



مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

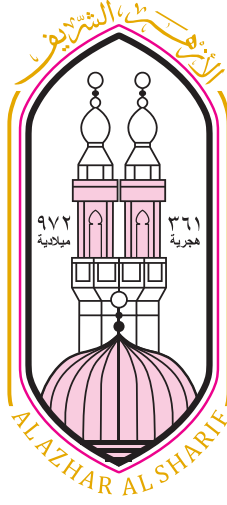
مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٧٠

المجلد السابع والخمسون - القسم الثاني

السنة ١٤٠٥ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFATRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org

١٩٥٥
٢٠٥٥



مَرْمِشَاتُكَ الْيَقِينِ

.. هناك

وحيث كانت الجاهلية في النزع الأخير بينها وبين
بعثة محمد ﷺ قريبا من عشرين عاما •
حيث كانت جماعات من اهل الكتاب منتشرة هنا
وهناك في رحاب الجزيرة تؤكد للناس أن نبيها
« المرتقب » من بنى اسرائيل يوشك أن يبعث
فيكونوا قادة •
وحيث اقتنع بعض العرب بهذه الدعوى فداعبه
الامل أن يكون هو الرسول المنتظر وأعد نفسه
لذلك •



الجزء السابع

السنة السابعة والخمسون

رجب ١٤٠٥ هجرية ابريل ١٩٨٥ ميلادية



الأزهر

مجلة
شهرية
جامعية

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع
كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. علي أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد القادر محمد علي

العنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٥٥٠٦ / ٩٠٥٤٧٣

• صورة الغلاف

مسجد قبة الصخرة

من مشاهد اليقين

بينما محمد ﷺ في نحو العشرين من عمره يسمع لما يدور ،
ولا يخطر له على بال أنه المصطفى المبعوث المحاط برعاية الله العلى
القدير .

وفي جماعة من شباب قريش كان محمد ﷺ فيهم ، وهم قريب من
الكعبة ، قال قائلهم :

إنه أشبه قَدَمًا بإبراهيم الخليل صاحب المقام — على نبينا وعليه فضل
الصلاة والسلام ، فادعى الدعوى نفسها آخر، وثالث فلم تكن الا « القيافة »
الحكم الدقيق لهذه الدعوى .

تلك « القيافة » التي تفرع عنها في عصرنا الحديث ضرورة العمل
بـ « بصمات الأصابع » ... كانت في عرف القوم أشمل وأوسع ولا زال
المخالطون لعرب « سيناء » يتعجبون لصدق القوم في اكتشافهم قَدَمِ
« الْيَكْرِ » وفصله عن قدم « الثَّيِّبِ » ومعرفة قَدَمِ « الحامل » من قدم
« الخاوية » .

وهذا « مقام إبراهيم » موجود حفظه الله من عادي الزمن غظلت
قَدَمُ الخليل به واضحة المعالم معجزة دائمة الى يوم الدين
ويستطيع « القائف » أو « القائفة » أن تحكم بين الشباه بالحق وتهديهم
الى اليقين .

فانطلقوا الى كاهنة « قائفة » وسألوها « الحكم » في دراهم لتتخى بينهم:
أيهم أشبه قَدَمًا بإبراهيم الخليل — على نبينا وعليه أفضل
الصلاة والسلام .

قالت: جُرُّوا مِلَاءَةً فابسطوها على هذه الرملة السَّوْءِ فيستوى سطحها
ثم مَرُّوا عليها واحدا بعد الآخر .
فمروا دون أن يطمس أحدهم أثر صاحبه .
ونظرت القائفة مُقَارِنَةً مدققة ثم أشارت الى أثريقال: « هذا أغربكم
اليه شَبَّهًا » .

وكانت قدم رسول الله ﷺ •
 وكان يومئذ في نحو العشرين من عمره •
 روى ابن ماجه - بسنده - إلى ابن عباس (١) :
 أن قريشاً أتوا امرأة كاهنة ، فقالوا لها :
 أخبرينا : أشبهنا أثراً بصاحب المقام ؟
 فقالت :

إن أنتم جررتم كساء على هذه السُّلَّة ، ثم مشيتم عليها أنبأتم •
 فجروا كساء ثم مشى الناس عليها ، فأبصرت أثر رسول الله ﷺ •
 فقالت :

« هذا أفربكم إليه شبيها » •
 (٢)

« إسناد صحيح ورجاله ثقات »
 وبسط الزمن عشرين عاما آخر فَبُعِثَ رسول الله ﷺ •
 ثم مضت بعدها - نحو اثنتي عشرة سنة - ووقع « الاسراء » •
 وفي « الاسراء والمعراج » جمع الله - سبحانه العلى القدير - لمحمد ﷺ ما لم يجمع لبشر قبله من مشاهد الجزاء ، ورؤيا النبيين والمرسلين فرأى
 خيرة الخلق أجمعين ، ومنهم جده الخليل ابراهيم •
 عليهم - جميعا - أفضل الصلاة والسلام - الى يوم الدين و حَدَّثَ
 - عليه الصلاة والسلام - أصحابه - بما شاهده (رؤيا عين لا رؤيا منام)
 فوصف عيسى وموسى ثم قال لهم - عن ابراهيم - عليه السلام :
 « ونظرت الى ابراهيم فلم أنظر الى إِرْبٍ منه إلا نظرت إليه
 منى حتى كأنه صاحبكم » •

أى كأنه محمد ﷺ

« قال جبريل : سلم على أبيك •• فسلمت عليه (٣) • »

« إسناد صحيح »

وَصَدَّقَ عَالَمُ الْغَيْبِ عَالَمُ الشَّاهِدِينَ

وَعَلَى نَعْمٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

(١) ابن ماجه ٢-٧٨٧ احياء دار الكتب العربية

(٢) الارب : العضو الكامل •

(٣) تفسير ابن كثير ٣/١٥ دار احياء الكتب العربية •

فقه آية كريمة من كتاب الله تعالى سحر بابل

من كتاب الله :

أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ •

« وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ

اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ » (١) •

فساد اليهود :

تتحدث هذه الآيات الكريمة وما قبلها
وما بعدها • عن اليهود الذين غضب الله عليهم
وأضلهم • لكثرة ما وقعوا فيه من العصيان
والطغيان والتكذيب بالآيات • والتمرد على
الله وهو ينعم عليهم • ويملى لهم •

واذا نظرنا الى الآيات السابقة القريبة
وجدناها تنطق بذكر مخازيهم • وتندد
بعيوبهم • وتلقى عليهم بثتى ألوان اللوم
والتوبيخ والتأنيب • وتنعى عليهم مسالكهم
ومناهجهم •

قال تعالى :

« وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ

اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ

« وَلَمْ يَأْتِهِمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ

لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ •

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ

سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ

كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرُ وَمَا أُنْزِلَ

عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ

وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ

فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ

بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ • وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ

مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ

وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ

فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ

الدكتور عبد الباقي أحمد سلامه

- يَعْلَمُونَ» (١) •
- «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» (٢) •
- «وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا» (٣) •
- «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ» (٤) •
- «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ... ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ...» (٥) •
- «أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ» (٦) •
- «وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ» (٧) •
- «فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ» (٨) •
- «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ» (٩) •
- «قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ» (٩) •
- «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ» (١٠) •
- «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ... واسمعوا •
- «قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا» (١١) •
- «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ» (١٢) •
- «وَلَنَجْذِبَهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ» (١٣) •
- «قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ...» (١٤) •
- «قَالَوا إِنَّ جِبْرِيلَ عَدُوٌّ لَّنَا» (١٥) •
- «وَمَلَائِكَتُهُ يُرْسِلُهُ وَجِبْرِيلُ وَمِيكَالُ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ» (١٦) •



- ٨ - سورة البقرة ٨٩
٩ - سورة البقرة ٩١
١٠ - سورة البقرة ٩٢
١١ - سورة البقرة ٩٣
١٢ - سورة البقرة ٩٤
١٣ - سورة البقرة ٩٦
١٤ - سورة البقرة ٩٧ ، ٩٨

- ١ - سورة البقرة ٧٥
٢ - سورة البقرة ٧٩
٣ - سورة البقرة ٨٠
٤ - سورة البقرة ٨٣
٥ - سورة البقرة ٨٤ ، ٨٥
٦ - سورة البقرة ٨٧
٧ - سورة البقرة ٨٨

﴿ فقه آية كريمة ﴾

« وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ..

وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ » (١) .

« أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ

مِنْهُمْ » (٢)

« وَلَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ

لَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ » (٣)

« وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ » (٤)

« وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمُتُّبَةٌ مِنْ عِنْدِ

اللَّهِ خَيْرٌ » (٥)

.....

فسياق الآيات في ذم اليهود . وتعداد معائبهم . وهى أكثر من أن تحصى . ويكفى ما ذكرناه للإشارة الى أن اليهود هم المعنيون بهذا الحديث الفاضح .

نبذوا كتاب الله :

لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم معترفا بنبوة موسى عليه السلام . وبصحة التوراة المنزلة وموافقا لما جاء فيها من البشارة بمقدمه . وذكرهم ما أخذ عليهم من الميثاق . وما عهد اليهم في كتابهم من اتباعه ومؤازرته

ونصرته . قالوا : والله ما عهد الينا في محمد . وما أخذ علينا ميثاقا .. وقالوا : يا محمد : لما جئتنا بشئ نعرفه . وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك . ونبذوا القرآن الذى جاء به وقيل انهم لما عارضوه بالتوراة ، اتفقت التوراة والقرآن . فنبذوا التوراة . وأخذوا بكتاب آصف ، وبسحر هاروت وماروت .

ورجح الفخر الرازى أن يكون الكتاب الذى نبذوه هو التوراة لوجهين :

الأول : أن النبذ لا يعقل الا فيما تمسكوا به أولا . وأما اذا لم يلتفتوا اليه أبدا فلا يقال انهم نبذوه .

الثانى : أنه قال « فريق منهم » ولو كان المنبذ القرآن لم يكن لتخصيص الفريق معنى . لأن جميعهم لا يصدق بالقرآن . فان قيل : كيف يصح نبذهم التوراة وهم يتمسكون بها ؟

قلنا : اذا كان يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لما فيه من نعته وصفته ووجوب الايمان به . ثم عدلوا عنه كانوا نابذين للتوراة (٦) .

فالمعنى : طرح طائفة منهم كتاب الله الذى بأيديهم مما فيه البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم . أى تركوها كأنهم لا يعلمون ما فيها . وأقبلوا على تعلم السحر واتباعه . وأرادوا كيدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسحروه (٧)

وظاهر الآية : يفيد أن الذين اتبعوا ما تتلوا

(٥) - سورة البقرة ١٠٣

(٦) - تفسير الفخر الرازى ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٧) - تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٢٤

(١) - سورة البقرة ٩٩

(٢) - سورة البقرة ١٠٠

(٣) - سورة البقرة ١٠١

(٤) - سورة البقرة ١٠٢

الشياطين هم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم • فاتبعوا : معطوف على : نبذوا • والمراد بهم اليهود الذين كانوا في زمان محمد صلى الله عليه وسلم •

ولكن قيل : أن المراد هم اليهود المتقدمون • كما قيل : أنهم هم الذين كانوا في زمان سليمان عليه السلام لأن أكثر اليهود ينكرون نبوة سليمان • ويعدونه من الملوك • والذين كانوا في زمانه لا يمتنع أن يعتقدوا فيه أنه انما وجد ذلك الملك العظيم بسبب السحر •

ورجح الفخر الرازي أنه يتناول الكل اذ لا دليل على التخصيص (١) والمراد بقوله « تتلو » هو القراءة من التلاوة • قاله عطاء ورجحه الفخر •

وحكى رأيا آخر • قال : قال أبو مسلم : تتلو : أى تكذب • يقال : تلا عليه اذا كذب • وتلا عنه اذا صدق •

وقال ابن عباس : تتلو : تتبع • كما تقول : جاء القوم يتلو بعضهم بعضا •

وقال الطبري : اتبعوا : بمعنى : فخلوا • فمن اتبع شيئا فقد فضله على غيره (٢) •

واختلفوا في الشياطين • فقيل : المراد شياطين الجن • ورجحه القرطبي وقال الفخر : هو قول الأكثرين (٣) •

وقيل : شياطين الانس المتمردون في الضلال • قال الفخر : هو قول المتكلمين من المعتزلة •

وقيل هم شياطين الانس والجن معا • وحجة القائلين بأنهم شياطين الجن : أن

هؤلاء كانوا يسترقون السمع • ثم يضمون الى ما سمعوا أكاذيب يلققونها ويلقونها الى الكهنة • وقد دونوها في كتب يقرأونها ويعلمونها الناس • وفشا ذلك في زمن سليمان • حتى قالوا : ان الجن تعلم الغيب • وكانوا يقولون : هذا علم سليمان • وما تم له ملكه الا بهذا العلم وبه يسخر الجن والانس والريح •

وحجة من قال انهم شياطين الانس : أنه روى في الخبر أن سليمان عليه السلام كان قد دفن كثيرا من العلوم التي خصه الله بها تحت سرير ملكه حرصا على أنه ان هلك الظاهر منها يبقى ذلك المدفون •

فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم الى أن كتبوا في خلال ذلك أشياء من السحر تناسب تلك الأشياء من بعض الوجوه • ثم بعد موته وإطلاع الناس على تلك الكتب أوهموها الناس أنه من عمل سليمان •

ثم ان أصحاب هذا الرأي أفسدوا ما قاله أصحاب الرأي الأول :

بأن شياطين الجن لو قدروا على تغيير كتب الأنبياء • بحيث يبقى ذلك التحريف محققا فيما بين الناس • لارتفع الوثوق في جميع الشرائع • وأفضى ذلك الى الطعن في جميع الأديان •

فان اعترض على هذا الرأي : بأن ما جوزوه على شياطين الجن قد يجوز مثله على شياطين الانس •

فالفخر الرازي : يجيب عليه : بأن هناك



٣ - تفسير الفخر ج ٢ ص ٢٠٣

١ - تفسير الفخر الرازي ج ٢ ص ٢٠٣

٢ - تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٢

❖ فقه آية كريمة

أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ • وَأَوْحَيْنَا
إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ
وَسُلَيْمَانَ « (٣) قال بعض أحبار اليهود :
يزعم محمد أن ابن داود كان نبيا ! والله ما كان
الا ساحرا •

فأنزل الله عز وجل « وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ
الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا » •

أى أَلَقْتُ الى بنى آدم : أن ما فعله
سليمان من ركوب البحر ، واستسخر الريح •
والجن • والطير • كان سحرا • وكتبوا
السحر على لسان آصف • كاتب سليمان •
ودفنوه تحت مصلاه • حين ابتلاه الله وانتزع
ملكه • ولم يشعر بذلك سليمان •

فلما مات سليمان استخرجوه • وقالوا
للناس : انما ملككم بهذا فتعلموه • فأما علماء
بنى اسرائيل : فقالوا : معاذ الله أن يكون
هذا علم سليمان • وأما السفلة فأقبلوا على
تعليمه • ورفضوا كتب أنبيائهم • حتى بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم •

فأنزل الله عز وجل عليه عذر سليمان وبراءته
مما رمى به • فقال : « وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا

الشَّيَاطِينُ » (٤) « وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ » لأنه لو
كان ساحرا لكان كافرا • لكنه رسول فهو ليس
بساحر • فليس بكافر •

فرقا بين ما يفعله الانسان وما يفعله الجن •
فما يفعله الانسان لا بد أن يظهر من بعض
الوجوه • أما ما يفعله الجن فانه لا يظهر ويبقى
خافيا • فيفضى الى الطعن فى جميع الأديان (١) •
فكان الفخر ينتصر للرأى القائل بأن المراد :
شياطين الانس مخالفا ترجيح الأكثرين •

على ملك سليمان :

المراد به : أنهم تقولوه على شرعه ونبوته •
قاله ابن العربى •

وقال الزجاج : على عهد ملك سليمان •
وقيل : على بمعنى : فى • أى فى ملك
سليمان • أى فى قصصه وأخباره وصفاته (٢) •
قال الفخر : والأقرب أن يكون المراد :
واتبعوا ما تتلو الشياطين اغتراء على ملك
سليمان • لأنهم كانوا يقرأون من كتب السحر •
ويقولون : ان سليمان انما وجد ذلك الملك بسبب
هذا العلم • فكانت تلاوتهم لتلك الكتب اغتراء
على ملك سليمان (١) •

قَوْلُ الْيَهُودِ فِي سُلَيْمَانَ :

قال محمد بن اسحق : لما ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم سليمان عليه السلام
فى المرسلين • قال تعالى « إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا

٣ - سورة النساء ١٦٢

٤ - تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤١ ، ٤٢

١ - تفسير الفخر الرازى ج ٣ ص ٢٠٣ ، ٢٠٤

٢ - تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٢

وقال العوفي • في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى « وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ » الآية : « وكان حين ذهب ملك سليمان ارتد فقام من الجن والانس • واتبعوا الشهوات • فلما أرجع الله الى سليمان ملكه • وقام الناس على الدين كما كان • وان سليمان ظهر على كتبهم فدفنوها تحت كرسيه • وتوفي سليمان عليه السلام حدثان ذلك • فظهر الانس والجن على الكتب بعد وفاة سليمان • وقالوا : هذا كتاب من الله نزل على سليمان فأخفاه عنا • فأخذوا به فجعلوه دينا (١) •

وقال ابن أبي حاتم عن ابن عباس : كان آصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الأعظم • وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه • فلما مات سليمان أخرجه الشياطين • فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا • وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل به (١) •

وقال ابن جرير عن ابن عباس : كان سليمان اذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيئا من نسائه • أعطى الجرادة (وهي ان رآته) خاتمة • فلما أراد الله أن يبعث سليمان عليه السلام بالذي ابتلاه به • أعطى الجرادة • ذات يوم • خاتمة • فجاء الشيطان في صورة سليمان • فقال لها : هاتي خاتمي • فأخذته ولبسه • فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والانس (٢) قال : فجاءها سليمان فقال لها : هاتي خاتمي •

فقالت : كذبت • لست سليمان • فعرف سليمان أنه بلاء ابتلى به • فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتبا فيها سحر وكفر • فدفنوها تحت كرسى سليمان •

ثم أخرجوها وقرأوها على الناس (بعد موته) وقالوا : انما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب • فبرىء الناس من سليمان وكفروه • حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأنزل عليه « وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ » (٢) •

وقال محمد بن اسحق بن يسار : عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان عليه السلام فكتبوا أصناف السحر • من كان يجب أن يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا • حتى اذا صنفوا أصناف السحر جعلوه في كتاب • ثم ختموه بخاتم على نقش خاتم سليمان • وكتبوا عنوانه : هذا ما كتب آصف بن برخيا • الصديق للملك سليمان من ذخائر كنوز العلم • ثم دفنوه تحت كرسيه • واستخرجته بعد ذلك بقايا بنى اسرائيل حتى أحدثوا ما أحدثوا • فلما عثر عليه قالوا : والله ما كان ملك سليمان الا بهذا • فأقشوا السحر في الناس فتعلموه وعلموه • فليس هو في أحد أكثر منه في اليهود — لعنهم الله — وقالوا : ما كان سليمان

إلا ساحرا • فأكذبهم الله في القرآن « وَاتَّبِعُوا



السمكة الى سليمان • وعاد اليه الخاتم • وعاد اليه ملكه • وأمر بالشيطان فجعل في صندوق والقي في البحر • فهو فيه حتى تقوم الساعة • (يراجع : تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٥) •

٣ - تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٢٤

١ - تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٢٤
٢ - ظل هذا الشيطان (صخر) يحكم بين الناس أربعين يوما • فانكر الناس أحكامه • ودخلوا على نسيانه وسألوه عن • فأحدثوا به فانكروه فهرب والقي الخاتم في البحر • فتابعت سمكة • وآلت

﴿ فقه آية كريمة ﴾

مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ « (١) »

السحر قديم :

لم يكن عصر سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أول العهد بالسحر . فدعوى اليهود أن الله تعالى أنزل السحر على سليمان على لسان جبريل وميكائيل : لا تنفي أن السحر كان معروفا قبل سليمان . وإنما صار السحر متبعاً على عهده .

ومن الحق : أن الله لم ينزل السحر على لسان هذين الملكين . ولم ينزل شيئاً منه على سليمان . ولم يكن سليمان ساحراً .

قال الحسن البصري : كان السحر قبل زمن سليمان . وهذا صحيح لا شك فيه لأن السحرة كانوا في زمان موسى عليه السلام وسليمان ابن داود . كان بعد موسى .

وقوم صالح (وهم قبل إبراهيم عليه السلام) قالوا لنبيهم صالح : « قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ » (٢) .

والسحر من استخراج الشياطين للطاغة جوهرهم . ودقة أفهامهم . وكانوا يرتقون

إلى السماء . ويتسمعون الأخبار ويلقون بها إلى الكهان . فلما اطمأن الناس إلى صدقهم وأنهم يعلمون الغيب . خلطوا بالصدق أكاذيب . وكتبوا بذلك كتباً . وفتتوا الناس بها . وأكثر ما أطاعهم من الناس اليهود والنساء في حال طمئنتهم .

واتخذت « بابل » عاصمة لتعلم السحر . وأصبح لها في هذا المجال ذكرى وتاريخ . وقام على هذه المدرسة هاروت وماروت « وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ » .

وسياتى أن سفيان روى عن ابن عباس ، أن « الفرما » — وهى من قرى مصر — كانت بمثابة فرع آخر — غير بابل — لتعليم السحر . ولعل سحرة فرعون كانوا من نتاج « الفرما » وأن اليهود توارثوه عنهم . ونقلوه منهم .

ولا أدري : هل المنبت الأول لفن السحر هو « بابل » أو « الفرما » إلا أن اسم بابل طبق الاتفاق . وملاً الأصقاع والبقاع . وشاع وزاع . وسجله القرآن الكريم . في هذه الآية الكريمة « وما أنزل على الملكين ببابل » .

والذين ابتدعوه وعلموه هم الشياطين . واليهود في كل زمان ومكان هم المتبعون لهؤلاء الشياطين « وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ » . وفى عهد سليمان عليه السلام . تم وضع

السحر في كتاب • أو بلفظ آخر : تم جمعه في كتاب • ونسب الى « آصف » بل زادوا في النسبة وقالوا : هو سحر سليمان • تفخيما لشأنه • وحثا للناس على اتباعه • واغراء لهم للاقبال عليه • وانكارا لنبوة سليمان عليه السلام •

ومن بابل : انتقل وانتشر • ومع ذلك فما زال ينتسب اليها • فيقولون : سحر بابل •

وقد تحمله مع اليهود : كل من لا خلاق له عند الله • فيتعلمون ويعلمون • ما يضرهم ولا ينفعهم •

فرما :

(بلد السحر — بعد بابل) مدينة على الساحل من ناحية مصر • حصن على خفة البحر • حولها سباخ • وليس بها زرع ولا ماء غير المطر • هواؤها فاسد • بناها « الفرما » أخو الاسكندر الذي بنى الاسكندرية • خربت • وسفت عليها الرمال • بين العريش والفسطاط • كان لها أبواب •

قبل هي المذكورة في القرآن « يَابَيْتُ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ » فتحها عمرو بن العاص سنة ١٨ هـ (١) •

وروى سفيان عن ابن عباس قال : علم

السحر في قرية من قرى مصر يقال لها « الفرما » (٢) •

بابل :

ينسب اليها السحر والخمر • ناحية منها الكوفة والحلة وقال المفسرون : هي العراق • وقيل : دبنا وند • وقيل : الكوفة •

يقال : ان أول من سكنها نوح عليه السلام • بعد الطوفان لطلب الدفء • وأقاموا فيها وتناسلوا وكثروا • وابتنوا بها المدائن واتصلت المساكن بدجلة والفرات • وكانت ملوكهم تنزل بابل • وبقيت مملكتهم قائمة الى أن قتل « دارا » آخر ملوكهم •

وممن سكنها : فرعون ابراهيم (نمرود) • وبختنصر • وخر بها الاسكندر •

وسميت : بابل : روى عن أنس بن مالك • لما حشر الله الخلائق الى بابل (بعد الطوفان) بعث اليهم ريحا شرقية وغربية وقبلية وبحرية • فجمعتهم الى بابل • وفيها افترقوا الى سبعين لسانا • فسميت بابل لتبابل الألسنة فيها (٣) •

وذكر أهل التوراة : أن مقام آدم كان ببابل • فلما قتل قابيل هابيل • مقت آدم قابيل •



٢ - هذه التسمية بهذا السبب بالعهد القديم - تكوين مجلة الأزهر

١ - معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٥

٢ - تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٦

● فقه آية كريمة

واختلف في تسمية بابل • فقيل : لتبليبل
اللسنة بها حين سقط صرح نمرود •

وقيل : لما أراد الله أن يخالف بين السنة
بني آدم • بعث ريحا فحشرتهم الى بابل •
فبليبل الله ألسنتهم بها • ثم غرقتهم تلك الرياح
في البلاد • والبلبله التفريق • وقال بمعناه
الخليل • وروى عن ابن عباس : أن نوحا عليه
السلام لما هبط الى أسفل الجودي • ابنتى
قرية • وسماها : ثمانين • فأصبح ذات يوم
وقد تبليبلت ألسنتهم على ثمانين لغة احداها
اللسان العربى • وكان لا يفهم بعضهم عن
بعض (٤) •

وروى ابن أبى حاتم • أن على بن أبى طالب
رضى الله عنه • مر ببابل وهو يسير • فجاء
المؤذن يؤذنه بصلاة العصر •

فلما برز منها • أمر المؤذن فأقام الصلاة •
فلما فرغ قال : ان حبيبى صلى الله عليه وسلم
نهانى أن أصلى فى المقبرة • ونهانى أن أصلى
ببابل فانها ملعونة •
وروى مثله أبو داود •

يتبع

د/ عبد الباقي أحمد سلامة

فهرب قابيل بأهله الى الجبال •
فسميت بابل • يعنى به الفرقة • فلما مات
آدم • ونبىء ادريس عليه السلام • وكثر ولد
قابيل وأفسدوا • ونزلوا من الجبال • وخالطوا
أهل الصلاح وفسدوا بهم • دعا ادريس ربه
أن ينقله الى أرض ذات نهر مثل بابل •
فأرى الانتقال الى أرض مصر • فلما سكنها
واستطابها • اشتق لها اسما من معنى بابل -
وهو الفرقة - فسمها : بابليون • ومعناها
الفرقة الطيبة ، وصار اسما عاما لديار مصر •
بلغة القدماء •

وقيل : هو اسم لموضع الفسطاط
خاصة (١) •

قال القرطبى : بابل • لا ينصرف • للتأنيث
والتعريف والعجمة • وهو قطر من الأرض •
قيل : العراق وما والاها • وقال ابن مسعود
لأهل الكوفة : أنتم بين بابل والحيرة • وقال
قتادة : هى من نصيبين الى رأس العين (٢)
وقال قوم : هو جبل نهاوند (٣) •

٢ - نهاوند : فى بلاد ايران
٤ - تفسير القرطبى ج ٢ ص ٥٣
٥ - تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٢

١ - معجم البلدان ج ١ ص ٢٠٩ - ٢١١
٢ - نصيبين ورأس العين مدينتان على الحدود
بين العراق وايران



الرد على أسئلة السيد الأب اليزيوكاميروتا

من رجال الدين المسيحي بالإسكندرية

لمفضلة الأستاذ الدكتور
مصطفى محمد الحديدى الطير

ذلك الوحي بأن كشف لنا التثليث في التوحيد ،
ثم أتى القرآن وعاد الى فكرة التوحيد فحسب
(هل الله ناقض نفسه ، أم هل البشر ناقضوا
الله ؟) ثم قلت (اذا وقع اختلاف في احدى
الحقائق ، فهذا الاختلاف عائد الى البشر لا
الى الله) هكذا قلت .

ورداً على ذلك نقول : لقد اعترفت في رسالتك
بأن موسى جاء بالتوحيد فحسب ، والقرآن
أيضا جاء بالتوحيد فحسب ، وأنه لم يخالف في
ذلك الا الأنجيل المتداولة ، فهي التي جمعت
بين المتناقضين التثليث والتوحيد والجمع بين
المتناقضين باطل .

وعلى هذا يكون ما جاء في التوراة والقرآن

السيد الاستاذ اليزيوكاميروتا من رجال
الدين المسيحي بالإسكندرية ..
تحية طيبة .. وبعد .

فقد اطلعت على رسالتكم (١) التي وجهتموها
الى فضيلة الامام الأكبر ، وقد سألتكم فيها عن
الخلافا القائم بين المسيحية والاسلام بشأن
الالوهية ، رجاء الوصول الى حل لهذا الخلاف
وقد جاء برسالتكم أنكم تقرعون القرآن ، كما
تقرعون التوراة والانجيل ، وتساءلتم عقب
ذلك بقولكم : (أليس الله واحداً أوحد ؟ أجل
انه واحد ، فاذا كان الله واحداً ، فالحق أيضا
واحد ، وألوهي واحد ، اذا تكلم الله في الماضي
ثم تكلم فيما بعد فلا يناقض نفسه ، وانه تكلم
في التوراة وثبت كلامه بالمعجزات ، وتكلم في
الانجيل وأيد كلامه بالمعجزات ، ثم طور المسيح

(١) يجد القارئ صورة خطاب الاب (اليزيوكاميروتا) ص ١١١٨ ، ١١١٩

الرد على أسئلة السيد الأب

عن وحدة الله هو الحق ، وما جاء في الأناجيل المتداولة من التثليث باطل من وجهين •

(أحدهما) أنه جمع المتناقضين ، فإن الواحد لا يتعدد •

(وثانيهما) أنه مخالف للتوراة قبله وللقرآن بعده •

وليس من حق المسيح أن يعدل هذه الوحدة ويحولها الى ثلاثة كما ادعت ، فإن الحق لا يتغير ، والألوهية ليست صالحة للتطوير ولا لعبث العابثين ، ولأن الواحد في ذاته وفي صفاته لا يقبل التعدد ، فإن التعدد ينافي الوحدة « **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** » •

ثم ان الأبوة تقتضى التقدم ، والبنوة تقتضى التأخر ، لأنها فرع من الأبوة وثالثهما الروح القدس ، فكيف تكون هذه الآلهة الثلاثة واحدا؟ لقد قضيتم في مؤتمر نيقية المنعقد سنة ٣٢٥م على الأناجيل الناطقة بالتوحيد ، كانجيل (الأبيونيين) وانجيل فرقة (الشنشاطي) أسقف أنطاكية وانجيل فرقة الأريوسيين أتباع (أريوس) المشهور بالموحد ، وكان قسيسا في كنيسة الاسكندرية ، وتشيع له كثيرون في الاسكندرية وفلسطين ومقدونية والقسطنطينية ، وحكم مجمع نيقية بطرده وتكفيره ، الى غير ذلك من الأناجيل الموحدة ، وقد أربى عدد الأناجيل على سبعين انجيلا متخالفة ، ولما انعقد مجمع نيقية أقر منها أربعة أناجيل فقط (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) لأن دعاة التثليث رأوا فيها التصريح ببنوة عيسى لله فاعتقدوها بنوة حقيقية ، هذه الأناجيل كلها من صنع البشر ،

والبنوة فيها لا تصح بنوة حقيقية ، ولما شارخلاف بعد مؤتمر نيقية على ألوهية الروح القدس وقدمه انعقد مجمع القسطنطينية وقرر ألوهيته وقدمه مع أنه ملك ورسول الله

الى أنبيائه ورسله من البشر واليك فيما يلي ما يقوله علماؤكم في العهدين القديم والجديد •

(رأى مفكرى النصرى في كتبهم)

يقول الأستاذ موريس فورن ناظر مدرسة العلوم العليا في باريس ، والمدرس بالقسم الدينى بها عن التوراة :

« لو سألنا في أى وقت جمع كل كتاب من كتب التوراة ، وفي أى حال وظروف ، وبأقلام من كتب ؟ لانجد أحدا يجيبنا عن تلك الأسئلة وماشابهها الا بأجوبة متخالفة جدا ، وأن كافة ما كتب مشكوك في كاتبه ، وأن كل ما في التوراة هو عبارة عن خليط من كتابات عديدة جدا ، جمعت في أجيال متباينة ، وأن المذاهب العلمية ترفض أغلب أقوال علماء النقل التى هى أساس اعتقاد اليهود والنصارى ، وتتقوض ببيان ادعاء السابقين ، وتبرىء الأنبياء من تلك الكتابات ، وأن تصحيح هذه الكتب كالنقش على الماء أو البناء في الهواء ، ولكن ما الحيلة ونحن من مائة سنة حيارى بين أسانيد يمحو بعضها بعضا ، فالجديد يناقض سابقه ، والسابق يناقض الأسبق ، وقد تتناقض أجزاء الدليل الواحد ، وأيسنا من الوصول الى معرفة صاحب الكتاب الحقيقى » •

✽ وتكلم عن الأناجيل فأبدى شكه في صحة نسبة الأناجيل الثلاثة الأولى (متى ومرقس ولوقا) الى من نسبت اليهم من الحواريين ،

لدرجة تعادل الرفض تماما .

وقال عن انجيل (يوحنا) :

انه بلاشك كتاب مزور ، أراد صاحبه أن يضاد الحواريين (متى ويوحنا) وأدعى أن هذا الكتاب المزور هو للحواري (يوحنا الصياد) الذي يحبه المسيح ، فأخذت الكنيسة هذه الرواية على علاتها ، وجزمت أن الكاتب هو يوحنا الحواري — مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا ، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب العهد القديم التي لارابطة بينها وبين من نسبت اليه ، وأن أقدم نسخة من الأناجيل الأربعة الرسمية الحالية ، كتب في القرن الخامس بعد المسيح ، وأما الزمان الممتد بين الحواريين والقرن الخامس ، فلم يترك لنا نسخة من هذه الأناجيل الأربعة الرسمية ، وفضلا عن حداثتها وقرب وجودها ، فقد حُرقت هي نفسها تحريفا ذابا ، وبخاصة انجيل مرقس وانجيل يوحنا) .

(وقد صدق على شهادة الأستاذ موريس فورن ٥٠٠ خمسمائة عالم في جمعية دار المعارف الكبرى بباريس) .

ذكر ذلك المستشار عزت الطهطاوي في كتابه (محمد نبي الاسلام في التوراة والانجيل والقرآن) في الفصل الثاني الذي عقده للكلام عن كتب المسيحية واليهودية .

وعقب ذلك بقوله :

ان مجلة (لايف) العالمية ، أصدرت عددا خاصا باسم (الكتاب المقدس) — المجلد ٢٨ العدد ٧ الصادر في أبريل سنة ١٩٥٦ م — ذكرت فيه الآتي : —

١ — هذا الكتاب المقدس أوسع الكتب انتشارا وأكثرها أثرا في تاريخ البشر ، لكنه

مع ذلك كتاب كتبه الانسان .

٢ — أن أغلب كلمات هذا الكتاب المقدس كتبها أشخاص آخرون ، لايعرف من هم ، ولايمكن معرفتهم في يوم من الأيام — ثم قال : انه لا يوجد اليوم أى نص أصلى لأى جزء من العهد الجديد أو من العهد القديم وربما حوى العهد الجديد تغيرات أكثر وأبلغ من العهد القديم .

✳ وذكر المستشار الطهطاوي أن التوراة جميعها فقدت بعد وفاة النبي موسى وارتداد بنى اسرائيل الى عبادة الأوثان ، فسلط الله عليهم ملوك الوثنيين — فحاربوهم وغلبوهم ، وغنموا منهم غنائم ، كان من بينها تابوت عهد الرب الذى كانت فيه التوراة ، وهى النسخة الوحيدة التى كان قد كتبها النبي موسى ، ولم يكن عندهم نسخة سواها ، واستمروا بعد ذلك بدون التوراة (٤٥٠) أربعمائة وخمسين سنة ، أى الى عهد النبي سليمان ، لأنه بعد ما فرغ من بناء الهيكل استحضرت تابوت عهد الرب ليضعه في المحراب الذى أعده له في الهيكل ، فلما فتحه لم يجد فيه التوراة ، وانما وجد لوحين مكتوبا عليهما الوصايا فحسب .

✳ وهذه الأحداث مذكورة في :

سفر القضاة وسفر الملوك الأول ، اصحاح ٨ من عدد (واحد الى أحد عشر) .
وفي سفر الأيام الثانى اصحاح ٥ — ١٠ .
وقد ذكر ذلك الدكتور (اسكندر كيرس) في أبحاثه وكتبه ، وبخاصة في ديباجة البيبل الجديد ، اذ يقرر ثلاثة أمور جزما :



الرد على أسئلة السيد الأب

(١) أن التوراة الموجودة ليست من تصنيف

• موسى

(٢) أنها كتبت في اورشليم بعد عهد

• موسى

(٣) أنه نسب تأليفها الى زمان سليمان في

عهد (هوميروس) أي بعد ٥٠٠ خمسمائة سنة

من وفاة موسى عليه السلام •

✽ وننتقل بعد هذا الى مناقشة ماجاء

برسالتك يا أستاذ (ألزيو كامبروتا) قلت في

الصفحة الأولى أيضا :

(اذا ماوقع الشك في أمر ديني نبحث

بعقولنا عن موضع الضعف في التاريخ ، هل

كل دين من الأديان القائمة من الله أن هذا

القول غير ممكن مادام هذا الاختلاف قائما ،

ماهو اذن الدين الحق ؟) •

ثم قلت

(هل هناك معجزات ونبوات تمت في غير

التوراة والانجيل ؟ هل يكفي أن أقول : قد

ترأى لى الله وقال لى كذا وكذا، قد ترأى لى

الملك وعلمنى كذا وكذا ؟ هات البرهان فأومن) •

وهذا السؤال وذالك ناطق بالمعنى الذى

تقصده ، وهو أن دين الاسلام لا يوجد فيه

برهان على أنه من عند الله ، وهذا شئ تدعيه

متأثرا بجو التقليد الذى يعيش فيه النصارى،

ولو أنك تحررت من ريبات التقليد وسجنه

المظلم ، لأبصرت الأدلة والبراهين في دين

الاسلام أقوى منها في كل دين آخر ، واليك

البيان :

✽ لقد بعث محمد — صلى الله عليه وسلم —

الى البشرية جمعاء حتى تقوم الساعة ، وقد

ثبت البشرية عن الطوق ، ولم تعد تنفع عصا

موسى عليه الصلاة والسلام وشفاء عيسى

عليه الصلاة والسلام لبعض المرضى ، وحيأؤه

بعض الموتى ، لم تعد تلك المعجزات تنفع ،

فقد بدأت البشرية تتجه الى العلم وبراهين

العقل ، بل انك لتجد اليهود قبل عهد محمد

ﷺ كفروا بعيسى وبآياته مع أنهم من بنى

اسرائيل قومه ، ومع أنه من سلالة ملك عظيم

ونبى عظيم منهم هو داود عليه السلام

وأذكروا معجزة احيائه للموتى ، وزعموها

تواطؤا مع بعض أصحابه ، أو أنها كانت من

قبيل الصحو بعد الاغماء ، وسيأتيك بيان

واف في هذا الشأن ، وأنت عليم بأنهم حاولوا

قتله وصلبه — وأنتم تعتقدون أنهم قتلوه

وصلبوه — مع أتiane بهذه العجائب ، وان كنا

لا نرى رأيكم في أنهم قتلوه « وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا

صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ » النساء — ١٥٧ •

فلو بعث محمد — ﷺ — بمثل تلك البراهين

لما تكافأت في نظر الناس ، مع التقدم العلمى

الذى وصل اليه الانسان حتى صعد الى القمر،

والتحمت مركباته الهوائية في الفضاء ،

واستطاع أن يستخرج من (النطف) أطفال

الأنابيب ، وغير ذلك من العجائب •

فماذا كانت تصنع ناقة تخرج من الصخرة ؟

أو عصا تبطلع الحبال والعصى •

أو علاج مريض ، أو احياء ميت حديث

الموت ؟

واذا كانت الامم التى أرسل اليها أولئك

المرسلون قد كفروا بها في عصور الجهالة ،

نائمة ، فضحكوا عليه ، فلما أخرج الجمع وأمسك يدها قامت الصبية (٩ - ١٨ - ٢٤) فمكرو هذه العجائب يقولون : ان كلا من الفتى والفتاة لم يموتا بالفعل ، وان كثيرا من الناس في كل زمان قد غاموا من نعوشهم بل من قبورهم بعد أن ظن الناس موتهم ، ولهذا تمنع الحكومات الراقية دفن الميت حتى يقدم أحد الأطباء شهادة بالموت بعد الفحص العلمي الجيد ، على أن (متى) يروى في انجيله على لسان السيد المسيح أن الطفلة لم تمت ، ولكنها نائمة .

• فهل تكذبون رواية متى لكلام المسيح؟ (والميت الثالث) اسمه (ليعازر حبيبه)

وهو أخو مرتا ومريم المجدلية حبييته ، مرض في قريتهم فأرسلتا الى المسيح فائلتين : هوذا الذى تحبه مريض ، فمكث يومين وحضر ، فوجد أنه مات منذ أربعة أيام ، فلقيته وقالت : ياسيد : لو كنت هنا لم يمت أخى ، وحضرت اختها مريم وقالت مثل قولها وكانتا ذهبتا الى القبر للبكاء ، فلما رآها تبكى واليهود الذين جاءوا معها يبكون انزعج بالروح واضطرب ، وقال : أين وضعتموه ؟ فدلوه على قبره فبكى وانزعج فى نفسه ، وجاءوا الى القبر ، فأمر برفع الحجر فرفعوه ، ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال : أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لى ، فأنا ، علمت أنك فى كل حين تسمع لى ، ولكن لأجل هذا الجمع الوافق قلت ليؤمنوا أنك أرسلتتى ، ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم : ليعازر هلم خارجا ،



فكيف يؤمن بها هؤلاء الشعوب الذين بعث اليهم محمد ﷺ فى عصور المدنية والحضارة والاختراعات العجيبة ، ومنها انشاء الحاسب الآلى والانسان الآلى وغير ذلك من العجائب . ألم تشاهد فى (التليفزيون) الدواجن التى يستخرجها السحرة من تحت المناديل التى فى أيديهم .

والفتاة التى يدخلها هؤلاء السحرة فى الصندوق ثم يطعنونها وهى فى داخله بالسهم ويدخلون على جسدها الصفائح القاطعة ، ثم يفتحون هذا الصندوق مرة فلا توجد الفتاة فيه ، ثم يفتحونه مرة أخرى فتخرج منه غاية فى النشاط .

ولولا أن القرآن أثبت عجائب المسيح عليه السلام ودلالاتها على نبوته ، لكان انكارها اليوم أو انكار دلائلها على نبوة المسيح فضلا عن ألوهيته أمرا واضح السهولة .

واليك فيما يلى قصة الموتى الثلاثة الذين أحياهم المسيح عليه السلام ، وما يقوله المنكرون بشأنها :

(أولهم) شاب من مدينة (نابين) كان محمولا فى جنازة وأمه تبكى ، فاستوقف النعش وقال له : أيها الشاب لك أقول : قم . فجلس وابتدأ يتكلم فدفعه الى أمه ، فأخذ الجميع خوف وسجدوا لله قائلين : قد قام فينا نبي عظيم ، واغتقد الله شعبه (لوقا : ١١ - ١٦) .

(والميت الثانى) صبية ماتت فقال له أبوها - وكان رئيسا - : ابنتى الآن ماتت ، لكن تعال فضع يدك عليها فتحيا ، فجاء بيت الرئيس ووجد المزمين والجمع يـضـجون ، فقال لهم : تتحوا فان الصبية لم تمت ، لكنها

الرد على أسئلة السيد الأب

فخرج الميت فقال لهم يسوع : دعوه يذهب •
انتهى ملخصا من الاصحاح ١١ من انجيل
يوحنا •

فالمنكرون يقولون : ان هذه كانت بتواطؤ
بينه وبين حبيبه وحبيتيه لاقتناع اليهود
بنيوته •

ولا يستطيع النصارى أن يقيموا الدليل
على صحة هذه القصص ، لأنها ليس لها
أسانيد متصلة الى نهايتها أو حتى الى كاتبها •
ولادليل على عصمتهم من الخطأ في
روايتها ، فلا يمكن أن يقوم بها دليل على نبوة
المسيح فضلا عن ألوهيته ، ويلاحظ أن هذه
الروايات مع ما فيها من الملاحظات ، ليس فيها
نصريح بألوهيته المدعاة ، بل هي صريحة في
أنه نبي ورسول •

وإذا كان احياء الموتى تحيط به هذه
الشكوك ، فشفاء المرضى واخراج الشياطين
لا يقتضى الألوهية ولا النبوة لأن مثل ذلك يقع
في كل زمان ، وقد نقل مثلها عن صوفية
المسلمين والهندوس ، فلولا أن الاسلام أقر
معجزة الاحياء والشفاء اجمالا لعيسى عليه
السلام ، لما استطاع النصارى اثبات شئ منها
تاريخيا ، ولا الخروج من تشكيكات المشككين •
موضوع التينة :

ويروى مرقس قصة التينة التي أبيضها
السيد المسيح فيقول ما خلاصته أنه عليه
السلام جاع يوما وهو خارج من بيت عينا
الى اورشليم مع تلاميذه ، فرأى شجرة تين
مورقة ، فجاءها لعله يجد فيها ما يأكله فلم

يجد ، وكان ذلك في غير أو ان اثماره ، فلعنها
غائلا لها لا ، يأكل منك أحد الى الأبد ، ولما
رجعوا من اورشليم رأوا التينة قد يبست :
السخ (ص ١١ فقرات ١١ - ١٤) •
يقول الامام محمد رشيد رضا تلميذ الامام
محمد عبده : في هذه العجيبة نظر من ثلاث
جهات :

(الأولى) ان منكر العجائب يقول : انه
يجوز أن تكون التينة يبست بسبب مادي في
أثناء وجود السيد المسيح وتلاميذه في
اورشليم •

(والثانية) أن الروحيين من فلاسفة
الهندوس وغيرهم يقولون ان كل من كان
روحانيا قوى الارادة ، يكون له مثل هذا
التأثير ، فهو من خواص الروح ، وإذا كان
الأمر كذلك فانه يكون كسبيا بالرياضة ،
ولا يعتبر معجزة ، لاماكان الاتيان بمثله •

(والثالثة) أن الناس ينقلون هذا في كل
زمان ، ومن ذلك ما نقلته (جريدة المقطم) في
عدد الصادر بتاريخ ٤ من رمضان سنة
١٣٥٢ هـ الموافق ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٣٣ م
مترجما من كتاب لطبيب اسمه (الكسندر) كان
في بلدية (لندن) له منصب معروف في
مستشفى الامراض النفسية ،

أنه ألف كتابا اسمه (العالم غير المنظور) تكلم
فيه عن التنويم المغناطيسى والسحر الاسود
ذكر فيه رحلته الى الهند والتبت ، وما رأى
فيها من المناظر العجيبة ، ومنها اماتة التينة ،
واحياء الميت كالمسيح •

ونزيد على كلام الامام رشيد رضا في
(شأن التينة) فنقول : لو كان لها لما قصد
الى تينة لاثمر عليها ليأكل منها ، ثم يلعنها

بعد أن يجدها خالية من الثمر وكان ذلك في غير أوانه ، ولو أنه ذهب إليها وهي خالية من الثمر ثم جعلها تثمر لكان ذلك عجيبة ، وكان ذهابه إليها معقولا ، ومع هذا لا يدل على ألوهيته بل على نبوته فحسب .

(امانة الصوفي الهندي للتينة كالمسيح)

ويتكلم الطبيب الانجليزى عن صديقه الهندي « البروفيسور . . » فيقول : انه يزوره كل ليلة وعمره مائه سنة ، ولكن منظره منظر رجل في سن الأربعين وقد صحبه مرة الى شجرة تينة ، فخطبها ، صاحبها الصوفي الهندي من بعد قائلا : لقد أحسنت وقاومت عواصف الحياة ، وسأيت نفسى وشفتيتها ، وقد آن وقت رحيلك عن عالم الغرور والعدم ، فموتى الآن ولا تعودى الى الحياة مرة أخرى قال الطبيب : فذبلت التينة حالا ، وسمح لى بفحصها أنا وغيرى ، لتتأكد منها .

احياء اللاما كاهن التبت الاكبر للميت

اللاما هو كاهن التبت الأكبر ومعتقد أهلها ، وفي يوم كان جالسا على عرشه ، فدخل عليه (جوقة) أى جماعة من الرهبان يحملون المشاعل فجلسوا فى حلقة واسعة وهم يتمتمون أغنية ، فصلى اللاما وفى تلك الدقيقة دخل ثمانية يحملون تابوتا من حجارة فأنزلوه ورفعوا غطاءه .

يقول الطبيب الانجليزى :

« فرأينا شخصا منظره منظر ميت ، فسمح لى بفحصه ، فلم أشعر بنبضة ولا بخفقان قلبه ، وكان باردا كالحجر ، وعيناه عينا رجل انقضى عليه يوم كامل وهو ميت ، ووضعت مرآة على فمه وأنفـه ، فلم يظهر عليها أثر

تنفـسه ، ثم لفظ اللاما كلمات ، فرأينا الميت يفتح عينيه ، ثم جلس فى تابوته فساعده راهبان على الوقوف والمشي ، فدنا من اللاما وانحنى وعاد الى نعشه وهو لا يزحزح بصره عن اللاما (أعظم الحكماء) عندهم ثم لم تمض دقائق قليلة حتى عاد ولا حياة فيه ، فلم أدر أكان مينا حقيقة أم كان فى غيبوبة ، فقرأ (اللاما) أفكارى فقال لى : (ان الرجل كان ميتا مدة سبع سنوات) .

يقول السيد / محمد رشيد رضا : وفى هذا الكتاب عجائب أخرى ذكرت بعضها جريدة المقطم وقال :

ان المجلس البلدى عزله من وظيفته عقابا له على اصدار هذا الكتاب — ويقول السيد رشيد رضا :

« انه يسمع فى صغره حكاية مشهورة عند أهل بلده عن رجل معتقد اسمه الشيخ / محمد العصافيرى : أنه نظر الى شجرة تين وقال مسكينة مسكينة تموت ، فلم تلبث أن عراها الذبول حتى ييسـت » .

انتهى بتصرف من كتاب (الوحي المسمى) للامام محمد رشيد رضا .

واذا كان أمر الخوارق والعجائب لم يعد مناسبا للآمم التى بعث اليها محمد ﷺ ، بسبب تسرب الشكوك الى نفوسهم من تلك الخوارق .

ولأن من اناس من جرى على يده أمثال تلك العجائب عن طريق الرياضة — كما تقدم بيانه .



الرد على أسئلة السيد الأب

ولأن الخوارق التي ظهرت في هذا العصر وجاء بها العلم ، مثل الصعود الى القمر ، وتربية النطفة في الأنابيب حتى تصبح طفلا ، وغير ذلك من الأعاجيب .

لهذا كان لابد لذلك الرسول المبعوث الى جميع البشر حتى قيام الساعة ، أن تكون معجزته علمية متفوقة ، فكانت معجزة القرآن العظيم ، المشتل على علوم الدنيا والآخرة ينزله الله على رجل أُمي لا يقرأ ولا يكتب ، وحوله أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب ، ولم ينزل عليها كتاب ، ولا تعرف سوى عبادة الأوثان ، تنسب اليها الضر والنفع ، وتؤدي اليها طقوس العبادة حذرا من غضبها عليهم بزعمهم .

ولا يستطيع أحد أن ينكر فضل القرآن وأهله على العلم في جميع فروع ، وأثره في تمدن أوروبا وغيرها ، وانتشار العلوم بين أهلها من مخالطتهم للمسلمين في سلمهم وفي حربهم ، فلولا مدنية الاسلام وعلومه المكتسبة من القرآن ، لبقيت أوروبا وغيرها في دياجير الجهالة ، وقد شهد بذلك المنصفون من مؤرخيهم وكتابهم .

ومع أن الرسول ﷺ قد ظهرت على يده معجزات كونية أكثر مما رواه الانجيليون عن عيسى عليه السلام ، ورواها الرواة العدول بالسند المتصل اليه — ﷺ — ، فإن الله تعالى لم يجعلها حجة على نبوته ، بل جعلها قائمة على قواعد العلم والعقل في ثبوتها وفي

موضوعها ممثلة في القرآن الكريم العظيم ، فالقرآن آية الله على نبوة محمد ، وهو أيضا موضوع نبوته ، ومصدر العلوم الالهية التي اشتمل عليها ، وكل معجزة للأنبياء قبله أصبحت خبرا يروى ولا وجود لها ، والاخبار بها ليس متصل الاسانيد ، فهي قابلة للتصديق والتكذيب ، أما معجزة القرآن فهي مصاحبة للاسلام منذ أشرق فجره حتى تقوم الساعة ، ولا يزال القرآن يتحدى كل المفكرين أن يأتوا بمثله ، وقد عجزوا حتى الآن « قُلْ لِّئِنْ

اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا » الاسراء — ٨٨ وفي ذلك يقول

النبي — ﷺ — : (ما من الأنبياء نبي الا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وانما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله الى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة) رواه البخاري ومسلم والنسائي .

وقد صانه الله سبحانه عن التبديل ، فهو مكتوب ومحفوظ في الصدور منذ نطق به النبي — صلى الله عليه وسلم — حتى وقتنا هذا ، محفوظا بعناية الله ، لم تعبث به أيدي المبدلين « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » الحجر — ٩ .

والقرآن معجزة البشر بلفظه وأسلوبه وجرسه وهدايته وعلومه وبصدق روايته لأخبار الأنبياء السابقين مع أممهم ، وانبائه بالغيوب الحاضرة والمستقبل ، وتربيته العقول والأخذ بها الى الأمل في العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات ، فلم يعد

البشر بحاجة الى ميت يحيى ولا الى تينة تيبس وتجف ، وانما هو محتاج الى المعقول من الهدى وسائر العلوم .

وأما ما أكرم الله به محمدا ﷺ من الآيات فلم يكن لاقامة الحجة على نبوته ورسالته ، بل كان من رحمة الله وعنايته به وبأصحابه في الشدائد كصرهم في (غزوة بدر) مع قلتهم وضعف أسلحتهم وكثرة أعدائهم وعنف أسلحتهم ، ولهذا أنزل الله الملائكة بينهم في شكل البشر لتشدهم أزهرهم وتبشرهم بالنصر وتقوية لقلوبهم ، فكسبوا المعركة بنصر ساحق ، وكذلك ما كان في (غزوة الأحزاب) فهو أعجب فقد رد الله عشرة آلاف من المشركين لم ينالوا خيرا ، حيث أرسل عليهم (ريحا باردة) في ليلة مظلمة ، كفأت قدورهم واقتلعت خيامهم ، ونشر الملائكة الذعر بينهم « وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا » الأحزاب - ٢٥ .

ومن آياته ﷺ شفاء المرضى وابصار العمى واشباع العدد الكثير من الطعام القليل - كما وقع للمسيح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - ومنها تسخير السحاب استجابة لدعائه ، لتسقى رجال الجيش أو الناس عند القحط ، ومن ذلك ما حدث في غزوة تبوك ، حيث نفذ ماء الجيش في صحراء قاحلة والحر شديد حتى كانوا يذبحون البعير ويخرجون (الفرث) من كرشه ليعتصروه ويبلوا به ألسنتهم على قلة أثروا حل معهم ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يارسول الله . ان الله عودك في الدعاء خيرا ، فادع لنا ، فرفع يديه فدعا ، فلم يرجعها حتى كانت

السماء قد سكبت لهم من الماء ماملأوا به ما معهم من الروايا ولم يتجاوز المطر أرضهم . والروايا : هي القرب التي كانت تحملها الابل في أسفارهم .

ونعود الى مناقشة رسالتك يا أستاذ (اليزيوكاميروتا) الى فضيلة الامام الأكبر . تقول في السطر الأخير من الصفحة الاولى (وبعد هذه المقدمة الضرورية للتمييز بين الحق والباطل وبين دين ودين ، علينا أن نعالج موضوعا آخر في جانب عظيم ، ذلك الموضوع الذي بدونه يظهر الله وكأنه متناقض عندما نأتى بكلمة انسان تدل على الانسانية بكمالها وأفرادها ، تقول : أنا انسان وهذا انسان الخ ، ثم قلت في السطر الخامس من ص ٢ (وهكذا منعنا من كل التباس يجب أن نفهم أن القول (اله) لا يدل على شخص من الاشخاص ، ولكن على طبيعة معينة) نعم اله واحد عبارة عن طبيعة الهية واحدة ، ومن يديرني هل كان في تلك الطبيعة الالهية الواحدة شخص واحد في أقنوم واحد أم اثنان أم أكثر ، الذي يديرني هو الوحي لا العقل البشري . اذ فاقت هذه الأسرار ادراك العقل وتمضى قائلا :

(وبهذا القول لسننا في مسألة الاشراك ، نعم اننا لانشارك في الطبيعة من كان غير الله ، اذ ما من تناقض في تعليم المسيح الذي علمنا في كل صفحة من الانجيل تقريبا أن هناك ثلاثة أشخاص آلهة ، الاب الذي أرسله والابن الذي أرسل ، والروح القدس الذي

الرد على أسئلة السيد الأب

سيرسله الابن عند عودته الى الاب) •

وردا على هذا نقول : ان عقدتكم — أيها النصرارى — تتمثل فى هذا المبدأ القائل : آمن أولا ثم ابحت عن الدليل ، وهذا المبدأ فى غاية الخطأ والخطر ، فان عقيدة الايمان بالاله لاتصح أولا الا بالدليل العقلى ، فاذا صح الدليل آمننا بالاله وبرسول الاله بعد الايمان به ، فكيف صح فى عقولكم أن يكون لهذا الكون آلهة متعددة ، أحدها الاب ، والثانى الابن ، والثالث روح القدس ؟

(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) •

ان قوانين الكون واحدة من الذرة الى المجرة ، فلا يمكن أن يعدها وينفذها ويحافظ عليها الا اله واحد ، حتى لا يحدث فساد فى اليجاد ثم فى الوجود ، ولنا بحث هام فى هذه الحقيقة يهدى الحيران ويروى الظلمات فى كتابنا (نافذة على الايمان) لا يتسع له هذا المقال •

كان الله ولاشئ معه ، ثم خلق هذا الكون ولم يعى بخلقهن ، وأنتم تسلمون بذلك فى كتبكم ، فما وجه حاجته الى الابن ؟

ان الذى يطلب الابن يريد له أحد أمرين :

أن يعينه فى أعماله •

أو أن يرثه بعد موته •

وأنتم تعتقدون بأن الله خالق كل شئ كما جاء فى ميثاقتكم ، وتعتقدون أن الاب حتى لا يموت ، فما الداعى لاختراع فكرة الهين

آخرين الابن والروح القدس ، ثم كيف تكون الوحدة مع هذا التعدد ، انك صرحت بأنهم ثلاثة أشخاص (١) أى هم آلهة وليسوا الها واحداً ، وهذا هو الذى جاء فى ميثاقتكم برغم أنكم سميتوهم الها واحداً وكان الأليق بعقيدتكم ، أن تسموهم شركة الآلهة المتحدة ، لماذا تسكرون عقولكم عن حقيقة الاشراك فى عقيدتكم والعياذ بالله تعالى ، فقتال معي لتقرأ الميثاق الذى وافق عليه مؤتمر نيقيية سنة ٣٢٥ م ومؤتمر القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ م يقول الميثاق « نؤمن بالله الواحد الأب ، مالك كل شئ ، وصانع كل شئ ، صانع كل ما يرى وما لا يرى ، ونؤمن بالرب المسيح ابن الله بكر الخلائق كلها ، ولد من أبية قبل العوالم كلها ليس بمصنوع ، اله حق من جوهر أبية الذى بيده أتقنت العوالم ، وهو خالق كل شئ الذى من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس وصار انسانا كاملا ، وحملت به مريم وولد من مريم البتول فأوجع وأولم وصلب فى أيام بيلاطس الملك ، ودفن وقام فى اليوم الثالث من بيت الموتى ، ثم صعد الى السماء وجلس عن يمين أبية ، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء ونؤمن بالروح القدس الذى يخرج من الاب والابن ، وبه كان يتكلم الانبياء) الخ • وفى هذه العقيدة اثنا عشر تناقضا نذكر بعضها •

١ — تنص هذه الوثيقة على أن الأب هو الرب الأول وأنه مالك كل شئ وصانع ما يرى

وما لا يرى وأن الابن هو الرب الثاني ، وببيده أتقنت العوالم كلها ، وأنه خالق كل شيء ، فكيف يوصف بذلك وهو وصف أبيه ، فهل ولد من أبيه لتحصيل الحاصل أو لتحصيل مالم يحصل ، فإن كان لتحصيل الحاصل فذلك محال ، وإن كان لتحصيل ما لم يحصل فهو مخالف لما جاء عن الأب من أنه خالق كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى .

٢ - ما فائدته مع أبيه مع زعم أن كليهما رب خالق ؟

٣ - انكم تقولون ولد من أبيه قبل العوالم وهو بكر الخلائق كلها ، وهذا يقتضى أنه مخلوق وحادث ، والرب يستحيل عليه الحدوث .

٤ - كيف استقام لديكم أن الرب يحشر نفسه في رحم امرأة بين الدم والروث ، وهل تخليص البشر من الخطايا لا سبيل له سوى ذلك ، وهل كان راضيا عما فعله به اليهود من التهزى والصلب والقتل ، كلا ، ولهذا نادى ربه قائلا (ايلى ايلى لما سبقتنى) أى الهى الهى لماذا تركتني ولماذا اختار أرضنا لهذه التمثيلية مع وجود أرضين أخرى في ملك الله فيها مكلفون وعصاة ، ولماذا لا يهديهم أو يعفو عنهم بدون تعريض نفسه للقتل أهذا معقول أيها السادة ؟ أن يسمح لهم بقتله ليعفو عنهم ، ان هذا لشيء عجاب .

وأية خطيئة كان المسيح عليه السلام يريد أن يخلصهم منها ؟

أهى خطيئة أكل آدم من الشجرة ؟
انها أمر هين بالنسبة لما تفعله البشرية من القتل والسرقة والغصب ، وأحوال الحروب ، والتعذيب والعش والمصادرات وابتزاز الأمم

واستنزاف خيراتها وسلبها ونهبها ، على أن نزول آدم الى الأرض ، كان بمشيئة الله لتعميرها ، وقد تاب الى الله فتاب عليه ، وقد خلقه ليخطىء ويتوب .

أم كان يريد أن يخلصهم من ذنوبهم حتى تقوم الساعة ؟

فان كان هذا مرادا فهو مخالف لما فى أناجيلكم من نصوص الوعيد للخطائين ، ومخالف للحكمة الالهية التى تقتضى اثابة المحسن وعقاب المسىء ، وحامل على ارتكاب الجرائم اعتمادا على فكرة الفداء المزعومة .

وبالجملة ففكرة الوهيته ظهر فسادها من هذا النقاش ، كما ظهر فساد الزعم القائل : انه استسلم للصلب لفداء البشرية ، لان هذا العبث لا يصنعه اله قادر على العفو والهداية ، حريص على حماية البشر من فساد أخلاقهم بسبب (فرمان) العفو والغفران الذى ترتب على الصلب المزعوم « وما قتلوه وما صلبوه ولكنهم شبه لهم » .

« الله لا يناقض نفسه » :

وجاء فى آخر رسالتكم أن القرآن أثنى على التوراة والانجيل ، ومع ذلك ينقض مبادئهما الجوهرية ، فهل الله ناقض نفسه ، أم الانسان حرف الكتب :

« وجوانبنا على هذا نقول : ان القرآن أثنى على التوراة والانجيل المنزلين من الله تعالى ، وقد فقدت التوراة الاصلية فى الغزو البابلى ، ولم يكن عند اليهود نسخة أخرى سواها ، واستمروا بعد ذلك (٤٥٠) أربعمائة وخمسين سنة بدون التوراة الى عهد الملك



الرد على أسئلة السيد الأب

سليمان ، فلما فرغ من بناء الهيكل استحضر تابوت عهد الرب ، ليضعه في المحراب الذي أعده في الهيكل ، فلما فتحه لم يجد فيه التوراة ، وكل ما وجده لوحان كتب فيهما الوصايا ، وهذه الأحداث مذكورة في سفر القضاة وسفر الملوك الأول ، اصحاح ٨ ، وسفر الأيام الثاني اصحاح ٥ رقم ١٠ .

وفقد الانجيل الأصلي فلم يعرف أين ذهب ، ولهذا تعددت الأنجيل فوصلت الى أكثر من سبعين انجيلا ، وأحرقت الأنجيل الناطقة بالتوحيد ، ولم ينج منها سوى انجيل (برنابا) بأعجوبة ، وأبقيت الأنجيل الأربعة التي بأيديكم ، وهي مختلفة طولاً وقصراً وعبارات ، ولو كان الانجيل الأصلي موجوداً لما اختلفت الأنجيل ، فالقرآن حينما ينكر التثليث فلائنه لا وجود له في توراة الله وانجيله

الأصليين ، وأما نسخ التوراة والانجيل التي بأيديكم ، فهي من وضع البشر ، وقد شهد بذلك شهود منكم ، واليك البيان .

وسبق بالمقال ما كتبه مورييس فورن عن التوراة .

وتكلم عن الأنجيل فأبدى شكه في صحة نسبة (متى ومرقص ولوقا) الى من نسبت اليهم من الحواريين وقطع بأن انجيل يوحنا مزور كما سبق بيانه .

وومع هذه التفيرات، فقد بقى من النصوص في التوراة ما يشهد بالوحدانية المطلقة ، ولا أب في الالهية ولا ابنا ولا روح قدس ، بل الرب وحده ، فقد جاء في سفر التثنية عدد (٤ - ٥) « اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد ، فتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك » هذا هو تعلقنا على كتابك ، (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) .

مصطفى محمد الحديدي الطير



المسيح عيسى بن مريم

عليه السلام

للمستشار: محمد عزت الطهطاوى

لا يبتعدوا عنها فتختلط عليهم الأمور ويتيهوا
في ظلمات الشك والحيرة والاختلاف كما حدث
لأتباع المسيح عليه السلام بعد أن فقدوا
انجيل المسيح نفسه .
كيف كان كتاب السماء في دعوة المسيح عليه
السلام :

كان كتاب المسيح عليه السلام هو الانجيل
نزل اليه من عند الله وهو مصدق للتوراة
كتاب موسى عليه السلام - واذا قلنا :
« التوراة » فانما نعنى التوراة المنزلة من
عند الله ، فالانجيل المنزل - أيضا - مؤيد
لها قال تعالى (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ
وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ) (١) .

مما لاجدال فيه أن الانسان عندما
يذهب بعيدا عن مصدر النور كثيرا
ما تختلط عليه الأمور المتعارفة له ، فاذا
ما أغرق في البعد عن النور ومصدره
فقد التمييز بين كثير من الحقائق .
وقد قالوا : ان الألوان تتشابه في
الظلام .

واختلاف الناس في الرأى الذى كان قبل
مسلمًا به وواضحا انما هو وليد بعدهم عن
المصدر الأساسى كما بعد صاحب الألوان
المتعددة عن النور فرآها كلها في الظلام لونها
واحدا ، ومن هنا تكمن الحكمة الربانية في
انزال الله الكتب السماوية على رسله حتى
تكون مصدر ذلك النور الالهى الذى يهتدى
بهب البشر وتوصية الأنبياء والرسل لأتباعهم
والمؤمنين بهم بالمحافظة عليها نظرا لما تشتمل
عليه من عقيدة سوية في التوحيد حتى

من أنفسهم كلمة انجيل ووصل عددها حتى أوائل القرن الرابع الميلادي الى أكثر من سبعين كتابا أو انجيلا وأوصلها البعض الى ١٠٠ (مائة كتاب) (٢) •

كيف كانت العقيدة في دعوة المسيح عليه السلام :

ان المتتبع لتاريخ المسيحية حتى تلك الأنجيل الأربعة المتداولة : انجيل متى ، ومرقس ، ولوقا يوحنا يتبين أن المسيح كان يبشر بدعوة التوحيد للاله الواحد وأنه بشر رسول فقط شأنه شأن من سبقه من المرسلين كإبراهيم ونوح وموسى على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، وقد ورد ذلك صراحة في قوله بانجيل يوحنا (وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) (٣) وهذا مثل ما نقول نحن المسلمين (لا اله الا الله محمد رسول الله) ومفهوم المخالفة لنص انجيل يوحنا أن من يقول بخلاف ذلك كمن يؤله المسيح أو يقول : أنه ثالث ثلاثة (الأقانيم المقدسة) لا تكون له الحياة الأبدية بل تكون له حياة الشقاء والعذاب ، كما تكرر ذلك من المسيح في قوله بانجيل مرقس ، لما جاء واحد من كتبة الاسرائيليين وسأله أية وصية هي أول الكل ؟ (فأجابه يسوع ان أول كل الوصايا هي : اسمع يا اسرائيل : الرب الهنا رب واحد) (٤) فأيده ذلك الكاتب بقوله :

ولكن أين هذا الانجيل ذلك الذي نزل على المسيح عيسى عليه السلام ؟

هذا الانجيل ضاع واندثر ولم يبق له أثر وعن ذلك يقول نورتن في كتابه الذي طبع في مدينة بوسطن سنة ١٨٣٧ وقد نقل فيه بعد المقدمة عن العالم الألماني كهارن :

(انه كان في ابتداء الملة المسيحية توجد رسالة مختصرة،يجوز أن يقال انها هي الانجيل الأصلي وأنها وضعت للمريدين الذين كانوا لم يسمعو أقوال المسيح بأذانهم ولم يروا أحواله بأعينهم وكان هذا الانجيل بمنزلة القلب وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها على الترتيب) •

ويستطرد العالم الألماني كهارن في مقدمته الى أن يقول :

(كثيرا من القدماء كانوا شاكين في الأجزاء الكثيرة من أنانجيلنا هذه) (١) •

ومن ذلك يتبين احتمال أن هذه الرسالة كانت المرجع لجميع الاناجيل التي كانت رائجة في القرن الأول والقرن الثاني الميلادي ومنها الأنجيل المتداولة حاليا لكن هذه الرسالة « التي أشار اليها العلامة كهارن » فقدت بمعنى أنها اذا كانت الانجيل الأصلي فقدت ولم يعثر لها على أثر وبعدها بقيت تلك الكتابات التي حررها أصحابها وأسبعوا عليها

(١) عن « اظهار الحق » للإمام رحمة الله الهندي ص ١٠٦ مكتبة الشيخ احمد المليجي واخيه الشيخ محمد المليجي .
٢ - عن « مقارنة الاديان » - المسيحية

للدكتور احمد شلبي ص ٩٨ •
٣ - سفر التثنية اصحاح ٣٢ عدد ١٣٩ •
٤ - مرقس اصحاح ١٢ - ٢٩ - الى ٣٢

« جيداً يا معلم ، بالحق قلت ، لأن الله واحد وليس آخر سواه » .

والمسيح — عيسى ابن مريم ، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — يكرر في دعوته — التي عقيدة التوحيد لله ما نص عليه « سفر التثنية » وهو أحد أسفار التوراة المتداولة « العهد القديم » في وصاياها لبني اسرائيل ، يقول :

(اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد) (١) وقوله :

(أنا انا هو وليس اله معي ، أنا أميت وأحي) (٢) .

وكل ذلك اتساق مع كلام المسيح كما هو وارد عنه في انجيل متى في قوله (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء بل لأكمل فاني الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل) (٣) .

هل ورد بالتوراة ما يشير الى ألوهية المسيح والروح القدس :

بتقليب صفحات التوراة المتداولة وما ألحق بها من أسفار الانبياء العبرانيين والذي يطلق عليه العهد القديم يتبين أنه لا يوجد فيها قصص الأب والابن والثالث ولا ألوهية المسيح أو الروح القدس ولا تجسد الابن وصلبه تكفيرا عن خطيئة البشر أو موت الابن وقيامه .. الخ تلك العقائد التي تمتلئ بها ملة النصرانية .

كما أن بشائر الانبياء التي قيل انها أعلنت عن مجيء المسيح في العهد القديم ما ذكرت الا كونه نبيا من البشر دون أى اشارة الى أنه سيقتل أو يصلب بل على العكس من ذلك فانها تشير الى أن الله تعالى يحميه ويعصمه من كيد اليهود ويحفظه من شرورهم .

ولندل على ذلك بأقوال بعض علماء مقارنة الأديان المسيحيين في دول الغرب .

ما يقرره الكاتب المسيحي الفريد آي (٤) :
يقرر ذلك الكاتب أن تعاليم المسيح تجمعها العناصر الآتية :

١ — قيام مملكة الله حيث المساواة والعدالة .

٢ — الله هو أبو البشر وهو الأمل الذي تهفو نحوه أرواح العباد جميعا .

٣ — الكمال التام والحب الشامل لله .

تلك هي تعاليم النصرانية أو المسيحية لا أكثر ولا أقل ، أما ما سوى ذلك من أسس دينية فقد اعتمدت المسيحية فيها على التوراة ، وقد مدح المسيح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام نفسه بأنه انما جاء ليتمم التوراة لا ليبدأ ديناً جديداً وذلك في قوله (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل) (٥) .

أما المؤرخ الشهير ويلز Wells فيقول :
(كان القديس بولس من أعظم من أنشأوا



الإسلام ودوامه الى قيام الساعة لكاتب هذا المقال ص ١٢ ، ١٣ .
٥ — انجيل متى اصحاح ٥ عدد ١٧ .

١ — سفر التثنية اصحاح ٦ عدد ٤ .
٢ — سفر التثنية اصحاح ٢٢ عدد ٢٩ .
٣ — انجيل متى اصحاح ٥ عدد ١٧ — ١٨ .
٤ — كتاب النصرانية والاسلام عالمية .

▶ المسيح عيسى بن مريم

٤ - والترتيل والتماثيل التي كانت لعقيدة
ميترا وعقيدة الاسكندرية .

٥ - بل تبنت أيضا حتى عباراتها في
عباداتها وأفكارها اللاهوتية .

٦ - وراح بولس يقرب الى عقول تلاميذه
الفكرة الزاهية الى أن شأن المسيح كشأن
أوزوريس كان ريا مات ليبعث حيا وليمنح
الناس الخلود (١) انتهى كلام المؤرخ
ويلز .

ويقول العالم الامريكى المعاصر مايكل هارت
عن المسيح وعن بولس الآتى :

أولا - عن المسيح عليه السلام :
ان المسيح أرسى المبادئ الأخلاقية
للمسيحية وكذلك نظراتها الروحية ، وكل
ما يتعلق بالسلوك الانسانى ، فهو صاحب
الرسالة الروحية . لكن مما تجدر الاشارة
اليه أن قصة حياة المسيح وان كانت وردت في
العهد الجديد الا أن أكثر تلك المعلومات
ليست مؤكدة فلا يقين على اسمه الحقيقى
وأغلب الظن أنه يحمل الاسم اليهودى المعروف
(يشوع) . وسنة ميلاده ليست مؤكدة
وان كان يقال أنه قد ولد قبل السنة التى
أجمع عليها رجاله بست سنوات ، حتى سنة
وفاته التى أجمع عليها حواريوه ليست
معروفة ولا مؤكدة ، كما أن المسيح لم يترك
وراءه ورقة واحدة مكتوبة .

ومما يؤسف له حقا ان الأناجيل المتداولة
يناقض بعضها بعضا فمثلا إنجيل متى وإنجيل
لوقا يتناقضان في ايراد الكلمات الاخيرة

المسيحية الحديثة وهو لم ير المسيح قط
ولا سمعه يبشر الناس وكان في بداية أمره
من أبرز وأنشط المضطهدين لتلاميذ المسيح
قليلى العدد ثم اعتنق المسيحية فجأة وغير
اسمه من شاعول وجعله بولس وقد أوتى ذلك
الرجل قوة عقلية عظيمة ، كما كان شديد
الاهتمام بحركات زمانه الدينية فنراه على
علم عظيم باليهودية والميتراسية - وهى ديانة
(ميترا) اله الرومان - المكون من ثلوث -
وكذلك ديانة مدينة الاسكندرية - وهى ديانة
المصريين القدماء المكونة من الثلوث أيضا
فنقل الى المسيحية التى كان يبشر بها في
الأقاليم الوثنية من حوض البحر الأبيض
المتوسط كثيرا من أفكار معتنقى الديانات
السابقة ومصطلح تعبيراتهم ولم يهتم بتوسيع
فكرة المسيح الأصلية وتتميتها وهى فكرة
ملكوت السموات ولكنه علم الناس أن المسيح
هو ابن الله نزل الى الأرض ليقدم نفسه
قربانا ويصلب تكفيرا عن خطيئة البشر ، فموته
كان تضحية مثل موت الضحايا القديمة من
الآلهة في أيام الحضارات البدائية من أجل
خلاص البشرية وقد استعادت المسيحية
أشياء كثيرة من هذه الديانات :

١ - كالتأسيس الخلق .

٢ - وتقديم النذور .

٣ - والهياكل والشموع .

١ - كتاب مقارنة الأديان المسيحية للدكتور أحمد شلبى ص ١١٩ ، ص ١٢٠ نقلا عن كتاب
A Short History of the World pp. 178-179.

زمانه ، ولكن المسيح لم يكن يبشر بشيء من هذا الذى قاله بولس .

٢ - وبولس هذا هو المسئول الأول عن تحويل الديانة المسيحية عن مجرد طائفة يهودية الى ديانة كبرى .

٣ - وهو المسئول عن (تأليه المسيح) .

٤ - بل ان بعض فلاسفة المسيحية يرون أنه هو الذى أقام المسيحية وليس المسيح (١)

كيف تقررت ألوهية المسيح :

قلنا فيما سبق - ان المسيح عليه السلام ما كان يبشر في دعوته الابعقيدة التوحيد للاله الواحد وأنه بشر رسول فقط ، الا أنه بعد ذهابه عن هذا العالم لقي المؤمنون به صنوفا من الاضطهادات المدمرة على يد اليهود والرومان الوثنيين قرابة ثلاثة قرون حتى لقد فقد الكثير من كتب المسيحية ومراجعتها خصوصا انجيل المسيح نفسه كما قضى على أتباع المسيحية الحقيقيين ففقدت المسيحية طابعها البسيط السهل وامتلاّت - نتيجة أفكار بولس وما شابهها - بكثير من المعتقدات المزوجة بالثقافات المحيطة التي كانت تسود الشعوب التي دخلت في المسيحية وقتئذ كالمصريين واليونانيين والرومان خصوصا ما اتحل بالمسيح نفسه فبينما كان بعضهم يراه رسولا مثله كمثّل من سبقه من المرسلين والانبيااء رآه آخرون الها وراه فريق ثالث

للمسيح وقد أشير كثيرا الى أن المسيح كان يشبه من وجوه كثيرة أنبياء اليهود الذين جاءوا في التوراة ، كما أنه كان قد تأثر بهم أعماق الأثر .

ثانيا - عن بولس :

بولس هذا هو الذى ألف جانبنا كبيرا من الرسائل فمن بين السبعة والعشرين سفرا من كتاب العهد الجديد ألف أربعة عشر سفرا ومن أهم أفكاره .

١ - أن يسوع المسيح لم يكن نبيا بشريا بل كان الها .

٢ - وأنه مات من أجل التكفير عن خطايا البشر .

٣ - وأن الانسان لا يستطيع أن يحقق هذا الخلاص من الخطايا بالايمان بالكتب المقدسة فقط وانما بالايمان بيسوع ، واذا آمن بيسوع المسيح فسوف تغفر خطاياهم .

٤ - وبولس هذا هو الذى أوضح فكرة الخطيئة الأولى .

٥ - كما أن بولس هو الذى أعلن أنه لا داعى للتمسك بكثير من الشعائر اليهودية في الطعام والظاهرة ، ولا التمسك بتعاليم موسى عليه السلام لأن تطبيق هذه اشعائر ليس كافيا لخلاص الانسان . وانما الايمان الحق هو الذى يحقق للانسان خلاص روحه ، وجسده .

وبولس في تعاليمه وأفكاره :

١ - انما يردد أفكارا كانت شائعة في



١ - كتاب الخالدون مائة اعظمهم محمد ﷺ تأليف العالم الأمريكى مايكل هارت نشر دار المعارف بالقاهرة .

ويعاق على ذلك الدكتور أحمد شلبى أستاذ الحضارة ومقارنة الأديان بكلية دار العلوم

— سابقا — بقوله : —

(وهكذا وضع بولس بذرة ألوهية المسيح وصادفت البذرة أرضا خصبة في عقول أولئك الذين لهم معرفة بالفلسفات والاتجاهات التي سبقت ظهور المسيحية ، وساعد على نمو هذه الأفكار ما صادفه المسيحيون الأول من الاضطهادات التي ألهمتها كثيرا من مراجعهم وقضت على أتباع المسيحية الحقيقيين أو كادت ، وقد استمرت هذه الاضطهادات أكثر من ثلاثة قرون أى حتى سنة ٣١٣ ميلادية وفى خلال هذه القرون فقدت المسيحية طابعها (العتدى) (٢) البسيط من كثرة ما تأثرت بالثقافات المختلفة بل بالخرافات المتعددة ، وخرجت الى الناس بعد هذه المدة وبعد تلك الأجيال وفيها تناقض ظاهر فى تعاليمها وأشد أنواع التناقض قائم فيما اتصل بالمسيح نفسه فقد كان بعضهم يراه رسولا ككل الرسل وراه آخرون الها واشتدت الاضطرابات بين الجماعات المسيحية مما أدى الى أن يأمر قسطنطين امبراطور الرومان بعقد مجمع البطارقة والأساقفة من أنحاء الامبراطورية فيما يسمى بمجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية ليضع حدا لتلك الاختلافات وليقرر حقيقة المسيح التي كانت محل تلك الاختلافات الشديدة (٣) •

انه ابن الله له صفة القدم فهو أكبر من رسول وله صلة خاصة بالله كأنه وسيط بين الله والناس وهكذا تباينت نحلهم واختلفت مذاهبهم فى شخص المسيح وكل واحدة تدعى أنها هى المسيحية الحقبة واختلفوا فى ذلك اختلافا كبيرا وتعاركوا عراكا شديدا مما اضطر الامبراطور قسطنطين امبراطور الدولة الرومانية الذى قيل انه اعتزم الدخول فى المسيحية الى عقد مجمع مسكونى فى مدينة نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية وقد نصادف فى ذلك الوقت أن كان الخلاف على أشده بين كنيسة الاسكندرية وعلى رأسها بطيريكما وبين القسيس أريوس المدعى راعى كنيسة بوكاليس اذ كان هذا الأخير داعية قوى الحجة فقاوم كنيسة الاسكندرية فيما تبثه بين المسيحيين من أفكار تقوم على ألوهية المسيح وأنه أحد أركان الثالوث الألوهية المقدس نتيجة تأثر بطيريكما بمدرسة أفلوطين الفلسفية الأغريقية فحارب أريوس تلك الأفكار ناشرا فكرة الوجدانية مقررا وحدة المعبود وأن المسيح عبد الله ومخلوق له ، وفى ذلك يقول ابن البطريق وهو مؤرخ مسيحي عن أريوس انه كان يقول (ان الأب وحده هو الله وأن الابن ويعنى به المسيح مخلوق مصنوع وقد كان الأب اذ لم يكن

٢ — نسبة الى العقيدة .
٣ — كتاب مقارنة الأديان المسيحية للدكتور أحمد شلبى ص ١٢٠ ، ١٢١ .

١ — عن كتاب محاضرات فى النصرانية للمرحوم الشيخ محمد أبو زهرة ص ٣٩ ، ٤٠ و ص ١٣٦ .

كيف انعقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م :

اجتمع في مدينة نيقية نفر من الأساقفة والبطارقة من جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية وصل عددهم الى (٢٥٤٨) أسقفا وبطريقا مسيحيا وقد اختلفوا اختلافا شديدا ولم يتفقوا على رأى مما أثار عجب الامبراطور قسطنطين الا أن الرواة يقولون : ان أريوس لما اجتمع بهم وألقى بدعوته ونحلته اليهم انضم الى آرائه أكثر من (٧٠٠) أسقف وذلك العدد - وان كان أكبر عدد نالته نحلة من النحل الماثرة في ذلك المجمع - الا أنه لم يلق هوى وقبولا من امبراطور الدولة الرومانية فقرر أن يفصل في الأمر بتدبير السلطة الشديدة بعد أن تبطن رأى صديقه كاهن روما هذا الكاهن الذى انضم الى بطريك الاسكندرية في رفض عقيدة التوحيد واعتناق القول بالوهمية المسيح بل وبالتثليث أيضا ، اذ لك أصدر الامبراطور قسطنطين أمره بطرد الأساقفة الموحدين من دائرة المجمع وكون مجمعا صغيرا بمعرفته من (٣١٨) أسقفا فقط ممن يقولون بالوهمية المسيح واتخذوا قرارا بذلك وتحت سلطان الترغيب والترهيب وضاعوا توقيعاتهم على الوثنية المشتملة على عدة أمور من أهمها الآتى :

- ١ - القول بالوهمية المسيح ونزوله ليحلب تكفيرا عن خطيئة البشر .
- ٢ - القول بالتثليث .

٣ - اختبار الكتب والرسائل التى لا تتعارض مع الأمور السابق الإشارة اليها وتدمير ماعداها من كتب وأناجيل ورسائل خصوصا تلك التى تنادى بالتوحيد وبشريعة المسيح (١) .

محاولة دعاة التوحيد حمل السولة على عقيدة التوحيد وفشلهم بعد ذلك :

رغم تقرير مؤتمر نيقية لألوهية المسيح وعقيدة التثليث الا أن دعاة التوحيد لم ينخذلوا عن التمسك بعقيدتهم وتخطئة قرارات مؤتمر نيقية وقد أفلحوا في عقد مجمع اقليمي في مدينة (صدر) وفيه قرروا : سلامة عقيدة التوحيد ورفض عقيدة التثليث الا أن الدولة الرومانية سرعان ما ارتدت الى عقيدة التثليث مرة أخرى وقد استعانت بقوة السلطان لطمس عقيدة التوحيد لذلك فانها صارت تعين في منصب الأساقفة في كنائسها فقط الرافضين لعقيدة التوحيد وتدريبيا ومع مرور الوقت أخذ هؤلاء يسيطرون على قلوب العامة ونزع بقايا التوحيد حتى اختفى المذهب الحق في لجة التاريخ ولم يبد على السطح الا ألوهية المسيح وعقيدة التثليث في جميع كنائس الدولة الرومانية (٢) .

أعجوبة عن شغل النصارى بذكر التوحيد بجوار التثليث :

رغم ان النصارى - وقد غلبت عليهم التسمية بالمسيحيين في زماننا المعاصر -



٢ - كتاب محاضرات في النصرانية للمرحوم الشيخ محمد أبو زهرة .

١ - كتاب مقارنة الاديان للدكتور احمد شاذلى ص ١٦٥ .

▶ المسيح عيسى بن مريم

آلهة الأمم التي حولكم لأن الرب الهكم اله غيور (٢) •

وقوله (وراء الرب الهكم تسرون ، وإياه تتقون ، ووصاياه تحفظون ، وصوته تسمعون ، وإياه تعبدون ، وبه تلتصقون) (٣) •
ماذا يعمل رؤساء النصارى الروحانيون أمام صراحة نصوص التوحيد في العهد القديم ؟
أنظر : —

أولا : انهم يجتهدون في أن يستتبوا من نصوص التوراة — أى العهد القديم ما يحملونه معنى الإشارة الى التثليث كعبارة (كلمة الله) أو عبارة (روح القدس) •

ثانيا : كذلك يحاولون أن يرجعوا التثليث الى الوجدانية لتلتقى التوراة وهى العهد القديم مع كتابهم وهو العهد الجديد بأناجيله الاربعة وما ألق به من رسائل فيقربوا التوراة اليهم بتحميل عبارتها مالا تحتمل ويقربوا عقائدهم من التوراة بتضمين ثلوثهم معنى التوحيد ، وان كان التوحيد لا يحتمل ذلك فى أى وجه من الوجوه •

ثالثا : وانما يحاولون ، ذلك للرد على المسلمين الذين يعتقدون فى المسيح — على نبينا وعليه ، أفضل الصلاة والسلام — عقيدة القرآن الكريم ، بينما جعل المسيحيون عيسى المسيح — وهو بشر رسولا — الها مع الله بل جزءا من شركة الثالوث •

يؤمنون بالوهيه المسيح ويتدسون عقيده الثالوث التى تلخص فى قولهم :

١ — ان الله هو الاقنوم الاول ويدعونه الاب •

٢ — ان المسيح هو الاقنوم الثانى وبدعوته الابن وقد قدم نفسه ذبيحه ليقتل ويصلب فداء للبشرية •

٣ — وروح القدس هو الاقنوم الثالث ويدعونه روح الله •

الا ان بعض رؤسائهم يعلنون فى بياناتهم أنه لا منافاة بين التوحيد والتثليث ولعل الذى يدفعهم الى ذلك هو اعتبارهم التوراة (كتاب انبيؤ) وهو ما يطلقون عليه (العهد القديم) كتابا مقدسا عندهم أيضا فكيف يكون ذلك وينسجم وهذا العهد القديم يصرح بالتوحيد ويدعوا اليه ويشدد فى النهى عن الشرك بكل شعبه وكل أحواله ، بل انه يدعو الى البراءة من المشركين أينما كانوا وحيثما حلوا مثال ذلك قوله فى سفر التثنية : —

(أنا هو الرب الهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامى ، لا تصنع لك تمثالا منحوتا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من أسفل وما فى الماء من تحت الأرض ، لا تسجد لهم ولا تعبدن لأننى أنا الرب الهك اله غيور) (١) •

وقوله (لا تسيروا وراء آلهة أخرى من

الاصحاح السادس عدد ١٤ — ١٥ •
٣ — سفر التثنية من كتاب العهد القديم
الاصحاح الثالث عشر عدد ٤ •

١ — سفر التثنية من كتاب العهد القديم
الاصحاح الخامس عدد ٦ — ٩ •
٢ — سفر التثنية من كتاب العهد القديم

قال الله تعالى : —

(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ . وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) (٤) •

(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ)
وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ (٥) •

وقوله سبحانه وتعالى :

(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (٦) •

واعتماد النصارى على ايراد نصوص العهد القديم فى اثبات التثليث فيه من تحميل تلك النصوص ما تنوء به من أثقال المعانى المخالفة لها ولا تحتملها أبعد الاشارات اليها ، فضلا عما يصاحب ذلك من طرح العقل طرحا تاما عن ميدانها ، اذ ليس فى قدرته جمع النقيضين فى قرن •

قاموس الكتاب المقدس وما يذكره عن التثليث :

هذا القاموس ألفه نخبة من الأساتذة

ذوى الاختصاص ومن اللاهوتيين المسيحيين ،
فهبة تحريريه مكونه من :

الدكتور بطرس عبد الملك أستاذ الدراسات
الشرقية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة •

والدكتور جون الكسندر طمس •

والأستاذ ابراهيم مطر •

وقد قدم له الدكتور فيليب حتى الأستاذ
الشرقى فى جامعة برتسون •

وقد ورد فى هذا القاموس تحت كلمة
التثليث الآتى : —

(اعترف كبار علماء اللاهوت انها لم ترد
فى الكتاب المقدس ويظن أن أول من صاغها
واخترعها واستعملها هو (تريتليان) فى القرن
الثانى للميلاد وقد خالفه كثيرون ولكن مجمع
نيقية أقر التثليث سنة ٣٢٥ ميلادية •

ثم استقر التثليث — بعد ذلك — عند
الكنيسة المسيحية على يد (أوغسطينوس)
فى القرن الخامس الميلادى « (١) انتهى ماجاء
فى قاموس الكتاب المقدس •

ومما تقدم يتبين أن التثليث نبت بعد
المسيح عليه السلام ، وأنه دخيل على دعوة



٦ — سورة التوبة ٣١ •

١ — قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٢ ، ٢٣٣

٤ — سورة المائدة ٧٢ •

٥ — سورة المائدة ٧٣ •

► المسيح عيسى بن مريم

المسيح التي أخلصت الدعوة في عبادة الله واحداً أحداً لا شريك له ولاند ولا ولد ، وسبق لنا في ذلك بحث على صفحات هذه المجلة (١) .

الأدلة على حفظ المسيح عليه السلام وعدم الأضرار به أو حتى إصابته بسوء

أولاً في كلام الانبياء السابقين المثبت في الكتاب المقدس لدى المسيحيين .

١ - ورد في نبوة أشعيا الاصحاح ٤٩ عدد ٢ قوله وهو يحكى عن المسيح (في كنائسه أخفاني) .

٢ - ورد بالزمور ٣ عدد ٢ ، ٣ قوله عن المسيح (كثيرون يقولون لنفسى ليس له خلاص بالله سلاه ، أما أنت يارب فترس لى) .

٣ - ورد في الزمور ٩١ عدد ١٠ ، ١١ ، ١٢ قوله عن المسيح (لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك لانه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك في كل طرقك على الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك)

ثانياً - في الأناجيل المتداولة :

١ - في انجيل متى اصحاح ٤ عدد ٦ وفي

انجيل لوقا الاصحاح ٤ عدد ١٠ وصف لكيفية حفظه من أعدائه قوله (مكتوب أنه يومى ملائكته بك غلى أياديهم يحملونك لكى لا تصدم - بحجر رجلك) .

٢ - وقال بصريح العبارة عن نجاته من الاعتداء عليه في الاصحاح ٨ عدد ٢١ من انجيل يوحنا قوله للفريسيين من اليهود عندما كانوا يسألونه (قال لهم يسوع أيضاً أنا أمضى وستطلبوننى وتموتون في خطيتكم حيث أمضى أنا لا تقدرتون أنتم أن تأتوا) .

٣ - وقد روى يوحنا في انجيله في الاصحاح الحادى عشر عدد ٣١ وما بعده كيف أن اليهود تناولوا حجارة ليرجموه وهو في هيكل المعبد بأورشليم وحاولوا الامساك به لكنه خرج من أيديهم ولم يستطيعوا الامساك به ومضى آمناً الى عبر الاردن الى المكان الذى كان يوحنا يعتمد فيه .

ومما يؤيد واقعة عدم صلب المسيح أو قتله شهادة بعض علماء النصرانية .

أولاً : المسيو أدوار سيوس أحد أعضاء الانسيتودى فرانس في باريس في كتابه (عقيدة المسلمين في بعض المسائل النصرانية في صحيفة ٤٩) ان القرآن ينفى قتل عيسى وصلبه ويقول بأنه ألقى شبهه على غيره فخلط اليهود وظنوا أنهم قتلوه وما قاله القرآن موجود عند طوائف نصرانية .

الأدلة التاريخية وهؤلاء الأتوام الجاحدون للصلب طوائف كثيرة منهم : -

- ١ - الساطرينوسيون .
- ٢ - والكاريو كراتيون .
- ٣ - والركبونيون .
- ٤ - والباد يسيانيون .
- ٥ - والتاتبا نيسيون .
- ٦ - والمانيسون .
- ٧ - والبارسكاليونيون .
- ٨ - والبوليسيون .
- ٩ - الدوسيتية .
- ١٠ - والمرسيونية .
- ١١ - والفلنطانياتية .

والفرق الثلاث الأخيرة وان كانت تعتقد أن الشخص المصلوب غير المسيح لأن المسيح لم تسلط عليه أيدي مضطهديه لكنها تضيف الى ذلك بأنه رفع الى السماء .

تبعثرت تلك الطوائف وضعف شأنها بعد اعتناق الدولة الرومانية للنة النصرانية وتبنيها



صلب ذات المسيح بالاخبار التاريخية والادلة العقلية .

١ - منهم الباسيليديون كانوا يعتقدون أن المسيح وهو ذاهب لمحل الصلب القى شبهه على سيمون السيرناى تماما وألقى شبه سيمون عليه ثم أخفى نفسه ليضحك على مضطهديه اليهود الغالطين .

٢ - ومنهم السيرنتيون فانهم قرروا أن أحد الحواريين صلب بدل عيسى وقد عثر على فصل من كتب الحواريين واذا كلامه نفس الباسييديين وقد صرح انجيل القديس برنابا باسم الذى صلب بدل عيسى أنه يهوذا (١)

ثانيا : قال باسيلبوس الباسليدى ان نفس حادثة القيامة (أى دعوى قيام المسيح من الأحداث) المدعى بها بعد الصلب الموهوم هى من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب على ذلك المسيح وبالجملة فان الشعوب الشرقية قبل الاسلام كانت ترفض قبول مسألة الصلب والقتل للمسيح (على نبيا وعليه أفضل الصلاة والسلام) .

ثالثا - أورد موسيهيم فى تاريخه أن كثيرا من طوائف النصرارى كانت ترفض حصول الصلب رفضا كليا لأن البعض منهم كان يعده اهانة لشرف المسيح ونقصا وأى نقص أعظم من نقص الاله الذى تلحقه مثل هذه الاهانات ، والبعض الآخر كان يرفضه استنادا على

١ - كتاب الفارق بين المخلوق والخالق تأليف الحاج عبد الرحمن بك أفندى باجه جى زاده ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ص ٢٨٠ فى رد دعوى

▶ المسيح عيسى بن مريم

لعقيدة الثالث منذ سنة ٣٢٥ م وانتهى الامر بتلك الطوائف الى الانتهاء والانقراض حتى لم يبق لها وجود في زماننا المعاصر ومع ذلك فلا بأس بأن نورد شهادة أحد العلماء الالمان في هذا الموضوع وهو الموشيو أرنست ذى بونسن الالمانى فى كتابه المسمى (الاسلام أى النصرانية الحقّة) أن جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح لامن أصول النصرانية الاصلية (١) .

وبعد

فانما الله واحد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وليس بينه وبين عباده وسيط ولا شريك وان من هداية البشر أن لهم عقولا يفتقون بها لو أنهم اتخذوها وحدها سبيلا

للهدى يقول بارتلمى سانتهلر وهو احد مفكرى الغرب (ان الاسلام أحدث رقيا عظيما فقد أطلق العقل الانسانى من قيوده التى كانت تأسره حول المعابد وبين أيدي الكهنة من ذوى الاديان المختلفة فارتفع الى مستوى الاعتقاد بحياة وراء هذه الحياة ، وأن محمدا بتحريمه الصور فى المساجد وكل ما يمثل الله قد خلص الفكر الانسانى من وثنية القرون الاولى واضطر العالم أن يرجع الى نفسه وأن يفكر فى الله خالقه (٢) .

قال الله تعالى فى قرآنه العظيم هاديا ومرشدا .

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ
غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ
ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ
سَوَاءِ السَّبِيلِ) (٣) .

محمد عزت الطهطاوى

١ - المرجع السابق .
٢ - كتاب النصرانية والاسلام عالمية الاسلام
٣ - سورة المائدة ٧٧ . ودوامه الى قيام الساعة لكاتب هذا المقال .

١ - المرجع السابق .
٢ - كتاب النصرانية والاسلام عالمية الاسلام



مع الرسول صلى الله عليه وسلم

المختار من دلائل النبوة



فضل الدعاء

الوصايا العشر



رجب مضر

المختار

من دلائل النبوة للبيهقي معجزاته - عليه الصلاة والسلام

أخبر الله عز وجل أنه أعطى موسى عليه السلام تسع آيات : العصا • واليد • والدم • والطوفان • والجراد • والقمل • والضفادع • والطمس • والبحر •

فأما العصا : فكانت حجتة على الملحدين والسررة جميعا ، وكان السحر في ذلك الوقت

قال رضى الله عنه من مدخل الدلائل :
... وأيد (أى المولى عز وجل) كل واحد من رسله بما دل على صدقه من الآيات والمعجزات التي باينوا بها من سواهم مع استوائهم في عين ما أيّدوا به •
ومعجزات الرسل كانت أجناسا كثيرة • وقد

الإمام البيهقي :

هو الحافظ الكبير ، الفقيه ، الأصولي ، النقاد ، الإمام الكبير ، العلامة شيخ خراسان ، صاحب التصانيف ، واحد زمانه في الحفظ وفرد أقرانه في الاتقان والضبط أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي النيسابوري الخسروجردى الشافعي •

مولده :

ولد الإمام البيهقي في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في قرية (خسر وجرى) بضم الخاء ، وسكون السين وفتح الراء ، وسكون السواو ، وكسر الجيم ، وسكون الراء آخر الدال المهملة من قرى بيهق (على وزن صيقل) وبيهق قرى مجتمعة في نواحي نيسابور واليه نسبته

تعليمه وتعليمه :

في بيهق حفظ القرآن الكريم ، وبعض أصول الفقه وفنونها ، ثم رحل - رحمه الله تعالى - إلى العراق ، والحجاز ، فتعلم وعلم زمنا ، ثم عاد إلى نيسابور ، يفتي ، ويعلم ، ويعظ ويصنف •

شيوخه :

سمع الحديث من نحو مائة شيخ أقدمهم أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي ، وقد تنقل في بلاد خراسان ورحل إلى العراق ، والحجاز ، والجبّال ، لسماع الحديث ، تخرج في الحديث على الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري صاحب المستدرک وأبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي • وأبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن الشبران وأبو عبد الله إسحاق بن محمد ابن يوسف بن يعقوب السوي • وأبو الحسين علي بن أحمد بن عبدان الأهوازي والقاضي أبو بكر الحسن الحيري • وأبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجاني وأبو نصر عمر بن عبد العزيز ابن عمر بن عثمان بن قنادة وغيرهم من شيوخ العلم في خراسان ، والجبّال ، والحرمين ، والكوفة والبصرة ، وبغداد • وغلب عليه الحديث واشتهر به • وأخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي •

تقديم: أحمد حسن جابر

— الأكمه والأبرص • وجعل له أن يجعل من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طائرا باذن الله •

ثم إنه رفعه من بين اليهود لما أرادوا قتله وصلبه ، فعصمه الله بذلك من أن يخلص ألم القتل والصلب الى بدنه • وكان الطب عاما غالبا في زمانه ، فأظهر الله تعالى بما أجراه على يده ، وعجز الحذاق من الأطباء عما هو أقل من ذلك بدرجات كثيرة — أن التعويل على الطبائع وانكار ما خرج عنها باطل • وأن للعالم خالقاً ومدبراً ، ودل بإظهاره ذلك له ، وبدعائه على صدقه وبالله التوفيق •



.....

فأشيا ، فلما انقلبت عصاه حية تسلمى وتلقفت حبال السحرة وعصيمهم — علموا أن حركتها عن حياة حادثة فيها بالحقيقة ، وليست من جنس ما ينتحل بالحيل فجمع ذلك الدلالة على الصانع وعلى نبوته جميعا •

وأما سائر الآيات التي لم يحتج إليها مع السحرة فكانت دلالاته على فرعون وقومه القائلين بالدهر فأظهر الله بها صحة ما أخبرهم به موسى من أن له ولهم ربا وخالقا •
وَالآنَ الْحَدِيدُ — (داود) وسخر له الجبال والطير فكانت تسبح معه بالعشى والاشراق •
وأقدر عيسى بن مريم على الكلام في المهد •
فكان يتكلم كلام الحكماء • وكان يحيى له الموتى ويبريء بدعائه أو بيده اذا مسح

مؤلفاته :

الف من الكتب ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزء مما لم يسبقه إليه أحد • منها في الحديث وعلومه السنن الكبرى في عشرة مجلدات • السنن الوسطى • السنن الصغرى مجلدان • المعارف • والاداب مجلد والترغيب والترهيب ، علل الحديث • وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث • ومنها في الفقه والأصول • المبسوط وهو أول جمع لنصوص الإمام الشافعي في عشرة مجلدات • والجامع المصنف في شعب الإيمان ، والقراءة خلف الإمام ، والبعث مجلد ، والنشور وأحكام العبادات والمعاملات • والأسماء والصفات مجلدان والزهد مجلد والدعوات • وفصائل الأوقات • والأسراء • والقدر • والإيمان • والرؤية • وعذاب القبر وحياة الأنبياء في قبورهم • وأشرط الساعة • والميزان • والحساب • والصراف • والحوض ، والشفاعة والجنة والنار • وفصائل الصحابة وغير ذلك من الكتب كمعرفة السنن والآثار أربع مجلدات • ومناقب أحمد مجلد ، وأحكام القرآن جمعها من نصوص الشافعي عن جزعين •

أخلاقه :

قال ابن العماد في شذرات الذهب : قال ابن قاضي شهبة : قال عبد الغافر : كان على سيرة العلماء قانعاً من الدنيا باليسير متجملاً في زهده وورعه ، وذكر غيره أنه سرد الصوم ثلاثين سنة اثني عليه الذهبى ، وإمام الحرمين بقوله : ما من أحد الا وللشافعي في عنقه مئة • الا البيهقي فان له على الشافعي مئة لتصانيفه في نصره مذهبه وأقاويله كذلك أثني عليه ابن خلكان • والياقنى • والقرشي في طبقاته • وابن عساكر في كذب المفتري •

وفاته :

توفى في عاشر جمادى الأولى بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ونقل تابوته الى بيهق وعاش اربعا وخمسين سنة •

▶ المختار من دلائل النبوة

كِرَامِ بَرْدَةٍ •

وقال :

« قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا •

قَابَانٌ — جل جلاله — أنه أنزله على وصف مباين لأوصاف كلام البشر ، لأنه منظوم وليس بمنثور ، ونظمه ليس بنظم الرسائل ، ولا نظم الخطب ، ولا نظم الأشعار ، ولا هو كأسجاع الكهان • واعلم أن أحدا لا يستطيع أن يأتي بمثله • ثم أمره أن يتحداهم على الاتيان به ان ادعوا أنهم يتقدرون عليه أو ظنوه فقال :

« قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ » ثم

نقصهم ... فقال : (فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ) • فكان من الأمر ما يصفه • غير أن من قبل ذلك دلالة ، وهى أن النبى ﷺ كان غير مدفوع عند الموافق والمخالف عن الحصافة والمتانة وقوة العقل والرأى •

ومن كان بهذه المنزلة ، وكان مع ذلك قد انتصب لدعوة الناس الى دينه — لم يجز بوجه من الوجوه أن يقول للناس : ايتوا بسورة من مثل ما جئتمكم به من القرآن ولن تستطيعوه ، فان أتيتهم به فأننا كاذب وهو يعلم من نفسه أن القرآن منزل عليه • ولايأمن أن يكون في قومه من يعارضه ، وأن ذلك • ان كان — يبطل دعوته •

فهذا الى أن يذكر ما بعده — دليل قاطع على أنه لم يقل للعرب ايتوا بمثله ان

فأما النبى المصطفى ، والرسول المجتبى — المبعوث بالحق الى كافة الخلق من الجن والانس ، أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، خاتم النبيين ، ورسول رب العالمين صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين — فانه أكثر الرسل آيات وبيّنات • وذكر بعض أهل العلم أن أعلام نبوته تبلغ ألفا فأما العلم الذى اقترن بدعوته ، ولم يزل يتزايد أيام حياته ، ودام في أمته بعد وفاته • فمن القرآن العظيم ، ١١١ : ١١١ • وحبل الله المتين ، الذى هو كما وصفه به من أنزله فقال :

« وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ »

وقال :

« إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ . فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ . لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ . تَنْزِيلٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ •

وقال :

« بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ •

وقال :

« إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ •

وقال :

« كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ • فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ . فِي صُكُفٍ

مُكْرَمَةٍ • مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ • • بِأَيْدِي سَفَرَةٍ •

استطعتموه الا وهو واثق متحقق أنهم لا يستطيعونه ، ولا يجوز أن يكون هذا التعيين وقع له الا من قبل ربه الذى أوحى اليه به ، فوثق بخبره وبالله التوفيق •

وأما ما بعد هذا فهو : أن النبى ﷺ قال لهم : ايتونى بسورة من مثله ان كنتم صادقين • فطالت المهلة والنظرة لهم فى ذلك وتواترت الوقائع والحروب بينه وبينهم فقتلت صناديدهم ، وسبيت ذراريهم ونسأؤهم وانتهت أموالهم ، ولم يتعرض أحد لمعارضته ، غلو قدروا عليها لاقتدوا بها أنفسهم وأولادهم وأهاليهم وأموالهم •

ولكان الأمر فى ذلك قريبا سهلا عليهم ، اذ كانوا أهل لسان وفصاحة ، وشعر وخطابة • فلما لم يأتوا بذلك ولا ادعوه صح أنهم كانوا عاجزين عنه •

وفى ظهور عجزهم بيان أنه فى العجز مثلهم ، اذ كان بشرا مثلهم لسانه لسانهم ، وعاداته عاداتهم وطباعه طباعهم ، وزمانه زمانهم ، واذا كان كذلك وقد جاء بالقرآن — وجب القطع بأنه من عند الله تعالى جده لامن عند غيره وبالله التوفيق •

قلنا : ومن وقف على ما أخذه العلماء من القرآن على ايجازه من أنواع العلوم ، واستنبطوه من معانيه وكتبوه ودونوه فى كتب تزيد على ألف مجلد — علم أن كلام البشر لا يفيد ما أفاد القرآن وعلم أنه كلام رب العزة فهذا بين واضح لمن هدى الى صراط مستقيم • ثم ان لنبينا ﷺ وراء القرآن من الآيات الباهرة والمعجزات الطاهرة ما لا يخفى وأكثر من أن يحصى •

فمن دلائل نبوته التى استدل بها أهل الكتاب على صحة نبوته ما وجدوا فى التوراة والانجيل وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعته ، وخروجه بأرض العرب ، وان كان كثير منهم حرقوها عن مواضعها •

ومن دلائل نبوته ﷺ ما حدث بين أيام مولده ومبعثه ﷺ من الامور الغريبة والاكوان العجيبة القادحة فى سلطان أئمة الكفر والموهية لكلمتهم المؤيدة لشأن العرب المفوهة بذكرهم كأمر الفيل وما أحل الله بحزبه من العقوبة والنكال •

ومنها خمود نار فارس ، وسقوط شرفات ايوان كسرى وغيض ماء بحيرة (ساوة) ورؤيا (الموبدان) وغير ذلك •

ومنها ما سمعوه من الهواتف الصارخة بنعوته وأوصافه والرموز المتضمنة لبيان شأنه ، وما وجد من الكهنة والجن فى تصديقه وشارتهم على أوليائهم من الانس بالايمان به •

ومنها انتكاس الأصنام المعبودة وخرورها لوجوهها من غير دافع لها عن أمكنتها تومئ — الى سائر ما روى فى الأخبار المشهورة من ظهور العجائب فى ولادته ، وأيام حضانتة وبعدها — الى أن بعث نبيا وبعدها ما بعث •

ثم ان له من وراء هذه الآيات المعجزات : انشقاق القمر ، وحنين الجذع • وخروج الماء من بين أصابعه ، حتى توضع منه ناس كثير • وتسبيح الطعام ، واجابة الشجرة اياه حين دعاها ، وتكليم الذراع المسمومة اياه ،



● المختار من دلائل النبوة

فأخذه فصصره فشق عن قلبه واستخرج القلب
ثم شق القلب فاستخرج منه علة فقال : هذا
حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من
ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه وأعاده في مكانه ،
وجعل الغلمان يسمعون الى أمه - يعنى
ظئره - فقالوا : ان محمدا قد قتل .

فجاءوا وهو مُنتقع اللون ، فقال : أنس :
فلقد كنت أرى أثر المخيط في ثوبه .

أخرجه مسلم في الصحيح عن شيبان عن
حماد . كتاب الايمان باب الاسراء .

وأخبرنا أبو طاهر الفقيه ، قال : أخبرنا
أبو بكر بن محمد بن عمر بن حفص الزاهد ،
قال حدثنا سهل بن عمار ، قال : حدثنا حفص
ابن عبد الله ، عن ابراهيم بن طهمان ، قال :
سألت سعدا عن قوله : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ
صَدْرَكَ) . قال : فحدثني عن قتادة ، عن أنس
ابن مالك : أنه قد شق بطنه - يعنى النبى ﷺ
من عند صدره الى أسفل بطنه ، فاستخرج
منه قلبه فغسل في طست من ذهب ثم ملأ
إيمانا وحكمة ، ثم أعيد مكانه .

حدثنا أبو عبد الله : محمد بن عبد الله ،
املاء ، قال : حدثنا أبو الحسن : أحمد بن
محمد العنبري ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد
الداري قال : حدثنا حيوة بن شريح الحصى ،
قال : حدثنا بقية بن الوليد ، قال : حدثني
بجير بن سعد .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : حدثنا
أبو العباس : محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا

وشهادة الذئب والضب والرضيع ، والميت له
بالرسالة ، وازدياد الطعام والماء بدعائه حتى
أصاب منه ناس كثير وما كان من كلبه الشاة
التي لم ينز عليها الفحل ، ونزول اللبن لها
وما كان من اخباره عن الكواثر فوجد تصديقه
في زمانه وبعده وغير ذلك مما قد ذكر ودون في
الكتب وقد ذكرناها بأسانيدها .

غير أن الله تعالى لما جمع له بين أمرين :
أحدهما بعثه الى الجن والانس عامة ،
والآخر : ختمه النبوة به - ظاهر له من الحجج
حتى اذا شذت واحدة عن فريق بلغتهم أخرى
وان لم تنجع واحدة نجعت أخرى وان درشت
على الايام واحدة بقيت أخرى وفيه في كل حال
الحجة البالغة وله الحمد على نظره لخلقه
ورحمته لهم كما يستحقه .

وماك بعض الآيات

باب ما جاء في شق صدر النبى ﷺ
واستخراج حظ الشيطان من قلبه .

قال الله عز وجل : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) .
أخبرنا أبو سهل : محمد بن نصرويه بن
أحمد المروزى قال : حدثنا أبو بكر : محمد بن
أحمد بن خن ببخارى قال : حدثنا أبو الفضل
العباس بن الفضل المعروف بدبيس ، قال :
حدثنا عفان ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ،
قال : أخبرنا ثابت ، عن أنس بن مالك :

• أن رسول الله ﷺ ، أتاه جبريل ، عليه
السلام ذات يوم وهو يلعب مع الغلمان ،

العباس بن محمد ، قال : حدثنا يحيى بن معين ،
قال : حدثنا علي بن مبد ، قال : حدثنا بنية
عن بجير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن
ابن عمر السلمي ، عن عقبه بن عبد (١) .

أنه حدثهم : أن رجلا سأل رسول الله ﷺ
كيف أول شأنك يارسول الله ؟ .

قال : كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر ،
فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ، ولم نأخذ
معنا زادا فقلت : ياأخي اذهب فأتنا بزاد من
عند أمنا ، فانطلق أخي ومكثت عند اليهم ،
فأقبل إلى طيران أبيضان ، كأنهما نسران ،
فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : نعم ،
فأقبلا بيئدراني فأخذاني فبطحاني للققا
فشقا بطني ، ثم استخرجا قلبي فشتاه ،
فأخرجا منه علقتين سوداوين فقال : أحدهما
لصاحبه : ايتني بماء ثلج فغسلا به جوفى .

ثم قال : ايتني بماء برد فغسلا به قلبي ،
ثم قال ايتني بالسكينة فذراها في قلبي . ثم
قال : أحدهما لصاحبه : حُصَّ قَحَاصَةٌ ، وختم
عليه بخاتم النبوة .

وفي رواية حيوة : حصه يعني خُطَّةٌ .

وختم عليه بخاتم النبوة — فقال : أحدهما
لصاحبه : اجعله في كفة واجعل ألفا من أمته في

كفة . فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقى أشفق أن
يجز علي بعضهم . فقالا : لو أن أمته وزنت
به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني . وفرقت فرقا

شديدا . ثم انطلقت إلى أمي ، فأخبرتنيها
بالذي لقيت وأشفقت أن يكون قد التبس بي .

فقال : أعيذك بالله ، فرحلت بعيرا لها فجعلتني
على الرحل وركبت خلفي ، حتى بلغنا أمي ،
فقال : أدبت أمانتي وذمتي ، وحدثتها بالذي
لقيت فلم يرعها ذلك ، وقالت : اني رأيت :
خرج مني نور . أضاعت له قصور الشام (٢) .

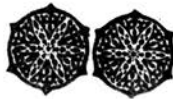
(ثم أورد الامام البيهقي رواية أخرى)

تحمل نفس المضمون ، وتتسع لتشمل
الرسائل صلوات الله عليهم يدور حوارها

بين هشام بن العاصي الأموي وصاحب
له مع هرقل والله أعلم) .

(١) آخر من مات من الصحابة في الشام سنة ٨٧هـ

(٢) حديث عقبه بن عبد أخرجه الدارمي في مسنده ، ١ - ٨ وأحمد في مسنده ٤ - ١٨٤ - ١٨٥ والحاكم
في المستدرک ٢ - ٦١٦ والسيوطي في الخصائص الكبرى ١ - ٦٤ ونسبه أيضا الطبراني ، وأبو
نعيم .



الوصايا العشر

وأمركم بالصيام : فان مثل ذلك : كمثال ، رجل في عصابة معه حرة فيها مسك ، وكلهم يعجبونه ريحها ، وان ريح الصائم : أطيب عند الله من ريح المسك .

وأمركم بالصدقة : فان مثل ذلك : كمثال رجل أسره العدو ، فأوثقوا يديه الى عنقه ، فقال : أنا أفدى نفسى منكم : بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم .

وأمركم أن تذكروا الله تعالى : فان مثل ذلك : كمثال رجل ، خرج العدو في أثره سراء ، حتى أتى على حصن حصين ، فأحرز نفسه منهم ، وكذلك العبد : لا يحرز نفسه من الشيطان : الا بذكر الله تعالى .

وقال صلى الله عليه وسلم : وأنا آمركم بخمس . الله تعالى أمرنى بهن : السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة ، فان من فارق الجماعة : قيد شبر ، فقد خلع ربة الاسلام من عنقه الا أن يراجع ، ومن دعا دعوى الجاهلية : فهو في جهنم . فقال رجل وان صام وصلى يارسول الله ؟ قال : وان صام وصلى . فادعوا بدعوى الله : الذى سماكم المسلمين والمؤمنين . عباد الله تعالى (٢) .

عن الحارث بن الحارث الأشعري رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله تبارك وتعالى : أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام : بخمس كلمات : أن يعمل بها ، وان يأمر بنى اسرائيل : أن يعملوا بها وانه كأنه كاد : أن يبطيء بها . . . فقال له عيسى عليه السلام : ان الله أمرك بخمس كلمات : أن تعمل بها ، وتأمر بنى اسرائيل : أن يعملوا بها فاما أن تأمرهم بها ، واما أن آمرهم أنا بها . . . فقال يحيى عليه السلام : أخشى أن سبقتنى : أن يخسف بى أو أعذب . فجمع الناس في بيت المقدس ، فامتأل المسجد وقعدوا على الشرف (١) فقال :

ان الله أمرنى بخمس كلمات : أن أعمل بهن ، وأن آمركم : أن تعملوا بهن :

أولاهن : أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً ، فان مثل من أشرك بالله : كمثال رجل اشترى عبداً من خالص ماله : بذهب أو ورق (أى غضة) وقال : هذه دارى ، وهذا عملى ، فأعمل وأد الى . . . فكان يعمل ويؤدى الى غير سيده فأيكلم يرضى : أن يكون عبده كذلك ؟ . وان الله تعالى أمركم بالصلاة : فاذا صليتم فلا تلتفتوا ، فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت .

بقلم الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح

غير الله : فقد أشرك به ، ولا يكون مخلصا ،
قال تعالى : « وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا

الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ » (١)

والشرك بالله : ليس الا ضربا من السفه ،
وهو يوجب غضب الله وعذابه الأبدى . اذا
مات عليه صاحبه . قال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ
لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ
يَشَاءُ » (٢) .

٢ - وان الله تعالى يأمركم بالصلاة : فاذا
صليتم فلا تلتفتوا .

الصلاة : عبادة بدنية ونفسية وروحية
 واجتماعية . وهى دعامة الدين . ومعراج
الواصلين . ومناجاة رب العالمين . وهى
أقدم عبادة عرفت مع الايمان . لم تخل منها
شريعة من الشرائع . لما لها من الأثر العظيم
فى القرب من الله وتقويم الأخلاق . واصلاح
المجتمع . قال الله تعالى : « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ
الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ
أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ » (٣) .

هذا الحديث : يشتمل على الوصايا العشر :
 ذات الأهمية البالغة : التى يترتب على العمل
بمقتضاها : سعادة الدنيا والآخرة . والتى
هى جديرة حقا : بأن تنقش على صفحات
القلوب بأحرف من نور . • فهى مشاعل
مشرقة : تبديد الظلمات ، وتضىء للناس طريق
المجد والعظمة . وتمنحهم حياة العزة والكرامة
 وهذه الوصايا العالية : خمس منها : على
لسان يحيى بن زكريا عليهما السلام . فقد
أمر بتبليغها الى بنى اسرائيل . ليأخذوا
أنفسهم على العمل بها . ثم جاء الاسلام فيما
بعد وأمر بها ، ودعا اليها .

وخمس أخرى : على لسان نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم .

ويلاحظ أن الخمس الاول قد قرن الله
عز وجل بكل واحدة منها مثالا يتلاءم معها ،
وذلك لما فى ضرب الامثلة : من تأثير قوى
فى النفوس ، وتقريب المعانى للأذهان بصورة
واضحة جلية ، ولهذا فانى لن أتناولها بالشرح
والتفصيل ، لظهورها وخشية الاطالة .

١ - أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئا
« تعبدوا الله » توحّدوا وتطيعوه وتقصدوه
« لا تشركوا به شيئا » أخلصوا له فى العبادة
ولا تجعلوا فى الربوبية والألوهية : ندا أو
شريكا ، لأن من عبد غير الله . أو أراد بعمله

● الوصايا العشر

بعض ، وتتوثق عرى المحبة والاخاء بينهم ،
فتسرى بينهم روح التعاون والتعاطف
والتراحم .

٥ - وأمركم أن تذكروا الله : ذكر الله هو
طب القلوب ودواؤها ، وعافية الأبدان
وشفاؤها ، ونور الأبصار وضباؤها به تطمئن
القلوب وتصفو النفوس من أكار الذنوب ،
قال تعالى : « الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ
بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ » (٢) .
ولهذا أمر الله به وحث عليه ورغب فيه . قال
تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا
كَثِيرًا ، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » (٣) .

وقال جل شأنه : « وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا » (٤) .

فالغفلة عن ذكر الله هي التي تسبب الوقوع
في الخطايا ، واستيلاء الشيطان على قلب الغافل
ليزين له الفسق والفجور فيتبعه ، قال تعالى :
« وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّصْ لَهُ شَيْطَانًا
فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ . وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » (٥) .

وقال تعالى : « اسْتَحْذَرُوا الشَّيْطَانَ
فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا

والمحافظة عليها ، والخشوع فيها : من
صفات المؤمنين الصادقين . فصلاة الخاشعين
تفتح لأصحابها طريق الهداية ، وتجنبهم
سلوك طريق الغواية ، ونجعل لهم نورا
يمشون به في الناس .

٣ - وأمركم بالصيام : الصوم عبادة
قديمة ، أوجبه الله علينا ، كما أوجبه على
الأمم قبلنا ، وإن كان صيامهم مخالفا لصيامنا
قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ
الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ » (٤) .

والله تعالى ما فرض الصيام : الا ليرقى
بالإنسانية الى درجات الكمال ، لما في الصوم :
من الفوائد الروحية والمعنوية والصحية
والخلفية والاجتماعية ، وكفى بالصائمين شرفا
أن ريح أمواهم حين يمسون تكون أطيب
عند الله من ريح المسك .

٤ - وأمركم بالصدقة : الصدقة : اسم
لجزء من المال ، يخرج الغنى : الى اخوانه
الفقراء والمساكين ، وفي سبيل المشاريع
النافعة : التي تتوقف عليها سعادة الفرد
والجماعة . سواء أكانت واجبة كالزكاة
المفروضة بجميع أنواعها ، أو كانت تطوعا
وبالصدقة تتطهر النفوس : من دنس البخل
ورجس الشح ، ويتقارب الناس بعضهم من

(٤) - الاحزاب من الآية : ٣٥ .

(٥) - الزخرف : ٣٦ ، ٣٧ .

(١) - البقرة ١٨٣ .

(٢) - الرعد ٢٨ .

(٣) - الاحزاب : ٤١ ، ٤٢ .

إِنَّ هَٰذَا الشَّيْطَانَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إن الشيطان جاثم على قلب العبد ، فإذا
ذكر الله : خنس ، وإذا غفل : وسوس له » ٢
والذكر : كما يكون بأسماء الله الحسنى
وصفاته العليا : يشمل كل خير ، وينتظم كل
طاعة وبر من شعب الإيمان ، وشعائر
الاسلام .

وأما الوصايا الخمس : التي جاءت على
لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهي
(١) السمع (٢) والطاعة :

لاشك أن السمع والطاعة لولاة الأمر :
فيهما سعادة الدنيا ، وبهما تنتظم مصالح
العباد في معاشهم ، وبهما يستعينون على
أظهار شعائر دينهم وطاعة ربهم .

قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ
تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ
إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَهْسَنُ تَأْوِيلًا » (٣) .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال :
« دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه ،
فقال - فيما أخذ علينا : أن بايعنا على السمع
والطاعة في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا
وميسرنا ، وأثرة علينا ، ما لا ننازع الأمر
أهله ، إلا أن تروا كفرا بوا ما (جهارا) عندكم

من الله فيه برهان » (٤) .

(٣) والجهاد : الجهاد بمعنى القتال : هو
الذى حث عليه الاسلام ، لاعلاء كلمة الله ،
أو لتحرير الوطن الاسلامى من المستعمر
الغاصب ، أو لرد العدوان عنه ، وهو من
أفضل الأعمال .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال :
« قلت يارسول الله : أى العمل أفضل ؟ قال :

إيمان بالله ، ثم جهاد فى سبيل الله » (٥) .
وهو فرض كفاية : أن قام به البعض ،
سقط عن الباقين ، وإن لم يقم به أحد ، أثموا
جميعا بتركه .. إلا أن يعلن النفير العام عند
هجوم العدو ، فحينئذ يطلب من كل قادر
عليه .. أما الجهاد : بمعنى مجاهدة النفس
لعلاجها وتقويمها ، وكبح جماحها ، والسمو
بها : فهو مطلوب .

وصدق الله حيث يقول :

« وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ
الْهَوَىٰ . فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ » (٦) .
(٤) والهجرة : الهجرة هى الانتقال من دار
الكفر الى دار الاسلام ، وأمن دار الخوف
الى دار الأمن ، وهى باقية الى يوم القيامة ،
إذا توفرت أسبابها .

عن معاوية رضى الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : لاتنقطع الهجرة ، حتى



(٤) - البخارى .

(٥) - البخارى ومسلم .

(٦) - النزاعات : ٤٠ ، ٤١ .

(١) - المجاورة : ١٩ .

(٢) - طلبت المجلة الى كتابها مرات عديدة ان
يدونوا مراجع الحديث وكنا نود لو فعل الكاتب .

(٣) - النساء : ٥٩ .

❶ الوصايا العشر

تتقطع التوبة ، ولا تتقطع التوبة ، حتى تطلع الشمس من مغربها « (١) •

وثواب الهجرة في سبيل الله : اذا كانت النية صادقة ، وكان القصد منها والدافع اليها : هو التحرر من الظلم والطغيان ، كتواب الهجرة من مكة الى المدينة •

قال تعالى :

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَزِدُّكَ حَرِيمٌ» (٢) •

وقال تعالى :

«وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» (٣) •

(المراغم : المذهب في الأرض والمهرب ••)
ولا يتعارض هذا مع ما جاء في الحديث الشريف عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استغفرتم فأنفروا » (٤) •

لأنه لا هجرة من مكة بعد أن فتحت وصارت دار اسلام ، وأمن وأمان ••

وهناك لون آخر من الهجرة : وهو هجر ما نهى الله عنه ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه •

(٥) والجماعة : من المسلم به : أن الاتحاد قوة ، والجماعة رحمة ، والفرقة عذاب ، وأن الذئب : انما يأكل من الغنم القاصية •

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « يد الله مع الجماعة ، والشيطان مع من يخالف الجماعة » (٥) •

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتخلفوا ، فان من كان قبلكم اختلفوا فهاكوا » فانه صلى الله عليه وسلم : يحذر في هذا الحديث من الاختلاف ، وتفرق الكلمة ، لان الاختلاف والتفرق : يؤديان الى الضعف والذلة ، فيتمكن العدو من الوقعة بالمتنازعين ويحث على أخذ العظة والعبرة : من الامم السابقة : التي هلكت ، بسبب الاختلاف •

قال الله تعالى : « وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » (٦) •

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

(٤) الجماعة الا ابن ماجه .
(٥) لم يدون الكاتب مرجعا للحديث .
(٦) الإنفال : ٤٦ •

(١) ابو داود .
(٢) الانفال : ٧٤ .
(٣) النساء : ١٠٠ .

فصل الدعاء

للشيخ محمد صابر البردليسي

«البيان»

١ - معنى الدعاء :

الدعاء : الابتغال الى الله بالسؤال ،
والرغبة فيما عنده من الخير ، والتضرع اليه
في كشف السوء عنه ، فالمرء ضعيف أمام
الأحداث في هذه الحياة ، فلا يجد سندا
لضعفه غير الدعاء .

ولقد شعر الانسان بهذا الضعف منذ نشأ ،
لاسيما في وقت الشدة ، اذا نزلت به نازلة ،
أو ألت به ملمة ، فهو في حاجة الى من يعينه
على جلب الخير له ، ودفع المكروه عنه .

ولقد كان الابتغال الى الله ، والدعاء له ،
هو دأب عباد الله الصالحين من قديم ، وكان
زادهم الروحي الذي يرددونه في الغداة
والعشي ، وفي العسر واليسر ، وفي المسراء
والمضراء ، قال تعالى : (وَأَضْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ
الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ) الكهف ٢٨ .

عن النعمان بن بشير (رضى الله عنهما)
قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
(الدعاء هو العبادة) ثم قرأ (وقال ربكم
ادعوني أستجب لكم) أخرجه أصحاب السنن
والحاكم وقال صحيح الاسناد .
أولا - اللفظ :

١ - الدعاء لفظ : النداء ، وشرعا ،
الابتغال الى الله بالسؤال رغبة في الأجر .

٢ - الدعاء هو العبادة : معناه : هو
جوهرها ولبها ، وركنها وشعيرتها .
ثانيا - ما يشتمل عليه الحديث :

- ١ - معنى الدعاء :
- ٢ - الدعاء هو العبادة .
- ٣ - الدعاء في المسراء والمضراء .
- ٤ - الدعاء علاج .
- ٥ - آداب الدعاء .
- ٦ - شروط الدعاء .
- ٧ - ما يمنع من استجابة الدعاء .
- ٨ - فضل الدعاء .
- ٩ - الحكمة في تأخير الاجابة .

❶ فضل الدعاء

والعصر الذى نعيشه . شاعت فيه المغريات وتنوعت . وفشت الأنانية . وانحطت المدارك ، وكثر البلاء والابتلاء ولا شئ يسمح عن هذه النفوس حداها . ويزيل عنها بلاءها ، ويمحو بؤسها وشقاءها ، الا الدعاء ، والالتجاء الى الله ، فهو ملجأ كل لائذ ، ورجاء كل خائف ، عندما تشتد الكرب . وتتقطع الأسباب ، وحينئذ يجد المسلم في نفسه الراحة والطمأنينة ، ويجد في دعائه التعزية والسلوى .

٢ - الدعاء هو العبادة :

الدعاء من مستلزمات العبادة ، اذ هو الصلة التى تربط بين الانسان وخالقه . وانما كان الدعاء هو العبادة ، لأن منزلته فيها كمنزلة الرأس من الجسد ، فهو عمادها ، ودعامتها ، فالدعاء ما هو الا اتجاه الى الله بقلب سليم ، واستعانة به باخلاص ، ويقين ، لكى يدفع المكروه ، ويمنح الخير ، والانسان في حالة الدعاء باخلاص - يكون في أسنى درجات الصفاء الروحى ، مؤدياً لأشرف ألوان العبادة .

لذلك عنى القرآن بالدعاء وحث عليه . قال تعالى (وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) .

نفى هذه الآية ، وصف الله الدعاء ، بأنه

عبادة يستحق من يستكبر عنها غضب الله .
والصلاة من الله « الرحمة . والرضوان » .
ومن الملائكة « الدعاء . والتعظيم لأمره » .
ومن العباد والأمة : « الدعاء والاستغفار » .
عن عبد الله بن أبى أوفى . قال : (كان النبى صلى الله عليه وسلم) اذا أتى بصدقة قوم صلى عليهم . فاتاه ابن أبى أوفى قال : (كان النبى صلى الله عليه وسلم) اذا أتى بصدقة قوم صلى عليهم . فاتاه ابن أبى أوفى بصدقته . فقال (صلى الله عليه وسلم) (اللهم صل على آل أبى أوفى) (١) .

٣ - الدعاء في السراء والضراء :

والدعاء الذى يطلبه الاسلام : يكون في الضراء كما يكون في السراء . فبذلك يكون ادعى للمسلم لأن يكون على الدوام متذكراً ربه مستجيباً لأوامره . محققاً معنى العبودية له ، فان الانسان بطبيعته يلجأ الى ربه عند الشدة ، ولكن ما ان يكشف الله ما به حتى ينسى الله ، ويغتر بقوته ، فيؤدى به الى الاعراض عن أوامر الله ، والغفلة عنه . وقد وصف الله هذه الحالات التى تنتاب كثيراً من الناس ، تنبيهاً للمؤمنين ، حتى لا يقعوا في الجحود والنكران له ، قال تعالى : (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ) (٢) .

٣ - الدعاء علاج نفسى ، وسمو روحى :

والدعاء علاج نفسى لكثير من أمراض النفس ، فاذا أفضى الانسان المحزون الى

ربه ما يعانیه . وطلب منه ما يبتغيه ، فإنه يشعر بطمأنينة . وبهفحة روحية ، تنتشله مما هو فيه من الهم والضيق ، وذلك لأن الإيمان يقتضى الاعتقاد التام بأن الله قريب منه ، مجيب دعوته . قال تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ

عِبَادِي عَنْى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لى وَلْيُؤْمِنُوا بى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) . سورة البقرة آية ١٨٦ .

هذه الآية نسكب في قلب المؤمن الود المؤنس . والرضى المطمئن والثقة بالله عن يقين . يعيش معها المؤمن فى أمل باسم ، وقربى ندية . ورضى سعيد . وملاذ أمين .

وفى ظل هذا الأُنس . وذلك القرب . يوجه الله عباده إلى الاستجابة له . والإيمان به ، لعل هذا يقودهم إلى الرشد . والهداية . والصالح .

واستجابة الله لدعاء العباد مرجوة حين يستجيبون له . ويؤمنون به فعليهم أن يدعوه ، ولا يستعجلوه .

يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) « ان الله تعالى ليستجيبى أن يبسط العبد إليه يديه ليسأله فيهما خيرا فيردهما خائبين » (١) .

والدعاء أيضا للسمو الروحى :

فقد شرع الاسلام الدعاء للسمو الروحى والترفع عن شهوات الجسد الضارة ، والعروج

به معارج الكمالات بجاذب ما يطلبه الداعى من فضل الله ، وتيسير أموره ، وكشف الضر عنه ، ولهذا يعلم الله المؤمنين كيف يدعونه بما ذكر على لسان أنبيائه والصالحين : يقول تعالى : (رَبِّ اجْعَلْنى مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دَعَاى) (٢) .

ويقول تعالى : (رَبِّ أَوْزِعْنى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتى أَنْعَمْتَ عَلَى وَعَالى وَالِدَى وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنى بِرَحْمَتِكَ فى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (٣) .

وبمثل هذه الدعوات ندعو بها فى فترات الزمن القاسية ولترقى الروحى .

٤ - آداب الدعاء :

للدعاء شأن عظيم عند الله ، اذ الدعاء هو العروة الوثقى التى يتعلق بها العبد فى حال تضرعه الى الله أن يحقق له مبتغاه فيكون مستأنسا بربه مطمئنا الى معونته ورعايته . عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » قال : (ليس شئ أكرم على الله تعالى من الدعاء) (٤) .

ومن آداب الدعاء التى ينبغى مراعاتها : التضرع والخشوع حال الدعاء ، وأن يلح فيه ويكرر ، وأن يبدأ بنفسه ويصدق الرجاء فى الاجابة بدون تعجل .

ففى التضرع يقول الله تعالى (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) (٥) .



(٢) سورة النمل آية ١٩
(٤) رواه أصحاب السنن والحاكم
(٥) الاعراف آية ٥٥

(١) رواه الامام احمد والطبرانى عن سلمان (رضى الله عنه)
(٢) سورة ابراهيم آية ٤٠

❖ فضل الدعاء

ومعنى خفية : أى سرا فى النفس ليبعد عن الرياء •

والشريعة تقرّر : أن السر فيما لم يفترض من أعمال البر أعظم من الجهر ••

هذا • والالاحاح فى الدعاء ممدوح لأنه تذلل وخضوع •

قال (صلى الله عليه وسلم) لرجل ألح فى المسألة وهو يسمع منه : (أوجب ان ختم) (١) أى ان ختم دعاءه (بآمين) وجبت له الحنة • وكان من هديه (صلى الله عليه وسلم) أن يبدأ بنفسه ، فعن أبى ابن كعب (رضى الله عنه) قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه (٢) •

ولقد حكى القرآن ذلك عن الأخيار من عباده ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ

آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (٣) •

وأما صدق الرجاء فى الاجابة بدون تعجل ، فذلك دليل على قوة الايمان ، وحسن الظن بالله ، عن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال :

(ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة ، واعلموا

أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه) (٤) •

فأله « سبحانه وتعالى » لا يجيب دعاء عبد مشغول بغيره عن طاعته وعبادته • وينبغى للداعى أن لا يستعجل الاجابة ، يقول (صلى الله عليه وسلم) : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل • يقول قد دعوت فلم يستجب لى) (٥) • وعلى الداعى أن يدعو بما يتفق مع تعاليم شريعة الاسلام •

٥ - شروط الدعاء :

ومن شروط الدعاء أن يكون الداعى طاهرا ، ظاهرا وباطنا ، يكثر من ذكر الله ، ويجدد التوبة ، مخالطا للأخيار ، محافظا على أكل الحلال •

قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم) لسعد بن أبى وقاص « ياسعد أطلب مطعمك تستجب دعوتك ، ان الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما) (٦) •

٦ - ما يمنع من استجابة الدعاء :

ويمنع من استجابة الدعاء ، ما فقد شروطه ، أو كان فيه اعتداء •

البقية ص ١١٢٣

(٥) رواه البخارى ومسلم •
(٦) أخرجه الحافظ بن مردويه عن ابن عباس (رضى الله عنهما)

(١) رواه أبو داود •
(٢) رواه الترمذى •
(٣) سورة الحشر آية ١٠ •
(٤) رواه الترمذى والحاكم •

من نفحات السنة المباركة رَجَبٌ مُبَارَكٌ

للدكتور محمد محمود شعبان

وتقول يدك على محو خطوط الرواجب أقدر
منها على محو خطوط الواجب وهي مفصلات
الأصابع فـ شهر رجب هو أحد الأشهر الأربعة
المحرمة التي ورد ذكرها في قوله تعالى :
« إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي
كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا
أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ
أَنْفُسَكُمْ » التوبة .

ووضحه رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - في هذا الحديث وقد أضافه عليه
الصلاة والسلام الى مضر وهي قبيلة عربية
كانت تعظمه في الجاهلية وهو الذي بين شهر
جمادى وشهر شعبان وذلك ليخرج رجب
ربيعا التي كانت تدعى بأن رجب انما هو
رمضان الذي بين شعبان وشوال وفي ذلك قطع

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم
خلق السموات والأرض . السنة اثنا
عشر شهرا منها أربعة حرم . ثلاث
متواليات : ذو القعدة وذو الحجة
والحرم ورجب مضر الذي بين جمادى
وشعبان : متفق عليه .

ذكر السخاوى رحمه الله تعالى بأن
رجب من الترجيب وهو التعظيم ويجمع على
أرجاب ورجاب ورجبات .
وذكر الزمخشري في أساس البلاغة : رجب
ورهبه بمعنى رجا ورهبا وبه سمى رجب
لأنهم كانوا يهابونه ويعظمونه .
وقيل له . رجب مضر : وان غلانا لرجب
وقد رجبته .

وتقول دخلت عليه فرحب بى ورجبى
وبارك الله لك فى الرجيين وهم رجب
وشعبان .



رجب مضر



فيما سواه وان كان الظلم على كل حال عظيما ولكن الله تعالى يعظم من أمره ما يشاء : ثم قال : ان الله تعالى اصطفى صفايا من خلقه اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا واصطفى من الكلام ذكره واصطفى من الأرض المبادد واصطفى من الشهور رمضان والاشهر الحرم واصطفى من الايام يوم الجمعة واصطفى من الليالي ليلة القدر فعظموا ما عظم الله فانما تعظيم الأمور ما عظمها الله به عند أهل الفهم وأهل العقل . وروى على بن أبي طلحة على ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : ان الله تعالى اختص من الأشهر أربعة أشهر فجعلهن حراما وعظم حرما تهن وجعل الذنب فيهن أعظم . والعمل الصالح والأجر أعظم .

وقال محمد بن اسحاق : فلا تظلموا فيهن أنفسكم « أى لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما كما فعل أهل الشرك . وذهب الشافعى رحمه الله تعالى الى تغليظ دية من قتل خطأ في الأشهر الحرم فقال تكون عليه الدية وثلاث الدية . كذلك تغلظ الدية في الجراح في الشهر الحرام والبيت الحرام وذوى الرحم .

ولقد كان لهذه الأشهر الأربعة عند العرب في الجاهلية مكانة عظيمة فلا يرتكبون فيها جرما ولا يشنون فيها حربا ولا يئدون فيها بنتا ولا يثأرون من قاتل غلو وجد الواحدة منهم قاتل ابيه أو أخيه فأنه لا يتعرض له بسوء . وقد روى أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه قال : لو وجدت فيه أى في الحرم قاتل الخطاب ما مسته . وذلك تقديس منهم

لدابر من يريد أن يغير في دين الله تعالى وإبطال لمن شدد على نفسه وادعى بأن الشهور المحرمة ثمانية وهم طوائف البسل في الجاهلية وانما كانت الأشهر المحرمة أربعة ثلاثة سرد وواحد فرد لأجل أداء مناسك الحج والعمرة .

فحرم قبل أشهر الحج شهرا وهو ذو القعدة لانهم يعقدون مناسك الحج والعمرة .

فحرم قبل أشهر الحج شهرا وهو ذو القعدة لأنهم يعقدون فيه عن القتال . وحرم شهر ذى الحجة لأنهم يوقعون فيه الحج ويشغلون بأداء المناسك .

وحرم بعده شهرا آخر وهو المحرم ليرجعوا فيه الى أقصى بلادهم آمنين .

وحرم رجب في وسط الحول لأجل زيارة البيت والاعتبار به لمن يقدم اليه من أقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود الى وطنه سالما آمنا :

ولقد عظم الله تبارك وتعالى هذه الأشهر الأربعة وحرم فيها القتال الا اذا اعتدى فيه على الآمنين فيجب عليهم الدفاع عن أنفسهم ولو في الحرم والشهر الحرام . وكذلك حرم على المسلمين الظلم على أنفسهم وغيرهم وجعله في الأشهر الحرم أغلظ وأفحش .

قال قتادة - رضى الله عنه : ان الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم

لشريعة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام
التي كانوا يسيرون عليها ويثبتون ما جاءت به
حتى زين لهم الشيطان فيما بعد أعمالهم
فغيروا وبدلوا فيها حسب أهوائهم ومخترعات
شياطينهم •

ولقد كان هذا الشهر المبارك يوصف
بالأصم وبالأصب :

أما الاصم فلعدم سماع صليل السيوف
فيه وأما الأصب فلنزول الرحمة فيه وزيادة
البركة ووجود الأمان والسكينة بين القوم •
لما روى عن رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - : أنه قال : « من أحيا أول ليلة من
رجب لم يميت قلبه إذا ماتت القلوب وصب الله
الخير من فوق رأسه صبا وخرج من ذنوبه
كيوم ولدته أمه » رواه المولى تاج العارفين في
لب الأبواب بسند ضعيف :

وأخرج أبو محمد الخلال في فضائل رجب
عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال
« صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين
والثاني كفارة سنتين والثالث كفارة سنة ثم
كل يوم كفارة شهر » رواه في الجامع الصغير
للسيوطي •

وروى عن أنس بن مالك - رضى الله عنه
قال قال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - : « وان في الجنة نهرا يقال له رجب
أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من
صام يوما من رجب بهتته الله من ذلك
النهر » : رواه البيهقي في شعب الايمان •

وروى أبو قلابة - رضى الله عنه - قال :
في الجنة قصر لصوام رجب » قال البيهقي ان
أبا قلابة - رضى الله عنه من كبار التابعين

ولا يقول مثله الا عن بلاغ عن فوفه ممن
يسمع عن النبي - صلى الله عليه وسلم •

ولم يرد في صيام رجب كله حديث صحيح
ولم يصح فيه شيء عن النبي - صلى الله
عليه وسلم - ولا عن أصحابه وانما ورد
فضل الصيام في الاشهر الحرم •

فقد روى أبو داود عن محبته الباهلية
عن أبيها أو عمها أنه أتى رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - ثم انطلق فأثاه بعد سنة •
وقد تغيرت حاله وهيئته • فقال يارسول
الله أما تعرفنى ؟

قال : « ومن أنت ؟ » •

قال : أنا الباهلى الذى جئتكم عام الأول •

قال : فما غيرك وقد كتبت حسن الهيئة ؟ •

قال : ما أكلت طعاما منذ فارقتك بليل •

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

« عذبت نفسك » • ثم قال : « صم شهر

الصبر ويوما من كل شهر » • قال زدنى فأن

بى قوة •

قال : « صم يومين » : قال : زدنى •

قال : « صم ثلاثة أيام » : قال : زدنى قال

« صم من الحرم واترك صم من الحرم واترك

صم من الحرم واترك » •

وقال بأصابعه الثلاثة قضمها ثم أرسلها »

ولقد روى ابن ماجه في سننه أن رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - : « نهى عن صيام

رجب » : أى كله •

ولقد كره ابن عباس - رضى الله عنهما -

أن يصام رجب كله وكذلك كرهه الامام أحمد



❖ رجب مضر

رحمه الله تعالى وقال : يفطر منه يوماً أو يومين » •

وحكى ذلك عن عمر وابن عباس رضى الله عنهما •

وقد قال الماوردى تزول كراهة صيام رجب اذا صام معه شعبان وعلى كل حال فأفضل الصيام ما ورد في السنة من صيام ثلاثة أيام من كل شهر أو صيام داود عليه السلام فقد كان يصوم يوماً ويفطر يوماً :
وأما الصلاة فيه التى تسمى الرغائب وغيرها فلم يثبت فيها ما يختص به •

وقد قال الامام الكمال بن الهمام - رحمه الله تعالى - : ما تردد من العبادات بين الواجب والبعدة يؤتى به احتياطياً وما تردد بين السنة والبعدة يترك لأن ترك البعدة لازم وأداء السنة غير لازم •

وقال ابن القيم الجوزية في كتاب « المنار » •
أحاديث صلاة الرغائب ليلة أول جمعة من رجب كلها كذب مختلق على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كحديث من صلى بعد المغرب أول ليلة من رجب عشرين ركعة جاز على الصراط بلا حساب « وحديث » من صام يوماً من رجب وصلى ركعتين يقرأ في كل ركعة مائة مرة آية الكرسي وفي الثانية مائة مرة « قل هو الله أحد » لم يمت حتى مقعده من الجنة •

والأفضل للمسلم أن يواظب على صلاة السنن في رجب وغيره لما روى عن عائشة

وأم حبيبة وأبى هريرة وابن عمر - رضى الله عنهم قالوا : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من شابر على ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة بنى الله له بيتاً في الجنة •

وركعتين قبل الفجر • وأربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها • وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء » •

وأما الذبح فيه فقد كان العرب في الجاهلية يذبحون في العشر الأول منه ذبيحة تسمى بالعتيرة واستمر الحال على هذا حتى جاء الاسلام وكانوا يذبحونها للأصنام ويتخذون هذه الايام عيداً لهم •

ومن هنا اختلف علماء المسلمين في هذه الذبيحة التى تذبح في شهر رجب •

فقال بعض الأئمة ان العتيرة منسوخة وباطلة لما روى في الصحيحين عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لا فرع ولا عتيرة » والفرع أول النتاج كانوا يذبحونه لطواغيتهم والعتيرة في رجب زاد ابن رافع في روايته في مسلم والفرع أول النتاج كان ينتج لهم فيذبحونه قال النووى الفرع بفاء وراء مفتوحين ثم عين مهملة • والعتيرة ذبيحة كانوا يذبحونها في العشر الأول من رجب ويسمونها الرجبية •

ولما رواه أبو حنيفة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : قال - صلى الله عليه وسلم -

وسلم — على أهل كل بيت في كل عام أضحية وعتيرة « فالأضحية ما يذبح أيام النحر والعتيرة كانت تذبح للأصنام في رجب فنسخت وبقيت الأضحية •

وقال الامام احمد — رحمه الله تعالى :
« لا فرع ولا عتيرة في الاسلام » •

وقالوا المراد بالنفي في حديث : لا فرع ولا عتيرة « انتهى عن فعل ذلك كما ورد في رواية النسائي والاسماعيلي : نهى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن الفرع والعتيرة » •

ولكن الشافعي وبعض الفقهاء — رضى الله عنهم قالوا : ان الفرع والعتيرة مستحبة اذا كانت لله تعالى والمراد بالنفي في الحديث نفي الوجوب ، ونفي ما كانوا يذبحونه لأصنامهم أو أنهما ليسا كأضحية في الاستحباب أو في ثواب اراقة الدم ، وأما تفرقة اللحم على المساكين فبر وبرة : واستدلوا بأن رجلا نادى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال انا كنا نعتز عتيرة في الجاهلية في رجب •

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « اذبحوا لله في أى شهر كان وبروا لله وأطعموا » •

قال انا كنا نفرع فرعا في الجاهلية فما تأمرنا فقال في كل سائمة فرع تعدوه ما شيتك حتى اذا استعمل ذبحته فتصدقت بلحمة : رواه ابو داود وزاد البيهقي بإسناده الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت : أمرنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

بالفرعة في كل خمسين واحدة •

فمن هنا اذا كان الذبح لله تعالى جاز كما يدل له حديث أبى داود وكذلك رواية النسائي •

سئل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « عن الفرع قال الفرع حق وأن تتركه حتى يكون بنت مخاض أو ابن لبون فيحمل عليه في سبيل الله أو تعطيه أرملة خير من أن تذبحه يلصق لحمة بوبره » •

هذا بخلاف العتيرة بالقاف بعد العين • فقد روى أبو داود عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « لا عقر في الاسلام » :

قال الخطابي كان أهل الجاهلية يعقرون الأبل على قبر « الرجل الجواد يقولون نجازيه على فعله لأنه كان يعقرها في حياته فيطعمها الأضياف فنحن نعقرها عند قبره لتأكلها السباع والطيور فيكون مطعما بعد مماته كما كان يطعم في حياته : قال الشاعر :

عقرت على قبر النجاشي ناقتي
بأبيض غضب أخاصته صياقله
على قبر من لو أننى مت قبله

لهانت عليه عند قبرى رواحله
فهذا العقر لا يزال موجودا في بعض البلاد
الاسلامية التي هانت عليها تعاليم الاسلام
فانهم يعقرون ذلك تباهيا وتفاخرا ويشبه
الذبح لغير الله تعالى •



▶ رجب مضر

الصبى حتى يسيل على رأسه مثل الخيط ثم يغسل رأسه بعد ويحلق » رواه أبو داود •

وأما ما يقوم به المسلمون في شهر رجب من الاحتفال فيه بليلة الاسراء والمعراج بناء على أنه حدث ذلك في شهر رجب عند كثير من العلماء وعليه العمل الآن في أكثر البلاد الإسلامية : فذلك عمل لا بأس به لأنه يذكر المسلمين باكرام الله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - وفرض الصلوات الخمس التي هي عمود الدين •

وفضل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على سائر الخلق أجمعين في الدنيا والآخرة حيث انه لم يحدث ذلك لنبي قبله وهذا من فضل الله عليه.

وقد قال بعض المحبين •

بابن عمران شرفت سيئاء

وبا دريس والمسيح السماء

ولك العرش موطن ووطاء

كيف ترقى رقيق الانبياء

ياسماء ما طاولتها سماء

فاللهم اجمع كلمة المسلمين ووفق بينهم

وألف بين قلوبهم واجعلهم متمسكين

بكتابك ومتبعين لسنة نبيك : آمين •

محمد محمود شعبان

ومن هنا كرهها العلماء وكرهوا أكلها لأنه لم يرد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا عن أحد من الصحابة والتابعين انه فعل ذلك •

وأما العقيقة فهي : ما يذبح للمولود بعد ولادته : عن الذكر شاتان وعن الانثى شاة فمن ابن عامر الضبي - رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى » رواه البخارى •

وعن أم كرز الكعبية - رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة :

قال ابو داود سمعت أحمد يقول : مكافئتان أى مستويتان أو متقاربتان •

وروى سمرة - رضى الله عنه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال « كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويذمي » •

فكان قتادة اذا سئل عن الدم كيف يصنع به قال اذا ذبحت العقيقة أخذت منها صدقة واستقبلت به أوداجها ثم توضع على يافوخ

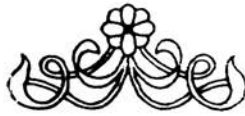


مع الشريعة

الإسلام وحقوق المرأة الإنسان في نظر العسكرية الإسلامية



اهل الفكر.. واهل الذكر



الشيخ صالح موسى شرف مبدأ إسلامي يدعو إليه شاعرنا الإنجليزي

الأنبياء والمرسلون وحقوق المرأة

٢

عن أن تتخذ شعاعاً أجوف لعدد من خصوم الاسلام الذين يستهدفون من وراء ترديده ، انتطاول على أحكام الله تعالى ، والتهجم على ما جاء في شرعه الحكيم حقداً عليه وحسبداً من عند أنفسهم . وذلك ما يريدون أن يصلوا اليه .

فدعاة الانصاف الذين يصرخون في كل وقت باسم حقوق المرأة وقضاياها لا يعنيهـم أن تكون المرأة المسلمة على النحو الذي أراده لها الله عز وجل من التكريم الذي كفلته لها أحكام شرعه ، وإنما يريدون أن يوقعوا بينها وبين أحكام ربها ، ليصلوا من خلالها الى مايقصدون اليه من هجوم على أحكام الشريعة الاسلامية الغراء ، بعد أن يدمروا كيان المرأة المسلمة وينالوا من ايمانها .

ومثلهم في ترديد تلك الشعارات الطنانة لها ، كمثـل من يقدم السم في الدسم ، وصدق الله العظيم اذ يقول في أمثال هؤلاء الذين يستهدفون بالقول المعسول أهدافاً خبيثة : « وَ مِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ

﴿ انتهينا في المقال السابق أسي أن قضايا المرأة قد لقيت اهتماماً بالغاً في الفقه الاسلامي ، وان شريعـه الله الخالدة ، هي أسي قـررت مساواة المرأة للرجل فيما يجب ان تكون عليه تلك المساواة ، حيث تقوم على التساوي في اصل الخلقة ، مع تساويهما في اساس المسؤولية أمام الله عز وجل عن ما خلفهما به من أحكام شرعية ، اذ المرأة مسئولة أمام الله عز وجل ذالرجل تماماً الا ما خصها اشرار به من أحكام تتواءم مع ما فطرها الله عليه من خلقة تحتاج الى اليسر ، وطبع يحتاج الى التخفيف .

وعلى هذا النحو الفويم تقوم المساواة انحنة بين الرجل والمرأة . على أسس قوية تنشد المحافظة على حقوقها ، والأخذ بيدها على طريق الحياة الفاضلة لتكون كما أرادها الله عز وجل مدرسة لتخريج جيـل قوى ، ونافذة تطل على الدنيا بالنشء الفتى الذى يحمل أمانة ربه ، ويتحمل مسؤولية وطنه بصدق ورجولة (١) ، كما تحول بين المرأة ودعاة السوء الذين يريدون أن يتخذوا من قضاياها مادة للمزايدة عليها ، والتغريب بها ، وتنتأى بحقوقها

(١) راجع : مقالنا بمجلة الأزهر — عدد جمادى الآخر ١٤٠٥ هـ — ص ٨٨١ وما بعده .

من المرأة حين جعلها على النصف من الرجل في الميراث والشهادة ، حيث بنى الحكم في هذين الأمرين على أساس آخر لا يمس إنسانية المرأة ولا يحط من شأنها ، فالحكم في الميراث قد جاء على هذا النحو الحكيم ليتواءم مع مقدار ما أوجبه على كل منهما من التزامات ، وفي هذا الصدد نجد أن الرجل مطالب بكل شيء ، وهي غير مطالبة بأى شيء ، حيث أوجب الله نفقتها على الرجل زوجة أم بنتا أم أختا أم أما ، فالحكم في الميراث قد جاء على مقتضى تلك الحكمة المموسة .

أما بالنسبة لشهادة المرأة فأمرها يقوم على التخفيف عليها في أمر قد لا يتييسر لها ممارسته ، فالمرأة قليلة الممارسة لأمر التعامل والخروج الى ساحات المحاكم لمباشرة شئون التقاضى ، فناسب أمرها أن تكون معها امرأة أخرى تذكرها في تلك الأمور التي لم تتعود ممارستها .

ومن شأن الانسان في أمثاله كثرة النسيان ، فناسب المقام وجود امرأة أخرى معها تذكرها اذا نسيت ، رحمة بها وتخفيفا عليها دون النيل منها أو المساس بأدبيتها كما يزعم خصوم الاسلام .

✱ على أن مزاعم هؤلاء الذين يتربصون



عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ • وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ (١) » •

فلت المرأة المسلمة تتنبه الى خطورة ما يراد بها . وتعلم أن الخير كل الخير لها في اتباع أحكام الله والالتزام بما جاء في شرعه الحنيف . وعلى أساس مساواة المرأة للرجل في أصل الخلقة والمسئولية ، أثبت الاسلام لها حقوقا كثيرة . بخلت عليها بها كثير من تشريعات البشر .

فالمرأة في الاسلام كامل الحقوق المدنية ولها الحق في اخيار شريك حياتها ، ولها حق التعليم الى اعلى درجاته . بشرط ان تكون محتشمة في ملبسها ومسلكتها فلا تتعمد الاثارة ، ولا تنشد الفتن ، كما أن لها حق المشاركة في الحياة العامة .

وقد رأينا أن للمرأة في الاسلام رأيا تبدييه وتجادل فيه ، وتدافع عنه ، وتشير به (٢) •

ومن ثم فالتشريع الاسلامي لا ينال من حقوق المرأة ، ولا يقف في سبيل النهوض بها ، وانما يكفل لها الحياة الكريمة ، والجو المناسب لتؤدي دورها في الحياة على أكمل وجه ، بما لا يدع مجالا لتقول على الله بالنزعة والهوى .

✱ كما أن الاسلام لم يقصد أن ينال

الإسلام وحقوق المرأة

ويرون أنه لا يتناسب مع ماتقرر لها من حقوق . كما أنه ينتقص من مكانتها لصالح الرجل وعلى حساب عزتها وكرامتها . إذ هيو دما يزعم واحد منهم : « نظام يدائي يتبع حال المرأة رقيا وانحطاطا » (١) . وهو عندهم شر كله . لا خير فيه . وهو ليس الا علامة على فساد الأخلاق . واختلاف الحواس وشره في طلب اللذائذ (٢) .

*** ذلك هو محور فكرتهم حول تعدد الزوجات ، وقد جاء نقدهم له على هذا النحو — كما يبدو لأول وهلة — وليد التسرع والهوى الذى يحمل الانسان على رفض أمر دون أن يدرك كل جوانبه ، ودون أن يلم بجوانب الخير فيه . ومقترنا بالانزعة العاطفية التى تقوض بنيان التفكير العلمى السليم .

وتلك سمة فى التفكير عند بعض الناس . لاتنشد الوصول الى الحقيقة أو ادراك جانب الحق . فذلك لا يعنى أحبابها . وإنما جبل مهمهم أن يحدثوا صيحة . تستلفت الأنظار . وتثير العواطف . وتكسب الود . وقد يكون إثارة جانب الشفقة عند النساء مقبولا فى جوانب أخرى من أمور الحياة ، بل قد يكون مرغوبا فيه ومأمورا به ، كشفقتها على زوجها وأولادها ، حيث ينمى ملكاتهم الوجدانية ويكمل عندهم ملامح الشخصية ، ومن ثم تؤدى المرأة من خلال تلك العاطفة النبيلة رسالة مقدسة فى الحياة ، لكن استئثار العاطفة لدى المرأة حين يراد به أن يتخذ أساسا لتشريع يقوم عليه فى مسألة خطيرة تتعلق بأمر الأسرة وقد حكم الله فيه لا يكون

بالمرأة المسلمة للتغيير بها . وتقويض كيانها . لم يقف عند حد هذا الفهم الملتوى لأحكام الإسلام فى هاتين المسألتين ، وأمرهما ظاهر الوضوح كما رأينا فى عدم المساس بآدمية المرأة أو النيل من قضية المساواة بينها وبين الرجل . بل تعداه الى عدد من المسائل الأخرى التى حكم الله فيها . وبين أمرها فى حياة الأسرة المسلمة . على رأسها قضية تعدد الزوجات ، التى وجد فيها هؤلاء الخصوم مجالا خصبيا لتأليب المرأة على أحكام الله ، ومادة للتغيير بها وتقويض إيمانها ، فراحوا يتبارون فى التناول عليها . والتماس الحيل لاهمالها ، مقررين ان اباحة الإسلام لتعدد الزوجات ، ينال من حق المرأة فى حياة مستقرة ، ويطعن مشاعرها فى الصميم ، كما يؤثر على استقرار الأسرة ، وكان الأمر على هذا النحو يتطلب بيانا .

حقوق المرأة وتعدد الزوجات :

*** وقد حظيت قضية تعدد الزوجات باهتمام واضح من خصوم الإسلام ، وكانت ولا تزال عندهم محلا لجدل كبير اختلط فيه صيحاتهم بعواطف النساء وأصوات المتظاهرين بمناصرتها ، حيث التقت كلمتهم جميعا على فكرة واحدة ، تستهدف النيل من التشريع الذى يقرر هذا الحكم ، وتعتبره عائقا فى سبيل تقدم المرأة ، وأداة لهضم حقوقها ، وإهدار آدميتها .

(٢) نفس المرجع ص ١٣٣ .

(١) قاسم أمين — تحرير المرأة — ص ١٢٩ .

أمر مقبولا .

فليس من المصلحة للأمة لا عقلا ولا شرعا أن يجىء تقنين يتضمن تنظيمًا لمسألة تتعلق بأعراض الناس على اختلاف الزمان والمكان ؛ وليد العاطفة ، ومتأثرا بتلك الأفكار المنفعلة لان العواطف لاتصلح أساسا تقام عليه القوانين وانما ينبغي أن يقوم القانون على أساس من الفهم الصحيح والادراك الواعى لأحكام الله لأنها أبدية خالدة تنطق بالحق ، وترشد الى الخير في كل زمان ومكان .

❖ وقد يكون ما يزعمه خصوم الاسلام من أن موضوع تعدد الزوجات ينال من كرامة المرأة ويمس حقوقها . مقبولا على غير الاسلام ، من الأفكار الوضعية التى تبارت في الهجوم عليها . وتحطيم كيائها ورميها بما يعافه الحس السليم ، ووصفها بأنها رجس أو من عمل الشيطان . وجعلها سلعة تباع كما يباع العروض ويستترى (١) . أقول قد يكون مثل هذا الزعم مقبولا على أصحاب تلك الفاسطات التى جعلت المرأة كالرقائق ، والنظر الى ما حدثت عليه منهم بشق الأنفس على انه منتهى الغاية بالنسبة لها ، بما يستتبع الاسادة بما وصلت اليه منه ، كل ذلك قد يكون مقبول السماع على غير الاسلام .

اما الاسلام الذى كرم المرأة واحترم حقوقها منذ أشرق نوره على العالمين ، فلا يقبل عليه هذا الزعم . لأن ما قرره للمرأة من حقوق لم تصل الى مثله في أى تشريع غيره لاقبله ولا بعده ، والاسلام الذى قرر للمرأة كل تلك الحقوق ،

وأخذ بيدها على طريق الحياة الفاضلة ، وحسانها من التبذل وقرر لها المساواة مع الرجل ، وكفل لها الرقى والرفعة في الحياة ، هو الذى قرر تعدد الزوجات بشروطه . ليكون لونا من ألوان التكريم للمرأة ، وحمايتها من التبذل والضياع ، ووسيلة لتصحيح مسيرتها في الحياة مع الرجل ، على أساس من العفة والطهر والمشروعية .

تقدير المصلحة مرتبط بالنص :

❖❖ والذين يجادلون في الحق بعدما تبين لا يريدون أن يسلموا لحكم الله في تلك القضية ، لأنهم يناقشون الأمور من زاوية الهوى ، لا من جانب الحيدة والموضوعية ، ويأخذونها من ناحية انعقل المتأثر بالعاطفة ، لا من منطلق الايمان بالله ، وقد غاب عن ذهنهم أن عمل العقل اذا جاء على غير مقتضى الايمان يكون قد جانب الصواب .

فالايمان حكم على العقل ، ومهمة العقل السليم أن يفهم عن الله . لا أن يشرع عليه فاذا ما وجد نص عن الله في المسألة فمن الواجب على الانسان أن يحترم هذا النص وأن يمثل لما جاء به من حكم ، لان المصلحة الحقيقية مرتبطة بشرع الله . حتى ولو غاب وجهها عن العقل .

وذلك المعنى الواضح هو الاستفادة من العبارة المشهورة : حيثما تكون المصلحة فثم شرع الله فهى تدل على أن حكم الله اذا وجد يكون



المرأة في الاسلام — ص ١٥ ، وما بعدها — الطبعة الثانية .

(١) راجع : في وضع المرأة في الشريعة اليهودية والهندية البرهمية ، وعند الرومان ، وفي العصر الجاهلى — الدكتور على عبد الواحد وافي —

الإسلام وحقوق المرأة

بالمرأة ، ولو أنصف هؤلاء الذين يوحون اليها بتلك المعانى ، الأمر بها بتقبل حكم الله والنظر اليه من زاوية الايمان ، وحينئذ ستجد فيه الخير كل الخير لها وللناس أجمعين •

وجه المصلحة في تعدد الزوجات :

* * * شرع الله تعدد الزوجات وجعله رخصة يلج اليها من تلجئه الضرورة أو تدفعه الحاجة ويلوز بها من تضيق به حياة الزوجية الواحدة ، ويقدم عليها من يجد نفسه مضطرا لارتكاب أخف الضررين ، ومع ذلك قد يكون سياجا يحمى الأسرة من التصدع والانهيار وصيانة للزوجة من الحرمان والضياع . كما أن فيه عوناً على حفظ توازن المجتمعات واضطراب العمران وتقدم الحضارات •

لذا كان هذا التشريع خير دليل على واقعية التشريع الاسلامى ، ومدى مسابقتها لطبيعة الانسان البشرية ولا ريب فهو تنزيل ممن خلق الانسان ، وعلم منشأ فطرته وأسرار تكوينه ، فعمل على ما يصلح ذاته ويقيم مجتمعه ، فهو لم يحرم تعدد الزوجات باطلاق ، ولم يدع الرجال على ما كانوا عليه من الاسراف فيه ، وفي ظلم النساء ، بل قيده بالعدد الذى قد تقتضيه مصلحة النسل وحالة الاجتماع ، ومد استعداد الرجال له مع اشتراط القدرة على الانفاق عليهن ، واستطاعة العدل بينهما (٢) •

* * * وتستند المشروعية في تلك الرخصة

الى قول الله تعالى : « وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ

وجوده دليلاً على وجود المصلحة لأن أحكام الله تستهدف مصالح الناس وابعاد الضرر عنهم ، وليس معناه كما يفهم البعض ممن يريدون أن يطوعوا أحكام الله للنزعة والهوى ، أن يتجه العقل المجرد الى تقرير مصلحة قد لا تكون مشروعة ويزعم أن حكم الله لا بد أن يكون موافقاً لها ، ذلك لخل في الفهم ، ولوضح مثلاً لصاعت أحكام الشريعة أمام التقدير العقلى الخاطىء للانسان في كثير من المواطن ، وصدق الله العظيم القائل :

« وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » (١) •

فالمعيار الصحيح للحكم على أمر ما بأنه مصلحة مرهون بحكم الله ، لا بما يقرره الانسان لنفسه ، لأن ادراكه قاصر ، وعلمه محدود ، ومن ثم يكون التصور الصحيح في حدود ملكات العقل وقدرات العبد ، أما صعبا في كثير من الأحوال ، وهنا يأتى دور الايمان بالله في امثال ما جاء عنه ، ليعوض عند الانسان هذا القصور •

* * * كان من الممكن أن يفهم الذين لم يستطيعوا أن يقتنعوا أنفسهم بوجود الخير في تعدد الزوجات هذا المعنى ، لكن الامر عندهم غير ذلك ، فهم امام حكم يريدون التحايل عليه ، وقضية لا ترى عقولهم فيها الأكل أنواع الشرور

وَلَا تَزْنِ وَرَبَّاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» (١) . وقد جاء متصلا

بتلك الآية قول الله تعالى: «وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا
أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا
حَلَالَ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُلَاقَةِ وَإِنْ تَصْلَحُوا وَتَتَّقُوا
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢)» .

ويتضح من هذا القول الكريم أن الحق سبحانه وتعالى قد أباح التعدد ، وهو في شرعه ذلك بل وفي شرع أصل الزواج لم يكن مبتكرا لشيء غير معروف من قبل ، وهذا شأنه في كثير من المعاملات والارتباطات البشرية التي تقضى بها طبيعة الاجتماع ، وانما كان مقرا ما تقتضيه الطبيعة من ذلك معدلا فيها بما يرى من جهات التهذيب التي تكفل للطبيعة الوقوف في الحد الوسط وتقيها شر الانحراف والميل ، وتحفظ للاجتماع خير مقتضيات هذه الطبيعة (٣) .
التعدد موجود في غير الاسلام :

✽ ✽ فقد عرفه اليونانيون الاثينيون .
وكانو يبيعونه بغير حساب كما عرفه الرومان الى ان حظره (جوستنيان) في قوانينه ، كما أن التعدد كان معروفا بين العامة والخاصة من المسيحيين ولم يرد في أناجيلهم المتداولة

ما يمنعه (٤) ، كما لم يرد بأقوال المسيح عليه السلام إشارة مريحة الى مبدأ وحدة الزوجة أو مبدأ منع تعدد الزوجات (٥) . وانما الذين قاوا بتحريمه بعض آباء الكنسية . وكان سبب تحريمهم له لا يرجع الى احترام المرأة ورعاية حقوقها ، وانما تقرر منع التعدد تشجيعا على البتولية (عدم الزواج) وتفضيها على الزواج ، وجاءت الرهبانية للاعلاء من شأنها والانتفاع بها في خدمة الدين (٦) ، يشير الى ذلك الأنبا شنودة بقوله : «أما البتولية في المسيحية فقد وطد دعائمها السيد المسيح ذاته ، الذي كان بتولا ، وولد من أم بتول ، وعده وبشر به مهيئا الطريق أمامه نبي بتول هو يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام) . وعهد بأمه الى رسول بتول هو يوحنا الحبيب» (٧) .

وقد تكلم عن هذه البتولية بولس الرسول في رسالته الاولى الى أهل كورنثوس ، حيث قال «حسن للرجل أن لا يمس امرأة» . «أريد أن يكون جميع الناس كما أنا» أريد أن تكونوا بلا هم . غير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضى الرب ، وأما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضى امرأته ، من زوج فحسنا يفعل ، ومن لا يزوج يفعل أحسن (٨) .

(٦) دكتور عبد الناصر العطار — تعدد الزوجات من النواحي الدينية والاجتماعية والقانونية — ص ١٠٨ وما بعدها — مجمع البحوث الاسلامية مارس ١٩٧٢ .
(٧) الانبا شنودة — شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية ص ١٠٤ ، ١٠٥ طبعة ١٩٦٧ م .
(٨) راجع : كتاب العهد الجديد — ص ٢٥٩ — الفقه — رتان ١ ، ٧ ، ص ٣٦٢ ، الفقه — رتان ٣٢ ، ٣٧ — نشر جمعيات الكتاب المقدس .

(١) سورة النساء آية ٣ .
(٢) سورة النساء آية ١٢٩ .
(٣) الاسلام عقيدة وشريعة — للامام محمود شلتوت — ص ١٩٨ .
(٤) دكتور أحمد ريان — المرجع السابق ص ٨ .
(٥) راجع : حلم ، بطرس — احكام الاحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين — طبعة ١٩٥٧ ص ٩٩ .

الإسلام وحقوق المرأة

ورعاية المرأة والصبر عليها ، على أنه عبادة
تقترن بالحكم الشرعى ؟

ثم ان تعدد الزوجات لم يشرع لاشباع
الشهوة ، لأن الشهوة يمكن أن يقضيها الرجل
باشباع كامل من زوجة واحدة (١) وانما شرع
التعدد للأمور أخرى هي أسمى من ذلك التصور
وتتعلق بكرامة المرأة وحفظ حقوقها وصيانة
حياتها من الانزلاق فى هاوية التردى .

ثانيهما : أدت النظرة الى البتولية على النحو
السالف الذكر ، الى كراهية الزواج الثانى ، حتى
بزوجة واحدة ، فمن اضطرت الظروف الى
الزواج للمرة الثانية ، أو الثالثة ، وبزوجة
واحدة فهو من أهل الغواية ، حتى ولو كان
الزواج للمرة الثانية بسبب وفاة زوجته الاولى .
فاذا تزوج الرجل للمرأة الثالثة وماتت عنه ، أو
افترق عنها بتطليق ، حرم عليه أن يقرب النساء
وزواجه للمرة الرابعة ولو بزوجة واحدة لايعتبر
زواجا وانما يعتبر زنا عندهم ، وأولاده من
الرابعة لايعتبرون بنينا له ، وانما يعتبرون أبناء
زنا ، ولا تزال كنيسة الروم الارثوذكس تحرم
الى اليوم الزوجة الرابعة بالمادة الثالثة فقرة ب
وسار على هذا المنوال القانون اللبنانى ،
والقانون اليونانى ، فلا يجوز عند اللبنانيين ،
وعند اليونانيين الزواج للمرة الرابعة ، حتى
ولو كان بزوجة واحدة (٢) .

يقول الأنبا شنودة : « أن من يتزوج ثانية
بعد وفاة زوجته الاولى ، تفرض عليه عقوبة
البعد عن الكنيسة ، وعن تناول الأسرار المقدسة
مدة من الزمن تتراوح بين سنة وخمس سنوات

دوافع نقد المبشرين لنظام التعدد :

*** ومن خلال النصوص التى وردت فى
رسالة بولس الرسول نجد الدعوة واضحة الى
تفضيل حياة البتولية والبعد عن الزواج أصلا ،
فهل يعقل أن ديانة تقول : « حسن للرجل أن
لا يمس امرأة » ثم يدعو بعد ذلك الى تعدد
الزوجات ذلك اذن - هو اساس التحريم
عندهم ، الدعوة الى البتولية ، والروح التى
تصاحبها هى التى تدعو الى الابتعاد عن المرأة
فلا يسمح بالزواج من امرأة الا لضرورة
ويحرم تعدد الزوجات من باب أولى .

*** وقد أدت هذه النظرة الى الزواج
عندهم الى أمرين :

أولهما : النظر الى المرأة على أنها شخص
يصرف الانسان عن العبادة ، ومن ثم وهى كذلك
يجب البعد عنها ، ومن هنا نظر معظم آباء
الكنيسة الى تعدد الزوجات على أنه نظام لامبرر
له سوى اشباع الشهوة والانغماس فى اللذة
فحرموه فتحریم تعدد الزوجات عند بعض آباء
الكنيسة لم يكن لرعاية المرأة والاهتمام بها
وحفظ كيانها وكرامتها كما نسمع ، وانما كان
للاعراض عنها وإهمالها .

والانشغال بالعبادة عن الاهتمام بها ، فهل
ترضى النساء هذه النظرة ، وما هو ذنبهن فى أن
يبتعد الرجال عنهن ؟ وأين يذهبن اذا حدث
ذلك؟ ثم أين ذلك من نظرة الاسلام الى الزواج

(١) دكتور عبد الناصر العطاس - المرجع السابق - ص ١١٠ .

(٢) المواد : ٣١ ، ٣٥ لبنانى ، ١٣٥٥ يونانى .

ولا يحضر القس وليمة زواجه ، ولا يدخل في شرف الكهنوت » .

❖ ❖ ويستشهد على ذلك بنصوص كثيرة لآباء الكنيسة وقوانين المجامع الكنسية (١) . ❖ ❖ وإذا كانت الزيجة الثانية بالمرأة الواحدة مكروهة هكذا عند كهنة المسيحيين ، والزيجة الثالثة علامة الغواية ، والرابعة زنا ، ولو كانت بزوجة واحدة ، فأولى بهذه الكراهة تعدد الزوجات ، ومن ثم اعتبروه زنا .

❖ ❖ ومن الانصاف أن نذكر أن بعض كهنة المسيحيين رفضوا هذا التفكير فممنهم من أباح للرجل أن يتزوج بزوجة واحدة ولو كان ذلك للمرة الرابعة أو الخامسة ، وعلى ذلك بأنه لا يوجد في الانجيل ما يمنع من الزوجة الرابعة وما فوق ، إذا أن فيه من لا يطبق العزوبية فليتزوج أولى من التحرق بالشهوة (٢) ، كما أن بعضهم أباح للرجل تعدد الزوجات أفضل يقينا من الطلاق ، مستشهدا على ذلك بممارسة بعض الانبياء له (٣) .

ويقول « وسترمارك » أن الانجيل لم يحرم صراحة تعدد الزوجات الا في حالة القس أو الأسقف ، ولم يعارض تعدد الزوجات أى مجانس كنسى في القرون الأولى ولم يقيم أى حائل في طريق ممارسته . وقد تكلم لوثر في عدة مناسبات عن تعدد

الزوجات في تسامح ، ولم يحرم الله هذا الزواج ، وقد دعت بعض المذاهب المسيحية الى تعدد الزوجات بحماس شديد وفي عام ١٥٣١ دعا القسس في مونستر صراحة بأن من يريد أن يكون مسيحيا حقيقيا فعليه أن يتزوج من عدة زوجات (٤) .

❖ ❖ ومن المؤكد أن كل تلك الآراء ، قد أدت بالكهنة وآباء الكنيسة المعارضين لهذا النظام الى اتخاذ موقف ، الامر الذى أدى الى تحريم تعدد الزوجات على المسيحيين (٥) .

❖ ❖ ومما تجدر الإشارة اليه ، أن شريعة اليهود الربانيين تجيز تعدد الزوجات بشروط منها القدرة على الانفاق ، والقدرة على العدل بين الزوجات ، ووجود مبرر للتعدد ، وقد نصت المادة ٥٥ على ذلك (٦) . كما كان التعدد معروفا عند العرب قبل الاسلام دون قيد فى العدد والمعاملة .

❖ ❖ وقد أشارت كتب السنة الى ذلك ، فقد أخرج ابن ماجة في سننه : عن قيس بن الحارث . قال : « أسلمت وعندي ثمان نسوة فأتيته النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت ذلك له فقال : اخترمنهن أربعاً » (٧) . كما أخرج ابن ماجة أيضا حديث ابن عمر



(٤) وسترمارك — قصة الزواج — ترجمة عبد المنعم الزياى ص ٢٥٣ وما بعدها .
(٥) دكتور عبد الناصر العطيار — المزج السابق ص ١١٥ .
(٦) حاي بن شمعون — الاحكام الشرعية فى الاحوال الشخصية — المادة ٥٥ .
(٧) سنن ابن ماجة — باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع .

(١) الانبا شنودة — المرجع السابق — ص ٩١ وما بعدها .
(٢) العهد الجديد — ص ٣٥٩ فقرة ٨ .
(٣) دكتور شفيق شحاته — احكام الاحوال الشخصية لغير المسلمين من المصريين — ج ٧ ص ١٦ فقرة ٧٢٩ طبعة ١٩٦٢م ، مشار اليه فى تعدد الزوجات للدكتور عبد الناصر العطيار ص ١١٣ .

الإسلام وحقوق المرأة

رضى الله عنهما قال : « أسلم غيلان بن سلمة وتحتته عشر نسوة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : خذ منهن أربعا (١) . فعلم من ذلك أن التعدد كان معروفا في الامم السابقة قبل الاسلام الا أنه كان بلا ضابط يعصم حقوق المرأة من الضياع ، وبلا قيد يحد مما قد يحدثه في حياتها من آلام ، ومن ثم جاء الاسلام ليرشد مسيرته في حياة الأسرة ليثمر أطيب الثمار على المرأة وعلى الأسرة ، وعلى المجتمع ككل ، وذلك كما يبدو من خلال النظر في مبرراته .

مبررات تعدد الزوجات :

ومن المؤكد أن تعدد الزوجات يقوم على مبررات قوية وأسباب مقنعة ، تبرر وجوده وتجعل أمر مشروعيته يتواءم مع الحكمة والمنطق ويتفق مع المصلحة ، الا أن المرأة ومن ورائها خصوم الاسلام ومن ينهجون مسلكهم — وللأسف — من بعض المسلمين لا يريدون أن يفتحوا قلوبهم له ، فهم لا يطبقونه ، ولا يحبون الكلام فيه الا هجوما عليه ، وهذه المبررات تتوزع أثرها على الصالح الخاص للزوجين ، انرجل والمرأة معا ، والصالح العام للمجتمع ككل ، مع ملاحظة أن حفظ المجتمع من الضياع والأخذ بيده على طرق الحياة الفاضلة المستقيمة ، تقع المسؤولية فيه على عاتق المرأة والرجل معا ، لأنهما كما رأينا شركاء أمام الله

في المسؤولية ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ولا يتفق وواجبات تلك المسؤولية أن تتبرم المرأة على نظام يحفظ المجتمع من شرور العلاقات المحرمة بين الرجل والمرأة ، حتى ولو كان ذلك الرجل زوجها ، لأن البدء حين يستشرى فانه يعم ، والنار حين تنتشر فانها لا تبقى ولا تذر ، كما لا يجوز أن تنتزع المرأة مع البعض بأن تعدد الزوجات مباح يجوز تقييده بناء على القاعدة الفقهية التي تجيز لولى الامر أن يقيد المباح عند المصلحة ، لأن التقييد سيؤدي الى مضار تتنافى معها .

كما أن التعدد حين توجد مبرراته ، ولا يجد الرجل بدا منه بأن كان سيقع في الحرام ان لم يعدد مع قدرته على العدالة معه ، فانه يكون والحالة على هذا النحو واجبا ، بناء على قاعدة أخرى تقرر أن ما لا يتأتى الواجب الا به يكون واجبا ، ولاشك أن البعد عن الحرام واجب ، فبأخذ ما يؤدي اليه حكمه ، ولا يتعارض ذلك مع اعتبار التعدد مباحا بحسب الأصل كما قرر الفقهاء كما لا يقال بعد وجود مبرراته ان الرجل ينبغي أن يتحمل عدم الاقدام عليه ، وأولى به أن يمسك نفسه عن ابرامه ، لما في ذلك من مشقة على النفس مع وجود الاباحة ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا » (٢) .

والقائل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

(١) المرجع السابق ، وراجع : سبل السلام للصنعاني — ج ٣ — ص ١٣٢ — الطبعة الرابعة .

(٢) سورة البقرة آية ٢٨٦ .

المُعْتَدِينَ (١)، ويبقى بعد ذلك بيان تلك المبررات

وهي تتعلق بظروف عام للمجتمع ، وظروف خاصة بالفرد ، والخبر في كلتا الحالتين يعود بالدرجة الاولى على المرأة ، بما يرد على الطاعنين عليه قولهم ، ويظهر حكمة التشريع التي تتوخى كرامة المرأة من خلاله .

أولا : الظروف العامة التي تبرر التعدد :

لم تأت أحكام التشريع الاسلامي خاصة بزمان معين ولا يقوم معينين ، وانما جاءت للناس أجمعين وفي كل زمان ، والصالح العام يحتم أن تكون كل امرأة في عصمة رجل يرعاها ويملا حياتها بالدفء والسعادة ، ويشبع عندها غريزة الأمومة والعطاء ، لتقدم من خلال وجودها عملا نافعا للمجتمع ، وجيلا قويا مؤمنا يعتر بدينه ويؤمن بانتمائه لوطنه .

وتلك هي الصورة التي ينبغى أن تكون عليها حياة الرجل مع المرأة ، اجتماع يملؤه الحب ويثمر بالعطاء والخير وينأى بكل من المرأة والرجل والمجتمع عن الشرور ، التي تتجم من جراء الاختلاط المريب والتسيب القاتل بين الرجال والنساء ، على أن ظروف الحياة وتغير الأزمان واختلاف طبيعة الرجل عن المرأة ، كل ذلك قد يحول دون ذلك الاجتماع المنفرد بينهما ويجعل وجود التعدد أمرا لازما لصيانة المجتمع

من التفكك والضياع ، فمن المقرر في بحوث الديموجرافيا أو علم الاحصاء : ان ذكور الآدميين بحسب طبيعتهم أكثر تعرضا للوفاة من الاناث في أثناء الولادة ، وفي الطفولة الاولى في جميع شعوب الانسانية ، ويترتب على ذلك أن عدد من يبقى على قيد الحياة من الذكور يقل عن عدد الاناث بصورة ملموسة تكشف عنها الاحصاءات (٢) . أضف الى ذلك تلك القسوة التي يتعرض لها الرجل من الطبيعة . بحكم قوامته على المرأة والذود عنها في الحروب والغارات ، ومباشرة الاعمال المختلفة بين الحديد والنار وفي ظروف قد لاتؤمن فيها السلامة من الموت والهلاك . كل ذلك من شأنه أنه يؤثر على زيادة عدد الاناث عن الذكور في مصر ومختلف بلاد العالم (٣) .

ولاشك أن الحقائق سالفه الذكر تظهر بوضوح مدى فداحة ، مشكلة « بطالة الحياة الجنسية » عند كثير من النساء الناتجة عن زيادة العانسات والأرامل والمطلقات ولاشك أيضا أن هذا العدد الضخم من النساء غير المتزوجات وهن في سن الزواج . يعشن حياة القلق والضييق معظم الوقت . وليس من مصلحتهن ، ولا من مقتضى الكرامة انثى أثبتها



عدهن في الولايات المتحدة عن عدد الرجال بمليونى نسمة وفي المانيا الغربية بثلاثة ملايين نسمة ، وفي مصر أشار الكتاب السنوى للاحصاء — طبعة ديسمبر ١٩٦١ م عن تعداد ١٩٦٠ م الى أن هناك تكاثرا انثويا في كثير من محافظات الجمهورية ، يزيد عن عدد الذكور ، منها مثلا : كبر الشيخ ٧ آلاف أنثى ، بنى سويف ١٥ ألف وأسوان ٧ آلاف زيادة عن عدد الرجال .

(١) سورة المائدة آية ٨٧ .

(٢) دكتور على عبد الواحد وافي — المرجع السابق — ص ١٢٦ وما بعدها ، وفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى — المرأة كما أرادها الله ، ص ٥٢ ، ٥٣ — مكتبة القرآن .

(٣) في احصاء نشر بجريدة الاهرام في عددها الصادر في ١٦ — ١١ — ١٩٦٥ م . أن عدد النساء في الاتحاد السوفيتي يزيد على عدد الرجال بنحو عشرين مليون نسمة ، كما يزيد

الإسلام وحقوق المرأة

وجعله شرطا للتعدد ، مما يضمن احترام حق الزوجة الاولى وعدم الاضرار بها .

ثانيا : بالنسبة للظروف الخاصة :

✽ ✽ وهى تتمثل فيما يطرأ أحيانا على حياة الزوجية من أمور تجعل التعدد ضرورة لازمة ، فقد تكون الزوجة عقيما عقمًا أصيلا ، أو قد تصاب بالعقم بعد زواجها ، فلا تحقق فى كلتا الحالتين أهم غرض من أغراض الزواج ، وقد تصبح على أثر إصابتها بمرض جسمي أو عصبي أو بعاهة غير صالحة للحياة الزوجية فى أخص شؤونها ، ففى هذه الأحوال وأحوال أخرى كثيرة من نوعها يكون زواج الرجل بغير زوجته ضرورة لازمة لضمان الاستقرار العائلي (٢) ، وتحقيق الأغراض العمرانية من الزواج ، والوقاية من الوقوع فى الرذيلة .

وكثيرا مايكون بقاء الزوجة الاولى فى عصمة زوجها فى مثل هذه الأحوال أكرم لها هى نفسها وأدنى الى صيانتها من طلاقها ، فان طلاقها يعرضها لكثير من المآزق ، ويهدد كثيرا من كرامتها ومكانتها الاجتماعية ، وخاصة اذا لاحظنا أن مثلها لا يرغب فى الزواج بها للأسباب نفسها التى دعت زوجها للزواج عليها .

✽ ✽ وغنى عن البيان أن هذه الأوضاع لاتتلاءم مطلقا مع نظام وحدة الزوجة لأن السير على هذا النظام مع وجود الأوضاع التى ذكرناها يقضى فى معظم الشعوب الانسانية ان لم يكن فى جميعها على نسبة كبيرة من النساء بأن يظللن طوال حياتهن عوانس بدون زواج ، ويوقع ذوى الضرورات الخاصة فى العنت

الاسلام لهن ، بل ولا من مصلحة المجتمع أن ينحرف هذا القدر من النساء فى زمن كثرت فيه الفتن .

ومن الظلم لهن أيضا أن يمكن بقية عمرهن على هذا النحو دون رجل يرعاهن ويملا حياتهن بهجة وسرورا ، حتى ولو كان هذا الرجل متزوجا بأخرى ، وانها لأنانية من الزوجة الاولى أن تحقد على نظام يعطى أختا لها حق الحياة الشريفة الطاهرة مع رجل حتى ولو كان زوجها نعم قد يكون من العسير على نفس المرأة أن تحتل ضرة تشاركها زوجها وتأخذ منها نصف اهتمامه ، وهنا يتعارض أمران ، ضرر الزوجة الأولى من الزواج عليها ، وهو ضرر يسير يرجع الى غير المرأة وأثرتها وخوفها من المستقبل ، يقابله مصلحة كبرى لامرأة فى الاقتران برجل ، وتفويت تلك المصلحة عليها يؤدى الى ضرر أكبر وشور أكثر ، حين نعمل على حرمان تلك العلاقة الوليدة من حياة الشرف والفضيلة فى ظلال المشروعية التى أحلها الله .

فضرر الزوجة الأولى يسير فى مقابلة تلك المصالح المتعددة لامرأة ثانية وللمجتمع ككل ، واهمالها يؤدى الى تفويت تلك المصالح ، فوجب أن يعول عليه ، تأسيسا على القاعدة الفقهية التى تقر أنه اذا تعارض ضرران روعى أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما (١) ، مع توازن حق الزوجتين معا فى اطار العدل الذى أمر الله به

المرجع — ص ١٣٠ وما بعدها ، وفضيلة الشيخ الشعراوى — المرجع والمكان السابقين .

(١) الاشباه والنظائر — لابن نجيم ص ٨٩ .
(٢) دكتور على عبد الواحد وافي — نفس

والحرج ، ويسد أمامهم السبل لحياة سليمة ولا يخفى ما يترتب على ذلك كله من اختلال التوازن بين الجنسين ، واضطراب الحياة الاجتماعية ، ومن العجيب أن الذين يصرخون من وقوع تلك المآسى في بلادهم هم الذين ينتقدون مسلك الاسلام في تعدد الزوجات وحمائته للمجتمع بهذه الرخصة الالهية

ضمانات المصلحة في تعدد الزوجات :

✽ ✽ والحق سبحانه حين شرع تعدد الزوجات قيدته بالعدل وجعله شرطا فيه ، ليحمى المرأة مما قد يشوب حياتها من ضرر ، ويحقق الخير المرجو من ورائه ، ولا يليق بواجب العبودية له وحسن الأدب معه ، أن يشرع لنا حكما ما قرره الا لاستتماله على كل تلك المصالح ، ثم نرد على الله هذا الحكم زاعمين أن فيه ضررا يبرر اهماله ، والذين يعيرون على المرأة المسلمة خضوعها لحكم الله ، لا يقصدون من وراء مسلكهم هذا غير تدمير المجتمع ، من خلال تقويض كيان المرأة بعد زلزلة الايمان في قلبها ، فليس هناك أجدى لها من الامثال لحكم الله ، ولتعلم أن أحكام الاسرة كغيرها من الاحكام فيها معنى التكليف ، أى الزام النفس بما فيه كلفة ومشقة ، وتوطينها على الصبر ، ليكون عمل الانسان في الدنيا رصيда له عند الله الذى شرع تلك الأحكام .

أما التماس الحيل لاهمال الحكم وتعطيله ، ومحاولة استغلال الشروط التي وضعها الله له ليحقق ثماره في حياة المجتمع على أحسن النوجوه ، للعبث به فذلك أمر غير مقبول . وقد يكون من أعجب ما استتبط من آيات

مشروعية التعدد أنها تدل على أن تعدد الزوجات غير مشروع ، بحجة أن العدل قد جعل شرطا فيه بمقتضى الآية الأولى ، وأنبأت الآية الثانية أن العدل رغير مستطاع ، ويكون معناها على هذا الفهم الخاطيء ، أن التعدد مباح بشرط العدل ، والعدل رغير مستطاع ، فلا اباحة للتعدد وواضح أن هذا عبث بآيات الله ، وتحريف لها عن مواضعها ، فما كان الله ليرشد الى تزوج النعد من النساء عند الخوف من ظلم اليتامى ، ويضع العدل بين الزوجات شرطا في التعدد بأسلوب يدل على استطاعته بقوله تعالى : « فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَنَرُّوْهَا كَالْمُعَلَقَةِ » (١) ، ثم يعود ويلغى استطاعته والقدرة عليه (٢) ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

✽ ✽ لقد أمر الله بالعدل بين الزوجات ، ونهى عن الاضرار بالزوجة الأولى وعدم اهمالها حتى يؤدى التعدد رسالة اجتماعية ، تشعر كل زوجة في ظلانها ، بكامل كيانها والأهم من ذلك كله كامل ايمانها بالله عز وجل الذى مآشرع حكما الا وفيه عين المصلحة لخلقته ، وخصوم الاسلام لايغنيهم من المرأة المسلمة الا النيل من ايمانها ، واحداث الوقية بينها وبين ربها . ذلك هو مقصدهم ، وتلك هى أهدافهم ، من خلال ما يصرخون به من الفهم الملتوى لأحكام التشريع في النساء ، على نحو ما رأينا في تعدد الزوجات ، وعلى نحو ما سنرى فيما يزعمونه حول مشروعية الطلاق في الاسلام .

وذلك في مقالنا القادم بأذن الله ، والله الموفق . والمستعان .

د. عبد الله مبروك النجار

(١) سورة النساء آية ١٢٩ .

(٢) الاسلام عقيدة وشريعة ص ٢٠١ .

**صورة "فوتوغرافية" للرسالة التي أرسل بها السيد الأب
اليزيو كاميروتا إلى فضيلة الإمام الأكبر**

« تفضل التي كل شئنا في السداد والميلاد... فاذنوا وتجاوزوا جميع الأمم وعشرون بكم آيات وآيات الروح القدس.
وعاشوا في أن يحفظوا جميع ما أوصيكم به. وأناسكم كل الحرمان إلى الله ساعدا. آمين »
الفضلية الشيخ الأول البزير الوفاة
البابن بلزده - العقاد

تحية عطف وأما بعد فانا الموقر ايضاؤه أدناه انقسم اليك بوطيد الثقة لما انتم عليه من علم واسع
ومفضل شكور لكي تأسوا نورك على بعض المسائل الشائكة تنبها من قراوة القرآن وأنا أقابله بما سيقتد
منه لئلا يفسد. نعم اني لا أنال. أنا القرآن كما أنال التوراة والإنجيل. وهذه الآيات في ما تنبى الخاصة جنبها إلى الجزع
كما لا أشك في أنكم انتم ايضا قد تعرفون تلك الآيات.

ولكن أليس الله واحد؟ أليس أبه واحد؟ إذا كان الله واحدا فالحق أيضا واحد... إذا كان الله
واحدا فالحق أيضا واحد. إذا تكلم الله في الماضي فكم تكلم فيما بعد فلا يمكن أن يناقض الله نفسه بأن يترك فيما
بعد سلافا ما علمه في الماضي.

ألم تكلم الله في التوراة وتنبى كلامه بالمعجزات والنبات؟ ألم تكلم الله في الإنجيل وأنبى المسيح تعاليمه
بآيات الرهاق والوضعية القوي أسطع من نور الشمس؟ علم موسى ونبىاء قدينا التوحيد في الله ثم تطور
المسيح ذلك الوحي بأن يكشف لنا انجيلنا في التوحيد. ثم أتى القرآن وعاد إلى فناء التوحيد فحجب... هل الله
ذات نفسه ثم دل الهمزنا متشرا الله؟ هل يمكن أن يناقض الله نفسه؟ إذا وقع اختلاف في إحدى الحقائق
فربما يلزمه خلاف عاثر إلى البشر لا إلى الله.

إن الله قد رزقنا نبويين: نذر الوحي أي بربان ونذر العقل أي المصطفى السليم. وهما أمان القرآن هاتين مصدر
واحد ألا وهو الله الذي لا يفتن ولا يفتن... فلا يمكن أن يكون تناقض بين الوحي الحقيقي والعقل السليم
الذي به نجيها منها القنا.

فإذا ما توهمت أنك في أمر من الأمور الربانية فحليها أن تستعمل لنا لكي نرى ما هو موضع الضعف في التاويل.
هل كل دين من الأديان القائمة هو من الله؟ إن هذا القول لا يمكن كما دام هناك اختلاف العظيم قائما
حتى في الأمور الجوهريّة. ما هو إذن الدين الحق المؤسس من بيد عزالي عاشر جيل؟

يقول لنا العقل: هل من مرددان علمه أن كذا دين هو الدين الحق؟ هل مؤسس كذا دين كان سليم العقل والوجدان؟
هل أتته الله بالمعجزات الباهرة والنبوءات الصادقة؟ وهل أتت في أحبيته تلك النبوءات؟ إن التوراة هنا جيل
حافلة بالمعجزات والنبوءات إنبانا لأرجى من ابن الله... هل هناك معجزات ونبوءات أتت في غير التوراة والإنجيل؟
هل يمكن أن أقول: قد تدعى إلى الله وقال لي كذا وكذا... قد تدعى إلى ملاكك وعلمك كذا وكذا؟ هل هناك
النبوءان فأدعى به يقول له العقل بكل صواب...

أهل الفكر وأهل الذكر

ولقد انبرى للرد عليه وتفنيد أقاويله وادعاءاته علماء أجلاء ، وآخرون من ذوى الغيرة على دينهم ، فكان ردهم مفحماً ، وتفنيدهم ملجماً ، لذلك فانى لن أتناول كل المغالطات التى ملأت هذين المقالين ، وسأكتفى فقط بالتركيز على بعض منها :

ففى مقاله الأول : - اعتبر الكاتب فرض الحجاب أحد الانظمة المرتبطة بمفاهيم طارئة على المجتمع ، أو مستحدثة بعد ظهور النظام القبلى والطبقية فى المجتمع ، وأنه فى بداية أمره كان سمة مميزة لنساء الطبقة العليا ، ثم زاحمتن فيه نساء الطبقتين الأدنى ، تشبها بهن ، ولما تخلى عنه نساء الطبقة العليا فى قرننا مجارة وتأثراً بالحضارة الغربية ، لم يتبعهن نساء الطبقتين الأدنى حماية للذات ، ومحاربة للغزو الغربى الاقتصادى ، ومن هنا كان الربط « المصطنع » - كما هو مفهوم من كلامه بين الحجاب والدين ، وهو اذ يعتبر الحجاب نظاما اقتضته ظروف المجتمع ، ولادخل للمشرع فيه ، نراه فى الوقت ذاته يسوق نصوصاً حرفية وردت فى : العهد القديم ، والعهد الجديد المتداولين ، تتحدث عن « البرقع » و « النقاب » وتحت النساء عليهما ، مما يثبت مغالطته وتناقضه مع نفسه

جميل أن ينافس أهل الفكر أهل الذكر فى التحصيل والسعى وراء المعرفة ، طالما كانت تلك المعرفة من الينابيع الاصلية ، والمصادر الوثيقة ، وطالما كان لأهل الفكر دين يعصمهم ، وعقيدة تحصنهم من الافتتان بكل ما يقرأون ، وطالما كانت قناعتهم بما يقرأون لا تتعارض مع نص ، ولا تتناقض مع ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، ولا تتباين مع روح الشرع وجوهره .

ولئن كان ذلك جميلاً ، ويستحق التقدير والتشجيع ، فانه مما يملأ القلب أسى ، أن يطالعنا بعض من أهل الفكر بين الحين والحين بما لا يصلح الا أن يسمى « فرقهات » .. اما من بنات أفكارهم ، أو هى ترديد لنغمات غيرهم .

وكان آخر هذه الفرقهات أو من بينها مقالين للكاتب حسين أحمد أمين عن موضوع - « الحجاب » والكاتب يعمل بالسلك الدبلوماسى وابن للمرحوم أحمد أمين ، الذى قدم للمكتبة الاسلامية : « فجر الاسلام » « وضى الاسلام » ، « وظهر الاسلام » . وبحكم نسبه ، وبحكم عمله ، يجب ألا يستهان بما يكتبه ، وليس من المصلحة التغاضى عن مغالطاته .

لفضيلة الشيخ: مهدى عبد الحميد مصطفى

فبما يدعيه •

ولئن كان الكاتب يهدف فيما يسوقه الى اثبات أن الحجاب كان معروفا وسائدا في مجتمعات ما قبل ظهور الاسلام ، فاننا لا ننكر عليه ذلك ، بل نقول له : ان الاسلام سبقته شرائع كثيرة ، وان تلك الشرائع كحلقات متماسكة ومتراصة ، وانها دعت الى الحجاب ، وما سقته من نصوص الكتاب المقدس خير شاهد على ذلك •

والاسلام يعلن في وضوح ، أن شرع من قبلنا شرع لنا الا اذا وجد في شرعنا ما يخالفه وان من الخطأ الشائع مرادفة المرأة المحجبة للمرأة المسلمة فقط مع أن الحجاب كان معروفا بين العبرانيين من عهد ابراهيم — عليه السلام — وظل معروفا بينهم أيام أنبيائهم جميعا الى ما بعد ظهور المسيحية ، وجاء الاسلام — كدين خاتم ظاهر على الدين كله ، ومهيم بكتابه على الكتب السابقة — موجبا للحجاب المانع من الغواية ، والحائل دون التبرج والفضول •

كما حاول الكاتب في بعض من غمزاته وشطحاته ، أن يقلل من شأن الحديث النبوي ، ويشير اليه بعبارة « الاحاديث المنسوبة الى النبي » وكأنه غير مقتنع بها ، ولا معترف بأن الرسول قالها ، فساقها في اطار يدل على استخفافه بها ، وهذا نلمسه من خلال تناوله لمعانى الاحاديث التي دلت على أن صوت

المرأة عورة ، وأن غالبية أهل النار من النساء. وأنه ما اجتمع رجل بامرأة الا وكان الشيطان ثالثهما ، ونحو ذلك وفي هذا ما فيه من التشكيك في الاساس الثاني للبنين الاسلامي بعد كتاب الله وأعني به سنة رسول الله التي قرنها الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — بالقرآن كأساس للهداية والاستقامة والالتزام بالمنهج الرباني ، وتجنب الزيغ والضلال ، وذلك في معنى قوله : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتي »

وفي المقال الثاني للكاتب : قدم لكلامه بالمعنى اللغوي لكلمة : « حجاب » حسبما وردت في لسان العرب ، بأن معناها : الستر ، والحائل بين شيئين • ثم استعرض الآيات التي وردت في القرآن مشتملة على كلمة « حجاب » مستنتجا أنه لم تأت كلمة «حجاب» في أى فيها بمعنى الحجاب المراد منه ستر الجسم ، وبنى على ذلك حكمه بأن القرآن لم يفرض الحجاب •

وليسمح لنا الكاتب أن نسأل : مادمت لديك قناعة بأن معنى الحجاب : الستر ، والحائل بين الشيئين • أفلا ترى في أمر الله لنبيه بأن يدعو زوجاته ، وبناته ، ونساء المؤمنين ليدنين عليهن من جلابيهن سترا وحائلا دون التعرف والايذاء؟؟؟



● أهل الفكر.. وأهل الذكر

ثم أترى حفظ الفرج يمكن أن يتم دون الوصول الى التشهى الذى يقود الى الفاحشة؟؟

ثم أترى حفظ الفرج يمكن أن يتم دون ستره والحيلولة دون رؤيته؟؟؟

ثم ألا ترى فى ضرب الخمار على الجيوب سترا وحائلا دون الكشف عن مواطن الفتنة؟؟ ثم ألا ترى أن النهى عن ابداء الزينة سترا وحائلا دون الغريزة؟؟؟

ثم ألا ترى أن النهى عن الضرب بالأرجل حتى لا تتكشف السيقان ولا تظهر الملابس الداخلية سترا وحائلا دون ابداء ما يوقظ الشهوة؟؟؟

ان ذلك كله قد جمعته الآيات الكريمات التى أوردتها •

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا » (الآية ٥٩ من سورة الاحزاب) « وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ... » الى قوله سبحانه : « وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ

الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ » الآية ٣١ من سورة النور (

وفى نفس المقال •• يحاول سيادة السفير أن يفسر قول الله فى الآيتين : ٣٢/٣٣ من سورة الاحزاب : « يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَعَلَىٰ قَوْلٍ مَّعْرُوفًا • وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ، وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... » بأن تلك الاوامر والنواهي خاصة بنساء النبى ، ونحن نسأل : هل انتقوى وعدم التكسر فى القول ، وقول المعروف • وعدم التبرج ، واقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وطاعة الله ورسوله ، واجبة فقط على نساء النبى ، وبقيّة النساء المسلمات لا يجب عليهن ذلك؟؟؟

وهل النهى عن التبرج غير محقق للستر المراد من المعنى اللغوى لكلمة « حجاب »؟؟؟ والكاتب حين يتجاوز تخصصه ، ويتعرض لأحاديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بما لا يليق ، ويعتبر ماورد منها فى أمر الحجاب مختزعا ، فاننا نقول له : الزم غرزك بسيادة السفير ، فلمت أنت الذى تستطيع أن تحكم على الحديث بالصحة أو عدمها ، أو بالقوة أو بالضعف ، أو بالحسن أو بالوضع ، أو بالقبول أو بالرفض •• فهذا باب ليس له الا أربابه المتخصصون وأعتقد أن فى هذا القدر كفاية.

والله الهادى الى سواء السبيل

مهدي عبد الحميد مصطفى

فضل الدعاء - بقية

٨ - الحكمة في تأخير الاجابة :

قد يدعو الانسان ، ولا يجد اجابة أو يتوهم ذلك فيكرر الدعاء ، وقد تطول المدة ولا يرى أثرا للاجابة ، فعلى المؤمن أن يعلم أن هذا من الابتلاء الذي يحتاج الى الصبر •

وما يعرض لبعض النفوس من القلق والوسواس ، وسوء الظن بالله بسبب تأخير الاجابة فهو مرض يحتاج الى علاج ، ويكون العلاج بالتوبة ومداومة الذكر وطاعة الله ، والاعتقاد بأن الله مالك ، وللمالك التصرف بالنعيم والعطاء ، حسب ما تقتضيه حكمته ولاوجه لسوء الظن والاعتراض •

ولا يقول المسلم : دعوت فلم يستجب لى « فقد تطلب شيئا تراه أنت في مصلحتك ، والحكمة لا تقتضيه ، فقد يخفى وجه الحكمة عليك وقد يكون في التأخير مصلحة ، وفي التعجيل مضره •

قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، يقول : « دعوت فلم يستجب لى » (٤) •

وقد يكون امتناع الاجابة يسبب شبهة في مأكلك أو مشربك أو ملبسك ، أو تكون في وقت الدعاء غفلة في قلبك ، وربما كان تأخير الاجابة سببا في اطالة الدعاء ، ومناجاة الله ، والوقوف على بابه نرجو الله سبحانه أن يقبل دعائنا ، ويوفقنا لرضائه ، ويستجيب لندائنا ، ولا يشغلنا بعبائنه عن ذكره ، والله الموفق •
محمد صابر البرديسي

قال تعالى : (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُعْتَدِينَ) (١) •

قال القرطبي : « والاعتداء في الدعاء على وجوه » :

منها الجهد الكثير والصياح ومنها أن يدعو الانسان بأن تكون له منزلة نبي ، أو يدعو بمحال ونحو هذا من الشطط •

ومنها أن يدعو الانسان طالبا معصية أو بما يخالف الكتاب والسنة ، وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء (٢) •

٧ - فضل الدعاء :

وللدعاء فوائد وفوائد منها :

أنه لون من ألوان الذكر ، والتقرب الى الله ، وذكر الله هو رطب النفوس ، ودواؤها ، وعافية الأبدان وشفائها وبه تطمئن القلوب •
(أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) - ومنها : ان الاكثار من الدعاء طريق الى رحمة الله ورضوانه ، فعن ابن عمر (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة) (٣) •

هذا وفضل الدعاء عظيم وكثير ، ولا يكاد يوجد مسلم لا ينطوى قلبه على شيء من الشوق الروحاني ، أو على شعوره باطن بأن هناك قوة يتجه اليها بفطرته •

ان الدعاء فرج للنفوس التي تكاد تشرف على الهلاك ، وهو يمحو الخوف ، ويهب الظمائية للقلوب المضطربة

(١) رواه الترمذى •

(٢) رواه البخارى ومسلم •

(١) الاعراف آية ٥٥ •

(٢) تفسير القرطبي ج ٧ ص ٢٢٦ •

الانضباط في نظر العسكري

الانضباط

لفريدريك الأكبر : « انظر الى هؤلاء الرجال
••• لو اختبرتهم واحدا واحدا لوجدتهم
يكرهوننى ، لكنهم متى اجتمعوا في صفوفهم ،
وعلموا أن الضابط وراءهم بالسوط ، فانهم
يضطربون خوفا ، ويكفى أن أمرهم حتى يلقوا
بأنفسهم في النار دون تفكير ، لأنهم يجهلون
كل شيء ، حتى الغرض الذى يقاتلون من
أجله » !! •

* ثم حدث تطوّر كبير في مفهوم
الانضباط ، يجعل للانسان قيمة وقدر ،
ويحترم ذاته ، حتى أصبح الانضباط يعرف
في « علم النفس العسكري » اليوم بأنه :

« هو الحالة العقلية ، ومقدار التدريب اللذان
يجعلان الطاعة والسلوك السليم أمور غريزية
في جميع الظروف » •

أى أن الانضباط الصحيح بهذا المفهوم

« ليست العبرة بالمدفع ، ولكن
بالرجال الذين وراء هذا المدفع » ••
ذلك : قول مشهور ، يعرفه رجال
العسكرية في كل مكان ، تعبيرا وتأكيدا
لما يقرره العلم العسكري الحديث ، من
أن : « الانسان » هو العنصر الحاسم
في بناء الكفاءة القتالية للجيش ، وفي
قدرتها على أداء مهامها في السلم
والحرب •

والجدير بالذكر : أن الذين قرروا هذا
المبدأ ، لم يصلوا اليه الا في العصر الحديث ،
وخير ما يشهد بذلك : تاريخ العلم العسكري
وفن الحرب :

فمفهوم « الانضباط العسكري » (١) —
على سبيل المثال — كان في الماضي بعيدا كل
البعد عن الاعتراف بفردية الانسان ، أو
احترام ذاته ، وهو ما يعبر عنه القول المشهور

(١) الفعل « انضبط » لم يرد في « اللسان » ، ولا في « القاموس المحيط » وأورده « المعجم الوسيط »
ويقلب عليه أن يكون مؤكدا ، والمعجم الوسيط عنى بالمولد والمغرب والدخيل ... الخ على أنه
أصبح مصطلحا عسكريا كما ترى •

للواء أركان حرب محمد جمال الدين محفوظ

الجندي وزميله ، بل ان الجندي الواحد قد يواجه وحده موقفا في المعركة لا يخلصه منه الا تفكيره وتصرفه وحدهما ، كذلك أصبحت سيطرة القائد على جنوده أكثر صعوبة وتعقيدا عن ذي قبل ، مما يمكن معه القول ان عنصر الرقابة المباشر على الجندي في الميدان لم يعد ميسورا .. وأهم ما يستخلص من هذه المقارنة بين : الحرب القديمة ، والحرب الحديثة من حيث طبيعة كل منهما ، وموقف المقاتل الفرد فيهما ، أنه لا قيمة للفرد الذي تعود ألا يؤدي واجبه الا اذا كان هناك رقيب عليه ، أو قوة ترغمه على أدائه ، بل ان مثل هذا الفرد يصبح وبالا على الجماعة ، اذ قد يؤدي اهماله أو تقاعسه (وهو فرد واحد) الى هزيمة القوة وهلاكها .. وهكذا لم يعد الانضباط العسكري « في صلب الجماعة » كما كان بالأمس ، بل أصبح في « صلب كل فرد » ..

الاقتناع لتوليد الدافع الذاتي :

✽ وأدرك خبراء علم النفس العسكري ، أن تحقيق هذا النوع من الانضباط « الذاتي » لا يتأتى الا على أساس الاقتناع الذي يولد لدى الفرد « الدوافع الذاتية » الى طاعة الأمر ، والسلوك السليم ، دون رقابة خارجية .

شيء ينشأ في عقل الانسان ، وينميه التدريب ، حتى تكون الطاعة والسلوك السليم نابعة من نفسه ، وبدوافع ذاتية ، دون أن تكون هناك قوة دافعة خارجية ، ومن أجل ذلك تطلق عليه بعض المدارس الفكرية تعبير : « الانضباط الذاتي » .

✽ والأمر الذي نريد أن تلفت النظر اليه ، هو : أن رجال العسكرية وعلم النفس لم يقرروا ذلك لدوافع انسانية مجردة ، بل ان تطور شكل الحرب هو الذي دفعهم اليه ! ففي الحروب القديمة كانت الجيوش تحارب في صفوف وجماعات متراسة ومتلاصقة ، فكانت « شخصية انفراد » تذوب في الجماعة التي تجسرفه معها ، وتدفعه وتحجب نقط الضعف التي فيه ، بسبب شعوره بأن الجماعة تنتظر اليه وترقب سلوكه ، واحساسه المعنوي بالطمأنينة لوجود زملائه على جنبه ومن خلفه ، فضلا عن أن رقابة الضابط الذي يقود الجماعة رقابة محكمة ، فهو يراهم رأى العين ، ويسيطر عليهم بصوته لقربه منهم ، ولكونهم متجمعين .

✽ أما الحرب الحديثة التي ظهرت فيها أسلحة القتال ذات قوة النيران الهائلة ، وأسلحة « التدمير الشامل » مثل : القنابل الذرية ، فقد اضطرت الجيوش الى الانتشار على مساحة واسعة من الأرض لتقليل الخسائر في الأرواح والمعدات ، فانفرط عقد الصفوف ، وأصبحت هناك مسافات بين

الذي طرأ على شكل الحرب وطبيعتها .. وقد نشأت نتيجة لذلك أفرع متخصصة من علم النفس : كعلم النفس الحربى ، وعصاب الحرب (أى الاضطرابات العصبية والنفسية، التي تحدث للمقاتل في الحرب) ، كما أنشأت الدول والجيوش المتقدمة الأجهزة المختصة بكل ما يتعلق بالقوة البشرية ، من : توجيه ، واختيار ، وتدريب ، ورعاية انسانية ، واجتماعية ، وغيرها ، وأصبح هناك من الضباط من يسمون « ضباط التوجيه المعنوى » لمعاونة القائد في القضايا المعنوية ، وغرس عقيدة القتال في أفراد الجيش .

* ولم يقف الاهتمام بالمعنويات عند هذا الحد ، بل لقد أصبح « العامل المعنوى » يحتل مكانا هاما في التخطيط الاستراتيجى في الجيوش ، اذ قد يصبح هو العامل الذى يحكم صدور القرار ببدء العمليات الحربية ، أو تأجيلها ، أو التخلي عنها ، وأضاف خبراء الحرب الى « مبادئ الحرب » التى يتعلمها العسكريون فى كل مكان ، مبدأ جديدا هو : « الروح المعنوية » كما أصبح « تدمير الروح المعنوية للعدو » من أهم الأهداف الاستراتيجية التى تسعى الجيوش المتصارعة الى تحقيقها ، فزاد تخطط « للضربات » التى تستهدف تدمير المعنويات ، وتجريد الأعداء من أرادة القتال ، سواء بالعمليات القتالية أو بأساليب الحرب النفسية .

وها هو ذا المشير مونتجمرى ، يعبر عن أهمية العامل المعنوى فيقول : « ان أعظم عامل من العوامل المؤدية الى تحقيق النجاح هو : روح المقاتل ، وانه لأمر جوهري وهام ،

ثم قرر هؤلاء الخبراء ، أنه لابد من أن يعرف المقاتل « الهدف الذى يحارب من أجله » ومن أجل ذلك ظهرت : « مدرسة العقيدة » التى تنادى بأن يكون للمقاتل « عقيدة قتالية » تقدم له الاجابة عن التساؤل الذى يدور فى نفسه « لماذا أقاتل » ؟ ، وانطوت الى غير رجعة «المدرسة الجبرية » التى تقول : بأن على الجندى الطاعة العمياء ، والقتال دون أدنى تفكير أو تساؤل ، ولا تؤمن بضرورة اعداده معنويا من خلال عقيدة قتال معينة ، ولا بضرورة تفهمه للهدف الذى يقاتل من أجله . وهو ما عبر عنه أصدق تعبير قول غريديريك الأكبر الذى ذكرناه : « يكفى أن أمرهم حتى يلقوا بأنفسهم فى النار دون تفكير ، لأنهم يجهلون كل شئ ، حتى الغرض الذى يحاربون من أجله » .

* وهكذا : يتضح كيف أن « نظرية العقيدة » التى نشأت وحلت محل « النظرية الجبرية » تؤمن بفردية المقاتل ، وتحترم شخصيته ، وتدرك حقيقة أن المقاتل المنتصر ، هو الذى يدخل المعركة مشبعا بعقيدة معينة ، ومقتنعا بالهدف الذى يقاتل من أجله .

تقدير العنصر الانسانى :

* وهكذا نرى كيف أن الاهتمام بالعنصر الانسانى وتقدير قيمة الانسان ، قد نشأ فى العصر الحديث ، وأن الذى دفع الخبراء ، والمفكرين الى هذا الاهتمام ، هو : التطور

« لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ » ، وبأسلوب الاقتناع والمجادلة بالتى هى أحسن كما فى قوله تعالى : « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُجَّةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » (النحل ١٢٥) •

✽ كذلك قرر الاسلام مبدأ الحرية فى النفس والمال والعرض ، فنفس الانسان فى الاسلام معصومة لا يجوز الاعتداء عليها ، أو النيل منها ، وكذلك مال الانسان معصوم لا يؤخذ منه شئ الا بحقه ، وكذلك عرض الانسان لا يهان ولا يخدش ، كما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « كل المسلم على المسلم حرام ••• دمه وماله وعرضه » (١) •

✽ الانضباط الذاتى فى الاسلام :

✽ والانضباط فى توجيهات الاسلام : « انضباط ذاتى » ، يقوم على الحرية والكرامة الانسانية ، « فالطاعة » التى هى الدعامة الاولى للانضباط ، يوضح الاسلام فلسفتها ومغزاها الاجتماعى ، فهى ليست « خضوعا للسلطة » بل هى « ضرورة اجتماعية » لصالح الجماعة : يقول الله تعالى : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » وأولو الأمر هم الذين

أن يفهم المرء أن المارك تكسب أولا وقبل كل شئ فى قلوب الرجال » ••

قيمة الانسان فى نظر الاسلام :

✽ والحق أن ما وصل اليه الفكر العسكرى فى عصرنا من تقدير لقيمة الانسان هو أمر مبدئى فى نظر الاسلام ، منذ أربعة عشر قرنا •

فالاسلام ينظر الى الانسانية عامة نظرة التكریم والاحترام ، ويضع من القواعد والأصول والأحكام ما يصون للانسان كرامته ، وحقوقه فى الحياة ، فالعدل والرحمة والمساواة فى الحقوق والواجبات ، أمور يفرضها الله لجميع الناس ، ما لم يكن منهم اعتداء وخروج عن حدود الله ، وكرامة الانسان حتى نوه الله به حيث قال : « وَلَقَدْ

كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَأَنبَغْنَا لَهُمْ وَنَزَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْصِيلاً » (الاسراء ٧٠) •

✽ وقد قرر الاسلام مبدأ الحرية والكرامة الانسانية ، وحرر شخصية المسلم من العبودية لغير الله تعالى فى كل ميدان من الميادين •

والاسلام فى جهاده لتغيير العقيدة وارساء دعائم التوحيد ، كان يتحرك من خلال اطار عام يحمى الحرية ويصونها ، قال تعالى :

(١) الحديث جزء من حديث أخرجه مسلم فى كتاب البر والصلة باب : تحريم ظلم المسلم وخذله ••• الخ ج ٤ ص ١٩٨٦ رقم ٢٥٦٤ طبعة الحلبي من رواية أبى هريرة • أحمد الباجور •

للمسلم ، بحيث يندفع الى أداء واجبه على أكمل وجه ، بقوة ذاتية نابعة من دأله .
فالمضمير الدينى للمسلم هو الذى يدفعه الى أن يرفع الله فى عمله ، لأنه هو الرقيب المطلع ، ويصوره لنا الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - فى العبادة فيقول : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

وينفرد الاسلام فى هذا المجال بمزايا لا تتبامى اليها النظم الوضعية فى بناء الانضباط الذاتى ، فإنه لم يجعل نتيجة الخوف أمراً سلبياً ، وهو النجاة من العقوبة وعدم التعرض للعذاب ، بل جعل للخوف فوق النجاة والسلامة جزاء ايجابياً ، وثمره أخرى فوق الخلاص من العقاب ، وهى الثواب الجزيل ، والأجر العظيم ، وذلك ما يفهم من قول الله تعالى : « وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ . فإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ » (النازعات ٤٠ ، ٤١) « وَلَئِنْ كُنَّا مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ » (الرحمن ٤٦) ومثل هذا قد نراه فى حديث القرآن الكريم عن خشية كقوله عز من قائل : « إِنَّ السَّاعِثِينَ يَخَفُسُونَ

اثبتهم الله على من هم فى رعايتهم ، ممن هم دونهم فى المرتبة ، ويقول جل شأنه : « وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا » (النساء ٦٩) .

* ويوضح الرسول عليه الصلاة والسلام ضرورة القيادة لصالح الجماعة فيقول : « اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم » (٢) كما يأمر بالطاعة فيقول : « اسمعوا وأطيعوا وان ولى عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة » (٣) .

لكن الطاعة التى يريد بها الاسلام ليست « عمياء » بل هى الطاعة الواعية البصيرة : « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » (٤) .

* واذا كان المفكرون قد اختاروا اصطلاح « الانضباط الذاتى » لكى يعبر عن الدوافع الذاتية للطاعة ، والسلوك الصحيح ، بغير حاجة الى رقيب ، فإن الاسلام عنى بتكوين « المضمير الدينى »

(٢) الحديث أخرجه أبو داود بلفظه فى سننه فى كتاب الجهاد باب : فى القوم يسافرون يزمرون أحدهم ج ٣ ص ٢٦ رقم ٢٦٠٩ المطبعة التجارية من رواية أبى سعيد الخدرى .
أحمد الباجور

(٣) الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الاحكام ، باب : السمع والطاعة ج ٩ ص ٧٨ طبعة الشعب بلفظه مع ذكر لفظ « وان استعمل » بدلا من « وان ولى » من رواية انس بن مالك .
أحمد الباجور

(٤) الحديث أخرجه الامام أحمد فى مسنده بالفاظ منها « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، مجمع الزوائد للهيثمى كتاب الخلافة باب : « لا طاعة فى معصية » ج ٥ ص ٢٢٦ طبع دار الكتاب العربى ببيروت الطبعة الثالثة وقال : رجال أحمد رجال الصحيح .
أحمد الباجور

رَبِّهِمْ بِالْقَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ» فجمع لهم بين المغفرة والأجر العظيم .

التدريب على الانضباط :

❖ ولا يكتفى الاسلام ببناء الانضباط على الأساس العقلي العميق فحسب ، بل يعنى أيضا بالتدريب العملى عليه حتى يصبح لدى الفرد عادة وسجية (وهذا ما وصل اليه علم النفس كما يتضح من تعريف الانضباط الذى ذكرناه ، والذى يجمع بين الحالة العقلية ومقدار التدريب) .. ولذلك نرى الاسلام يعنى بالتربية السلوكية فى عباداته لكي يغرس فى الفرد عادة السلوك السليم ، وينميها حتى تصبح جزءا من كيانه لا يتخلى عنها أمام أى ظرف من الظروف .

❖ فالصلاة لا يمنع من أدائها مريض أو دخول فى معركة ، لأنها ذكر الله ، وقد أمرنا أن نذكر الله قياما وقعودا وعلى جنوبنا ، فاذا نادى المؤذن « حى على الصلاة » لى المسلمون دون حاجة الى من يرغمهم لأنها صارت عادة ، وفى أثناء الصلاة يتعلم المسلمون

تسوية الصفوف حيث جعلت هذه التسوية من تمام الصلاة ، ويتقدم الامام صفوف المصلين ، ولا دخول فى الصلاة الا بدخوله ، ولا ركوع الا بركوعه ، ولا سجود الا بسجوده ، ولا سلام الا بسلامه ، والا بطلت صلاتهم ، ويتكرر هذا المظهر كل يوم خمس مرات ، وفى كل مرة يتأكد الشعور بالانضباط .

❖ كذلك فريضة الصيام تعود المسلم

على الانضباط النابع من داخل ذاته وليس من خارجها ، فالصيام والامساك فى رمضان عن المشتبهات ، وضبط النفس عن متطلباتها ، والصمود أمام هذه المتطلبات بحزم وعزم واصرار ، من فجر كل يوم الى غروب شمس ، ومن أول يوم فى رمضان الى آخر يوم فيه ، لهو نوع من التدريب على الانضباط الذاتى ، وامتحان تقاس لعزيمة الانسان ، وقوة ارادته ، ومبلغ استعداده للصمود والتضحية من أجل عقيدته ، ومبادئه ، وأهدافه العليا ، وغاياته السامية .

❖ وفى الزناة طاعة لله باخراج الجزء الواجب اخراجه بلا رقابة من أحد ، وبالقدر المحدد .

❖ وفى الحج يقف المسلمون جميعا دون مخالفة فى مكان واحد ، هو جبل عرفات ، وبدونه لا يكون حجا ، فالجميع فى وقت واحد ، وزى واحد ، وتلبية واحدة ، هى هتاف واحد . الهى رائع : « لبيك اللهم لبيك » .

العقيدة القتالية فى الاسلام :

❖ واذا كانت « النظرية الجبرية » فى دفع المحاربين الى القتال هى النظرية التى سادت فى الحروب قديما ، وظلت سائدة الى عهد قريب ، حتى ظهرت الأسلحة الحديثة ، فتحوّلت الأمم عنها الى نظرية تعتمد على غرس الدوافع الذاتية فى نفوس المحاربين ،



وقادر على تحقيق الأمل المعقود عليه •
* وإذا كانت الدول عند صياغتها للعقيدة

المقتالية لجيوشها ، تربط هذه العقيدة بأهدافها السياسية ، فهي لا تنسأ إلى عقيدة الجهاد المرتبطة بالدين الحنيف ، وهذا الارتباط بالدين يميزها بالثبات والاستقرار ، لأن الدين أثبت وأدوم من السياسة ، وبالنبل والشرف والعدل في الغاية والوسيلة ، لأن السياسة غالبا ما تخضع للأهواء ، والمطامع والمصالح •

ثم إن هذه العقيدة النابعة من الدين ، تولد أقوى الدوافع على الإطلاق ، حيث يجد فيها المجاهد الوسيلة إلى الظفر بمرضاة الله ، وإلى دخول جنة عرضها السموات والأرض •• انظر إلى كل الدول تجدها مثلا تعمل على تنمية دافع الوطنية في نفوس أبنائها منذ نعومة أظفارهم لكي يقف الجندي مدافعا عن وطنه المهدد بالخطر ، ممتلىء النفس بالعاطفة الوطنية ، ومستعدا للتضحية بالروح في سبيله •• لكن •• ما « الوطنية » إلى جانب « اعلاء كلمة الله » ؟ •

إذا كانت النفس يزيدها حب الوطن قوة بمقدار ما في الوطن كله من قوة ، فما أكثر ما يزيدها الإيمان بالوجود كله وبخالق الوجود كله من قوة ••

الشورى وصنع القرار :

* وتنطوى قاعدة الشورى في الاسلام على تكريم للانسان ، واعلاء قيمته ، فضلا عما فيها من خير ومصلحة لجماعة المسلمين ،

وتعريفهم بالهدف الذى يحاربون من أجله •
فإن الاسلام قد قرر منذ أربعة عشر قرنا نظرية الدوافع التى تحرك الانسان عن ايمان واقتناع ، وليس عن جبر أو قسر ، لأن الحرية ، والاختيار ، والاقتناع ، من أصول الدعوة الاسلامية ، فعقيدة « الجهاد في سبيل الله » تتناول شخصية المجاهد ، وتكوينه النفسى ، والوجدانى ، وسلوكه الاجتماعى ، وتنمى لديه الاتجاهات النفسية الايجابية ، التى تحركه - ذاتيا - نحو الاستبسال في القتال في سبيل الحق واعلاء كلمة الله ••

* فالمسلم المجاهد ، يدرك بفطرته السليمة « تكريم » المولى سبحانه وتعالى له ، « باختياره » لأشرف مهمة ، وهى الجهاد في سبيل الله ، كما في قوله تعالى : « **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ** » (الحج ٧٨ - اجتباكم يعنى اختاركم) وهو يدرك أيضا مغزى هذا الاختيار ، وما ينطوى عليه من التزام ، إذ أن هناك فرقا كبيرا بين أن نقول لشخص ما : « مهمتك هى كذا » •• وبين أن نقول له : « مهمتك كذا ، وأنا اخترتك لأدائها » •• فالقول الثانى ينطوى على معانى الثقة والأمل والتكريم ، وكلها من أكبر الحوافز المعنوية ، كما يترتب على الاختيار :

الترام المكلف بالعمل بأن يكون عند حسن الظن به ، وأن يثبت عمليا أنه جدير بالثقة التى وضعت فيه ، وأهل لتكريم الذى ناله ،

الوحي — الا تعلينا لهذه الأمة ، واعلانا بأن
في تحقيق مبدأ الشورى من الفضل والخير
ما يؤمن معه العثار ، ويحفظ الأمة من الزل ،
كما أنه شيمة العقلاء ، ومنهم الحكماء — فما
ندم من استشار — وما شقى عبد بمشورة ،
وما سعد باستغناء رأى » •

وقد جرت سنته عليه الصلاة والسلام
على تطبيق مبدأ الشورى في كل الأمور
الحربية وغير الحربية حتى قال عنه
أبو هريرة رضى الله عنه : « ما رأيت
أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم » •

محمد جمال الدين محفوظ

فلقد أمر الله تعالى رسوله بأن يشاور
أصحابه فقال : « فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ
وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَوَكِّلِينَ » (آل عمران ١٥٩) •

كما ورد ذكر الشورى في القرآن بين
الصلاة والانفاق لأهميتها وخطرها كما في
قوله تعالى : « وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ » (الشورى ٣٨) •

✽ ولم تكن الشورى وأمر الرسول صلى
الله عليه وسلم بها — وهو الذى يتنزل عليه

تصحيح

في بيانات الغلاف وصفحة الوجه في كتاب : (المختصر في مصطلح أهل
الأثر) الذى كان هدية العدد الرابع من مجلة الأزهر الصادر في مفتتح ربيع
الآخر سنة ١٤٠٥ هـ جاءت العبارة « تحقيق المختصر من مصطلح الأثر للشيخ
الشنشورى » ٩٣٦م — ٩٩٨م وهذا على خلاف ما ذكر الأستاذ المحقق في
الكتاب ، والصحيح :

(المختصر في مصطلح أهل الاثر للشيخ الشنشورى ٩٣٦ هـ — ٩٩٨ هـ)
لذا لزم التنويه بالتصحيح للسادة القراء ••

الشيخ صالح موسى شرف

من
أعلام
الأزهر

الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية تنعى فقيد العلم والدين فضيلة
المرحوم الشيخ صالح موسى شرف عضو مجمع البحوث الإسلامية

بنى مزار بالمنيا ، وكان أول عالم يصل الى هذه القرية ، ثم نقل الى مسجد معهد أسيوط الدينى ، وكان هذا المسجد محلا للدراسة . ولما أدخلت العلوم الحديثة الى الأزهر أعلن عن مسابقة للعلماء فى هذه العلوم ، فدخلها ونجح فيها ، وعين مدرسا فى معهد أسيوط ، وكان من تلاميذه فى هذا المعهد أصحاب الفضيلة الشيخ / محمد نايل ، والشيخ / محمد قناوى ، والشيخ / يحيى عبد العاطى . ثم نقل فضيلته الى معهد الزقازق ، ثم الى معهد أسيوط مراقبا للمعهد ، وفى عام ١٩٣٨ م نقل الى كلية أصول الدين ببناء على طلب فضيلة الشيخ / اللبان شيخ الكلية ، وعهد اليه تدريس مادة التوحيد ، ومادة المنطق فى جميع السنوات .

« الوظائف الادارية التى تقلدها »

١ - عين وكيلا لمعهد الاسكندرية فى عهد
المرحوم الشيخ / المراغى شيخ الأزهر .
وفى عام ١٩٤٥ م عين عضوا بهيئة كبار
العلماء لتأليفه كتابا فى التوحيد عالجا فيه

١ - ولد فى قريته بنى عدى ، مركز
منفلوط ، محافظة أسيوط فى ١٨/٧/١٩٨٤ م
وحفظ القرآن الكريم فى مكتب الشيخ / محمد
الدردير الذى ينتسب الى العارف بالله سيدى
أحمد الدردير - رضى الله عنه .

٢ - توجه الى الأزهر الشريف للدراسة
فيه عام ١٣٢٧ هـ ، وقد تأثر بثلاثة من أساتذته
العلماء ، وهم أصحاب الفضيلة الشيخ /
عبد الحكم عطا ، والشيخ / يوسف الدجوى ،
والشيخ / محمد حسنين مخلوف ، والد
المفتى الأسبق لمصر .

وقد مكث فى الأزهر ثمانى سنوات ، ثم
تقدم لامتحان الشهادة الأهلية التى تؤهل
حاملها لدخول القسم العالى ، وكان الامتحان
شفويا وتتألف لجنة الامتحان من ثلاثة من
كبار العلماء ، فنجح فى الحصول عليها وكان
ترتيبه الأول ، ثم واصل دراسته فى القسم
العام الى أن فتح باب الامتحان فى شهادة
العالية فقدم لها ، وكان ترتيبه الثالث من
بين الناجحين .

وعين فضيلته اماما وخطيبا ومدرسا بوزارة
الأوقاف التى أرسلته الى احدى قرى مركز



٧ - اجابات عن أسئلة نشرت في رمضان .

« من تلاميذه »

- ١ - فضيلة الأستاذ الدكتور / عوض الله حجازى عضو المجمع .
- ٢ - فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد الطيب النجار عضو المجمع .
- ٣ - فضيلة الأستاذ الدكتور / الحسينى عبد المجيد هاشم الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية .
- ٤ - فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد شمس الدين ابراهيم عضو المجمع .
- ٥ - فضيلة الأستاذ الدكتور / موسى شاهين لاشين عميد كلية أصول الدين .
- ٦ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد الغزالى السقا داعية اسلامى .
- ٧ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد الصادق عرجون عميد كلية أصول الدين



أربعة عشر موضوعاً ثار فيها الجدل بين المتكلمين .

وفى نفس العام عاد الى كلية أصول الدين للتدريس بها مرة أخرى .

ثم عين شيخاً لمعهد أسيوط حتى عام ١٩٥٢ م .

ثم عاد الى كلية أصول الدين مدرسا .

٢ - فى عام ١٩٥٤ م عين سكرتيراً عاماً للأزهر فى عهد فضيلة المرحوم الامام الأكبر الدكتور / عبد الرحمن تاج ، ثم انتدب وكيلاً للأزهر .

وقد أحيل الى التقاعد عند صدور قانون تطوير الأزهر قبل بلوغه السن القانونية بشهرين .

« مؤلفاته »

- ١ - رسالة التوحيد للسنوات : الأولى ، والثالثة والرابعة ، بكلية أصول الدين .
- ٢ - رسالة المنطق لشرح القطب .
- ٣ - رسالة المنطق لشرح الخبىصى .
- ٤ - رسالتان لشرح الاعتقاد فى الاعتقاد للإمام الغزالى فى التوحيد .
- ٥ - تفسير سورة البقرة الذى كان ينشر فى مجلة الهدى الاسلامى بليبيا .
- ٦ - التشابه بين آيات القرآن مع بيان السر فى التشابه .

(سابقا) •

✽ هذا ، وقد كان فضيلته يزاول الاشتغال بالعلم الى آخر حياته : مدرسا ومشرفا ومناقشا لكثير من رسائل (المجاستير والدكتوراه) في الأزهر وخارجه ، حتى وافاه أجله في يوم الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٠٥ هـ الموافق ١٣ من يناير سنة ١٩٨٥ م • حيث ووري جسده الطاهر التراب ، وهو اليوم الذى كان يتهيأ فيه فضيلته للسفر الى دولة الكويت لحضور المؤتمر الطبى الاسلامى عن (مبدأ الانسان ونهايته) •

✽ وكان آخر أعمال فضيلته انشاء مؤسسة اسلامية عظيمة (في قريته بنى عدى بأسبوط تحمل اسمه •

✽ رحم الله الفقيد بما قدم للعلم ، والاسلام ، والمسلمين •

✽ ولقد تذاكر السادة رئيس وأعضاء مجلس مجمع البحوث الاسلامية مآثره وآثاره في أول جلسة عقدها المجلس بعد وفاة فضيلته بتاريخ ١٠ من جمادى الاولى سنة ١٤٠٥ هـ الموافق ٣١ من يناير سنة ١٩٨٥ م ، وتوالت كلمات الأعضاء الأفاضل تشيد بعلمه وخلفه وجهده في البحث :

✽ كلمة فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر ورئيس المجمع :

بسم الله الرحمن الرحيم

نفنتح الجلسة ولعلنا نذكر زميلنا المرحوم

فضيلة الشيخ / صالح شرف في مناسبة انعقاد أول جلسة بعد وفاة فضيلته ، نذكره بالخير دائما بما قدم للعلم في حياته الحافلة بخدمة العلم والدين •

✽ كلمة الأستاذ الدكتور / محمد مهدى علام :

كما تفضل فضيلة الامام الأكبر فذكره علما من أعظم علماء العالم الاسلامى ، ثم قال : أرجو أن أسجل أن هذا الأستاذ العظيم كان منارة من منارات الاسلام ، وعالما من أعلام الأزهر عاصر أجيالا متلاحقة ، وعاصر العراقة وساهم فيها ، عاصر الخضرمة وتخضرم فيها ، عاصر الحداثة والتجديد وأسهم فيه ، شئ عظيم ، وقد مد الله في عمره كما مد في قامته ، وكان مثالا وقدوة في صمته اذا صمت ، وفي حديثه اذا تحدث ، واذا جلس في مكان أضفى عليه جلالا ووقارا ، رحمه الله تعالى •

✽ كلمة الأستاذ الدكتور / سليمان حزين :

بسم الله الرحمن الرحيم :
حينما كنت في الجامعة — جامعة أسبوط ، شرفت بالعمل مع شخصين ، أولهما : فضيلة الشيخ / صالح شرف — رحمه الله — فقد كان سمحا ، كل رأى حاولت أن أصل فيه الى سبيل عن طريق الاتصال بالمعاهد الأزهرية بالذات في أسبوط كان فضيلته سنداً لى •

ثانيهما : فضيلة المرحوم الشيخ / دراز ، لقد كان له جانب في العمل السياسى الى جانب العمل الدينى ، وكان مستشارى الأول في الدين ، لقد ذكرت فضيلة الشيخ / دراز في هذه الايام بمناسبة ذكر فضيلة المرحوم

الشيخ / صالح شرف - رحمه الله - أسأل
الله لهما الرحمة والرضوان بقدر ما قدما
للاسلام .

✽ كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد
الطيب النجار :

بسم الله الرحمن الرحيم :
يعز علينا جميعا أن ننعى فضيلة أستاذنا
الشيخ / صالح شرف ، وهو معروف -
والحمد لله - بما له من علم غزير ، وخلق
كريم ، وكان أستاذنا عظيما له وزنه وقدره ،
قال الله أن يرحم الفقيد ، وأن يسبغ عليه
وأقر رحماته بما قدم للعلم من أياد بيضاء .
✽ كلمة السيد المستشار / عبد الحليم
الجندي :

اننى أكتفى بكلمات قليلة ، فأخونا المرحوم
الشيخ / صالح شرف كان مثالا لامعا ،
ورجلا صالحا ، وكان لآخر يوم من أيام حياته
يعمل ، ويسبقنا الى الجلسات ، وكان يسمو
على ما يراه من أخطاء صغيرة ، وقد انتفعنا
به في لجنة التعاون بين المجلس والجامعة ، وله
وصية سنعمل على تنفيذها باذن الله ، وكلم
أرجو أن يشاع بين الناس أن - العالم
الحقيقي هو الذى يخدم العلم بحضور
الجلاسات ، ويخدمه بحسن الأحدثه ، يخدم
بمجرد أن يمشى على الأرض ، وكذلك كان
فضيلة الشيخ صالح شرف - رحمه الله - .
✽ كلمة السيد المستشار / السيد
عبد العزيز هندی :

بسم الله الرحمن الرحيم :
رحم الله فضيلة المرحوم الشيخ / صالح
شرف رحمة واسعة ، لقد كان مثالا للعالم
الذى يحب الى القلوب .

✽ كلمة فضيلة الأستاذ الشيخ /
عبد العزيز عيسى :

رحمة الله على أخينا المرحوم الشيخ /
صالح شرف ، فقد شرفت باللقاء معه في
الجمع في لجنة شؤون القرآن الكريم ، وكان
أستاذنا نافعا محبا للقرآن وما يتصل به ،
جزاه الله عن ذلك خيرا .

✽ كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور /
الحسيني عبد المجيد هاشم :

بسم الله الرحمن الرحيم :
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين :
رحم الله أستاذنا الفاضل فضيلة المرحوم
الشيخ / صالح شرف ، لقد كان عنوانا
للشرف والفضيلة ، وكان بحق عنوانا لكل عمل
طيب ، فلقد بنى وأسس مجموعة من المعاهد
الدينية بذل فيها جهدا مشكورا ، حتى
أصبحت بناء اسلاميا شامخا .

✽ كلمة فضيلة الأستاذ الشيخ / عبد الله
المشدد :

بسم الله الرحمن الرحيم :
والصلاة والسلام على سيد المرسلين -
صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه
أجمعين ، وبعد :

فلقد كان فضيلة المرحوم الشيخ / صالح
شرف عزيزا على الجمع ، بل عزيزا على
الأزهر كله بمعاهده وجامعته ، وقد كان مثالا
يحتذى في العلم والخلق ، والسيرة الطيبة
الحسنة ، ومن هنا كان عزيزا علينا جميعا
أن - نتحدث فيما ينبغي أن يذكر به حاليا -
ومستقبلا .

تحريرا في ٥ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠٥ هـ
الموافق ٢٥ من فبراير سنة ١٩٨٥ م

الشيخ صالح شريف

الامتحان مؤلفة من أصحاب الفضيلة الشيخ عطا المرفعي رئيسا ، والشيخ محمد السرتي والشيخ البراد والشيخ الغريبي والشيخ المرشدي والشيخ عبد المقصود الفشني أعضاء . وحضر الامتحان الشيخ عبد المجيد اللبان ، والشيخ صادق عزام ، وحصل على الشهادة العالمية ، حيث كان ترتيبه الثالث من ١٤٣ متخرجا .

وعين اماما ومدرسا وخطيبا في مسجد من مساجد مديرية المنيا ، ثم نقل الى المسجد الأموي في أسيوط في يناير ١٩٢٦ .

ودخل مسابقة امتحان في التاريخ أعلنها الأزهر لاختيار مدرسين يعينون في المعاهد الأزهرية ، فنجح في المسابقة بتفوق ، وعين مدرسا في معهد أسيوط الديني عام ١٩٢٧ ، ثم نقل الى معهد الزقازيق عام ١٩٣١ ، ثم عاد الى معهد أسيوط في العام نفسه ، وظل به حتى عام ١٩٣٨ حيث نقل الى كلية أصول الدين مدرسا وانتدب وكيلا لمعهد الاسكندرية الديني عام ١٩٤٤ ، وبعد عامين عاد الى كلية أصول الدين .

وفي عام ١٩٤٨ عين شيخا لرواق الصعايدة .

فقد العالم الاسلامي ، وفقدت مصر ، وفقد الأزهر عالما جليلا من خيرة علمائه ، هو الشيخ صالح شريف ، أجزل الله له الأجر والثوبة .

وذلك في الثاني والعشرين من ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ - الرابع عشر من يناير ١٩٨٥ .

والشيخ صالح شريف شغل مناصب علمية كبيرة في الأزهر قبل الثورة وبعدها .

ولد في بنى عديات الوسطانية من أعمال مركز منفلوط بمحافظة أسيوط في ٤ يوليو ١٨٩٤ ، وحفظ القرآن الكريم في مكتب الدريد ، ثم التحق بالأزهر الشريف في محرم عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٨ ، وتلقى العلوم الدينية والعربية على أفاضل العلماء .

ومن بينهم الشيخ عبد الحكم عطا ، والشيخ حسنين محمد مخلوف ، والشيخ يوسف الدجوى ، والشيخ عطا المرفعي وسواهم ، ثم نال الشهادة الأهلية عام ١٣٣٥ هـ ، كما نال جوائز مالية كانت تمنحها مشيخة الأزهر للمتفوقين في علوم التوحيد والفقه والأصول والانشاء ، ونال الشهادة العالمية عام ١٩٤١ هـ / ١٩٢٤ م ، وكانت لجنة

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

محمد بن علي السنوسي الاسلامية في البيضاء بلبيبا قبل ثورة الفاتح في عهد الملك ادريس السنوسي ، وندبته كثير من الجامعات والمراكز الاسلامية في مختلف البلاد الاسلامية لالقاء محاضرات فيها ، واختارته كذلك العديد من المجالات والصفحات الاسلامية للفتوى على صفحاتها في أسئلة القراء التي يبعثون بها اليها •

كان رحمه الله غزير العلم ، واسع المعرفة ، محيطا بالمصادر المختلفة ، وكان في علمه أزهرى المنهج والطابع ، وكان مجلسه مجلس علم وفتوى ، وكان بيته مفتوحا للناس من كل صاحب حاجة أو طالب فتوى • ولقد خسرت مصر بوفاته عالما جليلا ، وشيخا كبيرا •• تغمدته الله برحمته ، وأجزل له الرضوان في دار اليقين •

وللشيخ مؤلفات عديدة في التوحيد والفقه والأصول كان يدرسها طلابه وله فتاوى مخطوطة كثيرة ، ومكتبته التي تركها حافلة بالمصادر الاسلامية نسال الله له الرحمة في دار الاحسان •

وفي عام ١٩٥٠ ندب شيخا لمعهد أسسيوط الديني • وفي عام ١٩٥١ عين عضوا في جماعة كبار العلماء •

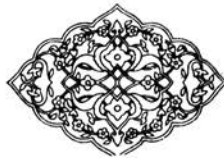
وفي عام ١٩٥٣ في مشيخة الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الأزهر الشريف اختير سكرتيرا عاما للأزهر ، وعين عضوا في المجلس الأعلى للأزهر عام ١٩٥٤ •

وفي عام ١٩٦٤ أحيل الى المعاش ، ولكنه ظل مع ذلك يوالى التدريس في كلية أصول الدين في القاهرة لطلاب الدراسات العليا وغيرهم •

وفي عام ١٩٧٤ حين كنت عميدا لكلية اللغة العربية في أسسيوط طلبت منه أن يقبل الحضور الى أسسيوط لالقاء محاضرات لطلاب الكلية في علم المنطق فقبل ذلك بارتياح •

ثم اختارته كلية أصول الدين في أسسيوط لتدريس علم التوحيد كذلك وأسند اليه الاشراف على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه في أسسيوط والقاهرة •

وكان المستشار الديني لجامعة الامام



مبدأ إسلامي

يدعوا إليه شاعر إنجليزي

أبغض الحلال :

منزلة جون ملتون :

و (جون ملتون) هو صاحب ملحمة «الفردوس المفقود»، وأذكر أن (هازلت) قد عقد مقارنة نقدية بين ملتون وبين شكسبير أكبر شعراء الانجليز قاطبة، فذهب الى أن (شكسبير) يعنى بنقد المجتمع وسوءاته أكثر مما يعنى بنقد العقائد والديانات والقوانين كما يصنع ملتون، كما أن شكسبير يعتصم بالخيال الممنوح ويسلم قيساده للعاطفة الواثبة في رغائقه الشعرية .

أما ملتون فذو فكر عاقل متبذ، وذو نظر منهجي يقيده بالواقع دون شطط .

واذا كان شكسبير يعيش في لجب الزحام، وفورة التنافس، فان ملتون يجنح الى الوحدة المنزوية ليتأمل في هدوء ! .

ولست أذكر ما قاله (هازلت) على أنه الرأي الذي لا معدل عنه، فقد يكون في كلامه عموم يحتاج الى تخصيص، ولكني أقرر أن من ينزله كبار النقاد منزل المقارنة بشكسبير العملاق لهو ذو مكانة سامقة تدفعه الى الصف الأول بين النابغين .

نقرأ لبعض المسلمين ما يوحى بالتذمر الشديد، والتنديد المتعسف بالطلاق، وقد غفلوا عن أسبابه القاهرة التي تجعله حلا ضروريا في بعض الأحوال، وهؤلاء في أكثرهم ممن يولون وجهة الغرب في تقديرهم للأشياء ولمثل هذا نفر نقدم ما كتبه الشاعر الانجليزي الشهير (جون ملتون) عن ضرورة الطلاق اذا تهيأت دواعيه، إذ أن هذا الأديب العملاق قد أفرد بعض كتبه العلمية لتحديد (الانفصال الزوجي) حين يتعذر الموفق، وواجه خصومه مواجهة عقلية تتسم بالشجاعة النادرة حين وجدهم يخالفون رأيه، عن حماسة عاطفية، لا تتسلح بالبرهان، واجههم بالرد القاطع في كتاب ثان يمحض التشبهات، ويدفع الظنون، وأكثر ما قاله الشاعر الانجليزي الكبير معروف بالضرورة لدى فقهاء التشريع الاسلامي، ولكن الدعوة اليه على لسان عبقري من طراز (ملتون)، تعتبر نصرا كبيرا لقوانين الشريعة الاسلامية، أمام من يجعلون أوروبا وجهتهم الفكرية في كل مجال، ولعلهم بعد ذلك يفيئون الى الحق منصفين .

تجارب الحياة :

المنزل ، متجهة الى بيت والدها ، وقد ظن « ملتون » أن والدها الصديق سيعمل على رأب الصدع ، حين ينصح غثاته بالحكمة ، ويدفعها الى الحياة الزوجية متحملة مصاعبها ، ومتعودة على نمطها الجديد بالنسبة اليها ، ولكن شيئا من ذلك لم يكن ، اذ رفضت الزوجة أن تعود ، وأبى والدها أن يلزمها بشيء ما !

ندم وألم :

واجه الشاعر مأزقا حرجا في مجتمعه ، فأهله الأقربون أخذوا عليه تسرعه في الاختيار دون مشورة ، وأعداؤه السياسيون اتخذوا من نفور زوجته دليلا على قسوته المفرطة حيث لم يرحم فتاة صغيرة تركت موطنها البعيد ، لتعيش في كنفه ، مطمئنة الى سلوكه ، « وملتون » فيما بينه وبين نفسه لا يستشعر خطأ وقع فيه ، لأنه رجل ذو رسالة فكرية سياسية ، ومثله في زعامته الأدبية لا يفرغ لتساقى كؤوس الصبابة في خلوات هادئة اذ يرى ذلك في المحل الأخير من اهتمامه ، وحسبه أن يهيئ السكن الهادئ ، والمأكل الهنيء ، أما أن يكون الزواج وظيفة تشغل صاحبها عن مطامحه البعيدة ، فذلك ما يجب أن يتحلل منه ، لقد وجد الشاعر نفسه

ولم يكن الشاعر باحثا اجتماعيا في اتجاهه الحيوى ، ولكنه اضطر الى معالجة موضوع الطلاق لما اصطدم به من عقبات شائكة كدرت عليه صفوه ، اذ أتيح له أن يتزوج بفتاة في سن السابعة عشرة لا ترتفع الى مستواه الثقافي ، ولا تشاركه همومه السياسية ، وكانت من أسرة تتجه في الحياة وجهة مغايرة لاتجاهه ، وقد رآها عرضا أثناء زيارة غير متوقعة لبيت أبيها ، فشاهد من حيائها وسكونها ما أوقعه في غرامها ، وكان الشاعر ذا شهرة في عالم السياسة والأدب ، فسارع والد الفتاة بقبوله زوجا ، وتم الافتزان على وجه سريع ، فانتقلت الزوجة الصغيرة الى مدينة لم ترها من قبل ، وشاهدت من ملابسات حياتها الجديدة ما لا يتفق مع حياتها الغابرة . كان منزل الشاعر هادئا لا يميل الى الحركة الصاخبة اذ أن « ملتون » قد دأب على البقاء في مكتبه قارئاً وكاتباً دون أن يشغل فراغ صاحبه بما تود ، وكان فارق السن بينها وبينه يبلغ عشرين عاما أو أقل قليلا ، فلم تحس معه بما نحس به مع رفيق العمر . وزميل الصبا ، هذا الى زهد في المأكل والمشارب قد لزم الشاعر لفلسفة ينتهجها ، وحذ ذلك مما جعل الفجوة تتسع شيئا فشيئا في حياة الزوجين ، وقد بلغت مداها المتأزم حين صممت الزوجة الصغيرة على مغادرة

وضمها الله في التركيب الانساني ، واذا لم تنطو هذه العاطفة المشروعة على خطأ فالزواج أمر سعيد لأنه حينئذ التقاء موفق لعاطفتين متجانستين ، فإذا وقع خطأ مافي اتجأه هاتين العاطفتين بأن كان الزواج مجرد متعة جسدية ، أو دافعا لحرص مادي ، أو وجهة مظهرية ، فان علائقته ستقطع في القلبين ليحل محلها سور حديدى غليظ تفرضه الكنيسة اجباريا دون مبرر ، وقد يخدع الانسان فيمن يتخذها زوجة ، كما قد تخدع المرأة فيمن ترحب به زوجها لها ، ثم تكشف الأيام عن اختلاف المشاعر ، وتنبذ الأهواء فماذا يكون الحل ازاء ذلك كله ؟

لا شيء غير الطلاق لأن العيش بدونه جحيم ، لا يطاق •

هذا ما افتتح به « ملتون » كتابه الذى سماه « قانون الطلاق ونظامه » ولم يشأ أن يتعرض لمساأته الشخصية فى بحث قانونى خالص ، اذ أثر أن يخرج على المجتمع الانجليزى وكأنه يتجرد لقضية عامة لا تتصل بذاته ، وحسنا فعل ، اذ لو تعرض لتجربته الشخصية لكشف من الأسرار ما يجب أن يكتفم ، ولتعرض لمكذب يتهمة بالغلو والأدعاء ، وانقلبت المسألة من قضية عامة الى حادثة خاصة لا تعدم من يواجهها بأمر مماثلة ينقلها عن أسرة الزوجة ويبالغ فيها •• ولكن ملتون خاطب الانسانية جميعا حين أعلن أنه بتحبيذه الطلاق عند ضرورته يخرج الناس من شر يلحقهم جميعا ، ثم يضرب على الوتة القومى فيعلن أن انجلترا كانت دائما موضع القدوة والاحذاء بما يهتدى اليه عابقتها

يفكر فى ضيق متأزم عما يجب أن ينتهى اليه من رأى ! واذا كانت الكنيسة تحرم الطلاق ، فان ضروريات حياته تتعارض مع هذا التحريم اذ اختلفت المشارب ، وتعارضت الأهواء ، وباتت الزوجة بمآربها الخاصة وشواعلها الذاتية ، على مسافة بعيدة من قلب زوجها ، كما بات هو غريبا عن مشاعرها العاطفية ، بل بات هو نفسه ، يمثل قيدا حديديا يأخذ عليها طريق الانطلاق ، ولا بد من عمل !! هذا الى أن الشاعر بعد أن هجرته سريعا زوجته لا يستطيع أن يقتنر بسواها ، اذ تحرم الكنيسة ذلك أيضا ، ولا يدرى أيزل مهجورا تحت رحمة غيره ، أم يخلع عنه قيد التقاليد حين يجهر برأى جديد.!! ومثله فى جرأته المندفعة لا يسكت اطلاقا عن شاغل يرهقه ويضنيه ، بل لابد أن يجد التفتيس المريح لأواره الشديد •

عاطفة مشروعة :

فكر الشاعر وقدر ، ثم صمم على أن يخرج على الناس بكتاب يثور على الأوضاع المرهقة ، وينظر الى الزواج والطلاق نظرة عملية تقتضيها الفطرة الخالصة ، وترتضيها الطبائع المعتدلة ، وقد بعد عن الخيال فى قضيته الشائكة ، ولجأ الى الحقائق العلمية لتكوين برهانه اللجم ، فأعلن فى مقدمة كتابه أن العاطفة الانسانية نحو الرجل من المرأة ونحو المرأة من الرجل من الأمور المشروعة التى

من أفكار ، لماذا اتجهت في قوانينها الى مشروعية الطلاق فانها تسبق العالم الحضارى الى وضع مدنى يبعث سعادة المجتمع الانسانى ! وكان على الشاعر الكبير أن يستهدى بالاسلام فى دفاعه ، ولكنه لحاجة فى نفسه أو لأخرى يعرفها فى نفوس معشره ، قد تحدث عن الطلاق وكأنه مشروع ينبثق من ذات نفسه دون أن تسبق به ملك وأديان .

طبعة ثانية :

انتشر كتاب (قانون الطلاق ونظامه) انتشارا مدويا فى انجلترا ، وأعقبه سيل من الردود المتناهرة ، لأن خصوم الشاعر السياسيين لم يتركوا بابا لتجريحه فيما اتجه اليه دون أن يلجوه ، فاضطر السى أن يصدر طبعة ثانية تتناول بالنقض آراء المخالفين ، وقد بدأ الطبعة الأخيرة بالحدديث عما سماه « فتنة الجسد » اذ يرى فى سيطرة الغرائز شرا يجب أن يدفع بالحكمة والتعقل وفى اختيار القرين المناسب ، هذا الشر الكامن فى تغلب العاطفة على العقل عند الاختيار ، حين يغفل الزوجان مسألة التجاوب الروحى ، وقد صرح الكاتب بأن فقد هذا التجاوب يجعل الزواج أمرا حيوانيا لا يختلف فيه الانسان عن أسفل طبقات البهائم ولا خلاص منه الا بالطلاق العاجل .

ثم يقف الأديب الكبير متسائلا :

« كيف يتسنى الاختلاط الجسدى الوثيق بينزوجين يكره أحدهما الآخر كرها شديدا

فعلا ويود أن يعتزله أبد الدهر ؟ • وهل فتح الله باب الزواج ليغلقه من ورائنا نهائيا كما يغلّق باب المقبرة على الميت الدفين ؟

وهل يأمن عاقل أن يزل فى الخطيئة حين يجد متنفسا آخر مع خلية تشاركه العاطفة عن محبة وانجذاب ، وقد تكون هذه الخلية زوجة بغیضة الى قرين تعيس يكن لها ما نكن من العداوة والشحناء ؟ .

وما صورة مجتمع تتعدد فيه هذه الفظائع الدامية دون أن يستطيع رجاله حلا لما يوثق أعناقهم من الأغلال ؟

ثم يهاجم رجال الكنيسة حين يعلن صراحة :

انهم يتسببون عن عمد فى اشاعة الكراهية والبغضاء فى المجتمع المسيحى •

وأنهم يعملون الخير كل الخير لوتجردوا عن معتقداتهم الباطلة ، ونظروا الى الطلاق نظرة واقعية تعتمد على تقدير النوازع النفسية ، والأحوال الاجتماعية •

انهم لو فعلوا ذلك لأنقذوا الآلاف المؤلفة من الأرواح ، ولساعدوا على طهارة النسل ، ورفعوا كثيرا من قذارات المضاجع والجنوب حين يبتعدون بنفر من الإثقياء عن مهاوى الاباحية اللبائسة ، ويردون للانسان المسيحى كرامته الطاهرة وحقه الطبيعى اذ يفكون غله الوثيق •



الشخصية فيبحث عن البواعث الدافعة لتجريحه على هذا النحو البغيض ، بل بذل كل قواه الفكرية لتأييد الطلاق باعتباره حلاً محتوماً إذا تعذر الوفاق ! •

ومع هذه الأدلة الحاسمة غان أسلوبه الأدبي قد ارتقى في دفاعه ارتقاء جعل الناقد الكبير (ماكولاي) يعترف أن ملتون في دفاعه الأخير قد وصل إلى ذروة من البلاغة ينتاصر عنها شعره في بعض الأحيان كأن يقول مثلاً عن الزواج الفاشل :

« هذا الحارس الخيف القائم على الباب ، أمام الزوجين يمنعهما أن يجدا السبيل ، هذا الحارس الجبار ينظر بوجهه الجهم ، وعينه النارية ، مهددا متوعدا ، وقد أغلق كل منفذ يأتي بالنور ، ليصبح بهذين العاجزين ، استمرا كذلك ، ولا خلاص الا بضجة القبر . »

ان المثل الأعلى للحياة الزوجية لهو في تلك الأيام التي عاشها آدم وحواء قبل هبوطهما من الجنة ، وقد توشحت روحاهما وجسداهما ، فلا محل لطلاق في هذا الفردوس ! أما إذا تركا الفردوس إلى جحيم التباغض والحفيظة فلا نعيم ولا استقرار » •

نهاية متوقعة :

ومع ما خاضه الأديب الكبير من الممارك

البقية ص ١٢١٦

ان الشاب قبل الزواج لا يعلم ما بداخل بابه الجديد ، فإذا ولج الحاجز إليه فقد يجد ما يريجه ويرضيه ، وهنا تكون السعادة ذات جناحين يرغرغان فوق المضجع الوثير •

وإذا كانت الثانية ورأى الزوجان شعباناً يلدغ ، وأفعى تطل برأسها من فوق الوسادة ، فكيف يصبر الزوجان على سم قاتل سيسرى في العروق سريان الموت عن قريب ؟ ويمضي الشاعر مسترسلاً في هذه الصورة الأدبية ليبلغ ما يريد •

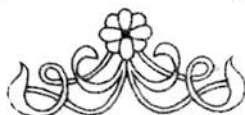
كتاب ثالث :

اشتعل الحوار على نطاق أوسع بعد صدور الطبعة الثانية ، وهي في حقيقة أمرها ، كتاب ثان ، لا طبعة ثانية حيث اتجهت إلى تفنيد أقوال المعارضين ممن قرأوا الطبعة الأولى فأتت بالجديد في أكثر صفحاتها ، وهذا الجديد لم يكن موضع التسليم المطلق من المعارضين فأوسعوه نقداً وتفنيداً ، والنفس الانسانية لا تعدم وسيلة الحجاج إذا أرادت النقاش ولم تجعله سبيلاً إلى الحقائق المنشودة دون تلبيس ، وهذا ما كان من أمر الناقد ، حيث سلكوا المستقيم والمعوج من الطرق ليسفوها الشاعر قدر ما يستطيعون ، وأكثر هؤلاء من المأجورين الذين سخرتهم السياسة لانتقاص ملتون وتجريحه ، على أنه لم يشأ في كتابه الثالث أن يلتفت إلى النواحي

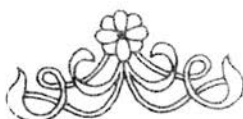
سروس

مركبة الفضاء في رحلة الاسراء

نبيلة وموكب في ذكرى الاسراء



ولدى



الشاعر عبده إسماعيل الطهطاوي

الشاعرة روحية القليني

مركبة الفضاء في رحلة الأسراء

سبق الخيال إلى الفضاء
في جنح ليل قد سجا
بالروح والجسم الطهو
جباب السموات العلى
ورأى بعينيه الحقا
وأتى بسجل حادنا
لم يخترم فيما حكى
لكنه الصدق الذى
ولقد وعى في قلبه
وأماط عن أسرارها
وأفاض علما باهرا
أعجوبة شملت معا
مذ كان علم الناس يخط في ديار
أجبر العماء
رقعة وأفئدة هواء
ما خط حرفا من هجاء
بمدارك في الوهم غار
وهو الذى في عيشة

للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين

بَلْ أَنشَأَ اللَّهُ الْإِلَهَامَ وَالْوَحْيَ الْمُنَزَّلَ وَالصَّفَاءَ
 مِنْ عِلْمِ الْأُمَمِ
 أَن الْأَصْلَ فِي الْأَحْيَاءِ مَا ؟
 مَثَلُ مَنْ الْقَرَّآنَ أَضْرِبَ لِمَنْ رَامَ اهْتِدَاءَ
 أَمَّا الْأَبْرَاقُ فَلَا تَسْلُ
 عَنْ سِرِّهِ فَالْأَسْرَ نَاءَ
 يَكْفِيكَ عِلْمًا أَنَّهُ
 مَرْقَى أَمَامَ الْأَنْبِيَاءِ
 لَكِنْ وَمَضِ الْبَرْقُ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ إِلَى الْجَوَلَاءِ
 قَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْبَعْدَ يَتَهَرُّهُ الضِّيَاءُ
 وَيَمِيطُ عَنْ وَجْهِهِ الْحَقَّاءُ
 نُوْ يُزْتَعَمُ أَنَّ ضَافِي الْفُطَاءِ
 وَأَنَّهُ نَوْرُ الْكَوْنِ يَخْضَعُ مَا يَشَاءُ لِمَنْ يَشَاءُ
 كَافٍ وَنَوْنٌ عَنْدهُ
 فِي قَوْلِهَا فَصْلُ الْقَضَاءِ
 نَ كَلَاهِمَا يَغْدُو خَوَاءَ
 أَنِ الْمَكَانَ مَعَ الزَّمَا
 دَ فَلَا صَبَاحَ وَلَا مَسَاءَ
 يَنْتَلِشِيَانِ تَمِنُ الْوَجُو
 تَثَبَتْ عَنْدَ ذَلِكَ لِلْبَقَاءِ
 كَلَّا وَلَا الْأَبْعَادُ
 مَ صَدَقَ مَا جَحَدَ الْغَبَاءُ
 وَالْعِلْمُ يَثْبُتُ كُلُّ يَوْمٍ
 زَيْفَ مَا رَسَمَ الْهَرَاءُ
 فَاهْنَأْ أَخَا الْإِيمَانَ وَانْبَذْ
 فَالْقَرِيبَ فِي نَوْرِ الضَّمَى الْوَضَاءِ فِي الْعَيْنَيْنِ دَاءَ
 آمَنْتَ رَبِّي بِالَّذِي
 أَنْزَلَتْ فِيهِ لَنَا الشِّفَاءَ

مَنْ عَلَّمَ الْأُمِّيَّ أَنْ الْأَصْلَ فِي الْأَحْيَاءِ مَاءٌ ؟

مثـل مـن القـرآن أضـربـه لـمـن رام اهـتـداء

أما أنبىاق فلا تمل
عن سميره فالس ناء

مَرْقِيْ اِمَامِ الْاَنْبِيَاءِ يَخْفِيْكَ عِلْمًا اَنْه

لكن ومض البـرق أقـرب ما يـكـون الـى الجـلاء

قَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ الْبَعْدَ يَتَّخِذُهُ الْضَيَاءُ

وَيَمِيطُ عَنْ وَجْهِهِ الْحَقَّاءَ نُقْ بُرْقَعًا ضَافِي الْغَطَاءِ

والله نور الكون يخضع ما يشاء لمن يشاء

كف ونون عنده في قولها فصل القضاء

ن كَلَامَهُمَا يَغْدُو خَوَاءَ

يَنْفَلِشْ بِيَان تَمِن الْوَحْشِ د فَلَاحْ صَبَاح وَلَا مَسَاء

كلّا ولا الأعداء تثبت عند ذلك للبقاء

وَالْعِلْمُ يَثْبُتُ كُلُّ يَوْمٍ مِمَّا صَدَقَ مَا جَعَدَ الْغِيَاءُ

فأهناً أخا الإيمان وانذ
زيف ما رسم الهراء

فَالزَّيْبُ فِي نَمَطٍ الْفُضْحَى الْوَضْعَاءُ فِي الْعَيْنَيْنِ دَاءُ

آمَنَت رِبِّي بِالَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ لَنَا الشِّفَاءَ

ليلة وموكب فدكري الاستاء

أحمد قاسم أحمد

فاق في الحسن ليلة « الاسراء » ٠٠ ؟
طلعة البدر في دجى الظلماء
في وقار يزعا رب السما
ن ٠٠٠ مثال : انسان عين النقاء
بد خلق الملايك الفراء

أى ليل « منعم » الأضواء
ليلة زانت الزمان وكانت
موكب الكرامة يشرى
موكب نجمه المبرز انسا
ليس فردا من الملايك لكن

فوق أرض يسود أبهى المرائى
في جلال المسيرة العلياء
أمن فيه أئمة الأنبياء
كى يخص النبى بالآية
في نفا عصابة الأغبياء
وأتى بالدليل وصفا لرائى

جوهه النور فى السرى مثل برق
انه « أحمد » العلى مقاما
يسرع السعى بالبراق لبيت
ذاك أمر قضاء رب السما
طاش عقل الضعيف منه ولجت
قيل : هات الدليل ٠٠ قال : إليكم

فاق فى القدر موكب الاسراء ٠٠ ؟

أى جمع مضمخ بالسنا

ولدي

٣

لاكثور حسن جاه

وكفكف الدمع من عينيك واقتصد
وفي فؤاد بنار الوجد متقد ؟
من الحياة ، فياويلي من الكبد
نوى حبيب بجوف الأرض مفتاد
الى طرائق شتى في الأسى قد
لبات من هولها يشكو الى أحد
سوى رجاء بلطف الله منعقد
لنولا يقيني وإيماني ومعتقدي

قالوا : اصطبر لقضاء الله محتسبا
فقلت ما حيلتي في الدمع يظبني
فقد الأحبة أفسى مانكأبده
وللفراق تباريح ، وأفدحه
ضاقت على رحاب الله وانشعبت
مصيبة لو على نهلان قد وقعت
صماء ليس بها للصبر نافذة
أكاد أقتل نفسي حين أنكره

إذا انتهى العمر لم ينقص ولم يزد
يسعى ، متى ما يصله رحله يرد
بطن الثرى ثقتي في الواحد الأحد
جارا غدا في جوار الوارث الصمد
عوني على حملي البلوى ، وكن عضدي
على العقول وأن جلت عن الفند
جاه عريض ، فكن جاهي وملتحدى
سواك يارب يهديني الى الرشيد ؟
الا المصيبة يارياه في الولد

آمنت بالله والأجبال قدراها
وكل حي لورد الموت مرتحل
مما يعزى فؤادي حين أودعه
وأن من كان في قلبي وفي بصرى
يارب قدرت فالطف ، وابتليت فكن
فيما قضيت حكمة خفيت
لى عندك اليوم في خطبى ومحنته
انى فقدت وشنادى في بنى ، ومن
كل المصائب في الدنيا لتعزية

الشاعر

جبريل السامري والفرطاني

وموقف نقاد الشعر منه

غرضاً ، وتاريخ الأدب العربي سار على مذهب أبي تمام ، لأنه أدق وأدنى الى التحقيق العلمي .

وشعر الملحمة أو الشعر القصصي يمثل الفن الثاني من فنون الشعر الكبرى وهو عمل شعري كبير يبلغ عدد أبياته الآلاف ، ويتخذ الشاعر من البطولات والأساطير موضوعاً له يعبر فيه في أسلوب قصصي كما في ملحمة الألياذة والأديسة للشاعر الاغريقي « هوميروس » .

وملحمة الشاهنامة « الفردوس » الشاعر الفارسي .

وتتمتاز القصة الملحمة بالموضوعية على عكس القصيدة الغنائية ، فالشاعر فيها يتحدث عن عواطف الآخرين ورسم مواقفهم وشخصيته لا تظهر الا في طريقة عرضه للأحداث عن طريق الحكاية .

وحين ترجم العرب في العصر العباسي فلسفة الاغريق ابتعدوا عن هذا النوع من الشعر ، لأنه يجافي التوحيد الذي دعا اليه الاسلام ، ففيه الآلهة وأنصاف الآلهة في صراع

في ديوان « أغاني الهوى » للشاعر الدكتور عبده قصة « تاجر الرقيق » ختم بها هذا الديوان . وقبل أن أتناول تلك القصة الشعرية بالتحليل والتمثيل والنقد أود أن أعطي فكرة موجزة عن فنون الشعر الكبرى حتى نتابع الحديث عن قصة « تاجر الرقيق » لنضمها في مكانها من تلك الفنون الكبرى . ومؤرخو الأدب حصروا أجناس الشعر في ثلاثة :

الشعر الغنائي .

الشعر القصصي الملحمي .

الشعر التمثيلي .

وحين تحدثوا عن تلك الفنون جعلوا الشعر العربي القديم جميعه من الشعر الغنائي ، وسمى غنائياً ، لأن الشاعر فيه يتغنى بتصوير مشاعره ووقع الحياة على وجدانه ، ويندرج تحت هذا كل أغراض الشعر من مدح وهجاء ووصف ورثاء الى آخر الأغراض العشرة التي نص عليها أبو تمام في كتابه « الحماسة » وقد بلغ بها البحتري في حماسته الى اثنين وسبعين

للأستاذ السيد حسن قرون



ولم يفرط في الأمانة التي وضعت عنده ، وهذا القصص لم يجد من يطوره حتى يكون قصصا يعد من الفنون الكبرى .

ان الالياذة للشاعر « هوميوس » نقلها سليمان البستاني الى العربية شعرا في أحد عشر ألف بيت ، نشرها سنة ١٩٠٤ وذلك بذلك الشعر العربي للملاحم الطويلة ،

فلا يمكن أن نسوق من الشعر العربي القديم نمودجا يضارع هذا القصص الملحمي ، ولا تظعن أن شعر التاريخ يدخل في هذا الفن ، ففي الشعر العربي قصائد لابن المعتز تؤرخ لخلفاء بني العباس والشاعر منهم ، كذلك فعل ابن عبد ربه صاحب « العقد الفريد » .

فقد أرخ في شعر طويل لانتصارات



وحرب وتقاتل وانتصارات وهزائم ، ولكننا في العصر الحديث منذ اتصلنا بالأدب العربي أحسننا بالنقص في شعرنا فحاول الرواد أن يكون لنا فن ملحمي مثل اليونان والأدب الغربي عموما .

ولذا حاول بعض المخلصين للشعر العربي أن يجعلوا من شعر الحماسة في العصر الجاهلي وماتلاه شعرا ملحميا ، ولكنه لا يقوم لمن يقول : شتان بين قصص اليونان الطويل وما فيه من أساطير وفخامة في الأداء وبين تلك القصائد العربية التي تتحدث عن المعارك ، وأيام العرب وهي قصيرة تجيء مع الفخر أو الرثاء .

وما من شك في أن الشعر العربي القديم يحمل بذور القصة الشعرية ، فللحظيئة قصة العربي الفقير الذي نزل عليه ضيف ، وتحير في قراه ، وعرض الأمر على أسرته التي تعيش على الطوى منذ ثلاث ليال .

فقال ابنه لما رآه بحيرة

أيا أبت أذبحني ويسر له طعاما

فروى قليلا ثم أحجم برهة

وإن هو لم يذبح فتاه فقدهما

وكانت النجدة قطيعا من حمر الوحش ظهر فراه الأعرابي فاصطاد نَحْوَ صَافٍ (١) سميته ، كانت طعام الضيف والأسرة ومن قبله فعل الأعشى حين خاطب « شريحا » وقص عليه قصة السموع في الوفاء ، حيث ضحى بابنه



وهي محاولات لم تبلغ ما تريده من هذا الفن .
« والياذة الشاعر أحمد محرم » فيها
الحقائق بارزة لأنها في سيرة الرسول محمد
صلى الله عليه وسلم ، وليس فيها الأساطير
ولا الخيالات الخارقة للعادات ، وإن لم
ينجحوا في هذا الفن فقد نجحوا في الشعر
التمثيلي .

وكان فارس الميدان أحمد شوقي في رواياته
التي مثل بعضها مثل « مصرع كليوباتره »
وقمبيز ، ومجنون ليلى ، وعلى بك الكبير ،
والست هدى . وتلاه عزيز أباظه في قيس
ولبنى وغيرها .

وشاعرنا عبده إسماعيل الطهطاوى طرق
الفن الثانى فن القصة والملاحم ، فأثبت في
ديوان « أغاني الهوى » قصة « تاجر الرقيق »
فهو دارس للآداب الأجنبية ودارس للآداب
العربية الحديث ، ويعرف محاولات الرواد ،
فكان أن كتب تلك القصة التي نحن بصدد
الحديث عنها ، لنعرف جهده في هذا الفن بعد
أن عرفنا أداءه في الشعر الغنائى في ديوانيه
شقائق النعمان وأغاني الهوى ، وقد قدم
لل قصة هذه العبارة:

« تاجر الرقيق قصة شعرية من نوع
الدراما توشها أطياف من الأساطير » .

وبها نقلنا الى أجواء سحيقة موهلة في القدم
نسبح في بحار الخيال وعالم الأساطير
والأعمال الخارقة ، فجاءت القصة حسب
المواصفات ، فيها الحب والحرب ، والخير
والشر . واقتتال الآلهة في لغة مناسبة تسير
جو الحب والحرب والأحلام وتدخل الأرباب
لتغلب فريق على فريق ، ولا ينقصها الا الطول
فهى تقع في (٢٤٠ بيتا من الشعر) صاغها في

عبد الرحمن الناصر الخليفة الأموى في
الأندلس ، لكن هذا وذاك لا يعد شعرا
قصصيا لما بينا سابقا فهو حقائق منظومة ،
وسيرة معلومة .

ويجىء الفن الثالث وهو « الشعر التمثيلي »
ولم يعرفه العرب ، وهو كالمحمة عمل قصصى
يمتاز بالموضوعية ، ويتخلل فيه الشاعر عن
عواطفه الخاصة لتحل محلها عواطف
الشخصيات التي تقع لها أحداث المسرحية .
وتمتاز عن الملحمة بأن الأحداث فيها تعرض
عن طريق الحوار .

فالشاعر هنا لا يحكى ولا يعلق ولا يبدى
رأيه . وإنما الشخصيات هى التي تتحدث .
والحوار مبنى على تركيز العبارة الموحية ،
وما تعدد بليغا في الملحمة لا يكون كذلك في
المسرحية . لأن لكل شخصية أسلوبها الخاص
حسب البيئة أو المنزل ، أو الحالة الاجتماعية
هذه الفنون الثلاثة الكبرى أراد شعراؤنا
الرواد أن تكون موجودة في الشعر العربى ،
ولقد وضع سليمان البستاني النموذج لهم
بترجمة « الياذة هومير » فكان أن تباروا في
هذا الصنيع .

فألف شوقي شعرا يعد محاولة للملاحم في
شعره مثل « كبار الحوادث في وادى النيل »
ألقيت بمؤتمر المستشرقين سنة ١٨٩٤ .
وآلف حافظ « العمرية » .
والشيخ محمد عبد المطلب « العلوية »
١٩١٩ .
وخليل مطران « نieron » و « فتاة الجبل »

وقد يبدي رأيه مؤيدا أو معارضا ، وهو عمل مشروع وليس من اللازم أن يمسير الشاعر الحديث على منوال الشاعر القديم ، انما المهم أن يتبع أسس هذا النوع من الشعر فيقدم لنا شعرا ممتعا وأدبا رائعا ، ويسد شغرة في آدابنا .

وتاجر الرقيق رجل جشع أشربت روحه
حب المال ولا سيما الذهب ، غاطمعه صفراء ،
وهو بغيض الى البشر وأجناس الطير
والحيوان والجن والأسماك والرياح والبحار
والأمواج لأفعاله النكراء وأخلاقه القاسية ،
وله ملاحون على غراره في الغلظة والقسوة
وحب الدماء ، وتبذل العواطف ، والمعداة
للإنسانية .

١ - الرئم : الظبى الخالص البياض يسكن الرمل .

1101

من زوالها ، وفكرت العقول في الطريقة التي
تضمن الاحتفاظ بها ، وكان لابد أن يفكر فيها
العاشقان ، وأن يتدولا الامر من جميع
وجوهه :

وقالت « يو » « لسيتون »

وقد ذابت من الوجد
أخفاف الفرقة السودا

ء أن تخمد لى زنى
فهل تبقى على حى ؟

وهل تبقى على المهد ؟
حبى أنت من أحيا

له ان صان لى ودى
وقد أجابها جوابا شافيا كافيا ، صريحا

مريحا ان قلبه ملئ بها ، وهلم بها وجدا ، ولما
أن تسأل قلبها فانه ينبئها بما يكتنه لها ،
لا يخشى في هواه أحدا :

ولم أخش الأب الفدا

ر رب السلب والنهب

ويستمر في تأكيد حبه ، وفي أثنائها يئثها
ما يحوى قلبه من أخاسيس ، وما تحمله نفسه
من هواجس قائلا :

وكيف أخفاف انسانا

وأنت الروح والراح
بقلبي أنت يا مفتا

ن معبودى وألواح
وقلبي معبد شادات

علاه لك (١) والراح
ثقى أنى أريق العمر

ان مسكتك أتراح
وكانت ساعة النجوى جميلة كأنها أحلام

ولتلعب بمصير ذلك الابن كما لعب أبوه بهذه
الفتاة الحسنة الكسيرة التي لا تدري سر
أسرها وقيدها .

فعضت « يو » « بنانيها »

وصار الكون كالأسح
وصاحت أيها الريا

ن ماجرمى ؟ أماترحم ؟

ولم يرحمها وما هو ذا يلاقى ما تلاقيه
« يو » .

ان الحب له سلطانه على النفوس ، يقهر
الرئيس قبل المرعوس ويغمر بالفيلسوف كما
يسخر من الغر الذى لا يعرف الخير من الشر ،
وضربت « ربة الجمال » في الجو بسطا
سحريا لتكون الغلبة لربة الحب ، وكانت
رحمة كبيرة صاحبها من « أوپلو » ألعانا وأنغاما
تمكن للهوى وتدعو للصباية ، وساد الصمت ،
وخلت الساحة للعاشقين ، ليجنيا شهدا ويطفا
الغلة ، وصار الأمر يدعو للتساؤل :

أهـاج الحب قلبين

صـفيرين حبيين

وكمـان الوجد فى

نفسيهما ترياق قلبين

وأحـلام الهوى أضحت

طهور الروح من مين (١)

ولقيـا الليل قد صارت

دواء القلب والعـين

واذا تمت السعادة ارتجفت القلوب خوفا

سعادة غيره بسعادته ، وحرية الأسير حريته ،
 • ويرى التعب في سبيل الانسانية راحة وهناء •
 وسارت السفينة وكل من عليها له شأن
 يغنيه ، « يو » الحسنة في أمن وأمان مادامت
 بعيدة عن الشاطئ ، فالشاطيء نذير بالمجهول ،
 انها على السفينة ترى حبيبا وتأمل في الارتباط
 به أو تخفيف التفكير في العواقب المغلفة بضبابه
 لا يبين منه رجاء •

ولما عطر الأمواج

روح نسائم الأرض
 تهل كل من في السفينة غير « يو » لأنها هنا
 ستقاسى ما يريده تاجر الرقيق ، ولماذا رحل
 بها ؟ ان نسيم الأرض أفزعها •
 فهل خافت من الأرض ؟

وهل في الأرض ما يرضى ؟

ماج قلبها بحنان وأشجان ، وصار طفلا
 لا يكف عن البكاء ، انها تبكى أملين لاحتالها ،
 وودت لو تمسك بهما ليذهب البلاء تبكى عاشقها
 وحريتها ، أغزى لها في الوجود ، فبكاه في
 لهيب الفتنة أو في العاشق المضنى ، لقد صار
 « سيتون » هما على هم فبعد أن كانت تعاني
 القيد والأسر صارت من خشية الفراق في
 احتراق •

أما تاجر الرقيق فغدد أن له أن يحقق ربح
 رحلته الميمونة له ، المعونة لها •
 وقد ولّى شراع الشيخ نحو الشاطئ
 المصرى لماذا ؟

يبيع الفداة المذرا

ء ذات الوجهه كالبدر
 لقد أسأت إليها أيها الشيخ الجشع ، لم ترحم



تعطى السعادة بلا حدود خفق القلبان فيها
 باحساس يجمع هناءة البشر جعلهما لا يخافان
 من حولهما من ذؤبان وثعابين تصب السم
 والهلاك •

وفي شجاعة غالبية اندفع العاشق نحو أبيه يعلنه
 بحبه « يو » الحسنة ودموعه تسيل على خده :
 أبى والله أهواها

وقلبي ذاب من وجده

فغمغم عايد الشر

وداح يعمل من حقه

وشتان بين وجهة ووجهته فالابن عاشق
 « ليو » يريد أن يرتبط بها ، ويتخذها دنياه
 ومأواه ، والأب يريد لها سلعة غالية الثمن ،
 كثيرة الربح ، وغضب الأب وارتفع صوته متهمها
 ابنه بذهاب العقل ، فصار يخالف أمره ، ويطيع
 هوى قلبه وتدخل « نواتى » من الحب ارتوى
 شرا ، يزين للاب أن ينزل العقاب بابنـه
 المسلوب العقل ، ولكن سيتون صاح فيه :

هبلت الحب يا مفتـو

د يجلى الشر من قلبك

ولو كنت الذى يهوى

لضاء الطهر فى نفسك

ولكن أنت شـيطان

وشـيطان الى جنبك

محال أن ترى الانسا

ن ياشـيطان فى بردك

لقد وصفه مخاطبا له بأن قلبه مريض ، ولو
 عرف الحب لشفى من مرضه ، وترك الشر الذى
 يسيطر عليه ، ولو شفى من دائه لظهرت نفسه
 ولكنه شيطان وشيطان يجانبه ولن يكون انسانا
 مادام لا يحب ولا يعرف مزايا الحب ، وما حل
 الحب بقلب الا جعل حامله عطوفا ألوفـا يرى

وعاشا في حمى رفاهه

نـداه الحلم والوهم

ولكن الدهر له تقلباته وضرباته ، انهما
يعيشان على الوهم والحلم والرؤية التى
لا توصف بالقرب أو البعد ، رؤية صامتة ،
ومشاهدة مضمية ، وأراد الفتى أن يقابل
فتاته بين نواضر الزهر .

ويشرب من حمى الحب

أقداحا من السحر

واذا بسفاح كمن له بين الشجر ، فغضبه
بسيف غدار لا ييقى ولا يذر ، ولكن العشاق
أصحاب الأخبار لم يقولوا قتل وانما قالوا :
سافر فى زورق يشق عباب النيل بين الغناء
والطرب ، والحديث ينتقل .

فناحت « يو » لفرقتة

بقلب فاقد الصبر

ومن شرفتها تدنو

على الأصداء فى الفجر

فأمست حياتها قلقا وأرقا ، وصابا وعذابا ،
وبكاء ونداء ، آناء الليل وأطراف النهار ،
عرفت بكاءها الأزهار فى الآصال ، والأطيار
فى الاصبح ، وتحيرت من صفير الريح ، وعزيف
الأشباح . هل تراه همس « سياتون » بكت
المجهول والمعلوم .

لقد هدها الحزن وأمضها الفراق ، ودلتهما
المهاجس والوساوس ثم نامت .

رأت فى نومها « سياتون »

مذبوحا ولا يذوى

ابنا ولا بنتا :

طغت الحب والمحبو

ب يا شرير فى الصدر

أهذه الغادة العذراء تعرض فى سوق
النخاسة وتتعرض للنظرات الثاقبة ؟ ألا تأسى
لهذا الجمال أن يذبل ؟ أترى أن يكون الجمال
نهب الأيدى وتبخل به عن فتاك المأمول ؟
وباع الناجر سلعته ، ورجع بسفينته فرحا
مرحا وما درى أنه ضحى بنجله ، ان « ستون »
لم يرجع مع والده ، دنياه فى خطا يو « فأين
يتمت يتبعها ، ترك البحر والبحار والنواتى ،
ولم ير الذهب شيئا يروق ويشوق عينه ، معها
الى الأبد .

وكانت « طيبة » الفيحيا

ء فى عيد لفرعون

تحدث عنهما الركبيا

ن فى قول وفى لحن

وكم من شاعر فى « طيبة »

ة « صاغ من وزن

على خفقة موج النيل

غنياه أولو الفن

وطيبة هى الأقصر كانت فى عيد لفرعون شغل
الركبان فتحدثوا عنه عما قبل وعما لحن ، وما
قاله الشعراء وما غنى به المغنون حين حلت
بها « يو » يتبعها « سياتون » من بعيد لبعيد —
كما تقول اليوم — انها فى كعبة الأبطال تعيش
فى قصر يحيط به بستان حوى السرو وأشجار
العنب ، يعنى فيه أصناف الطير كما نغنى فيه
قيان بلحن وعاء العرب والعجم .

يصيح بظل نخلات
وداعا في الهوى أهوى (١)

ويكي بعد أهات

بدفع كاللظى يشوى

سمعته يقول : سألقاها على الرغم من طعنات
الجبان الغادر ، أغنى لها لحن لقينا ، أقبلها
ويمحو القلب أشجانه ، وأضمها الى صدرى ،
وتيقظت فرددت ما سمعته منه فى نومها ،
وهتفت : ستلقانى ، فأين قبرك كى أكون
بقربك ؟

وأرشف ثغر محبوبى

وأشرب صاب واديكأ

وباتت تندب الحرى ، وتصحبهما يجعل
نضارتها ذبولا ، وبضاضتها خيالا ، وطواها
النوم بجناحيه وهنا :

أناها وهى نائمة

فتاها بالمنى الزرق

يدب بقريها من عا

لم الأمـوات فى رفق

يقص عايبها مالاقى ، فهو مقطوع الرأس ،
مربوط على جذر ، ظمآن لا يستطيع الرى من
الغدران ، لأن كفه لا تعرف الطريق الى فمه ،
ودعاها لتأتية فتريح ألام قلبه .. وأراها قبره
الذى تعرى من وارف اغصان ونسيم الظلال ،
وناداه :

تعالى غادتي فالقلب فى الأعشاب لا يهدأ

تريـع القلب آلام

ينهش القلب لا تمراً

تود الفلذة الحـرى

وبالفلذات قـدد تها

وعن جنبى لا تنأى

توهم أنه الملبأ

وأكثر من ندائها ودعائها ، مقبرة جمرة فى
حاجة الى دمة ، كى يهنأ فى الحفرة ، وتهنأ
روح ربيها عبدة .

وقولى مات من حبى

فتى كألزهر والخمره

وودعها وداع الحب واللهفة ...

فهبث مثل عصفور

ترقرق فوقه قطر

ووقفت متهالكة ، وتأوهت آهات لم تجدلها
صدى فى الليل والطير ، وأرسلت دموعا
يشيب لأجلها الزهر ، ومضت تبحث عن قبر
الحبيب بين الأشجار ومسيل المياه . فماذا رأت
رأته ، رأت راحته تضم أزهر الحب ، فماذا
فعلت ! هوت كالسهم ملتاعة تقبل تراب القبر
بين الأعشاب وتميل الشجر .

وبينا هى فى عناقها وتقيلها هجمت عليها
رقطاء من الثعابين كأنها عدو لدود يريد أن
ينتقم منها ، أو قل تعشقها للاحتها .

وغضت درة النهدين

كى يقضى تجنيها

ولم ترحم معذبة

فغالتها أمانيهـا

نهاية مريعة ، وخاتمة فظيعة ، ومأساة توشى
السما بسحاب أسود . والارض بنار ورماد .
فماذا كان بعد هذا العناء ؟
يقول الراوى :

ولف الجذع معشوقين

ذاقوا المر والعلقم



لها شخوصها : تاجر الرقيق وملاحوه ، والفتاة
« يو » وابنه « سيتون » وربات الحب
والجمال واله البحر وعالم الحيوان .. ثم فى
الأقصر .. القاتل ومعالم النيل .

وقد ربط الشاعر بين الأشخاص والوصف
والأحداث يخطط ربط كل تلك المعالم بحيث
يعلقنا بالأحداث .

وكان الحوار طبيعيا ومسائرا لمنهج القصة
وهو متنوع حسب أفراد القصة وأبطالها ،
فالحوار بين الفتاة وتاجر الرقيق يختلف عن
الحوار بين العاشقين ، كما أنه يختلف بالنسبة
للفتى والنواتى . أنظر معى الى حوار الفتاة
وتاجر الرقيق تجد :

فعضت « يو » بنانيتها
وصار الكون كالأكم
وصاحت أيها الربا
ن ما جرمى ؟ أما ترحم ؟
وفيم تريدنى باللهه ؟
فيم تقييد المعصم ؟
أهذى حلية الماچ ؟
أم التييد ولا أعلم ؟
فقال الشيخ يا هيفا
ءمه ، مه ، ءماصدعى هيا

واقراء معى حوار العاشقين :
أخاف الفرقة السودا
ء أن تخمدلى زندى
فهل تبقى على حبى ؟
وهل تبقى على المهد ؟

على الأعشاب قد ناما
حبيا ضمة مفرم
وكانت أجمل الأطيما
ر تبكى الظبى والضيغم
وقد صلى على القلبين
سرو الروض والعندم

هذه القصة نعددها محاولة من الشاعر
الدكتور عبده اسماعيل الطهطاوى يهدف بها
مثل الرواد الى تطويع الشعر العربى لهذا
الفن ، وهى محاولة جديرة بالقراءة والدرس
وبيان حظها من الاستحسان أو الاستهجان ،
ولكنى لم أجد أحدا تناولها بالتحليل أو النقد ،
ومن ثم عرضتها هنا وحالتها لنرى مدى ماتعطى
فى هذا السبيل من اشارات .

انتزع الشاعر من الأساطير تلك القصة
فصاغها فى رباعيات ، وانتهج منهج القصص
الملحمى الدرامى ، وقد وفق الشاعر فى عرض
القصة ، فالقصة ذات موضوع ، ولها مسرح
حدثت فيه ، وزمان موغل فى القدم ، وايغاله
فى القدم يزيده تشويقا ورونقا وخلاصة .

سار بنا الشاعر من شواطئ اليونان وكربت
واتجه بنا غربا يؤم الموانى ذات الحضارة
والثراء حتى بلغ مصر وفى مينائها نزل التاجر
ليبيع تجارته وهى « يو » الحسناء ، ثم
بلغنا حاضرة مصر « طيبة » الأقصر ، وفيها تمت
أحداث القصة وفى هذه الشواطئ كانت رحلة

سيتون :

سلى فؤاد الضرب

ينبى القلب بالحب

سليه سليه ما الأهوا

ل حتى صرت فى قرب ؟

وكم قاسيت يا مفتا

ن مر الطمن والضرب

ولم أخش الأب الفدا

ر رب السلب والنهب

يرصد به البدء والمسيرة والختام ، وأول رباعية
تعطينا شمائل (التاجر) بدأ القصة هكذا :

سفته عرائس الأطماع

من أقداحها الصفر

فود المال بين يديه

أجبالا من التبر (١)

وراح يطوف بالآفلا

ق يطوى الموج بالبحر

ينير البدر والأفلا

ك حتى مهجسة الفجر

وختم القصة بما قدمته لك سابقا .. فقد
لف الجذع معشوقين ذاقا المر والعلقم . وعلى
الأعشاب ناما والشاعر لا يتركهما دون صلاة ..
والصلاة يعرفها الموحد والمشارك . قال :

وقد صلى على القليلين سرو الروض والعندم
والسرو والعندم مناسبان لقبر بين الأعشاب .
فلمست مغاليا اذا قلت لك أن قصة (تاجر الرقيق)
من ديوان (أغاني الهوى) تعدد من عيون
محاولات شعرائنا فى قرص هذا النوع من
الشعر الذى يقرأ ويدرس وتدور حوله مذاهب
الشعر .

وفى كل قراءة يتراءى معنى جديد .
فلتأخذ قصة تاجر (الرقيق) و (أغاني
الهوى) مكانهما من الدرس والتحليل
والنقد ، ومن المكتبة العربية .

السيد حسن قرون .

والحوار كما ترى يجرى جرى الماء لا يعوقه
عائق يتلاحم مع السرد والوصف ، فلا تحس
نبوا فوق ثيح البحر ، ولا تعشرا فى ايراد
الحكمة ، ولا دخيلا على الفكرة يعترض
كالشجا فى الحلق واللغة لا تحتاج الى معاجم
والأداء التعبيرى بحقائقه ومجازاته وموسيقاه
فى غاية التلقائية بذهن متوقد ، وعلى مدى ٢٤٠
بيتا لا تجد لفظا مجلوبا من أجل القافية الا
نادرا مثل « أن تخمد لى زندى » فكلمة زندى
لا تدل على الخوف من صروف الزمن وان
أدت المعنى .

وللشاعر تعبيرات جديدة تتناسق مع أهداف
الشعر الحديثة مثل « الفرقة السوداء »
« والمنى الزرق » ولكن صياغته البارعة وصوره
المتحركة الباهرة ، وسحر الأساطير كل ذلك
تركنا لا نحس غرابة العبارات الحديثة .
وشاعرنا حين نظم تلك القصة لم يترك
الخواطر تتوالى على ذهنه حتى يصنع قصته
ولكنك بتأمل القصة تجده قد وضع تصميمها لها

١ - التبر : الذهب غير المصنع .

الشاعرة روحية القلينى

حياتها :

ولدت الشاعرة روية القلينى بمدينة
دسوق فى اليوم الأول من شهر مارس
عام ١٩١٥ ، وكان جدها لأبيها هو الشيخ
عبد الباقي القلينى رابع شيخ للأزهر
الشرىف .

أما والدها فكان رجلا تقيا ورعا ،
محباً للعلم ، وهو أول من شجعها على
السير قدما فى مراحل الدراسة ، وعلى
شق طريقها العلمى .

وعندما أتمت تعليمها الابتدائى بمدينة
طنطا ، تم التحاقها بمدرسة الأميرة فايزة
الثانوية بالاسكندرية ، وكانت ناظرة تلك
المدرسة آنذاك هى السيدة (نبوية موسى) ،
فتأثرت الشاعرة بها كثيرا .

وحصلت على ليسانس الآداب - قسم اللغة
العربية واللغات الشرقية من جامعة (فؤاد)
عام ١٩٤٢ . ثم سافرت الى العراق للعمل فى
التدريس بمدارسها ، وشغلت منصب مديرة
مدرسة ثانوية للبنات بالموصل .

وعرفت هناك - كشاعرة - فى الأوساط
الأدبية عامة ، وذاع صيتها فى الصحافة ،

وقويت صلاتها الفكرية بأهل الأدب والشعر
بالعراق ، حتى آخر يوم من حياتها فى مصر ،
تلك الحياة التى انتهت بوفاتها فى التاسع
عشر من أكتوبر عام ١٩٨٠ .

عادت الشاعرة الى القاهرة فى أواخر
عام ١٩٤٤ ، لتعمل مدرسة بالتربية والتعليم ،
متنقلة ما بين مدرسة (بيت القاضى)
و (غمرة) وغيرهما .

وفى كل هذه المراحل العملية ، لم تنس
الشاعرة نشاطها النسائى والأدبى حينا ،
وحماسها للعمل الاجتماعى أحيانا .

وتعاونت مع السيدة درية شفيق
والأستاذين خليل صابات وإبراهيم عبده فى
الإشراف على مجلة (بنت النيل) .

وفى عام ١٩٥٤ أصبحت روية القلينى
رئيسة لقسم المرأة بجريدة الجمهورية ،
وتعاونت معها فى التحرير السيدة عواطف
البدرى .

وتم نهائيا نقل الشاعرة الى وزارة الثقافة
عام ١٩٦١ ، حيث عملت فى إدارة التفرغ ،
وبقيت بها الى أن أصبحت أخيرا المديرة
العامة لهذه الإدارة ، وشغلها ، بعد رحيلها ،

بقلم الشاعرة: جليلة رضا

مشاعرها .. ما استطعت .

وكانت روحية ، عندما تحن الى نظم بعض الأبيات السانحة في أخرياتها تدونها في ورقة بخط عريض ، وبالقلم (الفول ماستر) ، وكلما مضى العمر ، نما الخط وكبر ، لضعف حاسة البصر . ومن ثم عاشت معذبة ، وخاصة بعد أن ماتت أمها ، التي كانت نعيش معها بصفة دائمة . وبعد أن بعد عنها الاثقاء ، اما بالزواج أو السفر للخارج ، وان ظلوا أوفياء لها ، محبين ومعتزين بها وبشعرها .. وأمضت روحية الفترة الأخيرة من حياتها وحيدة في بيتها الريح ، بلا زوج أو ولد ، تمشي في رحابه ، فتتعثر أحيانا في سلك التليفون ، وتسقط حيناً ، وتعاود القيام ، أو يسقط الجهاز وينكسر ، وترسل في طلب اصلاحه .. وتتحنس الأشياء المستعملة يوميا ، قبل أن تمسكها ، وتدرس أماكنها الثابتة ، في صبر وتحد ..

أجل ، في صبر وتحد وإيمان عميق بالله ، فقد كانت تعرف كيف تدارى أحاسيسها الحزينة في أعماقها . كما تقول :

وأبادل الناس الحديث (١)

كأنم لم يجُرِ شئ

والنار في الأعماق لاهبة

وتكوى القلب كي



الشاعر ابراهيم عيسى . وكانت فترة عملها الأخيرة من أخصب سنوات عمرها ، فشاركت في مؤتمرات الأدباء والشعراء بالاسكندرية والعراق والسودان وبلجراد ، وألفت كتابها « نساء عربيات » الذي سجلت فيه جهاد المرأة العربية ، من أجل التحرير وحقوق الانسان .

❖ ونشرت قصائدها بمجلات الرسالة والثقافة في بواكيرها ، ثم ظلت تترنم بأروع الابتهالات الصوفية الرخيمة ، في أخرياتها ، على صفحات مجلة منبر الاسلام الغراء ، فأبدعت وأمتعت .

وصارت عضوا في مجلس ادارة جمعيتي الأدباء واتحاد الكتاب ، وعضوا بلجنتي الشعر بالمجلس القومي ، والمجلس الأعلى للثقافة .

ومن ذلك كله يتضح لنا أن الشاعرة روحية القليني ، كانت شعلة من الحماس والنشاط في جميع الميادين السياسية والاجتماعية والأدبية فلم ندع مجالاً الا واقتحمته ، ولا طريقاً الا وعبرته ، لكي ترقى بالمرأة المصرية ، وتدفعها نحو الخير والكرامة والايمان .

وقد كانت روحية القليني زميلتي في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة ، وفي شوط الحياة عامة ، وكنا متجاورتين في السكن ، وأتيح لي أن أقف على مراحل حياتها الخاصة عن كثب ، مما يضيء لي السبيل للتعريف بشخصيتها ، مستعرضة طوايا نفسها ، وحقيقة

الشاعرة روحية القلبي

أخفى الأسى يارب قهرا
ثم أطوى الدمع طوى
فاذا انفردت قدمتي تروى
الوساد .. وأى رى
الدمع أصبح طائعا من
بعد أن كان الأبي
وقد نظمت روحية الشعر في شتى الميادين ،
ولكن أجمل وأصدق ما كتبت هو شعرها
الصوفي بلامراء :

فروحية أولا - وقبل كل شيء - شاعرة
متدينة ، بحكم نشأتها وطبيعة تكوينها ، ذات
إيمان عميق ، أعطتها القوة على تحمل
الحياة وأعبائها .. وغمرها بكثير من الرضى
والتسامح ، وسط مآسيها الكبار ، من بعد
موت أعزائها

ومن حسن الحظ أنها تركت لنا قبل رحيلها
بفترة وجيزة ، ديوانا كاملا يحمل عنوان :
(عطر الايمان) ، يحس فيه القارئ ، وكأنه
في محراب الحب الالهى المقدس .

وفي هذا الديوان الذى أصدره المجلس
الأعلى للثقافة ضمن مطبوعاته عام ١٩٧٥ ،
أبدعت الشاعرة ستين قصيدة صوفية ، من
أقوى ما نظمت خلال رحلة حياتها .

ويعد هذا الديوان ذخيرة حية من أسلحة
الصبر والصمود ، يحمي بها القارئ الأعزل
نفسه من عاديات الزمان ، أثناء عبوره جسر
الآلام . فشعر الديوان صادق الاحساس ،
جيد التعبير ، لا يعيبه تكرار الفكرة

والمضمون ، اذا علمنا أنه نتاج مرحلة طويلة
ما بين ديوانها الصوفى الأول : (ابتهالات
قلب) ، وبين هذا الديوان ، رحلة تكررت فيها
الأحداث والآمال والآلام . فكان طبيعيا أن
تتشابه بعض القصائد . فى المعانى والأخيلة
والمشاعر .

ولنستعرض الآن بعض الأبيات من قصائد
الديوان .. ففى قصيدة « ترعى عبيدك
لا تنام » (١) نرى الشاعرة تصف نفسها
وطباعها . وما تحس به . وكيف تعامل الناس ،
ثم تتساءل : لماذا يتدفق شعور محبة الله
تعالى عارما متأججا . وما السر فى هذا الحب ؟
تقول :

بشــــــــــــــــر أنا يارب .. لا
أقوى على الآلام
جنب حياتى الشر
وانصرنى على الأيام
بــــــــدد الهى ما يشوب
العيش من جهم الظلام
وانشُر جناحك تحمنى
فأعيش فى ظل السلام
وتتفجر شكواها ، فتجأر قائلة :
الكلمة الحمقاء تؤذنى ..
كما تؤذى السهام
فأنا أحب الصفو معطارا
.. وأشتاق الوئام
.. ثم تهدأ وتخفت نبيرة الاحتدام ،
فتسرى قائلة :
أنا لا أسى لمن أساء ..
فشيئمتى عفو الكرام

والعيشى عندي رحمة

والظلم في شرعى حرام

•• ثم تصفو لهجتها وترق • حينما تختلج
بحبها الآلهى • كتلميذة وامقة تسير على درب
أستاذتها (رابعة العدوية) فتهتج مترنمة :
أنا لست أقرب من الهى

بالصلاة وبالصيام

تلك المظاهر بعض حبى ••

في الفؤاد المستهام

•• لكننى أهوى الآله

لغاية فوق المرام

أهواه رب الخلق ••

في صور •• تجل عن الكلام

وفي قصيدة « الكون يسبح باسمك »

من نفس الديوان • تمزج الطبيعة بالفن
الصادق • وتشرح كيف أن الطبيعة بكل ما فيها
من نبات ونسيم وطيور • وبحار وعطور •
تسبح بحمد الخالق عز وجل • من خلال
معطياته الوفيرة •

والقصيدة جميلة حقا : ذات مغزى رفيع
نبيل • فما نكاد نرى مشهدا من مشاهد
الطبيعة • حتى يمر أمامنا مشهد آخر • أعطته
الشاعرة حقه في البذل والعطاء • لأجل
الحياة • ومن أجل خير البشرية •

وبذلك مزجت الشاعرة الجمال الجزئى
بالجمال الكلى • في شتى صوره الحية •
لتخرج لنا ايتها لات صلاة مقدسة •• تقول
روحية من قصيدتها تلك :

وَجَبْتُ بخاطرى عبر الفضاء

وخلف السحب في قلب السماء

ووسط البحر في الأعماق حيرى

وفوق الأرض تزهو بالبرواء

الى أن تقول :

وفي النجم الذى يرنو لنجم

وفي قلبيهما سر الضياء

وفي الثوب الذى يكسو الروابى

بالوان منمقة البهاء

وفي الأنخل الذى يسعى لرزق

بصبر لا يكل من العناء

الى أن تختتم قصيدتها • بقولها :

وحكمته لهاسر عجب

ونجهل نحن أسرار الخفاء

وفي تلك الكنوز منوعات

بيطن الارض تزخر بالثراء

يضم الكون أسراراً وسحراً

يسبح كل لـون في ولاء

أما قصيدتها « المفيد في التوحيد »

فهى دعاء حار يستطيع كل انسان أن يتجه
به الى الخالق • وقد أضفت عليها رقعة
الموسيقى الطافرة من خلال أبياتها الوضيئة •
الشيء الكثير من العذوبة • حين تقول :

آمَنت ياربى فزَدَ إيمانى

أنا قد مشيت على هدى القرآن

فإذا هفوت فإن عفوك شامل

تمحو بعطفك زلة الانسان

أصحوا على صوت المؤذن هائفا :

« الله أكبر » بالصدى الرنان

فأودع النوم العميق وأرتجى

في الفجر ياربى رضاك الحانى

وأظل أتمراً في كتابك هاديا

وبنوره تمحو دجى أشجانى

ونرجو أن تلقى الضوء في كلمة تالية على

شعرها الوطنى والاجتماعى ••

جليلة رضا

حول أدب باكثير

بقلم: مديحة عواد سلامة

التاريخية يكشف بسهولة أن الحق والعدل والحرية مفاهيم تحدد معالم الرؤية الأساسية لهذا العالم الذي يصوره .

وإذا كان (الكلاسيون) الغربيون قد برروا عودتهم الى أحداث التاريخ الواقعي . أو الأسطوري . بأن الطابع التاريخي يدني الأحداث — حتى إلخارق منها — من التصديق والمعقولة ومشاكله الواقع . فان باكثير يقدم تفسيره لولوعه بالتاريخ واستلهاه كثيرا من مسرحياته . بأن أحداث التاريخ قد تبلورت على مر الأيام . فاستطاعت أن تنزع عنها الملابس والتفاصيل التي ليست بذات بقاء .

فتبرير باكثير لعودته الى التاريخ يعكس مفهومه عن الفن عموما . وافن المسرحي بصفة خاصة . باعتباره فنا ينبغي أن يقوم على الرمز والايحاء . لا على التعيين والتحديد . بينما يعكس تبرير الكلاسيين مفهومهم عن الفن الذي يستند أساسا الى نظرية المحاكاة . التي قال بها أرسطو . واعتبرها الكلاسيون أساسا لادعائهم .

مديحة عواد سلامة

« محاضرات بقسم اللغة العربية بكلية

الآداب للبنات بالدمام »

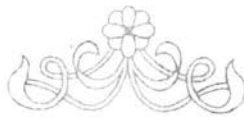
قرأت (١) مقال الأستاذ أحمد مصطفى حافظ بعدد جمادى الآخرة من مجلة الأزهر الفراء ، جرياً على منهجه المحمود في الكتابة عن الأدباء والشعراء (المظالم) ٠٠ وقد كان من حظي أن توافرت على ادب باكثير عامة لمدة تزيد عن الخمسة أعوام أثناء قيامي بأعداد رسالة ماجستير في الآداب عن : (مسرح باكثير) ٠٠

ومن ثم فان ذلك قد يخول لي الاستدراك على ما أورده الأستاذ أحمد حافظ بمقاله آنف الذكر . من أن ملحمة باكثير الإسلامية الكبرى التي وضعها في تسعة عشر مجلداً . عن سيرة سيدنا عمر بن الخطاب . قد طبع منها ستة فقط . هي التي تحمل أسماء :

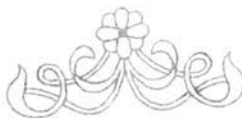
(على أسوار دمشق) . (معركة الجسر) . (كسرى وقيصر) . (أبطال اليرموك) . (تراب من أرض فارس) . (رستم) . وبقى قيد الطبع ثلاثة عشر مجلداً . تبتدىء بـ (أبطال القادسية) وتنتهى بـ (غروب الشمس) ٠٠ وحقبة الأمر أن ملحمة باكثير الإسلامية عن سيرة سيدنا عمر بن الخطاب قد تم طبعها كاملة كما أعلم : بعد وفاة باكثير وهي مسرحية ملحمة تعد أول عمل فني من نوعه في تاريخ الادب العربي . وصفوة القول فان المتبع لأعمال باكثير

سُورَةُ الْأَحْقَابِ

العلمانية في الدستور



بعض مظاهر المشكلة الاقتصادية في مصر



العلمانية في الدستور

معنى وهدف

الدستوريون (علمانية) والذي وضع هذه انترجمة الادارة العامة للتشريع والفنون في مجلس الامة (الشعب حاليا) كما هو ثابت في الموسوعة العربية للدساتير العالمية التي أصدرها المجلس المذكور في سنة ١٩٦٦ والتي تعتبر من وجهة النظر الفقهية المرجع الدستوري لتفسير هذه الكلمة اذا ما فكر أحد الأحزاب (وهو وارد) في طلب تعديل مواد السيادة في الدستور بحيث تحل كلمة (العلمانية) محل (الاسلامية) وما يترتب عليها من الغاء النص على اعتبار الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسي للتشريع في غفلة من المعنى الحقيقي حين يشيع بين الناس المعنى الذي يروج له الذين تربوا على الثقافة الغربية واشربوها فاصبحت ألحق بهم من ثقافتهم الاسلامية التي ينفكرون لها بين الحين والحين ويحاربونها تحت أكثر من عنوان في مقالاتهم أو يومياتهم ومتى تم لهم ما أرادوا فلن يلتفت أحد الى المعنى المفتعل الذي أورده القاموس الوسيط الصادر من مجمع اللغة العربية ويتجه المشرعون الى المعنى الحقيقي للكلمة كما وردت في دساتير الغرب مع أهدافها .

وفي واقع الامر ان كلمة (العلمانية)

اللفظ الفرنسي الذي ترجم الى (العلمانية) ليس من بين معانيه (العالم) ولذلك قد كنت أفهم أن يرجع الدكتور زكي نجيب محمود الى مفهوم العلمانية سواء اكانت بفتح العين أم بكسرها في دساتير الدول التي وصفت نفسها بالدول العلمانية قبل أن يعتمد فقط على ما اعتبره مدسوسا بسوء نية أو بحسن نية على مجمع اللغة العربية .

ذلك أن العلمانية . كمبدأ تضمنتها دساتير بعض الدول وخاصة فيها الدول الغربية وبعض اندول الافريقية الناطقة بالفرنسية والتي تطلق على نفسها « دول المجموعة الفرنسية » ففي دستور جمهورية فرنسا تحت باب تحديد السيادة في الدولة .

نصت المادة ٢ على أن فرنسا جمهورية لا تتجزأ علمانية ديموقراطية . الخ . ولقد حرصت على الاطلاع على نص هذه المادة في الدستور الفرنسي لأعرف من أى لفظ ترجمت كلمة (علمانية) فوجدت النص الآتي الذي يفلسف معنى الكلمة سياسيا وتشريعيا

La France est une republique indivisible laïque
فكلمة الفرنسية ترجمها

لدأستاذ محمد األىشى على

علاقة بالدين حتى ولو كانت ترجمتها
(لارهبانية) •

٢ - راجعت معنى الكلمة ومرادفاتها فيما
تحت يدى من قواميس فوجدت :

(أ) قاموس اكسفورد انجليزى ذكر مايلى
ملخصا :

laic, laical (non clerical layman, secular)

(ب) قاموس القرن العشرين انجليزى -
انجليزى (ينتسب الى العامة من الناس)
laical : pertaining to the people

(ليس من الكهنة) : not clerical
: secular : as opposed to clerical. one
who believes that education should
be opposed of religion; one who dis-
carding religious believes.

(بالاختصار من يعارض الدين دراسة أو
ينبذه عقيدة)

(ج) دائرة المعارف الفرنسية أأالت معنى
(laïque) الى مادة (clergé) بصفحة

٦٥١/٦٥٢ من المجلد الحادى عشر ولا يخرج
البحث فيها عن أن المعنى ليس من رجال الدين
(من عامة الناس) فالكلمة لها علاقة بالوضع
الدينى الكاثولىكى •

(د) فى القاموس العصرى انجليزى عربى
وعربى انجليزى جاءت الكلمات علمانى - غير
كهنوتى • مختص بالعوام أمام :

laical, laity, lay :

كهنوتى غير كهنوتى

clerical

non clerical



بأنحروف العربية دخيلة على اللغة سواء كانت
بفتح العين أم بكسرهما وفى اللغة العربية
ما يعنى عنها فى الحالين فعندنا العالمية نسبة
الى العالم والعلمية نسبة الى العلم فما حاجتنا
على اضافة (علمانية) مع الادعاء بنسبتها الى
العالم أو العلم وقواعد النسبة الى الشئ
معروفة فى اللغة العربية ولقد شجع هذا
الاقتراء على اللغة أحدهم أن يقترح أن نكون
بفتح العين واللام لكى تنصب النسبة الى
العلم بمعنى الراية. فيدخل فى مدلولها الاعلام
الدولية التى يرفعها المتسابقون فى محافل
الرياضة وهو محق فى اقتراحه مادامت الكلمة
تخضع لكل هوى وتتشكل حروفها وفقفا
للاغراض لا وفقا لموضعها فى الاعراب •

ولقد دفعنى البحث عن الاصل الذى وفدت
منه الينا كلمة (العلمانية) الى مراجعة بعض
المصادر المتاحة فوجدت الآتى :

١ - جاء بكتاب « الدين والعلم » الذى
ألفه بالتركية المشير أحمد عزت باشا وترجمه
الى العربية الدكتور عبد الوهاب عزام وآخر
وطبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة
١٩٤٨ مايلى فى صفحة ١٩٥ تحت عنوان
هوامش كتاب الدين والعلم :

« لفظ (اللادىنى) وضعه فى اللغة التركية
المرحوم (ضياكوك ألب) مقابلا لكلمة
laïque الفرنسية وكلمة لابييك مشتقة
من اللغة اللاتينية ومعناها غير متخصص فى علم
ومسلك وخصص الفرنسيون اطلاقها بالذى
لم يدخل فى جماعة الرهبان •• فهى اذن ذات

العلمانية في الدستور

يضع الشعب الكمروني جمهوريته تحت لوائه
يعنى الفصل بين الكنائس والدولة ويترتب على
ذلك : الجمهورية ليست كنسية ولا دينية (١)
٥ - جاء بالمادة ٢ من دستور جمهورية
الجابون .

انها تعلن انفصال الدين عن الدولة . . . ومن
المعروف أن الجابون احدى دول الجماعة
الفرنسية (١) .

٦ - وصفت المادة ٢ من دستور الجمهورية
التركية بأنها دولة قومية ديموقراطية (١)
علمانية ثم جاء بالمادة ١٩ من دستورها (. . .
كما لا يجوز الاستناد الى التعاليم الدينية
لتأييد نظام الدولة الاجتماعي أو الاقتصادي
أو السياسي أو القانوني) من يخالف ذلك
أو يدفع انغير الى مخالفته يعاقب وفقا للقانون .
وهكذا نرى التفسير الصحيح لكلمة العلمانية
في الدستور التركي كمبدأ في ماهية الدولة كما
أنه من استقراء المرادفات ومعانيها نجد
(عالمي) في معنى (secular) فقط .

اما بعد فهما تعددت الالفاظ والمرادفات
في اللغات الاجنبية كلمة العلمانية سواء بفتح
العين أو بكسرها ومهما تعددت المعاني العربية
لهذه الالفاظ فمما لا شك فيه أن العلاقة وثيقة
بين كلمة (العلمانية) وبين الرغبة في الانسلاخ
عن المبادئ والتعاليم الدينية سواء أكان هذا
الانسلاخ متعلقا بالافراد أم بالجماعات أم
بالدول وكل ما يقال غير ذلك استنادا الى تخريج
ضعيف لاحدى معاني الكلمة أو مرادفاتهما
قول غير ذي موضوع ولقد كان حريا بمجمع

علماني - غير كهنوتي - ليس من أرباب
الثغنى أو المهنة layman عالمي - دنيوي
- علماني - عالمي (نسبة الى عام) جيلي
secular (نسبة الى جبل) قرني (نسبة
الى قرن) (يلاحظ فتح العين)

(ه) معجم اللغات (انجليزي - فرنسي -
عربي) سواء الناس الرعية - جمهور المؤمنين
ماعداء رجال الدين les laïques

(و) لاروس الجديدة Nouveau Larousse
laïque (adj) l'école publique est LAÏQUE elle
est indépendante de tous les religieux

(عكس ديني) (religieux)
laïc : de chertiens que ne sont pas des membres
du clérge

غياب استعمال الدين
laïcité : la laïcité est l'absence d'engagement
religieux

(ز) المنجد فرنسي عربي عن دار المشرق
بيروت علماني - (دولة - تعليم مدرسة)
لا ديني laïcon laïque فليس من بين
معاني Laïque عالمي . كما يلاحظ كسر
العين أيضا .

٣ - فسرت جمهورية السنغال - ودستورها
مستمد من الدستور الفرنسي - كلمة
(علمانية) غير دينية وذلك في المادة ١ من
دستورها (١) .

٤ - جاء في ديباجة دستور جمهورية الكمرون
تفسير للعلمانية جاء منه «مبدأ العلمانية الذي

كامل محمد حسن امام مؤتمر مجمع
البحرث الاسلامي الخامس
سنة ١٩٧٠ .

(١) راجع موسوعة الدساتير
العالمية .

(١) من بحث للمرحوم الشيخ

الدينية هي الاصلاح لوحدة المظلة الثقافية — في رأى رجال التربية — فلتكن هذه الدراسة للجميع ويرى تبعاً لذلك أنه من الاصول أن نقدم للناشئة جميعاً ما يوحى لهم بقوة أنهم أبناء أمة واحدة لابد أن تكون لها رؤية ثقافية واحدة •

وهذا كلام معسول الظاهر ولكنه مر الباطن فهو يخفى وراءه غرضاً جعله مقدمة لموضوع العلمانية الا اذا كنت أخطأت الفهم عنه فالدكتور الكاتب يعلم علم اليقين أن الدراسة على برامج المعاهد الدينية لاتصلح أن تكون مظلة موحدة لجميع أبناء هذه الأمة من مسلمين وأقباط فلا خيار أمام المخطط للتعليم الا الاخذ بالخط التعليمي العام دون الخط التعليمي على مناهج المعاهد الدينية ومن ثم تغلق المعاهد الدينية الازهرية الابتدائية والاعدادية فلا تجد المعاهد الثانوية من يكون صالحاً للالتحاق بها فتغلق هي الاخرى وهكذا ومن ثم يكون قد تحقق الحلم القديم للاستعمار الغربى الصليبي عندما دعا الى الغاء الازدواجية في التعليم بعد ماتبين له أنه في ظلال المعاهد الدينية توثقت العلاقة بين مصر وبين جميع البلاد الاسلامية وفي ظلال الازهر الشريف قويت عوامل الربط بين مصر وبين كل المجتمعات الاسلامية فاضعاف الصلة التي تربط بين التعليم الدينى والمدنى سياسة ابتدعها جورج لويد ومسنر دنلوب وكان من أثرها الغاء التعليم الدينى بالمدارس الالزامية وعندما قام بعض الخيرين بافتتاح كتابات لتحفيظ القرآن سلطوا عليها وزارة الصحة

البقية ص ١٢٠٢

اللغة العربية عندما أضاف كلمة (علمانية) الى القاموس الوسيط أن يدرج كل المعانى التى خرجتها القواميس الاجنبية اذا العربية منعاً للالتباس الامر على الناس حينما يأخذ أحدهم بمعنى دون آخر وعلى الأخص تلك المباني التى أوضحتها الدساتير التى وصفت نفسها بالعلمانية والتى يعتد دائماً بتفسيراتها لدى فقهاء القاذون الدستوري ولا يعتد وقتئذ بأى معنى منسوب الى العلم أو العلم أو العلم ، ومن ثم تجد أن كلمة علمانى اذا أطلقت انصرفت بالغلبة على معنى (لادينى) فى القوانين الوضعية ويبدو أن الهدف من اثاره هذه المسألة من وقت لآخر هو صرف نظر الاجيال الحالية والقادمة عن الدين وابعادها بكل وسيلة عن مبادئه وتعاليمه ثم اغلاق المعاهد الدينية كما نادى بذلك الدكتور زكى نجيب محمود فى مقاله (أدرك السفينة ياربانها) الذى نشره فى جريدة الاهرام يوم (٥ مارس سنة ١٩٨٣) وهو لم يطلب ذلك فى مقاله بصيغة مباشرة ولكن كنتيجة منطقية لدعوته الى الغاء الازدواجية الموجودة فى التعليم الأساسى لأنها (أى الازدواجية) من وجهة نظره لاتؤدى الى أن يكون جميع الدارسين الى سن معينة تحت مظلة ثقافية واحدة وحتى لاتفرق السفينة فقد التجأ انى الربان لكى ينقذها من هذه الازدواجية وانربان فى هذا المجال هو المخطط للتعليم فاقترح عليه أحد أمرين هما بالاختصار مع الحفاظ على المعنى •

- ١ — اذا كانت الدراسة فى الخط التعليمى العام هي الاصلاح فلتكن هي الدراسة للجميع
- أو ٢ — اذا كانت الدراسة على برامج المعاهد

المسألة الاقتصادية في مصر

بعض
مظاهر

على أن هذه المظاهر مجتمعة تبشر باصلاح يزهد في الدعاية ويحث على التطهير وحتى نتبين حجم هذه المشاكل ينبغي أن نلقى الضوء - بايجاز - على أهم رعووسها التي يعاني منها اقتصاد البلاد ، لاسيما مشاكل : الانتاج - الدعم - خفض الانفاق الحكومي ، ثم نتطرق الى اقتراح بالاصلاح .

الانتاج :

ان الدعوة الى زيادة الانتاج ، وتجويدة لينافس المنتجات غير الوطنية ويعنى المصرى عن البضاعة الاجنبية - لهى حجر الأساس لتقدم وازدهار مستوى معيشة شعب مصر ، وقوة الدولة .

ولكى تتحقق هذه الدعوة وتأتى بنتائجها المرجوة ينبغي معرفة العوامل الأساسية المؤثرة في نجاحها في كافة المجالات ، وفي ضوء حصر هذه العوامل ودراستها يمكن تحقيق الغرض الأساسي للنجاح ، وسوف يتأتى - من ذلك - تأكيد شخصية مصر مع الاعتماد الكلى على اقتصاد يبنى على أكتاف المصريين وليس على أكتاف المعونات والقروض ، فان هذه الأخيرة ذات دذبذبة سياسية فضلا عما يتبعها من ارتباطات دولية تثير الشبهات في كثير من أحوالها .

تكتنف مصر - حكومة وشعبا - الدراسة والبحث من أجل حل مشاكل « مصر » الاقتصادية ، كى تنطلق البلاد - بأذنه تعالى - الى آفاق رغبة مشرقة بالرفاهية والازدهار .

وقد نادى الرئيس محمد حسنى مبارك بضرورة زيادة الانتاج مثاما نادى فدعا الأطراف جميعا الى دراسة قضية الدعم التى هى احدى الوسائل - لاصلاح المسار الاقتصادي ، ثم خطت الحكومة خطوة رائدة فقررت خفض الانفاق الحكومى في جهاز الدولة والقطاع العام بنسبة عشرة الى مائة ، أى ما يوازى خمسمائة مليون جنيه في الموازنة الجديدة للدولة عن عام ١٩٨٥/٨٤ .

والى هذه الخطا الثلاث يطرح البعض دعوى بـ « ضرورة تنفيذ ميزانية نقشف » لمدة محدودة حتى يمكن اصلاح ميزان المدفوعات المصرى .

وليس من شك في أن جهود الاصلاح الأخيرة التى خطت اليها جهات حكومية مسئولة قد تمكنت من لمس مظاهر الفساد والافساد ، فاذا أمام القضاء مجموعة من القضايا تتعلق بشئون اقتصادية يمثل المتهمون فيها أمام القضاء ، وفي يد العدالة نعم الجزاء .

لأستاذ عبد المنعم فودة

قواعد ضبط الجودة والمراقبة والتفتيش
المحايد على جميع خطوات التنفيذ •

الدعم :

من المفيد في دراسة « قضية الدعم »
وما يتصل بها من قضايا الأجور والأسعار
والانتاج والانفاق العام داخليا وخارجيا
ألا تفوتنا حقائق تتعلق بهذه القضية ومدى
تأثيرها على المشكلة الاقتصادية •

لقد تبين للباحثين في هذه القضية أنه كان
ينبغي أن يكون لها معايير دقيقة فيما يتصل
بطبيعة السلع والخدمات التي يمكن دعمها
حتى يمكن أن يتجه الدعم الى ما ينبغي دعمه
فعلا فتنفع به الطبقات الكادحة ولا يكون
له تأثير سئ على اقتصاد البلاد لكن نرى أن
الدعم امتد حتى شمل :

(أ) الدقيق الفاخر والعصائر والمربيات
« والكمبوت » وامتد — في بعض الأحيان
— فشمل سلعا خرجت عن نطاق الحاجيات
الضرورية •

(ب) كذلك امتد — الى مجالات أخرى —
مثل التزام الدولة بتحمل غرور القروض
الميسرة •

ان الاعتمادات المدرجة بالموازنة العامة
لخفض تكاليف المعيشة لا تمثل وحدها حجم
الدعم بمعناه العلمي في الاقتصاد المصري لذا
يجب أن نفرق بين الانواع الثلاثة الآتية : —



وهنا يجب أن يقوم النشاط الاقتصادي
في البلاد على الاهتمام الوفير بالكيف ، فان
الاهتمام بالكم وحده يجعل السلعة — من
ناحية الجودة — غير مقبولة في السوقين :
العالمى والمحلى ، كما أنه يشجع الكثيرين في
السوق المحلى على سد احتياجاتهم بالبضائع
المستوردة •

ولقد تستمرى القوى العاملة مبدأ
العمل بالكم لما يحقق لها من دخل وحوافز
ومكافآت ولكنه في النهاية يبيء بالكساد
وتتغلب عليه السلعة الاجنبية ولو كان مستوى
جودتها غير قياسى •

ولا شك أن أهم العوامل المؤثرة في زيادة
الانتاج وجودته هو العمل على تقليل نسبة
« الفاقد الحقيقى » غير المنظور ، وليس
الوهمى الذى يظهر في مستندات العملية
الانتاجية بمعناها الواسع ، أى : الانتاج
والخدمات معا •

هذا الفاقد غير المنظور يعتبر خسارة
محقة للاقتصاد القومى حيث تعتبره
الوحدات الاقتصادية ضمن حجم الانتاج
نتيجة ارتباط الانتاج بالكم مما يترتب عليه
خسائر متعددة في مقدمتها فقد السوق
الأفضل وتخفيض ثمن المنتج الى درجة قد
تصل الى أقل من التكلفة الفعلية •

ومن هنا ، ولكي نعالج هذا الاسراف في
الفاقد ، ونهتم الى جانب ذلك بزيادة الانتاج
القومى في أحسن حالة لابد لنا من تطبيق

التيها مؤخرًا (الفوائد) وهي مدرجة لتشجيع الاستثمارات في المجالات المرغوبة ، ويوضح الجدول التالي تطوراً لاعتمادات الدعم بالموازنة العامة للملح التموينية منذ عام ٧٣ باعتبارها تمثل النسبة الغالبة من الدعم المباشر .

(القيمة بالمليون جنيه (١))

مثل الاعتمادات المخصصة لخفض تكاليف المعيشة (وهي الدعم المباشر) وما أضيف

١ - دعم الموازنة :

السنة	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨/٧٩	٨٠/٨١	٨٢/٨١
القمح	٧٠٨	١٩٤١	١٣٥٠١	١٥٦٣	١١٧٥٥	٤٨١٨٨	٣٥٨٢٢	٥٨٧٢٢
الدقيق	٨٢٢	٢٧٠٠	٢٧٢٦	٢٥٨٨	٣٦٦	١٠٦٤	١٥٢٨٨	٢٠٢٢٤
الانزهر الصفراء	٤٢٤	١٦٥٥	٢٩٢٢	٢٣١١	٤٠٢٦	٢٨٢٤	٦٢٣٧	١٢٥٨٤
العدس	٠٦٢	٢٢٢	٦٢٣	٩٠	٩٤	١٤٢١	٢٤٢٥	٣١٢٨
الفول	٠٢٢	٠٢٧	٥٢٢	٦٠	٢٠	١٢٢٢	١٢٢٠	٣٠٢٠
السمسم	٠٢٤	٠٢٣	٢٢٧	٠٢٤	٠٢٣	-	٥٢٦	٦٢٦
زيت الطعام	١٦٨	٤٥٢٢	٧٢٦	٤١٠	٤٨٤	١٢٣٣٧	١١٤٢٢	٢٢٣٣٧
الدهون	٢٩٠	١٣٦	١٩١	١٦٤	٣٦٤	٦٦٤	٨٠٣	٦٢٣٩
السن الصناعي	١٠	٠٢٢	-	-	-	-	-	-
الزبد	-	٠٢٤	-	-	-	-	-	-
اللحوم المجمدة	-	-	-	٢٠٢٤	-	٤١٢٤	٦٧٢	٩٨٢٢
الدواجن المجمدة	-	-	-	٠٢٥	-	-	٧٢٦	٢٦٢٢
لحوم حيوة	-	٠٢٦	٠٢٢	-	-	-	-	٢٠
السك المحدث	٠٢٥	-	٢٢٠	٠٢٢	٠٢٤	٢٢٩	١٨٥	١٨٦٦
السكر	-	١٦٢	١٩٥	-	-	-	٩٧٨	١٢٦٤
البن	-	٠٢٥	٠٢٢	٣٢٢	٥٢٦	-	-	-
الشاي	-	-	-	-	١٨٢	٥٤٦	٢٧٢	٢٤٢٤
ارز محلى	-	-	-	-	-	٤٢٠	٤٢٧	٥٢٢٥
الخشب	١٢٩	٩٢٤	٤٢١	-	-	-	-	-
سلع متنوعة	٠٢٠٤	٠٢٦	١٢١	-	-	-	-	٢٤٢٩

ويلاحظ في هذا الجدول :

لصاحب الخبز وأجر مناسب لعمال (الأفران)
- تزايد اعتمادات الدعم للحوم المجمدة والدواجن المجمدة من سنة لأخرى .
- تزايد الاعتماد بصفة عامة على

- أن دعم الخبز وحده يبلغ ٨٨٦ مليون جنيه عام ١٩٨٢ منها ٢٦ مليون لسد متطلبات أصحاب المخابز والعمال لتحقيق ربح مجز

الاستيراد من الخارج •

٢ - الدعم الاقتصادي :

ويمثل الاعتمادات المخصصة للعملية الاقتصادية ككل ، منها : -

(أ) تكلفة الفرصة الضائعة على الاقتصاد القومي نتيجة استهلاك بعض السلع (البترول مثلا) بأسعار منخفضة عن أسعار تصديرها •

(ب) تكاليف الفرق بين أسعار الصرف للعملة الأجنبية المستخدمة في استيراد الجزء الأغلب من الاستيراد السلعي والأسعار الواقعية للعملية الوطنية •

(ج) ما تتحمله الموازنة العامة ووحدات القطاع العام من تكاليف العمالة الزائدة ، والتي تقدر في الجهات الحكومية بخمس إجمالي العاملين بها . ونصف هذه النسبة في وحدات القطاع العام •

(د) حجم الرسوم الجمركية على السلع التي نعفيها الدولة اسهاما منها في خفض ايف المعيشة •

(هـ) ما تتحمله الدولة من اعتمادات لتقديم خدمات للمواطنين دون مقابل •

٣ - الدعم التمويلي :

ويمثل التحويلات التي يتحملها قطاع من المجتمع لصالح قطاع آخر أو المجتمع بأكمله وأهم بنوده :

(أ) فروق أسعار الحاصلات الزراعية والمنتجات الصناعية نتيجة لتسعيرها بأقل من تكلفتها أو من أسعار استيرادها •

(ب) الفرق بين العائد الاقتصادي الحقيقي والعائد الفعلي لأصحاب العقارات الزراعية والمبنية المؤجرة •

(ج) ما يتحمله مستوى الأجور نتيجة توجيه جزء من هذه الأجور للعمالة الزائدة طبقا لالتزام الدولة تشغيل الخريجين •

وبصفة عامة فإن القضية قضية الدعم يخططها عوامل متعددة تؤثر مجتمعة في الاقتصاد القومي ولذلك فإنه يجدر بنا هنا أن نعددنا وندرسها لكي نصل في النهاية الى أحد الحلول الهامة لدراسة كيفية ترشيد الدعم وتقليل الثغرات التي تتخلله •

١ - يستنفد الدعم الظاهر بالموازنة وحده نحو ٣٤ر٪ من الموارد السيادية طبقا للبيان المالي لعام ٨٣ / ٨٤ مما كان له أثره على برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية فضلا عن أن معدلات التزايد المستمرة في حجم هذا العبء والتزام الدولة بتدبير الموارد الكافية لمواجهة - في ظل قصور الموارد المالية - قد يدفعها الى الاقتراض من الخارج مما يؤدي الى زيادة تفاقم المشكلة الاقتصادية ولقد اضطرت الدولة في الميزانية الحالية ٨٤/٨٥ لرصد مبلغ ٢٠٤٠ مليون جنيه لاعتمادات الدعم بينما بلغ ما رصدته عام ١٩٧٣ (١٠٨) ملايين جنيه •

٢ - ان الفرق الكبير بين أسعار بعض السلع المدعمة وأسعار السلع المثيلة المطروحة في الاسواق المحلية ساعد على ظهور فئات مستغلة من الوسطاء تلجأ الى التحايل بما

بينما تركت نفس السلع من الانتاج المحلي تباع بأسعار السوق (كالقمح) أو أسعار أخرى تحددها (كالحوم) ويعنى ذلك أن الاقتصاد المصرى يدفع - عن غير قصد - دعما غير مباشر للمنتجين فى الخارج ويفتح لهم أسواق مصر.

٥ - زاد حجم وقيمة المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية التى نستوردها الى الحد الذى فاق كل التقديرات وفاق أيضا الزيادة السكانية وارتفاع الدخل ، لاتباع الدولة سياسة توفير هذه المواد بكميات مناسبة بالاسعار الدعمة ، فارتفع بالتالى حجم الدعم لهذه السلع ، واذا كانت الموارد محدودة فانه يخشى أن يؤدى ذلك الى زيادة الاقتراض من الخارج مع ما يحيط ذلك من مخاطر .

٦ - فى كثير من السلع ، وبخاصة المستورد منها ، ندعم الموازنة العامة السلع فى شكلها النهائى بينما فى سلع أخرى يوجه الدعم للمدخلات ، وبالتالي فان الحكم على كفاية العملية الانتاجية يكون عسيرا.

من هذا يتبين أن اعتمادات الدعم ليست فقط فى حاجة الى ترشيدها داخليا ، وانما الى ترشيدها - على الأخص - فى السلع الغذائية التى تستنفذ الجزء الأكبر من اعتمادات الدعم .

يتبع

بتصرف عن دراسة لـ (كوميسل)
عبد المنعم محمد فودة

يمكنها من المتاجرة فى السلع المدعمة وحسولا الى الاثراء على حساب ميزانية الدولة .

٣ - ان خطورة الأمر لم تتوقف عند حد اعتبار موضوع الدعم مجرد مشكلة عادية . وانما أصبح كما يؤكد الجهاز المركزى للمحاسبات . مشكلة على جانب كبير من الصعوبة بعد أن بات مؤكدا أن رجوع الحكومة فيه أو حتى مجرد التوقف عند حد معين لهُو أمر عسير المنال ومحفوف بالمخاطر بعد أن تغلغل فى الكثير من الانشطة الاقتصادية وفى العديد من السلع والخدمات وبعد أن تعددت صوره وأشكاله فانه فضلا عن الدعم الظاهر بالموازنة والذى يتناول مباشرة العديد من السلع الاساسية وحتى غير الاساسية والعديد من الخدمات التى من أهمها تحمل الجانب الأكبر فعلا من تكاليف مقاومة آفات القطن والأرز . والجانب الأكبر من فوائد القروض الميسرة التى تقدم للمزارعين والحرفيين عن طريق بنوك الائتمان وتقديم القروض الميسرة للاسكان

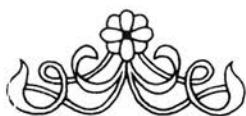
واستصلاح الأراضى والامن الغذائى حيث تتحمل الدولة فروق فوائدها . فهناك أيضا أنواع أخرى من الدعم تتحملها الموازنة أيضا وان لم ترد صراحة تحت مسمى الدعم فى مقدمتها .

٤ - اضطرت الحكومة لمواجهة الطلب المتزايد على بعض السلع الى التوسع فى استيرادها ودعم اسعار بيعها للمستهلكين .

العلوم الكونية



علوم القمر



الغلاف المائي

علوم القمر

من الصور • وفي النهاية استطاع الانسان الهبوط على سطح القمر بواسطة ثلاثة من الرواد الأمريكان (رحلة أبوللو - ١١ ، سنة ١٩٦٩) ، وتوالى بعد ذلك الابحاث والدراسات على سطح القمر ، وسوف نتعرض باذن الله للمخص لبعض ماتم التوصل اليه من خلال الرحلات الفضائية المختلفة •

١ - سطح القمر :

ان الناظر الى القمر في ليلة اكتماله وهو (بدر) ساطع تام الاستدارة يستطيع أن يميز به مناطق مضيئة لامعة وأخرى داكنة تميل الى السواد •

أما المناطق اللامعة فتتمثل بصفة عامة المرتفعات القمرية كقمم الجبال العالية وهذه تقوم بعملية انعكاس لأشعة الشمس الساقطة عليها لذلك فهي تبدو أكثر لمعانا واضاءة • وأما المناطق الداكنة فتتمثل بالمنخفضات القمرية التي تسمى أحيانا باسم (بحار القمر) وهي خاوية تماما من الماء •

وعلى هذا الاساس فمن أهم ظواهر الشكل الظاهري لسطح القمر هي وجود سلاسل في الجبال العالية ووجود مجموعة من المنخفضات المسطحة الجافة (بحار القمر)

« هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ فَيَاءَ وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » (يونس آية ٥) •

دأب الانسان منذ القدم على محاولة معرفة ما على سطح القمر وقد رصدت لذلك الاموال الطائلة من أجل أبحاث مستفيضة •

وكنا نتمنى أن يكون للعلماء المسلمين النصيب الاكبر في هذه الابحاث الحديثة ذلك لأن اخضاع الاكتشافات والعلوم الحديثة للمفاهيم الاسلامية والنصوص القرآنية يمكن العلماء المسلمين ودارسى القرآن الكريم من اصلاح الحياة على الارض كلها بل واصلاح ما بعد الموت لانه ليس هناك شرع استوعب كل كمالات الحياة والممات كالاسلام « وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » المائدة •

وقد تمكنت روسيا عام ١٩٥٩ من أخذ صور واضحة للوجه غير المرئي للقمر مما أثبت وجود تماثل بين طبيعة سطح القمر في كلا الوجهين • وتمكن الأمريكيون في عام ١٩٦٥ من اطلاق صاروخ « رينجر ٧ » الى القمر وقد وصل قريبا جدا من القمر والتقط العديد

كيمياء منير عبد الفتاح عبد الحميد

قبعانها ويوجد من هذه البحار ما يقرب من عشرين بحرا أهمها هو « بحر الهدوء » الذي هبطت عليه سفينة الفضاء « أبوللو - ١١ » بروادها الآدميين •

(د) فوهات القمر :

تعتبر الفوهات من الظواهر العجيبة على سطح القمر ، وهى عبارة عن ثقوب أو فجوات ذات أعماق لم تعرف بعد يحيط بها من الخارج حواف مرتفعة ويوجد منها الصغير الذى يبلغ قطره عدة مئات من الامتار ، ومنها المتوسط ومنها الكبير الذى يبلغ قطره عدة مئات من الكيلومترات •

ومن أمثلة الفوهات الكبيرة فوهة « كوبر نيق » التى يبلغ قطرها حوالى ٩٠ كيلو مترا فى حين ترتفع حوافها الى حوالى أربعة كيلو مترات • وقد استبعد العلماء والباحثون فكرة نشوء هذه الفوهات نتيجة لفوران بركانى من داخلها نظرا لاتساعها الضخم بالنسبة لفوهات البراكين الأرضية •

ورجحوا أن تكون هذه الفوهات ناشئة عن سقوط (رخات) (١) منتظمة من النيازك ذات الاحجام الضخمة والتى تصطدم بسطح



وبجانب ذلك توجد أيضا ظاهرة الفوهات المستديرة وهى تنتشر على سطح القمر بصورة ملفتة للنظر ، كذلك توجد ظاهرة الشقوق والأخاديد العميقة • وسنذكر بمشيئة الله نبذة مختصرة جدا عن كل من هذه الظواهر الأربعة :

(١) جبال القمر :

يحتوى سطح القمر على حوالى ثلاثين من السلاسل الجبلية التى يتراوح ارتفاعها ما بين أقل من كيلومترين الى حوالى ثمانية كيلومترات • ويبدو أن معظم هذه السلاسل الجبلية تتكون من الصخور المسمى بـ (الانورثورسيت) وهى صخور فاتحة اللون ذات وزن نوعى خفيف الى حد ما وهذه الصخور غنية بالكالسيوم والسيليكون ووجد أن عمرها يزيد عن (٤٠٠٠) مليون سنة (كما دلت القياسات التى أجريت عليها) •

(ج) بحار القمر :

البحار القمرية تمثل مناطق منخفضة من سطح القمر بالنسبة لما حولها وهى كما أسلفنا لا يوجد بها ماء وإنما أطلق عليها لفظ البحار (باللغة الانجليزية) لانخفاضها واستواء

(١) الفعل رَحَّ بابَه عَدَّ ، رَحَّ الشَّوْطِطُهُ فَأَرْخَاهُ والشراب : مزجه ، والرَّخ : الرشاش من المطر ،

٥ علوم القمر

المضمار للكشف عن غموض هذه الشقوق والاختادات ، وأسبابها •

التركيب الكيميائي للصخور القمرية :

نجحت رحلات « أبولو - ١١ » الى « أبولو - ١٧ » في الهبوط على سطح القمر والعودة بكميات لا بأس بها من الصخور •

أيضا فان رحلات الاتحاد السوفيتي « لونا - ١٦ » و « لونا - ١٧ » قامت باحضار مئات الجرامات من الصخور القمرية •

وقد بذل الباحثون عدة محاولات لمعرفة التركيب الكيميائي للصخور القمرية ، والجدول الآتي يوضح التركيب الكيميائي للصخور البازلتية القمرية بالمقارنة بالصخور البازلتية الأرضية •

القمر بعنف محدثة فجوات عميقة • هي الفوهات •

(د) الشقوق والاختادات على سطح القمر :

يحتوى سطح القمر على الكثير من الشقوق والصدوع :

وهذه الشقوق يوجد منها القصير الذى لا يتعدى طوله بعض الكيلومترات •

ومنها الشقوق الضخمة التى تمتد لمسافة عدة مئات من الكيلومترات •

أما الاختادات فهى عبارة عن منخفضات ضيقة وعميقة بالأرض تنشأ عن صدعين متوازيين يحدث بينهما الهبوط المشار اليه • ولا تزال الابحاث والدراسات جادة فى هذا

أكسيد العنصر	النسبة المئوية للبازلت القمرى	النسبة المئوية للبازلت الأرضى
أكسيد السيليكون	تنراوح ما بين ٤٠٪ - ٤٧٪	تنراوح ما بين ٤٥٪ - ٥٠٪
أكسيد الألمونيوم	تنراوح ما بين ٨٪ - ٢٠٪	تنراوح ما بين ٥٪ - ١٨٪
أكسيد الحديدك	تنراوح ما بين ٨٪ - ٢٧٪	تنراوح ما بين ٣٪ - ٩٪
أكسيد الحديدوز	تنراوح ما بين ٦٪ - ٨٪	تنراوح ما بين ٤٪ - ١٨٪
أكسيد الماغنسيوم	تنراوح ما بين ٩٪ - ١٣٪	تنراوح ما بين ٧٪ - ١٢٪
أكسيد الكالسيوم	تنراوح ما بين ٣٠٪ - ٧٠٪	تنراوح ما بين ٢٪ - ٣٪
أكسيد الصوديوم	تنراوح ما بين ٠٧٪ - ٠٥٠٪	تنراوح ما بين ٠٥٠٪ - ١٪
أكسيد البوتاسيوم	تنراوح ما بين ١٪ - ١٢٪	تنراوح ما بين ٣٪ - ٦٪
أكسيد التيتانيوم	تنراوح ما بين ٠٧٪ - ٥٠٪	تنراوح ما بين ١٥٪ - ٣٨٪
خامس أكسيد الفسفور	تنراوح ما بين ١٪ - ٤٪	تنراوح ما بين ١٪ - ٢٥٪
أكسيد المنجنيز		

١٩٦٩ • وقد جئنا بروح السلام للبشرية
جمعاء » وكان هذا النداء باللغة الانجليزية
على أمل أن يجد صدى من مخلوقات ذكية
وعاقلة • لكنه لم يجد اجابة •

والواقع أن الدراسات والابحاث العملية
اثبتت عدم امكانية وجود كائنات حية من
النوع الذى يعيش على الأرض اذ أنه لا يوجد
غلاف جوى أو مائى ظاهر كما أنه لا توجد
وقاية من الاشعاعات الكونية ولا يوجد
ما يخفف فروق درجات الحرارة الكبيرة بين
النهار والليل بالقمر •

غير أن هذه النتيجة التى تنادى
بعدم وجود حياة فوق القمر ينبغى
ألا تمنعنا من التفكير فى وجود مخلوقات
عاقلة فى أماكن أخرى من الكون الفسيح
سواء فى الكواكب أو المجرات البعيدة •

يقول الله تعالى : « وَهِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ
دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ
قَدِيرٌ » •

صدق الله العظيم •

مقارنة بين نسبة تواجد العناصر الهامة فى
صخور البازلت وصخور البازلت الأرضية •
(يلاحظ وجود تشابه كبير بين نسب عناصر
صخور القمر ونسبة عناصر صخور الأرض) •
هذا وقد أدت التجارب التى أجريت على
صخور القمر أيضا الى تحديد نسب العناصر
المشعة (لأشعة جاما) وذلك عن طريق تحديد
نسب البوتاسيوم واليورانيوم والثوريوم •

٣ - الحياة على سطح القمر :

على الرغم من أن هناك جانبا غير مجدى
للبحث فى هذا الامر الا أنه قد يكون هناك
فوائد تعود على البشرية من جراء البحث عن
امكانية الحياة على سطح القمر اذ أن ذلك قد
يصل بنا الى امكانية التعرف على وجود كائنات
حية على سطح القمر وهل هى عاقلة أم لا ؟
وهل يمكن تبادل المذفعة بين أهل الأرض
وأهل القمر ؟

وقد أخذ أرمسترونج (قائد سـفينة
ابوللو - ١١) يردد على سطح القمر بعد أن
وطئت قدماه : « هنا خطا رجال من كوكب
الأرض أوبى خطواتهم على القمر فى يوليو

٣ - قاموس الجيولوجيا •

٤ - من أدب القرآن للدكتور الشرباصى •

٥ - مجلات علمية أجنبية ١٩٧٣ •
Analitical Geochemistry

١ - محيط العلوم - طبعة دار المعارف ١٩٦٣ •

٢ - جيولوجية القمر - للاستاذ الدكتور على

على السكرى •



الغلاف المائى

اليابسة نحو (٥٦ مليون ميل مربع) • (أى نحو ٢٩٪ من مساحة سطحها) •
هذا ولا تتوزع اليابسة والبحار بالتساوى على سطح الكرة الأرضية ، اذ توجد معظم اليابسة فى نصف الكرة الشمالى بينما تغطى المحيطات معظم نصف الكرة الجنوبى •

عمق المحيط :

يختلف عمق المحيط من منطقة الى أخرى ويزيد فى المتوسط على ١٣ ألف قدم (حوالى ٣٩٠٠ متر) ، وقد أمكن قياس أعماق تزيد على ٣٥ ألف قدم (حوالى ١٠٥٠٠ متر) باستخدام صدى الصوت فى المحيط الهادى ، وتم التعرف على أعظم الأعماق فى خندق ماريانا الذى يصل الى نحو سبعة أميال •

ارتفاع اليابسة :

ومن ناحية أخرى يختلف ارتفاع اليابسة أيضا من منطقة الى أخرى فمتوسط ارتفاع اليابسة يقل عن (تسعمائة متر) ، ولكن هناك ارتفاعات تصل الى علو ٨٧٠٠ متر فى (الهملايا) • وعلى الرغم من أن الفرق بين أعلى قمة

« وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِيَبْتَلُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » (١٤) •
وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) •
وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦) •
(سورة النحل) •

تمهيد :

يقصد بالغلاف المائى جميع الأسطح المائية التى توجد على سطح الكرة الأرضية من محيطات وبحار وبحيرات وأنهار • الخ • ومن المعروف أن الكرة الأرضية التى نعيش فوقها مسطحة قليلا عند القطبين ، أى أن قطرها الاستوائى وهو قرابة (٧٩٢٦ ميل) أكبر من قطرها الذى يصل بين القطبين فهو نحو (٧٨٩٩ ميل) ، وتبلغ مساحة سطح الكرة الأرضية كلها حوالى (١٩٧ مليون ميل مربع) منها حوالى (١٤١ مليون ميل مربع) تغطيتها المحيطات والبحار (أى نحو ٧١٪ من مساحة سطح الكرة الأرضية) بينما مساحة

للدكتور ربيع سيد فولى

البحرية أثناء عمليات التمثيل الضوئى ثم تعيده (أكسجين) خالصا .

أى أن التفاعلات التى تحدث بصفة مستمرة بين الغلاف الجوى والغلاف المائى تعتبر أساسا لحياة الكائنات الحية البحرية بأنواعها المختلفة ، وسنوضح فى مقالات مقبلة باذن الله تعالى أن هذه التفاعلات تعمل أيضا على الحفاظ على حياة الانسان والكائنات الحية الأخرى فوق سطح الكرة الأرضية .

دور المحيطات فى المناخ والتغيرات المناخية :

عند محاولتنا فهم مناخ كوكب الأرض والتغيرات التى تحدث فيه يواجهنا نظام طبيعى معقد جدا ، ويتضمن هذا النظام ليس فقط الغلاف الجوى - والذى عرف عن سلوكه وخصائصه الكثير نسبيا - ولكن أيضا الغلاف المائى والكتل الجليدية - تلك الكتل التى لم يعرف عنها الكثير - وكذلك التغيرات التى تحدث فى سطح الكرة الأرضية . وبالإضافة الى العوامل الطبيعية سابقة الذكر ، يوجد أيضا عمليات وتفاعلات كيميائية وحيوية معقدة متبادلة - بين الغلاف المائى والغلاف الهوائى - تؤثر على المناخ من ناحية ، ومن ناحية أخرى تؤدى دورا هاما فى تأثير المناخ على الكائنات الحية المختلفة ، وبالتالى على الانسان .

على سطح الكرة الأرضية وأكبر عمق للمحيط (حوالى ١٣ ميلا) قد يبدو كبيرا الا أنه فى الحقيقة صغير جدا اذا ما قورن بنصف قطر الكرة الأرضية الذى يقارب حوالى ٤٠٠٠ ميل .

ملوحة مياه البحار والمحيطات :

تتوقف ملوحة مياه البحار والمحيطات على عدة عوامل :

مثل معدل سقوط الأمطار . ومعدل البخر من هذه الأسطح المائية الذى يتوقف بدوره على سرعة الرياح السطحية ودرجة حرارة الهواء عند سطح المياه وتركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى . وحيث ان هذه العوامل تتغير بتغير المكان والزمان لذلك تتغير أيضا ملوحة مياه البحار والمحيطات من منطقة الى أخرى ومن زمان الى آخر .

الكائنات الحية البحرية :

من نعم الله تعالى علينا - أن جعل (الأكسجين) أثقل قليلا من الهواء ، ولذوبان الأكسجين فى الماء أهمية كبرى اذ أن الحيوانات والنباتات البحرية تستمد ما يلزمها للتنفس من الأكسجين المذاب فى الماء ، وكذلك (غاز ثانى أكسيد الكربون) الذى يتكون فى الغلاف الجوى تمتصه النباتات والأعشاب



● الغلاف المائي

ثالثا : من الممكن تقسيم المحيطات -
يا - الى طبقتين أساسيتين ، على الأقل
في خطوط العرض المدارية والمعتدلة ، اذ توجد
طبقة رقيقة (سمكها بضعة مئات من الأمتار)
علوية دافئة فوق الحجم الأعظم للمحيطات
والذي يكون باردا معزولا عن الغلاف الهوائي
فيما عدا التغيرات التي قد تحدث عند اعتبار
فترات زمنية طويلة جدا .

رابعا : تعتبر التغيرات التي تحدث في
المحيطات طفيفة بالنسبة للتغيرات التي تحدث
في الغلاف الجوي وذلك نتيجة للسعة الحرارية
العالية للمحيطات وتياراتها البطيئة . وتقتصر
التغيرات الفصلية - التي تحدث من فصل الى
فصل آخر - للمحيطات على البضع مائة
متر العلوية منها ، وفي المناطق ذات التيارات
الشديدة بعيدا عن خط الاستواء تتأثر أيضا
التغيرات الفصلية بالتموجات الحرارية نتيجة
لانتقال الدوامات .

خامسا : تعتبر المحيطات المصدر الرئيسي
لبخار الماء الذي يتواجد في الغلاف الجوي
اذ أن متوسط معدل البخر يكون حوالي
١٠٠ سم لكل سنة ، ويتراوح معدل البخر بين
١٠ ، ١٥٠ سم لكل عام .

هذه القيم بالطبع متوسطات طويلة
المدى ، ولكن معدل البخر الحقيقي في
مكان وزمان محددين يتوقف بدرجة
كبيرة على العوامل الجوية المختلفة
ويعتبر عاملا هاما في العمليات المتبادلة
المهمة والمعقدة التي تحدث بين الغلاف
الهوائي والغلاف المائي .

وستحدث في مقالة مقبلة باذن الله
عن دورة بخار الماء بشيء من التفصيل .

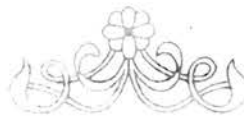
هذا وكل من العمليات المذكورة يخضع
لتنفاعلات معقدة مع بعض العوامل الأخرى
وذلك لدى كبير من مقاييس الزمان والمكان ،
تمتد من العمليات ذات المقياس الصغير -
التي تحدث حولنا يوميا - الى تلك العمليات
التي يصل تأثيرها الى باطن الأرض وتظل
لسنوات عديدة .

وفيما يلي نلخص الخصائص الرئيسية
للمحيطات تلك الخصائص التي تؤدي دورا
هاما في مناخ كوكب الأرض .

أولا : مساحة المحيطات أكبر من مساحة
اليابسة، ويزيد الفرق بين المساحتين خصوصا
في نصف الكرة الجنوبي اذ تصل مساحة
المحيطات الى حوالي ٨٥٪ من مساحة الأرض
(بالمقارنة الى ٦١٪ في نصف الكرة
الشمالي) ، كذلك توجد خصائص مميزة
أخرى في نصف الكرة الجنوبي مثل الغطاء
الثلجي الأعظم ، والمساحات الكبيرة والمتغيرة
من سطح المحيطات ، والتي يغطيها الجليد .
ثانيا : تعتبر المحيطات باردة اذ أن متوسط
درجة حرارتها حوالي ٣٥°م ، ولها سعة
حرارية كبيرة بالمقارنة الى الغلاف الجوي .
السعة الحرارية للثلاثة أمتار العليا من
المحيطات تعادل السعة الحرارية الكلية للغلاف
هذا وتكون الطبقة العليا من المحيطات
(٥٠ - ١٠٠ متر) ممزوجة جيدا بحيث يكون
التغير في درجة حرارتها - نتيجة لاكتساب
كمية حرارة معينة - أقل بكثير من التغير الذي
يحدث في درجة حرارة سطح اليابس .

مع التلاوة

مجلة الأزهر من خمسين عاما



من الترياض المستطابة



من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

مجلة الأزهر من خمسين عاما

الدكتور زكريا الدجوي

صاحب الفضيلة الشيخ يوسف الدجوي

الانسان - خليفة الله في الكون - مركب من روح وجسد . ولكل منهما مطالب لا بد من اشباعها فاذا قصر في واحدة على حساب الاخرى دب الفساد اليه ونضبت الفريضة فيه وفقرت الهمة ، منه اذا أسرف في واحدة منهما كان الجنوح والميل وزيف البصر وعمى البصيرة فلا يهتدى الى النافع ولا ينأى عن الضار .

فلا يقيمه - على خير حال - سوى الاعتدال فانه الذي يسلك به سواء السبيل .

كذلك فان مراقبة الله في السر والعلن عامل اساسي في الاخذ بأسباب الاعتدال فان الله يعلم السر وأخفى ، وهو مطلع على أحواله وسـيجـازيه عليها وان كانت مثقال ذرة .

والله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله أتى في ذلك بأحكام جامعة وقضايا شاملة . وقوانين وأسس تفسر عليها الانسانية حتى تبلغ بر الأمان ، وتصل شاطئ النجاة .

وقد شمل هذا الدين عناصر البقاء وأسس الحياة للانسان .
فحرى بهذا الانسان أن يتلاءم مع هذا الدين وأن يتواءم مع قوانينه ويتآلف مع شريعته حتى يكون - بحق - خليفة الله في أرضه فيعمرها بنشر تعاليم الاسلام في ربوعها وبين ابنائها ..
قال الشيخ - رحمه الله :

خلق الله الانسان مركبا من شيئين ، روح وجسد ولكل منهما مطالب لا يتم أمره ولا يصفو عيشه ولا تحصل راحته ولا بغيته التي هي من خصائص ذاته ومقتضى طبيعته

الا بها •

فاذا غرط في مطالب البدن عاش ذليلا
عليلا ، وأسرع اليه الضرر من كل جانب
ولم يمكنه أن يقاوم السنن الكونية التي
تصرع كل من يغالبها ويخرج على أحكامها •

واذا أهمل مطالب الروح عاش عيشة
البهائم ولم يكن له من الانسانية نصيب ،
اللهم الا في صورته الظاهرية • وتخطيطه
الجسمية ، بل نقول ان عيشه أسوأ من عيش
البهائم لأن البهائم ليس فيها ذلك الشعور
المغروس في طبيعة الانسان الذي يريه الآلام
صنوعا وألوانا ولا ذلك الخيال الذي لا يقف
عند حد ، ولا ينتهي الى غاية ولا تلك الشهوات
التي تبعد مرامها وتتسع نواحيها •
ولا ضروب ذلك الانزعاج الذي يحصل مما
يكون أو لا يكون وليس فيها النظر الى
المستقبل الذي فعل بنا الأفاعيل ولا تلك
المعاطف التي قد تهلك صاحبها في سبيل
ما تصبو اليه ، ولديك مصارع العشاق وأخبار
من ماتوا شهداء في سبيل الفضائل أو قتلوا
مجرمين في سبيل الرذائل مما لا نطيل القول
فيه •

فأين هذا من الحيوان الذي يكون هادئ
البال حتى يفجأه ما يفجؤه من الحوادث
الوقتية التي ينتهي الألم بانتهاؤها من غير أن
يحسب لها حسابا قبل هجومها عليه
ولا يعتريه أسف الذكرى بعد مفارقتها •

فاذا لم ينظر الانسان في المنهاج الذي

يضعه لنفسه من الجهة الروحية والمطالب
النفسية حتى يقفها على الصراط المستقيم
ويهذبها بما يقيم اودها ويزيل أعوجاجها كان
شرا من البهائم ، وأخط من كل ذي روح ، -
هذا حاله في نفسه •

أما حاله بالنسبة الى المجتمع العام فهو
وبال عليه فانه لا يلقي منه المجتمع الا صنوف
البلاء وأنواع الشقاء ، فان الرجل العارى
من مكارم الأخلاق الذي لم تهذب عواطفه ولم
تصف معارفه فأصبح يتخبط في دياجير الظلمات
 وأنواع الشرور والآفات هو وحش ضار يفتك
بكل من قدر عليه وهو عقرب يلدغ كل من
يلتصق به أو يقرب منه ، وهو بعد ذلك
شيطان متفنن في ضروب الشر وفنون الاحتيال
لا يعرف الا نفسه المجرمة وشهوته الفاجرة
ونزعته الحمقاء •

ولو هلكت الأمة وخرب العالم ، فهو من
نفسه في شقاء شديد • أصبح مضطرب
الأحوال مختل الخيال مرتبكا كل الارتباك
بين انسانيته وحيوانيته •

أما المجتمع فقد فقده ، أو نقول بعبارة
أصح قد اعتاض منه شعبانا ينفث السم ووحشا
أقسى قلبا من وحوش الفلاة وأكبر روغانا
من الثعلب وأعظم شرها من الخنزير ، وجذير
به أن يكون كذلك ، فانه لا يؤمن بالجزاء على
ما اقترف ولا بالحساب على ما جنى ، فهو



(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسُّوْهُ)

بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) •

(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) •

فانظر كيف تكون مراقبته لله تعالى وخوفه من الله ، وهو يعتقد أن الله يعلم السر وأخفى وأنه مسئول عن كل أحواله مجزى بجميع أعماله •

هل يمكنه أن يكون مع هذا الاعتقاد منتها للحرمات مغتصبا للأموال أو يكون سارقا أو قاتلا أو خداعا أو غشاشا أو مزورا .. الخ ثم تراه بعد ذلك قد نظر فيما جاء عن النبي — صلى الله عليه وسلم — فوجده يحث على مكارم الأخلاق وينهى عن مساوئها ، وجده يأمر بالرحمة لكل أحد حيث يقول : (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) •

ثم لم يقتصر على رحمة الانسان العاقل بل أوجب الرحمة والشفقة على كل ذى روح ، وان شئت فانظر الى قوله عليه السلام : (دخلت امرأة النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خثاش الأرض) وقوله : (لا تنزع الرحمة الا من قلب شقى) • الى غير ذلك •

ثم نظر فوجده يحث على المحبة بين المؤمنين جميعا علما منه — عليه السلام — أن المحبة رسول السلام فقال : (لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا) •

وجعل البغضاء هي الحالقة ونهى عن التفرق والتهاجر بابلغ ما يكون وأقصى ما يتصور حتى حرم الخصام فوق ثلاثة أيام ، ونهى

لا يرغب في جنة ولا يخاف من نار •

وكان العالم في نظره لعبة لاعب لا يكون الفوز فيها الا لمن كان أكثر تهوئشا وأحذق شعوذة ولا حياة في نظره غير هذه الحياة ، وهؤلاء هم الذين خاطبهم الله بقوله (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)

وينبههم في الآيات الكثيرة على خطئهم فيما ظنوا بمثل قوله (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ) فهذا ما يعانیه في نفسه وما يعانى المجتمع منه في الدنيا •

أما ما أعد الله له في الآخرة فهو أشد وأخزى ، ولكن تعال ننظر في حال المؤمن لنفسك رجلا مؤمنا حق الايمان بقوله

تعالى : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) •

وبقوله : (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ) (وَإِنْ كُنْ مِنْكُمْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) •

(وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) وبقوله عز وجل •

الخير بكل أنواعه والترغيب فيما يعود على الناس بالمنفعة صغيرة كانت أو كبيرة : (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك في دلو أخيك أو أن تلقى أخاك بوجه طلق) .

ويقول : (اماطة الأذى عن الطريق صدقة) وقد جعلها شعبة من شعب الايمان في الحديث الآخر ، فتراه قد حث كل انسان على فعل الخير وعرفه أنه قادر عليه مهما كان أمره حتى جعل الكلمة الطيبة صدقة ، وأن تعين الاخرق الذي لا يحسن العمل صدقة ، وأن تساعد الرجل في الحمل على دابته صدقه وأخيرا جعل الكف عن الشر صدقه ، فطلب من كل انسان أن يعمل الخير ما استطاع وبين أن كلا مستطيع .

وقد ورد في بعض الآثار أن كل مسلم على ثغر من ثغور الاسلام أما تحذيره من الظلم فحدث عنه ولا حرج ، حتى عرفنا أن كثيرا من العقوبات يؤجل للأخرة ولكن عقوبة الظلم معجلة في الدنيا مع ما ادخر له في الآخرة ، وأخبرنا أن الله يحاسب على الفتيل والنقير وان من أخذ شيئا ظلما فأنما اقتطع قطعة من نار ، وقد حذر الحكام أن يجوروا في حكمهم بما لا يمكن الزيادة عليه حتى قال - صلى الله عليه وسلم - فيما ورد عنه : « ما من أمير عشرة الا يجاء به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه فلا يفكه الا العدل » . وانظر هل تجد أبلغ وأروع من قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا

عن الايذاء بكل أنواعه حتى جعل غيبتك لأخيك من أكبر الكبائر وشبهها بما تشمئز له كل نفس وينفر منه كل انسان ، وقال الله في الكتاب العزيز (وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) .

وقد نهى قبل ذلك عن أن تظن السوء بأخيك كي يطهر نفسك ولسانك وظاهرك وباطنك فتكون خيرا محصنا للناس ، لا تضر لهم حقدا ولا تسوءهم بكلمة حتى في مغيبهم فقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا) يريد بذلك أن

يجعلهم متحابين متآزرين حتى يكون بينهم التعاون والتآزر ، لا التهاجر والتفاجر والتخاصم والتشتاتم وهل نجد شيئا أبلغ في التآزر الذي يريد الدين أن يجعله بين أبنائه من قوله - صلى الله عليه وسلم - (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

ويقول : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضا بعضا) .

ويقول : (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا) ويقول : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) . ويقول في التحذير من ايذاء بعضهم بعضا : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) .

ويقول : (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) ويقول في الترغيب في عمل



أسرار هذا الدين وهى أعظم من كل ما استكشفوه ، حتى يعرفوا ما انطوى عليه من الحكمة العلمية والعملية التى تفوق حكمة أفلاطون وأرسطو وكان لها من الأثر ما لم يكن لهما ولا لغيرهما من كبار الحكماء ، ويجدون فيه من البلسم الشافى للأدواء كلها ما يعجز عنه عصبه الأمم ومؤتمرات السلام .

ومن وسائل المحبة والوثام ما يستأصل الشيوعية التى تهدد مدينتهم وستقضى على كيانهم وتأتى على بنيانهم شاءوا أم أبوا كما أنذرهم بذلك كثير من عقلائهم ان لم يصلحوا مدينتهم الفاسقة ، ولا غرو ففى لا تدور الا على محور واحد يرجع كل شئ عندهم اليه وهو المادة التى أخذت كل عقولهم واستولت على جميع مشاعرهم واحساسهم ، فملأوا الدنيا من أجلها شرا وشقاء وضرا وبلاء بحجة أنهم يريدون أن ينقذوا الانسانية المعذبة (وما عذبها غيرهم ولا قضى عليها سواهم) ، ولو كانوا صادقين لرحبنا بهم وما نقمنا عليهم وقتلنا ان الطبيب يفعل بالمريض ما يؤلم لكن بقصد أن يداويه ، والأب يضرب ابنه لكن لقصد أن يربيه ، أما أولئك الماديون فكاذبون فيما يدعون غشاشون موهون فيما يقولون ، فليسوا يريدون من الأمم ما يريده رب الماشية من الماشية ، ورب الضيعة من الضيعة .

وقد أفسدوا علينا معشر الشرقيين

قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَبِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) .

وقوله فى الآية الأخرى : (وَلَا يَجْبِرَنَّكُمْ سِنَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلا تَعْدِلُوا) (١) فإذا كان هذا شأنهم مع أعدائهم الذين يبغضونهم فى الله ولله ، فكيف يكون حالهم مع غيرهم ؟ ومن ذلك القبيل قوله تعالى : (وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) (٢) . وعلى الجملة فانا نعجب كيف لا يظهر نور الاسلام فى هذا العصر عصر العرفان ويقظة العقول .

ونذكر هنا قول « اللورد هدى » الانجليزى الذى اختار الاسلام ديناً بعد أن وقف على ما فيه من خير وسعادة وتعاليم تروق العقول وتبهج الأرواح .

« انى أعجب من الذين يبحثون عن أحسن مأكّل ومشرب وملبس ومسكن ولا يبحثون عن أحسن دين فى الوجود » - انى أعجب كما يعجب او فوق ما يعجب للأوربيين كيف يستكشفون ما كان غامضاً من أسرار المادة التى أدهشوا بها العالم ولا يستكشفون

حالمهم فيه خيانه العهد فانذرهم بطرح العهد الذى بينك وبينهم حتى تكونوا على سواء فى الحل من اختراق ذلك العهد

(١) أى لا يحلّمكم بغضكم لقوم ان تتعموا فى جريمة الظلم
(٢) أى اذا كان بينك وبين قوم عهد وتبينت من

(لا سامحهم الله) آدابنا وأخلاقنا وعقائدنا وجميع فضائلنا الا قليلا من عقلائنا يجاهدون في ذلك السبيل ، عسى الله أن ينصرهم ويكثر سوادهم بمنه وكرمه ، على أن كثيرا من الاوربيين قد شهدوا للاسلام ونبي الاسلام أكبر شهادة « كاللورد هدلي » المتقدم ولامرتين الذي نقلنا شهادته في العدد الأول .

ومثل « توماس كارليل » والدكتور موريس وكاين تيلر وغيرهم ولو حسن التفاهم بين الناس وحل الانصاف محل الاعتساف واهنم العالم بغذاء أرواحهم كما اهتموا بغذاء أبدانهم لدخل الناس في دين الله أفواجا طوعا ورجبة ، فالاسلام وحقك هو بغية الأرواح وطلبة الأشباح ومهبط السكينة ومستنقر الطمأنينة وضالة العقول وخلاصة المعقول والمنقول وأمنية القلوب ورأس كل مطلوب ، وهل للناس مطلب غير أن يسعدوا في ظاهريهم وباطنيهم ودنياهم وأخراهم سعادة تدفع عنهم شرور الحياة ومكارمها ثم تفيض عليهم من أنواع السرور وشرح الصدور وبهجة الأسرار صفاء الأنوار مالا يعلمه الا الله تعالى ثم تسلمهم بعد ذلك الى نعيم لا يشوبه كدر ولا يعتريه زوال وملك ليس فيه عناء ولا له انقضاء .

ثم هو فوق هذا يدعو الى الديمقراطية الحقبة والمساواة الصحيحة فلا يرى فضلا لأحد على أحد الا بالتقوى وقد أمر الناس بالتمواضع في أنفسهم وخشية الله من قلوبهم وأن يشارك غنيهم فقيرهم بالعشر أو نحوه فيما أعطاه الله تعالى حتى يظهر نفوس

الأغنياء من البخل وقلوب الفقراء من الحقد عليهم فيتم بينهم المحبة والوئام ، أوصى الجار بالجار حتى قال : (والله لا يؤمن - والله لا يؤمن - والله لا يؤمن : فقالوا من يارسول الله فقال ، من لا يامن جاره بوائقه) .

وقال : (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم) أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا فرق في ذلك بين أمير ومأمور ورئيس ومرؤوس .

وقال جل شأنه في حق قوم أصابتهم اللعنة . (كَانُوا إِلَّا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) فكيف تكون مكارم الأخلاق في مثل هذه الأمة لو أخذت بتعاليم دينها به وهل يكون لانتهاك الحرمات وارتكاب المحرمات وخرق سياج الآداب سبيل الى أمة يكون بعضها رقيقا على بعض وقد سيطر عليها الدين الذي يجعلها خير أمة أخرجت للناس سيطرة تستولى على نفوسها ولا تفارقها في خلوتها وجلوتها به أوجب أن نكون لها العزة والرفعة حتى أوجب عليها الهجرة من أرض الذل ضنا بكرامتها . واستبقاء لعظيم شرفها ، حتى قال : (المؤمن لا يذل نفسه) .

وقال الله في وصفهم : (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) .

وقال : (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) الى آخر ما لا يسعنا الا التلميح به والاشارة



مجلة الأنهر من خمسين عاماً

وقال تعالى : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ

لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا

حَاسِبِينَ) (وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ

وَأَخْفَى) .

فأنت ترى وقد وضع الصبح لذى عينين
أن الاسلام لا يريد من أبنائه الا الحق
الصراح الذى لا يعتريه ريب والعدل الكامل
الذى لا يشوبه ظلم ولا تبنى أموره الا على
المصالح الحقيقية والحقائق الواقعية .

فما أدرى كيف صمت آذانهم عن سماع
ندائه العالى وعميت أبصارهم عن رؤية شمس
المشرقة . ولنختم هذه الكلمة بمحاضرة وجيزة
جرت بينى وبين بعض العظماء تناسب هذا
الموضوع . قال ان الأمة لا يزعها عن الشر
الا أحد أمرين .

الدين والفلسفة وحيث ان الأمة لا تستطيع
الفلسفة ولا يمكنها أن تكون من ذويها فلا بد
لها من الدين فقلت له أشرك على أن أحلت
الدين ذلك المحل وأنصفته ذلك الانصاف ،
ولكن يسمح لى معالى الباشا أن أقول :

ان هناك فروقا كبيرة بين الدين والفلسفة ،
فالفلسفة ، تستمد من نظريات العقول التى
تصيب وتخطئ ، وأمامنا السوفطائية التى
تجافى فلسفتهم الحقائق على خط مستقيم ،
وكثيرا ما يكون هناك نزعات خفية توحى
للفيلسوف فلسفته من حيث يشعر أو

اليه ، نعم هذه قواعد المتينة وقوانينه
الرغية ، وان أمره فوق هذا ، فانه لما رأى
الانسان كثيرا ما تلعب به الأهواء وتغلب عليه
الشهوات وكان يمكنه أن يحافظ على ظاهر
تلك القوانين ولا تقوم عليه حجة بعد المحافظة
على أشباح هذه الرسوم مع ما له من القصد
السيء فيما يأتى ويذر فيكون ظالما يلبس ثياب
العادلين ومتدنسا يتسم بسيمى المتطهرين .

لما علم ذلك علمنا ان المحافظة على تلك
الرسوم الظاهرة لا قيمة لها في نظر الدين
فقال في الحديث : (ان الله لا ينظر الى
صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم) .

وقال انما الأعمال بالنيات وانما لكل
امرى ما نوى) .

وقد قال تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ) .

وقال : (وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ
قُلُوبُكُمْ) . وعلم رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - ان الأشياء تتشابه فأمرنا
بالاحتياط عند ذلك فقال (دع ما يريبك الى
ما لا يربأك) .

وقال : (الحلال بين والحرام بين وبينهما
أمر مشبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ
لدينه وعرضه) .

لا يشعر ، والانسان أسير نزعاته وشهواته محصور في الناحية التي تسيره فيها نزعتة الخاصة أو شهوته الخفية .

وأمانا فلسفة ابيقور واتباعه تلك الفلسفة التي لا ترى الخير الا في الملاذ الحسية وتقول ان ما وراء ذلك وهم أو خيال .

وقد يؤثر زخرفها الخلاب الموافق لاهواء النفوس وشهوات الطبيعة في كثير من أطفال العقول واسراء الشهوات فيرون كل شيء سباحا . وان الأموال والأبضاع حق مشاع بين الناس . وان من الظلم استئثار بعض الناس بشيء ، فيجب في شرعة الطبيعة أن لا يكون هناك استئثار بملك أو زوجة والا يكون هناك تحريم لأخت ولا بنت ولا أم ، وان من استطاع الوصول الى الاستمتاع بشيء من ذلك كله حل له أن يتمتع به لأنه استرداد لحقه المعتصب الى آخر تلك الفلسفة ومزخرفاتها .

أما الدين فيستولى على النفوس من كل جهاتها فيقف بها عندما حد لها من الحدود ثم يحاول أن تكون غاضلة كاملة حتى تؤثر على نفسها ولو كان بها خصاصة . وترى في ذلك كل سعادتها وهناءتها .

وللقلوب سعادة لا يحس بها ذوو الأموال

ولا أرباب المناصب ، على حين أن فلسفة « أبيقور » تقول هازئة بهذه التعاليم (ما هي الفضائل وما هي الرذائل وما هي السعادة وما هي الشقاوة وما هو النقص وما هو الكمال) ما هذه الا ألفاظ غارغة وخيالات باطلة ، فهذه الفلسفة لا تلقن أبناءها الا الزور والفجور ولا تغذيهما الا بجراثيم الأوبئة الفتاكة المهلكة والأفكار المربكة ، ولكن المتدين

يقول ما يقوله الله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ) الى آخر ما جاء بالكتاب والسنة وهو كثير فأنت ترى المتدين غاضلا خيرا كاملا .

وترى ذلك الفيلسوف جاهلا ضالا شريرا ، فالفلسفة غير مأمونة ولا مقدسة لأنها من نتائج الأفكار البشرية ، بل ضررها أقرب من نفعها . بخلاف الدين الذي هو تنزيل من رب العالمين ، وبالأجملة فالاسلام عظيم أمره . كبير شأنه . ولكن ضيعه أمراؤه . وفسرط فيه علماؤه . منذ زمان بعيد .

يتبع

يوسف الدجوى



فصل من كتاب

الرياض المستطابة

في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة

للامام يحيى بن ابى بكر العامري اليماني

« فوائد تتعلق بالصحابة »

رضي الله عنهم

وقد يطلق اسم الصحبة في اللغة على
الشيئين اذا كان بينهما ملازمة وان قلت ،
أو مناسبة أو مشابهة من بعض الوجوه .
وتكون حقيقية ومجازية . وقد نطق بمجموع
الكتاب والسنة بالأمرين .

ثم يعرف كون الصحابي صحابيا بالتواتر
والاستفاضة القاصرة عن التواتر ، وقوله أو
قول صحابي بشرط العدالة .

الثانية : أجمع من يعتد به على تعديل (٤)
الصحابة في الظاهر ومن لا بس الفتن (٥) منهم
كذلك ، احسانا للظن بهم ، ونظرا الى ما تمهد
لهم من المآثر . قال ابن الصلاح : « وكأن
الله أباح الاجماع على ذلك (٦) » .
قال الحاكم المعزلي : كانت أحوال المسلمين

احداها : اختلف في حد (١) الصحابي فقال
البخاري في صحيحه :

من صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه .

وهذه طريقة المحدثين . قال أبو المظفر

السمعاني (٢) : وهذا لشرف منزلة النبي صلى

الله عليه وآله وسلم أعطوا كل من رآه شرف

حكم الصحبة .

وحكى عن الأصوليين أو بعضهم أن

الصحابي : من طالت صحبته (٣) ، وتكررت

مجالسته ، على مقتضى العرف .

(٤) — تعديل : اعتبارهم عدولا .

(٥) — الفتن : إشارة الى ثورة الامصار ومقتل
عثمان ومبايعة علي وانشقاق معاوية ومناهضة
طلحة والزبير وعائشة وغيرهم للخليفة الرابع .

(٦) — ذلك : أي على اعتبارهم جميعا من
الصحابة .

١ — حد : تعريف وتعيين .

٢ — أبو المظفر السمعي : سيرد ذكره في فصول
لاحقة ، كما يرد تعريف بفضائله وقدر علمه .

٣ — صحبته : للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

* أشرف على تحقيق الكتاب : عمر الدايراي
أبو حجة

تقديم: الدكتور أحمد شفيق

الله عليه وآله وسلم أبو هريرة مع تأخر إسلامه ، وذلك لخصوصية له من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وأكثرهم بعده ابن عمر وعائشة وابن عباس وجابر بن عبد الله (٤) وأنس (٥) . وأكثرهم فتيلاً ابن عباس . وأوسعهم علماً علي وعمر .

وأفرضهم زيد بن ثابت (٦) . وعن مشروق (٧) قال : انتهى علم الصحابة إلى ستة : عمر ، وعلي ، وأبي ، وزيد ، وأبي الدرداء ، وابن مسعود ، ثم انتهى على الستة علي وابن مسعود . ومن الصحابة العبادلة فإذا أجمعوا على مسألة قيل : هذا قول العبادلة ، وهم : ابن عمر ، وابن عباس ، وابن الزبير ، وابن عمرو بن العاص . وليس ابن مسعود منهم ، ولا من تسمى عبد الله من الصحابة ، وهم نحو مائتين وعشرين .

الرابعة : جمع القرآن حفظاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرة : علي ، وعثمان (٨) ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد

يومئذ (١) مستقيمة مستغنية عن اعتبارها . وكأن العدالة كانت في الصحابي منوطة بالاسلام لا غير ، ويدل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أوصيكم بأصحابي ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفتشوا الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ، ويشهد الشاهد ولا يستشهد » .

رواه جماعة من المحدثين بسند جيد . قلت (٢) : ويخرج من هذا العموم من شذ منهم وتغير حاله وتفاخش أمره ولا يس الفتن بغير تأويل ، كالأوليد بن عقبة ، وبشر بن أرطاة .

ثم انه لم يذهب أحد إلى أن الصحابة معصومون في الباطن والظاهر ، لكن أجمعوا على عصمتهم في الاجماع ، واجماعهم حجة قطعية . وهذا وان كان لازماً في غيرهم فانما ذكرته لأنه تساهل قوم في دينهم فأقدموا على تحديطهم حيث أجمعوا على التقدم على علي (كرم الله وجهه) في الخلافة ، فركبوا عظيم الأخطار ، واجترأوا على هدم القواعد الكبار ، والله المستعان (٣) .

الثالثة : أكثرهم حديثاً عن رسول الله صلى

هذا الكتاب .
(٥) - أنس بن مالك : انظر حرف الألف .
(٦) - زيد بن ثابت : انظر حرف الزاي الذي اشتهر بالمواريث .
(٧) - مشروق : انظر حرف الميم .
(٨) - نصت مراجع الاتفاق على حفظ الخلفاء الأربعة له .

(١) - يومئذ : يقصد في صدر الاسلام وأيام الجيل الأول من الصحابة .
(٢) - قلت : المألف .
(٣) - وهذه عاقبة من يجترئ على الصحابة ويخوض فيهم ، وأقل فضل لهم أنهم أفضل من أبويه .. مجلة الأزهر .
(٤) - جابر بن عبد الله : انظر حرف الجيم في

من الرياض المستطابة

وذكر أيضا في عجائبهن « هنداء بنت عتبة »
شهد له بدرا أربعة أخوة وعمان أخوان وعم
مع المشركين ، وأخوان وعم مع المسلمين •
فالأخوان المسلمان : أبو حذيفة بن عتبة
ومصعب بن عمير ، والعم المسلم معمر بن
الحارث • والأخوان المشركان الوليد بن عتبة
وأبو عذير والعم المشرك شيبة بن ربيعة •

السادسة : سئل أبو زرعة (٦) الحافظ عن
حملة حديث رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فقال : ومن يحصيه (٧) ! قبض رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من مائة ألف
وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه ،
وسمع منه • فقيل له : هؤلاء أين كانوا ، وأين
سمعوا ؟ قال : أهل مكة والمدينة وما بينهما ،
والأعراب ، ومن شهد معه حجة الوداع ، كل
رآه وسمع منه •

✽ ثم ذكر المحدثون أنهم ينقسمون الى
اثنتي عشرة طبقة •

الأولى : قدماء السابقين الذين أسلموا
بمكة كالخلفاء الأربعة •
ثم أصحاب دار الندوة •
ثم مهاجرة الحبشة •
ثم أصحاب العقبة الأولى •
ثم الثانية •

ثم المهاجرون الأولون الذين أدركوا النبي

الأنصاري ، وتميم الداري ، وعبيدة بن
انصامت (١) ، وأبو أيوب (٢) رضى الله عنهم •
الخامسة : لا يعرف في بنييه من وجهين وفي
الصحابة سبعة أخوة مهاجرون قيل وشهدوا
(غزوة) الخندق (٣) وهم : بنو مقـرـن
المزنيون ، النعمان وأخوته : معقل ، وعقيل ،
وسويد ، وسانن ، وعبد الرحمن ، وسابع
لم يسم •

قال ابن الصلاح ، وتبعه النووي : ولم
يشاركهم (٤) فيما ذكره ابن عبد البر وجماعة
في هذه المكرمة غيرهم •

قلت ذكر ابن الجوزي في « عجائب
النساء » أن عفراء بنت عبيد بن ثعلبة رضى
الله عنها شهد لها سبعة بنين مسلمون بدرا ،
تزوجت الحارث بن رفاع فولدت له معاذ
ومعوذا ، وتزوجت بعده بكير بن عبد ياليل
الثقفى فولدت له اياسا وخالدا وعاقلا وعامرا ،
ثم رجعت الى الحارث فولدت له عوفا ،
فشهدوا كلهم بدرا واستشهد بها منهم : معاذ ،
ومعوذ ، وعاقل ، واستشهد خالد الرجيع (٥) ،
وعامر (يوم) بئر معونة ، واياس بالثمامة
رضى الله عنهم •

(١) - عبادة بن الصامت : انظر حرف العين في
الكتاب •

(٢) - أبو أيوب : انظر حرف الألف •

(٣) - (الخندق) وضعنا كل اضافة بين قوسين
من هذا النوع •

(٤) - لم يشاركهم : أى ان السابيع لم يشارك
أخوته في الخندق •

(٥) - يوم الرجيع : في صفر من السنة الرابعة
للهجرة ، اذ بعث النبي سرية أمر عليهم عاصم

ابن ثابت ، وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب
فانطلقوا حتى الرجيع ، وهو على ثمانية أميال من
عسفان ، بينها وبين مكة ، وهناك لحق بالمسلمين
ما يقرب من مائة رام من بنى لحيان ، فقتلهم
الاثنين باعوهما للمشركين في مكة • وكانت نكبة
على المسلمين •

(٦) - أبو زرعة : انظره في موضعه في هذا
الكتاب •

(٧) - أى يحصى عدد حملة الحديث •

صلى الله عليه وآله وسلم بـ « قباء » قبل
أن يدخل المدينة .

ثم أهل بدر .

ثم المهاجرون بين بدر والحديبية .

ثم أهل بيعة الرضوان .

ثم من هاجر بين الحديبية وفتح مكة .

ثم مسلمة الفتح .

ثم الصبيان والأطفال الذين رأوا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في الفتح (١) وحجة
الوداع .

وأهل المزايا منهم الذين نطق القرآن بفضلهم
تقربة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وأهل بيته والسابقون الأولون من المهاجرين
والأنصار ، وهم الذين صلوا إلى القبلتين .
وقيل أهل بيعة الرضوان . وقيل أهل بدر .
ثم إن ذكرهم على الأجمال والتفصيل وبيان
أهل المزايا منهم باب واسع يظهر لك بمراجعة
كتب هذا الفن . وأوعبها وأكثرها فائدة كتاب
« أسد الغاية في معرفة الصحابة » لأبي
السعادات ابن الأثير الجزري ثم بعده كتاب
« الاستيعاب » للحافظ أبي عمرو ابن
عبد البر . وقد عاب عليه ابن الصلاح
حديثه فيه لا شجر بين الصحابة وروايته عن
الأخبارين لا المحدثين .

السابعة : قال الإمام أبو منصور
البغدادى : أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم
الخلفاء الأربعة ، ثم تمام العشرة ، ثم أهل
بدر ، ثم أحد ، ثم بيعة الرضوان .

قلت : وقد تجتمع وجوه التفضيل كلها في
شخص واحد ، وقد يتفق لبعضهم بعضها

ويفوته الباقي .

ثم اختلف السلف في أولهم اسلاما فقيلا
خديجة ، وقيل على ، وقيل أبو بكر ، وقيل
زيد بن حارثة ، والصواب أن ترتبهم في ذلك
كما ذكرنا . والأورع أن يقال : من الرجال
الأحرار أبو بكر ، ومن الصبيان على ، ومن
النساء خديجة ، ومن الموالى زيد ، ومن العبيد
بلال ، والله أعلم .

الثامنة : الصحيح في سن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ثلاث وستون سنة ،
وكذلك أصحابه أبو بكر وعمر وعلى وطلحة
وعائشة ، والزيبر أربع وستون سنة ، (وأن)
اثنين من الصحابة عاشا ستين في الجاهلية
وستين في الاسلام وماتا بالمدينة سنة أربع
 وخمسين وهما : حكيم بن حزام ، وحسان بن
 ثابت بن المنذر بن حرام . . قيل ثبت ذلك
 لحسان وآبائه الثلاثة .

التاسعة : آخر الصحابة موتا أبو الطفيل
عامر بن واثقة ، مات سنة مائة من الهجرة ،
 وآخرهم قبلة أنس وهو آخر من مات منهم من
 الأنصار . وآخر من مات من أهل الصفة
 جابر بن عبد الله قيل وهو آخر الصحابة
 بالمدينة موتا .

وآخر المهاجرين موتا بالمدينة سعد بن أبي
 وقاص وهو أيضا آخر العشرة موتا . وآخر من
 مات من البدرين أبو اليسر ، وآخر من مات
 منهم بمكة عبد الله بن عمرو وقيل أبو الطفيل ،
 وبالبصرة أنس ، وبالكوفة عبد الله بن أبي
 أوفى ، وبمصر عبد الله بن الحارث ابن جزء ،
 وبالشام عبد الله بن يسر ، والله أعلم .

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

كتاب

رفعة صيرة البلاغة

لابي القاسم المعافى

واللطائف ، وذكر فيها ضربا من الآداب
والمواعظ ، والحكايات والمكاتبات والخطب ،
نقلها من كتب السلف نثرا ونظما .

قال في أولها : الحمد لله الذى أعذر الى
عباده بتقديم وعده وإبعاده ، أحمدته حمدا
يتحلى به عواطل الخطب ، ويتلألا به معاطف
الكتب .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة أنا اليوم بعصمتها آخذ بحرمتها لائذ .
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله
بالتبصرة والعلم ، والتذكرة والحلم ، والكتاب
البديع النظم ، الى كافة العرب والعجم ،
فبصرهم ما كانوا فيه يمترون ، وعرفهم ما
يرجون وما يحذرون ، وعلمهم من طريق الخير
ما لم يكونوا يعلمون ، وأنذرهم تأثير يوم فيه
يخشرون ، وأفنى منهم من عصى بالحاقم فهلكوا
ودعا المستجيبيين الى مسلك الاسلام

ان مكتبة الأزهر بما لها من مكانة
علمية تزخر بالفيض الوفير والبحر
الزاهر من كتب البلاغة والادب لكثير من
العلماء والأدباء الذين برزوا فى مجال
وحلبة هذه العلوم — من مخطوطات
نادرة ومطبوعات ترقى فى قدمها الى
مرتبة المخطوط .

ومن بين هذه المخطوطات النادرة « روضة
البلاغة » وهى — لابي القاسم المعافى .

وهو الامام العلامة أبو القاسم عبد الملك
ابن محمد بن عبد الملك من علماء أوائل القرن
السادس الهجرى .

قال عنه « معجم المؤلفين » (٢) : كان
حيا سنة ٥٠٤هـ (سنة ١١١٠م) وأورد فيها المعانى
التي تجوزت بها الشعراء ، وأورثها موارد
البلاغة ، وقرنها بنظائرها من الكتاب العزيز
مبيناً ما امتازت به الآيات من المحاسن

للأستاذ محمد عميرة على

وعيوب تعتريه ، وإكبتها في بعض البشر أكثر ،
وانما يتفاضلون فيما بينهم بالنقصان والزيادة
وبمقابلتها بأضدادها من خصال الخيرة

ومداواتها ، فيرجع الى الاعتدال كمداواة
البخل بالسخاء ، والجبن بالشجاعة ، والغدر
بالوفاء ، والظلم بالانصاف ، فمن غلب عليه
خصال الخير كان المدحود المحمود ، ومن غلب
عليه خصال الشر كان المبغض المذموم .

فأما أصل الطبيعة التي طبع عليها فانه
لا يسلس باخراج ما عنده ، وأن يرضن بما
حواه ، حتى يأخذ أكثر مما يعطى ، ويستفيض
عاجلا وآجلا أضعاف ما يبذل مما تستلذ اليه
وتميل اليه طباعه ، قال أبو أحمد العسكري —
رحمه الله :

وسمعت أبا بكر بن مجاهد وتجاربنا هذا
المعنى قال . سمعت أبا العباس أحمد بن
يحيى ، وقد سئل عن هذا فأجاب طبع البشرية
لللؤم قال : ابن مجاهد فقلت له فهذا الذى
يحكى عن حاتم الطائى وغيره ، فقال ليس
ذلك سخاء البشرية وانما ذلك للمكافأة من
الثناء ، وقول الناس يلتذ ذلك الثناء فيكون
الذى للمكافأة هو أثر نفسه وهو غياس على
الذى ينفق ماله فيلتذ بالعوض منه فى مأكل
ومشرب فكذلك السخاء انما عوض من الثناء
والقول الجميل .

فسلكوا ، وأمرهم بترك ما كانوا عليه فتركوا .
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين
جادوا بما ملكوا .

وبعد : فقد تفضل جماعة من أهل العلم
والدراية والفهم بالحضور عندى فى سؤال
من سنة أربع وخمسة مائة بقزوين فى غصون
المعارضة وتضاعيت أنواع المذاكرة ، (ذكر
البخل) وأنه مذموم بكل لسان ، وعند كل
انسان .

فقلت لهم حرسهم الله ، ومن أعجب أحوال
البخل أن البارئ سبحانه وتعالى شهد على
كافة بنى آدم بذلك بقول صريح غير محتمل
لتأويل فى آيتين فى كتابه العزيز ، سوى من
عصمه الله من أنبيائه — عليهم السلام —
وأوليائه ، وتلوت قوله تعالى « وَأُخْضِرْتُ
الْأَنْفُسَ الشَّحَّ » وقرأت الآية الأخرى وهى
« قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّى إِذَا
لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا »
فاستحسن كل واحد منهم غاية الاستحسان .

ثم قلت قال : أبو أحمد العسكري ان الله
طبع البشر على حب الخير لنفسه ، واحتداب
المنافع اليها ، ودفع المضار عنها ، والازدياد
من المال ، والعز والغلبة ، والجمع والمنع ،
وعلى بغض ما كان خلافا لذلك ، وهذه أرداء



من نوادر مخطوطات

قال : ابو العيناء سمعت الفضل بن سهل يقول رأيت جملة البخل : سوء الظن بالله تعالى ، وجملة السخاء : حسن الظن بالله تعالى قال الله عز وجل « الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ » وقال عز وجل « وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » .

ثم قلت سمعت واعظا يعظ « بأصبهان » حمها الله تعالى في جامعها الاكبر في سنة ثلاث وخمس مائة ويقول بالفارسية : ابن آدم مركود توكورد تواست « معناه يا ابن آدم سيئات أعمالك محيطة بك ان تركت منفذا خرجت منه وتخلصت والا فلا شك انك من الهالكين .

فقلت للأمير شرف المعالي أسعد بن محمد الظاهري ، - رحمه الله - هذا المعنى بلفظه في كتاب الله الكريم ، ففكر ساعة زمانية فلم يتقّلح له في ذلك ما يدل على ما ذكرت ، فقلت قوله عز وجل « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته » ، فتعجب من ذلك كل العجب .

وقال هذا الوعظ في هذا المجلس ، ان من ترك عبادة الله ، فقد خرج من أمان الله ، يعنى الصلاة ، فقلت وهذا المعنى أيضا بلفظه في كتاب الله فقال في أى موضع ذلك فقرأت وقال الله « انى معكم لئن أقمتهم الصلاة وآتيتهم الزكاة » ومن كان الله معه فهو في

أمانه ، لأن رأس العبادات بعد الايمان بالله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - هو الصلاة من تركها فحالها على الضد من ذلك ، ووافق ذلك ما روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال « لا يزال الله مقبلا على العبد مادام العبد في الصلاة ، ثم قلت وهذا الجنس قل أن يحزر بكتاب أو يحصر بعدد وحساب الا ان الانسان يعمل على نهاية ما انتهى اليه ومبلغ ما اتسع من العلم عليه فكان كما قال الحطيئة .

أخذت بأطراف الكلام فلم ادع

ذقنا يضر ولا مديحا ينفع

وقال آخر معرضا بذى عاهة كان من حاضري المجلس هو ذكر كذا في القرآن ؟ قال

نعم « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ » الى آخر ما قال .

وقال في شرف القرآن الكريم أن الله تعالى شرفه بأنواع التشريف ، خصه بها من دون

كتبه الكريمة ، وعظمه وأوجب توقيره وحث على تلاوته ، وفرض العمل بموجبه وتدبر معانيه ، ويسره للحفظ وغربه من الفهم ، وتكفل بحراسته من زيادة أو نقصان وضمن حفظه من تغيير أو تبديل ، في وعد رسوله - صلى الله عليه وسلم نشره في الافاق ، ثم أودعه القلوب ، وجمعه في الصدور فقال عز من قائل (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) ، وقدمه على سائر كتبه ، وجعله أمينا على التوراة والانجيل ، ومهيما عليهما وعلى كل كتاب ، فقال عز وجل « هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ » وذلك لانطوائه على

أنواع الحكم ، قوليا وعلميا ، بدلالة قوله تعالى « وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ » .

وقوله تعالى « وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا

لِكُلِّ شَيْءٍ » لكن ليس يظهر ذلك الا للراسخين في العلم ، ولكونه منظويا على الحكم كلها قبل تفسيره قوله تعالى « وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ

أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا » أنه اراد به تفسير القرآن ثم منازل العلماء تتفاوت في تفهمه ، ولذلك

قال تعالى « وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ »

وأعظم ما يقصر بفهم الاكثريين عن ادراك حقائقه شيئان .

أحدهما - اختص به اللغة العربية من

الايجاز والاستعارات .

والآخر : ما يوجد في القرآن خاصة من

المزية والرجحان تحت ما يحويه من

الاستعارات الباهرة ، والامثال السائرة ،

والتشبيهات البديعة والحذف والايجاز

والاشارات اللطيفة ، واللمحات الغامضة ،

مما ليس في غيره من كلام البشر ، ولما فيه من

اللفظ اليسير ، المنظوى على المعنى الكثير ،

قال عليه الصلاة والسلام « أوتيت جوامع

الكلم » ، فمن مثال الايجاز قوله تعالى في

وصف ارتفاع الاسباب المكروهة عن أوليائه

« لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » فنفى بذلك

كل التنقيص ، إذ كان جميعه في حصول مكروه

أو فوت محبوب وقد نفاهما بذلك .

وقال عز وجل في فاكهة أهل الجنة

« لَا مَتَّوَعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ » فنفى بذلك جميع

الافات العارضة لمطاعم الدنيا .

وقال في صفة خمرهم « لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ

عَنْهَا يُنْزَفُونَ » فنفى بذلك كل مكروه يعترض

فيها ، وأخبر عز وجل لكل ما كان من فرعون

ورطه بالفاظ وجيزة ، وذلك قوله تعالى

« كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ

كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ » فذكر فيه

ما ينطوى عليه أوراق وجلود من السفر ، ومن

عجيب من فيه أن كل ما علم أن بالسامع

استغناء عنه من الالفاظ تركه ، وتخطى الى

ما بعده نحو قوله « إِنَّ أَصْرَبَ بِعَبْصِكَ الْبَصَرَ »

فترك ما كان من موسى ، ثم ترك ما كان من

فرعون ومن أصحابه في دخول البحر ، وتخطى

الى ذكر ما صنع بهم ، ومن الاختصار الحسن

في القرآن قوله تعالى « إِذَا لَأَذْنُكَ ضِعْفُ

الْحَيَاةِ وَضِعْفُ الْمَمَاتِ » أى ضعف عذاب

الحياة وضعف عذاب الممات ، الى آخر ما ذكر

في هذا الباب .

ثم تحدث رحمه الله في الحث على السعى

في طلب الرزق والنهى عن الكسل والتواني فيه

يقال : من سعى رعى ، ومن نام رأى الأحلام .

أقول : وقد أمر الله تعالى بالمشى في مناكب

بساطه ، والأكل من رزقه ، وقال تعالى :

« وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

السَّمَاءِ » وكان بشر يقول لاصحابه : يا معشر

القراء سيحوا تطيبيوا فان الماء اذا كثر مقامه

في موضع تغير ، يقال كل اناء يرشح بما فيه ،

قال الله تعالى : « قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ »

عاتب أبو عبد الله بن أحمد الشريف



من نوادر مخطوطات

كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا
مُضِجِينَ وَلَا يَسْتَنْتُونَ .

قوله عليه الصلاة والسلام « اللهم
لا تجعل لفاجر عندى نعمة غانى وجدت فيما
أوحيته » .

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

قال سفيان : انها نزلت فيمن يخالط السلطان
وقوله — صلى الله عليه وسلم — : اللهم انى
أعوذ بك من شر غفلة الغنى والفقر .

قال مضر بن حرز : سئل أبو حنيفة رضى
الله عنه عن الغنى والفقر فقال : وهل طغى من
طغى من الخلق الا بالغنى . ثم تلا « كَلَّا إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ . أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْنَى » .

ثم روى عن ابى هريرة أن رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — قال : « يدخل
فقراء أمتى الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم »
فقيل لأبى حنيفة رضى الله عنه من
أغنيائهم ؟

فقال : لا أقل الاغنياء من هذه الأمة وهذا
صحيح فى القياس ، لان فى أغنياء هذه الامة
مثل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
— رضى الله عنهما —

وقد شهد لهم النبى — صلى الله عليه
وسلم — بالجنة ، وفقراء هذه الامة أفضل من
أغنياء غير هذه الامة ، قال مضر فذكرته لعبد
الواحد بن زيد فقال لا تسأل أبو حنيفة عن
هذه وأشباهاها ونسأل عن المدبر والمكاتب
ونحوه . أقول لقد مدحه عبد الواحد بن زايد
ظن أن ينقصه لانه وضعه العلم الحلال

المرتضى فى فرط تحفيه واهتمامه بمن يقصده
لطلب العلم عنى اختلاف منازلهم ، وتباين
درجاتهم ، فقال المرتضى : روى عن جعفر بن
محمد — رضى الله عنه أنه قال : فى قوله
عز وجل « وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ » قال :
ينبغى للعالم اذا أتاه من يطلب العلم منه أن
يعرف فضله ، اذ لا يطلب العلم الا ذو فضل ،
والعارف بفضيلة العلم ، ثم قال لما كان الشوق
انما يكون من كل مشتاق ، الى ما يوافقه
ويلائمه ، وارتياحه الى ما يشابهه
ويمثله ، وكانت العلوم الدينية أشرف الامور
المطلوبة ، كان المشتاق اليها أشرف المشتاقين ،
وكان ذلك دليلا على فضله وأعدل شاهد على
شرف نفسه ، وأولى من غيره بالكرامة .

وأورد فصلا من خطبة لأمير المؤمنين على
ابن ابى طالب رضى الله عنه — مقتبساً من كتاب
الله تعالى ، كم من مستدرج بالاخصان اليه ،
ومغرورا بالستر عليه ، ومفتون بحسن القول
فيه ، وما ابتلى الله أحدا بمثل الاملاية ،
مقتبس ذلك من قوله تعالى « أَيْخُسَبُونَ أَنَّمَا
نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِمْ سَارِعٌ لَهُمْ فِي
الْآخِرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ » .

والجزء المروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال : « الدعاء يرد القضاء
وأن البر يزيد فى العمر ، وأن العبد ليحرم من
الرزق بذنب واحد يصيبه » ثم تلا رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — « إِنَّا بَنَوْنَاهُمْ

والحرام الذى هو أهم علم فى الدنيا ، وقرأت فى كتاب الربيع لابن الصابى أن جماعته شهدوا فى زمان الحاكم بمصر برشد صبي كان القاضى حذر عليه ، فسلم اليه ماله فأفسده ، فغجأت أمه وشكت الحال اليه ، فأمر بضرب رقاب الشهود ، وقال لا شك أنكم برطلتم منه وكذلك تفعلون فى أموال الناس فقال له واحد منهم اتق الله ، فانا ما رأينا منه الا الخير ، فلما حصل المال معه غيره وأحاله وبدله ، فقال له والمال يغير الانسان عن طرائق جميلة فيه ، الى طرائق قبيحة لم تظهر منه ، قال نعم قال الله تعالى « كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا » فقال أف لهذه الجيف ، ما كان فيهم من يورد هذا القول فتسلم به خلوا عنه .

وختم كتابه فقال : قرأت فى كتاب الشوامل والهوامل للقاضى ابنى نصر الفزارى - رحمه الله تعالى - حكى أبو اسماعيل أنه كان قاعدا فى جماعة بالرى ، فمر بهم جنازة أبى عبد الله الزعفرانى - رحمه الله تعالى - والناس يهرولون ويهرعون ، فقال بعضهم معى مصحف فهل أفتحه تنظر ما يخرج منه فى الصلاة عليه والترحم ، ففتح فخرج « وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا » فتصدع شملهم على استطراق شديد ، ومكهم التعجب ، فقال أبو اسماعيل فلم أعجب أنا وكبرت وصليت مع الامام ، ورأيت فى المنام قائلا يقول ، أربع فى رياض

الجنة لمخالفتك أصحابك ، وسمعت الشيخ الامام ابا محمد الحسن ابن العراقى فى المعلا حرسه الله يقول حكى الشيخ الرئيس أبو المكارم عبد الوارث بن محمد الاسدى رحمه الله تعالى انه حضر فى بعض الرباطات بالشام ، رجل كثير الفهم والشره على الطعام ، واذا وضعت المائدة بين يدي المشايخ من أهل التصوف ، كان هذا الرجل لا يبقى ولا يذر ما فى جانب يمينه وشماله حتى يستوفيه ، فلما كثر منه ذلك الفعل ، شكوا الى شيخ الرباط سوء صنيعة ، وكان عادة هذا الشيخ أن يرجع فى سائر الحوادث والعوارض الى المصحف ويفتحه ويعمل بمقتضى ما يخرج منه ، فأخذ المصحف وفتح فخرج فى السطر الاول « وَيَا قَوْمِ سَبِّحُوا تَائِبَةً اللَّهُ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَاكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ » ففرقت الجماعة متعجبين من ذلك وسكتوا .

أيها القارئ الكريم هذا قليل من كثير ضمنه المؤلف رحمه الله مسائل كثيرة متفرقة والذى يهمنى أن نقدم لك تعريفا موجزا وذلك بقدر ما تسمح به حالة النشر فى المجلة .

والنسخة فى مجلد بقلم معتاد ، فى ٢١٩ ورقة وهى فريدة بمكتبة الأزهر .

محمد عميره على



طرائف

حقيقة العبادة

ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة
التجار
وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة
العبيد .
وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة
الاحرار .

الدنيا

دنيا محمودة : وهي التي تصل بها الى
فعل خير ، وتتجو بها من فعل شر .
دنيا مباحة : وهي التي لا تنفع بسببها في
ترك مأمور ولا ركوب محظور .
دنيا مذمومة : وهي التي تنفع بسببها في ترك
طاعة أو فعل معصية .

أشد الناس بلاء

أشد الناس بلاء ، وأكثرهم عناء : من له
لسان مطلق وقلب مطبق ، فهو لا يستطيع
أن يسكت ولا يحسن أن يتكلم .

اقتباس

اقتبس بعض الأدباء من قوله تعالى :
« قتل الانسان ما أكفره » ؟
هذين البيتين :
يتمنى المرء في الصيف الشتا
فاذا جاء الشتا أنكره
فهو لا يرضى بحال واحد
قتل الانسان ما أكفره

العرب

هم قومي ، وهم أصلي
وهم نسبي اذا أنسب

إعداد:

عبد الحفيظ محمد عبد الحكيم

وعواقف

* من نظر الى الدنيا بعين رأسه رأى
غرورا وزورا ، ومن نظر اليها بعين قلبه رأى
هباء منثورا .

* من ترك الحزم للوهم فهو أحمق ، ومن
أقام على الشك مع امكان المصير الى اليقين
فهو أخرق .

* سخر عقلك لعلمك ، وسخر نفسك
لعقلك .

* من مكارم الأخلاق : التواضع في
الرفعة ، والتجمل في القلة ، والاقتصاد في
الثروة .

* أفضل الأعمال ، ما أكرهت نفسك
عليه .

وهم مجدى ، وهم شرف
وهم حصنى اذا أربب
وهم رمحى ، وهم ترسى
وهم سيفى اذا أغضب

وتألو

* رحمة تطلبك ورحمة تطلبها ، فالتى
تطلبك رحمة الهداية بالبيان ، ولأجلها كان
ارسال الرسل ، وانزال الكتب .

والتى تطلبها هى الجنة تسعى لها بالعمل
الصالح على قانون العمل النافع .

* من أهمل الصدق حيث يخاف ،
استعمل الكذب حيث يرجو .

* من مدحك عند رضائه عنك بما ليس
فيك ، ذمك لا محالة عند غضبه عليك بما ليس
فيك .



طرائف... ومواقف

(أدب)

فتأدب مع أخيه ، وهو غائب عنه ، وقد لاحظ في جوابه أن زيدا اعتنق الاسلام قبله ، لذلك نظر اليه نظر اكبار واعزاز .

دعاء

اللهم انى أعوذ بك من كل عمل يخزنى ،
وأعوذ بك من كل صاحب يردينى ، وأعوذ
بك من كل أمل يلهينى ، وأعوذ بك من كل فقر
ينسينى ، وأعوذ بك من كل غنى يطفئنى
وأعوذ بك من كل قاطع يقطعنى عنك .

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

قيل للعباس بن عبد المطلب : أنت أكبر أم
رسول الله ؟
— صلى الله عليه وسلم —
قال : هو أكبر منى وأنا أسن منه .
وسئل أخو زيد بن ثابت ، من أكبر أنت
أم زيد ؟

فقال : زيد أكبر منى ولكنى ولدت قبله .

العلمانية في الدستور - بقية

ولا تظنوا هذا ارهابا فكريا بل نصيحة
خالصة فمن الالفاظ ما هو فتنة تؤدي الى
أن تدخل الامة جحر الضب وراء الغرب
بعد أن نتبعه شبرا بشبر وذراعا بذراع
ألا قتل الانسان ما أكفره فكما يكذب على
غيره في الكلام فقد يكذب على نفسه وعلى
غيره في الفهم .

محمد الليثي على

لاغلاقها بحجة عدم توفر الاشتراطات الصحية
كل ذلك حتى ينصرف الناس عن الدين ولن
يتحقق مثل هذا الهدف الا في ظل العلمانية
سواء فتحننا العين أو كسرناها وتغاضينا عن
فلسفة مدلولها السياسى الذى يحاول اخفائه
من أخذوا الثقافة عن الغرب .

الا فاتقوا الله في دينكم وفي أولادكم
وفي تلاميذكم وأمنكم وفي أنفسكم

اللغة والأدب والفن

النهج الأبدي لأمدى الناقد

رجل جنى عليه فكره

نظرات في مسيرة العمل

النهج الإبداعي للأفكار الساقية

٢

(٢) منهجه في النقد والموازنة

(١) منهجة النقدي

يمكن وصفه بأنه منهج علمي ذوقي تحليلي شمولي واقعي ، يأخذ بالقياس اللغوي ، والنفسي ، والسلوكي ، والانساني ، ويحرص على التقاليد التي جرت بها عادات العرب ، ويهدف الى تحقيق العدالة النقدية ، في أسلوب تبدو معرفته اللغوية ممتزجة بذوقه الأدبي !
أما علمية هذا المنهج فأمر يلزمه الدارس لآثار الآمدي ، وأبرزها « الموازنة » ، فلقد اجتمعت فيه خصائص العلم المضبوط من الموضوعية ، والشمول والتماسك ، والاقتصاد^{١٥} كما تحققت فيه أصول خطوات التفكير العلمي من نظرة فاحصة ، ودراسة عميقة لنتاج الشعارين الطائيين وغيرهما ، مع استيعاب لما أثير حولهما من آراء ، ثم الخلوص بنظرة ابداعية في الموازنة بينهما ، وفق خطة راشدة هادفة ، تجعل القارئ للموازنة ناقدًا خبيرًا علميًا^{١٦}.

أما ذوقيته التحليلية فلم تفارق الآمدي ، بل

نراها تواكبه في مراحل تناوله للنصوص الشعرية انطلاقًا من منظوره في مسلكه الموازني بين شعر الطائيين : « ... وأنص على الجيد وأفضله وعلى الرديء وأرذله ، وأذكر من علل الجميع ما ينتهي اليه التخليص ، وتحيط به العبارة ، ويبقى ما لا يمكن اخراجه الى البيان ، ولا اظهاره الى الاحتجاج ، وهو علة ما لا يعرف الا بالدربة ، ودائم التجربة ، وطول الملبسة ، وبهذا يفضل أهل الحذاقة بكل علم وصناعة من سواهم ممن نقصت قريحته ، وقلت دربته ، بعد أن يكون هناك طبع فيه تقبل لتلك الصناعة ، وامتزاج بها والا لا يتم ذلك .. ثم ألك بعد هذا الى اختيارك ، وما تقضى عليه فطنتك وتمييزك فينبغي أن تنعم النظر فيما يرد عليك ، ولن ينتفع بالنظر الا من يحسن أن يتأمل ، ومن اذا تأمل علم ، ومن اذا علم أنصف (١٧) .
ففي كدم الآمدي هذا تلمح أنه يرى ملكة الذوق : طبعًا مركوزًا في الناقد ، وحذقًا يتحقق بالدربة وفطنة تأتي من امتزاج الطبع

١٦ - الآمدي : الحسن بن بشر (الموازنة) ج ١ ص ٤١١ - ١٧ - المصدر السابق .

١٥ - حسان د . تمام (اصول الفكر اللغوي العربي) ص ١٤ - ١٨ .

قصيدتين تتحدان في الوزن والقافية واعرابهما، فلما وجد ذلك أمرا صعبا بعيدا أخذ بالموازنة بين معنى ومعنى، مع الموازنة في الوجوه الفنية، والمسالك التصويرية التي أشار إليها في القسمين: التاسع والعاشر المفقودين من كتابه وهما: التشبيه والامثال عندهما، ثم تسجيل المعاني التي ينفرد بها كل واحد منهما! توضع في رصيد حسناته!!

وهو منحنى - بلا ريب - يتسم بالمرونة، والتكيف مع ظروف وطبيعة البحث الذي يقوم عليه، مما جعله صاحب منهج علمي واقعي!! أما أخذه بالمقياس اللغوي فانا نجده يضيق مجاله، ويحكم القبضنة عليه، فان اللغة لا يقاس عليها، ذلك أنه ينبغي أن ينتهي في اللغة الى حيث انتهى العرب، ولا يتعداه الى غيره (١٨) •

ولا شك في أن ذلك التضيق للمقياس اللغوي أورثه التعتت، وجعله مغمزا لكثير من النقاد المحدثين والمعاصرين، وفي مقدمتهم المرحوم الناقد الاستاذ الدكتور محمد مندور في كتابه «النقد المنهجي عند العرب» (١٩) • ومع هذا فإنه لا يمارى أحد في عمق ثقافته اللغوية ووفرتها وهي التي أحسن تطبيقها كمقياس فيما تناوله من نصوص شعرية، مع ما شابه من الاسراف والاعتساف

بالذوق، فصاحب الفطنة أجدر من صاحب الطبع وحده، أو الحذق وحده •

ولا ينسى الآمدى قارئه، فيوجهه الى انعام النظر، وحسن التأمل، اذ بانتأمل يتحقق العلم، وبالعلم يكون العدل في الحكم • وأما شموليته، فإنه لم يقنع بالنظر الجزئي الى حقل الظواهر التي يتناولها، ولا يدرس البعض منها دون البعض، بل نراه يستقرى جوانب الحسن والقبح عندهما من خلال تحليل نقدي يحتكم فيه الى «عمود الشعر» وهو مذهب العرب القدامى في صياغة الشعر، ونسج القريض • • وواضح أن صنيع الآمدى في تتبعه فنون الشعر عند الطائيين، وفحصها ثم تعقيبه عليها بأحكام غير نهائية - لأكبر دليل على شمولية منهجه!!

كما أن أخذه بالمقياس اللغوي، والنفسي، والانساني وغيرها لما يؤكد تلك الشمولية في تعاطي المقاييس النقدية المتفاوتة على حد سواء، بدون اثار مقياس نقدي بعينه!! • أما واقعية المنهج فإنها تتجلى في تطبيقه خطة «الموازنة»، فعلى حين ينظر في النصوص الشعرية نظرة الفاحص الواعي البصير بواقعه لا يتعلق بالخيال وأسبابه الجامحة حيناً، والمناسبة حيناً آخر، فجاءت دراسته للفن الشعري العربي في ضوء تلك الواقعية، كما أن تناوله للموازنة لم يلتزم سمتا معيناً ذلك أنه كان يريد أن يوازن بين

▶ النهج الإيدياعى للآمدى

فى دعواه من أن اللغة لا يقاس عليها !!
وأما تعاطيه المقياس النفسى فيتضح فى
عنايته بالدور النفسى فى التحليل النقدى ،
فكثيرا ما يحيل الى نفس القارىء وذوقه ،
طالبا منه أن يدقق النظر ، ويطيل التأمل . فى
ضوء ما ترتضيه فطنته ، فانه « ما أحسن
المعنى الصحيح اذا أتى به الطبع النقى ،
وكان قتائله مخبرا بالأمر على ما هو » (٢٠) .
فأنت ترى الآمدى لا يريد هروبا ولا تنصلا
عن مسؤولياته كقناص ناقد موضوعى ، بل
يهدف الى أن يكون للقارىء تجربته الذاتية
كذلك ، وهذا معنى تربوى نبيل نسجله له ، على
أن الآمدى لم يقف عند هذا الحد ، وإنما رأيناه
يطبق المقياس النفسى على شعر الطائيين معا
فى « بكائهما على الطاعنين » ، فان البكاء
يشفى حرارة الشوق ويطفئها ، وهذا المعنى
هو الشائع الذائع فى الموروث من الشعر
الجاهلى ، لكن الطائيين خالفوا هذا المعنى
المعروف المألوف فى الجاهلية ، فقال أبو تمام :

دعا شوقه يناصر الشوق دعوة

فلباه طل الدمع يجرى ووابله
وقال البحترى !

نصرت لها الشوق اللجوج بأدمع

تلاحقن فى أعقاب وصل تصرما
فارتكب الطائيان الخطأ . ذلك أن « الدمع
هو حرب للشوق . لأنه يثلمه ويتخونه ،

ويكبر حده ، ولو كان ناصرا له لكان يقويه ويزيد
فيه ، وليس بهذا الخطأ خفاء على أحد » (٢١)
وقد دافع المرحوم الدكتور محمد غنيمى هلال
عن بيت البحترى . بقوله : « ان الآمدى يرى
أن البحترى خرج على عمود الشعر ، حين
وصف أنه بكى الفراق ، وأن الدموع زادت
من لهيب شوقه اثر الفراق ، والشوق يشفيه
البكاء . ولا يزيد منه ، وإنما انتقد الآمدى
البيت ، لأن المشهور فى الشعر الجاهلى أن
البكاء يشفى من حرقه الشوق ولهيبه ، وهذا
صحيح من ناحية نتيجة البكاء ، أى أن
الإنسان يشعر بعد البكاء بما يشبه عملية
« التطهير » التى تحدث عنها (أرسطو) .
ولكن من ناحية أخرى لا مفاجاة للصدق فى
بيت البحترى ، ذلك أن البكاء فى أثناء الانفعال
يزيد من العاطفة ، كما يزيد الانفعال كذلك على
رؤية الفواجع فى « المساة » !!

قبل أن يحدث « التطهير » فيما بعد ،
على حسب نظرية (أرسطو) المشهورة فى
كتابه « الشعر » . فكل المعنيين صحيح . ولا
وجه لانتقد البحترى الا لأنه خالفما جرى عليه
عرف الجاهليين » (٢٢) .

وهذا الدفاع يمكن قبوله الآن . إذ أن معنى
البكاء فى أثناء الانفعال . وكونه يزيد من
العاطفة لم يكن شائعا أو معروفا عند القدامى
الأوائل ، وإنما انضخ هذا المعنى عقب حركة
ترجمة الثقافات الوافدة الى العربية . وعليه
فإننا نلتمس العذر للآمدى ، إذ معياره : كون
المعنى الذى يأتى به الشاعر موافقا ومطابقا

٢٢ — هلال : د . محمد غنيمى (دراسات
ونماذج فى مذاهب الشعر ونقده) ص ٧ « بتصرف »

٢٠ — الآمدى : الحسن بن بشر (الموازنة ج ١
ص ٥٢٣) .
٢١ — المصدر السابق : ج ٢ ص ٢٢ — ٢٣ .

للمألف عند الجاهليين ، وصولا الى «عمودية الشعر» ، وقد يقال : ان هذا يدخل في صميم نقد المعنى ، وعندى أنه لا تنافى بين مقياس النفس والمعنى ، فقد يجتمعان — كما هنا — ولكل وجهته واعتباره ، ونظرتهم ومجاله . هذا وقد لاحظت أن الدكتور هلال قد خص البحترى وحده بهذا الدفاع مع أن أستاذنا أبا تمام قد سبقه الى هذا المعنى المنتقد ، أو يعنى ذلك أن الأستاذ الكريم — رحمه الله تعالى — كان منحازا الى البحترى ، ومحبا طريقته في الصياغة الشعرية ، ومؤثرا مسلكه على منحنى أبى تمام ؟ .

وكم وددت أن يشير الأستاذ المرحوم الى بيت أبى تمام ، ليسلم من أى تساؤل أو انتقاد !! بيد أن دفاعه عن البحترى هو دفاع عن أبى تمام في هذا المعنى .

أما نزع الأمدى السلوكية والانسانية فانك تلمسها في تضاعيف كتابه ، وبين ثنايا أحكامه اذا تفحصت عبارته السابقة . « ما أحسن المعنى الصحيح اذا أتى به الطبع النقى ، وكان قائله مخبرا بالأمر على ما هو !! » — فان تلك الحقيقة تكثف عن إعجابه بالشعر المطبوع الذي لا تكلف فيه ، مصورا للواقع في صدق ، وهى دعوة صريحة للصدق الفنى كسلوك يجب أن يلتزمه طلاب القريض من الشعراء ، وفيها مغزى إنسانى رفيع ، فان الصدق الفنى يجعل الفنان مبدعا ، ويورثه ابداعا وجمالا ، فليس الابداع — عند الأمدى — خروجا على سنن القوم (العرب) « عمود

الشعر » ، بل هو المعنى الصحيح اذا أتى به الطبع النقى ، وكان قائله مخبرا بالأمر على ما هو .

والحاح الأمدى على التزام الصدق ليس مقصورا على الشعر ، بل تجاوزه الى النثر ، ومن ثم نراه يعقب على فضائل الكلام التى ذكرها (بزرجمهر) ، وهى « أن يكون الكلام صدقا وأن يوقع موقع الانتفاع به ، وأن يتكلم به في حينه ، وأن يحسن تأليفه ، وأن يستعمل منه مقدار الحاجة » (٢٣) .

ان تعقيب الأمدى هو تفسير لما يريده (بزرجمهر) ، فقال الأمدى : « أراد الكلام المنثور الذى يخاطب به الملوك ، ويقدمه المتكلم أمام حاجته ، والشاعر لا يطلب بأن يكون قوله صدقا ألى (صدقا خلقيا) ، ولا أن يوقعه موقع الانتفاع به ، فانه قد يقصد به موقع الضرر ، ولا أن يجعل له وقتا دون وقت فبقية الفضيلتان : أن يحسن تأليفه ، ولا يزيد فيه شيئا على قدر حاجته ، وهما واجبتان في شعر كل شاعر » (٢٤) .

وكأنى بالأمدى يفرق بين لغة النثر وهى دلالية ، وبين لغة الشعر وهى ايحائية ، لكن شاب الأمدى كما شاب النقدة المنهجيون الأقدمون من العرب فصلهم بين الشعر والخلق أو الدين !!

فان التصور الإسلامى للفنان لا يبيح له



٢٤ — الأمدى : الحسن بن بشر (الموازنة) ج ١ ص ٤٢٨ .

٢٣ — الأمدى : الحسن بن بشر (الموازنة) ج ١ ص ٥٢٣ — « بتصرف » .

صحيح ، الا أنه غير معروف !! (٢٥) •

فأنت ترى في كلام الآمدى أن صحة

التشبيه ، وصنعة الصورة ، هي التي جعلته
يخالف المعروف من لون زى النساء قديما ،
فولوع أبى تمام بالصنعة البديعية قاده الى
تلك المخالفة للتقاليد ، وبهذين الأمرين يكون
أبو تمام خارجا على « عمودية الشعر » في
نظر الآمدى !!

وأما سعيه الى تحقيق نمط من العدالة
النقدية في تلك الخصومة ، فانه يصرح في
بداية كتاب « الموازنة » بقوله : « وقد رسمت
من ذلك ما أرجو أن يكون الله عز وجل قد
وهب فيه السلامة ، وأحسن في اعتماد الحق ،
(وتحرى الصدق) ، وتجنب الهوى » (٢٦) •
وفي مقام آخر يحفل الآمدى بالعدالة
فيذكرها قائلا ! « وهذا من أعدل كلام سمعته
من القول في (أبى تمام) (٢٧) •

والدارس المتأمل يحس سعيه الحثيث
العادل في كل خطوة يخطوها في « الموازنة » ،
محاولا الالتزام — ما أمكن — بمبدأ الحياد
بين الطرفين ، ومع هذا فانا نلمس تجاوزات
قد وقع فيها الآمدى ، تصل أحيانا الى مستوى
العنف والقسوة على أبى تمام ، انظر اليه
في تعقيبه على قوله !

وكان أفندة النوى مصدوعة
حتى تصدع بالفراق فؤادى

أن يكذب خلقيا مهما كانت الدوافع أو الضغوط
كما لا يسوغ له أن يقترب الا يذاء ، أو يرتكب
العدوان ، أو يمارس الهجاء والبهتان ، بل
يجعل قريضه على طريق الخير والبر ، ودعم
السلوك المذهب ، وترسيخ القيم الاسلامية ،
والتواصى بالحق والصبر ، كى تسود المعانى
الاسلامية المثالية في دنيا الناس التى تكالبت
عليها قوى الشر !!

وأما حرصه على التقاليد العربية التى كانت
سائدة في الزمان الأول فانه يتضح في مدى
حرصه على تحقيق « عمودية الشعر » ، انظر
مثلا الى نقده أبا تمام في قوله :

خرجن في خضرة كالرؤوس ليس لها

الا الحلى على اعناقها زهر

فان قوله : « خرجن في خضرة » • (فيه
مخالفة لما جرت به عادات النساء قديما في
اختيار ألوان الثياب) ، اذ الخضرة ليست من
ألوان ثياب نساء البادية ، ولا من صبغ نساء
الامصار الا في القرب ، لا يلبس الا أن يكون
أصل لون الثوب أخضر •

وقد جعل أبو تمام جميع لباس هؤلاء
النسوة (اللون) الأخضر ، وشبهه بالبروض ،
من أجل تشبيهه الحلى بالزهر ، وهو نبت
حسن ، وغرضه في ذكر الخضرة غرض

و « أفئدة النوى مصدوعة » يشبه

قوله :

وكم أبرزت منكم على مبح خدّها

صروف النوى من مرفف حسن القد

وما أظن أحدا انتهى في الجهل ، والعي ،
واللكنه ، وضيق الحيلة في الاستعارة الى أن
أن جعل لصروف النوى قدأ وأفئده مصدوعة
غير أبى تمام !! (٢٨) •

« واغتنح ذلك بما جاء عنهما (الطائيين) من
الابتداءات في هذه المعنى ، وأبوبها أبوابا ،
لتصح الموازنة بينهما (٣٠) ولا شك في أن
تجزئته الكتاب عشرة اجزاء قد ساعدته على
بسط فكرة الموازنة ، ومقاييسها ، وركائزها ،
وان كانت تلك التجزئة قد جعلته يكرر كثيرا ،
فيذكر الموضوع مرتين (٣١) أو أكثر في جزءين
منها على نحو ما سنوضح تفصيلا في خطته
لكتابه فيما بعد •

هذا ومن الثابت المتيقن أنه لم يتخل
في منهجه عن معرفته اللغوية المتميزة
بحاسته الأدبية الذوقية !! •

هذا عن منهجه النقدي ، فماذا عن
خطته في الموازنة ؟

ذلك موضوع المقال التالي اذا شاء
الله تعالى —

١٠ د / عبد الحميد محمد العبيسي

فهذا نقد جارح حاد لأبى تمام الذى لم
يرتكب جريمة ، ولم يقترب ذنبا ، فان
التشخيص ظاهرة تكمن في الاستعارة المكنية
عند العرب ، لكن تضيق الأمر — في نظر
الآمدى — جعله مثارا لنقد بعض
المعاصرين (٢٩) •

ومع هذا فان الآمدى ظل ملتزما منهجيته
طيلة بحثه في الموازنة التى كان يرى أن تبويبها
شرط لصحة الموازنة وسلامتها . بقوله :



٣٠ — الآمدى : الحسن بن بشر ج ٢ ص ٥ .
٣١ — المصدر السابق ج ١ ص ٢٠ — ٢١ .
ج ٢ ص ١٨ — ١٩ .

٢٨ — المصدر السابق ج ٢ ص ٤٩ .
٢٩ — هلال : د. محمد غنيمى (دراسات ونماذج
في مذاهب الشعر ونقده) ص ٢٠ .

أبو حيان التوحيدي

رجل جنى عليه فكره

(٣)

وقد استنتج ذلك — وما أظنه حقاً — من قوله : « أنا رجل حب السلامة غالب على ، والقناعة بالطفيف محبوبة عندي » (٢) .
ولسوف تعلم أن ذلك قد صدر منه بعد أن أب من لدن الصاحب بن عباد وأبى الفضل ابن العمير بالخيبة والحسرة والاحباط .
ومن التقولات عليه أنه :

« كان قليل الشجاعة والجرأة والتمتع بقوة النفس وحسن التدبير ، وذلك عاقبه عن تقلد مركز عال » (٣) .
وعاقبه كذلك « ما رمى به من الزندقة والالحاد ، أو ما اشتهر به من الاساءة الى الناس ، أو حسده لأولى النعمة في الثراء والجاه والعلم والأدب » (٤) .

وسترى من خلال ما واجه به الصاحب ابن عباد — قوة القوى في عصره بين البشر — أن أسَّ ابعاده ومحاصرته وحرمانه ، انما

•• وبعد أن وقفنا على شيء من عدة أبي حيان واستعداده ، نقول :

انه كان — بحق — جديراً بأن يتبوأ من المنازل ما يصبو اليه طموحه ، وأن يحتل مكاناً يتكافأ وبعض ما لديه من مؤهلات ، لكنه تأخر ، بل آخر عن قصد دون من يفوقهم من معاصريه ، وهذا التخلف والتأخر هو ما نعهده من جنائية فكره وذكائته عليه •

على أن هذا الموضوع — أى ابعاده عن مكانة يستأهلها — قد أخذ شوطاً بعيداً من القدماء والمحدثين على سواء ، وقلما وجد هذا الرجل من الانصاف ما يوائم معارفه وادراكه ، بل انهم غزوا اقضاءه وتقريب غيره ممن ليسوا مثله الى أنه كان يؤثر السلامة في الخمول عن الغنيمة عند تجشم الأخطار ، وكان يقنع بالطفيف ويحببه ، وأنه خامل جبان (١) •

بدوى طبائه ، وهو في ذلك متأثر بصاحب النثر الفنى ٢ — ١٣٣ ، وهذا الاخير يشرح آراء باقوت الحموى التى قالها في ١٥ — ٥ وما بعدها .. معجم الادباء .

(١) ص ٣٠ ، ٣١ من كتاب ابو حيان التوحيدي للدكتور عبد الرزاق محبى الدين .
(٢) ١ — ١٠٤ الامتاع والمؤانسة لابي حيان .
(٣) ص ٣٢ ابو حيان لمحبي الدين .
(٤) ص ٣٣١ ، ٣٣٢ الصاحب بن عباد للدكتور

عصره ، « لقي الأهل من الأحياء ، وذاق الشقاء الذي ما كان يستحقه ، بينما يرى ويصير من دونه يرتقون ويرتفعون الى أعلى مراتب الرياسة والشرف في الدنيا » (٢) الدنيا ، فلا غرو أن يؤثر البؤس وضراوة الفقر ، حفاظا على قدر علم ، وصونا لآباء نفس وشيم علماء من أن تركع أو تذلل أمام مدع - في رأيه - كالصاحب ابن عباد ، أو أبي الفضل بن العميد .

ذلك ، وما أظن رأيك الا من رأينا ، ولتكون كذلك اذا قرأت قول من اتهمه آنفا (٣) : ان « الذين بالغوا ما أملوا في عصره قل بينهم من استقامت له الأحوال ، واطردت معه الأمور ، وسوى من عرض نفسه للمهالك ، وأراضها على خدمة الوزراء ، آخذا بأسباب الملق ، ومعرفة السبل الى النفاق ، ندر أن عاش في سعة ، وتجاوز حدود الكفاف ، ولم يقاس - على صبر ومضض - بأساء الحياة ، وضراوة الفقر » (٤) .

ولعل أبا حيان كان من هؤلاء الذين لم يرضوا لأنفسهم الهلكة ، أو خدمة الوزراء في



كانت من شجاعته ، ومن توفز حسه ، وقوة عارضته ، وحضور بديهته ، ومن قبل ذلك كله عدم مداراته ومداهناته ، وبخاصة اذا ما تعلق الأمر بالعلم ومسائله ، تلك التي تتطلب الحق والتحقيق ، ولا ترضى بالمجاملات أو الاغضاء ، اكبارا لكبير ، أو ادعاء احترام وزير ، وذلك ما كان يحدث في مجلس ابن عباد - كما رأى التوحيدى وسجل - على أنا لو تركنا الجدل في حسده لأولى الجاه والنعمة ، فانا لا نقبل أن يحسد غيره في العلم والأدب ، كيف وهو - في رأينا - كما قال أبو الطيب المتنبى :

قَطَعْتَهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ

فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لَنْ لَا يَحْسَدُ (١)

لقد ثبت أن التوحيدى كان يزدري أهل عصره ويترفع عليهم ، حاشا شيوخه ومن أفاد منهم ، فقد رأيت رأيه البين فيهم ، أما تكبره وازدراؤه ، فإنه كان يوجهه الى المتفيهقين والأدعياء ، وقد صب حمم ذلك - بوجه أخص - على من لا يعرف الا نتفا من أمور ، ثم يدعى المعرفة بكل الأشياء . وإذا نأى أبو حيان عن أفانين النفاق والتملق للذين كانا من صناعة غيره ، وشاعا في

بدوى .

(٣) انظر ما اتهمه به د. محيى الدين من الجبن والخمول

٤ - ص ٣٣ أبو حيان د. محيى الدين .

(١) ١ - ٣٣٥ ديوانه ، والمعنى : حسدوك فماتوا بشدة حسدكم ، حتى كأنك قطعتهم .. لأنه ليس أحد فوقك فتحسده . وانظر ص ٢٢ من الإبانة عن سرقات المنبى للعميرى .
(٢) مقدمة الاشارات الالهية د. عبد الرحمن

لقد « بلغ أبو حيان مرتبة الأستاذية في الكتابة الفنية التي جعلت اللغة العربية سلسلة القياد الى درجة نادرة ، تستجيب للذين يريدون التعبير عما في نفوسهم ، وانه كان على ذروة من ذراها ، عالما بدقائق الأسلوب الرائع ، وقادرا عليه ، بحيث لم يكتب في النثر العربى بعده ما هو أبسط وأقوى وأشد تعبيرا عن مزاج صاحبه » (٢) •

ولقد كان معاصره ابن عباد من سادة العصر وقادته ، وكان — باعتراف أبى حيان — « قطب دائرة علمية وأدبية ، وأن مجلسه كان موزدا لكل وارد ، ومنهلا عذبا لا يخلو من زحام ، وبين يديه يجتمع ناس يختلفون في المواهب والمشارب ، وكان الصاحب يستمع ويستمتع بما يجول من المحاورات والمناظرات ، ويفسح طريقا لكل ذى حديث » (٣) ، ولكنه — مع هذا — كان فيه تكبر و صلف ، وكان فيه استبداد وتعجرف ، حتى قال ياقوت :

« وللصاحب أخبار حسان في مكارم الأخلاق ، مع رقاعة كانت فيه » (٤) وحتى قال أبو العلاء الأسدى :

إذا رأيت مُسَجَّى في مرقعة
يأوى المساجد حراً ضره بآدى
فاعلم بأن الفتى المسكين قد قذفت
به الخطوب الى لؤم ابن عباد (٥)
ولعل ذلك ومثله قد جعل أبا الطيب المتنبى يدفع زيارته دفعا — رغم أنه هو الذى دعاه —

خنوع ، أو التزلف والنفاق والتملق في سبيل عرض زائل ، ولئن ابتغوا ذلك لقد كانوا يرون العلم وتنوع الثقافة ، وجلال العلماء وحفظ تقدمهم مما يؤهلهم لما يبتغون ، بيد أن الصاحب بن عباد بلامحيته وفطنته ، رأى في صاحبنا أبى حيان طموحا لم يره عند غيره ، « ومعارف ترغعه أعلى ذروة ، وهو — أى الصاحب — « كان يرى نفسه فرد زمانه ، وواسطة عقد دهره ، واذ رأى في التوحيدى علما وجرأة ، ثم سمع فيه قالة السوء من أعدائه ، كان لابد من أن يحرمه كل حق هو به خليق » (١) •

فليست — اذن — تهمة الزندقة والالحاد ، وليست شهرة الحسد والاساءة الى الناس ، وليس حب السلامة وبغض المغامرة ما جعل التوحيدى لا ينال ما يأمل ، ولا يوضع في مكانة تليق بمكانته ، ولكن قل :

هى مقدره رجل متعدد الكفايات ، قد تعدد حاسدوه عليها ، وهى ذكاء وتحصيل ، ودراية بما يحصل ، وصيانة لكل ذلك ، وهو أمر لا يطيقه المتسلقون ، وأمانة علمية لا يستطيع الصبر على أن يخفيها متى واثت الحاجة اليها ، ومهما كان خطر الموقف الذى يدلى فيه بالرأى ، لذلك وسواه قد اغتالوا حقه ، وأهملوا جهده ، فأضاعوه ، وأى فتى

١٥ - ٤٤ معجم الادباء ، ١ - ٦٥ الامتاع والمؤانسة .
(٢) ١٧٤-٦ معجم الادباء .
(٣) ٣ - ٢٥١ يتيمة الدهر .

(١) ص ٣٤٢ : ٣٤٩ بتصرف ، الصاحب بن عباد بدوى طبانة •
(٢) ٢٤٧-٢ الحضارة الاسلامية لآدم مقرر .
(٣) راجع ٣ - ١٦٩ ، ١٧٠ يتيمة الدهر :

ثم يصفه قائلا لأصحابه :

« ان غليما معطاء بالرى يريد أن أزوره وأمدحه ، ولا سبيل الى ذلك ، فخصيره صاحب غرضا يرشقه بسهام الوقعة ، ويتتبع سقطاته فى شعره وهفواته ، وينعى عليه سيئاته ، وهو أعرف الناس بحسناته ، وأحفظهم لها ، وأكثرهم استعمالا اياها ، وتمثلا بها فى محاضراته ومكاتباته » (١) ، فلا غرو أن « الناس كلهم محجمون عنه لجراته وسلطته واقتداره .. » (ولا شك أن) صغار آفاته كبيرة ، وذنوبه جمّة ، ولكن الغنى رب غفور » (٢) .

واذا ما صدق أن تلك الصفات القبيحة كانت فيه ، فهى التى دفعته الى كراهية من يلمح لديه فضلا يربو على فضله ، والذى لا ريب فيه أنه لمس فى التوحيدى جملة من الصفات التى تمكنه من السبق له أو من اخمال شيء من ذكره ، فعمل جاهدا على أن يحيطه بسياج النكران والاغفال ، وأن يكفكف من تطلعه المشبوب .

ولقد يؤيد ذلك ويصدق ما نسوق من مواقف حازمة حاسمة وقفها التوحيدى مع صاحب ، وانها لتجل عن الحصر والتعداد ، قال : « غارقت بابه - يعنى صاحب - سنة سبعين وثلاثمائة ، راجعا الى مدينة السلام بغير زاد ولا راحلة ، ولم يعطنى فى مدة ثلاث سنين درهما واحدا » (٣) .

ويبدو أن ذلك الازدراء والحرمان قد سبقه ما يبرره لدى صاحب ، وكانت البداية كما « قال أبو حيان : وأما حديثى معه - يعنى ابن عباد - فأننى حين وصلت اليه قال لى : أبو من ؟ قلت : أبو حيان ، قال : بلغنى أنك تتأدب ، فقلت : تأدب أهل الزمان ، فقال : أبو حيان ينصرف أولا ينصرف ؟ قلت : ان قبله مولانا لا ينصرف ، فلما سمع ذلك تنمر ، وكأنه لم يعجبه ، وأقبل على واحد الى جانبه ، وقال له بالفارسية سفها --- على ما قيل لى » (٤) .

فالأمر كما ترى ، اجابات تتم عن صراحة وجد ، وتكشف عن خلق رجل يعتز بعلمه أكثر من اعتزازه بنفسه ، وتشى بسرعة بديهته تفجأ المحدث بغير مقصوده ، ولكن مع حجة مسكنة ، وقول مفهم .

تأمل قول صاحب : أبو حيان ينصرف أو لا ينصرف ، ورد التوحيدى : ان قبله مولانا لا ينصرف . ولم يغب عن صاحب ولم يعزب عنه ما يحمله ذلك القول ، ثم ما يحمله تصدير الكلم (بان) التى تنبئ عن شكوك التوحيدى فى تصرفات صاحب مع أمثاله ، بل مع من هم دونه فى العلم والذكاء .

على أنا نسوق اليك من جراءة التوحيدى ما هو آلم للصاحب وأنكى ، وكل ذلك يرجع الى اظهار العلم والمصارحة بحقائقه ،



الوزيرين لأبى حيان .
(٤) ٢٨-٥ معجم الادباء ، ص ٣٠٦ من اخلاق الوزيرين .

(١) ١٢٢ - ١٤١ ، ١٤٦ ، الصبح المنبى للبديعى .
(٢) ١ - ٥٤ الامتاع والمؤاتسة .
(٣) ١٥ - ٣٢ معجم الادباء ، ٣١١ اخلاق

ومن ذلك قوله :

« قال صاحب يوما : فعل وأفعال قليل ، وزعم النحويون أنه ما جاء الا زُند وأزناد ، وفَرَّخ وأفراخ ، وفَرَّد وأفراد ، فقلت : أنا أحفظ ثلاثين حرفا كلها فعل وأفعال ، فقال : هات يامدعي ، فسردت الحروف ، ودلت على مواضعها من الكتب ، ثم قلت : ليس للنحوى أن يلزم مثل هذا الحكم الا بعد التبحر والسماع الواسع ، وليس للتقليد وجه اذا كانت الرواية شائعة ، والقياس مضطربا ، وهذا كقولهم : فعيل على عشرة أوجه ، وقد وجدته أنا يزيد على أكثر من عشرين وجها ، وما انتهيت من التتبع الى أقصاه ، فنتال : خروجك عن دعواك في (فعل) يدلنا على ذنيامك في (فعل) ولكن لا نأذن لك في اقتصاصك ، ولا نهب آذاننا لكلامك ، ولم يف ما أتيت به بجرأتك في مجلسنا ، وتبسطك في حضرتنا » (١) . أفليس ذلك بالصریح البين الذي يكشف عن أن صاحب كان لا يجب أن يظهر في مجلسه أحد يقول بقول هو لا يعرفه ، أو يفوه بعلم هو لا يعلمه ؟ ان الأمر عندى كذلك ولهذا الموقف نظائر كثيرة وأشباه .

ولقد كان العداء الشديد بين صاحب وابن العميد أبى الفتح غير منكور ، وقد عرفت

الصاحب أن أبا حيان قرظ عدوه هذا بكلام لطيف ، فكان ذلك عليه بلاء فوق بلاء ، وعداء على عداء ، وقد صرح التوحيدي بذلك ، فقال : « ما ذنبى اذا قال لى : هل وصلت الى ابن العميد أبى الفتح ؟

فأقول : نعم ، رأيته ، وحضرت مجلسه ، وشاهدت ما جرى له ، وكان من حديثه مما مدح به كذا وكذا ، وفيما تقدم منه كذا وكذا ، وفيما تكلفه من تقديم أهل العلم واختصاص أرباب الأدب كذا وكذا ، ووصل أبا سعيد السيراني بكذا وكذا ، ووهب لأبى سليمان المنطقى كذا وكذا ، فبنزوى وجهه ، وينكر حديثه ، وينجذب الى شيء آخر ليس مما شرع فيه ، ولا مما حرك له ، ثم يقول : أعلم أنك انما انتجعت من العراق ، فاقرا على رسالتك التى توصلت اليه بها ، وأسهب مقرظا له فيها ، فأتمانع ، فإمر ويشدد ، فأقرؤها فيتغير ويذهل » (٢) ، لماذا ؟ لأنه — فيما نظن — يرى نفسه أولى بالمدح والثناء ، فكيف يكون ذلك غيمن عاداه يوما ، وكره مقامه ، وأمر الجند بالتآمر عليه (٣) !! •

ومن المواقف التى أذكت عدم التوافق ، وأصلت العداء بين صاحب وصاحبنا التوحيدي ، قوله :

قال لى صاحب يوما — وهو يحدث عن

وما بعدها من أخلاق الوزيرين .
(٣) انظر ٣-١٨٦ ، ١٨٧ من يتيمة الدهر للشمالي .

(١) ١٥ — ٢٦ ، ٢٧ معجم الادباء ، ص ١٥٠ من مثالب الوزيرين لأبى حيان ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ من أخلاق الوزيرين .
(٢) ١٥ — ٣٦ ، ٤٣ معجم الادباء ، ص ٤٩٦

« ان الرجل كثير الحفوظ حاضر
الجواب ، فصيح اللسان ، قد نتف من كل
أدب خفيف أشياء ، وأخذ من كل فن أطرافا ،
.. وفي بديته غزارة ... وفي الجملة هو
أبلغ من ابن يوسف ، وأغزر وأجف ، وأروى
وأجم ركية ، وأعذب موردا وأبعد من
التفاوت ، وليس ابن يوسف من ابن عباد في
شيء ، .. كان الصواب غالبا عليه ، وله رفق
في سرد حديث ، ونيقة في رواية ، وله شمائل
مخلوطة بالدماثة ، بين الإشارة والعبارة » (٢) ،
وكذلك تجد الكثير من مثل قوله في أبي الفضل
ابن العميد :

« وبجملة الأمر أن ابن العميد كان حسن
الكتابة ، غزير الانشاء ، جيد الحفظ ، ..
وله شمس صالح في الغزل والمعاتبة ، ولأنه
مشهور لا طائل في روايته ، ومن ذلك قوله :

قلبي دام به ندوب
يكاد مما به يذوب
قد كدت أخفى الوشاة جهدي
فتمّ مني به الوجيب

فهل سمعتم بمسئتهام
عليه من قلبه رقيب
يعمد ما ساءنى ضرارا
ما هكذا تفعل القلوب



رجل أعطاء شيئا فثلكا في قبوله - : ولا بد
من شيء يعين على الدهر . ثم قال : سألت
جماعة عن صدر هذا البيت فما كان عندهم
ذلك ، فقلت : أنا أحفظ ذلك ، فنظر بغضب ،
فقال : ما هو ؟ قلت : نسيت ، فقال : ما أسرع
ذكرك من نسيانك ، قلت : ذكرته والحال
سليمة ، فلما استحدثت عن السلامة نسيت ،
قال : وما حيلولتها ؟ قلت : نظر صاحب
بغضب فوجب حسن الأدب ألا يقال ما يثير
الغضب ، قال : ومن تكون حتى نغضب
عليك ؟ دع هذا وهات ، فقلت : قول الشاعر :

الأم على أخذ القليل وانما
أصادف أقواما أقل من الذر
فان أنا لم آخذ قليلا حرمته
ولا بد من شيء يعين على الدهر
فسكت » (١) .

وهذه المسائل التي يعرضها أبو حيان ،
ويسجل العديد منها في كتبه ، لا نظن شيئا
من الاختراء فيها ، لأن حفظه ودرايته لم
يشكك فيهما أحد حتى من أعدائه ، فأما مقولة
القوالين بكذبه فان انصاف التوحيدى لألد
خصومه - صاحب وابن العميد - لتدلنا
بالقطع على أنه ليس بالمدلس ولا بالكذاب ،
فبالرغم من توافق كلا الرجلين في ازدرائه
واحتقاره ، وحصاره وحرمانه ، فانك تجد
الكثير من مثل قوله في صاحب :

(٢) ١-٥٤ الامتاع والمؤانسة لأبي حيان .

(١) ١٥-٣٢ ، ٣٣ معجم الادباء ، ص ٤٦٣ من
اخلاق الوزيرين .

في نفسه لقصر أيامه ، واشتعال دولته ،
وظفوها بسرعة ، ومن شعره :

أنى متى أهزّز قناتى تنتثر
أوصالها أنبوبة أنبوبا
أدعو بعاليها الطلى فتجيبنى

وأقوى بحدّ سنانها المروبا
وله كلام كثير : نظم ونثر « (٢) » .

ولسنا نبتقى من ذلك كله أن ننزهه أو
تبرئه ، إنما نريد أن ننصفه ، ولئن أنصفناه في
بعض ما رمى به ، لقد بقيت مقولة حقده
ووجده ، وأنه قدم الحسنات على ما ذكر من
سيئات في صاحب وابن العميد حتى يقال :
أنه بذلك يزن بالعدل ، ويسوق الحسنة
والسيئة ، ثم يحكم بالقسطاس ، فهل هو
كذلك ؟ وهل للحقد مزية يمتاز بها ، أم أنه
أبداً مرذول مذموم ؟ يتبع

د / حامد الخطيب

ص ٢٦٧ مثالب الوزيرين ، ٣ - ١٨١ وما بعدها
من يتيمة الدهر .

يعتادنى للصبا غريب
كانه شـادن ريب

جرى مع الدهر في عناق
فهو لاحكامه نسيب

فكل محبوبه بعيد
وكل مكروهه قريب

وكيف يرجى بقاء صب
ناكده الدهر والحبيب (١)

وعلى ذات الشاكلة كان موقفه من ابن
العميد أبى الفتح ، رغم أنه ثلثه أحياناً ،
حيث وجد فيه صفات قد ورثها عن أبيه ،
قال - زيادة على ما تقدم :

« وأما أبو الفتح ذو الكفابتين فإنه كان
شاباً ذكياً متحرّكاً ، حسن الشعر ، مليح
الكتابة ، كثير المحاسن ، ولم يظهر كل ما كان

(١) ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ مثالب الوزيرين لأبى
حيان .

(٢) ١٤٠-٢١٣ معجم الادباء لياقوت الحموى ،

مبدأ إسلامي يدعو إليه شاعرنا الإنجليزي ..

فأنه في النهاية لم يفلح بطائل ، لأن البرلمان قد
وقف دون آرائه ، واستمع الى معارضيه في
ثقة مما هاج هائج « ملتون » ، فاندفع الى
تجريح غاس لناوئيه في كتاب رابع ، جعل
شعاره الصاعق قوله :

« أجب الاحمق بما يشاكل حماقته ، والا
فأنه يعتقد في نفسه الحكمة ويتهيا الى نزلك
من جديد .

ولسنا نذكر هذا الشاعر مؤيدين ، لأننا

نعرف قول الله : « وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا
السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ » ولكننا
نذكره ليدل على ما اضطرر في نفس ملتون من
غيظ أفقده الراحة والاطمئنان ، على أنه لم
يأسف لحظة على موقفه الجريء ، وإذا كان
قد أغضب به نفراً من الساخطين فقد أراح
نفسه من عبء ثقيل .

د . محمد رجب اليومى

نظرات في مسيرة العمل الإسلامي

٢

عرض وتعليق:
د. د. طه مصطفى أبوكريشة

تأليف الأستاذ:
عمر عبيد حسنة

سابق عليه ، يتمثل في الجهل بلغات هذه الأمم ، واللغة من غير شك هي النافذة التي يطل منها الانسان على فكر وثقافة الآخرين بطريق مباشر ،

وفي هذا المجال يذكر الكاتب أن عالم اليوم بثقافته وأفكاره ومعارفه وعقائده ، أصبح المتكلمين بغير اللغة العربية من دعاة الاسلام في بلاد ليست العربية لسانا لها ، وقصورهم يكمن في أنهم يتعرفون على الاسلام من خلال المترجمات ، ويكتفون بذلك دون محاولة تعلم العربية ومعرفة الاسلام معرفة حقيقية عن طريقها .

والمنزلق الخطير الذي قد ينزلق اليه هؤلاء الدعاة مع حسن النية ، هو تسليمهم التسليم المطبق بما تقدمه لهم هذه المترجمات وفيها ما فيها مما قد يسيء الى الاسلام ، أو يعطى صورة مشوهة له ، ذلك لأن الترجمة مهما كانت دقيقة لا يمكن أن تعطي الصورة الدقيقة لدلولات الألفاظ في لغة أخرى ، لها

في عدد « جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ » وقفنا عند بعض موضوعات هذا الكتاب ، التي تناولت مسئولية الداعين الى الله سبحانه وتعالى مع ضرورة الالتزام بالمنهج ، وتطوير وسائل الدعوة ، وعدم الجمود على وسائل بعينها ، لأن الوسائل اجتهادية ، وقابلة للتغيير حسب مقتضيات الزمان والمكان ، أما الأهداف والغايات الاسلامية فهي التي تتصف بالثبات وعدم قابليتها للتغيير .

وقد ذكرنا في ختام هذا المقال السالف ، أن في الكتاب مقالات أخرى ، تعرض فيها الكاتب لبعض جوانب القصور التي يقع فيها من يتصدرون للدعوة الى الله ، ولبعض العقبات التي تصادفهم أو توضع في طريقهم .. وهنا نعرض لهذا الجانب من حديث الكاتب :

- ١ -

أما الجوانب التي رأى الكاتب أن فيها قصورا ، قد يعوق حركة العاملين في حقل الدعوة الى الله ، فإن من ذلك ما يلي :

* عدم علم الداعية بأحوال الأمم وعاداتها وعقائدها ، وهوقصور مبني على قصور

٤

▲ نظرات في مسيرة العمل

اصطلاحاتها ، ولها استعمالاتها ، ولها مجازاتها وكنائنها ، هذا فضلا عن مقدار ثقافة المترجم ، ومدى فهمه لدلولات الخطاب الالهي .

وليس في هذا تقليل من شأن الترجمة ودورها ، ودور من قاموا بجهود مشكورة في هذا المجال ، خاصة في مرحلة التعريف بالاسلام .

وانما الهدف من ذلك هو التأكيد على أن فهم الاسلام فهما صحيحا ، لا يتم في نهاية المطاف الا من خلال لغة القرآن ، وليس مع استدامة « وسيط » لغوي ، قد يقبل ويؤخذ عنه مرحليا ، حتى يتم الاتصال بالأصل المباشر .

ولقد أدرك هذا أوائل المسلمين من غير العرب ، حيث لم ير الواحد منهم أن في امكانه الاستغناء بلغته عن العربية ، بل كانت العربية أملا ، يعمل جاهدا من أجل تحقيقه والوصول اليه ، ومن هنا كانت الثمرة التي وكأنه دولة واحدة ، وساحة صراع فكري وحوار عقائدي ، بعد أن اختصر الزمان ، وانقص المكان ، وأصبح الانسان يرى العالم من خلال ما قدمته المدينة الحديثة من وسائل اعلام مرئية أو مسموعة أو مقروءة ، أو من خلال وسائل النقل المتقدمة ، وأدوات الاتصال العجيبة .

ومن خلال هذا الواقع المعاش ، يمكن القول بأن الذي يرضى لنفسه أن يعيش بعيدا عن ادراك الصورة العالمية ، يكون قد رضى

لها في الوقت ذاته أن يعيش على هوامش الحياة في عالمه الصغير .

وليس هذا بالوضع الذي يرضاه لنفسه من يدعو الى الله ، فاذا كان الانسان المسلم مكلفا بواجب التبليغ والدعوة الى الله ، فان ذلك لن يمكن بحال ، اذا رضى لنفسه بأن تنحصر في عالم صغير ، هو عالم لغته الخاصة نحسب .

ان الانسان المسلم لا يمكنه أن يوصل خطاب التكليف الى البشرية جمعاء ، وهو على جهل بلسانهم ، يعقبه جهل بعبادتهم وعباداتهم وعقائدهم .

واذا كان الله تعالى قال في شأن الرسل « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِبَلْسَانٍ قَوْمِهِ لِيُنْذِرَ لَهُمْ » ابراهيم ٤ - فان الدعاة الى الله في كل عصر ، هم ورثة الأنبياء ، وعليهم أن يتعلموا لسان من يوجهون اليهم الدعوة (١٠٠-١٠٢) * * ويتصل بهذا القصور قصور آخر ،

ولكن ليس في جانب المتكلمين بالعربية مع جهلهم باللغات الأخرى ، وانما في جانب قدمت في حقل الفكر الاسلامي الكثير من العلماء المفسرين واللغويين والأصوليين والمحدثين والمؤرخين ، وكثير منهم وصل الى مرتبة الامامة التي لا تتوافر الا لمن أتقن العربية وعلومها (١٠٣ - ١٠٥) .

* * ومن جوانب القصور لدى الدعاة ، الوقوف عند حدود الرغض والادانة لواقع الأمة ، والاكتفاء بالخطب الرنانة الطنانة ، لأن ذلك لن يغير شيئا من الواقع ، وانما ينقلب الى حالة سلبية ، لا يحسن صاحبها غيرها ، وقد تؤدي به الى الانعزال بعيدا عن المجتمع . ولتلافى هذا القصور ، ولضمان عدم

الانزلاق نحوه ، والانسياق اليه ، فان من أوجب الواجبات على العاملين للإسلام ، امتلاك القدرة على فقه التعامل مع المجتمعات ، والانفتاح أكثر ، وفتح منافذ جديدة للدعوة الإسلامية ، وامتلاك قدر أكبر من المرونة ، مع الابصار الكامل والدقيق والأمين للأهداف ، والتقدير للمكانات ، وبذلك يكون الخروج من عزلة الرفض والادانة ، الى ميدان التشخيص والعلاج والاصلاح ، من خلال وعى وفهم اللداء والعلاج في آن واحد (١١٦ - ١١٧) .

*** ومن جوانب القصور ما قد ينادى به بعض الدعاة في أماكن متفرقة في العالم الإسلامي ، من ضرورة الانسحاب والانعزال عن المجتمع ، الذي يختلط فيه العمل الصالح بالعمل السيئ ، مؤكدين أن هذا الانسحاب هو نوع من الهجرة المطلوبة في تلك المجتمعات . ويذكر المؤلف أن هناك مفاهيم مغلوطة حول الهجرة ، وقع فيها كثير من المنادين بها ممن تصدوا للدعوة الإسلامية ، إذ أن منهم من خلا لنفسه وتصوراته الخاصة الناشئة من النظر في بعض الجزئيات بعيدا عن الواقع ، واعتمد مقدمات خاطئة ، وصل من خلالها الى نتيجة جعلت بلاد المسلمين اليوم غير دار اسلام بشروطها المعروفة .

ومن ثم استباح هؤلاء لأنفسهم أن يمارسوا في مجتمعاتهم أنماطا من السلوك ، وأنواعا من المعاملات ، هي محل نظر من الناحية الشرعية ، وقد يتطور الأمر عندهم أكثر فيعلنون الحرب على هذه المجتمعات . وقد فات من يصل الى مثل هذه النتيجة أن

الرسول القدوة صلى الله عليه وسلم - كان يطلق عليه في المجتمع غير الاسلامي قبل المعة (الأمين) .

ان الهجرة بالمفهوم الاسلامي ليست حركة سلبية انسحابية من المعركة ولا هروبا من الموقع ، وانما هي جهاد قد يكون من أعلى ، أنواع الجهاد .

ان الهجرة في الاسلام حركة ايجابية على أرض المعركة بين الاسلام الذي موطنه الدنيا كلها وبين الكفر والانحراف عن صراط الله المستقيم ومن ثم فان ذلك يتطلب معرفة الحق ، والالتزام به والثبات عليه والدعوة اليه من خلال المنهج الايجابي لا المنهج السلبي (١٢٨ - ١٣٦) .

- ٢ -

أما الجوانب الأخرى التي تمثل عقبات قد تصادف الدعاة أو توضع في طريقهم ، فان من ذلك ما يلي :

*** عقبات يصنعها الأعداء صنعا ، ويصدرونها للعالم الاسلامي كي يشغل المسلمون بها أو يشغل بها الدعاة على وجه الخصوص ، من منطلق الدفاع عن الاسلام ، وهذه العقبات تتمثل في قضايا عامة طرحت من قبل ، وفي أزمنة وأماكن أخرى ، ومع ذلك يريد الأعداء بعثها من جديد ، أو اعادتها جذعة كما يقال .

ويؤكد الكاتب أن المشكلة كل المشكلة ، تكمن الآن في محاولة ارجاع المسلمين الى مواقع الفكر الدفاعي ، من قبل خصوم الاسلام مجتمعين ، على ما بينهم من تناقض ،



نظرات في مسيرة العمل

أما السبب في ذلك ، فهو احساسهم بأن الجسم الاسلامي قد بدأ يتحرك من جديد ، بعد السبات الطويل ، وأنه بدأ يخرج عن وصايتهم ، ويهدد مصالحهم .

ومن أمثلة القضايا التي يقذف بها العالم الاسلامي ليشغل بها عن صحوته ، قضية المرأة وحقوقها وعملها والطلاق وتعدد الزوجات وقضية اللغة الفصحى والعامية والحجاب والسفور ، هذا الى جانب ما يقذفه الاعداء من قضايا أخرى في مجالات سياسية واقتصادية ، وعلى رأسها قضايا القومية وقضايا المال ، وما يترتب على ذلك من عصبيات ومذاهب ، وكل هذا من غير شك يؤثر على جهد الأمة وطاقاتها ، ويبعثر قواها في أهداف جانبية .

ان مراكز صناعة الاهتمامات للعالم الاسلامي مستمرة في عملها ، وان التحذير من الصورة الاسلامية والصحة الاسلامية ، أصبح ظاهرة لافتة للنظر ، وذلك لاعادة المسلمين الى مواقع الفكر الدفاعي ، التي تقف عند هدف « درء المفاسد » دون أن تجمع اليه الهدف الآخر « جلب المصالح » لكي يحكموا الحلقة حول الاسلام ، ويمنعوه من الانطلاق .

وواضح أن دعاة الاسلام هم المستهدفون أولا بقضية اعادة طرح القضايا القديمة ، حتى يشغلوا بها من واقع غيرتهم الدينية ، وتتبدد جهودهم بالتالي قبل أن تقوم بواجب الابلاغ والانذار ونشر كلمة الاسلام ، وحتى

لا تتابع بشائر الصحة وترعاها لكي تصل الى درجة التيقظ الكامل (٦١ - ٦٨)

❖ ومن العقبات التي توضع أمام الدعاة محاولة التنفير من اللغة العربية ، والغض من شأنها ، واتهامها بالقصور في التعبير ، وهذا أمر يجعل مهمة الداعية - وهو يقوم بعمله - شاقة عسيرة ، اذ أنه لن يستطيع من خلال تمسكه باللغة الفصحى أن يصل الى ما يريد من أقرب طريق ، مادام أولئك الذين يدعونه ، بمعزل عنه لساناً وفكراً وثقافة .

وقبل هذا غان هؤلاء سوف ينزلون تلقائياً عن مصادر اسلامهم ، ماداموا لا يملكون اللسان الصحيح الذي يصلهم بها ، ويعرفهم بما فيها .

ان الهجوم على العربية في المجتمع العربي والاسلامي ، أمر استهدف به الدين في الواقع ، وذلك حتى تضعف الصلة أو تزول بالقرآن الكريم وهنا يمكن ادراك حجم هذه العقبة التي يصادفها الدعاة ، أو يجحدونها موضوعة بين أيديهم عن قصد وارادة ، من جانب أعداء الاسلام (١٠٦) .

❖ ومن هذه العقبات ما يحاول أن يبذره المتشككون ، من بذور التشكيك في طريق الدعاة الى الله والى تطبيق شريعته .

فاذا كان من الأهداف الكبرى التي يسعى اليها الداعون ، أن يصلوا بدعوتهم ، الى مرحلة التطبيق العملي لشريعة الاسلام في دنيا الناس وواقع حياتهم ، فان هذه الدعوة لم تخل من محاربة قامت على أساس التشكيك والتنفير ، مما مثل - ولا يزال -

عقبة تحتاج الى جهد حتى تراح عن الطريق ، ويبقى خالصا لمنهج الله وصراته المستقيم . ويذكر المؤلف أنه من الطبيعي جدا أن تتزامن المطالبة بتطبيق شريعة الله في عالم المسلمين بكل جوانبها ، السياسية والاجتماعية والثقافية والقضائية والأخلاقية ، مع حركة المد الاسلامي بعد هذه السنوات الطويلة ، من التجارب المريعة والغربة الموحشة ، وبعد أن حكم على اسلامهم بعدم الصلاحية وطرح جانبها وأقصى عن مجالات الحياة .

ووقفا عند هذه العقبة التي توضع أمام الداعين الى التطبيق ، يناقش المؤلف أولئك المتشككين والمتخوفين مبينا أن تطبيق الشريعة ، أو المطالبة بتطبيقها لا يعنى أبدا اقامة الحدود فقط ، ذلك أن الحدود لم تشرع لاقامة المجتمع المسلم ، وأن الاقتصاد عليها لا يقيم المجتمع الاسلامي ، وانما شرعت لحماية المجتمع الاسلامي ووقايته .

فالمطالبة بتطبيق الشريعة تعنى أول ما تعنى : التربية الاسلامية للفرد ، وانشورى في الحكم والطاعة في غير معصية ، والعدل والمساواة في القضاء وتحريم الربا والميسر والاحتكار ، وسريان روح الجهاد والاستشهاد ، والاعداد والاستعداد قدر الطاقة في الدفاع عن الأمة ، وحماية الفضيلة من الاعتداء عليها .

أما الفهم البتور الذى يجعل صورة المجتمع الاسلامي مقصورة على ايقاع العقوبات ، ومن ثم لا يحكم الاسلام بعد ذلك أمور الحياة ولا ينظمها ، فهذه قضية على غاية من الخطورة والاساءة للاسلام نفسه ..

وهذا ما يجب أن يثبته له الدعاة ، وينبهوا غيرهم اليه ، ليستقيم الفهم الراشد للاسلام ورسالته .

*** * * وبعد . فذلك أمثلة من جوانب القصور وجوانب العقبات ، وهى وغيرها الى جانب ما أشرنا اليه في المقال السابق ، تمثل رؤية المؤلف لما يدور في أفق العمل الاسلامي ، ولما يعكسه هذا الأفق من رؤى متعددة للعاملين في هذا الميدان ، الذى يشهد صحوة ملموسة في كل مكان في الأمة الاسلامية .**

واذا كان لنا من تعقيب على تأملات المؤلف ، أو نظراته في مسيرة العمل الاسلامي ، فإن ذلك يتمثل في تأكيد الدعوة الى أن يلتقى الداعين الى الله ، على كلمة سواء ، وأن يؤثر أسلوب الحوار والمناصرة في قضايا الخلاف ، وأن يبنذوا أسلوب المخاصمة والمجادلة الخشنة الحادة ، ذلك لأنه ليس هناك من شئ يسعد أعداء الاسلام اليوم ، من أن يروا دعاة المسلمين وقد شغلوا بأنفسهم ، متباذلين متخاصمين ، مع ادعاء كل فريق العصمة لمنهجه والخطأ لمنهج آخر .

ثم يستمرون في اقتتالهم ، دون أن تمتد أبصارهم خارج جدران خصامهم ، لترى واقع المسلمين ، الذى يحتاج الى انقاذ سريع وعاجل ، من وهاد يوشك أن يتردى فيها ، دون أن يدري عنها الدعاة المتخاصمون شيئا .. « **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** » آل عمران ١٠٣

أد طه مصطفى أبو كريشة

الفتاوى

« وصية الشيخ أحمد هل لها سند من الشرع ؟ »

س : من السيد / عبد الله محمد
المنياوى - الرياض - السعودية •
ما حكم الشرع فى الوصية المنسوبة الى
الشيخ أحمد •• والتى يدعى فيها أنه
حامل مفاتيح حرم رسول الله وأنه قد
رأى الرسول - صلى الله عليه وسلم -
فى المنام ••••• ويزعم فيها أن من قام
بنشر هذه الوصية يحظى بشـفاعة
الرسول - صلى الله عليه وسلم - يوم
القيامة ، ويحل عليه الخير العميم وأن من
لم ينشرها يحل عليه الشر الكثير من
ضياع الأموال ، وهلاك الثمار وبوار
التجارة •• الخ ما زعم •

ج : ما جاء فى هذه الوصية مما يدعيه الشيخ
المذكور ليس له أساس من الشرع • ويجب على
كل مسلم يقع فى يده هذه الوصية وما يشبهها
أن يمزقها ولا يلتفت اليها ، لما فيها من الأكاذيب
المنسوبة الى رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - وهو منها براء ، كما أن ما يذكر فيها

ليس له أصل من الدين •

وهذه الوصية قديمة وضعتها جماعة من
اليهود بقصد اضلال السذج والعوام من
المسلمين وصرفهم عن دينهم بهذه الأكاذيب
الموضوعة على ألسنتهم ونسبتها كذبا الى
النبي صلى الله عليه وسلم •

هذا وقد ظهرت فى هذه الايام وصية أخرى
مثلها ولكنها فى هذه المرة لم تنسب الى الشيخ
أحمد المزعوم فليحذر المسلمون من هذه
الوصايا ، والنافع والضار هو الله « وَمَا آتَاكُمُ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا •••••
وعليكم بالكتاب والسنة فلن تضلوا ما تمسكتم
بهما » ••

« هل للأم الحاضنة الهجرة

بمن تحضنهن ؟ » •

س : من السيد / محمد جلال الدين
عبد الحميد •

طلقت زوجتى ولى منها ثلاث بنات
قاصرات ، فهل لها أن تهاجر بهن الى بلد

إعداد الأستاذ عبد الحميد السيد شاهين

س : من السيدة / سناء عبد المنعم
الخولى .

توفى الوالد عن : زوجة ، أربع بنات ،
اخوة أشقاء ، اخوة لأب .
وقد وهب فى حياته لابنته سناء :
حجرة صالون ، وطقم صينى ، وطقم
فضية وأشياء أخرى فرفضت الهبة ،
فوهبها لابنته سهر ، كما وهب لابنته
سناء عددا من شهادات الاستثمار قبل
وفاته . فما الحكم ؟

ج : هبة الوالد لابنته سهر ولابنته سناء
صحيحة ، وتفيد ملكية كل منهما دون أن يكون
للورثة حق فيما وهبه لابنتيه فى حياته . .
ولا عبرة برجوعه فى هبة شهادات الاستثمار
لابنته سناء ، لعدم صحة رجوع الوالد فيما
وهبه لأولاده لحديث « الراجع فى هبته كالراجع
فى قبته » .

أما ما عدا ذلك ما تركه المورث فهو تركة
تقسم بينهم حسب الأنصبة الشرعية : للزوجة
الثلث فرضا لوجود الفرع الوارث ، وللبنات
الأربع الثلثان فرضا لعدم وجود من يعصبن
يقسم بينهن بالتساوى ، والباقى للإخوة
الأشقاء تعصيا يقسم بينهم للذكر ضعف

غير اسلامى (أمريكا) ، بدون إذن منى
.. وما الحكم ؟

ج : لا يجوز للأُم الحاضنة أن تنتقل بمن
تحضن الى بلد غير البلد الذى يقيم به الأب
بدون إذنه ، وليس لها أن تهجر بهن الى بلد
غير اسلامى . . . ومن حق والد البنات أن
يمنعهن من أخذ البنات معها . . .

« فى الميراث »

س : من السيد / حسن على خضرى .
توفيت امرأة عن : زوج ، بنت ، أم ،
أب - علما بأن للزوجة المتوفاة مؤخر
صداق ، ومنقولات ، ومصاغا . فمن
يرث وما نصيبه ؟
ولن تكون الحضانة والوصاية ؟

ج : على الزوج أن يدفع مؤخر صداق
الزوجة ، ويضاف الى المنقولات والمصاغ
ويعد تركة :

للزوج منها الربع فرضا ، وللبنات النصف
فرضا لعدم وجود من يعصبها ، وللأم
السدس فرضا لوجود الفرع الوارث ، والباقى
للأب تعصيا .

أما الحضانة فهى لأُم الأم ، والوصاية
للأب أى لزوج المتوفاة والد الفتاة . . .



الفتاوى

س : من السيد / ابراهيم الدسوقي
حسن دنيا من أسميت - قايوية •

منذ خمسة عشر عاما أقمتا مسجدا
وصلينا فيه الجمعة والجماعات ، منذ
اقامته للآن الا أن المسجد يحيط به من
الناحية الشرقية مقابر القرية ومن
الناحية القبلية قبر أحد الأولياء ومن
الناحية البحرية والغربية طريق عمومي ،
وجاء أحد العلماء فأخبر بأن الصلاة
في هذا المسجد لا تصح فما الحكم •

ج : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة
والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد ••
فنفيد بأن الصلاة في هذا المسجد صحيحة
شرعا مادامت المقابر بعيدة عنه وبينه وبينها
جدار والله أعلم •

رئيس لجنة الفتوى
عبد الله المشد

الأُنثى ، ولا شيء للاخوة لأب لحجبهم بالأخوة
الأُنثاء •

س : من السيد / محمد نجيب روق •
أبو حماد • شرقية •

قلت لزوجتي ان قبلت من أهلك شيئا
بمناسبة العيد ودخل هذا الشيء بيتي
فأنت طالق ، بالثلاثة ، ولكن الزوجة
أدخلت هذا الشيء بيتي • فما الحكم ؟ •

ج : هذا يمين معلق ، ان قصدت به الطلاق
يقع به طلاق رجعية ، وان قصدت به التهديد
والتخويف فلا يقع به طلاق •• وأنت أدري
بنيتك •• والله عليم بذات الصدور •

والله أعلم



أشياء وآراء

إعداد: أحمد عبد الرحيم السايح
عاطف زهرات
عبد الفتاح السيد عبد السلام

وصرح الدكتور رفعت المحجوب رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب أن المجلس يقوم بمراجعة القوانين التي انتهى الأزهر من صياغتها بما يتفق مع القرآن والسنة وأودعها طرف المجلس •

كان الشيخ عطية صقر عضو مجلس الشعب وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر قد تقدم بطلب وقع عليه أربعة وستون عضواً من مختلف الأحزاب لمناقشة الموضوع •

ثلاثة مراكز إسلامية

انتهى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بسنغافورة من وضع خطة جديدة لبناء تسعة مساجد ، وثلاثة مراكز علمية بمختلف المناطق التي يسكنها مسلمو سنغافورة •
صرح بذلك الدكتور أحمد مطر وزير الشؤون الاجتماعية في سنغافورة •
قال : ان عدد المسلمين في دولته يبلغ الآن

ضياء الحق يهب حياته لتطبيق الشريعة الإسلامية :

أعلن الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق أنه سيفاعف من سياسته الرامية الى اصفاء الطابع الاسلامي على جميع نواحي الحياة في باكستان بكل ما يملك من قوة وأكد أن جهوده في المستقبل ستتركز على ادخال الانظمة الاقتصادية والسياسية الى بلاده •
وقال «اننى وهبت حياتى لمضاعفة الجهود لتطبيق الشريعة الإسلامية » •

تطبيق الشريعة الإسلامية

قرر مجلس الشعب تحديد أول مايو القادم لبدء مناقشة مشروعات تقنين الشريعة الإسلامية • وذلك في ضوء الدراسات التي أعدتها اللجان المتخصصة التي شكلت لهذا الغرض منذ ثلاث سنوات •
أعلن الدكتور رفعت المحجوب رئيس المجلس أن هدفنا في المرحلة القادمة تنقية القوانين الحالية مما يتعارض مع الشريعة الإسلامية •

● أنباء وآراء

تفتتح الكلية أبوابها للدراسة في العام القادم •
والكلية تعتبر جزءا من جامعة سلطان
«اجونج» بمدينة (سيمارانج) بجاوة
الوسطى •

مدينة اسلامية في جورجيا

أعد محمد علي كلاً مشروعاً كبيراً لنشر
الدعوة الإسلامية في أنحاء الولايات المتحدة
الأمريكية • قرر طبع مليوني نسخة من كتاب
عن تعاليم الإسلام وكيفية الصلاة •
قال محمد علي : انه يجري الآن الإعداد
لإقامة مدينة إسلامية متكاملة في ولاية
«جورجيا» بأمريكا ، وأنه تم بالفعل شراء
أرض مساحتها ستمائة هكتار لبناء المدينة
الإسلامية •

٣ جنود سوفيتية يعتنقون الإسلام

اعتنق ثلاثة جنود سوفيتية من القوات
السوفيتية التي تحتل أفغانستان الإسلام
وانضموا إلى المجاهدين الأفغان • وقد غير
هؤلاء أسماءهم الروسية إلى أسماء
إسلامية • وطلب هؤلاء المسلمون الثلاثة
التنسج على أسمائهم حتى لا تتعرض أسرهم
لبطش السلطات السوفيتية •

✽ احتجت تركيا بشدة على بلغاريا عقب
اختفاء عدد من الأتراك المقيمين بها ، ومزاولة
السلطات البلغارية القمع والارهاب مع
الأتراك داخل أراضيها لتجبرهم على تغيير
أسمائهم الإسلامية •

سبق أن قامت هذه السلطات بمنع مؤن

حوالي ثلاثمائة وستون ألفاً من المسلمين ،
يمثلون خمسة عشر بالمائة من إجمالي
السكان •

وأضاف قائلاً : ان المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية برئاسة الحاج اسماعيل محمد
قام أخيراً بإنشاء هيئة للدعوة الإسلامية بين
غير المسلمين • وذلك بالتعاون مع خمسة
وعشرين هيئة إسلامية أخرى •

٣٢ ألف يعتنقون الإسلام

اعتنق سكان قرية هندية الإسلامية
بصورة جماعية ، وأعقب ذلك تحول مجموعة
كبيرة من طائفة «الهاريجان»
الهنود للإسلام • وقد تجاوز عدد المعتنقين
الإسلام في هذه القرية ٣٢ ألف هندي ، وذلك
لما لمسوه في الإسلام من العدل والمساواة
والحرية بعكس ما كانوا يعانون من تفرقة
وعنصرية • ويأتى ذلك ضمن بوادر الصحوة
الإسلامية بالهند رغم كل ما يواجهه المسلمون
هناك من ممارسات غير إنسانية •

كلية للشريعة باندونيسيا

احتفل في جاكارتا بوضع حجر الأساس
لأول كلية للشريعة الإسلامية باندونيسيا •
الكلية الجديدة تعمل على انشائها الملكة
العربية السعودية وتشمل قاعات للدرس
والندوات ومسجدا للصلاة • ومن المنتظر أن

الأطفال المسلمين الرضع عن ذويهم للسبب نفسه •

جامعة أم درمان الإسلامية

تبدأ في منتصف العام الحالي المرحلة الأولى من بناء جامعة أم درمان الإسلامية الجديدة بالسودان •

الجامعة الجديدة تقع جنوبى منطقة أم درمان وتغطى مساحة (٢٧) هكتارا ومن المقرر أن تستوعب الجامعة الجديدة ثلاثة عشر ألف طالب ، وستضم مجموعة من الكليات في الجزء الداخلى المواجه للنيل الأبيض بالإضافة الى قاعات المحاضرات • أما الجزء الخلفى فيضم سكن الطلبة والطالبات وهيئة التدريس ومسجدا ومبنى الإدارة •

الاسلام ثابت الجذور

نشرت صحيفة « لوموند ديبلوماتيك » الفرنسية ، دراسة واسعة النطاق حول الاسلام في افريقيا السوداء •

قالت الدراسة : ان أوروبا أساءت الظن بقوة الاسلام في افريقيا حين تصورت أنه دين خارجى بالنسبة للأفارقة ، وأن الرساليات المسيحية نجحت في خلق الطبقة الحاكمة في دول افريقيا السوداء ولكن الحقيقة أن الاسلام أثبت أنه ثابت الجذور في هذه الدول لأنه متألف مع الثقافات الافريقية ، وأنه دين نشط له قوة دفع ذاتية تساعد

على الانتشار •

وأوضحت الدراسة : أن الاسلام كان حاجزا ثقافيا منيعا أدى الى حماية الثقافات الافريقية من الذوبان في الثقافات الاوربية الاستعمارية في حين كانت المسيحية امتدادا لسيادة البيض •

وأضافت الدراسة : أن الاسلام لم يميز العرب الأفارقة عن الشعوب الافريقية السوداء ، بل احتفظ لهذه الشعوب بذاتيتها الخاصة دون أن ينقص ذلك من قيمتها الدينية شيئا •

حلول لمشكلة التنمية في العالم الاسلامي

انتهى الدكتور عبد العزيز الخياط عميد كلية الشريعة بجامعة الأردن من وضع تقرير مفصل عن مشكلة التنمية في الدول الاسلامية •

ذكر الدكتور الخياط في تقريره أن العالم الاسلامي زاخر بالطاقات والثروات المتنوعة تبعا لاختلاف تضاريس ومناخات رقعته الشاسعة • فهو يحتوى على سبعين في المائة من انتاج البترول وخمسة وثمانين في المائة من انتاج القطن ، وستة وسبعين في المائة من انتاج المطاط ، وخمسة وأربعين في المائة من الفوسفات وخمسين في المائة من ذهب العالم ، وسبعين في المائة من زيت النخيل ، بالإضافة الى مادة « اليورانيوم » اللازمة لانتاج



أنباء وآراء

الاسلحة الذرية •

وطالب الدكتور الخياط : بعودة التضامن

بين الدول الاسلامية •

وقال : ان المسلمين استطاعوا على امتداد

ألف وثلاثمائة سنة أن يحافظوا على

استقلالهم الاقتصادي •

وقال : ان مفهوم التنمية في الاسلام

لا يقتصر على الجوانب المادية البحتة كما

يفهمها بعض الاقتصاديين الغربيين • وانما

يتسع مفهومها في الاسلام ليشمل الجوانب

الاسلامية والروحية والأخلاقية ، ومن هنا

فان المال وكل الأعمال الاقتصادية والمادية

ينبغي أن تكون موجهة بأوامر الله ونواهيه

وتعاليمه •

الجماعة الاسلامية بالهند

نظمت الجماعة الاسلامية الهندية بولاية

« كيرالا » أسبوع توعية لمنع تداول الخمر

والمسكرات ومنع انتشارها في الولاية

خاصة في أوساط الشباب وطلبة الجامعات •

وقامت الجماعة بمظاهرات احتجاج ضد

شرب الخمر في سائر أنحاء الولاية وهم

يحملون آيات من القرآن الكريم والأحاديث

النبوية • وقد ألقى عدد من الزعماء المسلمين

في الولاية محاضرات ركزوا فيها على

الأضرار الناتجة عن شرب الخمر •

المطالبة بمنع الخمر في الأردن

طالب الدكتور أحمد الكوفحي عضو

البرلمان الأردني الحكومة الاردنية بمنع

اصدار تصاريح استيراد أو صناعة الخمر

في البلاد • كما طالب أيضا بحظر تقديمها في

الحفلات العامة • والغاء الرخص الممنوحة

حاليا بتداول الخمر •

وقدم مذكرة في هذا الشأن الى الأمانة

العامة لمجلس الأمة الأردني قال فيها :

« ان تحريم الخمر أمر قطعي غير قابل

للطعن أو الاستئناف كما أن التصريح بتداول

الخمر في البلاد يعد مخالفا للدستور الأردني

الذي ينص على أن دين الدولة هو

الاسلام •

التقى السيد / عبد الوهاب زبير الفماوى من جيى نيجيريا القصيدة التالية في حفل تخريج الدفعة الاولى من اعداد الدعاة والأئمة من السودان ونيجيريا وسيراليون في الدورة التى أقامتها مشيخة الازهر بمدينة البعوث الاسلامية •

ياقبله العلم يا أزهر الحكما	تحى لنا المجد والآثار والنظما
بدعوة القوم تبقى منبرا أبدا	لنفع أبناء هذا الدين جد كرما
تدريتنا دورة حقا يعلمنا -	نهج الرسول ونور الهدى والحكما
لأنت قدوتنا لا نبتغى بدلا	في الأمر والنهى كنت اللوح والقلم
أين السبيل الى الخيرات دوتك بل	اليك ياوى الورى مغزى علا قمما
شيخ الشيوخ أجاد الحق نجل على	امانا جاد حق الله والعظما
تبدى السلوك من الوجدان دافعه	عناية الله في قلب صفا سلما
شيوخنا انكم أزهار عالمنا	كواكب الأرض بالأنوار وا شيما
مصر العزيزة أرض طاب صانعها	فطابت الأرض لا وبلا ولا ديما
رئيسها بطل حسنى مباركها	دامت لدولته مصر نما وسما
البيض والسود عند الله واحدة	لكن تميزهم تقوى لمن فهما
لساننا آية ألواننا عبر	فلن نرى فيهما خلفا أيا علما
هذى لدورتنا الأولى قصيدة من	يرجو النجاة من الأهوال والقيما
الحمد لله بدءا ثم خاتمة	سبحان ربى لا نحصى له النعما

عبد الوهاب زبير الفماوى
مركز التعليم العربى الاسلامى
جيى / نيجيريا

من خير ما كتب

يكن في العودة الى شريعة الله فهي السبيل
انوحيد لردع الذين حاربوا الله والمسلمين
فجروا على أن يغتصبوا الفتيات والنساء
.. ولو أننا عملنا بأحكام الله لحميننا بلادنا
وحفظنا أعراضنا من هؤلاء الخارجين على
منهج الله ..

وأجاب فضيلته عن سؤال حول تأخر مناقشة
قوانين الشريعة الاسلامية في مجلس الشعب
بقوله :

لا ينبغي أن تحجب قوانين الشريعة
الاسلامية بحجة أنها لم تقدم للمجلس
بالطريقة المنصوص عليها في الدستور .. فان
هذا الطريق يملكه المجلس .. واذا كان المجلس
يفسخ جلساته لمناقشة القوانين العادية فمن
باب أولى عليه أن يسارع بمناقشة قوانين
الشريعة الاسلامية .

ونفى فضيلة الامام الأكبر أن تكون
القلق التي تحدث في السودان
نتيجة تطبيق الشريعة الاسلامية هناك
.. وعلل ذلك بوجود تيارات خارجية
تستهدف اعاقه مسيرة الاسلام في
السودان .

الأستاذ الدكتور / زكى نجيب محمود
محنة اللغة العربية وأسبابها
ليست اللغة مجموعة من الرموز
مسطحة بغير أعماق بحيث نستطيع
العبث بها كيف شئنا ثم تظل حياتنا مع

شيخ الأزهر في حديث صحفي :
* تطبيق الشريعة هو الحل الوحيد
لوقف ظاهرة خطف الفتيات .
* على مجلس الشعب الاسراع في
مناقشة قوانين الشريعة الاسلامية .

أكد فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق
على جاد الحق شيخ الأزهر على أن تطبيق
الشريعة الاسلامية هو الطريق الوحيد لردع
الذين جاهدوا بمحاربة الله .. ومحاربة
اخوانهم واخواتهم ، أولئك الذين جرأوا على
أن يغتصبوا الفتيات والنساء .
وطالب فضيلته بأن يسارع مجلس الشعب
بمناقشة مشروعات قوانين الشريعة
الاسلامية : وقال ان مصر مهية اليوم لتقبل
تطبيق الشريعة الاسلامية أكثر من أى وقت
مضى .

جاء هذا خلال تصريحات صحفية أدلى بها
فضيلته ..

وردا على سؤال حول سبب موجة الارهاب
والخطف والاعتصاب واستشراء المفاسد
ألا أخلاقية قال فضيلة الامام الأكبر :

ان السبب هو غياب الخوف والايمان
بحقوق الله وأوامره من قلوبنا .. كما أن
الفراغ الديني ترك آثاره بين الشباب الذى
لم يثبأ على منهج الاسلام وانما تربى في
ظل الثقافات الوافدة من الشرق والغرب .
وأوضح فضيلته : أن علاج هذه الظواهر

**ذلك صحيحة معافاة ، بل لغة الانسان هي
نفسها عقله وشعوره وقد انتقل من
الداخل وخفائه الى الخارج وعلانيته
نطقا أو كتابة •**

فاذا رأيت لغة قوية أو لغة ضعيفة بأى
معنى فهمنا القوة هنا والضعف هناك كانت القوة
أو الضعف انما تصف في حقيقة الأمر انسانا ،
أو أمة بأسرها ، من ناحية ما أصاب كيانهما
الداخلي ذاته • وليس بيننا من يساوره شك
في أن اللغة العربية قد بلغت خلال هذه الحقبة
الزمنية التي نحياها درجة من الضعف تستوقف
النظر وتستدعى السؤال عن علة ذلك الضعف
ما هي ؟

وأنه لأيسر اليسر أن يجيء الجواب مسرعا
بأن العلة كائنة في مدرس اللغة العربية أساسا
لكي أرى أن هذه الاجابة المبصرة السريعة
لا تكفى ؟ لأن مدرس اللغة العربية هو واحد
من مجتمع ضعفت فيه اللغة الصحيحة فلجأ
الى لغته الدارجة أو العامية بديلا ، وتعليلنا
لهذا الضعف يجب أن يشمل مدرس اللغة
وغيره ممن يستخدمون اللغة كلاما وكتابة وقد
نسمع من يعلل ذلك بقوله :

ان الأكفاء من المدرسين قد هاجروا الى
اجزاء أخرى من الوطن العربى ولو كان
ذلك تعليلا صحيحا لوجدنا قوة اللغة قد انتقلت
معهم الى هناك ، والواقع هو ان ضعف اللغة
شامل للوطن العربى كله ولايد من بحث عن
تعليل شامل للظاهرة الشاملة •

ان الحكم على لغة القوم قوة أو ضعفا اiban
فترة بعينها ، يبنى عادة لا على كلام عامة

الناس في شئون حياتهم اليومية بل يبنى على
ما يقوله أو يكتبه الشاعر والأديب والناشر
ورجل العلوم ولست أظن أن فينا من يخالف
الحكم على هؤلاء بصفة عامة اليوم ، بضعف
الأداة اللغوية عندهم كل في ميدانه ضعفا قد
يبلغ حد العجز أحيانا ، فشعر الشاعر (في
حالات كثيرة) ملء بالخطأ وبركاكة التركيب
وكذلك قل في الناتج الأدبى على اطلاقه وخذ
رواية أو مقالة ، كما اتفق لك ، وانظر كم فيها
مما يجاوز حدود اللغة الصحيحة من حيث
المفردات أو تركيبها على السواء •

ورجل العلوم حين تكون عبارته العلمية
مما لا يعتمد على رموز العلم يغلب أن تجيء
في غير الدقة اللغوية التى تتلاءم مع التفكير
العلمى •

والسؤال الكبير هو :

لماذا حدث هذا كله في هذه المرحلة من
حياتنا على وجه الخصوص ؟
ورأى هو أن الظاهرة اللغوية انما هي
جزء لا يتجزأ من الحياة كلها في سائر أجزائها •
وهذه الحياة في مجموعها قد سرى فيها شيء
من اليأس بحق أو بغير حق — مما أدى الى
نوع غريب من الاستهتار بكل ما يربط الفرد
الواحد بسواه سواء أكان ذلك السوى من
المعاصرين أم من الأسلاف السابقين ؟

واللغة انما تقع في قلب العلاقات الرابطة
بين الأفراد ؟ قاستها نوابها ، وحطوا من
شأنها ، وأززلوها عن عرشها • وأوشك
المستهين باللغة في صحتها وجماها أن يسخر
ممن يعنى بهذه الصحة والمجال لأن العناية



▶ أنباء وآراء

وضعنا أقدامنا على الطريق السليم •

الأستاذ / عبد اللطيف فايد

طلاب الشهرة بالهجوم على الدين

لا يليق أبدا بطلاب الشهرة أن

يجعلوا دين الله مطية الى ما يطلبون

فذلك بالرغم من أنه ضلال عن الطريق

الصحيح الى الشهرة هو في حد ذاته

اقتحام على الدين بما يجب على كل

انسان ذي دين أن يتجنبه ويعزف عنه •

أقول ذلك بمناسبة ما نشر أخيرا عن اعجاز

في القرآن الكريم بالرقم (١٩) وإدخال كلمة

(الكمبيوتر) بما لها من سحر على الناس في

القضية ، وتحديد زمن قيام بواسطته

اعتمادا على مقولات هذا الرقم ودلالاته التي

أخذ صاحبها بجمعها من السور والآيات ••

صاحب البحث يعرضه في مصر بعد أن

رفضه مؤتمر العلماء المسلمين في الجزائر ،

ويطلب الرأي فيه ، ويقصر في داخله آيات

من القرآن على هواه ، مع أن مفسري القرآن

في القديم والحديث لم يطرأ على بالهم شيء

اسمه (الكمبيوتر) فقد صنعت عقولهم أشياء

يحتاج احصاؤها الى آلة حاسبة هي الأخرى

مصنوعة بعقل انسان •• يذكرني هذا البحث

ببحث آخر ظهر منذ عدة أعوام اسمه (الاعجاز

العددي) في القرآن الكريم ، وقد بهر هذا

البحث أصحاب الثقافة الدنيا من الناس اما

من عندهم ثقافة متوسطة والراسخون في العلم

فقد نظروا اليه نظرة واقعية وناقشه بعضهم

وأظهر زيف ما يقول لأن اعجاز القرآن ليس

مسألة حسابية •

ولأن هذا اجترأ على الدين بما ليس منه

بهما مضيعة للوقت ، واني اذ أقول ذلك فانما

أردد ما قرأته ذات يوم لرجل كان قد ارتفع

به منصبه في دنيا الثقافة دون أن يكون له من

اللغة العربية الا ضعفها فأراد الدفاع عن

نفسه وجاء ذلك الدفاع هجوما على اللغة

ذاتها •

اني أقولها عن ايمان أن عودة الاهتمام

باللغة لا تتحقق الا بعودة الاهتمام بحياتنا

ذاتها لا من حيث هي طعام وشراب ومنصب

ومال بل من حيث هي عزة قومية أولا وقبل

كل شيء آخر ؟

فاذا نحن آمننا ايماننا صادقا بأنفسنا

وبتاريخنا في مجده وبمستقبلنا في أملنا

بازدهاره ، أحببنا اللغة فيما أحببناه من جوانب

حياتنا وتذوقناها وحرصنا عليها حرما على

عقولنا وقلوبنا اذ لغتنا هي تلك العقول وهذه

القلوب وقد عبرت عن نفسها كلاما وكتابة •

روح الانتماء هي الاساس الأول

الذي من شأنه أن يدفع العربي الى قراء

العربية في نماذجها المثلى قراءة المتذوق

وقراءة من يريد لها الثراء والغنى ، فاذا

شاعت هذه الروح في مدرس اللغة العربية

شاعت من بعدهم في تلاميذهم وطلابهم •

فلنتناول اللغة من ناحية انتمائنا اليها

وحبنا لها في ذاتها وفي كونها رمزا لعزة

نفوسنا وعندئذ تتغير النظرة اليها ،

ويزداد الاقبال على قراءتها في نماذج

عبدقتها وحلاوة جرسها وبذلك تكون قد

الأستاذ / ثروت أباطة

القانون للكافة

أعظم ما يميز القانون أنه يطبق على الجميع بغیر استثناء • ويوم يتقلص القانون عن نفر من الناس ويطبق على آخرين يسقط جلاله وتمتحن هيئته ويختر الناس شأنه •

والقانون يستمد عظمته من احترام الناس له ويوم يشعرون انه يطبق من غوره على بعض الناس ويتركأ في ميوة عند تطبيقه على آخرين يصبح القانون بل تصبح كل القوانين عند الناس هزء وسخرية وأضحوكه • والقوانين لها عدة أشكال وثتى متجهات ومختلف مناح • فيها ما يطبقه الفرد وفيها ما تطبقه جماعة على شكل لجنة أو مجلس وفيها ما يطبقه القاضى •

والقوانين التى يطبقها القاضى لا تستطيع أن تتميع ولا تجرؤ أن تواجه قوما وتتخلف عن آخرين • ولهذا فهم دائما موضع احترام ولها في نفوس الناس مكانها ووقارها • والذى يخرقها يعلم تمام العلم أن أمره اذا انكشف فانها محيطة به منفذة عليه لا ينقذه منها منصب أو جاه أو قربى من صاحب سلطان •

ولكن القوانين الأخرى التى يمك بزمامها الأفراد واللجان والمجالس تستطيع في كثير من الأحيان أن تصبح حبرا على ورق وتستطيع أن تدعى العمى أو تفتعل الصمم •



يجعلنى أنظر بكثير من الرية الى ما يقال من كشف علمى توصل اليه أستاذ بالجامعة لشفاء مرض (الروماتويد) لأن هذا الأستاذ نفسه نشر بحثا منذ سنوات عن أسرار الصيام في رمضان جرد فيه الشهر الكريم من كل عظيم فيه ، ونفى عن الصيام سائر الفضائل وقصره على تجنب بعض العادات السيئة مثل التدخين لأن اضراره على الجسم وبخاصة الجهازان الهضمى والدورى أخطر من أن يتحملهما انسان يريد العمل والانتاج •

والذكريات تتداعى عن طبيب آخر ظهر منذ أكثر من ربع قرن ادعى أنه توصل الى دواء يحيل الشعر الأبيض الى شعر أسود دون صبغة سائلة أو متماسكة القوام مثل المراهم، واتضح أن اختراعه هذا ليس الا مجرد توهمه أو ادعاء ، وقال عنه علماء الطب وقتها أن بحثه يتسم بالسذاجة وعدم الموضوعية • والذين يتخذون الدين وسيلة الى الشهرة هجوما عليه أو غيره يذكرنى أيضا بآخرين اتخذوا مثل هذه الوسيلة في الهجوم على كبار المسلمين في التاريخ أو انكار الشعر الجاهلى وصولا الى انكار اعجاز القرآن أو القول بدعوى القصص الفنى في القرآن الكريم أو أن الشخصيات القديمة في القرآن هي رموز فقط للخير والشر • هؤلاء متحرفون بالدين ومتطرفون فيه ينبغى الحذر منهم •

وعقد جلسات علمية معهم تذاغ على الناس بكل أجهزة الاعلام ليعرف الناس الحقائق عنهم كاملة بعيدا عن الاغراءات الكاذبة للأفكار المريضة •

● أنباء وآراء

وأكبر أخطاء البيت المصرى انشغال أصحابه بمسئوليات الحياة المادية ومعاناتها

وخلع أيديهم من مسئولية التربية اعتماداً على المدرسة • وهذه الأخيرة طفحت بالأعداد المتزايدة التى لم يعد فى قدرة المدرس التعرف عليها • ومع زيادة الأعداد فى المدارس قلت مساحات التربية الجمالية والحسية • فلا وردة ولا حديقة ولا مكتبة ولا ملعب ولا متنفس يأخذ الأولاد فيه شهيقهم وزفيرهم رغم قسوة السباق الدراسى الذى يدخلون فيه من أجل المجموع ومكاتب التنسيق من الابتدائى الى الجامعة •

وبين البيت والمدرسة تحول الشارع المصرى الى ملهاة كبيرة أصبح معظم من فيه يقول يارب نفسى •

وبعد أن كان المواطن يعتبر نفسه شرطياً يحرس القانون والفضيلة انقضت الشهامة من سوق المعاملة المصرية وأصبحت فى ندرة المليم •

وبينما كانت إحدى صفات الشارع المصرى قديماً أن تنشق الأرض فى لحظة قيام أية خناقة عن ألف شخص يتدخلون لأنقاذ المتشاجرين وفص خناقتهم ، أصبح من النادر أن تستوقف خناقة أحد المارة أو تجذب شهامته •

وبسبب هذا البرود فى البيت وفى المدرسة وفى الشارع وجدت الأخطاء الأبواب واسعة ومفتوحة أمامها بدون أى تأشيرة دخول •

ولا تدرى أن الجمهور صاحب بصر حديد وأذن تسمع خطو النمل • وأن هذا الجمهور له حكمه وحكم الجمهور قاطم ويزداد ضراوة اذا وجد القانون يتعامى أو يتصامم عند صاحب منصب أو عند صديق لسلطان •

فاذا لم يطبق الذين يملكون تطبيق القانون مواده التى هم عليها أمناء فعليهم إذن أن يتحملوا حكم الشعب عليهم •

والرجل العام اذا لم يرع الله كان حكم الشعب عليه وببلا قاسيا لا قبل له به ؟ •

الأستاذ / صلاح منتصر

مجرد رأى

من البيت للشارع

لا يمنعنا استئزال اللعنات على الشباب السافل مفتصب الأعراض والشرف ، وخاطف الثفتيات فى الشوارع من الاعتراف بمسئولية الأطراف الأخرى التى قصرت فى أداء دورها فى التربية •

واذا كان مكان أكبر وأصغر شجرة يبدأ من الأرض ، فإن البيت هو الأرض الأولى التى يتم فيها غرس كل بذور المستقبل من شباب وفتيات •

والسؤال : هل تقوم بيوتنا بدورها فى التربية ؟ •

ان البيت ليس مجرد فندق أو ملجأ للأكل والشرب والنوم والمطالعة • وانما البيت الحقيقى هو التوجيه والتقويم والتهديب فى أحضان دافئة من المشاعر والعواطف •

فهرس العدد

الصفحة	الموضوع
	* من مشاهد اليقين
١٠٤٧	للدكتور على الخطيب
	* فقه آية كريمه
١٠٥٠	للدكتور عبد الباقي أحمد سلامة
	* الرد على أسئلة السيد الأب الميزوكا ميوتا
١٠٥٩	للشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير
	* عيسى ابن مريم المسيح عليه السلام
١٠٧١	للمستشار محمد عزت الطهاوي
	مع الرسول صلى الله عليه وسلم
	* المختار من دلائل النبوة للبيهقي
١٠٨٤	للاستاذ أحمد حسن جابر
	* الوصايا العشر
١٠٩٠	بقلم الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح
	* فضل الدعاء
١٠٩٥	للشيخ محمد صابر البرديسي
	* من نفحات السنة المباركة رجب مضر
١٠٩٩	للدكتور محمد محمود شعبان
	مع الشريعة
	* الاسلام وحقوق المرأة
١١٠٦	للدكتور عبد الله مبروك النجار
	* أهل الفكر ٠٠٠ وأهل الذكر
١١٢٠	للشيخ مهدي عبد الحميد مصطفى
	* الانسان في نظر العسكرية الاسلامية
١١٢٤	لواء أركان حرب محمد جمال الدين محفوظ
	* من أعلام الأزهر الشيخ صالح موسى شرف
	* الشيخ صالح شرف
١١٣٦	للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي



- مبدأ إسلامي يدعو إليه شاعر انجليزى
للدكتور محمد رجب البيومى
١١٣٨
- شعر وشاعر
مركبة الفضاء في رحلة الاسراء
للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين
١١٤٤
- ليلة وموكب في ذكرى الاسراء
للشاعر أحمد قاسم أحمد
١١٤٦
- ولدى
للدكتور حسن جاد
١١٤٧
- * الشاعر عبده اسماعيل الطهطاوى
للاستاذ السيد حسن قرون
١١٤٨
- * الشاعرة روية القليني
بقلم الشاعرة : جلية رضا
١١٥٨
- * حول أدب باكثير
بقلم مديحة عواد سلامة
- شئون اجتماعية
* العلمانية في الدستور معنى وهدف
للاستاذ محمد الليثى على
١١٦٤
- * بعض مظاهر المشكلة الاقتصادية في مصر
للاستاذ عبد المنعم فوده
١١٦٨
- العلوم الكونية
* علوم القمر
كهيمائى منير عبد الفتاح عبد الحميد
١١٧٤
- * الفلاف المائى
للدكتور ربيع سيد فولى
١١٧٨
- مع التراث
* مجلة الأزهر من خمسين عاما
اعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الزيات
١١٨٢

- * فصل من كتاب الرياض المستطابة
للدكتور أحمد شفيق ١١٩٠
- * من نواذر مخطوطات مكتبة الأزهر
للأستاذ محمد عميرة على ١١٩٤
- * طرائف ومواقف
للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٢٠٠

اللغة والأدب والنقد

- * النهج الإبداعي للامدى الناقد
بقلم أ.د عبد الحميد محمد المبيسي ١٢٠٤
- * أبو حيان التوحيدي رجل جنى عليه فكره
للدكتور حامد الخطيب ١٢١٠
- * نظرات في مسيرة العمل الاسلامي
الدكتور طه مصطفى أبو كريشة ١٢١٧
- * الفتاوى
للأستاذ عبد الحميد السيد شاهين ١٢٢٢
- * أنباء وآراء *
اعداد الأساتذة أحمد عبد الرحيم السايح
عاطف زهران
عبد الفتاح السيد عبد السلام ١٢٢٥

القسم الانجليزى

- المقال الثالث
للأستاذ مجدى بشير ١٢٤٢
- المقال الثانى
للأستاذ سليمان بركات ١٢٤٦
- المقال الاول
للدكتور أنس النجار ١٢٥٢
- مراجعة وعناوين داخلية
الأستاذ عبد المنعم ابراهيم مهنا

the Hereafter. One has to break through inspite of the thorns interspersed. A happy beautiful end had been prepared for those who struggle for it. They are the holders of the keys to Paradise. By their good deeds and good intentions they have been shown its course. We can have the pleasure to be in their company if we are true to ourselves. They are the shining stars we are to observe, their principles and teachings they are those we are to follow, respect and defend unhesitantly.



mental needs?. Of course not, man is not bound to his spiritual world, in spite of his working hard for it. Man is ordered to satisfy his physical, as well as intellectual needs. Wealth owned by a righteous man is but a means to an end, it is considered a gift from Allah, and man is advised to spend it generously to the poor and miserable preferably in secret, also in the cause of dignifying Allah's principles. Within the context of this definition of wealth, everything into man's possession is apt for spending; God-given gifts, such as hearing, sight and mind, occupy an entire priority. A righteous man has to direct and teach his companions, provide help to the disabled. This conception of possession provides a humanitarian as well as an economic meaning. Islam lays emphasis on such characters because giving is undoubtedly a positive action far from being negative, neutral or negligent. He ranks with the higher class of humanity because he is completely conscious of great responsibilities authorized to him as a true subject of Allah.

A final extremely important fact is that muslims, in addition to believing in what had been revealed in the holy Qur'an; are also asked to believe in what had been revealed to other prophets before Mohammad (prayers and peace from Allah upon him) for guidance and salvation of mankind. This crucial prerequisite puts both Christians and Jews face to face with their open denial of the Holy Quran, and superimposes Islam. It is necessary for everyone to conduct the way of righteousness, it is the only drawn line to success both in the worldly life and in

saved from being a prey to their own greed. They are warned of being selfish or egocentric. They are encouraged to be helpful characters. Man's life on Earth, in this world is bounded; its seconds and minutes, days and nights, months and years are accurately counted. struggle for a better life in the hereafter becomes great concern for these who understand and achieve logic.

It is obvious that righteous people are after high goals. They have been inspired to make use of their lives in acquiring an infinite correct tranquil life. They are not extremists, they are balanced, neither very sorrowful for what they have lost, nor very joyful for what they have gained. But how can an integral character like this live amid this intricate material world? How are good qualities within him promoted? This is done by following Allah's do's and avoiding His donots. It is necessary to be committed to your rituals, the most important of which is to perform and keep on performing prayers, an exquisite opportunity to be in the presence of Allah five time a day. Through ablution, he restores his pure, sincere, faithful character to attend in the presence of Allah. In His sublime presence, generosity, grace benevolence, and mercy are certainly attainable. Therefore, it is vital to keep performing those five prayers in their fixed times. By doing so, our souls become provided with the divine energy all along its long but exciting journey through the life. In this way a muslim is shielded against evils; he is made ready to accept, satisfactorily, what has been predestined for him. Here, a serious problem emerges: In his spiritual relation to his Creator, is man detached from aspiring his secular,





ingless argument, self arrogance, and stagnant diversity.

Each substance, element or morsel of the expansive universe around us loudly proclaim greatness, highness, majesty and sovereignty of Allah. All world of animals, birds, plants and insects, even the inanimate world declare the omniscience of Allah. Deliberate denial of this immortal fact is not in keeping with proper function of mind and brain. Satan runs through our bodies just as blood does through veins and arteries. We should faithfully try to block the way in the face of that vicious cursed enemy. This is easy to do, by advocating what is right and virtue, and by adherent obedience to the words of Allah. The belief in the hereafter comes next. The day of judgement, reward or punishment. It is an immaterial world about which none is allowed to talk except Allah. Yet, man has to subject in absolute belief.

It is inevitable to answer a question put forward by both pagants and non-believers: Is it useful to believe in the invisible realm of Allah? In other words, what dimensions will this kind of an unknown world add to the world we are living in now? Believing in the other world does not restrict our expectations into a limited, narrow, mortal world. On the other hand, it helps your hopes remain shining. For the poor, this world is an essence, because he is promised that his portion is many times doubled on the Day of Judgement, if he patiently leads a righteous life. The rich, too, are not left to satisfy their own ambitions; they are

THE WAY OF THE RIGHTEOUS PEOPLE

By: Magdy Abdel Hamid Basheer

Everybody, on reciting verses of the Holy Qur'an is taken by the wonderful ethical life style involved in the words of Allah. This is felt when one reads through the intimate memorable words revealed to the Prophet (Allah's prayers and peace be upon him) in the exposition of righteousness, its meaning and significance, its aspects and fruitful results.

It is clear to every muslim that righteousness is the road that leads its supporters to the Promised Paradise. It may appear difficult for many people to plant such a great tree when its good soil is thought to be out of hand. Contrary to that false imagination, it should be known that this good soil is within your reach. It is nearest and dearest to you. It is your heart when attached to Allah. Through His directive guidance care and patronage, seeds of righteousness can be planted cherished and sustained. Therefore, it is important to know the way to Allah as indicated in the sacred revelations; and still more important to put these instructions into practice. Without application we are plunged into mean-





this is the end of a stage, that eternity starts. In no way does this imply that man's phase of life on earth has no aim beyond delaying his other life in the Garden. Or, the creation, for the service of man, of all that is in the universe would be empty of significance. In fact life has an aim.

It is the belief in Allah that ennobles man's life and endows him with its highest impulses and purest aspirations. Almost on a par with it, is the idea of Resurrection, because it introduces a seriousness into man's life which cannot be otherwise attained. It is to fulfil a higher object and live a higher life that man is put to test and then shifted through death to the Hereafter.

Both good and evil must have their deserved reward. Hence the belief in Resurrection does not serve for a theoretical dogma or a quintessence of hope to idle away one's life in expectation of it. On the contrary, it is a wonderful principle which guides the workings of man's mind and conscience.

The idea of a life after death may seem strange to some minds, even among scientists. No wonder, then, that the Qur'an and the Sunna very often revert to it in terms of confirmation, promise and warning. One and universal is the idea that runs through all the Verses and Traditions bearing on that future life, i.e. the whole universe is bound to give place to an entirely different and superior order. This is quite consistent with man's scientific knowledge of the universe, which turns around evolution, order and sublimation.

mity, "Yaum-ul-Taghabun", i.e. the Day of Mutual Accusation, "Al-Qari'a", i.e. the Striking Calamity, "Al-Ghashia", i.e. the overwhelming disaster, "A-s- Saakhah", i.e. the Deafening Catastrophe, "A-t-Tammah", i.e. the Predominating Cataclysm, "Al-Haqqah", i.e. the Truth Establishing Affliction, and "Al-Waqi'ah", i.e. the Great Event.

Man's stay, and most probably the wearing away of his body, in the grave, is termed the "BarzaKh" stage, that is the period that intervenes between death and the Great Doomsday.

Still, Resurrection is applied to several meanings. There are at least three types of resurrection: the great which is the rising up of all people for reckoning; the medium, which stamps out a whole generation or even a whole nation; and the minor in which each individual meets his end on earth. For the Prophet (be upon him peace from Allah) is reported to have said, "Men are comatose; and it is with death that they awake". As for the Great Resurrection, it is preceded by Isra-phil's blowing the Trumpet, which is, in its turn, followed by everybody in the Heavens and on Earth being thunderstruck and stunned, except for those whom Allah exempts.

In addition, the word is often used metaphorically in the Holy Qur'an, as when man is guided from unbelief to the blessedness of Islam, and when land, bare of vegetation, is stirred by rain to produce different kinds of plant.

Resurrection involves the entire destruction of the world and its laws, natural and man made like. However,



was created from earth. Man starts as a drop of sperm safely enshrouded and firmly secured in his mother's womb, where silently and unseen he matures his fetal stage. Last he is born to live the term and test appointed for him. Similarly, his spiritual life has three stages. First, his experience is very limited on earth, so that most people are unbelievers. Then death comes to him, and back to earth he goes, where he practices a sort of existence medium between this life and the Hereafter. An unprecedented consciousness causes the righteous to be happy and the unbelievers, and the evildoers to lament over the duties they neglected towards Allah. Last, men are raised on the Doomsday to enjoy or suffer the interminable fulfilment of their deserved reward.

It is noteworthy that the Qur'an, and the Sunna, give several names to Resurrection, and speak of two paradises and two hells. As for the names of Resurrection, these are the following. "Yaumul-Qiyamah", i.e., the day of the great rising, "A-s-sa'ah", i.e. the hour, "Al-Yaum-ul-Akher", i.e. the last day, "Al-Akherah", i.e. the future and last life, "Yaum-ud-Din", i.e. the day of Judgement, "Yaum-ul-Fasl", i.e. the Day of Decision, "Yaum-ul-Hisab", i.e. the Day of Reckoning, "Yaum-ul - Fath", i.e. the Day of Fate, "Yaum-ul-Talaqi", i.e. the Day of Meeting, "Yaum-ul-Jam", i.e. the Day of Gathering, "Yaum-ul-Khulud", i.e. the Day of Everlasting Abode, "Yaum-ul-Khuruji", i.e. the Day of Coming forth from Graves, "Yaum-ul-Baith", i.e. the Day of Being Raised to life, "Yaum-ul-Hasrah", i.e. the Day of Lamentation, or Woe, "Yaum-ul-Tanadi", i.e. the Day of Calling forth, "Yaum-ul-Azifah", i.e. the Day of the Near Drawing Cala-

LIFE AFTER DEATH

By: Soliman Barakat

Belief in Resurrection is a basic principle of Islam. According both to the Holy Qur'an and to the Traditions of the Prophet (be upon him peace from Allah) death does not bring an end to life. On the other hand, it is the door to advancement in an everlasting abode. Rather, it is a transition period between this life and Resurrection. There is no point, however, in putting in a remark that countless generations of various creatures will inevitably differ in the duration of their stay in the realm of death. Indeed, man's consciousness of time after death is very different, so that the unbelievers will swear to have been tarrying for a mere hour or even less.

Immeasurable as is the difference between this life and the Hereafter, it is in the former that the seeds of the latter are sown. Connection is not at all missing between the two lives; spiritual realities are in fact hidden from human eyes by reason of material limitations, so only a few people find the ecstasy of its uplift.

A figurative parallelism can be drawn between man's existence on the earth and his life after death. Adam



4. Hayyat Mohammad
Mohammad Hussein Heikal
Dar Al-Marriif, 1977 Cairo.
5. The Holly Qur'an
Text, Translation and commentary
Abdullah Yusuf Ali.
6. Fiqh Alsira
Dr. Mohammad Ramdan Albooty
7th., Edition, 1977
Dar Al-Fikr, Cairo.
7. Al-Sira Al-Nabawiah
Imam Ismail Ibn Katheer
Revised by Mustafa Abdel-Wahid
Vol. 2, 1983 Edition
Dar Al-Maarifa, Beirut.
8. Zaad Almaad
Ibn Qayem Al-Gouziah
Revised by Shoayeb Al-Arnaoot
and Abdel-Quader Al-Arnaoot
Mouassasa Al-Risalah
Beirut, 1981.

**We regret the errors appearing in the
previous volume.**

**Both articles are republished in the
correct arrangement**

they gain; and enough is God for
the believers in their fight. And Allah
is full of strength, Able to enforce His Will"

(Surat Al-Ahzab, XXXIII,23-25)

In spite of the mighty preparations and the massive forces that gathered from Koraysh and the Central Arab Bedouin tribes, the discontented jews and the treacherous Hypocrites that gathered to the seige of Al-Madinah; all their plans were frustrated, and all their forces were shattered. Their fury and hatred availed them nothing. They departed in fear and haste. That was their last dying effort. The initiative thereafter lay with the promoting progressive growing forces of Islam.

Prayers and peace be upon our magnanimous Prophet.

References:

1. Alsira Alnabawiah
3rd. Edition 1981
Abu Alhassan Aly Alhusni Alnadawi
Publisher, Dar Al-Sharook, Jeddah
2. Nur Alyakin Fi Sirat Sayed Almursaleen
24th. Edition 1978
Sheikh Mohammad Alkhodary Bey
Publisher, Great Commercial Library, Cairo
3. Mashahid Min Alsira Alatirah
Dr. Mohammad Abdel Monem Khafagy
Kilani Library - Cairo Printed 1980

◀
Al-Yaman to discover what was taking place in the camp of the confederates. When Huzaifa returned, he informed that the confederates were departing.

The seige of the confederates in the battle of "Al-Ahzab" was in Shawal of the fifth year of Hijrah, and ended in Zulquida. It lasted for two weeks, and some accounts report twenty-seven days. It caused much suffering, hunger, cold nights, unceasing showers of arrows and various surprise assaults. It ended very unexpectedly by the collapse of Bani Quraiza alliance to the forces of Al-Ahzab, and the complete disorganisation of Al-Ahzab and their discomfiture by the hurricane. Islam emerged from this ordeal triumphant and certainly more firmly established than ever before. The events of the confederate alliance with the Jews, and the great siege of Al-Madinah, is documented in the holy Quran in surat Al-Ahzab. In the struggle for truth, many sacrifice their lives, all their resources, knowledge, everything, and never waver.

"Among the believers are men who have been true to their covenant with Allah.
Of them, some have completed their vow,
And some still wait: But they have never changed their determination in the least.
That Allah may reward the men of truth for their truth, and punish the hypoerites,
If that be His will or turn to them in Mercy.
For Allah is oft-forgiving, most merciful.

And God turned back the unbelievers
for (all) their fury: no advantage did

Quraiza to start battle on the following day. Bani Quraiza answered that they will not fight except when the confederates send seventy of their nobles as hostages to ensure that the confederates will not turn away and leave them face the Muslims alone. This ascertained the words of Naim Ibn Massoud to Koraysh. At this stage of events, there was no true alliance between the confederate forces and Bani Quraiza, and both parties doubted the intentions of each other. The brilliant ingenuity and talented skill of Naim Ibn Massoud in his diplomatic strategy created doubt and inconfidance between the confederates and Bani Quraiza, and this resulted in total collapse of Koraysh Jewish relationship.

Amidst all these very critical events, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and the Muslims with him were firm patient and steadfast, humbly and deeply praying for relief from this dire distress. The Divine Powers interfered to answer their prayers. A Violent hurricane started which caused severe confusion disorder and disorganisation among the ranks of the confederate forces. The psychological impact of this was intense fear and doubt that Muslims would carry a surprise attack amidst this chaos, possibly sided by the Jews of Bani Quraiza. Orders were given by Abu Sufyan that every man must make sure of the next man to him, and beware of the enemy to infiltrate. The command was to depart and return, everybody moved, the men from Koraysh, Ghatafan and the other confederate tribes. Khalid Ibn Al-Walid remained behind to cover the retreating forces. This was the end of the consortium of famous Arab tribes that intended to annihilate the Muslims. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) sent Huzaifa Ibn





At this depressing situation, a man from Ghatafan called Naim Ibn Massoud Al-Ashgail well known friend to Koraysh, and the jews of Bani Quraiza, came to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). Naim confessed his islam which he had kept as secret, and asked how he can offer help. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) said "you are but one man, what can you do. However, do alleviate our distress if you can, for war is cunning maneuver and shrewd skillful strategy". With these words in his ears, Naim went straight to Bani Quraiza, who were generous to him and welcomed his presence. With the confidence of a friend, he explained with skilled diplomacy that their alliance with the confederates must be safeguarded and guaranteed; and that Bani Quraiza should ask the confederates for seventy of their nobles as hostages, to ensure that the confederates will not under any circumstances turn away from their confrontation with Muslims and leave Bani Quraiza alone. This opinion was received with great appreciation by Bani Quraiza, and accepted it as a very sincere wise advice. Naim Ibn Massoud then went to the leaders of Koraysh, where as a friend he was met with respect. Again with mental agility and skilled scheming, Naim informed Koraysh that Bani Quraiza deeply regretted their betrayal act with the Muslims, and planned to ask for hostages from the confederates to ensure their alliance; and give up these hostages to the Muslims in return of allowing Bani Qainuqa and Bani Al-Nadhir to re-inhabit Al-Madinah. The clans of Ghatafan and Koraysh were highly grateful and acknowledged the useful information given to them by Naim Ibn Massoud. Consequent upon this, Abu Sufyan Ibn Harb leader of the confederate forces sent envoys to Bani

THE CONFEDERATES AND BANI QURAI ZA

By. Dr. Anas Moustafa El-Naggar MD, P.hD.

In the Name Of Allah Most Gracious Most Merciful.

The confederate forces of Koraysh, Ghatafan, Huzail and others arrayed in flagrant ostentation opposite the inferior numbers of the humble patiently praying Muslims who were trenched in defence of Al-Madinah. This blatant disposition of the confederates became highly manifested when Huaii Ibn Akhtab from Bani Al-Nadhir influenced Kaab Ibn Assad the head of Bani Quraiza to renounce the neutrality of Bani Quraiza and declare their full alliance with the confederates. Such action on the part of Bani Quraiza was very resentful and acrimonious to the Muslims; and placed Bani Quraiza in a position of frank insolent defiant betrayal, and open enmity to the Muslims. The status quo was certainly against the Muslims, with Bani Quraiza and the hypocrites inside Al-Madinah awaiting the time to attack; and the confederates very eager to establish an occupation of Al-Madinah and a final victory over the Muslims. However, the aftermath was still in the realm of the unknown, and the heavenly powers were still to interfere.

AL AZHAR MAGAZINE



ENGLISH
SECTION



مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع
كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. محمد عبد الحليم

مكتبة التحرير

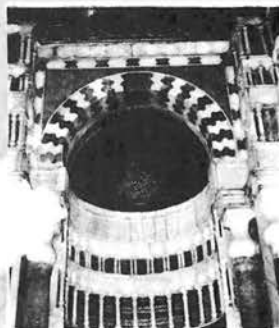
عبد الحليم

العنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

٩٠٥٤٦٣ / ٩٠٥٥٠٦

صوره الغلاف



الله والرسول

ولائمة المسلمين وعامتهم

أقول ان « الدعوة الاسلامية » لا يمكن ان
تنفصل عن حاجة المسلمين . ويندر ، ان لم
يكن مستحيلا ، أن يقف داعية بين الناس ،
ولا يشرب اليه السامعون راجين أن يجدوا
لديه حلا لمشكلاتهم الخاصة :

هذا يسأله في « يمين » صدر منه لا يدري

أمره فيه .

وهذا يسأله عن « تصرف » أتاه تحت

ظرف من الظروف ، لا يدري : حلال هو

أو حرام .



الجزء الثامن
السنة السابعة والخمسون

شعبان ١٤٠٥ هـ أبريل ، مايو ١٩٨٥



وثالث يحدثه عن أمر « طلاق » أو مضايقة جار ... الخ وهذا

أمر معروف مكرور لا نستطيع انكاره ، كذلك لا نستطيع الفرض منه .

ولابد للداعية أن يبد حاجة الجمهور ، ولن يستطيع سداها دون أن يكون
« فقيها » .

ان الفقه ألزم للدعوة من « العظيمة الأساسية » التي يعدها الداعية ، ولا
يمكن — بحال — أن نعتبر الداعية « قصصيا » يكتب لقرائه منفصلا عنهم
في داره أو حيث يكتب دون شأن له بالجمهور

داعية الذي يفقد « الفقه » يفقد استجابته الجمهور القلبي الذي ينبغي ان
لانماء الترابط الروحي المثمر في هذا الميدان .
وليس يمكن لداعية أن يؤدي واجبه كاملا دون « فقه » ، والا فماذا يفعل اذا
استفتى ، وهو لا يعلم انه بين أمرين :
أن يجيب بقوله : لا أعلم ، فيعود سائله أسفا صفر اليدين أو يفتى — بغير
— تكون طامة .

ون — من ضرورة التخصص — أن تدرس الدعوة منفصلة عن الفقه ،
كما تدرس « قواعد الكلام » منفصلا بعضها عن بعض ويدرس
الاقتصاد « بابا بابا وفصلا فصلا .
ولكننا أمام الجمهور لا نجد الدعوة منفصلة عن « الفقه » . وفي التخاطب
أو الكتابة لا نستخدم « النحو » بابا بابا ، ولا فصلا فصلا . كذلك لا يمارس
الاقتصادي شؤون الصفقات بفصل من كتاب .
ثم .

ألسنا قد خسرنا الكثير عندما طرق الميدان داعية خلوا من الفقه ، فشجع ذلك
أن ينضم الى ميدان الدعوة كل من قرأ وكتب ورغب أن يكون « داعية » فآل
الأمر الى اضطراب في شأن الدعوة حتى تقاذفها اليمين واليسار ، ومن ليس من
هؤلاء ولا هؤلاء .

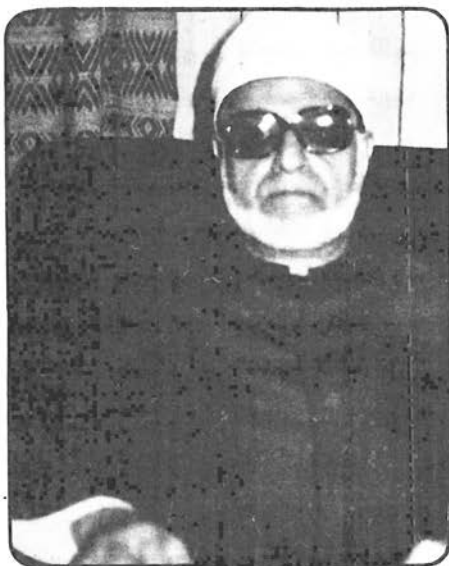
ان الاسلام قد تميز من بين الأديان بذخيرته الفقهية ، ثم
باحساس كل مسلم أن لكل مشكلة في حياته حلها من هذا الفقه وتلك
حقيقة بديهية . ألا هل بلغت .. اللهم فاشهد .

وعلى محمد والحبيب

ففي شئون السامنة

حديث لفضيلة الإمام الأكبر:
الشيخ جاد الحق على جاد الحق

إعداد: سناء السعيد



جمعا ٠٠ وما يجري في القدس من اعتداءات على المسجد الأقصى وعلى العرب هناك أمر لا تفره أية شريعة ولا أية مواثيق أو قوانين



* في بداية الحديث قلت لفضيلة الامام الأكبر عام آخر يمر على الدعوة الى تحرير القدس ٠٠ ومع الوقت تضع الهوية العربية مع تاكل حقوق العرب في القدس التي تعمل اسرائيل على تهويدها ٠ فما هي رؤيتكم خاصة أن المحادثات السياسية قد تجمدت بالنسبة للقدس حتى أصبحت أشبه ما تكون بالقضية المعلقة ؟

* * الشيخ جاد الحق : للقدس في الاسلام شأن كبير ، وكانت وجهة الرسول في اسرائه ومعراجه ٠٠ قال تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا » ٠

فالقدس عزيزة على المسلمين — فهي محط أبصارهم الآن واليها تتجه الأمة الاسلامية

❶ في شئون الساعة

دولية ، فهو مخالف لقواعد وحقوق الانسان التي يتشدد بها بنو الانسان الآن ، والتي تتحدث عنها الدول الكبرى حين يحلو لها أن تتحدث .. انى لأتساءل أين هي الدول الكبرى من هؤلاء الذين حاولوا هدم المسجد الأقصى؟ أين هي الدول الكبرى — التي تتشدد بالحرية — حين تغض أعينها عن هذه الجرائم التي تقع على المسجد الأقصى وعلى من يتصدون لحمايته من القائمين على أمره ..؟ أى قانون يسمح بهذه الحوادث التى نسمع عنها من القاء المتفجرات على المسجد والهجوم عليه ، ومطاردة المصلين والمتعبدين فيه اللهم الا أن يكون قانون النفوضى والهمجية وشريعة الغاب .

والغريب أن تتشدد اسرائيل — الآن — بأنها واحة الحرية والديمقراطية في الشرق بينما أناسها لا يعرفون الحرية طعما .. فهؤلاء لا يعرفون الا هذه الجرائم التي ترتكب ضد العرب في كل مجال ان مرتكبها لا يعرفون أى حق لله أو للناس .

لا تتركوا الأرض

❷ ما يجرى اليوم في الأرض المحتلة يجسد ما تضره اسرائيل للمنطقة .. ويؤكد هذا ما أعلنه المسؤولون الاسرائيليون مؤخرًا من أن اجراءات أكثر تشددا ستخذ ضد عرب الأرض المحتلة ترقى الى الاعتقال الادارى

والترحيل من المنطقة بأسرها .. بل ان أبعاد الفلسطينيين يتخذ كأداة لترضية المستوطنين اليهود ؟

— فضيلة الامام الأكبر : لا شك أن هذا الذى يعلنه مسئولو اسرائيل عن اعتزامهم طرد العرب من بيوتهم وأراضيتهم لهو أمر خطير ينبغى أن يواجهه العرب انفسهم .. ينبغى أن يقاتل أهل هذه الأرض من يجابهونهم دفاعا عن مقدراتهم — وألا يخرجوا أو يترحضوا من أرضهم حتى وان اقتضى الأمر أن يدفنوا فيها .

❸ ولكن اسرائيل تعرض حياة المواطن العربى الى أخطار يومية وتنازع السكان الاصليين أرضهم وتتعدى القانون وتهدم جدار الثقة وتمارس طرد العرب بالجملة ؟ !

❹ على فلسطينى الأرض المحتلة أن يعلنوا للانسانية في هذا العصر الحقيقة القائنة بأن هناك شراذم من الناس وفدوا الى بلادهم واحتلوها قسرا وأنهم يطردون أهل البلاد الاصليين من ديارهم وأوطانهم . ان الامم المتحدة التي قامت لرعاية السلام وتثبيت أركانها والدفاع عن المظلوم أهدرت حقوق عرب فلسطين وأضاعتهم وعليه فهي مطالبة اليوم بالتصدي لحمايتهم ، ولو اقتضى الأمر تدخلها عسكريا مادام العرب قد عجزوا عن هذه الحماية .

ولا يمكن أن نلوم الفلسطينيين لأنهم عزل من السلاح . فبماذا يقاومون — أيقاومون بأجسادهم ؟

على الامم المتحدة التي تنادى كل يوم بحمايتها للانسانية أن تتصدى لاسرائيل التي

تمارس طرد الفلسطينيين من ديارهم
وأوطانهم •

لا تكفى تقارير الادانة

*** الامم المتحدة أصدرت انعيد من
التقارير التي تحمل ادانة صارخة لما
تقوم به اسرائيل في الارض المحتلة
وانتهاكاتها المستمرة لحقوق الانسان ؟**
*** لا تكفى تقارير الادانة •** وأتساءل
أين مجلس الامن الذي بيده القوة الرادعة • •
مادام تدخل مجلس الامن في أماكن أخرى
فلم أهمل هذه القضية ؟

ان على مجلس الامن والامم المتحدة بذل
الجهد ولو بالقوة لوقف المذابح والمهازل التي
تصعد بها اسرائيل يوميا على أرض فلسطين
مخالفة بذلك ميثاق جنيف حول حقوق العرب •
أن اسرائيل تقوم بعملية استفزاز يومية
لعرب الارض المحتلة ، يشهد على ذلك الزيادة
المضطردة في عدد المستوطنين الاسرائيليين في
الارض التي تم احتلالها سنة ١٩٦٧ • • فكفى
ما كان من قتل وتشريد وتخريب للفلسطينيين
وابعادهم عن بلادهم •

*** رغم أن اسرائيل اكتسبت فوائد
جمة يتصدرها تمتعها بحدود هادئة مع
مصر ، الا انها لم تسدد حتى الآن ما في
ذمتها من تنازلات للفلسطينيين • •** ألا
يحمل هذا دلالة أكيدة على أن حلم
اسرائيل ليس السلام وانما اسرائيل
الكبرى • • ومن ثم فهي تحول الوضع
الى أقصى فائدة لها ؟

*** لا شك أن اسرائيل انما تهتم
بمكاسبها فقط دون أن تحاول ايفاء بعض ما
تعهدت به للفلسطينيين • •** ولا غرو فان هذا
أمر يدل على سوء النية وخبث الطوية • • ان
ما نشر وما قيل عن الوطن اذى يدعونه
لأنفسهم هو أمر واقع في أذهان الاسرائيليين
فقط ، ومع ذلك يصرون عليه ويعملون له -
كما يعملون على تهويد هذه المنطقة •

وعلى العرب أن يفيقوا ويتحدوا لمجابهة
هذا الخطر وهو مخطط اسرائيل التوسعي •
فاسرائيل تستولى على الارض قطعة قطعة
وتتمكن من أهل البلاد ، ولا أدل على ذلك من
تصريحات مسؤوليها حول الطرد الاداري
للفلسطينيين وابعادهم عن ديارهم وهم
بيوتهم على رؤوسهم لمجرد أنهم يدافعون عن
أنفسهم • وهذا ما يجب أن يلتفت اليه العالم
بصفة عامة ويلتفت اليه العرب ومعهم المسلمون
بصفة خاصة • فالعالم الاسلامي مطالب بأن
يحمي العرب في فلسطين ويدافع عنهم ويشير
قضاياهم في كل مكان حتى يرتدع هؤلاء الذين
يتمسكون في القتل والتخريب والتشريد ان
الحقوق الانسانية تقتضى من هذه الدولة التي
وغدت الى المنطقة لتتمركز وتستقر ان تراعى
على الاقل حسن الجوار الذي تتحدث عنه
الدول والمواثيق والذي هو حق قانوني
ومشروع لكل بنى الانسان •

تصدير

*** هناك من يعرب عن التشاؤم ازاء**



❶ في شئون الساعة

الولايات المتحدة - وهي تجسد هذا الكم الهائل من المعونة والظفر القوي لاسرائيل - الى الآن أن تقنع أو تفهم أو ترغم اسرائيل على ان تقف وتلتزم داخل حدودها ، بل انها على النقيض من هذا أعزتها بغزو لبنان .. وأعزتها بأن تجاوز حدودها لتحتله وتثير بين أبنائه وطوائفه هذه النزاعات والحروب المدمرة التي لم تنته بعد .. ثم أعزتها بأن تمضي في محاولة طرد عرب فلسطين من ديارهم وأعزتها وأمدتها بالمال الوفير لتقييم المستوطنات وتكثفها في الارض المحتلة .. وأمدتها بالمال وساندتها في نقل اليهود الاثيوبيين .. هذا كله دليل ينطق بمظاهرة الولايات المتحدة لاسرائيل في عدوانها . ولم تقتصر الولايات المتحدة على التأييد والدعم فحسب ، بل هي الدافعة والمتحملة لأعباء كل ما تقدم عليه اسرائيل في المنطقة .

ومن المستغرب أن ننحو الولايات المتحدة هذا المنحى والعرب أصدقائها ومصالحها لديهم . ولهذا حري بها ان ترعى حقوق الصداقة والمصالح وعلى الاقل تعامل العرب على قدم المساواة لاسرائيل .

لا هؤلاء ولا هؤلاء

* ايدولوجية الاسلام المناهضة للشيوعية هل يمكن ان تشكل حجر الزاوية في التعويل على الولايات المتحدة لحل مشاكل المنطقة المتفاقمة والوقوف ضد التطفل الشيوعي ؟

احراز سلام شامل وعادل ودائم في المنطقة رغم التحركات العربية الراهنة هل ترضون عن وقائع الحادث اليوم في العالم العربي ؟ وهل يمكن أن تهيب هذه الوقائع ارضية تفاؤل ؟

* هناك قول قديم قاله العرب ما حك جلدك مثلي ظفرك فتقول أنت جميع أمورك .. فإذا لم تجتمع كلمة العرب ويرتفعوا فوق الخلافات والنزعات الشخصية وإذا لم يقدموا ويحزموا أمرهم على أن يكونوا يدا واحدة وشعبا واحدا وأمة واحدة بغض النظر عن الحدود السياسية القائمة فلن ينالوا حقوقهم . ان الحقوق انما تؤخذ بقوة صاحب الحق ودأبه على الوصول اليها .. أما أن ينام عنها فسيظل من اغتصب يغتصب حتى لا يترك حقا لصاحبه .

على الولايات المتحدة أن تراعى حقوق الصداقة مع العرب

* وماذا عن دور الولايات المتحدة في المنطقة ودعما لاسرائيل في كل ما تنتهجه من سياسات ؟

* * ظاهر للعيان أن اسرائيل انما تستند في كل تصرفاتها وعربيتها في المنطقة على الولايات المتحدة الامريكية .. فكما قيل على لسان الزعماء العرب ان الولايات المتحدة تمد اسرائيل بالغذاء والمدفع وكل شيء دون حساب فالخزانة الامريكية مفتوحة بالكامل لاسرائيل وطلباتها .. والغريب بعد هذا ألا تحاول

القضية تميمت

✽ ما السبيل الى تطويق الصراعات

في المنطقة خاصة فيما يتفق بالقضية الفلسطينية وتذويب الفجوات بين الدول العربية وتحجيم تدخل القوى العظمى لاهراز قدر من الاستقرار .. هل يمكن لنا أن نستعين بالاسلام كحركة سياسية تعين على هذا الاستقرار ؟

✽✽ أصحاب القضية إذا اختلفوا ذاعت قضيتهم وذهبت هيبتهم .

ان القضية الفلسطينية تميمت على الصعيد العالمي لاختلاف الفلسطينيين أنفسهم ..

وتبع هذا الانقسام العرب لمناصرة هذا الفريق على ذاك وهو ما أساء الى القضية الفلسطينية كأساس ومحور لمشكلة الشرق الاوسط . ومن هنا فان على الفلسطينيين أن يجمعوا أمرهم ويجمعوا على كلمة سواء حتى يستطيعوا حماية البقية الباقية من أرضهم وأهلهم .. فاذا توحدت كلمتهم ستحل العقدة الموجودة من حولهم ، ومن ثم لن تكون هناك انقسامات . لأن العرب انقسموا بسببهم .. إنهم إذا اتحدوا زالت كل العقد والخلافات بين الأمة العربية وبالتالي بين الأمة الاسلامية التي تتبع الجسد العربي فاذا صلح كانت الامة الاسلامية قوية ورشيدة وعلى كلمة واحدة .

✽ الى أي حد أنتم على استعداد

✽✽ أولى بالمسلمين ألا يكونوا مع الشيوعيين ولا مع الرأسماليين .. ان دينهم الاسلام وهو ليس مذهباً اقتصادياً أو اجتماعياً .. وانما هو دين من عند الله .. ان الدين عند الله الاسلام له مصادره وأأسسه . فلا ينبغي أن ينحاز المسلمون الى الشيوعية ضد الرأسمالية أو الى الرأسمالية ضد الشيوعية ، وانما عليهم أن يكونوا .. على ما دعاهم اليه الاسلام - أمة وسطا في نطاق القرآن والسنة .

فلا ينبغي أن ينحازوا الى أي من المذاهب المعاصرة لينصروا هذا على ذاك .. وانما يجب أن تخون لهم شخصيتهم وقدرهم ليكونوا في مركزهم كأمة اسلامية لها مقوماتها وشخصيتها .

✽ معنى هذا أنكم تنبذون التوجه

والتحالف مع أي من الاتحاد السوفيتي أو الولايات المتحدة الأمريكية ؟

✽✽ التوجه نحو أي من العملاقين دعوة الى الاستقطاب اذى أثبت فشلا ذريعا وولد عواقب وخيمة نحن في غنى عنها .

لقد جربت المنطقة الانحياز الى الاتحاد السوفيتي مرة والى غيرها مرات .. ووجدت أن سياسة الاستقطاب قد أضرت بحاضرها ومستقبلها .. فنحن اذا نظرنا الى الوراثة وجدنا سنين جدداء قد مرت بنا أيام أن كنا ننتمي الى تلك الدولة أو هذه .. وعلينا اذن أن نأخذ أمورنا وزماننا بأيدينا وألا ننحاز الى هذا أو ذاك .



● في شئون الساعة

قضايا مشتركة مع الثورة الإسلامية الخرمينية في ايران ؟

✽✽ الحرب غير المعلنة بين بعض المسلمين
أمر واقع وحادث .. وهو أمر مؤسف بالفعل
فالاسلام يعنى السلام والصفاء .. بل ان
الاسلام سمي المؤمنين أخوة في قوله تعالى
« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » .

وهذه الاخوة ينبغي أن ترتفع دائما فوق
كل الاختلافات وكل العصبية الإقليمية أو
العرقية .. فهذه الحروب غير المعلنة بين
بعض دول المنطقة هي التي تضعف كيان الأمة
وهي التي تفسد الصلة بين شعوبها .. ان
الخلافت يجب أن تصفى وتزول عملا بما
أوصانا به الله سبحانه من وجوب اصلاح
ذات البين ورأب الصدع فيما اذا اقتتلت
طائفتان من المؤمنين فالسعى أساسا من قبلنا
ينبغي أن يكون للصلح بين الطائفتين يجب أن
تظل الدعوة دائما الى الصلح قائمة .. كما
يجب أن تظل المواجهة بالأخطاء اذا كانت
هناك أخطاء - قائمة بين المسلمين لأن الاخوة
تقتضى أن يسود الصفاء والنقاء .

أما أن نعمق النزاع أو نصدر الفتن الى
أنحاء العالم العربى والاسلامى فهذا ما لا
يجوز .. وعيه فان هذه الفتن التي تحترف
تصدير الفتن فيما بين الشعوب العربية
والاسلامية انما تتخلى عنه صفة الاخوة
الاسلامية التي حث الاسلام وحض عليها .

✽ وما السبيل أمام أمتنا الاسلامية
كى نصل الى بر الأمان - خاصة ان

للقيام بدور الجسر الدبلوماسى كوسيط بين العراق وايران لانهاء حربيهما ؟

✽✽ الحرب طالقت واستطالت .. وأمرها
لا شك مؤسف للغاية .. ولو أن هذه الجيوش
والاموال قد وجهت لاستعادة فلسطين
لأعادتها .. لو أن ما ينفق في هذه الحروب
التي تقع في الشرق العربى الاسلامى وهذا
النزاع والخلاف في الغرب الاسلامى وجهه
ورصد لحماية فلسطين واستعادتها كلها
والدفاع عن لبنان وازالة الخلاف بين طوائفه
لكان الأمر غير ما هو عليه الآن .

لقد وجه الازهر النصح كثيرا للمتحاربين .
وطالبهم بالقاء السلاح والجلوس حول مائدة
الصلح وبينهم حكماء من أمتهم لكنهم لم
يستجيبوا .

ولكن اليوم ومن هذا المنبر أقول ان الازهر
على استعداد أن يكون حكما بين العراق
وايران اذا ما تهيأت الظروف للصلح .. وانى
لأرجو أن يستمع الطرفان الى نداءات
الاسلام التي وجهت اليهم من كافة أنحاء
العالم الاسلامى .

عليهم أن يضعوا سلاحهم ويحفظوا
دماءهم وأموالهم ومقدراتهم ويجلسوا الى
الصلح فان الصلح خير كما قال القرآن .

وماذا عن الحرب غير المعلنة بين بعض
دول عربية ممن تنحاز الى ايران في
حربها ضد العراق - وهي دول لها

الاسلام أكثر من أربعة عشر قرناً صارت لهم خلالها أعراف وعادات • وبالتالي لا ينبغي أن ينزعوا منها ويوضعوا في إطار آخر لا يتفق مع دينهم ولا مع ما تعودوه واعتادوا عليه في نطاق هذا الدين • فالاسلام دين يجمع بين العقيدة والشريعة وليس نظاماً كما أنه ليس مذهباً اخترعه انسان أو مجموعة من البشر — وانما هو دين أوحى به الله سبحانه وتعالى •

دين بأصوله له قواعده الأساسية في الحكم • دين يغطي كل المجالات من اقتصاد وكل ما يمس أمور الانسان في هذه الحياة — نظمها القرآن كما نظمها السنة — •

ولهذا فان ادخال أية عادات أو عناصر غريبة على هذا الدين انما يطردها الجسد الاسلامي شأن أى غريب يدخل جسد الانسان فانه يبادر بطرده •

الأخذ بالشريعة الاسلامية يقطع الطريق على المتطرفين وأدعياء الدين

✽ سؤال : بعد مرور ست سنوات على ثورة الخميني التي تعد من أهم الظواهر التي هزت العالم نتوقف برهة لتأصيل هذه الثورة ونتساءل عن أسباب شعور بعض العناصر الشابة بالرضى عن التجربة الايرانية — هل هي خيبة الامل حيال فشل حكومات عربية وعجزها عن

الاختلافات في السياسات بين دول المنطقة لا تعود الى اختلافات عقائدية بل الى اختلافات الاشخاص الذين يلعبون أدواراً محورية في مصائر الدول؟

✽✽ الوسيلة في تقديرى أن يرتفع الزعماء والحكام في المنطقة فوق أشخاصهم وخلافاتهم ، وأن يجتمعوا على كلمة سواء ليبحثوا أسباب هذه الخلافات ليتجاوزوها عاملين على تجميع رأى أمتهم دون أن يترك أحد منهم مكانه وسط شعبه أو مكانته لديهم • ✽✽ والوسيلة لوحدة الامة من وجهة نظرى تتركز في أن يكون الحكام والزعماء في مرتبة الجيران الصالحين المتعاونين وهو ما أرجوه أن يعم قريباً ، بحيث يسعى كل جوار الى مصلحة جاره وحمايته عند الاغاثة • • واذا حدث هذا فعندئذ لن نحتاج الى نظام الحكم الواحد ولا الى إعادة نظام الخلافة الاسلامية •

طرد الجسم الغريب

✽ اذا أريد لنا كأمة اسلامية أداء دور معقول فينبغي إعادة توضيح بعض النقاط ضمن الايديولوجية المستوردة لا سيما وأن تبني الانماط السياسية الخارجية بصورة كلية قد أثبت فشله الذريع ما هي رؤيتكم •

✽✽ المشاهد أن لكل بيئة نظامها • وعليه فان ادخال أى عرف أو نظام استيراداً من بيئة أخرى يكون في أغلب الامور غير ناجح • • وبالنسبة للامة الاسلامية أقول ان للاسلام طبعه وطبيعته • • ولقد عاش المسلمون في ظل

❶ في شئون الساعة

حل القضية الفلسطينية حتى الآن ؟

❖ فضيلة الامام الأكبر : قد يكون هذا وارادا - لقد استبشر الكثيرون في العالم الاسلامي بالثورة الايرانية عندما قامت - وظنوا أنها ستكون نموذجا صالحا للحكم الاسلامي .

ولكن ما لبثت أن تحولت الى هذه الحرب مع العراق التي لم تبقى ولم تذر . أهلكت الأموال والأففس وخربت البلاد في ايران والعراق - وما لبثت الثورة الايرانية - كما يقال - أن اتخذت صفة الاستبداد سواء في نظام الحكم أو في تصدير الثورة الى كثير من ألقاء العالم الاسلامي - بل انها امتدت الى الأقليات الاسلامية في المهجر أيضا . وانطلقت بدعوة غير رشيدة فيما بين المسلمين في كافة أنحاء البلاد عندما دعت الى التبعية فقط الى ايران - وهذه ليست مهمة الدعوة الاسلامية التي تتركز أساسا في تجميع كلمة المسلمين واصلاح حالهم ونظامهم سواء النظام الاقتصادي أو الاجتماعي وذلك بالعودة الى مصادر الاسلام الصحيحة .

❖ سؤال : ولكن اذا كانت ثورة الخوميني نموذجا للشيعه فانه من العسير

أن تقدم نموذجا لأهل السنة الذين يشكلون نحو ثمانين في المائة من المسلمين ؟

❖ لا شك في أن هذا القول صحيح لأن للنظام الشيعي طريقته في الحكم التي تختلف

كثيرا عن نظام أهل السنة وطريقتهم - فاما يجري وما وقع في ايران على وجه التحديد لا يعتبر نموذجا للحكم الاسلامي . كما أنه لا يجري في نطاق ما يقضى به الاسلام من العدل والشورى واقامة حكم عادل بين الناس .

❖ سؤال : اذا كانت الحركة الاسلامية قد أعطت الناس بديلا أفضل للحياة - هل يمكن القول بأن ايران أعطت المثل على امكانية هذا البديل خاصة وأن الثورة في ايران كانت ارتدادا عن المسلك الأوروبي - فهي رد فعل لفشل حكومات مدنية ؟

❖ ان الذي يسير على الاسلام ونظامه في الحكم لا ينبغي أن يلتفت الى أية أنظمة أخرى لأن في الاسلام كل الغنى عن استيراد أى نظام آخر .

نزوات طارئة

❖ سؤال : هناك من يذهب الى أن نشأة الحركة الاسلامية المتشددة حاليا جاءت رد فعل لفشل الأيديولوجيات المستوردة فالفارق بين الغرب والنظم التقليدية تجعل من المحتتم أن يتجه الناس الى القديم بحثا عن الخلاص ؟ .

❖ أنا أقول دائما ان أمتنا الاسلامية أمة متدينة - فاذا خرجت بعض الشيء عن دينها عادت ثانية حين تتذكر أو تذكره حين ننصح بالعودة الى الاسلام فما يظهر على السطح من خروج أو انفلات من أواصر الدين أو خروج بعض المسلمين على أحكام دينهم فانما هي نزوات طارئة - ولا بد أن يعودوا مسلمين

مؤمنين في نطاق القرآن والسنة — فهم فقط في حاجة الى التبصير بأحكام دينهم •
ان الفراغ الديني الذي يوجد الآن ولا ننكره بين الأجيال الجديدة للمسلمين هو الذي يجب أن يملأ — يجب أن يكون الدين في كل شيء • واجب وسائل الاعلام قيادة هذه الأمة لتكون اسلامية بمعناها الصحيح لا أن تستورد لها ما يفتنها عن دينها ويحرضها على الخروج على قيمها وخلقها الذي توارثته عبر أربعة عشر قرناً •

نصيحة للمسلمين

✽ سؤال : ما مدى صحة ما يقال بأن الصراع بين الاسلام والعصرية في التفكير السياسي هو الذي أدى الى حالة عدم الاستقرار في المنطقة ؟

✽ اذا فهمنا العصرية على أنها غزو لبلادنا فهذا صحيح وهذا ما أعتقد أنه أرى أن غيرنا يغزوننا الآن بايفاد عناصر تفرق جمعنا وتشتت أفكارنا وتشككتنا فيما ورثنا من دين رشيد له أسسه وقواعده حتى يسهل عليهم القضاء على صفوفنا وتملك كل قدراتنا وهذا وأعوذ بالله أن يتم — ما يبدؤ أنهم يصرون عليه وقادرون على تنفيذه بدليل هذه الفرقة في كل مكان فالنصيحة للمسلمين أن يحذروا هذه الفرقة وهذا الشنات وأن يرتفعوا فوق الخلاف وأن يكونوا كما سماهم الاسلام وسمى بلادهم جميعاً دار الاسلام فبلاد المسلمين كلها دار واحدة ولكل مسلم بيت فيها •

✽ سؤال : موجة الارهاب والخطف والاعتصاب واستشراء المفاسد الأخلاقية

والتي ربما تكون أثراً من تيارات وافدة غربية على مجتمعنا — تلج علينا اليوم في العود الى الجزاءات الرادعة في الشريعة الاسلامية على أساس أن هذه تردنا الى الفطرة الأساسية حيث الشريعة الاسلامية الغراء لا الى القانون الوضعي الذي لا يتمشى ومجتمعنا ؟

✽ لا شك أن الاسلام نظام متكامل يحكم الحياة كلها — انه اذا ذهب المريض الى طبيب فانما ينتصح برأيه ويحافظ على توجيهاته وتوصياته في الدواء لينال الشفاء • فما بالناس اذا كان طبيبنا هو الله سبحانه — هو الذي وضع لنا نظام العلاج لأدوائنا الاجتماعية عن السرقة والاعتصاب وكل الموبقات التي هي أمراض اجتماعية لها علاج • فاذا كان الله هو الذي وضع هذا العلاج وهو خالقنا ويعلم ما تكن نفوسنا — فلا بد أن ننصاع الى هذه الأوامر وأن ننفذها اننا في أمس الحاجة الى هذا الدواء الآن لا سيما وأن الصحافة اليومية تطالعنا الآن بجرائم كانت غريبة عن هذا المجتمع بعيدة عنه • فماذا حدث ؟ لقد غاب الخوف والايمان بحقوق الله سبحانه وأوامره من قلوبنا — لأن الفراغ الديني قد ترك آثاره بين شبابنا وهذه الأجيال الجديدة التي لم تترب في نطاق الاسلام وانما تربت على ما استوردناه من ثقافات أخرى أضرت بنا في بيوتنا ومجتمعنا •

العلاج بشريعة الله

✽ سؤال : ما العلاج انذ ؟

✽ التشريع دائماً علاج — فعلينا أن نعود



❶ في شئون الساعة

الشعب اتخذت أعمال مجمع البحوث الإسلامية والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أساساً لعملها • وظلت نحو خمس سنوات تعمل في جميع الفروع القانونية لتقدم نسيجاً إسلامياً مأخوذاً من فقه المذاهب الإسلامية ميسرة أحكامه للجميع مع ملاحظة ظروف العصر وتغيراته • وانتهت هذه اللجان من إعداد هذه المشروعات وقدمتها لمجلس الشعب •

الدستور والشرعية

❖ سؤال : يقال ان المشروعات حجبت

لأسباب ارتآها المجلس ؟

❖❖ لا ينبغي أن تحجب هذه المشروعات بوصف أنها لم تقدم للمجلس بالطريق المنصوص عليه في الدستور فان هذا الطريق يملكه كل أعضاء مجلس الشعب ، وإذا كنا نتقدم بمشروعات القوانين العادية وبتعديلاتها وشرع في إنفاذها وتقديرها من يوم صدورها • فمن باب أولى أن نسارع وأن يتقدم نوابنا أو بعضهم باسمه بهذه المشروعات لتأخذ النصف الدستورية وان كان الدستور لا يقف أمام الشرعية • ان مجلس الشعب وكيل عن الشعب وانه اذا لم يأخذ نفسه بإصدار هذه القوانين بحيث لا يقتصر على مجرد المناقشة في شأنها — فانه يكون قد خالف موكله وهو الشعب • ولا أقول قد خانته فاني أنزه مجلس الشعب عن أن يخون شعبه انها أمانة « إِنَّ اللَّهَ يَاسْأَلُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ » •

❖ سؤال : التردد واللعثمة والتذبذب

الى شريعة الله التي أنزلها لتحكم الناس وأن نقيم شرع الله فيما بيننا ليرتدع هؤلاء الذين جاهدوا بمحاربة الله ومحاربة اخوتهم وأخواتهم وهؤلاء الذين جرأوا على أن يغتصبوا الفتيات والنساء وغاب عنهم أن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور — وأنه سبحانه لا يرضى أن تنتهك حرمانه — فهو سبحانه قد كشف سترهم فأنكشفوا وكان العقاب لهم بالمرصاد • ولو أننا عملنا بأحكام الله وسيرناها قانوناً باجراً اتنا التشريعية والدستورية كما نقول لحميناً بلادنا وحميناً أعراسنا وردعنا المخالفين بما يستحقون من عقاب •

❖ سؤال : كتم من بين من شاركوا في إعداد مشروع تقنين الشريعة الإسلامية الذي لم تبدأه من فراغ وإنما كان امتداداً لما قام به مجمع البحوث الإسلامية منذ سنة ١٩٦٥ • والتساؤل علام التأخير حتى اليوم في الأخذ بالقانون لا سيما وأن هذا لا يمكن أن يكون عائداً الى الصياغة النهائية وحدها — فمن أنذى يسأل عن التطبيق ؟

هل هناك معوقون ممن يمكنون ولا ينفذون أم ماذا ؟

❖ في ظل مجلس الشعب قامت لجان لاستكمال تقنين أحكام الشريعة الإسلامية التي كانت قد بدأتها الأزهر — كما بدأت أيضاً في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في لجنة تجلية مبادئ الشريعة الإسلامية بحيث أن لجان مجلس

حيال العمل بتقنين الشريعة الإسلامية
يعنى ضمنا إمكانية ان تتغير الأحكام
بتغير العرف والبيئة بغض النظر عما
تقتضيه الشريعة وتستوجبه أو بالأحرى
يعنى إمكانية الأخذ بقاعدة المصالح
المرسلة ؟

** ان مصادر الأحكام الشرعية المتفق
عليها هي القرآن والسنة والاجماع والقياس
وهناك مصادر أخرى مختلف عليها بين الفقهاء
منها المصلحة المرسلة ومنها العرف وكل هذا
أخذ في الاعتبار أثناء اعداد ما أصر على أنها
مشروعات للقوانين مستثاء من الشريعة
الإسلامية فليس هناك خلاف إطلاقاً لأن العمل
جرى ومنذ قديم بين المسلمين باعتبار المصالح
في التشريع وباعتبار العرف الذي يدور في نطاق
أحكام الشرع لا العرف المستورد من بيئته
أخرى . فالعرف هنا هو الذي أشار إليه أحد
فقهائنا بقوله : ان العرف في الشرع له اعتبار
وعليه الحكم قد يدار . فعلياً إذن الانبأى
بما يقال أو بما يوجه الى الأحكام الشرعية
الإسلامية من مطاعن أو معاييب .

« يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِمْ
نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » .

الشريعة فوق كل قانون

* سؤال : هناك من يذهب الى أنه
لا بد من تقنين الشريعة والأخذ بها عملاً
بمقولة مفادها أن العصر لا يشرع — لأننا
ان نزلنا الى مستوى العصر بمستجداته
وتياراته المستوردة لصاعت الأمور

وانتفى التشريع الإلهي — فال معروف أن
يرتفع الانسان الى منهج السماء لا أن
يهبط بمنهج السماء الى الأرض ؟
** لا شك أن أصالة الشريعة الإسلامية
بأصالة مصادرها . ومصدرها هو الله سبحانه
وتعالى . فلا يمكن أن تقارن بأى قانون وضعى
بل هي تسمو فوق كل قانون وتاريخ العمل بها
مؤيد لذلك . فنحن اذا رجعنا للعصر الأول
للإسلام نجد أن الأمن والأمان والسلامة
والسلام قد توافرت كان الأمان أمن الناس
على أنفسهم وأموالهم وأعرضهم — أمراً قائماً
واضحاً — ولم يكن هذا بسطوة الشريعة وانما
بقوة أحكامها وإيمان الناس بعادتها ، اننا
نتحایل الآن على كل قانون بينما شرع الله
لا يتحایل عليه أحد لأن الشرع يؤمن به كل
مسلم ، فحين يقال للمسلمين هذا شرع الله
وحكمه يخضعون بقلوبهم قبل أن يخضعوا
بجوارحهم ، ان القانون الوضعى انما يعالج
آثاراً قد وقعت — أما شريعة الإسلام فتمنع
الأمر قبل وقوعه فاذا وقع عاقبت — وهذا ما
ينبغى أن يكون واضحاً في تبيان الفرق بين
القانون الوضعى وقانون الله سبحانه وتعالى .

شكركم

* سؤال : وسائل الاعلام العربية ،
ما فتئت تشكك في بنود تطبيق الشريعة
الإسلامية خاصة فيما يتعلق بإقامة الحد
متغافلة عن أن الحدود ينذر حدوثها وأن
المراد بها أساساً هو الأثر النفسى الذى
قد تحدثه ؟



❖ في شئون الساعة

شريعته وحدوده .

❖ سؤال : يدعو البعض الى تشكيل

محاكم خاصة لمن يخالف الاحكام الشرعية بحيث تنفذ الاحكام فوراً دون خضوعها لاستئناف الا عند اصدار حكم بالاعدام . هل تجندون اليوم هذه الدعوة لتلافي ابطء في المحاكمات التي تنظر أمام القضاء العادي ؟

❖ وفق تقديرى فان مراحل التقاضى القائمة الآن وان كانت بطيئة الا أنها أضمن للعدالة فان الخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة كما قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، فلان يخطئ الامام في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة ولا شك أن الحكم من محكمة الدرجة الأولى اذا استؤنف الى محكمة الدرجة الثانية كان ذلك تأكيداً له اذا تأييد واطمئناناً الى أنه صدر صحيحاً ، أما معوقات التقاضى فانه يمكن التغلب عليها بالنظر الى الاجراءات والعمل على ازالة هذه المعوقات أن الاسلام في نظامه القضائى لا يمنع تعدد درجات التقاضى وانما يستهدف العدل في الحكم .

أمر مستبعد

❖ سؤال : السودان شكل أمامكم

المجتمع الذى خاض تجربة تقنين الشريعة منذ ان طبقت في سبتمبر ١٩٨٣ - وانتى رأى فيها البعض أحد الأسباب الرئيسية في ازدياد التوتر والضغط ، والتساؤل بعد تجربتها في السودان هل مصر مهية لها ؟

« البقية ص ١٣٨٥ »

❖ ان الشريعة الاسلامية ليست كلها حدوداً وليست كلها عقوبات . . ولكنها منظم لأمر الحياة - فهي تحوى عقوبات محددة وهى ما نطلق عليه اسم الحدود - وعقوبات فوض تقديرها لولوى الأمر وهى ما تسمى بالتعزير فالحدود حين شرعها الله وضع لها ضوابط - فهي لا تطبق الا اذا تحققت هذه الضوابط . والنوط بالتحقق من هذه الضوابط هو القضاء - وليس بوسع أى انسان أن يكون قاضياً فالتقاضى من تأهل لذلك وعلم ضوابط هذه الاحكام وتنفيذها .

ومن هنا فلا وجه للخوف من التطبيق ، اذ لا يخاف الا المنحرف ، وعليه فاذا ما أقيم الحكم الشرعى فسيجد كل انسان أمنه لأنه لن يعاقب حينئذ الا من اقترف الاثم وثبت عليه .

❖ سؤال : وماذا عن تشكيك وسائل الاعلام الغربية ؟

❖ بالنسبة لتشكيك وسائل الاعلام الغربى ووصفها الحدود الشرعية بالبشاعة فان هذا يعود الى أنها لا تعرف ما هى الحدود وما هى ضوابطها ، وانى لأتساءل أين مجتمعنا - حتى بحالته الراهنة - ومجتمعانهم الذى يتحدثون فيها عن الحرية - أن مقارنة بسيطة بين حياتنا الاسلامية بمافيها من ارتباط الأسرة والصلات الاجتماعية القوية وبين مجتمعاتهم تظهر ما يعوزهم من استقرار وأمن . ان كل الوصايا التى يتماشى بواسطتها المجتمع الاسلامى انبثقت من الاسلام وأحكامه ومن

بَيِّنَاتُ لِلنَّاسِ

من مشيخة الأزهر الشريف

نقدم فيما يلي بيان مشيخة الأزهر عن البهائية ومدعى النبوة

الحمد لله والصلاة والسلام على
رسول الله

وبعد :

فقد نشرت الصحف أن رجال الأمن قد
كشفوا عن فريقين من المواطنين أحدهما في
الاسكندرية تزعمه طبيب أمراض نساء ادعى
النبوة وقد تبعه نفر من الرجال والنساء
وجدوا فيما يدعوا اليه اشباعا لشهوات محرمة
واتخذ هو دعوته وسيلة لجمع المال .

والفريق الآخر نفر اتبعوا (دعوة البهائية)
تلك التي وفدت بها طائفة من شذاذ الآفاق الى
مصر في أوائل هذا القرن غفلوا وأضلوا ،
وكان الله لهم بالمرصاد عندما انكشف أمرهم ،
فطاردتهم الدولة ، وطردهم المجتمع المصري
الذي يلفظ كل دخيل ، والذي آمن بربه
وبالاسلام ديناً . والذي يقود أمته الاسلامية

على اتساع رقعتها الى خير العمل .
وانه لأمر مؤسف أن تعود البهائية
للظهور في المجتمع المصري على يد هذه الفئة
الباغية التي لم ترع للاسلام حقه ولا للوطن
كرامته .

والأزهر يعيد على الناس كافة حكم
الاسلام في هاتين الفتنتين :

أولاً : ان مذهب البهائية قد اشتمل على
عقائد تخالف الاسلام ، ويأبأها كل الالباء منها :
ادعاء أن هذا المذهب ناسخ لجميع الأديان ،
وادعاء النبوة لبعض زعماء المذهب .

ومن ثم فهو مذهب باطل يرفضه الاسلام ،
وليس من مذاهب المسلمين المعتمدة ، وفي
الوقت نفسه ليس من فرق اليهود ولا
النصارى .

ويعلم الأزهر أن من تبع المذهب البهائي من



● بيان للناس

المسلمين يكون مرتدا عن الاسلام وتنطبق عليه
أحكام المرتدين •

ذلك لأنهم ضالون مضلون بل ومفسدون في
الأرض ، وهذه الجماعة في الأغلب جماعة
سياسية تخضع للصهيونية وتعمل على تنفيذ
برامجها في الأوطان العربية والاسلامية وآية
ذلك أنهم اتخذوا قبلتهم حيفا ، فهم أدوات
للسهيونية العالمية فاحذروهم ونحوهم عن
مراكزهم وأعمالهم المؤثرة . انهم جرائم أوبئة
فتحصنوا ضدهم بالاسلام واستمسكوا
بأصلية القرآن وسنة الرسول محمد خاتم
الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام •
قاطعوا هؤلاء الذين خرجوا على الاسلام ،
ولا تتعاملوا معهم • ان مصاهرتهم محرمة ،
وان طعامهم محرم وانهم نجس لا يقربون
المساجد التي أعدت لعبادة الله •

ثانيا : هذا الذي ادعى النبوة اذا أصر

على ما ادعاه كان مرتدا عن الاسلام يحرم
التعامل معه أو زيارته كطبيب ، اذ كيف يؤتمن
على الأغراض بعد ما انكشف من أمره وسوء
سلوكه فضلا عن ادعائه النبوة الأمر الذي يدل
على تحلله من كل القيم •

ان الازهر ليدعو الفريقين الى التوبة الى
الله والرجوع عما اقترفوا من آثام ، وما
نشروا من عقائد فاسدة ، فان استجابوا عادوا
الى صفوف المسلمين لأن الله لا يغفر أن يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولأن ما اقترفوه
يدخل في حكم الشرك بالله فضلا عن جحودهم
أن الرسول محمدا ﷺ خاتم الرسل
والأنبياء •

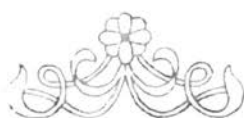
ان على المجتمع المسلم الدفاع عن الاسلام
باجتتاب هؤلاء الذين خرجوا على الدين
واجترأوا على رب الناس ، فادعوا النبوة
وأهدروا أحكام الله •

« وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ » •

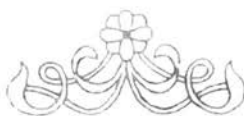


ولاسلك قرآنك

الشيخ محمد بن عبد الله



الشيخ محمد بن عبد الله



الشيخ محمد بن عبد الله

الْوَلَدُ حِكْمٌ الصَّمَدُ

بسم الله الرحمن الرحيم
« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » ..



بيننا في العدد الأسبق أن الاسلام جاء الناس بعقيدة التوحيد الخالص واليوم نتكلم على بقية الاخلاص ، ابتداء من قوله سبحانه : « اللَّهُ الصَّمَدُ » .

الكامل في جميع صفاته وأفعاله ، وأنه تعالى ليس فوقه أحد ، فكل من عداه دونه ، ومن كان كذلك فلا يصح أن يعبد سواه .
وقد وصف الله نفسه تعالى بأنه « لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ » وهو الحق ، فان الولد يحتاج اليه أبوه في أمرين :
(أحدهما) أن يساعده فيما لا يقدر على الانفراد به .
(وثانيهما) أن يرثه في ماله ومتاعه بعد موته .

وقد اتفقت الأديان جميعا حتى الوثنية على أن الله تعالى تام القدرة تام الإرادة تام العلم . كما اتفقت على أنه تعالى حي لا يموت . فاذا كان أمره سبحانه عند جميع الأديان ذلك ، لزم أنه غير محتاج الى اتخاذ ولد في الأمرين جميعا ، والا كان اتخاذ عبثا والعبث على الله محال .

قال ابن الأنباري : لا خلاف بين أهل اللغة أن الصمد هو : السيد الذي ليس فوقه أحد ، الذي يصمد اليه الناس ويقصدهونه في حوائجهم وأمورهم .
وقال الزجاج : هو الذي ينتهي اليه السؤدد ويصمد اليه كل شيء .
وعن أبي هريرة : هو المستغنى عن كل أحد ، المحتاج اليه كل أحد .
وعن ابن جبير : هو : الكامل في جميع صفاته وأفعاله .

وقال مرة الهمداني : هو الذي لا يبلى ولا يفنى ، يحكم ما يريد ويفعل ما يشاء ، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه .
والمفهوم من تلك التأويلات لوصف الصمد . أنه تعالى هو ملجأ القاصدين ، ومجيب المحتاجين وأنه يفعل ما يريد ولا معقب لحكمه . وأن كل ما عداه محتاج اليه ، وأنه

لفضية الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير

العصاة للشيطان ، فهم مطيعون له وليسوا أبناءه على الحقيقة ، فلماذا حملتم بنوة السيد المسيح على البنوة النسبية دون سواء ، أليس هذا ترجيحاً بلا مرجح ، وهل أنتم أعلم به منه بنفسه .

لقد أطلق على نفسه أنه انسان مرة ، وابن انسان مرة أخرى .

فقد جاء فى الاصحاح (٨ - فقرة ٤٠) من انجيل يوحنا أنه عليه السلام قال لليهود : « ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا انسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله » .

وجاء فى الاصحاح (٢٠) من انجيل متى أنه قال لتلاميذه : « تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح ، وابن الانسان يسلم ليصلب » ومثل ذلك من النصوص كثير ، فإذا كان عيسى - عليه السلام - يقول هذا عن نفسه ، فكيف تلصقون به أنه ابن الله نسباً ؟ وأنتم لستم أعلم به منه بنفسه .

فإذا قلتم : فعلنا ذلك لأنه ولد من غير أب ، فذلك هو الذى جعلكم تدعونه ابن الله ، قلنا : ان آدم خلق بلا أب وبلا أم ، فهو أعجب خلقاً من عيسى ، فلماذا لم تجعلوه ولداً نسبياً لله تعالى كما قلتم فى عيسى .
واذا قلتم : انه أحيى الموتى وأبرا الأكمه والأبرص ، وهذا وذاك مما يختص به الإله :

وحيث كان الأمر كذلك بطلت دعوى الولدية لله تعالى ، لأى سبب من الأسباب ، وثبت قوله « لَمْ يَلِدْ » .

وبعد ذلك نسأل الذين ادعوا أن لله ولداً ، لماذا زعمتم هذا الزعم فى حقه تعالى وأنتم مقرون أنه سبحانه غير محتاج الى معين ، وأنه حى لا يموت ؟ .

أظننتم أنه تعالى يلهو ويلعب ، فيتخذ ولداً يسر بوجوده من غير أن يكون له عمل فى ملكه

أظننتم أنه فى سذاجة الأطفال يتخذ الولد لبيتهج برؤيته كما يبتهج الأطفال بما يتخذونه من الشخوص والدمى !!

فان قلتم : تعالى الله عن أن تكون له سذاجة الأطفال .

قلنا لكم : فعلى أى أساس زعمتم أن لله ولداً ، ولأى غرض اتخذه ، مادامت تلك الفروض السابقة مستحيلة عليه سبحانه ، فان قلتم ان كتبكم جاء فيها أن المسيح ابن الله .

قلنا انه - عليه السلام - لم ينفرد بهذا الوصف فى كتبكم ، بل جاء فيها أن اسرائيل ابن الله البكر ، وأن من أطاع الله كان ابناً لله ، ومن عصى الله كان ابناً للشيطان .

فاذا كنتم تقولون : ان اسرائيل ليس ابناً لله من جهة النسب ولا المطيعون أبناء الله نسباً أيضاً ، بل المراد أنهم مطيعون لله كالأبناء فى طاعة أبيهم ، وكذلك الأمر فى بنوة

● الواحد الصمد

فلذا اتخذتموه ابنا لله •

قلنا ان ذلك معجزة لعيسى أيده الله بها ليؤمن قومه برسالته ، وشأنه في ذلك كثنان جميع الرسل ، فانه تعالى يجري على أيديهم ما هو من خصائصه سبحانه ، وليس احياء السيد المسيح لفرد أو أفراد موتى بأعجب من اخراج ناقة صالح وفصيلها من الجبل الأصم • ولا أكبر من ابتلاع عصى موسى لسحر الساحرين ، وشقها اثنتى عشر طريقا ييسا في جوف البحر عبرها بنو اسرائيل الى سيناء ، والماء على أيمنهم وشمالهم لا ينساب عليهم فيغرقهم •

ولا من تفجير اثنتى عشر ينبوعا من جوف الصخر بضربة واحدة منها •

وليس أغرب من احضار عرش بلقيس من اليمن الى الشام قبل رجوع الطرف معجزة لسليمان •

وليس أعظم من انشقاق القمر لمحمد — عليه وعلى جميع أنبياء الله ورسله الصلاة والسلام — ولا من سائر معجزاته ومعجزات الأنبياء والمرسلين ، فكلها خوارق للعادات ليس في مقدور البشر صنعها — ولو كانوا أنبياء — لولا تأييد الله تعالى واذنه ، فهي من خصائص الله أجراها هو سبحانه على أيديهم وبأذنه ، تصديقا لهم وتأبيدا ، ولو لم يأذن الله بها على أيديهم ، لما قدروا عليها •

فاذا كان لا يحل لامرئ أن يزعم أن رسولا من هؤلاء الرسل اله أو ابن اله ، لأن

الله أجرى على يده ما هو من خصائصه تعالى ، فكذلك الحكم في شأن عيسى ، ولو كان السيد المسيح الها أو ابن الله — كما يزعم الزاعمون — لاستطاع أن يحول دون صلبه والسخرية منه التي زعموها في كتبهم — وهو منها براء « وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ » •

فان الذى يحيى الموتى بنفسه أجدر به أن يجنب نفسه التهلكة ، ولا يغنيكم أن تقولوا انه أسلم نفسه لقاتليه ليغفر للبشر خطاياهم ، فان سبيله الى ذلك أن يقول لهم : غفرت لكم ، أو أن يشفع لهم عند أبيه ليغفر لهم ، لا أن يزيد خطاياهم حتى يصلوا الى قتل الاله أو ابن الاله •

ثم كيف تؤثر قوى البشر في جسد الاله أو ابن الاله الى حد قتله ، في حين أن ابراهيم — عليه السلام — كانت عليه نار المشركين بردا وسلاما — مع أنه عيد الله — وخرج منها أمام أعدائه سليما معافى •

فكيف لم يستطع ابن الله — كما يقولون — أن يكون شأنه في السلامة أمام أعدائه ، كشأن ابراهيم ، ليكون ذلك حجة له عليهم تدفعهم الى الايمان ، بدلا من أن يوقعهم في الاثم الكبير بقتله ثم يغفر لهم •

ان من شأن الاله أو ابن الله أن لا يؤثر فيه صنع البشر ، فهو الذى يجري مراده فيهم وليس العكس •

ولو كان تسليمه نفسه لأعدائه ليصلبوه باختياره ، رغبة منه في تكفير خطايا البشر — كما زعموا — لما عتب على أبيه واله في تركه لهم

بقوله : « ايلى ايلى لما شبقتنى » أى الهى الهى

لماذا تركتني لهم ، لينفذوا مرادهم ولم تتقذني من أيديهم ، ولو كان الأمر كما قالوا لما قال لربه : « لو نحيث عنى هذا الكأس » كما جاء في كتبكم •

ان الاله لا حاجة له أن يلبس جسداً البشر ، فحسبه أن يقوم رسله بتبليغ رسالته ، ان الاله يجب أن يتنزه عن صفات البشر ، وأخصها التجسد والتعرض للأذى ، ان الاله أو ابن الله لا يصلح في العقول أن يحتويه رحم امرأة بين الروث والدم •

ان الاله لا يصح في العقول أن ينزل هذا الملك والملكوت ليعيش في تلك الرقعة من الأرض ، ثم تنتهى مهمته الى أدنى مما انتهت رسالة نبي من البشر كموسى ومحمد عليهما السلام •

وكداود وسليمان ، وأخيراً يقتل ويصلب ، ان ذلك كله يفتقر الى إعادة النظر في تلك الدعوى الخطيرة •

أيظن هؤلاء أن ملك الله هو هذه الأرض التي نعيش عليها ، ان لله ملايين المجرات وكل مجرة فيها ملايين الملايين من النجوم والكواكب ، ومن وراء ذلك عوالم لا يعلمها سوى علام الغيوب الذى خلقها ، فكيف يترك الله هذا الملك الرحيب ، ليحبس نفسه في رحم امرأة تعيش في رقعة ضيقة في أرض فلسطين ، ثم ليحبس نفسه في تلك الرقعة بعد خروجه من بطن أمه يعيش فيها في ضنك حتى ينتهى الامر بقتله ؟!

ثم نقول : لماذا اثر هذه البقعة من الأرض وترك هذا الملك والملكوت ، دون أن يمنحه شرف المقام به •

من الذى كان يدبر هذا الملك أثناء هذه الاجازة الأرضية الطويلة ؟ •

وأنتم تقولون أيها المسيحيون : ان الله هو المسيح ابن مريم ، وما يقال عن المسيح يقال عن عزيز الذى دعاه اليهود ابن الله •

وقد رأيت أن أختتم هذا النقاش ، بحجاج وقع بين النبی - صلى الله عليه وسلم ، وبين وفد كبير من نصارى نجران ، مؤلف من ستين راكباً على رأسهم قسسههم ، جاءوا لنقاشه - صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى - عليه السلام •

روى ابن جرير الطبري عن الربيع أن النصارى أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فخاصموه في عيسى ابن مريم • وقالوا له : من أبوه ؟ •

وقالوا على الله الكذب والبهتان ، لا اله الا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولداً • فقال لهم النبی - صلى الله عليه وسلم - : « أستم تعلمون أنه لا يكون ولد الا ويشبه أباه » ؟ • قالوا : بلى •

قال : « أستم تعلمون أن الله حي لا يموت ، وأن عيسى يأتى عليه الفناء ؟ » • قالوا : بلى •

قال : « أستم تعلمون أن ربنا قيم أعلى كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه ؟ » • قالوا : بلى •

قال : « فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً ؟ » •



الواحد الصمد

قالوا : لا •

قال : « أفلستم تعلمون أن الله عز وجل لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ؟ » •

قالوا : بلى •

قال : « فهل يعلم عيسى من ذلك شيئاً إلا ما علم ؟ » •
قالوا : لا •

قال : « فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك ؟ » •

قالوا : بلى •

قال : « أليست تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث ؟ » •
قالوا : بلى •

قال : « أليست تعلمون أن عيسى حملته امرأة كما تحمل المرأة ولدها ، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ، ثم غذى كما يغذى الصبي ، ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث ؟ » •

قالوا بلى ، قال : « فكيف يكون هذا كما زعمتم ؟ » •

قال : فاعرفوا الحق ثم أبوا إلا جحوداً فأنزل الله « **أَمْ • اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** » • أي أنزل صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها للرد عليهم ، وأظهر الحق في شأن عيسى — عليه السلام •

« **وَلَمْ يُولَدْ** » أي ليس له أب يشاركه في عز الألوهية ، لأن الولادة تقتضي احتياج الأب الذي ولده إليه ليرثه أو ليعينه والله حي لا يموت ، وقادر على كل شيء فلا يحتاج إلى معين ، ولأنه لو ولده أب لكان حادثاً ، والحادث على الله محال ، لا تقتضاه المماثلة للحوادث والدور والتسلسل وكل ذلك مستحيل •

« **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** » أي لم يكن له أحد مكافئاً في شيء من صفاته •

فضائل سورة الاخلاص

أخرج البخاري وغيره عن النبي ﷺ أنه قال « من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن » لأن القرآن يشتمل على توحيد الله وسائر صفاته ، وعلى الأوامر والنواهي ، وعلى القصص والمواعظ •

وهذه السورة قد تضمنت التوحيد والصفات ، وذلك ثلث القرآن •

وأخرج الامام مالك والترمذي والنسائي عن النبي ﷺ « أنه سمع رجلاً يقرأ « قل هو الله أحد » •

فقال : « وجبت » •

فقيل يارسول الله : ما وجبت ؟

قال : « وجبت له الجنة » •

اللهم أدم علينا نعمة التوحيد ، ووفقنا لطاعتك والعمل بكتابك •
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم •

مصطفى محمد الحيدى الطير

من علوم القرآن الإعجاز

للككتور أحمد إبراهيم مهنا

ولم يكن صاحب هذا الصوت المنكر إلا عمه
أبا لهب ، وانصرف الناس عن رسول الله
وتركوه وحده •

ان هذا الحدث — على قصر الوقت الذي
استغرقه ، وعلى قلة الكلمات التي تبودلت
فيه — يصور لنا موقفا متكاملا من المواقف
التي واجهها رسول الله مع أعداء دعوته ،
ويتضح منه كيف تضيق الحقيقة في لحظة من
الزمن ، وكيف يكون الصادق الذي لم يجرب
عليه كذب قط موضع الانتهاز والهزء من أقرب
الناس إليه ممن وجدوا يومئذ حوله •

وانه ليبدو لنا أن الذين استمعوا الى
رسول الله يومذاك قد أخذتهم المفاجأة
عندما سمعوا — ممن لم يجربوا عليه كذبا —
« إِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ » ،
وأن فيهم من أحس في نفسه بشيء من التردد
والحيرة . فصدق محمد حقيقة لا ينكرها أحد
ممن يعرفه ، وقد أقر الموجودون جميعا به ،
وما ألقى به محمد اليهم يمكن أن يكون حقا

أن دراسة حياة النبي — صلوات الله
وسلامه عليه — منذ أن صدع بأمر ربه في
قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ • قُمْ فَأَنْذِرْ • » (١) •

لا تترك أى شك في أن الصلوات بينه
وبين الناس قد شابهها كثير من الظلال القاتمة
التي ينوء بتحمل آثارها أى بشر لا ترعاه
عناية الله ولا تحيط به رعايته •

ان التاريخ يحدثنا عما حدث في ذلك
اليوم الذي صدع الرسول فيه على الصفا
ونادى قبائل مكة ولبى كثير من الناس نداءه
وسألهم : أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا
بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟
وردوا جميعا : نعم ، فما جربنا عليك كذبا
قط •

فقال — صلوات الله وسلامه عليه —
ولأول مرة — : انى نذير لكم بين يدي عذاب
شديد • • وصاح أحدهم فيه قائلا : تبا لك
ألهذا جمعتنا !!

(١) سورة المدثر : الآيتان ١ ، ٢

الإعجاز

حقيقة الأثر الذي تركه هذا الرد الالهي في نفس رسول الله ، فقد قوى عزمه ، وسار في طريق الدعوة الى دين الله الذي اصطفاه لتبليغه مستهيناً بكل ما يلقي في سبيل ذلك من صعاب .

كما يصعب على القلم — كذلك — أن يحيط بالآثار التي أحدثها هذا الرد الواضح القاطع في نفس أبي لهب ونفوس الذين شايعوه ، انه شيء لا عهد لهم به ، وان محمداً مهما بلغت به الجرأة — لا يصدر عنه مثل هذا التهديد ولا يوجه هذا الوعيد ، ولكنه يصدر بأمر ربه فيقرأ ما أوحى إليه به ، وردده كل من سمعه ، وسمعت قريش كلها بالحدث وملابساته .

هذا الحدث وما ترك من آثار كان النموذج الأول لمواقف كثيرة واجهها رسول الله في رحلته الطويلة ، فلقد أنكر الكفار عليه رسالته ، وأعلنوا عليه وعلى دعوته الحرب التي لم يدخروا وسعاً في ألهاب نارها ، وتفننوا في الكيد له ورموه بكل ما وصلت اليه أيديهم من سهام ، فكلما طأش سهم راثوا سهماً غيره في غير كلل ولا ملل محاولين أن يطفئوا نور الله .

ويقرر التاريخ — الذي لا خلاف عليه — أن النصر كان حليف رسول الله لأنه كان دائماً في كف الله ورعايته ، وعجز أعداء الله أن ينالوا بغيتهم وأتم الله نوره . ان أعداء الله أيقنوا أن القضاء على الدعوة لن يكون الا بأحد أمرين :

فرفضه بمجرد سماعه لا يليق بالعقلاء ، ولو ترك هؤلاء لأنفسهم لكانت النتائج لهذا الموقف مغايرة لما حدث ، ولكن صوت أبي لهب — وهو عم محمد — أسمعهم ما أغناهم عن التفكير فيما أحاط بهم ، وبدد ما اعتمل في نفوسهم من حيرة وتردد ، وانطلقوا جميعاً تاركين النبي وحده .

ولسنا في حاجة الى تصوير ما أحس به رسول الله حينئذ من ألم نفسي حاد ، فأقرب الموجودين اليه هو الذي هاجمه ، ولم يتطوع أحد قط ممن سمعوا قول أبي لهب ليرد عليه أو يقول كلمة تخفيف من وقع ما قال عن رسول الله .

في هذا الجو القاتم الذي أحاط به صلوات الله وسلامه عليه في أول لقاء بينه وبين قومه لينذرهم ينزل الوحي الكريم بما يخرس صاحب الصوت المنكر ويتوعده بعذاب أليم في نار ذات لهب في قول جازم :

« تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ • مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ • سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ • وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ • فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ » (١) .

وهكذا دافع الله عن رسوله ، ورد على أبي لهب بضربات موجعة لقاء ما وجه الى رسول الله من كلمات ظن أنه انتصر بها . ويصعب على القلم — أي قلم — أن يصور

أما اسكات صوت محمد بطريقة أو
بأخرى .
وأما التشكيك في القرآن الذي هو أساس
دعوته .

أما محاولة اسكات صوت رسول الله
فقد تكررت وتنوعت ، فجربوا بالاغراء تارة
وبالتهديد أخرى ، ووصلوا الى الذروة حين
مكروا برسول الله ليثبتوه أو يقتلوه أو
يخرجوه ، ومكر الله بهم ففشل تدبيرهم ونجى
الله ورسوله .

وأما محاولة التشكيك في القرآن فقد أخذت
مراحل متعددة عنى القرآن نفسه بتسجيلها :
لقد حدد القرآن مصدره بما لا يحتمل
اللبس في آيات كثيرة ، منها قول الله تبارك
وتعالى مخاطبا رسوله — صلوات الله
وسلامه عليه :

« وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ
حَكِيمٍ عَلِيمٍ » (١)
وقوله سبحانه : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ
الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا » (٢) .

وبين بوضوح أن هذا التلقى وهذا التنزيل
كان بواسطة ملك الوحي جبريل في قوله عز
وجل :

« وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ » (٣)

وبالرغم من تحديد المصدر وطريقة التلقين
فقد أصر أقطاب الكفر على انكار أن يكون هذا

من وحى الله اليه .
وقال بعضهم : ان ما يأتي به محمد انما
هو من باب الشعر .
وقال آخرون : انما هو ضرب مما يقول به
الكهان ، ونزل قول الله يرد على هؤلاء وهؤلاء
في قوله جل شأنه :

« فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ . وَمَا لَا تُبْصِرُونَ
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ
قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ . وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا
مَا تَتَفَكَّرُونَ .

تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤) .

وتنادوا في خصومتهم فرموا رسول الله
بالجنون لا لشيء الا لأنه أعلن أنه يبلغ عن
ربه ، وجاء الرد القاطع عن مصدر القرآن نفسه
ليؤكد ما يقول الرسول ويفند ما رموه به :

« فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَنَاسِ . الْجَوَارِ الْكُنَاسِ
وَاللَّيْلِ إِذَا عَمَصَ . وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ . إِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ
مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ . وَمَا صَاحِبُكُمْ
بِمَجْنُونٍ » (٥)

ويزيد ذلك تأكيدا في قوله تعالى :

« ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ



(٤) سورة الحاقة : الآيات : ٣٨ — ٤٣

(٥) سورة : التكويد الآيات ١٥ — ٢٢ .

(١) سورة النمل : الآية رقم ٦ .

(٢) سورة الانسان : الآية رقم ٢٣

(٣) سورة الشعراء الآيات : ١٩٢ — ١٩٤

الإعجاز

أَفْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا
ظُلْمًا وَزُورًا • وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا
فَهِىَ تَمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا • قُلْ أَنْزَلَهُ
الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ
كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا « (٤) »

وكيف تملى عليه فيكتبها أو يقرؤها وهو
أُمى لم يسبق له أن خط أو قرأ ، وتلك حقيقة
لاخفاء فيها ولا خلاف عليها ، فمن أين يكون
الشك والارتياب ، وصدق الله اذ يقول :

« وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ تَحْتِ يَدِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ
بِيَمِينِكَ إِذَا لَزَّتَابِ الْمُبْطِلُونَ • بَلْ هُوَ آيَاتٌ
بَيِّنَاتٌ فِي صُورِ اللَّيْلِ أُنُوتُوا الْعِلْمَ
وَمَا يَجْعَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ » (٥) •

وتضيق بوم الحيل ، ويلج بهم العناد ،
ويطلبون من رسول الله أن يأتيهم بقرآن غير
الذى يقول أو يبده ، وينزل الوحي حاكيا
قولهم وملقنا الرسول ما يحييهم به ، يقول
الحق سبحانه :

« وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتِبِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ
قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ
إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي

رَبِّكَ بِمُجْنُونٍ • وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ • وَإِنَّكَ
لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » (١) •

ويؤنس له رسوله فيطلب منه الاستمرار
في دعوته وما عليه مما يقول هؤلاء في قوله
سبحانه :

« فَتَنَّا فَمَا آتَىٰ نَبِيَّكَ بِكَاهِنٍ
وَلَا مَجْنُونٍ » (٢) •

ويتوالى الوحي ويسمعون من النبي
ما يبهرهم ويثير عجبهم وتأخذهم الحيرة من
أقطارهم ، فمحمد أُمى لا يقرأ ولا يكتب فمن
أين يأتيه هذا الذى نسمع ، ويصل بهم تفكيرهم
المختل الى القول بأنه يتردد على بعض الأجانب
في مكة ممن له معرفة بكتب الأولين فيتعلم منه
ما يقول ، ونسوا أن لسان هذا المعلم الذى
زعموا ليس باللسان العربى الذى لا يعرف
محمد غيره ، والذى أوحى الله به كتابه ، وينزل
الوحي منكرا عليهم ما يخالف كل منطق
وما يتصادم من الواقع ، يقول الحق تبارك
وتعالى :

« وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ • إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ
بَشَرٌ • لِّسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا
لِّسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٌ » (٣) •

ويقول سبحانه :

« وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ

(٤) سورة الفرقان : الآيات رقم ٤ - ٦

(٥) سورة العنكبوت : الآيات ٤٨ ، ٤٩

(١) سورة القلم : الآيات : ١ - ٤

(٢) سورة الطور : الآية رقم ٢٩

(٣) سورة النحل : الآية رقم ١٠٣

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ • قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ
عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ
عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ • فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ
لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ » (١) •

ثم بلغ بهم الحق أن قالوا : ان محمدا
يفترى ويكذب على ربه عندما ينسب اليه
ما يؤلف ويتلو ، ويرد القرآن هذه المرة
بأكثر من أسلوب وكلها تدور حول حقيقة
واحدة عبر الله عنها في قوله تعالى :

« وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ
اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ
الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ » (٢) •

فليس في مقدور محمد ولا غير محمد أن
يكذب على الله وينسب اليه ما ليس له ، ان
الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ،
وهو الذي يتولى الدفاع عن كلامه ووحيه ،
ولن يدع هذا الافتراء يمر دون عقاب من تسول
له نفسه ارتكاب هذه الجريمة النكراء . يقول
سبحانه :

« وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا
مِنهُ بِالْيَمِينِ • ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ، فَمَا مِنْكُمْ
مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ » (٣) •

ويقول جل شأنه :

« أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن
يَشِئِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ
وَيَجْعَلُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ » (٤) •

واذا صح في زعمهم ان محمدا تقول على
الله فيما يبلغ فليفعلوا مثله وليحاولوا محاكاته ،
فهو منهم وهم قومه ، واللغة لغتهم ، يقول
عز من قائل :

« أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ • فَلْيَاثُوا
بِحَدِيثِ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ » (٥) •

واذا عز عليهم الاتيان بما يساوى ما جاء
به محمد فهم في حل من أن يقيموا الدليل على
دعواهم اذا أتوا بعشر سور مثله •
« أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ
سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ
دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (٦) •

واذا عجزوا عن الاتيان بحديث مثله أو
بعشر سور مثله مفتريات فيكفى في تصحيح
موقفهم عندنا ان يأتوا بسورة واحدة مثله •

« أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ



(١) سورة الشورى : الآية رقم : ٢٤
(٢) سورة الطور : الآيتان : ٣٣ ، ٣٤
(٣) سورة هود : الآية رقم : ١٣

(١) سورة يونس : الآيات ١٥ — ١٧
(٢) سورة يونس : الآية رقم ٣٧
(٣) سورة الحاقة : الآيات : ٤٤ — ٤٧

الإعجاز

مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ « (١) •

وهكذا تحدى الله أعداء رسوله الذين رموه بالكذب فيما يبلغ عن ربه ، فبرأ ساحته ، ثم كان التحدى العام الذى يشمل الانس والجن جميعا ، والقطع الجازم بأنهم لن يأتوا بمثل هذا القرآن ولو اجتمعوا وتعاونوا على ذلك ، فكان قول الله تبارك وتعالى :

« قُل لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا « (٢) •

وانما أطلقنا على هذه الآية من سورة الاسراء آية التحدى العام الشامل لأن التحدى فى غيرها لم يوجه الى الجن قط •

ولأنه قد يقال : ان الآيات التى تحدى فيها بالاثنيان بحديث مثله أو بعشر سور مثله مفتریات أو بسورة من مثله انما وجه التحدى فيها الى هؤلاء الذين كانوا يناهضون الدعوة فى حياة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وهم أول من سمع القرآن يتلى ، وهم الذين قالوا : تقوله فكان الرد عليهم : فليأتوا بحديث

مثله ان كانوا صادقين ، وهم الذين قالوا : افتراه فقيـل لهم على سبيل التحدى : فأتوا بعشر سور مثله مفتریات ، وقيل لهم كذلك : فأتوا بسورة مثله ، وهم الذين خوطبوا فى سورة البقرة فى قول الله سبحانه :

« وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ « (٣) •

نقول : قد يقال : ان التحدى فى هذه الآيات كلها موجه الى العرب الذين سمعوا القرآن وأنكروا دعوته ، وهو تحد لهم فحسب يحكم الخطاب والرد على ما قالوا ولا يشمل غيرهم من الناس ولا يشمل الجن من باب أولى •

ونحب أن نقول لمن ينحو هذا الاتجاه : ان التحدى فى الآيات المشار اليها يشمل كل الخلائق لقول الله سبحانه « وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » وهو — فيما نرى — لا يختلف عما جاء فى آية سورة الاسراء ، والفرق أن آية سورة الاسراء وضحت المراد من قوله تعالى « مِّن

دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» وضعت الأسماء الظاهرة :

«الانس والجن» مكان ما تضمنه ذلك التعبير ، ولهذا الوضوح أطلقنا عليه آية التحدى العام الشامل .

وبنزول هذا التحدى للانس والجن جميعا صار « اعجاز القرآن » حقيقة ، وصار جزءا من التعريف بكتاب الله .

اذ يقول أهل العلم : « القرآن هو : كلام الله المعجز المنزل على خاتم الانبياء محمد بن عبد الله — صلوات الله وسلامه عليه » .
وصار الكلام عن هذا الاعجاز لا يتطلب غناء في اثباته ، اذ يستدل عليه من مصدرين واضحين :

أولهما : ما ذكرنا سابقا من التحدى العام الذى نطقت به آية سورة الاسراء وأى مؤمن لا يحتاج الى شئ بجانب هذا القول الكريم فى اثبات الاعجاز للقرآن .

وثانيهما هو الواقع ، فمنذ أن أوحى الله الى رسوله بهذا القرآن وكل كافر بالله

وبرسوله يحاول أن يطفىء نور الله بكل ما أوتى من جهد وبكل ما ملك من وسيلة ، ونور الله يتمثل فيما أوحى الله الى نبيه الكريم من قرآن بلغه للناس ، فكان أهم الأهداف التى وجهت اليه هجمات أعداء الدين الجديد الذى أرسى القرآن قواعده وثبت دعائمه .

وقد عجزوا جميعا عن أن ينالوه بشئ ، وعجز أسلافهم كذلك الى وقت الناس هذا ، حتى هؤلاء الذين حاولوا انكار المصدر الالهى للقرآن ونسبوه الى النبى ، وسيدوم عجزهم فى المستقبل الذى لا يعلم مداه الا الله .

واذا كنا نستدل بهذا الواقع الذى لا يمكن انكاره على أن القرآن معجز عندما نتحدث الى غير المؤمنين به ، فليس ذلك سوى القول بصدق القرآن فيما قرر ، ولا يخرج عن أنه استشهاد بالواقع على أحقية ما أخبر ، وصدق الله « وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا » .

الحديث موصول

د . أحمد ابراهيم مهنا



الاجزاء في معجزات الاجزاء

للإمام إبراهيم بن عمر الجعفي

الحلقة الأخيرة

اجزاء ثلثمائة وستين

العظيم « • العاشر « كل له غاننون » •
الحادي عشر « وبئس المصير » • الثاني عشر « عما كانوا يعملون » الثالث عشر « ولعلكم تهتدون » • الرابع عشر « لقوم يعقلون » • الخامس عشر « لفي شقاق بعيد » • السادس عشر « وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » • السابع عشر « واعلموا أن الله مع المتقين » • الثامن عشر « واعلموا أنكم اليه تحشرون » • التاسع عشر « ألا أن نصر الله قريب » • العشرون « لعلهم يتذكرون » •

الحادي والعشرون « وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون » • الثاني والعشرون « غفور حلِيم » • الثالث والعشرون « واليه ترجعون » • الرابع والعشرون « وانك لمن المرسلين » • الخامس والعشرون « اعلم أن الله على كل شيء قدير » • السادس والعشرون « لعلكم تتفكرون » • السابع والعشرون « فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » • الثامن والعشرون « والله بكل شيء عليم » • التاسع والعشرون « بال عمران العزيز الحكيم » • الثلاثون

هذه الاجزاء لمن يريد عرض القرآن تجويدا وجمعا ودرسه اعتبارا وحفظه في سنته باسنادي الى أبي الحسن علي بن محمد اسخاوي •

قال ابو العيناء : بها حفظت القرآن وعلمته بعض أهلي وبلغني عن الامام المنصور أنه وابنه المهدي حفظاه بها وكل اثني عشر جزءا منها جزء من ثلاثين وكل ستة جزء من ستين وكل ثلاثة جزء من مائة وعشرين وكل مائة وثمانين جزءا نصف وكل مائة ، وعشرين ثلثا وكل تسعين ربع وكل اثنين وسبعين خمس وكل ستين سدس وكل خمسة وأربعين ثمن وكل أربعين تسع وكل ستة وثلاثين عشر •

الجزء الأول بالبقرة : « في طغيانهم يعمهون » الثاني « أولئك هم الخاسرون » • الثالث « وإياي غارهبون » • الرابع « لعلكم تشكرون » • الخامس « لعلكم تتقون » • السادس « وهم يعلمون » • السابع « عما تعلمون » يتلوه « أولئك » • الثامن « ان كنتم مؤمنين » • التاسع « ذو الفضل

تقديم الأستاذ إبراهيم عطوة عوض

لكم عدوا مبينا « السابع والخمسون » يجد الله غفورا رحيمًا « الثامن والخمسون » واتخذ الله إبراهيم خليلًا « التاسع والخمسون » كان بما تعملون خبيرًا « الستون » وكان الله شاكرا عليمًا « الحادي والستون » وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما « الثاني والستون » فسيحشرهم إليه جميعا « الثالث والستون » بالمائدة « فان الله غفور رحيم » الرابع والستون « أولئك أصحاب الجحيم » الخامس والستون « الى صراط مستقيم » السادس والستون « انما ههنا قاعدون » السابع والستون « وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون » الثامن والستون « وما أولئك بالمؤمنين » التاسع والستون « لقوم يوقنون » السبعون « وأضل عن سواء السبيل » الحادي والسبعون « ولكن كثيرا منهم فاسقون » « كما في الأصل » الثالث والسبعون « الا البلاغ المبين » الرابع والسبعون « وأكثرهم لا يعقلون » الخامس والسبعون « اتقوا الله ان كنتم مؤمنين » السادس والسبعون بالأنعام « ما يلبسون » السابع والسبعون « وهو الحكيم الخبير » الثامن والسبعون « بآيات الله يجحدون » التاسع والسبعون « الا القوم الظالمين » « الثمانون » بما كنتم تعملون « الحادي والثمانون » وهو الذي اليه تحشرون »

« والله بصير بالعباد » • الحادي والثلاثون « بغير حساب » • الثاني والثلاثون « ونبيا من الصالحين » • الثالث والثلاثون « فانتقوا الله وأطيعون » الرابع والثلاثون « الا من بعده أفلا تعقلون » • الخامس والثلاثون « ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » • السادس والثلاثون « وأولئك هم الضالون » • السابع والثلاثون « الا وأنتم مسلمون » • الثامن والثلاثون « وكانوا يعتدون » • التاسع والثلاثون « من الملائكة منزلين » الأربعون « والله لا يحب الظالمين » • الحادي والأربعون « والله ذو فضل على المؤمنين » الثاني والأربعون « والله بصير بما يعملون » الثالث والأربعون « ولهم عذاب أليم » • الرابع والأربعون « فبئس ما يشترون » • الخامس والأربعون « خير للأبرار » السادس والأربعون بالنساء « نصيبا مفروضا » السابع والأربعون « والله عليم حكيم » الثامن والأربعون « ان الله كان غفورا رحيمًا » التاسع والأربعون « ان الله كان على كل شيء شهيدا » الخمسون « ان الله كان عفوا غفورا » الحادي والخمسون « لوجدوا الله توابا رحيمًا » • الثالث والخمسون « ان كيد الشيطان كان ضعيفا » الرابع والخمسون « وكان الله على كل شيء مقبلا » الخامس والخمسون « وكان الله عليما حكيمًا السادس والخمسون « كانوا





والمائة « لعالم تشكرون » الثامن والمائة
« ونعم النصير » التاسع والمائة « عذاب
الحريق » العاشر والمائة « بأنهم قوم
لا يفقهون » الحادى عشر والمائة « ان الله
بكل شىء عليم » الثانى عشر والمائة بالتوبة
ساء ما كانوا يعملون » الثالث عشر والمائة
« أولئك هم الفائزون » الرابع عشر والمائة
« سبحانه عما يشركون » الخامس عشر
والمائة « على كل شىء قدير » السادس عشر
والمائة . « لحيطه بالكافرين » السابع عشر
والمائة « لهم عذاب أليم » الثامن عشر والمائة
« ان الله عزيز حكيم » التاسع عشر والمائة
« لو كانوا يفقهون » العشرون والمائة « فهم
لا يعلمون » الحادى والعشرون والمائة « والله
سميع عليم » الثانى والعشرون والمائة
« وبشر المؤمنين » الثالث والعشرون والمائة
« لعلمهم يحذرون » الرابع والعشرون والمائة
بيونس « بما كانوا يكفرون » الخامس
والعشرون والمائة « أفلا تعقلون » « السادس
والعشرون والمائة » الى صراط مستقيم «
السابع والعشرون والمائة « من رب العالمين »
اثنان والعشرون والمائة « وهم لا يظلمون »
التاسع والعشرون والمائة « أنقولون على
الله مالا تعلمون » الثلاثون والمائة « وانه
لمن المسرفين » الحادى والثلاثون والمائة
« حتى يروا العذاب الأليم » الثانى والثلاثون
والمائة « وهو خير الحاكمين » آخرها . الثالث
والثلاثون والمائة بهود « وباطل ما كانوا
يعملون » . الرابع والثلاثون والمائة « انى
اذا لمن الظالمين » الخامس والثلاثون
والمائة « وقيل بعدا للقوم الظالمين »

اثنان والثمانون « وهديناهم الى صراط
مستقيم » الثالث والثمانون « ذلك تقدير
العزیز العليم » الرابع والثمانون « فى
طغيانهم يعمهون » الخامس والثمانون « انهم
كانوا كافرين » . السابع والثمانون « لا يجب
المسرفين » الثامن والثمانون « لهديكم
أجمعين » التاسع والثمانون « بما كانوا
يصدفون » التسعون بالأعراف « أو هم
قائلون » الحادى والتسعون « ومتاع الى
حين » الثانى والتسعون « انهم كانوا
كافرين » . الثالث والتسعون « بما كنتم
تستكبرون » الرابع والتسعون « انا لنراك
فى ضلال مبين » الخامس والتسعون « عذاب
أليم » السادس والتسعون « وهو خير
انحاكمين » . السابع والتسعون « فهم
لا يسمعون » الثامن والتسعون « ثم
أصلبناكم أجمعين » التاسع والتسعون
« وما كانوا يعرشون » المائة « اتخذوه
وكانوا ظالمين » الواحد والمائة « لعلمكم
تهتدون » الثانى والمائة « وانه لغفور
رحيم » الثالث والمائة « لعلمكم تتفكرون »
الرابع والمائة « لنكونن من الشاكرين »
الخامس والمائة « ويسبحونه وله يسجدون »
آخرها السادس والمائة بالأنفال . السابع

السادس والثلاثون والمائة « عذاب غليظ »
السابع والثلاثون والمائة « ومن وراء اسحاق
يعقوب » الثامن والثلاثون والمائة « انك
لأنت الحليم الرشيد » التاسع والثلاثون
والمائة « وذلك يوم مشهود » الأربعون والمائة
« وذكرى للمؤمنين » الحادى والأربعون

والمائة بيوسف « عشاء سيكون » الثانى
والأربعون والمائة « ان كيدكن عظيم » الثالث
والأربعون والمائة « ولكن أكثر الناس
لا يعلمون » الرابع والأربعون والمائة
« لا يهدى كيد الخائنين » الخامس والأربعون
والمائة « فليتوكل المتوكلون » السادس
والأربعون والمائة « هو خير الحاكمين »
السابع والأربعون والمائة « انك لفى ضلالك
القديم » الثامن والأربعون والمائة « أغلا
تعقلون » التاسع والأربعون والمائة بالرعد
« عنده بمقدار » الخمسون والمائة « كذلك
يضرب الله الأمثال » . الحادى والخمسون
والمائة « واليه متاب » الثانى والخمسون
والمائة « وعلينا الحساب » الثالث والخمسون
والمائة « ابراهيم » تدعوننا اليه مريب » .
الرابع والخمسون والمائة « وما ذلك على الله
بعزيز » الخامس والخمسون والمائة « لا بيع
فيه ولا خلال » السادس والخمسون والمائة
« وليتذكر أولوا الألباب » السابع والخمسون
والمائة بالحجر « من حمأ مسنون » الثامن
والخمسون والمائة « لنسئلنهم أجمعين » .
الستون والمائة بالنحل « ولعلكم تشكرون »
الحادى والستون والمائة « بما كنتم تعملون »
الثانى والستون والمائة « ان كنتم لا تعلمون »
الثالث والستون والمائة « وانهم مفرطون »

الرابع والستون والمائة « بل أكثرهم
لا يعلمون الخامس والستون والمائة » انكم
لكاذبون » السادس والستون والمائة « من
الشیطان الرجيم » السابع والستون والمائة « وهم
ظالمون » الثامن والستون والمائة « والذين هم
محسنون » آخرها . التاسع والستون والمائة
بسبحان « حتى نبعث رسولا » السبعون
والمائة « وساء سبيلا » الحادى والسبعون
والمائة « الا رجلا مسحورا » الثانى
والسبعون والمائة « لمن خلقت طينا » .
الثالث والسبعون والمائة « خلقت الا قليلا »
الرابع والسبعون والمائة « من السماء ملكا
رسولا » الخامس والسبعون والمائة « وكبره
تكبرا » آخرها السابع والسبعون والمائة
بالكهف « وليا مرشدا » السابع والسبعون
والمائة « وكان أمره فرها » الثامن والسبعون
والمائة « وما كان منتصرا » التاسع والسبعون
والمائة « وما أنذروا هزوا » الثمانون والمائة
« لقد جئت شيئا نكرا » الحادى والثمانون
والمائة من « دونها سترا » الثانى والثمانون
والمائة « ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » الثالث
والثمانون والمائة بمريم « مكنا قصيا »
الرابع والثمانون والمائة . « ولا يغنى عنك
شيئا » الخامس والثمانون والمائة « انه كان
وعده مأتيا » . السادس والثمانون والمائة
« ويكن عليهم ضدا » السابع والثمانون
والمائة بطة « بما تسعى » الثامن والثمانون
والمائة « والسلام على من اتبع الهدى » .
التاسع والثمانون والمائة « برب هارون



❶ الإجزاء في معرفة الأجزاء

وموسى « التسعون والمائة » فأخلفتم موعدى « الحادى والتسعون والمائة » ولم نجد له عزما « الثانى والتسعون والمائة » ومن اهتدى « آخرها » الثالث والتسعون والمائة بالأنبياء « ان كنا فاعلين » الرابع والتسعون والمائة « كل فى فلك يسبحون » . الخامس والتسعون والمائة « أفأنتم له منكرون » السادس والتسعون والمائة « كانوا قوم سوء فاسقين » السابع والتسعون والمائة « وجعلناها وابنها آية للعالمين » الثامن والتسعون والمائة « عى ما تصفون » آخرها . التاسع والتسعون والمائة بالحج « ذلك هو

الخران المبين » . المائتان « ولباسهم فيها حرير » الحادى والمائتان « لعلمكم تشكرون » الثانى والمائتان « أولئك أصحاب الجحيم » الثالث والمائتان « ان الانسان لكفور » الرابع والمائتان « ونعم النصير » آخرها الخامس والمائتان بالمؤمنون « فى آباءنا الأولين » السادس والمائتان « وسلطان مبين » السابع والمائتان « الى صراط مستقيم » الثامن والمائتان « الى يوم يبعثون » التاسع والمائتان . بالنور « وحرمت ذلك على المؤمنين » . العاشر والمائتان « وان الله رءوف رحيم » الحادى عشر والمائتان

« لعلمكم تفلحون » الثانى عشر والمائتان « من يشاء بغير حساب » الثالث عشر والمائتان « بل أولئك هم الظالمون » الرابع عشر والمائتان « خير لهن والله سميع عليم »

الخامس عشر والمائتان بالفرقان « عليه بكرة وأصيلا » السادس عشر والمائتان « وكان ربك بصيرا » السابع عشر والمائتان « بل كانوا لا يرجون نشورا » الثامن عشر والمائتان « وزادهم نفورا » التاسع عشر والمائتان « فسوف يكون لزاما » آخرها . العشرون والمائتان بالشعراء « ان كنتم تعقلون » الحادى والعشرون والمائتان « ان معى ربى سيهدين » الثانى والعشرون والمائتان « ولا صديق حميم » الثالث والعشرون والمائتان بقصة لوط « على رب العالمين » الرابع والعشرون والمائتان بقصة شعيب « من المسخرين » الخامس والعشرون والمائتان « أى منقلب ينقلبون » آخرها . السادس والعشرون والمائتان بالنمل « ان كان من الغائبين » السابع والعشرون والمائتان

« ان ربى غنى كريم » الثامن والعشرون والمائتان « بل أنتم قوم تجهلون » . التاسع والعشرون والمائتان « مما يمكرون » الثلاثون والمائتان « وهم من فزع يومئذ آمنون » . الحادى والثلاثون والمائتان بالقصص « وهم له ناصحون » الثانى والثلاثون والمائتان « الى من خير فقير » الثالث والثلاثون والمائتان « ومن اتبعكما الغالبون » الرابع والثلاثون والمائتان « وقالوا انا بكل كافرون » الخامس والثلاثون والمائتان « الذين كنتم تزعمون » . السادس والثلاثون والمائتان « ان الله لا يحب المفسدين »

السابع والثلاثون والمائتان « واليه ترجعون » آخرها الثامن والثلاثون والمائتان بالعنكبوت « الا البلاغ المبين » التاسع والثلاثون والمائتان « كانت من الغابرين » الأربعون

والمائتان « والله يعلم ما تصنعون » الحادى والأربعون والمائتان « نعم أجر العاملين » الثانى والأربعون والمائتان بالروم « بقاء ربهم لكافرون » • الثالث والأربعون والمائتان « لآيات لقوم يعقلون » الرابع والأربعون والمائتان « هم المفلحون » الخامس والأربعون والمائتان « اذ ولو مدبرين » السادس والأربعون والمائتان ببقمان « فان الله غنى حميد » السابع والأربعون والمائتان « بل أكثرهم لا يعلمون » الثامن والأربعون والمائتان بالسجدة « لعلهم يهتدون » التاسع والأربعون والمائتان « انا من المجرمين منتقمون » • الخمسون والمائتان بالأحزاب « فى الكتاب مسطورا » الحادى والخمسون والمائتان « ولا يأتون البأس الا قليلا » • الثانى والخمسون والمائتان « وكان ذلك على الله يسيرا » الثالث والخمسون والمائتان « وكفى بالله حسيبا » الرابع والخمسون والمائتان « على كل شىء رقيقا » الخامس والخمسون والمائتان « ولن تجد لسنة الله تبديلا » السادس والخمسون والمائتان بسبأ « الا فى كتاب مبين » السابع والخمسون والمائتان « ورب غفور » الثامن والخمسون والمائتان « ولا يستقدمون » التاسع والخمسون والمائتان « سحر مبين » الستون والمائتان بفاطر « من أصحاب السعير » الحادى والستون والمائتان « وما ذلك على الله بعزيز » الثانى والستون والمائتان « ذلك هو الفضل الكبير ص ٥٨ ب/ » الثالث والستون والمائتان « ولن تجد لسنة الله تحويلا » الرابع والستون والمائتان ببس « ياليت قومى

يعلمون » الخامس والستون والمائتان « ولا الى أهلهم يرجعون » السادس والستون والمائتان « ومنها يأكلون » السابع والستون والمائتان بالصافات « سحر مبين » الثامن والستون والمائتان « على بعض يتساءلون » التاسع والستون والمائتان « فبشرناه بسلام حلیم » السبعون والمائتان « الى يوم يبعثون » الحادى والسبعون والمائتان بص « لشىء يراد » الثانى والسبعون والمائتان قيل « يادادود وحسن مآب » الثالث والسبعون والمائتان « بخالصة ذكر الدار » الرابع والسبعون والمائتان « ولتعلمن نبأه بعد حين آخرها » الخامس والسبعون والمائتان بالزمر « ذلك هو الخسران المبين » السادس والسبعون والمائتان « وانهم ميتون السابع والسبعون والمائتان « اذا هم يستبشرون » الثامن والسبعون والمائتان « ولا هم يحزنون » التاسع والسبعون والمائتان « الحمد لله رب العالمين » آخرها الثمانون والمائتان بغافر « لينذر يوم التلاق » الحادى، والثمانون والمائتان « من هو مسرف كذاب » الثانى والثمانون والمائتان « يرزقون فيها بغير حساب » الثالث والثمانون والمائتان « بالعشى والابكار » الرابع والثمانون والمائتان « أمى يصرفون » الخامس والثمانون والمائتان « وخسر هنا لك الكافرون » آخرها • السادس والثمانون والمائتان بفصلت « بما كانوا يكسبون » السابع والثمانون والمائتان.



❶ الأجزاء في معرفة الأجزاء

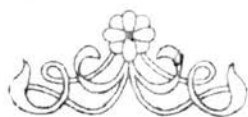
« نزلا من غفور رحيم » الثامن والثمانون
 والمائتان « وما ربك بظلام للعبيد » التاسع
 والثمانون والمائتان بعسق « وفريق في
 السعير » التسعون والمائتان « لعل الساعة
 قريب » الحادي والتسعون والمائتان « اذا
 يشاء تقدير » الثاني والتسعون والمائتان
 « هل الى مرد من سبيل » الثالث والتسعون
 والمائتان بالزخرف « كذلك تخرجون »
 الرابع والتسعون والمائتان « وانابه كافرون »
 الخامس والتسعون والمائتان « لعلهم
 يرجعون » السادس والتسعون والمائتان
 « انتم وأزواجكم تحبرون » السابع
 والتسعون والمائتان بالدخان « انا مؤمنون »
 الثامن والتسعون والمائتان « فارتقب انهم
 مرتقبون » آخرها . التاسع والتسعون
 والمائتان بالجاهية « على العالمين » الثلاثمائة
 « وما نحن بمستيقنين » الحادي والثلاثمائة
 بالاحتاف « افك قديم » الثاني والثلاثمائة
 « ان كنت من الصادقين » الثالث والثلاثمائة
 « القوم الفاسقون » آخرها الرابع والثلاثمائة
 بمحمد صلى الله عليه وسلم « لذة
 للشاربين » الخامس والثلاثمائة « أن لن يخرج
 الله أضغانهم » السادس والثلاثمائة بالفتح
 « وكان الله عزيزا حكيما » السابع والثلاثمائة
 « وكان الله عزيزا حكيما » الثامن والثلاثمائة
 « وأجرا عظيما » آخرها التاسع والثلاثمائة
 بالحجرات « أولئك هم الظالمون » العاشر
 والثلاثمائة بق « كذلك الخروج » الحادي

عشر والثلاثمائة « وما مسنا من لغوب »
 الثاني عشر والثلاثمائة بالذاريات « انه هو
 الحكيم العليم » الثالث عشر والثلاثمائة بالطور
 « والسقف المرفوع » الرابع عشر والثلاثمائة
 « بسلطان مبين » الخامس عشر والثلاثمائة
 بالنجم « لمن يشاء ويرضى » السادس عشر
 والثلاثمائة « فاسجدوا لله واعبدوا » آخرها .
 السابع عشر والثلاثمائة بالقمر قبل « كذبت
 قوم لوط فهل من مدكر » الثامن عشر
 والثلاثمائة بالرحمن عز وجل « لا يغيان »
 التاسع عشر والثلاثمائة « ومن دونهما جنتان »
 العشرون والثلاثمائة بالواقعة « قل ان الأولين
 والآخرين » الحادي والعشرون والثلاثمائة « وأما
 ان كان من أصحاب اليمين » الثاني والعشرون
 والثلاثمائة بالحديد « ولهم أجر كريم »
 الثالث والعشرون والثلاثمائة « الامتاع
 الغرور » الرابع والعشرون والثلاثمائة « والله
 ذو الفضل العظيم » آخرها . الخامس
 والعشرون والثلاثمائة . بالمجادلة « غليظ كل
 المؤمنون » السادس والعشرون والثلاثمائة
 بالحشر « أولئك هم الصادقون » الثامن
 والعشرون والثلاثمائة « لعلهم يتفكرون »
 التاسع والعشرون والثلاثمائة بالمتحنة « هو
 الغنى الحميد » الثلاثون والثلاثمائة بالصف
 « والله لا يهدي القوم الفاسقين » الحادي
 والثلاثون والثلاثمائة بالجمعة « وهو العزيز
 الحكيم » الثاني والثلاثون والثلاثمائة بالمنافقين
 « وهم مستكبرون » الثالث والثلاثون والثلاثمائة
 بالتغابن « والله غنى حميد » الرابع والثلاثون
 والثلاثمائة بالطلاق « ويجعل له مخرجا » الخامس

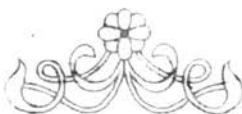
« البقية ص ١٢٩٥ »

دراسات إسلامية

روحانية الرحمانية ومجال الأدب



جزوة محمد وآل محمد للإسلام وحقوق الشريعة



ابن مسكويه

روعة الرعاية وجمال الأدب

أن تزوجوني فلانة فقالوا :
مرحبا برسول الله ، وبرسول رسول الله
ﷺ ، والله لا يرجع رسول رسول الله ﷺ
إلا بحاجته ، فزوجوني ، وألطفوني ، وما
سألوني البينة ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ
حزينا !

فقال لى : مالك ياربعة ؟ فقلت : يارسول
الله ، أتيت قوما كراما ، فزوجوني ، وأكرموني
وألطفوني ، وما سألوني بينة ، وليس عندي
صداق ، فقال رسول الله ﷺ :

يابريدة الأسلمي أجمعوا له وزن نواة من
ذهب ، قال : فجمعوا لى وزن نواة من ذهب
فأخذت ما جمعوا لى فأتيت به النبي ﷺ ،
فقال : اذهب بهذا اليهم ، فقل : هذا صداقها ،
فقلت : هذا صداقها فرضوه ، وقبلوه ، وقالوا :
كثير طيب .

قال : ثم رجعت إلى النبي ﷺ حزينا !
فقال ياربعة : مالك حزين ؟ فقلت :
يارسول الله ، ما رأيت قوما أكرم منهم ،
رضوا بما آتيتهم ، وأحسنوا ، وقالوا : كثيرا
طيبا ، وليس عندي ما أولم !! قال : يابريدة ،
اجمعوا له شاة ، قال فجمعوا لى كبشا عظيما
سمينا ، فقال لى رسول الله ﷺ : اذهب
إلى عائشة فقل لها ، فلتبعت بالمتكل

أخرج الامام أحمد بسنده إلى أبى
عمران الجوني عن ربيعة الأسلمي
قال :

كنت أخدم النبي ﷺ « فقال
ياربيعة : ألا تزوج ، قال : قلت : والله
يارسول الله ، ما أريد أن أتزوج ،
ما عندي ما يقيم امرأة - وما أحب أن
أن يشغلني عنك شيء ، فأعرض عنى ،
فخدمته ما خدمته .

ثم قال لى الثانية ، ياربعة ألا تزوج ؟
فقلت : ما أريد أن أتزوج ، ما عندي ما يقيم
المرأة ، وما أحب أن يشغلني عنك شيء ،
فأعرض عنى .

ثم رجعت إلى نفسى ، فقلت :
والله لرسول ﷺ بما يصلحني في الدنيا
والآخرة أعلم منى ، والله لئن قال : تزوج
لأقولن : نعم يارسول الله مرني بما شئت .
قال : فقال : ياربعة ، ألا تزوج ؟
فقلت : بلى ، مرني بما شئت ، قال :

انطلق إلى آل فلان ، حتى من الانصار ،
وكان فيهم تراخ عن النبي ﷺ ، فقل لهم :
ان رسول الله ﷺ أرسلنى اليكم يأمركم أن
تزوجوني فلانة لامرأة منهم ، فذهبت ، فقلت
لهم :

ان رسول الله ﷺ ، أرسلنى اليكم يأمركم

للأستاذ محمود محمد رسولان

البار الحنون لكل مسلم •
قال عثمان بن عفان - رضى الله عنه :
« انا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ في
السفر والحضر ، وكان يعود مرضانا ، ويتبع
جنائزنا ، ويغزو معنا ، ويواسينا بالقليل
والكثير ... » (٤) •

وقال رسول الله ﷺ عن نفسه : « أنا لكم
مثل الوالد ... » (٥) •

والحديث الشريف يظهر - في وضوح -
مدى حذب رسول الله ﷺ على أصحابه
واعتنائه بهم ، الى فساحة صدره - صلوات
الله وسلامه عليه - لا يعرض لهم أحيانا من
غياب هدف رسول الله ﷺ عن أذهانهم ، فقد
يسأل أحدهم الأمر غير فضه المرة بعد المرة ،
وهو - عليه الصلاة والسلام - دائب المحاولة
في رفق عجيب دون أن ينأى به الرفض عما
يراه من الخير لهم •

وليس يمكن لبشر أن يلهم بمدى رحمة
رسول الله ﷺ وحسبه ، عليه الصلاة
والسلام - أنه نموذج البشرية الكامل الذي
لا تحده حدود •



الذى فيه الطعام ، قال : فأثبنتها ، فقلت لها ،
ما أمرنى به رسول الله ﷺ ، فقالت : هذا
المكتل (١) فيه تسع أصع شعير ، لا والله إن (٢)
أصبح لنا طعامٌ غيره خذه فأخذته ، فأثبتت به
النبي ﷺ ، وأخبرته بما قالت عائشة •

فقال : اذهب بهذا اليهم ، فقل لهم :
ليصبح هذا عندكم خبزا ، فذهبت اليهم ،
وذهبت بالكبش ، ومعى أناس من "أسلم" •
فقال : ليصبح هذا عندكم خبزا ، وهذا طبيخا
فقالوا : أما الخبز فسنكفيكموه ، وأما الكبش
فما كفونا أنتم ، فأخذنا الكبش أنا وأناس من
أسلم فذبحناه وسلخناه وطبخناه ، فأصبح
عندنا خبز ولحم ، فأولمت ودعوت رسول الله
ﷺ •

ثم قال : ان رسول الله ﷺ أعطانى بعد
ذلك أرضا ، وأعطانى أبو بكر أرضا ، وجاءت
الدنيا ... » (٣) •

هذا الحديث الشريف يعطينا صورة من
صور الرعاية الحسنة التى اشتهر بها رسول
الله ﷺ لصحابته - رضى الله عنهم -
فيسأل عن غاب ، ويعود المرضى ويواسى
المصاب ، ويساعد المحتاج ، ويلبى دعوة
الداعى اذا دعاه ، حتى لكأنه ﷺ الوالد

بعضه ٤ / ٥٠٦ ، ٥٠٧ - والترمذى ٣ / ١٣٠ •
(٤) نفس المصدر ٨ / ٣٠ ، ٣١ هامش •
(٥) يقصد الشيخ هذه المرأة وأمثالها •

(١) المكتل : زنبيل يعمل من الخوص • المعجم
الوسيط مادة (كتلة) •
(٢) ان هنا بمعنى (ما) •
(٣) المسند ٨ / ٢٨ رقم ٣٠ وروى أبو داود

روعة الرعاية وجمال الأدب

أتاه رجل فقال : يا رسول الله ، ان لى
خدما يسيء ويظلم أفأضربه ؟

قال — عليه الصلاة والسلام :

« تعفو عنه كل يوم سبعين مرة » (١)

والحديث الذى نسوقه واضح الدلالة على
متابعة رسول الله ﷺ للأمر يتعلق بأصحابه،
فغراه فى حادث ربيعة — رضى الله عنه — لا
يتخطى عنه بمجرد قبول الانصار لمصاهرته
بل دأب يسأله عن الامر حتى تم بكل حذافيره
وهو ﷺ أثناء ذلك كله يبدد له كل ما يعرض
له من مشكلة .

وهذا ما ينبغى للمسلم أن يفعل مع
اخوانه .

ذلك هو الاسلام المصفى الذى اراده الله
فبعثه فى شخص أكمل خلقه ﷺ وان من
الاسلام الرعاية والحنان بالخدم ، لا تعذيب
الخدم أو كيه بالنار أو ازدرائه ، فما الخادم
الا انسان اختار الله له هذا المقام ولو شاء
لرفعه .

روى الشيخ أحمد شاكر — رحمه الله —
قضيتين فى هذا الباب :

احدهما قضية تتصل بتعذيب الخدم
والأخرى مثل جد عجيب ، قال الشيخ عنه (٢)
« لا يتصل بقضايا التعذيب ولكنه يكشف

عن نفسية الطبقة التى تسمى « عالية » فى
بلادنا وما علوها الا الكبرياء والاستعلاء على
أمتهم ، ثم العبودية لسادتهم الخواجات
والاستخذاء امرأة من نساء طبقة المستوزرين
جمعت جمعا من مثيلاتها فى دارها .. فنظرت
هذه المرأة الى خادمها الثوبى ، وعجبت لمن
حولها أن يكون لهذا « العبد » حق الانتخاب
دونها وهى المتعلمة المثقفة التى تراقص الكبراء
والوزراء والخواجات .

وما كان الرجل عبدا لها ولا لأبيها ولا
لزوجها ، وانما هو من فئة معروفة بالحفاظ
والكرامة ، فئة النوبيين الأمناء .. وما اعتقد
أن أمثال (٣) هؤلاء مسلمون وان ولدوا على
فرش اسلامية وان سماهم آبائهم بأسماء
المسلمين . ذلك بأنهم أعزة على المؤمنين أذلة
على الكافرين والله سبحانه يصف المؤمنين
بأنهم « أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ »
ونرى — مما سبق من حوار فى الخبر
الشريف — شيئا مما كان عليه أصحاب رسول
الله ﷺ طاعة وبراً وثقة فى أنفسهم ، وإيثارا
للخير وتلبية له ، فهؤلاء الانصار الذين أرسل
اليهم رسول الله ﷺ ربيعة الاسلمى :

١ — لم يسألوه بيعة ، وسارعوا الى التلبية
حباً فى الله ورسول ، وثقة فى المؤمنين
الاولين .

ب — ولم يقف أمرهم عند اجابة الطلب ،
بل أسرعوا الى تقديم ما يمكنهم تقديمه لوليمة

ط . الثالثة ١٣٦٨ هـ .

(٢) من حديث أبى هريرة . راجع المسند
ج ١٢ ص ١٠٠ رقم ٧٣٦٢ ط . دار المعارف
١٣٧٤ هـ .

(١) مسند الامام احمد ٠٠ ج ٤ ص ٥٨ ط .
المكتب الاسلامى . بيروت .
(٢) الحديث فى المسند ج ١ ص ٣٧ رقم ٥٠٤
شرح الشيخ احمد محمد شاكر ط . دار المعارف

العقد ، متعاونين مع ربعة — رضى الله عنه —
وقومه — فيما يمكنهم أن يفعلوه ويرفعوا به
ثقلا عن كاهل صهرهم رسول الله ﷺ
•

ج — تجلت معونته قوم ربعة في تلبيه
حاجاته التي أشار عليهم بها رسول الله ﷺ

وهكذا ترى القوم متحابين متضامنين
مسارعين الى تحقيق الخير لأفرادهم
وجماعتهم وهذا ما أراده الله من
والاسلام • وهدى اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم •

محمود محمد رسلان

الأجزاء في معرفة الأجزاء - بقية

« وان عليكم لحافظين » الثانى والخمسون
والثلثمائة بالانشقاق « حسابا يسيرا »
الثالث والخمسون والثلثمائة بالبروج « ولهم
عذاب الحريق » الرابع والخمسون
والثلثمائة « صحف ابراهيم وموسى » آخر
« سبح » الخامس والخمسون والثلثمائة
بالفجر « حبا جما » السادس والخمسون
والثلثمائة بالليل « من أعطى واتقى » السابع
والخمسون والثلثمائة « واسجد واقترب »
آخر « اقرأ » الثامن والخمسون والثلثمائة
« شرا يره » آخر « الزلزال » التاسع
والخمسون والثلثمائة « كمصف مأكول »
آخر « الفيل » الستون والثلثمائة من
الجنة والناس » آخرها •

وهذا لترخيمه في التجزية • بخط المؤلف في
آخره كملت بعون الله وتوفيقه •

فرغ من تأليفها الى الله تعالى ابراهيم بن
عمر الجعبرى نزىل الخليل — عليه السلام
— وكتب العشرين من ذى الحجة سنة ١١٦٣
من له العز والسعادة والشرف •

— تم —

ابراهيم عطوة عوض

والثلاثون والثلثمائة بالتحريم • والله غفور
رحيم « السادس والثلاثون والثلثمائة
« وكانت من القانتين » آخرها السابع
والثلاثون والثلثمائة بالملك « على صراط
مستقيم » الثامن والثلاثون والثلثمائة بن
« على بعض يتلاومون » • التاسع والثلاثون
والثلثمائة بالحاقة « أعجاز نخل خاوية »
الأربعون والثلثمائة « فاصبر صبرا
جميلا » • الحادى والأربعون والثلثمائة بنوح
« واتقوه وأطيعون » الثانى والأربعون
والثلثمائة « الا تبارا » آخرها • الثالث
والأربعون والثلثمائة • بالجن « ولا أشرك به
أحدا » الرابع والأربعون والثلثمائة « ان
الله غفور رحيم » آخر المزملة • الخامس
والأربعون والثلثمائة بالمدثر « والليل اذا
أدبر » السادس والأربعون والثلثمائة
بالقيامة « ولاصلى » السابع والأربعون
والثلثمائة بالانسان « شرابا طهورا »
الثامن والأربعون والثلثمائة • بالمرسلات قبل
أن المتقين « ويل يومئذ لمكذبين » التاسع
والأربعون والثلثمائة « كنت ترابا » آخر
عم الخمسون والثلثمائة بعيس « عنه تلهى »
الحادى والخمسون والثلثمائة بالانفطار

غزوة حجة الوداع الأبتك

والنظرية الإسلامية

لاستعادة الهيبة والروح المعنوية

عمران ١٦٥) • ولقد ضاعف من وطأة هذا الضغط النفسي عدة عوامل خارجية أهمها ما يلي : -

١ - قريش ، سوف تغود الى مكة بدعوى الانتصار على المسلمين ، وسوف تتضاعف قواها وحواجزها نحو استثمار النصر لتوجيه المزيد من الضربات لاستئصال شأفتهم ونحو اقناع القبائل الاخرى بالبقاء على الشرك والوقوف معها في ضد الدعوة •

٢ - وأهل يثرب من اليهود والمنافقين والمشركين أظهروا السرور والشماتة فأظهروا أقبح القول فقالوا : « ما محمد الا طالب ملك ، ما أصيب بمثل هذا نبي قط ، أصيب في بدنه ، وأصيب في أصحابه » ، وقالوا : « لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل » •

٣ - وسلطان المسلمين بالمدينة الذي كان قد استقر فلم يبق لأحد أن ينازع فيه يوشك أن يضطرب ويتزعزع •

٤ - وكبير المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول ، قد خرج على الجماعة ، وعاد من أحد ولم يشترك في القتال هو وأصحابه (ثلاثمائة

في الخامس عشر من شوال من السنة الثالثة للهجرة وقعت غزوة أحد ، وقد واجه المسلمون في مرحلة من مراحلها موقفا من أشد المواقف قسوة حين خالف الرماة الذين عينهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ممر الجبل لحماية ظهر الجيش أوامره فترك أغلبهم مواقعهم الأمر الذي شجع خالد بن الوليد على انتهاز الفرصة فقام بفرسانه بحركة التفاف من خلال الممر ونادى على قريش فاستجتمعت قواها وهاجمت المسلمين الذين أصبحوا محاصرين بينها وبين فرسان خالد ، فانقلب ميزان المعركة بعد أن كان في جانب المسلمين • وبرغم أن المسلمين تمكنوا - بعد أن تكبدوا خسائر كثيرة - من شق الحصار والخلص مما كانوا مهددين به من فناء أكيد ، الا أن ما وقع في المعركة ترك في نفوسهم قدرا كبيرا من الهم والحزن والأسف ولوم النفس •• « أَوْ لَّا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (آل

للواء ٢٠٢ محمد جمال الدين محفوظ

لمطاردة قريش على ألا يخرج الا من حضر
الغزوة بالأمس •

فخرج المسلمون حتى بلغوا حمراء الأسد
على بعد ثمانية أميال من المدينة ، فلما علم
أبو سفيان بخروجهم وقع في روعه أن أعداءه
جاءوا بمدد جديد من المدينة وأبلغه معبد بن
أبي معبد الخزاعي - وكان قد مر بمعسكر
المسلمين - « أن محمدا قد خرج في أصحابه
يطلبكم في جمع لم أر مثله قط ، وقد اجتمع
معه من كان تخلف عنه في يومكم وكلهم أشد
ما يكون عليكم حنقا ، ومنكم للثأر طلبا » •

فخاف أبو سفيان لقاء المسلمين ، لكنه فكر
فيما يؤدي إليه فراره من آثار فلاجأ الى
الحيلة والى أسلوب التخويق والضغط
النفسى ، فأرسل الى المسلمين من يبلغهم أنه
قد أجمع السير ليستأصل بقيتهم لكن الرسول
صلى الله عليه وسلم لما بلغته رسالة
أبي سفيان لم يتضعع اعزمه بل ظل في مكانه
يوقد النار طيلة الليل ثلاثة أيام متتالية ليدل
قريشا على أنه على عزمه وأنه منتظر رجعتهم ،



رجل) بدعوى أن الرسول صلى الله عليه
وسلم لم يعن برأيه (١) أو أنه عليه الصلاة
والسلام غضب على مواليه من اليهود •

هـ - والانطباع العام الذي رسخ في نفوس
قريش وأهل يثرب من غير المسلمين عن
المركة أن المسلمين قد هزموا •• فلو ترك
الأمر على هذا النحو ، لبقيت الهزيمة هي
الكلمة الأخيرة بين المسلمين وقريش ولهمان
أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه
على العرب ولتضعع سلطانهم بالمدينة
ولكانوا عرضة لاستخفاف قريش بهم
والاستهزاء منهم في أنحاء شبه الجزيرة •

وهكذا لم تعد القضية تنحصر في معنويات
المسلمين فحسب بل أصبحت قضية هوية
الاسلام ومكانته ومستقبل الدعوة ولذلك كان
لابد من ضربة قوية وجريئة تعيد للمسلمين
معنوياتهم وللإسلام هيئته ومكانته •

خروج المسلمين لمطاردة قريش :

فلما كان الغد من يوم أحد أمر الرسول
صلى الله عليه وسلم المسلمين بالخروج

بأسيافا في السكك . ان مدينتنا يا رسول عذراء
ما فضت علينا قط وما دخل علينا عدو فيها الا
أصيبنا وما خرجنا الى عدو قط منها الا أصاب
منا ، فدعهم يا رسول الله وأطعن في الامر فأتى
ورث هذا الرأي من أكابر قومي وأهل الرأي
معهم •

(١) كان من رأى عبد الله بن أبي ، البقاء في
المدينة والقتال بداخلها فقال : « يارسول الله لقد
كنا نقاتل منها ونجعل النساء والاطفال في هذه
الصياصي ونجعل معهم الحجارة ونشيك المدينة
بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية فاذا اقبل
العدو رمته النسوة والاطفال بالحجارة وقاتلناه

● غزوة حمراء الأسد

وهذا أبلغ الدليل على حرصه عليه الصلاة والسلام على الروح المعنوية .

٢ - استعادة الثقة بالنفس :

الثقة بالنفس من أقوى دعائم الروح المعنوية والقائد الناجح هو الذى يحرص على بناء هذه الثقة فى رجاله وتنميتها واستعادتها بسرعة إذا ما تعرضت للاهتزاز .

ولو تأملنا قرار الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ألا يخرج معه الا من حضر أحد بالأمس لتكشف لنا حكمته البالغة ، فلقد أراد عليه الصلاة والسلام أن يشعر المسلمين بأنهم مازالوا موضع ثقته وان ما حدث بالأمس لم يؤثر فى تلك الثقة ، ولا يقدح فى كفائتهم القتالية وانهم قادرون - وحدهم وبغير مدد من الرجال - على مطاردة العدو . ولو كان عليه الصلاة والسلام قد سمح بالخروج معه لمن لم يحضروا معركة أحد لما تحقق له ما أراد من أن يستعيد المسلمون ثقتهم فى أنفسهم . ولقد أقبل المسلمون على الخروج بروح قوية وعزم صادق رغم أن فيهم من كانت به بضع وسبعون جراحة .

روى ابن اسحق أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عبد الأشهل قال : شهدت أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنا واخ لى ، فرجعنا جريحين فلما أذن المؤذن بالخروج فى طلب العدو ، قلت لأخى وقال لى : أتفوتنا غزوة

فأصاب ذلك الموقف من همة أبى سفيان وقريش ففترت همتهم وعادوا أدراجهم الى مكة مسرعين ورجع المسلمون الى المدينة وقد استردوا هيبتهم ومعنوياتهم .

الدروس المستفادة ومبادئ العسكرية الإسلامية :

١ - الروح المعنوية هدف استراتيجى »

ان الدرس الأساسى الذى يستخلص من غزوة حمراء الأسد هو أن الروح المعنوية وارادة القتال لها شأن خطير فى تقدير الاسلام الى حد اعتبارها (هدفا استراتيجيا) فى حد ذاتها بحيث تجرى العمليات الحربية فى سبيلها اذا اقتضى الأمر .

وهذا الدرس ينطوى على أحد المبادئ البارزة فى العسكرية الإسلامية وهو « أن فرصة النجاح فى معركة قد تضيع وان الرجال قد يسقطون شهداء ولكن ارادة القتال لا تضيع ولا تسقط » .

فلقد رأينا كيف قرر الرسول صلى الله عليه وسلم - فى سرعة مذهلة - الخروج لمطاردة العدو . فمعركة أحد انتهت على موعد للقاء بين الطرفين مرة أخرى بعد عام (١) ، فاذا به صلى الله عليه وسلم يأمر بالخروج فى أقل من أربع وعشرين ساعة ،

ﷺ لرجل من أصحابه « قل نعم » « هو بيننا وبينكم موعد » .

(١) لما انصرف أبو سفيان بعد المعركة نادى : « وان موعدكم بدر للعام القابل » فقال الرسول

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله مالنا من دابة نركبها وما هنا الا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أعسر جرحا فكان اذا غلب (أى أشدت تعبته لم يقو على السير) حملته عقبة (١) ومشى عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون ..

أما أم عمارة نسيية بنت كعب التى جرحت يوم أحد ثلاثة عشر جرحا ، فانها لما سمعت النداء بالخروج شددت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم ، قال حمزة : لقد مكثنا ليلتنا نضمد الجرح حتى أصبحنا فلما رجع الرسول صلى الله عليه وسلم من حمراء الأسد لم يصل الى بيته حتى أرسل اليها عبد الله بن كعب المازنى يسأل عنها فرجع اليه فأخبره بسلامتها فسر بذلك ..

٣ - تطهير الجيش من دعة التخذيل :

وقد رمى الرسول صلى الله عليه وسلم من وراء الاكتفاء بمن شهد غزوة أحد الى أمر فى غاية الأهمية لصالح الجيش ومعاركه المقبلة وهو ألا يخرج « المنافقون » بعد أن انكشف أمرهم وما تحمل قلوبهم من أضغان وأحقاد تجعل خروجهم خطرا على الجيش وعلى ارادة رجاله القتالية لأنهم سوف يضعفون من شوكتهم ويعرقلون أعمالهم .

ومن الأمثلة التى أوردها القرآن الكريم فى هذه الحال أولئك المنافقون الذين دعوا المسلمين - عندما أمر الرسول صلى الله

عليه وسلم بالاعداد لغزوة تبوك - الى أن يتخلفوا عن الرسول ولا ينفروا فى لظى الشمس ووهج الحر فجاءت الآية الكريمة تحذر من اتباعهم وتنبيههم أن جهنم أشد حرا وتطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم ألا يستعين بهم فى غزوة أخرى قال

تعالى : « فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ »

(التوبة ٨١ - ٨٣) .

فالاسلام لا يحذر المسلمين من الاستجابة لمحاولات تشبيط العزائم فحسب بل يقرر أيضا ضرورة تطهير الجيش من أمثال هؤلاء المنافقين لشدة خطرهم عليه .

٤ - قوة الايمان حصن منيع ضد الحرب النفسية :

ومن دروس حمراء الأسد أن العقيدة الراسخة القائمة على الايمان القوى هى

(١) عقبة : بضم العين من الاعتقاب فى الركوب أى بالتناوب .

● غزوة حمراء الأسد

٥ - منع العدو من استغلال نجاحه :

وقد أدت غزوة حمراء الأسد الى منع غريش من تحويل النصر الذي أحرزته في أحد الى « نصر استراتيجي » ساحق يحقق لها غاياتها العليا وذلك بغزو المدينة قاعدة الاسلام التي تصورت أن الطريق اليها قد أصبح مفتوحا وهذا هو ما عبر عنه قولهم :

« أصبنا أصحاب محمد وقادتهم وأشرفهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم ؟ ..
!نكرن عليهم فلنفرغنه منهم » .

٦ - استخدام الشعر في الحرب النفسية والدعاية المضادة :

كان شعراء المشركين من أمثال أبي سفيان الحارث وعبد الله بن الزبير وضار بن الخطاب وغيرهم ينظمون القصائد في هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم وهجاء المسلمين ومحاولة التهوين من انتصاراتهم والتأثير في معنوياتهم وكان يقف الى جوار

الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة من شعراء المدينة ينافحون عنه هم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكانت مهمة أولئك الشعراء لا تقتصر على هجاء الاعداء أو دعوتهم الى الله بل كانت تشمل أيضا الرد على ما يقوله شعراء المشركين وهو ما يطلق عليه في العصر الحديث « الدعاية المضادة » .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم

الركيزة العظمى لتحصين المجاهدين ضد الحرب النفسية وهي بالنسبة للاعداء صخرة تتحطم عليها أساليبهم ومحاولاتهم للنيل من معنويات المسلمين .

فقد رأينا كيف حاول أبو سفيان - لاختفاء خزيه من عدم مواجهة المسلمين - أن يضغط على المسلمين نفسيا بأن بعث اليهم من يقول لهم أن المشركين قد جمعوا لكم جموعا كثيرة فاخشوهم وخافوهم فانه لا طاقة لكم بهم . ورغم أن ذلك كان في ظروف تعدد في نظر الخبراء من أفضل الظروف لحملات الحرب النفسية الا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » ولم تنجح « مناورة » العدو في زعزعة معنويات المسلمين بل زادتهم يقينا في دينهم وقوة وجرأة على مواجهة اعدائهم .

ولذلك أعطاهم الله النعمة والفضل وصرف عنهم السوء ورضى عنهم كما يشير قوله تعالى : « الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ . فَاتَّبَعُوا رِضْوَانَنَا وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ » (آل عمران ١٧٣ - ١٧٤) .

(ب) وقال شاعر المشركين عبد الله بن الزبير يوم أحد :

أبلغن حسان عنى آية
فقرىض الشعر يشفى ذا الظل (٢)
كم قتلنا من كريم سيد
ما جد الجدين مقدم بطل
فقتلنا الضعف من اشرافهم
وعدلنا ميل بدر فاغتلد
لا ألوم النفس الا أننا
لو كررنا لقتلنا المفتعل
بسيوف الهند تطلو هامهم
عللا تطلوهم بعد نهل (٣)
فأجابه حسان بن ثابت قال :

ذهبت يابن الزبيرى دمة
كان منا الفضل فيها لو عدل
ولقد تلتم وتلنا منكم
وكذلك الحرب أحيانا دول
نضع الاسياف فى أكتافكم
حيث تهوى عللا بعد نهل
وعلونا يوم بدر بالتقى
طاعة الله وتصديق الرسل
وقتلنا كل رأس منهم
وقتلنا كل جحاح رفل (٤)
وتركنا فى قرىض عورة
يوم بدر وأحديث المثل
محمد جمال الدين محفوظ

ينصب لحسان بن ثابت منبرا فى المسجد يقوم
عليه قائما يفاخر عنه صلى الله عليه
وسلم ورسول الله يقول : « ان الله يؤيد
حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم » (١) .
وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال :
قال النبى صلى الله عليه وسلم لحسان :
« أهجم أو هاجهم وجبريل معك » (رواه
الشيخان) .

ويعد استخدام الشعر على هذا النحو من
باب « الجهاد باللسان » الذى ورد فى حديث
الرسول صلى الله عليه وسلم « جاهدوا
المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم »
(رواه أحمد وغيره عن انس بن مالك رضى
الله عنه) .
ومن الأمثلة على استخدام الطرفين للشعر
يوم أحد ما يلى :

(أ) من شعر حسان ردا على هجاء
أبى سفيان بن الحارث للرسول صلى الله عليه
وسلم :
هجرت محمدا فأجبت عنه
وعند الله فى ذاك الجزاء
فمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا
وروح القدس ليس له كفاء
(رواه مسلم)

وهى حرارة العطش .
(٤) الجحاح : السيد - والرفل « بكسر الراء

(١) أسد الغابة ج ٢ ص ٥ باب الحاء والسين .
(٢) الغلل : بضم الغين وفتح اللام جمع غلة
(٣) عللا بعد نهل : بمعنى الضرب بعد الضرب .

الإلهام

وحقوق المرأة

٣

المنشود ، لأناس أجمعين على اختلاف ألوانهم وتباين أجناسهم .
ومن هذا المنطلق قرر الاسلام للمرأة حق المساواة مع الرجل ، ولم يشأ أن يجعل من تلك القضية الخطيرة مجرد شعار يردد ، دون أن تقوم على أساس ثابت يقتضيه الطبع ، وتحتمه الحكمة (١) ، ودون أن يتجاهل ما فطرت عليه طبيعة المرأة ، أو يتناسى ما هيأها الله لها في الحياة ، ومن ثم جاءت تلك المساواة مؤسسة على التساوى في أصل الخلقة بما لا يدع مجالاً لتمييز أى منهما على صاحبه بسببها ، وبما يحكم على الأفكار التى حاولت النيل من المرأة فيها بالضعف والسفه ، فلم تخلق المرأة من جوهر غير ما خلق منه الرجل ، بل ان آيات الكتاب الكريم لتتطرق

انتهينا في المقالين السابقين الى أن الشريعة الاسلامية قد كفلت للمرأة كل اسباب الرقى والنهوض ، من خلال تشريع محكم ، يأخذ بيدها على طريق الخير في الحياة ، ويفتح امامها أبواب الأمل ، لتكون كما أرادها الله عز وجل مدرسة لتخريج جيل قوى يؤمن بربه ، ويتحمل مسئولية وطنه بصدق ورجولة .
وذلك من خلال الأحكام الشرعية التى تنطق للمرأة بحقوق كثيرة ، حرمت منها في تشريعات أكثر بقاع الأرض تمديناً ، وأعظمها حضارة ، بما يفصح عن سمو مبادئ تلك الشريعة الغراء وصلاحياتها لمواكبة طموحات الفكر الانسانى ، والتفوق عليه في مجال تحقيق الخير المقصود ، والأمل

(١) راجع مقالنا بمجلة الازهر - عدد جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ - ص ٨٨١ وما بعدها

للدكتور عبد الله مبروك النجار

وعلى ضوء مساواة المرأة للرجل في أساس المسؤولية ، أثبت الاسلام لها حقوقا كثيرة ، فلها حقوق المدنية ، ولها حق التعليم ، ولها في نظر الاسلام رأى تبديه وتدافع عنه ، وتشير به (٤) .

والاسلام حين كفل للمرأة كل تلك الحقوق وغيرها ، لم يقصد أن ينال منها أو يمس بكيانها حين جعلها على النصف من الرجل في الشهادة والميراث ، لأن الحكم في هذين الأمرين ، قد جاء على وفق الحكمة ومتمشيا مع المصلحة رحمة بها وتخفيفا عليها (٥) ، وبما لا يدع مجالا لخصوم الاسلام بالتقول عليه ، واتهامه بمحاباة الرجل على حساب المرأة ، حقا عليه وتألبيها للمرأة على أحكامه ، حتى يوقعوا بينها وبين أحكام ربها ، ومن ثم يصلون من خلالها الى ما يقصدون اليه من تطاول على شرع الله وتهجم على أحكامه .

كما أن الاسلام لم يقصد أن يطعن المرأة في مشاعرها أو يهضم حقا من حقوقها ، حين أباح تعدد الزوجات ، كما يزعم خصوم الاسلام ، وكما يتقول المتظاهرون بنصرة المرأة والدفاع عن حقوقها ، ممن لا يريدون

بما يبرز وحدة الأصل الذي خلقا منه ، قال تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً » (١) .

وقد أدى تساويهما في هذا الأصل الهام ، الى التساوى بينهما في أثناس المسؤولية أمام الله عز وجل عن ما كلفهما به من أحكام شرعية تتعلق بالأوامر والنواهي ، أو تدخل في اطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بما تستلزمه تلك المسؤولية من جزاء بالثواب أو العقاب ، قال تعالى : « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرِ أَوْ أَنْشَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ » (٢) .

وقال عز من قائل : « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (٣) حيث دلت هاتان الآيتان الكريمتان وغيرهما ، على أن كلا من الرجل والمرأة مجزى بعمله ، وعلى هذا النحو يتأصل مبدأ المساواة بينهما .

(٤) راجع في بيان تلك الحقوق ، ونطاقها : مقالنا السابق ص ٨٨٥ وما بعدها .
(٥) مقالنا السابق - ص ٨٩١ وما بعدها .

(١) سورة النساء - الآية الاولى .

(٢) سورة آل عمران - آية ١٩٥ .

(٣) سورة النحل - آية ٩٧ .

الإسلام وحقوق المرأة

مشروعيته متمشية مع الحكمة ، ومتوائمة مع المصلحة التي لم تقتصر على المرأة وحدها ، بل شملت الرجل والمجتمع الانساني كله لتقيه شر الاختلاط المريب والتسيب القاتل بين الرجال والنساء (١) ، بينما ينجم عنهما من هلاك الحرث وضياع النسل ، والله لا يحب الفساد ، ومن العجيب أن الذين يعانون من مآسى الاختلاط المحرم بين الرجل والمرأة في بلادهم هم الذين ينتقدون مسلك الاسلام في اباحة تعدد الزوجات .

خصوم الاسلام ومشروعية الطلاق :

على أن مزاعم هؤلاء الذين ينتقدون الاسلام في تشريع الأسرة ، من المبشرين ، وغيرهم ممن يرفعون شعارات باسم حقوق المرأة ، لم تنته بعد ولم تقف عند محاولة التهجم على الاسلام من خلال مشروعية تعدد الزوجات فيه ، رغم أنه موجود في كثير من الشرائع قبله ، ورغم أن ما وجه اليه من نقد لم ينل منه ، ولا يعد شيئاً يمكن أن يحجب عن القارئ المسلم جزءاً - ولو يسيراً - من الفوائد التي تعود بالخير على الفرد وعلى المجتمع من ورائه ، بل تعدت ذلك والموضوع الى موضوعات أخرى ، منها اباحة الاسلام للطلاق ، حيث ارتفعت أصواتهم بالنقد ، كما ارتفع صراخهم بالتهجم من قبل في تعدد الزوجات ، بل ربطوا بين اباحة الاسلام لتعدد الزوجات ، واباحته للطلاق ،

أن يفتحوا قلوبهم له ، ولا يحبون الكلام فيه الا هجوماً عليه ، وغيرهم من المبشرين الذين يعتبرون تعدد الزوجات فرصة ينتقدون فيها مسلك الاسلام ، وهم حين يستهدفون تلك الغاية الرخيصة لايهمهم مصلحة المرأة فهي لا تعنيهم ، بل هي آخر ما يفكرون فيه ، وانما الذي يعينهم هو التهجم على الاسلام وتوجيه النقد الى أحكامه ، ولا ممانع عندهم والهدف كذلك ، أن تكون المرأة وحقوقها هي وسيلتهم في الهجوم ، على اعتبار أنه يمس شئونها ويتصل بقضاياها ، وما أسهل اثاره مشاعر النساء ، واستجلاب صراخهن على مسألة قد لا يكون للحق فيها نصيب ، من أناس لا يعينهم الا التظاهر بالتقرب من المرأة والتودد اليها ، ومناصرة قضايها على حساب الحق والشرع والفضيلة .

وقد رأينا أن الاسلام حين أباح للرجل أن يعدد زوجاته قيدها بالعدل وربطها بالقدرة ، ليؤدي التعدد رسالة اجتماعية في الحياة تشعر كل امرأة من خلالها بكامل كيانه والأهم من ذلك كله ، كامل ايمانها بالله عز وجل الذي ما شرع حكماً الا وفيه عين المصلحة لخلقه رجالاً ونساء ، وليكون أداة تقويم لمسيرة المرأة على طريق الحياة الفاضلة ، وتصحيح مسلكها مع الرجل على أساس الطهر والعفة والمشروعية ، فجاءت

(١) راجع مقالنا الثاني في سلسلة الاسلام وحقوق المرأة - منشور بمجلة الازهر - عدد

رجب سنة ١٤٠٥ - ص ١١٠٦ - ١١١٧

وهي لا تعدو أن تكون تعبيراً عن تصور مأمول لا يقوم إلا في ذهن أصحابها ، ولا يجد في الطبيعة البشرية ، ولا في سلوك الناس ما يؤيده ، والا فما قيمة كل تلك الكلمات حين يحتدم النزاع ، ويستبد الخلاف وتتفشى الكراهية بين الرجل والمرأة ؟ • ثم ما هي الفائدة التي يمكن أن تدعى على المرأة أو الرجل أو الأولاد في ظل علامة استشرت فيها نيران الحقد ، وبين جدران بيت يتربص فيه كل من الرجل والمرأة للآخر ، ليكيد له وينال منه ، على نحو ما هو مشاهد في دنيا الناس ؟ • ثم ألا يكون من الأنفع لكل منهما وللأبناء جميعاً بعد استفاد وسائل الإصلاح بين الزوجين ، وفشل كل محاولات التوفيق بينهما ، أن يفترقا ، ليكون ذلك الافتراق خير علاج لتصحيح مسيرتهما في الحياة على ضوء تلك الظروف الاليمة ، وصدق الله العظيم إذ يقول : « وَإِنْ يَفْتَرَقَا يَغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ

وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا » (١) •

أبغض الحلال عند الله :

لقد شرع الطلاق في الإسلام ليكون أداة للإصلاح ، ووسيلة للتقويم ، حتى لا تظل العلاقة بين الرجل والمرأة على ما هي عليه من شقاق لا يثمر ، وكره لا ينفع ، ومثله في تلك



ربطاً يتوخى تضخيم المسائل أمام المرأة ، وإيهامها بأن الإسلام لا يساعدها على استقرار الحياة ، دون أن يروعه بألم الفراق ، ويبعث في وجودها الخوف من شبح الطلاق ، فحياتها مهددة به ، واستقرارها مرهون بوقوعه ، ومن ثم أصبح الطلاق كتعدد الزوجات — في زعمهم — يهدر كرامة المرأة ، أو كما يقولون : « انه انتهاك للرباط الزوجي المقدس ، وإهانة للمرأة التي كرامتها من كرامة زوجها ، وإتهان لحقوق الأمومة وحقوق البنوة الصحيحة ، فالأبوة ليست عملاً شهوانياً • بل هي قيمة معنوية إنسانية تفقد معناها في الطلاق ، والأمومة ليست حاجة بشرية لا غير عند المرأة ، بل هي قيمة إنسانية ترفع المرأة إلى سمو « الام » وتفقد معناها بالطلاق ، والزوجة ليست معاشرة عابرة ، وإنما هي وحدة الجسد التي هي سبيل ودليل على وحدة القلبين والنفسين ، وتفقد هذه الوحدة الجسدية والروحية كل معناها في الطلاق ، والبنوة حرمة مقدسة يطعن بها الطلاق وتعدد الزوجات في الصميم ، فتفكك العائلة بالطلاق وتعدد الزوجات تضيق لكل هذه الحرمات والقيم الإنسانية التي أرادها كتاب الخلق الخ » •

تلك هي عباراتهم في نقد مسلك الإسلام في إباحة الطلاق ، أنقلها أمام القارئ بنصها — كما جاءت في كتاباتهم — ليقف معي على ما تنطوى عليه تلك العبارات من أفكار تتجاهل الواقع ، ولا تصلح لحياة الناس ،

— « المرأة كما أرادها الله » — ص ٥٥ — مكتبة القرآن •

(١) سورة النساء — آية ١٣٠ ، وراجع في هذا المعنى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

❶ الإسلام وحقوق المرأة

كل كلام يستهدف التشهير بالإسلام أمام
منهجه القويم فيه غير ذي قيمة •

تشريع يتواءم مع الحكمة :

شرع الله الطلاق ليرفع به العنت عن
خلقه ، وليكون وسيلة لتحقيق العديد من
المصالح في حياة الناس ، وجعله من أبغض
الأمر إليه ، لما فيه من حل الوثاق وآلم
الفراق •

فقد روى ابن عمر - رضى الله عنهما -
قال : قال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - : « أبغض الحلال الى الله
الطلاق » (١) حيث دل هذا الحديث الشريف
على أنه يحسن تجنب ايقاعه ما وجد عنه
مندوحة (٢) ، وكلما استطاع الانسان الى
ذلك سبيلا ، الا أن ظروف الحياة قد لا تأتي
على هذا النحو ، فكثيرا ما تطرأ عليهما أمور
تجعل من الطلاق ضرورة لازمة بل قد يتعين
وسيلة للاستقرار العائلي نفسه •

فقد يصل الشقاق بين الزوجين الى حد
يستحيل عنده الصلح • وتصبح الحياة الزوجية
جحيما لا يطاق ، ويصبح أفراد الأسرة جميعا
ذكورهم واناثهم ، صغارهم وكبارهم مهدين
من جراء ذلك بأسوأ النتائج ، وشر الكوارث
في مختلف فروع حياتهم المادية والعنوية
والخلقية (٣) •

وقد تتناثر طباع الزوجين كل التناثر ، أو

الحالة كالدواء ، في مرارة الطعم وتحقيق
الشفاء ، حين لا يجدى الاصلاح ولا يمكن
الوفاق •

والاسلام حين شرع الطلاق ، أحاطه
بالضوابط الشرعية ، التي تهذب طبيعته ،
وتخفف من حدته ، ليكون صداه على الأسرة
وعلى المجتمع متمشيا مع سمو التشريع الذي
ما قرره الا ليصحح به وضعا يحتم وجوده ،
ويصلح به آثارا تنجم عن وقوعه ، حتى
لا تضار الزوجة منه ، ولا يضيع الأولاد
بسببه ، ونظرا لما ينطوى عليه من آثار تبرر
قيامه ، وترفع عن الناس العنت والمشقة
لغيابه ، شرعه الله عز وجل ليحقق تلك
المقاصد التي تمثل عند وجودها ضرورة
لا ينبغي لتشريع محكم أن يتناساها ، ولا يليق
بشريعة جاءت لتحقيق مصالح الناس في كل
زمان ومكان أن تتجاهلها •

وهو حين شرعه لم يهمل علاج ما يترتب
عليه من آثار وصولا بالأسرة الى بر الأمان ،
وأخذا بيد الأولاد - اذا وجدوا - على طريق
السلامة ، ومع ذلك قدر الشارع أثره على
النفس ، ووقعه على المسامع • فجعله أبغض
الحلال عنده ، وضمن من خلاله رعاية حق
الأئمة وحرمة النبوة ، بما لا يجعل لخصوم
الاسلام فرصة للتهجم عليه ، وبما يجعل

(٣) دكتور على عبد الواحد وافي - « المرأة
في الاسلام » - ص ٧٨ - الطبعة الثانية •

(١) راجع « سبل السلام » - للصنعاني -
ج ٣ - ص ١٦٨ الطبعة الرابعة •
(٢) المرجع والمكان السابقين •

الطبيعية الواقعية ، فقد حرص على وقاية الفرد والأسرة والمجتمع من كل ما يؤدي إلى العنت والضرر ، وأباح الطلاق مع شدة تقديسه للزواج ، والنظر إليه على أنه عقد أبدى لا ينبغي فصره بحسب الأصل ، وذلك أمر ينطق بوضوح على أنه ينبغي ان يحسب للتشريع الاسلامي لا أن يؤخذ عليه .

ضمانات الاباحة في الطلاق :

لم يشأ الشارع أن يكون أمر الطلاق مباحا على الاطلاق ، بل قيده بعدد من الضمانات التي تقلل وقوعه وأحاطه بمجموعة من الاحكام التي تهذب آثاره ، وتجعل وجوده عند الضرورة خطوة نحو مصلحة الاسرة والمجتمع ، وقد جاءت تلك الضمانات تقنينيا منظما للحديث الشريف الذي يدل على أن الطلاق أبغض الحلال عند الله ، وهذه الضمانات يمكن ارجاعها الى حالتين :

الأولى : قبل وقوع الطلاق .

والثانية : حال وقوعه . وينبغي بيان ذلك بشيء من التفصيل الذي يرد عن شريعة الله ما أثر من مزاعم حول اباحة الطلاق فيها ، وبيان مدى حفظ الاسلام لحقوق المرأة ، وصيانتها لكرامتها من خلاله وذلك على النحو التالي :

أولا - الضمانات التي تسبق الطلاق :

وحتى لا يطل شبح الطلاق في حياة الأسرة

يلقى في نفس أحدهما أو كليهما كراهية شديدة للآخر ، وتعجز جميع الوسائل الانسانية عن علاج هذا الحال لأن القلوب بيد الله الذي يقلبها كيف يشاء .

وقد يتطرق الفساد الى حياة أحد الزوجين ، فلا يرعى لعقد الزواج عهدا ولا يحفظ له حرمة ، ويندفع في تيار الفسق والفجور ، حتى يصبح الانتماء اليه عارا ، وينقلب الى شر ويذل لكل من يتصل به ، وتعجز جميع وسائل التقويم عن اصلاحه ورده الى الطريق المستقيم ، وقد يجن أحد الزوجين جنونا مطبقا . فيفقد جميع مميزات الانسانية فيه ، ويصبح مصدر خطر على كل من يعاشره .

وقد يصاب بمرض خطير لا يرجى برؤه ، وقد يفقد مقومات جنسه ، كما قد يكون عقيما لا يلد فلا يحقق أهم غرض من اغراض الزواج ، وقد يغيب عيبة طويلة ولا يعرف أحى هو أم ميت . وقد يحكم عليه بالسجن المؤبد ، وقد يرى الزوجان ان استمرار الحياة بينهما متعذر من جميع الوجوه ويريد كلاهما أن يفارق الآخر بالمعروف ، ليغنى الله كلا من سعته (١) .

وتلك الحالات ليست من ضروب الخيال ، ولكنها كثيرا ما تقع في دنيا الناس ، ولا شك أن تحريم الطلاق مع وجودها يوقع الناس في

أشد مظاهر الحرج والضيق ، ويؤن القول بتحريمه هو الذي يستوجب النقد ، ويستحق النظر ، ولما كان الاسلام ديناً عاماً يشرع لجميع الأمم والعصور ، وينظم للحياة

(١) المرجع السابق - ص ٧٩ .

❶ الإسلام وحقوق المرأة

لأسباب قد لا تتبصر عواقبه ، ولظروف قد لا تتدبر ما يترتب عليه من آثار تعصف بحياة الأسرة ، وتحدث في كيان الأبناء جرحا لا يلتئم ، وصدعا لا يرأب ، أرشد الشارع الى عدد من المسائل التي لواتبعها الزوجان ، وتمسك بها المجتمع ، لأدت الى التقليل من وقوعه ، ومنها :

١ - حسن العشرة والصبر على المرأة :

وفي هذا الصدد أحاط الاسلام عقد الزواج بسياج من القدسية والجلال بما يجعله متميزا عن سائر العقود ، وينزله في النفوس منزلة المهابة والاكبار ، ولذلك وصفه القرآن الكريم بما لم يصف به أى عقد آخر ، قال تعالى :

« وَكَيفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا » (١) .

وليس بخاف ما يرشد اليه ذلك القول الكريم من نظرة الاسلام الى النكاح ، ولا يعقل أن يعتبره ميثاقا غليظا ، ثم يجعل فصمه بعد ذلك من الهنات الهيئات ، ولهذا بغض الاسلام في الطلاق ، وحث المسلمين على اتقائه ما استطاعوا الى ذلك سبيلا .

وعلى هذا النحو أمر الشارع سبحانه

بالصبر على المرأة وحسن عشرتها .
ومن مقتضى حسن العشرة أنه لا ينبغي السير الى الطلاق لأسباب يمكن علاجها ، أو لأمر مؤقتة يمكن أن تتغير في المستقبل ، ومنها : تقلب العاطفة .

فالاسلام يقرر أنه لا ينبغي أن يفكر الزوج في الطلاق بمجرد تغير عاطفته نحو زوجته ، أو بمجرد عدم ارتياحه الى بعض أحوالها وأخلاقها ، والتي ليس فيها ما يمس الدين أو الشرف (٢) ، لأن العواطف متقلبة ، ولا يصح أن تبني عليها أمور خطيرة تتعلق بكيان الأسرة ، فبغيض الانسان اليوم قد يكون حبيب غدا ، والزواج ان كره من زوجته

خلقا قد يجد فيها خلقا آخر يرتضيه ، وفي هذا يقول الله تعالى : « وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَبَجَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا » (٣) .

وقد روى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لايفرك مؤمن مؤمنة ، ان كره منها خلقا رضى منها آخر » (٤) ، أى لا ينبغي للمؤمن أن يكره زوجته لخلق واحد لا يعجبه منها ، ويتغاضى عما بها من أخلاق أخرى فاضلة تعجبه .

وجاء رجل الى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه يستشيريه في طلاق امرأته فقال

(٤) رواه مسلم ، ومعنى « يفرك » « يفتح الياء واسكان الفاء وفتح الراء : يبغض ، راجع : رياض الصالحين » للنووى - ص ١٤١ - دار الحديث .

(١) سورة النساء - آية ٢١ .
(٢) دكتور على عبد الواحد وافي - نفس المرجع - ص ٨١ .
(٣) سورة النساء - آية ١٩ .

٢ - وضع الأسس لحل مشاكل الأسرة :

ولم يترك الشارع سبحانه الأسرة المسلمة حتى تقع فريسة الشقاق لتنتهي الى الطلاق ، فأمر الزوجين عندما يحدث بينهما شقاق أو نفور أن يعملوا على ازالته باثارة دواعي الرحمة والوئام ، وفي هذا يقول الله تعالى :

« وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْثِهَا نُسُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْصِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا » (٣) .

حيث أرشد المرأة اذا خافت من زوجها ففتورا في العلاقة الزوجية ، وما تقتضيه من راحة واطمئنان أن تعمل على كسب قلبه بما تقدر عليه من وسائل الترضية المشروعة التي لا تمس خلقا ولا ديناً ، وأن تتنازل في سبيل ذلك عما جرت عادة الزوجات بالتمسك به من الرغبات ، وأن تحس بقدر ما تستطيع معاملتها له ، وتتقن تفاقم الشر بينهما ، وكم من كلمة طيبة أو اشارة في وجهه أو ابتسامة في مقابلة أو عدول عن رغبة يكون له الاثر الحسن في عودة النفس الى صفائها ، والقلوب الى تلاقيها (٤) .



له عمر : لا تفعل فقال ولكني لا أحبها ، فقال له عمر ويحك ... ألم تبني البيوت الا على الحب ؟ • فأين الرعاية وأين التذمم ؟ • وهو يقصد أن البيوت اذ اعز عليها أن تبني على الحب • • فهي خليفة أن تبني على ركنين آخرين شديدين •

أحدهما : الرعاية التي تبني الرحمة في جوانبها ، ويتكافل بها أهل البيت في معرفة مآلهم وما عليهم من الحقوق والواجبات •

وثانيهما : التذمم والتخرج من أن يصبح الرجل مصدرا لتفريق الشمل ، وتقويض البيت . وشقوة الأولاد ، وما قد يأتي من وراء هذه السيئات من نكد العيش وسوء المصير (١) •

واحسان العشرة من الزوج واجب عليه ، يقابله حق له على زوجته بحسن عشرته ، وهي من الزوج ليست خاصة بكفاية الزوجة من الطعام والشراب وصنوف الزينة ، كما أنها من الزوجة ليست مقصورة على اجابتها الزوج اذا دعاها . ولا أن تهيب له طعام الغداء والعشاء فقط . وانما هي معنى ينبعث من قلب أحدهما الى قلب صاحبه ، مدفوعا بروح المحبة والمودة : وروح الايمان بالمهمة المشتركة بينهما ، والملاقاة على عاتقهما في تذليل سبل الحياة وتربية الأولاد وتدبير المنزل بما يضيف على الجميع متعة المادة ، وسعادة الروح (٢) •

محمود شلتوت ص ١٧٩ - دار القلم •

(٣) سورة النساء - آية ١٢٨ •

(٤) « الاسلام عقيدة وشريعة » - ص ١٨٤ •

(١) دكتور على عبد الواحد وافي - نفس المرجع - ص ٨٢ •

(٢) « الاسلام عقيدة وشريعة » للامام الاكبر

● الإسلام وحقوق المرأة

تلك هي حالة خوف المرأة من نشوز زوجها ، وذلك هو توجيه الاسلام لمعالجتها : أما اذا تطرق الشقاق الى قلب المرأة ودفعها للنشوز ، هنا أرشد القرآن الكريم الى أن النساء — أمام قوامة الرجال عليهن — منهن صالحات شأنهن القنوت ، وهو السكون والطاعة لله فيما أمر به ، ومن القيام بحقوق الزوجية ، والخضوع لأرشاد الرجل ورياسته البيتية فيما جعلت له فيه الرياسة ، والاحتفاظ بالأسرار الزوجية والمنزلية ، التي لا تطيب الحياة الا ببقائها مصونة محترمة ، وهذا الصنف من الزوجات ، ليس للأسزواج عليهن شيء من سلطان ، قال تعالى : « **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ** » (١) .

أما غيرهن وهن اللاتي يحاولن الخروج على حقوق الزوجية ، ويحاولن الترفع عن مركز الرياسة البيتية ، بل على ما تقتضيه الفطرة النسائية السليمة ، فيعرضن الحياة الزوجية للتدهور والانحلال .

فقد وضع القرآن الكريم لردعهن ، وإصلاحهن وردهن الى مكانتهن الطبيعية والمنزلية طريقين واضحين ، مألوفين في حياة التأديب والإصلاح ، وكل أحدهما الى الرجل بحكم الإشراف والرياسة ، وصونا لما بينهما من الذبوع والانتشار حتى يسوى ما بين الزوجين من المشاكل أن يتسمع الناس (٢) .

ذلكم الطريق هو أن يعالجها بالنصح والارشاد عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة ، ثم بالهجر اذا لم يثمر الوعظ ، ثم بقليل من الايذاء البدني اذا اشتد بها الصلف ، وأسرفت في الطغيان ، وفي ذلك يقول الحق سبحانه : « **وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا** » (٣) .

حدود حق الزوج في التأديب :

وينبغي أن يكون معلوما أن حق الزوج في تأديب زوجته بهذا النوع من الايذاء البدني الخفيف ، لم يكن هو كل ما شرعه الاسلام من علاج ، ولا هو أول ما شرع الاسلام من علاج ، وإنما هو واحد من أنواع ثلاثة ، جاء آخرها في الذكر ، كما هو آخرها في الالتجاء ، فالتى يكفيها الوعظ بالقول لا يتخذ معها سواه ، والتى يصلحها الهجر نقف بها عند حده ، وهناك صنف من النساء معروف في بعض البيئات لا تنفع فيه موعظة ، ولا يكثر بهجر ، وفي هذا الصنف أبيح للرجل نوع من التأديب المادى ، وجعله القرآن آخر الوسائل الإصلاحية التى يملكها الرجل ، وبذلك كان كالدواء الاخير الذى يلجأ اليه عند الضرورة . كما أن الاسلام يستلقت نظر الرجل حين تضطره الظروف الى اللجوء لهذا النوع من

(٣) سورة النساء - آية ٣٤ .

(١) سورة النساء - آية ٣٤ .
(٢) « الاسلام عقيدة وشرعة » - ص ١٨٢ .

هو اخلاق رسول الله - صلى الله عليه وسلم .
وقد أخرج النسائي من حديث عائشة ،
« ما ضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - امرأة له ولا خادما قط ، ولا ضرب بيده قط الا في سبيل الله ، أو تنتهك محارم الله فينتقم لله » (٣) .

مزاعم خصوم الاسلام مستمرة :

ورغم أن التأديب المادي لأرباب الشذوذ والانحراف الذين لا تتفع فيهم الموعظة ولا يجدي فيهم الهجر ، أمر تدعو اليه الفطرة ويقضى به النظر السليم .
وقد جاء كما أرشد الهادي البشير - صلى الله عليه وسلم - ، على النحو الذي لا يجرح المرأة ولا يدمي مشاعرها ، على أساس أنه للبناء وليس للهدم ، ليكون هو البديل لتصرفات كثيرة غيره تطعن كرامة المرأة في الصميم ، وجدير بالنظر العاقل أن يتدبر أن الامرين أحفظ لكرامة المرأة ، أن يهرع زوجها كلما وقعت في شيء من المخالفة الى أبيها ، أو الى الحاكم ويفشى أسرار بيته ، وينشر توبها أمامه ؟ .

أثقل أن تترك تسترسل في نشوزها فتهدم بيتها وتشرذ أطفالها أم تقبل بهدوء واطمئنان أن ترد الى رشدها بشيء من التأديب

التأديب . أن يكون حكيما في تصرفه ، حتى لا يفلت الزمام من يده ، ليعلم أنه وسيلة للإصلاح وليس أداة للهدم وأنه كاللدواء الذي يشفى ، وليس كالسهم الذي يقتل ، ومن ثم ينبغي أن يكون هينا لنا لا يصل الى حد إيذاء المرأة في مشاعرها ، أو طعنها في كرامتها ، والا فانه قد يدفع المرأة الى زيادة التمرد وشدة النشوز .

وصدق رسول الله اذ يعلم الرجال حدود استعمال تلك الرخصة بقوله الكريم ، فيما رواه البخاري عن عبد الله بن زمعة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ، ولعله أن يضاجعها » (١) . فقد دل هذا الحديث على جواز الضرب الخفيف الذي لا يصل الى حد الإيذاء .

كما دل الحديث على علة النهي ، وهي أن ذلك لا يستحسنه العقلاء من الرجال في مجرى تعاملهم مع زوجاتهم ، لأن الجماع لا يأتي الا مع ميل النفس وحسن العشرة ، والمضروب ضرا شديدا ينفر عن ضربه ، بخلاف التأديب المستحسن فانه لا ينفر الطبع ولا يفسد الزوجة ، كما أنه يبنى ولا يهدم (٢) .

وفي هذا الصدد يقول صاحب سبيل السلام : « ولا ريب أن عدم الضرب والاعتذار والسماحة أشرف من ذلك ، كما

(١) « سبيل السلام » للصنعاني - ج ٣ ص ١٦٥

(٢) « سبيل السلام » - ج ٣ - ص ١٦٥ وما بعدها .

(٣) المرجع السابق - ١٦٦ .

❶ الإسلام وحقوق المرأة

المادى الذى لا يؤذى ولا يخرج عن المألوف فى إطار الإصلاح ؟ ومع وضوح الحق فى جانب الاسلام الا أن خصومه كعادتهم يرفعون عقيرتهم بالاسفاف والصراخ ، مهونين من مسلكه ، زاعمين أنه لا يتفق وطبيعة التحضر القاضى بتكريم الزوجة واعزازها (١) .

ويبدو من خلال ما أبدوه من ملاحظات أنهم قد انصرفوا فى فهم التأديب وأسأوا العلم به ، ولو أنهم نظروا اليه بعين الانصاف ، لوجدوا أنه ينطوى على خير كثير للمرأة قد لا يتحقق الا به ، كما غاب عن ذهن هؤلاء أن الاسلام لم يكن لجيل خاص ، ولا لأقليم بعينه ، ولا لبيئة معينة ، وانما هو تشريع وارشاد لكل الأجيال ولكل الأقاليم ولكل للبيئات ولم ينظر الى هذا العلاج الأخير الا كما وضعه بعد الوعظ والهجر (٢) .

وقد أبرز القرآن الكريم الصنف المهبذ من النساء اللاتى يترفعن بخلقهن ، وتربيتهن وايمانهن ، عن النزول الى درك المستحقات للهجر فضلا عن منزلة المستحقات للضرب ، وأفرغ عليهن من صفات الاجلال والتكريم ما يجدر بكل زوجة أن تعمل على التحلى بها والانطباع عليها ، ومن المؤكد أن كل تلك المعانى لا يرقى الى النيل منها لجاج خصم ، أو اسفاف حاقد على الاسلام .

وعلى المرأة التى أنصفها الاسلام ، والحق أن هؤلاء المتأغفين من تشريع القرآن فى هذا المقام ليسوا الامتلقين لعواطف بيئة خاصة معروفة من النساء ، يتظاهرون أمامها بالحرص على كرامتها وعزتها ، وعلى أن تكون فى مستوى لا تعلق به الأبصار الا على نحو خاص (٣) .

فاذا ما اشتد الخلاف وتفاقم الامر بين الزوجين ، ولم يجد أحدهما سبيلا لاصلاح ما بينهما ، فمن واجبهما أن يقفا كل من الآخر على الحياد لا يشتط أحدهما فى ايذاء صاحبه ، ولا يتغالى فى اهانتة وقهره ، ذلك واجبهما اذا لم يقدرا على غسل ما بينهما ، وتلافى ما فى نفوسهما ، وهناك واجب آخر على جماعة المسلمين ، هو حق للزوجين ، أو حق لأسرتهم ، وبالتالي حق للأمة على الجماعة التى تعمل فى سبيل الخير والاصلاح بين الناس .

وقال تعالى : « وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا » (٤) ، والآية الكريمة ترشد الى أن الاصلاح بين الزوجين وان كان واجبا بوجه أخص على المسلمين ، فان وجوبه على

« البقية ص ١٣٤٤ »

(٣) « الاسلام عقيدة وشرعية » ص ١٨٤ .

(٤) سورة النساء - آية ٣٥ .

(١) « الاسلام عقيدة وشرعية » - ص ١٨٢ .

(٢) المرجع والكان السابقين .

ابن مسكويه

فيلسوف إسلامي يتحدث عن الموت

الدكتور محمد رجب (تبوي)

وحسبه أن أفصح عن ذات نفسه ، وذخيرة علمه في آثار تعبق بأريج الفلسفة ، وهو أريج من نوع خاص لا يقدر على استنشاقه غير الفقهين •

وقد جمع الرجل في حياته الخصية الممتدة بين العلم والعمل ، إذ كان سلوكه نمطا فريدا لدارس الأخلاق الذي يحرص على نزاهة السلوك ، واستقامة السيرة ، ولا بد أنه قد كابد كثيرا في سبيل هذه الاستقامة ، إذ أن عصره السياسي كان مثار اضطرابات هائلة ، بين الحكام والوزراء وأرباب الحل والعقد ، فقد يلي الأمر فجأة من كان خاملا مغمورا لينهج نهجا مخالفا لسابقه ، وليعصف بمن كانوا موضع استشارته وتنفيذه وأداة حكمه ، ولا بد لمن اتصل بهؤلاء السياسيين كابن مسكويه أن يحذر العواقب ، وأن يقدر لرجله موضعا قبل الخطو ، وإذا استطاع النجاة في هذا الخضم المضطرب فهو على حق بصير !

يعرف دارسو الفلسفة الأخلاقية في الإسلام ، مكانة الأخلاقي المنطقي المفكر أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه أحد أعلام القرن الرابع الهجري ، وهو قرن رزق الخطوة في أبنائه النوابغ ، وأعلامه المشاهير ، إذ بلغ العقل الإسلامي فيه ذروة عالية ينبىء عنها ما ترك مفكره من آثار رصينة في الأدب والعلم والفلسفة والشعر •

وكان ابن مسكويه أحد هؤلاء العباقرة لأن إنتاجه الفلسفي والتاريخي كان من نسق خاص يتميز به وحده ، فنظراته التاريخية في كتابه الشهير (تجارب الأمم) تدل على عمق وغور واتساع ، أما نظرياته الأخلاقية في كتاب (تهذيب الأخلاق) فقد دلت على شخصيته بأبلغ الدلالات ، وإذا وجد بعض الغموض في تعبيره فهذا شيء لا ينبج منه من يتعاطى المنطق ويكتب في فلسفة الأخلاق ، ولا ندعى أن الرجل كان أدبيا من الطراز الأول حتى نجعل أسلوبه نمطا للتعبير البليغ ،



ابن مسكويه

عهد أخلاقى

ومن أنفس آثار ابن مسكويه ما التزم به خلقيا في سيرته المعيشية ، اذ كتب عهدا لنفسه يجعله نبراسا يهتدى به في ظلمات عصره المتناقض الجياش ، وقد كان كثير المعادة له ليطمئن على تنفيذ أوامره ونواهيهِ وتلك إحدى الحيل الناجحة التى يقوم بها السلوكيون حين يلتزمون وجهة صعبة يخافون أن يخيدوا عنها، فهم يرجعون الى دستورهم الخلقى بين الفينة والفينة ليتأكدوا من نزاهة السير ، وسلامة الاتجاه وقد قال الفيلسوف في مطلع عهده :
(هذا ما عاهد عليه أحمد بن محمد ربه وهو يومئذ آمن في سره ، معافى في جسمه ، عنده توت يومه ، لا تدعوه الى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن ، ولا يهد بها مراعاة مخلوق ، ولا استجلاب منفعة ولادفع مضرة، عاهد على أن يجاهد نفسه ، ويتفقد أمره ، فيعف ويحكم وعلامة عفته أن يقتصد في مآرب بدنه حتى لا يحمل الشرة على ما يضر جسمه أو يهتك مروءته ، وعلامة شجاعته أن يحارب دواعى النفس الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب في غير موضعه ، وعلامة حكمته أن يستبصر في اعتقاداته حتى لا يفوته بقدر طاقته شئ من العلوم والمعارف الصالحة ليصلح نفسه أولا ، ويحصل من هذه المجاهدة ثمرتها التى هى العدالة) .

ثم مضى العهد يتحدث عن إثارة الحق على الباطل والصدق على الكذب ، والخير على

الشر ، والجهد النفسى الدائم للبعد عن الشهوات ، ومحبة الجميل لأنه جميل والحرص على الزمن والانسحاق من الخطيئة وترك الخوف من الموت ، الى غير ذلك مما يستلزم ايضاحه كتابا مستقلا برأسه ، وبمراجعة حياته الطويلة كما كتبها مؤرخوه نجد أنه استطاع أن يلتزم بما قال قدر الطاقة فلم يؤاخذ أحد بزلة أو ريبة ، ولم يشتهر بغير ما دعا اليه من مسلك خلقى في كتابه (تهذيب الأخلاق) ولم نر أحدا من الكتّابين حاول انتقاصه غير أبى حيان التوحيدى .

(رأى أبى حيان التوحيدى)

كان أبو حيان التوحيدى أبلغ كتاب عصره على الإطلاق ، وقد ظهرت كتبه الحافظة في هذا العصر فأشارت الى قيمته الأدبية بما لا يقبل الانتقاص ، واذا كان قد عاش في عصر ابن العميد والصاحب والخوارزمى والصابى والهمذانى وأضرابهم من أئمة البيان قد كان أحسنهم بيانا وأطبعهم أسلوبا ، وأعرقهم غوصا ، ولكنه لم يأخذ مكانه المطمئن في حياته لأخلاق ترجع الى طبيعة التسرع والانفعال والمواجهة في مسلكه : أو قد تحدث عن أكثر معاصريه لينتقصهم ، وكان ابن مسكويه بين هؤلاء الذين قسا عليهم أبو حيان حين قال عنه (انه فقير بين أغنياء ، وعيبى بين أبناء وأنه بخيل شحيح) وهى صفات لا تصدق من طرف واحد ، وبخاصة اذا اشتهر قائلها بالتزديد المنفعل ، وقد يكون قوله (عيبى بين أبناء) مما يرجع الى تعاطيه الفلسفة والتزامه بقيود المنطق ، لأن صاحب المنطق شحيح اللفظ كثر التعبير ولا حيلة له في ذلك حين يخضع

لظروف ثقافته وأذكر أن هذه العبارة (عيسى بين أبيناء) قد خفيت على الأستاذ حسن السندوبى فيما كتبه عنه فى كتاب المقاييس الذى قام بنشره منذ عهد بعيد فجعلها (عيسى بين أبيناء) والصواب ما ذكرناه نقلا عن نصيب أحمد الزين .

الخوف من الموت

عرفنا أن ابن مسكويه قد عاهد نفسه أن يترك الخوف من الموت ، مع أن خشية الموت كالأمر الغريزى الذى لا حيلة فى دفعه ، ولا شك أن الرجل قد وقف طويلا عند هذا الحدث الهائل المخوف ، وأمن فى تحليله منطقيا وجدانيا حتى اهتدى إلى أمور هامة عن الموت ، تحدث عنها باشباع وإغاضة فى كتابه القيم (تهذيب الأخلاق) وسنحاول أن نجمل رأيه لنرى كيف استطاع أن يملأ قلوب الناس بالطمأنينة ، وكيف حاول أن يجعل هذا الحدث الهائل شيئا طبيعيا لا خشية منه ! والإغاضة هنا أمر نسبى بالقياس إلى فيلسوف كابن مسكويه ، لأن مثله فى التزامه بالتعبير المنطقى يحسب عابره بالليمتر والسنتيمتر ، وليس ممن يستفيض ويمتد ويجيش ويهدر كما نرى لدى فريق من معاصريه ، ولكل وجهة هو موليها .

يقول ابن مسكويه :

إن الخوف من الموت ليس يعرض إلا لمن لا يدرى ما الموت على الحقيقة .
أولا يعرف إلى أين تصير نفسه .
أو لأنه يظن أن بدنه إذا انحط وبطل تركيبه فقد انحلت ذاته وبطلت نفسه بطلان عدم ودثور ، وأن العالم سيقضى موجودا وليس هو بموجود فيه كما يظنه من يجهل بقاء النفس وكيفية المعاد .

أو أنه يظن أن للموت ألما عظيما غير ألم الأمراض التى ربما تقدمته وأدت إليه ، وكانت سبب حلوله .

أو لأنه يعتقد عقوبة تحل به بعد الموت .
أو لأنه متحير لا يدرى على أى شئ يقدم بعد الموت .

أو لأنه يأسف على ما يترك من المال والقنيات .

وهذه كلها ظنون باطلة لا حقيقة لها (.
تلك هى الأسباب التى تجعل الإنسان يخاف من الموت فى رأى الفيلسوف المفكر ، وهى أسباب حقيقية تجد مرآتها الصادقة فى نفوس الكثرة الكاثرة من الناس ، وقد أحسن الرجل احصاءها وسردها فى وضوح وتحديد ، وكان له أن يأخذ فى تحليلها تحليلًا منطقيًا ليرد عليها بأبلغ رد بما وصل إليه من حل علاجي دقيق وهذا ما وفق إليه حين وقف وقفة موضوعية أمام كل سبب رآه ، وسنلقى بعض الضوء على ما اهتدى إليه من تشريح دقيق .

حلول ابن مسكويه :

يرى ابن مسكويه :

أن من يخاف الموت لأنه يجهل حقيقته عليه أن يعلم أن الموت ليس بشئ أكثر من ترك النفس استعمال أعضائها كما يترك الصانع استعمال أدواته ثم يذهب خارج المصنع ، فكذا تترك الروح الجسم وتذهب لتعيش فى مكان آخر ، والروح جوهر لا عرض فهى غير قابلة للفساد كما يفسد الجسم بل إنها تتخلص من كدر الطبيعة وتستعد للهناء



ابن مسكويه

يخاف ما بعده ، وعليه أن يمتنع عما يغضب الله من ذنوب ، وأن يواصل ما يرضيه من حسنات وحينئذ يكون الموت مأمون العاقبة لدى نفسه ، بل هو مما يشتهي لدى الصالحين من ذوى الاحسان والمروءات .

وأما الذى يخاف الموت لأنه يفقده ما ترك من الثروات والأهل والولد ، فعليه أن يعلم أن كل كائن زائل ، وأن الذى تركه لن يبقى أبداً . هذه هى الردود التى أقنع بها الفيلسوف نفسه حين واجه الخشية من الموت مواجهة منطقية ، وقد شفع هذا التحليل بآراء فلسفية تنتهى الى أن الانسان كائن من الكائنات فهو فاسد لامحالة لأن كل كائن لابد أن يفسد ، ومن أحب ألا يفسد فقد أحب ألا يكون أصلاً ، فإذا كان موجوداً على الحقيقة فلا بد أن ينتهى الى حده المعلوم ، ثم ختم الفيلسوف تحليله بقوله ملخصاً :

(لقد ظهر ظهوراً حسياً أن الموت ليس بردى ، كما يظنه جمهور الناس ، وإنما الردى هو الخوف من الموت ، وأن الذى يخاف منه هو الجاهل به وبذاته ، أما الروح فجوهر لا عرض وهى باقية بعد الانتقال) .

هذا شئ من منطق الفيلسوف نجده مع أشياء كثيرة فى كتابه القيم (تهذيب الأخلاق وتنهير الأعراق) وهو كتاب يقرن بما كتب كبار الفلاسفة من آثار ، وقد عقدت مقارنات كثيرة بينه وبين ما كتب أفلاطون وأرسطو فى باب الأخلاقيات وهو بعد : تراث اسلامى حفىل .

د / محمد رجب البيومى

الدائمة فى عالم الخلود اذا قدمت الصالحات . والذى يخاف الموت لأنه لا يعلم الى أين تصير نفسه ، أو لأنه يظن أن بدنه اذا انحل وبطل تركيبه فقد انحلت ذاته وبطلت نفسه بهذا انسان لا يخاف الموت على حقيقته ، وإنما يجهل ما ينبغى عليه أن يعلمه ، قال جهل اذن داعية الخوف ، ولابد أن يداوى الجهل بالعلم ، والعلم يقول ان الانسان فى تعريفه الحقيقى حيوان حى ناطق ميت ، فالمرتبة تمامه وكمال ، وبه تتحقق رسالته النهائية وهى الالتحاق بالرفيق الأعلى ، ومن علم أن كل مركب من جنس وفصل لابد أن يتحول الى جنسه وفصله وأن جنس الانسان هو الحيوان الحى ، وفصله هو الناطق الميت علم - اذن - أنه لابد أن ينحل بعد التركيب ، وهذه حقيقة لابد أن يعرفها كل انسان وليس فى الدنيا أجهل ممن يخاف تمام ذاته وحصول كماله وذلك أن الناقص اذا خاف التمام فقد دل على جهله اذ كل عاقل يستوحش من النقصان ويأنس بالتمام ويطلب كل ما يتممه ويكملة .

وأما الذى ظن أن للموت ألماً عظيماً غير ألم الأمراض التى تتقدم الموت عادة فعليه أن يعلم أن الألم للحى فقط وهو الجسم أما المقابل وهو الروح فلا ألم له بعد فراق الجسم .

فاذا ذهبت الى الذى يخاف الموت من أجل ما يتوقع من عقاب على ما قدم فى الحياة من أخطاء فأننا نجده لا يخاف الموت فى حقيقته بل

سبح و ستاع

يا أيُّها النبي أنا حسنة

نجوى القمدر

أولاد من اللّٰه و
النساء في
السلامة على و
السلامة

القبلة ونصف شعبان

يَا أَبَهَا النَّبِيُّ



وما بال وجهك في السماء يتقلب	ولمـا ظك اليقظى تجيء وتذهب
هل في فضاء الكون ترصد آتيا	أم في فؤادك عند ريك مطلب ؟
إهناك موعدة وعدت بها فانت لها على أبوابه تترقب ؟	
ماذا أهمك يا حبيب الله من	أمر ، وان لك الخوارق توهب ؟
ان الذى أوحى اليك بدينه	لهو الكفيل بما تحب وترغب
ما جال في أحناء صدرك خاطر	الا وكان به لدينك مآرب
وخاطر الرسل الكرام من الحقيقـة ومضها ، ليست بروفا تخب	
أتريد يأنور البصائر قبلـة	وسطا لأوسط أمة تتحزب ؟
في الخير تجمع أمرها لا تعتدى	لكن تصد المعتدين وترهب
وتقوم شاهدة على أمم الورى	بالمـدل والتسـطاس لا تتكـب
فرسالة الاسلام توجب قبلـة	مخصوصة تعزى اليه وتنسب
يهفو اليها قلب كل موحد	ان مشرق قد ضمه أو مغرب
تتعانق الأرواح عند رحابها	وتعب من نبع الصفاء وتشرب
الله في كل الجهات سبيـله	لكن توحيد التوجه مذهب

للاستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين

لك يا محمد ما تشاء فإنه الهام ربك في فؤادك يسكب
 فالكعبة الفراء منذ اليوم قبلت لك التي هي للحنيفة أنسب
 أرسى قواعدها الخليل بأمر ربك والذبيح وأنه نعم الأب
 لتكون مأمّن خائف وممّن لاذ عبد قانت من ربه ينقرب
 وتكون قبلة أمة قد أخرجت للناس نورا شمسه لا تغرب
 ورثت رسالات السماء فدينها من كل أديان البرية أرحب
 أشفى على الدنيا بأحكام شرعة للمالين معينها لا ينضب
 تهدي السعادة والرشاد لعالم يشقى بما شرع الهوى ويعذب
 في ظلها يجد السكينة مخبت ويبيوء مزدجر النوازغ مذب
 فهي الجديرة بالتميز مثمّا يمتاز في داجي الظلام الكوكب
 ياليت من جنحت به أهواؤه عن نهج ملته يقى ويتقرب
 ليحس عند القيظ أن مظلة الاسلام كم تحنو عليه وتحب
 هل كان الرحمة قدسية للناس ان لاذوا به وتادبوا



أنا مسلم

للاستاذ أبو زيد إبراهيم سيد

واملا بها سمع الورى أنا مسلم
شمس السماء مكانة والأنجم
بالحب والايمنان قلبى مفعم
للحد ظلا فهو سم أرقم
أشدو على سيل الدماء وابسم
وهدى النبى بمهجتى يتجسم
وحياته الصماء ليل مظلم
عقلا له فى جهله يتالم
فصحا لأضواء العلوم يللم
والفرب تلميذ بها يتعلم
فى عصرنا الذرى هذا : من هم ؟
وشدوا على سيل الدماء ورنموا
خنقوا بنيتها بالدمار وكمموا
واذا صحا شعب فهذا مجرم
لهم النعيم وللشعوب جهنم
أما بنو الانسان لما يرحموا
الا الدمار لكل شعب ينعم
الا بشرع الله فهو الأعظم

قلها فأنت - مدى الزمان - الأعظم
أنا قمة شماء لاترقى لها
أنا غصن زيتون ونبع سماحة
أنا مورك بالنور قلبى ما رأى
أنا لم أرم يوما عداء أو أكن
كنت الصباح بشرعتى وعقيدتى
والفرب يشهد كيف كنت صباحه
وسكبت أنوار المعارف باعشا
وفرشت بالنور الوضى دروبه
وبنيت جامعة المعارف والنهى
فسل الذين تشدقوا بحضارة
صاغوا عيون الأبرياء تائما
واذا رأوا نور الصباح بأمة
قتل الشعوب لديهم حرية
وتفتنوا فى المهلكات كأنما
الوحش فى الغابات يرحم جنسه
ان الحضارة لم تعد فى عرفهم
الله أكبر لا نجاة ولا هدى

نجوى القمر

الدكتور عزت شندی موسی

وسمت اليك مسارح الأفكار
وهفت اليك لواظظ النظار
فبقيت هدى الرجل في الأسفار

كم دار حولك مجلس السمار
ورنت لنورك في الظلام محاجر
وسرى بهديك في الفلاة مسافر

وسموا الى مسراك في اصرار
مذكى الخيال ومنبع الاشعار
صفو الضياء ومرتع الأطيار

يا بدر قد آذوك حين تطاولوا
فجعوا الالى عشقوا سناك وشوهوا
بل دنسوا طهر الفضاء وعكروا

قمر السما ٠٠ في لية ونهار؟!
نسر يخلق دون أى عثار
أسماعكم ورق وشدو هزار
وباثره ٠٠ ولى زمان بخار
وسينقضى منها زمان قطار
فى الجو قد حلت محل مطار

يا أيها الرواد كيف لحقتمو
بل كيف خلقت (السفينة) مثلما
ماذا سمعتم عنده ٠٠ هل أطريت
ولى زمان العير دون توقف
وستسرع الدنيا على عهد بها
ونرى محطات الفضاء كأنها

صورا بدت من قدرة الجبار
ونجاحهم قدر من الأقدار
بين الرياح الهوج والاعصار
رب الشمس ومبدع الأقمار

هل آمن الرواد لما شاهدوا
الله رائدهم ونبع علومهم
لو شاء لم تثبت بغير حواجز
آمنت أن الكون دان لخالق

بذراك ٠٠ ينجينى من الكدار !

يا أيها الفضى خذ لى ملجا

موكب الربيع



وكسا الأرض زينة ورواء
ينهادى من حسنه خيلاء
وصفا ليله فرق مساء
تفعم الدوح فرحة وغناء
شربت من رحيقه الأنداء
من كراها تطارد الاعفاء
وعبر يعطر الأرجاء

ملا الأفق بهجة وبهاء
موكب ضاحك المباسم طلق
طاب اصباحه فراق صباحا
باكرت راحه الطيور فراحت
وتناجت به الخمائل سكرى
وكان الربا عرائس هبت
فتنة تجتلى ، وظل ظليل



وشباب يجدد الاحبابا
عاد في ظله الزمان شبابا
نفسا عاطرا ولحنا مذابا
كاد ان يفصح الجماد الخطابا
وحاكت خميلة جلابا

موعود للمنى يفيض رغباً
كلما روع الزمان متشيب
هو روح تنساب في كل شيء
وحياة تدب في الأرض حتى
لبست من بروده حالى الوشى

للدكتور حسن جاد

روضه للأرواح تستاف رياها وساق يشمعشع الأكوابا

عاد آذار كالضحى اشراقا يترع الكاس للندامى دهاقا
عبر الفن يلهم الشعر علويا فيطوى خياله الأفاقا
ولقد أيقظ المشاعر حبا وحنينا ، وجدد الأشواقا
يسكر الروح والنواظر مرآه كما أسكر السندى الأوراقا
هام قلبى فى أفقه الطلق نشوان يبارى طير الروابى انطلاقا

لا أحس الربيع الا بنفسى مجتلى بهجة وجلوة عرس
وبروحي أراه لا بعيونى مطالعا للمنى ومشرق شمس
ما الربيع الضحك الا امان مشرقات تجلو غياهب يأسى
وعبر تهفو به نسيمات ان سرت فتحت مفالق نفسى

أشعار من الأدب النسائي

الشاعرة روحية القليني

٢

رسالة إلى مصر

فكثبت عن عيد الجلاء ، وقد تحررت مصر
من نير الاستعمار ، ونظمت مشيدة بالسد
العالى ، ولهجت بالثناء على (بورسعيد) في
وقفها البطولية ابان العدوان الثلاثى عام
١٩٥٦ .

واتسع شعرها حتى شمل الأمة العربية
كلها ، بأحداثها الجسام ، خلال مذابح
الجزائر ، ونضالها المستميت ٥٠ وأرادت أن
تضمد بكلماتها الرقيقة جراح فلسطين الطيبة
وكانت حين ترى المحتل الغاصب يدوس
بقدمه أرض مصر ، وطنها الطاهر ، تسهرى في
عروقه دماء الوطنية المقدسة صارخة
مدوية ، فتعبر عن انفعالاتها بعمق وصدق
احساس ، فتستشعر عاطفة الأمومة - النى
حرمت منها ولم تذق بشرياتها - فتتهف في
قصيدة : « الى الميدان يا ولدى » من ديوانها
« لك أنت » (١) :

ولنات اليوم الى الشمر الوطنى عند
الشاعرة الراحلة روحية القليني ٥٠ حقا ان
الشاعرة كثيرا ما عبرت بأصالة عن احساسها
الوجدانية ، وترجمت عواطفها الذاتية ،
وانشغلت بامور دنياها الخاصة في احزان
وحدها ، ولكنها أبدا لم تنس أنها مواطنة
مصرية صهيمة ، تحيا فوق أرض عزيزة غالية ،
تتناثر بأحداثها ، وتشم بالأمها وآمالها ،
وتحارب بالكلمة الضعف اذا وجد ، والتردد
ان بدا ٥٥

شعرها في هذا المجال يعد رسالة هادفة
أمنية ، تهدى الى كل مواطنة عربية في شتى
أنحاء العالم العربى .

ولم يخل ديوانها من القصائد الوطنية ،
متفانية في نظمها للتعبير عن مشاعرها
الفياضة ، لوطنها : مصر الخالدة .

بقلم الشاعرة جليلة رضا

طبيب أو محام أو
... وتغمرني خيالاتي

فأذكر أن لى وطننا
يناديني داعيا : هات
وفي قصيدة « الأم العربية » من ديوان
« أنغام حالة » (١) تقول الشاعرة ، على
لسان أم مصرية قد أعدت أبناءها للذود عن
الوطن :

أحب بلادي ملء قلبي وخاطري
ومن أجل حبى كم سهرت الليالي
سهرت أعد الجيل بأسا وقوة
أعد رجالا .. كى يصونوا تراثيا
وترى المستعمر الغاشم وهو يستمتع بخيرات
مصر وأرضها الغنية .

بينما الشعب ينضو جوعا وبؤسا ، مفتتح
رافضة مستكرة على لسان الوطن .

حرام سمائي أن تظل أعاديا
حرام عليهم ماؤنا العذب راويا
وقومى جياع رغم خيري ونعمتي
وأعداء قومى يستغلون زاديا
ثم لا تلبث أن تقارن بين ذلك الماضى
المظلم ، والحاضر المشرق ، والمستقبل المأمول ،
بعد استقلال الوطن :

لقد كنت أمشى والجنح محطم
وقد ملأ الدمع السخين المآقيا

الى الميدان يا ولدى
الى الميدان يا ولدى
فمن للأرض يحميها
سوى الأبطال والأسد
ومن أغلى لدى هنا
لأهديه الى بلدى
اليك اليك يا وطنى
أقدم كل ما بيدى
ثم تقول ، وقد تملكها احساس
حقيقى ، أن لها ابنا بالفعل ، وتقول :

سأطوى الشوق فى قلبى
وما قلبى لك السالى
ودمعاتى أهد هدها
ببيتى الموحش الخالى
وادعو الله لى صبرا
على همى وبلبلى
برغم الحب يا ولدى
وهبتك للحمى الغالى

ويشطح خيالها ، فتتفرس فى نجلها الذى
يسوقه اليها الخيال الجامح ، فتقول :
رعاك الله فى دنياك
ياسر ابتساماتى
قضيت العمر ، كل العمر
، أحلم باسمك الآتى :



ألوان من الأدب النسائي

وأبعث آهاتي فتحرق أضلعي
وأطرق من ذل وقد جل ما بيما
سأبني حياتي من جديد كجنة
تظل بأفنان الجنان « عاليا »
أعيد لعشي دفئه وحنانه
وأبعث فيه نعمة الحب شاديا

وتترك الشاعرة وطنها يخاطب الجزائر -
الوطن الشقيق - في محنته القاسية إبان
كفاحه للاستعمار الفرنسي . مشيدة ببطولته ،
في قصيدة : (بنت الجزائر) بديوان .
« أنعام حالة » تقول :

أنت الشقيقة ملء قلبي حبها
فاذا ألم السوء هز خيائها
وتقول :

واذا سعدت تفتحت نفسي رضا
حالي وحالك في الأسى سيان
عربية قومية وطنية
قاسيت ، ما قاسيت ، من عدوان

بنت الجزائر قاتلت مثل الفتى
وتذرت بالصبر والايमान
و « جميلة » مثل البطولة والفدا
فاقت بطولتها قوى الشجعان

كم عذبوها كي تبوح بسرها
فابت وظل السر في الكتمان
قالت لهم - مهما يطول تعذيبكم
سر البلاد أصونه بجناني

من بيع سوءا .. سوف يلقي حتفه بيد الأباة محررى الأوطان

وروحية التي لم تنجب أبناء قط ، ولم تكن
يوما ما أما ، اكتوت بنيران الحرب ، وفقدت
ابن شقيقتها الأثير لديها ، وكانت تعتر به
وتعده ابنا لها ، بل وأكثر من الابن ..

ولذلك عاشت من بعده بقية حياتها لا تكف
عن ذكره والبكاء عليه .

المناسبات

وقد نظمت الشاعرة روحية القليني الكثير
من قصائد المناسبات ، ولكنها في كل
قصيدة من هذا النوع كانت جادة صادقة ،
مع نفسها ومشاعرها .. وليست أنسى مطلقا
عندما كانت تكرر على سمعي هذين البيتين من
الشعر ، وهي تتمثل بقول الشاعر الراحل
(محمد الأسمر) :

أراني حينما أدعى مدح
كمن يدعى ليوضع في القيود
لعصرو أبيك لست مع القوافي
أَلْبَهُهَا كَلْعَيْب الْقُرُود !

ولذا اقتصر شعر المناسبات عند روحية على
أفراد محدودين . ومناسبات خاصة . وظروف
قاهرة .

فكتبت ترثي الناقد الدكتور محمد
مندور ، موجهة شعرا عنه الى السيدة
الشاعرة ملك عبد العزيز زوجته . وهي صديقة
حميمة لروحية القليني :

هذه اللحظات الرهيبة ، وكيف غابت هذه الروح الطيبة ، وكيف لن تعود ..

من ذا سيؤنس وحدتي
 من بعد فرقتك السريعة
 ويضمني بالساعدين
 بنظرة الأم الوديعة
 من ذا سينزع من خيالي
 لي ليلة الموت المريعة
 يوم استرد الله جل
 جلاله أغلى وديعه
 كم من ليالٍ حالكا
 كنت في ليالي ٠٠ شموعه

رُدِّي ٠٠ أهنت عليـ

ك يا أمي فأثرت القطيعه ؟

ومن منالاً ينفطر قلبه حزناً ، حينما تنساب
عبراتها شعراً ، فتقول :

ودخلت حجرتك الحبيبة
على أظفى بكلمه

لم ألق الا وحشة
لم ألق فيها غير ظلمه
وبقية من عطرو
حك هدهدت في القلب همه



« مندور » هل ودعتها قبل السفر
 وهل استعدت للفجيمة والقدر
 هل قلت : يا ملك العزيزة كفكفى
 دمع الشجون ، فلا سبيل الى الحنور
 أنا راحل فاطوى جناحى رقة
 حول الصغار وكفكفى تلك الدرر
 أنا قد تركتهم حديثا لم يزل
 يسرى بسمع الكتب كالدرر انتثر
 قد عشت فى دنيا النهى لرسالة
 سبرى على نهجى مباركة الاثر
 وحينما انتقلت والدة الشاعرة الى رحمة
 الله . فى وقت كانت روحية فيه فى أشد
 الحاجة لها .

فهي أولا : أمها الغالية الجبية ، التي
تضفى عليها من معين الحب والحنان والأمومة ،
ما يعوض الشاعرة عن وحدتها القاسية .
وهى ثانيا ، مؤنسيتها الوحيدة بعد أن
تفرق الأشقاء كل في سبيل . فبكثها روحية
وحزنت عليها حزنا قاسيا ، ولولا ايمانها
الراسخ ، لفقدت كل أمل لها في الحياة .

والشاعرة في قصيدتها (أمي) (٢) تسرد كل خطوة ونبضة وكلمة حدثت ليلة الفجعة : ثم تعود ففتساءل : كيف تحتمل العيش بدونها ؟! ذاكرة أعواما مضت كانت جوارها أمانة مطمئنة تحت جناح الأمومة الوارف .

والقصيدة - وان طالت - تستحق أن يُنقث
عند بعض أبياتها ، وخاصة في البدء ، حيث
تذكر ليلة المصاب ، وتتساءل : كيف تنضي

(٢) ديوان (لك أنت) ص ٨٩ .

(١) كتاب العقاد عن اللغة العربية الذي يحمل عنوان اللغة الشاعرة .

إطلالة على ديوان اشراق

للتيجاني يوسف بشير
شاعر السودان

بقلم: أحمد مصطفى حافظ

الذي تولى طبع الديوان على نفقته الخاصة ،
عام ١٩٤٢ ، وفيه يقول :
« الى شعره الخالد ، وليس كل الشعر
ترويه القرون .
الى روحه الطيب الطاهر ، وهو بين حنايا
الخلد ، ومسارب النعيم .
الى نفسه الكبيرة النبيلة ، أهدى اليها
خلجاتها ، ونفثاتها ، وعبيرها ورفيقها .
(اشراق) ..

كالبحر يطره السحاب .. وماله
فضل عليه .. لأنه .. من مائه
وكان الأستاذ الأديب محمد محمود جلال ،
نائب بنى مزار ، قد زار والد الشاعر
بالسودان ، بعد سنوات من وفاته ، ورجاه
أن يأذن له بطبع الديوان ، فأجابه الى طلبه
وكان الشاعر قد قام بجمع قصائده ودونها
بخط يده في كراسة صغيرة ، الا أن شظف

وقعت لي نسخة من ديوان (اشراق) ،
انثناء تنقيبي بمجموعة من ذخائر الكتب
الأدبية القديمة ، لدى أحد الوراقين ..
فاحسست بفرحة غامرة ، للعثور على هذا
الكز الأدبي الثمين ، الذي يحوى بين
دفتيه طاقة من أعذب الشعر الجمالى وأرقه ،
لشاعر شاب ، اخترمته المنية وهو في عمر
الزهور ، بعد أن تجاوز عامه الخامس
والعشرين بقليل كانداده الأفذاذ : أبى
القاسم الشابي ، وكيثس وطرفة بن العبد .

كان شاعر السوييس الراحل ، السوداني
الأصل ، « محمد فضل اسماعيل » ، قد
حدثني مرارا عنه .. وكان يروى الكثير من
شعره ، باعجاب واكبار ، اذ كان يعتبره
شاعر السودان الأكبر ، والمجدد الأول في
أخيلة الشعر السوداني وصياغته في
اللاثنيات » .

وراعنى هذا الاهداء البليغ الذى خطه
يراع المتاجر السوداني الأديب على البربر ،



● إطلالة على ديوان إشراقة

العيش حال دون تحقيق أمنيته بطبع ديوانه (إشراقة) في حياته ، فتركه مخطوطا ، بعد أن قضى نحبه مصدورا عام ١٩٧٣ .

وكان الشاعر السوداني الكبير الأستاذ مبارك إبراهيم قد قام بنسخ صورة من الديوان ، بأذن من والد الشاعر الراحل أيضا ، وتقدمها الى الدكتور إبراهيم ناجي ، ليقوم بقراءتها واعداد مقدمة للديوان . وعلى الرغم من شدة اعجاب ناجي بشعر التيجاني ، وتسلمه نسخة الديوان المخطوط عام ١٩٣٦ من الشاعر المبارك - أى قبيل عام من وفاة التيجاني ، الا أن الدكتور ناجي لم يقيم بكتابة المقدمة .

وفي حديث للدكتور ناجي في حفل احياء ذكرى التيجاني يوم ١٤ مايو سنة ١٩٤٦ ، يقول :

« منذ بضع سنوات زارني أحد أصدقائي الشعراء الممتازين « أى الأستاذ المبارك إبراهيم » ومال على وسلم الى كراسية صغيرة فيها شعر مخطوط ، وهمس في أذني أن في الكراسية شعرا نادرا فأخذتها منه ، وفي نفسى ارتياح . ولكنى ماكدت أقرأ بيتين ، حتى أغلقتها باحترام أغلقتها الى حين ، منتظرا أن أخلو بها ، وليس بيننا ثالث . وفعلنا خلوت بها ذات ليلة الى مطلع الفجر . وتكررت هاته الليلة . . أجل

أو تكررت . . والشعر العبقري كالفانية العبقرية الجمال ، متعة وسحر ، ودوار وخيال ، وظلما ثم رى ، ثم ظلما . . وسفر مع النجوم ، وانتقال الى اللانهاية ، ورحيق لا ينسى ، وعبق ينصب في ذاكرة الروح » الى أن يختتم كلمته بقوله : « وصدر ديوان إشراقة ، ثم بزغ ، ثم اختفى وتخاطفته أيد قليلة ، ثم لم يعد له أثر . . (١) » .

هذا ولا شك أن التيجاني قد تأثر في نشأته الأولى بالدعوة التجديدية التي دعا اليها الشاعر السوداني « حمزة الملك طنبل » ، نائب مأمور مركز بارا بمديرية سنار بالسودان ، الذي يكبر التيجاني بخمسة عشر عاما ، وقد بدأ في أواخر العشرينيات يدعو الى نبذ التقليد ، والصدور عن عمق التجربة . . وذلك بالمقالات التي كان ينشرها بجريدة (الحضارة الخرطومية ، سنة ١٩٢٧ ، وأتبع القول بالعمل ، اذ أصدر ديوانه :

(الطبيعة) عام ١٩٣١ ، الذى يشتمل على ما نظمه خلال الفترة من ١٩١٦ حتى ١٩٣٠ ، ويقول في مقدمته انه « مجموعة صور ، لا مجموعة قصائد ، بعضها لما تقع عليه العين في الأرض والسموات ، وبعضها لما تختلج به النفس من مختلف الاحساسات » .

وعلى الرغم من أن « حمزة الملك طنبل » قد عاش ٦٣ عاما ، اذ توفي بأسوان عام ١٩٦٠ ، الا أن موهبته الشعرية كانت دون موهبة التيجاني ، فقد خلاصه حدسه الفنى -

(١) انظر مجلة الخرطوم عدد يوليو ١٩٦٧ مقالا بعنوان (ديوان إشراقة) للأستاذ سليمان

بل انه يصرح بفقره ، حينما يقول في قصيدة أخرى :

سما بالهوى فقري ، ومن لك بالهوى
سماوى معنى .. كله أبدا نبل (١)

وبمناسبة حديثه عن الحب ، نلاحظ في شعره أنه لم يتحدث عن حببية بعينها يناجيها ويبيثها هواه ، وانما كان حديثه كليا شاملا الحب كرمز ، بشتى أسرارها وأغوارها ، أى أنه كان يحب الحب للجمال على إطلاقه ..

ونراه في قصيدة (نفسى) - يختتمها بمخاطبة (الشمس) بقوله :

قلت : سبرى على أسرة قومى
واستحرى على مضاجع رهطى
أنا جراءهم سهرت ليستفشوا

ومن أجلهم أصيب وأخطى
أى أنه في عزلة عن قومه كان لا يزال مشغولا بهم ، لا يكف عن التفكير فيهم ، وشأنه في ذلك كشأن الدكتور ناجى حينما جرب الوحدة ، وإذا به يهتف ملتاعا :

ياوحدتى جئت كى أنسى وهـنذا
مازلت أسمع أصدااء وأصواتا
مهما تصافحت عنها فهى هاتفة :

يا أيها الهارب المسكين : هيهات
ومهما يكن من أمر ، فإن التيجانى لم يكن مقلدا لغيره ، أو مزيفا لأحاسيسه ، وانما كان ذا شخصية واضحة مستقلة ، بارزة القسمات والملامح .

والشاعر العبقري هو الذى يعطينا خير

أى التيجانى - من ركافة التجربة عند الرائد الأول ، حمزة الملك طنبيل ، كما تقول الدكتورة سلمى الخضراء فى مقالها « تطور الشعر العربى فى السودان » بعدد ابريل سنة ١٩٤٦ من مجلة (الخرطوم) .

وصفوة القول أن قارئ ديوان التيجانى يجد نفسه ازاء عالم حافل بالنزعات النفسية الجياشة المتدفقة ، ولا يملك الا أن يتجاوب مع شعره الرقيق ، ونفسيته القلقة المعذبة .

وإذا أردنا أن نستخلص ظروف التيجانى المعيشية ، نجد أنه لم يكن على نصيب كاف من الثراء ، وربما كان الأدنى الى الصواب أن نسلكه فى عداد الفقراء ، أو فى عداد أوساط الناس وينضح ذلك من قوله :

مابى ثراؤك من نخر ولا مال
فاستبق دنياك حسبى كنز آمالى
مابى شقيت ومابى أن نعمت وما
بالقلب زهو الفنى .. أورقة الحال
الا أنه ما يلبث أن يفى الى نفسه معتدا بها ، فيقول :

دنياى - وهى من الدنيا على نفسى
أثرى من انتبر أو أسمى من المال
ويستعطف الناس أن يدعوه وشأنه ، لعالمه الخاص ، الذى يلتمس فى رحابه العزاء :

فليركوا الى أحلامى وما نسجت
حولى من الضنك ان لم يرضهم حالى

(١) البيت من الطويل . (مجله الازهر) .

▶ إطلالة على ديوان إشراقية

ما عنده ، ويعبر عن أصرح وأدق ما يتراءى له ، بصدق وعمق .. فهو - أى الشاعر - إذا أتيح لسائر أفراد المجتمع الذى يعيش فيه (منظار) عادى ، كان هو وحده الذى يملك « الميكروسكوب » ! والتيجانى ، بقصر عمره ونباهة شأنه ، يؤكد لنا صدق المثل الانجليزى القديم :
A Poet is born and not made
(يولد الشاعر ولا يصنع) ..

وقد وفق التيجانى الى تصوير المواطن الانسانية ، التى تنتظم الانسان فى كل زمان ومكان ، بشاعرية فذة تتخطى العصور والدهور ، لتبقى دائما باهرة متألفة ، ماهرة بالخلود !

ونشأة الشاعر موجزة للغاية ، اذ لم يتح لنا قراءة ترجمة شافية لحياته ، فقد ولد فى أم (درمان عام ١٩١٢ فى أسرة دينية تنتمى الى انطريقة التيجانية ، وتلقى تعليمه بخلوة الكنانى ، ثم بالمعهد العلمى بأم درمان .

ويصور فى قصيدة (الخلوة) ما عاناه من عنت وتزمت ، عاقا انطلاق الطفولة وسرائها ، يقول :

هب من نومه يدغدغ عينيه
مشيحاً بوجهه فى الصباح
حنقت نفسه وضاقته به الجلة
واهتاجه بغيض الرواح
واهابت به الظلال وقد نشرن
فى جلوة القرى والبطاح
الى أن يقول متحمساً :

طوفت فى خياله ذكريات الرو
ع ، واعتاده مطيف الجماح
ومشى بارمما يدفع رجلاية
ويكى بقلبه المتاح
ضمخت ثوبه الدواة وروت
رأسه ، من عبرها الفياح !
ثم يصف موقفه من (شيخه) ، بقوله :
ورمى نظرة الى شيخه الجبا
ر مستبظنا خفى النباحى
نظرة فسرت منازع
عينيه ونمت عما به من جراح
الا أن الأمر يختلف بالنسبة لفترة طلب
العلم بالمعهد العلمى ، اذ يذكرها بكل خير ،
فيقول :

اليوم يدفعنى الحنين فأنثنى
ولهان مضطربا الى أعتابه

سبق الهوى عينى فى مضماره
وجرى وأجفل خاطرى من بابه
ودعت غص صباى تحت ظلاله

ودفنت بيض سنى فى محرابه
الا أن ما حصله من تعليم منظم ، ليس هو
الذى صاغه وأعدده ليقفز بالشعر السودانى
تلك القفزة الرائعة بين سائر أقطار العروبة ،
وانما الفضل الأول يعود الى اطلاعه الواعى
الواسع ، على أرقى النماذج انشعرية
الرومانتيكية والكلاسيكية ، المؤلفة والمترجمة
فى مصر والشام والمهجر العربى ..
واستعداده الفطرى لاستيعابها وتمثلها ..
بالاضافة الى الموهبة الممتازة التى أنعم الله
بها عليه وعلى وطنه الحبيب السودان ..
فكما أنه لكل روضة معطرة * بلبنها الصداح ،

ولكل زمان دولة وأفساذ ، فكذلك بيئة
السودان الساحرة أوجت لشاعرها
التيجاني من صور التعبير ما أهله لكي يأخذ
مكانه بين كبار شعراء العربية المعاصرين ،
بسائر أقطارها ، وخاصة بشعره الجمالى
الذى صور به مجالى الطبيعة الساحرة من
حواله ، كما جاء بقصيدته (قطرات) :

قطرات من الندى رقرقة

يصفق للبشر دونها والطاقله

ضمنتها من بهجة الورد افوا

ف ، ومن زهرة القرنفل باقه

نثرت عقدها أصابع من نو

ر ، ترسلن خففة وأناقه

أما النيل العظيم فقد وقف الشاعر أمام

عظمته خاشع الطرف والقلب ، ولم يملك الا أن

يخاطبه بقوله :

انت يانيل ياسليل الفيرا

ديس نبيل موفق في مسابك

ملء أوفاضك الجلال فمرحى

بالجلال المفيض من أنسابك

حضنتك الاملاك في جننة

الخد ورقنت على وضى عباوك

الى أن تتفق له هذه الصورة الحية ،

بقوله :

مخزنك القرون تشمر من سا

ق بعيد الخطى .. قوى السناك

يتوشن في الضفاف خفا

ثم يركضن في ممر شطابك

وكذلك شأنه حينما يتحدث عن عاصمة

بلادته الخرطوم :

مدينة السحر مراح العجب
ومقتدى أعينه بالساحره
تنام فيها حجرات الذهب
على رياض نضرة زاهرة
أضاءها الفجر .. فلما غرب

أضاءها بالأنفس الناضرة

وقد كان لمصر لاديه منزلة خاصة ، لمساندتها

للسودان أثناء كفاحه الطويل ضد

الاستعمار ، ولوجود مناهل العلم والثقافة

بها ، التى كان يطمح الى أن يعب منها حتى

يرتوى ، ولكن الاستعمار حال دونه ودون

الكثيرين من مثقفى أبناء وطنه ، من السفر

اليها ، مما جعله يطلق هذه الزفرة الحارة :

عادنى من حديدك يامصر

رؤى وطوفت بى نكبرى

وهنا باسمك القواد ولجت

بسمات على الخواطر سكرى

من اتى صخرة الوجود ففرا

ها ، وأجرى منها الذى كان أجرى

سلسبيلا عذب المزارع ثرا

را رويما جم الأواذى غمرا

الى أن يقول مشيدا وداعيا الى (وحدة

وادي النيل) :

انما مصر والشقيق الأخ السودا

ن كلنا لخفاق النيل صدرا

ثم يتحدث عن أثر ثقافة مصر على

وجدانه :

كلما انكروا ثقافة مصر

كفت من صنمها : يراما وفكرا

« البنية ص ١٢٥٢ »

من أعلام الأزهر

فضيلة الشيخ

محمد رشيد

العلوم ، بأدوات العلماء الراسخين ، وحاضر في اعجاز القرآن وبلاغته في المصاغل والمجامع ، وفسر آيات الكتاب الكريم بأساليب متعددة ، أخذت بآليات أهل العلم ، في كلياتهم وجامعاتهم ، وجذبت أوساط الناس وعامتهم إلى بساطة عرضه وتوضيحه .

لايس - رحمه الله - القديم والحديث فتى ناشئاً ، ثم لابسهما كلا فتياً ، مكتمل الفهم والمرشاد ، خراجاً ولاجاً ، طلعة ذواقاً ، فكان بهما جد خبير « وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْخُسَيْنِ » .

ومن ثم جاءت مؤلفاته كنوزاً لا يزيدها الانفاق الا زكاة نماء ، وسمت آراؤه الى مستوى المجتهدين في الفقه والشريعة بما خرج من أقوال ، وجلى من غوامض ، وفصل من مجمل وهذب وركب من مسائل ، سبيله في ذلك ما وهبه الله من قدرة الادراك وحسن المأخذ والاقتباس ، وما تيسر له من طبع

الشيخ محمد محمد المدنى . اسم نبض بالحياة في سماء العلم والطماء بين الثلاثينيات الى نهاية الستينيات من القرن الميلادى المعاصر ، وتبوأ مكانة العلمية ومكانه الاسمى في محاريب الأدب والعلم ، وأخذت شمائله الطيبة بمجامع القلوب .

كان رحمه الله يفتى زهرة عهده في التحقيق والتدقيق ، ويضرب في طلب العلم كما يضرب المجاهدون في سبيل الله ، حتى صارت آثاره مقصد الدارسين ، وسند المحققين .

كان صاحب نظرات متدبرة في علوم القرآن ، اذ ألهمه الله بخدمة كتابه - أستاذاً في الجامعات ، ومتحدثاً في أجهزة الاعلام مسموعاً ومرئياً ، وكاتباً ألعيا ذا قلم رفيع يعطى لكل مجال من هذه المجالى ما يناسبه من وضوح العرض ، ورصين الرأى وسليم الفهم . درس علوم القرآن ، وأصول الفقه ، والفقه المقارن ، في كليات الشريعة ، ودار

للدكتور عبد المجيد وافي



طريقته وأسلوبه في معرفه الله ، والتفكير في عظمته واجتلاء صفات جلاله وجماله ، فقد ينكشف للمتأخر ما لم ينكشف للمتقدم ، وقد يؤثر في المعاصرين أسلوب جديد في العرض أضعاف ما يؤثر فيهم أسلوب قديم ، ومن عاش في زمان لا بد أن يتعامل بأسلوب هذا الزمان ، وأن يحسب حساب أفكاره وأحواله ومقاصده ومرامييه وآماله وآلامه ولغته وطريقته عرضه ، وما فيه من نقط ضعف ونقط قوة ، وما له من نواحي استقامة ونواحي اعوجاج . كل ذلك يجب أن يدخل في حساب من يتناول



موات وعقل نافذ وبصر ثاقب ، وما أطل عليه من سماء النبوغ .

وكما أن الحضارة مدينة لهؤلاء المخترعين بالفضل العظيم ، فإن المدنية العلمية والعقلية مدينة للمؤلفين المحققين .

هكذا أدى « المدني » رحمه الله أمانة:

العلماء ، وبلغ رسالة الفقهاء كأحسن ما تكون التأدية ، وأعظم ما يكون التبليغ ، اذ كان شعاره في منهاج حياته العلمية والعملية ، ما رسمه لنفسه ولطلاب الهداية والمعرفة في حديثه : « ان الفقه الاسلامي هو فكرتنا ومنهجنا في الحياة ، ولكل أمة نظام ونهج ، وفكرة تدعو اليها وتحاول جمع الناس عليها ، فليجمع المسلمون أمرهم على هذا التراث المجيد ، وليجعلوه منهاجهم الذي عليه يسرون واليه يدعون ... » .

وكان — رحمه الله — لا يألو جهدا في اسداء النصيح الخالص ، وبيان ما يجب أن يسير عليه الباحثون والدارسون عامة ، والمهتمون بالدراسات الاسلامية خاصة والقرآنية بوجه أخص .

ويقول — رحمه الله — ، في مقدمة كتابه : « المجتمع الاسلامي كما تنظمه سورة النساء » . « ان ميدان التفكير في القرآن واسع ، وهو كميدان التصوف والتفكير في الله ، فيجب أن يسلكه كل كفء له ، ولكن على وتيرته الخاصة وبطابعه الخاص ، كما أن لكل متصوف

من أعلام الأزهر

« الآن » في مطلع العشرين من سنى حياته ، فقد حصل على العالمية من درجة استاذ — ما يعادل الدكتوراه الآن (١) — من قسم التخصص بالأزهر في علوم البلاغة والأدب بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف سنة ١٩٣٠ . ثم عين رحمة الله عليه مدرسا في معهد الاسكندرية .. ثم تنتقل وترقى في المراتب العلمية الأزهرية والمناصب الادارية .

وتقدم رحمة الله عليه بانتاجه العلمى « دراسة عن القصص الهادف في القرآن الكريم » من سورة الكهف ، للانضمام الى هيئة كبار العلماء ، وهى أكبر هيئة علمية في مصر والعالم الاسلامى يومئذ ، فقبل انتاجه وتمت الموافقة على انضمامه للجماعة .

ولما كان قانون الجماعة يشترط للعضوية بلوغ سن الأربعين .. فقد أجل الانضمام الى حين بلوغه سن الأربعين ، وكانت سنه أقل من ذلك .

ثم لم تلبث الجماعة أن أوقف الانضمام اليها بقرار عال .. فحيل بينه وبين شرف كان يستحقه علما وعملا .

وقد شارك — رحمه الله — بقلمه في القضايا الاسلامية العامة والخاصة ، وقد حملت اعداد مجلة « الرسالة » الصادرة في الثلاثينيات والأربعينيات ، مقالات له عديدة ، مسجلا بها صفحات مجيدة في تاريخ الدعوة لاصلاح الأزهر ، والجهاد في سبيله . عرفها الناس ، وعرفوا بها الشيخ المدنى

القلم ليكتب ، ومن يجلس مجلس المؤلف والموجه ، ولاسيما اذا كان تأليفه وتوجيهه عن طريق التفسير وخدمة الذكر الحكيم .

وأما الذين لا عمل لهم الا أن يستعيدوا ما كان ، ويرددوا ما قيل دون تصرف فيه ، ولا تحول عن أسلوبه وألفاظه ، وجـدله ونقاشه ، فليس لهم في معترك الاقلام والأفكار الآن مجال .

هذه كانت همته ، وذلك كان نهجه ، اتخذ لنفسه هدفا منذ نعومة أظفاره ، فلمع كالشهاب في آفاق العلم مضيا لمن حوله ، يقطع آفاق العلم بخطوات واسعة .

ولد عليه — رحمة الله — في مركز المحمودية ، بمحافظة البحيرة في ٢٨ من سبتمبر سنة ١٩٠٧ م ، وحفظ القرآن الكريم صبيا قبل أن يبلغ العاشرة ، وبعد انتظامه فترة في تلقى العلم عن شيوخ عصره ، أحس في نفسه القدرة على تخطى مراحل الدراسة النظامية ، وتلك هبة الله ، فترك الانتظام في الصفوف الدراسية وحصل على الشهادة الثانوية في ابريل ١٩٢٧ ، وعلى هذا النحو أيضا تقدم للحصول على الشهادة العالمية ، التي حصل عليها بتفوق في أكتوبر ١٩٢٧ ، أى بعد أقل من سنة دراسية .. وهو ما لم يتحقق لغيره .

تخرج من الجامع الأزهر « جامعة الأزهر

(١) وهكذا — فعلا — كان قرار مجلس كلية دار العلوم عندما طلبته استاذنا بها . « مجلة

في العالم الاسلامي ، شابا في سنه ، شيخا في علمه .

ثم كان — رحمه الله — أول عالم أزهري يشغل وظيفة مدير مكتب شيخ الجامع الأزهر في عهد المغفور له فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الجامع الأزهر في نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات .

ثم اختير — رحمه الله — رئيسا لقسم العلوم الاسلامية وأستاذا للشرعية الاسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

وفي مارس ١٩٥٩ عين عميدا لكلية الشريعة بجامعة الأزهر ، ويومئذ أدخل الدراسات القانونية في كلية الشريعة ، على نحو يخدم الفقه الاسلامي ويعين على المقارنة بينه وبين غيره ويبرز مزاياه .

كما أدخل دراسة فقه الشيعة ، مستوفيا بذلك أركان المقارنة في دراسات الفقه المقارن بين المذاهب الاسلامية — وهو المنهج الذي قام بتدريسه سنوات قبل انتقاله لكلية دار العلوم — ففتح الناظر في الفقه الاسلامي آفاقا أعانت الدارسين ، وأتاحت الماما واضحا للتفكير الفقهي ، وما يدور حوله من تيارات ملائمة ومعارضة .

وكان — رحمه الله — من أول المتحدثين في الاذاعة صباحا لجماهير المسلمين مقدما زبدة الفكر الاسلامي في صورة رشيقة محببة ، أثبتت بعد ذلك في كتاب « أحاديث الصباح في المذيع » الذي ضم بعضا من انتاجه المشترك مع المغفور له الامام الأكبر الشيخ محمود شلتوت « رحمه الله » .

وكان — رحمه الله — أول المتحدثين في

البرنامج « التليفزيوني » : « نور على نور » وظل فارسا من فرسانه ، وعلما من أعلام انبرامج « التليفزيونية » .. حتى لقي ربه راضيا مرضيا .

وقام — رحمه الله — على رئاسة تحرير مجلة « رسالة الاسلام » التي أصدرتها جماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية بالقاهرة ..

تلك الجماعة التي شارك في تأسيسها والكتابة في مجلتها .. صفوة العلماء والمفكرين الذين يمثلون المذاهب الاسلامية في مصر والعالم الاسلامي .

ولما أنشئ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، تولى — رحمه الله — رئاسة لجنة « القرآن والسنة » ، ولجنة « التعريف بالاسلام » .

وأصدرت اللجنة الأولى « المنتخب في تفسير القرآن الكريم » ، « والمنتخب من السنة » .. ، كما كان عضوا في لجنة « الموسوعة الدائمة للفقه الاسلامية » .

وكان وفيما لمبدئه في الحفاظ على الأزهر واصلاحه ، فكانت له في الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات مواقف لانصاف العلماء واقرار أوضاعهم بين العاملين في الدولة .

وكان أظهر مواقفه يوم جابه قانون تطوير

الأزهر في ١٩٦١ ، وما حواه من تعديلات في مناهج الدراسة بمعاهد الأزهر وكلياته .. وكان صريحا في أن الذي كان يجدر أن يكون :



● من أعلام الأزهر

كما نراه في سورة الكهف .. وهو
الدراسة التي تقدم بها لنيل عضوية
جماعة كبار العلماء .

- ٥ - وسطية الاسلام .
- ٦ - مناهج التفكير في الشريعة
الاسلامية .
- ٧ - رأى جديد في تعدد الزوجات .
- ٨ - السلطة التشريعية في الاسلام .
- ٩ - خصائص القرآن الكريم .
- ١٠ - فقه عمر بن الخطاب .
- ١١ - الزواج والطلاق في الاسلام .
- ١٢ - عدالة الاسلام .
- ١٣ - الجوانب التوجيهية للعقائد
والعبادات في الاسلام .
- ١٤ - دعائم الاستقرار في التشريع
الاسلامى .
- ١٥ - محاضرات في التعريف بالقرآن
الكريم .
- أجزل الله مثوبته في دار البقاء مع
الصادقين والشهداء والنبیین وحسن
أولئك رفيقا .. على ما قدم للاسلام
وخدمة القرآن الكريم .
- د. عبد المجيد وافي

التطوير اسلاميا في مناهج التعليم الثانوى
العام والجامعات بدلا من الحيف بالأزهر
ومناهجه لصالح المناهج المدرسية والجامعية
التي لا تقوم على أساس من الاسلام
ومناهجه مما كان له الاثر في محاولة
ايعاده عن التأثير من خلال المناصب العلمية
والقيادية عندما تصدى للتعديلات التي أدخلت
إعلى كلية الشريعة ١٩٦٣ ، ولكن العالم
الاسلامى لم ينس فضله رحمه الله فاخترته
جامعة الكويت أستاذا ورئيسا لقسم الشريعة
بها عام ١٩٦٧ وظل بها حتى لقي ربه في مايو
١٩٦٨ .

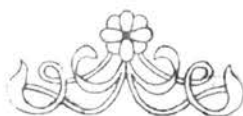
ومن مؤلفاته :

- ١ - المجتمع الاسلامى كما تنظمه
سورة النساء .
- ٢ - سورة الأنعام والأهداف الاولى
للقرآن .
- ٣ - التعريف بسورة آل عمران .
- ٤ - القصص الهادف للقرآن الكريم

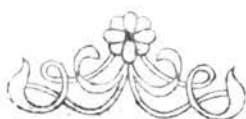


العلوم الكونية

للإمام جازي العلي في القرون الأولى



السنة الثامنة للفرمان الملكي



بعض رسائل المشكاة للقدس صاوي

درة بخار الماء في الجو

الاعجاز العلمي في القرآن الكريم

تقديم

هذا هو أساس سلسلة حديثنا عن الاعجاز العلمي في القرآن الكريم ، فالعلم انما تستنبط حقائقه بالرصد والقياس والتتبع لما في الكون من ظواهر ونظام رائع (آيات وسنن) عام وشامل وثابت مما :
« فَلَن تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَٰكِن تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَخْوِيلًا » (٢) .

وبطبيعة الحال لا يمكن أن يتم هذا الشمول وهذا الثبوت للنظام الكوني بمجرد الصدفة ، تلك التي ينفخها القرآن الكريم في كثير من آياته ويحتكم في ذلك الى العقل الذي ميز الله به الانسان .

٣ - ومما يؤسف له أن فريقا من غير العلميين خاضوا بأقلامهم في موضوع الاعجاز العلمي في القرآن ، فارتكبوا من الاخطاء العلمية ما يبرأ منه الدين ، أو حملوا الآيات من المعاني مالا طاقة لها به .

إننا - أولا وقبل كل شيء - إنما نلتزم - في تفسيرنا أو شرحنا - بحقائق العلم المستمدة بالرصد والتتبع لظواهر الكون ، ولا نلجأ الى النظريات العلمية المتطورة التي يستنتجها العلميون باستخدام قوى العقل من

١ - لم يتركنا الله تعالى حيارى في بديء حياتنا الدنيا ، ولكن تجلى لنا في كتابين خالدين : كتاب نقرؤه ونرتل آياته هو الكتاب المسطور هو « القرآن الكريم » ، وكتاب نعيش فيه ونلمس آياته هو الكتاب المنظور أو الكون .

٢ - كان من الطبيعي أن يستمد الكتاب المسطور كثيرا من آياته وحكمه من الكتاب المنظور . وعلى هذا النحو تحدث القرآن الكريم عن السماء ، والهواء ، والماء ، والأحياء ... الخ . فقال تعالى « إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ . وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ » (١) .

بِسْمِ اللَّهِ
د. د. محمد جمال الدين الفندى
عضو مجمع البحوث الإسلامية

والأمثلة على ذلك عديدة ، مثل تفسير كلمة
(**لُؤْسُونَ**) في قوله تعالى :

١ - « **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا
لُؤْسُونَ** » (٢) .

ومثل تفسير كلمة (**لُؤْسُونَ**) في قوله
تعالى :

٢ - « **وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ** » (٣) .
وسوف نقصر الكلام هذه المرة على المعانى
المختلفة السليمة المفسرة لقوله تعالى
(**لُؤْسُونَ**) .

١ - قال فريق من الأقدمين ان تفسير
الآية هو : **والسماء أحكمناها بقوة وأنا
لقادرون على أكثر من ذلك** .
وهذا كلام سليم .

٢ - وقال فريق آخر ان (**لُؤْسُونَ**)
إشارة الى الثراء والغنى ، بمعنى أنه رغم
ما أودعناه فى الكون من مواد فان لدينا
المزيد .
وهو كلام سليم كذلك .

أجل الربط بين بعض الحقائق المتصلة بظاهرة
معينة ، مثل قول « **ان الضوء موجات أثرية** »
(هذه مجرد نظرية) ، لنربط بين حقيقة أن
الضوء ينعكس وينكسر كما أنه يتشتت أو
يتناثر وكلها من صفات الأمواج .

٤ - هناك أعماق للاعجاز العلمى فى كتاب
الله بما يثيره من قضايا علمية تكون فى
مجموعها موضوع ما سنكتب عنه فى باب
العلم والايمان تحت عنوان :

« **الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم** »

الْعَمَقُ الأول :

مضمون هذا العمق العلمى أن القرآن
الكريم هضم كافة مفاهيم البشر العلمية
السليمة منذ نزل . وهذه صفة من صفات
المعجزة الخالدة التى لا يقف اعجازها عند
عصر معين ولا يحد بثقافة بالذات . وسوف
تلازم تلك الصفة القرآن الكريم الى يوم
الدين . بوصفه المعجزة الخالدة .

« **سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ
حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** » (١) .

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

٣ - قال فريق في هذا العصر - كاتب هذه السطور :

ان (موسعون) اشارة الى اتساع آفاق الكون أمامنا بتقدم عمليات الرصد وتطورها بمعنى الوقت . وهذا عين ما حدث . فعندما نزل القرآن الكريم كان الناس يعتبرون الأرض مركزا للمجموعة الشمسية . وكانوا يعرفون من هذه المجموعة خمسة كواكب فقط هي عطارد ، والزهرة ، والمريخ ، والمشتري ، ثم زحل .

وفي عصر العلم تم اكتشاف أربعة كواكب أخرى على التوالي ، هي : أورانوس ، ونبتون ، وبلوتو ، ثم كوكب رابع .

وباختشاف بلوتو بلغ قطر المجموعة الشمسية نحو خمس ساعات ضوئية ، علما بأن الساعة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء في ساعة كاملة بسرعه البالغة ٣٠٠.٠٠٠ كيلو متر في الثانية ! ثم قيست أبعاد مجرتنا المعروفة باسم الطريق اللبنى أو طريق التبانة فوجد أن قطرها ١٠٠ ألف سنة ضوئية ، ثم تم قياس بعد أقرب المجرات في السماء الى الطريق اللبنى وهي « سديم » المرأة المسلسلة التي وجد أنها تبعد عنا بمقدار ٧٥٠ ألف سنة ضوئية . ثم أمكن التعرف على مجرات في أعماق الفضاء باستخدام أحدث المناظير الفلكية ، وهي المعروفة باسم

« المناظير الراديوية » ، فوجد أنها تبعد عنا بأكثر من عشرة آلاف مليون سنة ضوئية !! وإنها لفرط بعدها عنا تبدو الواحدة منها كنقطة مضيئة في السماء رغم أن الواحدة منها تضم ملايين النجوم ، ولهذا تعرف علميا باسم أشباه النجوم أو (الكوازار) ، والله تعالى يقول : « فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَطَّلَمُونَ عَظِيمٌ » (١) .

ولقد دلت أرصاد المجرات أخيرا على أنها تتباعد بسرعات متزايدة ، ولذلك فإن الكون يتمدد وتتسع السماء . وهذا المعنى الجديد أيضا دلت عليه معادلات النسبية الرياضية .

اكتشاف الكواكب الأربعة الأخيرة :

في خلال القرنين الأخيرين اتسعت مجموعتنا الشمسية اتساعا كبيرا أربع مرات : الأولى عندما اكتشف أورانوس عام ١٧٨١ .

والثانية عندما اكتشف نبتون عام ١٨٦٤ .

والثالثة عندما اكتشف بلوتو عام ١٩٣٠ .

والرابعة في أثر التعرف على معالم كوكب عاشر عام ١٩٧٢ .

وابتدأت الدراسات النظرية الخاصة ببلوتو عام ١٩٢٧ لما لوحظ من اضطرابات أو خلل في مسار نبتون يحدثها ذلك الكوكب بلوتو كلما اقترب من نبتون ، وذلك قبل ثبوت وجوده

الأعداد هي : ٤ - ٧ - ١٠ - ١٦ - ٢٨ - ٥٢ - ١٠٠ الخ واستخدام الفلكي الألماني (جوهان بود) هذه المتوالية بصفة أعم لكل كوكب ، ومن ذلك الحين عرف هذا التطبيق باسم (قانون بود) .

ومن الواضح أننا إذا افترضنا أن بعد الأرض عن الشمس هو (١٠) وحدات ، يكون بعد عطارد (٤) والزهرة (٧) والمريخ (١٦) ولا يوجد كوكب على بعد (٢٨) وربما يكون قد تفتت وتناثر في القدم ، ويكون بعد المشترى (٥٢) وبعد زحل (١٠٠) وأورانوس (١٩٦) ونبتون (٣٨٨) وبلوتو (٧٦٨) ، والكوكب العاشر (١٥٤٠) وحدة .

والأبعاد الحقيقية لتلك الكواكب بنفس الوحدة هي على التوالي (٣٩) بدلا من (٤) ، و (٧٢) بدلا من (٧) و (١٥٢) بدلا من (١٦) ، و (٥٢) كما هي ، و (٩٥٤) بدلا من (١٠٠) ، و (٣٠١) بدلا من (٣٨٨) ، ثم يعظم الاختلاف .

وعلى ذلك فإن (قانون بود) لم يستخدم في التعرف على كل من (بلوتو) والكوكب العاشر ، ولكن الحسابات الفلكية الخاصة باضطرابات مسار نبتون هي التي قادت إلى

التعرف على بلوتو حتى تم تصويده . وكذلك فإن الاضطرابات المرصودة في مسار



بالرصد الفعلي . وهكذا قدر العلماء وجود كوكب تاسع ، فراحت المراصد تجتمع له الصور الفوتوغرافية ، واشترك في ذلك مرصد حلوان الذي أدى دورا هاما في هذا الشأن .

و « بلوتو » كوكب صغير طول قطره نحو ٣٦٠٠ ميل فقط ، إلا أنه عظيم الكثافة وله جاذبية فعالة على نبتون ، خصوصا عندما يقترب منه . وفي هذه الحالة يقترب بلوتو من حضيض مساره ، ويقطع مسار نبتون ، ويصير أقرب إلى الشمس من نبتون ، وسوف يصل إلى أقل بعد له عن الشمس عام ١٩٨٩ .

وحتى نهاية القرن العشرين سوف يظل بلوتو أقرب إلى الشمس من نبتون ، ثم ينطلق إلى ما وراء مسار نبتون متقدما إلى أوج مساره ليصله عام ٢١١٣ م .

وهذا التعاقب بالقرب والبعد بين الكوكبين يجعل قوى التجاذب المتبادلة بين الكوكبين تختلف ، ومن ثم فإن نبتون ينطلق في مسار مضطرب . وعن طريق قياس تلك الاضطرابات الطارئة على المسار يتوقع الفلكيون وجود كوكب قريب نسبيا يؤثر جاذبيته على نبتون . والذي يحول دون تصادم الكوكبين هو أن مسار بلوتو يميل ميلا كبيرا على مستوى الدائرة الكسوفية .

وهناك قانون يعرف باسم (قانون بود) يرجع أساسه إلى عام ١٧٦٦ م عندما أعلن الفلكي الألماني جوهان تيتس نظاما لبعده الكواكب عن الشمس على هيئة متوالية من

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

المعرفة ، وبذلك هضمت كافة المعلومات
السليمة المتصلة بموضوع تفسيرها .

والآيات الكريمة المتصلة بهذا
العمق من أعماق الإعجاز العلمي في القرآن ،
الا أننا سوف نكتفى بهذا القدر هذه المرة ،
على أن نعود باذن الله تعالى الى الكتابة عن
نفس العمق العلمي المتضمن في كلمة (لواقع)
في قوله تعالى : « وأرسلنا الرياح
لواقع » ٠٠

د/ محمد جمال الدين الفندى

المذنب (هالى) الذى ظهر عام ١٩١٠ وينتظر
أن يعود الى الظهور عام ١٩٨٥ ، هي
التي قادت الى التعرف على الكوكب العاشر .
والغالب أن هذا هو (نفس) المذنب الذى
ظهر أيام الخليفة المعتصم .

على هذا النحو يتضح أن قوله تعالى
(لموسعون) أخذت عدة معان سليمة علميا
تطورت بتطور معرفة البشر واتساع آفاق

الإسلام وحقوق المرأة - بقية

أسباب الشقاق من شئون يجب أن تكتم
وتخفى حتى لا تشيع بين الناس وهي مما تتأثر
به كرامة الجميع .

على هذا الوضع جاءت الآية الكريمة
لترسم العلاج في حالة التفاقم وشدة
الخلاف وعجز الزوجين بأنفسهما عن
إزالته .

ونستكمل في العدد القادم بمشيئة
الله بيان الضمانات التي تصاحب وقوع
الطلاق ، بما يحفظ حقوق المرأة ، ويرد
عن دين الله مزاعم الذين يريدون أن
ينالوا منه والله الموفق المستعان ٠٠
دكتور عبد الله مبروك النجار

أهل الزوجين وأقاربهما يكون في أقصى مراتب
الوجوب ، لأنهم يسعدون بسعادتهما ، ويشقون
بشقائهما ، وتلفح وجوههم نار الخلاف
بينهما ، ومن ثم كان الصلح بين الزوجين ،
واجبا عينا أولا ، وبالذات عليهم ، ولا ترفع
عنهم مسئولية التدهور العائلي الناشئ عن
الشقاق بين الزوجين الا بعد عجزهم عن إزالة
أسبابه ، وهنا ينتقل الوجوب الى القادرين
عليه من المسلمين (١) .

وقد ذكر القرآن الكريم الأهل ، لأنهم أشد
الناس حرصا على سعادة الأسرة بمقتضى
صلات القرابة التي توجد بين الجميع ، لأنهم
أشد الناس حرصا على حفظ ما قد يكون في

ودكتور على عبد الواحد وافي - المرجع السابق
ص ٨٣ .

(٢) راجع في هذا المعنى : « الاسلام عقيدة
وشريعة » للامام محمود شلتوت - ص ١٨٦ ،

الناتج الذري للانبجار الذري

للمهندس محمد إبراهيم حسين عبد المطلب

« وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ
وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ » ٦٠ الانفال

القنبلة الذرية :

نشأت فكرة القنبلة الذرية من معلومة أن ذرات العناصر المختلفة تربطها داخل الذرة الواحدة طاقة ربط معينة بين مكونات الذرة فإذا عرضنا هذه الذرة لما يجعلها تنقسم إلى ذرات عناصر أصغر فإنها تعطى كمية من الطاقة نتيجة لفقدائها طاقة ربطها .

فإذا عرضنا مثلاً ذرات بعض العناصر الثقيلة مثل اليورانيوم أو البلوتونيوم إلى (نيوترونات) منشطة ، فإن ذرة اليورانيوم تنقسم إلى ذرتين لعناصر أخرى وعدد آخر من (النيوترونات) وكمية من الطاقة وتستمر هذه العملية فيما يسمى بالتفاعل الانشطاري منتجة بذلك حوالي ثمانين ناتجاً انشطاريًا

مختلفاً طبقاً للاحتتمالات المختلفة للانشطار . وباستخدام معادلات الربط بين الطاقة والكتلة فإننا نجد أن واحد كيلو جرام من اليورانيوم ينتج كمية من الطاقة حوالي (عشرة مليون مليون جول) وهو ما يساوي ثلاثة آلاف طن من الفحم عند حرقه أو عشرين ألف طن من المتفجرات التقليدية المسماة ت . ن . ت « وهذا يدلنا على مدى خطورة هذا السلاح الفتاك فيما ينتجه من طاقة . وتتوزع هذه الكمية من الطاقة بنسب مختلفة على ما ينتج من مواد مشعة ومن أشعة نووية ومن جسيمات نووية جديدة . وللقنابل الذرية المختلفة أعيرة مختلفة لكل



▶ الأجزاء في معرفة الأجزاء

والانصهار والتدمير لكافة الاجسام المعدنية
والاحتراق الكامل للأفراد •

٣ - الأشعة النووية :

مثل (أشعة جاما) النووية وهي عبارة عن موجات (كهرومغناطيسية) تحدث (تأين) للخلايا الحية التي تخترقها بسهولة مما يصيب الافراد المعرضين لها بمرض الاعياء الذرى الذى يعتبر أقل ما فيه من اعراض هو تغير الصورة التركيبية لدم الانسان ، وأكبر ما فيه هو الوفاة الفورية حيث يكتسب الأفراد جرعات اشعاعية قاتلة تصل الى حوالى ٣٠٠ رونتجن دفعة واحدة « الجرعة غير المؤثرة تأثيرا ضارا على الانسان حوالى ٥ رونتجن فى العام » ومن هذا يتضح مدى خطورة هذه الاشعة النووية الخارقة لجسم الانسان •

وهذه الثلاثة نواتج الأولى تحدث فى الثوانى العشرة الاولى من الانفجار الذرى وهذا أخطر ما فى الامر حيث لا يجد الانسان مفرا من الموت الحتمى • أما الناتج الاخير من الآثار التدميرية للانفجار اذرى فهو الناتج المتأخر قليلا عما سبقه من نواتج ولكنه يستمر طويلا فى تأثيره الخطير والمقاتل فى المكان الذى يقع فيه ألا وهو :

٤ - المواد المشعة الصلبة :

حيث تبدأ السحابة الكثيفة الناتجة من الانفجار الذرى بامتحملة من مواد مشعة صلبة فى الارتفاع الى مدى كبير حوالى عدة كيلو مترات وعند ارتفاع معين تبدأ فى التحرك

عيار كتلة حرجة معينة توضع فى التصميم بطريقة هندسية معينة بحيث يحافظ عليها أثناء فترة التخزين ، فاذا أردنا تفجيرها فأنه يستخدم لذلك مفجر تقليدى يقوم بتجميع الكتلة الحرجة فبدأ التفاعل الانشطاري باطلاق أول (نيوترون) منه حيث يبدأ فى سلسلة التفاعلات الانشطارية منتجا هذه الكمية الهائلة من الطاقة •

النواتج التدميرية للانفجار الذرى :

وباختصار شديد نوضح فيما يلى هذه النواتج :

١ - موجة الضغط :

وهي عبارة عن موجة أو موجات متلاحقة من الضغط الرهيب القوة الذى يحدث التدمير لكل ما يقابله من منشآت وأفراد وعربات تدميرا كاملا لا يبقى على شئ ، وذلك فى دائرة قطرها حوالى خمسة كيلو مترات مركزها هو مركز الانفجار •

٢ - الأشعة الحارقة :

وهي عبارة عن موجات مستمرة من الاشعة ذات الحرارة المرتفعة جدا التى تصل حرارتها الى حوالى ثلاثة آلاف درجة مئوية وهي التى تؤدى الى احداث الحرائق فى المنشآت

الأفقى في اتجاه وبسرعة الرياح السائدة حاملة في طريقها الموت البطيء لجميع المناطق التي تتعرض لسريانها فهي بتعبير أدق — سحابة الموت تبدأ بمجرد تحركها في اسقاط المواد المشعة المحملة بها على طبقات الارض أسفل منها وما بها من منشآت وأفراد ومركبات وأراض ومياه ومزروعات في مخروط يصل عمقه الى حوالى ثمانين كيلو مترا وعرضه حوالى عشرة كيلو مترات ملوثا كل ما يسقط عليه في طريقه وبالتالي معرضا كل الكائنات الحية الموجودة في هذه المساحة الشاسعة للتعرض لمرض الاشعاع الذرى القاتل ولفترات زمنية طويلة تقدر بالسنوات !!!

يحدث هذا كله من تأثير قنبلة واحدة ذات عيار من أصغر الأعيرة كانتى ألقيت مثلا في اليابان في الحرب العالمية الثانية حيث تم قتل ثمانين ألف نسمة من ثلاثمائة ألف نسمة هم سكان « هيروشيما » وتم جرح حوالى سبعين ألف نسمة ، وذلك بمعدل قتل حوالى ستة

آلاف نسمة في الكيلو متر المربع الواحد من انفجار قنبلة ذرية واحدة من أصغر الأعيرة !!! وهذه القنبلة تعتبر — الآن — سلاحا تدميريا بدائيا فقد تطور هذا السلاح — حاليا الى القنبلة الهيدروجينية وقنبلة « الكوبالت » وقنابل « النيوترون » والأسلحة الكيميائية والبيولوجية وكلها أنواع من السلاح التدميرى الأكثر فتكا وتدميرا وبأعداد وكميات كبيرة فان المخازن — لهذه الاسلحة — أصبحت تنوء بما تحمل مما أدى بالدول المنتجة لها الى احداث أساليب للتخلص منها من كثرة ما تنتج أو لتطوير مصانع انتاجها بحيث انها يمكنها الجمع بين هذا الانتاج للأسلحة المدمرة وانتاج أنواع أخرى من الصناعات المدنية .

لقد أعدوا كل هذا ٠٠٠ ؟ فماذا أعدنا نحن المسلمون ؟

ألم يأن لنا أن نمارس اسلامنا بحق فنكون خير الناس : قوة وعلماء وعملًا .

اللهم ارحم أمة محمد ﷺ رحمة عامة .



دَفْعَةُ بَخَائِلِ الْمَاءِ

ف الجـو

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّكُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبَ بِالْأَبْصَارِ • يُتَقَلَّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ » ٤٣ - ٤٤ - النور .

مقدمة :

ثم يسقط من قاعدة بعض السحب على هيئة نقط ماء أو بلورات ثلج أو الاثنين معا اذا كبر حجم البلورات وازداد وزنها وتكاثر داخل السحب ، ويشد سقوط المطر خاصة في مناطق ضعف تيارات الهواء الصاعدة أو مناطق تيارات الهواء الهابطة .

وهكذا تتكرر دورة بخار الماء في الجو ، لولا تكرار هذه الدورة لنفذت كميات المياه الهائلة الموجودة في المحيطات والبحار والأنهار - ولما استمرت الحياة - بصورها المختلفة - على سطح الأرض ، وهذا من فضل الله تعالى علينا .

ومن ذلك يتضح أن الماء يوجد بصورة الثلاث في الغلاف الجوى ، فيوجد الماء في الحالة الغازية على هيئة بخار الماء في الجو . ويوجد في الحالة السائلة على هيئة نقط الماء المختلفة الحجم داخل السحب .

من المعروف أن الماء يلعب دورا هاما في حياة الانسان والكائنات الحية الاخرى ، اذ لا يستطيع الانسان البقاء بضعة ايام بلا ماء ، ولذلك كان من الضروري اجراء الدراسات والبحوث على الماء الذى بدونه تتوقف الحياة - بصورها المختلفة - على سطح الكرة الارضية .

ومن الموضوعات التى تتجلى فيها قدرة الخالق سبحانه وتعالى - موضوع « دورة بخار الماء في الجو » ، وخصص هذه الدورة هو أن بخار الماء يتواجد في الغلاف الجوى - من مصادر مختلفة - ثم يتكثف تحت ظروف جوية معينة ليعطى سحابا (مجموعات ضخمة من نقط الماء المختلفة الحجم أو من بلورات الجليد أو من الاثنين معا) .

بقلم الدكتور ربيع سيد فتوف

الحالة السائلة (الماء) :

— تحت ضغط جوى ٧٦٠مم/ زئبق يتحول الماء الى ثلج عند درجة حرارة الصفر المئوى ، ويغلى الماء عند درجة حرارة ١٠٠م° ، وعند انخفاض الضغط تقل درجة غليان الماء فمثلا تقل الى ٨٠م° عند ضغط ٣٥٥مم/زئبق ، وتقل الى درجة ٤٠م° عند ضغط ٥٥مم/زئبق .
— معامل الانكسار فى الماء يساوى ١.٣٣٤ .

— يوجد الماء فى حالته السائلة فى المحيطات والبحار والأنهار والمياه الجوفية .
— الحرارة الكامنة للبحر تساوى تقريبا ٥٩٧.٣ سعر/جم .
— تتضاعف قيمة الحرارة النوعية للماء عند تحوله من الحالة الصلبة الى الحالة السائلة عند درجة حرارة الصفر المئوى : من ٥. الى ١.٠٥ سعر / جم درجة .
— أكبر كثافة للماء هى ١جم/سم^٣ وتصل هذه القيمة عند درجة حرارة ٤م° :

من فضل الله تعالى علينا أيضا أن جعل القيمة العظمى لكثافة المياه (١ جم / سم^٣) تحدث عند درجة حرارة ٤م° ، وإذا



ويوجد فى الحالة الصلبة على هيئة بللورات ثلج داخل السحب أيضا .

ونوضح ذلك :

الحالة الصلبة للمياه (الثلج) :

يوجد الثلج فى صور متعددة اما على هيئة (بللورات) موجودة داخل بعض أنواع السحب ، أو على هيئة هطول (١) صلبة من هذه السحب وتصل الى سطح الأرض ، أو طبقات الجايد التى تتكون فوق أسطح المحيطات والبحار والأنهار عندما تقل درجة الحرارة عن الصفر المئوى ، ونذكر الخصائص التالية للثلج :

— كثافة الثلج تساوى ٩١٧.٠ رجم/سم^٣ (عند درجة حرارة الصفر المئوى) .
— الحرارة الكامنة لانصهار الجليد تساوى تقريبا ٨٠ سعر / جم (٧٣سعر/سم^٣)
— الحرارة الكامنة لبخر الجليد (التسامى) تساوى تقريبا ٧٠٠ سعر / جم .

— عند درجة حرارة - ١م° يتحول الجليد الى ماء تحت ضغط حوالى ١٣٠كجم/سم^٢ .
— تزداد صلابة الجليد بشدة مع نقصان درجة الحرارة .

(١) كذا ، ولم نعثر على (هطول) بزنة : فعول فى لسان العرب .

دورة بخار الماء في الجو

ما زادت درجة الحرارة لمقدار معين من الماء عن ٤°م فإن حجمه يزداد وتقل كثافته ، وكذلك عندما تقل درجة حرارته عن ٤°م الى الصفر المتوى أيضا يزداد حجمه وتقل كثافته . وعندما يتجمد الماء مكونا الجليد الذى يطفو على سطح الماء لأن كثافته أقل من كثافة الماء عند درجة حرارة الجليد (الصفر المتوى) كما سبق ذكره .

وهذه الخاصية فى منتهى الأهمية بالنسبة لحياة الأسماك والحيوانات المائية الأخرى — عند درجة حرارة ٤°م — فى المياه المغطاة بطبقة من الجليد فى المناطق الباردة أو المناطق القطبية ، فإن الجليد الذى يطفو فوق الأسطح المائية للمحيطات والبحار والأنهار يعتبر طبقة عازلة تمنع (الفقد) الزائد من حرارة المياه الموجودة تحتها ، وتبقى المياه هذه فى حالتها السائلة عند درجة حرارة ٤°م . وبذلك تستمر حياة الأسماك والحيوانات الأخرى وبعض النباتات وكلها تعتبر غذاء للإنسان — وفى ذلك دلالة واضحة على قدرة الخالق سبحانه وتعالى .

الدالة الفارقة — بخار الماء :

يوجد بخار الماء فى الجو بصفة دائمة نتيجة لعمليات البحر المستمرة من أسطح المحيطات والبحار والأنهار ومن التربة الرطبة وكذلك عن طريق نتح النباتات ويؤدى الضغط الجزئى لبخار الماء دورا هاما فى عمليتي : التكثف والتسامى .

أى تكثف بخار الماء فى قطرات ماء مكونا السحاب أو الضباب أو (الشبورة) المائية . والتسامى هو تحول الجليد الى بخار ماء دون المرور بالحالة السائلة .

ولذلك فإن نسبة وجود بخار الماء فى الجو تكون متغيرة (بتغير المكان والزمان) .

ويحمل بخار الماء ، الذى يتكون فى المناطق الحارة ، الحرارة الكامنة للبخر عندما ينتقل بواسطة الرياح الى المناطق المعتدلة ليتكاثف وتنطلق منه هذه الحرارة ، وبذلك يعمل بخار الماء على تلطيف المناخ وتوزيع الحرارة بصورة مناسبة على المناطق المختلفة .

أى أن بخار الماء يعمل على التوازن الحرارى فى الغلاف الجوى ، وبدون ذلك أيضا لا يمكن أن تستمر الحياة — بصورها المختلفة — على سطح الأرض .

ومن خصائص بخار الماء أن حرارته النوعية تساوى ١٨٧°ر/سعر/جم درجة (عند درجة حرارة ١٠٠°م وتحت ضغط ٧٦٠مم/زئبق) ، والنسبة بين كثافة بخار الماء وكثافة الهواء عند نفس درجة الحرارة والضغط تساوى ١/٨٣٣ . ومن أهم خصائص بخار الماء أيضا أنه يمتص الاشعاع الشمسى بشدة فى طيف الأشعة الحمراء وتحت الحمراء ، وأيضا الاشعاع طويل الموجة ، وهذا يوضح ما ذكرناه من أن بخار الماء يعمل على تلطيف المناخ والتوازن الحرارى للغلاف الجوى مما يؤدى الى بقاء الحياة على كوكب الأرض ، وإذا حدث خلل فى هذه النسب أو هذه الخصائص الهامة لا يكون هناك هذا التوازن المحكم الدقيق الذى يدل على عظمة الخالق وقدرته سبحانه وتعالى .

المسكلة الاقتصادية

في مصر

بعض
مظاهر

للاستاذ عبد المنعم حافظ فودة

خفض الانفاق الحكومي :

عملية التنمية في كافة صورها • فالاسراف في الانفاق الحكومي المؤثر يتعدى هذه المسائل الحيوية لسداد نفقات لاداعى اطلاقا لها من موائد وحفلات وهدايا واستعمال خاطيء ومسرف ومغرض للسيارات وأدوات الانتاج وغيرها •

ان احدى المشاكل الأساسية للاقتصاد المصرى هى الزيادة السريعة والمستمرة في النفقات الحكومية وعدم تمتع موارد الموازنة العامة بالقدر الكافى من المرونة لمواجهة هذه الزيادة في تلك النفقات •

ولو افترضنا أننا قمنا بكل الجهود المطلوبة لترشيد الانفاق الحكومي والحد من البذخ والحد من الاسراف وكل مظاهر التزايد في الانفاق • فهناك العوامل الطبيعية وغير الطبيعية المبررة التى لابد أن تؤدى الى زيادة الانفاق الحكومي من سنة الى اخرى فهناك :

قرر مجلس الوزراء خفض الانفاق الحكومي ٥٠٠ مليون جنيه في الموازنة الجديدة للدولة ٨٤/٨٥ أى ما وازى ١٠٪ من حجمها وذلك لخفض العجز بالموازنة العامة الذى أعلنه الدكتور / صلاح حامد والبالغ ١٢٠٠ مليون جنيه ، على أن تعد الوزارات والهيئات نفسها لهذا الخفض وتلتزم به في كافة مجالات استخدامات الباب الثانى للموازنة والخاص بالاعتمادات المالية لنفقات مستلزمات الصيانة والتشغيل والتجهيزات السلعية والمكتبية وبدلات السفر النقدية للعاملين والنفقات الجارية لاستهلاك المياه من الكهرباء والوقود وغيرها •

والخوف، كما، الخوف أن تستمر بعض الادارات بالدولة في اختيار الطريق السهل وقصر الخفض في النفقات على وسائل التشغيل والصيانة والأدوات المكتبية وهو ما يعوق



● بعض مظاهر المشكلة الاقتصادية

أ - زيادة في عدد موظفي الدولة تطبيقاً للسياسة الاجتماعية القاضية بتشغيل الخريجين .

ب - زيادة البدلات والعلاوات والمكافآت والحوافز إلى آخره ، وهناك الزيادة في تكاليف الدين العام الداخلى والخارجى من فوائد وأقساط استهلاك على الأقل في السنين القليلة القادمة إلى حين تسديد هذه الديون أو على الأقل إلى حين التخفيض من حجمها .

ولقد التزمت الدولة بتنفيذ الخطة الخمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٨٣/٨٢ ، ١٩٨٧/٨٦ كبرنامج لاصلاح الأوضاع الاقتصادية في مصر ومنها العمل على تخفيض العجز في ميزان المدفوعات من ٢٠٣٠ مليون جنيه في عام ٨٢/٨١ إلى ١٥٨٠ مليون جنيه في عام ٨٢/١٩٨٣ إلى ١٢٠٠ مليون جنيه في ميزانية هذا العام .

ولا شك أن من وسائل تخفيض العجز العمل على تدعيم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة قيمة المتحصلات الجارية من الصادرات السلعية خاصة الصناعية والزراعية وذلك لتحقيق معدلات عالية في الانتاج الزراعى والصناعى .

فأما عن «ميزانية التقشف» التي نادى بها بعض الأحزاب السياسية في مصر فإنها - على الرغم من وجاهتها ، فإن تطبيقها لا يؤدي إلى تأثير عام بها ، فضلاً عن أن بعض المشكلات الاجتماعية التي توليها الدولة اصلاحاً سريعاً

يجول دون تطبيق هذه النظرية عموماً . كذلك فإننا ننشد زيادة الانتاج وجودته ، ومن المعلوم أن تحقيق هذا الذى ننشده يتطلب مصروفات ، ولو أننا تقشفنا لتوقفنا عن الاصلاح فيما هو ضرورى ، وخطط زيادة الانتاج .

لذلك فحاجتنا إلى « الترشيده » أكثر من حاجتنا إلى « التقشف » وان « الترشيده » ليدعونا - في مقدمة ما يدعوننا إليه أن نتوجه بكل وسيلة إلى القضاء على الفساد والمفسدين حتى تقوم لنا قاعدة ، أخلاقية تكون سنداً للقاعدة القانونية في تنظيمنا الاجتماعى .

أن مظاهر الفساد من رشوة وهدايا وعمولات وكرامات ، (بقشيش) تكون مجرمة بقدر ما ينطوى عليه النظام القانونى والخلقى في المجتمع من تجريم لها ، وحيث يكون في هذا النظام القانونى والخلقى معايير سلوكية تجرم وتحرم الاتجار بالوظيفة العامة هذه الوظيفة التي جعلت أداة لخدمة المجتمع لا وسيلة للإثراء المادى عن طريقها .

إن معالجة مشكلة الفساد تنأتى عن دراسة مستفيضة تلم بكل دروبه ومساربه ، ومتابعة هذه الدروب والمسارب للحد من تسلط كل نهاز للفرص مفسد للذمم يتمسح في الحرية والديمقراطية مستهدفاً الانتفاع الشخصى على حساب الفضيلة والمصلحة الوطنية . وتدفعنا هذه الدراسة إلى القاء نظرة على خصائص التجارة الدولية في وقتنا الحاضر : اصطحب النمو الاقتصادى العالمى السريع من عام ٥٠

أو كفاءتها أو جودتها ، وأصبحت البضائع تتدرج الى رتب ودرجات تستخدم الدول المتقدمة منها الدرجات الأولى أما ما بقى منها فهو المنتج المناسب للدول النامية .

— ربط الدول النامية بالتكتلات الاقتصادية والمعاهدات ومنحها القروض المشروطة التي تقيد من حركتها وتضمن بذلك تصريف منتجاتها بصورة مستمرة مع المحافظة في الوقت نفسه على سداد هذه القروض وفوائدها بالدرجة التي تضاعف هذا الدين وفوائده عشرات المرات على أن يكون استهلاك هذه القروض في البضائع الاستهلاكية دون البضائع ذات الانتاج حتى لا تخلق الدول المتقدمة قاعدة انتاجية بهذه الدول .

وهناك اجماع على أن السوق الحرة العالمية انما هي سوق تحركها مصالح الدول الصناعية ضد مصالح الدول النامية ، وتقدر خسائر الدول النامية من التعامل خلال هذه السوق « الحرة » بحوالى ٧٥ — الى — ١٠٠ بليون دولار سنويا .

لذا كانت التجارة الدولية ذات سياسة اقتصادية تناسب مصالحها الوطنية وما ارتبطها بالحكومات الغربية باستمرار وخضوعها لسياساتها الا وسيلة أولية لمكاسبها من جهة واحتكارها لأسواق الدول النامية من جهة أخرى تلك الدول التي تحملت الاضافات المتزايدة على السلع المصدرة اليها ، مهما كانت تلك السلع في مقاييس الجودة .

وقد استمر دور شركات التجارة الدولية في

الى عام ١٩٨٣ نموا أسرع في التجارة الدولية ففي الفترة من ٦٥ — ١٩٧٣ وهي فترة الذروة عندما زاد الناتج القومي الاجمالي العالمى بنحو ٦٪ سنويا كان لزاما على التجارة الدولية وحركات رأس المال أن تجعل الحكومات تخفض من القيود بدرجة أكبر أمام نمو الانتاجية والدخل . وبعد حرب ١٩٧٣ اصطبغ النمو الابطأ في الاقتصاديات الصناعية نموا أيضا في التجارة الدولية ، وهبط النمو الى المستوى المتوسط حيث وصل حجم الصادرات العالمية من الوقود من ٩٪ في ٦٥ — ١٩٧٣ الى ٥٪ في أعوام ٧٣ — ١٩٨٠ . وهبط نمو منتجات الصناعة التحويلية من ١٠٫٧٪ الى ٦٫١٪ ، وعموما تباطأ النمو في الصادرات نحو ٥٪ سنويا في ٧٣ — ٨٠ ولكن في الوقت نفسه أصبحت البلدان النامية سوقا هامة بدرجة متزايدة للبلدان المتقدمة .

إن التدهور الذي حدث بعد ارتفاع سعر النفط ٧٣ — ٧٤ والذي زاد بعد الارتفاع الثانى ٧٩ — ١٩٨٠ دفع البلدان الصناعية الى الرغبة في المحافظة على الدخول الزراعية والصناعية مما دعاها الى الاستمرار في توفير الحماية الزراعية والصناعية لهذه الدول على الوجه الاتى :

— الارتفاع المستمر في أسعار المنتجات الزراعية والصناعية والغذائية مقابل الارتفاع في أسعار النفط مما أثر في المقابل على الدول النامية وعلى الاخص الدول غير المنتجة للنفط .
— اعتبار سوق الدول النامية سوقا من الدرجة الثانية أو الثالثة ، وعملوا على تصريف منتجاتهم بها بصرف النظر عن درجة تفاوتها



► بعض مظاهر مشكلة الاقتصادية

حلا جذريا ناجعا تماما في القضاء على الفساد بكل ضروبه داخليا وخارجيا اذا صاحب عملية الانتاج في الداخل والاستيراد في الخارج .

ان المهمة الكبرى للسياسة الاقتصادية تكمن في النفاذ الى مواطن الاقتصاد الخفى والقضاء عليه ويعتبر التفتيش والمراجعة المحايدين شرطى المرور الساهر على حركة العبور لانطلاق العمليات الاقتصادية في امان ضاربا بيد من حديد على كل من تسول له نفسه المضاربة باقتصاد البلاد .

وبالنسبة للخارج ترى غرفة التجارة الدولية في باريس ، ونشرة معهد الأمم المتحدة للتدريب والبحوث عام ١٩٧٦ أن التفتيش والمراجعة المحايدين يجنب طرفى التعاقد كثيرا من المشاكل وفيهما ضمان الامن والامن للعملية الاقتصادية .

عن دراسة لـ « كوميسل »

عبد المنعم حافظ فودة

الاقتصاد العالمى حتى بلغ انتاج هذه الشركات نحو ٢٠ ٪ من اجمالى انتاج الدول الغربية المتقدمة عام ١٩٧١ ، كذلك فان رقم مبيعات بعض هذه الشركات يفوق حجم الناتج القومى للعديد من الدول مجتمعة .

ولقد نجحت هذه الشركات في ايجاد أكثر من شكل مربب من التوكيلات داخل البلدان النامية أدى دوره الأليم في تمرير أكبر كمية من صفقات تجارية مخالفة للصفات الاساسية الى درجة الصفر حتى كان منها صفقات لحوم ودواجن طلب اعدامها بمواطنها الأصلية . وهذه التوكيلات هي التى أدت الى نشاط ما يعرف باقتصاد تحت الأرض أو الاقتصاد الخفى .

من وسائل العلاج :

يمكن أن يكون التفتيش والمراجعة المحايدين

إطلالة على ديوان اشراقية - بقية

وفي غلظة أخرى من ذات القصيدة يقول :
رب في الاشراقية الأولى على طينة آدم
أهم تزخر في الغيب ، وفي الطينة عالم
ونفوس ترحم الماء ، وأرواح تحاوم
سبح الخلق وسبحت وآمنت وآمن
أحمد مصطفى حافظ

وللتيجاني أبيات ايمانية حارة تذهب بكل
شك ومن انتفاضاته الايمانية أبيات تقطر
بالعذوبة والجمال قال في قصيدته التى
نظمها في ذات الله العلية :
هذه الذرة كم تحمل في العالم سرا (١)
قف لديها وامتزج في ذاتها عمقا وغورا

(١) قصيدة الصوفى المغرب بديوانه (اشراقية) ص ٦ ، ٧

في شئون الساعة - بقية

العديد من الكتابات من أفراد الشعب يلحون ويطلبون ويستعجلون ويستفسرون عن الاسباب الداعية الى تأخير اصدار القوانين المأخوذة من الشريعة ولعل مجلس الشعب يجيب على ذلك .

استئصال التطرف

*** سؤال :** على حين ظهرت مخاوف لدى البعض من أن تبني الشريعة الاسلامية قد يخلف ردود فعل التطبيق تنعكس في ظهور جماعات سياسية تقليدية ذات طابع ديني متطرف - رأى آخرون أن تطبيق الشريعة هو أجدى سبيل لقطع الطريق على المتطرفين ، ما هي وجهة نظركم ؟

*** * اننى أرى أن تطبيق الشريعة هو أجدى سبيل بانفعل لقطع الطريق على كل متطرف ذى نزوة فلتطبيق أحكام الشريعة كاملة من شأنه أن يقف في وجه كل دعى يتخذ الاسلام ستارا لعمل يريده لنفسه أو ليشكل بمقتضاه حزبا علينا أو سريا ان تطبيق الأحكام الشرعية سيقضى على كل هذه النوازع والنوايا غير الحسنة ، فالتطبيق لن يخلق أى جماعات أو تجمعات متطرفة بل سيستأصلها ويقضى عليها جميعا بحيث لا تقوم لها قائمة .**

سناء السعيد

*** * انه لأمر مستبعد أن يكون تطبيق الشريعة الاسلامية سببا في حدوث توتر في المجتمع السوداني باعتبار أن السودان شعب مسلم أصلا يؤدى غرائض الله ويخضع لحكم الله واذا كانت قد وقعت هناك بعض الأحداث فلعل ذلك ناتج عما يساق الى هذا الشعب من دعوات واردة اليه من خارج حدوده والتي ترمى الى اشاعة الفتن واثارة الطوائف هناك هذا من ناحية - من ناحية أخرى أقول لما اذا نأخذ ما حدث في السودان دليلا على أن تطبيق الشريعة الاسلامية غير مجد وغير مفيد ؟ لم نذهب الى هذا وتجربة السودان ما تزال وليدة عمرها أقل من عامين - لم لا نذهب الى تطبيق أحكام الشريعة في السعودية - وهي تجربة تسير عليها منذ زمن بعيد - والتي نرى ثمارها أمنا واستقرارا ، ان تجربة السعودية ان دلت على شيء فهي تدل على مدى ما تحققه الشريعة من فوائد وخير اذا ما طبقت أحكامها واستقر التطبيق على منوال صحيح من أحكام الله .**

*** سؤال : معنى هذا أن مصر مهياة لها اليوم ؟**

*** * نحن مهياون لها تماما يكفى أن ننزل الى الشارع المصرى اليوم لنسمع رغبة الناس في الأخذ بها - بل ترد الى مكتبى بالأزهر**

طرائف

فالطبقة الأولى : الفراغة •

يدعون الناس الى عبادتهم ، أما أنهم لا يؤمرونهم أن يصلوا لهم ، ولا يصوموا ولكنهم يأمرونهم بطاعتهم فيطيسعونهم ، فبطاعتهم لهم في معصية الله — جل ثناؤه — قد اتخذوهم أربابا من دون الله !!
والطبقة الثانية : جابرة أكل الربا ، وبيمهم السحت •

والطبقة الثالثة : فساق قد تشردوا من الدين كما ينشرد الشارد من الابل •

والطبقة الرابعة : أصحاب الرياء ليسوا يعبدون الا الدينار والدرهم •
والطبقة الخامسة : مخادعون يطلبون الدنيا بزى الصالحين •

والطبقة السادسة : فقراء انما هم أحدهم أن يشبع شبعة من الطعام ، لا يبالي أحلالا أخذها أم حراما •

والطبقة السابعة : الذين أثنى الله — عز وجل — عليهم ، فقال : « **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا**

المرء على دين خليله

قال — عليه الصلاة والسلام — :

« المرء مع من أحب » •

وقال عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه — : « ما من شيء أدل على شيء ، ولا الدخان على النار من صاحب على الصاحب » •

وقال بعض الأدباء : « يظن بالمرء ما يظن بقرينه » •

وقال عدى بن زيد :

**عن المرء لا تسال وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى**

عباد الرحمن

ينسب الى الامام على — كرم الله وجهه — أنه قال :
الناس سبع طبقات :

إعداد :

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

وعواقف

فقال عمر : بل ما أعجب من عرف الله
فعصاه وعرف الشيطان فأطاعه ، وعرف
الدنيا فركن إليها .

سؤال وجواب

سأل السلطان عليا بن الحسين
النيسابوري :

لم لا تجيء إلى ؟ .

فأجابه : أردت أن تكون خير الملوك إذ
تزرور العلماء .

ولا أكون شر العلماء فأزور الملوك !!

لست أهلها

دعى أبو حنيفة - رضى الله عنه - ليكون
تأصيا فقال : لست أهلا لها !!!

فقال له : لا بد من ذلك .

فقال : قد قلت لست أهلا لها ، فان كنت في
ذلك صادقا عذرتنى .

خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا .

إبلاغة حد الاعتدال في الكلام

قال جعفر بن يحيى : إذا كان الإيجاز كافيا
كان الاختار عيا .

وإذا كان الاختار واجبا كان التقصير
عجزا .

نصيحة

قال رجل لعمر بن عبد العزيز - رضى الله
عنه - :

اجعل كبير المسلمين عندك أبا .

وصغيرهم ابنا .

وأوسطهم أخا .

فأى أولئك تحب أن تسمى إليه ؟ ! .

ما أعجب

سأل سليمان بن عبد الملك الأموى عمر بن
عبد العزيز يوما ما تقول في الدنيا ؟ .

فقال له : أرى دنيا يأكل بعضها بعضا .

فنظر إليه سليمان ، وقال : ما أعجبك ؟ .

▶ طرائف ومواقف

وان كنت كاذبا فيكذبى هذا قد تحقق ائى
أست أهلا لها •

عضلة بالغة

قال الأصمى : صنع الرشيد يوما طعاما
فاخرا ، وزخرف مجالسه ، ثم أحضر
أبا العتاهية الشاعر •

فقال له : صف ما نحن فيه من نعيم
الدنيا ، فأشدد :

عش ما بدا لك سالما

في ظل شاهقة القصور
فقال : أحسنت ثم ماذا ؟ فأشدد :

يسمى اليك وما اشتبه

ت لدى العشية والبكور

فقال : أحسنت أحسنت ، ثم ماذا ؟
فأشدد :

واذا النفوس تفرغرت

بزفير حشجة الصدر

فهذاك تعلم موقنا

ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد بكاء شديدا •

فقال بعض الحاضرين : لأبى العتاهية •

بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته ؟ •

فقال الرشيد : دعه فانه رأنا في عمى فكره

أن يزيدنا منه •

دعاء

اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم
يعودون به على ذوى الحاجة منا •

تصحيح

ورد بالسطر الثانى عشر بالعمود الثانى بالصفحة ١٠٧٧ بالجزء السابع
من مقال (المسيح عيسى بن مريم عليه السلام) خطأ فى اسم المدينة بأنه
مدينة (صدر) وصحته مدينة (صور) •

كما ورد بالفقرة ٣ من العمود الثانى ومن نفس المقال فى الجزء المشار
اليه بالصفحة ١٠٨٠ أن ما رواه يوحنا فى انجيله هو فى الاصحاح الحادى عشر
عدد ٣١ وما بعده وصحته (فى الاصحاح العاشر عدد ٣١ وما بعده) •

ورد ص ١١٣٢ من عدد رجب ١٤٠٥ بمقال : من اعلام الأزهر :
الشيخ صالح موسى شرف - السطر الخامس بشأن تاريخ ميلاد الشيخ أنه
فى ١٨/٧/١٩٨٤ وصحته ١٨/٧/١٨٩٤ م •

ونزيد أن الشيخ - رحمه الله - نال شهادة (العالمية) عام ١٣٤١ هـ -
١٩٢٤ م •

في اللغة والادب والفن

الوفد على المحرم



في فقه الله يا أحمد



مع رسالة الادب والفن

الوقوف على الهمزة واللام

الى الساكن قبلها وحذفوها ثم حذفوا الحركة للوقوف • فاذا وقفوا على نحو الخبء والردء والبطاء - وقفوا بالسكون على الباء والبدال والطاء ، ويجوز أيضا مع الاسكان الروم والاشمام : والتضعيف •

واذا كان بعد التخفيف منونا قلبنا النون ألفا ، نحو رأيت ردا • وبطا • وخبا - واليك ما قاله في هذا الموضع امام هذه الصناعة •

قال سيوييه (ج ٢ ص ٢٨٦) فأما الذين لا يحققون الهمزة من أهل الحجاز - فقولهم : هذا الحبا في كل حال لأنها همزة ساكنة قبلها فتحة فانما هي كالف رأس اذا خففت ولا تشم لأنها ألف كالف مثنى ، ولو كان ما قبلها مضموما لزمها الواو نحو أكمو ، ولو كان مكسورا ألزمت الياء نحو أهني وتقديرها أهنع فانما هذا بمنزلة جونة وذيب ولا اشمام في هذه الواو لأنها كواو يغزو واذا كانت الهمزة قبلها ساكن غففت فالحذف لازم ، ويلزم الذي ألقيت عليه الحركة ما يلزم سائر الحروف غير المعتلة من الاشمام واجراء الجزم وروم الحركة والتضعيف أ ه •

الهمزة أبعد الحروف وأخفاها ، لأنها من أقصى الحلق - والوقوف عليها يزيدا خفاء ، نذهب الحركة المبينة للحرف - ولذلك احتاجوا الى بيانها عند الوقف - ان وجدت ، وللعرب عند الوقف عليها مذهبان :

- ١ - التخفيف بالحذف أو القلب •
- ٢ - التحقيق •

فالأول مذهب الحجازيين ، واليك مسلكهم في التخفيف •

فان كان ما قبلها متحركا قلبت الهمزة حرفا مجانسا للحركة التي قبلها في جميع أحوال الاعراب ، فتنقلب ألفا في نحو الرشا ، وواوا في نحو أكمو ، وياء في نحو مستهزيء فيصبح الآخر حرف لين فلا يجوز فيه عند الوقف الا الاسكان دون الروم والاشمام والتضعيف والنقل - كما عرفنا سابقا •

فتقول : هذا رشا ، ومن رشا ، ورأيت رشا - بالألف في الجميع وكذلك تقول : أكمو بقلب الهمزة واوا - وتقول : مستهزي بقلب الهمزة ياء في جميع أحوال الاعراب • وان كان ما قبلها ساكنا - نقلوا حركتها

الدكتور عبد العظيم على الشناوى

والثانى : مذهب المحققين واليك مسلكهم
عند الوقف •

فان سكن ما قبل الهمزة وقفوا عليها
بحذف حركتها فقط فى الرفع والجر والمنصوب
غير المنون (١) كما تقف على بكر ، وخالد
ويجوز فيها مع الاسكان الروم والاشمام
ولا يجوز التضعيف (٢) — كما ذكرنا قبل •

قال سيبويه : أما كل همزة قبلها حرف
سكن فانه يلزمها فى الرفع والنصب والجر
ما يلزم الفرع من هذه المواضع التى ذكرت
لك من الاشمام وروم الحركة ومن اجراء
السكن (٣) أ ه •

وبعض العرب يلقي حركتها على السككن
الذى قبلها ولا يحذفها لأن الحركة قبلها تزيدها
بيانا — والهمزة لفرط خفائها أحوج الى
تحريك ما قبلها من سائر الحروف — ولذلك
ألقوا حركتها مطلقا على ما قبلها — فتحة
كانت أو ضمة أو كسرة — وقد عرفت سابقا
أن الكثير يمنع نقل الفتحة فى غير المهموز •
وأىضا ألقوا ضم الهمزة الى ما قبلها فى
الثلاثى المكسور الفاء نحو هذا الردء —

بكسر فضم وألقوا كسرها الى ما قبلها فى
الثلاثى المضموم الفاء نحو من البطىء —
بضم فكسر وان انتقل اللفظان بهذا النقل الى
وزن مرفوض ولم يفعلوا ذلك فى غير الهمزة
— كما تقدم — خصوا الهمزة بما ذكرنا
لكراهيتهم وقوعها ساكنة بعد ساكن لخفائها •

ولا يجىء فى المنقول اعرابها الى ما قبلها
الروم والاشمام ، لأنهما لبيان الحركة ، وقد
حصل ذلك بالنقل •

قال سيبويه : واعلم أن ناسا من العرب
كثيرا يلقون على السككن الذى قبل الهمزة
حركة الهمزة •

سمعنا ذلك من تميم وأسد يريدون بذلك
بيان الهمزة ، وهو أبين لها اذا وليت
صوتا (٤) ، والسككن لا ترفع لسككن عنه
بصوت ، لو رفعت بصوت حركته (٥) : فلما
كانت الهمزة أبعد الحروف وأخفاها فى الوقف
حركوا ما قبلها ليكون أبين لها وذلك قولك :



فى الكلام (الوصل) — ١ ه •

(٣) ج ٢ ص ٢٨٥ •

(٤) أى والصوت لا يكون الا مع الحركة •

(٥) أى لو رفعت لسككن عن السكون بصوت
لتحرك •

(١) أما المنون فلا تحذف حركته على المشهور
بل يقلب التنوين الفاء بعد الفتحة فحكم الهمزة —
هنا كحكم الحرف الصحيح الموقوف عليه تماما •
(٢) قال سيبويه ج ٢ ص ٨٦ ولم نسمعهم
ضباعفوا لأنهم لا يضاعفون الهمزة فى آخر الحروف

الوقوف على المهموز الآخر

أرادوا أن يسووا بينهما أ هـ •

وبعض العرب يحذف حركة الهمزة ويقبلها حرفا مجانسا للحركة المحذوفة : فيقول : هذا الوثو ، والبطو • والردو ، ومررت بالوثى ، والبطى ، والردى ، بسكون العين في الجميع ، وأما في حالة النصب فلا يمكنه تسكين ما قبل الألف اذ الألف لا تجيء الا بعد فتحه ، فيقول : رأيت الوثا والبطا والردا ، بالنقل والقلب •

قال سيبويه : ومن العرب من يقول : هو الوثو — بسكون الثاء فيجعلها (أى الهمزة بعد حذف حركتها) واوا حرصا على البيان ، ويقول : من الوثى فيجعلها ياء ، ورأيت الوثا بسكون الثاء في الرفع والجر ، وهو في النصب مثل القفا — أ هـ (ج ٢ ص ٢٨٦) •

واعلم أن الذين تجنبوا — عند وجود الهمزة — الوزن — المرفوض في النقل فأتبعوا العين الفاء في حركاتها • تجنبوا أيضا هذا الوزن المرفوض عند قلب الهمزة • فقالوا : هذا البطو ، ومررت بالبطو ، ورأيت البطو ، وهذا الردى ، ومررت بالردى ، ورأيت الردى — باتباع العين للفاء في الجميع — ولزم من ذلك بقاء الواو في البطو لضم ما قبلها في جميع الأحوال — وبقاء الياء في الردى لكسر ما قبلها في جميع الأحوال •

قال سيبويه : وأما من لم يقل : من البطىء

هو الوثو ومن السوئى ورأيت الوثا السخ الأمثلة التي ذكرها — ج ٢ ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ • وبعض بنى تميم لا ينقل في نحو (هذا الردء) ولا من البطء — تجنبوا لما يؤدي إليه النقل من الوزنين المرفوضين وهما فعل — بضم فكسر — وفعل — بكسر فضم (٣) — وانما يتبع العين ألفا في حركتها •

قال الرضى ج ٢ ص ٣١٢ — : وذلك أنهم لما رأوا أنه يؤدي النقل في البطء في حال الجر ، وفي الردء في حال الرفع الى الوزنين المرفوضين أتبعوا العين الفاء في حال الجر في البطو ، وفي حال الرفع في الردء فمتساوى الرفع والجر فيهما فكرهوا مخالفة النصب إياهما ، فأتبعوا العين ألفا في الأحوال الثلاث •

قال سيبويه : وأما ناس من بنى تميم فيقولون : هو الردىء — بكسرتين كرهوا الضمة بعد الكسرة : لأنه ليس في الكلام فعل — بكسر فضم — فتنكبوا هذا اللفظ لاستنكار هذا في كلامهم • وقالوا : رأيت الردىء — بكسرتين — ففعلوا هذا في النصب كما فعلوا في الرفع أرادوا أن يسووا بينهما • وقالوا من البطو — بضمتين — لأنه ليس في الأسماء فعل — بضم فكسر — وقالوا : رأيت البطو

مرفوضان ففرارا من هذا اتبعوا العين الفاء في حركتها فكسروا العين ان كانت الفاء مكسورة وضموها اذا كانت الفاء مضمومة •

(١) أى انك لو قلت : هذا الردو • بنقل حركة الهمزة الى الدال لصار وزنه فعل : بضم فكسر : ولو قلت : من البطىء • بنقل حركة الهمزة الى الطاء لصار وزنه فعل • بضم فكسر : والوزنان

— بضم فكسر — ولا هو الردؤ — بكسر فضم
فانه ينبغي لمن اتقى ما اتقوا (وهو الوزن
المرفوض) أن يلزم الواو والياء (١) أه ج ٢
ص ٢٨٦ •

هذه اللهجات التي ذكرناها اذا كان ما قبل
الهمزة ساكنا — عند أهل التحقيق فان
كان ما قبلها متحركا ، نحو الرشأ ، وأكمؤ •
وأهنيء فانك تقف عليه كما تقف على المنتهى
بحرف صحيح كجمل ورجل وكبد ، لأن حركة
ما قبلها تبينها فيجرب فيه جميع وجوه الوقف
الا التضعيف لما عرفنا والا النقل لأن ، ما قبلها
متحرك •

قال سيبويه : واذا كان الحرف قبل الهمزة
متحركا لزم الهمزة ما يلزم القطع من الاشمام
وأجاء المجزوم وروم الحركة أ ه ج ٢ ص
٢٨٦ •

وبعض العرب : من الذين يحققون الهمزة
— يقلب الهمزة حرفا مجانسا لحركتها ان كان

ما قبلها مفتوحا — فيقول : هذا الكلو •
ومررت بالكلى ورأيت الكلا يقابلون المضمومة
واوا ، والمكسورة ياء ، والمفتوحة ألفا —
وانما فعلوا ذلك حرصا على البيان لأن الفتحة
عندهم كالعدم لخفتها فأعطوها حكم
السكون (٢) • ولأنها لا يستتقل بعدها حرف
العلة — بخلاف الضم والكسر •

قال سيبويه : ومن العرب من يقول : هو
الكلو ، حرصا على البيان كما قالوا هو الوثو
— يقلبها بعد الفاء الساكنة — ويقول : من
الكلى بجعلها ياء كما قالوا : من الوثى ،
ويقول : رأيت الكلا ورأيت الحبا بجعلها
ألفا ، كما جعلها في الرفع واوا ، وفي الجرياء ،
وكما قالوا : الوثا ، وحركت الناء لأن الألف
لا بد لها من حرف قبلها مفتوح أ ه ج ٢ ص
٢٨٦ •

عبد العظيم على الشناوى



• ما قبلها .
(٢) أى أنهم أعطوا الفتحة التي قبل الهمزة
حكم السكون الذى قبلها •

(١) أى يلزم ضم الطاء في البطو تبعا لحركة
العين فنلزم الواو لضم ما قبلها — وأن يلزم الكسر
في دال الردى تبعا لحركة العين فنلزم الياء لكسر

في فروع الله يا أحمد

سوهاج « فوجدناها خصبة يعيش أهلها في سماحة على عكس القرى المجاورة لها ، وأقاموا لنا حفلا فيه الطبل ورقص الخيل والتحطيب ، وكانت وسيلتنا في الذهاب والعودة الخيل والحمير .

فالأستاذ أحمد جاء من قرية هادئة ليطلب العلم في معهد قائم على التقوى ورعاية الطلاب ، وكان من حظنا الحسن أن المعهد عين له طائفة من الخريجين الجدد على قدر من العلم والحلم لا نظير له منهم الشيوخ أمثال :

الشيخ عبد الرحمن تاج (شيخ الأزهر فيما بعد) والشيخ محمد علي السنوسي المرجع في فقه الامام مالك ، والشيخ قطب وبراعته في تدريس النحو ، والشيخ شبل يحيى شاعر الأزهر ، وغيرهم .

ومنهم (الأفندية) من المعلمين العليا الأساتذة :

عبد العزيز عبد الحق للتاريخ ، وعبد الخالق سليمان للجغرافية ، والرخاوى للرياضيات .
وشيوخ المعهد ممن تعطر المجالس بذكرهم منهم .

الشيخ عبد الحكيم عطا صاحب المقولة

حين نعى الى صديق الصبا الأستاذ أحمد حسن عبد العواض هلالى انبعثت مع الحزن عليه ذكريات عزيزة مازالت تعيش في صدرى غضة كأنها من مواليد أمس ، وانبعثت الذكريات وتحركها مصحوبة بالنمى تكون أشد ايلاما وأقوى وقعا على النفس ، اذ يتلاقى الأمل واليأس معا ويدوران في فلك واحد من لحم ودم .

وهذه الذكريات تمثل عهدا بالحمى : حمى معهد أسيوط حين دخلنا مع المستجدين لنتلقى العلم ونستقبل الحياة على نهج يخالف ما كنا فيه في قرانا ، ومنا من شدا شيئا من القراءة والكتابة وحفظ القرآن في الكتاتيب ومنا من نال حظه من المدارس الانزامية .

ومن « بنى زيد مركز أبنوب مديرية أسيوط » (المحافظة الآن) قدم الطالب أحمد حسن عبد العواض الى معهد أسيوط لينتظم طالبا مع زملائه ، وقد تهيأ له ما لم ينتهي لغيره ، فقريته قريبة من المعهد ، فلو ضاقت به الحال كانت له مندوحة في الذهاب الى أهله في بنى زيد ، وقد زرت تلك القرية ومكثت فيها يوما وليلة مع جماعة كلهم من قريتي « تونس

للأستاذ السيد حسن قرون



« خمس سنوات مضت وهم يحاربون سعدا في مماته كما كانوا يحاربونه في حياته ، فما نالوا منه منالا لا في الحياة ولا في الممات » .

وفي العودة أخذ (أحمد حسن) يسمع لنا الخطبة من ذاكرته .. ألا تراه جديرا بلقب (الراوية) ، وهي ميزة تحسب له ، وقد أفادته في تحصيل العلوم والمعارف ، وأن يطلب العلم في المعهد ويتقدم لنيل « شهادة كفاءة المعلمين

» لو ضاع مذهب الامام مالك لجمعته من صدرى « والشيخ ابراهيم حمروش صاحب النظام والانضباط (شيخ الأزهر في المستقبل) والشيخ محمود الدينارى العالم المتفتح لشئون الدين والدنيا .

وفي هذا الجو المشرق والرعاية الحانية وجد الطالب النجيب أحمد بغيته ، وكان له ذكاء عرف به وأشير اليه من مدرسيه وزملائه . « وكانتلى معه زمالة وصحبة لم تنقطع حتى حين نفترق ، وقد افترقنا كثيرا واجتمعنا كثيرا أيضا ، وضمنا مع الدرس حبنا للصحف والمجلات فكانت الهواية ، فكنا نقرأ صحف ذلك الزمان ، ومنها الجهاد وكوكب الشرق والبلاغ والأهرام والمقطم ، والهلال والمقتطف والمصور واللطائف المصورة الى كثير من تلك الأنواع وكأنها مقررة وننتظر صدورها بفارغ الصبر ولا سيما يوم الاثنين ومجلة الرسالة .

ولقد أعطاه الله عقلا متفتحا وحافظة لاقطة لا يضيع منها شيء اذا حل غيها وهو في هذا أقرب الى البداءة منه الى الحضارة ، فالتحضر يعتمد على الكتابة أما المبتدى فيعتمد على الرواية ، من ذلك ما حدث منه سنة ١٩٣٢ فقد كنا زمرة نسير نحو خزان أسيوط ومعنا جريدة الجهاد ، وفيها خطبة للزعيم مصطفى النحاس بمناسبة « عيد الجهاد الوطنى » وقرأ أحدنا الخطبة ، وأغلب الظن أنها مبدوءة بتلك الفقرة :



❶ في ذمة الله يا أحمد

الأولية » وقد كان ، وبها فارقنا ليكون في القاهرة يتلقى العلم في « دار العلوم » .

ومما يدل على تميزه أيضا أن مفتش الجغرافية دخل علينا الفصل والمدرس يشرح الرياح الموسمية وكان المدرس عبد الخالق سليمان . وبعد قليل أشار المفتش الى طالب يجلس في آخر الفصل فكان الطالب هو « أحمد حسن » وطلب اليه أن يعيد ما شرجه المدرس ، وكانت الاجابة سديدة ، فطلب اليه أن يخرج ليرسم خريطة الدرس على السبورة . وفي دقائق تم الرسم والكتابة على الرسم فما كان من المفتش الا الثناء على الطالب والمدرس . وقال يكفي هذا وخرج ، وعلق أحد الطلاب بما يفيد أننا جميعا لو سئلنا لكان مالا تحمد عقباه . كنا يؤمئذ في السنة الثانية من القسم الثانوى ، ونرجو أن ننجح لنستقبل شهادة الكفاءة الأزهرية . أما هو فيحمل كفاءة المعلمين التي تخول لصاحبها أن يكون مدرسا بالمدارس الالزامية . ولم يقبل وتعجل بدار العلوم كما ظلت سابقا . وحين افترقنا كانت الرسائل بيننا نصف المشاهدة - كما يقولون - .

والتقيت به سنة ١٩٣٧ أول عهدى بكلية اللغة العربية وآخر سنة له بدار العلوم ، وكانت مدة الدراسة في دار العلوم أربع سنوات على حين أن مدة الدراسة في كلية اللغة ست سنوات وكان تخرجه سنة ١٩٣٨ . وحين التقيت به في القاهرة لم أحس بالزمن الذى

مضى ، وكأننا لم نفترق ، وكأن سبقه اياى في الدراسة لم يغير من الأمر شيئا ، فكان حديثنا عن الأدب والكتب والصحف كما هو ، وننظر الى الكتاب والشعراء نظرة واحدة لا تعصب لأحد ولا استهانة بنتاج أحد .

وحزنت حين لم أراه في العام التالى وهون وجدى أنه عين بسوهاج بمدرسة « بسطا » فكتبت أزوره وأدعوه الى زيارة قريتى واستجاب فكان يحل بأسرتى من حين الى آخر وأنا غائب بالقاهرة .

وشغلتنا حياتنا ، وأفنينا سنوات العمر في التدريس والتنقلات . وعلى حين غفلة زرت مدرسة كتبت أعمل بها مدرسا أول ، فوجدته حل مكاني ، وعجبت أن يكون مدرسا أول وزملاؤه مفتشون ويتحكمون في ترقيات المدرسين . وغضبت له . وتذكروه فكان من المفتشين (الموجهين) وكتبت في الفينة بعد الفينة أقابله في صلاة الجمعة بالأزهر الشريف . وأراد الله لى الخير لأحظى بأحاديثه كما كتبت أحظى بها في الشباب المولى ، واذ بمجلة الأزهر تنشر له بحثا نحوية .

ورجعت الى الصبا قرير العين بما أقرأ من بحوثه وتحليلاته وتعليقاته ، وفيها علم غزير ودقة متناهية في لغوياته وأعرابه . راجع ما كتبه عن « تعدى الفعل ولزومه » و « صيغ المبالغة » وأخيرا « حكم الاسم الفضلة بعد الوصف » انك ستجد ما نوهت به ، وحبذا لو جمعت بحوثه في كتيب .

ومن غريب أمره أنه في مقاله الأخير أتى بشاهدين من الشعر على بعض مسائله ، يدل أحدهما على خلقه الطيب ، والآخر على حسن

رجائه في لقاء ربه • أما الأول فهو :

ما الراحم القلب ظلما وان ظلما

ولا الكريم بمناع وان حرما

فهو رحيم القلب لا يظلم وان ظلم ، وهو كريم لا يمنع خيره عن حرمه ، وقد كان كذلك لم أره يميل الى الأذى حتى الحديث عن زملائه يتسم بالثناء عليهم وان كانوا غير ذلك ، فله من وفائه للأزهر ما يمنعه من ركوب الخطر واقتراف المفكر •

أما البيت الآخر الذي جاء شاهدا على قاعدة نحوية وفي الوقت نفسه يدل على حسن رجائه في لقاء ربه فهو :

فيارب انى من عذابك خائف

وانى اليك تائب النفس باخع

فلقد كان منذ صغره لا يعرف ما يشين الطالب ولا ما يؤذى صاحب ، فكيف به وقد صار من رجال التربية والتعليم والقُدوة للتلميذ والمدرس ؟ فهو رجل مفطور على الخير ، منذور للدرس ، كل همه في أداء الواجب وترك أمره للمقادير فلم أره شاكيا كما كنا نفعل اذا لم نأخذ حقنا في الترقية أو المكان المرغوب فيه ، وحسبك أنه أمسك الطباشير طويلا قبل أن يكون الموجه والمشير •

وأرانى كلما ذكرته وجدت نفسى معه في ربوع أسيوط ومساجدها وعلى جسر الابراهيمية وعلى هضابها ومعنا الكتاب والورقة والقلم ، وكانت ليلة الاسراء والمعراج عيدا لنا نحضرها لنسمع القصة من أحد شيوخ المعهد ، وحين تنتهى من السماع نخرج فنعلق على القصة ونمثل صوت الشيخ وهو يلقى ، حياة بعيدة عن مطامح الدنيا ، وأظنه يقى على نهجه في الكهولة والشيخوخة ، عرف الزهد وعرف طريق الصالحين فهو عند ما نقله النووى في مقدمة كتابه :

« رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين »

ان لله عبادا فطنا

طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا

أنها ليست لحى سكا

جعلوها لجة واتخذوا

صالح الأعمال فيها سفنا

وقد توفى ٠٠ في الثامن عشر من جمادى

الأولى ١٤٠٥ هـ الموافق ٨ من فبراير

١٩٨٥ م — رحمه الله رحمة واسمة

ونفعا بسيرته ٠٠

السيد حسن قرون



مع رسالة الأدب الصوفي

النهائي المتأرجح

وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ — مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ —
لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا
آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ « الحديد

٢٠ : ٢٣ •

وصور لنا النبي — صلى الله عليه وسلم —
— حال الدنيا تصويرا عمليا •

فمن ذلك ما رواه الامام مسلم في صحيحه
في باب الزهد مرويا عن جابر بن عبد الله —
رضي الله عنه — قال : ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا من بعض
العالية والناس كنفثيه ، فمر بجدي أسك
ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال : أيكم يجب
أن هذا له بدرهم ؟ فقالوا : ما نحب أنه لنا
بشيء وما نصنع به ؟ قال : أتحبون أنه
لكم ؟ قالوا : والله لو كان حيا كان عيبا فيه
لأنه أسك فكيف وهو ميت ؟ فقال : فوالله
للدنيا أهون على الله من هذا عليكم •

والأسك : صغير الأذنين •

وكان الزهد شعار النبي صلى الله عليه

ما يزال الأدب الصوفي يرد على معين
القرآن الكريم والحديث الشريف ويصدر عنه
وقد ارتوى من بيانهما الرائع وأخذ من
أسلوبهما الناصع ما يرتفع به الى أعلى قمة
وأرفع نزوة •

ومن ذلك تعبيرات أدياء الصوفية حول
الزهد وآدابه وأذواقه •

وليس بعد بيان القرآن بيان في تصوير
حال الدنيا والتفكير من التهالك عليها وفي
دعوته الى وجوب الاقبال على الآخرة والتزود
لها •

من ذلك قوله تعالى : « اَعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ
نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا
وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ
الْعُرُورِ — سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ

لأستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني

وقد قيل في إهلاك المطامع لأصحابها :
أطمع في ليلى وتعلم أنما

تقطع أعناق الرجال المطامع
ولا نذهب بعيدا فالحكمة الذائعة تقول :
أذل الحرص أعناق الرجال •
ويقص « الرندى » هذه القصة :

قدم أمير المؤمنين « على بن أبى طالب »
رضى الله عنه البصرة ، فدخل جامعها فوجد
القصاص يقصون فأقامهم - بمعنى أمرهم
بالقيام من مجالسهم - حتى جاء إلى
« الحسن البصرى » رضى الله عنه - فقال :
يافتى انى سائلك عن أمر فان أجبتنى عنه
أبقيتك والا أقمتك كما أقمت أصحابك •
- وكان قد رأى عليه سمًا وهديا -
فقال « الحسن » سل عما شئت قال :
ماملاك : الدين ؟ قال : الورع ، قال : فما
فساد الدين ؟ قال : الطمع • قال : اجلس
فمثلك من يتكلم على الناس •
ولعله لا يفهم من الزهد ترك الأسباب
والتخلّى عن العمل والقعود عن الطموح
المباح ، فذلك مفهوم الجاهلية المتواكلين •
ولكن الزهد معناه عند الصوفية المتحققين :
« عدم الركون إلى الدنيا إذا هى أقبلت أو
الوقوف عندها والافتتان بها ان هى أزهرت ،
هى فى اليد لا فى القلب هى للانفاق لا للجمع
هى وسيلة وليست هدفا •

وسلم وللتغيب فيه كان يدعو ربه قائلا
- فيما رواه مسلم - :

اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفى رواية
أخرى كفافا ، وهما بمعنى الكفاية من غير
إسراف •

مفهوم الزهد :

والزهد بمنطق الدين والعقل والتجربة
يعلم الانسان كيف يعمل على تعمير أخراه حتى
يقدم على ربه وهو طامع فيما هو أبقى
وأفضل ، ومؤثره على ما هو أدنى وأسفل ،
وكيف يعلو بهمة فوق ما يتطلع اليه الناس ،
وكيف يرفع منزلته بينهم وينجو من شرورهم ،
فهو بزهد فيما فى أيديهم يبعد عن ميدان
تصارعهم وتنافسهم ويتحرر بذلك من قيود
الاذلال ويظفر بحريته بينهم • وقديما قال
الحكيم الصوفى « ابن عطاء الله السكندرى » :
ما بسقت أغصان ذل على بذر طمع •
وهو تصوير جميل لحال الأطماع التى
تورق الذل وتثمر الضياع فى النهاية •

وأراد الامام « ابراهيم بن عباد الرندى »
شارح حكم « ابن عطاء الله » أن يعلق على
هذه الحكمة المتقدمة بما يزيدها وضوحا
فاستشهد على صحتها بما قاله « أبو الحسن
الوراق » : من أشعر فى نفسه محبة شئ من
الدنيا فقد قتلها بسيف الطمع ، ومن طمع فى
شئ ذل وبذله هلك •



الزهد والمتأدبون

بالاجتهاد العلمى والعملى ، وتكتسب بالسلوك الصالح الذى يأخذ به شيوخ الصوفية مريديهم من تدريب على ألوان من الطاعات وأنماط من المجاهدات ترفع الغشاوة عن العيون وتنير الطريق أمام السعداء والمحظوظين .

الزهد والأدب :

وأصبح الزهد قيثارة يشدو على أوتارها الشعراء حتى أولئك الذين لم يكن لهم حظ من التصوف ، وكان فى مقدمتهم أبو العتاهية الذى اشتهر عنه التفتن فى التعبير عن الزهد حتى نسب اليه أنه رائد شعر الزهد فى العصر العباسى .

ومن أمثلة شعره فى ذلك :

إذا المرء لم يعشق من المال نفسه
تملكه المال الذى هو مالكه
ألا انما مالى الذى أنا منفق
وليس لى المال الذى أنا تاركه
إذا كنت ذا مال فبادر به الذى
يحق والا استهلكته مهالكه
يقول الأستاذ محمود مصطفى صاحب كتاب الأدب العربى وتاريخه : لما أنشد « أبو العتاهية » هذه الأبيات غيل له : من أين قضيت بهذا ؟ قال : من قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : انما لك من مالك ما أكلت فأفنيته أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت .

أما « الحسن بن هانئ » المعروف « بابى نواس » فمن شعره فى الزهد قوله

الزهد كما قال « رويم بن أحمد » وهو من أئمة الصوفية - فيما يرويه كتاب اللمع للطوسى :

الزهد هو ترك خطوط النفس من جميع ما فى الدنيا .

وحين سئل « الجنيد » عن الزهد قال فيما قال : هو تخلى القلوب عن الطمع . أما « الشيلى » فهو يتقدم خطوة أكبر فيقول : الزهد غفلة لأن الدنيا لا شئ والزهد فى لا شئ غفلة .

التصوف يدعو أهله الى العمل وينفرهم من الكسل ، وحكوا عن « عبد الله بن المبارك » قوله : لا خير فيمن لا يذوق ذل المكاسب ، وفى رواية : لذة المكاسب .

ويقول أيضا : مكاسبك لا تمنعك من التفويض والتوكل اذا لم تضعيهما فى كسبك . والزهد والتوكل بينهما علاقة وثيقة ، فالزاهد متوكل لأنه يرمى بقصده الى الله تعالى ويعتمد عليه ولا يلجأ الا اليه وكلاهما من معين واحد ولهما هدف واحد ، هو الارتفاع بالانسان الى منزلة عليا تربطه بخالقه وتحرره من قيود المادة وأوضاع الطمع وتحلق به فى سماء الروح حيث يوقن المرء أنه لا رازق الا الله ولا قادر سواه ولا معطى الا هو ولا مانع لما يعطى ولا ضار لمن ينفع ولا حول ولا قوة الا به سبحانه . والعامل فى حاجة الى هذا اليقين العاصم من الفتن ، وهو منحة من الله قد تأتى

الذى أورده « الجاحظ فى كتابه « البيان والتبيين » :

آية نار قدح القادح
وأى جدد بلغ المازح
لله در الشبيب من واعظ

وناصح لو حظى الناصح
يابى الفتى الا اتباع الهوى
ومنهج الحق له واضح

فاسم بعينيك الى نسوة
مهوورهن العمل الصالح
لا يجتلى المعزء من خدرها
الا امرؤ ميزانه راجح
من اتقى الله فذاك الذى
سيق اليه المتجر الرابع
واذا كان أبو نواس له حظ فى شعر
الزهد فقد قال « بشار بن برد » قبله :

كيف ييكى لحبس فى طلول
من سيفضى لحبس يوم طويل
ان فى البعث والحساب لشغلا

عن وقوف بكل رسم محيل ..
هذه أمثلة من أشعار الذين عزفوا على
قيثارة الزهد — بعد أن أدركوا أن هذا اللون
من الأدب له صدى فى النفوس لأنه يخاطب
العواطف المستكة والضامير المستترة ويحرك
الايمان الذى حجبته زخارف المدنية الزاحفة
من أطراف البلاد المفتوحة ، ولعلمهم هم أنفسهم
بدعوا ييسأمون للذات التى استهلكتهم وأخذوا
يثورون على الشهوات التى استعمرتهم ..

من قصص الزهد :

وهناك شعراء وقفوا أنفسهم على الزهد
وعرف عنهم التحقق بمقامه فلم يكن تعبيرهم

عنه تقليدا أو تصنعا ، ومنهم « عروة بن
أذينة » وقد أثر عنه فى مطلع حياته شعر غزل
يأخذ بمجامع القلوب ، ولكنه تحول عنه الى
الزهد ، ويعدده النقاد من العلماء الزهاد ومن
أقواله :

نراعى اذا الجنائز قابلتنا
ويحزننا بجاء الباكيات
كروعة ثلة لفار ذئب
فلا غاب عادت رائعات
وهو تصوير جميل لواقع الناس الذين

تردهم المصائب الى الله قليلا ثم لم يلبثوا
بعد قليل أن يعودوا كما كانوا الى لهوهم
وعبثهم وغفلتهم •

حدث كتاب « مهذب الأغاني » عن « عروة
ابن أذينة » القصة الآتية :

وفد « عروة » على « هشام بن عبد الملك »
فى جماعة من الشعراء ، فلما دخلوا عليه عرف
« عروة » فقال له : ألسن القائل :

لقد علمت وما الاسراف من خلقتى
أن الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسمى له فيعنينى تطلبه
ولو قمدت أتانى لا يعنينى ؟
وأراك تضرب من الحجاز الى الشام فى
طلب الرزق ؟

فقال له : لقد وعظت يا أمير المؤمنين
فبالغت فى الوعظ وأذكرت ما أنسانيه الدهر ،
وخرج الى راحلته — من فوره — فركبها
وسار راجعا الى الحجاز ، فمكث « هشام »
يومه غافلا عنه ، فلما كان فى الليل تعار



الزهاد امتادبون

على فراشه فذكره ، وقال في نفسه : رجل من قريش قال حكمة ووفد الى فجبيته ورددته عن حاجته ، وهو مع هذا شاعر لا آمن مايقول .

فلما أصبح سأل عنه ، فأخبر بانصرافه ، فقال : لا جرم ليعلمن أن الرزق سيأتيه ، ثم دعا بمولى له وأعطاه ألفى دينار وقال : الحق بهذه « ابن أذينة » فأعطه اياها ، ففسار اليه فلم يدركه الا وقد دخل بيته ففرع عليه الباب فخرج فأعطاه المال . فقال : أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له : كيف رأيت قولي ؟ سعيت فأكديت ورجعت الى بيتي فأتاني فيه الرزق .

وساق « الحريري » هذه القصة في كتابه « درة الغواص » بعد أن ذكر البيت الأول وقد قدم لقصته بقوله : ولهذا البيت حكاية تحت على استشعار اليقين وعلان الأمل بالخالق دون المخلوقين فجنحت بهما تحلية لعاطله ومنبهة على صدق قائله .

كما علق « الشهاب الخفاجي » شارح « درة الغواص » على هذه القصة بقوله : وفي معنى ذلك قول بعضهم : —

مثل الظل الذي تطلبه

مثل الظل الذي يمشى معك

أنت لا تدركه متبعاً

واذا وليت عنه تبعك

ثم أورد « الخفاجي » حكاية أخرى رواها عن « ابن أبي الدنيا » وهو عبيد الله بن محمد

ابن عبيد المتوفى سنة ٢٨١ هـ . قال : تقدم البصرة رجلان يسترفدان « عبيد الله بن عامر » خال « عثمان بن عفان » : — رضى الله عنه ، وكان « عبيد الله » هذا واليا على البصرة وكان جوادا ممدحا ، وأحد الرجلين ابن لجابر بن عبد الله الأنصاري ، والآخر ينتمي الى قبيلة ثقيف ، فلما قربا من البصرة نزلا ، فصلى ابن جابر ركعتين ، وقال للثقيفي : ما رأيك في الرجوع ؟ فقال الثقيفي : أتعبت نفسي وأكلت مطيتي ثم أرجع بغير شيء ؟

فقال « ابن جابر » : انى قد ندمت على قصده واستحييت من ربى أن يرانى طالبا رزقا من غيره . ثم قال : اللهم رازق ابن عامر ارزقنى من فضلك ، ثم قفل راجعا الى المدينة وكان ابن عامر قد أخبر بمسيرهما ، فلما دخل الثقيفي على ابن عامر قال له : أين صاحبك ؟ فأخبره بحاله ، فبكى وقال : والله ما قالها أشرا ولا بطرا ولكن قالها حقا ، فلا جرم أنى أضاعف جائزته ، فأمر للثقيفي بأربعة آلاف درهم وكسوة ، وبعث لابن جابر يضعفها ، فخرج الثقيفي وهو يقول :

أمامة ما حرص الحريم بزائد

فتيلا ولا زهد المقيم بضائر

خرجنا جميعا من مساقط رؤسنا

على ثقة منا بجود ابن عامر

فلما أنخنا الماعجات بابيه

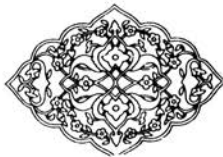
تخلف عنى الخزرجى ابن جابر

وقال : سنكفينى عطية قاذر

على ما أراد اليوم للياس قاهر

وقال : الذى اعطى العراق ابن عامر
لرى الذى أرجو لسد مفارقى
فقلت : خلالى وجهه ولطاه
يوجه لى حظ الفتى المتأخر
فلما رآنى سال عنه مبالغا
وحن كما حنت طراب الأباعر
وأضعف من حظ له فى عطائه
على حظ لهفان من الحرص فآغر
فأبت وقد أيقنت أن ليس نافعى
ولا ضائرى شىء خلاف المقادر
تعليلات طريفة للزهد :
ولأدباء الصوفية تعليقات طريفة للزهد
ولكنها منطقية :
فالسكندرى يقول : ليقل ما تفرح به يقل
ما تحزن عليه .
وشرح ذلك كما يقول « الرندى » ينظر
الى القضية الفقهية العامة التى تقول : درء
المفاسد أهم من جلب المصالح . فمن زوى الله
تعالى عنه فضول الدنيا فرضى بذلك وقنع منها
بالبسير ولم يتطلع الى زيادة من مال أو جاه
فهو كامل العقل حسن النظر لنفسه لأنه دفع
عن نفسه مفسدة وجود الحزن بتركه لما يفيد
حصول مصلحة الفرح الذى يزول عن قرب
واعتاض من ذلك الراحة الدائمة مصداقا
لقول الشاعر الحكيم :
ومن سره ألا يرى ما يسوؤه
فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

فان صلاح المرء يرجع كله
فسادا اذا الانسان جاز به الحد
قيل لبعض الصوفية - وكان دائم
الانشراح - : لم لا تغتم ؟
فقال : لأنى لا أقتنى ما يعمنى فقده ،
فالمحزون عليه هو المفروح به ، كل على قدره
.. كما قالوا :
على قدر ما أولعت بالشىء حزنه
ويصعب نزع السهم مهما تمكنا
ومن تعليقاتهم أيضا قولهم : ان الله جعل
الدنيا محلا للأكدار ومنزلا للأحزان وموطنا
للتقلبات والتغيرات فهى لا تدوم على حال ،
كل ذلك ترهيدا لنا فيها .
والقرآن الكريم يعلمنا ذلك فيقول لنا :
وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور ، ويقول
لنا : وأن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كان
يعلمون .
وقد أشار الصوفية الأدباء الى تقلبات
الدنيا بقولهم :
ان اللىالى لم تحسن الى أحد
الا أساءت اليه بعد احسان
وقال أبو منصور الثعالبى :
تنح عن الدنيا فلا تخطبها
ولا تخطبن قتالة من تناكح
فليس يفى مرجوها بمخوفها
ومكروها اما تأملت راجح
عبد الحفيظ فرغلى القرنى



من قضايا الأدب والنقد

شعراء النفاضة

وخصومات جادة

جرير بن عطية الخطفي بن كليب بن يربوع (٢) الذي شهد له الشاهدون بأنه كان يحسن ضروباً من الشعر لا يحسنها الفرزدق .

وقال ابن سلام : وأهل البادية والشعراء بشعر جرير أعجب وسئل عنه الأخطل فقال : دعوا جريراً أخزاه الله فإنه كان بلاء على من صب عليه (٣) وثاني شعراء النفاضة الفرزدق واسمه همام بن غالب بن صمصمة وينتمي نسبه إلى مجاشع بن دارم من تميم (٤) .

وَجَدُّهُ : صمصمة يلقب بمحبى الموعودات اذ طالما فدى البنات من القتل، وكان يدفع لآبائهن الابل ثمناً لحياتهن ووفد على النبي - ﷺ - وأخبره بفعله في الموعودات فاستحسنه وسأله هل له في ذلك من أجر ؟ قال : نعم فأسلم (٥) .

سمعت الحطيئة شعره في سعيد بن العاص -

النفاضة فن شعري ازدهر في عهد الأمويين لأسباب عديدة يذكرها دارسو الأدب ومؤرخوه .
وفي اللغة :

نقص : النون والقاف والضاد أصل صحيح يدل على نكث شيء وربما دل على معنى من المعاني على جنس من الصوت .

ونقصت الحبل والبناء والنقيض : المنقوض وانك نقضك يقال للبحر الهزل نقض كل الاسرار نقضته ، وجمعه انقاض ، والانقضة في الشعر من هذا كانه يريد ان ينقض ما أزيه صاحبه (١) والنفاضة في عرف مؤرخي الأدب لا تبعد عن هذا المعنى اللغوي اذ هي : أشعار يرد بها قائلوها على غيرهم من الشعراء ، وتكون على وزن القصيدة السابقة ورويتها فهي نوع من الهجاء وان روعي فيها شرط الوزن والروي .

وأشهر شعراء النفاضة في دولة الأمويين

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٥
(٤) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٢٩
(٥) الاغانى جزء ٢٥ طبعة دار الشعب

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٥ مادة نقض وأرب أى شدد ووثق .
(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي
السفر الاول ص ٢٩٧

للدكتور محمد عرفة العزبي

وهو على المدينة — فقال :

✽ هذا والله هو الشعر ، لا ما نعلك به منذ اليوم أيها الأمير ، فقال له كعب بن جعيل : فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك ، فقال الحطيئة : بل والله أفضله على نفسي وعلى غيري (١) .

أما الأخطل فاسمه غياث بن غوث ينتهي نسبه الى تغلب تلك القبيلة ذات البأس والتاريخ في الجاهلية والاسلام ولقب بالأخطل لقول كعب ابن جعيل له : انك لأخطل يا غلام يرميه بالسفـه وفحش القول (٢) .

ومن شعراء النقائض الراعي النميري .

وهو عبيد بن حصين . . . من نمير لقب راعي الابل لكثرة صفته للابل وحسن نعتة لها . وقد هجا فأوجع حيث قال :

لو كنت من أحد يهجي هجـوتكم

يابن الرقاع ولكن لست من أحد

تأبى قضاة أن تعرف لكم نسبا

وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

ولكن بعد هجاء جرير له صار مغليا فقبل عنه كأنه فعل مضر حتى ضغمه الليث (٣) وقد جعلهم ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى من الاسلاميين ولو أغفلنا الراعي النميري ثم نظرنا الى الشعراء الثلاثة لوجدنا

لكل منهم اجادات جعلت النقاد يختلفون في تفضيل أحدهم على الآخرين .

يقول أبو الفرج عنهم :

وهم المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا ، ومختلف في أيهم المتقدم ، ولم يبق أحد من شعراء عصرهم الا

تعرض لهم فاقتضح وسقط ، وبقوا يتصاولون على أن الاخطل انما دخل بين جرير والفرزدق في آخر أمرهما وقد أسن ونفذ أكثر عمره وهو — وان كان له فضله وتقدمه — فليس نجده من نجار هذين في شيء (٤)

وهناك عشرات الشعراء غير هؤلاء .

قال الأصمعي وذكر جريرا :

كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحدا واحدا . . . وثبت له الفرزدق والأخطل (٥) وقد قدمنا أن الأخطل كان « قد أسن ونفذ أكثر عمره » فأكثر الهجاء كان بين جرير والفرزدق بلا مرا .

يقول ابن سلام :

لج الهجاء نحو من أربعين سنة ، ولم يغلب واحد منهما على صاحبه ولم يتهاج شاعران في الجاهلية ولا الاسلام بمثل ما تتهاجيا به (٦) .



(٤) الاغانى ج ٨ ص ٢٧٥٠ طبعة دار الشعب

(٥) الاغانى ج ٨ ص ٢٧٥٤ طبعة دار الشعب

(٦) الطبقات ص ٢٨٩

(١) طبقات فحول الشعراء ص ٢٢٢ بتصرف

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٨ ، ص ٤٦٢

(٣) المصدر السابق ص ٥٠٢

من قصايا الأدب

لا أراك واقفا على كلب من بنى كليب كأنك
نخشي منه شرا أو ترجو خيرا ، وضرب البغلة:
ضربة فرمحتني رمة وقعت منها قلنسوتي .

فوالله لو يعوج على الراعى لقلت سفيه غوى
— يعنى جندلا ابنه — ولكن لا والله
ما عاج على فأخذت قلنسوتي فمسحتها ثم
أعدتها على رأسى .. وانصرف جرير حتى اذا
صلى العشاء قال : أسرجوا لى فجعل يهمهم
فسمعت صوته عجوز فى الدار فاطلعت فى

الدرجة حتى نظرت اليه فاذا هو يجبو على
الفراش لما هو فيه .. فمازال كذلك حتى كان
السحر كبير ثم قال : أخزيته ورب الكعبة . ثم

أصبح حتى اذا عرف أن الناس قد جلسوا فى
مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس
الفرزدق دعا بدهن فأدهن وكف رأسه — وكان

حسن الشعر — ثم قال : يا غلام أسرج لى
فأسرج حصانا ثم قصد مجلسهم حتى اذا كان

بموضع السلام قال : يا غلام قل لعبيد — يعنى
الراعى — أبعتك نسوتك تكسبن المال بالعراق

أما الذى نفس جرير بيده لترجعن اليهن بما
يسؤهن ولا يسرهن ثم اندفع فانشدها .

فنكس الفرزدق وراعى الابل ثم ترحل قائلا

لأصحابه : ركا بكم ركا بكم فليس لكم ها هنا
مقام فضحكم والله جرير والتصيدة رواها
صاحب النقائض وفيها :

ولو وزنت حلوم بنى نمير
على الميزان ما وزنت ذبا

وبلغ كلف الناس فى الكوفة والبصرة وغيرهما
من مدن العراق بالنقائض مبلغا كبيرا ، وصارت
المجالس تعقد للشعراء فى مربد البصرة ينشدوا
أشعارهم فى النقائض وصار الناس يلتفون حول
الشعراء الذين يذهبون الى تلك المجالس فى زى
وهيئة تشير الأنظار ، وتلفت العقول والنفوس
جميعا .

وتورد مصادر الأدب قصة طريفة فى هذا
المجال فيقول :

كان راعى الابل يقضى للفرزدق على جرير
ويفضله وقال فى ذلك :

يا صاحبي دنا الأصل فسيرا

غلب الفرزدق فى الهجاء جريرا

فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من
قومه فقال :

هلا تعجبون لهذا الرجل الذى يقضى للفرزدق
على وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم ! ثم خرج
جرير ذات يوم يتعرض للراعى اذا انصرف من
مجلسه فى المربد ، وكان له وللفرزدق وجلسائهما
حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها فلقبه
فقال له جرير :

يا أبا جندل أنك تفضل الفرزدق على تفضيلا
قبيحا وهو ابن عمى ويكفيك من ذلك هين : اذا
ذكرنا أن تقول : كلاهما شاعر كريم ، ولا تحتل
منى ولا منه لائمة .

قال : فبينما أنا وهو كذلك واقفا ومارد على
بذلك شيئا حتى لحقه ابنه جندل فرفع سوطه
فضرب به عجز دابته ثم قال لأبيه :

نفّض الطرف انك من نمير

فلا كعبا بلغت ولا كلابا (١)

ونقف وقفة متأنية عند هذا النص لنلاحظ بعض الأمور :

١ - أن الخصومة كانت عنيفة بين شعراء النقائض ، وكان كثير من شعراء العصر يقفون مع هذا أو مع ذلك حسب ما يعين لهم مرجحين أحد الشعارين على صاحبه ، وقد يقولون في ذلك الشعر تأكيداً لما يذهبون إليه من ترجيح أو تأييد ، ويدلنا على عنف الخصومة ما كان من سعى جرير ومحاولته إبعاد الراعي عن تلك الخصومة بالحصنى في أول الأمر ثم ما كان منه من جدة وعنّف وهو يعد قصيدته في الراعي . والفردق بعد أن خاب مسعاه .

٢ - أن شعراء النقائض كانت لهم مجالس معروفة معينة في المبرد يقصدها الناس مستمعين مستجيبين ، وكان الشعراء يحاولون جذب هؤلاء إلى حلقاتهم حتى يفخروا بكثرة مستمعيهم والمعجبين بشعرهم من أعراب ، وفي ذلك حكم لهم بالسبق في هذا المضمار .

وكان الشعراء يذهبون إلى تلك المجالس في زى وهيئة حسنة كما فعل جرير بعد أن عزم عزمه على هجاء الراعي والفردق والنيل منهما جميعاً .

٣ - أن الشعراء كانوا يبالغون في النيل من خصومهم كما فعل جرير إذ أنه اتهم عرادة النميري الذي ظن أنه حرض الراعي ونال منهما ومن الفردق ، أيما نال ، حتى أنه اتهم المحصنات مثل جعثن أخت الفردق . وكانت

امرأة مسلمة صالحة (٢) ولكن جريراً اتهمها في عفتها وذكرها بالسوء ادعاء وزوراً لينال من خصومه وينتصر على مناوئيه .

وهكذا تجنبت النقائض هدى الاسلام ، ودعوتها إلى عفة اللسان ، والقصد في الخصومة والتزام الصدق في كل حال .

لقد رأينا أن النقائض كانت أوضح ما تكون ، وأشد ما تمثلت بين جرير والفردق ، وإن أحدهما كان يأخذه انهم المقعد المقيم حينما يعترزم بناء قصيدة يرد بها على خصمه ، وينتقص بها ما ذهب إليه أو ادعاه ، كما فعل جرير عندما أجمع أمره على مناجزة الراعي ومن شايعه في مبرد البصرة .

ولكننا نجد بعض الباحثين يذهبون إلى أن ما بين جرير والفردق كان نوعاً من التسلية والترفيه ، وأنها لم تأخذ شكلاً من أشكال الهجاء المعروفة عند العرب ، ولنقرأ بعض ما قالوه :

ولعل في هذا ما يدل أكبر الدلالة على أن النقائض عند الشعارين الكبيرين جرير والفردق إنما كان يقصد بها قبل كل شيء إلى تسلية الجماعة العاطلة التي تكونت في المدينتين الكبيرتين البصرة والكوفة ، وقد بدأت بأسباب قبلية ، ولكنها تطورت إلى مناظرة يراد بها ملء أوقات العاطلين ، وهي مناظرة كانت تقاطع بالتهليل والتصفيق ، ومن ثم لم تأخذ شكلاً جاداً من أشكال الهجاء المعروفة عند العرب ،



لابي عبدة ص ١٢٢ ح ٢ وما بعدها بتصرف
(٢) النقائض ص ٢٠٩ ح ١

(١) الاغانى ح ٨ ص ٢٧٧٥ وما بعدها
بتصرف وكذلك النقائض بين جرير والفردق

من قضايا الأدب

الشاعرين ، ولا يجعلنا نحكم بأن التسلية والترفيه هي المقصد عندهما قبل كل شيء •

ثم نقف عندما أورده بعد ذلك من أدلة على مذهب اليه وادعاه أما مسألة الذهاب الى دمشق فصاحب الأغاني ينقل رواية تؤكد أنهما لم يرحلا سويا ، وأنهما لم يرضيا باجتماعهما في دمشق يقول :

« قدم الفرزدق الشام وبها جرير الخطفي فقال جرير :

ما ظننت أنك تقدم بلدا أنا فيه •
فقال له الفرزدق :

اني طالما أخلفت ظن العاجز •

وواضح أنهما لم يرحلا سويا ، ولم يجتمعا في الشام عن قصد ولم يسعدا باللقاء الذي وقع ، وانما تعجب منه جرير ، ورآه الفرزدق بابا لزم خصمه والتشهير به ووصفه بالعجز والنكول •

أما مسألة شفاعة جرير للفرزدق وهو في سجن خالد القسرى فقد قالوا :

حبسه أسد ووافق عنده جريرا غوثب
ليشفع له وقال :

ان رأى الأمير أن يهبه لى ، فقال أسد :
أنشفع له يا جرير فقال : ان ذلك أذل له أصلح
الله الأمير •

وعندما خلى سبيله قال جرير :

وهل لك في عان وليس بشكر
فتطلق عنه عض مس الحدائد
يعود وكان الحنث فيه سجيبة
وان قال انى منته غير عائد

شوقي ضيف ، وراجع أيضا رحلة الشعر من الاموية الى العباسية الدكتور : مصطفى الشكعة

ولو أنها أخذت شكلا من هذه الاشكال لشهرت معها السيوف ، وخاصة عندما يأخذ جرير والفرزدق في قذف نساء العشائر والامهات والأخوات ••• وكل الاخبار تؤكد أن جريرا والفرزدق كانا متصافيين متوادين لا متخاصمين متباغضين فهما يجتمعان سويا عند الخلفاء والولاة ، وهما يرحلان الى دمشق سويا ، واذا نزلت بأحدهما شدة أو حزبه أمر وقف الآخر معه يمد له يد العون ، فاذا طلب جرير لحرب الأزارقة تشفع له الفرزدق ، واذا هجا الفرزدق خالدا الفرس وحبسه شفع له جرير عنده ••• ونراه حين يأبى القدر قبله يرثيه رثاء حارا ، فلم تكن المسألة مسألة هجاء جاد ، انما كانت مسألة مناظرة فنية بالشعر في عصبية القبائل والعشائر (١) •

تلك حجج القائلين بهذا الرأي الذى لا نرتضيه وهو أن ما بين الشاعرين لم يكن هجاء وخصومة جادة ، وانما كان مجرد تسلية وترفيه •

والكاتب يشير الى وجود بعض أبيات تشير الضحك في شعر جرير مثل قوله :

وانك لو تعطى الفرزدق درهما

على دين نصرانية لتنصرا
محاو لا أن يثير السخرية عليه لانضمامه الى الاخطل النصراني ضده • وواضح أن ورود بيت أو أبيات تشير الضحك لا يقلل من جد

(١) تاريخ الادب العربى : العصر الاسلامى
ص ٢٥١ وما قبلها بتصرف للاستاذ الدكتور

فهو يشفع له حتى يستذله فلا يرفع رأسه
 بفخر ، ثم هو يذمه ويحقره بعد ذلك وليس هذا
 فعل المتحابين بأى حال ، فأين التصافى والمودة
 من هذا القصد الوخيم وأغلب الظن أن شفاعته
 الفرزدق لجريير لا تخرج عن هذا القصد
 الذى صرح به جريير لمن تعجب من شفاعته فيه .
 أما مسألة رثاء جريير للفرزدق فلا تنهض
 دليلا على محبة ولا صداقة واليك تلك الحادثة
 كما ساقها أبو الفرج :

نعى الفرزدق لجريير وهو عند المهاجر بن
 عبد الله باليمامة فقال :

مات الفرزدق بعد ما جدعته

ليت الفرزدق كان عاش قليلا
 فقال له المهاجر : بئس ما قلت ، أتتهجو
 ابن عمك بعد ما مات ! لو رثيته كان أحسن بك
 فقال : والله انى لأعلم أن بقائى بعده قليل ،
 وإن كان نجمى موافقا لنجمه لخلا رثيته ، قال
 المهاجر : أبعد ما قيل لك ، لو كنت بكيتيه
 ما نسيتك العرب .. ثم رثاه بأبيات منها :

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل

ولا ذات بعمل من نفاس تلت
هو الوافد المامون والرائق الثاى

إذا النعل يوما بالعشيرة زلت
 وروى أنه قام وبكى وندم وقال .
 ما تقارب رجلان فى أمر قط غمات أحدهما
 الا وأوشك صاحبه أن يتبعه (١) .

والقصة توضح ما يلى :

إن جديرا أعلن الشماتة عندما بلغه موت
 الفرزدق وأن المهاجر ابن عبد الله أمير

اليمامة لآلمه على تلك الشماتة ، لأنها ليست
 من أخلاق الكرام ولا سيما عند الموت ونصوه
 من الملمات فكان غير جميل أن يعلن جريير
 الشماتة بمن مات ، لولا أنه يضم موجدة
 وعداوة بالغبن لخصمه العتيد .

ثم إن رثاء جريير له بعد ذلك كان استجابة
 لنصح من أشار عليه وآلمه على ما بدر منه ،
 ولم يكن رثاء نابعا من النفس ولا خالسا من
 الخصومة ، وهو خلل من العاطفة الصادقة
 والاحساس القلبي . كما أنه لا ينبىء عن
 حزن ولا أسى وأين تلك العاطفة فى البيتين ؟
 انك لا ترى لها أثرا فيها إذ هو شعر مبعثه
 التجلل والمداراه .

وإذا كان قد بكى وندم فانه قد استشعر
 ساعة الموت نفسه وحياته وما يتهده من أجل
 محتوم ، لقد ودع الحياة خصمه اللدود ،
 وعدوه الذى طالما ناصبه العداء ، ومنافسه
 الذى أوجمه بقوارع الأبيات وموجع التهم
 وقواصم المعانى فما الذى يضمن له ألا يلحق
 به عن قريب ؟ إن الموت ماثل أمامه يتهده
 ويتمثل له بعد أن أتم بعده القديم الذى
 هاجاه نحو من أربعين سنة كما يقول الجمحى
 فهو يتخيله مقدما نحوه بخطاه الوئيدة ذات
 صباح أو ذات مساء ، فليذكر أجله ولبيك على
 ما ينتظره وليس ثم على الفرزدق أدنى بكاء
 أو عويل .

(يتبع)

دكتور محمد عرفه العزبى

(١) الاغانى ص ٨٦٤٩ ح طبعة دار الشعب

نظرات في مسيرة العمل

الإسلامي ٤

تأليف الأستاذ:
عمر عبيد حسنة

الدعوة الى الله ، فان من ذلك ما يلي :

✽ عدم علم الداعية بأحوال الأمم وعاداتها وعقائدها ، وهوقصور مبنى على قصور سابق عليه ، يتمثل في الجهل بلغات هذه الأمم ، واللغة من غير شك هي النافذة التي يطل منها الانسان على فكر وثقافة الآخرين بطريق مباشر ، وكذلك فانها الوسيلة المباشرة لتوصيل الفكر والثقافة الى المتكلمين بها .

وفي هذا المجال يذكر الكاتب أن عالم اليوم بثقافته وأفكاره ومعارفه وعقائده ، أصبح وكأنه دولة واحدة ، وساحة صراع فكري وحوار عقائدي ، بعد أن اختصر الزمان ، وانتقص المكان ، وأصبح الانسان يرى العالم من خلال ما قدمته المدينة الحديثة من وسائل اعلام مرئية أو مسموعة أو مقروءة ، أو من خلال وسائل النقل المتقدمة ، وأدوات الاتصال العجيبة .

ومن خلال هذا الواقع المعاش ، يمكن

في عدد « جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ » وقفنا عند بعض موضوعات هذا الكتاب ، التي تناولت مسئولية الداعين الى الله سبحانه وتعالى مع ضرورة الالتزام بالمنهج ، وتطوير وسائل الدعوة ، وعدم الجمود على وسائل بعينها ، لأن الوسائل اجتهادية ، وقابلة للتغيير حسب مقتضيات الزمان والمكان ، أما الأهداف والغايات الاسلامية فهي التي تتصف بالثبات وعدم قابليتها للتغيير .

وقد ذكرنا في ختام هذا المقال السالف ، أن في الكتاب مقالات أخرى ، تعرض فيها الكاتب لبعض جوانب القصور التي يقع فيها من يتصدرون للدعوة الى الله ، ولبعض العقبات التي تصادفهم أو توضع في طريقهم .. وهنا نعرض لهذا الجانب من حديث الكاتب :

- ١ -

أما الجوانب التي رأى الكاتب أن فيها قصورا ، قد يعوق حركة العاملين في حقل

والمنزلق الخطير الذي قد ينزلق اليه هؤلاء الدعاة مع حسن النية ، هو تسليمهم التسليم المطبق بما تقدمه لهم هذه المترجمات وفيها ما فيها مما قد يسييء الى الاسلام ، أو يعطى صورة مشوهة له ، ذلك لأن الترجمة مهما كانت دقيقة لا يمكن أن تعطى الصورة الدقيقة لمدلولات الألفاظ في لغة أخرى ، لها اصطلاحاتها ، ولها استعمالاتها ، ولها مجازاتها وكنائياتها ، هذا فضلا عن مقدار ثقافة المترجم ، ومدى فهمه لمدلولات الخطاب

* **الاله** *

وليس في هذا تقليل من شأن الترجمة ودورها ، ودور من قاموا بجهود مشكورة في هذا المجال ، خاصة في مرحلة التعريف بالاسلام .

وانما الهدف من ذلك هو التأكيد على أن فهم الاسلام فهمًا صحيحًا ، لا يتم في نهاية المطاف الا من خلال لغة القرآن ، وليس مع استدامة « وسيط » لغوي ، قد يقبل ويؤخذ عنه مرحليا ، حتى يتم الاتصال بالأصل المباشر .

القول بأن الذى يرضى لنفسه أن يعيش بعيدا عن ادراك الصورة العالمية ، يكون قد رضى لها فى الوقت ذاته أن يعيش على هوامش الحياة فى عالمه الصغير ، الذى قد يراه كل شيء •

وليس هذا بالوضع الذى يرضاه لنفسه من يدعو الى الله ، فاذا كان الانسان المسلم مكلفا بواجب التبليغ والدعوة الى الله ، فان ذلك لن يمكن بحال ، اذا رضى لنفسه بأن تنحصر فى عالم صغير ، هو عالم لغته الخاصة فحسب .

ان الانسان المسلم لا يمكنه أن يوصل خطاب التكليف الى البشرية جمعاء ، وهو على جهل بلسانهم ، يعقبه جهل بعبادتهم وعباداتهم وعقائدهم .

وإذا كان الله تعالى قال في شأن الرسل
 « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ
 لَهُمْ » إبراهيم ٤ - فان الدعاة الى الله في كل
 عصر ، هم ورثة الأنبياء ، وعليهم أن يتعلموا
 لسان من يواجهون اليهم الدعوة ، لأن ايضاح
 الاسلام لهم لا يمكن أن يتم الا بلسانهم
 (١٠٠ - ١٠٢) .

*** ويتصل بهذا القصور قصور آخر ، ولكن ليس في جانب المتكلمين بالعربية مع جملهم باللغات الأخرى ، وإنما في جانب المتكلمين بغير اللغة العربية من دعاة الاسلام في بلاد ليست العربية لسانا لها ، وقصورهم

نظرات في مسيرة

ولقد أدرك هذا أوائل المسلمين من غير العرب ، حيث لم ير الواحد منهم أن في إمكانه الاستغناء بلغته عن العربية ، بل كانت العربية أملا ، يعمل جاهدا من أجل تحقيقه والوصول إليه ، ومن هنا كانت الثمرة التي قدمت في حقل الفكر الاسلامي الكثير من العلماء المفسرين واللغويين والأصوليين والمحدثين والمؤرخين ، وكثير منهم وصل الى مرتبة الامامة التي لا تتوافر الا لمن أتقن العربية وعلومها (١٠٣ - ١٠٥) .

ومن جوانب القصور لدى الدعاة ، الوقوف عند حدود الرفض والادانة لواقع الأمة ، والاكتفاء بالخطب الرنانة الطنانة ، لأن ذلك لن يغير شيئا من الواقع ، وانما ينقلب الى حالة سلبية ، لا يحسن صاحبها غيرها ، وقد تؤدي به الى الانزلال بعيدا عن المجتمع ، وعدم مواجهة ما فيه من أدواء مواجهة عملية ، تؤدي الى كشف العلاج الذي يقضى على الداء ، أو يحاصره حتى لا يستشري في جسم الأمة ، ويكون عاملا من عوامل القضاء عليها .

ولتلافي هذا القصور ، ولضمان عدم الانزلاق نحوه ، والانسياق اليه ، فان من أوجب الواجبات على العاملين للاسلام ، امتلاك القدرة على فقه التعامل مع المجتمعات ، والانفتاح أكثر ، وفتح منافذ جديدة للدعوة الاسلامية ، وامتلاك قدر أكبر من المرونة ، مع الابصار الكامل والدقيق والأمين للأهداف ،

والتقدير للإمكانات ، وبذلك يكون الخروج من عزلة الرفض والادانة ، الى ميدان التشخيص والعلاج والاصلاح ، من خلال وعي وفهم للداء والعلاج في آن واحد (١١٦ - ١١٧) .

ومن جوانب القصور ما قد ينادى به بعض الدعاة في أماكن متفرقة في العالم الاسلامي ، من ضرورة الانسحاب والانزلال عن المجتمع ، الذي يختلط فيه العمل الصالح بالعمل السيئ ، مؤكدين أن هذا الانسحاب هو نوع من الهجرة المطلوبة في تلك المجتمعات . ويذكر المؤلف أن هناك مفاهيم مغلوطة حول الهجرة ، وقع فيها كثير من المنادين بها ممن تصدوا للدعوة الاسلامية ، اذ أن منهم من خلا لنفسه وتصوراته الخاصة الناشئة من النظر في بعض الجزئيات بعيدا عن الواقع ، واعتمد مقدمات خاطئة ، وصل من خلالها الى نتيجة جعلت بلاد المسلمين اليوم غير دار اسلام بشروطها المعروفة .

ومن ثم استباح هؤلاء لأنفسهم أن يمارسوا في مجتمعاتهم أنماطا من السلوك ، وأنواعا من المعاملات ، هي محل نظر من الناحية الشرعية ، وقد يتطور الأمر عندهم أكثر فيعلنون الحرب على هذه المجتمعات .

وقد فات من يصل الى مثل هذه النتيجة أن الرسول القدوة صلى الله عليه وسلم — كان يطلق عليه في المجتمع غير الاسلامي قبل البعثة (الأمين) وأنه بعد البعثة عندما اضطر الى الهجرة وقد ائتمر به المشركون ، استخلف عينا ليؤدي الأمانات الى أهلها ، على الرغم من أن ذلك كان خطرا على حياته .

ان الهجرة بالمفهوم الاسلامى ليست حركة سلبية انسحابية من المعركة ولا هروبا من الموقع ، وانما هى جهاد قد يكون من أعلى أنواع الجهاد ، وهو جهاد يدفع الى الفاعلية وتلمس وسائل التغيير المشروعة والمجدية .

ان الهجرة فى الاسلام حركة ايجابية على أرض المعركة بين الاسلام الذى موطنه الدنيا كلها وبين الكفر والانحراف عن صراط الله المستقيم ومن ثم فان ذلك يتطلب معرفة الحق ، والالتزام به والثبات عليه والدعوة اليه من خلال المنهج الايجابى لا المنهج السلبى (١٢٨ - ١٣٦) .

- ٢ -

أما الجوانب الأخرى التى تمثل عقبات قد تصادف الدعاة أو توضع فى طريقهم ، فان من ذلك ما يلى :

*** عقبات يصنعها الأعداء صنعا ، ويصدرونها للعالم الاسلامى كى يشغل المسلمون بها أو يشغل بها الدعاة على وجه الخصوص ، من منطلق الدفاع عن الاسلام ، وهذه العقبات تتمثل فى قضايا عامة طرحت من قبل ، وفى أزمنة وأماكن أخرى ، ومع ذلك يريد الأعداء بعثها من جديد ، أو اعادتها جذعة كما يقال ، وذلك لكى يضعوا الاسلام فى موقف دفاعى ، يكتفى فيه بالتحصن بدلا من التقدم والانطلاق .

ويؤكد الكاتب أن المشكلة كل المشكلة ، تكمن الآن فى محاولة ارجاع المسلمين الى مواقع الفكر الدفاعى ، من قبيل خصوم الاسلام مجتمعين ، على ما بينهم من تناقض ، أما السبب فى ذلك ، فهو احساسهم بأن

الجسم الاسلامى قد بدأ يتحرك من جديد ، بعد السبات الطويل ، وأنه بدأ يخرج عن وصايتهم ، ويهدد مصالحهم .

ومن أمثلة القضايا التى يقذف بها العالم الاسلامى ليشغل بها عن صحوته ، قضية المرأة وحقوقها وعملها والطلاق وتعدد الزوجات وقضية اللغة الفصحى والعامية والحجاب والسفور ، هذا الى جانب ما يقذفه الاعداء من قضايا أخرى فى مجالات سياسية واقتصادية ، وعلى رأسها قضايا القومية وقضايا المال ، وما يترتب على ذلك من عصيات ومذاهب ، وكل هذا من غير شك يؤثر على جهد الأمة وطاقاتها ، وييعثر قواها فى أهداف جانبية .

ان مراكز صناعة الاهتمامات للعالم الاسلامى مستمرة فى عملها ، وان التحذير من الصورة الاسلامية والصحة الاسلامية ، أصبح ظاهرة لاقتة للنظر ، وذلك لاعادة المسلمين الى مواقع الفكر الدفاعى . التى تقف عند هدف « درء المفاسد » دون أن تجمع اليه الهدف الآخر « جلب المصالح » لكى يحكموا الحلقة حول الاسلام ، ويمنعوه من الانطلاق .

وواضح أن دعاة الاسلام هم المستهدفون أولا بقضية اعادة طرح القضايا القديمة ، حتى يشغلوا بها من واقع غيرتهم الدينية ، وتتبدد جهودهم بالتالى قبل أن تقوم بواجب الابلاغ والانذار ونشر كلمة الاسلام ، وحتى لا تتابع بشائر الصحة وترعاها لكى تصل



نظرات في مسيرة العمل

الى درجة التيقظ الكامل ، والتنبه الواعى البصير (٦١ - ٦٨) .

** ومن العقبات التى توضع أمام الدعاة محاولة التنفير من اللغة العربية ، والغض من شأنها ، واتهامها بالقصور فى التعبير ، وهذا أمر يجعل مهمة الداعية - وهو يقوم بعمله - شاقة عسيرة ، اذ أنه لن يستطيع من خلال تمسكه باللغة الفصحى أن يصل الى ما يريد من أقرب طريق ، مادام أولئك الذين يدعوههم ، بمعزل عنه لسانا وفكرا وثقافة .

وقبل هذا غان هؤلاء سوف ينزلون تلقائيا عن مصادر اسلامهم ، ماداموا لا يملكون اللسان الصحيح الذى يصلهم بها ، ويعرفهم بما فيها ، ويزودهم بثمراتها .

ان الهجوم على العربية فى المجتمع العربى والاسلامى ، أمر استهدف به الدين فى الواقع ، وذلك حتى تضعف الصلة أو تزول بالقرآن الكريم وهنا يمكن ادراك حجم هذه العقبة التى يصادفها الدعاة ، أو يجردونها موضوعة بين أيديهم عن قصد وارادة ، من جانب أعداء الاسلام ، أو من جانب أولئك الذين انساقوا لهم ، وجاز عليهم منطقهم (١٠٦) .

** ومن هذه العقبات ما يحاول أن يبذره المشككون ، من بذور التشكيك فى طريق الدعاة الى الله والى تطبيق شريعته .

فاذا كان من الأهداف الكبرى التى يسعى

اليها الداعون ، أن يصلوا بدعوتهم ، الى مرحلة التطبيق العملى لشريعة الاسلام فى دنيا الناس وواقع حياتهم ، فان هذه الدعوة لم تخل من محاربة قامت على أساس التشكيك والتنفير ، مما مثل - ولا يزال - عقبة تحتاج الى جهد حتى تراح عن الطريق ، ويبقى خالصا لمنهج الله وصراطه المستقيم .

ويذكر المؤلف أنه من الطبيعى جدا أن تتزامن المطالبة بتطبيق شريعة الله فى عالم المسلمين بكل جوانبها ، السياسية والاجتماعية والثقافية والقضائية والأخلاقية ، مع حركة المد الاسلامى بعد هذه السنوات الطويلة ، من التجارب المريرة والغربة الموحشة ، وبعد أن حكم على اسلامهم بعدم الصلاحية وطرح جانبها وأقصى عن مجالات الحياة .

ووقوفا عند هذه العقبة التى توضع أمام الداعين الى التطبيق ، يناقش المؤلف أولئك المشككين والمتخوفين مبينا أن تطبيق الشريعة ، أو المطالبة بتطبيقها لا يعنى أبدا اقامة الحدود فقط ، ذلك أن الحدود لم تشرع لاقامة المجتمع المسلم ، وأن الاقتصاد عليها لا يقيم المجتمع الاسلامى ، وانما شرعت لحماية المجتمع الاسلامى ووقايتها .

فالمطالبة بتطبيق الشريعة تعنى أول ما تعنى : التربية الاسلامية للفرد ، والشورى فى الحكم والطاعة فى غير معصية ، والعدل والمساواة فى القضاء وتحريم الربا والميسر والاحتكار ، وسريان روح الجهاد والاستشهاد ، والاعداد والاستعداد قدر الطاقة فى الدفاع عن الأمة ، وحمائية

الفضيلة من الاعتداء عليها •

فإن ذلك يتمثل في تأكيد الدعوة الى أن يلتقى الداعون الى الله ، على كلمة سواء ، وأن يؤثرأ أسلوب الحوار والمناصحة في قضايا الخلاف ، وأن ينبذوا أسلوب المخاصمة والمجادلة الخشنة الحادة ، ذلك لأنه ليس هناك من شئ يسعد أعداء الاسلام اليوم ، من أن يروا دعاة المسلمين وقد شغلوا بأنفسهم ، متنازعين متخاصمين ، مع ادعاء كل فريق العصمة لمنهجه والخطأ لمنهج آخر •

ثم يستمرون في اقتتالهم ، دون أن تمتد أبصارهم خارج جدران خصامهم ، لقرى واقع المسلمين ، الذى يحتاج الى انقاذ سريع وعاجل ، من وهاد يوشك أن يتردى شبيها ، دون أن يدري عنها الدعاة المتخاصمون شيئا •• «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» آل عمران ١٠٣ •

١٠٠ طه مصطفى أبو كريشة

أما الفهم المبثور الذى يجعل صورة المجتمع الاسلامى مقصورة على ايقاع العقوبات ، ومن ثم لا يحكم الاسلام بعد ذلك أمور الحياة ولا ينظمها ، فهذه قضية على غاية من الخطورة والاساءة للاسلام نفسه •• وهذا ما يجب أن يتنبه له الدعاة ، وينبهوا غيرهم اليه ، ليستقيم الفهم الراشد للاسلام ولرسالته •

*** وبعد • فذلك أمثلة من جوانب القصور وجوانب العقبات ، وهى وغيرها الى جانب ما أشرنا اليه فى المقال السابق ، تمثل رؤية المؤلف لما يدور فى أفق العمل الاسلامى ، ولما يعكسه هذا الأفق من رؤى متعددة للعاملين فى هذا الميدان ، الذى يشهد صحوه ملموسة فى كل مكان فى الأمة الاسلامية •

وإذا كان لنا من تعقيب على تأملات المؤلف ، أو نظراته فى مسيرة العمل الاسلامى ،

فضيلة الدكتور الحسينى وكيلا للأزهر

✱ أصدر الرئيس محمد حسنى مبارك قرارا جمهوريا بتعيين فضيلة الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم وكيلا للأزهر الشريف •

صدر القرار بتاريخ ٢٣ من رجب ١٤٠٥ هـ ١٣/٤/١٩٨٥ م •

ولا يسع المجلة - وهى ماثلة للطبع - الا أن تهنى فضيلة الاستاذ الدكتور الحسينى داعية المولى - عز وجل - لنا وله بالتوفيق والسداد •

أبناء وآراء



الى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف :
ما رأيها ؟

محكمة الاحوال الشخصية :
شهادة الميلاد لا تعتبر دليلا
على نسب الابن الى ابويه

العامة لابداء رأى الثانوى فيها حيث أعد مصطفى كمال مدير نيابة القاهرة للأحوال الشخصية مذكرة برأى النيابة العامة فى الدعوى تحت اشراف المستشار أحمد عبد الجليل المحامى العام لنيابات الأحوال الشخصية انتهى فيها الى رفض الاستناد الى شهادة الميلاد المقدمة من المدعية كدليل على نسب الطفلة الى أبيها وقال فى أسباب رفضه أن هذه الورقة وان كانت تعد من الأوراق الرسمية الا أنها تقوم على تبليغ أحد الأشخاص بواقعة الميلاد دون أن يضع القانون الضمانات الكافية للتحقق من صدق وصحة ما يدلى به المبلغ فى هذا الشأن الأمر الذى استقر معه قضاء محكمة النقض على عدم الاعتداد بتلك الورقة رغم أهميتها فى نظر العامة كدليل على اثبات نسب الابن لأبويه وصحته الأمر الذى لا يكون معه أمام المدعية سوى اقامة دليل آخر معتبر قانونا على صحة ما تدعيه وهو ما رأت معه النيابة العامة احالة الدعوى الى التحقيق لتقدم المدعية شهودا على ذلك . وقد وافقت المحكمة على ما انتهى اليه رأى النيابة العامة فى

قالت محكمة القاهرة للأحوال الشخصية فى حكم حديث لها ان شهادة الميلاد غير كافية بل ولا تصلح دليلا لاثبات النسب . وكانت حكيمة بأحد المستشفيات العامة قد أقامت دعوى ضد زوجها ضمننتها أنها تزوجته بعقد عرفى منذ أكثر من ٥ سنوات ورزقت منه على فراش الزوجية بطفلة فى الثانية من عمرها ثم دب الخلاف بينها وبين الزوج المدعى عليه وأخذ ينكر أبوته للصغيرة . وقالت الأم أن خير دليل على صحة ما تدعيه هو قيد الطفلة الصغيرة منسوب الى اسم والدها المدعى عليه بشهادة ميلادها الصادرة من الجهات الرسمية وقدمت للمحكمة شهادة ميلاد ابنتها ثابت منها ان والدها هو المدعى عليه وأن والدتها هى المدعية . أحالت المحكمة أوراق القضية الى النيابة

الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح
عبد الفتاح السيد عبد السلام
أبو المجد شبيب مكي

الى الخير مستجيبة لقول الله سبحانه :

« آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ » ..

ولقوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْفِضُوا فِيهِ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » ..

ولقوله تعالى :

« وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ..

آيات كثيرة في القرآن وأحاديث وفيرة في

الدعوى وقضت برئاسة الدكتور حسنى عبد الواحد وعضوية أشرف نعيم رئيس المحكمة والقاضى محب منير وأمانة سر شوقى يوسف باحالة الدعوى الى التحقيق لتقييم المدعية الدليل بغير شهادة الميلاد المقدمة منها على صحة نسب ابنتها الى المدعى عليه .

نداء من شيخ الأزهر

لمساعدة منكوبى الجفاف فى افريقيا

الحمد لله الذى ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر وهو الغنى الحميد ، سبحانه لا مانع لما يعطى ، ولا معطى لما يمنع ، وقد أعطى ، وأرضى .
والصلاة والسلام على رسول الله محمد الجواد الكريم .

وبعد

فقد حملت الأنباء أخبار الجفاف والمجاعة التى وقعت فى كثير من البلاد الافريقية ، وان الآلاف من الرجال والنساء والأطفال قد ماتوا ويموتون فريسة الجوع . وان مصر التى حباها الله بالخيرات وحماها من هول المجاعات ، كانت - ودائما - تسارع الى نجدة الملهوف واطعام الجائع وكساء العارى ، ان مصر كانت وستظل بحول الله سبابة

● أنباء وآراء

والجمعيات لهذه المهمة العاجلة الانسانية
بالاعتبار العام ، فهؤلاء الجوعى اخوتنا
وجيراننا ، حتم علينا ألا نتركهم أرضاً خصبة
لأفكار وافدة عليهم يفقدون بها دينهم
وأوطانهم •

كما أدعو وسائل الاعلام المختلفة الى دعوة
مستمرة للمواطنين خاصة وسائر الناس كافة
في أنحاء العالم للاسهام في اغاثة هؤلاء
المنكوبين •

كونوا ايها المواطنون ممن قال الله
فيهم :

« .. وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقِّعْ سُخَّرَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ » ..

شيخ الأزهر يرفض دعوى تدويل القدس
أكد فضيلة الامام الشيخ جاد الحق على
جاد الحق شيخ الجامع الأزهر : أن القدس
عربية تحمي وتحوى جميع الأديان ، وأن
تدويلها أمر لا تقره الأمة الاسلامية • وقال
في رده على دعوة بابا الفاتيكان لتدويل
القدس : « اننا نرفض دعوة بابا الفاتيكان
ونطالب العالم أجمع بأن يقف ضد الذين
لا يكفون عن العدوان على المسجد الأقصى
وعلى المقدسات المسيحية » ..

موقف الأزهر من تنظيم الأسرة

طلب وفد سنغالي زار مصر مؤخراً من
فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على
جاد الحق شيخ الأزهر • بيان موقف الأزهر
من تنظيم الأسرة • أوضح فضيلة الامام

السنة الشريفة تأمر المسلمين ، بل كل بنى
الانسان بأن يؤدوا حقوق الفقراء والمنكوبين ،
وأن يهبوا الى غوث الجائعين واطعامهم ،
ورفع ما وقع عليهم من قحط •
ان الله سبحانه فرض في أموالنا حقوقاً
فقال :

« وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مِّمَّا لِّلنَّاسِ
وَالْمَحْرُومِ » ..
وقال :

« وَمَنْ يُوَقِّعْ سُخَّرَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ » ..

ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن
الشح والبخل فقال : « واتقوا الشح فإنه
أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا
دماءهم واستحلوا محارمهم » ..
أو ليس الجائع محروماً تجب اغاثته حفاظاً
على حياته ؟ •

ايها المواطنون :

« .. وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ
عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا » ..

فقدموا ما يدخر لكم عند ربكم ، ويعين
اخوانكم في الانسانية ويحفظ عليهم حياتهم ،
ويضع عنهم اصرهم •

ان على كل منا أن يقدم ولو طعام يوم
واحد ، اغاثة لهؤلاء الذين نزل بهم القحط
والجذب لنحفظ عليهم حياتهم •

واننى لأدعو وزارة الشؤون الاجتماعية ،
أن تقود حملة لجمع وتلقى التبرعات العينية
والنقدية وأن توجه كافة الجهات الخيرية

الأكبر : أن ما اتفق عليه الرأي من خلال
ما أقره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف هو أن تنظيم الأسرة لا يجوز شرعا أن يكون خاضعا لقوانين أو قرارات من جانب السلطة . وإنما يكون خاضعا لظروف الأسرة تبعا لحالة المرأة الصحية وأن الاسلام لا يبيح تحديد النسل بمعنى القضاء على أسباب التناسل عند الرجل أو المرأة .

انشاء مجلس افريقى للتعليم الخاص
قرر مجلس أمناء منظمة الدعوة الاسلامية انشاء المجلس الافريقى للتعليم الخاص يتولى مهمة انشاء المدارس والتخطيط لمناهجها بما يمكن معه توفير التعليم الجيد باختيار خيرة المعلمين المؤهلين من ذوى الخبرة والتخصص في مجالات التربية وطرق التدريس . مع توفير المناخ التربوى الاسلامى اللازم لخلق المواطن المسلم . وقد بدأ المجلس أعماله كمرحلة أولى بانشاء روضة للأطفال ومدرسة ابتدائية بالخرطوم . وبعد نجاح التجربة يتم تطبيقها في البلاد الافريقية الأخرى ..

مجمع البحوث انتهى من تقنين الشريعة

صرح فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة مفتى الجمهورية بأن تطبيق الشريعة الاسلامية في مصر لا يحتاج الى تمهيد . بل يجب أن يتم هذا التطبيق بشكل فوري قال فضيلته : ان تطبيق الشريعة فيه حماية للحاكم وللمحكومين على حد سواء وأنه سيحقق الأمن والاستقرار للمجتمع المصرى . وأضاف فضيلة المفتى : أن حجة تهئية

المناخ لتطبيق الشريعة حجة واهية لا يقربها الاسلام . وأشار الى أن السودان أقبل على تطبيق الشريعة دون تمهيد أو تهئية المناخ . وقال فضيلته : ان مجمع البحوث الاسلامية قد انتهى من تقنين الشريعة الاسلامية على المذاهب الأربعة ، كل على حدة . ولم يتبق الا أن يناقشها مجلس الشعب مناقشة جادة ومتأنية لتطبيقها .

وحول مناهج التعليم في الجامعات : صرح فضيلته : أن مناهج التدريس في جميع المراحل التعليمية يجب أن تكون نابعة من الاسلام ومنهاجه الرشيد . وقال فضيلته انه لو طبقت الشريعة الاسلامية ستكون كل نواحي الحياة في مصر اسلامية من حيث وسائلها وغاياتها المرجوة ..

تطبيق الشريعة الاسلامية

أعلن اسحاق خان وزير المالية الباكستانى أنه سيحظر من الآن فصاعدا في باكستان الحصول على فائدة على الأموال المودعة في المصارف تطبيقا للشريعة الاسلامية . وأن جميع المصارف الباكستانية ستطبق نظام المشاركة في الأرباح والخسائر الذى يجرى تجربته منذ ثلاث سنوات . ويشمل هذا القرار المصارف الأجنبية العاملة في باكستان وعددها عشرون مصرفا .

اعادة افتتاح أربعمائة مسجد في وسط الصين

ذكرت المصادر الرسمية في الصين أنه تم



► أنباء وآراء

للمملكة العربية السعودية • الأطباء الثلاثة هم : « اورجيرا » أخصائى الأمراض الصدرية و « اسكوديرا » أخصائى الطب النفسى • و « يحن » أخصائى طب الأطفال • وصرح الأطباء الثلاثة للصحف الاسلامية : أنهم سيبدأون فى نشر الدعوة الاسلامية فى اسبانيا التى يصل عدد المسلمين فيها الى مائة ألف مسلم •

ويقول الدكتور محمد عبد الرحيم « اروجيرا » أنه رغم ولادته وسط عائلة كاثوليكية فقد ظل يبحث عن الحقيقة التى وجدها فى الاسلام • وأضاف :

« أن أهم أمنياتى الآن أن أكون مسلما حقا وداعية لهذا الدين الحنيف ، ومن أجل ذلك غاننى أهتم الآن باصلاح نفسى وسلوكى حتى أكون مثالا صادقا لدعوتى ، ولا يكون هناك تناقض بين قولى وعملى • فليكون أجدى وأنجح لدعوتى » •

وقال الدكتور : منصور عبد السلام « اسكوديرا » : « مهمتنا الآن أن ندعو بلاد الأندلس لدينها الاسلامى الذى فقده • ولابد من تذكير أبناء هذه البلاد • أنهم كانوا مسلمين » • وأضاف : « أن هناك مجالا واسعا لانتشار الاسلام فى أمريكا اللاتينية • ولابد من تحرك العرب والمسلمين لضم هذه المنطقة الى دائرة الاسلام » •

عملة فضية تحمل صورة الكعبة المشرفة

تقرر اصدار عملات فضية تذكارية تحمل صورة الكعبة المشرفة • يتم توزيعها فى جميع أنحاء العالم خلال مواسم الحج سنويا •

اعادة افتتاح أربعمائة مسجد بعد ترميمها خلال السنوات الست الماضية فى إقليم « هنيان » بوسط الصين التى يقطنها مليون مسلم وقد أنفقت الحكومة الصينية فى الاقليم ثلاثة ملايين ونصف المليون من الدولارات خلال هذه الفترة من أجل اصلاح وترميم هذه المساجد التى تصدعت أو كانت مهملة خلال سنوات الثورة الثقافية الصينية • ويضم هذا الاقليم أكثر من مائة مدرسة اسلامية • ويتلقى الأئمة فيها دروسا فى اللغة العربية • ومن المقرر أن يتم انشاء معهد للدراسات القرآنية فى الاقليم يمكنه استيعاب مائة وعشرين دارسا سنويا ، ويقدر عدد المسلمين فى الصين بحوالى عشرين مليون شخص •

مجلة الأزهر : نأمل أن يكون هذا العمل نابعا من واجب الدولة نحو رعاياها أكثر منه عملا سياحيا أو اعلاميا دعائيا •

صدر مجلة البلد الاسلامى

صدرت فى غرناطة أشهر مدن اسبانيا مجلة « البلد الاسلامى » بهدف ابلاغ رسالة الاسلام الى المجتمع الاسبانى ، سعيا وراء تكوين رأى عام لصالح الاسلام ونقل رسالته •

ثلاثة أطباء يشهرون اسلامهم

أعلن ثلاثة أطباء أسبان اعتناقهم للدين الاسلامى عقب زيارة عمل قاموا بها مؤخرا

وتتولى مصلحة سك العملة المصرية تصنيع هذه العملات التذكارية بعد أن تعاقد معها أحد موردي العملات العالميين على إصدارها .
صرح رئيس مصلحة سك العملة المصرية المهندس عبد الرحمن النوتى بأنه سيتم إصدار مائتين وخمسين ألف قطعة من هذه العملات على خمس سنوات بحيث يتم إصدار خمسين ألف قطعة في موسم الحج من كل عام .
وستكون العملة من فئة خمسة جنيهاً وغير قابلة للتداول .

توصيات

ملتقى الاسماعيلية الثالث للفكر الاسلامي المنعقد خلال الفترة من ١٦ الى ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٥ هجرية الموافق من ٨ الى ١١ مارس سنة ١٩٨٥ ميلادية محافظة الاسماعيلية :
لما كان الدين الاسلامي هو الدين الخاتم الذي بعث الله به الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل هداية الناس « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » ٠٠٠ صدق الله العظيم .

ولما كان المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها هم جنود الاسلام ، وهم الذين يحملون شهادة التوحيد في المشارق والمغارب .

يوصى الملتقى بالتالى :

أولاً : -

١ - مناشدة المسلمين في العالم وضع حد لمأساة الصراع الدامي في الحرب العراقية الايرانية التى شغلت المسلمين عما يجرى في

أفغانستان وفلسطين وغيرها من البلاد الاسلامية .

٢ - العمل على نشر التوعية الدينية بصفة مستمرة بين المسلمين بما ييصرهم بدينهم الصحيح وقيمه الخالدة .

٣ - الاهتمام بالجاليات الاسلامية في البلاد غير المسلمة ، وتيسير اعداد الداعية الملم باللغات التى يسهل بها شرح أبعاد الاسلام لهم ولغيرهم ممن لا يعرفون شيئاً عنه .

٤ - يوصى المؤتمر الشعوب والحكومات الاسلامية بمساندة المسلمين أمام الاضطهاد الملحد الذى ييغى سلخهم عن عقيدة الاسلام .
٥ - العمل المستمر على اتاحة سبل التعارف بين المسلمين في خلال المؤتمرات واللقاءات تحقيقاً لقول الله تعالى « وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » ٠٠ صدق الله العظيم .

ثانياً : -

لما كان الاسلام يهتم اهتماماً كبيراً بالانسان في مختلف مراحل عمره ، خاصة في مرحلة الطفولة - لنلك يومى الملتقى بالتالى :

١ - الاهتمام بالطفولة ورعايتها رعاية تتفق مع تنشئة أجيال اسلامية قوية .
٢ - التأكيد على القدوة في السلوك أمام الأطفال ليتعرفوا السلوك الصحيح من خلال من يحتكون بهم .

٣ - مناشدة الكتاب والمؤلفين المسلمين تبسيط أخلاقيات وقواعد الاسلام في كتب



► أنباء وآراء

من الأدب الاسلامي •

خامسا : -

ولما كان الاسلام الحنيف يدعو الى العلم

فإن الملتقى يوصي بالتالي : -

١ - كشف دعوة الاسلام للعلم بكافة فروعه سواء منه الديني أو التجريبي - وصولا بالامة الاسلامية الى نهضتها وتقدمها •

٢ - غرس حب التجارب العلمية والأسلوب العلمي في نفوس الناشئة والشباب لأنهم الذين سيجملون المسؤولية ويقومون بأداء رسالتهم وفق ما شئوا عليه •

٣ - حفز العلماء المسلمين الى العمل من أجل التوصل الى استخدام امكانيات التكنولوجيا الحديثة.

سادسا : -

لما كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الهداء الذين قيسوا من أنوار النبوة ، وحملوا مشاعل الهداية من المشارق الى المغرب •

فإن الملتقى يوصي بالتالي :

١ - العمل على تعريف المسلمين بسيرتهم ،
٢ - العمل على التعريف بالصحابة الذين لم تلق عليهم الاضواء الكافية بين أجيالنا المعاصرة •

٣ - التأكيد على الاحترام الكامل لهم جميعا كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم :
« أصحابي كأن نجوم بأبهم اقتديتم ، اهتديتم » ••

متطورة تتناسب مع مرحلة الطفولة •

٤ - التركيز على الأجيال الناشئة - أطفالا وشبابا - لاحترام الوالدين وأعطائهما مكانتهما التي دعانا اليها الاسلام •

ثالثا : -

لما كان الشباب هو عدة المستقبل - وهو الطاقة الاسلامية الفعالة •

يوصي الملتقى بالتالي :

١ - العناية الروحية بالشباب وتبصيره بدينه لمقاومة الانحرافات الفكرية.

٢ - مواصلة الحوار الفكري والديني مع الشباب في شتى صوره : المسجد - المدرسة الجامعة - النشاطات العامة •

٣ - إتاحة الفرص الواسعة أمامه لممارسة الرياضة التي دعا اليها الاسلام
رابعا : -

لما كان الاسلام الدين الذي يقوم على العقل ، ويدعو الى احترام (١) الرأي - فإن الملتقى يوصي بالتالي :

١ - تأكيد قيمة الرأي وحريته في إطار من الفهم الصحيح الذي دعانا اليه الاسلام •
٢ - الالتزام بالحرية المسئولة التي تقدر حقوق الغير

٣ - العمل على تعويد الأجيال الناشئة على أسلوب الحوار الذي يأخذ ويعطى في إطار

اصيل أن سماع الرأي شيء واحترامه - بعدئذ - بشيء آخر وهذه العبارات العامة كثيرا ما أدت الى غموض مكن للتلاعب والاحتراف والتطرف •

(١) مجلة الأزهر :
وددنا لو أن الملتقى حدد هذا « الرأي » الذي يحترمه الاسلام ، فانا نعلم ويعلم كل دارس

من غير ما كتب

الأستاذ عصام عبد المنعم ..

الرعب الواجب

من المؤكد أن أحدا منا لا يود أن يصبح شاهدا ، متواطئا بالسلبية • على عملية تغيير الملامح الأصلية لمجتمعنا الى الأسوأ .. وان الرعب هو الشعور الطبيعي - بداية - في مواجهة أرهاصات هذا التغيير المتمثلة في « الخط الجديد » من جرائم الشباب ..

ثم بعد أن يصيبنا هذا « الرعب الواجب » علينا أن نبدأ على الفور في اعداد العدة للحرب الطويلة .. وتوفير المناعة أو الدروع الواقية لشبابنا من تلك التيارات الغريبة التي تحدثنا عنها السبت الماضي ..

قلنا ان القاء التبعة على الظروف الاقتصادية ، العالمية والمحلية ، وانعكاساتها النفسية .. أو على محاولات الغزو الفكرى من جهات خارجية معادية سياسيا أو دينيا .. « والاقتناع » ان هذه الأسباب «وحدها» هي التي تكمن وراء تصاعد الانحرافات ، بداية من تعاطى السموم البيضاء وانتهاء بقتل أقرب الأقربين مروراً بالاغتصاب والسرقه بالاكراه، لا يصيب من الحقيقة سوى بعضها .. فضلا عن أنه لا يقدم حولا ملموسة أو قريبة !!

فما هو الحل اذن .. ومن هو المسئول عنه ؟ الحل .. أو الدرع الواقية من كل هذه الانحرافات .. وما يستجد على شاكلتها - ينحصر في اتجاهين متوازيين لا ثالث لهما ..

الأول .. هو « ترويض » النفس باتباع تعاليم الدين « الاسلامى » •

والثانى .. هو «ترويض » الجسم

بممارسة « الرياضة البدنية » •

والمسئول عن اعمال هذا الحل .. فهو أنت وأنا وهو وهى .. وليس أبدا الحكومة أو المسؤولين أو رجال الدين !!

فعندما يدخل كل منا داره ويغلق باب خلفه .. تبدأ مسئوليته الكبرى مع أسرته وأبنائه ، وعندما يغادره يكون قد وضع بذورا تنمر ، اما شبابا صالحا أو منحرفا ! ..

ولأن كلنا راع في بيته وهو مسئول عن رعيته ، فعليه أن « يتابع ماذا تقرأ هذه الرعية ، وماذا تشاهد في التلفزيون أو الفيديو - قبل أن نطالب المسؤولين بترشيد أو تقييد هذه الوسائل الاعلامية - ثم عليه أن ينتبه الى أهمية تصرفاته التي هي بمثابة التوجيه غير المباشر ، الأقوى أثرا من النصائح المباشرة .. وأخيرا من هم « أصدقاء » هذه الرعية !! •

ويقينا أنه اذا تمت هذه المتابعة و « كتاب الله ، دستور القائم بها فان البذور سوف تنبت نباتا طيبا ، يستعصى على كل أنواع الآفات - المحلية والمستوردة - وسيتهذب فكر الشباب ويقوى « بالحقيقة » فلا يعود نهبا للغث من العادات والرغبات •

أما الاتجاه الثانى المتوازى في الطريق الى الحل ، هو ترويض جسم الشباب المتفجر بالطاقات عن طريق « ممارسة » الرياضة لا مشاهدتها !! •



أبناء وآراء

الأستاذ / عبد الرحمن الشرقاوي ..

خواطر حرة

لينك ياسيدتي أو يا ابنتي سامية صادق
تتقذين مشاعر المشاهدين مما يستفزها •
وتتقذين سمعة العاملات في التلفزيون •
وسمعه المرأة المصرية نفسها من ثلاث أو
أربع مذييعات تنور حولهن انشبهات وتحاصرهن
الهمهمات في مصر وفي بلاد البترول شرقا
وغربا •

لا تظلمي واحدة •

ولكن حسبك سوء السمعة لكي تمنعي هذه
المرأة أو تلك من الظهور على الشاشة •

وسيساعدك على اتخاذ هذا القرار أن
التلفزيون والمشاهدين والسمعة المصرية وكل
ما نحرص عليه سيكسب من احتفائهم ، فما
منهن واحدة ذات كفاءة !!

وشكرا لك أنك وعدت بأن تقاومي التكتلات
التي تفرض البرامج المستفزة أو الهابطة ••
ولينك تتقذين المشاهدين من ابتذال بعض
الاعلانات •

ولا أحد يفهم كيف لا تكون مادة الاعلانات
خاضعة للمسؤولين عن التلفزيون •• ما شأن
القطاع الاقتصادي بالمضمون ؟ •

ان اذاعة هذا الابتذال وهذه الحركات
الرقعية لجريمة في حق المشاهدين يجب أن
يكافحها المسؤولون عن مضمون ما يذاع •

الأستاذ / صلاح منتصر .. المعادلة الصعبة

اننا لا نريد أن نطفيء الابتسامة على شفاه
الناس ولكننا أيضا لا نريد أن نفقد القيم •
هذه هي المعادلة الصعبة التي آثارها
السيد / صفوت الشريف وزير الاعلام في رده
هذا الاسبوع في مجلس الشعب حول الاسئلة
التي وجهت اليه حول تجاوز بعض الاعلانات
التلفزيونية القيم ودخولها دائرة الابتذال أو
التلاعب بالالفاظ والاستقطاعات •

والاعلانات التلفزيونية هي البرامج
المفضلة لكل الأطفال بل لعلی أتحدى أن طفلا
واحدا لا يعطى كل اهتمامه وانتباهه لهذه
الاعلانات ويقوم بتقليدها ومحاكاتها بنفس
الطريقة التي يراها ويسمعها بها • وإذا كان
من حق وزير الاعلام أن نحبيه على قراره
الجريء باستبعاد أكثر من ٣٠ اعلانا كان
المفروض أن يقبض التلفزيون أجرا لها أكثر
من مليون جنيه في أسبوع ، فان الذي يستحق
التحية أكثر هو اعلانه ان القيم الأخلاقية أغلى
من أى مادة أو أى دخل ووعد أن تتم عملية
تنقية مستمرة للاعلانات وبنفس طريقة نقاوة
(لطح الدودة) من أوراق القطن الخضراء ••
ومع ذلك تبقى المعادلة التي آثارها الوزير
وهي : كيف نحافظ على الابتسامة فوق شفاه
المصريين ولكن بغير أن يكون سبب هذه
الابتسامة تعليقا جنسيا أو جملة مبتذلة أو
عبارة تخرق قوانين الأخلاق ؟ •

كيف يمكن أن نضحك في أفلامنا دون أن
نسخر من الأب أو نهزأ من مدرسنا، أو يصور
لنا جو الحشيش والمخدرات وكأنه الدواء
السحري للانتعاش ونسمع الاسقاطات

أعلن الرئيس عبد الناصر عزمه على تأميم الصحافة ، قال — بالحرف الواحد : أى رجل كريم يرضى لنفسه أن يدخل بيته مجلة فيها .. وفيها وتأممت الصحافة ... وما هو الا قليل حتى زادت نسبة ما صرخ منه الزعيم من الفساد على صفحات كثير من المجلات ، وسمح لمجلات خبيثة أن تطأ أرضنا الطيبة .

كم نرجو من السيد الوزير صفوت الشريف فقط متابعة ما تقرزت منه نفسه حتى تتنفس الثقافة في جو طيب طاهر .

• • •

الى القراء

كتبت السيدة وثيقة عواد سلامة كلمة (حول شاعرية روحية القليلي) والمجلة قد أبلغت السيدة : الشاعرة جلييلة رضا بمضمونها .

ونأمل أن تستجيب مجلة الأزهر .

الجنسية الغربية التي أصبحت تجرى على السنة ممثلين كبار مفروض أنهم قدوة في الفن أو أن نرى المرأة المفروض أنها تمثل القيم الطوة وقد أصبحت منافسة للرجال في سباق الافساد والانحلال الذي يجرى باسم الفن ؟ .

كيف يمكن ألا نجد ممثلا كبيرا يقول في أحد أفلامه : (قال بتقول اننى باتاجر في (الوساخة) هو الانبساط والهدايا تبقى وساخه) ؟ .

كيف يمكن الا يوضع أول فيلم تكتب قصته وتخرجه امرأة في مصر في قائمة الأفلام المسموح عرضها (للكهار فقط) بسبب مشاهد وألفاظ الجنس الصارخة الجارحة التي فيه ؟ .

كيف يمكن أن ننقذ أولادنا وقيمهم وأخلاقهم من هذه السكن الحادة التي تذبح باسم الفن كل ما هو فاضل في نظرهم دون أن نصيهم بالكآبة واليأس ؟ .

كلمة لمجلة الأزهر :

في أواخر الخمسينيات ، وبالتحديد عندما



فهرس العدد

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	العلوم الكونية		● لله والرسول وإئمة المسلمين وعامتهم للدكتور على أحمد الخطيب ١٢٥٥
	● الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم بقلم الدكتور محمد جمال الدين الفندى ١٣٤٠		● فى شئون الساعة اعداد سناء السعيد ١٢٥٧
	● التأثير التدميرى للانفجار الذرى للمهندس محمد ابراهيم حسين ١٣٤٥		● بيان للناس من مشيخة الازهر الشريف ١٢٦٩
	● دورة بخار الماء فى الجو للدكتور ربيع سيد فولى ١٣٤٨		دراسات قرآنية
	● بعض مظاهر المشكلة الاقتصادية للاستاذ عبد المنعم حافظ فوده ١٣٥١		● الواحد الصمد لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير ١٢٧٢
	● طرائف ومواقف للاستاذ عبد الحفيظ محمد ١٣٥٦		● الاعجاز للدكتور أحمد ابراهيم مهنا ١٢٧٧
	● عبد الحليم		● الاجزاء فى معرفة الاجزاء تقديم الاستاذ ابراهيم عطوة عوض ١٢٨٤
	فى اللغة والادب والنقد		دراسات اسلامية
	● الوقف على المهموز الاخر للدكتور عبد العظيم على الشناوى ١٣٦٠		● روعة الرعاية وجمال الادب للاستاذ محمود محمد رسلان ١٢٩٢
	● فى ثمة الله يا أحمد للاستاذ السيد حسن قرون ١٣٦٤		● غزوة حمراء الاسد والنظرية الاسلامية لواء أركان حرب محمد جمال الدين محفوظ ١٢٩٦
	● مع رسالة الادب الصوفى للاستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ١٣٦٨		● الاسلام وحقوق المرأة للدكتور عبد الله مبروك النجار ١٣٠٢
	● من قضايا الادب والنقد للدكتور محمد عرفه العزى ١٣٧٤		● ابن مسكويه للدكتور محمد رجب البيومى ١٣١٣
	● نظرات فى سيرة العمل الاسلامى للدكتور طه مصطفى ابو كريشة ١٣٨٠		شعر وشاعر
	● الفتاوى للاستاذ عبد الحميد السيد شاهين ١٣٨٦		● القبلة ونصف شعبان للاستاذ محمد عبد الرحمن ١٣١٨
	● انباء وآراء للاستاذة أحمد عبد الرحيم السايح ١٣٨٨		● صان الدين أنا مسلم ١٣٢٠
	● عبد الفتاح السيد عبد السلام أبو المجد شبيب مكى		● للاستاذ أبو زيد ابراهيم سيد نجوى القمر ١٣٢١
	القسم الانجليزى		● للدكتور عزت شندى موسى ١٣٢١
	● المقال الثالث للاستاذ نصر الدين عبد الفتاح ١٤٠٢		● موكب الربيع للدكتور حسن جاد ١٣٢٢
	● المقال الثانى للاستاذ سليمان بركات ١٤٠٥		● الوان من الادب النفسائى بقلم الشاعرة جليلى رضا ١٣٢٤
	● المقال الاول للدكتور أنس مصطفى النجار ١٤١٢		● اطلالة على ديوان اشراقه بقلم أحمد مصطفى حافظ ١٣٢٩
	● مراجعة وعناوين داخلية للاستاذ عبد المنعم ابراهيم مهنا		● من اعلام الازهر للدكتور عبد المجيد وافى ١٣٣٤



truth, honesty, kindness and genuine love. This authentic attitude attains reality when all human conduct and action is related directly to Allah, and therefore must be genuine and faithful. Brotherhood bonds are established irrespective of race, language, skin colour, social rank, or material possessions. The practice of such trends materializes in the execution of prayers, fasting, and the other disciplines of worship. The teachings of Islam urge people to lead a polite conduct in life with no infamy disrepute or disgrace, and uphold respect honour and regard to each other. Hostility, belligerence and injustice are ruled out and forbidden.

These are the highlights of the essential features that govern the Islamic social code and human relations. The total integrity of any individual; the sacredness of personal property, possession, social rights; the absolute freedom and independence; the faith and confidence of being attached only to Allah; the security of family structure; the prevailance of love and fraternity in the society; all function as necessary facets for a progressing healthy society.

How much human societies suffer both in physical and mental health and how disrupted they are ? How much societies are in need of these remedial essentials to attain the health, peace, order and harmony befitting human existence. Let us all kneel and pray that the human society at large will recover from the degrading abyss it has reached; and to recognise the cures essential for its salvation and survival.



consistant with human prosperity, opulence, and health. The directives advocated by Islam to antagonise the devil; are strict adherence to the doctrines of the faith, and close observance of one's individual conduct and practice in life. The concept of a perpetual continuous struggle against the influence of the devil, should be a fundamental understanding in the mind of every muslim.

Another essential of Islam is the maintainance of solid coherent family structure. This is achieved by a proper mutual respectful loving husband-wife relationship. The doctrines of Islam dictates that men must treat their wives with best care and sincere loving affection. The Prophet (prayers and peace be upon him) highly praised the Muslim who best treats his wife; and highly advocates honouring affectionate respectable and tender association with women. In marriage, the husband pledges to fear Allah in the treatment of his wife, with the understanding that he married her with the security of God. Islamic teaching place women in a high rank of respected esteem, and secures her from wanton avarice and degrading lust. Marriage should be highly cherished and guarded by preservation of feminine chastity and purity. Wives should be gentle and sincere in their devotion to their husbands, they are guardians of family peace and prosperity, they guide and instruct children to the elements of proper principles and ethics. Mothers in the structure of the Islamic family hold the highest rank of dignity honour and respect.

The Islamic law is very particular and specific as regards the subject of inheritance. The holy Quran documents the share of every individual in precise calculated amounts . It is absolutely unlawful and forbidden for anyone to take more than his rightful share. The wealth of orphans is strictly guarded by a very meticulous system.

One of the important concerns of Islam is to establish strong bonds of fraternity and brotherhood between Muslims based on reality,

are upon him, and a dreadful penalty is prepared for him. These are the consequences in the Hereafter, the legal legislative consequences were previously mentioned.

Islamic legislation also provides to safeguard the property of Muslims. This is attained by strict prohibition of usury, falsely devouring the property of people, theft robbery or gambling. Any form of exploitation or illicit transactions are rejected and condemned as illegal. All actions of greed, lust or covetousness and wanton desire are denounced and precluded. The Quranic text forbides "Riba" which is defined as any increase in capital through illegal means as usury, bribery, unorthodox profiteering, and all means of unlawful gain of wealth at other people's expense.

"Those who devour usury will not stand except as stands one whom the Evil one by his touch hath driven to madness. That is because they say:

"Trade is like usury", but Allah has permitted trade and forbidden usury.

Those who after receiving direction from their Lord, desist, shall be pardoned for the past; their case is for God (to judge). But those who repeat (the offence) are companions of the fire; they will abide therein (for ever). Allah will deprive usury of all blessing but will give increase for deeds of charity:" for he loveth not creatures ungrateful and wicked.

(Surat Al-Baqara II; 275,276)

The Prophet (prayers and peace be upon him) distinctly directs mankind to be cautious and watchful against evil action. This is the influence of the devil (Satan); whose ultimate objective desire is to gear all human behaviour and action in a direction opposite that

" O ye who believe ! The law of equality and retaliation is prescribed to you. In case of murder: The free for the free, the slave for the slave, the woman for the woman. But if any remission is made by the brother of the slain, then grant any reasonable demand, and compensate him with handsome gratitude. This is a concession and a mercy from your Lord. After this whoever exceeds the limits shall be in grave penalty. In the law of equality, there is saving of life to you, O ye men of understanding that ye may restrain yourselves."

(Surat Al-Baqara, II; 178, 179)

It is made clear that Islam mitigates the horrors of the pre-Islamic custom of retaliation. In order to meet the strict claim justice, equality is prescribed with strong recommendation for mercy and forgiveness. The claims of justice dictate: free for free, slave for slave, woman for woman. There is no discrimination for wealth, high birth, or social influence; among free men and women, all are equal. This law is carefully laid down referring to murder only, and is not applicable to manslaughter due to mistake or accident; for this there is no capital punishment. However, the family of the deceased is entitled to compensation unless freely and willingly remitted. It is also indicated that the mistaken man should free a believing slave, and in case he has no means of compensation and freeing a slave, he must by act of self denial fast for two consecutive months to show that he is cognizant of the grave nature of his deed, and is repentant. The Quranic text in Surat Al-Nisaa (The woman) manifestly describes the law governing manslaughter by mistake. In this connection, differentiation is made in three cases as mentioned (1) when the deceased belongs to same community as you (2) belongs to a community at war with you (3) belongs to a community in alliance with you. However, if a man kills a believer intentionally, his recompense is hell to abide therein forever; and the curse of Allah



▼

vance for your religion. O people, you have rights over wives, and they have rights over you. You must treat them with loving kindness; you have married them on the security of God. Everyone will have his share of inheritance. O People; listen to my words and understand, realize and know well that every Muslim is a brother to the other Muslim, and that all Muslims are brothers. Nothing which belongs to one is lawful unto his brother unless freely given out of goodwill. Guard yourselves against all sorts of injustice. I have left between your hand the book of Allah and the Tradition of his Prophet, ^{therefore} endure to them in adherent conforming observance, and you shall never go astray. Let him who is present relate these words to those who are absent."

In this communal speech on the sacred day after pilgrimage, the Prophet (prayers and peace be upon him) decreed the essential concepts that are recognised necessary for the security and affluence of the Islamic community and humanity at large. Such concepts constitute the social code of practice as prescribed by the Holy Quran. All muslims are obliged through their faith and belief to comprehend these fundamental concepts and practice them with willingness and devotion to maintain them as a way of life.

With these short specific statements declared in a public announcement, the Prophet (prayers and peace be upon him) formulated the basic elements of the code of Islamic social life. The substances of these elements are dealt with in elaborate precision in Quranic text and the Honourable Hadith.

One aspect is the sacredness of human life in general, and Muslim lives in particular . Absolute prohibition of murder is a landmark in Islamic legislation. In this particular connection, the Quran specifically describes the details of this aspect in meticulous analysis.

THE CODES OF ISLAMIC SOCIAL LIFE

BY NASR ELDIEN ABDEL-FATTAH SHOLKAMY

Praise be to Allah, and prayers and peace be upon the Imam of the pious our Prophet Mohammad, and on his Kins, companions, followers, and callers for his message till the day of judgement.

The Prophet (prayers and peace be upon him) in his last public address after his farewell pilgrimage indicated the basic concepts that should regulate and normalise the social structure of the Islamic community. In his words he said: "O People; listen to my words, for I may not be with you after this year in this place. Your lives and property are sacred and inviolable to each other. Sacred as this day and this month are sacred to all. Let it be well known that you will appear before God to account for all your actions. Anyone in possession of anything belonging to another must return it to him, and be faithful to any trust placed in you. Usury is prohibited, the debtor will return the capital only and none will be unjustified".

"O People ; the devil (Satan) is desperate of being worshipped, but will be content with your faults; beware of him and have obser-




the scoraching heat; Al-hawiya, i.e. the deep abyss; and Al-hutama, i.e. the smashing one.

In contrast with the sublimity, bliss and fertility of life in Paradise, Hell is associated with sinking, tormentation and sterility in the Fire wholly enshrouded in black smoke. In vain will its inmates cry for succour or exodus.

However, like Paradise, Hell too has a living aim. It is not merely a place of unending chastisement; rather, it is the harder purgatory of sinners. Therein, they are fitted in unparalleled temperatures for spiritual advancement until, out of Divine mercy and justice, they are ordained to quit Hell and go to Paradise.

A question arises here concerning the eternity of the sinners' chastisement in Hell. It is noteworthy that the Arabic words "Khulud" and "abad" both indicate eternity in the sense of endlessness, but also bear the significance of very long durations of time - as if metaphorically likened to eternity. A Qur'anic equivalent to them in the last sense is "ahqab", i.e. very long terms of years. However, one can safely conclude from both the Holy Qur'an and the Honourable Traditions that it is to Paradise that endlessness pertains. As to Hell, however, vast extends the span of its existence, it is making for its own destruction.





Traditions, the balances are palpable and absolutely accurate, while the weighed acts are records on pages.

The Arabic name in the Holy Qur'an for the abode of bliss in the Hereafter, i.e. Janna, is an eloquent nomination. At root, "Janna" - the verb - implies concealment which agrees with the concept of the unseen, on one hand; and on the other allows for discovery over and over of new unprecedented or unexpected delights.

In its portrayal of paradise, the Holy Qur'an strikes notes of sensual perceptions. It speaks of gardens with flowing rivers, shade, fruit, milk and honey. It promises the faithful the happy company of their righteous kinsfolk and offspring. Men of faith and true belief are associated with female partners who are described as pure, highly virtuous, perfect in elegance, beauty and virginity.

The loftiest blessing Allah grants the Blessed in the Abode of peace shall be His meeting them and communicating with them. They deserve the immeasurable joy of it, having so patiently worked on, in this life, to attain it. Then follows further advancement into Eternity. Blissful as it surely will be, however, man's existence in Paradise cannot end in rest. Indeed, not only will all traces of evil and shortcomings be stamped out from the dwellers of Paradise; still, the desire implanted in man to advance further and further in this life will aspire higher and higher in spiritual eternity. Not a single desire shall be checked. Nor shall man grow weary of the sublimities of immortality.

Hell, on the other hand, is the Abode of Chastisement. The Holy Qur'an gives it names, all synonymous with fire, abyss, deep fall and tormentation. They are: Jahannam, as it were its proper name, which means tremendous Hell-fire; Jaheem, i.e. the burning of fire, and the burning of vehement passions; Sa'ir, i.e. the raging fire; Saqar, i.e.





Life after death

(II)

By Soliman Barakat

It is not expressly stated in the Holy Qur'an whether man will be raised in body and soul or in soul alone. Indeed, mention of the unseen in the Qur'an is usually an admonitory or promisory reminder of the end that awaits man, rather than an interpretation of it.

Faith that is the light-in-the heart in this life will in the life beyond a peculiar light that runs before and after each believer; good deeds will bear their fruit. With all the unrealizable differences between this and the next world, however, there is a striking sort of parallelism between them. It is not therefore required of a believer to concern himself with such enigmatic mysteries of the unseen as have not been revealed to him. However, according to the Traditions of the Prophet, be upon him peace and blessing from Allah, man will be raised in both body and soul, his individuality undoubtedly preserved but his appearance otherwise.

Deeds being recorded in this life by unseen angels and weighed by others in the Hereafter is oft-repeated in the Holy Qur'an and the Honourable Traditions. The balance has always been the symbol of justice. Still, it signifies the perfect order in which Allah has caused the whole creation to be integrated. Never-the-less, the weighing on the Doomsday of men's deeds must be taken as a reality and not a metaphor. For according both to the Holy Qur'an and the Honourable

4. Hayyat Mohammad
Mohammad Hussein Heikal
Dar Al-Marrif, 1977 Cairo
5. The Holly Qur'an
Text, Translation and commentary
Abdullah Yusuf Ali
6. Fiqh Alsira
Dr. Mohammad Ramadan Albooty
7th., Edition, 1977
Dar Al-Fikr, Cairo
7. Al-Sira Al-Nabawiah
Imam Ismail Ibn Katheer
Revised by Mustafa Abdel-Yahid
Vol. 2, 1983 Edition
Dar Al-Maarifa , Beirut
8. Zaad Almaad
Ibn Qayem Al-Gouziyah
Revised by Shoayeb Al-Arnaoot
and Abdel-Quader Al-Arnaoot
Mouassasa Al-Risalah
Beirut, 1981.



The judgement of Saad Ibn Muaz on Bani Quraiza was in accordance with the Jewish Law of the old testament in the treatment of enemies after a seige. Further, it must be comprehended that the treacherous act of Bani Quariza during the battle of Al-Ahzab would have been highly detrimental to the Muslims. Again the dominant prestige of the Muslims among the Arab tribes must be well established and preserved. This is attained by capital punishment for those who act in treachery and fraudulence. It was imperative that this action be taken against Bani Quraiza. Chroniclers state that the Jews faced the excution of their death with great courage.

The Vanquish of Bani Quraiza resulted in the clearance of Al-Madinah from the last pockets of Jewish presence. This in reality meant that the strong hand of the hypocrites has weakened. As to the Muslims, the outcome of the battle of Al-Ahzab and the decision taken against Bani Quraiza certainly established their power and superiority. They remained constant and consistent in the summons and call for the truth , to establish the word of Allah as supreme.

Prayers and peace be upon our magnanimous Prophet.

References:

1. Alsira Alnabawiah
3rd Edition 1981
Abu Alhassan Aly Alhusni Alnadawi
Publisher, Dar Al-Sharook, Heddah.
2. Nur Alyakin Fi Sirat Sayed Almursaleen
24th. Edition 1978
Sheikh Mohammad Alkhodary Bey
Publisher, Great Commercial Library, Cairo
3. Mashahid Min Alsira Alatirah
Dr. Mohammad Abdel Monem Khafagy
Kilani Library - Cairo printed 1980

For Allah is Oft-Forgiving, Most Merciful".

(Surat Al-Tauba, IX, 192).

When the redemption of Abu Lubanah was **finally** declared, Muslims hurried to inform him and release his chains, but he refused saying that he will remain chained till the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) released him.

Bani Quraiza submitted to accept any decision to be taken. At this stage, a group of Muslims from the Arab clan of Aws, previous associates of Bani Quraiza, came to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and appealed that Bani Quraiza be treated as Bani Qainuqua who were associates of the other Arab clan of Khazraj. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) answered that a man from the Aws will give the final decision and judgement on how to deal with Bani Quraiza. That man was Saad Ibn Muaz the chieftain of the Aws. That famous Sahabi was brought wounded during the battle of Al-Ahzab by a stray arrow. Saad Ibn Muaz passed the judgement that all able males should be killed, women and children taken as prisoners, and possessions and property confiscated into muslims ownership. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) commented that the judgement passed by Saad Ibn Muaz was the judgement of Allah on Bani Qurayza.

"And those of the people of the Book, who aided them-God did take them down from their strongholds, and cast terror into their hearts (that) Some Ye slew, and some Ye made prisoners. And He made you heirs of their lands, their houses, and their goods, and of a land which Ye had not frequented before. And Allah Has power over all things.

(Surat Al-Ahzab XXXIII, 26-27)



for he is the promised messenger as indicated in the true Jewish doctrines. The second was to kill all their wives and children, and to face him in battle after that with no fear of leaving anyone behind. The third was to fight the Muslims tonight being a Saturday, in the hope that may be a surprise attack which may succeed. Bani Quraiza refused all suggestions presenting several antagonistic arguments. They also recognised that they were involved in a losing battle, and that utter defeat was their destiny. They asked to be treated in a similar manner as Bani Al-Nadhir, to evacuate with possessions leaving behind their arms. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) did not accept, and also refused the suggestion that they depart without possessions, and insisted that Bani Quraiza must succumb to whatever decision there was regarding their fate, because of their ignominious act of treachery.

Bani Quraiza requested to meet with Abu Lubanah Ibn Abdel-Munther for consultation with him regarding their situation. Abu Lubanah advised them to accept the decision of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) whatever it may be, and made a sign with his hand across his throat, meaning that the decision will be death. By doing that Abu Lubanah felt that he was not truly faithful to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and with a guilty conscious, left directly to the Mosque at Al-Madinah and chained himself to one of the pillars in repentance and penitence. There he remained tied for twenty nights, and his wife came to unchain him at every prayer time and rechain him again. This continued till the Divine Revelation redeemed Abu Lubanah by the Quranic text.

"Others (there are who) have Acknowledged
their wrong-doings; They have mixed an act
that was good with another that was evil.
Perhaps Allah will turn unto them(in mercy):

confederates and Bani Quraiza. The Muslim - Bani Quraiza dispute was to be settled soon; yet none could predict how soon it would be. On the same day the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) returned to Al-Madinah, he marched to Bani Quraiza. According to most authoritative chroniclers, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) marched to Bani Quraiza by Divine order received through the Archangel Gebriel. Whether this be the case or otherwise, the fact is that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) marched to Bani Quraiza on the same day after the return from the battle of "Al-Ahzab". The Muslims were summoned to march to Bani Quraiza and perform afternoon prayer there. Some performed the prayer on the way, others waited to reach the dwellings of Bani Quraiza and performed the prayer after the prescribed time. Both parties believed that their action was correct, and as a matter of fact both actions were sanctioned by the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The banner of Muslims marching to Bani Quraiza was trusted to Ali Ibn Abi Taleb; and Al-Madinah was left to the ministership of Abdullah Ibn Um Maktoom. The number of Muslims that marched out to Bani Quraiza was three thousand. Bani Quraiza realised the purpose of this march, and recognised the disgrace and infamy they incurred, and all the consequential implications pertaining to that act of uncanny betrayal.

The Jews of Bani Quraiza took refuge in their well defended forts and bastions, and the Muslims started to prepare for a long siege of Bani Quraiza. Huail Ibn Akhtab from Bani Al-Nadhir who raised the confederates to march against the Muslims, joined Bani Quraiza inside their fortresses after the retreat of Koraysh and Ghatafan. The siege lasted for twenty five days, and Bani Quraiza became certain that the Muslims seriously intended to defeat them. Kaab Ibn Assad the leader and chieftain of Bani Quraiza declared to Bani Quraiza three choices to decide upon to solve the distressing situation they faced. One was to proclaim the prophethood of Mohammad (prayers and peace from Allah upon him) and to declare acceptance of his message,

and the confederate forces. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) at this stage announced that Kuraysh will not attempt to face the Muslims again, but it will be for the Muslim to go out to face Kuraysh.

The Muslims returned from the grounds of the trench to their homes at Al-Madinah tired and exhausted ready to recline to rest. According to most chroniclers, there were six casualties from the Muslims; and three from the confederate forces. These few numbers of casualties indicates the nature of the confrontation as being devoid of armed combat. However, it was characterised by much suffering, hunger, cold, despair and distress, unceasing showers of arrows and various individual surprise assaults. The battle of "Al-Ahzab" was also highly notable for its complicated challenging political intrigue and diplomatic strategy. As a matter of fact, the buildup of the confederate forces "Al-Ahzab" was initiated originally by a political rally set up by the Jews in order to defeat the Muslims in a final massive confrontation. Yet, the divine powers interfered in overwhelming devastation of the confederate forces, and to establish the promoting elements of Islam as supreme, for the Right and Virtue they stand for.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and the Muslims returned to Al-Madinah with the intention of getting ready to prepare for another round with Bani Quraiza. This Jewish clan resident at Al-Madinah were committed to a state of neutrality with Muslims according to previously signed agreement. During the attack of the confederate forces, they broke their neutrality and declared their full support and alliance to the confederates. This act of treacherous betrayal came at a very critical time and placed the Muslims in a position of great danger. However, that alliance ended in utter failure and disappointing frustrations to both the

THE VANQUISH OF BANI QURAIZA

By **Dr. ANAS MOUSTAFA EL-NAGGAR** **MD. Ph.D.**

In the name of Allah most Gracious most Merciful.

The confederate forces retreated completely to the last man. The forces of divine function and providence interfered to defeat the invading masses without battle inspite of the might and power they exhibited. The Muslims were saved the ordeal of actual armed combat; for which they were very thankful and grateful to Allah for His divine support. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) went in prayers, and received the Quranic Revelation:-

"And Allah turned back the unbelievers for
(all) their fury: no advantage did they
gain; and enough is Allah for the believers
in their fight. And Allah is full of strength,
able to enforce his will.

(Surat Al-Ahzab, xxx III,25)

This indicates that Allah deviated the forces of evil by causing the winds to blow, and by providing angelic support. This prevented the necessity of armed confrontation between the Muslims



**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**



مجلة
شهرية
جامعية

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع
كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. محمد عبد الرحمن

مكتبة التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحفيظ

المتون:

إدارة الأوقاف بالقاهرة

٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

• صورة الغلاف



كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

إلى المسلمين
في مستهل

شَهْرُ رَجَبِ ضَتَانٍ

هذا موسم الإصلاح والصلح مع الله فأقبلوا :

قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ

الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »

افتتح الله آيات الصوم (١٨٣ - ١٨٥) من سورة

البقرة بهذه الآية يمهّد بها نفوس المسلمين لفريضة

الصوم ، ويدعوهم إلى الإقبال على أدائها باعتبار أن

الصوم أقوى العبادات تأثيراً على الإنسان قلبه

وقالبه ومعلنا لهم أن تقرير هذه الفريضة عليهم ليس

بدعاً أو أمراً خاصاً بهم ، وإنما هي ركن من أركان كل

دين ، وذلك أدعى للإذعان .



الجزء التاسع * السنة السابعة والخمسون

* رمضان ١٤٠٥ هجرية * مايو ، يونيه ١٩٨٥ ميلادية *



كلمة فضيلة
الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

إلى المسلمين في مستهل شهر رمضان

والصوم في اللغة: الإمساك والكف عن الشيء •
أو هو: الإمساك عما تنزع اليه النفس

وفي الشرع: الامتناع عن الأكل والشرب والمخالطة الزوجية من
طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس احتساباً لله تعالى وإعداداً
للنفس وإعداداً لها • بما يعينها على تقوى الله ومراقبته وتربية
إرادة الصائم ليقوى بذلك على ترك المحرمات وكبح الشهوات :
(لَمَّا كُمُتُمْ تَتَقَوُّنَ) بيان وتعليل لفرض الصوم وإبراز للغاية من فرضه وتحريض
على الإقدام على أدائه ، حتى يعد الصائم نفسه لتقوى الله ورضوانه بترك المباح
من الشهوات الميسورة امتثالاً لأمر الله • واحتساباً للأجر عنده •

ومتى درب المسلم النفس وكفها عن المباحات ملك زمامها وحال بينها وبين
المحرمات ، وترتبت عنده ملكة الصبر على ما يشير إليه قول الرسول - صلى الله
عليه وسلم - (الصيام نصف الصبر) •
(ولعل) في تلك الآية للترجي •

والرجاء إنما يكون فيما وقعت أسبابه ، وموضعه هنا المؤمنون المخاطبون
بالآية ، ومن ثم كان من لم يصم بالنية وقصد التقرب إلى الله بعيداً عن أن تتربى
عنده ملكة ترك المحرمات ، ولم ترج له ومنه التقوى ، فليس الصيام في الإسلام
لتعذيب النفس ، بل لتربيتها وتركيتها •

ثم إن إعداد الصيام نفوس الصائمين ، وتوجيهها الى تقوى الله يظهر من وجوه أعظمها أنه أمر موكول الى ذات الصائم ، فالصوم سر بين العبد الصائم وبين ربه لا يطلع عليه الا الله سبحانه اذ لولا إخلاصه ومراقبته لله ومعرفته اطلاع ربه عليه لما كان له اضطبار عن تناول ما صام عنه ، وفي تكرار الصوم تنمية وتقوية للملكة المراقبة لله والحياء منه أن يراه حيث نهاه ، وهذه الملكة هي التي استبدلنا بها ما شاع على الألسنة في عصرنا وسميناها (الضمير) •

هذه المراقبة لله وخشيته وحده متى استقرت عليها الأنفس الصائمة لله ترقبا لسعادة الآخرة ، تؤهل أيضا لسعادة الدنيا ، فمن راقب الله وصام إيمانا واحتسابا عمر قلبه بخشية ربه ، فلم يقدم على غش الناس وخداعهم ، ولم يأكل الأموال بالباطل ، ولم يحتل على الله لمنع الزكاة أو لأكل الربا ، وأموال اليتامى ، ولم يقترب المنكرات سرا وعلانية وبالجمله اكتسب صفات الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم •

ان صاحب هذه المراقبة لا يسترسل في المعاصي ، ولا تطول غفلته عن الله وطاعته واذا نسي أو استهواه الشيطان فاقترف السيئات ، كان سريع التذكر والرجوع بالتوبة الى ربه •

« إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ »
فالصيام سر بين الصائم وربّه ، وأعظم مرب للملكة المراقبة والإرادة وأقوم طريق للتقوى •

والصوم يجعل الصائم رءوفا رحيما بالفقراء سخيا بالصدقات مؤديا الزكوات ، اذ عندما يجوع يتذكر من لا يجد القوت •
ثم أليس من الصفات المحمودة للمسلمين أن يكونوا رحماء بينهم ؟
لقد وصف الله بهذا السابقين الأولين الى الاسلام ، ونحن من هذه الأمة ينبغي ألا ينفك عنا هذا الوصف الرباني المحمود •

ولا بد للصائم أن يحفظ جوارحه عن الآثام فلا غيبة ولا نسيمة ولا غضب ولا قول زور والا كان بهذه المعاصي ، وهو صائم كمن يبنى قصرا ويهدم مصرا •
ان على المسلمين أن يتخذوا من صوم رمضان زادا للتقوى ، والتقرب الى الله ، وألا يصوموا جوعا وعطشا ، ثم هم وراء ذلك لا يرعون الله في أعمالهم



كلمة شيخ الأزهر للمسلمين

وتجاراتهم وذوى أرجامهم وجيرانهم وأوطانهم ، بل عليهم أن يصوموا لله قانتين ، حتى لا يدخلوا فى نطاق ما حذر منه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش) •

فلنلتزم بالصوم الموصل الى التقوى ايماناً واحتساباً لربنا ولنلجأ اليه فى شهرنا المبارك آملاً فى معونة الله ومدده لأمة القرآن حتى نكون خير أمة أخرجت للناس •

ولا ينبغي أن ننتقم بالليل من النهار فنقضى نهارنا نعد لموائد الليل الطعام والشراب ونتمادى فى الاسراف غافلين عن حكمة الصوم وفوائده ، وعن قول الله فى محكم كتابه :
(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

انه شهر فى العام — (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ۝) أقام الله فيه مدرسة للصوم ، فيها نعتاد الطاعة لربنا ، وبه تقوى عزائمنا ونراقب الله ونخشاه ، ونرجو ثوابه فيه تصح أجسادنا ، كما تطهر قلوبنا • بهذا أخبر الصادق الرسول محمد — صلى الله عليه وسلم — فى قوله (صوموا تصحوا) وقوله : (من لم يغفر له فى رمضان فمتى ؟) هذا الصوم متى التزمناه صحيحاً كان الوازع الدينى وكانت الأمانة • وفى الحديث الشريف : (ان الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته) •

ان مدرسة الصوم مدرسة اصلاح نفسى وجسدى واقتصادى أستاذها الوازع الدينى ، ودوام المراقبة لله سبحانه ، والامثال لأمره ، به ترقى الأخلاق اذا اصطلحنا فيها مع الله ، فأعلنا التوبة اليه والأوبة الى كتابه وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — ، نحتكم اليهما فى كل أمورنا دون أن نلتفت الى أولئك الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، يضلون الناس ، وما يضلون الا أنفسهم تخلوا عن أمانة الكلمة فخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين •

تعالوا أيها المسلمون نتخذ شهر رمضان موسماً نتخفف فيه من أعبائنا الاقتصادية التى أثقلت كواهلنا أفراداً وجماعات وحكومات •

تعالوا الى صوم نتقرب به الى الله ، لا رياضة نفسها بالليل بكثرة ما نعد من ألوان الطعام والشراب واللهو ، جربوا أيها المسلمون الاعتدال فى أموركم ، والاستغناء عما لا ضرورة له ، فلا تثقلوا كاهل الدولة باستيراد ما تعجز مواردها

عن تدبيره من الكماليات الموسمية التي لا تدخل في فروض الدين ، وليست من لوازم الصوم خذوا من مدرسة الصوم ما تستطيعون من فضل وفضائل أقيموا حلقات القرآن التي استبدلتكم بها ندوات الشيطان ، فنزع الله البركة من أموالكم بالرغم من كثرتها ووفرته • ويخلتم وأمسكتكم عن أداء ما فرض الله عليكم فكانت الآفات والأمراض والأوجاع التي لم تكن فيمن كانوا قبلكم ، كان سلفنا يتجمعون في القرى والأمصار حول القراء يتلون عليهم القرآن ، ومع العلماء يجلون لهم آيات الله ، فكانت البركات والرحمات ونعمة الرضا تحوطهم فضلا من الله ونعمة ، وكانت القلوب مطمئنة ، والنفوس راضية مرضية ، والرحمة سائدة والمودة غامرة ، والتعاون على البرشعارهم ودثارهم فلما صرفكم عن القرآن الصارفون وقالوا لكم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ، استجبتم وانصرفتكم عن كتاب ربكم ، فأنساكم الشيطان صالحكم وأضلكم عن سبيل الله ، وتفرقت بكم السبل ، حتى صرتم شيعا يقاتل بعضكم بعضا •

أقول وأكرر: أيها المسلمون إن سلفكم الصالح ما عالجوا ضائقة اقتصادية ألت بهم بالاغداق والاسراف والاستدانة ومزيد من انفاق الأموال في غير محلها ، وانما بالاقتصاد وبالاستغناء عما في أيدي الغير •

فلنحزم أمرنا ، ولنجرب ما نجح به سلفنا ، ولنتخذ من شهر رمضان مدرسة نعدل بها عاداتنا التي أسرع بنا الى هذا الغلاء الذي ناءت به دخولنا ، والتي أثقلت كاهل الدولة بالاستدانة والقروض بالربا ، الذي ما دخل في تعامل الا كان معه الخراب والدمار ونزع البركة ذلك وعيد الله وقوله في شأن تحريم الربا :

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ • فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»

هذا موسم الطاعة لله فأقبلوا عليه ، واصطلحوا مع ربكم يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم • اعقدوا فيه ندوات القرآن والسنة وأغلقوا مزامير الشيطان ووسائل الفساد • أولى بالمؤمنين أن يكونوا مع الله في شهر رمضان فانه سبحانه قال على لسان رسوله ﷺ — (الصوم لى وأنا أجزي به) •

اصطلحوا مع الله بطاعته في رمضان ، لتصير الطاعة لكم عادة تستقيم عليها حياتكم اصطلحوا مع أنفسكم • مع الوالدين مع الجيران مع المجتمع كله •

الله والرسول

ولأئمة المسلمين وعامتهم

أى أن الداعية - باختصار - ينبغي أن يكون فقيها فيكون استجابة لحماهيره ، وأن يكون ولاؤه للمسلمين أجمعين فلا تنوشه الظنون •

فإن فقد الداعية الفقه فقد التقى بفصاحته ... لا بالجمهير وإن تحدث باسم فئة فولاؤه لها ... لا لله .. ولا للمسلمين •

كذا ميراثنا عن رسول الله - ﷺ •

وهكذا ميراثنا من قاعات الدرس بالأزهر الشريف •

نعلمنا ألا يكون الاخلاص إلا لله ، وألا نعمل لغرض نتسلق له - باسم الدين - أكتاف المسلمين •

لا مفر من حديث « الدعوة » حتى النهاية لله وللرسول ولأئمة المسلمين وعامتهم !!

وحسبى أن أتحدث من منطلق « البدهيات » :

... من حيث التحام الداعية بالجمهير ، وشعور الجماهير أن الداعية إنما هو « استجابة » مباشرة لشيئونهم الدينية ، ولا أحسب معارضا - فى ذلك - إلا منكرها لواقع يلمسه ، أو متغاضيا عن حق ينفر منه لسبب يعلمه الله •

... ثم من حيث شعور المسلمين بأن الداعية الذى أمامهم هو « داعية الاسلام » وليس داعية فئة من الناس نحت أى شعار •

للدكتور على أحمد الخطيب

ولا — والله — مَا تَحَرَّبَ رجل الدين
لحزب ، أو آرَزَ الى فئة الا استبدل الذى هو
أدنى بالذى هو خير ، ولا عاد بعدها سالما
قط .

كل ذلك ليلتحم المسلمون على اخاء ومودة ،
ويمترجون على تقى وعفاف .

فما بالك بمن ينحاز بالدين الى فئة
... وهو الذى للناس كافة .

كيف يكون هذا ؟!!

ثم انْظُرْ بعد الى أى خال فى الدعوة
تَطَرَّقَ الى المحزنات فانك واجد سببه
أحد أمرين :

إما دعوة بلا فقه .

أو داعية ليس للمسلمين .

اللهم هل بلغت اللهم فاشهد .

وإنما المسلمون لُحْمَةٌ ، والدين عام .
على هذا ترك رسول الله — ﷺ — الأمة ،
وحرص الراشدون — من بعده — على هذه
المسكة .

عندما تنادى بَطْنٌ من قُضَاعَةَ — أثناء
المعركة مع الروم بقيادة أبى عبيدة أمين الأمة
— بدعوى الجاهلية ، فصاح بعضهم :
يالقضاعة ! بررد جمع قبيلته لانصافه عصبية ،
وعلم عمر غامر بنفبيهم جميعا فاذا هذا البطن
من قُضَاعَةَ هو « بِلَيْسٌ » .. نفاهم عمر جميعا
الى مصر فلم يبطأوا ديارهم بعدها .



من علوم القرآن إلى عجز

ما يطلق عليه لفظ « القرآن »

« الرحمن ، علم القرآن »

كان لزاما علينا أن نفسر القرآن في هذه الآية بما أنزل منه حينئذ ، لأنه هو المعروف في الساحة . وذلك بعض القرآن .
وإذا قرأنا قول الله عز وجل :

« وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّكَ بَقْرَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ ، قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أُتْبِعَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » (٢) .

يكون من الخطأ أن نفهم أن لفظ « قرآن » في هذا النص الكريم كتاب الله بتمامه ، لأن الآية نزلت في مكة وقبل أن يهاجر الرسول إلى المدينة ، وما كان القرآن قد تم نزولا

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن لفظ « القرآن » يطلق على القرآن بتمامه كما يطلق على كل جزء منه ، والذي يشهد بذلك آيات القرآن نفسه :

فنحن نعرف أن الرسول - صلوات الله وسلامته عليه تلقى القرآن نجوما وعلى فترات في مدة طالت منذ بدء الوحي ، وسنه أربعون سنة إلى قبيل وفاته بعد ثلاثة وعشرين عاما .

فأول الوحي كان في مكة وظل ينزل طيلة وجود الرسول فيها ، وبقيته كان في المدينة بعد هجرة الرسول إليها ، فإذا قرأنا من سورة الرحمن - وهي مكية (١) - قول الله تعالى :

(١) لم نستطع الاتصال بالكاتب الفاضل لمعرفة رأيه في قوله : مكية وهي - في المصاحف - « مدنية » فلعله

(٢) سورة يونس الآية رقم ١٥

سبق قلم ٠٠٠ مجلة الازهر

للدكتور أحمد إبراهيم مهنا

القدر المعجز من القرآن

وقد عنى العلماء بهذا الأمر عناية كبيرة :
« هفى كتاب « الاتقان فى علوم القرآن »
لجلال الدين السيوطى نجد « فصل
فى قدر المعجز من القرآن » جاء غية :
« الذى ذهب اليه عامة أصحابنا . وهو
قول أبى الحسن الأشعرى فى كتبه . أن أقل
ما يعجز من القرآن السورة . قصيرة كانت
أو طويلة أو ما كان بقدرها .
قال : فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة
وان كانت سورة الكوثر فذلك معجز .

قال : ولم يقيم دليل على عجزهم عن
المعارضة فى أقل من هذا القدر وذهب المعتزلة
الى أن كل سورة برأسها غهى معجزة .
وقد حكى عنهم نحو قولنا . الا أن منهم
من لم يشترط كون الآية بقدر السورة . بل
شرط الآيات الكثيرة « (٣) .
وفى كتاب « مناهل العرفان فى علوم
القرآن » لفصيلة الشيخ محمد عبد العظيم
الزرقانى نجد :
« ... ووجوه اعجازه (أى انقرآن)

يومذاك .

وعندما نأخذ أنفسنا بما أدبنا الله به فى
قوله سبحانه :

« وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » (١) . فمن الحتم أن نفهم أن
المراد هنا أى جزء من أجزاء كتاب الله .

وقد رأينا — فيما سبق — أن منزل القرآن
سبحانه قد تحدى من رموا رسوله بالافتراء
والكذب أن يأتوا بحديث مثله ، أو يأتوا بعشر
سور مثله مفتريات ، أو يأتوا بسورة من مثله .
ومما لا خلاف فيه أن التحدى انعام الشامل
لهؤلاء ومن عداهم من أفراد الانس والجن
جميعا والذى تنطق به الآية الكريمة : « قُلْ
أَنْتِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ
هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ
لِيَغْفِىَ ظَهْرًا » (٢) .

هذا التحدى العام يحمل فى طياته التحدى
بأن يأتوا بسورة واحدة ، ومن هنا يطلق
عليها لفظ « القرآن » .
ولأن لفظا « القرآن » يطلق على الكتاب
بتمامه كما يطلق على كل جزء منه كان حديث
العلماء فى « القدر المعجز من القرآن » .



(٢) ص ١٥١ من الجزء الثانى طبعة دار الفكر
بيروت ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م

(١) سورة الاعراف : الآية ٣٠٤ .
(٢) سورة الاسراء : الآية ٨٨ .



يكون حديثا تاما في مدلوله . غلو قليل :
أن كل مقطع من آيات القرآن يفيد معنى
متكاملا واضحا ، معجزا لكان مستساغا .
وقد يكون هذا هو ملحظ من قال من
المعتزلة : يشترط في القول باعجاز ما ليس
بسورة أن يكون آيات كثيرة ، كما جاء فيما
نقلنا عن السيوطي في الاتقان .

الى من وجه التحدى ؟

ونجد لبعض العلماء كلاما حول من وجه
التحدى اليه :
فالسـيوطى يذكر بعض تنبيهات
ويقول في التنبيه الخامس : « هل التحدى
للجن والانس أو للانس فحسب ؟ » (٢) .
وللامام بدر الدين محمد بن عبد الله
الزركشى في كتابه « البرهان في علوم
القرآن » كلام حول الموضوع نفسه ، يقول :
« مسألة في أن التحدى انما وقع للانس دون
الجن :

التحدى انما وقع للانس دون الجن ، « لأن
الجن ليسوا من أهل اللسان العربى الذى
جاء القرآن على أساليبه » .

وانما ذكروا فى قوله « لَنْ اَجْتَمَعَ الْاِنْسُ
وَالْجِنُّ » تعظيما لاعجازه .

فاذا فرض اجتماع جميع الانس والجن
وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة
كان الفريق الواحد أعجز . (٣) .

كثيرة .. لأن كل مقدار ثلاث آيات قصار
معجز ، ولو كان هذا المقدار من آية واحدة
طويلة ، فقد تحدى الله أئمة البيان أن يأتوا
بسورة من مثله وأقصر سورة هى سورة
الكوثر ، وآياتها ثلاث قصار » (١) .

وواضح مما جاء فى الكتابين أن هناك من
يقول : ان كل مقدار ثلاث آيات قصار معجز
ولو كان هذا المقدار من آية واحدة طويلة .
وأعتقد أن هذا القول يحتاج الى وقفة ،
فالتحدى به فى القرآن كان حده الأدنى
سورة .

والسورة — كما هو معلوم — لها بدء ،
ولها نهاية ، ولها موضوع واضح ، ولها هدف ،
ويندر أن يوجد ذلك فى مقدار ثلاث آيات
قصار خاصة اذا كان هذا المقدار من آية
واحدة .

وما اعتبره فضيلة الشيخ الزرقانى دليلا
على صحة هذا القول لا يسعفه فى نظرنا ،
فهو يقول مدلا على ما قرر :

« فقد تحدى الله أئمة البيان أن يأتوا
بسورة من مثله ، وأقصر سورة هى سورة
الكوثر وآياتها ثلاث قصار » .

فاذا كان التحدى — كما قرر هو وكما هو
الواقع — بالاثنيان بسورة فلا بد أن يكون أقل
مقدار معجز له من الصفات ما يكون للسورة
من بدء ونهاية وموضوع وهدف . أى أن

(٢) ص ١١١ من الجزء الثانى من البرهان
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم الطبعة الثانية .
دار المعرفة — بيروت .

(١) ص ١٢٨ من الجزء الثانى الطبعة الثالثة
(مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه)

(٢) ص ١١١ من الجزء الثانى من الاتقان .

وما كنا نود أن نقرأ مثل هذا بعد النص الكريم :

« قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا » (١) •

والذى حاول الزركشى ومن وافقه أن يخرجوه عن ظاهره لا لشيء الا لأنهم قرروا أن وجه الاعجاز فى القرآن هو علو درجته فى بلاغة أسلوبه وسمو بيانه بالنسبة للسان العرب •

ولو وافقنا الزركشى فى رأيه والذى علل له بقوله : « لأن الجن ليسوا من أهل اللسان العربى » للزم أن غير العرب من الانس لا يشملهم التحدى ، ويكون لفظ « الانس » فى الآية خاصا بالعرب وحدهم ، وهذا يخالف اصطلاح القرآن فى اطلاق لفظ الانس على كل بنى آدم من عرب وغير عرب ، وهل من المقبول أن نخصص الانس بالعرب فى قول الله تبارك وتعالى :

« يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا » (٢) •

أو فى قوله عز وجل :

« يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ » (٣) •

ولو قيل أن التخصيص هنا له ما يبرره وهو لسان العرب الذى نزل به القرآن كما هو واضح من كلام الزركشى ، لقلنا أن هذا بعينه هو الذى يوجب علينا البحث عن وجه الاعجاز فى التحدى الذى تنطق به آيات الله وأنه شيء أوسع وأشمل من هذا القول الملزم بتخصيص مالا ضرورة الى تخصيصه •

والذى يقرأ كتب علوم القرآن وما كتب حول « الاعجاز » تتجسم أمامه مشكلة أوقع بعض العلماء أنفسهم فيها عندما قالوا : ان أسلوب القرآن العربى هو أساس اعجازه ، فقد تبين لهم القصور فيما قرروا ، واتضح لهم أن غير العرب — على هذا القول — لا يندرجون تحت التحدى الذى تنطق به كلمات الله ، بل لا يعرف اعجاز القرآن — تبعا لذلك — الا الصفوة من أهل اللسان العربى ، ومن هنا حاولوا الخروج من المأزق فقال بعضهم : « وقامت الحجة على العالم بالعرب اذ كانوا أرباب الفصاحة وفطنة المعارضة » •

وقال بعضهم :

« الجهة المعجزة فى القرآن تعرف بالتفكير فى علم البيان ... فعلى اعجازه دليل اجمالى وهو : أن العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها أعجز » (٤) •



(٣) سورة الرحمن : الآية رقم ٢٣ •

(٤) انظر الاتقان للسيوطى ج ٢ ص ١١٩ •

(١) سورة الاسراء : الآية ٨٨

(٢) سورة الانعام : الآية رقم ١٣٠ •



العربي الا أنه ليس يبلغ في الفصاحة الحد الذي يتناهى الى معرفة أساليب الكلام ووجوه تصرف اللغة وما يعدونه فصيحاً بارعاً من غيره فهو كالأعجمي في أنه لا يمكنه أن يعرف اعجاز القرآن الا بمثل ما بينا أن يعرف به الفارسي الذي بدأنا بذكره . وهو وهن ليس من أهل اللسان سواء .

فأما من كان قد تنهى في معرفة اللسان العربي ووقف على طرقها ومذاهبها فهو يعرف القدر الذي ينتهي اليه وسع المتكلم من افصاحة ويعرف ما يخرج عن الوسع ويتجاوز حدود القدرة فليس يخفى عليه اعجاز القرآن » ص ١٥١ .

ولعل هذا الموقف انذى جعل أصحابه يحسون بخطورته هو الذي دعا الى التوسع في القول بوجوه متعددة للاعجاز بحيث تتسع الدائرة فتشمل بجانب الأسلوب البياني للقرآن جوانب أخرى بل نجد من الأقوال في ذلك ما يتناسى الأسلوب العربي كلية ، ويكفى أن نضع بين يدي القارىء بعض ما جاء في كتاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ليتضح له الى أي حد تعددت الأقوال وتضاربت .

يقول السيوطي في ص ١١٨ من الجزء الثاني :

« (فصل) لما ثبت كون القرآن معجزة نبينا - صلى الله عليه وسلم - وجب الاهتمام بمعرفة وجه الاعجاز ، وقد خاض الناس في ذلك كثيراً فبين محسن ومسيء . فزعم قوم أن التحدى وقع بالكلام القديم

وفي كتاب « اعجاز القرآن » لأبى بكر الباقلاني (١) كلام كثير حول هذا الموضوع ، فهو يقول :

« ... الأعجمي لا يعلم أنه (أى القرآن) معجز الا بأن يعلم عجز العرب عنه ، وهو يحتاج في معرفة ذلك الى أمور لا يحتاج اليها من كان من أهل صفة الفصاحة ، فاذا عرف عجز أهل الصنعة حل محلهم وجرى مجراهم في توجه الحجة عليه » (ص ٣٦) .

ويقول :

« وكذلك لا يعرف المتوسط من أهل اللسان من هذا الشأن ما يعرفه العالى في هذه الصنعة ، فربما حل في ذلك محل الأعجمي في ألا يتوجه عليه الحجة حتى يعرف عجز المتناهي في الصنعة عنه » (ص ٣٧) .

ويقول :

« فصل في كيفية الوقوف على إعجاز القرآن » .

قد بينا أنه لا يتهيأ لمن كان لسانه غير العربية من العجم والترک وغيرهم أن يعرفوا إعجاز القرآن الا أن يعلموا أن العرب قد عجزوا عن ذلك ، فاذا عرفوا هذا بأن علموا أنهم قد تحدوا على أن يأتوا بمثله وقرعوا على ترك الاتيان بمثله ، ولم يأتوا به تبينوا أنهم عاجزون عنه .

واذا عجز أهل ذلك اللسان فهم عنه أعجز وكذلك نقول ان من كان من أهل اللسان

(١) كل ما نقل هنا عن الباقلاني اخذ من المطبوع على هامش الاتقان للسيوطي طبعة دار الفكر بيروت .

الذى هو صفة الذات ، وأن العرب كافت في ذلك ما لا يطاق ، به وقع عجزها ، وهو مردود لأن ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدى به « (١) » .

ويقول في ص ١٢١ - ١٢٢ من الجزء الثانى كذلك :

« وقال ابن سراقه : اختلف أهل العلم في وجه اعجاز القرآن ، فذكروا وجوها كلها حكمة وصواب . وما بلغوا في وجوه اعجازه واحد من عشر معاشره :

فقال قوم : هو الايجاز والبلاغة .

وقال آخرون : هو البيان والفصاحة .

وقال آخرون : هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه في كلامهم ومعانيه في خطابهم .

وقال آخرون : هو كون قارئه لا يكمل وسامعه لا يمل وان تكررت عليه تلاوته .

وقال آخرون : هو ما فيه من علم الغيب والحكم على الأمور بالقطع .

وقال آخرون : هو كونه جامعا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها وقال الزركشى في البرهان :

أهل التحقيق على أن الاعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد على انفراد ... » .

هذا التعميم في أن الاعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال ، ما يتصل منها باللسان العربى وما لا صلة له به ، والذى عبر عنه الزركشى بأنه رأى أهل التحقيق . نجده

غير مقبول عند بعض من كتبوا حول اعجاز القرآن .

ويقولون : أن الاعجاز بالبيان العربى قائم وخاص بالعرب منذ نزل القرآن ، والاعجاز بالوجوه الأخرى قائم بالنسبة لهم ولغيرهم وان كان جاء متأخرا في بعض الوجوه .

من أصحاب هذا رأى أستاذنا الشيخ محمد أبو زهرة - يرحمه الله - إذ نجده يقول في كتابه « المعجزة الكبرى - القرآن الكريم » :

« ... نرى أن الله تعالى تحدى العرب أن يأتوا بمثله ولو مفترى . فكان التحدى للعرب ابتداء بالمنهج البيانى القرآنى وهو الذى استرعى ألبابهم ، ولعله لم تكن بلغت مداركهم العقلية والقانونية أن يعرخوا مدى ما في أحكام القرآن من تنظيم سليم للمجتمع فيه المصلحة الانسانية العالية التى تعلو على تفكير البشر وان كان فيهم ذوق بيئى يذوقون به الألفاظ في الفخمة القوية في رتبتهما ... » ص ٩٥ .

ويقول :

« وان القرآن فيه الشريعة الباقية الخالدة ، وهو يخاطب الأجيال كلها العرب والعجم والبيض والسود والأحمر والأصفر ، فليس ما فيه من اعجاز خاصا بالعرب ، وانما اعجازه يعم الجنس البشرى كله . فإنه يخاطب الجميع ويطالب الناس قاطبة ، بأحكامه ، وفيه البينات المثبتة لكل جنس »

الحديث موصول ..

د . أحمد ابراهيم مهنا

(١) وبهذا يرد على من قال : ان التحدى بالاسلوب والبلاغة العربية بالنسبة لمن ليس لسانه عربيا .

تناسق

سَيِّدُ الْقُرْآنِ وَالْكِتَابِ

وترتيبها

فلقد نشأ في القاهرة يتيما ، وقد حفظ القرآن وله تسع سنين •

ومات أبوه وعمره خمس سنوات ، وكان أدبيا حافظا مؤرخا ، تربو مؤلفاته على ستمائة مجلد ، وقد انفرد بمصنفات قيمة غير مسبوق فيها •

فلما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس ، وخلا بنفسه في (روضة المقياس) بالقاهرة على النيل منزويا عن أصحابه جميعا ، ومن ثم هيا لنفسه مناخا ملائما ، وفرصة مواتية لخراج هذا الرصيد الضخم من المصنفات القيمة التي تذر بها المكتبة الإسلامية ، ولا تزال تجني غراسها حتى الآن •

راجع شذرات الذهب (٥١/٨) وآداب اللغة (٣ / ٢٢٨) ومعجم المطبوعات (١٠٧٣) وابن اياس (٤ / ٨٣) ومخطوطات الظاهرية (٣٥٥) والخزانة التيمورية (٣ / ١٥١) •

وقد هجر التدريس والفتيا بعد أن استقر رأيه على أن العمل بالتدريس والفتيا وغيرهما من الأسباب التي تثني العمل في مجال البحث

ان الحمد لله حمدا طيبا مباركاً فيه ، لا انقطاع لرتبه ، ولا اقطلاع لسحابه • والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ، صاحب المقام المحمود ، واللواء المرفوع ، والحوض المورود ، صاحب الشفاعة العظمى ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم •

وبعد :

فقلد أراد الله العزة لدينه وملة رسوله — صلى الله عليه وسلم — ، فقيض له طرازا من العلماء والأئمة الذين أعزوا الدين ، وجددوا أمره ، ونافحوا عنه ، وذبوا عن محارم الله •

ومن هؤلاء الصفوة التي رزق الله بها الانسانية ، فشددت أطناب الدين الحنيف الامام الجليل وشيخ الاسلام •

العلامة عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ •

ولا يطاوعني قلبي أن أكتب عن هذا الكتاب من غير أن أترجم للمؤلف الكريم — رحمه الله — •

الدكتور السيد الجميلي

الأولى ، والجاهلية الجاهلاء ، ولم يشرع الله سبحانه وتعالى في مكة الا الصلاة .

وقد كانت السورة تنزل في مكة أو المدينة الا آيات معلومات منها . مثلاً سورة « الحج » مدنية . الا أربع آيات منها نزلت بين مكة والمدينة هي الآيات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ .

وسورة « السجدة » أيضا نزلت بمكة الا ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة وهي (اَنْمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنَّ كَانَ فَاسِحًا ٠٠) الآيات الثلاث .

أيضا سورة « الزمر » بمكة الا آيات الثلاث اللاتي نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة بن عبد المطلب وهذه الآيات هي (قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ٠٠٠) الآيات الثلاث

وقد حدث هذا التفريق بين السور في النزول باستثناء آية وآيات لتتزل بعد نزول أجزاء تلك السور بسنوات بعيدة كما في سورة (البقرة) و (الأنعام) و (الأعراف) و (الأنفال) و (يونس) و (هود) و (يوسف) وأربعين سورة أخرى .

ومع ذلك فقد وضعت الآيات المتأخرة في نزولها من تلك السور في أماكنها متوافقة منسجمة مع سابقتها والتالية لها من غير تنافر أو قلاق ، متصلة غير منفصلة .

والتأليف فلا بد للبحث والتأليف من تفرغ وهذا ما كان يراه الأستاذ عباس العقاد ، وفي هذا المهجر والعزلة عن المجتمع ألف كتابه القيم « النفيس في الاعتذار عن الفتيا والتدريس » .
وقد التقى بالامام الصوفي الكبير الشعراني قبيل وفاته .

وفي المكتبة السيوطية كتاب قيم توجد منه في مصر نسخة واحدة ضمن مجموعة رقم (٤١٩) تفسير - تيمور - بدار الكتب المصرية .

وهذا الكتاب مكتوب بخط بين النسخ والفارسي ، ولم يرد ذكر تاريخ النسخ مع بعض الأخطاء اليسيرة ، ويقع في اثنتين وثلاثين ورقة ، ويختلف فيه عدد سطور الصفحة ما بين ثمانية وعشرين سطرا ، واثنين وثلاثين سطرا ، وأغلب الظن أن هذه النسخة مكتوبة في عصر المؤلف والكتاب اسمه : -

« تناسق الدرر في تناسب السور »

والمعروف أن ترتيب سور القرآن في المصحف يختلف تماما عن ترتيب النزول ولعل ذلك مرجعه الى اختلاف شأن حادثة التنزيل عن الحكمة من الترتيب للكتاب العزيز كله مع حفاظ الترتيب على حكمة التنزيل اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ونحن نعرف أن الفترة المكية كانت أحوج الى تمكين العقيدة في نفوس الناس وهم قريبو عهد بالوثنية

تساق سور القرآن الكريم

ونحن بإزاء ترتيبين لسور القرآن :
ترتيب النزول ، وترتيب المصحف .

وهذا ينجلي من سورة « المدثر » حيث ورد في مفتتح الترتيب النزولي الحديث عن القرآن الكريم والذود عن حوزته ، والتأكيد بمن أعرض عنه في قوله تعالى —

« ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ • فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ • إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ » المدثر (٢٣ / ٧٤ - ٢٥)
ثم قوله عز من قائل :

« كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ • فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ • وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمُنْفَرَةِ »

« المدثر » (٧٤ / ٥٤ - ٥٦)
راجع الفخر الرازي في التفسير الكبير (٣٠ / ٢١٣)

ثم يصور القرآن الكريم صُورَ الكفار وإرجافهم وعنادهم وعزوفهم عن دعوة الحق بقوله الكريم : —

« فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذَكُّرَةِ مُعْرِضِينَ • كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ • فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ » المدثر (٧٤ / ٤٩ - ٥١)

راجع تفسير البحر المحيط لأبي حيان (٨ / ٣٨٠) في تفسير هذه الآيات .

ثم يأتي في سورة « القلم » ثانية سور القرآن الحكيم حسب الترتيب النزولي فيمضي الحديث عن الوليد بن المغيرة في قوله تعالى « عُلِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ » القلم (٦٨ / ١٣) وما بعدها .

يقول الشيخ الصاوي — رحمه الله — في حاشيته (٤ / ٢٣٣) : —

« لم يكن الوليد يعرف أنه ابن زنا حتى نزلت الآية الشريفة بقوله تعالى في وصفه « زَنِيمٌ » ، حيث اعترفت له أمه أن أباه كان « عنيماً » فمكنت راعياً منها فوقع عليها ، فلما تغشاهما حملت به « أه • بتصرف

وفي نهاية السورة يقول الحق — تبارك وتعالى — : « وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ • وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ » القلم (٦٨ / ٥١ ، ٥٢)

وهنا تبرز العظمة الالهية في التنسيق والابداع القرآني الذي يثبت للأفهام أن هذا القرآن معجزة الحق الكبرى وحجة السماء على أهل الأرض أجمعين ، وكلمته هي العليا وكلمة الباطل مدحوضة ذميمة مردودة .

وتأخذ العقل الحيرة عندما يجد السورة الحادية والخمسين في ترتيب النزول قد تصدرت المصحف ، وهي سورة « البقرة » .

وحيثما دقتت النظر وأعملت الفكر والفهم والخطر ، استينت معنى جديدا من معانى الترتيب ، فما يصح في منطق القول أن نحدد مرادات الله سبحانه وتعالى ، وهو المطلق على الاطلاق .

يقول الامام السيوطي — رحمه الله — ونفعنا بطمه وبركانه آمين : « قال تعالى في سورة البقرة ٢١ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُم » فالعبادة هنا معناها التوحيد ، وهذا ما يلزم المسلم أن يعرفه حتما بإدعى ذى بدء ، ثم يؤكد هذا المعنى بالسورة نفسها في قوله تعالى :

« وَلَئِنْ أَتَبْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ » .

وهو (علم الكمال) بالحق سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته .

وهذه الآية — بمعانيها الواضحة في صدر المصحف مع أنها مدنية وليست مكية — دليل جلى وبرهان واضح على أن هذا الترتيب توقيفى من الوحي .

ثم يدل على ذلك قوله تعالى في سورة « هود » « فَأَتُوا بِعَشْرِ أُولَئِهِ » الآية .
١٣

وسورة « هود » مكية وترتيب هود في المصحف يجعلها الحادية عشرة ومن ثم فإن آية هود مستقيمة المعنى على ترتيب النزول ،

ومن دلائل الترتيب وحكمته واتقانه أيضا قوله تعالى : « إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ » (البقرة ٣٤) والعادة التى جرى عليها القرآن أن يجمال مسائل العقيدة ثم يفصلها فيما تلاها من آيات ، وهذا هو الثابت في ترتيب المصحف .

واباء ابليس كان بيانا للعقيدة باظهار موانع الايمان بها فالضد يظهر شأنه الضد ، ثم فصلت بعد ذلك .

ثم أتى في سورة « الحجر » فبين موضع الإباء بقوله تعالى : « إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ » (الحجر ٣١) .

ثم يقول في سورة « الاسراء » : « قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا » وهو بيان لعلة الإباء .

ثم يقول في سورة « ص » « إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ » (ص ٧٤) وفيها علة أخرى وهى من علل الإباء ، وهى الكبر مع تفصيل نتائجها .

قال تعالى في سورة البقرة : (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا) البقرة .

ثم يقول في سورة ابراهيم : (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا) ابراهيم ٣٥ .

①

تتأسق سور القرآن الكریم

« وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ » آية ٣٨ .

ثم يتدرج التحدى شيئاً فشيئاً مع الترتيب المصحفى مسائراً للملابسات حتى سورة « الاسراء » حيث وقع التحدى صراحة على جميع القرآن . فوجه الكلام الى الثقلين ، الانس والجن جميعاً : -

« قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ

يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ءَلَوْ

كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا » الآية ٨٨ .

هذه الأمثلة المضروبة التى أوردناها ونقلناها بتصرف فى بعض الأحيان من هذا

الكتاب القيم (تتأسق الدرر فى تناسب السور) للامام العلامة السيوطى - رحمه الله - ، ونور قبره ، انما تبين لنا أن فى ترتيب المصحف واختلافه عن ترتيب النزول حكمة بالغة العظمة ، لا يفتن بها الا اللبيب الحصيف ، وهذه ناحية من نواحي اعجاز القرآن الكريم التى تسيطر على ملكات الجسم . وتحتوى جوانب النفس فتملؤها بالعظمة والجلال لقدرة الخالق جل شأنه ، وهذا مما يؤكد لنا أن القرآن الكريم ليس من قول بشر كما توهم الكفار وأرجف المشركون .

وفى القرآن اعجاز لا ينضب معينه ، لا يرقى ولا يسـمـو ولا يتسور الى استيعابه والاستمتاع بزوعته الا من يتدبر

فكلمة (بادا) جاءت نكرة فى البقرة ومعرفة فى ابراهيم . لأن دعاءه على نبيينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فى البقرة كان قبل بناء الكعبة . وذلك مشار اليه فى قوله تعالى (يَوَادِّ غَيْرِ ذِي زُرْعٍ) .

فلما بنيت الكعبة واستقر الناس حولها جاء الدعاء للمعرفة . وهى الحاضرة المعروفة المحددة المعالم .

ثم قال تعالى فى سورة « البقرة » (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) الآية - ١٩٣ .

ثم يقول سبحانه وتعالى فى الأنفال : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) الآية ٣٩ .

وهذا النسق انما جاء لترتيب القتال داخل الجزيرة العربية فى الأولى وخارجها فى الثانية . فورد فى الأنفال (كله) .

ويأتى القرآن الكريم فى مخاطبة منكبرى القرآن الكريم فى سورة « البقرة » فيقول :

« وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ ... » الآية ٢٣ .

ثم يأتى فى سورة « يونس » فيقول - عز من قائل :

نسأل الله أن يزيدنا فقها وعلماً وتدبراً في آياته •

هذه الآيات ويقارن بين هذه وتلك ، وهذه الفضيلة محروم منها كثير من الناس •

وأن ينفعنا بما علمنا •
وأن يرحم مؤلف هذا الكتاب ومشايخنا
وأن يثبتنا على جادة السواء والاستقامة •

ولذلك أمرنا بتدبر آيات الله واستقصاء معانيها والبحث فيها قال تعالى : (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) النساء ٨٢/٤ •

يتبع

السيد الجميلي

إلى المسلمين في مستهل شهر رمضان - بقية

ان كل أب وكل أم وكل رئيس في عمل مسئول عما ولاه الله عليه فاحملوا المسؤولية وأحسنوا القيام بها وخذوا من الصوم حكمته ، ولتكن مصاحبة لكم في سركم وعلنكم ، وخذوا على أيدي المجاهرين بالنفطر في نهار رمضان حتى لا يزيد المجتمع فسادا واستهتارا ، وعلى أصحاب الأعذار أن يستتروا حتى لا يساء الظن بهم واعلموا أن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع •

اصطلحوا مع الله يصلح لكم نفوسكم ويغفر لكم ذنوبكم ويرفع عنكم أصركم والتزموا الطاعة في شهر رمضان تتغير به عاداتكم وتقلعوا عن أهوائكم ويكون الوسيلة الى تغيير الحال وصدق الله :

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ »

أيها المسلمون : أهنئكم ببدء الصوم في شهر رمضان حكاما
وهكوهين وأدعو الله أن يصلح به نفوسنا ويجمع فيه كلمتنا ، ويرفع
الخاف من بيننا وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون •

جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

نوايا العاطي

حول
مقال

المنشور بمجلة روز اليوسف

« يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا »

سورة النازعات .

أرض تموت ، ولكنه سبحانه لم ينف امكان معرفة موعد الساعة . ولم ينف امكان معرفة مكان وموعد نزول الغيث ، ولم ينف امكان معرفة مافي الارحام .

وعقب ذلك بقوله : ونحن الآن نتنبأ بموعد ومكان نزول الغيث ، كما أننا نعرف بالضبط مافي الارحام من ذكر أو أنثى . بل ونعرف ان كان الجنين صحيحا أو مريضا وبأى مرض .. كذلك قال .

والواقع أن هذه الأمور الخمسة مما استأثر الله بعلمه أزلا . وقبل أن تكون ، ولا سبيل الى علم بعضها الا بتعليم الله وابرار أماراتها عند ظهورها أو قبيله وحينئذ يخرج عن نطاق الغيب ، ويبقى قصر معرفة الغيب على الله تعالى معرفة ذاتية بما فيه هذه الخمسة ، روى الامام البخارى بسنده في كتاب الاستسقاء من صحيحه . عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « مفاتيح الغيب خمس . ثم قرأ »

نشرت مجلة روز اليوسف بحثا للدكتور رشاد خليفة امام مسجد (توسان) بالولايات المتحدة عن الاعجاز الذي تصوره في الحروف التي افتتح بها بعض سور القرآن ، وتغالى في ذلك ، حتى حدد بها عمر الاسلام ، ووقت قيام الساعة ، فاقنضى الامر ببيان خروجه عن دائرة الحق وتجاوزه وجه الصواب ، وجراته على الله تعالى ، ومعارضته لصريح القرآن ، واليكم البيان .

جاء بصدر المقال قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » .

وعلق عليه بقوله : تعلمنا هذه الآية أن الله سبحانه قد أخفى عن كل نفس العلم بما تكسب غدا ، وأخفى عن كل نفس العلم بأى

تفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير

أخرى ما علمها الا عند الله ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، أنها مما استأثر الله بعلمه ، فذلك سألوكم عنها •

ويقول سبحانه في سورة الأحزاب

« يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ

اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا » أى

قل للسائلين : ما علم الساعة الا عند الله ، وما يدريك أيها الرسول لعل الساعة تكون قريباً . فأنت مع قربها لا تعلمها . لأنك لا سبيل لك الى درايتها •

والقرب الذى تشير اليه الآية . انما هو بالنسبة الى عمر البشر فى الدنيا . وهو ملايين من السنين لا يعلمها سوى الله تعالى . وإذا كان الأمر كذلك ، فان من تجاوز الحق تحديد هذا القرب بثلاثمائة وتسع سنين . كما جنح اليه الدكتور رشاد ، وسنبرئ فيما يلى فساد استنتاجه ان شاء الله تعالى :

ويقول سبحانه في سورة فصلت « إِلَيْهِ يَرُدُّ

عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا

وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ • • »



« إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ • • » الى آخر الآية •

أما قول الدكتور رشاد : ان الله لم ينف امكان معرفة موعد الساعة ، فهو قول واضح الخطأ من عدة وجوه •

أولاً : أن تقديم الخبر على المبتدأ يفيد الحصر — كما هو معروف عند أهل العلم — وقد تقدم — فى الآية لفظ (عنده) وهو خبر على لفظ (علم الساعة) وهو مبتدأ فالمعنى : ما علم الساعة الا عند الله تعالى •

ثانياً : أن الله تعالى قال فى سورة الأعراف

« يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا

عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً

يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ

اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » (١٨٧) •

أى يسألونك يا محمد عن الساعة متى تجيء قل للسائلين : ما علمها الا عند الله تعالى ، لا يظهرها لوقتها ولا يأتى بها الا الله ، لا تأتاكم الساعة الا بغتة دون سابق علم — يسألونك عنها كأنك كأنك عليم بها ، وهم مخطئون فى تقدير أنك محيط بوقتها ، قل لهم مرة

● حول مقال نهاية العالم

من الآية ٤٧ • أى الى الله وحده يرجع علم الساعة ، وما تخرج من ثمرات من أوعيتها وظروفها ، وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه •

ثالثا : أن السنة بينت أن هذه الخمسة هي مفاتيح الغيب ولا يعلمها الا هو سبحانه ، فقد جاء في شأن الساعة أن جبريل سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قسائلا : « يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أماراتها : اذا ولدت الأمة ربتها فذاك من أشراطها ، واذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس ، فذاك من أشراطها . في خمس لا يعلمهن الا الله » **« إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ .. »** الآية . رواه البخارى بسنده في تفسير سورة لقمان كما رواه أصحاب السنن •

فها هو ذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول بصراحة : انه لا يعلم الساعة لا هو ولا من سألها عنها ، وهو جبريل عليه السلام ، وانها في جملة خمس لا يعلمها الا الله وتلا الآية •

وقال ابن مسعود : كل شيء أوتى نبيكم - صلى الله عليه وسلم - غير خمس **« إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ .. »** الآية •

وقال ابن عباس : هذه لا يعلمها الا الله تعالى ، ولا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فمن ادعى أنه يعلم شيئا من هذه فقد كفر بالقرآن لأنه خالفه •

ثم انا نسأل الدكتور رشاد : هل من الحكمة أن يعلم الله أحدا من الناس متى يخرب العالم ويجىء وقت الحساب ، وهل سياسة الكون العليا يليق بالبشر أن يعرفوها ، هذا خطأ في التفكير ، ونزعة غير مستقيمة في معرفة أهم سر من أسرار الكون لا يصح أن يعرفه سوى مبدئه جل وعلا •

« متى يكون نزول الغيث من الغيبيات » يقول الدكتور رشاد انه أمكن معرفة مكان وموعده نزول الغيث ، ونحن نقول : ان الغيث يكن غيبا قبل أن يوجد أو تظهر أماراته وأما ما يحدث من توقعات خبراء الأرصاد من نزول المطر . فذلك لا يكون منهم الا بعد رصد الرياح وتحرك السحب نحو اتجاهات شاءها الله تعالى لها . أما قبل ذلك فانهم لا يعرفون متى ينزل ؟ فهم يعتمدون على أمارات تفيد الظن وقد تتخلف آثارها . ولهذا تراهم في أحيان كثيرة يخطئون . اذا أخلف الله الاتجاهات فجأة فيوجد صحو مكان الغيم المتوقع . أو غيم بدون المطر المنتظر ، لكن الله تعالى يعلم الغيب ألا علما ذاتيا ويحدثه لعباده بمقتضى تدبيره فيعرفونه بمعانيته . أو يتوقعونه قبل حدوثه بأماراته ، وليس لهم به علم ذاتي . فهم منعلمون من الأمارات وليسوا بعالمين . ومتعرفون وليسوا بعارفين •

« معرفة الجنين »

وكذلك معرفة الجنين ونوعه حين يكون في بطن أمه وقد تخلق . باستعمال الأشعة أو بالأمارات . فليست من باب علم الغيب ذاتيا •

وسلم — لا يعلمها بقوله : « فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا » وأن منتهى الساعة علما وإيجادا الى الله تعالى بقوله : « إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا » ويخبرنا بأن وظيفة رسوله أن ينذر بقومها دون أن يعلم بوقتها بقوله : « إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا » فكيف زعم أن الله وقت استحالة العلم بها بوقت ما قبل ظهور الكمبيوتر — وأنى له ذلك — أما البراهين التي ادعاها فهي في مقابلة حقائق القرآن أوهاهم لا يعول عليها كما سنبينه .

يقول الدكتور رشاد : ان القرآن تولى الرد على الطاعنين فيه بأنه من قول البشر برقم ١٩ . ، وذلك في قوله تعالى : « ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ . إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ . سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ . لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ . لَوَاحَةٌ لِّلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ » فبمجرد اكتشاف هذا الرقم اتضح أنه سر القرآن ، فهو مساو لكلمة (واحد) من الله واحد الى آخر ما قال . وهذا الذي قاله من لغو القول ، فإن عدد ١٩ في الآية لا علاقة له باثبات كون القرآن من عند الله ، بل جاء ليبين حقيقة عدد الملائكة الذين يقومون على تدبير النار وتعذيب أهلها ، أما كون القرآن من عند الله فقد تولى الله اثباته بأفصح بيان كقوله تعالى : « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا » وكقوله :



ولذلك لا يستطيعون الاخبار به قبل حدوثه ولا قبل تخلقه في بطن أمه ، أما الله تعالى فيعلمه أزلا ماذا سيكون ، لانه مدبره وخالقه ، وهذا العلم الذاتي هو الذي اختص الله به ، أما التعرف بالأمارات أو بالأشعة لجنين تخلق فهو تعرف لأمر موجود . بأسباب من صنع الله وتمكينه ، وبهذا علم وجه استئثار الله تعالى بعلم نزول الغيث وعلم مافي الأرحام .

« جرأة الدكتور رشاد على الباطل »

وانك لتجد الدكتور رشاد متناقضا مع نفسه ومع الحق وجريئا على الباطل اذ يقول : (ويدل التعبير القرآني على أن الله سبحانه قد جعل الكشف عن موعد نهاية العالم صعبا بل مستحيلا على أجيال قبل الكمبيوتر : الى أن يحين الموعد المحدد الذي يشاء الله سبحانه أن يكشف فيه عن موعد نهاية العالم ، وقد تضافرت مجموعة كبيرة من البراهين للكشف عن نهاية العالم . بحيث لا يبقى أى شك أو ريب في قلب أى أنسان) .

هذا كلامه . وهو يعترف فيه بأن الله قد جعل الكشف عن موعد نهاية العالم مستحيلا ، وينقض اعترافه هذا بالكذب على الله وعلى القرآن اذ يقول : ان هذه الاستحالة موقوتة بما قبل أجيال الكمبيوتر ، فأين نجد هذا التوقيت في كتاب الله أو في سنة رسوله ، ان الله يقول « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا . إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا .

إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا » فالله تعالى يخبرنا أن نبيه محمدا — صلى الله عليه

يقول الدكتور رشاد : (غفى تفسير البيضاوى يقول فى تفسير الحروف (الم) أن هذه الحروف نزلت فى أول سورة البقرة بالمدينة المنورة ، فجاء رجال من يهود المدينة الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقالوا له : كيف تتوقع منا أن نؤمن لك ودينك سيعيش واحدا وسبعين سنة ، وقال الدكتور رشاد عقب ذلك : ولا بد لنا أن نتوقف هنا لشرح مصدر هذا العدد ٧١ فمن المعروف أن القيمة الأبجدية للحرف (أ) هى ١ ، وللحرف (ل) هى ٣٠ وقيمة الحرف (م) هى ٤٠ ، ومجموع ذلك ٧١ ، وذكر الدكتور رشاد أن النبى لم يعترض على طريقتهم هذه ، بل ذكر حروفا أخرى ابتدأت بها السور غير (ألم) فدل ذلك على أن حسابهم صحيح ، وأن ذلك دعاه الى حصر تلك الحروف التى بدئت بها السور . فوجد أن حسابها يؤدى الى أن يكون عمر الرسالة المحمدية بحساب الجمل ١٧٠٩ ، وبناء على ذلك تكون نهاية العالم فى أوائل سنة ١٧١٠ هـ الموافق سنة ٢٢٨٠ ميلادية . ثم لخص كلامه بهذا الصدد

فقال :

أولا : أن الرسول هو أول من أشار الى أن حروف فواتح السور تحدد عمر الرسالة المحمدية .

ثانيا : ان الآية ١٥ فى سورة طه « إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَى » تدل على أن موعد نهاية العالم لن يبقى خافيا ... الى آخر ما قال .

« فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ » وقوله : « قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا » وقد ثبت عجز البشر عن الاتيان بما تحداهم به ، ولو كانوا صادقين لأتوا به ليبتلوا حجته عبر هذه القرون .

وليس اثبات حجته محتاجا الى هذا التكلف الفاسد ، أما أن يجعل بيانا للسر فى قوله تعالى : « قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » فذلك محض افتراء لا أساس له من الصحة . فمعنى الآية : قل أيها الرسول لمن يقولون عن القرآن : « هذا افك افتراه محمد وأعانه عليه قوم آخرون - قل لهم - أنزله الله الذى يعلم السر فى السموات والأرض . وليس فى قدرة البشر أن يأتوا بمثله » .

أما جعل السر هو رقم ١٩ فذلك جرأة على الله تعالى . واستساعة للباطل . فإن سر السموات والأرض . كل ما ستر الله علمه عن خلقه فيهما ، بل ان الغيب والسر فى كل جزء منهما يحير الأفكار وتدهش له العقول . فكيف يحدده الدكتور رشاد فى رقم ١٩ الذى بنى عليه حساباته الخاطئة . فالحق أنه لا دخل له فى بيان الغيب فى السموات والأرض .

«ردنا عليه»

ورداً لذلك نقول :

أولاً : انما ذكره من حضور اليهود للرسول وقولهم له : كيف نؤمن بك وعمر رسالتك ٧١ سنة لم يثبت من طريق صحيح ، فلا يعول على الاستدلال به .

ثانياً : لو حضر اليهود وقالوا له ذلك لكذبهم ، لأنها لو كان من شأنها أن تعلم لما قال له ربه « **إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا** » .

ثالثاً : كيف يصح في نظرك يادكتور رشاد أن يعرف اليهود طريقة الوصول الى معرفة موعد قيام الساعة ، ويحرم الله رسوله من معرفتها أو معرفة طريقة الوصول اليها ، ويقول له : « **فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا، إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا** » الى غير ذلك من الآيات .

رابعاً : على فرض حدوث ذلك من اليهود ، فان الرسول — كما ورد في الخبر المذكور — تبسم مستخفاً باليهود ومستنكراً حين قالوا له ذلك ، فقالوا : فهل غيره ، فقال : (المص) و (الر) و (المر) فقالوا : خلطت علينا ، فلا ندري بأيها نأخذ وتركوه وتركهم ، فالرسول دفع اليهم بهذه الثلاثة وعنده غيرها مما نزل في العهد المكي ، ليلقهم حجراً ويسكنهم فحسب ، ولو كان يوافق على نظريتهم لذكر جميع ما نزل بمكة وهو أكثرها ، مثل (كهيعص) و (طه) و (يس) و (الحواميم) و (ص) و (ق) و (ن) وحيث أنه لم يفعل فان ذلك يدل على أنه لم يوافق على رأيهم ، فذكر نماذج أخرى لتسفيه رأيهم .

خامساً : يستحيل أن يوافق الرسول على

رأيهم ، ويدع قول الله له « **فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا، إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا، إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَكْشَاهَا** » وقوله : « **قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ** »

سادساً : ان توقيتك لعمر الرسالة المحمدية سنة ١٧٠٩ هـ — كما زعمت يادكتور رشاد — اعتمدت فيه على أن بدء الرسالة من الهجرة ، وتركت عشر سنين كانت في العهد المكي لها وزنها وأهميتها في الاسلام ، وذلك ليتسنى لك قسمة هذا التوقيت على عدد ١٩ المزعوم ، باضافة سنة الى هذا الرقم ، وهي التي زعمت أن الساعة تقوم فيها ليصبح ١٧١٠ وذلك أعظم مكذب لزعمك .

سابعاً : كيف استسغت يادكتور رشاد أن تجعل نفسك مع اليهود أصحاب حظوة عند الله تعالى ، جعلته يؤثركم على نبيه محمد — صلى الله عليه وسلم — بأخباركم بغيب الساعة وعمر الاسلام دونه ، مع أنه خاتم النبيين وهو بهذه المزية أجدر .

ثامناً : ما هي الحكمة في أن يلقي الله سره الأعظم لمن يذيعه على الناس ولا يكتفه ، بل كيف يمنحه الله ذلك ، وهو يقول لرسوله « **إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا** » فهل يكذب الله نفسه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وبعد فأنت يادكتور رشاد فيما أذعته على الناس بعيد عن الحكمة وعن الحق ، فدع الحديث عن فواتح السور بمثل ما تقول ، وارجع فيها الى ما قاله السلف تكن من الراشدين ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

مصطفى محمد الحديدي الطير

مع إبراهيم الخليل

في

مُحْكَمُ التَّنْزِيلِ

في سورة النساء ، وأربع مرات في سورة الأنعام ، وثلاث مرات في التوبة ، وأربع مرات في هود ومرتين في يوسف ، ومرة في إبراهيم ومرة في الحجر ، ومرتين في النحل ، وثلاث مرات في مريم ، وأربع مرات في الانبياء وثلاث مرات في الحج ، ومرة في الشعراء ، ومرتين في العنكبوت ، ومرة في الأحزاب وثلاث مرات في الصافات ، ومرة في ص ، ومرة في الشورى ، ومرة في الزخرف ومرة في الذاريات ، ومرة في النجم ، ومرة في الحديد ، ومرتين في الممتحنة ، ومرة في الأعلى .

وقد حملت سورة من القرآن اسم إبراهيم ، وليس إبراهيم عليه السلام وحده الذي سميت باسمه سورة قرآنية ، بل : يونس وهود ويوسف ونوح سميت سور بأسمائهم . وسميت سورة باسم لقمان الحكيم .

نحمدك اللهم على جلائل نعمائك التي غمرت حياة البشرية ، وأصلى وأسلم على خاتم الرسل الذي أنزل عليه ربه القرآن ، وجعله المعجزة الخالدة على حين انتهت معجزات الرسل جميعا بانتهاء حياتهم في هذا الوجود ، وبعد :

فاني - حين أقدم للمكتبتين الاسلاميه والعربيه أبا الأنبياء خليل الرحمن كما جاء في رحاب القرآن أسأل الله ان يجعله لى ذخرا وهو حسبي .

وقد جاء ذكر ابراهيم عليه السلام في كتاب الله الكريم تسعا وستين مرة كان منها ثنتان وثلاثون في آيات مكية وسبع وثلاثون في آيات مدنية .

وكان ذكره منشورا في السور القرآنية على النحو التالي :

فكان خمس عشرة مرة في سورة البقرة ، وسبع مرات في سورة آل عمران وأربع مرات

للدكتور محمد محمد خليفه

— حسب ورودها في المصحف ، وان تكررت الآيات في أكثر من سورة مع اختلاف قليل في الصيغة . وذلك في نحو قوله تعالى : « قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » من سورة البقرة .

ونحو قوله : « قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » من سورة آل عمران .

ففي الآية الأولى ، جاءت الصيغة : (قولوا) وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم ... وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون .

أما الثانية فكانت الصيغة (قل) ، وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم ... ولم يكرر

أما نبينا محمد — صلى الله عليه وسلم — فقد سميت باسمه سورة محمد ، وسميت سورة بوصفين لحالتين من حالاته في مشرق عهد النبوة وهما : المزمّل ، والمذرّث وسورة واحدة حملت اسم امرأة طهرها الله واصطفاه على نساء العالمين وهى مريم .

وقد آثرت أن أقدم الآيات التي ورد فيها ذكر إبراهيم عليه السلام في القرآن حسب ترتيب المصحف لا على حسب التقدم التاريخي ، لأن ذلك التقدم غير مقطوع به بل وقع فيه خلاف يدعوننا إلى البعد عنه وذلك نحو قوله تعالى :

« إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ » .

حيث قيل : ان قول الله له أسلم .
انما كان قبل البلوغ وقبل النبوة ، وذلك عندما نظر في الكواكب والقمر والشمس مما حكاه القرآن في سورة الأنعام من قوله تعالى : « فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا » .
إلى أن انتهى إلى قوله تعالى : « إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » .

وقيل : انما كان قول الله له : « أَسْلِم »
انما كان بعد النبوة .

وغرارا من هذه الخلافات آثرت أن أقدم الآيات التي ذكر فيها إبراهيم — عليه السلام

يقرون بفضلته ، ويتشرفون بأنهم من نسله وهم جميعا حين يتفقون على شرف إبراهيم — عليه السلام — يختلفون حول الإيمان بملته فالمشركون جذبته الوثنية الى تمريغ جباههم تحت أقدام أرباب من صنع أيديهم • والكتابيون يدعون أنهم على ملة إبراهيم على حين طعن أنصار كل ملة ملة الآخر « وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ » •
ابتلاء إبراهيم وامامته •

قال تعالى « وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » البقرة ١٢٤ مدنية •
وموضع (اذ) في قوله تعالى : واذا ابتلى اما أن يكون :

١ — منصوبا على المفعولية بفعل مضمر مقدم على (اذ) خوطب به النبي — صلى الله عليه وسلم — تقديره واذكر لبني اسرائيل وللمشركين وقت ابتلاء الله لابراهيم ليتذكروا حينترعوا أنفسهم من أغلال الأباطيل والضلالات التي طال عليهم الاستسلام لها •

٢ — أو منصوبا على الظرفية بفعل مؤخر ، وتقدير الكلام : واذا ابتلاه كان كذا ، أو واذا ابتلاه قال : « إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » •

٣ — ويصح أن ينصب بفعل مضمر معطوف على اذكروا في الآيات السابقة : يا بني

ما أوتى النبيون قبل قوله : والنبيون كما في الآية الأولى واتفاق الآيتين فيما عدا ذلك كان يدعو الى تناولهما معا في موضع واحد ولكني كما قلت آثرت أن أقدم كل آية حسب ترتيب ورودها في المصحف والهدى هدى الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت •

الاسلام دين ابراهيم :

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ •
والاسلام : ملة ابراهيم — عليه السلام —
« إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ • وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَابْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ » •

ودعوى الكتابيين أنهم على ملة ابراهيم دعوى ينتجها عدم اقرارهم بالاسلام الذي هو ملة ابراهيم عليه السلام •
وذلك الاسلام هو الذي جاء به رسول الاسلام محمد — عليه الصلاة والسلام — ، وبه حقق الله رجاء ابراهيم عليه السلام ، فبعث من ولده في البلد الحرام رسولا يتلو عليهم آيات الله •

ومن عجب أن يتفق المشركون والكتابيون على شرف ابراهيم — عليه السلام — وفصله : فالمشركون يتشرفون بالانتماء اليه بأنهم من أولاده وساكني حرمة وخادمي بيته ، والكتابيون من اليهود والنصارى

اسرائيل اذكروا ثم عطف عليه الفعل المقدر :
واذكروا اذ ابتلى ابراهيم ربه ليتدبروا قصة
ابراهيم الذي يدعون أنهم على ملته وأنهم من
أبنائه الذين يدعون الاقتداء به وانتهاج
سيرته •

والابتلاء : الاختبار بمعنى أن الله اختبر
ابراهيم بأوامر ونواه ، وامتحنه ليجازيه
على ما يكون منه •

وقد كان ابتلاء الله لابراهيم — عليه
السلام — رتشيحا لماسينعم به عليه ويحمله
اياها من أعباء الامامة والرسالة بعد أن كلفه
بما كلفه به من الأوامر والنواهي ، ومعنى
ذلك أن الابتلاء وقع قبل النبوة ، وقيل وقع
بعدها والظاهر أنه قبلها ومطلق الوحي
لا يستلزم البعثة الى الخلق •

ويحتمل أن الله أوحى اليه على لسان
جبريل بتلك التكاليف الشاقة ، فلما أتم ما كلف
به جعله الله نبيا مبعوثا الى الخلق ، وقد
أوحى الله الى يوسف حين ذهب به اخوته
وأجمعوا أمرهم على أن يجعلوه في غيابة
الجب • فأوحى الله اليه وهو صبي :
« لَتَنبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهُمْ هَذَا » •

وأوصى الى أم موسى كما ذكر في سورة
القصص : « أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْهِ
فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ » •

والقراءة المشهورة في قوله تعالى : « وَإِذْ
ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ » نصب ابراهيم ورفع
ربه على أنه فاعل ابتلى •

وقرأ ابن عباس بنصب ربه ورفع ابراهيم
على أن يكون معنى ابتلاه : دعاه أى أن

ابراهيم دعاه بكلمات من الدعاء كفعل المختبر
هل يجيبه اليهن أولا أما معنى (فأتَمَنَ) في
القراءة الأولى : أن ابراهيم أدى تلك الكلمات
بلا توان أو تفريط وفي القراءة الثانية يكون
معنى (فأتَمَنَ) أن الله أعطاه ما طلب فم
ينقص مما طلب شيئا حين ابتلى ابراهيم ربه
على معنى أنه دعاه •

ويؤيد هذا المعنى تفسير مقاتل للكلمات

بأنها ما ورد في دعاء ابراهيم من قوله : « رَبِّ

اجْعَلْ هَذَا بَدَلًا آمِنًا » — « وَاجْعَلْنَا

مُسْلِمِينَ » و « وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ » —

« رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا » وكثرت آراء المفسرين في

تفسير الكلمات غير ما ذكره مقاتل ففيل :

١ — الكلمات : هي الاسلام ، والامامة ،

وتطهير البيت ، ورفع قواعده •

٢ — الكلمات : هي مناسك الحج :

كالطواف ، والسعى ، والرمى ، والاحرام •

٣ — الكلمات : هي الكوكب والقمر

والشمس التي وردت في سورة الانعام من

قوله « فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ » الى قوله :

« وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ » يضاف الى ذلك

النار ، ورؤياه في ذبح ابنه •

٤ — وقيل : ابتلاه الله من شرائع الاسلام

بما جاء في التوبة : « التائبون » الخ الآية

وفي الأحزاب : « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ »

الخ الآية •

(وفي المؤمنون) من أول السورة الى

قوله : « أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ » •





سأل : ماذا كان من الله بعد ذلك الابتلاء ؟
وجاء الجواب : قال : « إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » .

وقد تكون جملة : « إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » بياناً لقوله تعالى : « وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ » إذا غسرت الكلمات بالامامة وتطهير البيت .

والجعل في قوله : « إِنِّي جَاعِلُكَ » بمعنى التصيير ، أى أنى مصيرك للناس اماما .

واسم الفاعل جاعل بمعنى المضارع الذى يدل على الاستمرار واسم الفاعل يدل على الدوام أى انى جاعلك اماما فلا يصرف صارف عن ذلك الجعل الذى جعله الله لأجل الناس ، والمراد بالامامة في قوله : « جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » النبوة ، وهذا يدل على أن ابراهيم — عليه السلام — أرسل للناس كافة رسولا من عند الله .

وكل رسل الله وأنبيائه أئمة « وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا » .

وكل من يتبع في قول أو عمل فهو امام .
فاسم الامام يطلق على من يقتدى به في حق أو باطل ، فالآية السابقة « وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا » الى طريق الحق .

وقال تعالى في قصة فرعون وقومه : « وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمُ الْبَيِّنَاتُ لَا يُرْجَعُونَ . فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ . وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يُدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ » وقد امتدت امامة ابراهيم وتستمد على الزمن الى قيام

وفي سأل من قوله : « إِلَّا الْمَصَلِينَ » الى قوله : « وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ » .

بهذا أخبر عكرمة عن ابن عباس وقال : لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه كله الا ابراهيم .

٥ — وقيل في تفسير الكلمات : هى حاجته قومه في عبادة التماثيل التى ذكرت في سورة الأنبياء في قوله تعالى : « إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاقِبُونَ » الى آخر موقف الحاجة ويضاف الى ذلك : الصلاة والزكاة والصوم والضيافة والصبر .

٦ — وقيل في تفسير الكلمات : ما ذكره القرآن في قوله : « الَّذِي خَلَقْنِي فَهُوَ يَهْدِينِ » الى آخر الآيات .

٧ — وقيل : ان الكلمات التى ابتلاه الله بها : هى المناظرات التى دارت حول التوحيد مع أبيه وقومه ومع نمرود .

وابراهيم : اسم أعجمى فسر السهيلي بأن معناه (أب راحم) .

وقيل : انه سيكفل في الجنة هو وزوجته أطفال المؤمنين الذين يموتون صغارا .

وذكر البخارى في حديث الرؤيا أن النبي — صلى الله عليه وسلم — رأى في الروضة ابراهيم وحوله اولاد الناس .
(قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) .

هذه جملة مستأنفة جاءت جواباً لسؤال نشأ بعد قصة الابتلاء ، وكأن سائلاً

المساعة ، فأتباع الأديان ينتسبون اليه نسبا
أو ديناً أو تشريعاً •

وفي هذه الآية ثلاث جمل استثنائية جاءت
أجوبة لأسئلة مقدرة :

الأولى : قال « إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا »
وقعت جواباً لسؤال مقدر هو :

ماذا كان بعد أن ابتلى إبراهيم ربه
بكلمات ؟ •

وكان الجواب : قال « إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
إِمَامًا » •

الثانية : قال « وَمِنْ ذُرِّيَّتِي » ، جاءت
جواباً لسؤال مقدر : فماذا قال إبراهيم ؟
وكان الجواب : قال « وَمِنْ ذُرِّيَّتِي » على
تقدير استفهام : أو من ذريتي ؟ •

الثالثة : قال « لَأَيِّنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ »
جاءت جواباً لسؤال مقدر ، فماذا قال الله ؟
وكان الجواب : « قَالَ لَأَيِّنَالُ عَهْدِي
الظَّالِمِينَ » •

(وَمِنْ) في قوله ومن ذريتي للتبعيض ،
والذرية : الأولاد ، وأولاد الأولاد وتقدير
الكلام : وجاعل بعض ذريتي مع تقدير
الاستفهام ، ورد الله على استفهام إبراهيم
— عليه السلام — : ان النبوة لا ينالها ظالم •

وقد حقق الله رجاء إبراهيم — عليه
السلام — في المؤمنين من ذريته فجعل منهم
أنبياء كاسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ،
ويوسف ، وموسى ، وهارون ، وداود ،
وسليمان ، وأيوب ويونس ، وزكريا ،
ويحيى ، وعيسى •

وقد ختم الأنبياء من ذرية إبراهيم بمحمد
عليه صلوات الله وعلى إبراهيم والأنبياء
من أبنائه السلام •
والعهد في قوله : « لَأَيِّنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ »
يراد به الامامة ويراد بالامامة النبوة •
وقد يراد به : الرحمة أو الطاعة •

يتبع

د • محمد محمد خليفة



التعريف بالإمام الحافظ

أبو عمرو الداني

مصنف "البيان في عد آي القرآن" نشأته - ثقافته - مؤلفاته

هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن
عمر الأموي المعروف بابن الصيرفي ، ويكنى
أبا عمرو . وهو من أهل قرطبة من (ربض قوته
راشة) منها (١) .

قال أبو عمرو الداني في مولده : « سمعت
أبي ، رحمه الله ، غير مرة ، يقول : اني ولدت
سنة احدى وسبعين وثلاثمائة (٢) . وفي معجم
الأدباء : « أخبرني أبي أني ولدت سنة اثنتين
وسبعين وثلاثمائة » (٣) .

وقد بدأ أبو عمرو في طلب العلم وهو لم
يزل صبيا . ويقول عن نفسه : « ابتدأت أنا
بطلب العلم بعد سنة خمس وثمانين (أي بعد
سنة ٣٩٨ / ١) ، وأنا ابن أربع عشرة سنة (٤) » .
وفي معجم الأدباء أنه بدأ بطلب العلم سنة
ست وثمانين (٥) .

روى أبو عمرو أول الأمر في قرطبة عن
شيوخها . وقد ذكر ابن بشكوال أسماء بعض
هؤلاء الشيوخ ، وهم كثر (٦) .
وسمع من أبي عبد الله محمد بن عبد الله
ابن أبي زمنين الفقيه الالبيري كثيرا من روايته
وتأليفه (٧) . وسمع باستجة وتجانة (٩)
وسرقسطة (١٠) ، وغيرها من بلاد الثغر ، من
شيوخها كثيرا .

والمعرب من قرطبة ، بينها وبين قرطبة عشرة
فراسخ . وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة .
(معجم البلدان ٢٤٢ / ١) .
(٩) بجانة : مدينة بالاندلس من أعمال كورة
البيرة . بينها وبين المرية فرسخان ، وبينها وبين
غرناطة ثلاثة وثلاثون فرسخا (معجم البلدان
٤٩٤ / ١) .
(١٠) سرقطة : بلدة مشهورة في الاندلس في
شرقي قرطبة (معجم البلدان ٨٥٣ / ١) .

- (١) الصلة ١ / ٣٩٨ .
- (٢) الصلة ١ / ٣٩٩ .
- (٣) معجم الادباء ١٢ / ١٢٥ .
- (٤) الصلة ١ / ٣٩٩ .
- (٥) معجم الادباء ١٢ / ١٢٥ - ١٢٦ وفي نفح
الطيب (٣٦٨ / ١) أنه ابتدا بطلب العلم سنة
سبع وثمانين وثلاثمائة .
- (٦) الصلة ١ / ٣٩٨ .
- (٧) بغية الملتبس ٣٩٩ ، والصلة ١ / ٣٩٩ .
- (٨) استجة : اسم كورة بالاندلس ، بين القبله

تفضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض

وقرأت بها القرآن ، وكتبت الحديث والفقه والقراءات ، وغير ذلك ، من جماعة من المصريين والبغداديين والشاميين وغيرهم . « ثم توجهت الى مكة ، وحججت . وكتبت بها عن أبي العباس أحمد البخاري (٣) ، وعن أبي الحسن بن غراس (٤) » .

« ثم انصرفت الى مصر ، ومكثت بها شهرا . ثم انصرفت الى المغرب ، ومكثت بالقيروان أشهراً » .

« ووصلت الى الأندلس أول الفتنة الكبرى التي كانت بالأندلس (٥) ، في ذى القعدة سنة تسع وتسعين » .

عاد أبو عمرو الداني الى الأندلس من رحلته العلمية الى المشرق ، وقد تمكن من العلم ، واستوى شيخاً من الشيوخ . فتصدر للقراءات خاصة ، يقرئ ويؤلف فيها . وأقام في بلده (قرطبة) مدة من الزمن الى سنة ثلاث وأربعمئة (٦) .

على أن أبا عمرو لم تطب له الإقامة ببلدة قرطبة . فقد كانت أمور هذه المدينة قد

توفى أبوه في جمادى الأولى من سنة ثلاث وتسعين وثلاثمئة (١) وهو لم يكمل يجاوز العشرين من عمره . فلم يفت ذلك في عضده ، ولم يشب من همته في طلب العلم .

وكان أنحاء الأندلس قد ضاقت بهمته وشغفه بالعلم ، وكأنه قد استنفذ ما عند شيوخها وعلمائها ، فبدأ يفكر في الرحلة الى المشرق والاستزادة من العلم هناك . وكانت الرحلات العلمية اليه في تلك الأزمان خطة متبعة عند أهل الأندلس ، إذ كانت الحضارة في المشرق أعرق ، وقواعد العلم أرسخ ، والعلماء أشهر ، والشيوخ أكبر وأكثر .

وقد قص أبو عمرو خبر رحلته الى المشرق ، وأوردها ياقوت الحموي باختصار (٢) . يقول أبو عمرو في رحلته : « فرحلت الى المشرق في اليوم الثاني من المحرم ، يوم الأحد ، في سنة سبع وتسعين . ومكثت بالقيروان أربعة أشهر . ولقيت جماعة ، وكتبت عنهم » .

« ثم توجهت الى مصر . ودخلتها اليوم الثاني من الفطر ، من العام المؤرخ . ومكثت بها باقى العام ، والعام الثاني ، وهو عام ثمانية ، الى حين خروج الناس الى مكة .

(١) بغية الملتبس ١/٣٩٩ .
(٢) بريد الفتنة المعروفة بالفتنة البربرية ،
وهي قيام البرابر على محمد بن هشام بن عبد
الجبار الاموى الملقب بالمهدى .
(٣) معجم الادباء ١٢/١٢٧ .

(١) معجم الادباء ١٢/١٢٦ .
(٢) انظر معجم الادباء ١٢/١٢٥ - ١٢٦ .
(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن بدر
القاضي (بغية الملتبس ١/٣٩٩) .
(٤) هو أبو الحسن أحمد بن فراس المكي العبقى

ودخلت داني (٢) سنة تسع وأربعمائة . ومضيت منها الى ميورقة (٤) في تلك السنة نفسها ، فسكنتها ثمانية أعوام . ثم انصرفت الى (دانية) سنة سبع عشرة وأربعمائة « (٥) . ويبدو أن أباعمر وأقام في المرية (٦) مدة من الزمن ، في هذه الأثناء ، وأقرأ فيها . وكانت ريحانة الأندلسية (قد قرأت عليه القرآن هناك وأجازها (٧) .

وقد استوطن أبو عمرو (دانية) ، واتخذها دار سكن وإقامة له . ولم يفارقها بعد ذلك . وقد عرف بعد استقراره في دانية بالداني (٨) وكان يعرف قبل ذلك (بابن الصيرفي) (٩) .

والسبب في اختيار أبي عمرو دانية ، دون غيرها من بلدان الأندلس هو أن سوق القراءة والمقرئين كانت نافقة في دانية بصورة خاصة من بين بلدان الأندلس الأخرى ، في هذا الزمن وذلك أن (مجاهد) صاحب دانية (١٠) وهو من موالى العامريين « كان معتنيا بهذا الفن من بين فنون القرآن ، لما أخذه ابن مولاه المنصور بن أبي عامر ، واجتهد في تعليمه وعرضه على من كان من أئمة القراء بحضرته

اضطربت في هذه الآونة ، واحتل فيها النظام السياسي بانقضاء الدولة العامرية ، وعودة الروانية من بنى أمية الى الحكم ، ووقوع أحداث كبيرة في أثناء هذا التعبير (١) . ثم وقعت في قرطبة الفتنة الكبرى المعروفة بالفتنة البربرية بين أهل قرطبة من العامة الذين كانوا مع الروانية وبين أهل إفريقية الذين كانوا أجناد العامريين (٢) .

راستمرت هذه الأحداث كالحريق الكبير اذا انطفأ منه جانب ارتفعت النيران في جوانبه الأخرى .

لذلك كله لم تعد قرطبة موطن أبي عمرو دار سكن وأمان . فتركها ، وخرج منها الى شرقى الأندلس ، وهو المعروف بالشعر ، سنة ثلاث وأربعمائة . وفي ذلك يقول : « ومكنت بقرطبة (أى بعد عودته من المشرق) الى سنة ثلاث وأربعمائة . وخرجت منها الى الشعر . فسكنت سرقسطه سبعة أعوام . ثم خرجت منها ... »

(٧) بغية الملتبس ٣٣٩ - ٤٠٠ .
(٨) الصلة ٣٩٩/١ وتذكرة الحافظ ٢٩٨/٣ .
ينفع الطيب ٣٦٨/١ ، والنجوم الزاهرة ٥٤/٥ .
(٩) مفتاح السعادة ٢٨٦/١ ، والنجوم الزاهرة ٥٤/٥ .
(١٠) هو أبو الحسن مجاهد بن يوسف بن على من فحول الموالى العامريين . وكان المنصور ابن على بن أبي عامر قد رياه وعلمه مع مواليه القراءات والحديث والعربية ، فكان مجيدا في ذلك . وخرج من قرطبة يوم مقتل المهدي سنة أربعمائة ... وسار مجاهد الى طرطوشة فملكها ثم تركها وانتقل الى دانية ، واستقل بها ، وولى ابنه على وتسمى اقبال الدولة . (انظر تاريخ ابن خلدون ١٦٤/٤) .

(١) البيان معرب ٥٠/٣ - ٦٠ ، وتاريخ ابن خلدون ١٤٩/٤ - ١٥٠ .
(٢) البيان المغرب ٨٧/٣ - ١١٢ ، وتاريخ ابن خلدون ١٥٠/٤ - ١٥١ .
(٣) مدينة بالاندلس من أعمال (بلنسية) على ضفة البحر شرقا (معجم البلدان ٥٤٠/٢ ، وصفة جزيرة الاندلس ٧٦) .
(٤) جزيرة في شرقى الاندلس ، بالقرب منها جريره صغرى يقال لها منورقة (معجم البلدان ٧٢٠/٤ ، وصفة جزيرة الاندلس ١٨٨) .
(٥) معجم الادباء ١٢٧/١٢ .
(٦) مدينة في شرقى الاندلس على ضفة البحر من اعمال كورة البيرة (معجم البلدان ٥١٧/٤ وصفة جزيرة الاندلس ١٨٣ - ١٨٤) .

فكان سهمه في ذلك وافرا . واختص مجاهداً بعد ذلك بامارة دانية والجزائر الشرقية . فنفتت بها سوق القراءة ، لما كان هو من أئمتها ، وبم كان له من العناية بسائر العلوم عموماً ، وبالقرارات خصوصاً ، فظهر لعهد أبو عمرو الداني ، وبلغ الغاية فيها ، ووقفت عليه معرفتها وانتتهت الى روايته أسانيداً (١) .

تقضى أبو عمرو الداني سنواته الأخيرة في دانية ، حيث وافته منيته .

قال تلميذه أبو داود سليمان بن نجاح : « توفي ، رضي الله عنه ، يوم الاثنين للنصف من شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة . ودفن بالمقبرة عند باب (اندارة) . وقد بلغ اثنين وسبعين سنة (٢) » . ومشى السلطان صاحب دانية أمام نعشه . وكان الجمع في جنازته عظيماً (٣) .

ثقافته :

عرفنا فيما سبق من القول أن أبا عمرو الداني قد بدأ بطلب العلم صغيراً في قرطبة . وعرفنا أيضاً أنه رحل الى المشرق في طلب العلم ، وأنه لقي الشيوخ في أثناء رحلته وكان ييسف أبا عمرو الداني في طلب العلم وتحصيله أنه كان كما قال ابن بشكوال : « من الخط والضبط ، من أهل الاحتفظ والعلم والذكاء

والفهم (٤) » . وكان أبو عمرو يقول عن نفسه : « ما رأيت شيئاً قط الا كتبته ، ولا كتبت به الا حفظته ، ولا حفظته فنسيت (٥) » .

وقد ذكر ابن بشكوال في معرض كلامه على شغف الداني بالعلم أنه كان « مفتتاً بالعلوم ، جامعاً لها ، معتنياً بها (٦) » .

ومن الطبيعي أن يكون أبو عمرو الداني بعد ذلك على ثقافة عميقة واسعة . كانت حصيلة طبيعية لطلبه العلم وسعيه الحثيث في سبيله . وكانت ثقافة الرجل تتمثل في الدرجة الأولى في القرآن وعلومه . قال ابن بشكوال عنه في هذا الصدد :

« كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وأعرابه (٧) » . وكانت ثقافته تمتد وراء ذلك الى الحديث وعلومه . قال ابن بشكوال عنه في هذا المجال أيضاً : « وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته (٨) » . وقال عنه الحميدي « محدث مكث (٩) » .

وقد ذكر أبو عمرو نفسه أنه كتب الحديث فيما كتب من العلوم (١٠) . وكان الى ذلك واقفاً على أسرار العربية ، متمكناً من أساليبها ، عارفاً بالنحو ومذاهب



١/٤٠٤ ومفتاح السعادة ١/٢٨٧ .

(١) الصلة ١/٣٩٩ .

(٢) الصلة ١/٣٩٩ ، وأنظر تذكرة الحافظ

٣/٢٩٩ .

(٣) المصدران السابقان .

(٤) جذوة المقتبس ٢٨٦ .

(٥) معجم الادباء ١٢/١٢٧ .

(١) مقدمة ابن خلدون ٣٦٥ ، ومعجم البلدان (دانية) .

(٢) معجم الادباء ١٢/١٢٧ - ١٢٨ ، وفي شذرات الذهب أنه بلغ ثلاثاً وسبعين سنة (٣/٢٧٢) .

(٣) الصلة ١/٤٠٠ ومفتاح السعادة ١/٢٨٧ .

(٤) الصلة ١/٣٩٩ .

(٥) تذكرة الحافظ ٣/٢٢٩ ، طبقات القراء



اشتغاله بالتأليف :

لم يقتصر أبو عمرو الداني على الاقراء والتعليم بل اشتغل الى جانب ذلك بالتأليف في أكثر علوم القرآن ، ووضع في كل منها تأليفا واحدا أو أكثر . قال ابن بشكوال :

« وكان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرفه وإعرابه . جمع في معنى ذلك كله توافيق حسنا مفيدة ، يكثر تعدادها ويطول إيرادها (٤) . »

وقد أكثر أبو عمرو في التأليف ، حتى بلغ عدد تأليفه المائة أو أكثر . قال الضبي في ذلك :

« فتصدر بالقراءات وألف فيها ، وفي طبقات رجالها توافيق مشهورة كثيرة . رأيت بعض أسياسي قد جمع ذكر توافيقه في جزء نحو مائة تأليف (٥) ، »

وقال الذهبي : « وله مائة وعشرون مصنفا (٦) » .

وقال السيوطي : « بلغني أن له مائة وعشرين مصنفا . ثم وقفت على أسماء مصنفاته في تاريخ الأدباء لياقوت الحموي . فإذا فيها كتاب « التمهيد لاختلاف قراءة نافع » عشرين جزءا . . . ثم عامة توافيقه جزءا جزءا (٧) . »

وقد ذكر الزركلي في الأعلام أن في مكتبة الجامع الأزهر نسخة مخطوطة من « فهرس تصانيف الداني (٨) » .

النحويين . وهو القائل في مستهل كتابه « المحكم في نقط المصاحف » :

« هذا كتاب علم نقط المصاحف ، وكيفيته على صيغ التلاوة ، ومذاهب القراءة وما يوجبها قياس العربية ، وتحقيقه طريق اللغة : مشروحا ذلك بأصوله ، وفروعه ، مبينا بعلمه ووجوهه (١) » وقد ذكر أبو عمرو نفسه أنه كتب الفقه أيضا فيما كتب من العلوم . قال :

« وكتبت الحديث والفقه والقراءات ، وغير ذلك (٢) . » وقوله : « غير ذلك » ينبىء بأنه شارك في علوم أخرى أيضا .

وقد عرف الأقدمون قدر أبي عمرو الداني وأكبروا علمه وتحقيقه . ذكر ابن الجزري في ترجمته طبقات القراء نقلا عن المقامي .

« قرأت بخط شيخنا الحافظ عبد الله بن محمد بن خليل ، رحمه الله ، قال بعض الشيوخ : لم يكن في عصره (أي عصر الداني) ، ولا بعد عصره بمدة أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه . »

وقد أضاف ابن الجزري الى ذلك قوله : « ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل ، وما وهبه الله تعالى فيه ، فسبحان الفتاح العليم : ولا سيما كتاب « جامع البيان » فيما رواه في القراءات السبع (١) » .

(١) تذكرة الحفاظ ٢/٢٩٩ - ٣٠٠ ، وانظر نفع الطيب ١/٣٦٨ .
(٢) معجم الأدباء ١٢/١٢٢ (في الحاشية نقلا عن طبقات المفسرين للسيوطي) .
(٣) الاحلام ٤/٣٦٧ .

(١) المحم ص
(١) معجم الادباء ١٢/١٢٨
(٢) الصلة ١/١٦٦
(٣) الصلة ١/٣٩٩
(٤) بغية الملتبس ٣٢٩ ، وانظر معجم الادباء ١٢٢/٢٢ - ١٢٣ .

على أن أبا عمرو كان الى جانب اكثاره من التأليف متقنا مجودا فيه •

قال الذهبي في طبقات القراء •

« وكتبه في غاية الحسن والاتقان (١) » •

وقال أيضا في تذكره الحفاظ :

« الى أبي عمرو المنتهى في اتقان القراءات •

والقراء خاضعون لتصنيفه ، واثقون بنقله في القراءات والرسم والتجويد والوقف والابتداء وغير ذلك (٢) » •

وقال ابن خلدون عنه في المقدمة : « وتعددت

تأليفه فيها (أى في القراءات) ، وعول الناس عليها ، وعدلوا عن غيرها ، واعتمدوا من بينها كتاب (التيسير) له (٣) » •

وقد ذكر المقرئ أن أبا عمرو الداني « خلف كتبه بالحجاز ومصر والمغرب والأندلس (٤) » •

وقد ذكرت أكثر المصادر التي ترجمت لأبي عمرو الداني عددا من تأليفه • ويبدولى أن هذه التأليف المذكورة في هذه المصادر هي أشهر كتبه وأكبرها • ويبدو أن ماعداها من سائر تأليفه رسائل وكتب صغيرة لا تبلغ مبلغ كتبه الكبيرة •

وفيما يلي جدول مرتب على حروف المعجم بأسماء أشهر كتب أبي عمرو الداني :

كتاب الادغام الكبير :

(بروكلمان الذيل ١/٧٢٠)

كتاب الأرجوزة في أصول السنة :

وهو مجلد • (طبقات القراء ١/٥٠٥)

كتاب الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء

والرواة وأصول القراءات :

ذكره ياقوت الحموي فقال : « ونظمها (أى القراءات) في أرجوزة مشهورة (٥) » (مفتاح السعادة ١/٣٨٦ ، وفهرس المخطوطات المصورة ١٠/٢) •

كتاب اختلاف القراء في الباء :

وهو مجلد (طبقات القراء ١/٥٠٥) •

كتاب الاقتصاد في رسم المصحف :

وهو أرجوزة في مجلد • (طبقات القراء ١/٥٠٥) وكشف الظنون ١/١٣٥ ، ومفتاح السعادة ١/٣٦٨ ، وهداية العارفين ١/٦٥٣) •

كتاب الامالات :

وهو مجلد • (طبقات القراء ١/٥٠٥) •

كتاب الامالة :

وهو مجلد • (طبقات القراء ١/٥٠٥) •

كتاب الاهتداء في الوقف والابتداء :

(الاعلام ٤/٣٦٧)

كتاب ايجاز البيان في قراءة ورش عن نافع :

وهو مجلد • (طبقات القراء ١/٥٠٥ ، وبروكلمان ١/٤٠٧ ، ودائرة المعارف ١/٩٣٧) •

كتاب تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى :

وهو في القراءات (مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٦١٧١) •

كتاب التحديد في صناعة الاتقان والتجويد :

وهو مجلد • (طبقات القراء ١/٥٠٥) وكشف الظنون ١/٣٥٥ ، وهداية العارفين ١/٦٥٣ ، وبروكلمان الذيل ١/٧٢٠ ، والاعلام ٤/٣٦٧) •



(٣) مقدمة ابن خلدون ٣٦٥ •

(٤) نفع الطيب ١/٣٦٨ •

(٥) معجم الادباء ١٢/١٢٣ •

(١) معجم الادباء ١٢/١٢٢ (في الحاشية

نقلا عن طبقات المفسرين للسيوطي) •

(٢) مقدمة ابن خلدون ٣٦٥ •



٧١٩/١ ، ودائرة المعارف ٩٣٧/١ ، والاعلام
٣٦٧/٤ .

كتاب شرح قصيدة الخاقاني في التجويد :
وهو مجلد . (طبقات القراء ٥٠٥/١ ،
وكشف الظنون ١٣٣٧/٢ ، ومفتاح السعادة
٣٨٦/١ ، وبروكلمان الذيل ٧٢٠/١) .
كتاب طبقات القراء :

وهو في أربعة أسفار . قال عنه ابن الجزري :
« وهو عظيم في باب » (طبقات القراء ٥٠٥/١
وكشف الظنون ١١٠٥/٢ ، وهدية العارفين
٦٥٣/١ ، ومفتاح السعادة ٣٨٦/١ ، والاعلام
٣٦٧/٤) .

كتاب الفتن والملاحم :

وهو مجلد (طبقات القراء ٥٠٥/١ ، وكشف
الظنون ١٤٤٥/٢ ، وهدية العارفين ٦٥٣/١ ،
ومفتاح السعادة ٣٨٦/١) .

كتاب المحتوى في القراءات الشواذ :

وهو مجلد . (طبقات القراء ٥٠٥/١ ،
وكشف الظنون ١٦١٢/٢ ، وهدية العارفين
٦٥٣/١ ، ومفتاح السعادة ٣٨٦/١) .

كتاب مفردات القراء السبعة :

وهو مجلد كبير . (طبقات القراء ٥٠٥/١ ،
وبروكلمان ٤٠٧/١ ، ودائرة المعارف ٩٣٧/١) .
كتاب مفردات يعقوب في القراء :

(كشف الظنون ١٣٢١/٢ ، ١٧٧٣ ، وهدية
العارفين ٦٥٣/١ ، وبروكلمان الذيل ٧٢٠/١) .

كتاب المقتنع في رسم مصاحف الأمصار :

وهو مجلد . قال عنه حاجي خليفة صاحب

كتاب التعريف في القراءات الشواذ :

(بروكلمان ٤٠٧/١ ، ودائرة المعارف
٩٣٧/١) .

كتاب التنبيه على النفط والشكل :

(صبح الأعشى ١٢/٣ ، ١٤ ، وكشف
الظنون ٤٩٣/١ ، وهدية العارفين ٦٥٣/١ ،
ومفتاح السعادة ٧٤/١) .

كتاب التيسير في القراءات السبع :

وهو أشهر كتب (١) (طبقات القراء ٥٠٥/١ ،
وكشف الظنون ٥٢٠/١ ، وهدية العارفين ٦٥٣/١
ومفتاح السعادة ٣٨٦/١ ، وبروكلمان الذيل
٧١٩/١ ، ودائرة المعارف ٩٣٧/١ ، والاعلام
٣٦٧/٤) .

وقد طبعه المستشرق (أوتو برتزل) في
سلسلة النشريات الاسلامية لجمعية
المستشرقين الألمانية في استانبول سنة ١٩٣٠ .

كتاب جامع البيان في عدد آي القرآن :

هدية العارفين ٦٥٣/١ وبروكلمان الذيل
٧٢٠/١ ، والاعلام ٣٦٧/٤) .

كتاب جامع البيان في القراءات السبع :

وقد أثنى عليه ابن الجزري . وقال عنه
(حاجي خليفة) صاحب كشف الظنون :

« أحسن مصنفاته » ، وكذلك قال طاشكبرى
زاده صاحب مفتاح السعادة . (طبقات القراء
٥٠٥/١ ، وكشف الظنون ٥٣٨/١ ، ١٣١٩/٢ ،
ومفتاح السعادة ٣٨٦/١ وبروكلمان الذيل

أضواء على منهج تبليغ الدعوة

في
عبرها
المدني

للدكتور رؤوف شلبي

بأسلوب كريم يظهر طبيعتها الخسيرة ،
وهدهدتها العباد ، وينثيها عن كل شبهة
ينهمها بها الخصوم الألداء .

غفى زحمة العراك بين الدعوة والمقرشين
لم يستطيعوا اتهام الدعوة بشبهة يقوم عليها
دليل في ذوات أنفسهم ، فكان موقفهم عبارة
عن عناد شخصي لحماية أهداف شخصية
فردية بدليل أن كبار المعاندين لها لما أسلموا
كانوا هم من كبار المجاهدين في سبيل نشر
لوائها وأن أولاد الكبار في الكفر لما آمنوا لم
يجدوا للدعوة في صحائف عائلاتهم الا الخير
والمودة والبر والمعروف وأن الصحائف السود

الدعوة الاسلامية هي منهج حياة فاضلة
تبتغي رقي الانسان في عقله وعواطفه ،
ومعيشته في الدنيا ، وخلوده في الآخرة .
فهي دعوة للخير ، والحرية ، والنقاء
الوجداني ، والسمو الاخلاقي ، والعلاقات
الرفيعة .

وطبيعة الدعوة خيرة :

انها رحمة ، ومودة ، واحسان وعطف
وبر ، وصلة رحم ، وبشاشة ومعروف ،
وتعاون على البر والطاعة والتقوى ، والفلاح .

وتبليغ الدعوة :

ينبغي أن يهدف الى نقل الانسان من
الظلمات الى النور بهذه الطبيعة الخيرة .
ولقد حرصت الدعوة الاسلامية منذ العهد
المكي على نقله الناس من الظلمات الى النور





مختلفون في البيئة الجغرافية ، فكان على الدعوة أن تلاحظ في عملية الاتصال والتبليغ هذه الملاكات النفسية والفوارق الاجتماعية ولذا فقد كان منهج التبليغ واسعا متعدد المسالك والوسائل ، والأساليب .

والذين يطالعون السيرة النبوية العطرة في ظلال العهد المدني ، ويترسومون خطى العمل النبوي الشريف في عملية الاتصال أو التبليغ يجدون خصائص « المنهجية في تبليغ الدعوة وهي تقوم على ست ركائز أو ست دعائم : —

* الرفق والعطاء .

* تصحيح اخطاء أهل الكتاب .

* الدبلوماسية .

* المعلمون والعمال (المتابعة) .

* التقاليد .

* الدعاية والاعلام .

وبيان ذلك :

أولا : الرفق والعطاء

أن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث وهو مشهود له بمكارم الأخلاق .
وقد وصفه الله الذي اصطفاه بأنه على خلق عظيم ، ووصفه نبياً بأنه بعث رحمة للعالمين .

ووصف القرآن بأنه يهدي للتي هي أقوم ، وفيه شفاء ورحمة للمؤمنين .

ومع ضخامة الاجراءات التي أقدمت عليها جحافل المعاندين للدعوة الاسلامية فإن النبي — صلى الله عليه وسلم — لم يكن سببا

انما كانت من أفاعيل آبائهم الذين هلكوا على الكفر والضلال .

لذلك كانت الدعوة في العهد المدني حريصة كل الحرص على أن تبدو طبيعتها مشرقة وضاءة ، تحرص على كل خير للانسان في ذاته وفي أسرته وفي المجتمع الذي يعيش فيه والدولة التي ترعى شؤونها ، والدار الآخرة التي تنتظر مقدمه .

تحرص الدعوة على أن التبليغ بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن (١) .
والحكمة :

هي : استخدام الشيء في موضعه الطبيعي وقد يكون من الحكمة أن تؤدب ..
الأحمق بما يصلح حاله حتى يصير معتدلا ، وقد تحجر على السفه حتى لا يضيع ماله ويصبح عالة ، وقد تقطع الأطراف المريضة ليبقى الجسم معافى من الآلام ، فاستخدمت الدعوة في العهد المدني الحكمة التي كانت في العهد المكي بأساليب تتفق مع تطورات الأحداث في العهد المدني وأيضا في الاطار الذي يظهر طبيعة الدعوة : انها تريد الخير والبر والمعروف للبشرية جميعا .

فالدعوة الاسلامية في العهد المدني كانت تخاطب أنماطا شتى من الناس : مختلفين في الثقافة ، وفي التقاليد والعادات ، وهم كذلك

(١) راجع كتابنا : « الدعوة الاسلامية في عهد المكي ص ٢٤١ وما بعدها ج١ دار القلم .

ولا لعانا بله كان يقول

« انما أنا رحمه مهداة » •

والوقائع العملية في حياته — صلى الله عليه وسلم — وهو يبلغ الدعوة أو وهو يقوم بعملية الاتصال لتوصيل الرسالة الى الناس كانت تتسم بطابع انزغق والمودة والعطاء ، ويظهر ذلك في الوقائع التالية :

كان سهيل بن عمرو فظا غليظا على الدعوة وعلى اتباع النبي — صلى الله عليه وسلم — وقد تعدى اجرامه الى ولده ابي جندل الذي صفده في الاغلال وكان سهيل هجاء للنبي — صلى الله عليه وسلم — فقد كان فصيحاً بيغاً فاستخدم نعمة الله هذه في هجاء الدعوة ورسولها — عليه الصلاة والسلام — •

فلما وقع أسيراً يوم بدر قال عمر بن الخطاب : يارسول الله ، انزع ثنيته يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبدا فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا ، ولعله يقوم مقاماً لا تكرمه » •

قال في « السيرة الحلبية » : — •• فكان كذلك : لما مات رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أراد أكثر أهل مكة الرجوع عن الاسلام حتى خافهم أمير مكة : عتاب بن أسيد — رضى الله عنه — فقام سهيل بن عمرو — رضى الله عنه — خطيباً ، فحمد الله تعالى ، وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقال : أيها الناس من كان

يعبد محمداً ، فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، ألم تعلموا أن الله تعالى قال

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) وقال : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ..) •

وتلا آيات أخر ، ثم قال : والله انى أعلم أن هذا سيمتد امتداد الشمس في طلوعها وغروبها •

وان الله ناصر من نصره ومقو دينه ، وقد جمعكم الله على خيركم — يعنى أبا بكر — رضى الله عنه ، وقال : ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رأيناه ارتد ضربنا عنقه ... فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وعند ذلك ظهر عتاب بن أسيد رضى الله عنه وكان من قبل خائفا حتى توارى وهرب (١) •

فالرفق الذى استخدمته الدعوة الاسلامية مع سهيل بن عمرو الذى كان من قبل كافرا •• وأسيرا يوم بدر أصبح في مستقبل الدعوة ذو رسالة جد خطيرة ، فقد توهم الناس انتهاء الرسالة الاسلامية بعد أن صعد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى الرفيق الاعلى ، وظن كل واحد من أهل مكة حسبما زين له هواء أن يعبد الاله الذى يهواه •• وكانت فتنة كبيرة هرب من هولها أمير مكة ولم ينه هذه الفتنة الا بلاغة سهيل بن عمرو — رضى الله عنه فلو أن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان قد استجاب لاقتراح سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه — فكيف



(١) بتصرف راجع السيرة الحلبية ج٢ ص ١٩٦ •



قال : فما شرطت لصفوان بن أمية في الحجر ؟ •

ففرع عمير فقال : ماذا شرطت له ؟ •
قال : تحملت له بقتلى ، على أن يقضى دينك ويعول عيالك ، والله حائل بينك وبين ذلك •
قال عمير : أشهد أنك رسول الله وأنت صادق ، وأسلم ، فقال — صلى الله عليه وسلم : « علموا أخاكم القرآن ، وأطلقوا له أسيره » ، فعاد عمير يدعو الناس الى الاسلام فأسلم معه بشر كثير (١) •

أبو عامر العباس بن مرداس بن أبي عامر ابن حارثة بن عبد بن عيسى بن رفاعة بن الحارث أعطاه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نصيبا من الابل كان دون المائة وكانت نفسه شوافة الى نصيب أكبر فعاتب أبو عامر سيدنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في شعر له فلم يواجه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — هذا الاستشراف بالرغض ولا بالزجر بل قال : صلى الله عليه وسلم : « اقطعوا لسانه فأعطوه مائة » •
والمحدثون وأصحاب السير يروون عن النبي — صلى الله عليه وسلم — كثيرا من تقديم العطايا في سبيل تثبيت الايمان في القلوب ففى الامتاع للمقريزي : عن سعد بن أبي وقاص قال : يارسول الله ، أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة ، وتركتم جعيل بن سراقه الضمري : قال — صلى الله عليه وسلم — : « أما والذي نفسى بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض كلها مثل عيينة والأقرع ، ولكنى أتألفهما ليسلما » ،

كان لسهيل بن عمرو بعد أن يسلم أن يقف هذا الموقف وغد دلع لسانه وسقط واسترخى بين شفتيه ؟ •

انها رافة النبي — صلى الله عليه وسلم — التي استخدمها كمنهج في التبليغ ثم هي واحدة من علامات النبوة التي تعلم الناس بعد رحيله الى الرفيق الأعلى — عليه أفضل الصلاة والسلام — أنه حقا رسول الله وخاتم الانبياء والمرسلين •

وكان عمير بن وهب بن خلف بن وهب الجمحي أجيرا عند صفوان بن أمية ابن خلف وغد وعده صفوان أن يتحمل دينه ، وينفق على عياله ان هو قتل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ثائرا لوالده أمية بن خلف الذي قتل يوم بدر •• وذهب عمير بن وهب الى المدينة متوشحا سيفه ودخل المسجد يربد قتل النبي — صلى الله عليه وسلم — فلما رآه النبي عليه أفضل الصلاة والسلام قال :

ما أقدمك يا عمير ؟ •

قال : قدمت في أسير عندكم •

قال : فما بال السيف ؟ •

قال : قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا من شيء ؟ انما أنسيته حين نزلت وهو في رقبتي •

فقال : أصدق ؟ ما أقدمك ؟ •

قال : ما قدمت الا في أسيرى •

وولدت جعيل بن سراقه الى اسلامه (١) .
وفي البخارى بسنده عن الزهرى قال
أخبرنى عامر بن سعد بن أبى وقاص عن سعد
— رضى الله عنه — أن رسول الله — صلى
الله عليه وسلم — أعطى رهطا وسعد جالس
فترك رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
رجلا هو أعجبهم الى ، فقلت : يارسول
الله : مالك عن فلان ، فوالله انى لأراه مؤمنا .
فقال : « أو مسلما » ، فسكت قليلا ثم
غلبنى ما أعلم عنه فعدت لمقاتلى وعاد رسول
الله — صلى الله عليه وسلم — ثم قال :
« يأسعد انى لأعطى الرجل وغيره أحب الى
منه خشية أن يكبه الله فى النار » (٢) .

كان مالك بن عوف واحدا من الوفد الذى
جاء الى النبى — عليه أفضل الصلاة والسلام
— من هوازن ثم فر فلحق بحصن مع ثقيف
فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « انه
ان يأتى مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته
مائة من الابل » .

يقول الكاتبون فى « السيرة النبوية »
العطرة فلما بلغ ذلك مالكا فر من ثقيف ليلا
وقدم على رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
— فأعطاه أهله وماله واستعمله على قومه .
وعقد له لواء فقاتل أهل الشرك وأغار على
ثقيف وقتلهم (٣) .

وسفانة بنت حاتم الطائى وقعت أسيرة
فى سرية كان لواؤها لسيدينا على بن أبى طالب
— رضى الله عنه — كاذت مهمتها تحطيم الصنم

(الفيلس) وكانت سفانة امرأة جذلة ذات
وقار وعقل وحكمة وكان أخوها عدى قد هرب
عندما سمع بخيل المسلمين فعاملها رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — بالحسنى مراعاة
لمستواها الاجتماعى فأنزلها فى دار (رملة
بنت الحرث) فلما مر بها رسول الله — صلى
الله عليه وسلم — جعلت تكلمه :

(يامحمد أرايت ان تخلى عنا ولا تشمت
بنا أحياء العرب فانى ابنة سيد قومى وان
أبى كان يحمى الذمار ويفك العانى ، ويشبع
الجائع ، ويكسو العارى ، ويقرى الضيف
ويطعم الطعام ، ويفشى السلام ، ولم يرد
طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم الطائى فقال
لها النبى — صلى الله عليه وسلم — :
« يا جارية : هذه صفة المؤمنين حقا لو كان
أبوك مسلما لترحمنا عليه ، خلو عنها فان
أباها كان يجب مكارم الأخلاق » (٤) .

قال الكاتبون فى « السيرة » على لسان
سفانة : فكسانى رسول الله — صلى الله
عليه وسلم — وأعطانى نفقة فخرجت حتى
قدمت الشام على أخى (٥) .

قال فى الامتاع : فأنت أخاها عدى بن حاتم
فحسنت له أن يأتى رسول الله — صلى الله
عليه وسلم — « ويسلم فقدم المدينة
وأسلم (٦) .

قال فى « السيرة الحلبية » : على لسان
عدى وهو يخاطب أخته سفانة وهى تدعوه



(٤) راجع الحلبية ج ٣ ص ٢٠٥ .

(٥) الحلبية ج ٣ ص ٢٠٥ ، ٢٣٢ .

(٦) الامتاع ج ١ ص ٤٤٥ .

(١) الامتاع ج ١ ص ٤٢٥ .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الايمان .

(٣) الامتاع ج ١ ص ٤٣٠ .

فجلست عليها وجلس رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالأرض •

فقلت والله « ما هذا بأمر » ملك ، ثم قال : ما معناه : ياعدى بن حاتم : أسلم تسلم • • قالها ثلاثا •

فقلت : انى على دين •

قال : « أنا أعلم بدينك منك » •

فقلت أنت أعلم بدينى « ؟ •

قال « نعم » أأست من الركوسية ، أأست من القوم الذين لهم دين « ؟ •

فقلت : بلى •

فقال : « ألم تكن تسير فى قومك بالمرباع كما هو شأن الاشراف » •

قلت : بلى ، فان ذلك لم يحل لك فى دينك ، فقلت : أجل والله ، وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل ، ثم قال — صلى الله عليه وسلم •

« لعلك ياعدى انما يمنحك من الدخول فى هذا الدين ما ترى ، تقول : انما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب مع حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه •

ولعلك انما يمنحك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددكم ، أتعرف « الحيرة

الى الاسلام وأن يلحق برسول الله — صلى الله عليه وسلم — :

ماذا تريد فى أمر الرجل ؟ •

قالت : رأيى والله أن تلحق به سريعاً فان يكن نبيا فليسابق اليه فضل ، وان يكن ملكا فأنت أنت •

فقال : « من الرجل » ؟ •

فقلت : والله ان هذا للرأى • • فخرجت حتى جئته — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة فدخلت عليه •

فقلت : عدى بن حاتم ، فقام — صلى الله عليه وسلم — وانطلق بى الى بيته فوالله انه لقائدى اليه اذ لقيت امرأة كبيرة ضعيفة فاستوقفتها — صلى الله عليه وسلم — فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها •

فقلت : ما هو بملك ، ثم مضى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى اذا دخل بيته تناول وسادة بيده من أم محشوة ليفا فقدمها الى •

وقال : « اجلس على هذه » ؟ •

فقلت : بل أنت فاجلس عليها قال : بل أنت

قلت : لم أرها وقد سمعت بها ، قال :
« فوالله ليظهرن هذا الأمر حتى تخرج الطعينة
من الحيرة تطوف بالبيت من غير جوار أحد •

وعلك يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن
الملك والسلطان في غيرهم ، وأيم الله ليوشكن
أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد
فتحت عليهم » •

قال عدى : وقد رأيت المرأة تخرج من
القادسية على بعيرها حتى تحج البيت وأيم
الله لتكونن الثانية (١) •

قال ابن سعد في « الطبقات » : وعرض
عليه الاسلام فأسلم عدى واستعمله رسول
الله صلى الله عليه وسلم على صدقات
قومه (٢) •

هكذا كان النبي — صلى الله عليه وسلم —
يعمل مع أصناف الناس ليلبغهم الاسلام •

لقد كان الرفق ، والعطاء ، والعفو
واحترام مقادير الناس ، وتكريم فضائل
أخلاقهم القديمة وتحبيب الاسلام الى
نفوسهم ، وازالة الريب والعلل التي تعتمل
في صدورهم بالهددة الرفيعة والمناقشة
الودية ، والمنطق السليم والسماحة في
العطاء والضيافة ونبل الأخلاق •

فتلكم أساسيات في منهجية الدعوة الى الله
على بصيرة •

فهل لمن يتصدى للدعوة الاسلامية في العصر
الحديث أن يستوعب أخلاقيا وسلوكيا هذا
الركن الركين في عمل الداعية المعاصر في تبليغ
الدعوة لأصناف الناس حسب منازلهم ؟ •

دكتور / رءوف شلبي



(١) الحلبية ج ٣ ص ٢٢٦ •

(٢) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٣٢ — راجع تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٤٨ •

راشد فقهاء المتانون

الدولى

للهم مع محمد بن الحسن السيباني

والمناقشة (ما رأيت أحدا يسأل عن مسألة فيها نظر الا تبينت الكراهة في وجهه الا محمد ابن الحسن) .

أما عن فصاحته وسعة أفقه فيقول (لو أشاء أن أقول ان القرآن نزل بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته ، وإذا أخذ في المسألة فكأنه قرآن ينزل عليه لا يقدم حرفا ولا يؤخر) (١) .

مولده ونشأته :

ولد محمد بن الحسن في مدينة واسط بأرض العراق سنة ١٣٢ هجرية بعد أن نزع اليها أبو الحسن بن فرقد من قرية (حرسا) على باب دمشق في وسط الغوطة عندما كان من جند الشام أيام الأمويين ثم كانت نشأة

محمد بالكوفة وفيها تتلمذ على الامام أبى حنيفة النعمان فاغترف من علمه وفضله وخلقه

ففيه دقيق وعالم اسلامى كبير تجر في الفقه الحنفى على أئمة ذلك المذهب في العراق كما تبحر في الفقه المالكي على امام ذلك المذهب في دار الهجرة النبوية ببلاد الحجاز حين صاحبه ثلاث سنين فأسمعه فقهه ، ثم أكمل شوطه العلمى بتجويده فقه بلاد الشام حينما جلس الى امامه وأخذ عنه ، وهو الى ذلك من أكرم الناس ومن أفضلهم .

حليم الطبع هادى النفس واسع الصدر

ذلك هو الامام أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني أحد التلامذة النسابين الذين اصطفاهم الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان .

يصفه الامام محمد بن ادريس الشافعى فيقول عن رحابة صدره في العلم والحوار

(كتاب « وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان » لابی العباس شمس الدين بن خلکان الجرد الثالث .

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

ما قد وسعه أن يعترف وعندما توفي أبو حنيفة سنة ١٥٠ هـ جلس إلى تلميذه زفر وأبى يوسف ، ولما كان يؤمن بالتفريغ للعلم والانفاق في سبيل الدرس كما وصاه أستاذه أبو حنيفة - رحمه الله - أنفق نصف ميراثه وقدره خمسة عشر ألفاً على النحو والشعر وأنفق النصف الباقي على الحديث والفقه (٢) .

رحلاته في طلب العلم :

لما أتم محمد بن الحسن دراسة انفقته على الامام أبى حنيفة النعمان ثم على تلميذه زفر وأبى يوسف أخذ يرحل في طلب العلم فرحل إلى الامام أبى عمرو الأوزاعي عالم بلاد الشام ثم إلى سفيان بن عيينة في مكة وإلى عبد الله بن المبارك في خراسان وإلى مالك بن أنس في المدينة حيث سمع منه كتاب « الموطأ » عدة مرات فجمع بذلك طريقة علماء الكوفة وهم أهل الرأي والاستنباط مع طريقة أهل الحجاز وبلاد الشام وهم أهل فقه سنة ورواية (٣) .

بيان عن بعض تلاميذه :

بعد عودته من رحلاته العلمية إلى بلاد

العراق ذاع صيته وشهر علمه فأقبل عليه طلاب العلم من كل مكان ، وقصده كثيرون من بلدان بعيدة نذكر منهم : أباحفص الكبير الذى أخذ عنه البخارى فقه أهل الراى ، وأبا سليمان الجوزجاني الذى انتشرت به الكتب الستة ، وأبا عبيد القاسم بن سلام صاحب كتاب « الأموال » ويحيى بن أكرم واسماعيل بن توية ، وأسد بن الفرات المشهور بفاتح صقلية ومحمد بن ادريس الشافعى صاحب المذهب الذى لازمه واستنسخ مصنفاته وأغدق عليه محمد بن الحسن الكثير من علمه وماله (٤) .

ومما يحكيه عنه الربيع بن سليمان المرادى فيقول : كتب الشافعى إلى محمد بن الحسن من مجزوء الرجز وقد طلب منه كتباً له لينسخها وتأخرت عنه :

وقل لمن لم تر
ين من رآه مثله

ومن كان من رآ

ه قد رأى من قبله



الحسن الشيباني ، املاء محمد بن أحمد
السرخسى الجزء الاول معهد المخطوطات بجامعة
الدول العربية .

(٢) كتاب « الاثمة - الاربعة » تأليف الدكتور
مصطفى الشكعة .

(٣) المرجع السابق .

(٤) شرح كتاب « السير الكبير » لمحمد بن



العلم ينهى أهله
أن ينمواؤه أهله
لعلمه يــــــذله
لأهله لعلمه

فأنفذ محمد بن الحسن الكتب اليه من
وقته (١) .

تولييه ولاية القضاء :

لما أتى محمد بن الحسن الشيباني الاتصال
بالخليفة هارون الرشيد وولاه قضاء الرقة
ثم عزله بعد فتياه لصالح أحد أبناء الطالبين
أحفاد الامام علي بن أبي طالب - كرم الله
وجهه - مما يشير الى أنه لم يداهن الخليفة
فتعرض لغضبه وفتشت كتبه خوفا من أن
يكون فيها شيء مما يحض الطالبين في
الخروج على سلطان العباسيين ثم
أصحت بينهما زوجة الخليفة السيدة زبيدة
بنت جعفر فعاد الى مكانه عنده ، وقد ولى
منصب قاضي القضاء بعد وفاة أبي
يوسف (٢) يعقوب بن ابراهيم .

شهادته لصالح الإمام الشافعي :

عندما كان الامام الشافعي باليمن
اتهم بالتآمر على دولة الخلافة العباسية

فقبض عليه وأرسل الى بغداد ومثل بين يدي
هارون الرشيد تمهيدا لقتله الا أن محمد بن
الحسن الشيباني شهد شهادة منصفة عادلة
لصالح الشافعي أنقذته من هلاك محقق فسلم
من القتل وبرئت ساحته (٣) .

احترامه لكرامة العلم في نفسه :

كان محمد بن الحسن يحترم كرامته بوصفه
حاملا للعلم ، تلك الكرامة التي تتأتى أن
تخضع هامة صاحبها حتى في بلاد الرشيد ،
ومما يحكيه عنه في ذلك أبو عبيد فيقول :
كنا مع محمد بن الحسن اذ أقبل الرشيد
فقام اليه الناس كلهم الا محمد بن الحسن
فانه لم يقم . ودخل الناس من أصحاب
الخليفة فأهل الرشيد يسيرا ثم خرج الآذن
فقال محمد بن الحسن فجزع أصحابه له
فأدخل ثم خرج طيب النفس مسرورا .

فقال : .. قال لي الرشيد .مالك لم تقم مع
الناس ؟

فقلت كرهت أن أخرج عن الطبقة التي
جعلتني فيها ، انك أهلتني للعلم فكرهت أن
أخرج منه الى طبقة الخدمة التي هي خارجة
منه وان ابن عمك - صلى الله عليه وسلم -
قال : (من سره أن يتمثل له الرجال قياما
فليتبوأ مقعده من النار) (٤) وانه انما
أراد بذلك العلماء فمن قام بحق الخدمة

(٣) كتاب « الائمة الاربعة » تأليف الدكتور
مصطفى الشكعة .
(٤) رواه أبو داود والترمذي من حديث معاوية
وقال حسن .

(١) كتاب « وفيات الاعيان » لأبي العباس
شمس الدين بن خلكان - الجزء الثالث .
(٢) كتاب شرح كتاب السير الكبير لمحمد بن
الحسن الشيباني الجزء الاول - املاء السرخسي .

واعزاز الملك فهو هيبه للعدو ، ومن تعد اتبع
السنة التي عنكم أخذت فهو زين لكم •
قال الرشيد صدقت يامحمد (١)

الكتب التي أنفها ممد بن الحسن :

الف الامام محمد بن الحسن عددا من الكتب
الأصيلة ، وان الفقه الحنفى يدين بتسجيله
أول ما يدين اليه فقد ترهب في محراب
هذا الفقه مسجلا ومقررا وشارحا ومخرجا
ومستنبطا حتى غدت كتبه هي المراجع الأولى
لهذا الفقه ، ولقد قسم فقهاء الاحناف
تلك الكتب الى قسمين : -

القسم الأول : مؤلفات أطلقوا عليها اسم
(كتب ظاهر الرواية) وهي الكتب التي رويت
عنه برواية الرواة الثقة ومن ثم غانه
لا شك في كونها ثابتة النسبة اليه بالتواتر
والشهرة وتسمى هذه الكتب أيضا بالاصول
وهي حسبما أوردها ابن عابدين في رسالته
الكتب الآتية : -

- ١ - المبسوط •
- ٢ - والزيادات •
- ٣ - والسير الصغيرة •
- ٤ - والجامع الكبير •
- ٥ - والسير الكبير •
- ٦ - كتاب الآثار وهو خلاف كتاب الآثار
المنسوب لأبى يوسف •

٧ - وكتاب الرد على أهل المدينة أى على
فقهاء أهل المدينة ، وكتاب الجامع الصغير
وقد رواه عن أبى يوسف وقرأه عليه •

والقسم الثانى : من كتب ذلك الامام يقال
عنها (كتب غير ظاهرة الرواية) ليس لأن
نسبتها اليه غير ثابتة ولكن لأن روايتها غير
ظاهرة الاسناد ومن ثم كانت درجة ثبوتها
أقل من درجة ثبوت القسم الاول التي هي
كتب ظاهر الرواية وتلك هي ١ - الكيسانيات
٢ - الهارونيات ٣ - الجرجانيات ٤ - الرقيات
٥ - وزيادة الزيادات (٢) •

**لمحة عن كتاب « السير الكبير » أول كتاب
في القانون الدولى وسبب تأليفه •**

هذا الكتاب هو آخر الكتب التي ألفها
الامام محمد بن الحسن الشيباني •

وسبب قيامه بتأليف هذا الكتاب كان ضربا
من المنافسة بين علماء العراق وعلماء الشام
ويذكر السرخسى أنه لما وقع كتاب « السير
الصغير » في يد الامام الأوزاعى فقيه أهل
الشام سأل عن مؤلفه ف قيل هو لمحمد العراقى
(أى لمحمد بن الحسن) •

فقال : الأوزاعى (ما لأهل العراق
والتصنيف في هذا الباب ، فانه لا غم لهم



(٢) كتاب « الائمة الاربعة » تأليف الدكتور
مصطفى الشكعة •

(١) كتاب « الائمة الاربعة » تأليف الدكتور
مصطفى الشكعة نقلا عن كتاب « تاريخ بغداد »
الجزء الثانى •



أحكام الأسارى من الفريقين سواء أكانوا رجالاً أم نساء أم أطفالاً ، وإسلام المشركين والأمان على اختلاف ظروفه وألفاظه والمستأمنين والرسل الذين يفدون إلى دار الإسلام من دار الحرب ، والحصانات التي يتمتعون بها والغنائم والصلح والتحكيم والفداء وأحكام السلاح والرفيق والكراع والأراضي التي يستولى عليها أهل الحرب في الحرب وأهل الإسلام في دار الحرب وتنقض المعاهدات وجرائم الحرب ، هذا إلى مئات من المسائل المتعلقة بأهل الحرب وصلاتهم بالمسلمين في أيام الحرب والسلام معاً (٢) والكراع هي أطراف الأرض القاصية كما ورد في لسان العرب لابن منظور بالجزء العاشر .

الأسس التي اعتمد عليها الإمام محمد بن الحسن في تأليف هذا الكتاب :

اعتمد الإمام محمد بن الحسن في تأليفه للكتاب المذكور على القرآن الكريم وعلى الأحاديث النبوية التي قيلت في مغازي الرسول على أثر حوادث معينة وقعت ، وعلى الأحكام التي وقعت أثناء حروب المسلمين وفتوحهم ، كما أعمل القياس في أحايين كثيرة ووصل في ذلك إلى أحكام جيدة وبشرح الإمام السرخسي له أصبح الكتاب موسوعة فقهية إسلامية في العلاقات الدولية .

كيف استقبل الرشيد كتاب « السير الكبير »

لما أرسل الإمام محمد بن الحسن كتاب

بالسير (والمقصود بكلمة السير المغازي وإن كان الإمام السرخسي يقول في شرحه لكتاب السير الصغير إن السير جمع سيرة فالكتاب يبين سيرة المسلمين في المعاملة مع غيرهم ويوضح السرخسي قول الأوزاعي بأن مغازي الرسول كانت من جانب الحجاز والشام دون العراق فأهل الحجاز والشام أعلم بهذه المغازي بها .

فلما بلغ محمد بن الحسن قول الأوزاعي انصرف إلى تأليف كتاب « السير الكبير » وجعله في ستين دفترًا ، وتشاء المقادير أن يطلع الإمام الأوزاعي على هذا الكتاب كما اطلع على كتاب السير الصغير من قبل فلم يملك إلا أن يبدي إعجابه بالكتاب .

وقال : (لولا ما تضمنه الكتاب من الأحاديث لقلت إنه يضع العم — أي يزيفه — واستطرد قائلاً — وإن الله تعالى عين أصابة الجواب في رأيه وفوق كل ذي علم عليم) (١)

موضوع كتاب « السير الكبير »

يدور موضوع هذا الكتاب حول جميع الأمور المتعلقة بالحرب وعلاقتها بالمشركون وأحكامها : — فتكلم الإمام محمد بن الحسن عن أهل الإسلام وأهل الحرب المشركين وبين

(١) المرجع السابق .

(٢) شرح كتاب « السير الكبير » لمحمد بن الحسن الشيباني إمام السرخسي — الجزء الأول .

الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء (٣)
الامام محمد بن الحسن كان أسبق من فقهاء
النهضة الأوروبية بهذا التأليف

يعتبر الامام محمد بن الحسن الشيباني
بتأليفه كتاب « السير الكبير » أسبق من
غروسيوس الهولندي Grotius الذي
عاش في القرن السابع عشر ويسمونه هناك أبا
القانون الدولي لأنه بحث في بعض الأمور
الخاصة بذلك القانون بل وسبق من سبق
غروسيوس أو عاصروه مثل فاسكوز
Vosquez وسيوارز Suarez ، وفيتوريا
Vitoria من الفقهاء النصارى (٤) .

مكانة الامام محمد بن الحسن الدولية في
زماننا المعاصر .

يكفى للتدليل على المكانة السامية لذلك
العلامة الاسلامي الكبير بين فقهاء القانون
الدولي أن علماء هذا الفن والمشتغلين به في
مختلف بلاد العالم في زماننا المعاصر احتفوا
به وعملوا على تخليد ذكره : — كل على
طريقته .

١ — ففى فرنسا

أنشأ الفقهاء هناك سنة ١٩٣٣ جمعية
الشيباني للقانون الدولي .



بأين البديع الشيباني في كتاب تيسير الوصول الى
جامع الاصول — الجزء الثالث .
(٤) شرح كتاب « السير الكبير » لمحمد بن
الحسن الشيباني املاء السرخسي ، الجزء الاول .

« السير الكبير » الى الخليفة هارون الرشيد
أعجب به وعده من مفاخر أيامه لأنه وضع
أحكام العلاقات بين دولة الاسلام التي كان
الرشيد حاكماً لها وباتى دول ذلك الزمان ومن
هنا يبدو شأنه في ناحية القانون الدولي
الاسلامي ما يعد عملاً فريداً في بابيه ولأهمية
المادة التي عالجها هذا الكتاب أرسل الرشيد
ابنيه الأثريين الأمين والمأمون يستمعانه على
مؤلفه .

ولقد زاد الاهتمام بالكتاب المذكور أيام
الدولة العثمانية فترجم الى اللغة التركية في
أيام السلطان محمود خان سنة ١٨٢٥ م
واتخذ أساساً لأحكام المجاهدين العثمانيين في
حروبهم مع الدول الأوروبية (١) .

وفاة الامام محمد بن الحسن الشيباني :

في سنة ١٨٩ هجريه خرج الخليفة هارون
الرشيد الى الري واصطحب معه الامام محمد
ابن الحسن الشيباني والكسائي امام اللغة
فماتا في يوم واحد فحزن الرشيد عليهما وكان
يقول دفنت الفقه والعربية بالري (٢) .

ويبدو أن الرشيد يقصد بقوله هذا ما يشير
اليه الحديث الذي رواه ابن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ اذ يقول:
(ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من

(١) المرجع السابق .

(٢) كتاب « وفيات الاعيان » لابي العباس
شمس الدين بن خلكان — الجزء الثالث .

(٣) أخرجه الشيخان ، الترمذي كما ذكره
العلامة المحدث عبد الرحمن بن علي المعروف



(هامرفون برجستال) أن يلعب ذلك الفقيه
الاسلامى باسم (هوجو جروتويوس المسلمين)

٢ - وفي ألمانيا

٤ - وفي الامم المتحدة

أدركت الامم المتحدة أخيرا قيمة ماكتبه
وأبدعه هذا العالم الاسلامى الكبير فى فقه
القانون الدولى فقامت بترجمته منظمة
اليونسكو الى اللغة الفرنسية ، وبهذا يمكن
القول بأن كتاب السير الكبير أصبح كتابا
عالميا وأنه نبه فقهاء العالم الى فضل الفقهاء
المسلمين فى مجال الكتابة فى العلاقات الدولية
وسبقهم فى هذا الميدان منذ مئات
السنين (١) •

أسس فقهاؤها فى غوتنجن جمعية الشيبانى
للحقوق الدولية وضمت هذه الجمعية علماء
القانون الدولى والمشتغلين به فى مختلف أنحاء
العالم وانتخب لرئاستها بوقته الفقيه المصرى
الكبير المرحوم الدكتور عبد الحميد باشا بدوى
والذى كان عضوا بمحكمة العدل الدولية ، كما
أنتخب الدكتور صلاح الدين المنجد محقق
الكتاب المشار اليه نائبا للرئيس وتهدف هذه
الجمعية الى التعريف بالامام محمد بن
الحسن الشيبانى واظهار آرائه ونشر مؤلفاته
المتعلقة بأحكام القانون الدولى الاسلامى •

٣ - وفي النمسا

لم يتردد المؤرخ النمساوى ذائع الصيت

محمد عزت الطهطاوى

④ الأسرة وحقوق المرأة في الإسلام

دكتور عبد الله مبروك النجار

بالوصول إليها ، والفوز حتى ولو ببعض
ثمارها •

وقد كفلتها شريعة الله للمجتمعات
الانسانية عامة ، وللمرأة خاصة •

•• ويبدو أن خصوم الاسلام قد عز عليهم
أن يكون انصاف المرأة على يديه ، وحفظ
كيانها من المبادئ التي صاغها تشريعه ،
ونطقت به أحكامه ، فراحوا يتبارون في
التناول عليه ، والتماس الحيل للنيل منه ،
ولا مانع عندهم وهم يستهدفون ذلك الرمي
الخبث أن يجيدوا عن الحق في ادراك حكمته ،
ويبتعدوا عن الصواب في الوقوف على مرماه ،
ليجىء فهمهم لحقائقه ملتويًا ، وادراكهم
لجانب الخير فيه منعـدما ، ومن

•• توقفنا في المقال السابق ، عند
بيان مدى حرص الشريعة الاسلامية
الفراء على حقوق المرأة ، وان ما كفلته
لها من مبادئ - تحفظ كيانها ، وترشد
مسيرتها في الحياة نحو الافضل دائما -
لم يصل الى مثلها أى فكر وضعى ينشد
تحقيق ذلك الهدف الجليل •

وما زالت الحقوق التي قررها الاسلام
للمرأة متفردة في سمو مرماها ، ومتفوقة في
بعد نظرتها ، حيث لا يقتصر الأمر فيها على
حفظ حقوقها من الضياع ، وإنما تمتد آثارها
لتشمل كل جوارب حياتها ، فتضفى عليها جوا
من الهيبة والجمال ، وتعصم وجودها مما قد
يشوبه من تمزق واضمحلال ، كما تصوغ
نشاطها مع الرجل في اطار من العفة والجلال •
وتلك المقاصد السامية تمثل أمنية من أغلى
أمنيات الانسانية الراقية ، التي تحلم

▶ الإسلام وحقوق المرأة

تؤرق وجود الزوجين، وتحول بينهما وبين حياة هائلة هادئة ترغف عليها أعلام السعادة ، ويحفظ للمرأة حقها ، حتى لا يقدم عليه الرجل لمجرد أسباب وإهية أو تصورات شخصية خاطئة ، ويكون قرار اتخاذها قد توفر له الجو الذى يمنع وجود التهور فيه والتسرع فى إصداره ، وفى ذلك مالا يخفى من المصلحة للمرأة وللمجتمع معا .

•• وقد جاء الإسلام ليشرع للدين والدنيا ، وكان طبيعيا وأمره كذلك أن ينظر الى طبائع الرجال والنساء ، ويتجنب التشديد الذى لا يجدى شيئا فى المحافظة على قداسة الزواج ، ولكنه يلجئ الزوجين الى الحيلة للتخلص منه ، فيسمح بالطلاق ، ليكون فى الإطار الذى رسمه له الشارع ، قسوة مكروهة ، تدفع هذه القسوة بما يستطيع من عمل الزوج والزوجة وعمل الأسرة والقادرين فى هذا الامر على الاصلاح والهداية ، فاذا ما كان وجوده لازما بعد استنفاد الوسائل المستطاعة ، فما من حل آخر يغنى عنه ، وما من تحريم له الا وهو أشد قسوة ، وأقل نفعاً من التحليل (١) .

•• والحق سبحانه حين أباح الطلاق • لم يشأ أن يترك الاباحية على الاطلاق ، بل قيدها بعدد من الضمانات التى تقلل وقوعه ، كما أحاطه بمجموعة من الاحكام التى تهذب آثاره ، وتجعل وجوده عند الضرورة خطوة نحو مصلحة الأسرة والمجتمع •

ثم أخذوا فى تزييف الحقائق أمام المرأة ، ليबाعدوا بينها وبين أحكام الإسلام التى حققت لها كل ذلك الخير ، ويمنعوها من التمسك به ، والاعتصام بحبله المتين ، على نحو ما رأينا فيما زعموه حول موقف الشريعة من تعدد الزوجات ، وما تقولوا به على الإسلام فى مشروعية الطلاق •

حيث ارتفعت أصواتهم بالصراخ زاعمين أن الإسلام ينال من الحقوق التى قررها للمرأة ، من خلال فهمهم الخبيث لأحكامه ، كأنهم يريدون أن يفهموها أنه يعطيها بيد ، ويأخذ منها بالأخرى ، مع أن كل ما جاء فى نقدهم للإسلام لا يقوى على حجب النور الذى يشع من أحكامه بالخير والرحمة والحكمة والحق والسعادة للمرأة ، بل وللمجتمع الانسانى كله .

•• وقد جاء تشريع الطلاق فى الإسلام لا ليكون وسيلة لهدم بيتها ، وتدمير حياتها ، فما لببت شبت فيه نيران الحقد ، وعصفت به رياح الكراهية من وجود يخنى عليه ، وما لحياة دبت فى أوصالها عوامل الوهن ، وضاع منها الأمل مع شخص مقيت من قيمة يحرص عليها •

وفى مثل هذا الوضع يكون وجوده فى حياة الأسرة أمرا لا بد منه ، ووسيلة لا مندوحة عنها ، فى تصحيح تلك العلاقات التى باتت

(١) راجع فى هذا المعنى : عباس محمود العقاد « المرأة فى القرآن » ص ٩٦ - دار نهضة مصر - بالجالة .

ثانياً - الضمانات التي تصاحب الطلاق :

.. ولا يقتصر الأمر في الإسلام على تلك الضمانات التي تسبق وقوع الطلاق ، وتستهدف التقليل من وقوعه ، حفاظاً على الأسرة ورعاية لجانب الأبناء ، ولكنه يتعداها إلى عدد آخر من الضمانات التي تصاحب وقوعه ، فتهدى من حدته وتخفف من آثاره . وترشد مسيرته في حياة الأسرة على النحو الذي يتوخى صالح كل فرد فيها ، حتى لا يضيع حق أو تهدر كرامة ، ومن الأمور التي توصل إلى تلك الغاية ، أن الشارع قد جعل الطلاق بيد الرجل ، كما جعله متعددا لتسنى المراجعة ، وطالب أن يتم في طهر لم يجامعها فيه ، ثم في النهاية وعندما يقع ، فإنه تترتب عليه حقوق متعددة للمرأة تمثل التزامات مالية على الرجل يلتزم بها للمرأة دون مقابل لها في ذمتها ، وينبغي بيان ذلك بشيء من التفصيل :

١ - جعل الشارع الطلاق بيد الرجل :

.. وتمشيا مع منهج الإسلام في التقليل من وقوع الطلاق والتخفيف من آثاره ، فقد جعل الشارع الطلاق بيد الرجل في الأصل ، مراعاة منه سبحانه لجانب المصلحة ، لأن المرأة في الغالب بحسب الفطرة عاطفية ، سريعة التأثر

رصد جاءت تلك الضمانات تقنيا منظمها للحديث الشريف الذي يدل على أن الطلاق أبغض الحلال إلى الله ، وهذه الضمانات يمكن أرجاعها على نحو ما استبان لنا إلى حالتين :

أولاهما : قبل وقوع الطلاق .

وثانيهما : حال وقوعه ، وقد تكلمنا أولا :
عن الضمانات التي تسبق الطلاق ، حفظا لحقوق المرأة ، وصيانة لكرامتها من خلاله ، وهي تبرز من خلال المبادئ الشرعية ، التي تأمر بحسن عشرة المرأة ، والصبر عليها ، وتضع الاسس القويمة لحل المشاكل التي تعترض حياة الزوجين وقد تؤدي بهما إلى الطلاق ، وتنفى بأعباء المسؤولية في علاج تلك المشاكل على الزوج والزوجة معا ، ثم على أقاربهما الذين يسعدون بسعادتهما ، وتلفح وجوههم نار الخلاف بينهما ، وهم أشد الناس حرصا على حفظ ما قد يكون في أسباب الشقاق من شئون يجب أن تكتف ، وسر ينبغي أن يخفى ، حتى لا تشيع أسرهما بين الناس ، فتضيع كرامتهما ، ويهتز وجودهما ، كما أن الإصلاح بين الزوجين قد يكون واجبا على جماعة المسلمين التي تعمل في سبيل الخير والإصلاح بين الناس (١) ، وفي هذا المقال نثني ببيان الضمانات التي تصاحب وقوع الطلاق بشيء من التفصيل الذي يرد عن شريعة الله ما أثير من مزاعم حول إباحته وذلك على النحو التالي :

(١) راجع في بيان الضمانات التي تسبق الطلاق : الحلقة الثالثة من هذا الموضوع - بمجلة

الزهر عدد شعبان - ١٤٠٥ هـ .



منه بناء على رغبتها هي ، وسواء رضى بذلك أم لم يرض لأسباب كثيرة مختلفة كتضررها لا يذائه لها ، أو هجره أياها ، (٢) على نحو ما هو وارد في كتب الفروع .

٢ - تعدد الطلاق لتتسنى المراجعة :

•• ولما كان وقوع الطلاق غالبا ما يأتي بعد انفعال وعدم تريث ، ثم لا يلبث الزوجان أن يفيقا ، ويشعر المخطيء منهما بخطئه ويعلن عن رغبته في استئناف الحياة الزوجية مع صاحبه على أساس سليم ، بعد أن مرا بهذه التجربة وتعرفا أسباب الشقاق بينهما ، فشرع الشارع فرصة إعادة الحياة الزوجية بينهما مرة ومرة في فترة العدة مراعاة لذلك ، اما بعد الطلقة الثالثة فانها تكون دليلا على ان كلا منهما لا يصلح للآخر ، ومن الخير لكل منهما أن يختار طريقا آخر في الحياة ، فقد تكون فيه السعادة .

•• وبهذا يكون الشارع قد أعطى للزوج فرصتين للمراجعة ، وفي ثبوت التحريم بينهما بالطلقة الثالثة ما يجعل الزوجين يحرصان كل الحرص على البعد عن أسباب الشقاق المؤدى الى الطلاق فتهدأ الحياة بينهما ، ويستقر الأمر ، خاصة بعد أن مرا بتجربة الحياة في ظل الطلاق مرتين ، وهذب ذلك من نفسيهما ومن لا تفلح معهم هذه التجارب ، ولا تجعل

والانفعال فاقتضت الحكمة أن لا تتفرد هي بأمر الطلاق وجعله بيد الرجل لأنه في الغالب أقدر على ضبط النفس ، كما أن الطلاق تترتب عليه آثار ، منها المادى الذى يلتزم به الرجل نفسه ، من وجوب مؤخر المصداق ، ونفقة العدة ونفقة الأولاد الصغار ، وأجور حضانتهم وخدمتهم ان كان له أولاد منها في سن الحضانة ، فوق ما يبذله من مال لزواج جديد لا تدرى نتيجته ، فضلا عن الآثار الأخرى التى تترتب عليه من هدم بيت الزوجية الذى هو عماده ، وبعد أولاده عنه ان كانوا في سن حضانة النساء ، ان هذه الآثار العاجلة يضعها الرجل غالبا نصب عينيه عند وجود النزاع مما يدفعه الى معالجة الامر بالحكمة والعمل على تهدئة الموقف دون وصول الى طلاق (١) .

•• وحتى لا يتقول خصوم الاسلام عليه بأنه قد جعل العصمة بيد الرجل ليسىء استعمالها ضد المرأة ، ويستبد بتحديد مستقبلها ، فان المشرع الاسلامى وان جعل الطلاق حقا للرجل يملك ان ينفرد به ، فانه لم يحرم المرأة من هذا الحق ، فأجاز لها أن تشتترط لنفسها عند العقد أن يكون لها حق طلاقها منه ، كما جعل لها حق طلب التطليق

(١) دكتور محمد سلام مذكور - « الوجيز في احكام الاسرة في الاسلام » ص ٢١٨ - دار النهضة العربية .

(٢) المرجع السابق ص ٢١٩ .

الحياة بينهم سعيدة ، يكونون غير صالحين للمعاشرة على نحو ما ذكرنا (١) .

طلاقه بدعيا محرما ، وبذلك صرح الجمهور (٤) .

٣ - وقوع الطلاق في طهر دون جماع :

•• نظرا لأن فترة الطهر هي فترة كمال الرغبة في المرأة والشوق إليها ، حيث لا يوجد ما ينفر منها ، ويجعل الرجل يعرض عنها ، الامر الذي يبرهن على ان الرجل ما أقدم على طلاق امرأته الا لحاجة شديدة الى الفرقة ، وفي ذلك ما يدل على قيام حالة خطيرة تستدعي الطلاق ، وفي هذا يقول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ » (٢) ، ومن ثم رسم الاسلام أن يتم الطلاق في طهر لم يجامعها فيه ، لما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، - فسأل عمر رسول الله فقال له :

« مره فليراجعها ، ثم ليمسكها حتى تطهر ، ثم تحيض ثم تطهر ، ثم ان شاء أمسك بعد وان شاء طلق قبل أن يمس ، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء » (٣) .

•• فقد دل هذا الحديث على انه اذا طلق في غير طهر أو في الطهر بعد المس ، يكون

وقد أمر الشارع الزوج أن لا يخرج المرأة من بيتها قبل وفاء العدة ، ليكون في وجودها ببيتها ، وأما نظره ، وقربها من قلبه ، ما قد يدفعه لمراجعتها ، ومن يدري ؟ • لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا •

٤ - حماية حقوق المرأة بعد الطلاق :

•• ومتى تم الفراق الذي لا حيلة فيه ، تكفلت الشريعة للزوجة المطلقة بكل ما يلزم الرجل من حقوقها ومصالحها ، ومن حقوق أبنائها المولودين له ، وألقت على كاهل الزوج أعباء ثقيلة ، ومن شأن اثبات تلك الحقوق للمرأة ، وتحمل الزوج لهذه الأعباء ، أن يترتب الزوج ويتدبر الأمر قبل وقوعه ، فقد قرر الشارع أنه اذا طلق زوجته فعليه أن يوفيقها مهرها ، ويقوم بنفقتها من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن مادامت في العدة ، هذا فضلا عن نفقة أولاده منها ، وأجور حضانتهم ورضاعتهم في مرحلة الحضانة •

قال تعالى : « وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ » (٥) .



(٣) « سبل السلام » للصنعاني - ج ٣ - ص ١٦٦
(٤) المرجع والمكان السابقين .
(٥) سورة البقرة - آية ٢٣٣ .

(١) نفس المرجع - ص ٢٢٠ ، والدكتور على عبد الواحد وافي - نفس المرجع ص ٨٨ .
(٢) سورة الطلاق - الآية الاولى .

▶ الإسلام وحقوق المرأة

ويتواءم مع الحكمة ، ويتفق مع المصلحة المشودة لكل من الرجل والمرأة في كل زمان ومكان ، دون تجاهل لما فطرت عليه النفوس البشرية ودون اهمال لما يحفظ حقوق المرأة والأولاد والأسرة ، ومن ثم جاء كاملا متكاملا .

وكانت محاولة النيل منه واهية ، بل ان هؤلاء الذين أمعنوا في الهجوم عليه ، وتفطنوا في التناول على أحكامه ، لم يقدروا على تجاهل ما وضعه الاسلام من حلول في هذا الصدد ، ولم يستطيعوا ان يوطنوا انفسهم على ما يخالف منهجه في تلك المسألة ، رغم ما ينطوى عليه ذلك التصرف منهم من خروج صارخ على الاحكام التي يدينون لها ، ومخالفة لنصوص الكتب التي يؤمنون بها .

واذا أردنا ان نضرب مثلا على ذلك ، لوجدنا أن المسيحية على اختلاف مذاهبها تحرم الطلاق ، فالذهب الكاثوليكي يحرم الطلاق تحريما باتا ، ولا يبيح فصح الزواج لأى سبب مهما عظم شأنه ، حتى ولو وصل الامر الى حد الخيانة الزوجية فانها لا تعتبر سببا للطلاق .

وكل ما تؤدي اليه هو التفرقة الجسمية بين شخص الزوجين مع اعتبار الزوجية قائمة بينهما من الناحية الشرعية ، وذلك أخذا من النص الوارد في الانجيل على لسان المسيح حيث يقول : « من بدء الخليقة ذكرا وأنثى

وعلى هذا النحو يحرص الاسلام على حقوق المرأة وكرامتها ، في الوقت الذي ينظم فيه الطلاق ويحد من الدائرة التي يقع فيها ، ولم تخل آية عرضت للطلاق من تأكيد الامر بالمعروف ، والنهي عن الاساءة والايذاء ، والحث على مغالبة الشح والتقتير وهي الحيلة التي لا مقترح وراءها على الشريعة وأحكامها .

وانما يكون الاقتراح على أخلاق الناس وعواطفهم وأدائهم ، وليست هي مما تتولاه الشريعة بقوة الأحكام .

ومن الحسن أن يفرض على الناس طلب الكمال ، ولكنه الامل المنظور غير الواقع ، وغير مافي الامكان بين مختلف الامم والعصور ، والشريعة الاسلامية لا تصد الناس عن المثل الأعلى من الكمال المقدور لبنى آدم وحواء ، منهم — انى أن يدركوا شأوهم من كمالهم — لا ينبغى أن يجنى أحدهم على غيره بجريرة تقصيره ، بل جريرة التقصير الملازم لبنى الناس أجمعين (١) .

حكمة التشريع وموقف خصومه :

•• ذلك هو منهج الاسلام في تلك انقضية الانسانيه الخطيرة ، تشريع ينطق بالحق ،

(١) عباس محمود العقاد — المرجع السابق — ص ٩٩ ومابعدها .

خلقهما الله من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً اذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذى جمعه الله لا يفرقه انسان» (١) •

وأما المذهبان الآخران الارثوذكسى والبروتستانتى ، فانهما يحرمان الطلاق بحسب الاصل ولكنهما يبيحانه فى حالات محددة أهمها الخيانة الزوجية ، ثم يحرمان على الرجل والمرأة كليهما أن يتزوجا بعد ذلك ، اعتماداً على ما ورد فى انجيل متى على لسان المسيح اذ يقول : « ومن طلق امرأته الا بسبب الزنى يجعلها تزنى ومن يتزوج مطلقة يزنى » (٢) •

ثم كانت النتيجة أن وقع الناس فى حرج عظيم ، ومشقة لا قبل للنفس البشرية بها ، فراحوا يتلمسون الحيل لمخالفة تلك الأحكام والوصول الى ما ينشدونه ، واتخذت هذه الحيل أشكالاً تكثف عن تمرد الناس على العنت الكامن بين طيات تلك النصوص المجافية لواقع الحياة •

وكان الامر كما يقول العقاد : « أن تحول كثير من المسيحيين فى القارتين الاوربية والامريكية الى نظام قانونى يميز ثلاثة أحوال فى حكم الطلاق ، وهى الغاء عقد

الزواج ، والتفرقة بين الزوجين والفصل بينهما مع بقاء الصفة الشرعية للزواج باتفاق الرجل مع المرأة » (٣) ، كما أكثر بعض الولايات مع ايقاع الطلاق للزنى ، فوسعت من مفهومه ، وتساهلت فى اثباته ، فلا يلزم تقديم الشهود على وقوعه أمام أعينهم ، بل يكفى اثبات السلوك الذى يترجح معه وجوده •

وقد يضطر الزوج الى الاعتراف بالتهمة ليحصل على حكم الطلاق ، وفقاً لما يعرف بقضايا التواطؤ أو التراضى (٤) ، وكثيراً ما تصل الحيلة الى حد الخروج من الديانة كلية للوصول الى هذا الحكم • ولعل فى اضطراد سلوك الناس على هذا المنوال ما يشهد للتشريع الاسلامى بالسمو والرحمة ، ويكشف عن صلاحيته لحكم تصرفات الناس أجمعين فى كل زمان ومكان •

ولقد شهد للإسلام بالفضل والحكمة فى هذا المنهج العظيم كثير ممن لا يؤمنون به ، كالمفكر الانجليزى « جون ملتون » ، الذى ألف كتاباً أعلن فى مقدمته أن العاطفة الانسانية نحو الرجل من المرأة ، ونحو المرأة من الرجل ، من الامور المشروعة التى وضعتها الله فى



الخامس - فقرة ٣٢ - ص ١١ •
(٣) عباس محمود العقاد - المرجع السابق - ص ٩٣ •
(٤) راجع فى هذا المعنى : عباس العقاد - نفس المرجع - ص ٩٤ •

(١) راجع كتاب العهد الجديد - انجيل مرقس - الاصحاح العاشر - الفقرات ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ - ص ٩٦ - نشر جمعيات الكتاب المقدس فى الشرق الادنى سنة ١٩٧٤ م •
(٢) المرجع السابق - انجيل متى - الاصحاح

من ورائنا نهائيا كما يغلق باب المقبرة على الميت الدفين ؟ •

وهل يأمن عاقل أن يزل في الخطيئة حين يجد متنفسا آخر مع خليلة تشاركه العاطفة عن محبة وانجذاب •

وقد تكون هذه الخليفة زوجة بغيسة لقرين تعيش يكن لها ما تكن من العداوة والشحناء ؟ •

وما صورة مجتمع تتعدد فيه هذه الفضاء الدامية ، دون أن يستطيع رجاله حلا لما يوثق أعناقهم من الاغلال ، ولو فعلوا ذلك لانتقدوا الآلاف المؤلفة من الأزواج •

ولساعدوا على طهارة النسل ، ورفعوا كثيرا من قذارات المضاجع ، حين يبتعدون بنفر من الاشقياء عن مهاوى الاباحية البائسة « (٢) » ، ولعل في هذا القدر من البيان ما يكشف عن سمو التشريع الاسلامي ، ويدفع عنه ما يريد به خصومه أن ينالوا منه ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون •

• عبد الله مبروك النجار

التركيب الانساني ، واذا لم تتطو هذه العاطفة المشروعة على خطأ ، فالزواج أمر سعيد ، لأنه حينئذ التقاء موفق لعاطفتين متجانستين ، فاذا وقع خطأ ما في اتجاه هاتين العاطفتين بأن كان الزواج مجرد متعة جسدية ، أو دافعا لحرص مادي ، أو وجاهة مظهرية ، فإن علائقه ستقطع في القلبن ، ليحل محلها سور حديدى غليظ تفرضه الكنيسة اجباريا دون مبرر •

وقد يخدع الانسان غيمن يتخذها زوجة ، كما قد تخدع المرأة غيمن ترحب به زوجها لها • ثم تكتشف الايام عن اختلاف المشاعر وتناذب الأهواء ، فماذا يكون الحل ازاء ذلك كله ؟ • لا شيء غير الطلاق ، لأن الحل بدونه جسيم لا يطاق (١) •

• هذا ما افتتح به « ملتون » كتابه الذى سماه « قانون الطلاق ونظامه » والذى يقول في طبعته الثانية : « كيف يتسنى الاختلاط الجسدى الوثيق بين زوجين يكره أحدهما الآخر كرها شديدا ، ويود أن يعتزله أبد الدهر ؟ • وهل فتح الله باب الزواج ليغلقه

ايطاليا وهى معقل الكاثوليكية ومقر البابوية في أول ديسمبر ١٩٧٠ قانون باباحة الطلاق — دكتور على عبد الواحد — المرجع السابق ص ١٠٦ وهامش ١٠٨ ص ١٠٧ •

(١) راجع : مقال الدكتور محمد رجب البيومى — مبدا اسلامى يدعو اليه شاعر انجليزى — المنشور بمجلة الازهر — عدد رجب سنة ١٤٠٥ هـ — ص ١١٤ وما بعدها •

(٢) المرجع السابق، — ص ١١٤١ ، وقد صدر في

زرين تاج

فينوس

Venus

البابيين والبهائيين

لأستاذ محمد عبد العزيز عبد اللطيف

• المنتظر « القائم من آل محمد — ﷺ »
ويقال أنها كانت تسمى « أم سلمة » ؛
والصحيح أن اسمها « زرين (١) تاج » ومعناه
بالعربية : « ذات التاج الذهبي » •



امراة (١) فتية من « قزوين » بايران
كانت تعد من أقوى دعائم البابية ، وأجل
زعمائها قدرا بعد « الباب » ميرزا علي
محمد ابن ميرزا رضا البزاز الشيرازي
مؤسس هذه الدعوة ، والقائل بنسخ
القران واحكامه ، وأنه « المهدي

محاكمة الباب ، ود • ميرزا محمد هذا هو الذي
زود الإمام محمد عبده بالكثير من وثائق البابية ،
ومؤلفه هذا مختصر لمؤلف أكبر منه هو « باب
الابواب » ويعتبر هذا المصدر مرجعا غذا في هذا
الموضوع اعتمده معظم الكتاب عن تاريخ البابية
داخل ايران — طبعة أولى مطبعة مجلة المنار
سنة ١٣٢١ هجرية •

(د) « الحراب في صدر البهاء والباب لمؤلفه
الاستاذ محمد فاضل ، وهو معاصر للمؤلف
السابق ، ويعتمد عليه في بعض فصوله ، ويمتاز
ببيان مناحي الشطط والخروج في هذه العقيدة
الفاسدة عن طريق بيان أصل العقيدة الاسلامية
كتابا وسنة ، والطبعة الاولى من هذا الكتاب هي
التي اعتمدنا عليها — طبع دار التقدم بصر
عام ١٣٢٩ •

(١) اعتمدنا في هذا البحث على المصادر
التالية :

(١ ، ب) تاريخ ومبادئ البهائية من محادثات
عبد البهاء في لندن وباريس وأمريكا ، ويقع في
جزأين ، مترجم عن الانجليزية رمز مترجمه
لنفسه بالحرفين (ع ، ج) ، وطبعتهما مطبعة
رعمسيس بالقجالة ، ولم تذكر سنة الطبع ، لكن
يقول مترجمه ص ٦ من الجزء الثاني : « وكان
دولة البرنس محمد علي في أمريكا اذ ذاك » والامير
المشار اليه هو ولي عهد الملك فاروق فيما بعد .
ولعل العبارة تقرب تاريخ الطبع ، والكاتب بهائي
متعصب ، أثار في الجزء الاول ثمانية مبادئ
للبهائية ، وذكر في الثاني شيئا من تاريخها
وتاريخ قرة العين فينوس البهائية والبابية •

(ج) « مفتاح باب الابواب » لمؤلفه د • ميرزا
محمد مهدي خان ، والكاتب يكاد يعاصر الاحداث
الاولى للباب واشترك والده وجده لوالده في

● رزين تاج فينوس

وكان البابيون أول الأمر يلقبونها « بيدر الدجى وشمس الضحى » ، ثم بعد ذلك لقبها « الباب » (بقرة العين) فعلق بها هذا اللقب وتتفق المراجع على أنها كانت ذات حسن باهر ، وجمال ساحر ، طلقة اللسان ، وضحية البيان ، شاعرة ، وخضوية ، ومحدثه ، حافظة للقرآن ، عالمة بالتفسير والتأويل عارفة بأسرار التنزيل ، فأنها كانت من أسرة اشتهرت بالعلم والتقوى : أبوها « الملا صالح القزوينى » كان من أجل فقهاء عصره فى ايران وعمها « الملا محمد تقى » الملقب (بالشهيد) كان مجتهدا وعلماء فى الأصول والفقه والالهيّات ، ويعتقد أهل قزوین فيه الولاية ، ويتحدثون بكراماته أما زوجها فهو ابن ذاك العم وكان بدوره معدودا من زمرة الادباء والفضلاء والفقهاء .

وكان الأخرى بها وقد اجتمعت فيها صفات الجمال والكمال ، أن تركن الى علمها وتعمل به الا أن طبيعتها اللتوية ونزوعها الشرير شاءا لها أن تتأثر بما سمعت من أخبار الباب ، وبما قرأته من أقواله ، فمالت اليه بكل جوارحها ، وكانت تكاتبه ويكاتبها ، فلما أمرها بتبليغ دعوته ، هبت لذلك ساعية مهمة ، تعقد الندوات ، وتخطب الناس فى الخلوات ، وتناظر العلماء وتمهد الطرق لظهار أمر (الباب) .

« ولما كانت تنادى بوجوب رفع الحجاب ، وترى تزويج تسعة رجال من امرأة واحدة

من وسائل الاستحباب ، غضب منها الأهل ، وذوو العلم والفضل ، وكلما بذلوا النصح لها ازدادت صلفا واصرارا على السير فى غيريها بذلك التفاف عدد غير قليل من الناس حولها كان يجذبهم اليها حسن عارضتها ، وقوة معارضتها .

فلما زاد الاقبال عليها ورأت الازدعان لأقوالها أتت بما تمجه النفوس ، فخرجت على عصمة بعلمها بغير غسغ عقد ولا طلاق ، وحكمت بوجوب قتل الزوج والأب والمعم والفقهاء والعلماء الذين يردون أقوالها ، ويستنكرون أفعالها حتى يخلو لها الجو من المعارضين وتخلص طريق دعوتها من العقبات .»

ومام يريدوها بتنفيذ الامر ، فتمكنوا من عمها وبعض الفقهاء والمصلين وقت صلاة الفجر فقتلوهم ونجا الزوج والأب .

ازاء ذلك لم ير المسلمون بدا من القضاء عليها والخلص منها فجدوا فى طلبها الا أنها استطاعت الهرب بأن سلكت السبل المتروكة ، والطرق غير المسلوكة ، واتجهت واتباعها الى « خراسان » وعند قرية « بدشت » التقت « بالملّا محمد على البار فروش » وكنية من (البابيين) كانوا قادمين من « خراسان » فألقيا عصا ترحالهما فى تلك القرية وبقيا بها أياما تكررت فيها خلوتها بالبار فروش المشار اليه ، ويتدبران امرهما فى نصرة « الباب » بعد أن قررت الحكومة نقله من « أصفهان » الى أحد القلاع الحصينة بأذربيجان المسماة

« قلعة جهريق » حتى تمنع الاتصال به ،
وتقطع عليه سبل الهرب .

وانتهت مداولتهما الى اتفاق « قرة
العين » في الناس لضم أتباع يمكن بواسطتهم
الضغط على الحكومة والتأثير في قرارها وكان
أن أرسلنا مناديا ينادي : أن هلموا أيها الناس
الى رسول المهدي المنتظر . فتدافعت الحشود
الى المجمع الكبير الذي أعده لهذا الغرض
ومن فوق المنبر المهيب الذي يتوسطه وقفت
قرة العين سافرة لتقول للناس :

« أيها » الأحباب (تقصد البابيين) والأغيار
(تقصد غير المؤمنين بالبابية) اسمعوا وعوا
ان أحكام الشريعة الحمديدية قد نسخت بظهور
« الباب » وان أحكام الشريعة الجديدة لم
تصل إلينا بعد ، فكل عمل الآن بما جاء به
محمد هو لغو باطل لا يأتيه الا غر جاهل . ان
الباب سيفتح البلاد ويوحد الأديان ، فلا
يبقى الا دينه القويم ، وصراطه المستقيم ،
وشرعه الذي لم يبلغنا منه الا النذر اليسير ،
فلا أمر اليوم ولا تكليف ، ولا نهى ولا
تصنيف ، فنحن الآن في زمن الفترة ، فخرجوا
من الوحدة الى الكثرة .

ومزقوا هذا الحجاب الذي بينكم وبين
النساء ، وأخرجوهن من الخلوة الى الجلوة
وواصلوهن بعد تلك الجفوة ، فهاهن الا
رياحين خلقن للشم ، وتصاوير جعلن للثم

والضم ، ولابد من قطف الريحانة وشمها ،
ولثم صورة الحبيب وضمها ، دون أن يحدد
عدد الشام ، أو يكيف كم اللاثم والضم ،
فالريحانة تجنى وتقطف ، وصورة الحبيب
تهدى وتتحف (١) .

أما المال فمشاع غير مقسوم ، جعل للناس
سواء بسواء فساووا في ذلك بين فقيركم
وغنيكم ، ولا تردوا من يطلب التمتع بحلائكم
أو بناكم فلا حد اليوم ولا زجر ، وخذوا
حظكم من هذه الحياة ، فلا شيء بعد
المات (٢) .

ولما كانت قد نطقت فحشا ، وقالت نكرا ،
سخط عليها المسلمون وانفضوا من حولها ،
بينما البابيون يمسحون وجوههم بأذيالها ،
ويقبلون بأفواههم أرجلها ومواطئ أقدامها .
فلما رأت اعراض الناس عنها قررت مغادرة
هذه القرية الى « مازندران » لأنها معقل
« للشيخة » من الشيعة ومذهبهم قريب مما
تنادى به وسارت في صحبة (البار غروش)
وفي هودج واحد معه ، فلما وصلا الى قرية
قرية من أعمالها بالقرب من « هزارجريب »
وحطوا فيها رحالهم ، اذا بأهل القرية وقد
سمعوا بما هم عليه ، يقومون عليهم قومة رجل
واحد ، يعملون فيهم سيوفهم ، ويسلبونهم



معناه فقد جاء في « تاريخ بهاء الله » اشارة
صريحة الى هذه الخطبة ص ٢١ قال : « ثم بعد
ذلك صاحبت قرة العين وخلعت برقعها وقالت :
إن الصور الذي تنتظرونه في اليوم الاخير هو
أنا ، والصافور الذي تسمعونه هو أنا ، أنفخ
الان في الصور ، فالعوائد القديمة قد مضت
وانتهت ... الخ »

(١) انظر ل : محمد فاضل - الحراب في
صدر البهاء والباب ص ١٩٤ مطبعة التقدم
١٩٢٩ هـ - ١٩١١ م - والفتح ص (١٨٠) وعزا
د . ميرزا محمد مهدي هذا النص الى كتاب
« ناسخ التواريخ » انظر ص ١٧٩ .
(٢) يلاحظ أن هذا النص الاباحي تلاعبت
به نصوص البهائية لكنها لم تستطع أن تخفي

❖ زرين تاج فينوس

ممن تربطه بهم صلة القرابة الشديدة الى المحاكمة في « ديوان الحرب » لتخاذلهم أمام « الملاحسين الخراساني » الملقب بـ « الباب

الباب » .

فكان أن عادت الحمية الى القواد، ودبت الغيرة في الجنود فأخذ الجميع على أنفسهم ألا يسمعه الا الفوز والنصر ، وقد تحقق له ذلك فبعد عدة مقاومات شديدة ، بدأت رعوسهم تتساقط فقتل « الخراساني » في احدى غاراته على معسكر للحكومة ، واستسلم «البار فروش» فأرسل الى علماء بلده ليروا ما يتخذ في شأنه فأفتوا بقتله ومن معه من المشبسين بدينهم الجديد ، فأتقذ فيهم الحكم طلبة العلم ، كما هلك « الزنجاني » فطرح رفاته للضواري والكواسر ، ونفذ الاعدام رميا بالرصاص في « الباب » وواحد من أتباعه باحدى الثكنات العسكرية الموجودة « بأذربيجان » .

أما قرة العين « فما أن ظهر البهاء » بعد مقتل «الباب» حتى أسرع فقتلته عليه وتنتقل الى مضارب خيامه التي نصبها وأتباعه في ميدان خارج طهران ولما كانت الأوضاع قد هدأت وكان «البهاء» قد خذع أولى الامر بالغاء بعض ما سمي بـ « شرائع الباب » لم تعرض لهم الحكومة في بادئ أمرهم ولكنها في نفس الوقت لم تكن تغفل عن مراقبة تحركاتهم وأفعالهم غير أنه حدث أن ادعى البهاء المرض ونقل خيمته الى الساحل وطلب من « قرة العين » الحضور اليه فلما وصلت خيمته أمرها أن تخطب في الناس فقالت : « أنا الصور الذي تنتظرونه ، وأنا الصافور الذي تسمعون ، لقد مضت العوائد القديمة (١) وانتهت وظهر الحق ، ثم أمرتهم

أموالهم وأمتعتهم ولم يتركوهم الا حفاة عراة فاستبد بهم الذعر وتشتت جمعهم فولى البار فروش هاربا الى بلدته « بار فروش » بينما واصلت « قرة العين » مسيرتها الى « مازندران » تنتقل من قرية الى أخرى ، تبشر الناس بظهور المهدي وتستقطب المزيد من الأتباع ، فقويت عصبيتها ، وصار لها جيش من عوام الناس شديد البأس ، مرهوب الجانب ، عاثت به في الارض فسادا ، وملأت به قلوب الناس رعبا .

وقد ساعدها على ذلك اختلال نظام الملك بسبب ثورة الأفغان للخروج من سيطرة الدولة الفارسية ، ومرض « الشاه » ، وعدم انقياد الوزراء لمن ولاه ادارة المملكة وانقسامهم الى حزبين : أحدهما يعمل لحساب الانجليز والآخر لحساب الروس ، كما أن البابين أشعلوا الثورات في أماكن عدة في وقت واحد ليزيدوا من ارباك الحكومة ، وزعزعة أركان السلطنة ، وضياع رونقها الاسلامي .

غير أن الامور لم تستمر على هذه الحال طويلا ، اذ توفي « الشاه » وخلفه أكبر أبنائه « ناصر الدين شاه » فأخذ على عاتقه قطع دابر البابين واستئصال شأفتهم لكي يعود النظام ويستتب الأمن وتستقر الامور في المملكة .

ولكي يثبت لقواده اصراره على هذا الامر وعدم السماح بأي تهاون فيه قدم بعضهم

(١) أي أحكام الشريعة الاسلامية .

وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَانِمِ النَّبِيِّينَ» (الاحزاب آية ٤١) •

كما أنها كانت محدثة والحديث قد حذر من ادعاء النبوة وأكد ختم الرسالات بمحمد ﷺ وقد روى أبو داود في صحيحه أن الرسول ﷺ قال : « سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنه خاتم الانبياء ، لا نبي بعدى »

ومما لا شك فيه أن معرفتها بهذين الركنين في الاسلام ، أو بأحدهما كان كافيا لأن يعصمها من الزلل الذي وقعت فيه فاذا افترضنا أنها كانت على مذهب أهل « التشيع » فأننا سنواجه معضلة أخرى إذ المعروف عندهم أن « القائم المنتظر من آل محمد » لا يأتي بما يخالف دين جده رسول الله ﷺ وانما سيزيل البدع ويصلح من الدين ما فسد ويرجع بالشريعة الى ما كانت عليه في عهد صاحب الرسالة كما أنهم يستدلون عليه بأمارات هي :

أن اسمه « محمد » واسم أبيه « الحسن » واسم أمه « نرجس » ومسقط رأسه « سرمن رأى » وقد مر علينا في بداية المقال أن اسم « الباب » على محمد واسم أبيه رضا البزاز ومسقط رأس « الباب » « شیراز » وفي ذلك كله ما يخالف امارات « القائم » فضلا عن المنكر القائم في كونه يقرر النسخ في شريعة المصطفى . يدخل عليها من البدع ما نعدده في :

١ - جانب العقائد :

١ - اذ ادعى « الباب » أنه خالق الحق وأنه



أن يقرأوا سورة القيامة من القرآن (١) • بعدها قام « البهاء » ينصح الناس بالوفاء له والاستعداد للتضحية من أجله واذا بالبلد يعود الى حالة الثورة مرة أخرى وتحدث المذابح فنصح العلماء الحكومة بأن تقبض على « البهاء » و « قرة العين » وانصاعت الحكومة لرأيهم فوضع « البهاء » في سجن بطهران وحبست « قرة العين » في منزل والى المدينة • الا أنها انتهزت حفل عرس أقيم في البيت فحولته الى مجلس للدعوة لمبادئها وأفكارها فأمر « الشاه » بقتلها •

وقد اختلفت الروايات في الأسلوب الذي تم به تنفيذ حكم الشاه فيها فهناك من يقول بأنها خنقت ثم طرح شلوها على النار بينما يقول آخرون بأنها خنقت وطرحت في بئر بحديقة المنزل (٣) •

وأيا كان المصير الذي لقيته فان السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو كيف انتهى بها الحال الى هذا المآل ؟

ووجه الفرضية هنا ينبع من أنها كانت حافظة للقرآن ومتمكنة من علومه ، ونصوصه ونحن نعلم أن نصوص الاسلام حاسمة في تقرير وتأكيد الحقائق التالية :

١ - (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)

آل عمران آية ١٩ •

٢ - (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ بَيْنًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ)

آل عمران آية ٨٥ •

٣ - « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ

(١) وذلك للتخليط عليهم ، لاسيما وهم عامة فيرون بتلك الخديعة أنهم لم يخرجوا على الاسلام وهذا النص مثبت في تاريخ عبد البهاء ص ٢١ •

➤ زرين تاج فينوس

النفوس الخبيثة بملكاتها الرديئة وجهالاتها الى أن تزول هذه الملكات عنها فتعود الى عالم الاجسام مرة ثانية (١) .

ب - جانب العبادات

وهذه أيضا لم تسلم من عبثهم على نحو ما نرى في :

١ - الصلاة : وقصرت على ثلاث : صلاة الصبح (ركعتان) .

وصلاة (الوضوح) ويصلحها الابوان حين نزول الجنين (٢) وهي ذات خمس تكبيرات يتلى فيها من أقواله (٣): (انا بكل موقنون) (١٩) (٤) مرة في التكبيرة الأولى ثم (انا بكل مؤمنون) (١٩) مرة في التكبيرة الثانية وأقوال أخرى على هذا المنوال وبنفس العدد في بقية التكبيرات .

أما الصلاة الثالثة فهي صلاة الجنازة وجعلوا لها ست تكبيرات يقول في الأولى (انا كل لله عابدون) وفي الثانية (انا كل لله ساجدون) (١٩) مرة . الخ .

وصلاة الجنازة هي المسموح فيها فقط بأن تؤدي جماعة ولا يشترط في الصلاة عندهم التقيد بوضوء أو طهر من طمث أو جنابة .

٢ - الصوم : ومدة شهر الصوم عندهم (١٩) يوما حسب التقويم الذي اخترعوه وحددوا فيه

« مشخص المولى » وادعى البهاء من بعده انه « مظهر الله فنسب كلاهما لنفسه الألوهية أو حلول الله فيهما - وان اختلفا في وحدة اللاهوت اذ هي عند « الباب » مؤلفه من تسعة عشر أقنوم : الباب (الرئيس) ودعائه الثمانية عشر الملقبون (بأصحاب حي) في حين نجدها عند « البهاء » مؤلفة من ثلاثة أقنانيم البهاء (الرئيس) ، وابنه (غصن الله) ، والباب .

ويزعم « البهاء » أنهم المعبر عنهم في الانجيل (بالأب والابن والروح القدس) وفي القرآن في (بسم الله الرحمن الرحيم) .

٢ - أما عن الرسل فهم يقولون بأن لكل نبي دورة زمنية ويرتبون على ذلك استمرار النبوة بعد سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه وفي هذا انكار صريح لنص القرآن كذلك يقولون بنبوة « زرادشت » و « يوزا » (١) ويدعى الباب علو منزلته على رسولنا محمد اذ يقول « أول من آمن بى نور محمد وعلى » .

٣ - وعن البعث والثواب والعقاب يقولون : ان - جميعا - للارواح دون الابان ، فتلتذ النفوس الطيبة بأخلاقها ومعلوماتها ، وتألّم

(١) الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

« مجلة الازهر »

(٢) ، والمرأة نفساء عليها دم النفاس .

(٣) البهاء ، أو الباب .

(٤) يلاحظ أن رقم (١٩) يلعب دورا في كثيرا من الافكار المنحرفة التي لاتزال تؤدي دورها لدى كثير من الكتّابين في أيامنا هذه .

« مجلة الازهر »

(١) انظر سفر « ول ديورانت » قصة الحضارة فيما كتبه عن الهند فصل بوذا حيث قرر أن « بوذا » ملحد جعله أتباعه الها ، وهذه الفلسفة قمة التناقض عند البوديين ، وهو نفس ما وقع فيه البهائيون . « مجلة الازهر »

(٢) ويبدو في هذا الفكر تناقض غريب ، اذ جعل النفوس الطيبة غير الخبيثة ، فالخبيثة فقط تعود الى عالم الاجسام - أى عن طريق التناسخ ، وفي الايمان بالتناسخ ايمان مباشر بعدم عدل

لكل شهر ألا يزيد عن هذه الايام وجعلوه يقع في الاعتدال الربيعي فاذا انتهت ايامه يليها — عندهم (عيد الفطر) الذى سموه : بعيـد رضوان واختاروا له هذا التوقيت ليقع عيد فطرهم مع (عيد النيروز) •

وحد الصوم من شروق الشمس الى غروبها وجعل قبل الدخول في شهر الصوم خمس ايام سميت (الخمسة المباحة) خصت لاشباع الشهوات والملذات •

٢ — الزكاة وجعلوها (٥٠٠) دينار على كل مثقال من الذهب ، و (٥٠) على كل مثقال من الفضة متى مر التحول على النصاب الذى قدروه بـ (٥٤١) مثقالا أو يماثله من الفضة أما المهم فيها فهو وجوب حملها الى « انبـاب والبهاء » فى حياتهما ثم الى باقى الزعماء بعد هلاكها (١) •

٤ — الحج : وجعل الى « شيراز » موطن « الباب » وهو فرض على الرجال دون النساء باستثناء نسوة « شيراز » اذ هو محتـم عليهن أما كعبتهم فهى (عكا) وتفسد الصلاة بالانحراف عنها •

(ج) جانب العلاقات والمعاملات :

وقد امتدت أيديهم اليه لتلمس نواحي عدة فيه بالتبديل على نحو يخالف الشريعة الاسلامية مثل :

١ — الزواج : جعلوه رهنا برضى الزوجين دون ولى أمر أو وكيل وقصروا العقد على اثنين فقط •

٢ — الطلاق : ويكون يهجر الزوجة (سنة) فان لم يندم الزوج على غرقها طوال هذه المدة يطلقها ولا تحل له مطلقا اذا أوقع عليها ١٩ طلقة •

٣ — القصاص : وقد حرموه واقتصر على دفع « دية » أو غرامة مالية مقدارها ١٠٠٠٠٠٠ مثقال ذهب بالاضافة الى عدم مباشرة القاتل لزوجته مدة تسعة عشر عاما •

٤ — عقوبة الزنا : وجعلوها « دية » تسلم الى « بيت العدل » مقدارها تسعة مثاقيل من الذهب تضاعف فى المرة الثانية •

فاذا كانت عقائد الشيعة فى « المهدي المنتظر » — كما قدمت — تبين أن المهدي لن ينسخ شريعة محمد — صلى الله عليه وسلم — وانما يزيل عنها البدع ، ويعود بها الى نقائها الأول ، ولديها ما تقدمه من دليل على ذلك ، فان الأمر يصبح أكثر صعوبة فى تعليل انقياد قرة العين للباب أو للبهاء بخاصة ، وانها على علم بالشريعة ، فلا بد — اذا — من البحث عن سبب آخر يكون أكثر اقناعا لانحرافها ويكون ملائما لما عرفنا من أوصافها •

وهنا تحضرنا عبارة وردت عرضا فى أحد مصادرنا المذكورة مؤاذاها أنها مصابة « بالسوداء » قال صاحب الحراب ص ١٩١ : « قرة العين فتاة فتانة مصابة بالسوداء ، ذات



ذهبا أو « بلاتين » ٠٠ ثم اهداء (الزنة) كلهـ له •

(١) هنا تلاحظ اتحاد « الباطنية » فى هذا الامر فطائفة الاسماعيلية اختطت وزن زعيمها

❖ زرين تاج فينوس

حسن باهر وجمال ساحر ، تسمى « زرين تاج » .. الخ .

وهذه العبارة على قدر كبير من الأهمية ، فقد كان النهم الجنسي يثبغ في أسلوب « زرين » حديثاً وحياة بعد خروجها السافر على دينها ، وتقلبها مع بعض رجال هذه الدعوة بما يؤكد عمق رغباتها الجنسية الى غور في نفسها بعيد .

ولما كان الباب في بداية دعوته قد نادى بنسخ الشريعة وتعطيل الحدود ، وألغى الأمر والنهي والتكليف بقصد استهواء ذوى النفوس المريضة والأهواء الوضيعة بحجة أنهم في زمن الفترة الانتقالية حيث لم تصل شريعته الى تمامها بعد ، يكون سر اقبالها على دعوته قد صار واضحاً ، فهو قد ففتح لها الباب على مصراعيه لتنتطلق مدفوعة بشهواتها ، ملبية نداء جسدها في المتعة الحرام ، دون خوف أو وجل ، كاشفة عن مكنون رغباتها بدون حياء أو خجل ، لذا رأيناها في خطبها تهاجم تقاليد الاسلام وتلح في الاختلاط والسفور وتوحى لغيرها بالفسق والفجور وبأن « لا يردوا من يريد التمتع بحلائلهم أو بناتهم » وتجيز تزويج تسعة

رجال من امرأة واحدة فيكون الأمر شيوعية جنسية .

ولم يكن البهاء « أقل تحفظاً من صاحبه نالاً آخر ألغى الحجاب ومنع النقاب وأحل زواج المتعة .

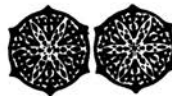
ولعلنا لا نكون مبالغين اذا قلنا : ان كلا من « الباب » و « البهاء » كانا على علم بدائها ، وكلاهما حاول استغلال امكانياتها في التأثير على الغير ، بسبب جمالها وفصاحتها في مقابل اعفائها من عبء « الشعور بالذنب » ويؤكد ذلك اسناد أمر الاقتناع بدعوتهم والدفاع عنها اليها فهي دائماً كما يلاحظ التي ناظر وتعظ وتخطب .

النقطة الأخيرة : التي نريد أن نبرزها هنا هو أن أصحاب الاتجاهات المضادة للاسلام وشريعته — كما يتبين لنا من عرضنا لسيرة « قرة العين » — هما أحد اثنين » .

(أ) شخصية غير سوية أو على أقل تقدير تستهويها الاهواء والأغراض .

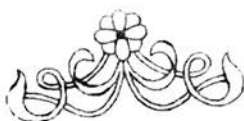
(ب) شخصية جاهلة تعتقد أنها بتكوين (خلطة) من الأديان يمكن أن تصمد أمام الاسلام .. أو تتغلب عليه .. ولكن الله بالغ أمره .. والنصر لدينه .

محمد عبد العزيز عبد اللطيف

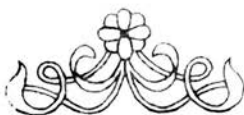


من أعلام الأزهر

جبر الحميد زرع



محمد الحميد زرع



جبر الحمير يبيع

١٩٧٨/٧/٢٧ - ١٩١٦/٢/١٧

والنضرة ، والأدواح والأطيّار ، التي يفيض
بذكرها شعره ، يشقشق بينها منتشيا طروبا ،
حين تشجيه بالسناء ، فيتجاوب معها بالشدو
والغناء .. ثم نرى الشاعر يسترسل في
مناجاة قريته ومسقط رأسه ، متمنيا أن
يراه في جمال وروعة مدينة (الزهراء)
الأندلسية ، لتوافقها معها في كونها ، مثلها ،
درة من درر الطبيعة الفينانة ، يقول :

وأنا الذي لهواك أستبق الخطا
ليراك وادى النيل .. كالزهراء
فهناك ، في شط الجداول ، صبية
هم في صفاء نفوسهم .. كالماء
تخذوا مروجك ، في المرء ، ملاعبا
ان المروج ملاعب النجباء
ثم ينطلق مترنما بقصيدته « نسوة
الروح » :

اسقني بين الروابي
فتحة الحسن المذاب

نجلته أسرة « كريمة طيبة الأعراق » ،
باحدى قرى اقليم بنى سويف ، وهى
قرية « قملبش الحمراء » الواقعة على
ضفاف النيل ، في منطقة تزخر بأروع
مرائى الحسن في الوجود ، صورها
الشاعر أبدع تصوير ، في قوله :

شهدت نعيم طفولتى وهنائى
بلد (١) ، مزجت وفاءها بدمائى
ملك فتؤادى ، فهى في حبساته
وسرت حميا الحب في أحشائى
وأنا الطروب بها ، فما من لحظة
الا وأذكر عهدا . بثناء
ياطيب ذكرك حين رن بمسمى

صوت يشيد بـ «قملبش الحمراء»

ونستشف من البيتين : الثالث والرابع ، أنه
أمضى بقريته تلك طفولة سعيدة ، رتع خلالها
بين أفاويق بها الفرائشات والزهور ، وأفراح
الربيع ومروجه وعرائسه ، المتمثلة في الخضرة

كان الدار والشاعر هنا يطلق لفظ (البلد) ويريد:
« قملبش الحمراء » .

(١) جاء في لسان العرب فصل الباء واللام :
قال سيبويه : هذه الدار نعمت البلد فأنث حيث



للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

وأرو سـمـى بالريـاب
تلقنى بين التـصـابى
تفتدى فى يدى
كل آمـال الشـباب
ثم يصف نشوته ازاء النيل الخالد ، الذى
يمخر عبر الزهور ، بقوله :

من رحيق النيل أروى
ولزهر النيل أهوى
تفتدى روحى نشوى

حينما أسمع نجوى
من خرير فى الفدير
هـامـسا .. بين الروابى

وكيف لا ؟ وهو الشاعر (الرومانسى)
الحالم ، الذى يصور لنا أحاسيسه ومشاعره
بعفوية آسرة ، حين يقول :

جنة الحسن لقلبي

فوق شط النيل تسبى

أنا فيها لحن صـب

ينشد الأيام حـبى

والنداء بالوفاء

نشوتى بين الروابى

وحتى حينما يستفيق من سبات أحلامه
الوردية ، على لأواء الحياة وبأسائها ، نراه

لا يرتى فى أحضان الألم متجرعا غصمه ،
وأنا ينتفض قائلا بآاء (١) :

أنا ساودع الأمل

أنا ساحيله نغما

وأحيا بين آمالى

سعيد الروح مبتسما

ثم يبلغ تفاؤله وائتناسه بالحياه
أقصى مداه ، حين يقول (٢) :

ان رأيت الفجر بساما

فهذا الفجر .. فجرى

أو رأيت الزهور رفاقا

فهذا الزهر .. زهرى



(٢) بقصيدة « مسات » .

(١) بقصيدة : « تخفر وأمل » .



أو رأيت النَّسَم يسرى
عاطرا ٠٠ فاعطر عطرى
أو سمعت اللحن خفاقا
فمن أنغام سحرى

ورحلة عمر الشاعر ، التى أتيج لنا أن نقف على جل مراحلها ، تنبئنا أن الشاعر تعلم فى كتاب القرية ، وأتم حفظ القرآن الكريم فى سن العاشرة ، فتأدب فى ريعان طفولته بآدابه ، ثم أمضى فترة تعليمه بالمدرسة الأولية ، والتحق عقب ذلك بالمعهد الدينى بالقاهرة ، وفى تلك الأثناء انكب على قراءة دواوين فحول الشعراء الأقدمين ، كابن الرومى والشريف الرضى والمتنبى ومهيار الديلمى والمعرى والبحترى وأبى العتاهية وصفى الدين الحلى وغيرهم .

وقد أتاح له ذلك أن يترنم ببواكير شعره فى ريق عمره ، فشدا الشعر فى حدائته ، واستكمل أدواته اللغوية بعد التحاقه بالأزهر الشريف ، وتخرجه فى كلية اللغة العربية عام ١٩٤٢ ، واستيعابه لكثير من أشعار عمر بن أبى ربيعة ، وجميل بثينة ، وعباس بن الأحنف ، وابن المعتز ومسلم بن الوليد وغيرهم .

هذا فضلا عن شغفه بالأدب الأندلسى ومطالعته لآثار أعلامه ، كابن زيدون وابن خفاجة الأندلسى وغيرهما ، وكان لذلك أثره فى اتجاه الشاعر الى اللون الغنائى فى كثير من نتاجه الشعرى ، الذى ملا به الاذاعات المختلفة فى مصر والمملكة العربية السعودية وصوت الهند ، كما يذكر ذلك صديقنا الكبير الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة . فى نبذته عن الشاعر بكتابه « الشعر والتجديد » (١) .

ثم حصل على شهادة العالمية مع اجازة التدريس سنة ١٩٤٤ ، وعمل مدرسا منذ التخرج ، ثم مديرا بالمدارس الثانوية بالقاهرة ، ثم موجه أول للغة العربية . والتحق بمعهد الدراسات العليا وكان تربيته أول دبلوم هذا المعهد بدرجة امتياز سنة ١٩٥٣ .

وقدم بحثين أدبيين :
أحدهما : عن (الشاعر البائس عبد الحميد الديب ، شاعر الحرمان) .

والآخر : عن (المرأة فى العصر العباسى) ، ونال فيهما درجة الامتياز سنة ١٩٥٤ ، كما حصل على دبلوم معهد البحوث والدراسات العالية من الجامعة العربية ، قسم اللغويات والنقد ، سنة ١٩٦٤ .

وكان عضوا عاملا فى جمعية المؤلفين والناشرين ببائيس ، اعتبارا من عام ١٩٥٦ ،

كما عمل سكرتيراً نشيطاً لرابطة الأدب الحديث بالقاهرة ، التي يقول عنها :

« كنا نلتقى مساء كل ثلاثاء ، فمـلاً الليل جناناً وأماناً ، وننثر فيه نجوماً من أدبنا : بين القصيدة ، التي يتحرك في داخلها خفق الوجود آمالاً ونضالاً ، وبين القصة التي ينبض معها قطاع من حياتنا ، بتطلعاتنا وتوقعاتنا .. » .

الى أن يقول :

« ومن محاضرة تتساب فيها عذوبة الأسلوب ، الذي يحتوى أفكار الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتى دقة وعمقا ، وتكاد تلمس فيه الكلمات الوداعة وهي تقدم اليك القضايا الأدبية ، في تواضع وحياء .. ومن بحث يقوم به الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة ، فتحس أنك أمام مكتبة كاملة من المراجع والموسوعات ، التي تمتد بك وتمتد ، في فكر العالم الذي يحرص على أن يعطيك كل شئ ، في موضوع لطيف طريف .. » (١) .

وحيثما التحق بالعمل بالملكة العربية السعودية ، مارس نشاطه الأدبي أثناء عضويته في نادي (المدينة المنورة) الأدبي .. ولم يتح للشاعر نشر نتاجه الأدبي كله في ديوان يلم شعثه ، واقتصر الأمر على نشر مجموعة من شعره الذي نظمه أثناء إقامته

واشتغاله بالتدريس بالسعودية ، بين دفتى ديوان أنيق ، يحمل عنوان : (الفيصليات) .

ويستوقفنا بهذا الديوان حديث الشاعر الهام في تقديم الديوان ، لأنه يوضح فيه اتجاهه الفني ، ومذهبه الشعري ، بقوله :

« أنا لا أقول أشعر ، وإنما الشعر هو الذي يقولنى .. ويفرض نفسه على : واقعا حيا ، وأحداثا نابضة ، ووجودا محسوسا ملموسا » (٢) .

ثم يصف عملية الإبداع الشعري أدق ديوان يلم شعثه ، واقتصر الأمر على نشر وصف فيرى أن التجربة الشعرية حينما تتكامل وتتحرك أجزاؤها في انفعالات متتابعة وأحداث متداخلة متناضلة في داخل الوجدان ، ثم منصهرة متبلرة في وقـدة العاطفة ، ثم متكاملة في خلقها وصدقتها .. عند ذلك تؤذن بمولدها ، وتفرض وجودها عملا فنيا متألقا مشرقا ، يتألف في النعم ، ويتعاطف في الكـم .. حتى يصير لوحات شعورية ، ومواقف وجدانية ، تدعو عينيك وعاطفتك ، وفكرك .. للقاء معها ، تأثرا وانفعالا ، وانطلاقا مع النعم : فرحا وألما ..

ونحتاج هذا الديوان يشتمل على عدد واغر من القصائد التي جادت بها قريحته ، بعد التقائه بالعاقل السعودي الكبير الراحل ،

(١) انظر مقدمة ديوانه (الفيصليات) ص ٢٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٩ .



الملك فيصل رحمه الله ، أثناء عمل الشاعر
بمعهد علمي بمدينة الطائف ..

وتجددت لقاءات الشاعر مع العاهل
السعودي وتعددت ، وكان منها لقاء على
العمل والبناء ، في مشروع تجميل مدينة
الطائف ، مصيف الحجاز ومتنزهه ، التي قال
فيها الشاعر :

تشئتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

وهكذا نجد الشاعر يشارك مشاركة
حميمة فعالة ، في بيئته الجديدة ، أثناء العمل
بالسعودية ، فلم يكن مجرد مبعوث أو وافد
يؤدي عمله في التدريس ، الذي يؤجر عليه
فحسب ، بل كان عاملاً مؤثراً ، غائصاً في
مجتمعه الجديد مختلطاً بثقافته ، ومشاركاً
في أوجه نشاطه المختلفة .. باعتبار أن كل
ديار العروبة داره ومناط رجائه ، لا فرق
عنده بين الطائف والاسكندرية ، لأن دم
العروبة الخالص يسرى في عروقه نقياً خالصاً
كما يقول باحدى قصائده :

وأينما سرت بين الشرق ، لي وطن
فلن تضم بلاد العرب أغرابا
وأنا - العرب - في الدنيا ذوو رحم
الشرق جمعنا أملاً واحبابا

ويحرك شاعرية شاعرنا هوام القديم المقيم
بالريف وأهله ، وروعة مناظره .. حينما قام
برحلة الى جبل « الهدى » الذي ترتفع قمته
عن سطح البحر بما يقرب من تسعة آلاف
قدم ، وتلتك المناظر الخلابة الجذابة وأنت
تنظر الى الكون من عل فإلياه
تنتقل من النبع صافية متألقه . ثم تنحدر على
الصخور منكسرة هامة ، والزهور على
جانبيها تدعو عينيك أن تقوما برحلة بين
مباهجها ومعارجها .

ويترجم شاعرنا كل ذلك عن الطبيعة
بأبيات رقيقة ، غناها المنشدون في الاذاعة
السعودية ، واختار لها عنوان (روابي
الهدى) ، وفيها يقول :

دعونا الصفاء .. فلبى النداء
وسار بنا .. لروابي الهدى (١)
وجاء لنا بشهي الحديث
ترقرقه ضحكات الندى
وتنقله خفقات الخريف
الى أذنيننا .. حبيب الصدى
عيون على الزهر تهفو لنا
بأفراحها .. مسيلات الردا (٢)
كان بها خفرات العذارى
إذا مد خاطبهن اليه ندا

ويشف شاعرنا ويرف ، حينما ينطلق
مأخوذاً بين مشاهد الكون الناضرة المتألقة بين
أحضان الطبيعة ، حينما يقف في حضرة

(الورود) ، (١) ويناجيها بتدله صادق
عميق ، وكأنه كان يصغى ، أثناء تأملاته ،
الى حديثها الفاعم الناعم :

مر في خاطري حديث الورود
حين مالت بفصنتها الأملود
يتبسمن في الخميل نشاوى
ويباركن صدحة التفريد
ويداعبن بالحنان فؤادا
رقرق اللحن بين زهر وعود
قائلات - في كل نفحة عطر -
اننى صفت للأحبة عيىدى
ونشرت الجمال في كل قلب
يعشق الصفو في رحاب الوجود
وعشقت الانسان يقطر عطفها
في لقاء مع الاخاء السعيد

وشاعرنا : قبل هذا وبعد هذا داعية كبير
للوحدة العربية لاينى يدعو لتثبيت دعائمها ،
بقوله :

لغة الشاعر وحدت احساسنا
ألما وآلما غدت ايثارا
واذا توحدت الشاعر لم تجد
حدا يمزق شعلها أقطارا
ان الذى خلق الروابط فى السورى
قد شاءها فى شعبنا اصرارا

فاذا الوداد بأفقنا متالق
يجرى الصفاء بروحنا انهارا
لا نعرف الا ظلام بين قلوبنا
والله فجر بينها الانوار
ثم يذكر المتخاذلين بماضيهم الجيد ،
فيقول :

أرض العروبة ما أقرت غاصبا
يوما ، وكم سحقت بها استعمارا
لا عذر للوانين عن انتقادها
ان المعارك ترفض الأعذار
حتى يعود الى العروبة فجرها
فتعز بين المالمين ديارا

وحينما يستقر بشاعرنا المقام بين ظهرائى
رفقتة الجديدة بالسعودية ويأتى عليه شهر
الصيام ، وحيدا معتريا ، نراه يتذكر أصدقاءه
يندوة رابطة الأدب الحديث بالقاهرة ،
وتنهمر عبراته فى ثنايا قوله :

رمضان جئت وقد ودعت أحبابا
لكن لى فيك اخوانا واصحابا
ودعت فى مصر أرواحا مرفرفة
مثل الملائك صفوا .. أنسه طابا



ويعتصره البعض ، ويخرجون منه عطرا زكى
الرائحة ، نادر الوجود ، ص ١٢٠ .

(١) يقول الاستاذ / سيد محمد ابراهيم
بالمصدر السابق : « كما اشتهرت الطائف بنوع
خاص من الورد ، يقتطف فى زمن الربيع ،

مسرحيتين شعريتين ، أولاهما مسرحية تحمل عنوان : « مسرحية الشاعر والسلطان العادل » في فصل واحد ، يتكون من نظرين • وثانيتها من فصل واحد أيضا • والمسرحيتان تشييان بتضلع الشاعر وقدرته على ابداع الشعر الدرامي •

وقد مثلت المسرحية الأولى ثلاث ليال متتابة على مسرح المدرسة النموذجية بالطائف ، وكان لها الأثر البعيد ، اذ كان الذين يقومون بالتمثيل هم الأمراء ، وأكثرهم الآن يشغلون المناصب الرئاسية في المملكة ولعل بعض مشاهدها تطوف بالأذهان والوجدان ، كما يقول الشاعر في تقدمتها •

ويدور موضوع المسرحية ، كما يستدل على ذلك من عنوانها ، على ما يتعين أن يتحلى به السلطان من عدالة ورعاية للشعب ، وبعد عن الدجاجة والمداحين المتملقين ، حتى ليجعل (السلطان) يجأر باللوم والتثريب بعد استماعه لهراء الثناء المصطنع من المرتزقة ،
قائلا :

كذب يجيء به الفداة مهرج
ومع العشية خادع مظلوم
من قال انى للوجود مملك
من قال : انى فى السورى مرهوب ؟
حتى متى أجد الأناة لزيهم
يا قوم •• انى بينكم (أيوب) !

الا أنه سرعان ما يتأقلم وينسجم مع المجتمع الجديد ، ويكون فيه صداقات جديدة يعتر بها كل الاعتزاز ، ويصف اندماجه هذا ، بقوله :

فلست تبصرنا الا ذوى مرج
يشع بين حنايا القلب منسجا
من نكتة كصفاء الماء تسمها
فتبصر لهم ، بين الصدر ، قد ذابا
ومن دعاة خل في براعتها
تحرك الضحك فى الأفواه صخاها !

الى أن يقول :
ونملا الليل بالاسمار نطقها
فتبصر الليل بالاسمار جوابا
ثم يلتفت مرة أخرى الى (رمضان)
ليقول متأسيا :

أقولها الان فى حب وفى طرب
رمضان جئت ، وما ودعت •• أحبابا (١)

وكيف لا وقد ظفر شاعرنا فى الطائف
بنخبة من الشعراء الأصفياء ، من حفدة
شعرائها القدامى : غيلان بن سلمة ، وكسانة
ابن عبد ياليل وغيرهم •

ويضم ديوان (الفيصليات) بين صفحاته

ثم يحدثه قومه بمرارة وأسى :

هل فيكمو من ناصح أو مخلص
يا قوم أين الصادق الموهوب ؟
انى أريد فتى يقول صراحة
فأنا ، وأنتم ، والأنام .. عيوب

وحين يظفر السلطان بالناصح المنشود ، فى
شخص شاعر فقير ، ولكنه أبى عيوف ،
يطرب السلطان العادل غاية الطرب ،
ولا يستاء حين يخاطبه الشاعر بصراحة
وشجاعة ، قائلا : بما يصح أن يكون نبيراسا
لجميع الحكام :

من يتق الرحمن ، فهو حبيبه
أحب بأرضك من أحب الله
من عز فى تعليمه ، فأعزه
فأله يعلى عالاً بهـداه
من كان يعمل للبلاء مقوه
شجعه .. بارك ما بنته يده
من كان يسمى فى الحياة لرزقه
فامدد له الأسباب كي يلقاه
.. الشعب أجمعه لديك أمانة
اطعامه .. الباسه .. ماواه
والله فى يوم القيامة سائل
راعى الأمانة .. حق ماأداه
ثم يضرب الشاعر الأمثال من أعلام تاريخنا
الاسلامى المجيد ، فيقول :

سر فى الطريق مع الليالى واستمع
أنات لهفان أضىء مثـواه
فلقد غدا (عمر) الخليفة قدوة
للعـدل .. ينشر فى الزمان سنـاه

فاختـر ولاتـك فى الرعية مثله
دينا ، واخلاصا سمت عقباه
واجعل لأهل العلم حسن مشورة
فى الحكم ، يظفر بالأمان علاه
هذا الطريق ، فان تنـر فى ضوئه
فالعـدل والاسـعاد بين خطاه

وما يكون من السلطان العادل . حين سماعه
لهذه الأبيات العامة بالتشريع الحكيم
وعلامات الطريق المستقيم : ما يكون من
السلطان الا أن يشد على يد الشاعر مغتبطا
ومؤمنا ، وهو يقول لحاشيته :

هذا فقـر فى الحيلة ، وأنه
لهو الغنى بقوة الايمان
ويستجيب السلطان لـ (طلبات) الشاعر ،
بقوله :

سأجوس بين ديارهم حتى أرى
دمعا أكفكفه عن الهملان
سأجوب كل ربوعهم فى رحمة
عمرية .. فى العـدل والبرهان

وبيلغ العنصر الدرامى ذروته ، حينما
حاول (سلام) - أحد أفراد الحاشية -
أن (يرشو) الشاعر ، بقوله (هادسا) :
اسمع كلامى ، لا تعش
بين السورى مغمورا
امدح ونافق واغتم
نلق النعيم بحورا
فيقول الشاعر فى ألم عميق :





اننى أهوى سماتى

نح - أغوارك - عنى

وهنا تتبين لنا بعض ملامح شاعرنا
النفسية الشامخة ، التى تنأى عن الصغار ،
فيما أجراه على لسان أحد شخصوه ، بهذه
المرحبة .

واذا كانت النفوس كبارا

تعبت فى مرادها الأجسام

فهو - وان تأبى على النضار والجاه ،
نجده يفيء ويخضع لسلطان الجمال ..
حينما يواصل « ثورته » قائلا :

أنا صداح ، وقلبي

لم يهم الا بحسن

لست أبغى من غنائى

غير أزهار وغصن

خلنى للفقر حرا

لا تهب لى .. لا يعنى

لا أريد الجـد الا

من يمينى .. حين تبنى

ويزيد الأمر إيضا ، بقوله :

اننى ثورة حق

قد حطمت اليوم سجنى

فدعوا قلبي طليقا

عند ذا .. أرسل لحنى

ويقول لا نسى البشر الموسوس :

أيها الهاتف بالقيـد وبالأموال .. دعنى

اننى أحطم قيثا

رى ، اذا أخلفت ظننى

ألا حياك الله أيها الشاعر الأبي

الأنوف ، الذى يعتز بفنه اعتزازه

بكرامته ، فنحن معك حين تقول بعد ذلك :

ما جئت أبغى ستر ما هو عار

عرى الفتى بتفاهة المقدار

كلا ، ولم أنسج غنائى مرة

من ريقى المتطلب المدرار

والشعر ان خطب المكارم والعلا

لم يتخذ لشفاعة الفجار

ثم ينفجر الشاعر قائلا فى وجوه كافة

المنافقين الذين حاولوا (شراءه) :

أيها الهاتف انى

للعلا والحق ابنى

سئمت روحى لحنى

وتأيت أن تغنى

حينما روع أذننى

أن أبيع اليوم فنى

وبماذا ؟ أجاه ؟

ليس هذا الجاه اعنى

اننى أبغيه حرا

ملء ذاتى ، ملء ردى

وبمال ؟ يالشعري

انها صفقة غبن

اننى لن أرتضيه

.. قيد احسان ، ومن

ولكن لماذا يسترسل فى سرد ذلك كله ،

انه يوضح لنا حقيقة الأمر الذى كان

البعض يحاول أن يستدرجه اليه ، بقوله :

اننى ما كنت بوقا

للذى يبغيه منى

ليس للراكم عند البا

ب أن يحظى بان

انما من دقه في

عنقه .. من راح يجنى

ويتوج ذلك كله ، حينما يسمو بنا الى

عليين . الى رواويق الصفاء والنقاء ، في رحاب

الدين . وحمى الايمان الراسخ ، فيقول :

اننى جريت ايما

نى .. ويوما .. لم يخنى

فتعالوا في حمى الايما

ن بالله ، وبالفن .. نفنى

حيث يحيا الروح والالها

م في اقدس حصن

ونفنى للوجود الحر

من ارفع ركن

وليت ادباءنا وفنانينا جميعا ، سواء

بسواء ، يمعنون النظر في هذه الأبيات ،

ليجعلوها دليل عمل وشعار مرشد

لهم فيما يبدعون ، من آداب وفنون ،

اذن لسموا بالأذواق والعقول ، الى

أشرف الغايات .

واذا رأيت الحق يرفع صوته

فجميع أسماع البلاد قلوب

كما يقول شاعرنا في قصيدة أخرى (١) .

وفي مسرحيته الشعرية الأخرى التى أنشأها

للأطفال العرب عامة ، بعنوان : « مسرحية

الشمس » - التى حضر تمثيلها الفيصل

العظيم ، وكان بجواره سمو الأمير فهد بن

عبد العزيز (ملك السعودية الحالى) ، أثناء

تمثيلها على مسرح مدرسة الشجر النموذجية

بجدة - فى هذه المسرحية يقدم الشاعر

« أوبريت الشمس » التى مثلها الأطفال

غنائيا أمام الفيصل ، وكان الملك خالد

موجودا ، وقد تعلقت عيون المشاهدين

بالمسرح ، وركزت نظراتها على الطفل الذى

يمثل الشمس ، وهو ينشد :

أنا الشمس أنا الشمس

بأفقى للورى عرس

تمالى الله .. أرسلنى

ليحيا الناس بالفرس

أعيش الدهر جاهدة

يسمير بضوئى الأنس

فهل ترضون أن أبقى

وبين قلوبكم رجب

دعونى أرحل الآن

ففى الأسفار ما يأسو

ظلام العيش فى الدنيا

لمن ضلوا .. بها درس

والمسرحية تتحدث عن الوجود المناق ،

الذى يتعامل بالبغض والحقد ، ويعيش على

ادعاء الاخلاص والوفاء ، بـ كلام منمق

مزوق ، يرفضه الواقع ويلفظه ؛ وتآباه

(الشمس) التى توشك على الغروب عن هذا

الوجود الأسحم ، قائلة :

وداعا يابنى البشر

فانتم زائفو الصور



(١) قصيدة (الوثبة الكبرى) .



سـمـروا جميعـا

وامضوا جموعا

وابنوا منيعا

حصون عرب

وفي ختام هذا البحث الموجز ، كم نتمنى على المخلصين من أخدان الشاعر ، ومن الغيورين ، أو المسؤولين عن جمع تراث الأغذاذ من أبناء هذه الأمة ، أن يعملوا على جمع مالم يطبع من أعمال الشاعر الأدبية ، التي خلفها وراءه ، بعد أن قعدت به موارده المالية عن طبعا على نفقته الخاصة ومنها :

أولا : مجموعة من القصص القصيرة دبجها يراعه ، بعد أن صدر فيها عن مشكلات الشعب المصري خاصة ، والشعب العربي عامة ..

ثانيا : كتابه الذي يتناول فيه بالدراسة الجانب العاطفي ومؤثراته في حياة كثير من الشعراء المعاصرين .

ثالثا : بحوثه ودراساته المستفيضة عن كثير من الأعلام ، ومنها ، على سبيل المثال ، دراساته عن (المرأة في حياة أبي نواس) و (شاعر الحرمان عبد الحميد الديب) و (أثر الدعابة في أدب الجاحظ) ..

رابعا : قصائد الشاعر المتناثرة في بطون الصحف والمجلات الأدبية ، وهي التي اختارها المجلس الأعلى للفنون والآداب ، للشاعر ، ونشرها في كتب تضم مختارات عديدة ، لأعلام الشعر المعاصرين ، في مصر وسائر شعراء الأقطار العربية ، وقصائده التي تغنى في الاذاعة ، والتي فاز عنها بعدة جوائز ،

دعوني أرحل الانا

فلست أريد بهتاناً

وتغيب الشمس ، كما يقول الشاعر ، ويغمر الصقيع الكون ، ويهدد الوجود بالدمار والانهار ، فيتعاهد الناس على النقاء والصفاء ، ويقدمون قلوبهم خالصة لله ، وهم يناجون الشمس منشدين :

بربك يا شمس عودي لنا

وجودي علينا بطلو السنا

فعزم الأيادي وحب العباد

غدا يملأ الآن أوطاننا

وذلك بعد أن كانت :

الريح تصفر

والجو يزار

والبرد يستبد

والقلب يرتعد

والزرع يحصد

والقوت ينفد

وهوكب الظلام

يهدد الأنام

وعاصف الفناء

ينفذ القضاء

وترق الشمس لحالهم ، عسى أن تكون توبتهم صادقة ، فتقول :

رجاء ربي

يعيد ركبى

فقد تبعت

ظلال حب

الشاعر لقي وجه ربه بالمدينة المنورة تبييل
مناقشتها بأيام قلائل ..

**والأمل كبير في أن يقوم المجلس
الأعلى للثقافة ، أو الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، بإصدار هذه الرسالة
الجامعية ، تحقيقا للفائدة العلمية التي
توخاها شاعرنا ، باعاده لها .. وذلك
بعد أن يقوم ورثة الشاعر بتسليمها لآى
من هاتين الجهتين المتخصصةين في طبع
مثل هذه الدراسات الجادة الرصينة
ونشرها . والله ولى التوفيق ..**

أحمد مصطفى حافظ

والقصائد التي أذيعت في المناسبات العامة ،
وما أكثرها ، فضلا عن عشرات ، بل مئات
القصائد التي نظمها ولم تر النور بعد ،
وما زالت تقبع بين أوراقه الخاصة لدو
ذويه .

خامسا : الرسالة الجامعية التي أعدها
الشاعر عن الشاعر العربي الكبير (غزاد
الخطيب) ، وقد حدثنا عنها الأستاذ الدكتور
على الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر ،
.. وقد قمت بالاتصال بذوى قرابة
الشاعر ، وأكدوا لى أن الرسالة المذكورة
لديهم ، وأنها لم تطبع بعد بالفعل ، وأن

أبو عمرو الداني - بقية

كتاب الموضح لذهاب القراء :
قال عنه الزركلى صاحب الاعلام : « صغير »
(الاعلام ٣٦٧/٤) .

كتاب النقط :
وهو مختصر في النقط والشكل ، ملحق بكتاب
« المقنع في رسم مصاحف الأمصار » . (كشف
الظنون ١٣٣٢/٢ ، ١٨٠٩) . وقد طبع مع
« المقنع » في كلا طبعتيه .

كتاب الوقف التام والوقف الكافي والحسن :
(مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق
برقم ٥٨٠٤) .

ويعد
فهذا قل من كثر ولله در الامام أبى عمرو
علما ومقرئا وحافظا ومحدثا ومؤلفا - وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
ابراهيم عطوه عوض

كشف الظنون : « وهو مختصر » . (طبقات
القراء ١/٥٠٥ ، وكشف الظنون ١٣٣٢/٢ ،
١٨٠٩ ، وهدية العارفين ١/٦٥٣ ، ومفتاح
السعادة ١/٣٨٦ ، وبروكلمان الذيل ١/٧١٩ ،
ودائرة المعارف ١/٩٣٧ ، والاعلام ٤/٣٦٧) .
وقد طبع هذا الكتاب (انظر ص ١٥١ في
الحاشية ٢) .

كتاب المكتفى في الوقت والابتدا :

(كشف الظنون ٢/١٤٧١ ، ١٨١٢ وهدية
العارفين ١/٦٥٣ ، وبروكلمان الذيل ١/٧٢٠ ،
ودائرة المعارف ١/٩٣٧) .

كتاب الموضح في الفتح والامالة :

(كشف الظنون ٢/١٩٠٤ ، وبروكلمان الذيل
١/٧٢٠) .

فقيـد
الأزهر
والصوفية

محمود أحمد هاشم

يعرفها حق معرفتها من قدر رسالة العالم
في الاسلام تقديرها الصائب .

فهو مشعل هداية ، وطريق عون ورعاية ،
وموضع آمال ورغائب ، ينادى فيسمع ، ويدعى
فيجيب ، وقد لخص السيد محافظ الشرقية مآثر
الراحل الكريم في بيان موجز نشره بالأهرام
عقب رحيله ناعيا مؤبنا فقال صادقاً غير
مبالغ :

« ان الفقيد لقي ربه بعد حياة حافلة
لخدمة الاسلام ، والأزهر فقد تمثلت فيه
القيم العليا في الايمان بالله اذ كان مثلاً للكرم
والمروءة والوفاء ، ففتح قلبه الكبير ، وبيتته
العامر بالمحبة للغريب والقريب ، كما أسهم
بجهود جلياسة في خدمة العلم والدعوة
الاسلامية ، ورعاية مصالح المواطنين .

وقد كان قدوة يحتذى بها في العلاقات
الاجتماعية ، وفي التعبير عن كرامة العلم
والعلماء فاحتل في قلوب أبناء الشرقية ،
ومحبيه من سائر البلاد المكانة السامية .

واستطاع بجهوده ومثابرته وإخلاصه
وتواضعه أن يعبر أكرم تعبير عن كرامته

لم تشهد الشرقية ماتما يغص بالآلاف
المشيعين عن حسرة كاوية ، وفجعية كارثة كما
شهدت ماتم فقيد الانسانية ورجل المروءة ،
وخادم الاسلام فضيلة العارف بالله الأستاذ
محمود أحمد هاشم .

فقد ترامت الجموع الغفيرة الى قريته
(بنى عامر) حتى امتلأت الدروب ، واكتظت
الشوارع ، وشرد المتزاحمون الى الأراضى
الزراعية يلتمسون فيها مواضع لأقدامهم ،
بعد أن ضاقت بهم القرية الحزينة ، وما تراجعت
الجموع منقادة وراء داع خارجي يدفعها
للمشاركة اضطراراً ، كما نشهد في بعض
الجنائز الرسمية التى تعبأ الجهود ساعات
وأياما لتكون بحشودها المتراصة دليل الوفاء .

وقد سبق اليها الناس سوقاً بشتى
المغريات ، وأعدت السيارات والقطارات
لتجبر من لا يريد التشيع على أن ينهض .
لم تتراجع الجموع في توديع الراحل
النبيل وراء داع خارجي بل ساقها سائق
اللوعة الجارفة ، والتقدير الحار لانسنان
بذل حياته في اغاثة الملهوف ، وعون المسائل
وتضاميد الجراح تقديرها لمسئولية اسلامية ،



للدكتور محمد رجب البيومي

العلماء ،وبلاغه الفصحاء وشهامة
الأوفياء •

وهذا بعض مايؤدى جانباً من حقيقة هذا
الانسان الكبير ، لأن عارفه وأصدقائه
ومريديه يعرفون من مآثره ما يجب أن يدون
ويذيع ليكون القدوة الحسنة لرجل العلم
والتصوف ، قدوة يراها الناس كتاباً حياً عامر
الصفحات بالمآثر ، وهو بعد أصدق من كل
كتاب يمتلىء بالحكم والمواعظ دون أن يعطى
المثل المشاهد ، ويقدم الدليل المتحرك ، أى
كتاب يستطيع أن يقدم فى مضمار المروءة
والهمة والمشاركة الوجدانية ما تقدمه سيرة
الأستاذ محمود أحمد هاشم رضى الله عنه •

وقد تسعد حياته بنفع قاصديه وكان فى
طوقه أن يصبح من أصحاب الثروات لو منع
يده عن البذل الدافق ، والعطاء المdrار ، فإذا
أعوزه المال فى بعض مواقف المروءة استدان
واقترض ليأسو جراح محتاج ، ويمسح
دمعة مسكين •

لقد خصص الفقيد يوم الجمعة للقاء كل
وافد يؤم ساحته العامرة ، فما تحين الساعة
الناصفة حتى يجلس مجلسه بين أتباعه
ومريديه ، وتنتظر فتجد عشرات الراجين فى

انتظاره ، فصاحب المطلب النقدى يجد
الاسعاف لوقته دون انتظار ، وقد تأهب
الشيخ للموقف ، فأحضر معه من المال ما يعظن
به سداداً من عوز ، واشباعاً من جوع ،
وبراً من فاقة ، ويعجب زائره المتابع لمواقف
الشيخ أسبوعاً بعد أسبوع ، كيف يجد من
أبواب المال ما يعينه على مروءات تتوالى
وتتتابع •

أما أصحاب المآرب الأخرى فما أكثر ،
وما أغزر ، هذا فقير يطلب التعيين فى عمل
حكومى ، وهذا مريض يريد الالتحاق





يزور في المساء من دعوه الى قراهم في شتى
المناسبات الاجتماعية ، دون أن يكسر خاطر
امرأة ضعيفة أرادت أن تتباهى بمقدمه ، كما
عليه أن يمد يده بالعطاء لتلك التي دعتة عن
قصد لتسعد بوجوده الشخصى وخيره المادى .

وهكذا يعود الرجل الى منزله بعد طواف
متواصل ، وقد يكون الرجوع في منتصف الليل
مرهقا مكثودا متعبا ، لا يقدر على الكلام ،
وعليه أن يستيقظ في الفجر ليؤم أهله في
الصلاة ، ويعد واجبات عمله الادارى والعلمى
بالأزهر ، فاذا خرج من عتبة داره ، وجد
شرات السائلين في انتظاره ، ونحن في مصر
وفي غيرها من البلدان النامية . لا نرحم رجالا
من رجال الخير حين نلح عليه بما يرهق ،
لأن ندرة هذا المعدن النفيس تجعل الاقبال
عليه في تحقيق المآرب ، واجابة المطالب
ضرورة لا بد منها ! وكم يتحمل صاحب المروءة
في بلدات فيه المروءات ، اذ يكون هدفا
لشاق لا تنقطع ولا تبيد .

أجل ، يجلس الاستاذ في مجلسه الاسبوعى
يوم الجمعة ناظرا في شئون الناس ، حتى

يحين موعد الصلاة ، فينتقل الى مسجده
الكبير وقد زخر بجموع المصلين ، فتؤدى
الصلاة وتسمع الخطبة في خشوع ، ثم تقام
حلقة الذكر مدوية بالصلوات ، رنانة بالتسابيح
فاذا فرغ الاذكرون جلسوا يستمعون الى
آيات من كتاب الله في هيبة وخشوع ،
وعيونهم للاستاذ متطلعة وامقة ، ولا تشبع
من رؤية وجهه السمح ، ومشهده المهيب ، ثم
ينفض المصلون جميعا الى الغداء مهما كثف

بمستشفى مجانى ، وهذا طالب يتلمس موضعا
في المدينة الجامعية اذ عز عليه أن يعيش في
منزل مستقل دون مورد ، وهذا متهم ينشد
محاميا يترافع عنه ، وليس في طوقه أن يدفع
المال ، وهذا وفد من قرية يسأل المعونة
في بناء مسجد أو انشاء مدرسة ، أو ترميم
مستشفى .

وهذه أرملة ستعقد قران ابنتها ويشرفها
أن يتولى الشيخ كتابة العقد لتسمو به بين
الناس ، حين عدت الأب والعم ، وهذا موظف
أرهمه رئيسه ، ودفعه الى تحقيق قضائى
لهفوة هفاها دون قصد ، ويطلب من الأستاذ
أن يزيل ما بنفس الرئيس ! كل هذه
وأكثر الحاجات منها تعرض أمام الشيخ الرحيم
في مجلسه وهو يفحصها حالة حالة ليحدد
لكل طالب ساعة من يوم في الأسبوع
القادم يلتقا فيها بإدارة الأزهر بالزقازيق
لينهض معه حيث يريد .

وقد ألفت الزقازيق أن ترى الشيخ على
رأس وفد من طالبى الحاجات يتقدمهم الى
المصالح الحكومية رائحا غاديا ، وقد يكون
مريضا يعانى من خبيث انداء مالا طاقة له به ،
ولكنه يستجيب الى هواتف الأريحية ،
ودواعى المروءة فينهض متحاملا على نفسه ،
سائلا الله العون ، ولا بد من يوم أو يومين في
الأسبوع للقاءة كي يقضى مصالح من تنم
مسائلهم في العاصمة الكبرى ، ثم عليه أن

العدد فنتجدد الموائد كلها دون انقطاع ويلتقى عليها أكثر من ستمائة طاعم يتوالى ذلك وكأنه شيء هين لا يكلف شيئاً !!

لو كنت سمعت ما رأيت - والله - ما صدقت ، ولكنى أرى وأشهد وأطعم ، وليس الخبر كالعيان !

أذكر أن الكاتب السوري الأستاذ محمد كرد على نشر بحثاً في كتابه (أقوالنا وأفعالنا) يقول فيه : ان الكرم المفرط ليس ممدوحاً ، وان الجود السخى من أخلاق البادية ، ولا محل له الآن ، لأنه يودى بالبيوت ويدكها دكا ، ولا يوجبه شرع أو عقل ، ذكر الأستاذ محمد كرد على في كتابه هذا الرأي ، فوقفت عنده طويلاً ، وكتبت تعقيبا عليه بالجزء الرابع من كتابي (النهضة الإسلامية ص ١١٢) أقول ، ملما ببعض مآثر الأستاذ محمود هاشم :

ان قول الأستاذ محمد كرد على يتجاهل أن وجود الكرماء ضرورة محتومة ليصونوا وجوه المحتاجين ، واذا قلت مظاهر الكرم اليوم ، فليس المراد أنه انقطع عن الناس نهائياً ، فأنا أعرف في هذه الشدة التي أخذت بأكظام الناس رجالاً يبذلون عن سعة لا تعرف الضيق ، وليسوا من ذوى اليسار المفرط الذى يدعوهم الى الاتساع الممتد دون حرج ، فهم مستقرون أووا الى كرم الله ورحمته فأمدهم بالنفس الخيرة ، وسهل لهم سبل الكرم .

وقد يكون من باب الاعتراف بالحق أن أذكر

من بين هؤلاء أخى البر العارف بالله الأستاذ محمود هاشم إذ أن جميع المصلين يوم الجمعة بمسجده في قرية (بنى عامر) لابد أن يتناولوا طعام الغداء لديه ، وقد يتجاوزون المائة والمائتين فتتسع لهم المآدب الصافلة دون ضيق ، وهذا ما أعجب له ، وأراه لغرابته الزائدة فوق التعليل .

هذا ما تلتته من قبل ، وأنا أكرره لأؤكد أن تسجيل المآثر الانسانية في الصحف والكتب ، يدعو الى احتذائها وتقديرها .

وفي كتب التراث روائع خارقة للأجواد من الأسفياء ، فلماذا لا نسجل في كتبنا المعاصرة أمثال هذه الروائع كيلا يظن ظان أن الانسانية فقدت أمثلتها الصادقة في عصر المادة الذى سيطرت فيه الأنانية والأثرة ، وكادت تمحى المروءة والأريحية ! لولا أن ذرارى حاتم طيىء ، ومع بن زائدة وأبى دلف العجلي وعبد الله بن جعفر لا يزالون يتناسلون ، ولن أسكت عن بعض ما فى نفسى جبنا من قوم يولعون بتكذيب الأحاديث اذا اتصلت بكرامات المهمن ، ويعدون ما يذكر فى هذا النطاق حديث خرافة ، وهو أمر واقع نلمسه باليد .

فقد شوهه الأستاذ ياحدث من يفد اليه من المرضى حديث المشجع المستبشر ، فيدعوهم الى الصبر ، ويعدهم بالشفاء ، لأن رحمة الله قريب من المحسنين ، ثم يقرأ الفاتحة





يكمل التعليم بالقاهرة لضيق ذات اليد ، وأثر الاكتفاء بالشهادة الثانوية ، فعز ذلك على الشيخ محمود ، وألح على زميله الحاحا متواصلا كي يسافر معه ويسكن في منزل واحد ليتولى هو عنه ما يلزم من النفقات ، وهكذا وفي محمود بعهد لصاحبه ، فغترجا معا في كلية الشريعة الإسلامية بعد الانتهاء من سنواتها الأربع ، ثم عين الأستاذ محمود هاشم مدرسا بالمعاهد فكان يختص الطلبة باهتمام غير عادي ، يتساءل عن أحوالهم المعيشية ، ويقدم للمحتاج ما يريد من النفقات والكتب عن سماحة لا تعرف الحدود .

وإذا توسم صفاء الروح في بعض الطلاب ، قدم اليه كتب التصوف وحثه على العبادة والخشية ، ودفعه الى الجد في المذاكرة ليكون فيما بعد عالما عاملا يجمع بين العبادة والعلم فيعطى المثل الحي لرجل التصوف الصحيح !

ولا أجد أفسح رحابة من صدر الراحل الكبير ، فقد طبع على أن يبتهج عند الاساءة المقصودة كاظما غيظه ، اذ يمر باللغو مر الكرام ، كنا في مجلس يعمر بالتسبيح والذكر ، فشذ زميل متسرع ، وانطلق يسب الذاكين ويقول : انهم أعباء على المجتمع ، وتهـور الزميل اللجوج ففدح في كبار الصوفية من أمثال الغزالي وابن عطاء وابن الفارض ، فسكت الشيخ محمود طويلا ، فلما لم يجد صاحبنا ردا يتيح له أن يشقق الحديث ، تخاذل وأقبل يسأل الشيخ محمودا عن رأيه في من ذكر من الصوفيين ، فقال محمود في تواضع ،

داعيا آملا ، ويرجع المريض من ساحته وقد هدأت نفسه ، وانفرج باب الأمل لعينه فترتفع روحه المعنوية ويتعاطى الدواء في ثقة وبشر ، ويجد من القوة ما يساعده على تحمل الصعاب .

ويكون من أثر ذلك كله أن يأذن الله بالشفاء في كثير من الحالات ! فكان لقاء الشيخ قوة دافعة ، وحافزا موجها ، وبه اعتصم المريض بالصبر مكافحا حتى بلغ ساحل الشفاء .

وهذا بعض ما رأيناه عن مشاهدة ، وما شهدنا الا بما علمنا ، فليهزا من يهزا بما نقول وان أراد ، ولكن عليه ألا ينسى أن ارتفاع الروح المعنوية للمريض سلم للشفاء ، ودواء ناجع يسعف بالعلاج .

لقد زاملت الشيخ محمود هاشم ابتداء من عهد الطلب بمعهد الزقازيق ، فكان منذ نشأته الغضة كريم النفس ، مبتسم الشعر ، يدعو زملاءه يومى الخميس والجمعة الى قريته ، فيشملهم والده الكبير مولانا الشيخ أحمد هاشم - رضى الله عنه بكرمه الغامر فهو يوقظهم في الفجر لأداء الصلاة ثم يدير عليهم أكواب اللبن الواسعة بيده ، فيخدمهم بنفسه وهو سيد ، ولا يزال يرعاهم ويخصهم بما لديه من المأكول والفواكه متسائلا عن أحوالهم .

وقد ورث الابن عن أبيه هذه المزايا ، فمما أعرفه أن أحد الطلاب لم يستطع أن

أنا أقل من أن أفهم حقهم من التقدير ،
وانك لا تهدي من أحببت !

وأهل الكشف هم المتصوفة وأهل الفكر عنده
سم الفقهاء •

فشرد الزميل قائلًا ، وهل نسيت خرافات
الشعراني ؟ فابتسم الشيخ وقال اني أولف
عنه كتابا ، وسأهديه اليك عند طبعه ، وسع
عزوف الشيخ عن التأليف الا فيما ندر حيث
تتناوب أوقاته شواغل الناس — فقد سمع
على أن يكتب عن الشعراني ، كتابة من يتكلم
عن التصوف الصادق في سيرة بعض أقطابه !
فأخذ يتحدث عن الارتباط بالشرعية ، والنيام
بفرائض الله ومسنونات العبادة ليكون العمل
بالشرعية سلما للحقيقة ! مؤكدا أن التصوف
سعى في الأرض وخدمة للناس وكدح للرزق
وليس اتكالا وانعزالا •

وقد جاء الشعراني في كتابه صورة صحيحة
لامام متصوف مكتمل تمثلت فيه حصائص
الزعامة الروحية والقُدوة الشعبية ، اذ أعطى
الحياة مثلا للمتصوف العامل الذي يشارك
ايجابيا في ازدهار الحياة ، رشح الناس دور
أن يلجأ الى الانزواء •

كما كتب فصلا ممتعا تحت عنوان (رسالة
الشعراني) جعله تفسيرا واقميا لقول
انشعراني (حاولت المطابقة بين عقائد أهل
الكشف ، وعقائد أهل الفكر حسب طاقتي)

وللفقيد مقالات سهلة نشرها تباعا بمجلة
منبر الاسلام ، وهي تخاطب الوجدان بنفحات
من قصص القرآن وتحليل لبعض الآثار
النبوية ، تعتمد كاتبها أن يصل بها الى قلوب
العمامة دون ارهاق بكد عقلي ، أو تخريج
فلسفي ، كما أن له أشعارا تتحو هذا المنحى
الدمث جمع بعضها في ديوان سماه
(الهاشميات) وكتب مقدمته الامام الاكبر
عبد الحليم محمود — رحمه الله — ، وما قاله
في ديوانه من الشعر شبيه بما يقوله مولانا
الشيخ على عقل ومولانا الشيخ صالح
الجعفرى ممن يرتجلون الشعر في مجالس
الذكر على ايقاع النغم ، وأستاذهم السباق
في هذا المجال هو العارف بالله عبد الرحيم
البرعى ! ولهؤلاء المتصوفة مشاعر رقيقة تتأثر
بالشعر الواضح تأثرا تجرى به الدموع •
لقد أنشدت الشيخ صالح الجعفرى ذات
مرة قول الشاعر :

فيا نجد لو كان النوى منك مرة
صبرنا ولكن النوى منك دائم





الشر ، وتطول جلسات المصاكن في
ساعات القضاء دون جدوى ! واذا ذاك يحضر
الأستاذ في ملء من صحابته ، ويجلس بين
المتنازعين مستمعا الى كل فريق ، ثم يقرأ
فاتحة الكتاب ، ويشير بما يرأب الصدع ،
ويجمع الشمل ، فإذا نشز فريق ترضاه الشيخ
بابتسامته ودعائه بالرحمة والخير فيتحول
النشوز الى طاعة وقبول .

ويعود الرجل الكبير وقد عصم دماء كادت
تراق ، وبقلبه فرحة مبهجة أن أطفأ النار
وحال دون اندلاع الحريق ، هذا بعض جهده
فلم لا يأسف المحزونون ، تلهفا على فقده .
ولعل مما يهدىء من شجونهم أنه انتقل الى
جوار رب كريم ، أخبر عباده بأن من يعمل
مقال ذرة خيرا يره ، ولن يضيع أجر
المحسنين .

د. محمد رجب البيومي

فردده باكيا ، وصادف أن أنشدته الشيخ
محمود هاشم فطرب وتواجد ، وأوصى أن
أجمع له ما ينحو نحوه من هذه (النفحات)
كما سماها ، والتعبير بالنفحات له رمزه
البدال ، وغفواه الرقيق .

ان مشيئة الله فوق كل مشيئة ، وقد
اصطفى محمودا الى جواره بعد مرض ضاعف
من حسناته ومحا من سيئاته ، واذا كانت
ألسنة الخلق أعلام الحق فان ما شوهد من
حسنة الآلاف على رحيله ، وما سمع من بكاء
عارفيه ، وتفجعهم على فقده ، ينطق بما كان
له من مكانة قد احتلها بسلوكه الممتاز ، وسعيه
الحميد .

فمئة لاء الريفيون الذين بكوا حول نعشه
يذكرون زيارته المتصلة للقري ، وقيامه
بالصلح بين الأسر المتنازعة حين يستفحل



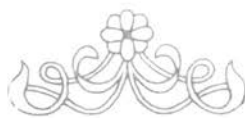
الست عز و الست عمراء

إشراف د. حسن جاد

النسب المعين



محمد عمر الهادي في استقبال روضاء



الجنس الرومي في شعر لبيد

أنت المهيمن

للاستاذ عبد العليم القبا في

أنت المهيمن	الهي أنت لى عون
إذا ما شئت كان الأخير	فأنت الوهاب النعمى
وأنت البارئ الأسمى	ه أنت المرتجى حلما
وأنت المرتضى حكما	الهي فى دجى لىلى
وفى اشراقه الصبح	وفى تفريده المصفور
حول الجدول السمح	رأيت الحسن والحسنى
وسر الكائن الأسنى	وما فى الكون من معنى
عميق يغمر الكونا	أنا يارب بين يديك
فى بعدى وفى قربى	وبين يديك مهما كنت
فى شرق وفى غرب	فيا رب السموات
وياسر الهدايات	لك الماضى لك الآتى
فهبنى خير غاياتى	الهي أنت لى عون
ونعم المون لى أنت	إذا ما شئت كان الأخير
يا الله ما شئت	

القرآن

للأستاذ أحمد قاسم أحمد

واملاً فؤادك بالهدى الرباني
يصغى اليك ويسمع الثقلان
تعنو لديها قدرة الانسان
فيه بأوضح صورة وبيان
فانهل وعل فما له من ثاني
تحبى وتبعث ميت الوجدان
تعلو وتغلب ثورة البركان

اجعل رياضك روضة «القرآن»
واجهر بصوتك حين تتلو آيه
قول من الله الحكيم بقدرة
ان شئت نبراس البلاغة تلقه
أو رمت منه تعلما وتاديبا
طورا يرق ففيه نغمة عازف
واذا غلا في العنف فاشهد ثورة

حتى غدوا في المي كالخرسان
ما قال منكره سوى هذيان

قد أعجز البلقاء سحر بيانه
وأبان عن غيب فجاء مطابقا

للروح يصلحها وللأبدان
بحر بلا قاع ولا شطآن

فيه شفاء المؤمنين ورحمة
ياتيك دوما بالجديد فانه

للمالين ... لبتقى الايمان
دستورنا ... ننعم بكل أمان

هذا كتاب فيه سر سعادة
فلنتخذه مدى العصور امانا

محجرك من الهلاك

للاستاذ خالد محمود إبراهيم

هذي يدي مدت فمد لها يدا
يرجى اذا لم يرج مثلك للندي ؟
ظلماتها من فيض نورك اذ بدا
مع سيد الثقلين فيكم موعدا
وسما على الدنيا جميعا محتدا
بالنطق الحسن التويم مفندا
ومن استجاب لمنطق الحق اهتدى
ثبت المعالم لم يزل متجددا
يغري السفية ولم يكن متشدا
أوصى بها خير البرية أحمدا
فمحت ظلما دامسا متلبدا
أنعم به نورا وأكرم مرشدا
صدأ القلوب لتطمئن فنسعدا
ويريك كيف تسير فيه ممهدا
من أوتى الكلم الجوامع مفردا
وبنور آي الله عاش مزودا
ولله بكل المكرمات تعهدا
يا سيذا لم ألق مثلك سيذا

ياسيدا لم ألق مثلك سيذا
مدت تروم نوالكم ومن الذي
أشرقت في بطحاء مكة فانمحت
وكانما الدنيا تنادى أن لى
من فاق كل العالمين كرامة
ومن ادعى لله ندا رده
ومن استبد به الهوى عبد الهوى
قد جاء بالاسلام دينا قيما
دستوره وسط فلم يك هينا
هو شرعة المولى الحكيم لخلقه
فاتى بها سمحاء أشرق نورها
يهب البصائر نورها ورشادها
يشفى صدور المؤمنين فيجتلى
يهديك للسنة القويم مرغبا
هذا نبي الله خاتم رسله
من بين خلق الله كان المجتبى
والله أكرمه وأسبغ فضله
فعليك خير صلاتنا وسلامنا

في استقبال

رمضان

بقلم السيد محمد الدودي

أقبل « فدينك » ساطعا للاء
واملا قلوب العالمين محبة
وضع المعالم للطريق هداية
وأثر طريق المدلجين ليأمنوا
وافتح مغاليق الوجود بحكمة
والق العباد (كما عهدنا) بالمني
واستنزل الرحمات تترى اننا
وأعد اليهم عزة مأمولة
أقبل وأحي نفوسنا بتميمة
أقبلت بالنور السماوي الذي
أسهرت ليل الصائمين تعبدا
فهجرت نومي في هواك توسلا
ووقفت بين يدي الهى خاشعا
رمضان كن للمذنبين شفيهم
رمضان كم لك من يد أسديتها
من يضيق الحصر عن تعدادها
نصران في « بدر » وفي « سيناء » لم

واملا ربوع المشرقين ضياء
ومودة ومسرة واخاء
للحائرين وضاعف الأضواء
غلس الظلام ويأمنوا الوعاء
يهب القلوب العاصيات شفاء
وأفض عليهم من ندادك ثراء
كدنا لعمرك نفقد الرحماء
واجنبهم البأساء واللاواء
تمسى لأدواء النفوس دواء
بهر الوجود وعطر الأرجاء
وتهجدا وتلاوة ودعاء
لله كي أزداد فيك صفاء
متقبلا متذلا بكاء
وسل الاله لعبديه عطاء
وهبتها للصائمين جزاء
أيقظت فيها الشعر والشعراء
نقل حديثهما صباح مساء

الجانِبُ الروحي

في شعر لبـيد

ظهر انبياءها ولمكانتها في جزيرة العرب والشعوب الأخرى .

ورجل مثل لبـيد لا يـد له من زيارتها وعرض فكره على ندواتها ومجالسها ، ودخل مكة في الوقت الذي رجع اليها بعض من هاجر الى الحبشة من أصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم — حين سمعوا أن قريشا هادنت رسول الله ودخلت في الاسلام فاذا بهم يفاجئون بأنها زادت عتوا ونفورا وقسوة على الداخلين في الاسلام ، فدخل بعضهم مستخفيا ، ودخل بعضهم في جوار سيد من سادات قريش . وكان من نصيب الصحابي الجليل « عثمان بن مظعون الجمحي » أنه دخل في جوار « الوليد بن المغيرة المخزومي » ثم كان ما حدث به ابن اسحاق ونقله الينا ابن هشام في السيرة النبوية . والرواية عن « صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف » .

قال . لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من البلاء وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد ابن المغيرة قال : والله ان غدوى ورواحي آمننا

عن أبي هريرة — رضى الله عنه ، عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : « أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبـيد » :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

متفق عليه ، ومعناه : أنه من رواية البخاري ومسلم ، فهو من الأحاديث الصحيحة ، وبهذا الاعتبار دخل فكر لبـيد في الأحاديث النبوية الشريفة .

ومن هذا المنطلق نتحدث عن شعره الروحي الذي يمثل الحكمة ويدعو الى مكارم الأخلاق .

ومن جانب آخر نرى السيرة النبوية حفلت بذلك الشعر وأرخت له .

فلقد كان لبـيد شاعرا كبيرا من أصحاب « المعلقات » وله وزنه وشأنه في الجاهلية والاسلام لشخصيته الموهوبة المرهوبة وعراقة معتدة ومنزلة قبيلته بين قبائل العرب وسأذكر شيئا من ذلك فيما بعد . بيد أني أتحدث عنه كرجل دخل في السيرة النبوية وروى أحداثه ابن هشام في السيرة النبوية ، وبيان ذلك — كما هو معروف — أن قريشا بمكة كانت مقصد العرب في جميع الأوقات لمكان الكعبة بين

لأستاذ السيد حسن قرون

قال لبيد : يامعشر قريش ، والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم ؟ .
فقال رجل من القوم : ان هذا سفيه فني سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله . فرد عليه عثمان حتى شري أمرهما : أي زاد وكثر ، فقام اليه ذلك الرجل فلطم عينه فحضرها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما حدث لعثمان .
فقال : أما والله يا ابن أخي كانت عينك عما أصابها لغنية ، لقد كنت في ذمة منيعة .
قال عثمان : بل والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما أصاب أختها في الله ، واني لفى جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس .
فقال له الوليد ، هلم يا ابن أخي ان شئت فعد . وبهذه الرواية دخل لبيد في السيرة النبوية وفي تاريخ الدعوة الاسلامية ، كان يومئذ كافرا يتلمس مجالس قريش لينشدهم شعره ، وشعره الذي يعتز به ، ويرى مكانه في أندية قريش ، وهو شعر الروح والحكمة والموعظة الحسنة على حسب اعتقاده حين زار قريشا وألقى هذا الشعر ، وهو من قصيدة يرثي بها النعمان بن المنذر ملك « الحيرة » رضى عثمان بن مظعون بالشطر الأول من البيت

بجوار رجل مشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله مالا يصيبني لنقص كبير في نفسي ، فمشى الى الوليد ابن المغيرة .

فقال له : يا أبا عبد شمس وفيت ذمتك ، قد رددت اليك جوارك .

فقال له : يا ابن أخي : لعله آذاك أحد من قومي — يقصد بنى مخزوم .

قال : لا . ولكني أرضى بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره .

قال : فانطلق الى المسجد فاردد على جوارى علانية كما أجرتك علانية ، فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد .

فقال الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى . قال : صدق . قد وجدته وفيما كريم الجوار . ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله ، فقد رددت عليه جواره : فماذا كان ؟ انصرف عثمان بن مظعون « ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر ابن كلاب » في مجلس من قريش ينشدهم ، فجلس عثمان فقال لبيد :

« ألا كل شيء ما خلا الله باطل »

قال عثمان : صدقت .

فقال لبيد :

« وكل نعيم — لا محالة — زائل »

فقال عثمان : كذبت . نعيم الجنة لا يزول .



الجانِب الروحي في شعر تبيد

وهو : « ألا كل شيء ما خلا الله باطل » ،
لأنه يحمل الحقيقة الثابتة والواجب الوجود ،
وفي القرآن الكريم : « كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ •
وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ نُورُ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » ٢٦ ،
٢٧ سورة الرحمن •

وسخط على الشطر الثاني : « وكل نعيم —
لا محالة — زائل » لأنه يراه لا يفى بالمعنى
الايمانى ، ولأن الشاعر جعل كل نعيم زائلا ،
ولم ينظر الى النعيم الدائم وهو الجنة •
ونحن نرى أن الشاعر لم يخطئ وان كان
لم يدخل الاسلام بعد ، فهو يتحدث عن
الدنيا وتقلباتها ، وأنها لا تدوم على حال ،
فكل شيء متغير ، شباب وشيخوخة ، غنى
وفقر ، صحة ومرض ، نصر وهزيمة ، رضا
وسخط ، سرور وحزن الى آخر ما يلاقيه
البشر ، حظى الشطر الأول برضا رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — وجعله أصدق
كلمة قالها شاعر كما حظى بتصديق عثمان ،
وسكت الرسول عن الشطر الثاني ، وكذبه
عثمان رضى الله عنه • وقد جاء هذا البيت —
كما قلنا — في رثاء النعمان بن المنذر وهو
شعر جاهلى • يقول لبيد من تلك القصيدة :

ألا تسألان المرء ماذا يحاول
أنحب (١) فيقضى أم ضلال وباطل ؟

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم
بلى ، كل ذى لب الى الله واسئل (٢)
ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم — لا محالة — زائل
وكل أناس سوف تدخل بينهم
دويهة (٣) تصفر منها الأنامل
الى أن يقول على هذا النهج مبينا مصير
كل انسان وهو الفناء :

فان أنت لم ينفعك علمك فانتسب
لعلك تهديك القرون الأوائـل
فان لم تجد من دون عدنان والدا
ودون معد فلتزعك (٤) العواذل (٥)
وهذا الشعر فى منتهى العمق فى وصف
حال الانسان وغروره ، وما يعتريه فى
حياته •

فقرأه فى البيت الأول يقول :
أسألوا الحريص على الدنيا عما هو فيه ،
أهو نذر على نفسه نذرا غلابد من القيام
به أم هو ضلال وباطل من أمره ؟ •

والبيت الثانى : يريك أن الناس لا يعرفون
أمر الدنيا وزوالها فذو العقل من يفعل الخير
متوسلا به الى خالقه •
والبيت الثالث : يرينا أن كل شيء غير الله
زائل وليس له دوام •

والبيت الرابع : يدخل فى معنى قوله تعالى
« كل نفس ذائقة الموت » (١٨٥ سورة
آل عمران) •

(١) نحب : نذر •
(٢) واسئل : طالب وراغب •
(٣) دويهة : التصغير للتعظيم المراد الموت •
(٤) فلتزعك : فلتتكف وتمنعك •
(٥) العواذل : المراد هنا الحوادث •

ومعنى البيتين الآخرين جمعه أبو نواس
في بيت واحد فقال :

ألا كلنا هالك وابن هالك

وذو نسب في الهالكين عريق

وكلمة « واسل » في أغلب الظن أن ليبيدا
هو الذي استخدمها في شعره ولم أرها في
شعر غيره وهى بمعنى واصل تماما وفي
القرآن الكريم : « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (سورة المائدة) •

وواصل ووسيلة من الكلمات الجميلة ،
وما أجمل ما نردد : « اللهم أعط محمدًا
الوسيلة والفضيلة » •

وقد عبر عن هالك الأحياء من البشر واحدا
بعد واحد بذكر من ماتوا من جيله الى جيل
معد وعدنان ، ولم يجعل الكلام عاما ، وان كان
لا بأس من التمثيل به ، لأنه كان شاعرا قبليا
يعتز بأرومته ومنزلة قبيلته ، فالنسب الى معد
ابن عدنان — في نظره — هو النسب ،
ولا تكون العظة عظة الا بهم ، ولا الأمثال
السائرة الا بالحديث عن فقدهم • وستراه
وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة يمجّد بنى « أم
البنين » الذين سنعرفهم في نسبه •

ومن هنا أحدثك عن ذلك النسب وفخره به ،
واعترازه بمكانتهم في نجد ، ثم نعود الى
توضيح الجانب الروحي من شعره وان كان
جل شعره لا يخلو منه •

ذكر ابن هشام في السيرة النبوية أن
اسمه : « ليبيد بن ربيعة بن جعفر بن كلاب »
وينتهى هذا النسب الى « عامر بن صعصعة »
وعامر من هوازن ، وهوازن من « قيس بن
عيلان بن مضر » والجد الأعلى معد بن

عدنان ، وفي مضر يلتقى نسبه مع رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — وبنو جعفر بن
كلاب هم سرّة قبيلة بنى عامر ، وأم ليبيد
من بنى عيس احدى بنات « جذيمة بن
رواحة » وكانت لخاله زهير بن جذيمة
الرياسة على كل قبائل هوازن ومنها قبيلة بنى
عامر ، فعنا عليهم وظلمهم وأكثر من غرض
الاتاوت على رجالهم ونسائهم ، فلم يجد
بنو عامر بدا من قتله ، ومن ثم كانت العداوة
لداء بين عامر وعيس ، ويتحدث الرواة عن
أبيه وأعمامه فيصقون أباه ربيعة بأنه « ربيعة
المعترين » أى ربيع المحتاجين لكرمه ونجده،
ويصفون أعمامه لكل واحد منهم وصف خاص ،
مغامر لبطولته « ملاعب الأسنة » ، والطفيل
فارس قرزل ، وقرزل اسم فارس له ، ومعاوية
معوذ الحكماء ، أولئك هم بنو أم البنين احدى
المنجبات من نساء الجاهلية ، وكانت لبنى عامر
مكانتهم المرموقة في الجزيرة العربية ، فلم
أيامهم وغاراتهم وانتصاراتهم وثاراتهم
واتصالاتهم بملوك الحيرة وملوك الشام •

ولما كانت العداوة متفاقمة بين عامر وعيس،
وكان الربيع بن زياد العبسى من جلساء
النعمان بن المنذر ملك الحيرة لقي بنو عامر
منه الأمرين ، فكان دأب الربيع الدائب الغض
منهم والانتقاص من أقدارهم ، فكان الملك
النعمان يستجيب لقوله ولا يحسن وفادتهم ،
فاتفق أن بنى عامر وعلى رأسهم ملاعب
الأسنة عادوا ليلة من عنده غضابا الى
رجالهم ، وجلسوا يتحدثون فيما جرى لهم ،



▶ الجانب الروحي في شعر لبيد

لبيد • ومن هذا السياق نعلم أن لبيدا مارس الشعر والفروسيّة من صغره ، وأن حياته مع أعمامه تدل على أن أباه تركه صغيرا ، وكان له أخ لأمه يسمى « أربد بن قيس » وسترى شعرا في هذا الأخ •

وجاء الاسلام ولبيد له سن وبيان ومقام ، وكانت قبيلة بنى عامر إحدى القبائل التي التقى بها النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فمأذا كان موقفها من الدين الجديد وصاحب الرسالة ؟ •

يقول ابن هشام في السيرة النبوية • قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري أنه أتى عامر ابن صعصعة فدعاهم الى الله عز وجل ، وعرض عليهم نفسه •

فقال رجل منهم : أرأيت (١) ان نحن بايعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك أ يكون لنا الأمر من بعدك ؟ •

قال : الأمر الى الله يضعه حيث يشاء • قال العامري : أفتهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ؟ لا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه •

فلما رجع بنو عامر من الموسم الى نجد حيث منازلهم التقوا بشيخ لهم كبرت سنه فلا يقدر أن يوافق معهم الموسم • فكانوا اذا رجعوا يحدثونه بما كان في سوق عكاظ ، فسألهم كعادته •

فقالوا : جاءنا فتى من قريش ثم أحد بنى عبد المطلب ، يزعم أنه نبي ، يدعونا الى أن نمضه ونقوم معه ، نخرج به الى بلانا • فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال :

ولبيد معهم فسألهم عما بهم ، وكان صغيرا فلم يابهاوا لسؤاله ، فغضب وحلف ألا يقوم بأمرهم في غيابهم ، فعرّفوه ما كان من الملك ، وأن الأمر يرجع الى خاله الربيع بن زياد • فقال : خذوني معكم وأنا له ، فمعدوا له امتحانا ، وكان الامتحان هجاء « بقلة » من النبات عينوها له فهاجاها بقول رائع • وفي الصباح حلقوا شعر رأسه وألبسوه حلة جديدة ، وانطلقوا الى باب الملك ، وكان القصر غاصا بالوفود وجماعات الناس ، ودخل العامريون وكان الربيع مع الملك يطاعمه ويحدثه ، فلما كان لبيد بحيث يسمعه الملك رجز بالربيع بهجاء مقذع جاء فيه : « مهلا - أبيت اللعن - لا تأكل معه » وذكر أشياء تنفر الملك من مجالسته ومؤاكلته لمرض معد بالربيع ، فصرف الملك وجهه عنه وأقبل على بنى عامر فأكرم وغادتهم وقضى حوائجهم • وكان هذا أول بزوغ شمسه وأول ما سمع من شعره • والرواة يمدونه من الشعراء الأشراف والفتىاك والمعمرين • ومن حوادث فتكه أن « الحارث الأعرج الغساني » ملك الشام انتدب مائة من الفتيان الفتاك على رأسهم لبيد ليغتالوا « المنذر بن ماء السماء » ملك الحيرة ، فذهبوا اليه ، وأظهروا له الطاعة فأدناهم منه ، فلما صادفوا منه غرة قتلوه ، وهربوا ، فتبعهم جند المنذر فقتلوا كثيرا منهم ونجا

(١) أرأيت : أخبرني

هما من الحكمة والتوجيه النافع بمكان • قال
ليبيد :

ما عاتب الحر الكريم كنفه
والمرء يصلحه الجليس الصالح
قال بعضهم ليس له الا هذا البيت في
الاسلام وقال آخر البيت الذى قاله في
الاسلام هو :

الحمد لله اذ لم يأتى أجلى
حتى اكتسيت من الاسلام سريالا
وليس بمانع أن يكون قد قال البيت الأخير
عقب اسلامه مباشرة ، وأن يكون الأول قاله بعد
أن حفظ القرآن وعرف السنة فالجليس الصالح
له حديث مشهور • رواه أبو موسى الأشعري
أن النبى - صلى الله عليه وسلم قال :

« انما مثل الجليس الصالح والجليس
السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل
المسك اما أن يحذيك واما أن تتباعد منه واما
أن تجد منه ريحا طيبة • ونافخ الكير اما أن
يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا منتنة »
متفق عليه • « يحذيك » يعطيك •

ولأنه لم يقل شعرا في الاسلام عد من
شعراء الجاهلية ، لأن كل
ما نظم من شعر في الأغراض المختلفة وفي
مقدمته « المعلقة » ولقد عرضها على النابغة
الذبياني فاستحسنها فائلا : اذهب فأننت
أشعر قيس كلها أو قال هوازن وفي بعض
الروايات قال له : أنت أشعر العرب ••
وأنا لا أريد أن أتناول شعره كله بالنقد
والتحليل انما يعينى كما قلت في بدء الكلام



يابنى عامر : هل لها من تلاف ؟ هل لذناياها
من مطلب ؟ والذى نفس فلان بيده
ما تقولها اسماعيل قط ، وانها لحق ، فأين
رأيكم كان عنكم ؟ •

وقد غاب رأيهم عنهم كثيرا ، ففى السنة
الرابعة للهجرة جاء الى النبى - صلى الله عليه
وسلم - عامر ملاعب الأسنة الى النبى -
صلى الله عليه وسلم - بالمدينة وعرض عليه
أن يرسل بعض أصحابه الى نجد ليدعو قومه
الى الاسلام وقال النبى له أخشى مكر
العرب •

فقال هم فى جوارى ، فلما ذهب أصحاب
محمد - صلى الله عليه وسلم - مكر بهم
عامر بن الطفيل فاستعدى عليهم قبائل من
سليم وغيرها فقتلوا جميعا فى « بئر معونة » •
وغاب عنهم عقلهم فى عام الوفود حين جاء
عامر بن الطفيل ومعه أربد وأراد اغتيال
الرسول فدعا عليه وعلى صاحبه ، فطعن
عامر ، وأرسل الله صاعقة قتلت أربد •

قال الرواة : ثم ان بنى عامر بعد ذلك
أرسلوا ليبيد الى رسول الله فأسلم وحسن
اسلامه ، وعاد الى قومه يذكر لهم البعث
والجنة والنار ، ويقرأ لهم القرآن ، وأقام
بالبادية على اسلامه حتى مَضَر عمر - رضى
الله عنه الكوفة فنزلها ، وبها أقام الى أن
مات فى صدر خلافة معاوية سنة ٤١ هـ وعمره
نحو مائة وثلاثين سنة •

موقفه من الشعر

أسلم ليبيد فترك كل ما كان فى الجاهلية وكان
فى مقدمة ذلك كله تركه الشعر ، فتنسك وحفظ
القرآن كله ، فلم يرو له الرواة الا بيتا أو بيتين

ويترحم عليه ، ويقول هكذا كان رحمة الله عليه . وهذا الشعر الذي غنى فيه عاطفة لبيد وعقله . فالحلم والكرم هما سبيله في الجاهلية والاسلام ومن هذا أنه نذر ألا تهب الصبا إلا نحر وأطعمم بوائها هبت يوما وهو بالكوفة مقتر مملق ، فعلم بذلك الوليد بن عتبة الأموي وكان أميرا عليها لأخيه لأمه عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فخطب الناس فقال : انكم قد عرفتم نذر أبى عقيل وما وكده على نفسه ، فأعينوا أخاكم ، ثم نزل فبعث اليه مائة ناقه وبعث الناس اليه ففضى نذره ، وكتب اليه الوليد وكان شاعرا :

أرى الجزار يشحذ شفرتيه
إذا هبت رياح أبى عقيل
أغر الوجه الأبيض عامري
طويل الباع كالسيف الصقيل
وفى ابن الجفري بحلفتيه
على الملات والمال القليل
بنحر الكوم إذ سحبت عليه
نيول صبا تجاوب بالأصيل
ولبيد لا يقول الشعر فقال لابنته :
أجيبه ، فقد رأيتنى وما أعيا بجواب
شاعر ، فقالت :

إذا هبت رياح أبى عقيل
دعونا عند هبتها الوليدا
أشم الأنف أصيد (١) عبشميا (٢)
أعان على مروته لييدا
بأمثال الهضاب تكان رجا
عليها من بنى حام تمودا

أن أتناول ما نبع فيه ، واعتز به وهو شعر الحكمة الذى كان يجىء فى المراثى التى برز فيها لأنه كان ينظر الى الدنيا وحال الناس فيها بعقل مفتوح وقلب سليم ، فهو رجل مفطور على السمائل الكريمة ويحب أن يراها فى غيره ، ويلج فى الدعاء اليها ، والتتويه بفضلها ، وأنها المسلك الذى يجعل الانسان انسانا .

ومن الطرائف ما رواه أبو الفرج فى كتابه « الأغاني » .

قال : جلس المعتصم - الخليفة العباسى الثامن فى مجلس سار ، فغناه بعض المغنين :
وينو العباس لا يأتون لا
وعلى ألسنتهم خفت نعم
زينت أحلامهم أحسابهم
وكذاك الحلم زين للكرم
فقال المعتصم : ما أعرف هذا الشعر فظن هو ؟
قيل للبيد .

فقال : وما للبيد وبنى العباس ؟
قال المغنى : انما قال « وينو الريان » لا يأتون لا . فاستحسن فعله ووصله . وكان يعجب بشعر لبيد ، فاستشدهم قوله : « بلينا وما تبلى النجوم الطوالح » وهى مرثية للبيد فى أخيه لأنه أريد من خير مراثيه ، فأنشدوه اياها ، فجعل يبكى ويذكر المأمون

(١) أصيد : المراد به عزة الملوك (٢) عبشميا - ينسب الى عبد شمس بن عبد مناف .

بيكى أخاه ، ويتعزى بالقول المصيب ،
والنظرة الثاقبة .

قال لبيد يرثى أربد :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع
وتبقى الديار بعدنا والمصانع
وقد كنت فى أكفاف جار مضنة
ففارقنى جار بأريد نافع
فلا جزع أن فرق الدهر بيننا
وكل فتى به الدهر فاجع
وما الناس إلا كالديار وأهلها
بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه
يحوّر رمادا بعد أذ هو ساطع
وما المال والأهلون إلا ودائع
ولا بد يوما أن ترد الودائع
إلى أن يقول :

أليس ورائى أن تراخت منيتى
لزوم العصا تحنى عليها الأصابع ؟
أخبر أخبار القرون التى مضت
أدب كانى قمت أذ أنا راكم
لمعرك ما تدرى الضوارب بالحمى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع ؟
فاذا تركت البيت الثانى : « وقد
كنت ... » فأنت واجد حكمة فى كل بيت ،
ومن عجيب أمره أنه لا يؤمن بضرب الحمى
ولا زجر الطير ويجعل الغيب كله لله على أن
بعض المؤمنين فى زماننا هذا يذهبون إلى
المشعوزين ويعتقدون فى ترهاتهم .

البقية من ١٥٣٣ -

أباهوب جزاك الله خيرا
نحرناها وأطعمنا الشريدا

فعد أن الكريم له معاد

وظنى بابن أروى (١) أن يعودا

فقال لها أبوها : أحسنت لولا أنك
استردته ، فقالت : يا أبت ، أن الملوكة
لا يستحق من مسألتهم . فقال لها :
وأنت فى هذا أشعر .

كانت عزيزته قوية ، فلم يعد إلى الشعر
وهو القادر على النظم والبراعة فيه .

وشبيه بهذا المسلك الحميد مسلكه
مع عمر بن الخطاب . قالوا : كتب عمر إلى
عامله « المغيرة بن شعبة » بالكوفة أن استنشد
من عندك من شعراء مصر ما قالوه فى
الاسلام ، فأرسل إلى « الأغلب العجلي » أن
أنشدنى . فقال :

أرجزا تريد أم قصيدا ؟

لقد طلبت هينا موجودا

ثم أرسل إلى لبيد أن أنشدنى ، فقال :
« ان شئت ما عفى عنه » يعنى شعر
الجاهلية . قال : لا ، ما قلت فى الاسلام .
فانطلق لبيد إلى بيته ، فكتب سورة البقرة فى
صحيفة ، ثم أتى بها ، فقال : أبدلنى الله هذه
فى الاسلام مكان الشعر

رثاؤه وحكمه

وسأختار لك ما يمثل مذهبه الشعرى فى
العظة والاعتبار ، ولنقرأ بعض القصيدة التى
أبكت المعتصم فكل من الشاعر والخليفة

(١) أروى : اسم أمه وأما البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب ، فهو كريم الأب والام .

كلمة لابرمخا



فيما بعد ، وعن غيرها من شهرات أدبيات
النساء وشواعرهن في الشرق والغرب .

أسلوبها وشخصيتها :

واذا أردنا أن نقف على أسلوبها ومقومات
تكوين شخصيتها ، والرسالة التي أخذت
على عاتقها أداءها في الحياة والمجتمع ، يتبين
لنا ذلك بوضوح وجلاء ، في قولها بصرارة
وأصالة : (أنا أفهم الفن على أنه احتراق
وسهر ، وكد وتعب .. وليس مجالا للظهور
والصيت ، فالصيت يأتي طيعا ، لمن وقف ثابتا
في الميدان ، بعد عرق وكفاح) .

والشاعرة روحية القليني ، تعتمد بعد
اعتمادها على الله - تعتمد على ثققتها بنفسها
وسلاحها « كما تقول ، والسلاح الذي تعنيه
الشاعرة هو - بلا شك - حسن الاعداد
والاستعداد ، واستكمال الأداة اللغوية
والبيانية ، والا أصبح الانسان ، كما يقول
شاعرنا العربي القديم :

سرت غاية السرور بإبلاغ الشاعرة
المبدعة ، جليلة رضا ، بمضمون كلمتي :
(حول شاعرية روحية القليني) ، ابنة دسوق
البارة .. الا أن هناك بعض الحقائق التي
أود اضافتها عن الشاعرة الراحلة ، تتعلق
بمرحلة باكورة عمرها .. وقد حازت روحية
القليني الميدالية الذهبية في مهرجان الشعر ،
الذي أقامته كلية الآداب بجامعة (فؤاد) -
جامعة القاهرة حاليا .. وكانت ضمن طلبة
هذه الكلية في عقد الثلاثينيات ، واستحققت أن
يطلق عليها بجدارة لقب : (أميرة الشعر)
بالجامعة بأسرها ، وهو لقب لم يظفر به أحد
سواها ، لا قبلها ، ولا بعدها . (١)

وكانت ، بموهبتها وحسن استعدادها ، تعد
بمثابة امتداد رصين متطور للشاعرتين
الراحتين : ملك حفنى ناصف (باحثة
البادية) ، وعائشة التيمورية ، وغيرهما من
شواعر الرعيل الأول في مستهل القرن الحالى
- وقد صدرت لها دراسة مستفيضة عنهما

(١) مثل هذه الواقعة تتحمل تاريخها الكاتبة وحدها ... مجلة الازهر .

بقلم : وفيفة عواد سلامة

أما موقفها ازاء ما أثير في مستهل حياتها ،
حول جدوى تعليم المرأة تعليما عاليا ، لتكون
أقدر على أداء رسالتها في الحياة ، بحنكة
واقترار ، فيتجلى في قولها :

لا يصحح الوطن الكبير بنصفه
فتعاون الجنسين سر علاه

وأخيرا ، وليس آخرا كم سرني العدد
الأخير من مجلة الأزهر الغراء ، لاحتفائه
بالأدب والشعر ، وفي ذلك ملء للفراغ الذي
خلفه اختفاء الكثير من المجالات الأدبية ،
كالجديد ، والثقافة ، والعروة الوثقى وغيرها ،
تلك المجالات التي كنا نجد فيها زادا فكريا
وروحيا ، أي زاد .

ونود أن تستوفي جليلة رضا بحث شتى
جوانب شاعرية روحية القلبيني ، ولن تعوزها
الشهاد الكثيرة ، كما أن رصيد الذكريات
لديها عن صديقتها الحميمية الشاعرة الراحلة ،
تجعلنا نتوقع من يراعها أن يفيض بالشئ
الكثير .

وبالله التوفيق .

وفيفة عواد سلامة

كساع الى الهيجا بغير سلاح .

وما يهمني ذكره ، أيضا ، في هذه الكلمة
العجلى ، هو أن شاعرتنا الراحلة روحية
القلبيني ، على الرغم مما لقيته في حياتها من

عسف الأيام وذلك بعض ، ما أشارت اليه
أستاذتنا الشاعرة الكبيرة جليلة رضا - فان
روحية القلبيني لم تستسلم لمصيرها ، أو تجأ
بالشكوى باكية مستبكية وانما كانت تلوذ
دائما بايمانها ويقينها بالله عز وجل ورحمته ،
التي وسعت كل شئ ، كمستريح يأوى
لحزنه ، بصبر جميل ، كما يتجلى ذلك في
شعرها الصوفي ، الصادر عن ذات نفسها
الخاشعة كما يبدو في أبياتها التالية ، التي
تنفس فيها عما يعتل في أعماقها ، بقولها :

آه حرى بصدري
ودموع حائرة

آه لو ينطق دمي
وجراحي الفائرة

أنا لا أشكو على رغب
م الليالى الجائرة

أتعابى .. وأحيل الد
مع : نجوى .. شاعره

ألوان من الأدب النسائي

الشاعرة روحية القليني ٣

يفرق بين بلدينا رغم الوحدة العربية
المحتومة ..

أتى أحبك يا بغداد فاستمعى
دقات قلبي الى مضالك تدعوني
أقول يارب انا أمة خلقت
للمجد والعز لا للذل والهون

يد الأذخيل أرادت أن تفرقنا
لكن وحدتنا شيدت بتمكين
العرب كلهم أهل ورابطة
لا فرق بين عراق أو فلسطين
الطبيعة في شعرها :

ان الطبيعة في شعر روحية القليني تأخذ
ركنا كبيرا من تفكيرها وأحاسيسها وأحلامها ،
فهى تمتاز بأشياء عظيمة ، تعيش الشاعرة
لها وبها .

انها وهى تعلم أن الطبيعة من صنع الخالق ،
لا يسعها الا الانبهار أولا بعظمته سبحانه ،
ثم بمدى جمال صنعه المتمثل فى الطبيعة .
وهى حين ترى الطبيعة أداة لتفجير المشاعر

وطياتها وعروبتها :

ظلت الشاعرة روحية القليني تتغنى
بذكرىات بغداد ، وتحن اليها والى الأيام
الجميلة التى عاشتها هناك ، مستانسة باهلها
الكرام .

وفى ديوانها : « عبر قلب » تقول فى قصيدة
« حنين الى بغداد » .

نادى لهيف الجوى بغداد ناديني
من ماء دجلة يا بغداد رويني
انى ظمئت لماء الخلد فى بلد

أفدى ثراه بعمري وهو يسقيني
فى مطلع العمر ضمتنى سواعده
لقيا الأحبة فى دنياه تغنيني
مع الصديقات كم باتت مشاعرنا
سهرانة الوجد فى ودتنا جيني
فكم سهرنا وكم غنت مرابعا

كم قلت للفجر : لا تطلع الى حين
وتذكر الشاعر كيف أن الدخيل أراد أن

رہ حلیۃ رضا

اننى قیثارة أوتارها
عازف اللحن طواها .. وارتحل
وقصيد شاعر الصفو بها
ترك الأبيات لا تكتمل ؟

عاد للناس ربيع حافل
ورببى بالأماني لم يطل
أجل ، ان روحية كما ذكرت في شعرها
للطبيعة تميل الى التطلع الى كل ما هو عال
أشم عزيز كامل .

وهي تخاطب البدر في قصيدة من أجود
قصائدها ، فالخيال فيها مجنح ، والمعنى
انسانى نبيل ، تقول في قصيدة (البدر
الحزين) (١) .

يابدر لم أعهدك الا باسمما
واليوم يابدرى أراك حزينا
لك بسمة يابدر في صمت الدجى
توحى الى قلبى شجى وحنينا

يا بدر حدث اننى لأميننة
سيظل سرك فى الفؤاد مصونا

حدث فؤادى عن أساك فريما
بالمطف أنسيه عذابك حينما



الوجدانية فتذكر آنذاك نفسها وحظها
وقدرها . ومن ثم تتوغل في دروب المشاعر
الذاتية ، كاشفة النقاب عن كثير من
أسرارها الدفينة .

وهي عندما تتكلم مع الطبيعة عن مشاعرها
الخفية ، لا تخاطب الا كل جليل وثمان يكمن في
الطبيعة .

لا تناجي الا ما يستأهل أن يكون أمينا
على مناجاتها ، ولا تخاطب الا ما كان
جديرا بالاستماع اليها كائنا من كان .
فالليل عند « روحية » يأخذ مدى أرحب
في أشعارها السارية المجنحة ، كما أن لشمس
الأصيل ونسمة الربيع مكانا كبيرا لديها ، أما
الربيع نفسه ، فهي تسميه « ملهما » ، ولذلك
نراها كثيرا ما تستكن لديه ، وتشكو وتصب
في سمعه أدق وأعق الاسرار . فتقول في
قصيدتها « الربيع » .

يا ربيع السحر ياهلو المدي
انت لمن عبقري لم تنزل
عد الطير ربيع حافل
وانا مذهب عنى .. ما حفل
طفت بين الناس فكرا هائرا
وطيونا لتراعى في القل

(١) بدوانها همسة الروح من ٢٤ .

لأبشك أشكوى وأنشد راحتي
فبموجك الحاني تخف شجوني

ولكن الشاعرة في قصيدة (الزورق الحائر) ،
خالفت طريقها المعبود في بث الشكوى الى
الطبيعة ، فقد تركت الزورق نفسه ييئ
شكواه ، الى الكون ، ناعيا حظه العاثر ،
فكانت موفقة كل التوفيق حيث أجادت التعبير
عن نفسها ، على لسان « الزورق الحائر »
وأجد من الضروري أن أفسح مكانا ، كي
أعطي الفرصة لتدبر هذه القصيدة الفريدة ،
تقول الشاعرة بلسان زورقها :

أنا حائر والريح تعصف
بى بلا رفق ولين
والموج يعث بى هنا
وهناك فى طيش الجنون
وأنا على الحالين فى شقوق
الى الشطط الامين

أنا حائر حار الزمان
على حياتى المستقرة ؟
جمحت بى الأنواء
فاستسلمت للأمواج مدة
وتبعتهما كالطفل أسلم
للذى أغيراه .. أمره
فاذا أنا بين العواصف
والرياح المستمرة
حيران .. روحى كم
تحزن لرؤية كانت مقره

وبعد ، انها قصيدة تعد من القصائد القوية
فى شعر الشاعرة ، ان هذا اللون من الشعر
الرمزى الخفيف لم تكن روحية تميل اليه

الى أن تقول :

لا تحسبن شكواك ضعفا ، انها
لحن حزين من شجى الموحينا
فأنا وأنت على الأبناء تألفا
ليست شكائيتا لضعف فينا
لا النجم ترضينى ابتسامته ولا
أرضى نسواك مواسيا يهدينا
يا بدر مالى غير ضوئك موحيا
حتى ولو كان الضياء حزينا

وفى قصيدة (شمس الأصيل) بنفس
الديوان ، تبث الشاعرة شكواها .

شمس الأصيل تمهلنى فكلانا
قد فارق الأحباب والخلانا
عما قليل تظلمين على الورى
وأنا أعذب بالنوى ألوانا
شمس الأصيل تمهلنى وأبقى معى
حتى أبت شكائيتى أشجانا
عانيت أيامى أسى وقضيتها
شكوى وذبت على الوفاء حنانا

وهكذا تتخذ الشاعرة من الطبيعة صديقة
خالدة وفيه ، تسرد لها آلامها وآمالها ،
(كنسمة الفجر) ، و (أيها الليل) و (شجرة
الصفاف) .. ولم تنس البحر ، فقد
استعطفته حيث تقول :

أقضى الشتاء بعيدة لمأرب
وأعود بعد تشوق وحنين

أو تنظمه ، لذلك جاءت هذه القصيدة
اليثيمة كالثمرة النادرة الغالية •

خصائص شعرها :

عندما نريد أن نحدد خصائص شعرها
نستطيع أن نقول :

ان شعرها ينتمى الى المدرسة الكلاسيكية
المعاصرة •

لقد كان رأى روحية احترام الماضى
وتتاليده الفنية وأصوله الراسخة عبر
الأجيال ، حتى نقيم عليه بنيانا جديرا يكون
سببا في اهمال الضرورات الشعرية ، وأن
يحطم حواجزه •

وعندما نتبين مذهبها الشعرى ، يبدو لنا
ما فيه من نزعة واقعية ، وان كان للرومانسية
دور كبير فيه ، وسلطان قوى عليه •

والمازب الأدبية كثيرا ما تتداخل ، فالرمزية
قد تستعير بعض المشاعر الرومانسية ،
وهكذا •• ومن ثم فان روحية القلبنى تأخذ
بطرف من المذهبين ، دون أن تقترب من
غيرهما •

فهى واقعية حين تصور المجتمع الذى
تعيش فيه ، وهى واقعية حين تتحدث عن
تجاربها الشعورية الخاصة ، وتسردها
قصصا ملموسة •

وهى « رومانسية » حين تصور الطبيعة
والأماني والمثل العليا والقارىء لشعرها في
مجموعه يلاحظ أنه لم يتطوّر
أو يتغير مدرسة ومذهبها ومضمونها وشكلا ،
منذ بدايته حتى نهايته ، ذلك لأن الشاعرة
اعتنقت أسلوبا خاصا بها ، وظلت على عقيدتها

وفية له متشبثة به ، حتى أصبح القارىء يدرك
من أول بيت للقصيدة ، أنه شعر روحية
فهى اذن صوت مستقل ، وشخصية قائمة
بذاتها ، لها مميزاتها الخاصة •

ان روحية تعد من الشعراء المجددين ، رغم
شعرها العمودى ، وقوافيها الملزمة الوحده •
ان شعرها يقف في منتصف الطريق الذى
مر به ، ولا زال يمر به عديد من شعرائنا
المعاصرين •

وكما أننا لا نستطيع أن نقول ان شعرها
تقليدى ، وان نظمت عددا وفيرا من القصائد
الطوال والقافية الواحدة ، كذلك لا يمكننا
القول ان شعرها هو الشعر الحديث ، أو
الحر •• الذى يتغاضى عن عدد التفاعيل
وتكرار القافية ، وعدم الالتزام بها ، والذى
يعتمد كل الاعتماد على الواقع والمضمون
والفكرة •

وروحية في شعرها تميل الى القصص
الشعرى ، فخرى في دواوينها الكثير من
القصائد التى تبدأ بالحدث ، وتنتهى بنهايته •
وقد نظمت من بحور معينة أحببتها ومالت
اليها ، فأكثر منها وأهملت غيرها •
وهذا أيضا لا يعيب الفنان ، فهو لا يختار ،
بل يوحى اليه فينهج السبل في صدق وأمانة
وحرية •

وشعر روحية القلبنى يخاطب النفوس
في بساطة ورقة وعفوية • فلا تأنق في الألفاظ،
ولا تعصب في الكلمات •



الوان من الأدب النسائي

انها تحس فتكتب فتقول ما يتوارد في
ذهنها :

مالى أنها والسهد في عيني يعزف ألف آه الخ •

خلاصة القول ، نستطيع أن نقول ان
شعر روحية القليني هو السهل الممتنع •

فالقاريء العادى يحس أن هذا ما يريد أن
يقول ، ولا يستطيع قوله •

انه شعر تميز بالصدق ، لذلك أحبه
الكثيرون ، واعترفوا لصاحبه بالشاعرية
والاقتدار •

لقد أخذت روحية الشعر في بادئ الأمر
كهواية جميلة ، ولكنها درست وثققت نفسها ،
بنفسها وربت ملكاتها ، وأقبلت على القاريء
بعد ذلك بتذوق وفن •

ومهما يكن من أمر ، فان شعرها يعتبر
فتحا جديا في عالم الشعر النسائي في جيلنا
الحاضر •

لقد كشفت عن شاعرية المرأة في عصرنا
الحديث ، وأصبح ذا قيمة أدبية ، في زمن
نهضت فيه المرأة وانطلقت بخطى سريعة في
طريق الخير والحق والايمان •

يتبع

جلیلة رضا

ليس فيه بحث ولا جهد ، ولماذا البحث
والجهد •• وهو شعر الأحاسيس السمحة
النية والقصد ، ومنبع الخواطر السانحة
في لحظة الوحي والتجلى •

انه النبع الذى يسرى بين الحقول ، ليروى
ما يقابله من نبات وزرع ، في صفاء وتфан
وتضحية •

وهو لذلك لا يعترف بالنزعة العقلية
الفلسفية ، ولا يدين الا للشعور الصادق •

لذلك نراه عديم الاشارة والتلميح ، قريب
الرؤى والأخيلة ، يميل الى الوضوح كل الميل ،
ويتجنب الرمزية والغموض يمتاز بالتعبير
المباشر والجرس الغنائى •

سلس الألفاظ ، محدود الصور
والتشبيهات ، وان كان غزير المناجاة ، فياض
المشاعر •

انه شعر يخرج من القلب ، الى القلب •
يخرج مشبوبا عارما ، يموج وجدانا
واحساسا •

يخرج كما هو ، وكما تحس به الشاعرة ،
بلا تكلف أو تصنع ، وبغير تعقيد أو تقليد •



العلوم الكونية

الإيجاز العلمي في الفقه الكوني

لعمادتنا المصطفى

الاعجاز العلمي

في القرآن الكريم (٢)

تقديم

على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام .
أما ثانی شروط المعجزة الخالدة فهو ان لا
يقف اعجازها عند عصر معين ، ولا يحد بثقافة
أو علم بالذات .

وعلى هذا النحو كان من الطبيعي أن تكون
المعجزة الخالدة كتابا يتجدد اعجازه على مر
العصور هو القرآن الكريم الذي يخاطب
العقل ويوجه الحديث الى أهل العلم والمعرفة ،
ويوقظ الضمير ، ويحرك الوجدان .

وفي هذا العصر (عصر العلم) عندما
اتسعت أمامنا آفاق الكون المرئي ، وعرفنا
كثيرا من نظمته وسننه التي بنى عليها ،
استطاع الانسان أن يرسى قواعد العلم
التجريبي الذي أتى بما يشبه المعجزات ،
وبهر عقول الناس .

وأساس العلم التجريبي هو تلمس آيات
الخالق وسننه في عالم الحس ، وهي آيات

ليس من العسير أن يسلم الناس في
ضوء خبراتهم العادية أن أول شروط
بقاء الاشياء على الارض هو عدم
خروجها على الناموس أو النظام
الطبيعي .

فمثلا اذا ما ولد طفل برأسين فإنه سريعا
ما يموت ، أما الطفل الطبيعي فهو غالبا ما
يعيش .

وبالمثل نجد ان أول شروط المعجزة الخالدة
مسايرتها للناموس الطبيعي ، او لسنة الخالق
سبحانه وتعالى ، أو النظام الذي سنه لهذا
الوجود .

ولهذا السبب انتهت كل معجزات الرسل
الخارقة للقانون الطبيعي وضاعت معالمها .
مثل : هدهد سليمان ، وعصى موسى وناقذة
صالح

بقلم الدكتور محمد جمال الدين الفندي

« لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ »

وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » الانعام الآية (١٠٣) •

ولكن رحمة بنا (كما قلنا في مقالنا السابق رقم - ١ -) ، لم يتركنا هكذا حيارى في ببداء هذه الحياة الدنيا ، اذ تجلى لنا في كتابين خالدين •

كتاب نقرؤه ليكون معجزة خالدة ناطقة بوجوده سبحانه وتعالى وبصدق رسالة نبيه الكريم ، وهو القرآن الكريم ، أو كتاب الله المسطور •

وكتاب نراه ، وندركه بحواسنا ، وندرسه ، هو كتاب الله المنظور •

وعندما تكلم الخالق بالقرآن الكريم كان من الطبيعي ان يستمد كثيرا من آياته وحكمه من الكتاب المنظور ، وهو الكون • وعلى هذا النحو تحدث عن السماء ، والهواء ، والماء ، والاحياء ، فقال — مثلا — في سورة الجاثية :

« إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ »

وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ • وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ



شاملة وسنن ثابتة لا تتبدل ولا تتغير :

« وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا » الاحزاب الآية (٦٢) •

ولم يكن عجبيا اذن ان يسخر القرآن الكريم من الجاحدين عندما جاءوا الى الرسول الكريم يطلبون منه عمل الخوارق ، وهو يخاطب عقولهم ، ويعجزهم بفصاحته ومعانيه :

وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا • أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا • أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِمَّا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا • أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرِفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزُخْرِفِكَ حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا » الاسراء الآيات (٩٠ — ٩٢)

تقضايا علمية :

والحق — أيها المسلم الكريم — أن الخالق المبدع جل شانه شاعت ارادته، لحكم وأسباب عديدة جوهرية ، ألا تدركه الحواس ، وهو يدرك الحواس ، وأولها البصر :



ولقد ضربنا مثلا لذلك في مقالنا السابق (١)
بشرح كلمة (لوسعون) في قوله تعالى :

«وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ» سورة
الذاريات الآية (٤٧) وفي هذا المقال سوف
نتقّى بمثل آخر نشرح فيه كلمة (لواقح)
في قوله تعالى : وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ
لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ «
سورة الحجر الآية (٢٢) •

قال بعض الاقدمين في تفسير كلمة
(لواقح) انها تعنى تلقيح الرياح لبعض
النباتات بحمل ونقل حبوب اللقاح كما هو
معروف • وهذه حقيقة علمية ثابتة لا تزال
قائمة لأنها مستمدة مما نرصده في الكون •

وفي هذا العصر - وفي ضوء علم الارصاد
الجوية - وفقنى الله ففسرت كلمة (لواقح)
على انها انما تعنى تلقيح الرياح للسحاب بعد
أن تثيره ، وذلك لكي يجود بالطر •

والمعنى العلمي السليم لتلقيح الرياح
للسحاب المثار هو انها تمدّه بجسيمات صغيرة
من الأملاح أو الأحماض تعرف علميا باسم
(نوى التكاثف) •

وهذه الجسيمات المجهرية هي التي تتجمع
عليها جزيئات بخار الماء العالق في الجو والذي
تحمله الرياح أيضا ويسمى التكاثف ، وبهذا
التكاثف تتكون قطرات الماء داخل السحب ،
ثم تنمو وتسقط على هيئة مطر •

مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ •
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ
بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ • ؟ الآيات ٣ - ٦
على هذا النحو أثار القرآن الكريم العديد
من القضايا العلمية ، في نحو ٨٠٠ (ثمانمائة
آية) عرفنا جانبا من أعماق إعجازها في ضوء
تلك الأفاق الواسعة التي فتحتها امامنا عصر
العلم •

ومن واجبا ، ونحن نعيش عصر العلم ،
أن نظهر تلك الأعماق المعجزة الأخاذة في ظل
الثابت من الحقائق العلمية ، من غير أن نكلف
الآيات الكريمة ما لا طاقة لها به من
الاستعارات أو الكناية •

ونحن عندما نفعل ذلك لا ندعى أن ما نقوله
هو نهاية المطاف ، لان كتاب الله سوف يبقى
معجزا الى يوم الدين •

العمق الأول للإعجاز العلمي في القرآن الكريم :

ولعل أول ما يلتفت أنظارنا من أعماق
الإعجاز العلمي في القرآن الكريم انه هضم
معلومات البشر العلمية الصحيحة منذ نزل •

وفي معنى آخر تمتشت معلومات البشر
العلمية الصحيحة (قديمها وحديثها) مع ما
أثّره القرآن الكريم من قضايا العلم •

وجدير بالذكر أن أول كتاب يقرر حقيقته ان السحب تكونها أو تثيرها الرياح — ومنها الهواء الصاعد — هو القرآن الكريم ، وذلك في العديد من الآيات ، مثل قوله تعالى في سورة

الأنعام :
« اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتَنِيهِ سَحَابًا »
 الآية (٤٨) ، ولا يقف القرآن الكريم عند هذا الحد ، بل يفرق بين السحابة التي تمطر وغيرها من السحب التي لا تمطر ، فيبين ويقرر أن سبب الامطار هو تلقيح الرياح للسحاب أو امداده ببخار الماء ونوى التكاثف اللازمين وتخطب الناس في هذا العصر بلغة العصر ، وهكذا يتبين لنا — ان الآية الكريمة انما تثير ثلاث قضايا علمية رئيسية تظهر اعجاز القرآن الكريم في عصر العلم بكل جلاء ووضوح ، وتقيم الحجة على كل مكابر ، وتخطب الناس في هذا العصر بلغة العصر أي لغة العلم .

اما القضية الأولى : فهي أن كلمة (لواقع) تهضم : حقيقة أن الرياح تلقح النبات كما قيل من قبل .

كما تهضم حقيقته أن الرياح تلقح السحاب بنوى التكاثف وببخار الماء لكي يجود بالمطر كما ثبت في هذا العصر .

والقضية الثانية : أن هذا التفسير الحديث الذي تكشف لنا في عصر العلم يجعل من الفاء في قوله تعالى (فَأَنْزَلْنَا) (فاء) السببية وهذا يربط بين شطرى الآية برباط سليم في قوله تعالى :

« وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... »

أي أن نزول المطر انما ينجم عن تلقيح الرياح للسحاب كما قدمنا .
 وتتضمن القضية الثالثة تقرير حقيقة الدورة المائية ما بين السماء والأرض في قوله تعالى :

« ... وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ »
 فكلمة (ما) هنا نافية ، تعنى أن الماء العذب ، أو ماء المطر ، ليس مخزوناً في مكان معين ، ولكنه دورة مستمرة ، قوامها — كما نعلم — أن الشمس تبخر بعض ماء البحار والمحيطات ، وتحمل الرياح تلك الأبخرة وتصدد بها الى مناطق اثاره السحب ، ثم تدأب على تلقيح تلك السحب بنوى التكاثف وببخار الماء لكي تجود بالمطر الذى لا يلبث أن يعود مأؤه الى البحر من جديد عن طريق المياه الجوفية أو الأنهار ليعيد الكرة من جديد .

وعلى ذلك فان مصدر المياه العذبة على الأرض كلها وبدون استثناء هو المطر (سواء أخذناه . من الآبار ، أو من العيون أو من الأنهار ، أو من النافورات . ويقرر القرآن الكريم تلك الحقيقة فيقول في بساطة لفظية واعجاز علمي مبين في سورة الواقعة :

« أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ . أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ »
 الآية (٦٩) .

والمزن هو السحاب المطر ، والله تعالى أعلم .

للبحث بقية
 د . محمد جمال الدين الفندى

كيمياءية الماء

« أَوْ لَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا
وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ »
صدق الله العظيم

يكن الكل (من التفاعلات الكيميائية لا يمكن
أن تتم بدون الماء في احدى حالاته .

والماء هو السائل الوحيد المتواجد في
الأحوال العادية في حالاته الثلاثة المعروفة
وهي الصلبة (الجليد الذي يغطي قمم
الجبال) والسبولة (كمياه الأنهار والبحار)
والغازية (بخار الماء المتصاعد في الجو) .

الخواص الطبيعية :

وللماء بوجه عام خواص طبيعية قلما تتوافر
في أى سائل آخر من السوائل المعروفة مثل
قدرته على إذابة كثير من العناصر والغازات
والمركبات ومن بينها صخور القشرة الأرضية
ومعادنها والغازات الموجودة في الغلاف
الجوى ويندر وجود مادة لاتذوب في الماء
ولو بقدر ضئيل .

ومن هنا تتضح أهمية الماء أيضا كعامل من
عوامل التعرية .

وردت كلمة الماء في كتاب الله
العزیز في بضع وستين آية وفي أكثر من
ثلاثين سورة يمتد بساطها من « البقرة »
حتى « النازعات » .

من هذه الآيات ما يشير الى مصدر
الماء .

- ومنها ما يشير الى أهميته للحياة
- ومنها ما يبين منافعه المختلفة
- ومنها ما يدعو للتدبر
- ومنها ما يحث على الشكر

ومن الامور المسلم بها أن جميع الكائنات
الحية على اختلاف أنواعها وفصائلها لاتحتمل
البقاء بدون الماء .

ويعرف الماء عند العلماء بأنه ذلك :
« السائل الشفاف الذي يسمح للضوء بالنفاذ
من خلاله » . فتنبعث بذلك الحياة في الكائنات
النباتية التي تعج بها مياه البحار والمحيطات
ونستطيع الجزم بأن السواد الأعظم (ان لم

بقلم: الكيمياء منير عبد الفتاح عبد الحميد

كما أنها تهبط في الليل الى ما تحت الصفر
بكثير .

ويحير الماء في معظم سلوكياته الطبيعية عن
القوانين المتعارفة بين علماء الكيمياء والطبيعة
مما حير العلماء قديما وحديثا وأثار دهشتهم ،
الامر الذي دفع ذوى البصائر منهم الى الايمان
بوجود مبدع ومقتن لهذا الكون « صُنِعَ الْكُلُّ
الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ » .

وليتسنى لنا توضيح بعض السلوكيات
انشادة للماء نذكر نبذة عن تركيب جزئ الماء .

جزئ الماء :

يعرف الجزئ عموما بأنه أصغر جزء في
المادة يظل محتفظا بنفس خواص المادة . وكل
جزئ عبارة عن ذرتين أو أكثر مرتبطت ببعضها
ببعض بطريقة معينة . وما يهمنا هنا هو
التحدث عن بنية الذرة المكونه لجزئ الماء .

ذرة الهيدروجين :

الذرة هي جسيم متناهى في الصغر تحدده
أفلاك دوارة ناشئة عن دوران شحنات سالبة
(الكترونات) والجسيم الصغير المستقر في
قلب الذرة يسمى بـ « النواة » ويحمل

ويتميز الماء أيضا بشدة توتره السطحي
بمعنى أن جزيئات الماء تميل الى التماسك مع
بعضها على السطح ، ولهذه الخاصية أهمية في
تكوين قطرات الندى والرذاذ وفي احداث
الأمواج .

وللماء قدرة كبيرة على اختزان الحرارة،
فهو يمتص الحرارة ببطء ويفقدها أيضا ببطء،
ولذا كانت البحار والمحيطات ، بمثابة المنظم
الفائق لدرجات الحرارة على الارض وتشغل
مياه البحار والمحيطات ما يقرب من ثلاثة
أرباع مسطح الأرض وتشغل اليابسة الربع
الباقى .

ولحكمة الهية بالغة وجب أن تكون المساحة
المغطاة بالماء أكبر من مساحة اليابسة
وقد تبين من الحسابات الدقيقة الدور الهام
الذى تقوم به البحار والمحيطات في تلطيف
مناخ الأرض عامة ، وفي توزيع درجات
الحرارة على سطحها توزيعا عادلا . ولو خلا
كوكبنا هذا من هذا القدر الهائل من الماء
لصار كوكبا تسوده فروق هائلة من درجات
الحرارة لا تساعد على قيام الحياة .

وقد تبين أن القمر لا يوجد على سطحه ماء
على هيئة بحار أو محيطات (انما يوجد صقيع
دائم التجمد على عمق ١٥٠ م من سطح القمر
وتحته ماء) ولذا كانت درجات الحرارة فوق
سطح القمر بالنهار تفوق درجة غليان الماء ،



كيمائية الماء

الخواص الطبيعية للماء •

١ - درجة غليان الماء •

تعرف درجة الغليان بأنها الطاقة (الحرارة في هذه الحالة) اللازمة لفك قوى التجاذب الرابطة للجزيئات فيتحول الماء من الحالة السائلة الى بخار الماء المكون من جزيئات مفككة عن بعضها ، وهذه الطاقة الحرارية تعادل 100°م (مائة درجة مئوية) وتسمى درجة غليان الماء •

وبمقارنة بسيطة بين درجة غليان الماء ودرجة غليان بعض السوائل الأخرى المتشابهة في تركيبها مع الماء نلاحظ حيدة (١) الماء عن تلك السوائل الأخرى فمثلا : بينما تبلغ درجة غليان الماء مائة درجة مئوية نجد أن درجة غليان (النوشادر) السائل تساوي 33°م (ثلاثة وثلاثون درجة مئوية تحت الصفر) بينما نجد أن سائل « كبريتيد الهيدروجين » = 59°م (تسعة وخمسون درجة تحت الصفر) وسائل (الميثان) = 161°م (مائة وواحد وستون درجة مئوية تحت الصفر) ، وذلك نتيجة لعظم قوى بين جزيئات الماء اذا ما قورنت بجزيئات السوائل الأخرى •

ب - درجة تجمد الماء وكثافته :

ان خفض درجة حرارة الماء يؤدي الى زيادة التقارب بين جزيئات الماء وبالتالي تنقص

شحنة واحدة موجبة في حالة ذرة الهيدروجين وتوجد شحنة واحدة سالبة (الكترون) تدور حول هذه النواة في مدارات خاصة •

ولنفسح مجالا صغيرا للأرقام نستطيع تخيل مدى صغر الذرة فنقول اننا اذا استطعنا حشد عشرة ملايين ذرة متلاصقة الواحدة بجوار الأخرى فانها لا تشغل في الطول سوى ملليمتر واحد ، اذ يبلغ قطر

الذرة في المتوسط حوالي

(واحد على مائة مليون) من السنتمتر •

ذرة الأكسجين :

تحتوي ذرة الأكسجين في قلبها (كأي ذرة أخرى) شحنة موجبة ذات قدرة على جذب ثمانية شحنات سالبة (الكترونات) وبالتالي وجد أن مدارات (أفلاك) هذه النواة ذات الشحنة الموجبة تحتوي على ثمانية (الالكترونات) تسبح في المدارات بسرعات متفاوتة وبدقة متناهية ثابتة •

ويتكون كل جزيء من جزيئات الماء من ذرتين من الهيدروجين مترابطتين بقوى تجاذبية مع ذرة واحدة من الأكسجين وهذه الجزيئات تتجاذب أيضا فيما بينها مكونة الحالة السائلة •

(١) بزنة نبضة بمعنى حياد والفعل حاد يحيد

البياض لتوافر بللورات الثلج فيها والمنطقة الوسطى منها تحوى نقطا مائية تسمى بـ (الماء فوق المبرد) واذا تعرضت هذه السحب للرياح المحملة بجسيمات صلبة فان ذلك يساعد على تحول نقط الماء فوق المبرد الى بللورات ثلجية فتنشط عمليات التكاثف وتزداد بازدياد البللورات الثلجية التى تتلاحم مع بعضها حتى تصل السحابة الى حالة « فوق التشبع » فتبدأ الأمطار فى الهطول . فالرياح اذن ذات دور هام فى هطول . الأمطار ، وقد تمكن العلماء (بمحاكاة الطبيعة) من تغذية السحب الركامية المحملة بنقط الماء فوق المبرد بجسيمات مثل تلك الجسيمات التى تحملها الرياح مثل مسحوق أو أبخرة من ملح كلوريد الصوديوم أو ملح معين من أملاح الفضة أو بللورات ثلجية مما يساعد على زيادة التكاثف وهطول الامطار (الامطار الصناعية) .

وتسقط الامطار مارة بهواء الغلاف الجوى الخارجى الذى يحتوى على الغازات القابلة للذوبان ، ولذلك يلاحظ أن مياه الامطار تحتوى على نسب ملحوظة من عنصرى الأكسجين والنيتروجين ، كما تحتوى مياه الأمطار أيضا على ثانى اكسيد الكربون الذى يعتبر وجوده ذو أهمية للنباتات كما سنذكر بعون الله .

وقد وجد أن سقوط الأمطار فى المدن الصناعية التى تنتشر فيها الابخرة

حجم الماء أى زيادة كثافته فيهبط الى القاع حتى اذا أخذت درجة الحرارة فى التناقص عن ٤° م أربع درجات مئوية (يبدأ الماء فى التجمد ويزداد حجمه تدريجيا وبالتالي تقل كثافته فيبدأ فى الصعود الى سطح الماء ويظهر على شكل طبقة جليدية فوق سطح الماء واذا لا نجد جليدا فى قاع المحيطات والبحار فى المناطق الباردة والا هلك جميع الكائنات الحية التى تعيش فى الماء . هذا بخلاف السوائل الأخرى التى تظل تتناقص فى حجمها عند خفض درجة الحرارة وتكون طبقة متجمدة فى القاع .

انواع المياه :

١ - مياه الأمطار

« وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِّنُخْرِجَ بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَا سَيِّ كَثِيرًا » الفرقان (٤٨ ، ٤٩) .

يكاد يؤدي بخار الماء العالق فى الجو أهم ركن فى تكوين كثافة ظواهر الجو باستثناء عواصف الرمال ، فعندما يتكاثف بخار الماء نتيجة تبريد الهواء (بالانتشار والتمدد مثلا) ويتحول الى نقط من الماء ، يمكن أن تتكون السحب المختلفة ، وعند ظروف جوية معينة يتم تكاثف بخار الماء المتصاعد تحت درجة الصفر المئوية مكونا سحبا مختلفة ، وأهم هذه السحب ما يسمى بالسحب الركامية التى تبدو فى السماء ذات قمة (أطراف) ناصعة

❶ كيميائية الماء

مصدرا غذائيا هاما لنمو النباتات الزراعية
أثناء عمليات الري بمياه الأنهار •

٣ - مياه الآبار :

« وَإِنَّ مِنَ الْحَجَرَةِ لَأَيُّفَجَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ
وَإِنَّ مِنْهَا لَأَيُّشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ » صدق
لله العظيم •

تشكل مياه الآبار مستودعا عظيما للماء •
وتتكون مياه الآبار نتيجة تسرب بعض مياه
الانهار والبحيرات من خلال بعض الصخور
المسامية والتصدعات الصخرية • فيتغلغل
الماء خلال هذه المسام والشقوق الصخرية الى
الاعماق الأرضية في حركة بطيئة وتبعا لنظرية
علمية دقيقة ، وقد تستغرق مسيرته بعض
المئات من السنين الى أن تتلاقى هذه المياه في
منطقة في باطن الأرض محاطة بصخور صماء ولا
تسمح للماء بالنفاذ من خلاله فتستودع فيها
مكونة بئرا •

وتتفاوت أعماق الآبار من منطقة الى أخرى
فهناك آبار يبلغ عمقها ٨٠٠ م (ثمانمائة
متر) ويبلغ عمرها ١٦٠ «مائة وستون» عاما ،
وهناك آبار عمقها ٢٢ كم (اثنان وعشرون
كيلو مترا) ويصل عمرها الى ٥٠٠٠ (خمسة
الاف) علم ، وقد يصل عمق البئر الى ٦٦
(ستة وستين) كيلو مترا كما في الولايات
المتحدة الأمريكية ويبلغ عمرها ٣٠٠٠
(ثلاثون ألف) عام • وقد تمكن العلماء من
تتبع مسار المياه من خلال معرفتهم لمسامية
الصخور •

ونتيجة لمرور المياه خلال مسام الصخور •
يتم ترشيح الماء من المواد العالقة به ، ومن
بعض المعادن والأملاح الضارة ، مما يجعله في

والغازات الضارة يذيب معظمها مثل
الكبريت الذي يتحول الى حمض الكبريتيك حيث
يتعادل الأخير مع أملاح (الكالسيوم)
و (الماغنسيوم) الذائبين في الماء فيفقد فاعليته
ويعتبر ذلك من عوامل الوقاية من تلوث البيئة
الناجم عن (تكنولوجيا) الصناعات الحديثة •
ومن الناحية الكيميائية تعتبر مياه الامطار على
درجة عالية من النقاوة على الرغم مما تقابله
من أبخرة وغازات في الهواء الجوي •

٢ - مياه الأنهار :

هي مياه أمطار تجمعت - على سطح
الأرض - في بقاع معينة بنظرية جيولوجية
معينة • وقد لوحظ وجود مواد عضوية عالقة
بمياه الانهار كما لوحظ وجود مواد عضوية
أخرى في قيعان الأنهار ، وهي ناشئة عن تحلل
نباتات وحيوانات قديمة كانت مدفونة في باطن
الأرض وحملتها المياه •

وهذه المواد العضوية تتغذى عليها أنواع
من البكتريا وتنتج ثاني أكسيد الكربون الذي
يحتاجه النبات والذي يذوب في مياه الانهار
مكونا (حمض الكربونيك) فيذيب أملاح
(الكالسيوم) و (الماغنسيوم) الموجودة
في طبقات القشرة الأرضية ، كما أن هذه
المخلوقات الضئيلة الحجم التي تسمى
(بالبكتريا) تعتبر مصدرا هاما لانتاج
(النوسادر) و (النيترات) و (النترات)
التي تذوب أيضا في مياه الانهار ، وتعتبر

وقد وجد أن هناك بعض مياه الآبار تحتوى على نسبة ملحوظة من العناصر المشعة ويرجع أن السبب في ذلك يعود الى تجارب التفجيرات النووية المتعددة التى يجريها الانسان .

١
المليجرام / اللتر = _____ (واحد على ١٠٠٠)

الألف (من الجرام فى كل لتر من الماء .

٤ - ماء البحار

يختلف ماء البحر عن الماء العذب فى كثير من الخصائص التى أهمها أن ماء البحر أكبر كثافة من الماء العذب وذلك بالنظر لوجود كثير من الاملاح الذائبة فى ماء البحر .

ثم ان ماء البحر لا يتجمد فى درجة الصفر المئوى كالماء العذب . كما يختلف سلوك ماء البحر عن الماء العذب عند التبريد فماء البحر بظل ينكمش بانتظام - أى تزداد كثافته بالتدريج حتى يصل الى درجة التجمد .

ويحتوى ماء البحر على كثير من العناصر والمركبات الذائبة فيه . ومن أهمها الاملاح المعروفة التى توجد بتركيز ثابت فى جميع المحيطات .

بيد أن الجانب الأكبر منها هو ملح الطعام المعروف (بكلوريد الصوديوم) ولو أخذنا لترا من ماء البحر وسخنه حتى يتبخر الماء تماما فانه سوف يبقى فى الاناء قدر معلوم من



أغلب الاحيان صالحا للشرب ، ويسميه العلماء بالماء الصافى .

ومما تجدر الاشارة اليه أن مياه الآبار فى جنوب أفريقيا تتواجد (فى أغلب الاحيان) على أعماق قريبة جدا من سطح الأرض الا أن أحدا من تلك الدول التى يطلق عليها (الدول المتحضرة) ، لم يكلف نفسه بامداد هذه الدولات البائسة بوسائل ضخ المياه على الرغم من ضالة تكاليفها اذا قورنت بتلك المعونات التى تقدم اليها .

والجدول التالى يوضح أهم العناصر الضارة المحتمل تواجدها فى الماء والنسبة التى لا ينبغى أن تزيد عنها حتى يكون الماء صالحا للشرب .

العنصر	النسبة المسموح بها مقدرة بالمليجرام / اللتر
الحديد	٠.٣
المنجنيز	٠.٥
الكبريتات	٢٥٠
الفلور	١٠٤
الزرنىخ	٠.١
النحاس	١
السيانيد	٠.١
الرصاص	٠.٥
الزنك	٥
السكاديميوم	٠.١
الكروم	٠.٥
الزئبق	٠.٠٢
الزنك	٥
السيلينيم	٠.١
اليورانيوم	—
العناصر المشعة الأخرى	—

● كيمائية الماء

نقطة الغليان بمقدار درجة واحدة ونصف الدرجة
المئوية عن الماء الخفيف .

ويمكن الحصول على الماء الثقيل بواسطة
التحليل الكهربائي (تحت ظروف خاصة) للماء
الخفيف .

والواقع أن هذا الماء الثقيل يوجد كموائب
في الماء العادي . وقد وجد أنه بتحليل ستة
أطنان من الماء العادي يمكن الحصول على كيلو
واحد من الماء الثقيل (بواسطة طريقة الفصل
الكيميائي) .

ويؤثر الماء الثقيل على الكائنات الحية
تأثيراً شديداً . وإذا ما أخذ بكميات كبيرة فإنه
يكون ساماً جداً . فقد وجد أن البذور
المنقوعة في الماء الثقيل لا تنمو ، والحيوانات
والأسماك التي توضع في الماء الثقيل تموت —
كذلك — بعد فترة من الوقت .

أما استخداماته فهو يستخدم أسلماً
كمبطيء (مهدى) لنشاط النيوترونات
الرهيب في داخل المفاعلات الذرية كما
يمكن القول أنه أيضاً يستغل كمبرد
لبعض المفاعلات الذرية إذ تبلغ درجات
الحرارة أحياناً حوالي مليون درجة
مئوية في بعض التفاعلات النووية .
منير عبد الفتاح عبد الحميد

الأملاح . وفيما يلي تركيب هذه الأملاح
الموجودة في لتر واحد من ماء البحر .

كلوريد الصوديوم	= ٢٧ر٢١٣ جرام
كلوريد الماغنسيوم	= ٢ر٨٠٧ جرام
سلفات الماغنسيوم	= ١ر٦٥٨ جرام
سلفات الكالسيوم	= ١ر٢٦٠ جرام
سلفات البوتاسيوم	= ٠ر٨٦٣ جرام
برميد المغنسيوم	= ٠ر٠٧٦ جرام
كربونات الكالسيوم	= ٠ر١٢٣ جرام

الماء الثقيل :

إن الحديث عن أنواع المياه لابد أن يدغم
بنا إلى التحدث — ولو بإيجاز شديد — عما
يسمى بالماء الثقيل فنقول وبالله التوفيق :

يختلف جزئ الماء الثقيل عن جزئ الماء
العادي (الخفيف) في أن جزئ الماء الثقيل
يحتوى على ذرتين تشابهان ذرتي الهيدروجين
إلا أن الذرة منهما تتكون نواتها من (بروتون)
و (نيوترون) (أى شحنة موجبة وأخرى
متعادلة) .

وتسمى ذرة «الديوتريوم» أو نظير
الهيدروجين وتبلغ كتلته ضعف كتلة الهيدروجين
العادي . ونقطة تجمد الماء الثقيل هي ٣ر٨٢°م
(ثلاثة واثنان وثمانون درجة مئوية) وتزيد



دعنى وما ملكت يميني
 ان شددت بها الشئونا
 وافعل بمالك ما بدا
 لك مستعينا أو معينا
 وبهذه الأبيات وغيرها يعتبر ممن رثى نفسه
 قبل موته ، ومثله في ذلك مثل مالك بن الريب
 المازنى وقال لابنتيه وهو يحتضر :
 تمنى ابتئى أن يعيش أبوهما
 وهل أنا الا من ربيعة (٢) أو مضر ؟
 فان حان يوما أن يموت أبوكما
 فلا تخمشا وجهها ولا تحلقا شعر
 وقولا هو المرء الذى لا حليفه
 أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
 الى الحول ثم اسم السلام عليكما
 ومن بيك حولا كاملا فقد اعتذر
 وقد نفذت البنتان تلك الوصية .
 واذا كانت معلقة انتى وصفها نقاد الشعر
 بأنها أجمل وثيقة تدل على صدق الأدب
 الجاهلى فان شعره الروحي بما حوى من
 نظرات صائبة ومنهج كريم ودعوة الى الشمائل
 الرفيعة والأخلاق الكريمة أجل شاهد على
 عقلية العربى التى تجعل فن القول لبناء
 المجتمع الناهض الكريم ، فلقد كان قدوة
 اقتدى بقدوة ، وما أصدق قوله في معلقته :
 من معشر سنت لهم آبـأؤهم
 ولكل قوم سنة وامامها
 رحم الله ليبيدا ، وجعل أعماله الصالحة
 نورا يسمى بين يديه يوم يكون القرآن شاهدا
 له لا عليه .
 السيد حسن قرون

ومن العجيب أيضا ما روى من أن السيدة
 عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها كانت تتمثل
 بقول لبيد :

فهب الذين يماثى في أكافهم

وبقيت في خلف كجلد الأجرب
 وتقول : رحم الله لبيدا ، كيف لو أدرك
 زماننا هذا ؟

ومما يتمثل به منه أيضا قوله من قصيدة
 له طويلة مطلعها : « ان تقوى ربنا خير نفل »

واكذب النفس اذا هددتها

ان صدق النفس يبرى بالامل
 وقد ذكرت لك سابقا قوله :

ما عاتب المرء الكريم نفسه

والمرء يصلحه الجليس الصالح

وصاياه عند موته

لم يكن للبيد ولد ذكر ، وله ابنتان ، فلما
 حضرته الوفاة أوصى ابن أخيه أن يصنع
 صنيعه مع قومه ، فقد كانت له جفنتان يغدو
 بهما ويروح على مسجد قومه بالكوفة
 ليطلعهم ، وأوصاه أن يحمل الطعام فاذا سلم
 الامام قدم الجفنتين للمصلين فاذا طعموا
 دعاهم لحضور جنازته . وهنا قال شعرا منه :

ابنى لو ابصرت أعما

مى بنى أم البنينى

وأبى الذى كان الأرا

مل فى الشتاء له قطينا (١)

ما أن رأيت ولا سمعت بمثلهم فى العالمينا
 فبقيت بعدهم وكنت بطول صحبتهم ضنينا

(٢) ربيعة : بقصد أباه وقد مات مثل مضر .

(١) قطينا : المراد كن فى رعايته .

طرائف

ولا أصدر لك واردة ، ولا حططت رحلك ،
ولا خلعت نطك » .

حكم عربية

* لا سلامة لامرئ في خلاف السنة ،
ولا طاعة لخلق في معصية الخالق .

* ينصب نذل غادر ثواء يعرف به .

* لا خير في فقه الا بورع .

* رب غيظ تجرعه مخافة ما هو أشد
منه .

* الأعمى من يرى بغير عينه ، والأصم
من يسمع بغير أذنه .

* ملاك الدين الورع ، وفساد الدين
الطمع .

* الوفاء ضالة ناشدها كثير ، وواجدها
قليل .

* يبصر القلب ما يعى عنه البصر .

أخلاق أمراء الصحابة

لما تم الصلح بين أمير جيوش المسلمين في
فتح الشام ، وبين أحد قواد الروم ، جاءه أمير
الروم بطعام فاخر وقال له :

هذا طعام الأمير :
فقال له أبو عبيدة : وأطعمتم الجند مثل
هذا الطعام ؟

قال : لم يتيسر مثله للجند .
فقال أبو عبيدة : لا حاجة لنا غيما يقتصر
علينا وحدنا من ألوان الطعام ، وبئس المرء
أبو عبيدة ان صحب جندا من بلادهم أهرقوا
دماءهم دونه أو لم يهرقوا فاستأثر عليهم
شيء يصيبه ، لا والله لا نأكل الا مما يأكلون .

يمين لا يحلف بها أعزى أبداً

قال الهيثم بن عدي : يمين لا يحلف بها
أعزى أبداً « لا أورد الله لك صادرة ،

إعداد :

عبد الحفيظ محمد عبد الرحيم

وعواقف

• كان اسم الذئب الذى أكل يوسف كذا .
فقالوا له : ان الذئب لم يأكل سيدنا
يوسف .

فقال : فهذا اسم الذئب الذى لم يأكل
يوسف .

أصناف الإخوان

قال العتابي : الاخوان ثلاثة أصناف :

فرع بائن من أصله ، وأصل متصل بفرعه ،
وفرع ليس له أصل .

فأما الفرع البائن من أصله ، فإخاء بنى
على مودة ثم انقطعت فحافظ على زمام
الصحة .

وأما الأصل المتصل بفرعه : فإخاء أصله
الكرم ، وأغصانه التقوى .

* من كشف حجاب غيره ، انكشفت
عورات بيته .

إني أخاف عليك

دخل السدى على عمر بن عبد العزيز -
رضي الله عنه - بعد أن تولى الخلافة .

فقال له عمر - رضي الله عنه - : أسرك
ما وليت أم أساءك ؟ .

فقال له السدى : سرني للناس ، وساءني
لك .

فقال عمر - رضي الله عنه - : إني أخاف
أن أكون قد أوبقت نفسي .

فقال السدى : ما أحسن حالك ان كنت
تخاف ، إني أخاف عليك أن لا تخاف .

اسم الذئب

قال دحية القاضى ، وكان من مجانين
القصاص :

طرائف .. ومواقف

وأما الفرع الذى لا أصل له : فالمموءه
الظاهر الذى ليس له باطن .

هكذا الحظ

قال الامام الشافعى - رحمه الله - :

تموت الأسد في الغابات جوعا
ولحم الضان تاكله الكلاب
وعبد قد ينام على حرير
وذو نسب مفارشه التراب

أدب الشعر

قال معاوية - رضى الله عنه - لعبد الرحمن
ابن الحكم :

انك قد لهجت بالشعر ، فايك والتشبيب
بالنساء فتعر شريفة .

والهجاء فتهجن كريما ، أو تثير لئىما .
وايك والمدح فهو كسب الانزال .

ولكن افخر بمآثر قومك ، وقل من الأمثال
ما تزين به نفسك ، وتؤدب به غيرك ، وأن

لم تجد من المدح بدا فكن كالملك المرادى حين
مدح فجمع في المدح بين نفسه وبين المدوح
فقال :

أحلك رحلى في بنى ثعل
ان الكريم لكريم محل

عيادة المريض

مرض يوما أبو عمرو بن العلاء ، فعاده بعض
أصحابه .

وقال له : أريد أن أسأهرك الليلة ،
فأجابه :

أنت معافى ، وأنا مبتلى .

فالعافية لا تدعك أن تسهر ، والبلاء
لا يدعنى أن أنام .

وأسأل الله أن يهب لأهل العافية الشكر ،
ولأهل البلاء الصبر .

دعاء

« ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على
كل شىء قدير » .

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم



لغة وأدب وفن

من روائع ثلاث النسخ المطبوعة

الرواية في اللغة الأدب السويدي

قصيدة البعث لله

من روائع تراثنا المخطوط

غزير العسل

للحافظ ابن حجر العسقلاني

ومخطوطة (غراس الأساس) التي نحن بصدد تحقيقها والتقديم لها إحدى روائع مخطوطاتنا ، ومن أغلى (المخطوطات) لأنها حملت عنوانها ، واسم مؤلفها ، والاشارة الى انتهاء الكتاب ، والنسخة الأصلية للمؤلف التي نقل عنها .

وموضوعها جليل ، لأنه يتناول عملاً قاموسياً معجمياً لخدمة لغة الضاد الخالدة : توثيقاً واستدراكاً لامام علامة هو : الحافظ ابن حجر العسقلاني ، على قاموس غزير العسل هو العلامة الزمخشري الذي فصل فيه لأول مرة بين الحقيقة والمجاز ، وله في دنيا العلم والعلماء مكانة مرموقة وتبع تربيته الأبجدى بعده أصحاب قواميس كثيرة .

والحافظ بن حجر ولد بمصر سنة ٧٧٣ هـ فنبغ في علوم الحديث والدين والقراءات ، أصبح ولا يزال ماء السمع والبصر وبلغت تأليفه مائة وخمسين مصنفاً أعظمها : فتح الباري في شرح صحيح البخاري رضى الله

علماؤنا الأقدمون - رحمهم الله تعالى - أدوا واجبه نحو دينهم ، وأسهموا في بناء صرح الحضارة الانسانية ، ابتغاء وجه الله تعالى . وجانب من ذلك يمثل في مخطوطاتنا العربية الكثيرة والقيمة ، والباقية الى اليوم شامخة برغم الاعتداء على مكتبتنا بسبب الاعتداء الهمجي ، أو كوارث الطبيعة أو الجهل .

وبهذا الجانب ثبتت للدنيا أننا أصلاً في معارفنا وتفكيرنا وقد أثرنا في حضارة غيرنا . كما شهد بذلك الفضلاء . ولم تكن نقلة بريد ولا مقلدين وحسب .

وتفكيرو علمائنا وتأليفهم كان على أسس سليمة وهيمنة على نحو ما شهد به المنصفون . وقد أحيا الغرب على يد المستشرقين روائع من تراثنا ، فكان عملهم ريادة ، وكان منهم ولهم افادة واستفادة . وبقي أن ننهض لبعث وكشف وتجلية الكنوز المدفونة في الظلام ، لتشرق نورا في دنيا النور .

للدكتور توفيق محمد شاهين

شهادة لابن حجر بطول الباع والبصر باللغة العربية ، بسبب التنقيب في بطون المعاجم وأمّهات الكتب اللغوية والادبية ، كما أشارت مقدمة الغراس الى ذلك •

(والغراس) يعتبر مختصرا لمجاز الأساس ، ويعتبر بالتالى امتحانا واختبارا للأساس يعلى من شأنه ، ويتدارك ما ند منه أو ما غاته ، ولا يغض من شأنه •

وهو يشهد بروعة بلاغة ابن حجر وتميز أسلوبه الأدبى ، ويوعده عن القراءات الشاذة ، وما يجرح من لفظ ، أو يوهم بجرح ، على ما سنرى •

(والغراس والأساس) اذن علامتان شامختان للأدباء والعلماء والمتعلمين تهديان الى الأسلوب الرائق ودقة اللفظ وذروة البلاغة •

وعملى فيه : هو النسخ من الألف الى الياء للنسخة (أ) ، لصعوبة قراءة خطها ، ولخلوها من النقط ، على خلاف النسخة (ب) •

ولم أتدخل بإضافة الى النص الا لضرورة قصوى ، وجعلت الاضافة بين معقوفتين • وشرحت الغامض والمبهم فى ايجاز فى الهامش ، ونبهت على التصحيح والتحريف ، وسبق القلم فى الهامش أيضا ، مستعينا بالله

عنه • وله ديوان شعر وديوان خطب • والغراس الذى نحن بصدد الحديث عنه • ولا عجب أن ينبغ فى اللغة وقد أخذها عن مجد الدين صاحب القاموس المحيط ، وتوفى الى رحمة الله فى ذى الحجة سنة ٨٥٢ هـ • ويوجد من المخطوطة — على حسب علمنا ، وبعد سؤالنا فى الداخل والخارج — نسختان بخطين مختلفين ، رمزنا لأولاهما فى التحقيق بحرف (أ) ورمزنا للثانية بحرف (ب) للاستئناس بها فى التحقيق فقط •

وقد بين ابن حجر رحمه الله فى مقدمته منهجه فى التأليف ، والغرض من هذا الكتاب كما سنرى فى مقدمته • وفى أدب العلماء والفضلاء أشار الى أن ما يشير اليه فى (الغراس) هو من باب (المجاز) ، وما لم يسطره فى الغراس فهو من باب (الحقيقة) • وبهذا ، ومن خلال قراءتنا وتفهمنا ونقلنا للغراس — نرى أنه سيخالف الامام الزمخشري فى كلمات ، سواء كانت من الحقيقة أو المجاز فى معجم (أساس البلاغة) للامام الزمخشري •

وقد وافقه فى كثير من الحقيقة ، وخالفه فى قلة من ألفاظها كما وافقه فى بعض ألفاظ المجاز ولم يوافقه فى بعضها الآخر •

فما وافقه فيه من الحقيقة أو المجاز فهمى علامة صحة للاساس ، وما خالفه فيهما فهمى





بسم الله الرحمن الرحيم - وبه ثقتي
الحمد لله الذي من على عباده البلغاء

بانطلاق ألسنتهم بوضع اللغا والصلاة
والسلام على محمد أفصح من نطق ، وأبلغ
من بلغ قبله ما ابتغى ، وعلى آل محمد
وصحبه صلاة وسلاما ما هدر فطر ورغا ،
وبر حالف ورغا . أما بعد :

فقد وقفت على كتاب أساس البلاغة للعلامة
أبي القاسم : جار الله فوجدته كتابا نفيسا :
اشتمل على الكلمات الظاهرة ، والأمثال
السايرة ، واقتصر على الألفاظ المستعملة ،
وتجنب المشكلة والمهمله .

وصدر ما وضع بازاء الحقيقة ، وتلى بما
استعمل بطريقة المجاز ، وفصل كلا منهما
بأوضح امتياز ، فجاء كتابا حافلا وجامعا
كاملا .

فرايت أن المهم منه ما تميز عن الكتب
المصنفة في اللغة من تبين الحقيقة من المجاز
والتمكن من اجتناب الاسهاب ، وارتكاب
الايجاز . فرايت الاختصار منه على ما جزم
بأنه وضع على طريق سبيل المجاز ، مكتفيا
بالكتب المصنفة في اللغة ، فانها أوعب لها من
هذا الأساس . فمن لم يجد في هذا المختصر
شيئا فليجزم بأنه وضع على سبيل الحقيقة ،
وسميت هذا المختصر : (غراس الأساس)
وطريقتي فيه :

أن أذكر بعد كل حرف مفرد ما يثنيه وأسلك،
طريق الترتيب حتى غيما يثنيه ويربعه :
فأترجم مثلا « الباء » ثم أقول : (با) ،
فأورد ما أوله (با) ، ثم أنتقل الى ما بعدها
مثل (بب) وهلم جرا .

تعالى ، ثم بالقواميس المعتبرة وفي مقدمتها
الأساس ، وكذلك الكتب اللغوية . وكان
نسخي وتعليقي في كتابة املائية حديثة .

وقد كتبت - قبل ذلك - مقدمة للغراس
طويلة وضافية فيها بيان وتفصيل .

وبينت أن المخالفة يشكر عليها ابن حجر
لبين الحقيقة ، ويرضى عنها الزمخشري ،
لأنه طالب حقيقة ومرسى دعائم . وفي ايجاز
للحكم على الموافقة والمخالفة ، نجد ابن حجر
قد خالف الزمخشري فيما عده من الحقيقة في
هذه الكلمات :

(اخوان ، أف ، أفق ، أهل ، وبتر ، وبش ،
ودحو ، ودد ، ودرق ، وداخ ، وربت ورم)
كما اعتبر من المجاز : (برطل ، وبرة وبز ،
ودسر ، ودغدغ ، وذرف ، ورال ، ورغف ،
وركو ، ورمس ورمع ، ورهيا) .
وهذا وذاك في أبواب : الهمزة ، والباء
والدال ، والذال ، والراء فقط .
ومن ذلك ندرك أهمية المخطوطة ..

وما كان من حكم فمرجه الى المعاجم ،
وتتبع الاستعمال ، وتأريخ الحياة للألفاظ
اللغوية . وفي هذه المقدمة موضوع الكتاب
المخطوط ، والاشادة بالأساس ، ومنهج ابن
حجر في الكتابة والترتيب ، ونماذج لأول
الكتاب تتلو بعضها ان شاء الله ، يقول رحمه
الله تعالى :

وأراعى الترتيب بما ذكرت : فأقدم (باب)
على (باس) ، وكذا أصنع في كل حرف طلباً
للإيجاز ، ورغبة في النجاز .
والله أسأل أن ينفذ به ، انه سميع مجيب .

باب الالف :

* (أبد) : قوله : بأوابد الكلام أى
غرائبه ، وبأوابد الشعر ، وهى التى لا تشاكل
مفرده (١) ،
وأشدد الفرزدق :

لن تتركوا كرمى بلؤم أبيكم

وأوابدى بتنحل الأشعار (٢)

* (أبر) القرن طرفه ، وكذا ابرة المرفق ،
وابرة العقرب والنحلة : شوكتها .
قال الشاعر (٣)

لا بد مع الرطب من سلاء النخل ، ومع
الشهد من ابر النخل .

ولدغته العقرب بمثيرها والجمع مآبر ،
وانه لذو مأبر فى الناس .

ويقال : خبثت منه المخابر فمشت بينهم
المآبر . وأبر فلان فلانا : اغتابه وأذاه .
ومنه قول النابغة :

ومن دس أعداء اليك المآبرا (٤) .

* (أبط) : الرمل : مسقطه ، وابط الجبل
سفحه ، ضرب آباط الامور : أى معانيها .
وضرب آباط المغازة : جازها .
* (أبل) فلان اذا ترك الجماع .
ومنه قيل للراهب : الأبليل .
وتقول : فلانة لورآها الأبليل لضاق (٦)
به السبيل .

* (أبن) العدوات (٧) والعيوب ، ومنه
لا يؤمن له الحرم (٨) .

يقال : أبنه بالتخفيف اذا عابه ، وبالتشديد
اذا مدحه ، ولكنه غلب فى مدح النادب ،
ويقال : قرظ (٩) أحياءهم وأبن موتاهم .
* (أبى) لا أبأ لك ، ولا أبأ لغيرك ،
ولا لسانتيك (١٠) .
يقولونه فى الحب .

ويقال : لعمر أبيك ، ولعمر سواك (١١) ،
وأبو الأضياف ، ومن أبو مشواك وهو
أبو الرؤيس ، اذا كان كبير الرأس ،
وأبو العمامة كذلك .

* (أئى) (١٢) تأتى له أمره : اذا تسهلت
له طريقه ، قال الشاعر : تأتى له الأمر حتى



(٧) فى الأصل : العدادات .
(٨) فى الأساس : ومنه الحديث « لاتؤبن فيه
الحرام »
(٩) فى الأصل : قرظ بالطاء
(١٠) فى الأساس : ولا أبأ بالشانئك .
(١١) فى الأساس : والعمر أبى سواك ، وأشدد
قول الكميت : انى لعمر أبى سواك من الصنائع
والنخائر .
(١٢) لم يذكر الأساس مجازاً فى ذلك .

(١) فى (ب) لا تشاكل جودة
(٢) المادة وشاهد الفرزدق فى الأساس .
(٣) فى الأساس : وتقول بدلا من قال الشاعر ،
لأن ما بعد ذلك مثل لاشعر .
(٤) فى النسختين (المآبر) ، وما ذكرناه فى
الأساس ص ١٠ ، وصدر البيت : وذلك من أذاك
أقوله .
(٥) ما بين المعوفتين زيادة من الأساس .
(٦) النسخة (أ) الغساق بدلا من لضاق .

من روائع تراثنا المخطوط

* (أثل) نحت أثلته اذا أنتقصه ، قال الأعشى :

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا (٥)
ولفلان أثلة مال : أى أصل مال • وشرف
مؤئل وأثيل •

والأثال : المجد •
* (أجج) مرَّ يؤجُّ في مسيره : اذا كان
له حفيف •

وقد أجَّ أجَّة الظليم •
ومنه ، أجَّة القوم : حفيف مشيه •
* (أحن) (٦) بينهم مؤاحنه قديمة ،
من الإحن وهى العداوة •
* (أخر) أبعد الله الآخر ، أى من غاب
وبعد •

والغرض الدعاء لمن حضر (٧) •
* (أخ) أخ الوداد أقرب من الأخ
الولاد (٨) •

بين السماحة والحماسة تأخ (٩) •
وشد الله بينكما أواخي (١٠) الاخاء
(جمع أخية) ، وهى ما يربط به الفرس •
* (أدب) جاش أدب البحر. اذا كثر
مأؤه •

انجبر ، وأدى أتاوة أرضه : أى خراجها •
وضرب عليهم الاتاوة : أى الجبائية •

* (أثف) تأثفوه : اجتمعوا له حوله •
قال النابغة يخاطب النعمان
وان تأثفك الأعداء بالرفد (١) •

وتأثفنا بالمكان : ألفناه فلم نبرح منه (٢) •
وتأثف القوم على الأمر : تألبوا عليه •
وفلان مرجوم بأثافي الشرور وبثالثة الأثافي
وبقيت منهم أثفية خسنة : أى جماعة كثيفة
ورجل مثفى : مات له ثلاثة أزواج •
وامرأة مثفاة ، قال (٣) •

نكت مثفاة شهرا جمالها
وأعلم ان الموت لا بدواقع (٤)

ويقال : لا تثف قدرك لهذا الامر : أى لا
تنتدب له •

ولا يثفى لهذا الامر قدرى ، أى لا أندب
لمثله •

وثفيت قدره لكذا : اذا جعلته عدة له •

(١) اعتبرها الأساس حقيقة

(٢) ، وعبارة الأساس : ومن الكفاية: أبعد الله
الآخر ، أى من غاب عنا وبعد •
(٣) فى الأساس : اخوان الوداد أقرب من اخوة
الولاد •
(٤) فى (الاصول ١) آخ •
(٥) زيادة فى الأساس •

(١) وأول البيت : لا تقذفنى بركن لا كفاهله •
(٢) فى الأساس : فلم نبرحه •
(٣) أنشد اليزيدى : الأساس •
(٤) وبعد هذا البيت قوله : وكنت مثفى لبيت
شعري من الذى ... هو اليوم مضجوع ومن هو
فاجع •
(٥) وعجز البيت : ولست ضائرها ما أطت
الابل • الأساس •

* (أدم) فلان مؤدم منش (١) : إذا كان
لينا في خشونة .

وليس تحت أديم السماء أكرم منه .
وأثنته أديم الضحى ، ورأد الضحى بمعنى
وظل أديم النهار صائما ، وأديم الليل قائما
أى كله .

وفلان إدام قومه ، وأدم بنى أبيه
لثمالهم (٢) ومن يصلح أمورهم .

وفلان أدمة قومه : أى سيدهم . وائتدم
العود : جرى فيه الماء .

ومن الكناية : ليس بين الدراهم والأدم
مثله يريدون بين العراق واليمن ، لأن
التبايع فيهما بالدراهم والأدم .

* (أدى) (٣) وشاك مؤد للكامل الأداة .
والأداوى : الحواصل .

* (أذن) فلان أذن : إذا كان سمعه ،
وهى أذن ، وهما أذن .
وأذن الكوز : عروته .

ومضت فيه أذنا السهم .

وفلان ناشر أذنيه : أى طامع .

وجاء لابسا أذنيه : أى متغافلا .

وفى المثل ، أعرف الأرنب وأذنيها : أى لا
يخفى على .

وتقول سيماء بالخير مؤذنة .
وقد أذن النبات : إذا أراد أن يهيج .
* (أرب) فلان تأرب علينا : أى تغير (٤)
* (أرز) بتنا بليلة يأرز من فيها : لشدة
بردها .

يقال : أرزت أصابعه من البرد .
* (أرض) (٥) غرس بعيد ما بين سمائه
وأرضه إذا كان نهذا (٦) .
ومن أطاعنى كنت له أرضا : يريد التواضع
وفلان ان خيرت فأرض : أى لايبالي
بالضرب .

أرى الجذب أرض مصر : أى العداوة
تتولد (٧) من الشر .

* (أزر) أزر بعض الزرع بعضا : إذا
تلاحق ، وتآزر النبات .

وشد للأمر مؤزره : إذا شمر له .
وعم المطر فتآزرت به الأهضام ، وتعممت
به الأكام .

وفلان عفيف المئزر والازار ، ومنه قوله :
الطيون معاهد الأزر (٨) .

ويقال : عفيف الأزر خفيف الأوزار ..



(٦) زيادة من الأساس .
(٧) فى الأصل : ما تتولد من الشر .
(٨) القائلة هى : خَزَنَق . ومعاهد فى الأصل
ساقطة القاف والذال ، الأساس .

(١) مبشر بالبلاء فى الأساس .
(٢) فى الأصل لثمالهم .
(٣) لم يذكر أصل المادة فى الأصل .
(٤) فى الأساس : فلان تأرب علينا : فلان تعمس .
(٥) لم يذكر أصل المادة فى الأصل .

من روائع تراثنا المخطوط

بنى فلان : أى يقاومونهم فى كونهم ازاء
للحرب (٩) .

وفلان لايؤازيه أحد ، وكله من الازا : أى
الحذا .

* (أسد) استأسد الرجل : صار كالأسد
فى جرأته . واستأسد النبات : طال وعظم .

وأسد الكلاب بالصيد أغراه به وآسدبين
الكلاب : هارش بينهما : وبين القوم، حرش (١٠)
* (أسر) (١١) شد الله أسره : أى قوى
احكام خلقه .

* (أسس) فلان أساس أمره الكذب .

* (أسف) أرض أسيفة : لا تمرح (١١)
بالنبات .

* (أسو) أسوت بين القوم : أصلحت ،
وملك ثابث الأواسى ، وهى الأساطين
الواحدة آسية (١٢) .

يتبع

د/ توفيق محمد شاهين

وفى الحديث القدسى : « الكبرياء
ازارى » . وتأزر الحائط : قوته بحائط (٢)
يلزق به ، ويسمى أيضا الازار .
وآزر الكتاب تأزيرا . وكتب لى كتابا مؤزرا
بكذا .

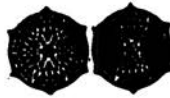
وشاة مؤزرة كأنما أزرّت بسواد (٣)
وفرس آزر : أبيض العجز ، وخيل آزر (٤)
ونصره نصرا مؤزرا .

* (أرز) لجوفه أزيز : هو فى الأصل
صوت القدر اذا غلت .

* (أزف) فى عينيه أزف : أى ضيق (٥)

* (أزم) أزم علينا الدهر : اذا عض .
وسنة أزمة وأزوم والجمع أوزام ،
وأصابتهم أزمة ، وتتابع الأزمات . وأزم
بالقضية (٦) ، عليها : اذا حافظ . والتقينى فى
مأزم الطريق (٧) : أى فى مضيقه .

* (أزى) (٨) يقال : بنو فلان يؤازون



(٧) فى الأصل : مأزم الطرى : أى فى مضيقه .
(٨) أزى ، لم يذكر المادة فى الأصل .
(٩) الشرح فى الأساس .
(١٠) فى الأساس ، وبين القوم : أفسد .
(١١) فى الأساس ، لامتوج بالنبات .
(١٢) الجمع من الأساس .

(١) فى الأصل (تأثر) .
(٢) فى الأساس : بحويط .
(٣) الشرح من الأساس .
(٤) فى الأصل (جبل آزر) .
(٥) كذا فى الأصل ، وفى الأساس : فى عيشه
أزف : أى ضيق .
(٦) كذا فى الأصل ، وفى الأساس : أزم بالضيعة

الدلالة في اللغة

دكتور فتحي أنور عبد المجيد

١ - تمهيد

فالكلام : لفظ مفيد وهو ما نسميه بالجملة
كما في : قام محمد .

والقول : هو اللفظ مطلقا مفيدا أو غير مفيد
فكل كلام قول وليس كل قول كلاما (٣) .
واللغويون يفرقون بين الكلام واللغة واللغة
عندهم ذات مصدرين :
(أ) المصدر الذهني ويطلق عليه مصطلح :
اللغة

ب - المصدر الواقعي ويطلق عليه مصطلح :
الكلام

فاللغة (أى لغة) هى صور ذهنية فى عقل
المتكلمين بها وحين استعمالها على لسان أى
فرد من المتكلمين بها تكون كلاما .

وقيل : الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل
والكلام سلوك واللغة : معايير هذا السلوك
والكلام : نشاط واللغة قواعد هذا النشاط ،
والكلام : حركة واللغة نظام هذه الحركة ،
واللغة تفهم بالتأمل فى الكلام .

يخطط أصحاب المعاجم وكثير من
الخاصة والعامة بين مدلول ومعنى كثير
من الكلمات وكثيرا ما يجمعونها من
الترادفات ويطلقون بعضها على بعض
مثل :

الكلام واللغة ، الكلام والقول ،
الألفاظ والكلمات ، الأصوات والكتابة ،
الأصوات والحروف (١) .

ولكن المتخصصين فى الدراسات اللغوية
والمدققين فى فروعها يفرقون بين دلالة كل
لفظ من هذه الألفاظ .

فالنحويون يفرقون بين الكلمات والألفاظ
والكلمة عندهم : لفظ دل على معنى أى أن
اللفظ ينطق به فإذا دل على معنى فهو الكلمة
فالكلمة أخص من اللفظ (٢) .

كما يفرق النحويون بين الكلام والقول

(١) القاموس (لفظ ، كلم) .

(٢) حاشية الصبان ١ - ١٩ وما بعدها ودلالة

(٣) الألفاظ د أنيس - ٣٨ .

(٤) الخصائص ١ - ١٧ .

الدلالة في اللغة

والكلام يحسن بالسمع نطقا والبصر كتابية
فالكلام هو * المنطوق والمكتوب .
واللغة هي : الموصوفة في كتب اللغة
والقواعد وفقه اللغة والمعجم ونحوها (١) .
ويفرق علماء الأصوات بين : الأصوات
والكتابة : فاللغة التي يستعملها الناس هي
أصوات يعبرون بها عن أغراضهم وإذا دونت
هذه الأصوات فتنك هي الكتابة .
فالكتابة هي : التعبير عن اللغة المنطوقة (٢)
كما يفرق علماء الأصوات بين الصوت
والحرف :

فالصوت هو ذلك العرض الذي يصحب
النفس أثناء النطق فإذا انتهى الصوت تكون
الحرف وبعبارة أخرى : الحرف المكتوب رمز
للصوت المنطوق (٣) .

٢ - المقصود بالدلالة

إذا كانت الكلمة تتكون من أصوات أو
حروف فلا تسمى كلمة في اللغة إلا إذا حملت
هذه الأصوات - التي تتكون منها الكلمة -
معنى ودلت على شيء وعلى هذا فالمقصود
بالدلالة في اللغة هو : دلالة اللفظ على معنى
وعلم الدلالة هو « العلم الخاص بدراسة

معاني الكلمات والضمائم (أجزاء الجمل)
والجمل » (٤) .

٣ - تطور الدراسة الدلالية :

والدراسة الدلالية أي دلالة اللفظ على
المعنى جعلت اللغويين يهتمون بدراسة المعنى
مثل اهتمامهم بدراسة اللفظ ودراسة المعنى
اللغوي - هو المسمى عند علماء اللغة باسم
الدلالة - دراسة قديمة لم يهتم بها العلماء
إلا في العصر الحديث على يد « بريال »
Breal عالم اللغة الفرنسي واليه يرجع
الفضل الأول في تسمية هذه الدراسات باسم
الدلالة Semantic

وفي عام ١٩٣١ ظهر عملان جليلان كان لهما
أكبر الأثر في النهوض بدراسة المعنى وهما :
كتاب « المعنى وتغير المعنى » لشترن
Stern وكتاب « تزيير » Trier
حيث تناول فيه نظرية الحقل اللغوي من أهم
نظريات التحليل اللغوي على المستوى
الدلالي (٥) .

هذا * ودراسة الدلالة شائعة في كل اللغات
ولم تقتصر على علماء اللغة وحدهم بل تناولها
بدراسة الفلاسفة والمناطقية والبلاغيون
والأصوليون وعلماء النفس وغيرهم (٦) .

٤ - المعنى اللغوي للكلمة وأنواعه .

معنى الكلمة في اللغة هو مقصودها والمراد

(٤) ينظر علم اللغة العام ١٨٦ .

نفسه - ١٨٥ بتصرف .

(٥) نفسه وقارن بدور الكلمة في اللغة ترجمة

٠ بشر ص ٢٠٨ ، ٢٠٩

(٦) ينظر مدخل إلى علم اللغة - ٧٤ واللغة

العربية - ميناها ومعناها - ١٧ وما بعدها .

(١) اللغة العربية - ميناها ومعناها - ٠ د تمام
حسان - ٢٢ وما بعدها ، علم اللغة العام - أسسه

ومناهجه - ٤٠ وما بعدها .

(٢) مدخل إلى علم اللغة ٣١ .

(٣) سر الصناعة - ابن جنى ١ - ٦

منها من عنى يعنى اذا أراد وقصد .

ويختلف علماء اللغة في تحديد المقصود من المعنى اللغوى فيذهب البعض الى أن المعنى : هو العلاقة المتبادلة بين اللفظ والمادلول ويقصد باللفظ الصيغة الخارجية وبالمادلول الفكرة التى يستدعيها اللفظ ، وقيل : معنى اللفظ : هو الموقف الذى يقال فيه والآثار التى يحدثها لدى السامع .

وقيل المعنى : هو مجموعة الخصائص والمميزات اللغوية للحدث المدروس ، وأحدث الآراء فى تعريف المعنى هو تعريف «كيسلنج» Keseling وغيجا Wiegai الذى يفرق بين معنى الكلمة والجملة ويرى أن المعنى هو المفهوم الذى يرتبط بالكلمة (١) .

وعلى ضوء هذه التعريفات لمعنى الكلمة فاما أن تكون هذه الكلمة مكونة من أجزاء وكل جزء دال على معنى أو تكون مجردة من السياق أو موجودة فى سياق جملة .

ومن هنا فالمعنى اللغوى يمكن تقسيمه الى أنواع ثلاثة :

١ - المعنى الوظيفى : وهو ما تؤديه عناصر الكلمة المختلفة (الصوتية والصرفية والنحوية) من تحديد لمادلول الكلمة .

فمثلا كلمة « ضربته » : ض . ر . ب
هى الوحدات الصوتية الأساسية (الأصوات الساكنة) تدل على الحدث نفسه وهو : الضرب فاذا شكلت هذه الوحدات بالحركات

(الأصوات المتحركة القصيرة) الثلاث المفتوحة دلت على حدوث الضرب فى زمن مضى .

وضمير « التاء » دل على التكلم ، وضممة التاء دلت على الفاعلية وضمير « الهاء » دل على المفعولية وهكذا . وقد اشتركت كل هذه العناصر المكونة للكلمة فى أداء المعنى الوظيفى (٢) .

٢ - المعنى المعجمى وهو ما تؤديه الكلمة من معنى مجردة عن السياق وهو ذلك المعنى الموجود فى معاجم اللغة كدلالة لفظ لقط : الطود على : الجبل أو عظيمه وأشرف من الرمل وإطلاقه علم على جبل مشرف على عرفة وعلى رجل الخ (٣) .

سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية .
٣ - المعنى الدلالى أو الاجتماعى . وهو ما تؤديه الكلمة من معنى فى ضوء السياق العام للكلمات المجاورة لها .

ويقصد بالسياق العام السابق الظروف والملابسات التى تهيئ بكل من المتكلم والسامع أثناءلقاء الكلام (٤) وهى التى تشمل المقام الذى قيل فيه الحدث اللغوى والمقال الذى قيل به ذلك الحدث .

وفكرة « المقام » هى المركز الذى يدور حول علم الدلالة الوصفية فى الوقت الحاضر وهو الأساس لوجوه المعانى السابقة



مبناها ومعناها ٢٤١ ودور الكلمة فى اللغة ترجمة د . بشر ٦٥ - ٦٧ .

(٢) القاموس (طود) وأنظر دلالة الالفاظ ٤٨ وعلم اللغة العام ١٨٧ .
(٤) أنظر دلالة الالفاظ ٥١ وما بعدها .

(١) راجع علم اللغة العام ١٨٦ وقارن باللغة العربية - مبناها ومعناها ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) أنظر دلالة الالفاظ د . أنيس ٤٦ - ٤٨ وقارن بعلم اللغة العام ١٨٦ ، ١٨٧ واللغة العربية

الدلالة في اللغة

(الوظيفي ، المعجمي ، الدلالي) وعلى هذا فالمعنى الدلالي يتكون من عنصرين أساسيين هما :

المقال (ويشتمل على المعنى الوظيفي والمعجمي والسياقي) والمقام (ويشتمل على ظروف أداء المقال والقارئ الحالية) .

ومن هنا يتم فهم النص أو المقال تبعا للقارئ والملابسات والظروف التي تحيط بالمعنى وتحدده (١) .

وانظر ممي الى الامام : على بن ابي طالب - كرم الله وجهه - في رده على كلمة الخوارج « لاحكم الا لله » بقوله « كلمة حق اريد بها باطل » .

لا شك في أن الامام كان يفهم جيدا مقصود الخوارج بهذه الكلمة والظروف التي جعلتهم ينطقون بها فلو قنع الناس بالنص الحرفي لكلمة الخوارج لصدقوا أن الخوارج اصحاب حق ويدافعون عنه لكن مقصود الخوارج بهذا المقال : التستر وراء الدين فالمقاتل ديني والمقام سياسي فرد الامام على مفهما الناس المقال في ضوء المقام (٢) .

٥ - أنواع التطور الدلالي :

ان المعنى الدلالي للكلمة يتطور من عصر الى عصر آخر وتلك ظاهرة طبيعية تنادى بها

سنة الحياة في التطور والارتقاء كما أن اللغة مرآة للمجتمع ينعكس عليها كل ما يدور فيه من تطور اجتماعي أو تغير نفسي أو تقاسم حضاري (٣) .

ويمكن تقسيم مظاهر التطور الدلالي الى الأنواع الآتية :

١ - التعميم أو التخصيص .

وهو تطور يلحق معنى الكلمة نفسه كأن يخصص معناها العام أو يعمم معناها الخاص وان كان تخصيص العام أكثر شيوعا في اللغات من تعميم الخاص .

ومن أمثلة النوع الأول قولنا « شجرة البرتقال » فقد تخصص هنا مدلول كلمة « شجرة » التي هي اسم لجنس الشجر كله في الكون ولكنها تخصصت باضافتها الى البرتقال ويمكن تخصيص الدلالة أكثر بأن نقول « شجرة البرتقال المصرية » فاستبعد ذلك أنقول شجر البرتقال غير المصري وهكذا .

و « الطهارة » كلمة عامة ولكنها تخصصت في أذهان الناس لمعنى « الختان » .

و « العيش » كذلك كلمة عامة وتخصصت في أذهان الناس بمعنى « الخبز » .

ومن أمثلة النوع الثاني ما يحدث للأطفال في بداية تعلمهم للغة حيث تكون الدلالات عامة عندهم ثم تتخصص بعد ذلك بمرور الزمن فالطفل يطلق لفظ « أب » أولا على

و ٢٨٠ ودلالة الالفاظ ١٢٣ بتصرف .
(٣) أنظر التطور اللغوي د . رمضان عبدالنواب
١١٤ - ١١٧ ودلالة الالفاظ ١٥٢ .

(١) اللغة العربية - ميناها ومعناها ٢٧ ، ٥٢
و ٢٥٣ وبارن بعلم اللغة العام ١٨٧ ومدخل الى
علم اللغة ٧٥ .
(٢) راجع لحن العامة د . عبد العزيز مطر ٢٧٩

كل رجل يشبه أباه في طوله أو شكله أو
ملابسه ويطلق الطفل كذلك لفظ « دجاجة »
أولا على كل طائر وهكذا وبعد مدة نرى
الطفل بعد ذلك يقف في اطلاق هذه الألفاظ
عند مدلولاتها الحقيقية .

ومن أمثلة هذا النوع كذلك لفظ « البأس »
فهو في الأصل خاص بالحرب ثم أطلق على
كل شدة (١) .

٢ - انتقال الدلالة .

أى أن الكلمة تدل في الأصل على معنى ثم
تنتقل الى معنى آخر تربطه بالمعنى الأول
علاقة وقد تصبح حقيقة في المعنى الثانى بعد
أن كانت مجازا فيه (٢) .

فمن ذلك استعمال كلمة « الشجرة » بمعنى
« النخلة » و « الوغى » بمعنى « الحرب »
وأصلها « اختلاط الأصوات ، وقولهم في
الكتابات الأدبية « فلان كثير الرماد » كناية
عن الكرم و « فلان يريق ماء وجهه » كناية عن
« التذلل » وهكذا .

ومن ذلك النوع الألفاظ الإسلامية
والشرعية التي تحول مدلولها اللغوى الى
معنى اصطلاحى شرعى بظهور الاسلام
كالصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها .
فالصلاة كان معناها في الأصل « الدعاء »
ثم تحول مدلولها الى المعنى الاصطلاحى وهو
« الأقوال والأفعال المفتحة بالتكبير المختمة
بالتسليم وهكذا .

وكثيرا ما حولت العامية ألفاظا كثيرة من
معناها اللغوى الأصل الى معان أخرى .
فلفظ « البغدة » بمعنى « التدل » - يكاد
يقصر استعمالها الآن على وصف المرأة -
جاءت اليها من الاستعمال القديم « تبغدد
الرجل أى انتسب الى بغداد وأهلها » .

وقد يؤدي انتقال المعنى للكلمة الواحدة
الى انحطاط المعنى الثانى مثل كلمة « الكرسي »
فقد استعملت في القرآن الكريم بمعنى
« العرش » في قوله تعالى « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » (٣) .

وهي تطلق الآن على الكرسي الذى نجلس
عليه - ولا ريب - في أن المعنى الأول أسمى
من المعنى الثانى .

كما قد يؤدي انتقال المعنى للكلمة الواحدة
الى رقى المعنى الثانى ورفعته فمن ذلك كلمة
« رسول » كانت تطلق في وقت ما على
الشخص الذى يرسله المرء في مهمة أيضا كان
شأنها ولكنه أصبح بعد ذلك يطلق على رسل
الله - عليهم السلام (٤) .

٣ - تطور في الأساليب :

ويتحقق ذلك في الأساليب العامية التي
ترجع الى أصل عربى فصيح فنلاحظ اختلافا
واضحا بين الأسلوبين مرده الى تطور دلالى
ناتج عن تطور الحياة ورقى التفكير واختلاف
مناحيه



٠ د مطر ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٥٥ .

(٤) أنظر دلالة الألفاظ ١٥٦ وما بعدها والتطور

اللغوى ١١٨ وعلم اللغة ٣١٤ ولحن العامة ٢٨٨ .

(١) دلالة الألفاظ ١٥٤ - ١٥٦ والتطور اللغوى

١١٧ ، ١١٨ وقارن بعلم اللغة ٣١٤ ولحن العامة

٢٨٢ - ٢٨٥ .

(٢) وتسمى حينئذ العلاقة بين المدلولين هي
علاقة المشابهة راجع فى توضيح ذلك لحن العامة

الدلالة في اللغة

أصبحت الآن لا تطلق في كثير من اللهجات العامية إلا على الولد من الذكور (٣) .

٦ - عوامل التطور الدلالي :

رأينا - فيما سبق - أنواع التطور الدلالي ونماذج متعددة لكل نوع منها ونريد أن نوضح الآن - أسباب هذا التطور وعوامله ويمكن تقسيم عوامل التطور الدلالي الى قسمين :

القسم الأول : يرجع الى عوامل متعددة مقصودة ويقوم به المتخصصون في هذا الفن أو المجامع اللغوية والهيئات العلمية وذلك للحاجة الضرورية في خلق دلالات جديدة على بعض الألفاظ واستحداث دلالات أخرى للتعبير عن التطورات المختلفة في الحياة من سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية .

ونلاحظ على هذه العوامل المتعددة أنها أقل أثرا في اللغات كما أنها لا تهتم في هذا المجال (١) .

القسم الثاني : يرجع الى عوامل لا شعورية طبيعية تحدث في كل لغة وفي كل بيئة وهذا النوع هو المقصود هنا ويمكن ارجاع عوامل التطور الدلالي فيه الى أمور أهمها :

١ - كثرة استخدام الكلمة :

وذلك أن كثرة دوران الكلمة على الألسنة يجعلها عرضة للتغيير والتطور وكلما كان استخدام الكلمة أكثر كان تطورها أسرع من غيرها . وكثرة استخدام اللفظ يجعله عرضة

فمثلا « حرم الشخص » تعبير كان يستخدم في القديم لكل ما يملكه الشخص ويحرم على غيره منه ثم تطور في لهجات الخطاب الآن واختص إطلاقه على امرأة الرجل .

وتعبير « طول اليد » كان وصفا للسفاه والجود فأصبح الآن وصفا للسارق . وأسلوب « بنى الرجل بامرأته كانت تستخدم كناية عن دخوله بها لأن الشاب البدوي كان اذا تزوج يبنى له ولأهله خباء جديدا ولا تزال تستخدم هذه العبارة كناية عن المعنى نفسه مع أن الزفاف لا علاقة له في نظمنا الحاضرة بالبناء (١) .

٤ - تطور في القواعد النحوية والصرفية وتركيب الجمل والتنظيم وغير ذلك .

وهذا متحقق أيضا في العامية المنتشرة من العربية الفصحى ومن ذلك التزام المتكلم بالعامية بالتسكين فتتجدد بذلك الكلمات من علامات الاعراب والتزام الافراد والتنثنية والجمع في مواضعها . فمثلا يقال في العامية « سلم لى على أخوك » ، « ضريت أخوك » وهكذا أضيفت كلمة « لى » على الترتيب وجبر الاسم ونصب بعلامة الرفع ، ومن ذلك : تذكير كلمة « ولد » في قولنا : « ولد صغير » قد جعل معناها يرتبط في ذهن المذكر حتى

(٣) راجع دلالة الالفاظ ١٤٥ وما بعدها .

(١) دلالة الالفاظ ١٢٦ وعلم اللغة ٣١٤ ، ٣٢٤ .

(٢) علم اللغة ٣١٣ ، ٣٢٢ .

القاموس على معنى وفى السياسة على معنى وفى الحرب على معنى وغير ذلك • ومن هنا نقول : لغة الأدب ، لغة الصحافة ، لغة القانون وهكذا (٢) •

٢ - سوء الفهم :

أى سوء فهم القارئ أو المستمع لمعنى كلمة غيفهما خطأ ويكون ذلك عادة حين قراءة الكلمة أو سماعها لأول مرة وقد يشيع هذا الاستعمال الخطأ فيترتب عليه تطور دلالى للكلمة •

وسوء الفهم لمعنى كلمة هو ما يسميه اللغويون بالقياس الخاطئ فالإنسان يقيس ما لم يعرف على ما عرف من قبل • ويحدث ذلك - غالبا - فى البيئات البدائية وفى حالات الانعزال بين أفراد الجيل الناشئ وجيل الكبار وفى حالات استتباب القارئ لمعنى بعض الألفاظ التى لم يعرفها من قبل وهو حينئذ قد يصيب وقد يخطئ فى المعنى الجديد وقد يسود المعنى الخاطئ ويظل يستعمل مع المعنى الجديد ومن هنا ينشأ ما قد نسميه بالمشتراك اللفظى •

فحين تروى لنا المعاجم أن من معانى كلمة « الأرض » : الزكام (٣) نجد أنه لا صلة فى الدلالة بين « الأرض » بمعنى : الكوكب المعروف وبين الزكام الا على أساس هذا التفسير الخاطئ • ومن أمثلة القياس الخاطئ ما نجده بين

لتخصيص معناه وتحديدده • ومن ذلك الألفاظ الشرعية المتعلقة بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينية كالصلاة والصيام والحج والزكاة والمؤمن والكافر والمنافق المخ فقد كان مدلول هذه الألفاظ عاما فى الجاهلية ثم تخصص بشيوع هذه الألفاظ فى ظل الاسلام •

فالصلاة كان معناها فى الأصل : الدعاء ومنه قوله تعالى « وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ » (١) شاع استعمالها فى الاسلام بالمعنى الشرعى الاصطلاحي وهو أنها « أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم » وأصبحت لا تطلق الا على هذا المعنى الاصطلاحي •

وقد تؤدي كثرة استخدام الكلمة الى تعميم معناها الخاص • ومن ذلك لفظ « البأس » وهو خاص فى الأصل بالحرب ثم كثر استخدامه فى كل شدة •

كما تؤدي كثرة استخدام الكلمة الى انقراض معناها الحقيقي وحلول المعنى المجازى مكانه • فمن ذلك لفظ « الوعى » كان يدل فى الأصل على اختلاط الأصوات فى الحرب ثم أطلق مجازا على « الحرب » نفسها ثم كثر استعماله فى المعنى المجازى حتى انقرض المعنى الحقيقي •

وكثر استخدام الكلمة أيضا فى فن خاص قد يجرداها من معناها اللغوى الى المعنى الاصطلاحي الجديد فالكلمة قد تطلق فى الشعر على معنى وفى الصحافة على معنى وفى

(٣) القاموس (أرض) •

(١) النوبة من الآية ١٠٣ •

(٢) أنظر علم اللغة ٣١٩ - ٣٢١ •

الدلالة في اللغة

الطلاب حين يحرفون معنى كلمة « عتيد الى عتيق » أو « عنيذ » وهكذا .

وقد تشيع هذه الظاهرة بين الأطفال حين يضعون اسما لشيء ما ولم يسمعوها من قبل قياسا على ما سمع فيضعون لفظ « الفرملة » مثلا « للوقافة » الخ (١) .

٣ - تطور المدلول :

وكثيرا ما تتغير المدلولات نتيجة لتغير الشيء نفسه لتغيير طبيعته أو عناصره . أو ظروفه أو ما الى ذلك .

فكلمة « الريشة » مثلا كانت تطلق في الأصل على آلة الكتابة حينما كانت تتخذ من ريش الطيور ثم تطور مدلولها الأصلي الآن عندما تغيرت المادة المتخذة منها آلة الكتابة فأصبحت الريشة تطلق الآن على قطعة المعدن المعروفة .

ولفظ « الخاتم » كان يستخدم في الأصل في ختم الرسائل والوثائق والصكوك وكان ينقش عليه اسم صاحبه ولكن هذا المدلول قد تغير نتيجة لتطور الاستخدام كما هو معروف (٢) .

٤ - تطور أصوات الكلمة :

ومن عوامل التطور الدلالي أن تتطور

بعض أصوات الكلمة فيتغير لذلك المدلول .
فمثلا كلمة « كماش » الفارسية بمعنى نسيج من قطن خشن تطورت فيها الكاف فأصبحت قافا وبذلك شابحت الكلمة العربية « قماش » بمعنى أراذل الناس وما وقع على الأرض من فتات الأثياء ومتاع البيت فأصبحت الكلمة العربية ذات دلالة جديدة على المنسوجات (٣) .

٥ - الابتذال :

قد تتطور بعض المدلولات نتيجة لابتذال الألفاظ الدالة عليها واستعمال ألفاظ بدلا منها لتغيير الظروف المختلفة التي يعيش فيها المتكلمون وهذه الظروف المختلفة منها .. السياسي ومنها النفسي العاطفي ومنها الاجتماعي .

(أ) فقد تبدل بعض الألفاظ نتيجة لتغيير الظروف السياسية فتتطور بذلك المدلولات .

فكلمة « حاجب » كانت تعني في دولة الأندلس « رئيس الوزراء » ثم تطورت الى مدلولها الآن .

ومن ذلك انزواء الألفاظ التي تدل على الألقاب والرتب في مصر في وقت ما مثل :
(باشا ، بك ، أفندم) .

أصبحت هذه الألقاب أقل الرتب بعد أن

(٢) التطور اللغوي ١١٢ وقارن بعلم اللغة ٣٢٤
(٣) التطور اللغوي ١١٢ ، ١١٣ وعلم اللغة ٣٢٢

(١) دلالة الالفاظ ١٣٥ - ١٣٨ وقارن بعلم اللغة ٣٢٣ .

كان لها خلال القرن التاسع عشر مركز هام
ومكان مرموق (١) .

(ب) وهناك ظروف عاطفية ونفسية
تتكون سببا في ابتذال المدلولات وتطورها
كأن يكون اللفظ قبيحا فيستبدل بمدلول
مستساغ يقبله الذوق .

ومن ذلك كلمة « البربور » أصبحت الآن
قبيحة مبتذلة الا في حالات خاصة مع
اشتقاقها من أصل عربى فصيح (٢) .

ومن ذلك وجود كلمتين عربيتين وشيوع
أحدهما عن الآخر (كالمدة والصديد) فقد
أنزوت الكلمة الأولى لابتذالها وشاعت
الثانية (٣) .

(ج) وتلعب الناحية الاجتماعية دورا
هاما في ابتذال بعض الألفاظ وتطور
مدلولاتها .

فاختلاف الناس في طبقاتهم وفئاتهم
كثيرا ما يؤدي الى تطور المدلولات وخروج
بعضها من معانيها الأولى .

واختلاف الناس كذلك في الظروف الطبيعية
والجغرافية ومستوى المعيشة والتقالييد
والعادات ومستوى التفكير والثقافة وغيرها
يؤدي الى تطور دلالي (٤) .

ففى البيئات البدائية تظهر بصورة
واضحة ظاهرة التشاؤم والتفاؤل وان وجدت

كذلك فى البيئات الأخرى وينعكس أثر ذلك
تماما على اللغة .

فكلمة « الهلاك » تدل فى الأصل السامى
القديم على مجرد الذهاب تطورت هذه الدلالة
فى اللغة العربية وحل محلها لفظ « الموت »
وأصبحت كلمة الذهاب يبنى بها عن الموت ثم
وجدت ألفاظ أخرى للتعبير عن « الموت »
كقولنا « توفى » أو « فاضت روحه » .

وقد يتغير مدلول اللفظ نتيجة لما يثيره هذا
المدلول فى النفس من ألم وخوف ونفور .

ومن ذلك التكنية عن أسماء الأمراض
والحشرات والحيات وغيرها بألفاظ تكون
مدلولاتها أخف على السمع وأكثر قبولا .

فلفظ « الحمى » فى الأرياف قد يطلقون
عليها « البروكة » و « الملدوغ » يطلق عليه
« السليم » تفاؤلا بسلامته .

كما تؤدي شدة الاحترام والهيبة لدى
البعض الى عدم ذكر الاسم الحقيقى
للشخص .

ومن ذلك ما يفعله التلميذ حين
يتحاشى ذكر اسم معلمه أو رئيسه
ويكنى عنه بكلمة أخرى مثل : الأستاذ
وهكذا (٥) .

د . فتحى أنور الدابولى

(١) علم اللغة ٣٢٥ .

(٥) دلالة الألفاظ ١٤٢ - ١٤٥ .

(١) دلالة الألفاظ ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٢) القاموس (بربر) .

(٣) دلالة الألفاظ ١٤٠ - ١٤٢ .

الأدب السواحيلي

أَكْبَلُ تَيْلَافِي

اللغة السواحيلية :

أما اللغة السواحيلية ، وهي تسمية عربية فقد تهاها ما لم يتهأ لشقيقاتها البانتويات الأخر حيث التقت باللغة العربية والثقافة العربية الوافدة من شبه الجزيرة العربية ، وقد أدى هذا الى النهل من معين العربية والأخذ منها لكل ما يلائم البيئة الجديدة حتى أصبحت أكثر قدرة على التعبير والافصاح والربط بين مختلف الشعوب في المنطقة ، بل أصبحت لغة المسلمين الأساسية على طول ساحل شرق افريقية من « كيسيمايو » في جنوب الصومال الى مدينة « ايبو » في الجنوب ، مارة بساحل « كينيا و « تنزانيا » والجزء الأعظم من « موزمبيق » ، ليس ذلك فحسب ، بل أصبحت أيضا لغة سكان الجزر المجاورة للساحل ، ولغة التعامل والتفاهم في كثير من المدن والمناطق الداخلية في « أوغندا » و « مالاوي » و « رواندا » و « بورندي » و « الكونغو »

من أعجب الظواهر في تاريخ اللغات ، ظهور اللغة السواحيلية كلغة اسلامية في منطقة شرق افريقية بأسرها ، وقيامها كوسيط تقافي بين شعوب عدة للتعبير عن الحضارة الاسلامية والمبادئ الأساسية في الثقافة الاسلامية العالمية .

الشعب البانتوي :

واللغة السواحيلية هي في أصلها لهجة أو لغة من لغات الشعب البانتوي العظيم ، الذي تمتد أوطانه الآن على رقعة فسيحة من افريقية من مصب نهر « ريودلري » الذي يفصل جنوب (نيجيريا) عن (الكاميرون) ، ثم يسير بشكل متعرج حتى يصل الى بحيرة « البرت » ثم يدور حول بحيرة « فيكتوريا » من الشرق ويرسم نصف دائرة في تنزانيا ، وينحرف شمالا متحاشيا « ممباسا » وساحلها حتى نهر « جوبا » ، وتشمل هذه الرقعة الفسيحة جنوب افريقيا وشرقيها والجزء الأعظم من وسطها تقريبا .

دكتور عبدالله نجيب

الأدب الشعبي :

وهو ما عبر به القوم عن ثقافتهم وأفكارهم وأحاسيسهم في مآثور القول من شعر ونثر ولكنهم لم يدونوه ، ولم يحرصوا على كتابته كدأب الامم من قبلهم ، ولعل السبب في ذلك يرجع الى اهتمامهم بالثقافة العربية الأصلية ، أو قلة الكتابة والكتابين بينهم ، أو غير ذلك من الأسباب ، ومع ذلك فقد حرص العلماء على جمع هذا التراث الضخم وتدوينه ودراسته والوقوف على مضامينه ، وهم يرون في تلك الآداب الوجه الحقيقي والسمات الاصلية للثقافة الاغريقية .

ومن فنون الأدب الشعبي :

١ - الحكايات والاساطير .

٢ - الامثال والالغاز والاحاجي .

٣ - الاغانى بمختلف أنواعها .

أما الحكايات ، فقد وجد منها عدد كبير ، مثل حكاية ، « الوাকাى » « أهل اللبن » و « منيرى » و « الرجل الفقير وابنه » و « الثعبان والكتكوت » و « ليونجو » و « قصة المعلم جوسو » و « السلطان المجعون » وغيرها .

وغیرها . بل امتد نفوذها الى « مدغشقر » و « جزر القمر » والموانئ الجنوبية للبحر الأحمر وعلى طول السواحل الجنوبية للجزيرة العربية والخليج العربى والسواحل الغربية « لباكستان » و « الهندال » .

كاتبة اللغة السواحيلية :

ولقد كتب المسلمون من العرب والافارقة اللغة السواحيلية بالحروف العربية ، التى ظلوا يستخدمونها حتى بداية القرن التاسع عشر تقريبا ، ولكن الاستعمار الاوروبى كان حريصا على فصل الثقافة الوليدة عن جذورها العربية الأصيلة ، فعمل على كتابة السواحلية بالحروف اللاتينية ، وعمل أيضا على قطع الوشائج والصلات بينها وبين العربية ، ولكن هيهات أن يتم له ما أراد ، فالمسلمون اليوم في طول البلاد وعرضها يتطلعون من جديد الى الاستمداد من روافد العروبة والثقافة الاسلامية

الأدب السواحيلي :

أما الأدب السواحيلي ، فينقسم منهجيا

الى ثلاثة أقسام :

١ - أدب شعبى .

٢ - أدب تقليدى .

٣ - أدب حديث .



مضمون بعض الحكايات :

حكاية الرجل الفقير وابنه ، تمثل مسألة تربوية فالتسرع فيها ، يمثل العائد الذي يجنيه الابن كنتيجة لاتباع نصيحة والده ، مهما بدت غير معقولة ، لأن الحكمة لا تكتسب بالذكاء فحسب ، بل باتباع الاوامر ، ومجانبة النواهي ، اما العائد على السلطان الذي يعتريه الحسد فهو العقوبة والنقمة ، وهذا مما لا يخفى أثره التعليمي ، وثمة نقطة أخرى ، يمكن أن نستنتجها من هذه الحكاية وهي ارتباط الحكاية ببعض المظاهر الشعائرية القديمة ، فزراعة "القرع" على القبر ، تتفق مع طقوس جنائزية لدى بعض القبائل ، ومنها قبيلة « الالك » في « أوغندا » ، فهؤلاء عادة ، يذرون نباتا ما ، على قبر الميت ، ويتمهدونه بالرعاية ويقدمون القرابين والأضحيات ، حتى يحل موسم الحصاد ، فيجمعون البذور الناضجة من هذا النبات ، ويذرونها مع الرياح ، وبذلك تتجدد للميت حياته في أماكن أخرى كما يرون .

وفي حكاية « الثعبان والكنكوت » الثعبان كما هو واضح رمز للشر ، وربما ربط السواحلي بينه وبين الحية التي أخرجت آدم من الجنة ، فالمنطقة في هذه الفترة ، كانت في دور التأثر كما هي موجودة بالاديان السماوية ، وفكرة الحية كرمز للشر موجودة بسفر « التكوين » كما هي أيضا في مناطق أخرى من أفريقيا

وهذا المعنى ، وإن كان عاما لدى العدد الأكبر من الشعوب ، إلا أنه في الثقافات الشعبية

ومن الحكايات ذات الشخوص الحيوانية ، والحكايات المتأثرة بالأدب العربي وجدت أعداد كبيرة ، ستذكر بعضها في هذا المقال .
هذه الحكايات تعرض كثيرا من مظاهر الثقافة الافريقية من خلال البيئة المحلية الممتلئة في الغابة بما فيها من وحوش مفترسة ، وحيات فائكة وما كان يقوم به الناس من تقديم القرابين البشرية لأربابهم حتى تجنبهم الشر ، ففي حكاية « منيرى » أن الناس كانوا يقدمون للحية طفلا تأكله كل عام حتى تسمح لهم بمرور الماء ، وكذلك في حكاية « الرجل الفقير » يقدم الناس القرابين على قبر الميت .

دور الأديان السماوية :

بعد ذلك يأتي دور على الناس يتأثرون فيه بالأديان السماوية ، فميرى في القصة رمز لهذا التأثير وهو يستطيع بالكلمة الربانية أن يخلص السكان مما هم فيه من هوان العقيدة والضلال فترفعه الجماعة الى مرتبة الزعامة ، وهذا رمز لما حل في وجدانها من قبول للعقيدة الجديدة .

وتلاحظنا كثيرا في الأدب السواحلي الشعبي شخصية (الفقيه) التي تعبر في مضمونها عن الوسيط الذي يدعو المقيمين من الافريقيين الى دين الوافدين من العرب المسلمين فيعتنقونه ، ويخلصهم من عقائدهم القديمة بما فيها من شرك وكهانة ووثنية .

الاغريقية يحتل قيمة أكبر ، نظرا لما تعودته الاغريقى من اذى الحية وقدرتها على الفتك والشر ، حتى كانت رمزا له ، ومثلا على السحر والكهانة •

وثمة عدد آخر من الحكايات السواحلية ، تقوم فيها الحيوانات بأدوار مرسومة ، مثل حكاية « الأسد والضبع والارنب » و « حكاية » سلطان داراي وغيرها •

والواقع أن من يقرأ هذه الحكايات ، يخرج بعدة نتائج أهمها أن التوجيه عن طريق السماع ، كان أداة التعليم للصغار في المجتمع السواحيلي ، وربما كان ذلك نتيجة لنقص التعليم الكتابي ، وهذا السماع لم يكن يفقد الحكاية رونقها ومقدرتها على الامتاع والترفيه ، بل على العكس ، كان القصاص يصنع الحكاية بلون من تجاربه وخبرته ، يعلم بها الصغار كيفية التعايش في المجتمع ومراعاة مبادئه ، وفي نفس الوقت يمتعهم ويسليهم ، فكان السبب والغرض يجتمعان في الحكاية الشعبية دائما •

ويلاحظ أيضا أن الخرافات الحيوانية السواحلية بعيدة عن شئون المعتقادات الدينية ، وهي غالبا اما تعليل ساذج للظواهر الكونية والدينية ، كما في قصة « المعلم جوسو » التي تسير بالقارئ من سبب الى سبب حتى يصل الانسان في النهاية الى السبب الحقيقي ، وتأتى النتيجة في النهاية لتقول : على المرء ألا يأخذ بالاسباب الظاهرة ، بل عليه أن يتحقق من جوهر المسائل وأسبابها ، أو هي مسرودات يمتزج فيها الامتاع والمؤانسة بالموعظة والتأديب ،

كما في حكاية « سلطان داراي » وهي قصة طويلة تحتوى على عدد من الحكم والأمثال مثل : « العمل السىء ليس شيئا محمودا » • وهناك عدد كبير من الحكايات ، مستمد من أصول عربية •

أشهر هذه الحكايات حكاية « الغشاش والحمال » وحكاية « حسيو كريم الدين ومك الثعابين » الاولى تشبه قصة عريية موجودة في مكتبة المدير بزنجبار •

أما الثانية فثمة مخطوطة عربية تحمل نفس الاسم ، وهي موجودة أيضا بمكتبة المدير بزنجبار ، ومن الملاحظ أن القصتين السواحيليتين تختلفان عن نظيرتيهما العربيتين ، فقد أدخل الراوى عليهما شيئا من ملامح البيئة الاغريقية ، وبديل أسماء الشخصيات وظروف الاحداث بما يتلاءم مع هذه البيئة •

ويوجد عدد آخر من فن الحكايات المستمدة من قصص ألف ليلة •

كذلك يلاحظ في القصة السواحلية أيضا أنها تسجل بعض مظاهر الحياة في المجتمع السواحيلي من ذلك تلك الصورة التي يصور بها القصاص ما يصنعه التاجر عند العودة الى منزله ، فيشعل النار في كانونه كما هي عادة السواحيلين حتى اليوم ، وخاصة في ميناء زنجبار ، وليس لهذه العادة أثر في الأصل العربى من قصص ألف ليلة ، كما يلاحظ أيضا أن هذه القصة تحتوى على كلمات عربية أكثر من غيرها •





كانت هذه الحكايات الشعبية ، تشكل مصدر التسلية الاساسي لكثير من الطبقات التي قل حظها من التعليم ، وخاصة الطبقات الفقيرة ، كما أصبحت جزءا من مكونات الثقافة والفكر وكان القصاصون يتوجهون بها الى الجمهور الذي يعايشونه معاشة يومية مستمرة ، مما جعل منها أحد الجوانب المهمة للواقع الحضاري والثقافي في تلك الفترة .

ولعل أهم خصائص الأدب الشعبي السواحلي ، هي اعراضه الاعراض كله عن التقيد بالزمان والمكان ، ولذلك سوف نرى أن « ليونجو » كان بطلا عاما ، كما أن جميع الحكايات المروية ، ملك لجميع القبائل في المنطقة ، ومن الصعب تحديد منبعها أو نسبتها الى قبيلة بعينها ، أو عصر بعينه .

ويلاحظ الأستاذ « ستيير » أن بعض الأشعار التي تروى وتغنى في أعقاب رواية هذه القصص غير مفهومة ، وحتى هؤلاء الذين يروونها لا يستطيعون شرح معناها ، لأنهم نسوا لغتهم القديمة على الرغم من حفظهم للشعر القديم دون أن يفهموه .

ونفس ما لاحظته الأستاذ « ستيير » يمكن أن نلاحظه أيضا في عدد من القصص مثل قصة « السلطان المخبون » التي تنتهي روايتها الشفوية بقصيدة شعرية تغنى بصورة جماعية ، على الرغم من أن بها كلمات ليست في السواحيلية الجارية .

د . عبد الله نجيب

معهد البحوث والدراسات الافريقية

كذلك يوجد عدد من القصص المأخوذة من « كليله ودمنه » منها قصة « القرد والعيلم » التي نقلوها تحت اسم « قصة حمار الغال » وهنا نلاحظ أن مضمونها هو نفسه مضمون القصة العربية ، ولكن القصص السواحلي حور في القصة الأصلية لتلائم البيئة الافريقية . مثل استبدال شجرة التين لشجرة افريقية ومن هذه القصص أيضا قصة الغربان والبوم .

وهذه القصص لها أمثال أخرى ، مأخوذة أيضا من قصص كليله ودمنه أو غيرها ، مثل قصة « القاصي والحمار » ، وهي مأخوذة من كتاب عربي مطبوع في الهند ، وكذلك قصة « الحمامة والنسر » ، وهي مقتبسة من قصة سيدنا موسى ، وقصة « الغربان والبوم » وقصة الأسد والثعبان وغيرها .

ويلاحظ في معظم هذه الحكايات ، الهدف التعليمي ، كما يلاحظ أيضا أن الارنب قد أخذ مكان الثعلب في حيازة الذكاء والفطنة والحيلة .

وتوجد عدة حكايات تصور هذا المعنى ، ومنها أيضا حكاية « الأسد والضبع » والارنب الوحش » التي يستطيع فيها الارنب أيضا أن يخدع الأسد والضبع ، والأثر العربي واضح في هذه القصص سواء في المضمون أم في الالفاظ ، إذ نجد بها كلمات عربية كثيرة مثل :

معلم - شيخ - الطبيب - الخ ..
مساء الخير .

قضية البعث الاسلامي

المنهج والشروط

عرض وتعليق
د. طه مصطفى أبو كريشة

تأليف وحيد الدين خان
ترجمة محسن عثمان الندوي

الأعمال التافهة ، ولا مجرد الآمال العريضة ،
والأمانى الفارغة » (أ) .
وهذا هو ما حاول المؤلف أن يجعله غايته
وراء كل موضوع تضمنته هذه المحاضرات ،
على النحو الذي سنبينه فيما يلي ..

- ١ -

❖❖ في إطار الحديث عن الفكر ، وكيف
يكون منهجيا ، يذكر المؤلف أن المسلمين
يواجهون في هذا الزمان ، بعدد من الأعاصير ،
وأشكال من الطوفان ، تتمثل في القوى التي
لا تدين بالاسلام ، والتي تحاول دائما أن
تصب عليها أحقادها ، وتنفض غيها سمومها .
وهنا يأتي السؤال : كيف يرى المسلمون

قضية البعث الاسلامي - المنهج والشروط
عنوان الترجمة العربية للكتاب الذي يضم
مجموعة من المحاضرات ، كان قد أعدها
المؤلف : وحيد الدين خان ، لالقائها في المركز
الثقافي الاسلامي ، الذي أقيم قرب نيروبي
بأفريقيا الوسطى .

ومع أن الكتاب مجموعة من المحاضرات في
مؤتمر للشباب العرب المثقفين ، حول الدعوة
الاسلامية ، وكيف ينهض المسلمون
باسلامهم .

ومع أن الكتاب مجموعة من المحاضرات في
أصله ، إلا أنه كما يقول المؤلف : « يدور
حول محور واحد ، هو أن البعث الاسلامي
الجديد ، يقتضى منا الآن العقل المفكر ،
والتخطيط الصائب ، والعمل الجاد ، وليس



بعمل الدعوة باخلاص وجدية .. أجل كيف يمكن للقلب الحاقد نشر الحب ، وللعقل المظلم نشر النور ؟ « (١٧ - ٢٣) •

ونرى أن المؤلف قد جانبه الصواب هنا ، ذلك لأن الذى يقوم بصد هجوم مسلط عليه لا يسمى حاقدا ، ومن يدفع عن نفسه تأمرا مبيتا ضده لا يكون قلبه مجردا من الحب ، ومن الجور أن نصف العقول الذائدة عن نفسها عداوة أعدائها بأنها عقول مظلمة !! ان موطن المؤاخذة ينبغى أن يكون منصبا على عدم متابعة منهج اصلاح النفس واحسان الصلة بالله مع القيام بصد الهجوم ورد الاعتداء •

اذ لو كان الأمر مقصورا على جانب الاصلاح فحسب ، لما كان لكل آيات الجهاد فيما يتعلق بالاعداد وقاتل المعتدين معنى ، ان نشر الحب ونشر النور من غايات الدعوة ومن غايات الجهاد فى سبيل الله أيضا ، ومن هنا كان المؤلف مصيبا فى مقدمته وليس فيما انتهى اليه من نتيجة ••

*** وحول « الوعى الفكرى الصحيح »

يورد المؤلف قول الله تعالى « وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » الأعراف ٩٦ •

وقوله سبحانه « وَلَوْ أَنَّهُمْ آفَاقُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم » المائدة ٦٦ •

ويتساءل المؤلف عن الايمان المقصود فى

اليوم هذه النوائب والخطوب المحيطة بهم ؟ •

ويجيب عن ذلك مبينا أن المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها يتحدثون علنا ، ويطنبون فى أحاديثهم بأن هذه الأمور كلها ، انما هى دسائس ضد المسلمين.

وينكر المؤلف على المسلمين هذه الرؤية ، ويعدها نوعا من القصور الفكرى ، الذى يحصر ما يحيط بالمسلمين من شدائد ، داخل مثل هذا الاطار ، دون أن يراه نوعا من الابتلاء الالهى ، حين ابتعد المسلمون فى واقعهم العملى عن دينهم •

وموطن الانكار يعود على الأثر المترتب على هذه الرؤية القاصرة ، اذ أن رد الفعل من المسلمين كان مقصورا على مواجهة التآمرين فحسب وعلى محاولة التأثير منهم ، والحقدهم عليهم ، دون أن يعملوا على أن يصلحوا من أنفسهم ، ويعودوا الى ربهم منيبين اليه تائبين • لكنهم لو أيقنوا من أول الأمر أن ، الذى نزل بهم انما هو نتيجة حتمية لبعدهم عن منهج الله ، لرجعوا الى ربهم وأنابوا ، ونشأت فيهم فكرة اصلاح النفس وتركية القلب وتنمية العقل •

ويرتب المؤلف على ذلك أن هناك خسارة فادحة نتجت عن هذه الفكرة الخاطئة ، وهذه الخسارة تبدو فى أن المسلمين تخلوا عن فكرة الدعوة التى هى مقصد وجودهم ، وحلت فى نفوسهم من أجل مواجهة الآخرين فكرة الحقد وأخذ الثأر ، ثم يعقب على ذلك قائلا « فاذا كان هذا حالهم فكيف يمكن لهم أن يقوموا

الآية ، وينفى أن يكون المراد به مجرد كلمة ينطق بها اللسان ، فما أكثر اللاهجين بكلمة الايمان ولكنهم مع ذلك لا يجدون سبيلا الى بركات السماء ولا الى بركات الأرض .

ومن واقع الاستشهاد من حياة المسلمين العملية ، يذكر المؤلف أن الذين آمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — من القرون الأولى . كانوا يعرغون أن الايمان فى الواقع ارادة فكرية وعزم صميم مصدره الشعور ، فلم يكن ايمانهم به أمرا بسيطا ميسورا ، وانما كان خروجاً عن دين استقرت دعائمه ، ودخولا فى دين جديد لا يعبأ به أحد .

لقد كان الأمر تخليا عن صداقة تتذرع بالمصالح ، الى صداقة لا علاقة لها بالمصالح والمنافع ، ولقد كانت هذه الخطوة مغامرة كبيرة ، هى أقرب الى أن تكون انقلابا فى التفكير يترتب عليه أن ينبذ الانسان شيئا بارادته ، ويمسك شيئا آخر بارادته أيضا . وعلى هذا الأساس فان إعادة ذلك الواقع الذى كان فيما يتصل بجوهر الايمان ، انما هو التجديد الحقيقى للدين فى زماننا ، ودين الله فى هذا الزمان يحتاج الى شخص يهضمه روحا وقلبا ، ويمثله حياة وسلوكا وفى هذا الايمان يكمن حل أكبر معضلة تواجه المسلمين فى الوقت الحاضر ، وهى المعضلة التى جعلت الاسلام يبدو جزءا من حركات قومية يقوم بها المسلمون لأغراض مادية

اننا أحوج ما نكون الى هذا الوعى الفكرى أو الثورة فى التفكير ، حتى يحدث شعور ربانى وسلوك الهى ، فاذا ما تحقق ذلك فسوف تنفجر ينباع الرزق من الأرض ، وتنهمر

أمطار الفضل من السماء ويكتب الله لهذه الأمة السيادة فى الدنيا ، كما يكتب لها الفوز فى الآخرة ، والخلود فى الجنة (٢٤ — ٣٢) .

— ٢ —

وفى إطار الحديث عن الدعوة الاسلامية يعرض المؤلف الأمرين :

*** * أولهما التعريف بالاسلام وبيان سره ، وفى ذلك يذكر أن سر الاسلام يكمن فى كلمة التوحيد ، والتوحيد فى حقيقته ليس مسألة تنتمى الى باب العدد والحساب ، وانما هو بالنسبة للانسان أثبات ذات الله تعالى ، ومعرفة ربه ومعرفة نفسه ، والايمان بأن الله قادر مطلق ، والعبد بالنسبة ، لله عاجز مطلق ، وعندما يعرف الانسان حقيقة هذه العلاقة بالله تبارك وتعالى فسوف يدرك حقيقة التوحيد ، فالتوحيد والايمان بالله ارادة واعية من الانسان ، تعنى الاستسلام أمام الحق مع القدرة على الادراك ، فاذا كان القرآن يعلمنا أن الأرض والسماء وما بينهما يسجد لله تعالى ، فان الانسان عندما يضع جبهته على الأرض ساجدا لله ، فان هذا العمل بنفسه عمل جد غريب لا غرابة بعده على ظهر الأرض ، لأن الأشياء كلها تسجد لله بدون قصد وارادة ، والانسان يسجد لله عن عمد ويقصد وبدون اكراه ولا اجبار .**

*** * وثانيهما التعريف بالحياة الايمانية وفى هذا يبين المؤلف أن المؤمن شخص دخل قلبه الاسلام على هيئة طوفان نفسى ، جعله يجد ربه أقرب اليه من حبل الوريد ، واذا دخل الايمان قلب الانسان ، فلا بد أن يظهر**





هناك ضرر محقق يعود على الدين ؟ فبماذا نسمى مثل هذا السكوت من واقع الاحكام الشرعية ؟ ان الجواب هنا واضح لا يحتاج الى بيان ، اذ ليس أكثر تفريطا في دين الله أكثر من مثل هذا التفريط .

— ٣ —

وفي اطار الحديث عن دور الاسلام في ظهور الحضارة الأوروبية يذكر المؤلف أن الثورة العلمية أو الانقلاب الغربي الجديد كان وليد الانقلاب الاسلامي ، وكانت نتائج هذا الانقلاب هامة جدا من الناحية الاسلامية .

❖ فقد كان الملوك في قديم الزمان يحكمون الناس بحجة أنهم من سلالة الآلهة ، ولذلك ظلت دعوة التوحيد في قديم الزمان معارضة للحكم السياسي ، فكانت تتعرض للمقاومة والخطر ، الى أن قامت الثورة الفرنسية نتيجة للثورة الفكرية الاسلامية ، التي قضت على عقيدة تأليه الملوك الى ابد الأبد ، فظهرت في التاريخ لأول مرة امكانية نشر التوحيد والدعوة اليه بدون خشية الاضطهاد .

والأمر بالمثل فيما يتصل بعبادة مظاهر الطبيعة وتغديسها ، فبتأثير الاسلام أصبحت المظاهر الكونية موضوعا للبحث والتتقيب والتحليل لا موضوعا للعبادة والتقديس ، وكان ذلك فاتحة عصر العلم ، حيث تمكن الانسان من اختراع وسائل المواصلات والاتصال الحديثة وبذلك أمكن نشر الدين على صعيد دولي .

ونتيجة لهذا الانقلاب الجديد أصبحت حقائق الكون مكشوفة ، وصارت هذه الحقائق

أثره في الخارج في صورة دعوة الى الاسلام . ويرى المؤلف أن الدعوة الاسلامية تتوخى ايجاد تغيير في الفرد لا ايجاد زعزعة في الكيان القومي أو الدولي ، وأن التغيير الاسلامي بمثابة ثورة نفسية أصلا ، وبما أن الثورة النفسية لا تحدث الا في نفس الانسان ، فكذا يتركز تأثير الاسلام أولا في الفرد .

وهنا يقع المؤلف في نفس المحذور الذي وقع فيه من قبل ، حين يريد أن ينحى عن الانسان مجاهدته للجماعة ، وحين يجعل محاولات الاصلاح والتغيير محصورة في داخل نفس الفرد دون أن تمتد الى الوسط الذي يعيش فيه ، مع النظرة الى كل عمل يتجه الى الجماعة بعين الشبهة والشك .

وفي قوله « انطلق المسلمون في صراعهم مع العدو منطلقا قوميا ، لكنهم عبروا عنه بكلمة (الجهاد) لكن هذا التفسير أو الشرح لا يمتان صلة الى الاسلام ، ويكون تسمية ذلك اسلاما تسمية غير حقيقية ، وهذا يستوجب العقاب ، ولا يستوجب الرحمة أو النعمة ... والحق أن كثيرا من هذه الحركات مجرد قلاقل واضطرابات وطنية لا علاقة لها بالاسلام الحقيقي » (٣٧ - ٤٢) .

وهذا تعميم في الأحكام ، وهو تعميم ظالم ، يظلم أولئك الذين يجاهدون أعداءهم ، اذ ليس من اللازم أن يكون كل جهاد مؤسسا على القومية ، ولم لا يكون من واقع الاحساس بالخطر على الدين ؟ ولو حدث سكوت وتفريط في مثل هذه الأحوال ، أليس

ذات دلالة علمية على صحة مبدأ التوحيد
والمعتقدات المتعلقة به .

*** وحين انتصر العالم الاسلامي في
الحروب الصليبية على أوروبا المسيحية ، فانه
بعد هذا الانتصار بدأ الوضع ينقلب تدريجيا ،
اذ أدركت أوروبا النصرانية أن سبب الهزيمة
هو تخلفها عن العالم الاسلامي في الميدان
العلمي والفكري ، فعكفت على تعلم العلوم
الاسلامية واللغة العربية وقد سار الركب
العلمي في أوروبا سيرا حثيثا ، حتى سبقت
أوروبا المسلمين في جميع مناحي العلم والعمل .
ومن ثم بدأت تتوغل في البلدان الاسلامية
حتى تم لها استعمار أكثر البلدان الاسلامية .
وكان رد الفعل لدى المسلمين بعد ذلك هو
القيام بالنضال السياسي ضد هؤلاء
المستعمرين ، وأصبح ذلك شغلهم الشاغل ،
ويذكر المؤلف أنه في ظل هذه البيئة
السياسية لم يكن يسمح لأحد أن يبحث عن
امكانات جديدة في العالم الجديد تضمن أو
تتكفل بنجاح الدعوة الاسلامية ، ويستطرد
المؤلف من ذلك الى بيان موقف الاسلام من
النضال السياسي من خلال مفهومه ، اذ يذكر
أن النضال السياسي في نظر الاسلام هو
سيطرة أهل الحق على أهل الباطل ، ولقد
صرح القرآن الكريم بأن هذه السيطرة تتحقق
بنصرة الله وتوفيقه « وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ » الانفال ١٠ .

ولكن لمن يعطى هذا النصر ؟ يذكر المؤلف
أن الشرط الاساسي لاستحقاق النصرة
الالهية « هو القيام بواجب الدعوة فعندما
يقوم أهل الحق بمهمة الدعوة مستوفين جميع
الشروط اللازمة ، ويصلون الى درجة التأهيل

الكامل فانهم يستحقون لقيامهم بحق الدعوة
جائزة من الله — كما يستحق أهل الباطل
برفضهم هذه الدعوة عقابا من الله — فينزل
الله نصره وتنقشع سحب الظلم عن المسلمين
... فاذا لم نقم بواجب الدعوة الى الله ،
فليس لنا أن نتوقع انتصار المسلمين على
غير المسلمين » (٤٧ — ٥٠) .

ومرة أخرى يعود المؤلف ليقع كذلك في
نفس المخطو الذي وقع فيه من قبل ، اذ أنه
يقصر نصر الله على من يقومون بواجب
الدعوة الى الله ، أما أولئك الذين يجاهدون
ويناضلون فهم خارج ذلك ، وكأنه — كما مر
من قبل — يعد الجهاد والمقاومة للمنكر أمرا
خارج اطار الدعوة ، ولا ندري من أين أتى
بهذا التخصيص بنصر الله ؟ ولعلنا نرده الى
صواب حين تذكره بقول الله تعالى « أُنْزِلَ
لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى
النَّاصِرِينَ أَكْبَرُ » الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ
حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ
النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوْمِعُ وَيَبْعُ
وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ
كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ

لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ » الحج ٣٩ — ٤٠ .

ففى هذه الآيات بيان لمن يكون له نصر
الله ، أنه من ينصر الله ، و في مقدمة الآيات
توجيه واضح لعلامة من ينصر الله وكيف أن
له فيها ... ولنا مع الكتاب عودة ان شاء الله

— يتبع —

١٠ د طه مصطفى أبو كريشة

الفناوى

حلف رجل لأحد زملائه : والله ما حصل
الشيء الفلانى ، وعندما اشتد الجدل غضب
غضبا شديدا وقال : على اليمين ما حصل
هذا ، وبعد أن هدا تذكر أنه حصل منه •
فما الحكم ؟ •

ج : مادام المحلوف عليه قد حصل منه
فيجب عليه كفارة يمين بالله وهى : إطعام
عشرة مساكين أو كسوتهم فان لم يجد فصيام
ثلاثة أيام •• كما ورد فى الآية ٨٩ من سورة
المائدة •

س : من السيدة س . ح •
باعت والدتى أرضا زراعية ملكها ومصاغها
وأعطتها لزوجها لعمل مشروع ، وكان والدى
له منزل خاص به فباعه لوالدتى ولبناتها ابراء
لذمته ولم يسجل عقد البيع • وعقود الإيجار
باسم والدتى ••• والعقد بتاريخ ١٩٦٣ ثم
توفى عام ١٩٨٣ •• وقد ترك مائة جنيه •
فهل لأولاد أخيه أن ينازعوا زوجة عمهم
وبناتها فى هذا المنزل مع العلم بأن ورثته هم :
الزوجة ، أربع بنات ، أولاد أخ •• ؟
ج : هذا البيع بيع منجز لقاء ما لزوجته

س : من السيد / شعبان أحمد عفيفى •
نحن أبناء بلدة البتانون فى حاجة شديدة
لبناء مدرسة ابتدائية نظرا لتعدادها
الضخم ، وفى بلدتنا أرض مقبرة مهجورة قد
اندثرت من زمن طويل يتوسطها ضريح وهى
ملك للحكومة ومساحتها حوالى ثمانية قراريط
وقد بدأ الأهالى الاعتداء عليها •• ونحن أبناء
الأزهر ومعنا أهل القرية حرصا منا على هذه
الأرض والانتفاع بها للصالح العام نريد أن
نبنى عليها مدرسة ابتدائية
•• فهل يجوز لنا إزالة الضريح علما بأنه
بتوسطه المكان يقف حائلا دون تنفيذ ذلك
المشروع الذى يستفيد منه الآلاف •

ج : يجوز نقل رفات الضريح من مكانه الى
مكان على حدود المساحة التى ستبنى عليها
المدرسة لصالح أبناء القرية ، ويفتح للضريح
باب خارجى ، وتبقى المساحة على سعتها دون
عائق فيها ، تحقيقا للنفع العام لأهل القرية •

« كفارة اليمين »

س : من السيد / على ابراهيم
الصالحى •

للاستاذ عبد الحميد شاهين

بالأجرة تقوم بخدمتها ورعايتها ٠٠٠ ولا تلزم
زوجة الابن بخدمتها لأنها أجنبية عنها .

تصويب فتوى

نشر سهواً في عدد رجب ١٤٠٥ هـ ٠٠ أن
نصيب الأب الباقي والصحيح أنه السدس
وذلك في المسألة التالية التي نعيد نشرها بعد
التصحيح والله الهادي الى سواء السبيل

س : من السيد / حسن على خضري .
توفيت امرأة عن زوج ، بنت ، أم ، أب —
علما بأن للزوجة المتوفاة مؤخر صدق ،
ومنقولات ، ومصاغا ٠٠ فمن يرث
وما نصيبه ؟ ولما تكون الحضنة والوصاية ؟
ج : على الزوج أن يدفع مؤخر الصداق ،
ويضاف الى المنقولات والمصاغ ويعد تركه :
للزوج منها : الربع فرضاً ، وللبنت النصف
فرضاً لعدم وجود من يعصبها ، وللأم السدس
فرضاً ، وللأب السدس فرضاً .

والمسألة من (١٢ جزءاً) وتصل الى
(١٣ جزءاً) :

للزوج ثلاثة أجزاء ، وللبنت ستة أجزاء ،
وللأب جزءان ، وللأم جزءان من ثلاثة عشر
جزءاً .
والله أعلم .

من مال ، وهو بيع صحيح للزوجة وبناتها ،
ولا يصح لأولاد الأخ أن ينازعوا في هذا
المنزل حيث قد أصبح ملكاً للزوجة وبناتها ،
ولهم حقهم في المائة جنية فتوزع كالاتى :
للزوجة الثمن فرضاً لوجود الفرع الوارث ،
وللبنت الثلثان فرضاً لعدم وجود من يعصبهن
يقسم بينهما بالتساوى ، والباقي للذكور من
أولاد الأخ تعصياً ، ولا شيء للإناث منهم
لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث
عن أصحاب الفرض والعصبات .

« خدمة الأم ونفقتها »

س : من السيد / محمد عبد العال .
امرأة كبيرة في السن ومريضة وتحتاج الى
من ينفق عليها ، وإلى من يقوم على خدمتها ،
ولها ولد موسر وولدان معسران ، ولها بنت
متزوجة فما الحكم ٠٠ ؟ وهل تلزم زوجة
الابن بخدمتها ؟

ج : نفقة الأم تجب على أولادها الذكور ،
وحيث كان أحد الأبناء موسراً فإن النفقة
تجب عليه .

أما القيام على خدمتها فإن بنتها تقوم على
خدمتها إذا وافق زوجها فذلك حقه ، فإذا لم
يوافق على خدمتها كان على كل من أولادها
أن يقوم على خدمتها إذا كان ذلك ممكناً ،
وإلا وجب على الموسر أن يأتى لها بخادمة

مِنْ خَيْرِ مَا كُنْتُ



صرح فضيلة الامام الأكبر قال :

للقواعد القانونية المعمول بها لاستصدارها •

وهي الآن أمانة في عنق مجلس الشعب بوصفه وكلاء عن الأمة فقد أختار الشعب أعضاء المجلس ليقوموا بما كلفهم به بما فيه مصلحته • والشعب لا يكف عن المنادة بوجوب جعل الشريعة الاسلامية قانونا حاكما •

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» وإذا فطى مجلس الشعب أن يؤدي ما أؤتمن عليه •

وبشان التربية الدينية قال فضيلة الامام :

مما لا شك فيه ان التربية الدينية عنصرا أساسيا في تكوين المسلم وأنه بعد أن صار التعليم — كما قيل — كالماء والهواء وأصبح لزاما على أولادنا أن يذهبوا للمدارس للتعليم فإنه ينبغي أن تكون التربية الدينية سائدة في جميع مراحل التعليم وأن اختلفت مادتها وعناصرها من مرحلة الى أخرى وفقا لمستويات الطلاب العقلية والعلمية وذلك بقدر كاف لتعريف أولادنا بالاسلام ، وأن يحفظوا قدرا

ان الأزهر طالب ويطالب بتطبيق الشريعة الاسلامية كقانون حاكم • • لأن مصر بوضعها لابد أن تكون اماما ورائدا للعالم الاسلامي • والشريعة تمثل الجانب العملي في الاسلام • منذ أن سارت الأمة الاسلامية في أزهى عصورها • •

فلم لا يستعيد المسلمون جميعا عصورهم الزاهية الزاهرة بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم ؟ •

ان الأزهر بدأ من أكثر من عشرين عاما يقنن أحكام الشريعة الاسلامية بحيث تصبح في صورة القوانين المعهودة اننى يجرى عليها العمل تيسيرا للقاضي والمتقاضى والتي اتخذ مجلس الشعب الخطوات لتشكيل اللجان التي عهد اليها بتقنين الفروع المختلفة من القوانين آخذا من الفقه الاسلامي • والأزهر شارك في كل ذلك بعلمائه ، ولقد انتهت اللجان من عملها وتقدمت مشروعات القوانين لمجلس الشعب • وكان المأمول أن تأخذ دورها التشريعي وفقا

أحمد عبد الرحيم السايح • محمد صلاح الدين حيدر
عبد الفتاح السيد عبد السلام • إبراهيم حنفى أحمد

لإسلام ، والتي ستظل في جوهرها بعيدة
عن مفهوم الاسلام الصحيح •

وعن الفكر العلماني قال فضيلته :

ان الأمور قد اختلطت على شبابنا وأنا
أقول دائما : ان شعبنا في مصر والمسلمون
جميعا متدينون ، وأنهم مستعدون لأن يثوبوا
ويعودوا للإسلام الكامل •

ولكن غلبت علينا شقوتنا •• اذ استوردنا
معارف وعلوم لم نبلورها لتكون في حضانة
الاسلام ولم ننقها مما علق بها من الشوائب
تزيغ عقل وقلب المسلم عن الاسلام انه
لأمر عجيب أن نحظر تداول الأدوية
الا بترخيص وبعد الكشف والفحص عن
صلاحيتها وانها ليست ضارة بالجسد ، ثم
نترك عقولنا نهبا لأفكار وفلسفات تزيغ عقول
وقلوب أولادنا •• وتباعد من هدى الاسلام
دون ان نقابلها بما يفسد فاعليتها ونبين وجه
الحق الذي يقول به الاسلام •

وسائل الاعلام

وهذه وسائل أعلامنا :
أين المساحة التي تقدمها صحافتنا مثلا
لتثقيف الشعب الاسلامي •

كبيرا من القرآن الكريم •• ولا بد أن يعرفوا
شيئا من عموميات علوم القرآن الكريم وأن
يعرفوا أيضا حقيقة العقيدة الاسلامية
والأسس العلمية التي فرضت على المسلمين •
فلا بد أن يتعلم الأولاد الصلاة في مدارسهم
وفي الجامعة وان يتعلموا الصوم والزكاة •
واذا انتقلنا الى اخلاقيات الاسلام كان
لا بد أن يتدارسها الابناء وان يجدوا النموذج
الصالح من المدرسين بحيث يكونوا قدوة
لتلاميذهم •

ان القدر الذي يدرس الآن في المدارس
ليس كافيا لاعداد الفرد المسلم وهو مادة
أساسية أى مادة رسوب ونجاح لكن الاهتمام
العملي في الدراسة والمتابعة يعتبرها
القصور - انه يتحتم على أولى الأمر
المسؤولين عن التعليم أن يسارعوا الى تعديل
مناهج التربية الدينية في المدارس بحيث تكون
وافية كافية وبحيث تنشئ أولادنا على وعي
وعلم :

لا أقول بالضروريات من الدين ، بل بما هو
فوق الضروريات وعلينا أن ندخل مادة الثقافة
الاسلامية والنظم التي صاغها الاسلام في
قواعد عامة أو مفصلة • وذلك في الحكم
والاقتصاد والعقيدة والشريعة وغيرها ••
•• اننا ان فعلنا ذلك لن نجد بين شبابنا هذه
الأفكار التي تظهر بين حين وآخر باسم



من خير ما كتب

هذه اذا عتقنا ، مسموعة ومرئية •
 أين موقف البرامج الاسلامية من خريطتها •
 وأين مساحتها •• وأنها تذاغ — كما يقال —
 في أوقات معينة •

أنها لا تواجه قضايا مثارة ولا تعلم جديدا ••
 انها كما يقول الناس في لغتهم الدارجة ، مجرد
 « روتين » •

لو أردنا أن نصلح من أنفسنا ومن شبابنا
 لأوقفنا الكثير مما يذاع على الناس من برامج
 تدعو الى الانحراف ونحن نعيش الآن في عصر
 جرائم لم تكن معروفة في بلادنا والاعتذار
 بأنها قليلة أمر مرفوض •

فاذا أردنا أن نصلح من حالنا وشبابنا
 وأولادنا فان علينا أن نعيد النظر في وسائل
 أعلامنا وما نقدمه للناس •• والله تعالى
 يقول : « وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا » •

رسالة المسجد :

منذ صدر الاسلام كانت رسالة المسجد
 تقوم على تربية المسلمين وتعليمهم أحكام
 الاسلام وكان مقرا للفتوى والقضاء والحكم
 وعندما كثر تعداد المسلمين وامتدت رقعة
 الاسلام وبحكم مصنفات العصر خرجت
 قضية المهام المذكورة عن نطاق المسجد في
 الدعوة •• اذ لا شك أن الاسلام وقد فرض
 على المسلمين خمس صلوات في اليوم والليلة
 وسن الرسول — صلى الله عليه وسلم — صلاة

الجماعة في هذه الفروض كما فرضت عليهم
 الجمعة كل أسبوع لا شك أن ذلك يشير الى
 أن المسجد هو ناد أو منتدى للمسلمين
 يتشاورون فيه ويتدارسون أمورهم وما يصلح
 مجتمعهم وفيه يقفون صفوفا بين يدي الله في
 هذه الصلوات وفيه يرتلون كتاب الله
 ويتدارسونه فيما بينهم « فليس المسجد ،
 كما هو واقع الآن ، مجرد مكان للصلاة
 وانما رسالة عامة شاملة لأمر المسلمين
 جميعا •

الأستاذ / مصطفى أمين

قلبي يتمزق عندما أرى مظلوما • عرفت
 الظلم وذقته أشكالا وألوانا انه أشبه بالسياط
 تتهاى على برىء ينزف منه الدم ، وهو أحيانا
 أشبه بالصواعق تتهاى بلا حساب • وأكثر
 ما يؤلم المظلوم أن يكتم فلا يستطيع أن
 يدافع عن نفسه ، وأن يقيد فيعجز عن رد
 الاعتداء •

وعزائي أننى رأيت دائما مصارع الظالمين
 ونهايات الطغاة •

المهم عندما يحيط بك الظلم من كل جانب
 ألا تيأس ولا تتهار • ولا تتوهم أن الدنيا
 دامت لظالم فما دامت الدنيا لأحد •

وكم رأيت من طغاة ظنوا أنهم سيحتفظون
 بعروشهم الى الأبد • فاذا بالتأييد ينتهى بعد
 ٢٤ ساعة • ويتلفت الظالم فلا يجد الكرسي
 المسحور الذى كان يجلس فيه ، وينظر حوله
 فلا يجد المصفيين وإنهاتين • ويصبح
 كالأجرب يخاف الناس من الاقتراب منه •
 فاذا ظهر اختفوا • واذا مشى على الرصيف

أحس أننى شريك الظالم فى ظلمه واستبداده •
وأحاول أن أطلب من المظلوم أن يصمد ، وأن
يتأكد أن السياط تسقط دائماً من حامل
السياط ، وتقع فى يد من يلهب ظهورهم •

أحاول أن أقنعه أن الحقيقة لا يمكن أن
تهزم الى الأبد وأن الباطل لا يمكن أن ينتهى
الى الأبد •

أحاول أن أقول له اننى رأيت الشمس
تشرق فى منتصف الليل ، وأن الله لا يتخلى
عن مظلوم حتى لو حاصرتة كل قوى البغى
والظفان • ولكن المظلوم لا يريد أن ينتظر
العدل البطيء • وهو معذور لأن عذاب الظلم
شئ لا يطيقه بشر ! •

اللهم أسرع بنجدة كل مظلوم •

الدكتور / أحمد عمر هاشم

علاج الظواهر الخارجة عن الاسلام

فى هذه الآونة الأخيرة ظهرت بعض الظواهر
الغريبة على مجتمعنا وأمتنا •• من بين هذه
الظواهر : الاغتصاب وخطف البنات ، وقتل
أحد الأبناء لأبويه وأدعاء النبوة والبهائية
والرجوع عن الحجاب وغير ذلك من الظواهر
التي تتنافى مع ديننا وعقيدتنا وتقاليد أمتنا •
وليس الذين يدعون ذلك أو يقومون به
جماعة جهلوا أمر الدين أو أنهم بعيدون عن
الثقافة أو العلماء حتى يعذبوا •



الأيسر مشوا هم على الرصيف الأيمن •
هذه الوحدة القاتلة وهذه المقاطعة الاجماعية
هى أقسى عذاب يصيب الظالم ، وهو يتضاءل
من أسد جسور الى برغوث • بل أقل شأناً
من البرغوث ، لأن البرغوث يلسع ، والطاغية
السابق لا حول له ولا قوة ولا قدرة له على
القمع والانتقام • وهو يوم يفقد السلطة
يصبح كالمروحة الكهربائية عندما تنزع منها
سلك الكهرباء • وبعض الطغاة لا يعرفون
الندم ، ويتمنون أن تعود اليهم السلطة
ليضاغفوا من طغيانهم وليزيدوا من
استبدادهم ، وليعاقبوا المظلومين الذين شكوا
من ظلمهم واحتجوا على طغيانهم • ويقولوا :

ان البلد ليس فيه أخلاق لأن المكمنين نزعوا
كماداتهم ، ولأن المقيدون كسروا سلاسلهم ،
ولأن المسحوقين رفعوا أصواتهم بالأنين • كأن
الأخلاق الكريمة توجب علينا أن نشكر الذين
أذلونا ونحمد الذين داسوا علينا بالأقدام •

من حق المظلوم أن يلعن الظالم ، وأن
يقاومه فاذا عجز عن المقاومة ، لا يستسلم
ولا ييأس • فنهاية الظالم مؤكدة ، لأن لكل
ظالم نهاية • وهى نهاية تأتى فجأة فى وقت
يتصور فيه الظالم أنه فى قمة سلطته ، وأنه
أصبح أقوى الأقوياء فاذا رأيت ظالمك تنتفخ
أوداجه غرورا بسلطانه فلا تجزع فهذه هى
احدى علامات الساعة • هى صحوة الموت •
هى دليل النهاية •

وعندما أقف أمام أى مظلوم شاعراً بالعجز عن
أن أساعده وأن أمد يدي اليه أشعر بهوان
عجيب كأننى أموت وأنا على قيد الحياة •

من خير ما كتب

على عدم وجود الايمان في قلوب أصحاب هذه الظواهر .

ويبقى أن نتساءل . ما الذى كان وراء هذه الظواهر وغيرها ، وهى تدل على الخروج عن الدين وقيمه ؟ .

ولا علاج لهذه الظواهر الخارجة عن الاسلام الا بالعودة الى كتاب الله وسنة رسوله وتطبيق شرعه ونشر الثقافة الاسلامية الأصيلة ورد سماسرة الغزو الفكرى الذين يحاولون التشكيك فى هذا الدين ، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا : كتاب الله وسنتي » .

لقد كانت احدى هذه الظواهر تحمل مؤشرا له خطره ، وهو أن الولد الذى تقتل والديه كان يقرأ كتب الفلسفة الوجودية .. وهنا نقف على بعض الخيوط التى تؤدى الى أهم الأسباب التى تدفع الى اللامبالاة والتى تدل

الأخبار

من الأنباء الطبية :

قال : لم يكن حدود علمى بالاسلام أكثر من تراث الشرق الذى يضاف على الجو الشرقى عقب التاريخ وسحر الآثار .

وعن سبب تحوله الى الاسلام .

قال : عندما زرت مصر واستوطنت بها لظروف عملى لأكثر من عامين أحسست بأن هناك روابط تنسج مجتمعا له سمات الطبية والألفة والمودة .. بين أفراد .. وأن الناس متحابين ومتعاطفين ويسارع بعضهم لنجدة البعض ، وأن الأسرة المسلمة والمصرية لها روابط تفقدها الأسرة الامريكية فأحسست بادفء بين المصريين .

ومن خلال عملى مع قطاع من المصريين على مستويات مختلفة وبخاصة أثناء الرحلات القومية التى تستغرق أكثر من يوم كنت أرقب بعضهم وبخاصة المتمسكين منهم بالدين وهم

باحث أمريكى يعتقد الاسلام فى القاهرة أشهر باحث أمريكى فى علم الحشرات اسلامه فى الشهر الماضى .

ويعتبر الباحث من العلماء الشباب وقد سمي نفسه يحيى وكان اسمه (جون سن باير) أمريكى الجنسية باحث فى علم الحشرات الطبية ويعمل مستشارا علميا لوزارة الصحة الأمريكية وممثلا لها فى المشروع البحثى بينها وبين جامعة عين شمس بالقاهرة .

ويبلغ من العمر ٣٧ عاما . وقد تزوج من مسلمة مصرية كانت تعمل فى نفس المجال .

كان نصرانيا كاثوليكيا .

وبسؤاله عن مدى معرفته بالاسلام قبل اشهار اسلامه ؟

كذلك فالاسلام ينبذ القوة والعنف ويرفض الحرب والتدمير ويبحث على السلام .. ويهتم بالانسان ايما اهتمام ويسعى لجعله رسول اعمار وحارسا لمقومات الحياة على الأرض . كما فهمت الكثير من القضايا العلمية التي كان للقرآن فيها السبق وذكر العديد منها .. وأجمل صور التعاطف والرحمة والصور الكريمة في خلق علاقة طيبة بين أفراد المجتمع غنيه وفقيره .

وعن شعوره الحالي يقول :

السعادة والراحة والطمأنينة لقد وجدت ما كنت أبحث عنه وأفتقده في نفسي وأحاول فهم الكثير من خلال ترجمة معاني القرآن الكريم وبعض الكتب التي أهدانيها بعض الزملاء بالانجليزية ، وكذلك أحاول تعلم العربية لأستطيع إقامة تعاليم الاسلام كاملة ان شاء الله .

وماذا تقول للمجتمع الذي غيه نشأت واليه ستعود ؟ .

ان المجتمع الامريكي مجتمع حر مفتوح .. لكل انسان حرية الرأي والعقيدة لكني سأحاول دعوة أصدقائي وأسرتي للاسلام وأسرتي أول من علم بنيتي في الدخول في الاسلام وذلك في زيارتي الأخيرة لهم بامريكا منذ حوالي ثلاثة اشهر وكان تعليقهم : هذه هريتك .

يؤدون الصلاة وخلال شهر رمضان كنت ألحظ جددهم وتعبهم واصرارهم على انهاء العمل كاملا وهم صائمون وأحيانا كانوا يفطرون بعد الموعد (آذان المغرب) بساعتين فأحسست بسكينة وطمأنينة غريبة لا أدري لها سرا .. فكانت البداية .

ومنذ بدأت أبحث وأفكر وأسأل وأتصاور مع أصدقائي المصريين حيث أننى لا أجيد العربية والمطبوعات باللغة الانجليزية بمصر في هذا الشأن قليلة -ساعدننى أكثر من صديق مسلم في توضيح بعض الاسئلة التي كانت تثور في ذهني .

وعن هذه الاسئلة وماهيتها ؟ .

أجاب .

كلها كانت تدور حول المقارنة بين ما ورد في الأنجيل والقرآن وبخاصة قصص الأنبياء وخاصة قصة المسيح والعذراء .

وكذلك موضوع الزواج والطلاق في الاسلام والعلاقة بين الرجل والمرأة ؟ .

وماذا كانت الصورة بعد ذلك ؟ .

قال : شعرت أن الاسلام نظام اجتماعي كامل وضع حدودا أو اطارا لحماية الفرد والمجتمع وصيانة الانسان من عبث الأفكار والتشريعات الوضعية .. وأجمل ما في الاسلام هو انقياد المسلم وتوجهه كلية الى الله وحده الذي يملك كل مقدرات الحياة .

فهرس العدد

الصفحة

الموضوع

- الى المسلمين في مستهل شهر رمضان
لفضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر .
١٤١٣
- لله وللرسول ولائمة المسلمين وعامتهم
للدكتور على الخطيب
١٤١٨
- من علوم القرآن الاعجاز
للدكتور احمد ابراهيم مهنا
١٤٢٠
- تناسق سور القرآن الكريم وترتيبها
للدكتور السيد الجبلى
١٤٢٦
- حول مقال نهاية العالم
لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير
١٤٣٢
- مع ابراهيم الخليل في محكم التنزيل
للدكتور محمد محمد خليفة
١٤٣٨
- التعريف بالامام الحافظ
للشيخ ابراهيم عطوه عوض
١٤٤٤
- اضواء على منهج تبليغ الدعوة في عهدها المدنى
للدكتور رعوف شلبى
١٤٥١
- رائد فقهاء القانون الدولى
للمستشار محمد عزت الطهطاوى
١٤٥٨
- الاسلام وحقوق المرأة
للدكتور عبد الله مبروك النجار
١٤٦٥
- زرين تاج فينوس
للاستاذ محمد عبد العزيز عبد اللطيف
١٤٧٣
- من اعلام الازهر
عبد الحميد ربيع
١٤٨٢
- للاستاذ احمد مصطفى حافظ
فقيه الازهر والصوفية
١٤٩٤
- للدكتور محمد رجب البيومى
- شعر وشاعر
- انت المعين
للاستاذ عبد العليم القبانى
١٥٠٢
- القرآن
للاستاذ احمد قاسم احمد
١٥٠٣
- محمد بحر الهدى
للاستاذ خالد محمود ابراهيم
١٥٠٤
- فى استقبال رمضان
للاستاذ السيد محمد الداودى
١٥٠٥

- الجانب الروحي في شعر لبيد
للاستاذ السيد حسن قرون
١٥٠٦
- كلمة لابد منها
بقلم وفيتة عواد سلامة
١٥١٤
- ألوان من الأدب النسائي
للشاعرة جليلة رضا
١٥١٦
- الاعجاز العلمي في القرآن الكريم
للدكتور محمد جمال الدين الفندي
١٥٢٢
- كيميائية الماء
للاستاذ منير عبد الفتاح عبد الحميد
١٥٢٦
- طرائف ومواقف
للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
١٥٣٤

لغة وأدب ونقد

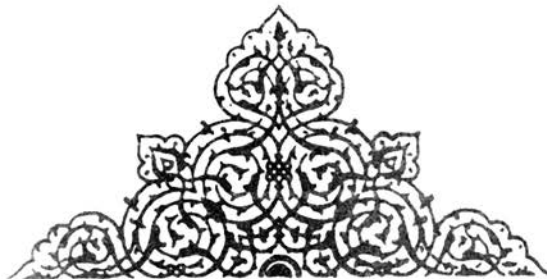
- من روائع تراثنا المخطوط
تحقيق الدكتور توفيق شاهين
١٥٣٨
- الدلالة في اللفظة
للدكتور فتحي أنور
١٥٤٥
- الأدب السواحيلي
للدكتور عبد الله نجيب
١٥٥٤
- قضية البعث الإسلامي
للدكتور طه مصطفى أبو كريشة
١٥٥٩
- الفتاوى
أعداد عبد الحميد السيد شاهين
١٥٦٤
- أنباء وآراء
أعداد الأستاذة
أحمد عبد الرحيم السايح
عبد الفتاح السيد عبد السلام
محمد صلاح الدين حيدر
ابراهيم حنفي أحمد
١٥٦٦

القسم الانجليزي

- المقال الثالث
للاستاذ نصر على الدين عبد الفتاح الشلقامي
١٥٧٧
- المقال الثاني
للاستاذ سليمان بركات
١٥٨١
- المقال الاول
للدكتور انس النجار
١٥٨٦
- مراجعة وعناوين داخلية
الاستاذ عبد المنعم ابراهيم مهنا

The superb and splendid experience tangible during sincere proper truthful fasting is in true reality beyond description. Only when honest faith subdues the body to obey the commands of the Creator, that the mind and spirit will taste the nectar splendor of fasting. The dainty airiness and satisfied self, the unburdened mind and free spirit, the humbleness and piety are all but a few of the majestic superb and splendid experience.

Let us all pray to Allah to grant us power to fast and accept our fasting in obedience of his commandment, and redemption of ourselves.




◀

Allah prescribed fasting for leaving food and drink only, but also for abandoning slander lying and keeping out of transgression. The Prophet (prayers and peace be upon him) clearly shows the true aim of fasting by saying "He who renounces not falsehood in speech and work, Allah does not need from him to leave his food and drink". He also said "Fasting is a shield against one to indulge in foul speech." The manners of fasting should agree with the teachings of Allah and His Prophet to ward off evil, and that is the actual benefit for fasting correctly. The Prophet said in his tradition "If it is the fasting day for one of you, he should not be agitated or excited, and if he were insulted or offended by anyone, he would have to say by Allah I am fasting".

Since the Qur'an was initially revealed in Ramadan, Muslims are asked to recite and think over it day and night, teach it to renew their activity.

As the night of power is in Ramadan, Muslims are asked to strive and do their best for seeking the pleasure of Allah by meditating in the mosques performing all kinds of worship and multiply and increase their efforts in search of Allah's satisfaction.

In spite of the fact that fasting Ramadan is a prescribed worship to all Muslims who witness the month, however, certain exemptions are sanctioned. These exemptions are specified in the Qur'an as illness (including menstruating females), travel, in which cases fasting should be performed on other days. Those individuals who find it very hard and cannot tolerate to fast, may compensate by feeding a poor man. However, this class is advised that fasting is certainly more to their advantage and good, if they realise. Matrimonial relations are sanctioned during non-fasting hours.



ctions aimed at purifying man and directing him to the proper path. If man fails to achieve these results, his worship becomes meaningless and not conforming with the real purpose of fasting. The important thing is that in performing fasting, man must do so with sincere intention and dedication.


The Prophet (prayers and peace be upon him) said " Actions will be judged according to intentions and it is only man's intention that counts". So man must perform fasting willingly and yearningly. In doing so with faith and sincerity, people will be influenced with benefit as long as they observe it.

Islam expounds the true meaning of fasting as the spiritual discipline which purifies the soul and protects man against evil and abomination. Fasting has social morals and physical values because its practice attains social equality in its most effective and superior forms . All men are equal under the suppression of hunger, and the other limitations imposed.

Fasting therefore removes the self built social barriers existing between the various human classes. With this experience and aptitude, charity and good will for helping the needy is especially enjoined in the month of Ramadan following the best example the Prophet (prayers and peace be upon him).

Fasting creates honesty and self censorship in man's conscious. It elevates the soul and prevents it from stress or agitation. With this attained spiritual elevation, the sense of nearness to Allah and his universal presence is deeply experienced. A keeper of the fast abstains from food and drink simply because he believes that it is the commandment of Allah that he should. An inner voice is deepened in the heart that Allah is with him and observes him.





Fasting of Ramadan and its morals

By:

Nasr Aldien Abdelfattah Sholkamy

Fasting Ramadan is one of the worships prescribed by Islam. It was dictated by Divine authority in Sha'ban of the second year after Hijrah. It was made obligatory, and the month of Ramadan was chosen for this purpose. Allah indicates in the Holy Qur'an; "The month of Ramadan in which was sent down the Qur'an as guidance to mankind and clear proofs of the guidance and the criterion (of right and wrong). Whosoever of you is present, let him fast the month" (Surat Al-Baqara, II; 185).

The practice of fasting has been recognised in all religions but the forms and motives vary. Allah states in the Holy Qur'an "O ye who believe: Fasting is prescribed to you as it was prescribed for those before you, that ye may learn self restraint (Surat Al-Baqara, II, 183).

The Prophet (prayers and peace be upon him) defined that fasting starts with the appearance of the crescent signifying the beginning of the month, and ends with its total disappearance. Ramadan is therefore a lunar month not a solar one, which indicates a mass movement of rotation of its time along the months of the solar year. This affects a changing course in the Muslims' daily life. The daily period of fasting is prescribed to start at dawn and lasts till sunset.

Fasting is not an exercise which is practised automatically only to express obedience and submission, but it is a discipline for instru-

Each chapter being introduced with holy verses from the Glorious Qur'an, declension marks, enlightening paraphrase, and precious instructions will be observed whenever advisable. A Hadith appendix with " Agreed upon " is one present both in Sahih Al-Bukhary and in Sahih Muslim.

I hope, should the book happen to be finished, that it will be an incentive to good and a barrier against the ill-fate of sinning; and I pray whosoever gains a benefit from it to call on Allah invoking His mercy on me, my parents, my tutors, the rest of our dear folk, and all Muslims.

In Allah I repose trust, and to Him I commit my cause. On His support I lean, and with His protection I suffice myself, for it is to Allah that might and power belong.



THE ENGLISH SECTION OF AL-AZHAR MAGAZINE PLANS TO PRODUCE A FULL TRANSLATION OF " RIYAD AL-SALEHEEN ". THIS WILL BE PUBLISHED IN SEQUENT ISSUES. MAY ALLAH PROVIDE US WITH KNOWLEDGE , SUPPORT, AND SUSTENANCE.


◀
mown, as though it has not flourished only the day before. Thus we expound signs for those who will ponder ".

(Surat Yunus, X , 24).

Other verses to the same effect are many in the Qur'an. Such as is the world with its attributes, and man with his duty. Every accountable human must take it upon himself to abide by the spotless paths of goodness and follow the clear ways of piety, in earnest and with due heed. There can be nothing for him to do better than behave himself with the verities of the noble conduct of the Prophet, be upon him and the rest of apostles blessing and peace from Allah; for he is admittedly the master of creatures, past, present and future, and the best example for both the departed and the living.

Allah says, exalted be He: " Help one another in righteousness and piety ". (Surat Al-Maidah, V,2). It is also reported with full confidence that the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, has said: "Allah will help a man so long as he is helping his brother", (Muslim) "Whoever points to a piece of good shall deserve a reward equal to that of him who does it", (Muslim), and "Whoever calls to a piece of guidance shall have an equal requital to that of its doers, not reducing a bit of them." (Muslim). He is also reported to have said to Ali Ibn Abi Talib, " By Allah, it avails you more good than cattle of distinction that Allah guides a man through you". (Bukhary).

It, therefore, dawned upon me to make a concise compilation of Genuine Hadiths which embraces in one tenor the road to the other life, and the guide to inward and outward virtues of the moral man. There is in it persuasion to do good and forewarning against the outcome of evil, pointing out the merits of austerity and self-discipline and the remedy for the ills of mind and soul, and the like. I intend to abide strictly by authentic and luminous Hadiths derived from the reputed Genuine compilations.



everlasting abode; averting all that calls forth His wrath and-inevitably - results in banishment to the abode of perdition.

Him I give due thanks, most sincere, far-aspiring, plentiful, and ever growing. And I witness that He alone, Allah , God , the All-Benign, Bountiful, Compassionate and Merciful. I also witness that our Master, Mohammad, is His servant and apostle, and His favourite and intimate. He has guided us to the straight path and called us to the right faith, blessing and peace from Allah be upon him and all the other apostles, their worthy kinsfolk and the line of righteous followers.


Allah, exalted be He, says: " It is but that they may serve Me that I have created jinn and men. I do not require of them sustenance, or want them to feed me."

(Surat Al-Thariat, L I, 56)

It is, therefore, incumbent on them to heed the message which they have been sent into being to carry out, and to turn backs on the lures of the world. This life is sure to pass and expire, and their stay in it cannot last without end. Rather than an oasis for settlement, it is indeed a vehicle to that which is beyond. A time must come for them to part with it who have long inclined their hearts to it. As a matter of fact, the righteous are only the awake, and the wisest are those with the least requirements.

Allah, exalted be He, says: " The likeness of the life of the present is as water which we send down from the skies, so with it mingles the produce of earth which man and animal eat. Then, when the earth is clad with its ornaments and decked out in beauty, and the folks on it think they have all powers of disposal over it, our command befalls it, by night or day, to render it like a harvest-clean





RIYAD AL-SALEHEEN *

BY

IMAM YEHIA IBN SHARAF AL -NAWAWY AL-DEMASHQI.

TRANSLATED BY
SOLIMAN BARAKAT

Written almost eight hundred years ago, this invaluable text is still an acknowledged fountain of guidance to the standards of conduct for Muslims the world over. It is a goal-directed compilation of strictly authentic and approved Hadiths derived from first rate sources, mainly Sahih Al-Bukhary and Sahih Muslim.

The author of this famous text is Imam Abi Zakaria Yehia Ibn Sharaf Al-Nawawy Al-Demashqi, who was born in 631 Hijri and died 676 Hijri. He interpreted Sahih Muslim. May Allah pardon him with mercy and blessings.

The Author's Introduction:

Praise be to Allah, the One, Supreme and Irresistible God, who causes night to overtake day as a reminder to those possessed of vision and an insight to those capable of thinking. He awakes from among His creation whomsoever He chooses to inspire in them disinclination for the pleasures of this life and busy them with regarding Him and pondering His signs and admonitions. He guides them to diligently obey Him and to be ready in all states and stages for departure to the

* Paradises for the Righteous.

months of the fifth year after Hijrah. The march of time was continuing and the promotion of Islam was promising in confident progress. The revelation was continuing to direct, instruct, and provide the intricate lacework and infrastructure of knowledge and code of the rapidly spreading creed. The road was still arduous.

Prayers and peace be upon our magnanimous Prophet.

References

1. Alsira Alnabawiah
3rd, Edition 1981
Abu Alhassan Aly Alhusni Alnadawi
Publisher, Dar Al-Sharook, Jeddah
2. Nur Alyakin Fi Sirat Sayed Almursaleen
24th, Edition 1978
Sheikh Mohammad Alkhodary Bey
Publisher, Great Commercial Library, Cairo
3. Mashahid Min Alsira Alatirah
Dr. Mohammad Abdel Monem Khafagy
Kilani Library - Cairo printed 1980
4. Hayyat Mohammad
Mohammad Hussein Heikal
Dar Al-Marrif, 1977 Cairo
5. The Holly Qur'an
Text, Translation and commentary
Abdullah Yusuf Ali
6. Fiqh Alsira
Dr. Mohammad Ramadan Albooty
7th., Edition, 1977
Dar Al-Fikr, Cairo
7. Al-Sira Al-Nabawiah
Imam Ismail Ibn Katheer
Revised by Mustafa Abdel-Wahid
Dar Al-Maarifa, Beirut
8. Zaad Almaad
Ibn Qayem Al-Gouziah
Revised by Shoayeb Al-Arnaoot
and Abdel-Quader Al-Arnaoot
Mouassasa Al-Risalah
Beirut, 1981.



with them. And the command of Allah must be fulfilled.

(Surat Al-Ahzab, XXXIII, 38)

took pride in the fact that her marriage to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was ordained by Divine directions . This marriage took place in the latter months of the fifth year after Hijrah. Many tales of slander are related concerning this marriage by non-muslim authors. Such, however, are incompatible with truth and not consistant with the characters of the man selected by Allah's divine choice to be the Messenger of the Qur'an. Zainab Bent Gahsh Al-Kura-shiah daughter of Umaymah Bent Abdel Mutaleb, was an early emigrant to Al-Madinah and accepted Islam in Mecca during the early years. She was reputed for her piety and benevolence.

Following the marriage of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to Zainab Bent Gahsh, the Divine order of the women's veil came about by Quranic revelation to the female kins of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and all women believers in general.

"O Prophet I Tell thy wives and daughters, and the believing women that they should cast their outer garments over their persons. That is most convenient, that they should be known (as such) and not molested; and Allah is oft forgiving most merciful.

(Surat Al-Ahzab, XXXIII, 59)

The object was not to restrict the liberty of women, but to safeguard their honour, purity and distinction.

These were the final events that took place during the last few

fifth year of Hijrah. These events were more concerned with the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) in person; others were concerned with the Muslims creed and its legislations as revealed by Qur'an revelation.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) sent Amre Ibn Umayyah Al-Dhamri to Al-Nagashi king of Ethiopia asking him to marry Um Habibah daughter of Abu Sufyan, widow after the death of her husband Ubied Allah Ibn Gahsh. Al-Nagashi informed Um Habibah of the request of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him).

She accepted and deputised Khalid Ibn Said Ibn Al-As to act on her behalf being her cousin. She accepted, and King Al-Nagashi declared that in a gathering of all Muslims resident at Ethiopia at the time. The exact year of the marriage of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to Um Habibah is disputed among chroniclers. However, circumstantial evidence given by many, points to the marriage taking place during the latter months of the fifth year. However, other evidence may point to the fact that the marriage was in the sixth year.

All chroniclers agree that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) married Zainab Bent Gahsh daughter of his aunt Umaymah, after she was divorced from Zayed Ibn Harithah. He married her according to divine directions through Quranic revelation. Zainab Bent Gahsh

"Then when Zayd had dissolved his marriage with her with the necessary formality, We joined her to thee in marriage. In order that in future, there may be no difficulty to the believers in the matter of marriage with the wives of their adopted sons, when the latter have dissolved with the necessary formality their marriage



The Khazraj were now eager to equalise the credit , and took permission of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to kill Ibn Abi Al-Huqayq. Five men from the Khazraj all from Bani Salamah went out to Khaybar seeking the man to kill him. The five men were Abdullah Ibn Ateek, Massoud Ibn Senan, Abdullah Ibn Unyis, Abu Qatadah Al-Harith Ibn Ribie, and Khuzaii Ibn Asswad; and the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) appointed Abdullah Ibn Ateek as their ameer; and forbid the killing of children and women. The five men planned the strategy to enter the house of Ibn Abi Al-Huqayq, inside a settlement, and succeeded to work their swords in his body as he lay recumbent in his room. The man died, and the whole household was up with lanterns searching for the men who killed Ibn Abi Al-Huqayq. On their way out, Abdullah Ibn Ateek sprained his ankle severely. The group of five men safely returned to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and informed him of the death of Ibn Abi Al-Huqayq.

Another man was Khalid Ibn Sufyan Ibn Nubayh Al-Hathli who was known to gather troops and raise armies to fight the Muslims. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) summoned Abdullah Ibn Unyis and directed him to go to Khalid Ibn Sufyan and kill him; the man is characterised by his tremors and shivers. Abdullah Ibn unyis went out to seek Khalid Ibn Sufyan. He found him in one of his dwellings with some of his women. When Ibnunyis approached Ibn Sufyan, the latter asked who the stranger was. Ibn unyis replied that he was an Arab who heard of Ibn Sufyan gathering to march against the Muslims. They walked together away from the women, and when it was possible, Ibn Unyis took his sword and killed Ibn Sufyan. Ibn Unyis returned and reported the events to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him).

Certainly with the death of these two men Ibn Abi Al-Huqayq and Khalid Ibn Sufyan, the Muslims were saved the outcomes and disasters of their actions, intrigue and hatred against Islam.

Several other events took place during the latter months of the

THE END OF THE FIFTH YEAR

BY:

Dr. Anas Moustafa El-Naggar.MD, PhD.

In the name of Allah, most Gracious, most Merciful.

The confrontation with the confederate forces (The battle of the Trench) and the vanquish of the Jews of Bani Quraiza was in the month of Shawal in the fifth year after the Hijrah. These critical events in the history of Islam established an unprecedented superior prestige and mastery of the Muslim community over all other Arab tribes. However, the cumulative overall domination of Islam in the Arab peninsula was still to be achieved. Most Arab tribes remained alien to the growing powers of the new creed. Several of these tribes provoked enmity and opposition towards Muslims, and many of their leaders prepared to wage war against the forces of Islam. Some sporadic cases of individuals of high rank among their people, retained within themselves a perpetual hideous hatred to Islam and the person of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). Some of these men were already killed such as Kaab Ibn Al-Ashraf, and others remained alive to plot and contrive with indignity and insolent audacity.

Among such men was Abi Rafei Sallam Ibn Abi Al-Huqayq the famous Jewish merchant living in Khaybar. The muslim clans of Aws and Khazraj of Al-Ansar were in continuous competition to serve the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). The Aws had previously arranged and excuted the killing of Kaab Ibn Al-Ashraaf.



**AL AZHAR
MAGAZINE**

**SECTION
ENGLISH**





مجلة
شهرية
جامعية

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأهر

في مطبع
كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

عبد الحليم محمد عبد الحليم

العدد:

إدارة الأهر - القاهرة
٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

• صورة التلاف

عبد محمد أحماد العبد السعيد

يا بهجة الأرض ، ورحمة السماء ، وريح الجنة
دنوت بالغبطة ، وسرت بالأمل ، فتفاعل بك
الكبر ، ومرح فيك الصغير ، وأشرقت الأرض بنور
ربها ، وكسا الغفران نفوس المؤمنين .

تلوّت رمضان ، شهر الصبر والقرآن ، فختمته
خيرا ورحمة ، وبراً وبركة ، وسخّوت في نفوس
المؤمنين ، فعرفوا نعمة الله لا تكف البائسين .



* الجزء العاشر * السنة السابعة والخمسون *

* شوال ١٤٠٥ هجرية * يونيه - يوليه ١٩٨٥ ميلادية *



مسجد أبي العباس المرسى

► عود حميد أيها العيد السعيد

تلوت رمضان شهر الضمائر الحية ، والسرائر النقية ، والأنامل
السخية •

رمضان الذي أَمَّ المؤمنين على رحمة ثم مغفرة الى براءة وعتق
من النار حتى اذا انتهى بهم اليك فَأَظَلَّتْ عليهم كنت مشرق زكاتهم
ومغرب ذنوبهم ، وكنت الرضا من ربهم •

فيا لسمو الروح وجمال اليقين !!
عيد :

وسام الطهر والجلال وعظمة الانسان الذي عرف ربه ، فعرف نفسه
عبدا خالضا •

لله منه كل شيء ، وليس له من الأمر شيء •
وهنا عظمة الانسان •

فكم يكون عظيما فريدا اذا آمن بأن كيانه لا يسمح له بالكبرياء •
وأجمل من ذلك وأروع أن يلتقى بانسانيته ، فلا يندفع الى تمزيق الأبرياء ،
وتقطيب وجه الأرض بالدماء ، فلا يَعْرِفُ عيداً ولا يعرفه عيد !
وهل تكونُ عيدا لأمثال هؤلاء !!!

إنما العيد لمن سلمت يده ، وطهر قلبه ، وآمن برحمة الله غسلم المسلمون
من لسانه ويده ، وسار بين الناس بهدى وسلام •

لست عيدا لأقطاب النار والدمار، والشكل واليتم والحرام •
لست عيدا لأقطاب تتصافح من الشرق الى الغرب بالصواريخ •
ولست عيدا لأقطاب تتراشق من الغرب الى الشرق بالقنابل •

وبينهم — على الشاطئين — صرعى المسلمين .. آلاف .. وآلاف لا يملكون
من أمرهم شيئا الا أن يموتوا أشلاء ممزقة لحرب — عرفت لأول مرة — كيف
يَهْرَبُ الطفل من وطن لاخر يستجدي الأمومة في مصيبة تجل عن العزاء •
وآين .. ومتى .. وكيف تدرك الأم ، وتعرف هذا الوليد ان قدر لها أن
تعيش وتتجو من براثن الأقطاب الذين تَدَيَّنَتْ لُحُومُهُمْ وتَوَدَّعَتْ عقولُهُمْ ، وتدلّت
أنيابهم في لهث الذئاب ، وحال بينهم وبين الرحمة والحب غلظ الأكباد ، وخرس
الفؤاد ، والفرحة بالدماء •

لسوف يذكرك المستضعفون — يا عيد — بدمع الشتاء ، فانكرهم
بالعزاء ، ورحمة السماء •

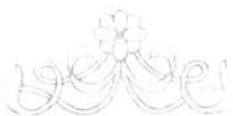
د. علي محمد الخطيب

مع الشيخ الأكبر شيخ الأزهري

كلمة العبد



تخلف المسامحة للأئمة تخلصوا
عن مبادئ الإسلام



فتوى الأزهري
الماسونية والليونز والروتاري

كلمة شيخ الأزهر إلى المسلمين في عيد الفطر



شكر وذكرومودة ورحمة

ينفرد العيد في الاسلام بما يضافى عليه سمات العلو والسمو ،
لانه من اجل فكرة مجيدة ولتحقيق هدف نبيل .

فالاعیاد في شريعة الاسلام الغراء ليست فصلية او كونية او
وطنية او شخصية ، وانما هي أعياد تدور مع السنة القمرية وتأتى في
كافة الفصول ، وتعقب جهدا في العبادة والطاعة فهي روح وايمان ..
والاعیاد في الاسلام أيام شكر وذكر ..

انها تلى عبادة من أسس هذا الدين ومن ثم كان بدؤها بالتهليل
والتكبير ويبدأ المسلمون يوم العيد بالصلاة التى تنتظم فيها الصفوف ،
وتندمج فيها كل الطبقات من الأمة سمة من سمات المساواة بينهم وآية
على وحدة العقيدة .

وفي العيد تأصيل وتجديد الصلات الاجتماعية بين المسلمين من
تواصل واخاء وتعاون ومحبة .

فها هي صدقة الفطر التى سنّها الاسلام طهرة للصائم ومعوونة
للمحتاج واغناء له في يوم العيد واسعادا لأهله وغيره من ذوى الحاجات هذا
يوم عيد الفطر ، يوم كرم الله فيه المسلمين بعد أن أتموا صوم رمضان فزكت به
نفوسهم ، وترفعت عن دنس البخل ، فجادوا بالأموال عطاء في سبيل الله :
« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى » .

هؤلاء الصوم القوم في شهر رمضان عليهم أن يستمروا فيما ألفوا فيه من
ذكر لله وطاعة له وبذل في سبيله .



« فَأَمَّا مَنْ أَعْلَى وَاتَّقَى، وَصَنَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَأَسْتَفْنَى، وَكَتَبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى • وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى » •

هذا يوم يملو فيه هتاف المسلمين الله أكبر مستظلين بلا اله الا الله محمد
رسول الله أمرنا بالجهر بها تثبيتاً لقلوبنا وجمعاً لصفوفنا ، ورجوعاً الى ربنا ، فهي
ندائنا ننطق بها جهرًا ونفي بها عملاً •

لا اله الا الله والله أكبر : علمنا الذي نتجمع عنده اذا انفرط منا العقد ، وهي
رباط قلوبنا اذا عز الصبر أو اهتر ، هي التي تذكرنا بأن الهنا واحد وكتابتنا
القرآن ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والكعبة قبلتنا في الصلاة ، ورمضان
شهر صومنا الذي أديناه •

هذا يوم الفطر تقرب فيه القرابة ، وتوصل فيه الأرحام يلتقى فيه المسلمون
صافية قلوبهم نقية ضمائرهم •

هذا يوم نرجو أن يكون فاصلاً في حياة المسلمين ، فتوقف الحروب فيما
بينهم ، تلك التي قطعت أوصال الأمة وقتلت شبابها وهدمت ديارها وبددت أموالها
وأصبحت تسام الخسف بيد أبنائها وبأسلحة عدوها •

هؤلاء المسلمون في أفغانستان يقاومون قوات عاتية بغت وعاثت فساداً في
الأرض ، وهؤلاء اخوتنا في لبنان استهوتهم الفتن فراحوا يقتتلون دون أن يرحموا



كلمة شيخ الأزهر في عيد الفطر

الامهات الثكلى والأطفال ، يتصارعون فيما بينهم والعدو من خلفهم وعن أيماهم وشماثلهم يسومهم الخسف والدمار ويسلب من تحت أقدامهم الديار ، اذكركم بحق وطنهم في الوحدة والصفاء ويحرمه هذه الدماء وبأن ما هم عليه من خلف وشقاق انما هو من فعل الأعداء • وأدعوهم الى الوفاق •

وهذه الحرب المستعرة بين ايران والعراق ، قد انعقدت من أجل انهاءها المؤتمرات وجرت الوساطات ، أكرر النداء الى أولى النهى والأمر فيهم أن يتخلوا عن الاستمرار في هذه الحرب المدمرة للبلدين فقد أهلكت الشباب وأكلت الأخضر واليابس •

لقد صدق الله «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ» • فاحزموا الأمر أيها المسلمون حكاما ومحكومين وأظهروا أنكم غير راضين عن هذه الحروب الضروس وتوجهوا الى الله في الصلاة أن يرفع عن المسلمين ما نزل بهم من كربات وأن يرد عنهم كيد أعدائهم وأن يجمع كلمتهم على الأخوة وأن يأخذ بأيديهم الى سبل الأمن ، فيشفي القلوب من الفرقة التي أضاعتهم وأغرت بهم الأعداء • في هذا اليوم — عيد الفطر المبارك — أهني أصحاب الجلالة والفضامة ملوك ورؤساء البلاد العربية والاسلامية وأهني الشعوب الاسلامية بهذا العيد وأدعو الجميع كافة أن يفيئوا الى أمر الله ويحتكموا الى كتابه حتى تجتمع كلمتهم ويرد العدوان عن أمتهم •

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» •

باسم الأزهر استنهض الملوك والرؤساء المسلمين ليلتقوا لاصلاح ذات البين وليوقفوا هذه الانفجارات المتتالية بين صفوف المسلمين ، وهذه الحوادث التي تدبر للاضرار بالمنشآت والبلاد ، والاعتداءات التي توجه الى القادة والأفراد ان نفع هذا البلاء انما هو للأعداء •

يناشد الأزهر جامعة الدول العربية أن تتحرك في جد وحزم ومنظمة المؤتمر الاسلامي أن يكون لها حركة ذاتية بين الشعوب الاسلامية المتصارعة والمتحاربة، نعم على هذه وتلك ان تراول مهامها ولتستمع الى قول الله «فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً» •

توجهوا جميعا الى الله صافية قلوبكم أن يجعل هذا العيد تطلو فيه المودة والمحبة والرحمة حتى تجتمع الكلمة ، وتتم النعمة ويصدق علينا قول الله سبحانه في محكم كتابه •

«وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ» •

حديث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

نخلف المسلمون لأنهم تخلوا عن مبادئ الإسلام

أجرى الحديث : سناء السعيد

✽ ✽ « العقيدة الإسلامية هي أم الأديان السماوية وآخرها .. قال الله سبحانه وتعالى : « ان الدين عند الله الاسلام » .. فالاسلام هو دين الله الخالص الواحد الذى انتهى الى الانسانية ليكون ديننا الى يوم القيامة .. فالاسلام كعقيدة لا يتغير ولا يتزعزع والاسلام كعقيدة لا ينفصل عن العلم بل يؤكد .. والاسلام كعقيدة كرم الانسان ومنحه الحرية .. والاسلام كعقيدة لا ينتسب الى افراط ولا تفريط حيث لا تشدد ولا قسر ولا ارهاب .. والاسلام كعقيدة دين ودولة .. ويتحدث فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر جاد الحق على جاد الحق عن هذا كله ... عن الاسلام كعقيدة .

✽ سؤال : مادمنّا نتحدث عن الاسلام كعقيدة هناك تساؤل قد يبدو ساذجا ولكن من الضروري طرحه ومؤداه هل يمكن أن يتعرض الاسلام كعقيدة لأية هزات أو فترات ضعف .. أو بالأحرى هل يمكن لدرجة التشبع بكل ما في العقيدة الإسلامية من صلوات أن تخف حدتها مع مرور الأيام فتهن أو تخفت .. أو تتقلب أو تتعرض لهوى النفس البشرية ؟



✽ ✽ الشيخ جاد الحق : ما تعرضين له الآن هو ظواهر تمس العقيدة التي نشأت عن أفكار انسانية — أما العقيدة التي جاء بها الاسلام فتختلف فالاسلام لا يتغير وعقيدته لا تتزعزع — وان كان المسلمون معرضون لأن تطرأ عليهم نوبات الضعف والقوة على السواء شأن البشر في كل زمان ومكان .

✽ أمن أجل هذا عدت القرون الخمسة الأولى من الاسلام أقوى من الفترات التي جاءت بعدها ؟

✽ ✽ نعم .. لأن هذه القرون وبترتيبها فيما بينها كانت أقرب الى عهد الرسالة وأوثق صلة بالاسلام .. ولم يكن قد دخل عليها الغريب العجيب من عادات وأعراف الشعوب التي دخلت في الاسلام اما صادقة واما لقصد اغساد المسلمين كما تقول حركة التاريخ .

✽ قد يستدعى البعض نظرية في علم النفس يطلق عليها ، الحتمية الطبقية ، تقرن بين تصرفات وسلوكيات الفرد وبين انتمائه الى طبقة معينة — لتحليل وتفسير سلوكيات بعض المسلمين . فغالبا ما تعقد المقارنة بين المجتمعات الأوربية وبين المجتمعات الاسلامية ليقال بأن الأخيرة غارقة في كم من الاهمال والفوضى واللامبالاة والسطحية . كيف نفسر الفجوة الواسعة بين العقيدة الاسلامية وتخلف المسلمين ؟

✽ ✽ لا شك أن الاسلام كدين الله قد عنى بتنظيم حياة الانسان بوصفه انسانا .. بتنظيم صلته بالله .. ثم بتنظيم صلة بنى الانسان بعضهم ببعض من بدء الاسرة الى المجتمع الصغير الى المجتمع الانساني الكبير .. فلم يترك ناحية الا ونظمها ووضع لها القوانين سواء المحددة تحديدا نهائيا أو القواعد التي يدور في نطاقها الاصلاح والتنظيم . وعليه فان نسبة ضعف المسلمين أو تفككهم الى الاسلام نسبة غير صحيحة .. فلا دخل للعقيدة الاسلامية في تخلف المسلمين .. ذلك أن تخلفهم نجم في الأصل عن تخليهم عن مبادئ الاسلام وانحرافهم عن الجادة ، ان ما يعين هنا على التدليل والاستشهاد بدورات التاريخ . فحين كان المسلمون ملتزمين بدينهم كانوا أقوىاء وكان العلم بينهم رائدا وسائدا . ولكن حين تخلوا وابتعدوا عن مبادئهم الاسلامية ضعفوا وتفرقوا وانتهت بهم الأمور . فانفراط العقد والتراخي والاهمال وعدم الأمانة صفات تتجم عن ضعف الوازع الديني وتنجم عن بعد المسلمين عن أحكام الاسلام الذي يحض اساسا على الالتزام والنظام وأداء الواجب وكل الأخلاق الراقية .

*** هناك من يعزو هذا الى المتربصين بالاسلام الذين اغرقونا
عن عمد في هذه المتاهة السلوكية عندما وردوا لنا تيارات غريبة لم
تسفر الا عن وقوعنا في التخطئ والضلالة ؟ ***

****** ان الغزو الفكرى والاعلامى الموجه للامة الاسلامية الآن قد أعان
بالفعل على ذلك . ويكفى أن ننظر الى نوعية ما يصدر الينا من اعلام لفرى هل
هو بالذائع الداعى الى التماسك والقوة؟ بالطبع لا . فهو يوجه الى الامة الاسلامية
ليسوق لها كل عوامل التخريب - ولا شك أن لذلك تأثيرا ضارا لاسيما في
نفوس الشباب والنشء . ونحن بوسائلنا الاعلامية نساعد بالتالى على هذا
الهدم لأنه ليس لنا ذاتية اعلامية تنبع من قوميتنا وديننا وبيئتنا . فنحن دائما
نستورد الأفكار والتيارات المضالة التى تغرر بشبابنا وتبعدهم حتى عن
التمسك أو الانتماء لبلدهم الذى يعيشون فيه . وواقع الحال فان المسلمين معرضون
الآن لغزوات مؤثرة اذا لم يتداركوا أنفسهم ويوحدوا ثقافتهم ومصادرهم .
اننى أدعو المسلمين الى توحيد الثقافة ، والمصادر لنعود الى مصادرنا الاساسية
- ويجب ألا يفهم هذا على أنه دعوة للانغلاق حيال أى تفكير جديد يمكن أن
نستفيد منه وانما هو غلط تحذير من أن تكون الثقافة الوافدة مدمرة كما هو الواقع
الآن . ونحن لا ننسى سياسة داللوب التى استهدفت في المقام الأول الغاء الكتابيب
ومكاتب تحفيظ القرآن وصرف التعليم عن أن ينتسب أو يأخذ من الاسلام شيئا
ينفع .

*** ما هو كم الحرية الذى منحه العقيدة الاسلامية بالنسبة
للدعوة لما يسمى التزاما وجوديا بالحرية الانسانية هل العقيدة
الاسلامية منحه ومبنى أثرت منح الانسان الحرية المطلقة ؟**

****** لقد كرم الاسلام الانسان أيما تكريم فهو يضع أمامه المعايير السليمة
الصحيحة المدعمة بالمنطق والدليل والحجة ثم يقول بعد ذلك « لا اكراه في الدين »
يضع أمامه كل المعايير ثم يقول له فكر واعتقد - ثم لابد أن يكون الاعتقاد قلبيا
أساسيا . حتى في الأعمال التى تخفى فيها المنوايا وتستتر أسند المثوبة والعقوبة
فيها الى النية - تماما كما قال الرسول الكريم : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى » فهذا هو الأساس الذى قام عليه الاسلام ولا نجد ديننا سابقا في
الاديان السماوية - أو حتى ديننا من تلك التى انتحلها البشر . قد ترك للانسان
هذه الحرية . وهذا لأن الاسلام أراد لايمان الانسان أن يكون ذاتيا نابعا من



تخلف المسلمون . . .

نفسه . وأن يكون أقدامه على أى عمل اقداما تلقائيا بحيث لا يكون مدفوعا بأى مؤثر خارجى على الاطلاق .

* في الاسلام كعقيدة يسود التبسيط والتيسير لا التعقيد والتهويل واتساع في ظل هذا هل نفر الاسلام كعقيدة سمحة غراء من الحركات الاسلامية المتشددة التى تجسد التعصب وتتحى التسامح وتستخدم الدين وسيلة لسفك الدماء وازهاق الأرواح ؟

* لا شك أن الاسلام لا ينتسب الى افراط ولا تفريط . . . » وكذلك جعلناكم أمة وسطا « هكذا قال القرآن ووصف المسلمين . . . فالاسلام دين الترم بتعاليمه الوسيطة فلم يفرط ولم يتشدد اطلاقا . وانما وضع للمسلمين نظم حياتهم ميسرة بحيث لا يكون هناك تشدد أو قسر أو ارهاب وان كان هذا لم يمنع من ظهور الفئات المتشعبة أو المتشددة على حد سواء بين المسلمين كبشر — فهذا أمر لا تخلو منه المجتمعات أيا كانت هويتها أو — دينها . ولكن يجب ألا تؤخذ هذه الطوائف التى تنتسب الى الاسلام ولكنها لا تعمل به أو تخرج عنه سواء افراط أو تفريط — على أنها صورة حقيقية للاسلام . فهى صورة مشوشة الاسلام منها براء . ان للاسلام مصدرين أساسيين القرآن والسنة — كما قال رسول صلى الله عليه وسلم . « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا ، كتاب الله وسنتى » . . . وعليه يجب أن نعود الى هذين المصدرين لنحكم على أية فئة أو حركة تنتسب الى الاسلام لنرى هل هى فى نطاق الاسلام الصحيح أم أنها أفرطت أو تغالت فيما تقول وتدعو اليه . ويجب أن يكون المعيار فى هذا هو ما قضى الله به فى كتابه الكريم وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .

* تمذهب المسلمين وتفرقهم الى شيع متحاربة متنافسة أظهر الاسلام كما لو أنه ساحة تتنازعها بعض المذاهب للتفرد بها دون غيرها فكل يحاول أن يثبت نفسه ككيان أوحد يستظل بعقيدة الاسلام ويمارسها وفق فكره ومذهبه وتجلى هذا مؤخرا فى لبنان الى حد رأينا فيه التقاتل على أشده بين الشيعة والسنة والدروز وكأنها لا تنضوى تحت عقيدة واحدة هى الاسلام ؟

* لا شك أن تمذهب المسلمين بمذاهب مختلفة أمر غير مرغوب فيه ولا هو من طبيعة الاسلام . . . قال تعالى : « ان هذه أمكم أمة واحدة » — ولم نجد فى صور الاسلام هذه المذاهب المتقاتلة كان هناك اختلاف فى الاجتهاد بين فئات ولكنها

لم ترق الى أن تكون مذاهب متقاتلة أو متخاذلة • ولكن هذه المذاهب انما — نشأت أو تحولت من مذاهب فكر واجتهاد في استنباط الاحكام الاسلامية على وجه صحيح — الى مذاهب سياسية تتقاتل على أسلاب وأعمال الحكم والادارة • فلم تعد تدل على جوهر أساسى لها كفكر اسلامى — وانما أصبحت كما قلت مذاهب سياسية أو أحزابا للحكم اذا شاء المرء تسميتها بالاحزاب • وهذه للأسف هى الصورة المؤلة التى تبدو الآن على واجهة العالم الاسلامى ولعل المثل الذى ورد فى المناقشة وهو لبنان لا بد أن يدل على سوء ما وصلنا اليه فالتقاتل بين المسلمين — شيعة وسنة ودروز — يبعد بهم عن حقيقة الاسلام سواء فى سياسته العامة للمجتمع أو فى سياسته وتعاليمه الخاصة للانسان كانسان •

*** ولكن كعقيدة هل ثمة تعارض بين الاسلام كدين وبين السياسة أو ما اصطلح على تسميته بالحكم خاصة وأن هناك من ذهب الى تظيف القوانين بحصانة دينية أمر قد يعرضها ويعرض سمعة الدين معها للخطر ؟**

*** الاسلام كما قلت ، وكما هو واقع فى مصادره نظم أمور الانسان كلها فى أسرته •• فى ذاته •• فى مجتمعه ، نظم الحكم كدولة وأمة •• وحينما اجتمعت للمسلمين دولة فى المدينة أقام الرسول صلى الله عليه وسلم نظام الحكم • وجاء بعده الخلفاء الراشدون فساروا على منهجه وكونوا الحكومة وامتدت رقعة الدولة • وكل ذلك كان يجرى فى نطاق الاسلام • لم يقل أحد إن الدين فى جانب والسياسة فى جانب آخر • وانما كانت — السياسة تأخذ نظمها وطرقها وأحكامها من مصادر الاسلام لأن القرآن والسنة نظما كل أمور الانسان • فما يقال عن أن الحكومة الدينية أو اصطباغ القوانين بصبغة دينية أمر يجعلها متحيزة أو منحازة أو غير صالحة من الوجهة الاسلامية • قول غير صحيح وغير رشيد — ولربما عن هذا للبعض من جراء اختلاط وخط فى الفكر بين ما عرف فى العصور القديمة فى أوربا من سيطرة رجال الدين الكنسى عامة على الدولة هناك فكان النفور الذى امتد حتى قامت الثورات هناك وانزوى سلطان الكنيسة عن الحكم •• أما الاسلام فليس هكذا ولأنه كما أقول دائما ليس فيه رجال دين وانما علماء متخصصون للدين ••••• قال تعالى : « فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ » • فهذا ليس سلطة •• لأن الاسلام ليس فيه السلطة الزمنية فرجل الدين كغيره من المواطنين • عليه**



● تخلف المسلمون . . .

واجبات لله وواجبات تجاه الناس ووطنه • فاذن ليس هناك مدعاة على الاطلاق لأن يتردد دائما في بلاد المسلمين قول مؤداة بأن الدين شيء والدولة شيء آخر — بل يجب أن نستمد قوانيننا من أصول الاسلام الأساسية ففيها ضمان حياتنا وسعادتنا •

*** الاسلام كعقيدة على حين نجده أنه قد طور نفسه مجموعة من القوانين إلا أن هناك بعض الحكام في المنطقة لم يطبقوا في العادة بعض المثل الدينية العليا ؟**

*** ذلك من أسباب عدم الارتباط بين الجمهور وبين حكامهم — أو ، عدم ارتباط الجمهور الاسلامي بوجه عام بجميع ما يقضى به الاسلام فالاسلام يجعل من الحاكم اماما ويطلق عليه لفظ الامام — وهذا يعنى القدوة الحسنة لشعبه ولن يقودهم •• ومن هنا كان على الحكام المسلمين أن يكونوا قدوة بالفعل في الالتزام بالاسلام عقيدة وشريعة والا كان هذا الواقع الذى يعيشه المسلمون في الأمة اليوم — عندما ينظرون الى حكامهم فيجدونهم غير مرتبطين ارتباطا وثيقا بأحكام الاسلام • وكما يقال فالناس على دين ملوكهم •**

*** في معرض تسليط الضوء على العلاقة بين الاسلام كعقيدة والنظريات الاقتصادية هناك نظرية لماكسيم روبنسون يقول فيها ان الاسلام كعقيدة لم يمنع تطور الرأسمالية • وأسأ ل: هل يعطينا الاسلام القواعد الرئيسية الواضحة لتنظيم الاقتصاد ؟ •**

*** الاسلام لا ينتسب الى الرأسمالية أو الاشتراكية أو غيرها من المذاهب والنظريات التى شاعت في هذا العصر • ولكن الاسلام هو الاسلام • نظم الأمور المالية والحياة الاجتماعية بمعيار وارد في مصدره الرئيسيين — القرآن والسنة — فالاسلام لم يتعرض للملكية الخاصة ولم يحاربها ولكنه أوجب فيها الحقوق لكل من يسعى ويكسب شريطة أن يتم هذا بالطرق المشروعة فلقد ألزم كل مسلم بالتزامات ليس له فيها خيار • ففرض الزكاة مثلا فرض ديني •• ليس فيها خيار • والزكاة لها أبواب ثمانية للمصارف حددها القرآن الكريم • ثم بعد ذلك راعى الترابط الأسرى — فأوجب على المسلم الموسع أن يعول المحتاجين من أقاربه بدرجات متفاوتة أوضحها المجتهدون في استنباط الاحكام كل هذا يعطينا المؤشر**

أو القواعد الرئيسية التي نظم بها الاسلام الاقتصاد • لأن أهم ما يكون في النظام الاقتصادي هو الكسب والاستثمار • والاسلام لم يمنع ذلك ولم يحرم أحدا من أن يكسب ويستثمر كسبه - شريطة أن يتم هذا في نطاق مشروع وبطرق مشروعة • فهناك محرمات مثل السرقة والنصب والتحايل والقمار • ولكن خلافا لهذا فقد حث الاسلام على العمل والسعى • يقول القرآن : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله » • فهذا أمر بالعمل • بل إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حينما جاءه أحد الناس يسأله صدقة عدة مرات • فكان أن أعطاه الرسول وأعطاها • ثم قال - صلى الله عليه وسلم : (لأن يحمل أحدكم حبله فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه) • فهذا هو الاسلام دين يدعو الى العمل والى الاستثمار • فلا ينبغي أن تنسب قواعده الى الرأسمالية أو الاشتراكية أو الشيوعية وإنما هو بعيد عن كل هذا لأنه هو الاسلام •

*** هل يعنى هذا أنه يمكن التمويل عليه اليوم في إيجاد حل حاسم وجذرى لازماتنا الاقتصادية - هل من وجهة نظركم يمكن لنا اللجوء اليه لنستقى منه قراراتنا الاقتصادية ؟ ***

****** اننى بداية لا أود أن أستخدم مصطلح القرارات الاقتصادية بعد أن تداوله الكثيرون • ولكنى أود أن أقول كم عانى المسلمون من أزمات في حياتهم وفي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فبماذا كانوا يواجهونها ؟ هل كانوا يواجهونها باطلاق أيديهم في الاستدانة والانفاق ؟ أم بالاستهلاك المتزايد ؟ هل كانوا يواجهونها بما نواجهها به نحن الآن ؟ بالطبع لا .. وإنما كانوا يواجهونها بالعلاج الحاسم .. كانوا يمتنعون عن الطعام حين المرض اراحة للجهاز الهضمى .. وكانوا يمتنعون ، عن كل المسببات التي تؤدي الى زيادة الانفاق • ان هذا هو معيار الاسلام وهو ما يجب ان نعالج أمورنا به ان وضعيتنا اليوم يرثى لها ذلك أننا أصبحنا عالة على غيرنا في كل ما نحتاج اليه من طعام وكساء .. هذا يحدث بكل الأسف رغم أننا بلد زراعى علينا اذن أن نتعاهد وان نقود الدولة الى حملة نوقف بواسطتها هذا التزيف المستمر لاقتصادنا • حتى ندخر أموالنا التي تذهب الى الخارج في الاستيراد • فالأولى أن نعمل بها بلادنا •



تخلف المسلمون ...

أننى أدعو اليوم ونحن مع بداية شهر رمضان أن نوقف الاسراف والآن نكلف الدولة باستيراد الأنواع الكثيرة التى تستدين من أجلها العملات الأجنبية وتزداد معها ديونها • وأتساءل •• ماذا لو ألغينا كل الكماليات ؟ علينا أن نصوم حقا - وأن نوفر لمجموعتنا كدولة ما نسدد به هذه الديون المتركمة لكى نخفف بذلك عن كاهلنا كأفراد ودولة كل هذه الالتزامات التى لا مبرر لانفاقها • لو عدنا الى الوراء ورأينا كيف عالج المسلمون منذ - أوائل الاسلام فى عصوره الرشيدة الأزمات الاقتصادية ••••• لوجدناه علاجاً جذرياً نابعا من عقيدتهم ومن أنفسهم • ولعلنا نذكر أن المسلمين كانوا يجاهدون فى سبيل الله وهم جياع • كانوا يربطون الحجارة على بطونهم ولم يمدوا أيديهم لأعدائهم ان سياسة جوع كلبك يتبعك هى التى تتبعها تلك الدولة التى تمدنا بالطعام والمال •• تمنحه باليسار وتأخذه باليمين ••••• اننا نرى أن كل القروض التى تأتى يأتى وراءها موظفوها وخبرائها ليأخذوها ويأخذوا فوقها أرباحا - وهكذا نظل نحن مدينين وغير قادرين على رفع رؤوسنا - وبالتالي غير قادرين على التحرك والمطالبة والدفاع عن حقوقنا •

* أين الخلاص إذن ؟ *

* * الخلاص فى أن يكون اقتصادنا اسلاميا ومصريا - الخلاص فى أن نشرع بعلاج أمراضنا الاقتصادية بواقعنا ومن خلاله • الخلاص فى أن يكشف المسئولون الأوراق كاملة وبوضوح للشعب ويقولوا لهم ليس من المصلحة أن نستدين من أجل استيراد ما نستطيع الاستغناء عنه •

* كيف يمكن لنا أن ندحض المزاعم التى تروج ما مفاده

أن اشتراكية العقيدة الاسلامية لم تسفر عن شئ يذكر حتى الآن -
فليس لها أية انعكاسات ؟ •

* * أولا أنا لا أوافق اطلاقا على تعبير اشتراكية اسلامية - فما أعرفه

هو الاسلام فقط اما أن ننسب الاسلام الى الاشتراكية أو الاشتراكية الى الاسلام فهذا لا أوافق عليه اطلاقا - لأن الاسلام هو الاسلام لا يتمذهب بأى اصطلاح واغد أو شائع فى هذا العصر •

*** يقولون اشتراكية اسلامية لتمييزها عن الاشتراكية**

الشيوعية ؟ •

**** هذا ليس تمييزا وانما تمييزا للفهم الاسلامى الصحيح -**
فالاسلام هو الاسلام بكل مقوماته وتعاليمه - فهو ليس بنظرية وانما دين
له أسسه الالهية الثابتة - وعليه لا يمكن أن ننسبه الى أية نظرية تتقبل الجدل
أو الخطأ وتقبل امكانية التراجع عنها •

*** لتفسير المنحى أو التوجه الاسلامى بالنسبة للمال كان**

لابد من استخدام مصطلح معين - ومن ثم استعيرت الاشتراكية

ونسبت الى الاسلام ؟ •

**** ولم لا نقول الاقتصاد الاسلامى والعادات والعرف الاسلامى**
ولا ننسبها الى هذه المصطلحات التى وفدت على بلادنا وفكرنا - والتى بكل
أسف انتمينا اليها وجربناها فلم تفلح معنا ولم نفلح معها •

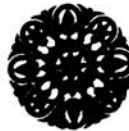
*** أيا كان الأمر .. هل أسفر الاقتصاد الاسلامى عن شيء**

ما فى التطبيق بالفعل بالنسبة لمجتمعاتنا ؟ •

**** أسألك بدورى سؤالا - منذ متى لم يطبق الاقتصاد الاسلامى ؟ •**
بالطبع لم يطبق منذ فترة طويلة للأسف • ولا شك أن مجتمعاتنا نسيت ما يقال
عن الاقتصاد الاسلامى والعلوم الاجتماعية الاسلامية ونسيت أن مابالاسلام يفوق
ويطغى على النظريات والمصطلحات التى استعارتها والتى نحن بصدد الحديث
عنها الآن ... وعليه لا يمكن أن أقول بأن الموجود الآن على الساحة العربية
الاسلامية هو اقتصاد اسلامى لأننا استعرنا ثياب غيرنا فلم تستر أجسادنا
بل على العكس ظللنا عرايا كما نحن •

أعده للطبع

مصطفى عبد السلام عفيفى



بيان للمسلمين من لجنة الفتوى بالازهر الشريف بشأن الماسونية واللائرية التابعة لها مثل الليونز والروتاري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين أما بعد ..
فان الاسلام والمسلمين يحاربهم الاعداء العديدون من كل جانب ويكبل
الاسلحة من مادية وأدبية يريدون بذلك الكيد للاسلام والمسلمين ولكن الله
ناصرهم ومعزهم .
قال الله تعالى :
« إِنَّا لَنَنْصُرَ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
الْأَشْهَادُ » (١) .

ومن بين هذه الوسائل التي يحاربون بها الاسلام وسيلة الاندية التي
ينشئونها باسم الاخاء والانسانية ولهم غاياتهم واهدافهم الخفية وراء
ذلك ، وأن من بين هذه الاندية الماسونية والمؤسسات التابعة لها الليونز
والروتاري ، وتلك من أخطر المنظمات الهدامة التي يسيطر عليها اليهود
والصهيونية ستقن بذلك البسطة على العالم عن طريق القضاء على الاديان
واشاعة الفساد الخلقي وتسخير أبناء البلاد للتجسس على أوطانهم باسم
الانسانية .

ويحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها ، وواجب المسلم
ألا يكون امعة يسير وراء كل داع وناذ ، بل واجبه ان يمثل لأمر الرسول
صلى الله عليه وسلم حيث يقول :
(لا يكن أحدكم إمعة يقول : إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنْتُ وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَأْتُ
ولكن وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تَحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا أَنْ تَجْتَنِبُوا
إِسَاءَتَهُمْ) .

وواجب المسلم أن يكون يقظا لا يغتر به وأن يكون للمسلمين أندية
الخاصة بهم ولها مقاصدها وغاياتها العلنية فليس في الاسلام ما نخشاه
ولا ما نخفيه والله أعلم .
رئيس لجنة الفتوى عبد الله المشد

(١) سورة غافر (٥١) .

دروسك اسلامي

وفاؤن علي البر والتقوى فتنه الامم



فقه آية كريمة



هاروت وماروت للسلام وحقوق المسلمة

ولاية فلائمة

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ

«سورة المائدة»

بعضاً « الى غير ذلك من دساتيره وقوانينه التي بنى عليها المجتمع الاسلامى الثابت الدعائم ، فلما انصرفوا عنه خروا سجداً وبكيا وقد تجلى التعاون فى الاسلام فى عام الرمادة ، حيث استجابت البلاد الخصبة الى نداء الأخوة الإسلامية ، فبعثت بأقواتها الى البلاد التي حدثت فيها المجاعة .

ففى سنة ثمانى عشرة من الهجرة النبوية، وفى عهد عمر بن الخطاب ، أصاب الناس قحط شديد ، وممغبة قاسية، بسبب احتباس المطر ، وفقدان الكلا والطعام ، وكانت الريح تسفى رمادة — أى تراباً — وسميت هذه السنة عام الرمادة من أجل ذلك .

وقد اشتد الجوع بالانسان والحيوان ، حتى أضعف الشراسة فى الحيوانات المفترسة ، فكانت تأوى فى ذلة الى الناس ، لعلها تجد لديهم ما يرد عنها الجوع والظماً .

« عام الرمادة والتعاون فى الاسلام »

ورثنا الاسلام العظيم من قوانين التعاون والتراحم ، ما كان له أعظم الأثر فى قوة المسلمين وانتشار الاسلام ، واقبال الناس فى بقاع الأرض على معينه العذب ليرووا منه ظمأهم ، وعلى ظله الظليل ليتقيئوا من ظله ، وعلى حصنه الحصين ليمنتوا به من أهل البغى والعدوان .

تأمل معى قوله تعالى « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » وقوله جل وعلا « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا » .

واقراً معى قوله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائرته بالحمى والسهر » . وقوله « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير

الأمصار ، يطلب منهم اسعاف أهل المدينة ومن حولها بالأزواد فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة عامر بن الجراح أمير الشام ، وقد جاءه بأربعة آلاف راحلة من طعام ، فعهد له بقسمتها فيمن حول المدينة ، فنفذ أبو عبيدة أمر عمر ، ولما عاد اليه بعد التقسيم أمر له بأربعة آلاف درهم ، فقال : لا حاجة لى بها يا أمير المؤمنين ، انما أردت وجه الله ، وادخرت عملى عنده ، فلا تدخل على الدنيا ، فقال خذها فانك لم تطلبها ، ولا بأس عليك فى تناولها ، فأبى أبو عبيدة أن يقبلها تورعا ، ولكن عمر ألح عليه حتى قبلها وانصرف الى عمله .

فانظر الى ورع أبى عبيدة وزهده ، مال الأمة ، وقارن بينه وبين غيره من حكام المسلمين الذين لا يتورعون عن أكل أمهم بغير حق ، وتأمل حرص عمر على حسن مكافأة أبى عبيدة ، ليفتح بذلك باب الجزاء على من العمل ، حفزا للمهم ، وتنشيطا لدواعى الخير فى نفوس الولاة ، ثم تتابع أمراء الأمصار باحضار الطعام الى المدينة ، وأصلح عمرو بن العاص ميناء بحر القلزم وأرسل منه الطعام الى المدينة فكثر الأرزاق هناك ، وأضحى سر الطعام بالمدينة كسره بمصر .

وقد أصيبت الحيوانات الأليفة بالهزال الشديد ، حتى كان الرجل يذبح الشاة فيعافها لقبح منظرها بعد سلقها ، بسبب تجردها من اللحم والشحم .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه شديد التأثر بما يصيب المسلمين ، عظيم الخوف من الله تعالى ، فلذا كان يشاركهم غيما يصابون به من المحن ، فلا يعيش فى رغد وهم فى شدة وعناء ، فلهذا أقسم أن لا يذوق سمن ولا لبنا ولا لحما حتى تنتهى المجاعة ويعود الرغد والسعة الى الناس .

ومن عجيب تسففته على الناس ومشاركته لهم فى ضرائهم ، أنه نزل بسوق المدينة وعاء من جلد ملء بالسمن ، وآخر مثله ملء باللبن ، فاشتراهما غلام لعمر بأربعين درهما ، وجاء بهما فرحا الى عمر فقال : يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وأعظم أجرك ، قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن اشتريتهما بأربعين درهما ، فقال عمر لغلامه : أغليت بهما — أى اشتريتهما غال بسبب المجاعة — ثم أمره أن يتصدق بهما ، وقال : انى أكره أن أكل اسرافا ، وكيف يعينى — أى يهمنى — شأن الرعية اذا لم يصبنى ما أصابهم .

طريقة عمر فى علاج المجاعة

لما حدثت المجاعة كتب عمر الى أمراء

ليحدثن فيكم يا أهل الشام حدث ، فحدث
الطاعون .

أحداث في عام الرمادة

تدعرت أنباء المجاعة التي حدثت بالحجاز ،
وكيف عالجها عمر - رضي الله عنه - ، والآن
أحدثك عن حادث جلك في بلاد الشام عام
المجاعة ، فقد شرب نفر من المسلمين الخمر بها ،
وخرقوا بذلك ما أجمع عليه المسلمون من
تحريمها والامتناع عن شربها ، وكان منهم
ضرار وأبو جندل ، فلما علم بهم أمير الشام
أبو عبيدة بن الجراح ، بعث اليهم وسألهم :

كيف شربتم الخمر مع تحريم الله تعالى لها ،
فأجابوه بأن الله لم يحرمها عليهم ، بل خيرهم
بين الانتهاء عن شربها وبين شربها بقوله
سبحانه « **فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** » فكتب أبو عبيدة
الى أمير المؤمنين عمر يخبره بخبرهم ،
ويستفتيه في أمرهم ، ومما قاله في كتابه لعمر
بعد أن ذكر له أمر الشاربين وأسماءهم :
« سألناهم فأتواوا وقالوا : خيرنا فاخترنا ،
قال : « **فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** » ولم يعزم علينا أى
لم يوجب علينا الامتناع عنها على القطع ، كذلك
زعموا .

فكتب عمر الى أبي عبيدة كتابا جاء فيه
(ادعهم على رؤوس الناس وسلهم ، أحلال
الخمر أم حرام ؟) فان قالوا حرام فاجلدهم
ثمانين ثمانين : وان قالوا حلال فاضرب أعناقهم
فسألهم فقالوا بل هي حرام ، فجلدهم
أبو عبيدة وندموا على لجأهم ، وقال :

والواقع أن قوله تعالى « **فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** »
أمر بالانتهاء ، فهو في قوة وانتهوا ، ولكنه جاء
بهذا الأسلوب ليقولوا انتهينا يا ربنا ، كما
حدث من الصحابة في عهده - صلى الله
عليه وسلم - .

وذكر الطبرى أن هؤلاء الشاربين بعد أن
جلدوا لزموا البيوت حياء وخزيا ، فكتب
أبو عبيدة الى عمر بذلك ، وطلب اليه أن يكتب
اليهم وينصحهم ، فكتب عمر الى أبي جندل
قائلا :

(من عمر الى أبي جندل « **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ
أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** »)
فكتب وارفع رأسك ، وابرز ولا تقنط ، فان الله
عز وجل يقول « **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى
أَنْفُسِهِمْ لَا تَنْظُرُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** » فلما
قرأ عليه أبو عبيدة تطلق وأسفر عنه أى ضحك
وأشرق وجهه .

وكتب عمر الى الآخرين الذين شاركوه في
الشراب ولزوم البيوت بعد اقامة الحد عليهم ،
فبرزوا وخرجوا من بيوتهم ، وكتب الى الناس
(عليكم أنفسكم ، ومن استوجب التغيير
فغيروا عليه ، ولا تعيروا أحدا غيشتو فيكم
البلاء) .

طاعون الشام وموقف أبى عبيدة وعمر منه

فى عام الرمادة أصيب المسلمون فى الشام بمحنة كبرى هى محنة الطاعون ، وأول ظهوره كان فى قرية عمواس الغربية من بيت المقدس ، ثم انتشر حولها ، وكان أبو عبيدة عامر بن الجراح أمير الشام — كما تقدم — فلما علم عمر بما أصاب الناس منه ، أراد أن ينقذ منه أبا عبيدة ، لأنه صاحب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، وأمين هذه الأمة ، وأحد عظماء قاداتها وأصحاب رأى فيها .

فكتب اليه (سلام عليك — أما بعد فقد عرضت لى اليك حاجة أريد أن أسأغفك فيها ، فعزمت عليك إذا أنت نظرت فى كاتبى هذا ، أن لا تضعه من يديك حتى تقبل الى) فعرف أبو عبيدة ما أراده عمر فكتب اليه (يا أمير المؤمنين قد عرفت حاجتك الى ، وانى فى جند من المسلمين لا أجد بنفسى رغبة عنهم ، فليست أريد فراقهم حتى يقضى الله فى وفيهم أمره وقضاءه ، فحللنى من عزيمنتك .

فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس : يا أمير المؤمنين أ مات أبو عبيدة ؟ قال لا وكأن قد — يعنى أنه فى حكم الأموات لاحاطة الوباء به ، وكتب اليه عمر أن يرتاد للجند منزلا يبعدون به عن هذا الوباء ، فعهد أبو عبيدة بذلك الى أبى موسى ، فمسار بهم الى الجابية ، ولكن الطاعون قتل أبا موسى وقتل أبا عبيدة ،

وقد استخلف على المسلمين قبل موته معاذ بن جبل فأصابه الطاعون ، فاستخلف بعده عمرو ابن العاص ، فخطب فى الناس قائلا :

ان هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل بالناس اشتعال النار ، فتجبلوا منه فى الجبال ، فعارضه أبو وائلة الهذلى ، فأصر عمرو بن العاص على رأيه ، وخرج بالناس الى الجبال ، فرفعه الله عنهم — تلك احدى روايتين فى قصة وباء عمواس بالشام .

وهناك رواية أخرى خلاصتها أن عمر بن الخطاب قدم الشام ، فلما كان بسرغ (١) لقيه أمراء الاجناد وفيهم أبو عبيدة بن الجراح ، فأخبروه بالوباء وشدته ، وكان معه المهاجرون والأنصار ، فاستشارهم فاختلفوا عليه .

فمنهم من قال : خرجت لوجه الله فلا يصدك عنه هذا ، ومنهم من قال : انه بلاء وفناء نرى أن تقدم عليه ، فقال لهم : قوموا عنى ، ثم أحضر مهاجرة الفتاح من قریش ، فلم يختلفوا عليه ، وأشاروا بالعودة الى المدينة .

فقال أبو عبيدة : أفرارا من قدر الله ، فقال عمر : نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ، رأييت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان (٢) ، احداهما مخصبة والأخرى مجدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيته بقدر الله ،



(٢) تثنية عدوة وهى جانب الوادى .

(١) سرغ منزل من منازل الحاج الشامى ، بين المدينة وتبوك .

● وتعاونوا على البر والتقوى

بالحديث الشريف الذى رواه عبد الرحمن بن عوف ، كما يعتبر المسلمون أولاً من طبقوه ونفذوه .

الاستسقاء بالعباس فى عام الرمادة

قد علمت أن الطعام كثر بالمدينة ، ولكن توالى الأيام فكيف بانتهائه ، فما لم ينزل الله المطر فتخضر الأرض وتكثر المراعى والأقوات فان الأمر سيعود الى المجاعة ثانياً .

وقد حدث أن أهل بيت من مزينة قالوا لصاحبهم بلال بن الحرث : قد هلكنا فاذهب لنا شاة ، فأخبرهم أنه ليس فى الشياه لحم ، فلم يزلوا به حتى ذبح لهم شاة ، فسلخوا عن عظم أحمر ، فنادى : يا محمداه ، فرأى هذا الرجل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى اليوم يقول له : أبشر بالحياة ، أئت عمر فاقراً عليه منى السلام وقل له : انى عهدتك وأنت وفى بالعهد ، شديد العقد ، فالكيس الكيس (١) يا عمر ، فجاء حتى أتى باب عمر ، فقال لعلامه : استأذن لرسول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، فأتى عمر فأخبره ففزع ، وظن أن بالرجل مسا من الجنون ، فان الرسول — صلى الله عليه وسلم — انتقل الى الرفيق الأعلى ، فكيف يكون هذا الرجل رسولا له ، فلهذا سأل عمر غلامه قائلاً : هل رأيت بالرجل مسا ؟ قال لا ، قال فأدخله ، فدخل وأخبره الخبر . فخرج عمر فنادى فى الناس وصعد المنبر وقال : تشدتم الله الذى هداكم .

وان رعيت الجذبة رعيته بقدر الله ؟ فبينما الناس على ذلك اذ أتى عبد الرحمن بن عوف — وكان متخلفاً عن الناس — فقال : ما شأن الناس ؟ فأخبر الخبر ، فقال : عندي من هذا علم ، فقال عمر : فأنت عندنا الأمين المصدق ، فماذا عندك ؟

قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه ، واذا وقع ببلد وأنتم به فلا تخرجوا فراراً منه » ، وهذه الرواية أصح من سابقتها ، فان البخارى ومسلما خرجاها فى صحيحيهما ، ولأن أبا موسى كان فى هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام .

ولما سمع عمر — رضى الله عنه — ماحدث به عبد الرحمن بن عوف ، انصرف بالناس عائداً الى المدينة .

وقد فتك الطاعون فى هذا العام بأهل الشام فتكا ذريعاً ، ولكن الله حفظ منه سائر البلاد الاسلامية، بمنع الخروج من الشام الى غيرها، ومنع الوصول اليها من سواها بتطبيق الحديث النبوى الشريف ، الذى يعتبر أول قانون للحجر الصحى يطبق على البشرية لمنع سريان الوباء . وبذلك يعتبر الرسول — صلى الله عليه وسلم — أول واضع لنظام الحجر الصحى

(١) الكَيْسُ ضد الحَقِّق، ويطلق على العقل

اللهم أنت الراعى فلا تهمل الضالة ، ولا تدع
الكسير بدار مضية ، فقد صرخ الصغير ، ورق
الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر
وأخفى ، اللهم فأغنهم بفناك قبل أن يقطوا
فيهلكوا (فانه لا يئاس الا القوم الكافرون)
فنشأت طريزة (١) من السحاب ، فقال الناس :

ترون ترون ؟ ثم التامت (٢) ، ومشت فيها
الريح ثم هدأت ودرت (٣) فوالله ما تروحوا
حتى اعتنقوا الجدار ، وقلصوا المآزر (٤) ،
فطفق الناس بالعباس يمسحون أركانهم ويقولون
هنيئاً لك ياساقى الحرمين ، فقال الفضل بن
العباس بن عتبة بن أبى لهب

بعمى سقى الله الحجاز وأهله
عشية يستسقى بشيئته عمر

توجه بالعباس فى الجذب راغبا
إليه فما ان رام حتى أتى المطر

ومنا رسول الله فينا ترائه
فهل فوق هذا للمفاخر مفخر

مصطفى محمد الحديدى الطبر

هل رأيتم منى شيئاً تكرهونه ؟ قالوا : اللهم
لا ولم ذاك فأخبرهم ففطنوا ولم يفتن عمر ،
فقالوا : انما استبطأك فى الاستسقاء ، فاستسق
بنا ، فنادى فى الناس وخرج معه العباس
ماشياً ، فخطب وأوجز وصلى بالناس ، ثم
جثا على ركبتيه وقال : اللهم عجزت عنا أنصارنا
وعجز عنا حولنا وقوتنا ، وعجزت عنا
أنفسنا ، ولا حول ولا قوة الا بك ، اللهم
فاستقنا الغيث وأحى العباد والبلاد .

وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب عم رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - ، وان دموع
العباس لتتحداد على لحيته فقال : اللهم انسا
نتقرب اليك بعم نبيك - صلى الله عليه -
وسلم - وبقية آبائه وأكبر رجاله ، فانك
تقول : وقولك الحق « وأما الجدار فكان
لغلامين يتيمين فى المدينة » فحفظتهما إصلاح
أبائهما ، فاحفظ اللهم نبيك فى عمه ، فقد دكونا
- أى توسلنا - به اليك مستشفعين
مستغفرين ، ثم أقبل على الناس فقال
« استغفروا ربكم انه كان غفارا » .

وكان العباس قد طال عمره وعيناه تذرفان ،
ولحيته تجدل على صدره ، وهو يقول :



أخذ النهار (واعتنقوا الجدار) أى امسكوا به
خشية الانزلاق من كثرة المطر (وقلصوا المآزر)
أى رفعوها الى أعلى حتى لا يصيبها الوجل ،
والمآزر جمع مئزر ، وهو ما يستر أسفل الجسد .

(١) الطريقة المتشعبة من السحاب
(٢) أى اجتمعت بعد تفرق .
(٣) أى أمطرت مطرا غزيرا .
(٤) (ما تروحوا) أى ما عادوا الى بيوتهم

من علوم القدر العجـاز

القرآن فعجزهم تابع لعجز من تحدوا ،
لأنهم اذ عجزوا غيرهم أعجز •

(ب) وهناك من يرى تعدد وجوه
الاعجاز ، اذ تشمل البيان وغيره من اخبار
بالغيب ماضيه ومستقبله ، ومن اشتماله على
أنواع العلوم والمعارف والتشريعات الصالحة
الدائمة • الخ والتحدى عند هؤلاء موجه
للعرب ولغيرهم على سواء •

ولا ندرى كيف يكون غير العرب ممن وجه
لهم التحدى بالنسبة للبيان القرآنى العربى •
(ج) وهناك من يرى تعدد وجوه الاعجاز
ولكن على التقسيم ، فما يتصل بالبيان
واللسان العربى التحدى فيه موجه الى
العرب ، وما يتصل بالوجوه الأخرى يشملهم
ويشمل غيرهم •

ونحب أن نقسّم :

هل فى هذه الأقوال ، مفرقة أو مجمعة ،
ما يتفق مع نص القرآن الكريم فى آية
التحدى العام ؟ •

وقبل محاولة الاجابة عن هذا السؤال
لا بد من أن نشير الى أمرين :

وعلى ذلك نقسم وجوه الاعجاز الى قسمين :
أولهما : ما يتنطق بالمتهج البيانى ، وهذا
النوع أول من يخاطب به العرب لما ذكرنا فى
صدر كلامنا من أنه جاء بلغتهم.

القسم الثانى : الاعجاز بما اشتمل عليه
من ذكر لأخبار السابقين ولأخبار مستقبلية
وقعت كما ذكر ، واشتماله على علوم كونية
وحقائق لم تكن معروفة فى عصر محمد
— صلى الله عليه وسلم — ، وكذلك ما اشتمل
عليه من شرائع أثبت الوجود الانسانى أنها
أصلح من غيرها وأنها وحدها العادلة ، وأن
هذا النوع معجزة للأجيال كلها وهو يحتاج
الى مجلدات ضخام •••» •

وبعد هذه الجولة فيما كتب حول وجوه
اعجاز القرآن نستطيع أن نلخصها فى الآتى :
(أ) هناك من يحصر ذلك فى البيان
القرآنى ، والقرآن نزل بلغة العرب ، فالتحدى
عند هؤلاء موجه للعرب ، بل لمن بلغ منهم
منتهى البلاغة والفصاحة بحيث يرى وجه
الاعجاز ويحسه ، أما غيرهم من الجماهير
العربية ومن الأعاجم الذين لا علم لهم بلغة

للدكتور أحمد إبراهيم مهنا

أولهما :

ان اعجاز القرآن الكريم لأصحاب اللسان العربى من جهة سموه فى البلاغة والفساحة والبيان أمر لا يمكن انكاره ولا ينبغي أن يدور حوله خلاف ، لأن الله تبارك وتعالى عبر عنه بأنه نزل « بلسان عربى مبين » وليس بعد قول الله بيان ، ولأن كتب التاريخ الاسلامى والسيرة النبوية مليئة بالأخبار التى تتحدث عن شدة اعجاب كفار مكة — وهم صفوة أهل اللسان العربى حينذاك بما كانوا يسمعون من آيات القرآن حتى ان كثيرا من رؤسائهم وأولى الأمر فيهم رغم عداوتهم الضارية لرسول الله وكتساب الله كانوا يتسللون لو اذا متسترين بظلام الليل ليسمعوا رسول الله وهو يردد كتاب الله .

وقصة الوليد بن المغيرة وما قاله فى وصف القرآن وأنه لا يمكن أن يكون من الشعر أو من السحر أو من الكهانة ... الى آخر ما قال مشهور معروف .

وقد أشار القرآن إليها فى قول الله تبارك وتعالى :

« ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا . وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا . وَبَنِينَ شُهُودًا . وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا

ثُمَّ يَظْمَعُ أَنْ أَرِيدَهُ كَلًّا . إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا . سَأَرَّهُنَّهَا صَعُودًا . إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ قَتَلَ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ . ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ . إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ . سَأَصْلِيهِ سَعَرَ ٠٠٠ » (١) .

وثانيهما :

أن بعض الكاتبين خلط بين التحدى الذى تنطق به آية سورة الاسراء والتحدى الذى وجهه الله لبعض الناس فى أمر معين ، فنجده أستاذنا الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى — أجزل الله له الثواب — يقول فى كتابه « مناهل العرفان » :

« قال الله تعالى فى موقف من مواقف الخصومة والمحااجة بين الرسول وبين أعدائه اليهود :

« قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » .

وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ . وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ » (١) وهذا من أبرز شواهد



(١) سورة البقرة : الايات ٩٤ ، ٩٥

(١) سورة المدثر : الايات ١١ — ٢٦ .

من علوم القرآن "الاعجاز"

قُلْ: لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا
بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ ظَهِيرًا * .

وان قواعد اللغة العربية تقرر وجوب حمل
النص على ظاهره الا اذا تعذر ذلك .
واعمالا لهذه القاعدة نرى :

أن التحدى موجه الى جميع أفراد الانس
بأجناسهم المختلفة وألوانهم المتباينة وألوانهم
المتعددة .

وأن هذا التحدى بدأ منذ نزول القرآن
الكريم وممتد الى أن يأذن الله بفناء هذا
العالم .

وكما أن التحدى موجه الى جميع أفراد
الانس فهو موجه كذلك الى جميع أفراد
الجن ، أى موجه الى كل من ينطبق عليه لفظ
الجن فى علم الله ، وليس لنا أن نذهب أبعد
من هذا ، فالجن من عالم الغيب وعلمنا
بأحواله وما يتعلق به يتوقف على ما يأتينا به
المعصوم صلى الله عليه وسلم .

ومحاولة تخصيص التحدى للانس فقط دون
الجن كما قال البعض ، أو تخصيص الانس
بالعرب وحدهم وغيرهم تبع لهم كما يقول
آخرون ، لا يمكن قبولها لأنه ليس هناك
ما يمنع من ابقاء النص على ظاهره .

والذين قالوا بهذا التخصيص أو ذاك اضطروا
اليه عندما حددوا وجه الاعجاز فى البيان
العربى للقرآن وسموه ، وهو - فيما نرى -
عكس لما ينبغى أن يكون ، لأنه يجعل الفهم

الاعجاز والتحدى ، اذ كيف يتسنى لرجل
عظيم فى موقف من المواقف الفاصلة بينه وبين
أعدائه أن يجزؤ على تحديهم بشيء هو من
شأنهم وحدهم ، وكان فى استطاعتهم عادة ،
بل فى استطاعة أقل واحد منهم أن يقول ولو
ظاهرا : « اننى أتمنى الموت » ليظفروا بذلك
التمنى على محمد - صلى الله عليه وسلم -
ويبتلوا به دعوته ويسـتـريحوا منه على
زعمهم ، ولكن كل ذلك لم يكن ، فما تمنى
أحد منهم الموت ، بل صرفوا ومازالوا
مصروفين عنه أبدا ، ثم سجل القرآن عليهم
ما هو أبعد من ذلك اذ قال عقيب تلك الآية :
« وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ
الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ
سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضَخِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ » (١) .

اننا لا ننكر أن التحدى هنا قائم ، وما قاله
فضيلة أستاذنا الزرقانى صحيح ، ولكن هذا
هو التحدى الشامل الذى نتحدث عنه ، وهو
الحكم بعجز الانس والجن عن الاتيان بمثل
القرآن الكريم ٤ .

لقد بينا - فيما سبق - أن آية التحدى
العام الشامل هى قول الله تبارك وتعالى فى
الآية الثامنة والثمانين من سورة الاسراء :

(١) انظر مناهل العرفان الجزء الاول ص ٨٣ (مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه) .

بوقوع الحدث ، وهذا لا يمنع من القول بأنه عند وقوعه يضيف دليلا جديدا على صدق رسول الله فيما بلغ لأنه وقع كما قال مع تأكيده على أنه صلوات الله عليه وسلامه لا يعلم الغيب •

والقول بأن وجه الاعجاز هو اشتماله على علوم كونية وحقائق لم تكن معروفة في عصر محمد - صلوات الله وسلامه عليه - يؤدي الى أن تظل الآيات التي تحدثت عن هذه العلوم غامضة مبهمه غير مفهومة حتى يأذن الله بظهورها ، ويؤدي - كذلك - الى أن التحدى يكون مقصورا على من يفهم هذه العلوم ، ولم يكن أحد من هؤلاء موجودا في عصر نزول القرآن وبعد ذلك بوقت طويلا ، وعند ظهورها فقط يمكن ربطها بالاعجاز في الحدود الضيقة التي ذكرنا •

ثم : هل هناك اتفاق بين علماء المسلمين على أن القرآن كتاب علم بالمعنى الذى يفهم مما يقال فى هذا المجال ؟ •

ان الكثرة الغالبة من العلماء يرون خطورة كبيرة فى ربط القرآن بالنظريات العلمية أو تفسير آياته تبعا لما يظهر فى مجال العلم ، لأنه متغير ويقررون أن الصواب أن يقال : ان القرآن لم يصادم حقيقة علمية أو قانونا علميا توصل اليه العلماء وصار غير قابل للنقض منذ أنزل من لدن الله الى يوم الناس هذا ، وليس يصادم شيئا من ذلك فيما يعتقدون لأن القرآن كلام الله والعالم كله من خلق الله •

الانسانى أصلا والنص القرآنى فرعا ، وكم عانينا من ذلك فى تراثنا عندما جعل أصحاب المذاهب - سواء أكانت عقائدية أم فقهية - ما يقولون به من آراء أصلا ، وحاول كل فريق أن ينزل النص على ما يقول :

وإذا كان النص يوجه التحدى الى جميع أفراد الانس والجن فمن الحتم أن يكون فى القرآن ما يعجز هؤلاء جميعا حتى يتحقق الاعجاز •

ومن الحتم كذلك أن يكون واضح المعنى بحيث يفهمه كل فرد ممن وجه اليهم التحدى • ومن الحتم أيضا أن يكون مستمرا منذ كان التحدى والى نهاية هذا العالم •

ومن هنا نرى أن كثيرا من وجوه الاعجاز التى عددها العلماء لا يحقق ذلك :

فمثلا القول بأن وجه الاعجاز هو مافى أسلوب القرآن من سمو فى البيان وان صدق على العرب فانه لا يصدق على غيرهم •

والقول بأن وجه الاعجاز هو ما اشتمل عليه القرآن من أخبار السابقين وان نهض دليلا على أن القرآن ليس من تأليف محمد لأنه أسمى لم يقرأ شيئا عن هذه الأخبار فى نطاقها فانه ينقصه عنصر العموم اذ لا يعلم ذلك الا هؤلاء الذين علموا حقيقة هذه الأخبار من أصحاب الكتب السابقة وهم لا شك أفراد قلائل •

والقول بأن وجه الاعجاز هو ما جاء فى القرآن من أخبار مستقبلية وقعت كما ذكر لا ينهض دليلا على الاعجاز وقت توجيه التحدى ، اذ يحتاج لاثبات أحقيته الانتظار الى أن يقع ، ومع ذلك فهو تحد مؤقت ينتهى



● من علوم القرآن "الاعجاز"

ونخلص من ذلك الى أن وجه الاعجاز في القرآن هو شيء آخر غير ما قيل ولا بد وأن يكون أمراً موجوداً في القرآن نفسه •

وان يكون واضحاً يفهمه كل فرد سليم العقل ، نال شيئاً من العلم أو حرمة ظروف الحياة من ذلك •

وأن يكون هذا الأمر الذي يعجز الانس والجن قائماً في كل وقت ، ولا يمكن أن يكون في متناول أحد ممن وجه اليهم التحدى بأى حال من الأحوال حتى لو ظاهر بعضهم بعضاً • هذا — في رأينا — هو ما يفهم من النص الكريم **« قُلْ »** :

لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً •

فما هو ؟

ان الدارس لكتاب الله يجد أن الله عبر عنه — في كثير من آياته أنه « الحق » نقراً ذلك في قول الله تبارك وتعالى :

« قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ • (١) »

وفي قوله جل شأنه :

« الْمَرْبُّكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ » (٢)

وفي قوله عز وجل :

« وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ » (٣) •

وكون القرآن هو الحق يلزم منه أن يكون كل جزء من أجزائه حقاً كذلك ، وهذا ما نجد في مواضع كثيرة من الكتاب الكريم :

يكرم الله مريم وابنها عيسى غيبين أنهما ممن اصطفى من عباده ويفند كل ما دار حولهما من أباطيل ثم يقول :

« إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ • (٤) » ويقص الله على رسوله أخبار عدد ممن سبقه من اخوانه المرسلين ثم يقول :

« وَكَلَّا نَقْصُصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ » (٥) •

ويحكي الله اعتراض الكافرين على تنجيم القرآن وعدم نزوله جملة واحدة في قوله تعالى :

« وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا : لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً » ثم يجيب سبحانه بقوله :

« كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً •

(٤) سورة آل عمران الآية ٦٢

(٥) سورة هود : الآية ١٢٠

(١) سورة يونس : الآية ١٠٨

(٢) سورة الرعد الآية ١

(٣) سورة فاطر : الآية ٣١

وَلَا يَأْتُوكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ
تَفْسِيرًا « (١) .

ويعنى القرآن ببيان بعض ما يميز المؤمنين
عن الكافرين فنقرأ من ذلك قول الله تبارك وتعالى:

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا
بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ
أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ » (٢) .

وقوله سبحانه :

« الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ
أَعْمَالَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَأَمَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ذَلِكَ
بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ
لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ » (٣) . وقوله جل شأنه :

« وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ » .

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نُنْذِرُكَ عَلَى رَجُلٍ
يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُرِّعْتُمْ كُلَّ مَرْغَبٍ أَنْكُمْ لِنِي خَلْقٍ

جَدِيدٍ .

أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ۚ « (٤) »
ويستنكر القرآن التسوية بين المؤمن
والكافر فيقول :

« أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ
كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ » (٥) .

وفي الحديث عن آمن من أهل الكتاب بما
جاء به رسول الله صلوات الله وسلامه عليه
نقرأ قول الله سبحانه :

« الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ
يُؤْمِنُونَ ۖ وَإِذَا يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ » (٦) .
وهذا نجد الوصف بالحق ملازماً للقرآن
في جملة وفي كل جزء من أجزائه ، وفي التعليل
للإيمان به .

والحق هو الثابت الذي لا يقرب من
ساحته شك ولا ارتياب .

وكما عبر الله عن كتابه بأنه الحق أخبر —
في بيان واضح — أنه أنزل إلى رسوله بالحق،
فهو صحيح ثابت في ذاته ، وأنزل بطريق
مأمون ووصل إلى الرسول كما هو في صحته
وثبوته .

نقرأ في ذلك قول الحق تبارك وتعالى :

« وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا » (٧) .



(٥) سورة الرعد : الآية ١٩
(٦) سورة القصص : الآية ٥٢ ، ٥٣
(٧) سورة الاسراء : الآية ١٠٥

(١) سورة الفرقان الآية ٢٢ ، ٢٣
(٢) سورة البقرة : الآية ٢٦
(٣) سورة محمد : الايات ١ - ٣
(٤) سورة سبا : الايات ٦ - ٨

من علوم القرآن "الاعجاز"

ويقوله سبحانه :

« ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ » (١)

ويقوله عز وجل :

« إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ » (٢)

ومن هنا كان رد القرآن على من رموا رسول الله بالافتراء في نسبة القرآن الى الله بالتأكيد على أنه الحق الذي لم يقرب الافتراء من ساحته لا في أصله ولا في ايحائه الى من اصطفاه الله لتلقيه وتبليغه ، يقول الله في بيان راضح :

« أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا آتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ
يَهْتَدُونَ » (٣)

ويقول :

« بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ
الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ » وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا
هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ » (٤)

ويقول :

« أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ
يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ
وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ » (٥)

وكما نجد التركيز على أن القرآن هو الحق في الرد على من رموا رسول الله بالكذب نجد نفس الشيء في الرد على من رمى رسول الله بالجنون ، يقول الله جل شأنه :

« أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ، بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ
وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ • وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ
أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ
فِيهِنَّ • » (٦)

هذا الذي ذكرناه — مستندين الى آيات الكتاب الكريم من :

تعبير الله سبحانه عن كتابه بأنه الحق ، وعن كل جزء من أجزائه كذلك ومن أن المؤمنين اتبعوه لأنهم علموا أنه الحق ، وأن الكافرين اتبعوا الباطل فضلوا الطريق •

ومن أن رد الله على من رمى رسوله بالافتراء أو قالوا عنه انه مجنون كان عماده أن الرسول قد جاء بالحق ، ومن يفترى لا يصدر عنه الا الباطل ، والمجنون لا يفرق بين الحق والباطل •

كل ذلك يجعلنا مطمئنين الى القول بأن وجه الاعجاز في القرآن الكريم هو تركيزه على الحق في كل أشكاله وفي جميع صوره ، فقد جاء الحق في كل قضية علجها ، وذلك يستلزم العلم الشامل والهيمنة التامة وأناى للمخلوق أن يكون كذلك ؟؟
يتبع

د • أحمد إبراهيم مهنا

(٤) سورة الزخرف : اية ٢٩ ، ٣٠

(٥) سورة الشورى : اية ٢٢

(٦) سورة المؤمنون : اية ٧٠ ، ٧١

(١) سورة البقرة : الاية ١٧٦

(٢) سورة النساء : الاية ١٠٥

(٣) سورة السجدة : الاية ٣

من كتاب الله سحرنا بل

فقه
آية
كرية

للدكتور عبد الباقي أحمد سلامة

هاروت وماروت

حتى فتنا بامرأة اسمها بالنبطية (بيدخت)
وبالفارسية (ناهيل) وبالعربية (الزهرة)
اختصمت اليهما • وراوداها عن نفسها • فأبت
الا أن يدخلها في دينها • ويشربا الخمر •
ويقتلا النفس التي حرم الله • فأجاباهما
وشربا الخمر وألما بها • فرأهما رجل فقتلاه •
وسألتهما عن الاسم الذي يصعدان به الى
السماء • فعلماهما • فتكلمت به فخرجت •
فمسخت كوكبا • وخيرا بين عذاب الدنيا
وعذاب الآخرة • فاخترتا عذاب الدنيا • فهما
يعذبان ببابل • في سرب من الأرض • وقيل :
معلقان بين السماء والأرض • يعلمان الناس
السحر •

قال الفخر الرازي : لهم في الزهرة
قولان :



اسمان أعجميان كطالوت وجالوت •
قيل : هما ملكان (١) • وقيل ملكان (٢)
• وقيل : هما من الجن • وقيل : من
الانس •

ويؤيد الرأي الأول : ما روى عن علي وابن
مسعود وابن عباس وابن عمر وكعب الأحمري
والسدي والكلبي • ما معناه : أنه لما كثرت
الفساد من أولاد آدم عليه السلام • وذلك في
زمن ادريس عليه السلام • غيرتهم الملائكة •
فقال الله تعالى : أما انكم لو كنتم مكانهم •
وركبت فيكم ما ركبت فيهم لعلمتم مثل
أعمالهم • فقالوا : سبحانك • ما كان ينبغي
لنا ذلك • قال فاخترتوا ملكين من خياركم •
فاخترتوا هاروت وماروت فأنزلهما الى
الأرض فركب فيهما الشهوة فما مر بهما شهر

(٢) بفتح الاول وكسر الثاني •

(١) بفتح الاول والثاني •



العلم بكون المعجزة مخالفة للسحر يتوقف
على العلم بماهية المعجزة وبماهية السحر .
فبعث الله الملكين لتعريف ماهية السحر لتظهر
حقيقة المعجزة .

أن الله بعثهما ليعلموا السحر الذي يفرق
بين أعداء الله . ويؤلف بين أوليائه .

أن تحصيل العلم بكل شيء حسن . ولما
كان السحر منهياً عنه وجب أن يكون متصوراً

كان عند الجن أنواع من السحر لا يعرفها
البشر . فلا بد أن يتعلمها البشر ليعارضوها .
قد يكون ذلك تشديداً في التكليف . فإذا
تعلموه . ثم منعه . استوجب ذلك الثواب
الزائد . كما ابتلى قوم طالوت بالنهر
« إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ
بِمِنِّي » (١)

فهذه وجوه لا يبعد أن ينزل الله الملكين من
أجلها ، والله أعلم (٢) .

ويقول الفخر أيضاً :

اعلم أنه تعالى شرح حالهما « وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ
أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ »
أي هذا الذي نصفه لك . وإن كان الغرض منه
تمييز الفرق بين السحر والمعجز . لكنه يمكنك
أن تتوصل به إلى المفسد والمعاصي . ونحن
بعثنا فتنة . ليمتيز المطيع من العاصي . فإياك

الاول : لما ابتلى الله الملكين بشهوة بنى
آدم . أمر الله الكوكب الذي يقال له (الزهرة)
وفلحها أن اهبط إلى الأرض فكان ما كان .
ثم ارتفعت الزهرة وفلحها إلى موضعها من
السماء . موبخين لهما على ما شاهدها
منهما .

الثاني : أن المرأة فاجرة من أهل الأرض
واقعاها وعلمها الاسم الأعظم وعرجت إلى
السماء . ونسخت كوكبا .

وهذه الرواية : يقول عنها الفخر الرازي :
فاسدة غير مقبولة لأنه ليس في كتاب الله
ما يدل على ذلك .

ولأن الأدلة قائمة على عصمة الملائكة .
وتخييرهم بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
فاسد . والأولى تخييرهم بين التوبة والعذاب .
ومن العجب أنهم يعلمون السحر وهم
يعذبون .

ثم يقول : والسبب في انزالهما وجوه :
كثرت السحرة في ذلك الزمان . وادعوا
النبوّة وعلم الغيب فبعث الله الملكين ليعلموا
الناس السحر ليتمكنوا من معارضة مدعى
النبوّة .



بعد الوقوف عليه أن تستعمله فيما نهيت عنه (١) .

ويقول القرطبي : هذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره « يشير الى أن ما روى عن الزهرة صاحبة هاروت وماروت (لا يصح منه شيء . فتدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه . وسفراؤه الى رسله » لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٢) .

« بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ . لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ » (٣)

« يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ » (٤)

وأما العقل فلا ينكر وقوع المعصية من الملائكة . ويخلق فيهم الشهوات . اذ في قدرة الله تعالى كل موهوم . لكن وقوع هذا الجائر لا يدرك الا بالسمع . ولم يصح . ومما يدل على عدم صحته : أن الله خلق النجوم وهذه الكواكب — ومنها الزهرة — حين خلق السماء . غفى الخبر (ان السماء لما خلقت خلق فيها سبعة دوائر : زحل والمشتري وبهرام وعطارد والزهرة والشمس والقمر) فتبت بهذا أن الزهرة كانت قبل خلق آدم (٥) .

ويرجح القرطبي أن « ما » في قوله تعالى « وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ » ناغية . وليست مفعولة معطوفة على السحر . فتقدير المعنى : وما كفر سليمان . وما أنزل على الملكين . أى على لسان الملكين جبريل وميكائيل . من أمر السحر شيء . ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت . فهاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله « وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا » وخص هاروت وماروت بالذكر . بعد دخولهما في عنوم الشياطين لزيادة تمردهما .

وقال : هذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل . وأصح ما قيل فيها . ولا يلتفت الى سواء . وذلك أن اليهود قالوا : ان الله أنزل جبريل وميكائيل بالسحر . فنفى الله ذلك (٦) وروى ابن جرير عن ابن عباس من طريق العوفي . في قوله تعالى « وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ » يقول : لم ينزل الله السحر .

وعن الربيع بن أنس : ما أنزل الله عليهما السحر .

وأول ابن جرير الآية كتأويل القرطبي . الا أنه قال — بعد ما ذكر أن جبريل وميكائيل



(١) ، (٦) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٥٢ ، ٥٠ .
بتصرف .

(١) المصدر السابق .

(٢) سورة التحريم ٦ .

(٣) سورة الانبياء ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) سورة الانبياء ٢٠ .

فقه آية كريمة



وذهب كثير من السلف الى أنهما كانا ملكين من السماء • أنزلهما الله الى الأرض • وكان من أمرهما ما كان • وقد ورد في ذلك حديث مرفوع • رواه أحمد في مسنده • وقد سبق في علم الله لهما ذلك • فيكون تخصيصا لهما • فلا تعارض • كما سبق في علمه من أمر ابليس ما سبق •

روى الامام أحمد في مسنده • عن نافع عن ابن عمر • أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ان آدم لما أهبط الى الأرض • قالت الملائكة : أي رب • « أَنْجَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا » • قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣)

قالوا : ربنا نحن أطوع لك من بنى آدم • قال الله تعالى للملائكة : هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما الى الأرض • فننظر كيف يعملان • قالوا : ربنا • هاروت وماروت • فأهبط الى الأرض • ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر • الى آخر ما مر ذكره • مع اختلاف في اللفظ وزيادة ونقص •

وعن سالم أنه سمع ابن عمر يحدث عن كعب الأحبار • به • واسناده أصح (٤) •

والآثار الواردة بمثل ذلك عن الصحابة والتابعين كثيرة •

لم ينزلا بسحر • وأن الله برأ سليمان منه • وأخبر أن السحر من عمل الشيطان — قال : ان الذين يعلمونهم ذلك رجالان • هما هاروت وماروت • فهما على هذا التأويل ترجمة عن الناس •

وروى ابن أبي حاتم : أن الآية قرئت « وما أنزل على الملكين داود وسليمان » قال أبو العالية : لم ينزل عليهما السحر • أي أن « ما » نافية هنا أيضا •

وشرع ابن جرير في رد هذا القول • وأن « ما » بمعنى الذي • وادعى أن هاروت وماروت ملكان أنزلهما الله الى الأرض • وأذن لهما في تعليم السحر • اختصارا لعباده • وامتحانا • بعد أن بين لهم النهى عنه على ألسنة الرسل • وادعى أن هاروت وماروت مطيعان في تعليم ذلك •

وروى ابن أبي حاتم عن الضحاك : أنهما عرجان من أهل بابل • وجعل الانزال بمعنى الخلق • لا بمعنى الايحاء • مثل « وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ » (١) « وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجَ » (٢) •

(١) سورة الحديد ٢٥

(٢) سورة البقرة ٣٠

(٤) يراجع تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٣٧ •

(٢) سورة الزمر ٦

نؤمن بما ورد في القرآن الكريم على ما أراده الله تعالى . والله أعلم بحقيقة الحال . ١ هـ

وقد ذكر الفخر الرازي (٢) أن الحسن والضحاك وابن عباس قرأوا « ملكين » بالكسر . واحتج هؤلاء بوجوه .

١ - لا يليق بالملئكة تطعيم السحر .

٢ - كيف يجوز أنزال ملكين مع قوله تعالى « وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقَصَى الْأَمْرَ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ » (٣) .

٣ - لو أنزل ملكين فاما أن ينزلا في صورة البشر فيحصل التلبيس على الناس . واما في صورة الملك . فيقبح في قوله تعالى « وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ » (٤) .

وأجاب الفخر : بما تقدم في سبب انزالهما (٥) وبأن قراءة ملكين (بفتح اللام) متواترة . ونزلا في صورة رجلين . ولم يحصل لبس . كما كان ينزل جبريل في صورة حية الكلبى (٦) .

يتبع

د / عبد الباقي أحمد سلامة

ومن ذلك ما رواه ابن أبي حاتم عن ابن عمر بأسناد جيد . وفيه : أنهما أقرأ لها بدينها المجوسية وأتياها . وصعدا بها الى السماء نصب شرطها . وهناك اختلطت منهما .

وقطعت أجنحتهما . وسقطا نادمين يبيكان . وفي الأرض نبى (لعله ادريس) غائيا ليطلب لهما التوبة . فأجيب بتخييرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة . فاختارا عذاب الدنيا فجعلا في بكرات من حديد في قلب مملوءة بالنار . عليهما سافلها .

قال ابن كثير (١) : بعد أن ذكر عديدا من الاحاديث والآثار :

وقد رى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدى والحسن وقتادة وأبى العالية والزهرى والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم .

وقصها خلق من المفسرين المتقدمين والمتأخرين .

وحاصلها راجع في تفصيلها الى أخبار بنى اسرائيل . اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم . وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب . فنحن

(٥) قبل ثلاث صفحات
(٦) يلاحظ ان الايتين رقم ٣ ، ٤ ذكرهما الفخر هكذا . ولكنهما يحتاجان لاعادة ترتيبهما .

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤١
(٢) تفسير الفخر ج ٣ ص ٢١٨ ، ٢١٩
(٣) سورة الانعام ٨
(٤) سورة الانعام ٩

هارون وماروك

فصل من تفسير

صفوة البيان لمعاني القرآن

وأن هذه العلوم كانت شائعة في أهل بابل من السريانيين والكلدانيين ، وفي أهل مصر من القبط وغيرهم قبل بعثة موسى عليه السلام وكان لها في زمن بعثته أسواق نافقة ، ولهذا كانت معجزته من جنس ما يدعون ويتناغون فيه . وهناك نوع ثالث من التأثير ، وهو تأثير النفوس في القوى المتخيلة بالقاء أنواع من الخيالات والمحاكاة والصور فيها ، حيث ترى كأنها واقعية وليست الا خيالا ، وهو المسمى بالشعوذة . وأن خلاف العلماء في أن السحر حقيقة أو تخيل خلاف لفظي . فالقائلون بأن له حقيقة نظروا الى النوعين الأولين .

والقائلون بأنه تخيل نظروا الى النوع الثالث . والشريعة لم تفرق بين السحر والطمس ، وحرمتها جميعا لما فيها من الضرر . وأما النوع الثالث فقد قال ابن خلدون انه ملحق بهذين النوعين في التحريم ، لما فيه من الضرر .

والحق أنه لا يحرم منه الا ما فيه مضره ، وأما ما ليس فيه مضره فلا يحرم ، وانما ينبغى تركه لأنه لا يعنى الجادين ، و (من حسن

قال فضيلته في الآية الكريمة :

« واتبعوا ما تتلو الشياطين ... » الآية قال : « واتبعوا ما تتلوا » .

أقبل اليهود لما نبذوا التوراة على كتب السحرة من أهل بابل ، التي كانت تخبر بها الشياطين والكهنة في عهد سليمان ، وزعموا أنها علم سليمان ، وأنه كان ساحرا ولم يتم له الملك والسلطان على الانس والجن والطير والريح الا به ، فأكذبهم الله بهذه الآية . فالتلاوة بمعنى الاخبار والتحديث . ولتضمن الفعل معنى الكذب عدى بعلى . « يطمون الناس السحر » .

الضمير للشياطين أو لليهود . وقد ذكر العلامة ابن خلدون في مقدمته : أن السحر والطمسات علوم بكيفية استعدادات ، تنفذ النفوس البشرية بها على التأثير في عالم العناصر بغير آلة ولا معين ، أو بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد وبعض الموجودات . فالنفوس الساحرة تؤثر بالهمة والتوجه في الأشياء ، فان كان بغير معين وآله فهو السحر ، وان كان بمعين فهو الطلمس .

(١) رواه الترمذى .

للاستاذ محمد حسين مخلوق

يزيلا الشبه ، ويميطا الأذى عن الطريق •
والظاهر أنهما نزلا بصورة آدمية ، ولا بعد في
ذلك ، فقد كان جبريل عليه السلام ينزل بصورة
دحية الكلبى وغيره • وما يرويه المفسرون في
قصة هاروت وماروت لا أصل له ، وهو من
أكاذيب الاسرائيليين فلا يعول عليه • وقد
أنكره من الأئمة : الفاضل عياض والامام
الرازى والشهاب العراقى وابن كثير
والآلوسى •

« انما نحن فتنه »

ابتلاء من الله ، واختبار للناس ، أيتبعون
النصح ولا يعملون السحر ، أم يخالفونه
ويعملون السحر • من الفتن ، وأصله ادخال
الذهب النار لتظهر جودته من رداءته • ثم
استعمل في الاختبار والامتحان بالمحن
والشدائد ، وبالمخ واللطائف ، لما فيه من اظهار
الحال والحقيقة • وأكثر ما تستعمل فيه الفتنة:
الامتحان بالمحن • وعليه يحمل تفسير بعضهم
الفتنة بالمحنة • وابتلاء الله العباد ، ليس ليعلم
أحوالهم ، لأنه تعالى عالم بجميع المعلومات
التي لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الأزل ،
ولكن ليعلم العباد أحوالهم من ظهور جودة
ورداءة ، وهى الأحوال التي يعلمها الله تعالى
أزلا •

« خلاق » نصيب من الخير ، هو ما اكتسبه
الانسان من الفضيلة وتخلق به • وفسر الخلاق:
بالقوام وبالتقدير ، والمعانى متقاربة •
« شروا به أنفسهم » باعوا به أنفسهم •
« لثوية » لأجر وجزاء • وسمى بذلك لأن
المحسن يثوب اليه ويرجع •

اسلام المرء تركه مالا يعنيه » (١) •

وما جاء في الحديث من عد السحر من الكبائر،
وعده كفرا ، اذا كان الساحر يتجنه في
رياضته بالتعظيم والعبادة والتذلل لغير الله
تعالى ، فهو محمول على النوعين الأولين • ثم
ذكر الفرق بين المعجزة والسحر بأنه راجع الى
التحدى ، وهو دعوى وقوع المعجزة على وفق
ما ادعاه ، وأن الساحر مصروف عن مثل هذا
التحدى ، فلا يصح منه • ووقوع المعجزة على
وفق دعوى الكاذب غير مقدور ، فراجع • وفى
الآية اشارة الى أن تعليم السحر موجب للكفر •

« وما أنزل على الملكين ببابل » •

أى ويعلمون ما أنزل على الملكين : هاروت
وماروت ، ببابل : أى ما ألهماه وعلماه وهو
السحر • وعطفه على ما قبله لتنزيل تغاير
المفهوم منزلة تغاير الذات ، وكان نزولهما
لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى وامتحانا
للناس • فمن تعلمه وعمل به كفر ، ومن تعلمه
وتوقى العمل به ثبت على الايمان ، ولله تعالى
أن يمتحن عباده بما شاء ، كما امتحن قوم
طالوت بالنهر • وكنا يحذران الناس أشد
التحذير من العمل به ، فلا يصفانه لأحد ،
ولا يكشفان له وجوه الاحتيال فيه حتى يبدلا
له النصيحة ، فيقولوا له :

« انما نحن فتنه فلا تكفر » • وكذلك كان

للتمييز بين السحر والمعجزة ، حيث كثر السحر
في ذلك الزمان ، وأظهر السحرة من الأمور
الغريبة ما يوقع الشك في النبوة ، فبعث الله
تعالى هذين الملكين لتعليم أبواب السحر ، حتى

مع

إبراهيم الخليل

في محكم التنزيل

من قوله تعالى : (واذ جعلنا) مقدر تقديره :

واذكر اذ جعلنا ، وهو معطوف على واذ

ابتلى . • والجعل : بمعنى التصيير .

والثابة : المرجع الذي يثوب اليه الزوار

بعد ما تفرقوا عنه من ثاب الماء اذا رجع الى

النهر بعد انقطاع ، ومثاب ومثابة لغتان ، وقيل

الهاء في مثابة للمبالغة .

وقيل : المثابة : موضع ثواب ، لأنهم

يثوبون اليه في كل عام وعن ابن عباس - رضى

الله عنهما - : انه لا ينصرف عنه أحد الا وهو

يتمنى العود اليه (وللناس) متعلق بمحذوف

صفة لمثابة أى مثابة كائنة .

(وأمنا) بمعنى آمنا وقع المصدر موقع

اسم الفاعل مبالغة ، أو على تقدير مضاف أى

ذا أمن ، أو آمن كل من حجه مخلصا صادقا

من عذاب الآخرة حيث ان الحج المبرور هو

الذى يمحو ما قبله من السيئات .

وقد غسر الأمن في قوله : « وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ

مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا » انه أمن من القحط

وقال تعالى :

« وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا

وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا

إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ

لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ »

البقرة ١٢٥ والآية مدنية .

المراد بالبيت : البيت الحرام ، ولا يراد

به الكعبة وحدها في هذه الآية ، لأن الله وصفه

بكونه أمنا ، والأمن وصف للحرم كله لا للكعبة

فقط ويجوز اطلاق الكعبة وارادة الحرم .

ويؤيد هذا قوله تعالى هديا بالغ الكعبة

والمراد : الحرم كله ، لأنه لا يذبح في الكعبة ،

ولا في المسجد الحرام .

وكذلك قال الله تعالى في أمر المشركين :

فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ،

والمراد بهذا منهم من الحج وأداء النسك في

الحرم كله وهم على الشرك والعامل في (اذ)

للأكتور محمد محمد خليفه

٢ - أن يكون عطف على انى جاعلك والمعنى أن الله لما ابتلاه بكلمات غاتمهن قال له : جزاء ما فعلت انى جاعلك للناس اماما وقال : واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى .

٣ - أو هذا أمر لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وقع اعتراضا فى قصة ابراهيم .

٤ - أو على ارادة القول أى وقلنا اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى . والأمر فى واتخذوا على الاختيار لا على الوجوب .

وكثرت الأقوال حول مقام ابراهيم الذى جاء الأمر باتخاذ مصلى فقيل :

١ - هو موضع الحجر الذى قام عليه ابراهيم عليه السلام .

وفى بيانه قال الحسن وقتادة والربيع : انه الحجر الذى وضعته زوجة اسماعيل تحت قدم ابراهيم عليهما السلام حين غسلت لابراهيم شق رأسه فوضع ابراهيم رجله عليه وهو راكب فغاصت فيه قدمه ، ثم نقلته تحت الرجل الأخرى وهى تغسل الشق الآخر من رأسه ، فغاصت كذلك رجله الثانية فى الحجر .

وقد جعل الله غوص قدم ابراهيم عليه

والجذب قال تعالى : « أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ » .

أو المراد : أن الله أمر الناس بأن يجعلوا ذلك الموضع آمنا من الغارة والقتل ، وقد أخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتحريم مكة فقال : ان الله حرم مكة ، وانها لم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى ، وانما أحلت لى ساعة من نهار .

وقد عادت حرمتها كما كانت ، وقد أحلت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ساعة عام الفتح ومن وجب عليه حد ضيق عليه حتى يخرج من الحرم ، فاذا خرج أقيم عليه الحد وان لم يخرج حتى قتل فى الحرم جاز ، ومن قاتل فى الحرم جاز قتاله فيه « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » .

هنالك قراءة : واتخذوا بصيغة الماضى ، وهذا عطف على جعلنا البيت ، وهو اخبار عن أولاد ابراهيم عليه السلام على معنى أنهم اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى .

ويجوز العطف على واذ جعلنا بتقدير : واذ جعلنا البيت مثابة واذ اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى .

أما قراءة : واتخذوا من مقام ابراهيم بصيغة الأمر فاما :

١ - أن يكون العطف على اذكروا نعمتى أى واذكروا نعمتى واتخذوا .



مع إبراهيم الخليل

فعله — عليه الصلاة والسلام — حيث صلى
هناك بعد أن تلا الآية •

وحول الأمر في قراءة واتخذوا من مقام
إبراهيم مصلًى ، على أنه فعل أمر اختلف هل
الأمر للوجوب ، ومعنى ذلك أن أداء ركعتي
الطواف فرض إذا كان الطواف فرضاً •

وتغيل : الأمر ليس للوجوب ، فأداء ركعتي
الطواف سنة وذلك إذا كان الطواف سنة
والطواف الفرض : طواف الافاضة ، والطواف
السنة : طواف القدوم وطواف الوداع •

فضل البيت وخلقه :

سأل أبو ذر رسول الله — صلى الله
عليه وسلم — : أى مسجد وضع على الأرض
أولاً ؟ قال : المسجد الحرام •

قال : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى وسأل
أبو ذر : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة وقال
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : خلق
البيت قبل الأرض بألفى عام ثم دحيت
الأرض منه ، وروى ابن عباس رضى الله
عنهما أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم
— قال : أول بقعة وضعت في الأرض موضع
البيت ، ثم مدت منها الأرض •

وأول جبل وضعه الله على الأرض :
أبو قبيس ثم مدت منه الجبال •

(وأثبت العلم حديثاً صدق رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — حيث قال العلم :
أن الكرة الأرضية دائرة مركزها مكة ومن
أربعة عشر قرناً قال الرسول — صلى الله عليه
وسلم — : أول بقعة وضعت في الأرض موضع
البيت ثم منها مدت الأرض — ما أصدق
ما أخبرت به يارسول الله !) •

السلام على ذلك الحجر معجزة له
أما ابن عباس فيقول : كان إبراهيم عليه
السلام يبني البيت وإسماعيل يناوله الحجارة
فأما ارتفع البنيان ، وضعف إبراهيم عن
عن وضع الحجارة غام على حجر وهو مقام
إبراهيم ويؤيد هذا القول ما رواه جابر أن
النبي — صلى الله عليه وسلم — لما فرغ من
الطواف أتى المقام وتلا قوله تعالى : « **وَاتَّخِذُوا
مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** » وقراءة هذه الآية
عند ذلك الموضع يدل على أنه المقام الذى
وردت فيه الآية •

وكذلك ما روى من أنه — عليه الصلاة
والسلام — مر بالمقام ومعه عمر ، فسأله
عمر : أليس هذا مقام إبراهيم ؟ قال : بلى ،
قال عمر : أفلا نتخذاه مصلًى ؟ قال عليه
الصلاة والسلام : لم أؤمر بذلك ، ولم تغب
شمس اليوم حتى نزلت الآية : واتخذوا من
مقام إبراهيم مصلًى •

٢ — وقيل : أن مقام إبراهيم الحرم
كله ، وذلك ما يراه مجاهد •

٣ — وقيل : هو غرفة والمزدلفة والجمار ،
وذلك قول عطاء • ٤ — وقيل : هو الحج كله •

أما ما يراد بالمصلًى في قوله « **وَاتَّخِذُوا
مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** » فاما •

١ — أن يراد به مكانا للدعاء على معنى أن
الصلاة في اللغة : هى الدعاء ، وهذا يؤيد
أن الحرم كله مقام إبراهيم لأنه مكان للدعاء •
٢ — أن يراد به القبلة أى اتخذوا من مقام
إبراهيم قبلة ومكانا للصلاة ، ويدل على ذلك

ان مكة محصورة بين سلاسل من الجبال لا تصلح للزرع ولا للفرس ، وانه ليتعذر العيش فيها الا مع الصبر ، وهذه البيئة الصحراوية يكشف عنها القرآن في آية أخرى ينادى فيها ابراهيم عليه السلام ربه : « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ » •

والآية : واذ قال ابراهيم ، معطوفة على قوله : واذ جعلنا البيت مثابة ، والعامل في (واذ) مقدر بقوله : واذكر ، ثم عطف على ما سبق •

وهناك تأخير في التلاوة وتقدم في المعنى بين هذه الآية وبين آية : واذ يرفع ابراهيم القواعد وهي الآية التالية لهذه ، لأن هذا البلد وهو مكة لم يكن قد وجد الا بعد رفع قواعد البيت وبنائه ، فالبيت بُنِيَ أولا ثم وجد البلد ، وكأنه يريد بالدعاء : اللهم هذا الوادي من البلاد الآمنة أو من السوديان أو الأرض الآمنة ، وروى ابن عباس - رضى الله عنهما : أن ابراهيم عليه السلام لما أسكن اسماعيل وهاجر هناك وعاد متجها الى الشام تبعته هاجر وهي تقول : الى من تكلنا في هذا البلقع ، وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت : آله أمرك بهذا •



(وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)
(وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ) أى ألزمناهما وأمرناهما بتطهير البيت بعد بنائه وتأسيسه على التقوى والمراد بالتطهير : تطهيره من الشرك أو أمرهما أن يعرفا الناس أن البيت الحرام طهرة لهم يحجونه • أو أمرهما الله بعد بنائه أن يحولا بين أهل الشرك وبين مزاحمة الطائفين والمساكين والركع السجود •

أو أن الله أمرهما أن يطهرا من الأوثان وكل ما يدل على الاثراك ومن الأنجاس ومن طواف الجنب والحائض • ثم قدم أصنافا ثلاثة يتمتعون بذلك التطهير وهم :

الطائفون : وهم الذين يطوفون حول البيت أو يقصدونه للحج والاعتمار •

العاكفون : من يقيمون هنالك أو من يجلسون في البيت الحرام •

الركع السجود : هم الذين يصلون في البيت الحرام •

دعاء ابراهيم للمؤمنين من سكان مكة :

قال تعالى : « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ » البقرة ١٢٦ والآية مدنية •

مع إبراهيم الخليل

وقد استجاب الله دعاءه فأنتها ثمرات كل

شيء •

فقال : نعم •

قالت اذا لا يضيعنا ، ورضيت ، ومضى
حتى صعد ثنية كداء وأقبل على الوادى ،
ونادى ربه الذى لن يضيع اسماعيل وهاجر :
ربنا انى أسكنت من ذريتى الآية •

وقييد ابراهيم عليه السلام طلب
الرزق بأن يكون للمؤمنين من سكان مكة
وذلك في قوله : « وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ
مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » ولكن الله
(قال ومن كفر) سأرزقه ، لأن الذى خلق
لا بد أن يصل رزقه الى المطيع والمعاصى ،
والمؤمن والكافر ، فمن أطاع وآمن غله رزق
الدنيا وثواب الآخرة فرزقه موصول فيهما •

وقد استجاب الله دعاء ابراهيم — عليه
السلام — فجعل هذا البلد آمنا من كل جبار
وقد فعل بأصحاب الفيل الأفاعيل ،
وحملت سورة الفيل من كتاب الله الكريم أنباء
الطير الأبابيل التى حملت حجارة من سجيل ،
فجعلتهم كمصف مأكول ، أما عدوان الحجاج
على الكعبة فلم يكن يقصد تخريبها ، وانما
كان يريد الوصول الى ابن الزبير •

وأما من عمى وكفر فيمته في الدنيا
ومثواه النار في الآخرة (فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ
هَهُنَا حِمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ
لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ) •

والمراد بالبلد الآمن : المأمون فيه ، أو
الآمن أهله •

فمتاعه الدنيوى منقطع بانقطاع
حياته ولا يظلم ربك أحدا حين يقول :

وقد اختلف المفسرون حول الأمن ،

« وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى
عَذَابِ النَّارِ وَيَنْسَى الْمَصِيرَ) فالى
مصير الطغاة يحمله الله ويدفعه الى
حيث الجحيم •

١ — فقال بعضهم : الأمن من القحط ،
لأنه ترك أهله بواد غير ذى ذرع •

٢ — وقال بعضهم : الأمن من الخسيف
والزلازل والبراكين •

٣ — وقال البعض : الأمن من القتل •

أما المطلب الثانى لابراهيم — عليه
السلام — فهو أن يرزق المؤمنين من ساكنى
مكة بأقواتهم •

يتبع

د • محمد محمد خليفة



تناسق سور القرآن الكريم وترتيبها

للدكتور السيد التجميلي

يقول الامام الفخر الرازي:

ان المقصود من القرآن كله تقرير أمور
أربعة : الالهيات ، والمعاد ، والنبوات ، واثبات
القضاء والقدر :
فقوله : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » يدل على
الالهيات .

وقوله : « مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ » يدل على نفى
الجبر ، وعلى اثبات أن الكل بقضاء الله وقدره
وقوله : « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » الى
آخر السورة ، يدل على اثبات قضاء الله ،
وعلى النبوات ، فقد اشتملت هذه السورة
على المطالب الأربعة ، التي هي المقصد الأعظم
من القرآن .

راجع تفسير الفخر الرازي الكبير (٦٥/١)
بتصرف

ونقل السيوطي عن الامام الطيبي قوله :
هي مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التي
هي مناط الدين أهمها اثنان .

افتتح الحق سبحانه وتعالى كتابه
الكريم بسورة الفاتحة ، يقول - عنها -
الامام السيوطي (رضى الله عنه) : « قد
جمعت مقاصد القرآن ، ولذلك كان من
أسمائها : أم القرآن ، وأم الكتاب ، والأساس
فصارت كالعنوان وبراعة الاستهلال » .
(راجع الزمخشري في الكشاف ٤/١) ط .
بولاق والانتقان (١٨٩/١) .

ويقول الامام الحسن البصري : ان الله
أودع علوم الكتب السابقة في القرآن ، ثم
أودع علوم القرآن في الفصل ، ثم أودع علوم
الفصل في الفاتحة ، فمن علم تفسيرها كان
كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة .

وبيان اشتمال سورة الفاتحة على علوم
القرآن ، قد قرره الامام الزمخشري في كشافه
(٤/١ ط . بولاق) باشتمالها على الثناء على
الحق سبحانه وتعالى بما هو أهله ، وعلى
التعبد له جل شأنه ، وعلى الأمر والنهي ،
وعلى الوعد والوعيد ، ومجمل آيات القرآن
لا تخرج عن هذه الأمور .

تفسير سورة القرآن الكريم

أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ (آية ١٩٦
من سورة البقرة .

« راجع القرطبي (٢ / ٣٧١ ، ٣٧٢)
والطبري (٣٥ / ٣) والبحر المحيط (٢ / ٦٠) »
يقول السيوطي رحمه الله « وكان خطاب
النصارى في آل عمران كثيرا كما أن خطاب
اليهود في البقرة أكثر ، لأن التوراة أصل ،
والانجيل فرع لها ، والنبي - صلى الله عليه
وسلم لما هاجر الى المدينة دعا اليهود
وجاهدهم ، وكان جهاده للنصارى في آخر
الأمر ، كما كان دعاؤه لأهل الشرك قبل أهل
الكتاب ، ولهذا كانت السور المكية فيها الدين
الذي اتفق عليه الأنبياء ، فخطب به جميع
الناس ، والسور المدنية ، فيها خطاب من أقر
بالأنبياء من أهل الكتاب والمؤمنين ، فخطبوا
بـ (يا أهل الكتاب) ، (يا بني إسرائيل) ،
(يا أيها الذين آمنوا) .

وقد قال بعض العلماء : افتتحت البقرة
بقوله تعالى : « أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ »
فانه إشارة الى الصراط المستقيم في قوله في
الفاتحة « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » .

وقد قال امام المفسرين الشيخ محمد بن
جرير الطبري وغيره من حديث على رضي الله
عنه مرفوعا : « الصراط المستقيم كتاب الله »
جامع البيان للطبري (١٧٣ / ١) ولكن
الحاكم أخرجه عن ابن مسعود موقوفا ،
فأرجو مراجعة المستدرک (٨٣ / ٤) .

وهذا من أجمل وأحسن المعاني الرقيقة
التي تشير الى ارتباط البقرة بالفاتحة .
وقال أحد العلماء : ان أوائل سورة البقرة

أحدهما : علم الأصول ، ومعاقده معرفته
الله عز وجل وصفاته ، واليهما الإشارة بقوله
(رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) ، ومعرفته
المعاد ، وهو المومأ اليه بقوله (مَالِكِ يَوْمِ
الدِّينِ) . راجع تفسير غريب القرآن ص ٣٨٠ .
وثانيها : علم ما يحصل به الكمال وهو علم
الأخلاق ، والتزام طريق الاستقامة واليه
الإشارة بقوله تعالى : (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَقْصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) وجميع القرآن
كما يقول الطيبي تفصيل لما أجملته الفاتحة ،
لأنها بينت اجمال ما يحويه القرآن مفصلا .
وهذا هو كلام الطيبي في شرحه للكشاف ،
١ / ٢٩٠ . مخطوط بالأزهرية

قال بعض الأئمة عن سورة البقرة أنها قد
تضمنت قواعد الدين ، وآل عمران مكملة
لمقصودها ، وهذه وتلك امتداد لسورة الفاتحة
حيث تضمنت سورة الفاتحة الاقرار بالربوبية
والاعتصام بالدين القيم ، دين الاسلام ،
والاحتراز من دين اليهود والنصارى .

يقول السيوطي رحمه الله (فالبقرة بمنزلة
اقامة الدليل على الحكم ، وآل عمران بمنزلة
الجواب عن شبهات الخصوم ، ولذلك ورد
فيها كثير من المتشابه لما تمسك به النصارى)
وقد أوجب الحق تبارك وتعالى الحج في
آل عمران ، وأما في البقرة فقد ذكر أنه
مشروع ، وأمر باتمامه بعد الشروع فيه لقوله
تعالى (وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ

(١) اتحمنا هذا اللفظ حتى يتم المعنى (الكاتب)

وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ
مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْطُلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا
وَأَنْتُمْ تَطْمُونُونَ « ٢١ ، ٢٢ »

وقوله — عز من قائل « هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ
فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ »
الآية ٢٩ .

ولذلك افنتحها بقصة خلق آدم الذي هو
مبدأ البشر ، وهو أشرف الأنواع من العالمين .
وذلك شرح لاجمال (رَبِّ الْعَالَمِينَ) ١٠ هـ سطر
قال تعالى (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) قد أشار اليه
بقوله في أمر سيدنا آدم عليه السلام
(فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) الآية
٥٤ . راجع الطبري (٢/٧٩) .
وفي قصة سيدنا ابراهيم لما سأل الرزق
للمؤمنين خاصة بقوله : —

« وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ »
الآية ١٢٦ .

فقال « وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّمُهُ قَلِيلًا » ١٢٦ .
وذلك لكونه سبحانه وتعالى رَحْمَنًا .
وما وقع أيضا في قصة (بنى اسرائيل)
(ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ) الآية ٥٢ الى أن أعاد الآية
بجملتها في قوله « لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ » الآية ١٦٣ .

وقد ذكر الحق سبحانه وتعالى آية الدين
ارشادا للطلابين من العباد ورحمة بهم ، وقد
رفع عنهم الخطأ والنسيان والاصر ، وما
استكروا عليه ، وما لا يطيقونه ، ثم ختم



مناسب لأواخر سورة الفاتحة ، لأن الله
تعالى لما ذكر أن الحامدين طلبوا الهدى ، قال
قد أعطيتكم ما طلبتم هذا الكتاب هدى لكم
فاتبعوه ، وقد اهتدئتم الى الصراط المستقيم
المطلوب المسئول (٤) .

ويقول السيوطي في مجمل العبارة ما أراه
استنباطا رائعا جميلا : —

(ان كل سورة تفصيل لاجمال ما قبلها ،
وشرح له ، واطناب لا يجازه ، وقد استقر
معنى ذلك في غالب سور القرآن ، طويلها
وقصيرها ، وسورة البقرة قد اشتملت على
تفصيل مجملات الفاتحة) ٤ هـ .

ويشرح لنا ذلك بقوله رضى الله عنه :
فقوله (الحمد لله) تفصيله ، ما وقع فيها
من الأمر بالذكر في عدة آيات ومن الدعاء في
قوله (أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) الآية
١٨٦ .

وفي قوله تعالى (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا
أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَاهًا كَمَا
حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا
مَالَ طَائِفَةٍ لَنَا بِهِ وَعَافُ عَنَّا وَعَافِرٌ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الكَافِرِينَ) الآية ٢٨٦ راجع القرطبي ٣/٤٠٥
والطبري (١٣٧/٦) .

وبالشكر في قوله « فَأَنْكُرُونِي أَنْكُرَكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ » الآية ١٥٢ .

وقوله تعالى : « رَبِّ الْعَالَمِينَ » تفصيل قوله
« اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا

تَنَاسَقُ سُورَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

يقوله عز من قائل : « وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا » الآية ٢٨٦ •

وذلك شرح قوله « الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » •
وقوله تعالى « مَا لِكَ يَوْمَ الْكِنِ » إنما هي تفصيله ما وقع من ذكر يوم القيامة في عدة مواضع ومنها قوله تعالى « وَإِنْ تَبُدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوْهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ » الآية ٢٨٤ •

والدين في « الفاتحة » : الحساب في « البقرة » وقوله : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ » مجمل شامل لجميع مقصود الشريعة وأنواعها المتفرعة ، وقد فصلت في البقرة أبلغ وأجمل تفصيل ، فقد ذكر فيها « الطهارة » ثم النحيض والصلاة والاستقبال وطهارة المكان والجماعة ، وصلاة الخوف ، وصلاة الجمع ، والعيد ، والزكاة بأنواعها ، وأنواع البر المختلفة وغير هذا من مسائل الفقه الاسلامي وأصوله •

ولاجرم أن أبواب الشريعة كلها مذكورة في هذه السورة ، وقوله : « وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » إنما هو شامل جامع لعلم الأخلاق وقد ذكر منها في هذه السورة الجهم الغفير ، من التوبة والذكر والصبر والشكر والتفويض والمراقبة والنقضية والاحبات •

وعونه تعالى : « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » الى آخره ، تفصيله ما وقع في السورة من ذكر طريق الأنبياء ، ومن حاد عنهم من النصارى ، ولذا فلقد ذكر في الكعبة أنها قبله

ابراهيم فهمى من صراط الذين أنعم الله عليهم وقد حاد عنها اليهود والنصارى معا ، ولذلك قال في قصتها « يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ١٤٢ تنبيها على أنها الصراط الذى سألوا الهداية اليه •

وكذلك فقد ذكر « وَلَكِنَّ أَتَيْنَتِ الدِّينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ » ١٤٥

وهم المعضوب عليهم ، والضالون هم الذين جنفوا عن طريقه ، ونكبوا عنه •

ثم أخبر سبحانه وتعالى بهداية الذين آمنوا الى طريقهم ثم قال : « وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ٢١٣ ، فكانت هاتان الآيتان تفصيل اجمال « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » الى آخر السورة •

والذى يتدبر تسلسل النظم القرآنى وانسجام البعض مع البعض الآخر ، فهذا يفصل ذاك ، وهذا يقيد ذاك ، ومع التدبر المتأنى والتأمل الفاحص والنظر العميق المدرك تنجلي روعة الجلال ، وجلال الروعة ، وقدسية البيان القرآنى المعجز الذى يثبت للفطرة والجملة الانسانية أنه تنزيل من رب العالمين ، رب الملك والملكوت ، وان الشعور بالمتعة المتصلة المضاعفة ، والارتياح النفسى ، والطمأنينة الروحية لقراءة القرآن كل ذلك دليل على أن خالق الانسان وفاطره هو الذى يخاطب ملكاته وهذا هو سر البهجة والسكينة •

والله سبحانه وتعالى من وراء القصد •

السيد الجميل

فائدة الحسن

تمضية الشيخ
عبد الحكيم عبد القوي حسن

« زهرة الدنيا » حسنها وبهجتها •
« آياتي الخير بالشر ؟ » أي المال الخير
لقوله تعالى: « أن ترك خيرا » فكيف يترتب عليه
الشر حتى يخاف منه ؟
« أن الخير » أي الخير المطلق « أن الخير
لا يأتي الا بخير » يعني أن الخير الحقيقي
لا يأتي الا بالخير لكن هذا ليس خيرا حقيقيا
لما فيه من الفتنة والاشتغال عن الاقبال على
الله •

« أو خير هو ؟ » استفهام انكاري أي
انكار كل الزهرة خيرا بل فيها ما يؤدي إلى
الفتن •

« الربيع » قيل هو الفصل المشهور بالانبات
من فصول السنة الاربعة وهي الربيع والصيف
والخريف والشتاء •

وقيل الربيع هو النهر الصغير المتفجر من
النهر الكبير — أي مثل ترعة تنفرع من النيل



عن عياض بن عبد الله أنه سمع أبا سعيد
الخدري يقول : قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخطب الناس فقال : « لا والله ما
أخشى عليكم أيها الناس الا ما يخرج الله
لكم من زهرة الدنيا فقال له رجل : يا رسول
الله آياتي الخير بالشر ؟ فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال : كيف
قلت ؟ قال : قلت وهل يأتي الخير بالشر ؟ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الخير
لا يأتي الا بخير • أو خير هو ؟ أن كل
ما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم الا أكله
الخضر • أكلت حتى اذا امتلأت (امتدت)
خاضعتها استقبلت الشمس فنظت وبالت ثم
اجترت فعاثت فأكلت فمن يأخذ مالا بحقه
يبارك له ومن يأخذ مالا بغير حقه فمئله
كمثل الذي يأكل ولا يشبع » رواه ابن ماجه •
معاني بعض الجمل والمفردات
« ما أخشى عليكم .. الخ » أي ما أخاف
عليكم الفقر وانما أخاف عليكم الغنى •



النهاية •

أحدهما : للمفرط في جمع الدنيا والمنع من حقها •

والآخر : للمقتصد في أخذها والنفع بها ،
فقوله : « ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا
أو يليم ، فانه مثل للمفرط الذي يأخذ الدنيا
بغير حقها وذلك أن الربيع ينبت أحرار البقول
فتكثر الماشية منه لاستطابتها إياه حتى تنتفخ
بطونها عند مجاوزتها حد الاحتمال فتنتشق
أعماؤها من ذلك فتهلك أو تقارب الهلاك •
وكذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها
ويمنعها مستحقها قد تعرض للهلاك في الآخرة
بدخول النار وفي الدنيا بأذى الناس وحسدهم
وأما قوله « الا أكلة الخضر » فانه مثل
للمتصدق • وذلك أن الخضر ليس من أحرار
البقول وجيدها التي ينبتها الربيع بتوالي
أمطاره فتحسن وتعم ولكن من البقول التي
ترعاها الماشية بعد هيج البقول ويبسها حيث
لا تجد سواها وتسميها العرب الجنبية فلا تزي
الماشية تكثر من أكلها ولا تستمر بها • فضرب
أكلة الخضر من المواشي مثلا لمن يقتصد في
أخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على
أخذها بغير حقها فهو بنجوة من وبأها كما
نبت أكلة الخضر •

ألا تراه قال : أكلت حتى اذا امتدت
خاصرتها استقبلت عين الشمس فثلطت
وبالت •

أراد أنها اذا شبت منها بركت مستقبله
عين الشمس تستمرى بذلك ما أكلت وتجتر
وتثلط فإذا ثلطت فقد زال عنها الحبط • وإنما
تحبط الماشية لأنها تمتلئ بطونها فتنتفخ
أجوافها فيعرض لها المرض فتهلك •

« الحَبْط » انتفاخ البطن من الامتلاء وهي
التخمة • « أو يليم » أى يقرب من القتل •
« الخضر » نوع من البقول ليس من
جيدها وأحرارها •

« الا أكلة الخضر » الاستثناء هنا منقطع
والمعنى لكن أكلة الخضر « امتدت خاصرتها »
أى شبت •

« ثلطت » ثلط البعير • اذا ألقى رجليه
سهلا رقيقا •

الحديث

ان الحديث الذى نتناوله بالشرح لهو
حديث ممتع حقا لمن يتدبر ما جاء فيه من
عظات وحكم وأمثال فهو جامع لمعان يحتاج
اليها كل مسلم يرعى حقوق الله ويخاف
سلطانه ولا تغره الدنيا بحلاوتها فالدنيا
فانية وما الحياة الدنيا الا مبر لحياة دائمة
كاملة بلا متاعب وهى الحياة الأخرى • وليس
معنى ذلك أن يترك المسلم الدنيا ولا ينعم
بطيباتها بل عليه أن يأخذ منها ما يكفيه ولا
يجرى وراءها متسابقا مع غيره حبا في الجمع
ويترك أمر الآخرة بل يجب على المسلم أن
يعمل لدنياه كما يعمل لآخرفته حتى يفوز
بالدارين وجمع المال الحلال وتأدية حق الله
والتصدق على الفقراء والمحتاجين منه لا بأس
به في الاسلام • أما جمع المال من حرام
فأمره ظاهر ولست أعتقد أن المسلم الحقيقي
يسمح لنفسه أن يجمعه كما هو واضح في هذا
الحديث لقد ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم في هذا الحديث مثلين كما جاء في

وأراد بزهرة الدنيا حسننها وبهجتها
وببركات الأرض نماءها وما يخرج من نباتها .
وبعد .

فاذا قرأنا الحديث وتدبرناه فأننا نرى أن
رسول الله ﷺ لا يخاف على أمته إلا من فتنة
الغنى فكثيرا ما يذهب الغنى بالناس بعيدا
عن الدين والأخلاق فهو سبيل التكبر
والمعجزة واحتقار ضعاف النفوس من الأغنياء
لن هم دونهم .

يقول الله جل وعلا « كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ » وفي هذا اجترأ
على الله وكفر بالنعم التي أنعم الله بها على
الأغنياء فمن واجبهم أن يشكروا الله على
هذه النعمة ويسخروا ماله لخدمة الدين
والمجتمع ويساعدوا المحتاج ويقيموا
المشروعات التي تعود على الأمة بالخير.
وفي هذه الحال يأتي الخير بالخير فزهرة
الدنيا ليست خيرا كلها بل تأتي زهرة الدنيا
بالشر أيضا وذلك عندما تستعمل في غير ما هو
مفروض فيها كاستغلال المال في القهر والظلم
واحتقار الناس وعدم أداء حق الله من هذا
المال وفي تلك الحال تكون الزهرة قبيحة أنت
بالشر مع اعتقاد الناس أن الغنى المطلق خير
وعندما أجاب الرسول ﷺ المسائل الذي سأله
وهل يأتي الخير بالشر ؟ فقال الرسول ﷺ !
« ان الخير لا يأتي الا بخير . أو خير هو ؟ »
انكار أن يكون كل الزهرة خيرا بل فيها ما
يؤدي الى الفتن .

بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح
الى البحرين ليأتي بمال منها فقدم أبو عبيدة
من البحرين فسمعت الإحصار بقدمه فوافوا

صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتمرضوا
له فقتبهم رسول الله حين رآهم ثم قال :

« أظنكم سمعتم ان أبا عبيدة قدم بشيء
من البحرين ؟ » .

قالوا : أجل يا رسول الله قال : « أبشروا
وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم
ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما
بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما
تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » .

أخي المسلم .

خذ الدنيا بحقها ولا تنس نصيبك منها
ولكن خذها بالحلal يثمره الله لك ، ولا تتكالب
عليه فلن تأخذ الا ما قسم الله لك .

وانكر بقول الرسول صلى الله عليه
وسلم : « ليس لك من دنياك الا ثلاث ما لبست
فأبليت وما أكلت فأفنت وما تصدقت
فأبقيت » .

ما يؤخذ من الحديث

- ١ - عدم السعي وراء جمع المال من حرام
 - ٢ - الاقتصاد في جمع المال الحلال وتأدية
حق الله منه .
 - ٣ - الانذار لمن يجمع المال من حرام بان
مصيره الى النار .
 - ٤ - البشرى لمن يجمع المال من حلال
ويؤدي حق الله منه فان مصيره النجاة من
النار ودخول الجنة ان شاء الله .
 - ٥ - القناعة في جمع المال من الحلال .
- هذا وبالله التوفيق

عبد الحكيم عبد القوى حسن

أضواء على منهج تبليغ الدعوة في عهد المديني

٢

والأحقاف والصفات والأنبياء ليعالج قضية « دفع أن الله له ولد » - أستغفر الله - ولقد عالجت الموضوع في العهد المكي من حيث :
تصحيح فكرة أن الله له ولد ، وعالمية الدين الاسلامي ومفهوم التدين (٢) •

اما العهد المديني فقد امتاز بأمريين :

الاول : أنه حدد أنماط الكفر والضلال التي وقع فيها أهل الكتاب يهودا أو نصارى •

الثاني : أنه استنطق أهل الكتاب صحة ما جاء به سيدنا محمد ﷺ •

* أما الاول : فإن القرآن الكريم ناقش

(٢) راجع الدعوة الاسلامية في عهد المكي
ص ٤٥٨ : ٤٧٢ •

« ثانيا : تصحيح اخطاء أهل الكتاب »
الدين الاسلامي هو رسالة الانبياء جميعا تختلف شرائعهم وملهم حسب الزمن والبيئة التي أرسلوا اليها ، لكن الاطار العام الذي جاءت فيه هذه الملة هو الدين الاسلامي الذي ارتضاه الله للناس كافة وبلغه الانبياء جميعا ، ثم كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو العاقب الذي جاء ليصحح ما وقع فيه الاتباع السابقون من تحريف ابعدهم عما أوصله اليهم الانبياء (١)
وتصحيح اخطاء أهل الكتاب ليس أمرا مستحدثا في العهد المديني بل هو أمر أساسي منذ العهد المكي •

ففي سورة الكهف ، وسورة مريم ، والزخرف والأعراف وآيات كثيرة في سورة يونس

(١) راجع الموضوع بتمامه في كتابنا : يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء •

للدكتور رءوف شلبي

يَتَوَيَّبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ
انْظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى
يُؤْفَكُونَ « (٧٣ - ٧٥ - المائدة) »

« لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ
ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَلِلَّهِ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »
(١٧ - المائدة)

والله سبحانه وتعالى يقول للنصارى :
« إِنْ مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ
تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ »
(٥٩ - آل عمران)

فلا داعي للاسراف في التأويل لأمر هو من
خلق الله سبحانه وتعالى الذي لا يعجزه شيء
في الأرض ولا في السماء •



أفكار الذين قالوا عزير ابن الله ، والمسيح ابن
الله •

يقول الله تعالى :
« وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ
النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ
يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ
أَنَّى يُؤْفَكُونَ » (٣٠ - التوبة) •

فهذا رد على واحد من افتراءات اليهود وهو
قولهم (عزير ابن الله) وهناك آيات أخر ترد
على افتراءاتهم على عيسى ابن مريم وقتلهم
الأنبياء ذكرتها آيات النساء وسورة مريم
وسورة البقرة •

وهي كذلك رد على نوع من افتراءات
النصارى فيما يتعلق بسيدنا عيسى على نبينا
وعليه أفضل الصلاة والسلام •

وهناك ردود على من قال ان عيسى اله أو
أنه واحد في أقنوم ثالوثي يقول الله تعالى :

« لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثٍ وَمَا
مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ
لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

➤ أضواء على منهج تبليغ الدعوة

ومنذ العهد المكي والله سبحانه وتعالى يعلم البشرية لماذا جاء عيسى الى الدنيا بهذا الأسلوب الخاص .

قال الله تعالى :

« وَلَمْ يَضْرِبْ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ • وَقَالُوا آلِإِبْرَهِيمَ خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوكَ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ تَوَّمُ خَصِمُونَ • إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ • وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنْ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ » (٥٧ - ٦٠ الزخرف) .

على أن القرآن الكريم منذ العهد المكي قد وضع قاعدتين فيما يتعلق بمروق أهل الكتاب وكل من يدعى أن الله له ولد .

القاعدة الأولى :

« لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَلَاعِلِينَ » (١٧ - الأنبياء) .

القاعدة الثانية :

« قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ » (٨١ - الزخرف)

وفي كلتا الحالتين يرد القرآن قائلاً :

« سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ » (٨٢ - الزخرف) .
« فَذَرُهُمْ يَخُونُوا وَيَلْعَبُونَ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ » (٨٣ - الزخرف) .

« وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ » (٨٤ - الزخرف) .

ولقد كانت سورة الكهف فيصلاً تاماً منذ العهد المكي بين حقيقة التوحيد التي جاء بها الاسلام وأباطيل الأديان قديمها وحديثها التي صنعها الحاخامات والقساوسة والبراهمة والوجوديون والفلاسفة الباقون ، يقول الله تعالى :

« الْخَفْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا • قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا • مَا كَثُرَ فِيهِ أَبَدًا • وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا » (١ - ه الكهف)

فلم يكن هناك بعد هذه التصحيحات الا أن يستنطق أهل الكتاب بالحق الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ .

الثانى : استنطاق أهل الكتاب بالحق الذى جاء به سيدنا محمد ﷺ •

لم يكن أهل الكتاب يجهلون بعث سيدنا محمد ﷺ بل كانوا على ذكر منه ، وكان بعضهم على أحر من الجمر ينتظر مقدمه فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة وهو آخذ بجدية تامة فى نقلة الناس من الضلال الى الهدى ، ومن الظلمات الى النور ومن الجور الى العدل ومن مملكة الانسان الباغى الى حكومة الاسلام العادلة •

استنطق أهل الكتاب بالحق الذى جاء به من عند الله •

✽ أما النصارى فقد باهلهم ، يقول الكاتبون فى السيرة النبوية : وأرسل نصارى نجران العاقب والسيد فى نفر فأرادوا مباهلة رسول الله ﷺ ، فخرج ومعه فاطمة وعلى والحسن والحسين عليهم السلام فلما رأوهم قالوا : هذه وجوه لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال لأزالها ، ولم يبأهلوا وصالحوا على ألفى حلة ، ثمن كل حلة أربعون درهما ، وعلى أن يضيفوا رسل رسول الله ﷺ ، وجعل لهم عليه الصلاة والسلام ذمة الله وعهده على ألا يفتنوا عن دينهم ولا يعشروا ولا يحشروا ، ولا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به (١) •

✽ وأما اليهود فقد أقر سيد بنى قريظة الحاخام الأعظم كعب بن أسد بصحة الاسلام وصدق سيدنا محمد ﷺ يوم حربهم وخيبتهم فى يوم الأحزاب •

يقول الكاتبون فى السيرة النبوية :

فأبى رسول الله ﷺ أن ينزلوا على حكمه وعاد نباش اليهم بذلك ، فأشار عليهم كعب بن أسد :

— بأن يدخلوا فى الاسلام وذكرهم بما عندهم من العلم بنبوته فلم يقبلوا رأيه •

— فأشار عليهم أن يقتلوا أبناءهم ونساءهم ثم يخرجوا فيقاتلوا حتى يقتلوا أو يظفروا فأبوا ذلك •

— فأشار عليهم أن يخرجوا ليلة السبت والمسلمون آمنون فيبيتونهم فقالوا : لا نحل السبت — • واختلفوا •• (١)

والشاهد هو فى قول كعب بن أسد : أنهم يعرفون صدق نبوته وأشار عليهم بناء على ذلك بالدخول فى الاسلام •• فلم يقبلوا لعلة اليهودية • « يتبع »

رءوف شلبى



النظريات الإسلامية

في استعادة الهيبة والروح المعنوية

هبة المسلمين

نظرية اسلامية محكمة

غير أن الباحث المدقق في أحداث « غزوتى أحد » و « حمراء الأسد » وما ترتب عليهما من آثار ، يستطيع أن يستخلص نظرية محكمة في عبور النكسات (١) وإزالة آثارها واستعادة الهيبة والروح المعنوية وإرادة القتال ينبغى أن ندرسها ونتدبرها ..

ان من طبيعة الحرب وقوانينها أنها سجلال بين الأطراف المتحاربة ، وتبادل وتعاقب بين الضرب وتلقى الضربات ، وبين الكسب والخسارة في نتائج المعارك ، والأمم الحية هي التى تدرك هذه القوانين ادراكا واعيا ورشيدا حتى اذا ما تعرضت لهزيمة فى معركة لا تستسلم ولا تياس ، بل تحمل أحزانها فى صبر وعزة ، وتعتبر الجسر من الهزيمة الى العمل الايجابى لحو آثارها والاعداد المادى والمعنوى لانتراع النصر فى معركة أخرى .

تناولنا فى مقال سابق غزوة حمراء الأسد التى وقعت فى اليوم التالى مباشرة لغزوة أحد (أى يوم ١٦ شوال عام ٣ هجرية) وبيننا كيف ان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم أدرك بثاقب بصره ما تركت « أحد » من آثار على الروح المعنوية للمسلمين ، وما سوف يتعرض له المسلمون من استخفاف المشركين بهم والاستهزاء بهم فى أنحاء شبه الجزيرة ، وأن القضية قد أصبحت قضية هبة الاسلام ومكانته ومستقبل الدعوة ، ومن أجل ذلك كان قراره الحاسم السريع بالخروج فى اليوم التالى مباشرة (لغزوة أحد) لطاردة المشركين فكان ذلك عملا قويا وجريئا استعاد به للمسلمين معنوياتهم ، وللإسلام هيئته ومكانته .

رسول الله صلى عليه وسلم فى كل موقعة حرب أمر لاشك فيه .

(١) نص سيدنا ابن كثير - رضوان الله عليه - على أنه لايجوز أن تنسب هزيمة الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا هو الواقع فان ثبوت

للواء ١٠٠ ح محمد جمال الدين محفوظ

للأهداف التي يتوخاها العدو بعد أن كسب
المعركة والتي يمكن أن يكون من بينها ما يلي :

(١) السعى الى تحويل النصر الذي أحرزه
الى « نصر استراتيجى » ساحق يحقق له
غاياته السياسية العليا مثل السيطرة او
الاستعمار بأى شكل من أشكاله .

ب - الدعوة الى الاستسلام واشاعة روح
اليأس وفقد الثقة والتشكيك فى امكانية الحصول
على النصر فى معركة أخرى .

ج - بث الفرقة بين طوائف الأمة وتفتيت
وحدتها وتماسكها .

د - اجهاض محاولات اعادة البناء للقوة
العسكرية ماديا ومعنويا .

هـ - محاولة فرض الحصار الاقتصادي
لاعاقبة عملية الاعداد والبناء .

و - محاولة التأثير على الراى العام العالمى
لكسبه فى جانبه .

* أهداف الأمة

وفى ضوء هذا التصور لأهداف العدو
بالاضافة الى الأهداف المبدئية التى تقدم عليها

وتقرر العقيدة والاستراتيجية العسكرية
الاسلامية لمثل هذا الموقف الأسس والمبادئ
التي تحفظ للأمة الاسلامية أعلامها مرفوعة على
الدوام مهما قست التحديات ومهما اشتدت
المواقف وهذه المبادئ نجمها فيما يلى : -

١ - تحديد الأهداف « الاستراتيجية » .

٢ - استيعاب دروس الهزيمة .

٣ - الوقاية من أساليب التدمير الذاتى .

٤ - اليقظة والحذر ومنع العدو من استفلال
الموقف .

٥ - القضاء على محاولات تدمير المعنويات
او تفتيت وحدة الأمة .

٦ - التحذير من مهادنة العدو .

٧ - المعركة مستمرة حتى النصر .

المبدأ الاول : تحديد الأهداف الاستراتيجية .

ان أول مهمة على القيادة أن تباشرها هى
تحديد الأهداف الاستراتيجية التى فى ضوءها
تعمل الأمة كلها جيشا وشعبا وقيادة ، فان
تحديد هذه الأهداف بجلاء يحق وضوحا فى
الرؤية ووحدة فى الاتجاه والفكر والعمل ،
وكلها من أسس النجاح فى انجاز المهام بسرعة
وكفاية .

* أهداف العدو

ولكى يأتى تحديد الأهداف الاستراتيجية
دقيقا ووافيا فلا بد من اجراء تصور شامل



● النظرية الاستراتيجية الإسلامية

هذا الأسلوب بطريقة عملية على أمثل وجه ، غزوة أحد وغزوة خيبر ، وقد احتوى هذا الأسلوب على العناصر الآتية : -

١ - النظرية الشاملة للموضوع

أن الفكر العلمي يقضى بالآلة تنتظر الى أية مشكلة من زاوية واحدة فقط ، بل يفرض - لكى يأتى الحل سليماً - أن ننظر إليها نظرة شاملة تحيط بكل جوانبها .

وهذا هو ما يوجه اليه الاسلام وما يشكل جوهر منهجه العلمى منذ أربعة عشر قرناً والذي سبق به نظريات العصر الحديث في بحث المشكلات وأخرها وأحدثها نظرية بحوث العمليات (٢) ، فان من أبرز خصائص هذه النظرية ما يطلق عليه علماء الادارة « المدخل الشمولى المتكامل » الذى يقوم على احتواء المشكلة - التى يراد تحليلها - بجميع جوانبها وأبعادها ، ويتخذ من ذلك أساساً لوصف الظواهر والعوامل والأسباب لكى يصل من خلال ذلك ، ومن خلال تحليل علاقات التفاعل بين هذه العناصر كلها الى « التشخيص » الذى يساعد على اكتشاف الحل السليم .

فالقرآن الكريم قد خص غزوة أحد بستين

سياسة الأمة واستراتيجيتها العليا (١) ، تصبح الأهداف الاستراتيجية للأمة كما يلي :

أ - إزالة الآثار النفسية والمعنوية للهزيمة .
ب - إعادة بناء المعنويات واستعادة الارادة القتالية .

ج - إعادة بناء القوة الحربية وما يساندها من قوى اقتصادية واجتماعية وسياسية .

د - كسب الراى العام العالمى وفرض العزلة على العدو .

هـ - تحقيق النصر على العدو في معركة قادمة « باسترداد الأرض التى اغتصبها مثلاً » وإزالة آثار العدوان .

المبدأ الثانى : استيعاب دروس الهزيمة

يقضى الفكر العلمى - قبل اتخاذ خطوات العلاج - بتحليل الأسباب والعوامل التى أدت الى الهزيمة ، « فالتحليل » وسيلة الى « التشخيص » السليم الذى هو المدخل العلمى الى العلاج السليم لأية مشكلة من جهة ، والى الوقاية من الوقوع فى الأخطاء فى المستقبل من جهة أخرى « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » .
وتقدم لنا الاستراتيجية العسكرية الإسلامية

فان هدفها البعيد هو تحقيق السلام الدائم والمستقر .

(٢) نظرية بحوث العمليات Operations Research ظهرت فى الأربعينيات من القرن العشرين ، وهى تقوم على أساس تطبيق الطريقة العلمية لتحليل المشكلات والبحث عن الحلول المثلى لها .

(١) الاستراتيجية العليا أو الكبرى أو الشاملة (Grand strategy) اصطلاح يعنى تنسيق وتوجيه جميع امكانيات الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وغيرها نحو تحقيق الغاية السياسية للحرب ، ولا يقتصر اهتمام الاستراتيجية العليا على حالة الحرب فقط ، بل يمتد ليشمل حالة ما بعد الحرب ، لذلك

آية من آيات سورة آل عمران وهي الآيات ابتداء من

توبه تعالى : « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » . . . إلى توبه تعالى : « فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ » .

، وقد احتوت هذه الآيات غزوة أحد احتواء كاملاً وافيًا ووضعها في إطارها التاريخي الشامل ولم تعاملها كظاهرة منعزلة عن بقية التفاعلات الاجتماعية التي حدثت في مجتمع المدينة أو أي مجتمع انساني (٢) ، كما ربط القرآن الكريم غزوة حنين بما قبلها من غزوات كتب فيها الله تبارك وتعالى النصر للمؤمنين تعميقاً للمعبرة والدرس .

٢ - الاستعانة بالخبراء والمتخصصين

ويتصل بالدراسة الشاملة ويكملها أن يشترك في بحثها أصحاب الرأي من الخبراء والمتخصصين ومن عاشوا التجربة وعاصروها، فلا شك في أن ذلك يحقق أعظم النتائج في حل المشكلات وفي وضع الخطط لأعمال المستقبل على أساس سليم . وقد وجه الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة أحد إلى أن يستشير أصحابه فقال جل شأنه :

« فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَتَنصَحْ لَهُمْ فِي الْأَمْرِ فِإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ »

(آل عمران ١٥٩) ، ويفهم من ذلك ما يلي :

* أن المشورة واجبة .

* وأنه ليس معنى الهزيمة أن يفقد الذين عاشوها أو كانوا سبباً لها حقهم في ابداء الرأي .

٣ - التعرف على أسباب الهزيمة :

ولكى يتسنى فحص الموضوع وتحليله في إطار النظرة الشاملة فلا بد من التعرف على أسباب الهزيمة وهذا ما عرضه القرآن كما يلي :

* في غزوة أحد

كان سبب الهزيمة مخالفة الرماة الذين عينهم الرسول ﷺ على الممر لحمايته ظهر الجيش لأوامره لهم بالألا يتركوا أماكنهم سواء رأوا المسلمين منتصرين أو منهزمين ، إلا أنهم تركوا مواقعهم وراء الغنائم فانقلب ميزان المعركة ، قال تعالى : « حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ » .

* وفي غزوة حنين

كان سبب الهزيمة استهانة المسلمين بمدوهم فقالوا : « لن نهزم اليوم من قلة (٣) وقد دفعهم اعتمادهم على كثرة عددهم واستهانتهم بقوة



راكب وراجل وهو اكبر عدد بلغه جيش المسلمين حتى ذلك الحين .

(٢) انظر « دروس من غزوة أحد » للدكتور عبدالعزيز كامل ففيه دراسة وافية لهذا الموضوع .
(٣) كانت قوة المسلمين ١٢٠٠٠ مقاتل بين

النظرية الإسلامية

أ - تحديد المسؤولية :

لقد كان من الطبيعي أن يدور التساؤل بعد المعركة عما حدث ، وكيف حدث ، ولماذا ؟ بل ان الصحابة تساءلوا كيف حدث والرسول بينهم ؟ فجاءت آيات الله موضحة هذا التساؤل مجيبة عليه :

« أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

ب - تحليل سير المعركة

قال تعالى : « سَنُلْقِي فِي غُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمِمَّا وَاهَمُوا النَّارَ وَيُنْسِئُ مَنُوءَى الظَّالِمِينَ . وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ (٢) بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَنْتَلِيَكُمْ .

وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .

إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَغِمَ لَكُمْ لِكَيْلَا

عدوهم الى اهمال دراسة ميدان المعركة بدقة واهمال استطلاع مواقع العدو والتعرف على أوضاعه ونواياه وتوزيع قواته وأسلحته الى غير ذلك من اجراءات الاستطلاع التكتيكي (١) ففاجأهم العدو بهجوم عنيف مركز فانقلبوا راجعين لا يلوى أحد على أحد ، واضطرب الجيش ، وفر من فر ، ولم يثبت حول الرسول ﷺ الا القليل وكادت أن تتكرر هزيمة أحد لولا القيادة الفذة للرسول ﷺ الذي استطاع اعادة تجميع جيشه وقام بهجوم مضاد قوى لم يملك معه العدو الا الانسحاب من الميدان ، وقد عبر القرآن عما وقع في غزوة حنين في قوله تعالى :

« لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَتِلْكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ » .

٤ - استعراض وتحليل الجوانب المختلفة للمعركة

وقد ورد في القرآن غيما يتعلق بغزوة أحد استعراض وتحليل للجوانب المختلفة للمعركة نذكر منها ما يلي :

(١) الاستطلاع التكتيكي هو الذي يجرى « قبل المعركة مباشرة » وخلالها في نطاق مكاني محدود .

(٢) تحسونهم : اي تقتلونهم قتلًا ذريعاً .

تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ» •

في هذه الآيات دراسة موضوعية وتحليل
دقيق لسير المعركة تمكن الباحث عن الحقائق
والأسباب من الاحاطة الكاملة بجوانب المعركة
وتطورها وأسباب الهزيمة تفصيلا :

✽ غنى المرحلة الأولى من المعركة كان ميزان
المعركة في جانب المسلمين مع قلة عددهم
وتفوق عدوهم (١) •

✽ وفي المرحلة الثانية انقلب ميزان المعركة
ودارت الدائرة على المسلمين بسبب مخالفة
الرماة لتعليمات الرسول ﷺ بألا يتركوا
أماكنهم على المرحل لحماية ظهر الجيش •

٥ - المقارنة بمعارك النصر

ومن المفيد في مجال استيعاب دروس الهزيمة
أن تجرى دراسة مقارنة بين المعركة التي هزم
فيها الجيش وبين معركة أخرى انتصر فيها ،
فمن خلال هذا الربط بين أسباب الهزيمة هنا
وأسباب النصر هناك يعمق الدرس ويرسخ
وتزيد الرؤية وضوحا ويستبين الطريق نحو
المستقبل وهذا بالضبط ما تقرره النظرية
الاسلامية ويتضح من ذكر « غزوة بدر » ونصر
الله المسلمين فيها ضمن الآيات المتعلقة بغزوة
أحد في سورة آل عمران اذ يقول الله تعالى :

« وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ
الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ • إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ

أَنْ تَفْسَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ • وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ
فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » •

فالله تعالى يذكر المسلمين بنصره سبحانه
لهم ببدر لصدق ايمانهم وحسن طاعتهم وكانوا
أذلة لقلتهم وكثرة عدوهم (٢) ، وقد وصفهم
الرسول صلى الله عليه وسلم خير وصف في
دعائه لهم : « اللهم انهم حفاة غامضهم وعرة
فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من
فضلك » •

كذلك وردت المقارنة والربط بين أسباب
الهزيمة وأسباب النصر في قول الله تعالى في
غزوة حنين : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ
شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ
مُذْبِرِينَ » •

فأله تعالى يقول مخاطبا المؤمنين :

« ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة من
مواطن القتال مع قلة عددكم وعدتكم كيوم بدر
والأحزاب وخيبر وفتح مكة وقتال يهود بني
نضير والنضير وغير ذلك ، وخص يوم حنين
 بالذكر لما فيه من العبر الكثيرة فقال : « ويوم
حنين » أى اذكروا يوم حنين حين أعجبتكم
كثرتكم •



(٢) كان عدد المسلمين في بدر ٣١٥ رجلا بينما
كان عدد المشركين ٩٥٠ رجلا •

(١) كان عدد المسلمين ٧٠٠ رجل بينما كان
عدد المشركين ٢٩٠٠ رجل •

النظرية الإسلامية

المبدأ الثالث : الوقاية من أساليب التدمير الذاتي

تنتاب أبناء الأمة التي تخسر المعركة — عادة صور شتى من الضغط النفسى الذى ينشأ فى داخلهم وفيما بينهم مثل الهم والحزن ولوم النفس والآخرين وتبادل الاتهامات الى غير ذلك من أساليب التدمير الذاتى التى تؤدى — اذا لم توقف أو يتغلب عليها — الى الضعف واليأس والسلبية وتدهور المعنويات واردة القتال، فتشكل بذلك أخطر عقبة فى سبيل إعادة بناء القوة والاعداد للنصر فى المستقبل .

ثم ان هذه الجوانب لا تخفى على العدو الفطن الذى يستغل الموقف أفضل استغلال بتغذية تلك الأحاسيس المدمرة فيميل على الأمة بكل أساليب الدعاية والحرب النفسية قاصدا الاجهاز التام على قوتها وارادتها .

وتقدم لنا توجيهات الاسلام خير منهج لوقاية الأمة من أساليب التدمير الذاتى ، وقد امتحن المؤمنون وامتحن أنبياء الله اليهم ، فكانوا بايمانهم أقوى من الأحداث التى واجهتهم كما يقول الله تعالى :

« فَمَا وَهَنُوا لَأَ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا » (١)

وهذه الأساليب نذكر منها ما يلى : —

١ — الصبر

فالصبر فى الشدائد من أقوى أساليب الوقاية

والعلاج معا لازالة تلك الضغوط النفسية ، يقول

الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا

بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا

تَشْعُرُونَ . وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ

وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ

وَالْأَعْرَافِ وَيَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ

مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ

عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُهْتَدُونَ » .

«لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ

أَشْرَكُوا أَدَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ

مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » .

« أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتَخَلَّوْا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ

الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ

وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ :

مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ » .

ويقول الرسول ﷺ : « واعلم أن النصر مع

الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر

البقية ص ١٦٨٩

(١) أى ما ضعفت عقيدتهم ولا ضعفوا ولا فتروا عن القتال وما خضعوا لعدوهم .

الإسلام

وحقوق المرأة

للدكتور عبد الله مبروك النجار

خصوم الاسلام ونظام التسرى :

ومن المسائل التي استجلبت صراخ خصوم الاسلام بالنقد لنظمه الاجتماعية مسألة اباحته للرجل أن يتسرب بجواريه اللاتي يملكن ويعتبرن في عداد رقيقه بدون تقيد بعدد ولا بعقد زواج .

وقد وردت هذه الرخصة في قول الله تعالى :
وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا
كَلَبَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنًى وَثَلَاثَ وَرِبَاعَ . فَإِنْ
خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
(١) وملك اليمين هو الرقيق ، كما ورد في
آيات أخرى كثيرة منها قوله تعالى في وصف

المؤمنين : وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ
مَلُومِينَ (١) أى لا يقربون سوى أزواجهم
التي أحلها الله لهم ، أو ما ملكت أيمانهم
من السرارى ، ومن تعاطى ما أحله الله
له فلا لوم عليه ولا حرج ، ولهذا
قال : فانهم غير ملومين (٣) ، وواضح أن
هاتين الآيتين تدلان على جواز التمتع بالاماء
ومن ثم راح خصوم الاسلام يقررون أن
اباحته للسيد أن يستمتع بجواريه بدون عقد
زواج ، أو اكتفاء بملك اليمين ، تتطوى على



(٢) راجع : مختصر تفسير ابن كثير - ج ٢
ص ٥٥٩ .

(١) سورة النساء - آية ٢ .
(٢) سورة المؤمنون - الايتان : ٥ ، ٦ .

الإسلام وحقوق المرأة

الحرائر في القدم تفضل كثيرا نصيب الاماء المستعبدات (٢) وعلى هذا النحو فالموضوع قد اختلط في نظر الزاعمين ، بالرق ، وجاء التجنى على الاسلام فيه ، متناسين موقف الاسلام الحضارى من قضية الرق ، وتشريعه القويم لمعالجتها ، على النحو الذى يحفظ للانسان كرامته ، ويحمى آدميته ذكرا كان أو أنثى ، وبما يعتبر مفخرة لهذا التشريع العظيم .

الاسلام لم يشرع الرق :

• • لقد تناسى هؤلاء الزاعمون أن الاسلام قد شرع العتق ولم يشرع الرق وأنه بهذا المسلك الرفيع يعتبر مفخرة للبشرية كلها ، لأن الرق كان مشروعا فيها قبل الاسلام وكان يمثل دعامة من الدعائم التى يقوم عليها كيان المجتمع في كثير من الحضارات ، وفي العديد من الفلسفات ، كان الرق معروفا قبل الاسلام في القوانين الوضعية ، بل وفي الشرائع السماوية بجميع أنواعه : رق الاسر في الحروب ، ورق السبى في غارات القبائل بعضها على بعض ، ورق البيع والشراء ، ورق الاستدانة أو الوفاء بالديون (٣) • وكانت هذه الانواع من الرق معروفة في فلسفة أرسطو ، كما أقره افلاطون في جمهوريته الفاضلة ، وعرفته الحضارة اليونانية وتفننت في تنويعه الى رق عام للخدمة والحراسة ، ورق خاص لتسخير العبد في خدمة البيوت والافراد ، عرفته البادية كما عرفه الحضرة ، وعرفته اليهودية كما أقرته المسيحية

اهدأر لكرامة الانسان بصفة عامة ، وكرامة المرأة بصفة خاصة ، لأن الجارية تعامل معاملة السلعة يتصرف فيها المالك كيف يشاء ، وكما تسمح له أهواؤه ، بدون رعاية لحرمة انسانيته وبدون ارتباط معها بعقد ولا ميثاق ، كما يقولون ان في اباحة الاسلام لهذا النوع من الاستمتاع بالاماء ، دون تنقيد بعدد معين تيسيرا لانطلاق الغرائز الحيوانية من عقالها ، وتحريرا لها من القيود التى قيدتها بها الحضارة (١) •

خلط بعيد عن الصواب :

• • ويظهر من خلال ما أبداه خصوم الاسلام من زعم يتعلق بهذه المسألة ، أن الامور قد اختلطت عليهم ، أو انهم لا يعلمون عن أصل المسألة شيئا ، وكل ما يهدفون اليه هو الهجوم على الاسلام بمحاولة لباس الحق ثوب الباطل ، حقدًا وحسدًا ، أو جهلا بأحكامه ، والواقع وكما يقرر العقاد : أن قضية الاماء والسرارى تعتبر جزءا من قضية الرق على عمومته ، لولا أن المرأة المستعبدة تنفرد بمشكلاتها التى سبقت مشكلات الرق في المجتمعات البدائية ، لأن سبى النساء أقدم من تسخير ارجال في العبودية ، ولأن مشكلات الاماء على اتصال وثيق بمشكلة المرأة في بيتها وفي بيئتها الاجتماعية ، ولم تكن حقوق الزوجات

ص ١٠٣ •
(٣) عباس محمود العقاد - حقائق الاسلام
واباطيل خصومه - ص ١٨٩ - دار نهضة مصر •

(١) دكتور على عبد الواحد وافي - المرجع السابق - ص ١٦٥ •
(٢) عباس محمود العقاد - المرجع السابق -

و صاغ منها يعالج مشاكله ، اتسم بالدقبة والسمو ، وينطق بعظمة التشريع الذى جاء به وهذا المنهج الاسلامى يستهدف سد منافذ الاسترقاق ، والتدرج بالرقيق نحو الحرية ، ثم تصفية بقاياها بكثير من القنوات الشرعية المتعددة ، ونود أن نشير الى ذلك بشئ من التفصيل :

أولا : سد منافذ الاسترقاق :

.. كان أول ما صنعه الاسلام فى مشكلة الرق ، أن نظر الى منافذها ، والروافد التى تغذيها ، فسد تلك المنافذ ، وحرّم استرقاق الانسان لأى سبب . فاذا كانت الانسانية قد عرفت قبله ، وما زالت تعرف أسبابا متعددة للاسترقاق ، فان الاسلام قد صادر تلك الاسباب ، ولم يبق منها غير سبب واحد يتيم ، اقتضت الطبيعة البشرية وجوده ، وهو رق الأسر فى الحروب ، ثم تركه للقنوات الشرعية لتتولى تصفيته والقضاء عليه ، وفحوى ذلك كما يقرر العقاد : انه قد صنع خير ما يطلب منه أن يصنع ، ولم تأت الأمم الانسانية بجديد فى هذه المسألة بعد الذى تقدم به الاسلام فيها قبل الف واربعمئة عام (٢) ، فالسبب الذى ابقاه الاسلام للرق مباح اليوم فى أمم الحضارة التى تعاهدت بشأنه ، منذ القرن الثامن عشر الى الآن ، لأن هذه الامم قد اتفقت

وشرعته ، وصاغت له فلسفة وجوده ، واعتبرته حالة من الحالات التى خلق عليها بعض الناس بالفطرة الطبيعية وليس مما يناقض الايمان أن يقنع الانسان من الدنيا بأهون نصيب . (١) وقد جاء فى رسالة بولس الرسول الى أهل افسس أيها العبيد !! أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة فى بساطة قلوبكم كما للمسيح ، ولا بخدمة العين كمن يرضى الناس ، بل كعبيد المسيح ، عاملين مشيئة الله من القلب ، خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس ، عاملين أن مهما عمل لكل واحد من الخير فذلك يناله من الرب عبدا كان أم حرا ، وأنتم أيها السادة افعلوا لهم هذه الأمور تاركين التهديد عاملين أن سيدكم أنتم أيضا فى السموات وليس عنده محاباة (٢) ، على هذه الحالة كان العالم كله يوم مبعث الدعوة الاسلامية وعلى هذا النحو كان وضع القضية قبل الاسلام ، فماذا كان موقفه منها ؟ .

علاج الاسلام لقضية الرق :

.. جاء الاسلام والعالم ينوء بوزر تلك القضية الشائكة ، فنجى بالانسانية منحنى كريما لائقا يتواءم مع الكرامة الانسانية التى خلق الله الناس عليها ، فلم ينهج مسلك تلك الفلسفات التى أقرته ، والديانات التى شرعته وإنما اختط الوسائل لتصفيته والقضاء عليه والاخذ بيد الارقاء على طريق الحياة الحرة الكريمة ، فشرع للعق ، ولم يشرع للرق ،



٤١٥ - الطبعة المشار اليها .
(٢) عباس محمود العقاد - المرجع السابق ص ١٩١ .

(١) عباس محمود العقاد - حقائق الاسلام وأباطيل خصومه - ص ١٨٩ - دار نهضة مصر .
(٢) العهد الجديد - رسالة أهل افسس - الاصحاح السادس - الفقرات من ٥ - ٩ - ص

▶ الإسلام وحقوق المرأة

العدو بعد مقتل كثير من أزواجهن وآبائهن بسبب الحرب ، وهذه الكثرة من النساء تكون بعد الهزيمة مشتتة الفكر ضائعة المستقبل فمن مصلحتها أن يتم توزيعها على بيوت المسلمين وهي بيوت يذكر فيها اسم الله كثيرا مما يسرع بتغيير المجتمع القديم الى مجتمع اسلامى جديد ، فضلا عن أن هذا التوزيع من شأنه أن يعلم نساء العدو عادات المسلمين وطباعهم ، فتسود في المجتمع الجديد كلمة الحق التي يتواصى بها المسلمون . (١)

•• الى جانب ذلك ، نجد في الاسلام قواعد

لتطوير نظام التسرى تطورا من شأنه أن يقضى عليه بالتدريج ، حتى لا يكون عامل هدم في حياة الاسرة المسلمة ، من ذلك أن الأمة المتزوجة

برجل حر وبعد ولو كان رجلا من العدو ، لا يحل التسرى بها لأنها زوجة لرجل آخر وان كانت مملوكة ، وزوجة الغير لا تحل لغير زوجها

في الاسلام ، سواء كان هذا الغير عبدا أم حرا كافرا أم مسلما ، أما اذا كانت الأمة غير متزوجة فيحل لسيدها أن يجامعها بعدة قيود : منها أنه لا يحل له أن يجامع أختين مثلا ، واذا جامع السيد أمته غير المتزوجة فحملت منه ثم ولدت له ، كانت أم ولد (٢) ، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع أمهات الاولاد وقال : لا يبيعن ولا يوهبن ولا يورثن ، يستمتع بها السيد مادام حيا ، واذا مات فهي حرة (٣)

على معاهدات الرق ، تبيح الاسر واستبقاء الاسير الى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى . أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة . هذا كل ما تركه الاسلام من أسباب الرق . أو الأسر بعد أن كفل له العلاج ، ولم يعرف لمثل هذا المنهج الاسلامى نظير في غيره من المجتمعات الانسانية التي تزعم التحضر ، وترفع شعار حق الانسان في الحرية والمساواة ، ثم تتسابق فيما بينها بشتى الطرق ، ومختلف الاساليب من أجل اذلاله وقهره ، والسيطرة عليه واستعباده .

ثانيا : التدرج بالرقيق نحو الحرية :

•• والاسلام حين أباح السبب الوحيد للرق على مريض كما رأينا ، لم يشأ أن يجعل من الرقيق كما مهمل ، بل قدر فيه جانب الانسانية ونظر له بما سوف يؤول حاله اليه ، فأمر بالرفق به والاحسان اليه ، وشرع التسرى على نحو ما سبق ، لا ليكون وسيلة لاشباع شهوة ، أو اداة لتحقيق نزوة ، بل شرعه ليكون طريقا لعلاج الفساد الاجتماعى في مجتمع العدو وعقب الحرب المشروعة بين المسلمين وأعدائهم ذلك أن قهر العدو والتغلب عليه ، يستتبع علاج أحواله ، وأهمها تلك الكثرة الهائلة من نساء

(٢) المرجع السابق والمكان .

(٣) نيل الاوطار للشوكاتى - ج ٦ ص ١٠٣ وما بعدها .

(١) دكتور عبد الناصر العطار - تعبد الزوجات - ص ١٧٤ - مجمع البحوث الاسلامية - مارس ١٩٧٢ م .

.. وكذلك يعتبر ولدها حراً ، هكذا يضيق الاسلام عليه تدريجياً حتى ينتهى ، كما أنهى الفساد الاجتماعى عقب الحرب بنظام التسرى ذاته ، وقد أسند الله ملك الاماء الى اليمين ، وهى صفة مدح ، لأن اليمين مخصوص بالمحاسن لاستعمال الانسان اياها فى معظم الاحيان ، فهى المعاهدة المباحة المؤكلة المسلمة المنفقة وفى ذلك ما يشعر بمراعاة آدمية الرقيق وانسانيته ، والاحسان اليه والرفق به والى هذا المعنى يشير قول الله تعالى ، وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٤) .

ثالثاً : تصفية بقايا الرق

.. ولم يقتصر الامر فى الاسلام على ذلك بل شرع من الوسائل ما يتحرى به تعميم العتق وتحرير الرقاب ، وتعجيل فكك الاسرى ، فجعل العتق شريعة خاطب بها المسلمين على المستويين الفردي والجماعى :

١ - على المستوى الفردي :

.. ندب الشارع الى تحرير الرقاب ، وجعل العتق كفارة عن كثير من الذنوب ، كالقتل الخطأ والحنث فى اليمين ، ومخالفة قسم الظهار ، والفطر المتعمد بالجماع ، كما جعله واجبا بالنذر ونطقت بكل تلك الوسائل للعتق آيات الكتاب

الكريم ، قال تعالى : وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا (١) وقال تعالى : لَا يَأْخُذْكُمْ اللَّهُ بِاللَّفْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذْكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْفَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ (٢) ، وقال تعالى : وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِمَّنْ قَبْلُ أَنْ يَتِمَّاسًا (٣) ويحسن تحرير الرقاب فى غير ما ورد النص عليه ، حيثما وجب الشكر على النعمة والتوبة من الذنب ، وحسن الجزاء على الولاء ، قال تعالى : فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (٤) ، وهكذا شرع الاسلام العتق وخاطب به المسلمين .

٢ - وعلى المستوى الجماعى :

.. لم يقتصر مسلك الاسلام فى تصفية الرق على تلك السياسة التى تنتهج الوصول الى سد منافذه ، والتدرج بالرقائق نحو الحرية ثم



- (٢) سورة المائدة - آية ٨٩ .
- (٣) سورة المجادلة - آية ٣ .
- (٤) سورة البلد الايات : ١١ : ١٥ .

- (٥) سورة الانسان - آية ٨ ، والاسير هو العبد كما قال عكرمة وابن جرير ، راجع مختصر تفسير ابن كثير - ج ٣ - ص ٥٨٢ .
- (١) سورة النساء - آية ٩٢ .

▶ الإسلام وحقوق المرأة

أَوْزَارَهَا» (٣)، وحث المسلمين على قبول الفدية من الأسير أو من أوليائه ، قال تعالى : «وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَتَبْتَهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتَوْهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ» (٤) ، وعلى هذا المنوال كثرت وصايا النبي صلى الله عليه وسلم بالارقاء والدعوة الى تحرير رقابهم (٥) .

• وبعد ، فتلك هي بعض السمات التي تحدد ملامح التشريع الاسلامي في أخطر قضية انسانية ، وهذه بعض أحكامه التي تتعلق بوجود الانسان في الحياة عزيزا مكرما ، نكرا كان أو أنثى ، والتي حاول خصومه أن يهاجموه من خلالها فكشفوا عن حقدهم الدفين عليه ، وعلى الانسانية التي أنصفها وكرمها وشرفها ، وكان مثلهم كمثّل الذبابة التي حاولت ان تحجب الشمس بجناحها ، فاحترق الجناح وضاع منها الأمل ، حيث شاء الله أن يتم نوره ولو كره الحاقدون ، هذا وبالله التوفيق .

تم البحث

دكتور عيد الله مبروك النجار

تصفية بقاياها عن طريق الخطاب الموجه الى الافراد ، بل جعل العتق واجبا على الدولة ، وخصص شريحة في المال العام تتفق في سبيل تحرير الرقاب ، وهكذا أضاف الاسلام الى شريعته في الرق نوافل وشروطا تسبق الشريعة الدولية بأكثر من ألف سنة ، فإذا كانت الشريعة الدولية لم تعرف الدولة فيها فكأن رعاياها من الأسر فقد سبق الاسلام الى فرض هذا الواجب على الدولة فجعل ، من مصارف الزكاة انفاقها في الرقاب ، أي فكك الأسرى ، وان يحسب للأسرى حق في الفداء والغنيمة كحق غيرهم من المقاتلين ، قال تعالى : إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١)

وإذا كان ارتباط الأسرى ضربة لازب في الحروب الحديثة ، فان الاسلام لم يجعله حتما مقضيا في جميع الحروب ، بل حرص على التخفيف من شدته ما تيسر التخفيف منه ، وجعل المن في التسريح أفضل الخطين (٢) ، قال تعالى : «فَإِمَّا مَنَّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ

(٥) وقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحسان الى الارقاء ، حتى كان اخر ما أوصى به قوله : الصلاة وما ملكت أيمانكم ، راجع : ابن كثير - المرجع والمكان السابقين .

(١) سورة التوبة - آية ٦٠
(٢) عباس محمود العقاد - المرجع والمكان السابقين .

(٣) سورة محمد - آية ٤
(٤) سورة النور - آية ٢٣

السيرة والسيرة

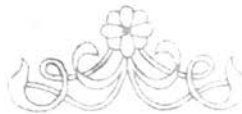
يشرف عليه
د. حسن جاد

بفضلك يا الله



في رحلت المرصفي

حكمة الخالق



السيرة روحية القلب

بفضلك يا الله

للأستاذ عبد العليم القباني

سَرَّتْ في الكون أنسامُ الحياةِ
ولاح الصبح فضى السماتِ

بفضلك يا اله الكائناتِ
وأشرقت النجومُ هدى ونورا

* * *

أَنَزَّتْ سبيلنا دنيا ودينا
والهت الرشادَ المؤمنينَا

بفضلك يا اله العالمينا
ومهدت الطريق لكل حي

* * *

وخذ بيدي اذا ضاقت أموري
فمالي غير عطفك من مجير

بفضلك يا الهى كن نصيرى
وكن - يارب - فى الأخرى مجيرى

* * *

وليس لمن خلقت سوى رضاكا
وعمرى بعض ما صنعت يداكا

الهى • أنت ربى ، لا سواكا
وكيف أفى بحمدك طول عمرى

عَظَمَةُ الْخَالِقِ

للشاعرة جليلة رضا

النمل يمشى فى رضا وسلام
ويدب فوق الأرض فى استسلام
يجرى - كمن يخشى فوات أوانه
متعثر الخطوات ... دون نظام
وأنا على « الافريز » أرقب سيره
حيرى ينازعنى شمس - مور دام
أمشى مقيدة الخطا ... هيابة
حتى أجنبه أذى أقسى دامي
يانمل .. يانمل اتئد .. أقلقتنى
أخشى انطواك فى عباب زحامي

* * *

أنا ! من أنا ؟ انى أدين لنملة
ببساطتى ... وتواضعى المتسامى
وبذلك الثوب اليريمى الذى
أكسوه به جدى ويرد عظامى
يا أيها النمل الأصيل ... أهجتنى
وبعثت فى طرائف الأحلام

* * *

انى أرى « الخلاق » (١) جل صنيعه
فى نملة تطوى الطريق أمامى

(١) التعبير على حذف مضاف

في رجبك المصطفى

شعر د. مختار الوكيل

والفجر أطلق ضحكة الاسعاد
في نشوة النساك والعباد
نشوان من نور هناك بادي
بالأرض ، في ركن من الأمجاد !
غير الحبيب .. رنا اليه فؤادي
وسلبت كل عزيمة ورشاد
متدفق العبرات والانشاد

* * *

صار التزود من سناه .. زادي
يدعو الأنعام إلى الهدى وينادي
يهي بأيات من الارشاد
هو في الدجى يحيا مع الزهاد
وجعلت في ظل النخيل مهادي !

* * *

وأنتيت أبكى .. والدموع مدادي
دعني أبئك دامع الانشاد
فسمت مكانتها على الأطواد
وبها أباح الظلم عهد فساد
أنقذ بفضلك عثرة الاحفساد

الكون نور بالبشير الهادي
والدوح غازلته أنسيم مداعبا
وأنا أسير إلى رحاب المصطفى
فهنا التقى نور السماء وفيضها
في روضة الهادي الحبيب ، ومن ترى
فمتى دنوت حسوت من ضوء الهدى
وظللت نشوان الفؤاد متيمما

فاذا قدمت إلى حماه كزائر
ومكت أصفى للحديث مطهرا
الحق فيه رائع .. لا ينثنى
صحراء (طيبة) تيمت قلبي الذي
في رملها الذهبي هامت مهجتي

المسلمون أتوا لروضك خشما
ياسيدي دعني أبئك شكوتي
أسرى بك الله العزيز لقدسه
القبلة الأولى .. غدت نهب العدا
أحفاد (أحمد) ساهرون على الطوى

المزيب

لأستاذ

محمد عبد المنعم إبراهيم

وتفيض من توق اليه وتدمع
فانا المقيم والشجي المولع
ما عاد لي عمر أروح أضيع
فله بـ « أخران » المقام الأرفع

عيني لنور المصطفى تتطالع
وصلاح أمرى أن أفيء ليثرب
قرب الثمانين التي مرت سدى
أغلى الأمانى أن أمر بقربه

* * *

تسمو الى القدر السنى وترفع
وأحلتها نبتا وغرسا يונع
كللا ولا فيها نجيم يطلع
بالجاهلية - فى الفؤاية - يرتع
فى نشر دين الله لا يتضعضع

يا ايها الهادى البشر تحية
تلك الصحارى قد عمرت بيباها
لولاك ما سطعت شمس للتقى
شعب الجزيرة كان شعبا سادرا
وغدا بفضلك خير شعب قدته

* * *

فوجدتني روحا تشف وتسطع
بالصفو والاشراق فهو المنيع
فهو النهاية لى ويئس المصرع
اذ جاء بالحق الذى لا يدفع
صلى وسلم كل عبد يركع

انا من غزا حب الرسول جوانحى
ووجدت أندى الشعر فى اشعاعه
ان جاء يوم لست أذكره به
ما جاء الا للظلام ميحددا
صلى عليك الله فى (قرآنه)

الشاعرة

روحانية الغمالي

ذكريات ودراسة

ان لم تكن لى حارسا
من كل عاد مقبل
فالحصن والبيداء يسبوتو
يان عند الأعزل
لو كان حبك صادقا
لفككتنى من معقلى

ومهما يكن من قيمة هذا الشعر وما يشابهه،
فانه يأتى فى درجة أدنى بكثير مما تجود به
قرائح شواعرنا المعاصرات ، فهن عادة أحرص
على التعبير عن تجاربهن الوجدانية الشعرية
وعلى بدء آرائهن فى الحياة والناس ،
والوجود عامة بل انهن اليوم يزاحمن الشعراء
الرجال فى المهرجانات والندوات الشعرية ،
وبنافسهن فى الاجادة والابداع وعمق
التأثير .

وقد قدمت الشاعرة الراحلة (روحية
القلينى) الكثير فى صروب الشعر المختلفة ،
فهى مثال بارز حقا للمرأة العربية الشاعرة ،
التي تعبر بصدق وأصالة عما يجول بخاطرها ،
وتتنقل — بأمانة وإبداع — مشاعرها العاطفية .
ولابد لنا ، قبل الحديث عن شعرها العاطفى ،
أن نلم ببعض المعلومات عن (صفاتها وعاداتها)

كتب الكثيرون عن شاعرنا فى الأجيال
الماضية ، ولكن الفارق كبير بينهم وبين
شواعرنا فى وقتنا الحاضر ، فقد كانت
الشاعرات من أمثال : عائشة التيمورية
وملك حفنى ناصف ووردة اليازجى ..
لا يبدن عواطفهن ، مراعاة لظروف
البيئة السائدة فى ذلك الزمان .

فلم نظفر منهن بشعر الوجدان المشبوب ،
بل كثر نظمهن فى غن الرثاء بلوعة صادقة ، كما
كثر أيضا فى الاخوانيات ، والتودد الى الأهل
والأصدقاء ، فى مواقف اللقاء والوداع .. وان
كانت باحثة البادية « ملك حفنى ناصف » قد
قالت الشعر فى مناسبات كثيرة .. ومن ذلك
ردها على قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقى ،
حين قال :

صداح يا « ملك الكا

ر ويا أمير الببل

حيث ردت عليه قائلة :

سميتى ملك الكا

ر وأنت رب المنزل

وجعلتنى رهنا لأقفا

ص الحديد المقفل

لشاعرة جليلة رضا

حوائجنا المنزلية سويا ، وللترفيه عن النفس .
وعندما كنا نجلس ساعة الأصيل في شرفة
دارها المطلة على حديقة عامة واسعة جميلة
يسمونها بمصر الجديدة : (الغابة) . كنت
أتأمل جمال الكون وخضرة الأشجار الباسقة
النامية ، واتساع المدى وصفاء الأفق ، وأشعر
بالحزن العميق يجثم فوق صدرى ، وأنا أرى
روحية لا تكاد تتبين ببصرها الضعيف ، هذا
الجمال الرائع .

وكان من صفات روحية الاسهاب في
التحدث مع أى انسان ، وبلهجة سريعة منفعلة
فلم تكن تترك لمستمعها فرصة الرد عليها ، أو
مناقشتها وكان حديثها عنيفا صاخبا ، تردده
عاليا في عصبية ظاهرة كان أمامها ناء فارغا ،
تود لو تصب فيه جام ما تشعر به من
انفعالات محمومة ! ..

وكم نجد لها العذر في ذلك ، كلما فكرنا
في أنها في أعوامها الأخيرة ، لم تكن تتمتع
بلذة القراءة ، وفي القراءة ما يدفع الانسان
بالقاء كل متاعبه خلف الظهر ، ومن ثم فلم تكن
تطبق أن يجادلها أحد في رأى اتخذته ، أو
منهج سارت عليه كانت معتدة بنفسها كل
الاعتداد ، محبة في إصرار للحرية والانطلاق
وربما كان ذلك ، بل هو فعلا ، أهم الأسباب

لأن ذلك قد يساعد كثيرا على تفهم الاطار
الصحيح لشعرها العاطفى ، الذى يمكننا أن
نتفهمه جيدا على ضوءه .

وفي عامها الأخير ، وقد لازمتها يوميا
خلاله - كنا نخرج نمارس رياضة المشى على
الاعدام بحكم قرب مسكننا ، فكانت تهمس
لى - فى حسرة بالغة وأسى ساخر بضعف
بصرها .

وفي الحقيقة أن أكثر ما كانت تفكر فيه
« روحية » وأشقى ماكنت - أنا - على علم
به هو افتقادها - تدريجيا - نعمة الابصار ،
فطبيبها اخصائى العيون « الدكتور أحمد
أيوب » صارحنى - ذات مرة - فى حزن
وأسى باستحالة علاج بصرها حتى فى الخارج
وكانت من غرط شعورها بجميله - وقصد
أولاها عنايته الخاصة الفائقة - قد نظمت فيه
قصيدة رائعة ، ظلت ، وستظل ، معلقة فوق
جدار حجرة المرضى بعيادته .

وفي عامها الأخير ، شغلت نفسها فى تعلم
الطهى ، وكانت تستشيرنى فى أمور كثيرة
تتعلق به .

ذلك أن الوحدة كانت تكاد تقتلها ، ولم تكن
مكالماتها « التليفونية » المستمرة طوال اليوم
بكافية لملء فراغها العميق .. ولما كنا
متجاورتين فى السكن ، لا يفرق بيننا غير
منزليين فى الحى ، فقد اتفقنا على أن تمر
احدانا على الأخرى كل صباح ، لقضاء





ومع ذلك ، فانه يمكننى القول أن روحية كانت ذات خلق عظيم ووفاء نادر ، وفي أعماقها معين من الحنان الذى لا ينضب .
وأكثر من ذلك كله ، ايمان راسخ بالله عز وجل ، يدفعها الى الرضا وان كثرت الشكوى ، والى الصبر .. وما أندر الصبر فى رحلة الشقاء والألم التى قطعتها الشاعرة .
تقول فى قصيدتها (صفاء) من ديوان « همسة الروح » :

أحب العيش خلوا من رياء
وأجهر بالحقيقة .. كالضياء
ولا أخشى من الانسان لوما

وهل أخشى .. سوى رب السماء ؟
ولعلى — الآن — لا أذيع سرا اذا شرعت
فى وصف الشاعرة « روحية القليني » من الناحية الشكلية .

كانت — رحمها الله — بدينة الجسم ، متوسطة الطول ، ذات وجه عربى أصيل لم يغيره الزمن ، أو يشق فيه أخايدده وغضونه ، برغم بلوغها الستين ، وكانت تلبس دائما (نظارة) سوداء حتى لا تكشف عن عينيها ، وقد داهمها المرض . ذات سمرة محبوبة تستعمل لشعرها « الباروكة » .

وقد تعددت أشكالها كانت أنيقة الملبس تميل الى اللون الداكن فتبدو أقل بدانة ، وتلبس الحذاء العالى وتعشق تناول الفاكهة ، وعلى الأخص « التفاح » تحرص كثيرا على تناول الـ « جريب فروت » الذى يقلل من نسبة السكر فى الدم ، بفقد كانت — رحمها الله — مصابة — به .

هذه عجالة عن الجوانب « الحياتية » عند

الرئيسية التى منعها من الزواج ، الا قبيل ختام حياتها .

ومن أسباب احجامها عن الزواج ايضا خوفها من الخضوع لانسان ما ، قد يتحكم بطريقة أو بأخرى فى هذه الحرية التى تعز بها وهى التى تعودت أن تبدى الرأى ، وتامر من حولها فى عزة وكرامة تقول :

اذا أذل سواى النفس فى طلب
فصون نفسى عندى .. غاية الطلب
فلى إباء به أزهى ولا عجب

فتلك عادة أجدادى وطبع أبى
ومع ذلك .. فقد تزوجت الشاعرة خلال عاميها الأخيرين من رجل مثقف ، متقدم فى السن ، توفيت زوجته تاركة له أبناء الكبار . وعاشت معه ثمانية أشهر لا غير ، وانتهت تلك الزيجة ، بانتهاء حياة الزوج ، واسدل الستار .

ومن صفات الشاعرة ، التى تعين على تفهم شعرها الواجدانى وبواعثه ، أنها كانت تتسم بصراحة غير عادية ، فلا تجد مثلا غضاضة فى ايداء رأيها ، فيمن تخاطبه ، سواء كان فى اعتقادها منافقا ، أو ظالما ، مما يثير دهشة من حولها .

تلك الصراحة المتناهية فى الاسراف ، أوقعنها فى كثير من الأحيان ، فى مواقف صعبة عسيرة وبقتير ما كان لها من أوفياء خالصاء مقدرين لها ، بقتير ما كان هناك أيضا من يضر لها العداء ، ولكن ... فى تكتم وخفاء .

عن هذا الديوان يقول في صفحات الديوان
الأخيرة - التذييل .

« ان روحية القليني تعد نسيجا وحدها
فيما أخذت نفسها به من اتجاهات أدبية ،
فلا هي مقيدة لأحد ، ولا هي متأثرة بأحد .
ومهما يكن شعرها مزيجا من "الرومانسية"
والواقعية ، فهي في رومانسيتها أو واقعيتها ،
في سمت النساك ، تنشد المجهول في غيبوبة
حالة ، كصلوات العارفين . »
أما الشاعر الراحل عبد الله شمس الدين ،
فقد وفاهها حقها ، بقوله :

من كل معنى فيها
جاءت معانيها
بوفائها بصفاتها
فأضيت مآقيها
وبحبها وبخوفها
صلت أغانيها
وبطبيها وبنشرها
رفت أمانيتها
أنفاسا عربية
عزت قوافيها
وحيثما صدر ديوانها الثاني عام ١٩٦٤
(أنغام حالة) ، أهدته الى أمها ، قائلة تناجي
الله عز وجل .

يا من وهبت لنا الحياة أمومة
مزوجة بالعطف والرحمات
وبمحكم القرآن تؤمى دائما
بالأم .. أنفديها وأبذل ذاتي
وفي هذا الديوان كتبت المقدمة « الأميرة

روحية تناولتها في ايجاز وتركيز ، ولست
أعدها عيوباً عند الشاعر ، فنحن - جميعا -
بشر ، لا نخلو من ميول وأهواء .

« دواوين روحية »

يبلغ عدد الدواوين التي أصدرتها الشاعرة
روحية القليني في حياتها ثمانية دواوين ، هي
حسب الترتيب الزمني .

- ١ - همسة الروح .
- ٢ - ابتهالات قلب .
- ٣ - أنغام حالة .
- ٤ - غير قلب .
- ٥ - لك أنت .
- ٦ - حنين الى ..
- ٧ - عطر الايمان .
- ٨ - رحيق الذكريات .

مضافا الى ذلك كتابها « نساء عربيات »
وعندما أصدرت أول ديوان لها في فبراير
عام ١٩٦١ ، كانت قد سبقته الى لقاء الشعر
في الجمعيات النسائية ، وعلى منبر الجامعة ،
وفي المجتمعات الأدبية ، والنوادي الشعرية .
والى الكتابة في الصحف والمجلات الأدبية ،
وبالتالى .. كان اسمها قد ذاع وانتشر ..
فاستقبل الديوان استقبالا رائعا ، وكتبت
جريدة الجمهورية يوم ٨/٥/١٩٦١ تقول :
« همسة الروح - الديوان الأول للشاعرة
المصرية روحية القليني ، حديث الأوساط
الأدبية منذ صدوره . ينتظر النقاد أن يصدر
بعده ديوان ثان للشاعرة ، وهي أول فتاة
تخرج من دسوق وتنتهى دراستها الجامعية ،
ويتردد اسمها في الأوساط الأدبية » .

وكتب الشاعر الراحل « خالد الجرنوسى »



الشاعرة روحية القليني

والشاعرة روحية تأخذ بطرف من المذهبيين ،
دون أن تقترب من غيرهما •

فهى واقعية حين تصور المجتمع الذى تعيش
فيه •

وهى واقعية حين تتحدث عن تجاربها
الخاصة ، وتسردها قصصا ملموسة •

وهى رومانسية حينما تصور الطبيعة
والأمانى والحب والجمال •

والقارئ لشعرها ، فى مجموعته الكلى ،
يلمس أنه لم يتطور أو يتغير مدرسة ومذهبها
ومضمونها وشكلا ، منذ بدايته حتى نهايته •

ذلك لأن الشاعرة اعتنقت أسلوبا خاصا بها ،
وظلت على عقيدتها •• وغية له ، منشئة به

حتى أصبح القارئ يدرك من أول بيت للقصيدة
أنه من شعر روحية •• فهى اذن صوت مستقل
وشخصية قائمة بذاتها ، لها مميزاتها الخاصة •

وعن ذكرياته مع الشاعرة روحية القليني ،
كتب الأستاذ عبد المنعم شمس عنها غداة
رحيلها فقال (١) : « عرفت روحية القليني فى

مقاعد الدرس بكلية الآداب ، جامعة القاهرة
وهى تترنم بالشعر مع زميلتها السيدة الشاعرة
ملك عبد العزيز ، وكان ذلك فى أواخر

الثلاثينيات ، وأوائل الأربعينيات • » ثم
يستطرد قائلا : « تعلمت روحية القليني فى
المدرسة العظيمة ، التى اجتمع فى رواقها بكلية
الآداب طه حسين وأمين الخولى وأحمد أمين

وعبد الوهاب عزام ومصطفى عبد الرازق ،
ومن كان معهم من أساتذة الطبقة الثانية من
المدرسين • وكان تأثر روحية ، مثل أبناء جيلنا ،

دينا عبد الحميد » ، تقول : « ما أكبر الفرق
بين أحاسيس وطلجات الفنان الصادق ، الذى
يشاركنا فى أعق تجاربه ، وبين كلمات الناقد
أو القارئ العاجز ، حينما يحاول أن يترجم
انعكاسات تلك الأحاسيس فى نفسه • »
خصائص شعرها :

وتوالى بعد ذلك دواوين الشاعرة فى فترات
متقاربة ، فقد كانت رحمها الله ، غزيرة الانتاج
مشبوبة الانفعال ، سريعة الكتابة • وحينما
نحاول أن نحدد خصائص شعرها ، نستطيع أن
نقول :

انه ينتمى الى المدرسة الكلاسيكية المعاصرة •
لقد كان من رأى روحية احترام الماضى
وتقاليد الفنية ، وأصوله الراسخة عبر
الأجيال ، حتى لا نقيم عليه بنيانا جديدا ، يكون
سببا فى اهمال الضرورىات الشعرية ، وأن
يحطم حواجزه •

وعندما نريد أن نتبين المذهب الشعرى عند
روحية تبدو لنا ما فيه من نزعة واقعية ، وان
كان للرومانسية دور كبير فيه ، وسلطان قوى
عليه •

فالشاعرة ، مع ميلها الى الرومانسية ،
تستخدم الواقعية فى كثير من الأحيان ولا يعد
هذا عيبا ذلك أن المذاهب كثيرا ما تتداخل
ولا تستقل ، فقد تأخذ الرومانسية من
الواقعية ، وقد تستعير الرمزية بعض المشاعر
الرومانسية ، وهكذا وان غلب مذهب على آخر •

يرتبط بطله حسين وأمين الخولي — وهما
فرسا رهان في النهضة الأدبية الحديثة — وكانا
يلتقيان عند فكرة التجديد ، ويختلفان في
مناهج التجديد . « وكانت الفتاة الريفية
القادمة من مدينة دسوق الى رحاب الجامعة في
القاهرة لا تكاد تدرك معنى هذه الفلسفات
المنهجية ، التي جعلت من غرفة المدرسين في
قسم اللغة العربية بكلية الآداب ، قاعة ملتبة
بالنار والأفكار .

ويستطرد الأستاذ شemis : « ولازلت أذكر
ما جرى بين أمين الخولي وبين روحية القليني ،
عندما بدأنا الدراسة في الشهور الأولى من
حياتنا الجامعية ، فقد عجزت الفتاة الريفية
الساذجة عن المناقشة ، بل عجزت عن الاجابة
على أسئلة الأستاذ ، فصاح بها : — عودي
الى البلد ، واجلسي أمام الفرن ، واخزي لك
فطيرة ! .. هذا خير لك من الجلوس هنا في
الجامعة .. »

ولكن البنت الصغيرة بكت بكاء مرا ، ولم
يسأل عنها أحد ، واستمرت المحاضرة ، وعلى
شفتي الشيخ ابتسامة .

ومنذ تلك اللحظة تعلمت روحية القليني أنه
يجب عليها أن تقرأ لتتعلم ، وأدرك جميع زملائها
هذه الحقيقة من لا يقرأ ، لا يتعلم .. والدرس
القاسي يعلمنا كيف نتعلم .. أما الصحفي
الراحل ، محمد زكي عبد القادر ، فكتب عنها
يقول بصحيفة الأخبار — : « .. جاء شعرها
رقيقا سهلا ، فيه بعض الحنين وصفاء الايمان ،
وكانها استبدلت به كل ما تمتنت ، ولم يتح لها ،
فلجأت الى الله تبثه هواها ونجواها ، ووجدت
كل المنى والرغبات قد ارتفعت عن المادة التي

تفنى ، الى الروح التي لا تفنى .. »
وكان للشاعرة عمل بالسياسة الى جانب خبرة
ببلادها العربية ، فقد عملت بالتدريس في
العراق ، واستقرت ببغداد فترة . وعن عملها
بها قالت :

نادى لهيف الهوى « بغداد » ناديني
من ماء دجلة يا بغداد رويني
اني ظمئت لماء الخلد في ٠٠٠٠ بلد
أفدى ثراه بعمرى وهو يسقيني
في مطلع العمر ضمتني سواعده
لقيا الأحبة في دنياه تغنيني
مع الصديقات كم باتت مشاعرا
سهراته ، وكم باتت تتأجيني
فكم سهرنا وكم غنت مرأعنا
كم قلت للفجر : لا تطلع الى حين
وبعد :

فما زال بالجمعة الكثير مما يمكنني قوله
عن « روحية الشاعرة » الكبيرة ، وأكفى
— اليوم — بما أوردته عنها ، وما ألقيت
من ضوء على شاعريتها عسى أن يحفز ذلك
الدارسين الى الاهتمام بحياتها وفنها
فيوفونه حقه داخل أطروحاتهم
ورسائلهم الجامعية ، وحبذا لو أسرعوا
ولا زال معاصروها من العارفين بها أحياء
حتى يمكن توفيتها حقها فلا يصدق عليها
قول الزهاوى :

قلت للشاعر والشا
عر ذوسهم يطيش :
أنت إن عشت تمت
أنت إن مئت تعيش

جليلة رضا

من شعراء الأزهر

محمد عبد الرحمن صافي الدين

وعين مدرسا للغة العربية والدين بالمدارس الابتدائية القديمة التي حولت الى ابتدائى واعادى فيما بعد ثم حصل على دبلوم الدراسات التكميلية التربوية التي جعلته مؤهلا للتدريس وظل يعمل بالتدريس في مدارس بلدته الابتدائية والاعدادية رافضا الترقية الى الوظائف الأعلى الى ان استقر به المقام عام ١٩٧١ بالنقل للعمل بالقاهرة ، ليكون قريبا من المحافل الأدبية ، والمكتبات العامة ، كدار الكتب بباب الخلق التي كان يرتادها حينما كان طالبا وقضى فترة عامين في العمل وكيلا لمدرسة محمد فريد بعابدين ، ثم أعير للعمل بالكفرة بليبيا لمدة أربع سنوات ، فعمل مدرسا بمدرسة الكسانى القرآنية ، ومدرسة المعلمات .. وبعد انتهاء فترة الاعارة عمل بإدارة التخطيط والتنسيق بديوان عام وزارة التربية والتعليم بالقاهرة ، الى أن خرج الى المعاش المبكر ، مختارا ، عام ١٩٨١ للتخلص من قيود الوظيفة ، والتفرغ للابداع الأدبى الذى ملك عليه لبه .. والطريف فى الأمر ، أنه بدأ فى نشر شعره ، لأول مرة فى حياته ، منذ ذلك التاريخ فقط ! .. حينما « وجد نفسه » كما يقول ، واستطاع أن يلتقط أنفاسه ، فى خضم الحياة .. كما أنه

من نبت أرض مصر الطيبة ، وفى ركن قصى بأعماق الصعيد ، ببلدة « برديس » - مركز البلينا بمحافظة سوهاج ، ولد الشاعر محمد عبد الرحمن صان الدين فى الثالث من يناير سنة ١٩٢٣ ، ولم يرزق والداه بمولود ذكر سواه ٠٠ ومن ثم كان حرصهما على تزويده بالقدر الممكن من التعليم النظامى ، خاصة وأن والده كان يمتلك عشرة أفدنة ، تغل ريعا مناسبا ، يتيح للأسرة أن تحيا حياة ميسورة وتعفى الغلام البازغ من مشقة العمل فى الحقل كلدانه من أبناء البلدة ، فى سن مبكرة ..

وبدأ الفتى اليافع (محمد) رحلته مع الأيام ، بالالتحاق بالمدرسة الأولية وبعد اتمام حفظ القرآن الكريم بكتاب البلدة ، التحق بالأزهر الشريف ، بالقسم العام ، وبعد سنوات ، تحول الى معهد قنا الدينى وكان يرأسه الشيخ عبد السلام العسكرى ، ثم عاد فانتقل الى معهد القاهرة الدينى ، حيث استمر به الى الصف الثالث الثانوى ، ورجع الى بلدته « برديس » ليعمل مأذونا شرعيا بها لمدة ثلاث سنوات ، وخطيبا بمسجدها الكبير لمدة عشر سنوات ، بمكافأة رمزية قدرها جنيهاً -ان شهريا .. وفى أثناء هذه الفترة حصل على الشهادة الأهلية الأزهرية القديمة عام ١٩٥١ م



بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

كان منطقيا على نفسه دائما ، عازفا عن النشر
لأسفاهه من عرض انتاجه الشعرى على من
قد لا يقدره حق قدره .. ولاعتقاده الراسخ
أن الشعر تعبير ذاتي ممتاز ، مثل شاذة
القاعدة والقانون ، تعبير غير مضطرب ، عارض
غير مستديم ، ومن ثم فهو أسمى ضروب فن
القول ، لأنه موهبة سامية يتعين صيانتها عن
الابتذال . فالشعر ، والحالة هذه ، ما هو الا
التعبير الخالص من الشوائب ، عن أعمق وأرق
المشاعر والأحاسيس الانسانية ، التى يصوغها
الشاعر فى أبياته بصدق انفعال ، وليس
كتكليف بعمل ، أو كوظيفة تؤدي ..
كما أن شاعرنا يميل الى العزلة والانفراد ،
ويشعر بأنه غريب فى دنياه ، حتى بين أهله
وعشيرته وأترابه .. على الرغم مما كان
يلاقيه من احترام واجلال أينما حل .
وكما يعبر هو نفسه عن ذلك ، بقوله بقصيدة
(الجمرة) :

صرت أمشى فى طـريق

موحش .. فردا شجيا

كالذى يمشى بقفـر

لا يرى فيه .. نجيا

وقوله بقصيدة (حائر) :

يا أولى الأبواب أنى

حائر قد ند حلمى

واختفى عني طـريقى

فى غيابات الخضم

أين شرقى ؟ أين غربى ؟

والسواقي الهوج تسمى

خبرونى كيف أخطـو

فى ضـباب تحت غيم

فوق أشواك وصخر

فى طريق العيش تدمى

كما أن تمسكه بأهداب الدين والفضيلة ،
جعله لا يجنح الى نظم الشعر الغزلى ، حتى
لا يتطرق اليه (شيطان) الشعر ، فيعبد من
حيث لا يشعر الى وصف مفاتن المرأة .. وفى
هذا ما فيه من غواية وتضليل ، يحترز منهما
الظن اللبيب ، حتى لا يدون مثل هذا الشعر
فى سجل سيئاته ، ويحاسب عليه حسابا
عسيرا (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . إِلَّا مَنْ
آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) .

قال تعالى « مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

رَقِيبٌ عَتِيدٌ » فهو يريد للمرأة أن تكون دائما



● من شعراء الأزهر

انى رأيت مليكة النحل الحكيمة فى الخليه
 قبعـت جلالـتها تدبر أمر هاتيك الرعيه
 وتظل فى كـوارة الصلصال هانئة رضيه
 لا تشـتـكى ملـلا وضيقا فى الغداة أو العشيـه
 وهى التى بجناحها تطوى المسافات القصيه
 ويختتم هذه القصيدة الفريدة حقا بقوله:
 ورأيت أن الله زود كل جنس فى الخليقه
 بخصائص فطرية ليشق فى الدنيا طريقه
 لو غوصت فى البحر أحياء الثرى صارت غريقه
 أو ناعت الحيتان عن لجاتها .. ماتت خنيقه
 كل معد فى الحياة لدوره .. وهى الحقيقه
 وبعد هذه الترجمة الموجزة لحياته العملية ،
 وسماته العامة ، يتبين أن تلقى الضوء على
 الجانب الآخر من سيرة الشاعر الأدبية ، التى
 تتعلق بحياته الوجدانية .. فقد شغف منذ
 نعومة أظفاره بقراءة القصص والسير
 والملاحم الشعبية والتاريخية ، وكان من
 أسباب تكوين شاعريته المبكرة ، التفاته الى
 الشعر الذى ورد فى ثناياها ، وهو لا يزال دون
 الثالثة عشرة ، واستظهره لهذا الشعر ،
 خاصة وأن بعضه كان يفيض باللوعة والحنين
 الى الأحباب ، كما يبدو ذلك واضحا فى قصة
 (معاذ بن جبل) الذى أرسله النبى صلى الله
 عليه وسلم الى اليمن ، ليعلم الناس هناك
 أحكام الدين الحنيف ، بعد اسلامهم .
 وقد زحرت قصة معاذ بمقطوعات وحواريات
 شعرية بينه وبين والدته ، التى كانت تقرض
 الشعر بدورها . (١)

عزيزة الجانب ، بمنأى عن الأهـويل
 والتخرصات والتهويمات .. ويقول فى ذلك ،
 بقصيدته المتنوعة القوافى : (أنت منى ..
 ولكن) ، بالمقطع الثالث منها .
 هل أنت ياحواء مخلوق يعد من الضعاف ؟!
 أم أن أعنى الناس طفل فى أنامك اللطاف ؟..
 كمراض دمعك ، بل دلالك ، دون قهر .. كل جاف
 فغدا اليك — وان تظاهر بالتجهم — فى انعطاف
 ما أنت الا لجة البحر العميق .. بلا ضفاف
 ويضيف ، بالمقطع الرابع من نفس القصيدة ،
 ما يعد فصل الخطاب بالنسبة لرأيه فى المرأة ،
 وشعوره الصادق نحوها :

لا تحسبى حواء أنى

عـنك مشغول الجنان

هل أنت الا قطعة

منى استقلت عن كيانى ؟

مازلت أبحت عنك

فى كل الأماكن والزمان

لا يعرف القلب السكينة

.. أن نأيت عن العيان

لكننى أبغيك يا

حواء .. عالية المكان

ويغلى من قيمتها بعد ذلك ، ويحاول أن
 ينأى بها عن زحام الحياة ومعتركها الخانق ،
 فيقول بالمقطع التاسع :

صحتها ثقة مخبريها عن الثقات مثلهم
 مجلة الأزهر

(١) يلاحظ أن الاخبار الصادقة للقوم صحابة
 رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لا تقدمها
 عادة كتب الاخبار والسير ، وانما المستند فى

وبدا شاعرنا بدوره ينظم الشعر — شعر
الحنين أيضا في هذه السن الغضة — محتذيا
شعر والدته سيدنا معاذ (١) بصفة خاصة لتأثره
الشديد به بما يفيض به من مشاعر الشوق
الجياشة نحو ولدها .

و شاء له قدره أن يعاني بعد ذلك بحوالى
نصف قرن من الزمان ، من آلام الغربة
ولأوائها ، بعيدا عن أرض الوطن ، أثناء اعارته
للعمل بليبيا ، ففاضت عبراته مع أبياته التالية
بقصيدة (حنين) :

تجع بقلبي ضروب الجوى
ويهفو بروحي حنين النوى
كانى فطيم قبيل الاوان
جفت له الراضع حتى نوى
الى أن يقول مخاطبا وطنه المفقود (مصر) :
فانعم بارضك يامصر حتى
ولو غالنى فيك ناب الطوى !

ويحدث بعد ذلك أن يقوم أحد الليبيين
بزيارة لمصر ، ثم يعود بعدها ليتحدث ،
مبهورا ، عما شاهده فيها .. بمسمع من
الشاعر ، فيثير لديه كوامن الذكريات والحنين
وينطلق قائلا — في قصيدة أخرى بعنوان :
(أشواق مغترب) :

يا قادما من أرض مصر بلادى
خياك قلب فى الجوانح صاد
فتدان منى — قد فديتك — اتنى
استاف منك أريج عرف بلادى
الى أن يقول :

هل زرت قاهرة المعز وجلت فى
أنحاءها .. فى دهشة الارتاد ؟
ثم يطلق بعد ذلك هذه الزفرة اللهيقة :

أواه يا مصر الحبيبة اننى
مذنبت عنك .. كُرمْتُ طيب رقادى
تا لله ما فطر الحنين بمهجتى
كلا .. ولا أغقت عيون فؤادى
هل كتُّ الا قطعة من تربها
أبدا .. تحن لأصلها .. وتتادى
وتأتى الطامة الكبرى ، وهو فى غربته تلك ،
حينما يأتيه خير نعى والدته الحبيبة ، بعد
اصابتها بداء الفالج ، فتنسب هذه العبرات
المنظومة :

قد كت يا أماه تشكين الجوى
لوحيدك النأتى بواد مظق
وتصارعين الداء فى غلوائه
وتطالبين يد الحمام المحدث
الى أن يقول بالتلياع مذيبة :

ورحلت يا أماه ظمأى مهجة
عن هذه الدنيا .. ولما نلتقى
وبقيت مشبوب الأسى فى غربتى
أبكى بقلب فى الأضالع موثق
لا أرتجى رؤياك الا حالا

مسترجعا صورا لماض مشرق
واذا أردنا أن نزداد تعمقا فى سبر أغوار
الشاعر ، واستكناه مراحل تكوينه الأدبى ،
والوصول الى الجذور الاولى لرواغد ومنابع
تشكيه الذاتى ، فيتعين أن نتابع التققيب فى رحلة
حياته فى مراحلها الاولى ، لنجده يعكف فى
صباه الباكر على نظرات المنفلوطى ، وعبراته
و (مجدو لينه) ووحى قلم الرافعى وسائر
نفثاته فى : (اعجاز القرآن) و : (أوراق
الورد) و : (حديث القمر) و : (السحاب



من شعراء الأزهري

مالاقي من المشبطات ، ومن عنت الحياة ..
بسبب مشاكل أسرية واجتماعية عويصة ، وما
لاقى من انكار وجود واحباط ، يتمثل في
الحط من قدر الشعر ، ممن ليسوا بأهل للحكم
عليه وتذوقه .

الا أن شاعرنا ، على الرغم من ذلك كله ،
اندفع مترنما فجأة بعد طول الصمت
والاحتباس ، وكأنه النهر الذي يتدفق مزبدا ،
ليكتسح ما يعترض طريقه من صفور وجنادل
ليقول بقصيدته (سأشدو) :

أُفصح أم أموت بما أعاني
وأضئ بين تيار الزمان
وفي قلبي أنا شيد عذاب
وفي الوجدان أ بكر الممانى
وأطمر تحت أنقاض الليالى
عديم الذكر مجهول المكان ؟

كلان يحدث ذلك ، وملكة الشعر القوية لديه ،
لا زالت تعتمل في كيانه وتمور في وجدانه ، وان
بدا (السطح) ساكنا هادئا .. ويستترد بعد
ذلك قائلا :

وكم في القلاع من كُريتيم
خفى .. لم تلامسه يدان
كهمت روائع الأنغام دهرًا
وقيدت الشوارد في جناني
وعشت ، كما يعيش الفهر قدما
حليف الصمت معتقل اللسان
فلم تنبس بأفكار شفاهي

ولم يخطر على طرس بناني
باللخسارة ! وبالإلماسة الداوية التي
يصورها قوله بعد ذلك ، بطوعية واقتدار ،
لما ضيع وأضاع :

نقضى من حياتي ما تقضى
وموج الشعر يهدر في كياني

الأحمر) .. كما يصاحب السباعي في ترجمته
لرباعيات الخيام ، والزيات في نفثات قلمه
وترجمات لعيون الشعر والقصص الفرنسي
الى العربية ، كما يطيل الوقوف لدى المتنبى في
حكمه وروائعه ، والمعري في فلسفته وتطيره ،
وابن الرومي وبشار في صورهما البيانية
وبراعتهما الفكرية .. وتظل هذه الآثار
الأدبية الشامخة ، وغيرها ، تعمل عملها
السحري في تعميق ثقافته ، وتكوين أدواته
التعبيرية ، وصل موهبته الشعرية ، فغراه -
وهو لا يزال صبيا بالصف الثالث الابتدائي -
يجيد النظم ، لدرجة أن قصيدته التي نظمها
في المولد النبوي الشريف في ذلك الحين ، يتم
اختيارها بمعرفة هيئة التدريس بمعهد قنا
الديني ، لتلقى أمام مدير المديرية بقنا ، بعد
كلمات أستاذة المعهد مباشرة .

ومن عجب أن هذه القصيدة نفسها ،
هي التي نشرت بعد ذلك بزهاء نصف قرن من
الزمان ، بعد تعديل طفيف ، بمجلة الأهر ، في
ذات المناسبة العطرة ومطلعها :

نور يشع على الدنيا وضياء
لا الشمس تبلفه ولا الجوزاء

والأمر الأعجب أن الشاعر « محمد
صان الدين » لم يمض قدما على الدرب في
نظم الشعر فقد مزق كل ما تجمع لديه من
شعر ، في لحظة يأس ، وانقطع تماما عن نظم
لفترة طويلة تقرب من عشرين عاما ، كانت
كفيلة بانضاب ينباع الشعر في مخيلته ، بعد

وأقران الخواطر في اقتتال
 كان القلب ميدان الطمان
 ويختتم قصيدته تلك ، بهذا البيت الفريد :
 أنا في دوحه الدنيا هزار
 وهل يحيا الهزار .. بلا أغان ؟ !
 لا وربى ! .. والا فما الفرق بين الهزار .
 واليوم !؟ ومن العجيب حقا أن شاعر السويس
 الراحل محمد فضل اسماعيل ، صادف في
 حياته فترة انقطاع طويلة أيضا ، عن نظم
 الشعر ، وحينما فتح الله عليه ، نظم قصيدة
 من نفس البحر والثقافية في الثلاثينيات في
 نفس الغرض ، استلها بقوله :

أطلت الصمت فاتهموا بياني
 وعفت اللغو فاتهموا لساني
 وغالبت الشجون فقل ماتت
 عواطفه .. وعاش بلا جنان
 وكم في الصمت من آي فصاح
 وكم في الصمت من بكر المعاني
 اذن من أنت ؟!

يجيبنا الشاعر بعد ذلك عن تساؤلنا هذا ،
 حين يستلئ قائلًا :

ولكن عازف لم يلق عودا
 يهيج رنينه طرف البنان
 وشاعر أمة لم يلق فيها
 سوى غصص وأحداث رواني
 ويخلص بعد ذلك الى مدح النبي صلى الله
 عليه وسلم ، بقوله :

فيا قلبي عدمتك يوم تلهو
 وبيا شعري أطرح ذكر الحسان

وهذا هذه الدنيا وصوغا
 تحياتي قلائد من جمان
 وخصا خير مبعوث بأى
 يرددها المدى والخافقان
 فباسم (محمد) بسمت ليال
 وباسم (محمد) صفت الأماني
 وقد اتفق مثل ذلك من قبل ، لشيوخ الشعراء
 (اسماعيل صبرى) ، في قصيدته عن (الدواة)
 التي انتهى في ختام مناجاته لها ، الى قوله
 مادحا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فإذا لم يكن بقلبك الا
 ما أعد الاخلاص للمخلصينا
 فاجعليه (١) حظي لأكتب منه

شرح حالي .. لسيد المرسلينا
 وفي قصيدة (صمت الطيور) نجد الشاعر محمد
 صان الدين وكأنه كان يخاطب بنات أفكاره هو
 التي لم تعد تواتيه بأبيات الشعر ، حينما يقول
 متعجبا ومقتصرا :

لم لا تغنى يا طيور
 لم لا تطيرى في البكور
 مالى أراك قد انطوي
 ت فلا رفيف ولا حبور
 وركنت للصمت الحزين
 وأنه القلب الحسير
 وكأنه يتذكر ماضيه المنصرم في قرض الشعر
 الذى مزقه وأنكره من قبل حين يقول :
 انى عهدتك تصد حين
 بكل ألحان السرور

من شعراء الازهر

وترفرقن على الخـمـا

تل والجداول والجسور

حيث الوداعة والامـا

ن ودفء مضجك الوثـيـر

الى أن يقول :

ماذا دهاك فصرت ذا

مية الدامع والشـمـور

وتحول المرح الجـمـيـر

ل ٠٠ الى اثنين أو زفـيـر

ويتولى هو الاجابة بنفسه عن هذه

التساؤلات ، التي تضع النقاط على الحروف ،

بقوله :

الروض صوح أيـكـه

والماء غاض من الفـديـر

والارض قد غصت بفتـكـاك

الاقـنـاعـي والنـمـور

والجو قد ملكه أسـ

ـراب الجوارح والمقـور

والعيش تحكمه قـوا

نين المخالب ٠٠ والفـرور

وفي هذه الأبيات الرمزية اغصاح عما لاقى

الشاعر من المصاعب والمنغصات في حياته

الحافلة ٠٠ ولم يقتصر عطاء الشاعر على

الابداع الشعري فحسب ، بل نراه يتجه

مؤخرا الى القصة القصيرة ، بوحى سليقته

لتتاح له حرية الحركة للتعبير عن بعض الافكار

والخواطر ، التي تمن له ، ولا ينصاع لها

الشعر في قيوده ، قدر انصياح النثر بترسله

وانطلاقه ٠٠ وكان من نتاج ذلك قصصه التي

تحمل عناوين : (المرأة) (١) ، و (المقدمة) (٢)

و (خنس الأحوال) (٣) و (في البرزخ) (٤)

وغيرها ٠٠ والتي أفسحت لها كثير من المجالات

الأدبية والدينية صدرها ، بمصر ودول العالم

العربي .

ومهما يكن من أمر ، فإن الشاعر (صان

الدين) لا يبدع شعرا أو نثرا ، الا من منطلق

عقيدته الدينية الاسلامية الراسخة في

وجدانه منذ طفولته ، والتي جعلته يجـار

بالابتغال الى موله ، بقصيدته (يارباه) قائلا :

أتفـسـل كل أخطائي السـدمـوع

ويمحوها التبتل والخشـوع ؟

إذا ما الليل فاض على الروابي

وغاصت في دياجره الربـوع

ولف الصمت حولي كل شـيء

وغشى أعين الناس الهجـوع

الى أن يقول بخشية واجلال :

أتحرقني بنارك يا الهـي

وضعني عند بابك لي شـفـيع

فمن بالعفو والففران يحظى

إذا ما فاز بالخلد المطـيـع ؟

ولقد يعجب القارئ إذا علم أن هذا الشاعر

المجيد لم يصدر له ديوان بعد ، ولذا كم نهفو

الى رؤية نتاجه الشعري بين دفتي ديوان ،

يصونه ويستنفذه من يد التشتت والضـيـاع .

والله ولي التوفيق ٠٠ يتبع

(٢) مجلة الوعي الاسلامي عدد رجب سنة

١٤٠٤ هـ .

(٤) بمجلة منار الاسلام عدد جمادى الاولى

سنة ١٤٠٤ هـ .

(١) بمجلة الوعي الاسلامي عدد ربيع الاول

سنة ١٤٥٣ هـ .

(٢) بمجلة الوعي الاسلامي عدد جمادى الاخرة

سنة ١٤٥٣ هـ .

العلم في الكونية

الله عز وجل في القرآن الكريم



البحوث الحديثة في منزل الإسلام



الربيع والربيع

الاعجاز العلمي

في القرآن الكريم

أو المكان ، ويحتكم القرآن في كل ذلك الى العقل السليم ، ويلقى اللوم على من لا يسمع أولا يعقل ، فيقول في سورة (الملك) الآية (١٠) : « وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ » .

وهذا هو العمق الثالث للاعجاز العلمي في القرآن الكريم .

اننا سوف نقصر الحديث على الثابت من حقائق العلم ، من غير أن نحمل الآيات ما لا طاقة لها به :

والسما في اللغة اسم لكل ما ارتفع فوق رؤوسنا وعلانا ، وعلى هذا النحو يعنى لفظ السماء هنا غلاف الأرض الجوى الذى يرتفع الى نحو ١٠٠٠ كيلو متر فوق رؤوسنا .

ثم الفضاء الكونى الذى تسبح فيه أجرام السماء من شهب ، ونيازك ، وكواكب ، وأقمار ، ونجوم ، وسدم ، ومجرات .

ولا تقع أجرام السماء هذه على سطح أو سقف واحد . فمواقع النجوم يختلف بعدها عنا

في سورة الطور يقسم رب العالمين بالسقف المرفوع فيقول : « وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ » الآية (٥) ، ويقول في سورة الرعد الآية (٢) :

« اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا » ، ويذكر هذا السقف المرفوع ويلفت الأنظار الى خدساته التى يؤديها لاهل الارض فيقول في سورة الانبياء الآية (٢٢) :

« وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ » .

فما هو ذلك السقف المرفوع والمحموظ ؟ ومن هم الذين يعرضون عن تدبر آياته وعدم التفكير في خدماته ؟ هذا هو مجمل موضوع هذا المقال نبين فيه بايجاز كيف يستبعد القرآن الكريم عنصر (الصدفة) الذى ينادى به الكافرون والمكابرون في تفسير نشأة الكون وماحوى من آيات بينات ونظام شامل لا يتغير بتغير الزمان

بسم الله محمد جمال الدين الفندي

وعندما يصعد رجال الفضاء فوقها بالصواريخ ،
أو بالإنمار الصناعية ، يرونها من تحتهم بينما
يبدو الفضاء الكوني على حقيقته مظلماً حالك
الاضلام ، ويزداد عدد النجوم بسبب ظهور
تلك التي يحول دون رؤيتها غلاف الأرض
الجوى ويحجب أضواءها الخافتة . كل ذلك كما
تبدو الشمس متوهجة جنباً الى جنب مع
سائر نجوم السماء ، حتى ليخيل لرجل الفضاء
لأول وهلة كأنما قد سحر بصره أو أصيب
بمرض عصبى . ولعله في هذا المعنى يقول
القرآن الكريم في سورة الحجر الآية (١٤)
مثلاً :

« وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا
فِيهِ يَعْرجُونَ . لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ
نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ » .

ومهما يكن من شيء فإنه من وجهة نظر
العلم — على الأقل — ليس للأرض من سقف
سوى غلافها الجوى الذى يتكون معظمه من
غازى « الأوزون والأوكسجين » بنسبة ٩٩ في
المائة تقريباً ، بالإضافة الى بعض غازات أخرى
نادرة ومقادير مختلفة من بخار الماء .

ولعل أهم ما يثير عجب القارئ الكريم في
أمر هذا السقف أنه ليس من مادة صلبة على

بمسافات تفوق حدود الوصف والخيال ، حتى
أن منها مجموعات تكون مجرات يبلغ بعدها
عنا آلاف ملايين السنين الضوئية بحيث تبدو
الواحدة من تلك المجرات النائية كأنها مجرد
نقطة ضوء (أو نجم واحد) ، وهكذا تعرف
علمياً باسم أشباه النجوم (أو الكوازار) .

ومن المعجز حقاً أن يقسم الخالق جل وعلا
بمواقع النجوم في (سورة الواقعة) الآية (٧٥)
والآية (٧٦) فيقول :

« فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ
تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ » .

والخلاصة أن نجوم السماء وسائر أجرامها
لا تقع على سطح واحد أو قبة بالذات .
وأن القبة السماوية التى تبدو ليلاً مرصعة
بالنجوم هى مجرد صورة ظاهرية فقط لا تمثل
الحقيقة والواقع من حيث مواقع النجوم .

أما القبة الزرقاء التى نراها فوق رؤوسنا
أثناء النهار فهى مجرد ظاهرة ضوئية تحدث في
هواء الأرض أو غلافها الجوى السفلى الذى
يرتفع الى علو نحو ٢٠٠ كيلو متر فقط فوق
سطح الأرض ، وذلك بسبب وفرة وغزارة
تشقت أو تتأثر أشعة الشمس الزرقاء التى
ترسلها الشمس ، مع سائر أشعتها أثناء النهار .
ومعنى ذلك أن ارتفاع القبة الزرقاء فوق
رؤوسنا لا يزيد على نحو ٢٠٠ كيلو متر فقط ،



مستمرة أبد الدهر • والحقيقة العلمية التي لا جدال فيها هي أن الصدفة التي ينادى بها الكافرون ويركن اليها الجاحدون لا يمكن بأى حال أن توفر لسقف الأرض من الفوائد والخدمات عشر معشار ما يوفره غلاف الأرض الجوى وهو السقف الذى صنعه الله تعالى • وبقيم القرآن الكريم الحجة على الكافرين وكأنه يقول : أن مجرد دراسة خدمات سقف الأرض المرفوع بغير عمد نراها يجعلهم يمتنعون عن نصر الصدفة ويؤمنون بالخالق المدبر القدير •

والآن دعنى إخص لك أيها القارىء

بعض تلك الخدمات أو الآيات فى ظل الثابت من حقائق العلم •
فأولا - وقبل كل شيء : لو أن سقف الأرض كان جسما صلبا لجعل من أهل الأرض كائنات داخل أشبه شيء بالصندوق المقلد الذى يحجب ضوء الشمس والقمر والنجوم ، ويحول دون مشاهدة الكون الفسيح المتزامى الاطراف • ومعنى ذلك فى واقع الامر انعدام مقومات الحياة على الأرض ، وانتشار الجليد الدائم • ولولا سقف الأرض الذى خلقه الله تعالى بحكمته وعلمه لتبخرت المحيطات وتسربت أبخرتها الى الفضاء الكونى ، وصارت الأرض عالما ميتا خربا على غرار القمر ، والمعروف أن الماء هو أساس الحياة :

« وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ »

سورة الانبياء الآية (٣٠)

ثانيا : فى سقف الأرض يوجد غاز الاوكسجين اللازم لحياة كل الكائنات على الأرض ، حتى الكائنات البحرية انما تعيش على حساب الاوكسجين المذاب فى الماء • ويدخل

غرار كل الأسقف التى نألفها • وأعجب من ذلك أننا اذا جمعنا أمهر مهندسى الأرض ليصمموها لها سقفا تتوفر فيه بعض المزايا والخدمات التى يؤديها الغلاف الهوائى لأهل الأرض ما استطاعوا الى ذلك سبيلا !

ان هذا السقف مرفوع الى علو ألف كيلو متر فوق سطح الأرض بقوة اندفاع الهواء الى الفضاء الكونى ، أو الفضاء الذى تسبح فيه الأرض ، فمن أهم خصائص الغازات - ومنها الهواء - شدة ميلها للانطلاق الى الفضاء « أو الفراغ تجاوزا » الذى تعرض له • وعلى هذا النحو توجد قوة تدفع الهواء الى أعلى ، الا أن الأرض بدورها انما تمسكه بقوة جاذبيتها وتحول دون تسربه الى الفضاء الكونى • وتتعاذل القوتان فيظل الغلاف الجوى مرفوعا بغير عمد نراها ، كما يظل محفوظا بأكمله أبد الدهر ولا ينساب الى الفضاء الكونى كما حدث على القمر نظرا لضعف جاذبيته فأصبح القمر عالما بلا سقف وهكذا تسرب ماؤه أيضا وصار غير صالح للحياة • وهذه الحقائق العلمية المشاهدة انما تفسر لنا ببساطة قوله تعالى :

« وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ... »

أما قوله تعالى :

« وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ »

فهى قبل كل شيء اشارة صريحة الى استبعاد عنصر الصدفة عندما ندرس وننظر الى الخدمات والمنافع التى يوفرها لنا هذا السقف ، ذلك لأن الصدفة لا يمكن أن توفر لأى شيء العديد من الفوائد ولا يمكن أن تجعلها

« وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ
ثِبَاتٌ كُلَّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نَخْرُجُ مِنْهُ
حَبًّا مُتَرَاكِبًا » .

رابعاً : يحتوى هذا السقف الذى تتعدد
آياته على بخار الماء الذى تحمله الرياح وتثير
به السحب عندما تصعد :

« اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثْبِتُ سُكَابًا ۝۰ »
سورة الروم الآية (٤٨) ، وعندما تستمر الرياح
الصاعدة فى تلقيح السحب أو امدادها ببخار
الماء ونوى التكاثف اللازمين للأمطار غان
السحاب يجود بالمطر :

« وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ » . سورة
الحجر الآية (٢٢) .

خامساً : يحدث ضوء النهار فى الطبقة الرقبة
من هذا السقف (أو طبقة الغلاف الجوى) الذى
تعلو سطح الأرض مباشرة ، والتي يعيش فيها
الانسان ويمارس نشاطه — ... يحدث ضوء
النهار نتيجة تشتت أو تنافر ضوء الشمس فى
تلك الطبقة لأن كثافتها عالية نسبياً .

وتتسلخ تلك الطبقة ، ومن ثم ينسلخ النهار
من الظلام الذى يخيم على الأرض وباقى
الغلاف الجوى والفضاء الكونى ، بدوران
الأرض حول محورها أمام الشمس بحيث تظل
تواجه الشمس دائماً :

الأكسجين الى الرئتين مع هواء الشهيق ليجدد
نقاء الدم ويكسبنا القدرة على العمل . وتقل
مقادير الأكسجين « وضغط الهواء الجوى
بصفة عامة وتتناقص سريعاً بالارتفاع فوق
سطح الأرض ، كما يحدث عند تسلق الجبال
العالية ، أو عند التحليق بالطائرات أو
بالصواريخ أو بالأقمار الصناعية بعيداً عن
سطح الأرض . وعند ذلك يشعر المرء بالحاجة
الى مقادير اكبر من الهواء الذى يستنشقه ، أو
فى معنى آخر هو يشعر بضيق الصدر ، حتى
يحدث الاختناق على ارتفاعات تتجاوز ١٢
كيلو متراً مثلاً ، ما لم يكن داخل غرفة أو حلة
مكيفة محكمة الاغلاق تتوفر داخلها نفس
الظروف الطبيعية التى على سطح الأرض .
ونحن نجد الاشارة الى هذه الحقيقة الكونية فى
قوله تعالى :

« وَمَنْ يُؤْذِ أَنْ يَضْلَهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا
حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ » سورة الانعام
الآية (١٢٥) .

ثالثاً : يحتوى سقف الأرض أيضاً على غاز
ثانى أكسيد الكربون الذى يخرج مع هواء
الزفير وكافة عمليات الاحتراق ... وفى ضوء
الشمس تأخذ النباتات هذا الغاز لتستخلص منه
عنصر الكربون ولكى تحوله الى خشب ، أو الى
سكر ، أو الى نشأ ، أو زيوت ... وذلك بتدخل
المادة الخضراء التى فى الأوراق ، والتي تعرف
علمياً باسم (الخضر) ، أو (اليخضور) ، أو
(الكلوروفيل) . ونحن نجد فى سورة الانعام
الآية (٩٩) مثلاً اشارة صريحة « ومعجزة
علمية » الى كل ذلك :



السحب • ولهذا يقال ان السنين التي تمر فيها الأرض بأسراب وغيرة من الشهب تعقبها في العادة سنين مطيرة •

٤ - يفتت النيازك قبل أن ترتطم بالأرض وما عليها فيحول دون حدوث دمار واسع النطاق في حالة نزول النيازك •

٥ - تعمل الرياح على توزيع الطاقة الحرارية في جو الارض بحيث تنقلها من مناطق وفرتها بين المدارين الى مناطق شحنتها عند القطبين ، وتعرف التيارات الرئيسية للهواء باسم (الدورة العامة للرياح) •

٦ - في الجو يطير الطير •

٧ - كانت للرياح أهميتها في دفع السفن الشراعية قبل عصر التكنولوجيا •

للبحث بقية

١ • د • محمد جمال الدين الفندي

«وَأَيُّ لَهْمٍ اللَّيْلُ تَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مَّظْلُمُونَ» • يس الآية (٣٧) •

ولا يتسع المقام للكتابة عن تفاصيل المزيد من الآيات الأخرى التي يؤديها سقف الأرض لأهل الارض ، ولكن يمكن ذكر أعمها فائدة مثل :

١ - في الغلاف الجوى يسرى الصوت وبذلك يمكن أن يسمع بعضنا بعضا ، مما لا يتوافر على القمر •

٢ - يحميننا هذا السقف من أهوال الفضاء مثل درجات الحرارة المنخفضة جدا ، مثل (٢٧٠) درجة سنتجراد تحت نقطة تجمد الماء •

٣ - يحرق الشهب في أعالي الجو ، وتكون أكاسيدها الناجمة عن الاحتراق نوى تكاثف جيدة عندما تروح متساقطة الى مناطق اثاره

والبحوث المدنية

في ميزان الإسلام

لأستاذ كرم السيد غنيم

« أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ • أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي
عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »
(العلق ١ - ٥) •

ولقد أنزل الله خاتم الكتب السماوية وجعله
مميزاً وجعله :

معجزاً في بلاغة أسلوبه وسمو معانيه
وجوامع كلمه •

معجزاً بما قصه من سير الأولين •

معجزاً بما تضمنه من تشريعات حكيمة •

معجزاً بما حواه من مثل عليا تتفق وطبائع
البشر السوية وتكمل فطرهم وتضمن
سعادتهم •

معجزاً بما احتوى عليه من آيات العلم
والمعرفة الصحيحة في مجالات العلوم المادية
وأنواع المعارف الكونية حتى أعجز علماء
الحضارة المعاصرة ناهيك برجال القرون الأولى

انه لمن الواضح الجلي أن العلم نور
يضيء للإنسان ظلمات حياته ويمحو
ظلامها ، وهو المحرر لعقله من القيود
التي أثقلتة والأصفاد التي أعيتة عبر
حقب من مسيرته منذ هبط الى عالم
الأرض ليحقق الخلافة التي أرادها الله
منه في حياته الدنيا •

وان الناظر في آيات كتاب الاسلام
الخالد « القرآن » ليجد العديد منها يدعو
بكل قوة الى حرية العلم وانطلاق الفكر
واتساع التأمل والبحث والتقصي واعمال
العقل في النظر والتدبر والفحص والسعي
في سبيل تقدم مقرون بايمان وعبادة لله
الواحد القهار •

بل ان الاسلام بأساسيه : القرآن والسنة
يدعو المسلمين الى الأخذ بكل وسائل
التحضر والمدنية الرشيدة النقية من أدرانها
وأدوائها •

وكانت نقطة البداية في هذه الدعوة الكريمة
هي آيات تدعو الى ما أسلفناه ، تلك هي •



استعراض آفاق الدنيا والتفكر في جوانب الكون والتدبر في ظواهر الحياة حتى تنبعث في النفوس بواثع التسليم بوحداية الخالق ، وحتى تذعن العقول بمطلق القوة والحكمة والعظمة له سبحانه وتعالى ، وحتى توقن القلوب بأحدية ربوبيته ومطلق قيوميته على سائر خلقه وكافة مخلوقاته ، ولنذكر على على ما ذهبنا اليه من الكتاب العزيز آيات بينات تدعو الانسان الى التقلب في علوم الكون وجوانب الطبيعة حتى يخلص من ذلك الى الايمان والاذعان لله بالالوهية المطلقة والربوبية المحضة ، حيث يقول الحق جل وعلا :

« إِنَّ اللَّهَ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَىِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ • فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ • وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ • وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ • وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَشِبِهِ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ

الذين لا مجهر لهم ولا سفينة فضاء •

جاء هذا الدستور الحكيم والكتاب القيم بعلوم ومعارف تقطع بالحق اليقين أنه منزل من لدن حكيم عليم ، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه •

« الرَّحْمَنُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ » (ابراهيم ١) •

« كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ » (ص ٢٩) •

« أَوْ لَمْ يَبْرُوا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَبْتَلْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ • إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (الشعراء ٨) •

« أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ » (الاعراف ١٨٥) •

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ » (الزمر ٢١) •

وحينما دعا القرآن الى وحدانية الله والى أحديته ، فانه عمد في ذلك بالدعوة الى

لَا يَأْتِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ... ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ، لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَارُ وَهُوَ يُسِّرُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » (الانعام ٩٥ - ١٠٣) .

ميادين العلوم الكونية :

حينما نتكلم عن الكونيات وعلومها وجوانبها ومجالات النظر فيها ودعوة الاسلام الى ذلك فان من الجدير معرفته معانى الكون ومقاصده وأنواع علومه ومعارفه فالكون كل ما يحيط بالانسان من أرض وسماء ونبات وحيوان وجماد وماء وهواء ، ويطلق عليه أحيانا مصطلح « الطبيعة » (Nature) الا أنه في قليل من الأحيان يعبر عنه بلفظ « البيئة » (Enviroment) وعلماء العرب يستعملون الآن كلمة « الطبيعة » استعمالا غير الذى كان مستعملا عندنا في كتب الفلسفة القديمة التى كانت عند المسلمين والمأخوذة عن اليونان فكلمة « طبيعة » بالعربية - وكذلك في مختلف اللغات - يقصد بها حاليا كل ما في هذا الكون الفسيح ، كما أننا من الممكن بل من الأفضل أن نطلق على مقصود الطبيعة مصطلح « عالم الشهادة » ذلك الذى نصل اليه بحواسنا المجردة أو المستعينة بوسائل (تقنية) وأساليب علمية . وكلمة « الكون » (Ecosystem) استخدمت قديما أيضا وفي القرآن

إشارة اليها حيث يقول الحق جل وعلا « انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون » (النحل ٤٠) فالكون هو الذى كونه الله وخلق (١) .

والقرآن الكريم حينما يتعرض لمسائل كونية فانه يتميز في تعرضه هذا بخصائص يمكن اجمالها فيما يلى :

(١) الدعوة الى الاهتمام بالكونيات نظرا وبحنا وتدبرا ورؤية لآثار الخالق العظيم ودلائل قدرته في مخلوقاته ومر معنا بعضا من الآيات الداعية الى ذلك .

(ب) الشمول : حيث أن تناول القرآن للأشياء يأتى شموليا ، فتناوله للنباتات أو الحيوانات أو الافلاك أو البحار أو طبقات الأرض أو غير ذلك يأتى بطريقة العموم وهذا لا ينفى التفصيل أحيانا ، وقد تضم الآية القرآنية تفصيلا لأنواع مخلوقات ثم تعقبها بتعميم أو العكس حسب هدف الآية وما تدعو اليه ، ومن النماذج الدالة على ذلك قول الله تعالى :

« هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ . يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ » (النحل - ١٠) .



(١) لذا يأخذ تعريفه في العقيدة بانه .. اى الكون : ما سوى الله ... مجلة الأزهر .



التي تسير عليها الأحداث والظواهر الكونية
هى ما نسميه « سنن الله الكونية » والتي
يطلق عليها أحيانا « قوانين الطبيعة » •

(هـ) تهذيب نظرة الانسان الى ظواهر

الكون : ذلك أن الاسلام حارب أمور الكهانة
والخرافات والاساطير التي حيكت عبر
الآزمنة حول ظواهر فلكية أو أحداث كونية ،
حتى اعتبر أن الكهانة والعرافة والتمائم
وما شاكلها ضروبا من الشرك •

لقد دعانا الاسلام الحنيف بأن نأخذ
بأسباب القوة والمنعة وأن نسلك كل سبيل
العلوم وميادين البحوث التي من شأنها تسهيل
حياة الانسان على هذا الكوكب الأرضي
وتذليل وتسخير كل مكونات الوجود التي
خلقها الله ، فاذا كان الله قد سخرها طوع
إرادة الانسان فان من هذا التسخير أيضا
أن وهبه آلة التفكير في توسيع مجالات
التسخير ألا وهى العقل ، وما من علم الا
وجدنا له أصل في كتاب الاسلام الخالد
تصريحا أو تلميحاً ، ولا نود عقد سباق بين
القرآن والعلوم الحديثة ، وان ما نريد قوله
هو أن الفاهم للقرآن فهما رشيدا يجد لكل
مسألة في الكون ما يهديه الى التفكير فيها أو
يرشد مسلكه خلال بحثه لها ، وأمام علماء
الكونيات المسلمين نشير الى قضايا هامة :

اولها : استمرارية التقدم العلمى وعدم ثبات
الكشوف العلمية :

من المعلوم أن الوصول الى القانون العلمى
يستلزم أمرين :

« وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا
وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » (النحل ٨) •

(ج) **الديناميكية :** كل شئ تناوله القرآن
من المحتويات الكونية انما يدل على استمرارية
الحركة فيه ، حتى لنجد أن الإشارة الى
(ديناميكية) الكونيات والظواهر الكونية قد
امتدت الى الوحدات البنائية في الكون والتي
اكتشف العلم الحديث أنها أجزاء من الذرة
التي أعتقد قديما انها أدق مافى الوجود ، ومن
النماذج القرآنية في هذا الصدد قول الله
تعالى « وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » يس ٤٠ •

« وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا
الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ » (الحج ٥) •

« وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ
مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ
شَيْءٍ » (النمل ٨٨) •

(د) **السببية :** يشير القرآن الى توالى
حوادث الكون واستمرارها تبعا لنواميس
وضعها الله سبحانه وتعالى لتسير عليها ظواهر
الوجود ، وكل حادثة في الكون تتلوها أخرى
وتترتب عليها ثالثة ، وهكذا لنرى الكون كله
أجزاء مترابطة لا انفصال بينها ولا تعارض أو
تفكك وذلك دال دلالة واضحة على ترابط كتاب
الله المسطور وتكامل أجزائه وانسجام آياته
ذلك أن الكون كتاب الله المنظور والنواميس

**أولهما : الحصول على الحقائق ، وهذا لايتأتى
الا بالوسائل الحسية .**

والامر الثانى : هو الاستنتاج . ولما كان الامر كذلك فاننا لا نتوقع أن يكون أى قانون علمى نهائيا ،ولا يحتتمل التغيير أو التبديل ، اذ أن وسائل المشاهدة وجمع البيانات تتطور باستمرار مع ازدياد المعلومات التى تتوافر لدينا ويؤدى هذا التطور الى تحسين يكشف عن تفاصيل أغفلتها الوسائل الأولى ، ولم تدخل فى الحسبان عند التفكير فى الاستنتاج .

كذلك فان الافكار والمقومات التى يبنى عليها الاستنتاج تتطور بازدياد الخبرة البشرية ويتسع أفقها بازدياد المعرفة . فاذا كان شخص ما يرى منظرا طبيعيا بعينه المجردة من مسافة بعيدة عنه ، فانه تتكون لديه صورة عنه تختلف عنها اذا استخدم فى ذلك منظارا مكبرا ، ففى الحالة الاخيرة يمكنه أن يصف لنا أنواع الاشجار ومحتويات المنظر غابة كان أو حقلا أو حديقة ، واذا كان هذا الشخص متخصصا فى علوم الحياة (Biology)

استطاع أن يمدنا بتفاصيل أخرى دقيقة ، وهكذا نجد ان الحالات الثلاث صادقة ولكن كل على حسب وسائله وامكانياته المتوفرة لديه . ولكن هناك نظريات لاقت من الترويج المفرض أيام ظهورها (كما سنوضح بعد) ما يمكن لها من الانتشار وزیوع الصيت على الرغم من نقض الكشوف العلمية الحديثة لجوانب أو نصوص منها ، فمثلا نظرية التطور

المطلق (Theorem of Absolute Evolution) التى سرت فى آفاق العالم حتى اعتبر كلام

داروين ولامارك وهكسلى

(Darwin, Lamark and Huxley)

من المسلمات العلمية وما

توصلوا اليه يعد من الحقائق الثابتة ، أظهرت البحوث العلمية الحديثة بوسائلها المتقدمة وبآراء العلماء المنصفة المحايدة تصدعا كبيرا فى جذران نظرياتهم ، وليس هنا محل التفصيل فى ذلك .

ثم من النظريات أيضا التى اكتشف العلم الحديث خطأها نظرية التضاد بين المادة والطاقة (Antagonism between matter and energy)

حيث توصلنا الى أن المادة

والطاقة شكلان لشيء واحد ، التحول بينهما مستمر وخاضع لقانون ثابت ، وأن الاصل فى الشكلى هو الاشعاع (Radiation) ، وحيث ان الاشعاع أحد عناصر الضوء ، اذا فالضوء هو نقطة البدء فى الموضوع كله . وهدم نظريات أو نقض بنائها أو اكتشاف أخطاء فيها ينفى كمال العلم .

يقول العالم ول ديورانت (Wel Deurant)

(أين ذهبت اليوم قوانين نيوتن (Newoton)

العظيم حيث قلب اينشتين (Einstein)

وغيره الكون رأسا على عقب ، وأبن مكان نظرية عدم فناء المادة وبقاء الطاقة فى الميتافيزيقا (Metaphysics) المعاصرة وما يكتنفها من غوضى وتنازع مما أصاب علومنا ، وهل فقدت فجأة قداستها وما فيها من حقائق أزلية ؟ !!!



البحوث المدنية

أيمكن أن تكون قوانين الطبيعة سوى فروض انسانية ، هذه الحقيقة الناصعة التي يجهلها الكثيرون : وهى أن القواعد العلمية الحديثة ليست سوى فروض قام الانسان بوضعها لتفسير الغوامض التي تحيط به من كل جانب ، وقد يكون نصيبها النجاح أو الفشل ، وإذا أصابها النجاح فالى أى مدى وزمن مقدر عندما ظهرت النظريات الجديدة التي أثبت العلم وجودها ببراهين رآها العلماء مقنعة ونسخت النظريات القديمة وحلت محلها ، فاذا بالجديدة تعجز عن تحليل بعض الظواهر (!!!) .

ومن هنا علينا أن نستخدم تعابير كحقيقة علمية (Fact) مثلاً في حدود ضيقة وليست بالمعنى الذي يفهمه عامة الناس ، اذ ليس هناك ما يسمى حقيقة علمية مطلقة ، حيث أكد ذلك العالم الكونت دى نواي (Cont de Noy) الذي يقرر (أن التغيير لا الثبوت هو الطابع الذي يتميز به العلم - اليوم - وأن أبحاث العلماء وأتقوالهم تؤكد نقص العلم البشرى وأن هذه النظرية الجديدة هى الصحيحة - هذه جديدة على فكر ذلك العالم أما بالنسبة للانسان

المسلم فهو يعلم يقيناً قول الله عز وجل « وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » - التي تعبر عن الحقيقة والواقع ، وتساهم بدفع العلم الى الأمام بعكس النظرية القديمة التي تشكل أكبر عقبة في طريق ازدهار العلم وقطف ثماره) .

ثانياً : وجود بعض القوى العالمية وراء ترويج المذاهب والنظريات :

لقد عرف العالم الحديث الآن أن ما اكتشف خطأ في دائرة المعارف البيولوجية قد كشف القناع عن ظاهرة مرة اذ ما كان لهذه المذاهب أو النظريات أن تحظى بما نالته من الشهرة والانتشار لولا تبني جهات عالمية ذات أهداف معينة ، ولولا دفع هذه المذاهب والنظريات بما يحقق النفع لهذه الجهات أو الفئات في النهاية في تدبير خبيث مبيت في ليل بهيم ولعل ما يوضح ذلك ويفصله هو كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » الذي ترجمه الى العربية محمد خليفة التونسي .

يتبع

كارم السيد غنيم



الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا مَعًا

لأستاذ محمد فريد وحيدى

إعداد:
الأستاذ عبد الفتاح الزيات

الاسلام : بما شرع الله فيه من أحكام ، وسن فيه من قوانين وبما هيا
لاتباعه من اسباب البحث والسمى . وحث على الحركة ، نجده في ذات الوقت ينهى
عن الكسل والتواكل . ذلك لان شرع الله جعل الايمان والعمل قرينين متلازمين .
بل انه جعل العمل من كمال الايمان .
والشريعة الاسلامية شريعة حياة . ولا حياة بدون حركة . ولكن ينبغى أن
تكون حركة واعية منتجة . مثمرة لا حركة تخبط وتخليط .
جميل أن يبذل المرء - المؤمن - وسعه في العبادة . ولكن الاجمل أن يقرن
العبادة بالعمل . لان الانقطاع للعبادة بالكلية انقطاع تبطل وترهب يضاد ناموس
الحياة .

لقد خلق الله الانسان . وجعله خليفته في عمارة الكون بالسمى والكفاح
وعمارة الأرض . والعيش في الدنيا بما أحل الله فيها من الطيبات من الرزق
فيذوق ثمره كفاحه وعمله فيذكر نعمة الله عليه .

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد يوما فاذا رجل متعبد في
مكانه لا يبرحه ليلا أو نهارا . فقال : من هذا ؟ قالوا : عابد منقطع . فقال : فمن

ينفق عليه ؟ قالوا : أخوه . فقال عليه الصلاة والسلام « أخوه أعبد منه » .
أو كما قال — صلى الله عليه وسلم

وفي هذا أبلغ توجيه لاولئك الذين يتركون السعى والضرب في الارض ناسين
قوله تعالى : « وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا » زاعمين ان كمال الايمان لا يتحقق
الا بالجلوس في صومعة أو مسجد قعود تبطل وترهب والدين الاسلامي لا يقر هذا
ولا يرضاه . قال تعالى : « هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاجِبِهَا
وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ »

استكمال الوسائل العلمية والاقتصادية ،
فزاحمت الأمم المقصرة فيها على ما بيدها ،
فكان ذلك موجدًا لعوامل جديدة في جمودها .

فان كانت توجد أمة يقبها دينها من مثل هذا
الجمود المادي ، فهي الامة الاسلامية ، لأن
دينها يدعوها للاهتمام بحاجاتها المادية ، ويحثها
على العمل لدنيها ، استكمالًا لوجودها العالمي
الذي يستدعي أن تكون منها مثلاً أعلى للامم
في الأرض فقال تعالى : « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ
الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ » .

وأمر المسلم أن يقول في دعائه : « ربنا آتتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة » وقال
تعالى : « وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ
قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ » .

قال الاستاذ الكاتب — رحمه الله
الدين والدنيا معا
« رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً »
مما يأخذ علماء الاجتماع على أكثر المتدينين
أنهم يقصرون في التبسط في الماديات ، ولا
يتناولون منها ما به استصلاح معيشتهم .
واستكمال حاجاتهم . بل من الأديان ما صرف
الناس عن الماديات جملة ، اما ذهاباً منها الى
الطرف المناقض لما عليه المترفون ، ليثوب الناس
الى اعتدال ، كما يعالج الأخلاقون المصاب
بالسرف بلزوم الامسك المطلق ، لتتذوق النفوس
فضيلة الاعتدال فتعول عليها ، واما تضليلاً من
قادة الأديان للناس ، ليرتكوا ما بأيديهم
ليستأثروا هم به ، وفي تاريخ الأديان أمثلة
كثيرة لهذين الأمرين .

ولاننسى أن التدين في ذاته يجب في الزهد
في الدنيا ، والانصراف لأمر الآخرة ايثاراً لما
هو خير وأبقى . ولقد كان لتعالى بعض الأمم
في هذه النزعة أثر كبير في تأخير النهضة
الاجتماعية ، وخاصة بعد أن تخلصت أوروبا
من الوصاية الكسبية ، واندفعت في طريق

بالعلم يتصل بأول عهدهم باحتلال الاسكندرية سنة (٦٣٨) ميلادية ، أى بعد موت محمد ﷺ بست سنين ، ولم يمض عليهم بعد ذلك قرنان حتى كانوا مستأنسين بجميع الكتب العلمية اليونانية ، ومقـدريها قدـرها الصحيح » •

الى أن قال : « ولو أردنا أن نستقصى كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمى لخرجنا عن حدود هذا الكتاب ، فانهم قد رقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جدا ، وأوجدوا علوما جديدة لم تكن معروفة قبلهم » •

ثم قال : « الفلكيون العرب قد اهتموا أيضا بتحسين آلات الأرصاد وتهذيبها ، وبحساب الأزمنة بالساعات المختلفة الأشكال ، والساعات المائية ، والسطوح المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل البندول (الرقاص) لهذا الغرض » •

« أما في العلوم التجريبية • فقد اكتشفوا الكيمياء ، وبعضاً من محلاتها الشهيرة : حمض الكبريتيك ، وحمض النيتريك ، والكحول •

« استخدم العرب علم الكيمياء في الطب ، لأنهم أول من نشر علم تحضير العلاجات ، والأقرباذينات ، واستخراج الجواهر المعدنية . « أما في علم الميكانيكا ، فانهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الأجسام ، وكانوا عارفين كل المعرفة بعلم الحركة •

وحدثت السنة النبوية على استغلال الارض واحياء مواتها ، وعلى السعى على المعاش من جميع الوجوه المشروعة وصرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ادخار المال ليس فيه بأس فقال : « ما أدبت زكاته فليس بكنز » أى اذا أدبت زكاة مالديك من الذهب والفضة ، فلا يعتبر ادخارك لهما كنزا ينطبق عليه قوله تعالى :

« وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَبَشْرُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » • وكان أبوذر الغفارى قد رأى أن ادخار المال غير جائز شرعا ، وأشاع ذلك في المؤمنين ، فشكاه معاوية الى عثمان رضى الله عنهما ، فنفاه الى الربذة يقيم فيها بعيدا عن الناس ، حتى لا يفتتن بمذهبه المسلمون ، فيقصروا في أمور دنياهم •

ولسنا نكتفى بهذه الأدلة الثقيلة وان كانت بالغة أقصى غايات التدليل العلمى ، فان أمامنا دلائل عملية ليس في وسع أى مكابر أن يتردد في قبولها ، وهى ما بلغتة الأمة الاسلامية من تأسيس مدنية حاصلة على جميع المقومات الروحية والمادية ، فأقامت بازاء كل أصل قيم بثته في الأرض صرحا عاليا من صروح التكامل المادى : من تمصير الأمصار ، واقامة المباني ، والذخايب في استخراج كنوز الأرض الى أقصى ما تبلغه القارة البشرية ، حتى ان كتبهم في الزراعة واستخراج المعادن والانتفاع بها تعتبر الى اليوم من أنفع الكتب وأولاهما بالعناية •

قال العلامة (درابر) في كتابه (المنازعة بين العلم والدين) : « ان اشتغال المسلمين



الدين والدنيامعا

بأسبانيا • ولو أردنا أن نستقصى نتائج كل هذه الحركة العظمى لخرجنا عن حدود هذا الكتاب ، فانهم قد رقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جدا ، وأوجدوا علوما أخرى لم تكن موجودة من قبلهم » •

يرى القارئون من كل ما مر أن العرب الأولون قد اتجهوا بحافز من دينهم الى طلب العلم ، منذ احتلالهم الاسكندرية ، تحت قيادة عمرو بن العاص رضى الله عنه ، وأنهم اندفعوا في هذا التيار لا توفية لشهوات عقولهم فحسب ، ولكن ليطبقوه على العمل ، ويزيدوا به مادة المدنية الفاضلة التي تقتضيها خلافة الله في الأرض ، مصداقا لقوله تعالى : (وَعَدَ

اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) وقد وفوا بما نذبهم الله اليه من الاضطلاع بهذه المهمة ، فأسسوا ملكا لم ينبغ 'مة قبلهم ولا بعدهم الى اليوم ، وانتهت

م الزعامة العامة في كل ماله صلة بالانسانية ه 'خص نواحيها وأعمها •

محمد فريد وجدي

الى أن قال : « ان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جليا بالتقدم الباهر (تأمل) الذي نالته الصنائع على عهدهم ، فقد استقادت منها فنون الزراعة في أساليب الري والتسميد ، وتربية الحيوانات ، وسن النظمات الزراعية الحكيمة ، وادخال زراعة الأرز والسكر والبن • وقد انتشرت المعامل والمصانع (تأمل) لكل أنواع المنسوجات كالصوف والحريز والقطن • وكانوا يذبيون المعادن ، ويجرون في عملها على احسنه وهذبوه من سبكها وصنعها » •

وقال العلامة (سديو) في كتابه (تاريخ العرب) : « كان المسلمون في القرون الوسطى متفردين في العلم والفلسفة والفنون والصنائع • وقد نشروها أينما حلت أقدامهم ، وتسربت عنهم الى أوربا ، فكانوا سببا لنهضتها وارتقائها » •

وقال العلامة (درابر) المتقدم ذكره : « أول مدرسة أنشئت للطب في أوربا هي المدرسة التي أسسها العرب في (بالرم) (عاصمة سيسيليا) من ايطاليا ، وأول مرصد أقيم فيها هو ما أقامه المسلمون في أشبيلية



النظرية الإسلامية بقية

فاصطف الرجال صفين خلفهم النساء وتوجه
الرسول الى الله بالدعاء :

« اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما
بسطت ولا باسط لما قبضت ، ولا مانع لما
أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا هادى لمن
أضللت ولا مضل لمن هديت ، ولا مقرب لما
باعدت ولا مباعد لما قربت ، انى أسالك مسن
بركك ورحمتك وفضلك وعافيتك ، اللهم انى
أسالك النعيم المقيم الذى لا يحول ولا يزول ،
اللهم انى أسالك الأمن يوم خوف ، والغنى
يوم الفاقة ، عانذا بك من شر ما أنطيتنا (أعطيتنا
وهى لفة يمنية) وشر ما منعت منا ، اللهم
توفنا مسلمين ، اللهم حبب اليك الإيمان وزينه
في قلوبنا ، وكره اليك الكفر والعصيان واجعلنا
من الراشدين » .

لقد استطاع إيمان الصحابة أن ينتزع من
النكسة أروع معانى القوة والثبات والثقة
والأمل والايجابية التى تتكافأ مع دعاء الرسول:
صلى الله عليه وسلم .

« اللهم لك الحمد كله » !

للبحث بقية

محمد جمال الدين محفوظ

ببرا ، كما يقول في وصف المؤمن : « وان
أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » .

٢ - تجنب الضعف النفسى والاستسلام للحزن

يدعو الله تعالى المؤمنين الى تجنب الضعف
النفسى (الوهن) الذى لو أصابهم ضاعت
قوتهم وأصبحوا غناء كغناء السيل ، كما
يدعوهم جل شأنه الى عدم الاستسلام للحزن
لكى يستعيدوا قوتهم ، ويبقوا على روحهم
المعنوية وارادتهم القتالية القوية ، ويذكرهم
بحقهم الذى يجاهدون من أجله وبعدالة
قضيتهم وبالإيمان الذى يملأ قلوبهم فيقول
سبحانه :

« وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ
قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ
وَالْيَوْمِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ مِنْكُمْ شُهُودًا
وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ • وَلِيَمِخَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَيَمِخَقَ الْكَافِرِينَ » .

٣ - ملء النفس بالثقة والأمل

من أروع صور الارتفاع فوق الأحران
والآلام النفسية وملء النفس بالثقة والأمل
في أحلك الأوقات أن النبى ﷺ قال لأصحابه
بعد معركة أحد : « اصطفوا نثنى على الله

طرائف

علاج

وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في
عينه •

وكان لا يتأثر عند نعمة ، ولا يستكين عند
مصيبة • وكان خارجا من سلطان لسانه فلا
يتكلم بما لا يعلم ، ولا يمارى فيما علم •

وكان أكثر دهره صامتا ، فإذا قال بز القائلين
وكان لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده
البرء ، ولا يستشير صاحبا الا أن يرجو عنده
النصيحة •

وكان لا يتبرم ولا يتسخط ، ولا يشتكى ولا
يشتكى ، ولا ينتقم من العدو ، ولا يغفل عن
المولى ، ولا يختص نفسه بشيء دون اخوانه
من اهتمامه وحيلته وقوته •

فعليك بهذه الأخلاق ان أطقها ولن تطيق ،
أخذ القليل خير من ترك الجميع •

جاء رجل الى أبي حازم القاضي •
فقال له : ان الشيطان يأتيني ، فيقول : انك
قد طلقت امرأتك فيشككني !!
فقال له : أو ليس قد طلقته ؟ •

قال : لا
قال له : ألم تأتي أمس فطلقها عندي ؟ •
فقال : والله ما جئتك الا اليوم ولا طلقته
بوجه من الوجوه •
فقال له : فاحلف للشيطان كما حلفت لي
وأنت في عافية •

ابن المقفع يصف صديقاله

وصف ابن المقفع صديقاله ، فكان مما وصفه
به قوله : كان لي أخ أعظم الناس في عيني ،

اعداد:

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

وعواقف

عند الهرم

قال عبد الملك بن مروان للعريان بن الهيثم
كيف تجدك ؟

قال : أجدني قد ابيض مني ما كنت أحب أن
يسود ، واسود مني ما كنت أحب أن يبيض ،
واشتد مني ما أحب أن يلين ، وقال :

سلني أنبيك بآيات الكبر
نوم العشاء وسعال بالسحر

وقلة النوم اذا الليل اعتكر
وقلة الطعم اذا الزاد خضر

وسرعة الطرف وتحميج النظر
والناس ييلون كما ييلى الشجر

أبواب الملوك

كتب بعض ملوك فارس على بابه :
تحتاج أبواب الملوك الى : عقل ، ومال ،
وصبر .

فكتب بعض الحكماء تحته من كان عنده
واحدة من هذه الثلاث ، لم يحتج الى أبواب
الملوك !! .

فامر الملك باجازته ومحو الكتابة .

ليس لثلاث

قال حكيم : ليس لثلاث حيلة :
فقر يخالطه كسل .
وخصومة يخامرها حسد .
ومرض يمازجه هرم .

▶ طرائف .. ومواقف

أفضل وقت للطعام

قيل لبعض الحكماء : أى وقت أفضل للطعام ؟

قال : أما لمن قدر فاذا جاع ، وأما لمن لم يقدر فاذا وجد .

(حقاً)

قال محمد بن يزيد النحوى : أتيت الخليل فوجدته جالسا على طنفسة صغيرة ، فوسع لى،

وكرهت أن أضيق عليه ،فانقبضت ، فأخذ بعضدى وقربنى الى نفسه .

وقال : انه لا يضيق سم الخياط بمتحايين ، ولا تسع الدنيا متباغضين .

دعاء

« رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » .

اللهم انى أسالك من خير ما سالك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه محمد نبيك صلى الله عليه وسلم .

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم



من أعلام الأزهر يوسف الدجوى فقيه بحاشة داعية

للدكتور محمد رجب البيوى

راجعت ما جمع ، فعرفت أن الكثير من آثاره لم يجمع بعد ، ولكن ما قام المجمع بنشره يعطى فكرة صادقة عن منصفه العلمى فى التفسير والفتوى والبحث الدينى . هذا الى ما تعرف من كتبه المتداولة مثل : رسائل السلام ، وسبيل السعادة والرد على مدعى التحريف فى القرآن ، وسنلم ببعض مسائلها فى هذا النطاق الموجز .

ولد رحمه الله فى قرية (دجوة) من أعمال محافظة القليوبية سنة ١٢٨٧ هـ ، فى بيت علم وفضل ووجاهة اذ كان والده رئيس قريته ، ومنزله محط الغادين والرائحين ، ومثابة ينفذ على القرية من العلماء والأعيان وله مكتبة عامرة بكتب الفقه والأدب والتاريخ ، وقد دفع بولده الصغير الى من يحفظه كتاب

تقى يوسف الدجوى خمسين عاما من عمره الذى شارف الثمانين ، وله فى كل يوم مجلس علم فى الصباح وندوة دينية فى المساء ، هذا الى مقالاته التى ظلت تملأ الصحف والمجلات دون انقطاع ، اذ كان أحد الكبار فى الأزهر ممن يستمع الى آرائهم حين تشبه الأمور فى قضية من قضايا العلم والدين ، كما كان موضع الثقة فى الفتوى الدينية ، تأنيه الأسئلة من شتى بلاد الاسلام فى تتابع لا ينقطع .

فيؤدى أمانة العلم مجيبا فى تدفق واسهاب ، ولم يلتفت الى نفسه فيجمع مئات المقالات ، ومئات الفتاوى فى كتب يسهل تداولها بين الناس ، ولكنه ترك الكثير من آثاره فى أنهار الصحف متفرقا غير مجموع ، حتى نهض مجمع البحوث الاسلامية فجمع بعض بحوثه فى مجلدين كبيرين تقرب صفحاتهما من ألف وستمائة صفحة . وقد

من أعلام الأزهر "يوسف الدجوى"

أعلى الدرجات ، وسارع بعضهم الى زيارة منزله مهنيين واثقين بما سيجرى على يده من خير للعلم ، ورأت المشيخة أن تسند اليه تدريس الكتب العويصة على غير عادتها مع زملائه . فالتفت حوله الطلاب ، وشهدوا باحاطته الشاملة ، وبصره النافذ في الدقائق المشتبهة ، وقد تنوعت دروسه ، فلم تقتصر على فن واحد ، حتى رأى أن يقتصر على تدريس مادة (الأصول) حين احتيج اليه في هذا العلم الدقيق ، وكان رواده من النجباء ، ولكن الشيخ أراد أن يتسع بعلمه الى أرحب مجال ، فدعا الى دروس عامة في التفسير يلقيها بالرواق العباسي تشبها بالأستاذ الامام محمد عبده رحمه الله ، فانتسعت حلقة درسه ، وحضر الطلاب بأوراقهم ليسجلوا ما يفتح الله به على الشيخ من آيات ، وقد جمع ابن أخيه الشيخ عبد الرافع الدجوى نحواً من أربعين كراسة تمتلئ بشروح الأستاذ لآيات الكتاب مما قاله في عام واحد ! وقد حاول طبعها بعد وفاته فلم يتيسر من يساعد على ذلك ، على أن جهد الشيخ يوسف لم يقتصر على الطلاب ، اذ رأى أن تكون الصحافة بعض ميادينه العلمية ، وكانت شبّهات الضالين من الكتاب تتردد في بعض المجالات متسترة وراء الحرية العقلية ، ومتجهة الى رمي العلماء بالجمود والرجعية ، فكان الدجوى يتعقب هذه الشبّهات ليرد عليها ، ثم رأى أن يؤلف جمعية أسماها (جمعية النهضة الاسلامية) يكون مجالها مقاومة الالحاد في شتى مظاهره ، واختار لها ذوى الغيرة الدينية من رجالات مصر ،

الله غبدت دلائل النبوغ على الطفل الناشئ اذ تمتع بذاكرة حافظه تستوعب ما يراد استيعابه دون أدنى جهد ، وكان يسمع الحوار العلمى في منزل والده فيعنيه على حداثة سنه ، فاتجهت الرغبة الى الحاقه بالأزهر الشريف بعد أن درس في القرية مبادئ الفقه والتجويد والنحو والسيرة النبوية المطهرة كاد وما كاد ينتظم في دروسه حتى برز بين أقرانه لأن ما درسه في القرية من مبادئ العلوم كان سلماً الى ارتقاء ذهنه ، وقد أوتى جلداً على الدرس ، فكان لا ينقطع عن حلقات الدروس بالأزهر فهو دائم التردد على مجالس الأساتذة ، حتى أصبح موضع الثقة بين زملائه ، يفزعون اليه حين يحتاجونه الى استعادة ما قال الأستاذ في درسه ، ويذهبون في المساء الى منزله ليتذكروا معاً مسائل العلم ، وما مر زمن حتى أخذ يدرس لآخوانه كتب الأزهر قبل أن ينال درجة العالمية ، فيجتمع حوله الطلاب واثقين بعلمه ، مع أنهم يأبون الجلوس لحديثي العهد من حملة العالمية ظانين أنهم لم يتمرسوا بعد بدقائق التدريس ، فما بالهم يرحبون بمجالس الطالب الناشئ قبل أن يمنح الدرجة ، لم يكن ذلك الا لما لمسوه من فضله وتبريزه ، وكان امتحانه النهائي يوماً مشهوداً اذ اجتمع له الأغذاذ من علماء الأزهر مقدرين مكانته ، وفي مقدمتهم : شيخ الأزهر العلامة الشيخ سليم البشري ، فأطالوا نقاش الطالب ليكشفوا عن معدنه النفيس ، ومنحوه



جمال الدين

فضيلة الشيخ يوسف الدجوى

لقد كان الأستاذ الدجوى لساننا فصيحا من السنة الأزهر في عهده ، وكانت ثقة الكبار من رجاله في علمه وفضله ، تكافئ ثقة المستنيرين من غير الأزهرين ، فما يوجه للأزهر من سؤال عويص في أمر ديني الا وكان الدجوى في

طلبة المجيبين ، وقد يكتفى بقوله عن قول سواه ، لقد أرسل باحث أمريكي هو (ايفان م . وى) خطابا الى شيخ الأزهر الأستاذ الأكبر سليم البشرى يذكر فيه أنه اعتنق الاسلام كما اعتنقه ألوف « من أبناء أمريكا الجنوبية لأسباب نبيلة دعتة الى ذلك » ويريد أن يكون داعية لهذا الدين ، ولكن معلوماته عنه لا تكفى لتصدره في الحديث عن الاسلام في وسط يناقش الحجة بالحجة ويدحض الدليل بالدليل ، ويرجو من مشيخة

فكانت الجمعية الدينية الثانية في مصر ، اذ سبقتها (جمعية مكارم الأخلاق الاسلامية) التي أنشأها الأستاذ زكى سند لهذا الغرض بعينه ، وقد بذلت الجمعيتان جهدا ذاتيا ملحا في مقاومة الجمعيات التبشيرية ، دون أن تجدا النصير ، الا من قلة أخلصت لله وثابرت على النضال ، وكان من أشبال (جمعية النهضة الاسلامية) الأساتذة محمود أبو العيون ومصطفى القبايته ، والزنكلونى وعبد الباقي سرور نعيم وعبد الله عفيفى ، وما منهم الا له تمام محمود ، اذ واصلوا الجهاد السياسي ، وحين شبت ثورة سنة ١٩١٩ ، كانوا ألسنتها الناطقة في المنابر ، وأقلامها المدوية في الصحف ، كما كان الشيخ يوسف أحد المدافعين عن اعتقلوا من الشباب في انتفاضات الحرية ، وقد وجه خطابا الى ملك انجلترا جورج الخامس حين حكم الانجليز بالاعدام على الشيخ الأزهرى محمد الشافعى البنا مطالبا بانقاذ الطالب المجاهد ، وكان لخطاب الدجوى تأثيره فخفض الحكم وواصل الشيخ مسعاها لدى المسئولين حتى أفرج عن الكثير ، وتلك مواقف لم تجد من يسجلها في تاريخ الكفاح السياسى ، اذ جبل نفر من محترفى الكتابة على هضم نضال العلماء ، وفيهم من يكتب عن ثورة سنة ١٩١٩ مجلدا ضخما ثم يتحاشى أن يذكر كفاح الأزهرين ، ومنبر الأزهر لا يزال قائما يذكر الناس بمارن فوقه من صيحات تزلزل الاستعمار ، وبما دفع من مظاهرات قوبلت بالرصاص ، وجرى الدم بسببها في أنحاء القاهرة مدرازا ، حتى تبدل الوضع من حال الى حال .



● من أعلام الأزهر 'يوسف الدجوى'

الأزهر أن تدله على كتاب ينقح الغلة ، ويشفى الأوام (١) ، فمهدت المشيخة الى الأستاذ يوسف الدجوى فقام في أيام معدودة بتأليف كتابه (رسائل السلام) وبدأه بالحديث عن عالمية هذا الدين ، وكيف جاء ليكون هداية للإنسان في كل زمان ومكان حاملا عناصر بقاءه الموائمة للفطرة الانسانية ، واتسم المجال في الباب الأول لحديث شاف عن أوامر الاسلام ونواهيها ، وخص الجانب الأخلاقي بتفصيل واضح لأنه أساس السلوك الناجح في المجتمع ، كما تحدث عن مزايا التشريع بإسهاب يعتمد على الدليل ، وقد تكون هذه المسائل الآن من الوضوح بحيث لا تتطلب الاغاضة والاشباع ولكنها كانت منذ ثمانين عاما في حاجة لمن يعرضها في قوة ووضوح .

أما الباب الثاني فقد تحدث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ملما بالظواهر البارزة في حياته ، ودلائل نبوته ، وبشائر الكتب القديمة بمقدمه وصفاته النفسية التي أهلته لحمل الرسالة العالمية .

وجاء الباب الثالث خاصا بالقرآن الكريم ، وما تضمنه من قواعد تشريعية ، واصلاحات اجتماعية ، وارشادات نفسية .

وكل ما كتبه الأستاذ مفيد سديد ، ولكنى - من وجهة نظرى الخاصة - أرى أن حديث الأستاذ في هذا الكتاب بالذات (وقد

وجه الى المسلمين وغير المسلمين في أمريكا الجنوبية) عن المعجزات الحسية لنبي الاسلام - صلى الله عليه وسلم - كتكليم الجمادات ، وتكثير الماء والطعام ، واجابة الدعاء ليس مما يناسب مقتضى الحال لأننا نتجه بالحديث الى أناس يريدون الأدلة العقلية وحدها ليهتدوا الى الاسلام بوحى من التفكير المنطقى الخالص ، وحين يشرق عليهم نوره يسهل تصديقهم بالمعجزات الحسية ، ومهما يكن من شئ ، فقد أحسن الأستاذ فيما كتب وأفاد .

وقارىء مقالات الدجوى يرى فيها اختلافا واضحا من حيث الدقة والتعمق في بعضها ، والاستطراد والسرعة في بعضها الآخر ، وذلك لاختلاف المقام الداعى للقول ، فقد يدعى العالم الكبير الى لقاء محاضرة في جمعية تضم الفئة المثقفة من المستمعين ، فيختار الموضوع الدقيق ، ويلتزم المنطق الجاد الأصيل ، وقد يلقى درسا للعمامة في مسجد فيتحدث بما يناسب الحاضرين ، ومريدوه دائما يتبعون أحاديثه فيسجلونها بأقلامهم في أوراق يعدونها من قبل ، ثم ينشرونها في الصحف ، كما قالها دون رجوع اليه ، والرجل لا يبغي غير النفع فيما يقول ، فهو لا يقصد المباهاة بالغوص والتدقيق ، بل يقدم لكل قارئ أو سامع ما يسمع به الموقف ، وفي محاضراته الثقافية اشباع وامتناع ، كما تسطع بها روح الهداية والايمان ، وسأتناول بعضها بايجاز يبرز منهاها الأصيل .

حين راجت في مصر الأسطورة الدروانية ، وتلقفها دعاة الالحاد دليلا على بطلان

الاديان ، دعت (جمعية الشبان المسلمين) جمهور المثقفين الى سماع محاضرة يلقيها الأستاذ يوسف الدجوى عن علم الطبيعة وصلته بالالحاد ، فابتدأ المحاضر الكبير يحلل قول العلامة الانجليزى سبنسر « ليس الغرض من تعلم الطبيعة معرفة الظواهر ولكن الغرض هو الوصول الى الأسرار الباهرة التى تفسر بها هذه الظواهر ، مع صعوبة هذا الوصول واستحالته فى كثير من المسائل » والالحاد لا يجتمع مع التعمق فى الدراسات الكونية ، لأن نسقها المحكم الدقيق يدل على وجود اله مدبر يدير الكون ! وتابع الشيخ يقول مستشهداً بأقوال العلماء : ان ما حصل من الاكتشافات العلمية يدل على أن الكثير منها لا يزال طى الخفاء ، لأن العلماء يكتشفون فى اليوم ما كان مجهولاً بالأمس ، ولو سلمنا جدلاً أنهم عرفوا كل النواميس الطبيعية ، فان ما عرفوه ينحصر فى مشاهد الأرض وحدها ، فلهم أن يقولوا انا عرفنا عناصرها وتركيبها ، ولكنهم لا يستطيعون أن يقولوا انهم عرفوا ما اشتملت عليه العوالم الفسيحة من أسرار ، فليست أرضنا الا ذرة صغيرة بازائها ، وكيفى أن تعلم أن الأرض جزء من ألف ألف وثلاثمائة جزء من الشمس ، وليست الشمس الا شيئاً صغيراً بجانب غيرها ؟ ونحن لا نجد الدليل على هذا المجهول ، وعدم الدليل لا يدل على عدم المدلول ، أما كنا نجهل الميكروبات والكهرباء آلاف السنين ثم كشف العلم عنها ؟ أيكون

جهل الأقدمين بهما دليلاً على عدم الوجود ، وإذا كان العلم ينقض فى غده ما أثبتته فى أمسه فكيف يكون حجة قاهرة على ما جاء به القرآن من أسرار ، وكيف تبجح من يعلم القليل فينكر وجود خالق السموات والأرض ، وإذا كانت الافتراضات غالبية فى تعليل العلماء فكيف يكون الفرض الاحتمالى يقيناً لا جدل فيه . وبعد افاضة مشبعة تملأ عدة صفحات (١) ينقل المحاضر قول العلامة (كامبل فلامريون) .

ان من الضلال أن نصدق كل ما يقال ، ويساويه فى البطلان ألا نعتقد شيئاً أصلاً » . ويمضى فى تفسير هذا القول ليؤكد قصور الملحدين وأخذهم بالقشور دون اللباب . وواضح أن الشيخ قد افترض أن بعض سامعيه لا يعترف بالأدلة النقلية من القرآن الكريم والحديث الشريف فمرأى أن يترك الأدلة النقلية ليأتى بالبراهين العقلية مؤيدة بأقوال الكبار من أساتذة أوربا ، ومقتضى الحال يوجب ذلك لأن المفتونين بالغرب ، يؤيدون الحادهم بقول من شايعهم فى أوربا ، اعتقاداً منهم أن هؤلاء هم وحدهم فى الميدان ، فإذا أثبت الأستاذ الدجوى أن أكثر علماء الطبيعة فى أوربا مؤمنون ، وأن وقوفهم على بعض الأسراء الكونية فى اختلاف الليل والنهار ومشاهد السموات والأرض قد دفعهم الى الايمان بوجود الخالق .



(١) المتلقى من محاضرات جمعية الشبان المسلمين ما بين ص ٣٥ ، ص ٥١ ط المكتبة

من أعلام الأزهر "يوسف الدجوى"

العزوف فعرف أن الروح ذات كيان خاص ، وإذا كان عمل المادة آليا كالهضم والتنفس فإن الأعمال الفكرية ذات الإرادة والتدبير والنظام لا تكون من وظائف المادة بحال .

هذا بعض ما أفاض فيه المحاضر من الأدلة العقلية ، أما الأدلة الحسية فقد ذكر منها مشاهد التنويم المغناطيسى نقلًا من المترجمات الأوربية ، وقد كان رحمه الله مشتركًا في مجلة الحياة التي يصدرها الأستاذ غريد وجدي ، وهي مما وجهت لمحاربة المذهب المادى بأسلحة العلم ، فعرض وقائع مشهودة لعلماء ذوى سمعة طيبة في دوائرهم العلمية ، وكلها تؤكد انفصال الروح عن الجسم في فترة معينة ، ثم عودتها الى الوضع الأول ، وقد أصبحت هذه الحوادث من الاشتهار بحيث لا نجد غناء في سردها ، وقد رأى المحاضر بعد أن أشبع بأدلته الحاسمة أن ينقل مما رواه البخارى ومسلم والترمذى والحاكم والبيهقى من الأحاديث ، ما يؤكد بقاء الروح ، وقد كان لهذه المحاضرة صدى بعيد اذ تناولتها الجرائد اليومية بالتعليق اثباتًا ومعارضة ، ووصل صداها الى بعض المقيمين في أمريكا فكتبوا في مجلة الفتوح ما يؤكد الحقائق التي رواها الشيخ الدجوى ، وفي هؤلاء من كان موضع التنويم فساد عن ملاحظة وعيان .

كما انتشر صدى الاجابات العامة للأستاذ لدى المثقفين من رجال التربية وعلماء النفس والاجتماع فأخذ طلاب البعثات الأوربية

إذا أثبت الدجوى ذلك فقد أتى الشيء من بابه الصحيح ، وهذا ما أشار اليه العلامة الأستاذ محمد فريد وجدي في رثائه للعلامة الدجوى بمجلة الأزهر حين قال :

« ومن مميزات الفقيه — رضى الله عنه — أنه يأنس الى البحوث النفسية الحديثة في أوربا ويراهما خير أداة لكسر شوكة الماديين ، فاعتمد في بحوثه على ما حققوه منها ، وكان لا يخشى في مجاهرته بذلك لومة لائم » (١) .

وفي محاضرة تالية ألقىت بجمعية الشبان المسلمين حول اثبات الروح ، استجابة لاقتراح بعض المتشككين سلك الشيخ مسلكه السابق في الاستعانة بالأدلة المنطقية ، وقد ركزها في نقاط مرقمة ، وقسمها بادئ ذي بدء الى أدلة عقلية ، وأدلة حسية :

فمن الأدلة الأولى أن المشاعر الانسانية والعواطف الشريفة من ود وإخلاص وإيثار لا يصح في منطق العقل أن تكون من أوصاف المادة الصماء ، ولكنها أوصاف لشيء آخر تنضج به الروح ، كما أن الجسم في تغير دائم تتبدل خلاياه وتتجدد ، فكان من الحتم حينئذ أن تضع المعارف بتعدد الجسم ، ولكنها تبقى لأن الروح بمنجاة عن التبدل ، وإذا كان لكل عضو في البدن وظيفة خاصة به ، فإننا نلاحظ أن الغاضب والحزين لا يشتهيان طعاما أو شرابا مع وجود المعدة وجهازها الهضمي ، فلو كان الغاضب والمدرئ شيئا واحدا ما وجد هذا

البقية ص ١٧٣٤

اللغة والأدب والنقد

أحمد بن محمد بن محمد



كيف يستقبل المعارف والعبد



من حراء النفاضة

اجتلاب هاء السكت

بهاء السكت وهو الأجود وبعض العرب يقف بدونها •

قال سيبويه (ج ٢ ص ٢٧٧) هذا باب ما تلحقه الهاء في الوقف لتحرك آخر الحرف : وذلك قولك في بنات الباء والواو التي الباء والواو غيهن لام في حال الجزم أرمه ، ولم يغزه ، واخشه ، ولم يقضه ، ولم يرضه ، وذلك لأنهم كرهوا ذهاب اللامات والاسكان جميعا فلما كان ذلك اخلالا بالحرف كرهوا أن يسكنوا المتحرك ، فهذا تبين أنه قد حذف آخر هذه الحروف وكذلك كل فعل كان آخره ياء أو واوا وان كانت الياء زائدة (١) لأنها تجزى مجرى ما هو من نفس الحرف ... ثم قال :

وقد يقول بعض العرب : ارم في الوقف واغز ، واخش (باسكان الآخر) حدثنا بذلك عيسى بن عمر ويونس وهذه اللغة أقل اللغتين ا ه •

ويرى سيبويه ان بقى الفعل على حرفين أحدهما زائد — أى ذهب من أصله حرفان — مثل لم تع ، وان تف • يرى وجوب الحاق هاء السكت به عند الوقف •

من خصائص الوقف اجتلاب هاء السكت للتوصل الى بقاء الحركة في الوقف وسميت هاء السكت لأنها يسكت عليها دون آخر الكلمة . وتطرد زيادتها في ثلاثة مواضع :

١ — الفعل المل بحذف آخره •

٢ — « ما » الاستفهامية •

٣ — كل مبنى على حركة بناء دائما ولم يشبه العرب — واليك الكلام عنها تفصيلا •

الموضع الأول « الفعل المل الآخر » •

إذا أعل الفعل بحذف آخره ، وقد بقى على حرف واحد • وأريد الوقف عليه — وجب اجتلاب هاء السكت فتقول في الأمر من وقى ومن رأى ، قه ، وره — عند الوقف وانما لزم اجتلاب الهاء ، لأن الوقف لا يكون الا على ساكن أو شبهه ، والا ابتداء لا يكون الا بمتحرك فلا بد من حرف بعد الابتداء يوقف عليه فجاء بالهاء لسهولة السكوت عليه ا ه رضى •

أما اذا بقى الفعل بعد حذف حرف العلة على أكثر من حرف نحو لم يبق ولم ير ونحو لم يرم ولم يغز ، وارم ، واسع ، واغز • ونحو لم يهتد ، واهتد فهذا كله وأمثاله يجوز الوقف عليه

(١) وذلك كالامر من سلقى بمعنى طعن — فانك تقول : سلقه عند الوقف — باجتلاب الهاء وان كان المحذوف زائدا •

للدكتور عبد العظيم الشناوي

ولقد كثر الجدل حول هذا الموضوع تأييدا
ورفضا - راجع الصبان ، والتصريح .
وخير ما قيل في هذا - ما قاله السيرا في بعد
أن وضع رأى سيوييه - قال : ومن العرب
من لا يثبت الهاء في ذلك أيضا ، لأنه على حرفين
الأول منهما متحرك فيبتدأ به ، والثاني ساكن
- ا ه .

وبعض العرب يكسر ما قبل هاء السكت في
نحو : ادعه ، واغزه مع أنه في الأصل مضموم -
وكانهم قدروا سكون ما قبل الهاء فحركوه
بحركة التخلص من التقاء الساكنين والأصل
في هذه الحركة الكسر .

قال سيوييه : وزعم أبو الخطاب (الأخص
الأكبر) أن ناسا من العرب يقولون : ادعه من
دعوت فيكسرون العين كأنها لما كانت في موضع
الجزم (٣) توهموا أنها ساكنة إذ كانت آخر
شيء في الكلمة في موضع الجزم فكسروا حيث
كانت الدال ساكنة لأنه لا يلتقي ساكنان كما
قالوا : رد ياقتى - بكسر الدال وهذه لغة رديئة
وانما هو غلط كما قال زهير :

- واعتبر سيوييه توهم سكون العين غلطا - كما
غلط زهير إذ عطف كلمة « سابق » بالجر على
خبر ليس المنسوب توهمها منه أنه مجرور بالياء
الزائدة فكان الكلام - لست بمدرك - ولا سابق
وقد ذهب الرضى الى أن الساكنين في نحو : ادعه
العين وهاء السكت وهو مخالف لما ذكره سيوييه .

قال سيوييه : وأما ، لانتقه من وقيت ، وإن
تع أعه من وعيت فانه يلزمها الهاء في الوقف من
تركها في : اخش ، لأنه مجحف بها لأنها ذهبت
منها الفاء واللام فكرهوا أن يسكنوا في الوقف
هيقولوا : ان تع أع فيسكنوا العين مع ذهاب
حرفين من نفس الحرف (الكلمة) وانما ذهب
من نفس الحرف الأول (اخش) حرف واحد
وفيه ألف الوصل فهو على ثلاثة أحرف وهذا
على حرفين وقد ذهب من نفسه حرفان - ا ه
ج ٢ ص ٢٧٧ وقد أخذ بهذا الرأي ابن مالك
فقال :

وليس حتما في سوى ماكع أو

وكيع مجزوما فراع مارعوا

يعنى أن الوقف بهاء السكت على الفعل الممل
بحذف الآخر ليس واجبا في غير ما بقى على
حرف واحد مثل « عه » أو حرفين أحدهما
زائد مثل : لم يعه . فزيادة هاء السكت فيهما
واجبة ولكن ابن هشام قال في التوضيح وهذا -
أى اجتلاب هاء السكت وجوبا في مثل لم يبع -
مردود باجماع المسلمين على وجوب الوقف
على « لم أك » (١) و « ومن تق » (٢) بترك
الهاء - ا ه .

- (١) من قوله تعالى - ولم أك بغيا - الآية ٢٠
من مريم .
- (٢) من قوله تعالى (ومن تق السيئات يومئذ
فقد رحمته) الآية ٩ من غافر .
- (٣) أى لما كانت العين في موضع الجزم توهموا
سكونها فحركوها لوجود الساكن قبلها وهو الدال
- كما تخلصوا من التقاء الساكنين في رد بالكسر



فلفظ (ما) معه كالمفصل وهو على حرف واحد
فوجب معه هاء السكت .

أما حرف الجر فلا يستقل بمعناه فكأنه مع
(ما) كالكلمة الواحدة وهي كجزء منه فجازت
معها الهاء .

قال سيبويه (ج ٢ ص ٢٨٠) : وأما قولهم :
علامه ، وفيمه ، وله ، وبمه ،
وحتامه ؟ فإلهاه في هذه الحروف أجود إذا
وقفت لأنك حذف الألف من (ما) فصار آخر
ارمه ، واغزه . وقد قال قوم : فيم ، وعلام ،
وبم ، ولم ؟ باسكان الميم — كما قالوا : أخش
وأما قولهم : مجيء م جئت ، ومثل م أنت ،
فإنك إذا وقفت ألزمتها الهاء ولم يكن فيه إلا
ثبات الهاء ، لأن مجيء ، ومثل يستعملان في
الكلام مفردين لأنهما اسمان ، وأما الحروف
الأول (١) فإنها لا يتكلم بها مفردة من (ما)
لأنها ليست بأسماء فصار الأول والآخر بمنزلة
حرف واحد لذلك اهـ .

الموضع الثالث : كل مبنى على حركة بناء دائماً ولم يشبه العرب .

وقد أفاض سيبويه في هذا الموضع حتى أوفى
على الغاية — فقال :

(فمن ذلك النونات التي ليست بحروف
اعراب ولكنها نون الاثنين والجميع ، وكان هذا
أجدر أن تبين حركته حيث كان من كلامهم أن
يبينوا حركة ما كان قبله متحركاً مما لم يحذف

بدالي أنى لست مدرك ما مضى
ولاسابق شيئاً إذا كان جائياً

الموضع الثاني : « ما الاستفهامية المجرورة » .
وذلك أنه تحذف ألفها إذا جرت ولم تتركب
مع « ذا » فإن جرت بالحرف كان حذف الألف
واجباً نحو عم ، ولم ، وفيم ؟
قال الرضى : وبعض العرب لا يحذف الألف
من « ما الاستفهامية المجرورة كقوله (١) :

على ما قام يشتمنى لئيم
كخنزير تمرغ في رماد

وان جرت بالاسم كان حذف الألف جائزاً .
نحو مجيء م جئت — باثبات الألف وحذفها —
والأجود الحذف وبعضهم أوجب .
فاذا وقفت عليها محذوفة الألف ألحقها هاء
السكت حفظاً للفتحة الدالة على الألف
المحذوفة .
وان بقيت الألف فلا يجوز الاتيان بهاء
السكت .

ويكون الوقف بالهاء جائزاً ان جرت (ما)
بحرف نحو لم ، وعم ؟ فإن وقفت جازلك الاتيان
بالحاء فتقول : له ، وعمه ؟ وجاز عدم الاتيان
فتقول : لم وعم ؟ فإن جرت (ما) باسم وجب
الاتيان بهاء السكت عند الوقف وذلك لأن
المضاف مستقل بفائدته في مدلوله الافرادى .

مبال بالالباس وقد قرئ قوله تعالى « عم يتساءلون »
بالالف . قال ابن جنى : واثبات الالف اضعف
اللغتين .
(٢) أى الحروف الداخلة على « ما » الاستفهامية .

(١) هذا البيت لحسان بن ثابت رضى الله عنه
يقول فى رفيع بن صيفى بن عابد وكان قد قتل يوم
بدر كافراً . والاستشهاد بالبيت على أن من العرب
من يثبت ألف « ما » الاستفهامية المجرورة غير

منه شيء (١) ، لأن (٢) ما قبله مسكن ففكروا أن يسكن ويسكن ما قبله وذلك اخلال به وذلك هما ضاربانه ، وهم مسلمونه ، وهم قائلونه . ومثل ذلك : هنة وضربتته ، وذهبتته فعلوا ذلك لما ذكرت لك ومع ذلك أيضا أن النون خفية (٣) فذلك أيضا مما يؤكد التحريك اذ كان يحرك ما هو أبين منها ... ومثل ذلك : أينه ، تريد أين ، لأنها نون قبلها ساكن وليست بنون تغير للأعراب ولكنها مفتوحة على كل حال فأجريت ذلك المجرى ، ومثل ذلك قولهم : ثمة ، لأن في هذا الحرف ما في أين أن ما قبله ساكن وهي (٤) خفية كالنون وهي أشبه الحروف بها في الصوت ، فذلك كانت مثلها في الخفاء - ومثل ذلك قولهم : هلمه قال الراجز .

❖ يا أيها الناس ألا هلمه ❖ (٥)

وانما يريد هلم

وغير هؤلاء من العرب وهم كثير لا يلحقون الهاء في الوقف ولا يبينون الحركة ، لأنهم لم يحذفوا شيئا يلزم هذا الاسم في كلامهم في هذا الموضع كما فعلوا ذلك في بنات الياء والواو .

قال السيرافي : يريد أن قوما يدخلون الهاء في

(ارمه) و (لم يغزه) وما أشبه ذلك مما ذهب منه حرف أو حرفان ولا يدخلونها فيما ذكره في هذا الباب لأنهم قدروا ادخالها عوضا من الذهاب في (ارمه) ونحوه ولم يذهب من هذا الباب شيء يجعل الهاء عوضا عنه اه . ومثل ما ذكرت لك قول العرب : (انه) وهم يريدون (ان) ومعناها أجل . وقال (٦) .
ويقتل شيب قد عل

ك وقد كبرت فقلت انه
ومثل نون الجمع قولهم «اعلمنه (٧)» ، لأنها نون زائدة وليست بحرف اعراب وقبلها حرف ساكن فصار هذا الحرف بمنزلة هن . وقالوا في الوقف . كيفه ، وليته ، ولعله في كيف وليت ولعل لما لم يكن حرفا يتصرف للأعراب وكان ما قبلها ساكنا جعلوها بمنزلة ما ذكرنا وزعم الخليل : أنهم يقولون : انطلقت يريدون انطلقت لأنها ليست بتاء اعراب وما قبلها ساكن . ومما أجرى مجرى مسلمونه : علامة المضمر التي هي ياء وقبلها ألف أو ياء ، لأنها جمعت أنها خفية وأن قبلها ساكنا فأجريت مجرى مسلمانة ومسلمونه (٨) ونعلينه ، وذلك قولك : غلاميه ، وغلاميه (٩) ، وعصايه ، وبشرايه ،



لأعراب فكروا! تسكينها ، لانها حركة مبنى لازمة .
(٦) البيت لابن الرقيات - وقال الأعلام : الشاهد فيه تبين حركة النون بالهاء . ومعنى : ان - ههنا نهم .
(٧) تمثيل لنون التوكيد .
(٨) تثنية نعل .
(٩) مثال للمثنى المضاف لياء المتكلم في غير الرفع - والمثال الذي قبله تمثيل للمثنى المرفوع المضاف لياء المتكلم ، وعصايه ، وبشرايه تمثيل للمقصود المضاف لياء المتكلم ، وقاضيه ، تمثيل للمنقوص المضاف إليها - وكلها قد سكن ما قبل الياء فيها .

(١) يريد انه لما كان من كلام العرب ان يبينوا حركة ما قبله متحرك بالهاقه هاء السكت عند الوقف مثل هو وهى - كان هذا أجدر ان تلحقه هاء السكت لبيان حركته عند الوقف لان ما قبله ساكن فاذا لم تلحقه الهاء لبيان الحركة وقفنا عليه بالسكون وقبله ساكن وهم يكرهون التقاء الساكنين .
(٢) تعليل لكونه أجدر بالهاء لبيان الحركة .
(٣) تعليل ثان لكونه أجدر ببيان الحركة المقترضة لاجتلاب هاء السكت .
(٤) أى الميم .
(٥) قال الأعلام : الشاهد فيه تبين حركة الميم في الوقف بهاء السكت ، لانها حركة بناء لا تتغير

اجتلاب هاء السكت

وقاضيه ثم قال :

« هذا باب ما يبينون حركته وما قبله متحرك »

فمن ذلك الياء التي تكون علامة المضمّر المجرور ، أو تكون علامة المضمّر المنصوب وذلك قولك : هذا غلاميه ، وجاء من بعده ، وإنه ضربينه كرهوا أن يسكنوها إذا لم تكن حرف الاعراب وكانت خفية فبينوها .

وقالوا : (هيه) وهم يريدون (هي) فشبّهوها بياء بعدى ، وقالوا : (هوه) ، لما كانت الواو لا تصرف للاعراب كرهوا أن يلزموها الاسكان في الوقف فجعلوها بمنزلة الياء كما جعلوا : كيفه ، بمنزلة مسلمونه . ومثل ذلك قولهم : خذه بحكمكه (أراد بحكمكه) ومن لم يلحق هناك الهاء (أى فى الذى قبل آخره ساكن) فى الوقف لم يلحقها هنا وقد قال فى أثناء ذلك — (وجميع هذا اذا كان بعده كلام ذهبت منه الهاء ، لأنه قد استغنى عنها وإنما احتاج اليها فى الوقف لأنه لا يستطيع أن يحرك ما يسكت عنده — ا ه) يريد أن هاء السكت تذهب فى الوصل) .

١ — فعمم مما تقدم أن هاء السكت لا تلحق العرب فى الوقف سواء كان اسما نحو هذا خالد ، أم فعلا نحو على يحضر . وذلك لأن حركة الاعراب تعرف بالعامل فلا تحتاج الى بيان بهاء السكت — وشذ أعطنى أبيضه .

قال سيوييه : وحدثنى من أثق به أنه سمع أعرابيا يقول : أعطنى أبيضه — بتشديد الضاد والهاق هاء السكت — يريد أبيض وألحق الهاء كما ألحقها فى هه وهو يريد : هن

— ا ه ج ٢ ص ٢٨٣ .

٢ — ولا تلحق المبني على السكون ، لأن هاء السكت لبيان الحركة . فلا يجوز إلحاقها فى نحو أكرم . ومن لعدم الحركة .

٣ — ولا تلحق ما كان بناؤه عارضا (غير دائم) نحو : لا رجل ، ويا غلام . ومن قبل ، لأن بناءهن عارض غير دائم فالحركة فيهن شبيهة بحركة الاعراب لعروضها بسبب شئ يشبه العامل .

٤ — ولا تلحق الفعل الماضى : كضرب ، وقعد لمشايعته للمضارع العرب فى وقوعه صفة وصلة وحالا وخبرا وشرطا — وهذا رأى سيوييه (ج ٢ ص ٢٨٠) .

وذهب بعضهم الى جواز إلحاق هاء السكت به عند الوقف مطلقا (لازما ، ومتعديا) ، لأن حركته لازمة — وذهب آخرون الى أنها تلحقه اذا لم يخف اللبس كأن تدخل على الفعل اللازم نحو : ذهب فان خيف اللبس فلا تلحقه كالوقوف على الفصل المتعدى نحو ضرب لالتباسه بالمفعول .

هذا ، واعلم أن كل ما لحقه هاء السكت على سبيل الجواز . فان كان محذوفا منه شئ نحو : لم يخش ، ولم يفز ، ولم يرم ، وعلام ، وحتام ، فإلحاقه به أولى منها بما لحقته ولم يحذف منه شئ نحو : هى وكتابى — وكلمتك . وان لم يحذف منه شئ فإلحاقه بما قبل آخره ساكن نحو : ليته ، وكيفه أولى منه بما قبل آخره متحرك نحو هوه ، وهيه ، وغلاميه ، لأنك ان لم تلحق هاء السكت فيما قبله ساكن ، سكنت المتحرك الأخير فإلحاقها ساكنا ، وعدم التفتأهما أولى وان كان ذلك مفتقرا فى الوقف .

يتبع

د / عبد العظيم الشناوى

من روائع تراثنا المخطوط

غرائب الاساس

تحقيق الدكتور
توفيق محمد شاهين

أى أرض تليدة يعيش بها • وجاءوا بأصلهم :
أى بأجمعهم •
* « أض » : عليه درع كالإصاة (ه) : أى
كالغدير •

* « أطر » أطرت فلانا على مودتك ،
وبنو فلان لإطار (٦) لبنى فلان اذا نزلوا حولهم •
* « أ ط ط » يقال : أظت بك الرحم : أى
رقت وحنت • هم أهل أطيظ وصهيل : أى
أهل إبل وخیل •

* « أطم » يقال : تأطم السيل : ارتفعت
أمواجه ، والنار : ارتفع لهبها ، و (تأطم)
على فلان : تناول فى غضبه •

* « أشب » عدد آتیب : أى مختلط
وفى المثل : منك عيصك وان كان أشباً (١)
ونأشبو [وأنشبو : تجمعوا من هنا
وها هنا] (٢) : تجمعوا • وجمع
مؤنشب (٣) غير صريح ، وعنده أشابة
من الناس : جمع مختلط • وأشابة من
المال : تخاليط من حلال وحرام • وهم
أشابات وأشائب •

* « أشر » برق أشر : متردد فى لمعانه ،
ونبت أشر : اذا علا ونما ، قال نصيب (٤) :

ان العروق اذا استمر بها الثرى

أشر النبات بها وطاب المزرع

* « أض » : فلان لا أصل له ولا فصل
« أى » : لا نسب ولا لسان • ولفلان أصيلة:

(٤) هو نصيب الاصغر ، كما فى الاساس .
(٥) فى الاصل كالإصاة
(٦) فى الاصل لإطار بالواو •

(١) فى الاساس عيصك منك وان كان أشبا •
(٢) زيادة من الاساس •
(٣) وفى الاصل : موشب •

وقال آخر: (٦)

{ في المثل } : لا أكلك ولا أؤكلك غيرى ..
وفلان يستأكل القوم: يأكل أموالهم، وحديث يأكل
الأحاديث . وتَأْكَل جسده : به أكلة . وهم أكلة
رأس : أى قليل . وانقطع أكله : مات . وثوب
ذو أكل : صفيق . وفلان كثير الأكل من الدنيا:
أى كثير الحظ . وأكل البعير روقه (٧) : إذا
هرم وتحاتت أسنانه .

* « أكم » لا تَبُلْ على كَمَّة : أى لا تنشر
سرك .

* « أم » مَهْرَة مأمورة : أى كثيرة النتائج
وما فى الركيّة تامور : أى ماء .

* « أم » تقول : من أم مشواك : أى
صاحبة منزلك . وبلغت الشجة أمّ الدماغ

وهى الجلدة التى تجتمع . وشجة آمّة
ومأمومة (٨) . ورجل أميم ، وقد أمّمه بالعصا .
ويقال للمجرة : أمّ النجوم . وفلان من أمهات
الخير : أى أصوله .

* « أمن » ويقال : فرس أمين القوى ،
وناقة أمون : أى قوية مأمون فتورها

أعطيت فلانا من آمن مالى : أى من نفسه .
جعلنا حَرَمًا آمِنًا : ذا أمن .

* « أف » : ركب يافوخ فلان : إذا غلبه،
وضرب يافوخ الليل : إذا سار فى أوله .

* « أفق » يقال : فلان فائق أفق (٩) :
أى غالب فى فضله، وقد أفق على غيره . وفرس
أفق : رائع، وشريت الابل حتى امتدت أفقتها :
أى جلودها .

* « أفك » أرض مأفوكة مجدودة من
المطر والنبات . وسنة أفكة : أى مجدبة .
* « أك » فلان أكل غنمى وشربها ، وكذا
مالى : أى غرقه (١٠) .

وجرح بأكلة اللحم : أى السكين . وأكلت
أظفاره الحجارة . وفلان ذو أكلة وهى الغيبة
وأكل بين القوم : أفسد . وأكلت النار الحطب:
أفنته . واستأكلت النار : اشتد التهابها (١١)
وتأكل السيف : توهج من البريق . وكذا تأكل
الائتمد والفضة المذابة وكل ماله بصيص . وفى
المثل : مأكول حِمير خير من أكلها : أى رعيّتها
خير من واليها . وفلان من ذوى الآكال : أى
من أهل المرباع (١٢) وَأَكَلْتِكَ فلانا : أمكنتك منه
قال الشاعر

فان كنت مأكولا فكن خير أكل (١٣)

(١) فى الاصل أتنق أفق . وفى الاساس فائق
أفق .

(٢) فى الاساس : أى اطعمه الناس .

(٣) فى الاساس : اشتد لهيها .

(٤) من أهل المرباع أى من السادات .

(٥) القائل هو الممزق . وعجز البيت :

ولا فأدركنى ولما أمزّق .

(٦) القائل هو النعمان .

(٧) فى الاساس . الاكمة : المكان المرتفع ،
وتام المثل : ولا تفش سرك الى أمة .

(٨) أنكر ذلك على بن حمزة . وقال : انما
الامة الشجة ، والمأمومة : أم الدماغ المشجوة .
كما فى لسان العرب ، وراجع الاساس ص ٢١
هامش .

* « أنق » هو يتأنق في عمله وفي كلامه :
أى يتبع الأئنيق وهو الأحسن .

* « أود » آدنى (٧) هذا الأمر : بلغ منى
الجهد . وآد الفىء : انثنى ، وآد العشى (٨)
* « أور » كاد يغشى عليه من الأوار :
أى العطش ، وبالمطى أوار ، ورجل أوارى :
شديد العطش .

* « أول » فلان يؤول الى كرم ، ومالك
يؤول الى كفيل (٩) : اذا انضم واجتمع .
وأحسن تأويلا : أى عاقبة . وتأولت فيه الخير :
توسمته . وإزالة الحدياء : النعش : (١٠) .

* « أهل » فلان أهل لكذا . وقد
استأهل له ، وهو مستأهل له . وسمعت
أهل الحجاز يستعملونه كثيرا .

* « أيد » انه لا يذ الفداء والعشاء :
اذا كان يكثر . وقد أدت ضيافته (١١) .

انتهى حرف الالف

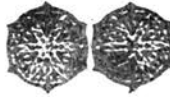
توفيق محمد شاهين

* « أنث » فلان مخنث مؤنث ، وسيف
أنيث ومثنث ومثنثة (١) ويقال : أنثت في
أمرك تأنيثا : أى لان . وأرض أنيثة : رخوة .

* « أنس » يقال ، جارية أنيسة : طيبة
النفس والحديث ، وفلان ابن أنس فلان :
أى خليله الخاص به . ويطلق ابن الأنس على
النفس . وبانت (٢) الأنيسة أنيسة : أى النار
وهى المؤنسة . والمؤنسات : للسلاح (٣)
وكتب بلنسى القلم . وإنسى الدابة ضد
وحشيها (٤) .

* « أنف » هو أنف قومه ، وأنف الجبل ،
وأنف اللحية ، وأنف عمله . وسار فى أنف الذ
وكان ذلك على أنف الدهر .

ويقال : (٥) كأس أنف ، روض أنف ،
وجارية أنف : لم تحض (٦) . وأتيته أنفا .
ومضت أنفة الشباب . وفلان يتأنف الاخوان :
أى يطلبهم [أنفين] لم يعاشروا أحدا . واستأنف
الشيء وأنتفه . ونصل مؤنف : محدد، وفلان
يتبع أنفه : أى يتشمم .



المحيط : أنفت المرأة : حملت فلم تشته شيئا .
(٧) فى الاصل : أودى هذا الامر .
(٨) أى انثنى ورجع .
(٩) فى الاساس ومالك تؤول الى كفتيك
اذا انضم اليها واجتمع .
(١٠) فى الاصل : النعس بالسين .
(١١) فى الاصل : وقد أدبه ضيافته .

(١) فى الاصل : وميتايف وميتاشه .
(٢) فى الاصل : وبانت الاتية أنيسة ، وهو
تحريف .
(٣) أى ليس السلاح ، لانه يؤنس بحملة .
(٤) فى الاصل : ضد وحشتها .
(٥) عد هذا فى الاساس من المشتق من المجاز .
(٦) فى الاساس : لم تطمئ . وفى القاموس

كيف يستقبل العالمون العيد؟

ولا يعاقبون ولا يصاد الوحش ولا الطير ،
ولا تنفذ الصبيان الى المكاتب ؟

وقيل : سمي عيدا لان كل انسان يعود الى
قدر منزلته ، ألا ترى الى اختلاف ملابسهم
وهيئاتهم ومآكلهم ، فمنهم من يضيف ومنهم
من يضاف ، ومنهم من يرحم ومنهم من يُرحَم .
وقيل : سمي بذلك لأنه يوم شريف تشيها
« بالعيد » وهو فحل كريم مشهور عند العرب
وينسبون اليه ، فيقال : ابل عيدية ، قال
الشاعر وهو رذاذ الكلبى :

ظلت تجوب بها البلدان ناحية

عيديّة أرهنت فيها الدنانير

قال ابن منظور فى اللسان : وبنو العيد
حتى تنسب اليه هذه النوق العيدية . وفى
اللسان كذلك : العيد - أيضا - شجر جبلى
ينبت عيدانا نحو الزراع ، أغبر لاورق له
ولا تور ، كثير اللحاء والعقد ، يضمّد بلحائه
الجرح الطرى فيلنتم ، ووجه الشبه هنا أن
العيد يكفكف دموع المحزون ، ويلأم جراح
المنكوب ، ويرسم البسمة على الشفاه ، ويضع
الفرحة فى القلوب ، ويفرح كربة المكروب .

وردت كلمة العيد فى القرآن الكريم
مرة واحدة ، فى قوله تعالى فى سورة
المائدة على لسان عيسى بن مريم - عليه
السلام - : « اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا
مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا
وَأَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ » .

والقى اللغويون الضوء على معنى

كلمة العيد ، ومنهم أخذ المفسرون ، فقد
جاء فى تفسير القرطبى :

قال الجوهري : العيد أصله من عاد يعود
أى رجع ، فهو عود بالواو ، فقلبت الواو ياء
لانكسار ما قبلها ، وقيل ليوم الفطر والأضحى
عيدا لأنهما يعودان كل سنة .

وقال الخليل : العيد كل يوم يجمع الناس
كأنهم عادوا اليه .

وقال ابن الأثير : سمي العيد عيدا للعود
فى المرح والفرح ، فهو يوم سرور الخلق كلهم
ألا ترى أن المسجونين فى ذلك اليوم لا يطالبون

للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرني

يظهر في اعداد ما يليق به من زينة ومتاع
وتوسعة على الأهل والولد والأقربين،
واستعدادا نفسيا يبدو في التخفف من المتاعب
والأعباء ومحاوله نسيان الآلام والأحزان .
حتى اننا نرى شاعرا مبدعا كالمتنبى يؤس لأنه
لم يستطع أن يعد نفسه لاستقبال العيد في
مصر بما ينبغي له من بشر وتفاؤل ، فقد حالت
همومه التي ناء بها بينه وبين رؤية العيد على
حقيقته ، فكتب قصيدته المشهورة التي هجا
فيها كافورا الاخشيدي ونجا بنفسه

**عيد باية حال عدت يا عيد
بما مضى أم لأمر فيك تجديد :
أما الأحبة فالبيداء دونهم
فليت دونك بيذا دونها بيد
لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي
شيئا تتيمة عين ولا جيد**

لقد امتلأ قلبه بالحزن وانشغل عقله بالهم
 فلم يعد يخرج منه تلك الاستعدادات
الضخمة التي تموج بها البلاد وتضطرب بها
الأنحاء - ومصر منذ قديم الزمان تجري في
احتفالاتها بالمناسبات المختلفة على غير قياس
فحق له أن يقول :

**اصفرة انما مالى لا تحركنى
هذى المدام ولا هذى الاغريد ؟**

ويُجمع العيد على أعياد لا أعواد ، مخالفة
للقياس ، وهو في ذلك ليس مثل ريح التي
تجمع على أرواح ومخالفة القياس فيه مراعاة
للبدل لا الأصل ، وللتفرقة بين جمع عيد وجمع
عود الخشب .

وقد يكون اشتقاق العيد من العادة لا اعتياد
الناس له ، والعادة فيها معنى العود أيضا ،
لأن الانسان يعود الى ما اعتاده دائما .
الفرح والعيد :

والفرح يصحب العيد كما فهم من
التفسيرات السابقة ، وان كان ابن منظور
يعزو الى الأزهري : أن العيد عند العرب
الوقت الذي يعود فيه الفرح والحزن - على
السواء . الا أن الناس جروا من قديم الزمان
على أن يجتمعوا في العيد للفرح والمرح
واللعب ، وعلى أن يجتمعوا في المأتم للحزن
واجترار الآلام .

وربما جرى تناوب في الألفاظ ، فقد يستعمل
المأتم في اجتماع مفرح كما قال أبوحيية
النمرى :

**رمته أناة من ربيعة عامر
نؤوم الضحا في مأتم أى مأتم
-سياق يقتضى هنا أن المأتم يسوده الفرح
لا الحزن .**

وارتباط العيد بالفرح في اذهان الناس
خاصتهم وعامتهم ، هو الذى يلزمهم
بالاستعداد لاستقباله استعدادا اجتماعيا

❖ كيف يستقبل العارفون العيد

ان ذلك يدل على حرص النبي ﷺ على ألا يحرم أحد حقه في الاحتفال بالعيد وشهود بهجته والمشاركة في وجوه البر ونفحات الخير التي يفيضها الله على عباده في هذا اليوم المشهود .

وأعظم احتفال بالعيد في شريعة الاسلام الاجتماعية والانسانية والروحية يكون بصلاة العيد في مكان جامع ، يحتشد فيه المسلمون، ويلتقون مع اشراقة اليوم بوجوه مشرقة وقلوب مبهجة وآمال متفتحة ، يكبرون ويهللون ، ويشهدون الصلاة ويستمعون الى خطبة تذكركم وتعظم وتوقظ وجدانهم وتحيي نفوسهم ، ثم ينصرفون من طريق غير الذي جاءوا منه لتشهد لهم الطرق وتسد بهم الأماكن .

وفي هذا اليوم المشهود يسعد الناس بعضهم ببعض . ويتناسون الاحقاد ويجددون الصلات ويصلون الارحام ويتراوون ويتهادون.

اللَّهُمَّ البرىء :

واللهو البرىء مباح في هذا اليوم طالما لايجر الى منكر ولا يتعدى الى قبيح .
روى مسلم في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : دخل على أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الانصار تغنيان بما تقاولت به الانصار يوم بعث .
قالت : وليستا بمعنيتين . فقال أبو بكر : أبزمور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ ؟
وذلك في يوم عيد - فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر ان لكل قوم عيدا ، وهذا عيدنا »
وروى عنها أيضا قال : قالت عائشة - رضى الله عنها - : جاء حبش يزننون - يرقصون -

مشروعية الاحتفال بالعيد

أما احتفال المسلمين بالعيد فأمر شرعه الله تعالى ، وأوجبه على نحو يربط الانسان بخالقه ويذكره بنعمته ، ويجعله ينساق مع فطرته الانسانية مع تعديل طيب لسيرتها ، فقد أوجب عليه الفرح والابتهاج في هذا اليوم وأوجب عليه أن يشرك معه غيره فيه دون اغراط أو اسراف.

ومشروعية الابتهاج بالعيد يترجمها الحديث الشريف الذي ورد في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ، ورواه أبو داود عن أنس - رضى الله عنه - قال : « قدم رسول الله ﷺ المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال رسول الله ﷺ : ان الله قد أبدلكما خيرا منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر ».

وجاء في صحيح مسلم عن أم عطية - رضى الله عنها - قالت : « أمر - تعنى رسول الله ﷺ أن تخرج في العيد العواتق وذوات الخدور ، وأمر الحيض أن يعتزلن مصلى المسلمين » .

وروى مسلم عنها أيضا . قالت : « أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى ، العواتق والحيض وذوات الخدور فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين . قلت : يا رسول الله ، لإحدانا لا يكون لها جلباب ، قال : لتلبسها أختها جلبابها » .

في يوم عيد في المسجد ، فدعاني النبي ﷺ ، فوضعت رأسي على منكبه ، فجعلت أنظر الى لعبهم ، حتى كنت أنا التي أنصرف عن النظر اليهم » .

وأخرج عن أبي هريرة — رضى الله عنه — قال : « بينما الحبشة يلعبون عند رسول الله ﷺ بحرابهم ، اذ دخل عمر بن الخطاب فأهوى الى الحصاء يحصبهم بها ، فقال رسول الله ﷺ : دعهم يا عمر » .

ابتهاج الصوفية بالعيد :

والصوفية يبتهجون بالعيد شأنهم في ذلك شأن الصادقين من المسلمين ، وهم ينظرون في هذا الابتهاج الى قوله تعالى « قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ » يونس ٥٨ ، وهم يقفون في مقام الاحسان الذي ورد تفسيره في الحديث المشهور « أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » .

انهم يرون في العيد معنى تجلى الله سبحانه وتعالى على عباده بالرحمة السابعة والفضل العميم ، وهم في عبادتهم يفتنون الى أسرارها العميقة التي تكمن فيها ، فاذا كان الصوم لله — كما يقول الحديث القدسي — وهو يجزى به ، فمقتضى ذلك عندهم شهود الاخلاص فيه وقطع العلائق النفسية ومراعاة حق العبودية فاذا جاء العيد بعدهم شهدوا معه قبول صومهم عند الله ، فكان فرحهم بذلك القبول واجتيازهم اختبار الله اياهم بالنجاح .

وكذلك الامر بالنسبة للعيد الأكبر ، فالحج عندهم حسن القصد والالتجاء وصدق النية في الطلبية والتجرد والتضحية وأداء المناسك المختلفة في الحج . فاذا تحقق ذلك من العبد فمن حقه أن يفرح بقربه من ربه وغوزه بما صح له من قبول نسكه وصدق قصده وشعوره بجمال القرب وحنان الرب ، اليس هو ضيف الله وفي جوار بيته الذي من دخله كان آمنا ؟ وهو اذا لم يكن حاجا فانه مستشعر — بمشاركته الوجدانية الصادقة وتعاطفه مع اخوانه المؤمنين — فيض الرحمة الالهية التي يلمسها المخلصون من عباد الله ، فيفرح بنعمة الله ويسعد بالفوز برضاه .

ان العيد الحقيقي في نظر هؤلاء العارفين يكون في التيقن برضاء الله عنهم وتوفيقه لهم، يروى السلمي في طبقات الصوفية أن أبا بكر الشبلي — وهو من أئمة الصوفية توفي سنة ٣٣٤ هـ روى في يوم عيد خارجا من المصلى وهو يقول :

**اذا ما كنت لى عيدا
فما أصنع بالعيد ؟
جرى حبك في قلبي
كم جرى الماء في المود**

ان ما يشغله هو معرفة الله ، وشعوره بقربه هو ذلك العيد الذي يملأ كيانه ويشعل وجدانه ، ومظهر فرحه بالعيد لم يكن في اعداد الطعام والشراب وزينة الثياب (١) — كما



(١) وهي امور مرغوب فيها شرعا ايضا اذا تمت بحسن قصد دون اسراف او مخيلة .

كيف يستقبل العارفون العيد

لقلوله تعالى : « قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا .. »

والذاثقون يفرحون بالطاعات من ثلاثة أوجه — كما يقول الشيخ زروق شارح الحكم — :
فرح بها من حيث ما يرجى من ثوابها أو
يخشى من عقاب فواتها .

وفرح بها من حيث وجودها وظهورها على
يديه لتركيته بها .

وفرح بها من حيث ان الحق ذكره بالتوفيق
لها ومن عليه بوجود تحصيلا مع تحصيل
العبودية وامتنال الأمر بها .

وهذا الوجه الأخير أفضل مما سبقه ، وما
سبقه أفضل مما قبله ، لأن الوجه الأول فيه
رائحة الاعتماد على العمل ، وهو من أصول
الغلل — أى الاعتماد على العمل وحده دون
نظر الى فضل الله ورحمته —

لقد أدرك الصوفية حسن توفيق الله
لهم حيث وجههم الى سلوك الطريق
المؤدى الى معرفته ، وفطنهم الى
التمرس بما يؤدى الى فهم اسرار ما
تعبدون به ، فكان حقا عليهم أن يشهدوا
فرحهم بنفحات الله التى ينثرها الله
على عباده فى الايام المباركات ، وليس
عجيبا بعد ذلك أن نسمع أحدهم يقول :
نحن فى لذة لو أدركها الملوك لقاتلونا
عليها بالسيوف .

عبد الحفيظ فرغلى القرنى

يفعل سواد الناس ، ولكن فرحه أكبر من ذلك
كله ، ولذلك حق له أن يقول :

فذكرك — سيدي — أكلى وشربى

ووجهك — ان رأيت — شفاء دائى

فاستقبال العارفين للعيد يحكمه معرفتهم
بالله وشوقهم اليه واجتهادهم فى تحقيق رضاء
مهم كله تحرى رضا الله فى أوامره
ونواهيه ، والركون الى حكمه فى الاعطاء
والمنع والسعة والضيق . وفى رسالة القشيري
أبيات للأديب الصوفى «ابى على الروذبارى»
المتوفى بمصر سنة ٣٢٢ تشير الى هذا المعنى
الذى يعيشون فى ظله .

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه

فقلت خلعة ساق جبه جرجا

فقر وصبر هما قوتاي تحتها

قلب يرى الفه الأعياد والجمعا

أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به

يوم التزاوير فى الثوب الذى خلما

الدهر لى ماتم ان غبت يا أملى

والعيد ماكنت لى مرأى ومستما

ان فرحهم الحقيقي فى طاعة الله
وسعادتهم العظمى فى سكونهم لحكم القضاء .

أما فرحهم بالطاعة فله معنى دقيق وفهم
عميق ، يترجمه « ابن عطاء الله السكندرى »
فى حكمة من حكمه حيث يقول : « لاتفرحك
الطاعة لأنها برزت منك وأفرح بها لأنها برزت
من الله اليك » ان هذه الحكمة ترجمة صادقة

أبو حمزة التوميدى

رجل جنى عليه فكره

للدكتور حامد إبراهيم الخطيب

أراد يحيى بن خالد أن يضع من عبد الملك ليرضى الرشيد ، فقال له : يا عبد الملك ، بلغنى أنك حقود ! فقال عبد الملك : أيها الوزير ، أن كان الحق هو بقاء الشر والخير ، انهما لباقيان في قلبى : فقال الرشيد : تالله ما رأيت أحدا احتج للحقد بأحسن مما احتج به عبد الملك .

وقد مدح ابن الرومى الحق ، وأخذ هذا المعنى من قول عبد الملك ، وزاد فيه ، فقال لعائب عابه بذلك :

لئن كنت فى حفلى لما هو مودع
من الخير والشر انتحيت على عرضى

لقد أنهينا مقالنا السابق بتساؤل ، يقول :
أكان التوحيدى حقودا ؟

وهل الحق يكون محمودا ؟ •

ونجيب عن الأول بأننا لم نر - نحن - أبا حيان كذلك أبدا ، وإن أكد وصفه بالحق غيرنا من القدماء والمحدثين (١) ، ولئن لمح فيه شيء من ذلك لقد خلقه لديه المتعنتون خلقا ، وحملوه عليه حملا ، ويمكنك أن تستشف ذلك من خلال ما رأيت من مواقفه مع صاحب ابن عباد ، وما سوف ترى له من مواقف أخرى مع صاحب أيضا وابنى العميد • ونجيب عن الثانى بالماثور عن القدماء ، وما ساق التوحيدى فى كتابه « مثالب الوزراء » •



فى المقابسات و د • بدوى طبانه فى الصاحب بن عباد ، د • زكى مبارك فى النثر الفنى • وغيرهم •

(١) انظر ما كتبه ياقوت الحموى نقلا عن وصفوه بذلك ، وطبقات السبكى ، والسندوبى

أبوحيان التوحيدى

لما عبتنى الا بفضـل ابانة
ورب امرىء يـزرى على خلق مهض
ولا عيب أن تجزى القروض بمثلها
بل العيب أن تـدان دينا ولا تقضى
وخير سـجيات الرجال سـجية
توفيك ما تسدى من القرض بالقرض
إذا الأرض أدت ريع ما أنت زارع
من البذر فيها فهى ناهيك من أرض
ولولا الحقود المستكنات لم يكن
لينقص وترا آخر الدهر ذو نقص
وما الحقد الا توأم الشكر فى الفتى
وبعض السجايا ينتمين الى بعض
فحيث ترى حقدا على ذى اساءة
فثم ترى شكوا على حسن القرض (١)
وقال يحيى بن خالد لعبد الملك أيضا : ان
خصالك كاملة سوى حقد فيك ، فقال :
أنا خزانة تحفظ الخير والشر (١) *
وروى الصولى عن أبى العيناء ، قال :
لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلمته ،
فاستحسن خطابى ، وقال : يا محمد ، بلغنى
أن فيك شرا ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ان
يكن الشر ذكر المحسن باحسانه ، والمسيء
باساءته ، فقد زكى الله تعالى وذم ، فقال
فى التزكية « نعم العبد أنه أواب » وقال
فى الذم : « هماز مشاء بنميم • مناع للخير

معتد أثيم • عتل بعد ذلك زعيم » فذمه الله
تعالى حتى قذفه ، وقد قال الشاعر :
إذا أنا بالمعروف لم أثن دائبـا
ولم أذم الجبس (٢) اللثيم المذمما
ففهم عرفت الخير والشر باسمه
وشق لى الله المسامع والنفوس
وان كان الشر كفضل العقرب ، يلسع
النبي والذمى بطبع لا يتميز ، فقد صان
الله عبدك عن ذلك (٣) *
وهذه المعانى برمتها لم تغب عن ذاكرة
التوحيدى ، فقد سجل منها كثيرا فى كتابه
« مثالب الوزيرين » ، ومنه قوله :
« ولم صنف الناس المناقب والمثالب ؟ ولم
نشروا أحاديث الكرام واللثام ؟ *
وكثير من الناس — عافاك الله — لا غيبة
لهم ، أوفى غيبتهم أجر ، وقد وقع فى الخبر
عن النبي — صلى الله عليه وسلم — : اذكروا
الفاسق بما فيه كى يحذره الناس *
وحدثنا بركان الصوفى ، قال : ذم بشر
الحافى بخيلا ثم قال : ان البخيل لاغية له ،
قيل : وكيف ؟ قال : لقول رسول الله — صلى
الله عليه وسلم — : يا بنى سلمة ، من سيدكم؟
قالوا : الحبر بن قيس على بخل فيه * قال :
فأى داء أدوى من البخل ؟ فذكره وليس هو
بالحضرة (٤) *
ثم قال : من لم يذم المـسيء لم يحمـد
المحسن ، ومن لم يعرف للاساءة مضما لم
تجد عنده للاحسان موقعا (٤) *

(٣) ٢٩٩/١ أمالى المرتضى *
(٤) مثالب الوزيرين ٢٣ ، ٢٧ *

(١) الحصرى — زهر الآداب ٦٧٩/٣ ، ٦٨٠ ط
السعادة ، ٢٩٠/١ من أمالى المرتضى ط الحلبي *
(٢) الجبس : الجبان القدم *

— لا شك — مطبوع على أن يستشرف أفقا
أرحب ، وعيشا أهنأ ، وصاحبنا انسان ،
دفعه تطلعه يوما الى أن يذهب الى الوزير
المهلبى (٧) ، ولكن الوزير هذا لم ترقه أفكار
أبى حيان الجريئة ، والتي وصلته مزيدة
ومشوهة ، فغضب عليه بشدة ونفاه (٨) ،
رغم أنه كان يشرب ويتماجن (٩) ، لكنه
رغم ذلك — كان قاسيا عنيفا على ذوى البدع
والانحرافات (١٠) ، ورغم أن التوحيدى يكثر
من ذكر المهلبى ، فان حقيقة صلته به ، ومدتها
وكيفية انتهائها ينتابها غموض كثيف (١١) .

ومهما يكن ، فقد خلص نجيبا ، ولم يأس
من أن ينال حظا خيرا مما هو فيه ، وفي تلك
الآونة كان ابن العميد : أبو الفضل عين
المشرق ، ولسان الجبل ، .. فانتجعه الشعراء
والأدباء من كل صوب ، وساقوا اليه جياد
الدائج ، وورد عليه . — الطيب المتنبي ،
ومدحه بغرر القصيد (١٢) . وبعد الغضبة
المهلبية التي خالها أخذت عليه أقطار الحياة ،
وجعلته متوجسا يتوقع الموت بين الفينة
والفينة ، تراءى له أن يذهب الى الرى ، يطلب



.. وبعد فحمد المحسن وذم المسيء أمران
جاريان على مر الزمان منذ خلق الله الخلق ،
وعلى ذلك يجرى الى أن يأذن بفنائهم ، وهو
— عز وجل — أول من حمد وذم ، وشكر ولام
ألا تراه كيف وصف بعض عباده عند رضاه
عنه ، فقال : نعم العبد انه أواب (١) وقال فى
آخر : « انه كان صادق الوعد » (٢) وعلى
هذا فانه أكثر من أن نبليخ آخره ، ثم انظر
كيف وصف آخر عند سخطه عليه وكراهته
لما كان منه فقال : « همار مشاء بنميم . مناع
للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زنيم » (٣)
وهذا فوق ما يقول مخلوق فى مخلوق (٤) .
وفى الجملة . من جهل حقك فليس يلزمك أن
تعترف له بحقه ، ومن لم ينظر فيما لك عليه
لم يجب عليك أن تتنظر فيما له عليك ، وقد
قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
لا خير لك فى صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى
له .

ولكن . كيف اتصل بابنى العميد
والصاحب ؟

ولم وضع كتابا مستقلا فى ثلبيهم ؟
لقد عرفت أن التوحيدى كان ضنك العيش
ضيق اليد ، مظلوما محارفا (٦) ، والانسان

(١) هو الحسن بن محمد الوزير المهلبى من
ولد المهلب بن أبى صفرة ولد سنة ٢٩١ وتوفى
سنة ٣٥٢ هـ ١١٨/١ معجم الادباء .
(٨) ٢٨٧/٥ طبقات الشافعية الكبرى ، ٢٦٩/٦
لسان الميزان .
(٩) ٢٢/١ الاغانى ط الهيئة سنة ١٩٧٠ .
(١٠) ص ١٨ ، ١٩ أبو حيان للدكتور الكيلانى .
(١١) المرجع والصفحة .
(١٢) ٦٠/٤ النجوم الزاهرة ١٧٧/٣ يتيممة
الدهر ، ١٩٧/٤ وفيات الاعيان .

(١) ص ٤٤ .
(٢) مريم ٥٤ .
(٣) القلم ١٣ .
(٤) ٤٧ مثالب الوزيرين .
(٥) ٦٥ مثالب الوزيرين .
* من حنك أيها القارئ أن ترى هذا نقلا
مطولا ، ومن حقنا أن نقول : لقد أردنا أن نزيدك
من نفحات التراث ، عساك تقرا وتتصل .
(٦) المحارف : المحدود المحروم .

أبوحيان التوحيدى

يوم خميس ، وهو فى مجلس حافل بأعيان الدولة ، ثم وقف بين يديه ، وقال : أيها الرئيس اننى لزمتهك لزوم الظل ، وذلك لك ذل النعل ، وأكلت النوى المحرق ، انتظارا لصلتك ، والله ما بى من الحرمان ، ولكن شماتة الأعداء ، وهم قوم نصحونى فأغششتهم ، وصدقونى فاتهمتهم ، فبأى وجه ألقاهم ، وبأى حجة أقاومهم ، ولم احصل من مديح بعد مديح ، ومن نثر بعد نظم ، الا على ندم مؤلم ، ويأس مسقم ، فان كان للنجاح علامة غاين هى ؟ وما هى الا أن الذين تجسدهم على ما مدحوا به كانوا من طينتكم ، وأن الذين هجوا كانوا مثلك ، فزاحم بمنابك أعظمهم شأنا ، وأنورهم شعاعا ، وأمدهم باعا ، وأشرفهم بقاعا .

فحار رشد ابن العميد ، ولم يدر ما يقول ، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه ، وقال : هذا وقت يضيق عن الاطالة منك فى الاستزادة ، وعن الاطالة منى فى المعذرة ، واذا تواهبنا مادفعنا إليه استأنفنا ما نتحامد عليه . (٢) .

وخرج الشاعر بعد أن حدث ما استثار ابن العميد ، حتى قال له : لست ولى نعمتى فأحتملك ، ولا صنيعتى فأغضى عنك . (٢) ، فلما سكت عن ابن العميد الغضب ، التمس له ليعتذر إليه ، فانما غاض فى سمع الأرض وبصرها ، فكانت حسرة فى قلب ابن العميد الى أن مات (٢) .

رغد ابن العميد ، ولا غرو ، فقد تسمع أنباءه وأغرى بأخباره التى كانت فى أوجها وهو فى أوجه ، فوصل اليه ، وصادم بما لم يكن يتحسبه ، فقد شاهد رجلا غريبا صائما فى عشية من عشايا رمضان وقت الافطار يخرج به أعوان أبى الفضل (١) ، كذلك شاهد محنة شاعر مجيد بمدحه أمام الحضور ، وبيته حاله البائس وينظم ذلك فى رائعة ، يقول فيها :

برح اشتياق وادكار

ولهيب انفس حرار

ومداع عبراتها

ترفض عن نوم مطار

لم يبق لى عيش يذ سوى معاقرة العقار

احيا بالخان قمرت بهن الحان القمارى

واذا استهل ابن العميد تضاعلت ديم القطار

فكانما زفت مواهبه بأمواج البحار

وكانما مما تفرق راحتاه فى نثار

ان الكبار من الامور تتال بالهمم الكبار

والى أبى الفضل اتبعت هواجس النفس

السوارى .

ولكن صلة ابن العميد تأخرت ، فشفع الشاعر هذى القصيدة بقصيدة أخرى وأتبعها برقعة فلم يزد الا اهمالا ، ثم أدخل عليه

٠٠٠ الخ : ان ابن العميد اذا تنازل عن موقفه من ابن نباتة وحرمانه ، وتنازل ابن نباتة عن الحاحه ، فى الطلب ، استأنف كل منهما ما يجعل الموقف محمودا ، فيعطى ابن العميد ، ويرضى ابن نباتة - ص ١٥٨ هامش الصبح النبى .

(١) ٢٣٨ مثالب الوزيرين ، ٢ / ١٥٤ معاهد التنصيص .
(٢) ١٩٧/٤ وما بعدها من وفيات الاعيان ، ١٩٦/٢ وما بعدها من النثر الفنى ، ص ٢٢٤ من مثالب الوزيرين ، ١٥٦ : ١٥٩ من الصبح المبني للبديعى - ومعنى قول ابن العميد : واذا تواهبنا

ولقد عرض الدكتور « زكى مبارك » لهذه القصة ، وذكر ما قاله ابن خلكان من أن التوحيدى نسب القصيدة والحوار الى شاعر من الكرخ ، وأن غيره نسبها لابن نباتة . والذي يهمنا تعليق الدكتور الذى يقول فيه : اننا نجزم جزما قاطعا بأن هذا المجلس الذى نقلناه آنفا من صنع التوحيدى ، ولا يضيرنا أن النسبة لم تصح بطريقة علمية ، فاننا نعرف التوحيدى معرفة قوية ، لطول ما صحبناه (١) وعاشرناه ، ولو ألقيت جملة من كلامه فى أكداس من الأوراق لميزناها لأول نظرة ، فليكن الشاعر من يكون ، وليكن المخاطب من يكون ، فان واضح المجلس هو التوحيدى على كل حال ، ولا يبقى الا أن نرجح انه أداره على ابن العميد لا على غيره ، لأن هذه الحفيظة من التوحيدى ما كانت لتثور فى هذه القوة على رئيس غير ابن العميد الذى شغل بثلثه وتجريحه حيناً من الزمان (٢) .

وهذا كلام يصدق بعضه ، وينهار بعضه الآخر !

أما الصادق ، فكون كلام أبى حيان يميز من بين الأكداس ، لأنه — كما قلنا — له سماته التى تجعله متميزاً ومتفرداً . وأما ما ينهار فما عدا ذلك ، لأن القصة لا تعدو أن تكون اتهاماً بالبخل والشح لابن العميد ، وليس من الصواب أن تكذب تكذيباً

مطلقاً ، فقد يكون ابن العميد على جانب من ذلك ، بل ثبت أنه كذلك ، وقد يعتريه ما يعتري الانسان من تقلب المزاج ، وهذا الخبر الذى ساقه التوحيدى له نظائر ، ولم يشر اليها أبو حيان ، ولكن الفكرة المسبقة ، والمتأثرة باتهامات معاصرى التوحيدى — والمعاصرة حجاب أو حرمان — من أنه وضاع مختلف ، وكذاب ملفق ، وليس هو كذلك فى الحقيقة ، ذلك التأثير بما قيل ، وتلك الفكرة المكونة سلفاً ، هى ما جعلت كل شئ يصدره الرجل محل شك وتردد ، والا ، فلم لم يكن للدكتور زكى مبارك مثل ذلك رأى فيما أورده الشعالبي المعاصر للتوحيدى وابن العميد ونقله الدكتور نصاً فى نشره الفنى ؟ . قال الشعالبي : « وحدثنى أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوى ، قال : سمعت صاحب يقول : حضرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا شهر رمضان ، وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة ، وأنا إذ ذاك فى ريعان الشباب ، فلما تقوض المجلس ، وانصرف القوم ، وقد حل الافطار ، نكرت ذلك فيما بينى وبين نفسى ، واستقبحت اغفاله الأمر بتقطير الحاضرين ، مع وفور رياسته ، واتساع حاله ، واعتقدت أن لا أخل به اذا قمت يوماً مقامه (٣) . فمضمون قول



منه فى أى كتاب من كتبه أو كتب سواه ، فماذا أجدت عليك صحبتته ومعاشرته ؟

(٢) ١٩٦ / ٢ ، ١٩٩ النثر الفنى .

(٣) ١٧٢ / ٣ من يتيمة الدهر ، ٢٤٢ / ٢ النثر

الفنى .

(١) نسوق هنا تعليقا طريفا لاستاذنا الشيخ عبد الظاهر — عافاه الله — على كلمة مبارك : لا أنازعك فى ادعاء صحبتته ومعاشرته طويلا ، ولكن لا أستطيع ارغام نفسى على تصديقك فى أنك تعرفه ، وأنت قادر على تمييز كلامه لأول نظرة ، لأن الرجل لم يكن يقرض الشعر ، ولم يرو له شئ

أبو حيان التوحيدى

الصاحب هذا ، هو مضمون ما قرره التوحيدى ولكن الأمر على حد قول عبد الله بن معاوية ابن جعفر :

وعين الرضا عن كل عيب كليله

كما أن عين السخط تبدى المبالويا

أما أنا فمأزلت أقول : إن الرجل قد ظلم بشدة في كثير من الأمور ، وإن فكرة الغرام بثلب الكرام ربما أتى بها التناغم والصراع بين النظراء ، فألصقت به الصاقا ، وربما أتى بها احساسه الدائم بأنه محسود محارف منكود .

ومهما يكن فقد رأى التوحيدى بخلا في ابن العميد لم يكن يتوقعه ، فتركه موليا ، ثم أخذ يترصد أخباره ، ويضم ما يسمع الى ما رأى عيانا ، ومن خلال هذا وذاك تكون عنده ما حدابه أن يسلكه في سلك الصاحب ، وأن يثلبه معه في « مثالب الوزيرين » وأن يصوب اليه مقذع الهجو ، ومؤلم الكلام .

وكان التوحيدى في تلك الأثناء يعرف ابن العميد أبا الفتح قبل أن يتقلد الوزارة ، وحين « كان مقتبل الشباب ، قليل التجارب ، غير مفكر في العواقب » (١) وعرفه بعد تقلد الوزارة ، إذ « كان شابا ذكيا متحركا ، حسن الشعر ، مليح الكتابة ، كثير المحاسن ، ولم

يظهر كل ما في نفسه ، لقصر أيامه ، واشتغال دولته ، وطفوها بسرعة (٢) . ولأن التوحيدى قد ألم الماما بسيرة ذى الكفايتين وأخباره ، لم يجد ياقوت الحموى ما يترجم به أوفى مما سجله أبو حيان حيث وجد في ذلك وصفا ضافيا لأبى الفتح بن العميد .

ولقد مدح التوحيدى فيه ذكاءه وكرمه ، وحسن تأتبه في المنادمة ، ثم عاد فوضعه مع أبيه في قرن ، فذم فيه السفه والطيش وقلة التجارب ، والفقر في الكياسة ، وسياسة الكبار من الأمور ، وذلك ما أودى بحياته ، وحية كثير من المقربين .

وإذا اتسم اتصال التوحيدى بأبى الفضل ابن العميد بقصر المدة ، وقلة الاختبار عن كتب ، فقد كان اتصاله بأبى الفتح — فيما يبدو — طويل الأمد ، قصير الأمل ، فقد قدم اتصاله هذا برسالة مطولة كثرت الأقوال حولها ، وكانت سببا — كما ألعنا — في تنكر الصاحب وقلب ظهر المجن له ، وقد نشرت هذه الرسالة مرة على أنها مثال للأدب العالى ، والنسج الرفيع (٣) ووضعت مرة أخرى ضمن ما وصم به من الخسة والدناءة ، ومن التملق والتهافت المقيت (٤) .

ومهما يكن من شيء ، فقد كان حظه كما عهد ، صَدَّ ورد ، وخيبة وحرمان ، ورغم أن هذه الرسالة قد أجراها على نمط أساليب عصره السائدة المدحوة — رغم بغضه وكرهه

١٧٧ من ٠ أبو حيان د ٠ عبد الواحد الشيخ .

(٤) ص ٢٦ من أبو حيان د ٠ محبى الدين .

ص ١٠٨ مقدمة المقاييسات للسندوبى .

(١) ١٩١/١٤ وما بعدها ٠ معجم الادباء

(٢) ٢٣/١٤ الرجوع ، ٦ ، ٤ اخلاق الوزيرين .

(٣) ص ٣٢٤ من دائرة المعارف الاسلامية ، ص ٤٦٢ من عصر الدول د ٠ شوقي ضيف ، ص

لها — فقد أثارت حوله زوابع مأخذ ، ولنا على ذلك تحليل ورد ، ليس هنا موطنه ، ولكن نسوق أنموذجا ، قال في اغتتابها :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم هيء لى من أمرى رشدا ، ووفقنى لرضائك أبدا ، ولا تجعل الحرمان على رصدا ، وأقول : — وخير القول ما انعقد بالصواب ، وخير الصواب ما تضمن الصدق ، وخير الصدق ما جلب النفع ، وخير النفع ما تعلق بالزيد ... ، ثم أخذ فى وصف أبى الفتح وامتداحه .

وقد عقب السندوبى على الرسالة بقوله : « ما أشبه هذه الرسالة الا بالرقى والتمايم ، وهى بالخب والاستغفال أشبه منها بالجد فى حسن السؤال ... » (١)

ووافقه الدكتور عبد الرزاق محيى الدين ، مع تخالف فى التعبير ، فقال : « وأقول : ان أبا الفتح ما انخدع ، ولا استغفل بهذه الرسالة ، وقد بدت له ناحية الضعف فى نفس منشئها ، فكانت من بواعث خيئته وحرمانه ، حتى حرم عليه الأجر والشكر » (٢) .

ولكن لعلك على ذكر من الاسباب التى ارتأيناها ، وكانت هى أس الابعاد والحرمان ، ونرجح مع الطنجى أن هذه الرسالة أبدت لابن العميد شخصية أديب واسع الثقافة ، أكسبته صلته بالناس — على اختلاف طبقاتهم ، ومشاركته لهم فى حياتهم ، يخبرها

وينفذ الى أعماقتها — تجربة واسعة ، ناقد مر ، لا تكاد عينه تخطئ مواطن النقص ، ذى حس مرهف ، ينفعل لأخف المؤثرات ، ويسجل أسرع الحركات وأخفاها ، مع قدرة لغوية فائقة تسعفه على نقل أحاسيسه نحو الناس . — مهما دقت — فى غاية من الوضوح والصفاء ، ومثل ابن العميد فطنة وذكاء لا يخفى عليه شىء من ذلك ، ورجل تلك صفاته — كالتوحيدى — لو مكن لأمكنه أن يتصدر ، ويتأخر كثيرون . وإذا ثبت حرمان التوحيدى من رغد ابنى العميد ، وإذا تأكد لديه أنهما يضمران له كل ما يسد عليه طريق مكان يستأمله ، فقد استأهلا منه ما وصمهما به فى « أخلاق الوزيرين » .

واذ يئس من مكربة ينالها من أبى الفضل العميد ، وكان على شاكلته ابنه ، فقد سمع صاحبنا — كما سمع غيره — أنباء الصاحب بن عباد ، وكيف يهب ويعطى ، فذهب اليه وجميعه آمال ، وكان أمله الأكبر أن يترك عنده حرفة النسخ والكتابة ، تلك التى تقضى على البصر والعمر ، فماذا كان ؟؟

يتبع

د / حامد إبراهيم الخطيب

من قضايا الأدب والنقد

شعراء النفااض

وخصومات جادة

والمتتبع لقصائد الشعاعين الكبارين يرى هذه الحقيقة دون أدنى عناء ، وأذن فلا داعى لشهر السيوف مادام كل منهما يأتى ما يأتىه خصمه من قذف وافحاش .

وارجع ان شئت الى قصيدة جرير التى قدمت ذكرها قبل فستراه يذكر جعثن أخت الفرزدق كما يذكر الرباب احدى نساء مجاشع رهطه أيضا ويتهما ويرميها زورا كما قدمت ، ويرد عليه الفرزدق فيعيده بأمه ويرميها كما يذكره بيوم (أراب) ، وما حل فيه من هزيمة على رهط جرير بنى يربوع ، وقسم نساء قومه بين فرسان تغلب الغازين . ولن أستطيع الاستشهاد الا بالنزر اليسير مثل قوله :

عوانى فى بنى جشم بن بكر
فقسمهن اذ بلغ الايابا
نساءكن يوم اراب خلت
بعولتهن تبذر الشعاعا

فى مقالى السابق عرفت بشعراء النفااض وعرضت رأى من يقول بأن النفااض لم تكن قائمة على خصومة جادة وانما كانت للترفيه والتسلية ، ثم نقدت ما روى من أن جريرا والفرزدق كانا متصافيين وأن جريرا رثى الفرزدق عندما مات رثاء حارا واستكمل الآن مناقشة تلك الدعاوى فأقول وبالله التوفيق :

أما القول بأن تلك الخصومة ليست جادة « لأنها لو كانت كذلك لشهرت معها السيوف وبخاصة عندما يأخذ جرير والفرزدق فى قذف نساء العشائر والأمهات والأخوات كما يقول الكاتب الكبير .

فليس الامر كذلك والحقيقة :

أن جريرا كان ينال من نساء مجاشع ويتهما بكل كبيرة ، كما كان الفرزدق يصنع نفس الصنيع ولا يتورع عن مائمة أو كيد ،

الدكتور محمد عرفه المغربي

ونحن نعلم من تاريخ البصرة والكوفة أنهما بنيتا في عهد عمر رضى الله عنه وبأمره وأن الخليفة قصد ببناء البصرة في ذلك الموضع أن تكون مركزا للجيش العربى لأنه وجدها بقعة قريبة من النهر تشرف على السهول والوادي الخصيب وتقرب من المشارف والمراعى (٢) • ويروى الطبرى أن عمر رضى الله عنه قال لعتبة بن غزوان الذى قام بأمر ببناء البصرة وكان اسمها أرض الهند :

يا عتبة انى استعملتك على أرض الهذ وهو حومة من حومة العدو وأرجو أن يكفيك الله ما حولها (٣) •

فلم يكن هناك كبير فراغ ، وكانت الحرب دائرة بين المسلمين وبين أعدائهم في شرق الدولة وشمالها وغربها طيلة حكم الأمويين • فلم يكن هناك ما ذكره الكاتب من فراغ وملاء وتسلية وترفيه •

أما الأخرى : غيى ما ذكره الكاتب من أن نيران الهجاء أخذت تشتعل فيها اشتعالا شديدا لشدة صلة قبائل العراق بحياتها البدوية القديمة •

وهذا كلام أرتضيه تماما اذ يتسق مع



ثم يعيره بلؤم قومه وجبن عشيرته جميعا • ومادام كل من الشاعرين ينال من خصمه ويستقيه من نفس الكأس فلا داعى حينئذ لشهر السيوف أو حمل السلاح •

وبقيت مسألة هينة تتشمل في قول كاتبنا الكبير :

أما العوامل الاجتماعية فمردها الى حاجة المجتمع العربى خاصة في البصرة الى ضرب من الملامى يقطع به الناس أوقاتهم الطويلة ودائما حين تنشأ المدن تنشأ معها أوقات فراغ تبعث أهلها على أن يملئوها اما بالدرس والنظر العقلى واما بلهو يختالفون اليه وفعلا نهضت دراسات دينية وعقلية مختلفة ، وكان لابد أن ينشأ بجانبها نوع من أنواع الملامى يجد فيه الفارغون من العمل تسليتهم • • • وكانت قبائل العراق شديدة الصلة بحياتها البدوية القديمة وأخذت نيران الهجاء تشتعل فيها اشتعالا شديدا (١) •

وهنا مسألتان :

الأولى : تتعلق بحياة المدن الجديدة التى نشأت في الاسلام وما كان فيها من لهو وفراغ كان شعراء النقائص وسيلة القضاء عليه بشعرهم الذى لا يمثل جدا خالصا ، وانما هو وسيلة تسلية وترفيه - كما يقول الكاتب !!

• الثانى الهجرى للدكتور أحمد كمال زكى ص ٢١
• (٢) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٥٩٣ •

(١) تاريخ الادب العربى - العصر الاسلامى
ص ٢٤١ بتصرف يسير •
(٢) الحياة الادبية فى البصرة الى نهاية القرن

من قضايا الأدب والنقد

وارجع الى سيرة ابن هشام لترى كثيرا من النقائص بين المسلمين والمشركون بسبب ذلك العداء بين الفريقين .

وعندما بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عبد المطلب في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين فصار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقى بها جمعا من قريش ، فلم يكن بينهم قتال ، الا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم بينهم ، فكان أول سهم رمى به في الاسلام ، ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية ، وانحاز الي المسلمين المقاداد ابن عمرو حليف بنى زهرة وعتبة بن غزوان المازني وكنا مسلمين وكان على المشركون عكرمة بن أبي جهل .

حينئذ استشعر المسلمون القوة والحماسة وقال شاعرهم :

ترى من لوى غرقة لا يصدها
عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبوا
عليه وقالوا : لست فينا بماكث
إذا ما دعوناهم الى الحق أدبروا
وهروا هرب المجرات اللواث
الى أن يقول :

لئن لم يفيقوا عاجلا عن ضلالهم
ولست إذا آليت قولاً بحاث
ليبد أنهم غارات ذات مصدق
تحرزم أطهار (أنساء الطوامث
ويجييه عبد الله بن الزبيري (١) فيقول :
ومن عجب الأيام والدهر كله
له عجب ما سابقات وحادث

ما أقوله من أن الهجاء بين شعراء النقائص يمثل خصومة جادة وليس ضربا من التسلية والترفيه فهو حجة لى كما أنه يتنافى مع ما يقوله كاتبه قبله تماما .

وتبقى دلائل الخصومة بين الشعارين ولعل من أوضح الأدلة على أن ما بين الشعارين كان خصومة جادة ولم يكن مجرد لهو وتسلية هذه التسمية نفسها .

أن تلك التسمية لما صدر عنهما من شعر لا تكون الا في حال الخصومة الأصلية والعداء الحقيقي ، فلم يسم الرواة وعلماء اللغة ما جمعه من شعر في هذا المجال هجاء مثل ما يكون عادة شعرا للتعبير عما في النفس من غضب عارض أو خصومة وقتية سريعة ، وإنما اختار أبو عبيدة لما جمعه من شعر جرير والفرزدق والأخطل والراعى ونحوهم اسم « النقائص » التى سبق أنها تدل على التقويض والهدم ، ونكت الأمر وذلك لا يكون الا في الخصومة الشديدة ، ولا يكون من باب التسلية والترفيه .

وقد كانت الخصومة عنيفة بين مشركى مكة وبين الرسول الكريم وسائر المسلمين وبخاصة عندما بدأ القتال بين الفريقين بعد الهجرة ومن هنا كانت النقائص بين الفريقين تعبيرا عن تلك الخصومة الجادة العنيفة تلك التى أورد ابن هشام في السيرة النبوية الكثير من أخبارها وما قيل فيها من كلا الفريقين .

(١) بكسر الزاى وفتح الباء وتسكين العين وفتح الراء .

لجيش أتاناً ذى عرام يقوده
عبدة يدعى فى الهياج ابن حارث
لنترك أصناماً بمكة عكفا
مواريث مورث كريم كوارث
فلما لقيناهم بسمر ردينة
وجرد عتاق فى العجاج لواث
نقيم بها اصعار من كان مانلا
ونشفي الذحول عاجلا غير لاث
فكفوا على خوف شديد وهيبة
وأعجبهم أمر لهم رائث (١)
فهذا الشعر الذى قيل والنفوس تتأجج
بالكراهية بين المسلمين والمشرىين هو النقائض
وهى لا تكون الا فى مثل هذه الحالات التى
تدفع الى قتال شديد كالذى كان بعدها فى بدر
وما بعد بدر من غزوات •
غفى هذا دليل على أن النقائض لا تكون
تسلية وملهاة للعاطلين فى البصرة أو فى الكوفة
بحال من الأحوال •
ومما يؤكد أن النقائض كانت جدا خاصا
وخصومة حقيقية موقف والى البصرة :خالد
الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة الذى وليها
لابن الزبير من سنة ٦٥ : ٦٧ هـ وكان يلقب
بالقياع وقد رأى فى تلك الخصومات سببا
للشغب بين قبيلة (دارم) رهط جرير
و «مجاشع» رهط الفرزدق والعجيب أن
الأستاذ الدكتور عرض إشىء مما كان من هذا
الوالى وذكر أنه كان يتوعد جريرا على
الاستمرار فى الهجاء مع الفرزدق لما يثيران

من عصبيات القبائل ، فالرواة يروون أنهما لما
تواقفا بالمربد فى ولايته أرسل اليهما عباد بن
الحصين فهدم دارهما وطلبهما وذكر ذلك فى
نقيضتين لهما يقول الفرزدق فى أولاهما :
أحارث دارى مرتين هدمتها
وكنت ابن أخت لا تخاف غوائله
ويقول جرير فى ثانيتهما :
وما فى كتاب الله هدم بيوتنا
كتهديم ماخور خبيث مداخله (٢)
ولم يذكر الأستاذ الدكتور أن هذا الوالى
حبس جريرا وهرب منه الفرزدق بسبب تلك
الخصومة المحتدمة •
يقول أبو عبيدة :
لما واقف جرير الفرزدق بالمربد طلبا ، فهرب
الفرزدق وأخذ جرير فحبس وأخذت نوار بنت
أعين امرأة الفرزدق فحبست كما حبس جرير
فزاد جرير فى قصيدة له :
فباتت نوار القين وخوا حنابها
تنازع ساقى ساقها خلق الحجل
تقبح ريح القين لما تناولت
مقنن هجان اذ تساوفه فحلل
فأقسمت ما لأقيت قبلى من الهوى
وأقسمت ما لأقيت من نكر مثلى
أبا خالد أبايت حزما وسؤدا
وكل امرئ مثنى عليه بما يلى



رضى الله عنه ثم شكك المؤلف فى هذه النسبة •
(٢) التطور والتجديد فى الشعر الأموى ط دار
المعارف ص ١٧٦ •

(١) السيرة النبوية لابن هشام تحقيق د • محمد
فهمى السرجانى ج ٢ ص ١٦٩ وما قبلها ولم
انسب القصيدة الاولى لانها نسبت الى أبى بكر

من قضايا الأدب والنقد

أبا خالد لا تشمتن أعاديا

يودون لو زلت بمهلكة نعلی

وكان والی أهل البصرة (١)

والقدر الذى نقله الاستاذ الدكتور عن مصادره يبدل قطعا على احساس الوالی وخوفه من فتنة عارمة بين بطون (تميم) فى البصرة قد تمتد الى غيرها من الامصار ولهذا أمر بهدم داريهما ، وليس هذا جزء من يقصد الى التسلية والترفيه بلامراء .

وأما القدر الذى نقلته عن النقائض فأنه يؤكد هذا المعنى والسجن رادع عن الاستمرار فى تلك الخصومة الجادة ، والوالی لم يسجن جريرا وحده بعد أن هرب الفرزدق وإنما بالغ فسجن النوار زوجة الفرزدق وذلك أدل على ما نقول . ولو كانت الخصومة تمثيلا للتسلية لما تمادى جرير ونال من النوار فى قصيدته وربما معيرا لها بالقييد والمبيت فى السجن واقبالها عليه بالهوى والمودة حيث لا مجال لهذا اللهو ، ولكنه يريد المبالغة فى الكيد لخصمه اللدود ثم أقبل على الوالی فى ضراعة حتى لا يشمت به خصومه والشامتین فيه ، وهم بلا شك من يذكرهم فى نقائضه وأهاجيه .

ولعل من أبلغ الأدلة على أن النقائض كانت

عداء خالصا ما تناولته من موضوعات ، ذلك أنها بالغت أى مبالغة فى النيل من الخصوم ورميهم بكل قبيحة ، والصاق العورات بهم ان حقا وان باطلا .

وقد لا نستطيع الإبتشهاد على ذلك فى يسر إذ أن كثيرا من الشعر فى هذا المجال لا يستسيغه ذوقنا المعاصر الذى ينفر من الفحش الى حد كبير ، وحسبك أن تعلم أن جريرا نال من جعثن أخت الفرزدق وربماها بالفاحشة وكرر هذا المعنى فى كثير من قصائده وانظر أبياته التى ترد بعد هذا البيت فى ديوانه :

وما لاقيت ويك من كريم
ينام كما تنام على التراب (٢)
لنتأكد من افحاش جرير الذى وصف
بأنه كان عفا والحقيقة أنه من أبعد
الناس عن العفة والاعتدال .

وهذا الغلو فى النيل من خصومه دليل
قوى على أن الأمر جد محض لا
تسلية فيه ولا ترفيه ، ولا سيما اذا
قال جرير اليربوعى - فى الفرزدق
المجاشعى وكلاهما - كما أسلفت - من
تميم .

محمد عرفه المغربى

الابيض ، تساوقه : تشامه وأراد بالفحل نفسه .
(٢) ديوان جرير ط دار المعارف ج ٢ ص ٨٢٨ .

(١) النقائض بين جرير والفرزدق ج ١ ص ١٥٣ وما قبلها .
الحجل : القيد ، والمقد خلف الاذن ، والهجان

الإعلام الإسلامي الأسس والمبادئ

الأستاذ حسن علي محمد الغنيسي

* عود على بدء :-

قدمنا في الحلقات الماضية عرضاً لبحوث الإعلام الإسلامي ، وأسباب تأخر هذه الدراسات ، ثم قدمنا توضيحاً لمفهوم الإعلام الإسلامي ، وفي الحلقة الثالثة قدمنا توضيحاً لبعض الاستفهامات التي طرحها القراء ، ونأتى في هذه الحلقة الى الأسس والمبادئ العامة في الإعلام الإسلامي ، ونحن في هذا الجانب لن نتحدث عن أخلاقيات العمل الإعلامي وإنما سنركز الجهد حول العملية الاتصالية نفسها وفقاً للقيم والمعايير والمبادئ الإسلامية وبما يخدم العمل الإعلامي نفسه .. !!

* وحسبنا أن نعلم أن الإعلام الإسلامي مثله الأعلى في « التأثير » و « التوصيل » ، القرآن انكريم فانه رسالة اعلامية ، وان الاعلامي المسلم مثله الأعلى - في عمله وفي

أخلاقه - النبي - ﷺ - ، فقد كان قرآناً يمشى على الأرض .

* والمتأمل للقرآن الكريم ، وللسيرة النبوية ، وسيرة التابعين ، سيقف على لباب النجاح في الاتصال الجماهير ، وعلى جوهر النجاح في « التأثير » ، وهو الأسس في أية رسالة اعلامية لذا نقول لرجل الاعلام .

إذا أردت النجاح - وهو حلم رجال الاعلام في التوصل الى الجماهير - فعليك بالقرآن الكريم وبنهج محمد ﷺ معلماً وقُدوة ونحن لن نزيد على أن نجلو لك ما تيسر لنا فهمه من حقائق اعلامية في كتاب الله الكريم ثم نقدم لك هذا كله في ضوء أحدث الدراسات الاعلامية وبحوث الاتصال ، وبهذا نقف معاً على الخير هنا .. وهناك .



❖ الإعلام الإسلامى

✽ أسس ومبادئ اعلامية فى القرآن الكريم:

١ - المكى والمدنى من آى القرآن فى ضوء المنطق الاعلامى العام والخاص فى بحوث الاعلام : -

القرآن الكريم يخاطب العامة من الناس ويخاطب الخاصة فيجد فيه كل بغيته ولقد كان بدء نزول القرآن بمكة ، ثم كانت الهجرة مع استمرار التنزيل المبارك ، أثناءها ومن بعدها بالمدينة . وكان من الطبيعى أن تكون بعض موضوعات القرآن بالمدينة غيرها فى مكة فقد كثر التشريع بالمدينة ، مع استمرار الاهتمام بأصول الرسالة .

كان القرآن الكريم - فى مكة - يركز على العقيدة الخالصة مبينا فساد غيرها من العقائد سواء : كانت دهرية تنكر الألوهية ، أو كانت مشركة تتدعى أكثر من اله ، أو كانت وثنية تعبد من دون الله زلفى اليه . وفساد هذه العقائد الثلاث يعنى التثديد بوسائلها أيضا ، ومن هنا كانت حملة القرآن الكريم على العادات السيئة والتقاليد الآثمة المنتشرة فى هذا الوسط .

ومع هذه القضايا الأساسية عنى القرآن - فى مكة أيضا - باهتمامات الناس وأسلوب معاشهم وتاريخهم فحاطبهم فى أمور حياتهم ، وحدثهم عن رحلتى : الشتاء والصيف ، وحادث الغيل ، ذكرنا بنعمة الله عليهم .

ثم لنا أن نلاحظ بعد ذلك « التذكيات » التى استخدمها القرآن فى عرض هذه القضايا قضية « التوحيد » مثلا :

يقدمها القرآن الكريم مرة فى قالب قصصى اخاذ فى حديثه عن الأمم الغابرة وتكذيبها للرسول ، وجهاد أنبيائها بالافتناع فى أدب جم بالغ .

وتارة يقدمها فى شكل توجيه مباشر .

وثالثة بضرب الأمثال ... الى غير ذلك وكم يستحثهم عقليا ونفسيا بالقاء الأسئلة عليهم استحثاثا يملى عليهم وجوب التفكير حتى أبرز فى النهاية خلوهم من النصفقة واستمسكتهم بالعناد فحقت عليهم لعنة الله . والاعلامى المسلم عليه أن يتأمل هذه الجوانب بعين الباحث ، فاذا كان طلاب الاعلام يدرسون « الحملات الاعلامية » لتقديم الموضوع الواحد فى أكثر من شكل اعلامى ، وبأكثر من وسيلة ، وفى أكثر من مناسبة ، فان مما يزيد من غايلية الرسالة أن تقدم فى توقيعات معينة ، وأماكن معينة . ومن السيرة النبوية الشريفة نرى ذلك واضحا :

نرى كيف كانت « أيام الحج » فرصة ذهبية للدعوة ... وأتت بثمارها على سنواتها المتتاليات .. ألم تكن سببا فى انتشار الاسلام بالمدينة .. حتى قبل أن تأنهى أعداد المهاجرين ؟

وكان الحرم ، وبعض الأماكن العامة ، أماكن « استراتيجية » طرقتها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فاذا عدنا الى المكى والمدنى فى الكتاب العزيز ، وأمعنا النظر فى التعريفات الخاصة به أعطانا جوانب فى الاعلام - جديرة بالاهتمام من الباحث الاعلامى المسلم وما من شك أن وجهات النظر فى المكى والمدنى وما

الحجر (٢١) •

وليس ذلك كل ما هنالك من أساليب ، فإن القرآن أوعب وأشمّل من ذلك ، انما أردت ذكر شيء يعين الباحث الاعلامى على فهم « المحتوى » من حيث هو « رسالة اعلامية » يرغب الباحث فى بناء رسائله على نسق يماثل هذا النسق القرآنى مع اختلاف الموضوع والظروف وهنا موطن الاستفادة •

✽ والمنطق الاعلامى يتحدد فى (المرتكزات الاعلامية) التى يضيفها الاعلام الاسلامى فى شكل رسائل اعلامية موجهة الى مستقبل الرسالة الاعلامية ، ولهذا أمكن التوصل الى المنطق الاعلامى الخاص بالمشاركين أو غيرهم بالرجوع الى المرتكزات المنطقية الواردة فى سياق الآيات ولهذا تبدو أهمية معرفة المكي والمدنى فى القرآن ، فاذا كان من الواضح أن القرآن بهذا له منطق خاص بكل قطاع من الجماهير ، فانه كذلك له منطق عام ، وهذا المنطق نراه يتطور من وقت لآخر وفقا لمقتضيات الظروف ولأحوال الناس ، ولامتلاك زمام المبادرة من الاعلام المضاد •

كذلك تلاحظ أن القرآن الكريم اذا توجه الى الناس كان للجملة بناء معينا وللصيغة شكلا معينا ، واذا توجه الى المؤمنين كان له ايقاع وصور تختلف عن اللون السابق •
فان لكل مقام مقال •

وما يتصل بها من الاهتمام بالمكان من مكة

الى المدينة ... كل ذلك له عطاؤه الذى يوضح لنا الى أى مدى يؤثر أحد أركان العملية

الاتصالية فى تكوين الرسالة الاعلامية نفسها. وليس من شك فى أن المكان وهو — بيئة الاتصال — دورا أساسيا فى أسلوب العرض ، والموضوعات التى تثار فيه ، وأنت تجد أيضا جمهور « المدينة المنورة » غير جمهور مكة ، كل هذه أمور لها وزنها وقيمتها فيما نحن بصدد من دراسات الاعلام ، فليس من شك فى أن خصائص المكان والجمهور تستتبع اعداد اللون الاعلامى المعين بما تقتضيه هذه الأحوال •

ونلاحظ أن الكتاب العزيز خاطب العرب بلسان عربى مبين ، ومن رائع بيانه قوله — عز وجل: « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِبَلَاءِنِ قَوْمِهِ »

لذلك يظرق آذانهم بما علموه من أساليبهم فهو يعبر عن « العام » بالألفاظ التى وضعها العرب لاغادة الشمول والاستغراق كلفظ « كل » و « جميع » و « كافة » •

وبالنكرة فى سياق النفي ... الخ

قال تعالى :

« كُلُّ لَهُ قَائِنُونَ » البقرة ١١٦

« هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا »

البقرة (٢٩)

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ » سبأ (٢٨)

« وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ »

— مصادر اسلامية :

- ١ - د. صبحى الصالح : مباحث فى علوم القرآن (دار العلم للملايين — ط تاسعة) ١٩٧٧ •
- ٢ - الامام محمد أبو زهرة : المعجزة الكبرى (القرآن) دار الفكر العربى ط ١٩٧٧ •
- ٣ - د. احمد بدوى : من بلاغة القرآن •
- ٤ - الشيخ محمود شلتوت : الى القرآن الكريم ، الهلال ، العدد ٢٩١ •

- ٥ - الشيخ محمد حسنين مخلوف : صفوة البيان لمعانى القرآن ، ط. الامارات •
- ٦ - محمد فريد وجدى : المصحف المفسر •
- ٧ - محمد رشيد رضا : تفسير المنار ، ط. المنار •
- ٨ - الامام السيوطى : اسباب النزول ، مطبعة نصير •

فرضية البحث الإسلامى

المنهج والشروط

تأليف وحيد الدين خان
ترجمة محسن عثمان الندوى

على التعريف بالاسلام والحياة الايمانية .
ومع بيان وجهة نظر المؤلف ، فقد أخذنا عليه
تقليه من أهمية الجانب المادى الذى يصاحب
الدعوة ، وبيننا كيف جانبه المادى حين أراد
ان يقصر الدعوة على جانب الاداء فحسب ،
دون أن تلجأ الى القوة اذا احتاجت اليها لرد
غائلة المعتدين ، ظاناً أن ذلك شأنه أن يجور على
حقيقة الدعوة الى الله .. وفى هذا المقال نسير
مع المؤلف فى موضوعات كتابه الباقية .

— ١ —

فى اطار الحديث عن الاسلام ، وتحت عنوان
« الاسلام يغيب » يتابع المؤلف عرض فكرته ،
التي كانت موضع مؤاخذه المقال السابق ، ونراه
يلح الحاحاً كثيراً فى سبيل تأكيدها وتاصيلها
وترسيخ جذورها .

فى عدد « شهر رمضان ١٤٠٥ هـ » عرضنا
للمقالة الاولى عن هذا الكتاب الذى قلنا عنه :
انه مجموعة من المحاضرات كان قد أعدها المؤلف
للقائتها فى المركز الاسلامى الذى أقيم قرب
نيروبي فى أفريقيا الوسطى .

وقد ذكرنا أنه على الرغم من أن الكتاب
مجموعة من المحاضرات ، الا أنه كما قال مؤلفه
يدور حول محور واحد ، هو أن البحث
الاسلامى الجديد ، يقتضى منا الآن
العتل المفكر ، والتخطيط الصائب ، والعمل
الجاد ، وليس الأعمال التافهة ، ولا مجرد
الآمال العريضة ، والأمانى الفارغة .

وقد عرض المقال السابق لموضوعين فى الكتاب
هما : الفكر وكيف يكون واعياً ومنهجياً صحيحاً .
والدعوة الاسلامية وكيف ينبغى أن تقصر

عرض وتعليق: د. طه مصطفى أبو كريشة

الوقت الحاضر الا بعودة هذه المعونة
الالهية» (٦٠)

ومعونة الله تعالى بالصورة التي يشاؤها
سبحانه ، ليست موضع جدال أو مناقشة ، لكن
الذي نسأل عنه هو : لمن هذه المعونة الالهية ؟
هل هي للذين يكتفون بجهد الصمت ؟
هل هي للذين يكتفون بالعودة والتعاس عن
جهد القوة انتظارا للمعجزات وخوارق
العادات ؟

ان هذا هو ما يفيد كلام المؤلف في قوله
« ولاستحقاق هذا النصر من السماء يجب أن
يتميز المسلمون بميزة واضحة هي القيام
بالدعوة الاسلامية والاصلاح الذاتى وتركيزه
النفس » (٦٠)

ثم لا شئ وراء ذلك من القيام بما يتطلبه
الأمر للمسلمين باعداد القوة ما استطاعوا ،
وبالجهد فى الله حق جهاده ، وبقتالهم فى سبيل
الله من يقاتلونهم دون أن يعتدوا •

هذا الاتجاه فى المقاومة الصامتة ، ينصح به
المؤلف أولئك الذين ابتلوا فى حاضرم اليوم
من المسلمين ، بتسلط الأعداء عليهم فى بلادهم ،
وفى سذاجة ظاهرة ، وربما فى جراءة بالغه نراه

*** فى صدر هذا الموضوع يقول المؤلف
ان البعث الاسلامى الجديد ليس أمرا هينا
يحدث بحركات سياسية عشوائية طائشة ، وانما
هو قضية مقاومة لاستبداد الكفر وسيطرة
الشرك ، انه تحويل الحضارة الغالبة عن مكانها
القيادى ، واحلال حضارتنا الاسلامية (المغلوبة)
فى مكان القيادة .. لكن كيف تتم المقاومة ،
وكيف يتم التحويل ؟ هل باعداد وتخطيط يقوم
به المسلمون ، أو بأمر آخر ؟

يجيب المؤلف عن هذا السؤال الوارد بقوله :
« ان المسلمين لا يمكن أن يحققوا النصر فى هذا
العصر ، ومع هذا الوضع العالمى المعروف
بجهودهم فقط ، فمعونة الله هى الكفيلة
بتحقيق النصر » •

فما المعونة التى يعينها هنا ؟ يقول « ان خالق
الأرض والسموات لن يتركنا وحدنا ، ولسوف
يعيننا اذا استحققنا نصره ، بالرياح والعواصف
التي تهب لتقتلع خيام الاعداء ، وتمهد الطريق
للملة الاسلامية . ولسوف ينزل الله المطر من
السماء ليغمر الأرض بالخصوبة التى تيسر
الوسائل الصحيحة للحياة فى جانب ، بينما
تحدث زلزلة تندثر بها مرتفعات ، وترتفع
منحدرات فى جانب آخر ، ولسوف ينزل الله
الأمن على جيشنا المسلم ، وينزل رعبا على
الجيش غير المسلم ، عندما تدور رحى الحرب ،
وبهذه الأمداد الالهية بلغ الركب الاسلامى
غاياته المنشودة فى عهده الأول ، ولن يبلغها فى



وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَا أَوْهَمَ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ « التحريم (٩) »

❖❖ وفي سبيل تثبيت هذه الفكرة ، يستدل المؤلف بأحداث بعينها من التاريخ ، غاضا الطرف عن أحداث أخرى ، تنقض عليه مقدماته ونتائجها ومما استدل به ما كان من أمر المسلمين في المدينة المنورة ، بعد أن هاجروا إليها من مكة ، ونتركه يعرض علينا استدلاله ، يقول « ولئن كانت الهجرة قد وغرت للمسلمين منطقة خاصة لهم ، فان أعداء الاسلام قد أججوا نيران الحرب من جديد ، مما أحدث للمسلمين وضعا خطرا جديدا ، وأصبح الاسلام محفوقا بالخطر حتى كاد الأعداء يطفئون نور الله بأغواهم ، ولكن القيام بواجب الدعوة قد فتح أبوابا جديدة للاسلام مرة أخرى ، وهذه الأبواب تتمثل في صلح الحديبية الذي كان له فضل انهاء التنازع والتصارع والمصادمة (٦٣) »

فماذا عن غير « صلح الحديبية » من الغزوات التي واجه فيها المسلمون قوى الكفر ؟ لا شيء وكان عشرات الشهداء الذين سبقوا صلح الحديبية لم يكن لهم أثر في تثبيت دعائم الدعوة وفي فتح أبواب جديدة امام الاسلام ، لكنه النسيان أو التناهي المقصود من أجل خدمة فكرة بعينها .

ومثل ثان يستدل به المؤلف وصولا الى تلك الغاية ، وهو استنتاج مأخوذ مما حدث بعد فتح مكة ، فيما عرف « بغزوة حنين » ، وان كان المؤلف لم يأت بكلمة « غزوة » في حديثه ، يقول « ولقد ظهرت بعد فتح مكة مسألة أخرى ، وهي مسألة ثقيف ، فقد كانت هذه

يقول : « ان المسلمين يعيشون اليوم وفي كل العصور مع شعوب أخرى ، حيث تنهب جماعة جماعة أخرى ... وان هذا التصارع يخلق مشكلات للمسلمين ، وفي كثير من الأحيان يتعرضون لاعتداءات جماعة أخرى غير مسلمة وينتج عن ذلك أن ثائرة المسلمين تنثور ضد شعوب أخرى عندما يجدون أنفسهم في خطر ، ويريدون الجهاد ضدهم ، ولكن اذا تأملنا في هذه المسألة من المنظور القرآني له سوف نجد حلا مختلفا عن الحل الذي يطرحه دعاة الثورة (يقصد بدعاة الثورة من يريدون الجهاد) »

فان القرآن يعلمنا أن الازمة مهما كانت جسيمة أو تعود بخسارة كبيرة في الأموال والأرواح فان حلها هو بالدعوة الى الله (٦١) ويستدل على ذلك بقول الله تعالى « يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » (المائدة ٦٧) ومعقبا عليه بقوله : « ان سر العصمة من الناس كامن في الدعوة الى الله » وقد نسي المؤلف أو تناسى - لخدمة فكرته - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد جاهد أعداء مجاهدا عمليا مبنيا على الاستعانة بوسائل القوة المادية ، حين تألب المشركون وحشدوا حشودهم ضد المسلمين ، واذا كان المؤلف قد قرأ هذا النداء الموجه من الله سبحانه وتعالى الى نبيه - صلى الله عليه وسلم - فهل فات عليه أن يقرأ نداء آخر معه ، يجده في قول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ « التوبة (٢٥ - ٢٦) » .

ثم يبقى علينا بعد ذلك أن نفهم كيف تحول الحال من الزحف العسكري الى زحف الدعوة في وقت واحد ، وفي لحظات سريعة متتابعة ، ليتيم بعد ذلك تعذيب الذين كفروا ، ولينالوا جزاء مكرهم وتآمرهم . أليس هذا تحريفاً للكلم عن مواضعه ؟

ومثل ثالث يأخذه المؤلف من القزوين التالية ، ذلك حين غزا التتار مقر الخلافة العباسية في بغداد ، وكان ما كان مما هو معروف في التاريخ ان المؤلف يتجاوز الوقوف عند وقت الهزيمة ، الى وقت آخر بعده ، دخل فيه التتار الاسلام ، ومن ثم أخذ يلتبس التعليل لهذا التحول بقوله : « في هذه اللحظة الحاسمة كانت قوة الدعوة الاسلامية هي التي أصبحت سداً ضد سيل التتار ، فبدأت قلوب التتار تنفتح على الاسلام بعد هزيمة المسلمين العسكرية ... فكيف تحقق هذا النصر ؟ »

ان التاريخ ليقدّم لنا ما تطمئن به قلوبنا ، وما يدلنا على كثير من الجهود التي قام بها رجال الله الصالحون لجذب قلوب هؤلاء التتار الى دعوة الاسلام ، غير أن الذي

لاجدال فيه أن الانتصار على التتار لم يتحقق بالقوة العسكرية بل بفضل قوة الدعوة الاسلامية « (٦٥) » .

القبيلة متمردة جداً ، وكانت تعيش في مدينة الطائف التي كانت محاطة بالجبال ، ولذلك كان من الصعب شن الهجوم على هذه المدينة ، ولم يكن الطريق الذي أخضع قبيلة ثقيف في هذه الآونة الا طريق الدعوة ، فدخلت قبيلة هوازن في الاسلام ، وكانت حليفة لقبيلة ثقيف ، ولما اعتنق جميع أفراد قبيلة هوازن الاسلام ، أحسّت ثقيف بأن أجنحتهما قد تكسرت ، ولم يبق أمام أهلها مجال الا أن يذهبوا الى المدينة ويعتقوا الاسلام .. وهكذا كان باب الطائف مغلقاً أمام الحملة العسكرية ، ولكنه أصبح مفتوحاً أمام زحف الدعوة الاسلامية « (٦٤) » .

ماذا يقصد المؤلف من وراء سياق هذا المثل ؟ هل يريد أن يقول : ان اعداد الجيش الاسلامي ، والتقدم بالآلوف من المسلمين نحو الطائف لم يكن له معنى ؟

هل يرى أن سبب الهزيمة التي لحقت بالمسلمين في بادئ الأمر ، مرده الى لجوئهم الى القوة وتخليهم عن الدعوة ؟ ان مثل هذا الفهم عبث بالتاريخ ، وتشويه للحقائق وطمس لصفحات ناصعة من الجهاد الاسلامي .

ان على المؤلف أن يعود الى سورة التوبة من كتاب الله ، وأن يقرأ حديث القرآن الكريم عن يوم حنين ، ليقف على السبب ، ويقف على النتائج ، ويعرف موطن اللوم ، وكيف تحولت الهزيمة الى نصر مبين ، يقول الله تعالى : «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُرُوتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ





وعن ذلك يقول : « بدأ المذبذون والطبقات المستضعفة في الهند ، وكثير من المفكرين الأوربيين يعتقدون الاسلام ، وبدأت الطبقة المثقفة اليابانية تميل الى الاسلام بسرعة ، واتجه السود في أمريكا الى اعتناق الاسلام ، وبدأت القبائل المختلفة في أفريقيا تلتف حول راية الاسلام زرافات ووحدانا ، كما اعتنق كثير من المثقفين في كل بلد تقريبا االدين الاسلامي ، وكل هذا دون أن يبذل المسلمون أقل الجهد وأقل المال » (٧٠) •

وهذا فضل نحمد الله تعالى عليه ، لكن المؤلف انما يسوق هذه الظاهرة لكي يؤكد رأيه في أن الاسلام ليس في حاجة الى الجانب المادى المتمثل في القوة وما يدور حولها ، كما تشير الى ذلك كلماته في آخر الاقتباس السابق لماذا ؟ لأن هذه القوة لم تصنع أثرا واضحا حين استخدمها الحركات الاسلامية المعاصرة ، كأنه ينتظر من القوة أن تكره الناس على الدخول في دين الاسلام ، وغفل عن أن هذا ليس أمرا واردا في مجال الدعوة وانما الوارد هو تأمين الدعوة ، وحماية أتباعها ، ورد غائلة المعتدين •

وفي مجال الاستدلال على اخفاق القوة في احداث الأثر الناجح حين استخدمت يقول المؤلف : « ما ان برزت مسألة الاستيلاء الغربى على الشرق الاسلامى ، حتى ظهرت في العالم الاسلامى حركات كثيرة للدفاع عن الاسلام ، ولا تزال هذه الحركات باقية » ثم يقول : « لقد ذهبت جهود هذه الحركات أدرج الرياح ، وبالرغم من التضحيات الجمة

ونعود فنسأل لماذا وقف المؤلف ليعك سبب دخول التتار الاسلام ، رادا ذلك الى قوة الدعوة الاسلامية التى وجهت اليهم ، وليس الى قوة عسكرية منظورة ؟ ولماذا لم يقف قبل ذلك ليعك سبب هزيمة المسلمين وهل كان السبب لتقصير في مجال الدعوة ، أو لتقصير في مجال اعداد القوة التى أمر المسلمون أن يكونوا قائمين عليها دائما ، والا كانوا مقصرين في

جانب كبير من جوانب دينهم : اننا نعلم ونؤمن أن القوة العسكرية ليست هى وحدها التى تملك الكلمة الفاصلة ، ولكننا نؤمن كذلك بأن اغفال القوة العسكرية فى أى صراع هو نفريط ان لم يكن خيانة لأمانة المسؤولية الملقاة على عاتق ولاية الأمر نحو دينهم وأوطانهم •

ثم بعد ذلك نسائل الكاتب ، وماذا تقول فى انتصار جيش المسلمين المصرى على التتار فى عين جالوت ؟ هل كان نصر مبرأ من حساب القوة العسكرية ، أليس هذا النصر هو الذى رد هؤلاء الغازين على أعقابهم ، ومن بعده تحللت قواهم وانكسرت شوكتهم ، ونتيجة لذك أخذوا يدرسون الاسلام ويفسحون له مكانا فى نفوسهم حتى اعتنقوه ؟

ويستطرد المؤلف من البحث عن الأدلة فى التاريخ الماضى ، ليأخذ الشواهد من التاريخ الحديث ، وفى ايجاز سريع يذكر تلك الظاهرة التى يرصدها من يعيشون العصر ، وهم يرون بأعينهم تزايد عدد الداخلين فى الاسلام •

بالأموال والأرواح ، فلم يتمكن المسلمون من تحقيق النجاح حتى في المستوى السياسى وهو تحقيق الوحدة السياسية العالمية بين المسلمين وقد بذل المسلمون في سبيل التخلص من الاستعمار السياسى الغربى دماءهم وأموالهم وأنفسهم ونفائسهم بسخاء ، ولكن الواقع المرير هو أن الغرب حقق سيطرته عليهم مرة أخرى بمكره ودهائه عن طريق العلم والتكنولوجيا » (٦٩) .

لكن اذا كان الواقع في النهاية كذلك ، فماذا كان على المسلمين أن يصنعوه من البداية ؟ هل كان عليهم أن يسيكوا ، وأن يخفضوا الرأس والجبين للصليبية الحديثة الغازية ، مادامت الأسباب لم تحقق النتائج المطلوبة وهل يدرى السائر في أول الطريق أن النهاية ستكون على هذا النحو المرير ؟ ربما يدرى اذا كان على بصر بما اتخذه من وسائل ، وحينئذ لا نلومه لأنه سار في طريق لا بد من السير فيه ، وانما يكون موطن اللوم لأنه لم يعد للأمر عدته ، ولم يقف على أنسب الوسائل ، ولم يعمل حساب ما يعترضه من عثرات في الطريق .

ثم لنا أن نتساءل مع هذا عن تسلط شرس موجود الآن في بقاع متعددة من بقاع الأمة الاسلامية ، وهو تسلط من أمم تكن الحقن على الاسلام وتريد القضاء عليه ، وتعمل على مطاردته في بلادها وخارج بلادها ، وليس ذلك بالأمر الذى يخفى على أحد ، هل من المقبول على رأى المؤلف أن نوجه نداء الى المجاهدين في تلك البقاع والبلاد ، يدعوهم الى الكف عن المقاومة الحربية ، وأن يلتزموا الصمت والسكوت انتظارا للمعجزات وخوارق العادات ، لأن الطريق الذى سلوكه لن يصل بهم الى شئ ، ولهم في حركات أخرى مماثلة عظة وعبرة اذا كان على بصر بما اتخذه من وسائل ما نظن أن ذلك بالمنطق الذى يقبله أحد ، ولو أنهم صنعوا ذلك لما وجد الأعداء غنيمة باردة مثل هذه الغنيمة التى تقدم لهم في لفائف حريرية ناعمة من الخضوع والخضوع !! • يتبع

طه مصطفى أبو كريشة



من أعلام الأزهر بقية

الله عز وجل « فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ »

معناها قبول الانسان للحق ، واستعداده للدين الصحيح اذا ترك لطبيعته النقية ، لأن الاسلام يوائم ميوله الأصلية كل المواءمة .

يقول الزمخشري في تفسير قول الله : فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا « : أى ألزموا فطرة الله القابلة للتوحيد ودين الاسلام .

ويقول القسطلانى فى شرح الحديث « ان الفطرة هى الجبلة السليمة والطبع المهيء لقبول الدين فلو ترك الانسان عليها لاستمر على لزمه » ثم ختم الأستاذ بحثه قائلاً .

« والخلاصة أن هناك أموراً عامة تكفى فى الوصول إليها سلامة الفطرة ، واستعدادها الذى خلقت عليه ، وأن ماعدا هذه الأصول لابد لها من تطعيم وتهذيب .

هذا وقد كان الباحث الكبير الأستاذ محمد أحمد جاد المولى كثير الاستشهاد بآراء العلامة الدجوى فى مسائل الأخلاق ، وبحوث السيرة النبوية ، يذكرها مع ما يختاره من الآراء القيمة لكبار المفكرين فى القديم والحديث ، اذ يجد فيها ما يقنع ويفيد .

د . محمد رجب البيومى

يرجعون اليه حين يجدون بعض التشبهات فيما يدرسون بأوروبا من مسائل العلم الحديث :

وأذكر أن الأستاذ الدكتور ابراهيم سلامة عميد كلية دار العلوم الأسبق كان ذا اتصال علمى بالشيخ الدجوى ، اذ راسله فى مسائل كثيرة ، تذكر منها ما يدور حول حديث (كل مولود يولد على الفطرة) حيث تساءل الدكتور سلامة عن المراد بالفطرة ؟ وهل يصل

الانسان الى الاسلام وان نشأ بعيداً عن محيطه ، ففرد الأستاذ رداً مبسطاً ملأه بالوقائع المشاهدة لدى الطفل ، فهو يدرك بالفطرة أن الجزء أقل من الكل بدليل أنه يفضل التفاحة

كاملة عن الاكتفاء بنصفها ، ويعترف بعجزه أمام ما لا يستطيع أن يفعله لقصوره الذاتى ، ويفرق بين الكذب والصدق اذ يتحاشى بفطرته أن يظهر أمام والده فى مظهر الكاذب ، ويعرف

القبيح من الحسن قبل أن يلج حجرات الدراسة ليتعلم ، وهو بذلك كله لابد أن يعتقد

أن لكل فعل فاعلاً ، وأن الانسان لا يستطيع أن يوجد نفسه فلا بد له من خالق : وبهذا الاحساس صار الانسان قابلاً لأن يكون أرفع

المخلوقات فاذا تلقى تعاليم الاسلام مع سلامة فطرته وجدها تسير مع اتجاهه فى تيار واحد ، فالفطرة فى الحديث النبوى وفى قول

أنباء وآراء

إعداد: أحمد عبد الرحيم السايح
فؤاد السيد
عبد الفتاح السيد عبد السلام

الأعضاء بوقفة تقويم للتبأج التي أسفر عنها قيام كليات التجارة والهندسة والزراعة والطب بعد مضي ربع قرن على انشائها ومدى تأثير قانون التطوير على قيام الأزهر برسالته باعتباره جامعة نوعية متخصصة في تدريس العلوم الدينية والعربية وتخريج العلماء المتخصصين في الدعوة الإسلامية والحفاظ على التراث الإسلامي .

الفاء الربا في البنوك الباكستانية

صرح الشيخ محمد عبد القادر آزاد رئيس مجلس العلماء الباكستاني أن باكستان تستكمل تطبيق الشريعة الإسلامية . حيث أتمت تطبيق ألف ومائة وخمسة عشر قانونا

مشاكل الدراسة بالأزهر وقانون التطوير

ناقش مجلس الشورى التقرير الذى أعدته لجنة الخدمات بالمجلس حول التعليم الجامعى فى مصر .

طالب أعضاء المجلس باتخاذ خطوات عاجلة للقيام باصلاح جذرى فى مناهج وخطط المعاهد الأزهرية وتوفير الامكانات المادية لها .

وضرورة وقف قبول طلاب التعليم العام بالمعاهد الأزهرية الا اذا اجتازوا امتحانا خاصا فى الدراسات العربية والإسلامية وفى حفظ القرآن الكريم كله .

كما أشاروا الى أهمية توسيع قاعدة التعليم الأزهرى بالتعاون مع وزارة التعليم لاستيعاب المزمين بالمرحلة الأولى .

وتطرقت مناقشات الأعضاء الى قانون تطوير الأزهر الذى صدر عام ١٩٦١ وطالب

▶ أنباء وآراء

في نمو اقتصادها مما يتطلب الاسراع بانشاء
هذه السوق .

مركز دولي للسنة النبوية

تقرر انشاء مركز دولي للسيرة والسنة
النبوية يتبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
ويرأسه فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار
رئيس جامعة الأزهر السابق . سيتولى المركز
تجميع وتصنيف المخطوطات الاسلامية لكل
فرع من فروع السنة والسيرة .

أكبر مشروع اسلامي في البحرين

بدأت وزارة الاسكان بالبحرين تنفيذ
المرحلة الأولى من بناء أكبر مشروع اسلامي
في تاريخها .

المشروع الجديد اسمه « بيت القرآن »
ويضم مسجدا كبيرا ومكتبة اسلامية جامعة
تحفظ أكثر من أربعين ألف مجلد وعددا من
الوثائق والمخطوطات ، ومتحفا يضم خمس
صالات . ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم
وقاعة كبرى للاجتماعات والمحاضرات
والندوات .

الغاء العادات المنافية للإسلام في ماليزيا

قررت وزارة الدفاع الماليزية الغاء العادات
التي غرسها الاستعمار البريطاني في الجيش
والتي تعتبر منافية لتعاليم الاسلام ، وأكد
محمد يوسف سكرتير عام الوزارة : أن
الأجراس التي تدق بمناسبة الحداد وطلقات
التحية ألغيت في مراسم دفن الجنود
المسلمين . وقال ان هذه القرارات تندرج
في اطار مشروعات الحكومة الماليزية لادخال
القيم الاسلامية في ادارة القوات المسلحة .
وأضاف قائلا :

اسلاميا في المجالات الاقتصادية والقضائية
والتعليمية .

وقال ان الحكومة الباكستانية قد ألغت
التعامل بالربا في جميع البنوك بما فيها الأجنبية
داخل الأراضي الباكستانية .

وقال : ان باكستان قد اتجهت لتعليم اللغة
العربية تعليما اجباريا في المدارس والجامعات
ونشر دروس اللغة العربية لعامة الباكستانيين
عبر أجهزة الاعلام .

نقابة الأطباء في مصر والربا . وأطباء التعذيب
قرر مجلس نقابة الأطباء تحويل أموال
النقابة من البنوك الربوية الى البنوك
الاسلامية كما قرر احالة الأطباء المسؤولين أو
المتسترين على عمليات التعذيب داخل السجون
والمعتقلات المصرية الى مجالس تأديبية .

مركز اسلامي للمعلومات

افتتح في الرباط مؤخرا مركز اسلامي
للمعلومات في مقر منظمة العلوم والثقافة
والتربية الاسلامية . وصرح مسئول في
المركز بأنه سيخدم جميع الدول الأعضاء في
منظمة المؤتمر الاسلامي والمسلمين في جميع
دول العالم ويضم المركز الجديد معلومات
واحصاءات حول الدول الاسلامية .

سوق اسلامية مشتركة

طالب الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس
جمهورية المالديف بانشاء سوق اسلامية
مشتركة على غرار السوق الأوروبية المشتركة .
وقال : ان المجموعة الاسلامية ومعظمها
دول تنتمي الى العالم الثالث تواجه صعوبات

الرسالة الاسلامية

تعد جمعية « الاعلام الاسلامى » بالملكة الاردنية الهاشمية اصدار نشرة باللغة الانجليزية موجهة لغير المسلمين لتوضيح مفهوم الرسالة الاسلامية ، وأركان الاسلام الأساسية .

دورة تدريبية للمدرسين بأمريكا الشمالية أكد الاتحاد الاسلامى بأمريكا الشمالية ضرورة التركيز على القيام بحملة توعية بين صفوف الآباء والأمهات ليساهموا بقسط كبير فى برامج التربية الاسلامية .

وكان الاتحاد الاسلامى قد أنتهى من دورة تربوية تدريبية استمرت يومين بمركز الجالية الاسلامية بمدينة « جاردن جرون » بمقاطعة « أورانج كاونتى » موضوعها : « نحو تربية اسلامية فى أمريكا الشمالية »

ان المشروبات الكحولية لن تقدم الآن فى الاستقبالات الرسمية وان مقصف الضباط والجنود على جميع الرتب سيغلق يوم الجمعة وطوال شهر رمضان .

منهج لتدريس الطب الاسلامى

يقوم مركز الطب الاسلامى فى السعودية باجراء دراسات لاعداد مناهج لتدريس الطب الاسلامى ليكون ضمن مقررات الطب بالجامعات السعودية .

مركز طبى اسلامى يعالج بالطب النبوى

افتتح فى مصر أول مركز طبى اسلامى انشأته جمعية الشبان المسلمين . يعتمد المركز الجديد فى علاجه على الطب النبوى الذى كان متبعاً فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين .

من خير ما كتب :

الأستاذ / مصطفى أمين .

فكرة

اننى أستمّد صبرى وصمودى من ايمانى . هذا الايمان يقوينى اذا ضعفت ، ويشد عزمى اذا انهارت قوى . ويهدينى اذا ضللت الطريق وبفضل هذا الايمان احتملت كثيراً من الشدائد ونجوت من العديد من الأخطار وهذا سر تفاؤلى الدائم . فما رأيت ضيقاً حتى أعقبه الله بالفرج ولا صادفت أزمة الا دعوت الله أن يأخذ بيدى وأنا أعمل وأكافح للتغلب عليها .

فألا لا يأخذ بيد الكسالى

اننى أومن بالله ، وبمحمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، وأحترم جميع الأديان السماوية وأشفق على هؤلاء المساكين الملحين الذين خلت قلوبهم من الايمان فعاشوا فى الحياة بلا عمود فقرى يسندهم ويصلب طولهم . ولا أستطيع أن أتخيل عاقلاً يعبد فرداً ، فالذين يعبدون الأفراد كالذين يعبدون الشيطان . وأضحك ساخراً من الذين يدعون النبوة ،



الشريعة السمحة

إذا كنت راضيا عن الغاء التعديلات التي أدخلت على قانون الأحوال الشخصية ، فإن هذا لا يعنى أن قانون الأحوال الشخصية كما هو قد بلغ حد الكمال ، ان القانون القديم قد يكون بحاجة الى تعديل مثلما أن تعديلاته كانت بحاجة الى الالغاء .

ونحن نطام بقانون ينصف المرأة والرجل معا ، ويضع فى اعتباره حماية الأطفال ويكون منسقا مع الشريعة نابعا منها لا متصادما معها ولا متطاولا عليها . ذلك أن الاسلام يرفض الضرر والضرار ويكره للرجل أن يظلم المرأة كما يكره للمرأة أن تظلم الرجل .

وفى الشريعة الاسلامية عدل يتجاوز آفاق أى عدل متصور .

من سوء الأدب مع الله أن يوصف أمر أباحه سبحانه بأنه اضرار اذا كنا نريد تعديل القانون فينبغى أن يتم هذا فى مجلس الشعب وأن يتوافر الوقت الكافى للدراسة والنقاش ان العودة الى الشريعة الاسلامية رغبة شعبية عامة . والأصل أن القانون لا يكون

قانونا الا اذا رضيه الناس ، والناس لا يرضون عن قانون الا اذا كان المشرع له أهلا للتشريع

اذا لم يقع هذا تحايل الناس على القانون واخترقوه من نقاط ضعفه فظل حبرا على ورق .

نحب أن نقول — للذين سوف ترتفع صيحاتهم : ان الشريعة الاسلامية لا تنتصر للرجل ولا تنتصر للمرأة على الرجل ،

فالأنبياء يصنعهم الله ولا يصنعون أنفسهم . وأسخر أكثر من الذين يلفقون كتباً سماوية ويدعون الناس للإيمان بها . وأعجب أن يجد هؤلاء الأفاقون سذجا يصدقون دعواهم ويؤمنون بأكاذيبهم . وكما نقاوم الالحاد يجب أن نقاوم هذه الحركات الخارجة عن الدين .

ونحن عندما ندعو الى الديمقراطية انما ندعو الى الشورى وعندما نطالب بحقوق الانسان نطالب بما نصت عليه الأديان السماوية من حب وإخاء ،

ولقد لعن الله الطغاة والمستبدين وتوعدهم بالحميم جزاء للنار التى أشعلوها فى شعوبهم، والعذاب الذى أنزلوه بمواطنيهم . اننى أومن أن الانحلال الذى أصيب به عالمنا هو نتيجة لغياب الدين ، فالقلوب التى تغلو من الإيمان تتجرد من الحب ومن الانسانية .

هذه الجرائم التى اشتدت موجتها فى أنحاء العالم سببها الاساسى أن الدين لم يعد يحظى بالاهتمام الذى كان يحظى به فى المدارس . فيجب أن نغير ونبدل فى طريقة تعليمنا للدين فى مدارسنا . بحيث يكون درسا أساسيا ، وفى الوقت نفسه يجب أن نعلم أولادنا أن الدين هو التسامح لا التعصب . وهو الرحمة لا القسوة ، وهو العفو لا الانتقام

ولا تسمح باغاث المرأة ولا تسمح بظلم الرجل ، وانما هي تنتصر للعدل والحق .
لا خوف اذن على حقوق المرأة ولا على حقوق الرجل ، ولا على حقوق الاطفال المهم أن ينبع القانون من الشريعة وأن يعبر عن روحها الكريمة السمحة .

الاستاذ / صلاح منتصر

اضطهاد المسلمين

في عام ١٩٦٧ أصدر أنور خوجة ديكتاتور ألبانيا الذي مات قبل أسبوعين - وبعد فترة حكم طويلة وقياسية استمرت ٤٤ عاما ! قرارا بالغاء الدين في بلاده وتحويل المساجد والكنائس الى مسارح ودور للسينما . وبسبب أوضاع العزلة الغربية الفريدة التي أحاط بها أنور خوجة بلاده

أقول : بسبب هذه العزلة التي كانت فيها ألبانيا في عام (٦٧) أو (النكسة) التي كان فيها العرب في ذلك الوقت لم يبدا أحد التفات الى ما جرى للمسلمين هناك في ألبانيا . ولكن شيئا مثل ذلك على ما يبدو يحدث الآن في بلغاريا للمسلمين هناك :
فمسجد صوفيا الشهير قيل : انه تحول الى متحف !

وقد اختفى نداء (الله أكبر) من فوق مآذن المساجد الأخرى !

وأصبح من يحمل اسم (محمد) مطاردا من الدولة
والمسلمون في بلغاريا يشكلون نسبة كبيرة ، وحتى اذا كانت نسبتهم قليلة أو محدودة فان تعرض فئة للاضطهاد والارهاب بسبب ديانتها أمر مرغوض وكلمة الرغض يجب أن تكون باجراء عملي تتخذها الدول الاسلامية ،

والعربية - بالطبع - في مقدمتها . . ولكي أكون محقا فانني لم أسمع سوى صوت من الكويت التي اجتمع مجلس أمتها وأصدر بيانا أدان فيه التصرفات التي يواجها مسلمو بلغاريا والصورة كما تتضح من بيان مجلس الأمة الكويتي لا يقبلها ولا يجب أن يقبلها مسلم . . وهناك وسائل عديدة يستطيع أن يتخذها المسلمون العرب أكثر من البيانات .

هناك المقاطعة الاقتصادية والسياحية والتجارية وغير ذلك من الوسائل المادية والعملية .

هذا اذا كنا فعلا غيورين على الاسلام حيثما كان .

الاستاذ / مرسى عطا الله

ما الذي جرى للمسلمين .

ما الذي جرى . . لقد تشابكت الأمور وتعقدت المسائل واختلطت القضايا وتاهت الحلول ، لا شيء الا لأننا في أحيان كثيرة نفعل عكس ما نقول ، ونتصرف بعيدا عن المنطق المقبول ، ونتصارع ونتناحر بأسماء غريبة ومسميات أغرب فنعتبر اليهود ، ونشتت الفكر ، ونُدوس المبادئ .

ثم بعد ذلك كله يدعى بعضنا أنهم مسلمون وتحت راية الاسلام يسيرون .

مسلمون ، أو هكذا يدعون ، أولئك الذين اختاروا غرة الشهر الكريم موعدا لهجومهم الغادر على النساء والاطفال والشيوخ في مخيمات بيروت ، وكأنهم يختبرون فروسياتهم ضد صابرا وشاتيل و برج البراجنة .

من خير ما كتب

عشنا — في راحة — بلا « تليفزيون » ،
وبلا « غيديو » ، وفي زمن لم يتقدم فيه
الطب الحديث أو وسائل الاعلام ، أو يخطر
فيه انسان بأرض القمر •

وجاءت المخترعات الحديثة التي أريد بها
المتعة للانسان ، ففقدنا الاحساس بالراحة ..
بسبب الصراع العجيب الذي يمارسه الانسان
من أجل الحياة ، والذي لا تبدو — معه —
نهاية فأسدل على المتعة بجمال الحياة حجابا
كثيفا لا يخترقه انسان •

الغلاء سرى مرضا في شرايين الحياة يدفع
الى طلب المزيد والضغط على الانسان المنصب
ضرب — وحده — في الصراع ، وهدف يراه
البعض ضروريا للحياة بينما هو ضروري
للتلف (طاحونة) التهمت أكثر المشاعر لتلفظ
أسوأ الامراض ، ويكشف الانسان في لحظاته
الاخيرة أنه انزلق اليها طواعية ، وليته عاد
صفر اليبدين ، انما عاد محملا بالامراض ،
وذكرى من ظلمهم من الأحياء •

ليتنا نعيش كالأمس

ليس على حساب الأخلاق

وليس على حساب الأفراد

بل على بساطة النفس وضيء الضمير حتى
نشر بما أعطاه الله لنا من خيرات •

ومسلمون ، أو هكذا يتصايحون ، من
يرفضون كل عروض السلم والسلام ويصرون
على مواصلة القتال وسفك الدماء وتخريب
المنشآت دون احترام لحرمة الشهر
الفضيل •

أى ضمير ذلك الذى يتحرك بين الجوانح
ويسمح بارتكاب كل هذه الجرائم .. أى
قلوب تلك التى ماتت وتبلدت وفقدت كل
احساس بالدين والدنيا على السواء •

نسألك يارب العزة أن تريل عن أمة المسلمين
كل هم وكرب في هذا الشهر الكريم ، وأن
تجنب الاسلام والمسلمين شرور من يتاجرون
باسم الدين ، وأن تعيد الحب والوحدة والوثام
والصفاء بين كل أقطار الاسلام فأنت وحدك
الحق المجيب •

الأستاذ / مجدى عبد الحميد :

راحة البال أيام زمان

عشنا — فيما مضى من الزمان — دون عناء
على الرغم من عدم وجود وسائل التكنولوجيا
الحديثة •

فهرس العدد

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٦٦٠	للشاعرة جليسة رضا	١٥٨٩	عود حميد أيها العيد السعيد
١٦٦٦	من شعراء الأزهر محمد عبد الرحمن صان الدين	١٥٩٢	للدكتور علي الخطيب
١٦٧٤	للاستاذ أحمد مصطفى جافظ العلوم الكونية	١٥٩٢	كلمة شيخ الأزهر الى المسلمين في عيد الفطر
١٦٧٩	الاعجاز العلمي في القرآن الكريم	١٥٩٥	مع الامام الأكبر شيخ الأزهر
١٦٨٥	١٠ د محمد جمال الدين الفندي العلوم الكونية والبحوث المدنية في ميزان الاسلام	١٦٠٤	حديث لفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر
١٦٩٠	للدكتور كرم السيد غنيم مجلة الأزهر من خمسين عاما	١٦٠٤	اجرى الحديث : سناء السعيد
١٦٩٣	اعداد عبد الفتاح الزيات طرائف ومواقف	١٦٠٤	فتوى الأزهر بشأن الماسونية والاندية التابعة لها
١٧٠٠	اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم من اعلام الأزهر يوسف الدجوى	١٦٠٤	دراسات اسلامية
١٧٠٨	للدكتور محمد رجب البيومي في اللغة والأدب والنقد	١٦٠٦	وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
١٧١٣	اجتلاب هاء السكت	١٦١٢	للشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير
١٧٢٠	للدكتور عبد العظيم الشناوي من روائع تراثنا المخطوط غراس الاساس	١٦١٢	من علوم القرآن الاعجاز
١٧٢٥	للدكتور توفيق محمد شاهين كيف يستقبل العارفون العيد ؟	١٦١٩	للدكتور أحمد ابراهيم مهنا
١٧٢٨	للاستاذ عبد الحفيظ فرغلي القرني أبو حيان المتوحدين رجل جنى عليه فكره	١٦١٩	فقه آية كريمة من كتاب الله تعالى
١٧٣٥	للدكتور حامد ابراهيم الخطيب من قضايا الأدب والفكر شعراء النقائض وخصومات جادة	١٦٢٤	للدكتور عبد الباقي أحمد سلامة
١٧٤٥	للدكتور محمد عرفة المغربي الاعلام الاسلامي الاسس والمبادئ	١٦٢٤	للشيخ حسنين محمد مخلوف
١٧٥٠	للاستاذ حسن علي العنبيسي قضية البعث الاسلامي المنهج والشروط	١٦٢٦	مع ابراهيم الخليل في محكم التنزيل
١٧٥٨	١٠ د طه مصطفى أبو كريشة انبياء وآراء	١٦٢٦	للدكتور محمد محمد خليفة
١٧٦٥	للاستاذة : احمد عبد الرحيم السايح فؤاد السيد	١٦٣١	تناسق سور القرآن الكريم وترتيبها
١٧٧٥	عبد الفتاح السيد عبد السلام القسم الانجليزي	١٦٣١	للدكتور السيد الجميلي
١٧٨٥	المقال الثاني	١٦٣١	فقه المال
١٧٩٥	للاستاذ سليمان بركات المقال الأول	١٦٣٥	للشيخ عبد الحكم عبد القوي حسن
١٨٠٥	للدكتور أنس النجار مراجعة وعناوين داخلية	١٦٣٥	أضواء على منهج تبليغ الدعوة في عهدها المدني
١٨١٥	الاستاذ عبد النعم ابراهيم مهنا	١٦٣٨	للدكتور رؤف شلبي
		١٦٣٨	النظرية الاسلامية في استعادة الهية والروح المعنوية
		١٦٤٢	للواء ١٠ ج محمد جمال الدين محفوظ
		١٦٤٩	الاسلام وحقوق المرأة
		١٦٤٩	للدكتور عبد الله مبروك النجار
		١٦٤٩	الشعر
		١٦٥٦	بفضلك يا الله
		١٦٥٦	للاستاذ عبد المليم القباني
		١٦٥٧	عظمة الخالق
		١٦٥٧	للشاعرة جليسة رضا
		١٦٥٨	في رحاب المصطفى
		١٦٥٨	للدكتور مختار الوكيل
		١٦٥٩	المنبع
		١٦٥٩	للاستاذ محمد عبد النعم ابراهيم الحامى
		١٦٥٩	الشاعرة روحية القليبي

He said: "Let it be one-third. One-third, anyway, is plenty." And he went on to say:

"You would rather leave your heirs well-bequeathed than leave them indigent and reduced to beggary. "You will not expend in charity to content Allah but will have its proper requital, even that which you put in your wife's mouth."

I then said to him: Apostle of Allah, will I happen to be left in Mecca behind my friends? He said:

"Even though you had to stay behind, you shall but rise in rank and increase in dignity with every good seeking the pleasure of Allah. "Probably you will stay behind for the benefit of some people and to be detrimental to others. "Allah, achieve for my companions their emigration. Do not turn them back on their heels, as was fated of poor Saad Ibn Khawala." (Agreed upon).

The last plea was made by the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, in pity of the late Saad Ibn Khawala whose return to Medina was interrupted by death.





crossing the same vales as you, and deserving the requital you deserve. They have been immured by illness." (Muslim).

A very near report is also given on authority of Anas, may Allah be well pleased with him; said:

On our way back from the battle of Tabuk with the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah he said:

"There are behind us in Medina men who nevertheless have been traversing with us every mountain-path and every vale we have trodden. They are helplessly reduced to confinement." (Bukhary).

(5) On authority of Maan Ibn Yazid Ibn Al-Akhnas, companion and son and grandson of companions, may Allah be well pleased with them all; said: Having forgone a few dinars as free will charity, my father committed them to a man in the mosque. I called on that man and had the sum for myself. I then went to see my father who, on learning what had become of the money, said: By Allah, I would not mean you.

I argued with him before the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, who said :

"Acknowledged is your intention, Yazid; and yours is that you have got, Maan." (Bukhary).

(6) On authority of Saad Ibn Abi Waqqas, one of the ten men, assured the promise of Paradise; said: Once in the year of the Farewell pilgrimage. I fell very ill and the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, came to see me. I said: Apostle of Allah, disease has attacked me to the degree you see. I am quite well off and have no heir other than one daughter. May I forgo two-thirds of my wealth for charity?" "No" he said. I said: "Then one half Apostle of Allah". "No" he said I said; Then one-third, Apostle of Allah.

Allah, be upon him blessing and peace from Allah, say:

"Rather than actions, it is intentions that count. Indeed, everyone will be judged by his inner purpose. So, he is reckoned to be in the cause of Allah and His Apostle who has forsaken his home in the cause of Allah and His Apostle; and he is accorded his own choice who has gone out after a worldly gain or a woman to marry." (Agreed upon).

(2) On authority of Aisha, Mother of the Faithful, may Allah be well pleased with her; said: The Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, said:

"An army will attack the Kaaba. While they are on an open field, the earth will be caused to swallow them altogether, the first and the last."

Aisha said to him: How is that, Apostle of Allah? Shall the earth be caused to swallow them altogether, the first and the last, much as among them should be the subjected and the alien? He said in retort: "The earth will be caused to swallow them without exception, the first and the last, and they will be raised each with his own intention." (Agreed upon).

(3) On authority of Aisha, may Allah be well pleased with her; said: The Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, said:

"There shall be no emigration after the Victory. However, strife and watch over one's intention. And if you are called to battle, answer the call." (Agreed upon).

(4) On authority of Abi Abdullah Jaber Ibn Abd Allah, may Allah be well pleased with them; said:

We were in battle in company of the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah; He said:

"In Medina as they certainly are, there are men trooping with you."



RIYAD AL-SALEHEEN

BY

IMAM YEHIA IBN SHARAF AL-NAWAWY AL-DEMASHQI

Translated by: Soliman Barakat

CHAPTER I

Sincerity, Devotion and Presence of Wholehearted Intention in all one's actions, utterances and states both conspicuous and hidden.

Allah, gloried and high exalted be He, says:

"It is but to serve Allah that they have been enjoined, in adherence to sincere devotion as men by nature upright, and to establish prayer and pay the alms-tax. That is Religion, right and true." (Surat 98, Al-Bayyina, 5).

"Neither the flesh nor the blood of them * will reach Allah; but piety on your part". (Surat 22, Al-Hajj, 37).

"Whether you conceal what is in your hearts or reveal it, Allah knows it." (Surat 3, Al Imran 29).

* The animals they sacrifice.

(1) On authority of Commander of the Faithful, Caliph Omar Ibn Al Khattab, may Allah be well pleased with him, said: I heard the Apostle of

mple, the teacher, the instructor, the leader, the friend, the mostly loved, and the highest esteemed. With Divine authority, he formulated the structure of Islamic legislation and way of life. The Divine Revelation of the Holy Quran was still continuing, and the road was still far beyond.

Prayers and peace be upon our magnanimous Prophet.

References:

1. Alsira Alnabawiah
3rd. Edition 1981.
Abu Alhassan Aly Alhusni Alnadawi
Publisher, Dar Al-Sharook, Jeddah
2. Nur Alyakin Fi Sirat Sayed Almursaleen
24th. Edition 1978
Sheikh Mohammad Alkhodary Bey
Publisher, Great Commercial Library. Cairo
3. Mashahid Min Alsira Alatirah.
Dr. Mohammad Abdel Monem Khafagy
Kilani Library-Cairo Printed 1980.
4. Hayyat Mohammad
Mohammad Hussein Heikal
Dar Al-Marrif, 1977 Cairo
5. The Holly Qur'an
Text, Translation and commentary
Abdullah Yusuf Ali.
6. Fiqh Alsira
Dr. Mohammad Ramdan Albooty
7th., Edition, 1977.
Dar Al-Fikr, Cairo.
7. Al-Sira Al-Nabawiah
Imam Ismail Ibn Katheer
Revised by Mustafa Abdel-Wahid
Vol. 2, 1983 Edition.
Dar Al-Maarifa, Beirut.
8. Zaad Almaad
Ibn Gayem Al-Gouziyah.
Revised by Shoayeb Al-Arnaoot
and Abdel-Quader Al-Arnaoot.
Mouassasa Al-Risalah.
Beirut, 1981.

at Al-Gamoum, who had retreated and dispersed. The Muslims returned with spoils and captured two men as prisoners.

Zaid Ibn Harithah was also sent out in hundred and seventy men to intersect a camel convoy for Koraysh travelling south to Mecca. The whole convoy was captured. Among the men was Abu Al-As Ibn Al-Rabie husband of Zainab daughter of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) Zainab was then a Muslim emigrant living at Al-Madinah. Abu Al-As asked his safeguard of his wife Zainab which she granted and was approved. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) freed him with all belongings. Later in Mecca, Abu Al-As announced his Islam and returned to Al-Madinah to join his wife Zainab after he has now become a Muslim.

During later months of the sixth year after Hijrah, several other deployments took place. In Rajab, Zaid Ibn Harithah went out to Bani Fazarah. In Shabaan, Abdel Rahman Ibn Aof was deployed in seven hundred men to subdue Bani Kalb in Dawmat Al-Gundel. They summoned them to Islam and some accepted including their chieftain Al-Asbagh Ibn Omar whose daughter married Abdel Rahman Ibn Aof. No armed combat took place.

Also in Shabaan, Aly Ibn Abi Taleb was deployed commanding hundred men to Bani Saad Ibn Bakre in Fadek near Khaibar who were arranging an alliance with the Jews at Khaibar. No armed combat took place, and the Muslims returned with five hundred camels after Bani Saad dispersed.

All these sporadic engagements between Muslims and several Arab tribes, ascertained the confident mastery of Muslims and their ability to seek distant places from Al-Madinah and engage themselves in confrontation, and strategy. The summons to the creed of Islamic was their only objective, and to this understanding all their actions, conduct, behavior and mental attitudes were directed. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was the messenger of Quran, he was the exa-

ims had displayed their presence very close to Mecca for several days, without encountering any opposition, they returned to Al-Madinah.

Few days after the return of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to Al-Madinah, Uyunah Ibn Hisn raided the outskirts of Al-Madinah at a forest place where some camels that belonged to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) were grazing. The raiders killed the camel driver and carried away his wife, and drove with them the camels. The whole incident was witnessed by Salamah Ibn Amre Ibn Alakwaa Al-Aslami from the Ansars. He cried aloud for help and followed the raiders and when close enough, delivered showers of sling shots. His cries were heard at Al-Madinah, and several horsemen came out in pursuit of the raiders, and the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) at the head of a contingent marched out to reach a place at Zi Qard. Most of the camels were retrieved, two of the raiders were killed, and also one muslim. The raiders continued to escape towards Ghatafan in fear that Muslim horsemen pursued them. The wife of the camel driver was also saved and reached Al-Madinah on one of the recaptured camels.

During the early months of the sixth year after Hihrah, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) sent out several contingents to establish security and authority of Muslims around Al-Madinah. Ukashah Ibn Muhson headed a group of forty men to Bani Assad to disband them, and drove hundred of their camels to Al-Madinah.

Mohammad Ibn Masslamah went out in ten men to Zi Al-Qissa. These men were killed during their sleep save Ibn Masslamah who returned to Al-Madinah. Abu Ubaidah Ibn Al-Garah went out in forty men to retaliate the death of the men.

Zaid Ibn Harithah was ordered out with a contingent to Bani Salim



rnal Truth. He returned to face the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) and declare his confession into Islam. On his way home, he passed by Mecca to visit the Kaaba, and announced his Islam in Mecca. Koraysh intended to harm him, but remembered that such action would sever their relations with Bani Hanifah who provided Koraysh with all their needs of grain. Once at Al-Yamamah, Thumamah prevented the supply of grain to Koraysh, who after distress had to seek the help of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). Thumamah was instructed to supply Koraysh with their needs of grain. Thumamah proved truthful and genuine to Islam at the time when many of Bani Hanifah reverted from Islam to follow Mussailamah the Imposter after the death of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). Thumamah with the prestigious confidence of a genuine Muslim publicly expounded to men of Bani Hanifah to avoid dark trends that are devoid of light, where misery, anguish and affliction were the ordained fate for those who follow. Several from Bani Hanifah remained steadfast and true to their faith.

The encounter with Bani Lihyan during which the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) performed the prayer of fear at Ussafan, took place in Jumad Al-Awal of the sixth year. However, the exact time is disputed, and most authors agree that it took place during the fifth month of the sixth year. Bani Lihyan are those who in cold blood killed Assem Ibn Thabet and his companions at the famous incidence of Al-Ragiee in Safar of the fourth year. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) still felt grief and remorse for those killed treacherously at Al-Ragie. He marched in two hundred mounts concealing his real intentions, till they reached Bani Lihyan who had dispersed into the mountains. The Muslims reached the valley of Ussafan to demonstrate to Koraysh how close they came to Mecca. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) prayed the prayers of fear at both Ussafan and Bani Sullaym. The Archangel Gibriel instructed the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) how to conduct the prayer of fear. After the Musl-

THE BEGINNING OF THE SIXTH YEAR

BY _____
Dr. Anas Moustafa El-Naggar MD, PhD.

In the name of Allah most Gracious most Merciful.

Several events took place between the distinguished victory of Muslims over the confederates and Bani Quraiza; and the challenging opposition between Muslims and Koraysh at Hdaybiah. Some of these events were recorded at the end of the fifth year after Hijrah; others took place during the early months of the sixth year.

During the first month of Moharram of the six year, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) sent thirty horsemen commanded by Mohammad Ibn Masslamah to raid the camps of Bani Bakre Ibn Kallab. After defeating them, Ibn Masslamah returned with his men to Al-Madinah. On their way, they met Thumamah Ibn Athal Al-Yamami, an outstanding personality of Bani Hanifah. Ignorant of his identity, they took him prisoner, and tied him to a pillar at the Mosque at Al-Madinah. When the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) saw him, he recognised him and tried to convince him of Islam, but Thumamah rejected; however, he was set free. Thumamah was blessed by Divine Light to conceive the Ete-



**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**



وَاحْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ

أعني بهم أهل الثالوث : الماسونية والشيوعية
والبهائية وأشياعهم .
اقرأ - لهذا الثالوث ولأشياعه - ماشئت : حيث
تتركز أفكارهم ، أو حيث تنتشر تفاسيرها بعباراتها
الساحرة ، وأسلوبها المفتن ، وثيابه المسرحية ، فأنك
واجد ثلاثتها يشيع فيها مبدأ واحد رئيسي مشترك ،
هو مَقْتَتُهَا « القومية » إذ القومية هي السد الذي
تتحطم عليه أهدافها ، فلا عجب أن تلاقت في العمل
على القضاء عليها :



* الجزء الحادى عشر * السنة السابعة والخمسون *

* ذى القعدة ١٤٠٥ هـ * يولية - أغسطس ١٩٨٥ م *



الزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع
كل شهر عربي

رئيس التحرير

و. ع. محمد الخليل

مكتبة التحرير

عبد الوهاب محمد الخليل

العدد:

إدارة الأهرام بالقاهرة

٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

• صورة الفلاف



مسجد الشهداء/العراق

❖ واحذروهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك

يحكى الجنرال (جواد رفعت آتلفان) عن فرقة من الجيش التركي اعتنقت مبادئ «الماسونية» واحتل بعض أفرادها مراكز مرموقة في الجيش وعندما أرسلت الفرقة للحرب ألفت السلاح معصمة بمبادئها لا يعنيها أن تخون الواجب (١) •

وكتب التابعي — رحمه الله — مثل ذلك عن فرقة فرنسية اعتنقت الشيوعية — في الحرب العالمية الثانية — وفعلت ما فعلت الفرقة التركية بماسونيتها ، فألقت السلاح وامتنعت عن التصدي للأعداء •

ولما كانت قومية « العشيرة » ومثلها « القومية الوطنية » كلتاهما تأخذ — حتماً — مدارها في فلك الظواهر الاجتماعية من ناحية ، والسياسية من ناحية أخرى ، كان من الممكن أن يعتريهما التغيير من آن لآن •

ولست تشك في أن أسلوب حياتنا في القرن العشرين خلفه في القرن الماضي حيث لم تكن كهراء ، ولا مذياع ، ولا « تليفون » ولا صناعة متعددة أغرت الكثير بترك مسقط رؤوسهم ، وتكوين أسر بأماكن مختلفة من أرض الوطن قوهرن شيئاً فشيئاً ارتباطها بالأسرة الأم ، بل لم تكن ظاهرة « الهجرة » وترك الوطن كله قد بدت بعد في حين أصبح لها اليوم جهاز يتولى أمرها ، وينظم شأنها •

وقل — في التاريخ السياسي — ما قلت — في الاجتماع ، وضع إصبعك حيث شئت من أرض على خريطة هذا العالم ، فانك لن تجد — الا في النادر ونادره — شعباً لم يحكم بغير أبنائه ، حيث النفوذ لمن غلب ففتره فاستبد بالحكم •

وليس كذلك « القومية الدينية » أو الرابطة الدينية ، فهي — وحدها — القومية التي لا تتفتت ، فليست سلعة قابلة للعرض والطلب ، أو رعية يمكن أن يتعاورها أكثر من حاكم في أكثر من لون ، وأشد هذه القومية صلابه — لما تتمتع به من بساطة ووضوح ونهج سليم — « قومية الاسلام » فلا جرم أن كانت في ميزان القوى أخطر أعداء الثالث •

وبسياسة محكمة — الى جانب ظروف دولية — تمكنت الصهيونية من احتضان الثالث :

فَقَبَلَهُ البهائيين في « حيفا » وقد ساهمت الشيوعية في دعم إقامة دولة إسرائيل ، وتقرأ « أسرار الماسونية » بين يديك لتجدها في خدمة الصهيونية عن طوعية ، وهكذا تبلور الصراع — في النهاية ، فاذا الثالث في مقابلة « القومية

(١) اقرا الحادث في هدية العدد : اسرار الماسونية .

الاسلامية» وإذا القومية الاسلامية في مقابلة الثالث، وزاد الصراع حدة مآثرَ بالمسلمين من تجارب مريرة أشعلت نخوتهم فأصابتهم حساسية الحذر الذي شكَّل وجوده جدارا صلبا في مقاومة الثالث .

وسياسة الثالث ألا يهاجم الاسلام في سفور ، فقد ترك المهاجمة السافرة ترمى بمقذوفها — على فترات متباعدة جدا — بقصد تحصيل معرفة دقيقة بمقدار تهاون المسلمين في دينهم ، وهو أمر — بمشيئة الله — لن يكون .

ثم بقصد معرفة رموس المتحدثين عن الاسلام ليكونوا هدفا لهجومهم ، ومقاومة آثارهم بكل ما أعدت لذلك من وسائل .

فاذا تركنا الهجوم السافر المتباعد جدا ، وجدنا للثالث « لوبيا » يعمل لتحقيق أهدافه من وراء ستار ، وما أهدافه الا هز القيم الاسلامية في النفوس لتتهاوى كلية ، أو لتفقد الحماس لها ، فتكون أثرا تاريخيا ، أو لاشيء على الاطلاق .

« وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » .

وتحليل كيان هذا « اللوبى » يسير :

فانما يمثل « مبهور » بالحضارة الغربية بهرا خلص الى كيانه بـ « إبطاء » وشعور بالضعف ، فتقبل تلك الحضارة خير قبول ، وأنزلها من نفسه خير منزلة فحولها داعية يسبح بحمدها ، ويستجيب لها في نفسه وأهله وبيته فهو يدعو الى ما تدعو اليه ويرنو الى أهدافها آملا أن تكون .

« ومأجور » قدم امكانياته للهدف بمقابل سخى ، وشَرَّ ذكى وكان فيه من خَوَاء « القومية » وتفاهة الكيان ما جعله سلعة ، فاندفع ضد دينه وقوميته يذل للهدف ما يملك من آلة وحيلة آملا أن يُرضى وَيُرضَى عنه .

عندما أتى الشيخ مصطفى صبرى شيخ الاسلام بتركيا في زيارة الى مصر زار الأزهر الشريف فتجمع حوله بعض عارفى فضله من العلماء والطلبة ، وامتدح جهده في كتاباته ضد الالحاد والملحدين ، والرجل الفاضل صامت حتى اذا أوعب المتحدثون قال :

« لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما كتبت شيئا ، ولجمعت هؤلاء

الخصوم ، وبذلت لهم المال فكتبوا خيرا مما كتبت »

والتقى الجمعان : المبهور والمأجور ، وعملا في أكثر من ميدان :

عملا في « فن التمثيل » فاندمج في الماسونية أقطاب الممثلين المصريين ،

❶ واحذروهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليكم

وجلسوا في المحفل الماسوني وارتدوا شعارات الماسونية (١) وأخلصوا لهدفها العمل لا سيما في جانب التمثيل « الكوميدي » .

وحسبك أن تراجع — ذاكرتك — فيما شهدت من أدوار لتجد أكثر من « اسم » من « أسماء الله الحسنى » اتخذ أداة للتلاعب به وإثارة الضحك بواسطته ، ولعل أقرب ما شاهدت في ذلك « شاهد ما شغش حاجه » فتذكر : ماذا حدث من تلاعب في لسم الله « الشكور » في المسمى « عبد الشكور » في الحكمة ، وليست هذه هي المرة الأولى ، فقد سبق للتلاعب بـ : « عبد الصمد » و « الحى » سبحانه ، وقد تمعد الممثل أن يجعل « الحاء » خاء ، لأنه يتحدث بهذا الاسم الجليل الى (خواجه) في مسرحيته

وإذا كان هذا ما يحدث في « أسماء الله » وهو الذات العلية سبحانه فما دونه كلاً مباح ، فالعمامة ورداؤها وشخص الشيخ قلما يسلم من سخريه وهزؤ يحط من شأنه ، ويزرع الثقة به ، ويجعله هدفا لكل نادرة لتكون الحصيلة في النهاية « تفاهة شخصية رجل الدين المسلم والخط منه ، وزعزعة القيم الدينية التي يمثلها هذا الشيخ » .

وأدلى بعض الصحفيين ، وبعض الصحافة ، بدلوهم في نفس المستنقع ، فنشط في الكيل للدين في الوجه الذي تيسر له مادام في الأمر سعة ، وليس ثمة محذور .

ونشطت أقلام : بعضها صحفية ، والأخرى بسطت لها صحافة معروفة صدر صفحاتها عن طيب خاطر ، وعملوا :

فكان لهم (زفة) في كل عام إذا اقترب رمضان ، متخذين من رؤية الهلال أداة للتشنيع على القاعدة الشرعية :

« صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما » مدعين أن الحساب الفلكي يغنيها ويكفيها .

ورحم الله الأستاذ محمد زكى عبد القادر ، فقد دعا مرة — وأحسبه على براءة إن شاء الله — إلى بداية الصيام بيوم معين حدده الحساب الفلكي ، فشاهد القمر قبل تحديده فثبت أول رمضان قبل الحساب الفلكي بيوم ، فما عاد — رحمه الله — الى هذا الموضوع بعدها أبداً يرحمه الله ، ويرحم الله — معه — فيما توارت ، فكم من خير نضح به .

(١) راجع هلال يونيو ١٩٧٧ ص ٢٨ — ٣٩ .

واعجب إذ تعلم أن أهل النصرانية - في الغرب والشرق على سواء - يتبعون « نظاما » يحدد على ضوءه « أول الصيام الكبير » الذي ينتهى بعيد الفصح ، ولموعده يتغير من عام لعام بحيث يدور العيد بين « إبريل ومايو » وليس له ثبات على يوم بعينه من كل عام ، وهم يحتفلون بالميلاد في الغرب في موعد يختلف عنه في الشرق وما سمعنا « تابعا » ثار ولا سحق ولا تناول رجال دينه بالتهكم والمسخرة بينما « تابع الزفة » يريد أن يفرض « حواءه » على المسلمين .

فاذا انتهت « زفة القمر » فهناك ترتيب لغيرها ، وعادة ما يتمثل في اصطیاد أمر ما ترتفع بسببه للقوم صیحات الاستنكار والتدنيد يليهما ما ينضح به داخل الكاتب من « معاء » الى قلمه ولازالت في الذاكرة كلمات رصفت بسخرية من رجال الدين والأزهر نذكر منها من عشرات السنين :

« لا ٠٠٠ ياشيخ أبو زهرة ٠٠٠ »

« ليس للأزهر ولاية على المسلمين »

ولا زال العهد قريبا بحملة مسعورة شنت على الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله ٠٠٠٠ الخ

وهنا يستثمر بعض الصحفيين ما عليه بعض القراء من ضحالة في المعرفة الدينية بمستواها العلمى ليث فكره واقرأ :

« قل (١) لى : واجب أن تحكم بلادنا بما جاء به القرآن أقول لك : ياليت .. »

ولكن بعد ذلك ، من حقى أن أقول لك :

ومن الذى يفسر أحكام القرآن ؟

ومن الذى يفتى بالرأى الصحيح الذى يجد الصيغة بين القرآن الذى نزل لكل زمان ومكان ، وبين التطبيق السليم له فى هذا الزمان وهذا المكان بالذات .

تلك هى القضية » .

ها أنت ترى الكاتب يعطى حكمه بالاستحالة فى قوله : « ياليت » ثم يمرق بعدها الى خلط « أحكام القرآن » بـ « تفسيره » ثم ينتهى الى نفى وجود الأشخاص الذين يمكنهم استخراج الصيغة للتطبيق السليم لأحكام الشريعة الاسلامية .

ولسنا على علم بمذهب الكاتب السياسى ، ولكنه يستخدم أسلوب « الشيوعية » فى « تميع » أية قضية تطرح للمناقشة عن طريق « تفريعها » الى



(١) انظر الشرق الاوسط ١٢ المحرم ١٤٠٢ ص ٧ .

❶ واحذروهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك

عدة غرور من جهة ، ثم إغراق المناقش في تعميماتها من جهة أخرى ليخلص له بث سموه ، يقول الكاتب :

« تلك هي القضية :

قضية عمرها من عمر مقتل عثمان بن عفان وخلافة علي بن أبي طالب — رضى الله عنهما ... ثم اندلاع المذاهب الى سنة وشيعة ، وأموية ، وخوارج ، ومعتزلة ... الخ

رأيت : كيف استهل الكاتب الكلمة ، ثم كيف شقق القضية امعاناً في تصوير « الاستحالة » التي جَمَعَ لها ذهنه وأجهد لها قلمه ولو أراد الحق لسأل أهل العلم إذكاً لَعَرَفَ أن « أحكام القرآن » من « محكم » القرآن ظاهرة للعيان حتى لا تحتاج الى تفسير ، وليس في أمرها خلاف .

فأين وجدت الخط — ياسيدى — وعدم بيان التفسير في قوله تعالى :

« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ »

« أَيْفَ اللَّهِ شَكٌّ » (١)

« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » (٢)

« مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » (٣)

« وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ

الْمُبِينُ » (٤)

«وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (٥)

« وَمَنْ يُسَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ

نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » (٦)

هذه آيات في « العقيدة » وفي « الرسول صلوات الله وسلامه عليه » وفي وجوب الطاعة ، والتزام المؤمنين بالشريعة ، ومروق المشاقلين فيها ، وتركهم

(٤) التغابن ١٢ .

(٥) التوبة ٧١

(٦) النساء ١١٥ .

(١) ابراهيم ١٠ .

(٢) الشورى ١١ .

(٣) الفتح ٢٩ .

ليكونوا أولياء لمبادئهم ومن ثم عبيدا لسادة هذه المبادئ ، ثم مأواهم جهنم
فأين عسر الفهم فيها ؟ !

ثم لنخلص معك الى آيات أحكام الشريعة التي أجهدت نفسك في صدها
ونسلم معك - ابتداء - بوجود هذه المذاهب ، ولابد أنك - يا سيدي - قارئ
لها ، ملم بها ، قد استوى لديك أطرافها ، هاتها جميعا - على اختلافها - ثم
بين لنا - يا سيد - هل اختلفت في : أن الله حق ، وأن المعتدى القاتل يقتل ،
وأن الزاني يجلد ، وأن السارق يقطع .. الى آخر أحكام القانون الاسلامي ؟ !
أين خلافها - في هذا - يا سيد - ؟

ولماذا مزجت أسباب الخلاف ، وهي خارجة عن دائرة أحكام القانون
الاسلامي بالقانون الاسلامي وبنيت - عن قصد - أفكارك ؟ !
دلني - وأنت المسلم ، ودل المسلمين - على خلاف هذه المذاهب في قوله
تعالى :

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ
وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى» (١)

وهي مبادئ - لسوء وضعك - ذُكرت أحكامًا في التوراة والإنجيل :

« وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا (٢) أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ

وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ » (٣) .

وهي أحكام شرعية لاتزال مسطورة في العهد القديم .. فانظر مادمت خضت
هذا المضمار !!! فلنما القرآن « هدى للمتقين » . ولنخلص الى ثالثهم * وثالثهم ...
له بالسياسة عرق وثيق يمضي بالذاكرة الى « الأربعينيات » حيث قرأنا
« أرقامنا » لسياسة المحفل الماسوني كانت علاقتها بالأحزاب « العلمانية » وثيقة
كأقوى ما تكون الوثيقة يشهد بها « المنصف » من الأحياء .

ونذكر - حينئذ - ممثل مصر في « لجنة حقوق الانسان » بالأمم المتحدة
في « الأربعينيات » ، وكانت - يومئذ - وليدة النشأة ، عاد ، وعادت معه
« حصانته » وما هو الا قليل حتى كان بمصر تعداد للسكان ، وكان من بداهة
التعداد السؤال عن « أفراد الأسرة » و « دينهم » .



(٣) المائدة ٤٥ .

(١) البقرة ١٧٨ .

(٢) أي في التوراة ، ويعمل بها أهل الانجيل .

❶ واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك

حدثني شيخى مصطفى مجاهد عبد الرحمن رئيس قسم الفقه المقارن الأسبق بكلية الشريعة والقانون — جامعة الأزهر — رحمه الله — أن موظف التعداد طرق باب « ممثل حقوق الانسان » إياه ومضت الاجراءات حتى اذا سأله عن دينه ، سخر من السؤال ، ورمى الموظف ولز « الدين » بما شاء هواه ، والدين — كما نعلم — من حقوق الانسان ، سخر منه « ممثل حقوق الانسان » . وسوف تجد لأخى الدكتور محمد رجب البيومى حديثا عن هذا المندوب فى مقاله بهذا المجد .

وجاء الثالث ، جديدا على « الكار » ليس له دُرْبَةُ أسلافه ، فما أن طرق المبدان حتى ألقى بذخيرته دفعة واحدة .. ألقاها على « الدين » وعلى « الرسول » صلى الله عليه وسلم ، وعلى « الحجاب » فى مصر .

وطالب — وهو « المفكر الاسلامى المستنير » فى إحدى صحف الخليج باعادة النظر فى التشريع الاسلامى مستنكرا أن تُفَرَضَ غرائضه كالصيام مثلا فى القرن العشرين ، واعجب — اذ تعلم — أن عمله يحتم عليه أن يمثل مصر بقوميتها خالصة هاهو أراد أن يسخر من رجال الدين فسخر من الدين .

وأراد أن يسخر من « أحكامه » فسخر من حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال صاحب الفكر المستنير :

« كيف يمكننا الآن أن نقول :

إن من أحكام الاسلام الدائمة والخالدة أبد الآبدين أن شهادة الرجل تعادل شهادة امرأتين .

هل يمكن أن تكون شهادة بواب عمارتنا تعادل شهادة أمينة السعيد وسهير القلماوى مما ، هل نستطيع الآن أن نقول هذا » .

نعم ، نحن نقوله ، ونؤمن به ، ونشهد الله — سبحانه — على الايمان به ، ولتكن المرأتان ما تكونان ، فالنص صريح :

« فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء » البقرة —

٢٨٢

ولقد قالتها امرأة من قبلك : كيف تكون شهادتى نصف شهادة « فرأى مكتبى » فليتك سَلَمَتْ بالنص أو تَمَثَّلَتْ بعزير !
فأما السخرية بحديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، فإليكم هى بعد

أن نقرأ الحديث ، الذى أثار سخرية المفكر الاسلامى المستنير قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر يامسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله . إلا الغرقد ، فإنه من شجر اليهود » صدق رسول الله ﷺ وآمنا بما قال فما ينطق عن الهوى ، إن نطقه إلا وحى يوحى إليه من رب العالمين . قال المفكر الاسلامى المستنير : (١)

« سوف أضرب لك مثلاً واقعياً :

لقد جاءنى قريب شاب متخرج من كلية الهندسة ، وتلقى تعليمه فى مدارس أجنبية ، وسألنى قبل أسبوع واحد :

— أعتقد ياعمى أن العداء بين اليهود والمسلمين سيظل إلى آخر الزمان .

أجبته قائلاً : « ليس بالضرورة » .

قال معترضاً : لا لأن هناك حديثاً عن النبى ﷺ يقول : إن فى آخر الزمان سوف يجرى المسلمون وراء اليهود وسوف يختبئ اليهود منهم وراء الشجر . وسوف ينطق نوع من الشجر ويقول : أيها المسلمون ان اليهود مخبئون خلفى . . . تعالوا واقتلوهم فيذهب المسلمون الى قتلهم . أما النوع الآخر من الشجر . فسوف يتستر عليهم . ولن يُخبر المسلمون عنهم وسوف يتضح ان هذا النوع من الشجر هو يهودى .

نعم شجر يهودى !! هذا مهندس شاب ، يقول لى عن إيمان مثل هذا القول .

ولو أن فلاحه فى قريتنا سمعت هذا الحديث ما صدقت بصحته ، أليست كارثة كبرى !!

أنا لست أدري : ممن سمع الحديث أو أين قرأه ؟ ولكن يخيل الى أحياناً كما لو أن هناك ميكروباً فى هذا الجو^(٢) اه

كذا . . . شجر يهودى . . . فلاحه لا تصدق بصحته ، ثم ماهو هذا الميكروب فى الجو المصرى ؟ أهو حديث رسول الله ﷺ ؟



(١) صحيح مسلم ٨/١٨٨ كتاب التحرير القاهرة ١٣٨٤ .

(٢) روز اليوسف — العدد ٢٩٧٥ فى ١٧/٦/١٩٨٥ ص ٣٤ ، ٣٥ .

❶ واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك

هذا ما نضح به المستنير بشأن هذا الحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم . معترفا بأنه لا يدري : ممن سَمِعَ مُخَاطَبُهُ هذا الحديث ، ولا أين قرأه !؟ أهذا سلوك علمي !؟ ... وهو .. وهو المستنير .

سل ، أيها المستنير المنصفين : كم داء ، وكم دواء أطلق عليه اسم مكتشفه ، فلم يثر ذلك سخرية أحد ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ نُسِبَ إِلَيْهِ . على أية حال .. آمن « إياهاو بن أليزار » بما سخرت منه فامتألت بالغرق صرأء النقب .

ولا تنظلم « غلاحة بلدكم » فإن إيمانها متين .
والحديث — يا أيها المستنير — بصحيح مسلم والبخاري بأكثر من نص (١)
نسأل الله أن يعصمنا من « استنارتك » .

ثم بعد

فلنا كلمة علمية محضة في النظر الى نص الكتاب العزيز ، وحديث رسول الله ﷺ :

إِنَّ يَرِ مجتمِع — أى مجتمِع — أن على علماء الدين أن يتجاوزوا أحكام النصوص بتأويل يتخطون به الكتاب العزيز ، والحديث الشريف فليس الى ذلك سبيل : آمَنَ مَنْ آمَنَ ورفض من رفض ، فإذا قالوا :

هؤلاء علماء الدين في الغرب يفعلون ويفعلون ، قلنا : هنا ينبغي الفصل والتوضيح بأسانيد علمية :

لسنا على « كاثوليكية روما » التي تقرر :

« أن كتبها المقدسة لم تذكر كل شيء »

« وأن (البابا : رأس الفاتيكان) نائب المسيح في الأرض ، وأنه معصوم من الخطأ في أحكامه الدينية ، فكل ما يشرعه في جانب الإيمان ، وما يحدده في العقيدة يعتبر قضايا يقينية غير قابلة للتحويل أو التبديل ، كما أنها — أيضا — ليست بحاجة الى موافقة الكنيسة عليها .

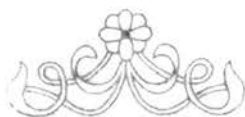
البقية ص ١٧٨٥

(١) نفس المصدر ص ٣٤ عمود أول .

(١) انظر صحيح مسلم في الوطن المذكور ، وصحيح البخاري — الجهاد — قتال اليهود .

دلائل اسلامية

العقيدة والعقد



الإمام جازي تحت لواء الفداء العظيم



قضايا الشريعة الإسلامية

العَقِيْلَةُ وَالْعَقْلُ



ووقوفهم ضد حرية الفكر والضمير . وضد الصلة المباشرة بين الانسان وخالقه . وذلك حين انتحلوا لأنفسهم دور الوساطة بين العبد وربّه وأنه عن طريقهم وحدهم يكون الغفران أو العقاب الالهي .

ولكن هذا الاتجاه غريب كل الغربة عن الاسلام :

فليس في الاسلام اضطهاد للمعلم والعلماء . وليس في الاسلام وأد لحرية الفكر أو حرية الضمير .

وليس في الاسلام كهانة ولا وساطة بين الانسان وخالقه .

والقرآن الكريم حافظ بالآيات التي تكرم العقل . وتحت الانسان على التفكير في كل المجالات الممكنة للعقل البشري في عالم الشهادة أى في كل الظواهر الكونية والانسانية . وذلك بدراستها والاستفادة من هذه الدراسة فيما يعود بالخير على الانسانية جمعاء . ويجعل الحياة على هذه الارض حياة طيبة .

والقرآن كذلك حامل بالآيات التي تكرم العلم والعلماء .

ولكن العلم في الاسلام هو العلم النافع

لاشك أننا أمة ذات تراث فكري وحضارى عريق .

والتأمل في تراثنا الفكرى بوجه خاص يلاحظ ظاهرة حقيقية جدية بالدراسة : وهى أن تراثنا الفكرى يتميز بالاصالة والعمق ، والثراء والتفتح ، عندما تكون ينابيعه وروافده مستمدة من القرآن والسنة . بينما تقل أصالته ، وتبدو ضحالته ، وتظهر عليه أعراض الجمود والانغلاق ، عندما يجنح الى الابتعاد عن هذين المصدرين الخالدين ، وينتجه الى تقليد ثقافات وفلسفات « علمانية » بالفت في تمجيد العقل البشرى ، بل تأليه هذا العقل ، والادعاء بأنه يستطيع أن يبحث كل شئ ، ويعرف كل شئ ، ويحل كل مشكلة ، وأن الانسان — لذلك — يكفيه عقله ، فلا يحتاج قط الى هدى الله .

ومن المعروف أن هذا الاتجاه « العلمانى » له جذوره العميقة في الفلسفة اليونانية . التي تبالغ في تمجيد العقل البشرى . والتكبر للوحى الالهي .

ثم ترعرع هذا الاتجاه في أوروبا في عصر النهضة . وذلك لأسباب تاريخية ودينية : ترجع الى اضطهاد رجال الكنيسة للعلم والعلماء ،

للدكتور أحمد عبد الحميد غراب

« وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ

دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ » (البقرة ٢ : ١٨٦) •

وبالرغم من هذا كله فقد تجمعت في تراثنا الفكري ، ولاسيما ذلك التراث الخاص بدراسة العقيدة ، بعض الرواسب التي انتقلت اليه عن طريق التقليد لتلك الثقافات والفلسفات ذات الطابع المادي الضيق المحصور في حدود العاجلة ، والغريب عن توازن الاسلام ، وسعته للمادة والروح والفكر ، وجمعه بين خيري الدنيا والآخرة •

هذه الرواسب ينبغي أن ننبه اليها ، ونسلك مسلك الحكمة في التخلص منها •

وفيما يلي تشير الى بعضها على سبيل المثال :

في دراسة العقيدة الاسلامية نواجه في كثير من المؤلفات الكلامية والفلسفية القديمة ، وبعض المؤلفات الحديثة — نواجه تلك التفرقة المصطنعة بين العقل والنقل ، أو بين العقل والوحي ، والزعم بأن الاهتمام في دراسة العقيدة الاسلامية يجب أن يوجه أولا للعقل وللأدلة العقلية التي تثبت وجوب وجود الله ووحدانيته وسائر صفاته تعالى واسمائاته الحسنی • وذلك — فيما يزعم أصحاب هذا الاتجاه — لسببين :

الاول : ان الوحي قضية ايمان ونقل ، لا قضية فهم وعقل •

للناس ، المرتبط بالايان بالله ، والمؤدي الى خشيته وتقواه : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » (فاطر : ٢٨) •

ولذلك لا يستعمل العلم في الاسلام للتخريب والتعذيب واهلاك الحرث والنسل والافساد في الارض ، كما يستعمل اليوم في الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي •

وانما يستعمل العلم في الاسلام لتحقيق الخير للناس في الدنيا والآخرة ، أى لتحقيق التقدم الشامل المتوازن ، الذى لايجعل الانتاج الكمي للمواد الاستهلاكية أكبر همه ، بل يشبع حاجات الانسان المادية والروحية بصورة متكاملة ، بلا اسراف ولا رهبانية ، ويسمو به — في الوقت نفسه — عن الاخلاق الى الارض ، فيهيئه للمكانة الربانية التي كرمه الله بها حين نفخ فيه من روحه ، وجعله في الأرض خليفة •

ويحفل القرآن كذلك بالآيات التي تقرّر مسؤولية الانسان عن أعماله ، تلك المسؤولية التي تقوم على قدرته على التمييز بين الخير والشر ، وحرية اختياره الهدى أو الضلال ، وانه على نفسه بصيرة ، وانه لا اكراه في الدين •

وذلك يؤكد القرآن الكريم الصلة المباشرة بين الانسان وخالقه ، وأن الانسان لتوثيق هذه الصلة لايحتاج الى الوطاء ، حتى من الرسل والأنبياء :



● العقيدة والعقل

المغرور ، المخلد الى الأرض ، المتمرد على
وحى السماء — صحة هذا الوحي ، وأنه حق
من عند الله .

ينبغي أن نؤكد أن معظم المفكرين المسلمين
القدامى الذين اتخذوا هذا الموقف « العقلاني »
قد اتخذوه بحسن نية ، وذلك لأنهم اتخذوه في
عصر احتكاك المسلمين بالشعوب المجاورة ذات
الحضارات القديمة ، كاليونان والفرس واليونان
وكان هدف هؤلاء المفكرين المسلمين هو الدفاع
عن الاسلام بسلام بسلام الفلسفة ، في عصر كانت
فيه الفلسفة اليونانية بوجه خاص تشبه السحر
أو الكهانة في تأثيرها على العقول المفتونة
بحضارة اليونان . كما أن لتقدم العلوم
والتكنولوجيا في عصرنا الحاضر تأثيرا يشبه
السحر أو الكهانة على العقول المفتونة
بحضارة الغرب .

ومع هذا فإن حسن النية لم يمنع أولئك
المفكرين المسلمين — ولا سيما المعتزلة — من
التأثر بعقلية العدو الذي كانوا يحاربونه
بأسلحة من صنعه هو . ولو كانت هذه
الأسلحة مادية لهان الأمر ، ولكنها كانت
أسلحة فكرية حضارية مستوردة ، أي ليست
من الانتاج الذاتي المتميز لحضارتهم
الاسلامية .

ومن المعروف أن المعتزلة قد تأثروا تأثرا
واضحا بالفلسفة اليونانية ، والمنطق اليوناني ،
وطريقة الجدل اليوناني .

بل إن مفكرا كبيرا من أهل السنة ، ومفسرا
مشهورا من مفسري القرآن الكريم ، وهو
الفخر الرازي ، كان في بعض مراحل حياته
الفكرية لا يكتف بالتفرقة بين العقل والنقل ،
بل يذهب الى حد القول بأن العقل أكثر يقينا

والثاني : أن القرآن الكريم وحى من الله
تعالى ، وهو دليل للمؤمنين به فقط ، فلا يصلح
أن نستدل به خارج دائرة المؤمنين ، أي لا يصلح
أن نخاطب به الكفار والملحدة ، لأنهم ينكرونه
ولا يؤمنون بأنه وحى من عند الله . فينبغي
لذلك أن نخاطبهم بالعقل وحده ، ونحاول أن
نقنعهم بالأدلة العقلية والفلسفة وحدها .

ويترتب على هذا الموقف أننا من أجل أن نبين
عقيدتها للناس ونقنعهم بصحتها — ينبغي
أن نبدأ أولا بدراسة الفلسفة ، وبخاصة
الفلسفة اليونانية القديمة ، والفلسفة الأوروبية
الحديثة . ونستشهد بوجه خاص بأولئك
الفلاسفة اليونانيين والأوروبيين « المؤمنين
بالله » .

والواقع أن تصور (الله) في الفلسفة
اليونانية بوجه عام . وفلسفة أفلاطون وأرسطو
بوجه خاص ، تصور خاطيء ، بل وثني من
أساسه . ولا يحتوى على فكرة الوجدانية أو
الخلق من العدم وهما صفتان من صفات الله
تعالى .

وتصور (الله) في الفلسفة الأوروبية
المسيحية مختلط بعقيدة التثليث ، فالله عندهم
يعنى غالبا الاله الاب ، أول الأقانيم الثلاثة
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

إن استعمال هذه الأدلة الفلسفية لاثبات
صحة الايمان بالله الواحد الأحد معناه —
بوضوح — أن نثبت بالكفر صحة الايمان
وبالشرك صحة التوحيد ، وبالعقل الانساني

من النقل : وأن « الدلائل العقلية ظنيّة ،
والعقلية قطعية » (معالم أصول الدين ط .
القاهرة ص ٢٤) .

وقد أدى هذا الموقف الذى يقوم على
الثنائية بين الوحي والعقل . الى ظهور ذلك
التيار السائد فيما يسمى بالفلسفة الاسلامية .
وهو التيار الذى يحاول التوفيق أو « التلفيق »
بين الوحي والعقل . أو بين الدين والفلسفة ،
أو بين الشريعة والحكمة .

وقد انساق فى هذا التيار معظم من يسمون
« فلاسفة الاسلام » : منذ الكندى فى القرن
الثالث الهجرى حتى يبلغ التيار قمته عند
ابن رشد فى القرن السادس . وذلك فى كتابه :
فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة
من الاتصال .

وأنا لا أتهم هؤلاء الفلاسفة بالكفر ، بل
أفترض فيهم حسن النية . وأقدر جهودهم
الفكرية والعلمية . ولكن هذه الجهود هى
« اجتهدات » بشرية تخطئ ، وتصيب !
المنهج الاسلامى :

ان فصل العقل عن الدين هو أمر قد يصح
بالنسبة لدين كالمسيحية ، ولكنه لا يصح
مطلقا بالنسبة للإسلام .

ففى القرآن الكريم آيات لاتكاد تحصى
عددا تطالب الناس جميعا (ولا سيما الكافرين
منهم) بتنحية كل الحواجز التى تحول بين
الانسان وبين اكتشاف الحق والعمل به ،
وبخاصة فيما يتصل بالايمان بالله الواحد
الاحد .

ومن أخطر هذه الحواجز : الاكراه فى الدين ،
والتقليد الاعمى للأباء والاجداد ، والتباعد

الهُوى والظن ، واتخاذ الوسطاء بين الله
والناس .

يقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه
وسلم :

« أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ؟ »

(يونس ١٠ : ٩٩) . ويقول تعالى :

« لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ »
(البقرة ٢ : ٢٥٦) .

وينعى القرآن على المشركين تقليدهم الأعمى
لآبائهم وأجدادهم فى انعقيدة والسلوك ، رغم
جهل هؤلاء وضلالهم :

« وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
وَالِى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ »
(المائدة ٥ : ١٠٤) .

كما ينعى عليهم انهم لا يستجيبون لدعوة
الحق لأنهم يتبعون أهواءهم :

« فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ
أَهْوَاءَهُمْ » (القصص ٢٨ : ٥٠) .
ويتبعون الظن :

« وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي
مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا » (يونس ١٠ : ٣٦) .

وكذلك ينعى على اليهود والنصارى أنهم :
« اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ
دُونِ اللَّهِ » (التوبة ٩ : ٣١) .



● العقيدة والعقل

وبعد استبعاد هذه الحواجز يدعو القرآن الناس جميعاً إلى التفكير في خلق السموات والأرض . وفي خلق الإنسان ، أى في جميع الظواهر الكونية والإنسانية . للاستدلال بدراستها واكتشاف ما فيها من القوانين والعلاقات ووحدة النظام والتدبير الحكيم — على وجود خالق واحد قادر مريد ، عليم حكيم ، رؤوف رحيم . . له الأسماء الحسنى . فأى منهج أفضل من هذا المنهج العلمية وموضوعية ، واتساعاً على الكون والإنسان ، وانفتاحاً على البشرية في كل مكان وزمان ؟! ولا يقتصر التفكير على الطبيعة والإنسان ، بل يمتد إلى آيات القرآن :

فهذا الكتاب الكريم قد نزل للناس لا لمجرد أن يحفظوه بدون فهم ، أو يتغنوا به بدون عمل — كما نفعل نحن المسلمين اليوم — وإنما نزل ليتدبروا آياته ويعملوا بها :

« كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ »

(ص ٣٨ : ٢٩) .

ولكن القرآن الكريم لا يخاطب عقل الإنسان وحده ، وإنما يخاطب كيان الإنسان كله :

يخطاب عقله وحسه وخياله ووجدانه وبصيرته .

أى يخاطب فطرته المتكاملة : « فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ

الَّذِينَ الْفَتِيمُ » (الروم ٣٠ : ٣٠) .

ولعل هذا بعض ما يجعل للقرآن تأثيراً على النفس الإنسانية لا يعادله تأثير أى كتاب آخر في تاريخ البشرية على الإطلاق .

ومن المعروف أن كثيراً من المهتمين إلى الإسلام — وبخاصة في الغرب — قد توسعوا في دراسة الفلسفة . ولكنهم غالباً لم يهتدوا إلى الإسلام عن طريقها . وإنما عن طريق الكتاب العزيز . أو السنة النبوية الشريفة . التى هى في حقيقتها تفسير وتطبيق حى للقرآن الكريم . فكيف لا نخاطب بهذا القرآن جميع الناس وقد نزل لجميع الناس ؟

كيف لانخاطب به إلا المؤمنين وقد خاطب الله به — صراحة أو ضمناً — المؤمنين والمنافقين واليهود والنصارى والصابئين والمجوس والذين أشركوا ؟!

كيف لا نخاطب به الإنسانية كلها وقد أرسل به الرسول صلى الله عليه وسلم رحمه للعالمين ؟!

وكيف لا نبينه وقد أمرنا بتبيينه للناس جميعاً . وقد لعن الله كل من كتم هدايته ، وحال بين نوره وبين الناس :

« إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ » (البقرة ٢ : ١٥٩ — ١٦٠) .

وبعد هذا التبيين فليؤمن من يؤمن ، وليكفر من يكفر ، لأنه : « لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ » .

د . أحمد عبد الحميد غراب

٢

من علوم القرآن الإعجاز

للدكتور أحمد إبراهيم مهنا

« العالمين » وهو جمع عالم ، والعالم ما سوى الله تعالى ، وما سوى الله أنواع ، وهذا هو سر الجمع فيه .

ومن العوالم ما هو مكلف . ومنها ما هو غير مكلف . وكلها عاجزة عن أن توجد نفسها ، أو تقوم بما يحفظ عليها حياتها بعد أن توهب الوجود ، ووجودها محدود بما يأذن به الوهاب من وقت ، ومن هنا كانت في حاجة الى من يوجودها ، وفي حاجة دائمة الى من يرعاها طوال الفترة التي أذن لها بالحياة فيها .

و « الله » هو الذي وهب هذه العوالم كلها الوجود ، وهو الذي مدها ويمدها من العطاء ما تقيم به حياتها ، فهو مالئها ، وهو سيدها ، هو مربيها ، وهو مدبر أمورها بحكمته التي لا يعثر عليها خلل ولا اضطراب ... الى آخر ما

بيان ذلك :

ان أول سورة في كتاب الله هي سورة الفاتحة وهي قول الحق تبارك وتعالى :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمُفْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . »

ومن اليسير على كل من يقرأها أو يسمعها أن يدرك اشتمالها على طرفين ونوع الصلة التي تربط كلا منهما بالآخر .

أما الطرف الأول : فهو المعبر عنه بلفظ الجلالة « الله » ، و « الله » علم على الذات العلية المتصفة بكل كمال والمنزهة عن كل نقص ، الذات القائمة بنفسها ولا تحتاج الى سواها ، لا في وجودها ، ولا في دوامها ، فهي واجبة الوجود ، واجبة البقاء ، لا أول لوجودها ولا نهاية له .

وأما الطرف الثاني : فهو المعبر عنه بـ

من علوم القرآن الإعجاز

فليس من الحكمة في شيء أن يسوى بينهما ، وقد حدد الله يوماً للجزء فيثيب من اتقى ويعاقب من غجر ، وسماه « يوم الدين » وأخبرنا في سورة الفاتحة أنه وحده هو :

« مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ » .

هذه هي سورة الفاتحة وهي — كما يقول أهل العلم — تلخيص لكل ما جاء في القرآن كله : ففيها الحديث عن « الله » وهو الحق . وفيها الحديث عما سوى الله من عوالم ، ونحن — بنى الإنسان — نوع منها وفيها الحديث عن صلة الله بالعوالم كلها وصلتها به سبحانه .

وفيها الحديث عن « يوم الدين » وهو اليوم الذى يضع الله فيه الموازين القسط للفرقة بين المتقين والفجار .

وكل ما جاء في القرآن يدور حول أمر من هذه الأمور . أما لتقرير الأمر في نفسه والاخبار بأحقيقته . وأما بشرح تفاصيله أو إقامة الدليل عليه للتوضيح والبيان .

وسنحاول أن نضع بين يدي القارىء بعض نماذج من آيات القرآن الكريم لكل من هذه الأمور التى عالجها لنبحث عما فيه مما يعجز الانس والجن وهو ما يعبر عنه بـ « وجه الاعجاز في القرآن » .

الحديث عن الله

ونبدأ بالحديث عن « الله » تبارك وتعالى ؛ ولقد أجمع أهل العلم على أن لفظ الجلالة « الله » علم على الذات العلية .

وأول ما يلفت نظر دارس القرآن أنه تعالى هو الذى سُمى — بهذا اللفظ — نفسه ولم يسمه سواه . نقرأ في حديث الله تعالى لموسى عليه السلام :

تشير اليه كلمة « الرب » في لسان العرب الذى أنزل الله به القرآن ووصف نفسه فيه بأنه « رب العالمين الرحمن الرحيم » . وكل من نعمة الخلق والاياد . ونعمة الامداد والعطاء . ونعمة الرحمة والعطف تستوجب الثناء والحمد لواهبها ، فإذا جاءت كلها من مصدر واحد — ولا مصدر لها الا الله — وجب ألا يكون ثناء الا عليه ، وألا يكون شكر الا له وهذا معنى قوله تعالى :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

وإذا كان الله هو واهب النعم كان هو وحده الذى ينبغى أن يطاع ويعبد . وإذا كان هو « رَبِّ الْعَالَمِينَ » فهو الذى ينبغى أن يستعان عند الحاجة ، وهذا هو معنى قوله سبحانه :

« إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ » .

ولسنا في حاجة الى القول بأن افراده تعالى بالعبادة والطاعة ، والاتجاه اليه وحده في طلب العون والمدد إنما يكون ممن خصه الله بالتكليف من خلقه ، فالمكلف هذه الله النجدين . واختياره لأحدهما مع احاطته بالمكاره والشبهات ليس بالأمر البهين ، فهو في حاجة الى من يأخذ بيده الى طريق الصواب ، ومن غير خالفه يضرع اليه أن يهديه الى الخير ؟ ، وهذا هو توجيه الله لعباده في سورة الفاتحة في قوله تعالى :

« اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ » . ومادام هناك تكليف ، وهناك طاعة ومعصية ، فلا بد من التفرقة بين من أطاع ومن عصى ،

« إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي » (١) •

وبجانب لفظ الجلالة هناك أسماء أخرى طلب الله منا أن ندعوه بها في قوله سبحانه :

« وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا » (٢)

ولم يدع تحديد الأسماء الحسنى لسواه ، وإنما تولى ذلك بنفسه وعددها في آيات كتابه نقرأ من ذلك قوله تعالى :

« هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ • هُوَ اللَّهُ الَّذِي

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ

الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا

يُشْرِكُونَ • هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ

لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (٣)

وقوله جل شأنه :

« سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

يُخَيِّ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • هُوَ

الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ » (٤)

وقد نلاحظ — ونرجو ألا نبعد عن الحق —

أن الأسماء الحسنى تحدد — في مجموعها —

خصائص الألوهية :

من الوجدانية التي لا يشوبها تعدد في أي ناحية من نواحيها ، لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال ، فهو سبحانه كما عر عن نفسه

« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » (٥) •

ومن العلم الشامل الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ظهر ذلك أو خفى ، وصدق الله حيث يقول :

« ... يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ

مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ

مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » (٦)

وحيث يقول :

« قُلْ إِنْ تَحْفَوا مَا فِي صُورِكُمْ أَوْ تَبْدُوهُ

يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٧)

ومن القدرة النافذة التي عبر عنها في قوله عز وجل :

« إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ » (٨) •

ولا يخفى على أي دارس للقرآن الكريم أن الحديث عن خصائص الألوهية قد استوعب من الآيات ما لا يتسع المقام هنا لحصره ، ويكفي أن نقبس هنا بعض آيات تغني عن مثيلاتها ،

(٥) سورة الشورى : الآية ١١

(٦) سورة الحديد : الآية ٤

(٧) سورة آل عمران : ٢٩

(٨) سورة النحل الآية ٤٠

(١) سورة طه : الآية ١٤

(٢) سورة الاعراف : الآية ١٨٠

(٣) سورة الحشر : الآيات ٢٢ - ٢٤

(٤) سورة الحديد : الآيات ١ - ٣

● من علوم القرآن الإعجاز

ومنها قول الله تبارك وتعالى :

« وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ »

« وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ وَهُوَ الْغَايُ تُفَوِّقُ عِبَادَهُ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ . ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَكِيمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ » (١)

وقوله سبحانه :

« اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ » (٢)

وقوله جل شأنه :

« إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَى مِنَ الْمَيِّتِ وَمَخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَى ذَلِكَ اللَّهُ فَانَنَّى تَوَفُّكُونَ . فَالِقُ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ قَضَيْنَا الْآيَاتِ لِتُؤْمِنُوا يَعْلَمُونَ . وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ . وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْحَانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى شَيْءٍ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » (٣)

وقوله سبحانه :

« إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُفْقِئُ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » (٤)

(٣) سورة الانعام : الآيات ٩٥ - ٩٩

(٤) سورة الاعراف : الآية ٥٤

(١) سورة الانعام : الآيات ٥٩ - ٦٢

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٥

وقوله :

« اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ » (١) .

وقوله :

« اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيُبْسِطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ سَفَا فَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ . وَإِنْ كَانُوا مِنْ غَيْبٍ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْبِهِ لَمُبْلِسِينَ . فَنَنْظُرُ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُدْخِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَكُنْى الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٢) .

وقوله :

« اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ . وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَسَا سَالْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۖ » (٣) .

وقوله :

« خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ . هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » (٤) .

وقوله :

« إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَا إِنَّ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا » (٥) .

وقوله سبحانه :

« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » (٦) .

تلك بعض آيات من كتاب الله — ومثلها في القرآن كثير — ذكر فيها ما تفرد به سبحانه من صفات . وأسند فيها الى ذاته كثيرا من الأفعال التي لا تصدر الا عنه : وكلها جاءت بأسلوب التقرير والاحبار لأنها حقائق لا ينكرها أحد من أصحاب العقول السليمة أو يشكك فيها .

وهل يمكن لمخلوق — أيا كان هذا المخلوق — أن يحصف نفسه بشيء منها أو يسند الى نفسه



(٤) سورة لقمان : الآية ١٠ ، ١١

(٥) سورة فاطر : الآية ٤١

(٦) سورة الاخلاص

(١) سورة الروم : الآية ٤٠

(٢) سورة الروم : الآيات ٤٨ — ٥٠

(٣) سورة ابراهيم : الآيات ٢٢ — ٣٤

أَلَيْمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ « (١) .
وقوله جل شأنه :

« إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ « (٢) .

ان نفى الايمان عن هؤلاء الذين قالوا
« آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الْخَيْرِ » والحكم عليهم
وعلى من ذهبوا الى رسول الله وقالوا :

« نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ » بأنهم كاذبون
لا يكون الا ممن اطلع على حقيقة ما في أنفسهم
مما لا دليل عليه في الخارج . وهل هناك من
المخلوقين من يستطيع ذلك ؟ ان رسول الله
صلوات الله وسلامه عليه — وهو اقرب عباد
الله الى الله — لم يدع لنفسه هذا . ولم يقبل
عذر من قتل رجلا بعد أن قال : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »
قال : « انه قالها نفاقية » . لقد قال له رسول الله
« هلا شققت عن قلبه » ؟

ويقول الله تعالى في صدد الحديث عن غزوة
أحد وملايساتها :

« ٠٠٠ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ
بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَمْوُلُونَ هَلِ آمَنَّا
مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ
فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ
الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا عُمِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ
لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ

أى فعل من الأفعال التى ذكرت فيها . هل
هناك — غير الله — من يمكن أن يقول « عِنْدَهُ
مَقَاتِعُ الْغَيْبِ ٠٠٠ الخ » أو انه « لَا تَأْخُذْهُ سَنَةٌ
وَلَا نَوْمٌ » أو « لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ » أو « لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » أو انه
« الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
أَحَدٌ » .

وهل هناك — غير الله — من يمكن أن ينسب
الى نفسه أنه « خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً » أو « يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ
سَحَابًا فَيُبْسِطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ٠٠٠ الخ »
أو « سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ » أو أنه « يُمِصُّكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَنْ تَزُولَا ٠٠٠ »

وبجانب الآيات الكريمة التى تقرر الحقائق
وتخبر بها نجد آيات تقدم الدليل العملى على
أحقية ما تقر ، وفي حديث القرآن عن
المنافقين أكثر من دليل واتقى يؤكد أنه سبحانه
« عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » وهو أخفى ما يكون من
السر من ذلك تقول الله تبارك وتعالى :

« وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الْخَيْرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
فِي غُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ

وَلْيَتَلَوُا اللَّهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ « (١) »

ونقرأ قوله سبحانه :

أَصَابَهَا وَاِبِلٌ فَاتَتْ أَكْهَلًا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَاِبِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ « (٣) »

فهل يمكن لخلق — أيا كان هذا المخلوق — أن يفرق بين الاثنين وقد تساويا في الانفاق ؟ ان التفرقة كانت لأمر لا يطلع عليه الا علام الغيوب . وصدق الله في قوله : « وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » .

وكما نطقت بعض الآيات بالدليل الواقعي على شمول علم الله ، فقد نطقت آيات أخرى بالدلائل الواقعي على أن قدرته تعالى نافذة لا يعجزها شيء ، وأن القوانين التي خالق الخلق عليها لا تقيد قدرته لأنه خالقها ، فان شاء أطلق تأثيرها ، وان شاء أوقفه .

نقرأ في ذلك ما قصه الله في القرآن عن رسوله زكريا عليه السلام عندما استبعد تحقيق البشرى التي سمعها من الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب « أَنْ اللَّهَ يُوَشِّرَكَ بِبَيْحَتِي مُصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مَنْ الصَّالِحِينَ » « قَالَ رَبِّ أَتَى بِكَ غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَائِرٌ » وجاء الرد : « كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ » (٤) وولد له يحيى .

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّجُونَ بِالَّذِينَ هُمْ أَنْعَدُوا نِجْوَةً وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ ذِكْرًا بِمَا لَمْ يُدَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْـلَوْنَهَا فَبُئْسَ الْمَصِيرُ « (٢) »

فهل يمكن لغير منزل القرآن أن يفضح هؤلاء بكشف سترهم واطهار مأسروا في أنفسهم ؟ ويفرق الله سبحانه بين من ينفق ما لله رياء الناس ومن ينفقه ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من نفسه فيقول :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ » وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٤

(٢) سورة المجادلة : الآية ٨

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٦٤ . ٢٦٥

(٤) سورة آل عمران : الآيتان ٣٩ ٤٠

من علوم القرآن الإعجاز

فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ
فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ • وَأَزْلَفْنَا
ثُمَّ الْآخِرِينَ. وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ « (٢) •

وما نقرؤه في قصة ابراهيم عليه
السلام وما دار بينه وبين أعداء الله
من حوار بعد أن جعل أصنامهم جذاذا
وانتهى أمرهم بأن : « قَالُوا حَرِّقُوهُ
وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ » • (٣)

وكان نصر الله لخليله المعبر عنه بقوله
سبحانه :

« قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ » • (٤)

وتحقق قول الله تبارك وتعالى :

« وَأَزَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ
الْأَخْسَرِينَ » • (٥)

الحديث موصول

د • أحمد ابراهيم مهنا

ونقرأ ما جاء في حديث القرآن عن مريم
عندما قالت لها الملائكة : « يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ
يُبَشِّرُكِ بِعَلِيمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ •

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّاحِينَ »
وكان ذلك غريبا عليها ومستحيلا فيما ألف
الناس فقالت :

« رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ »
وجاءها الرد الواضح :

« كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا
فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » • (١)

وكان الحمل دون أن يمسه بشر وولد عيسى
عليه السلام •

ومن هذا القبيل ما نقرؤه في قصة موسى
وفرعون عندما أسرى موسى بمن معه تنفيذا
لأمر الله فأتبعهم فرعون بجنوده :

« فَلَمَّا تَرَأَىٰ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّآ
لَنَرُكَوْنَ • قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ •

(٤) سورة الانبياء : الآية ٦٩

(٥) سورة الانبياء : الآية ٧٠

(٦) آل عمران : الآيات ٤٥ - ٤٧

(٢) سورة الشعراء : الآيات ٦١ - ٦٨

(٣) سورة الانبياء : الآية ٦٨

فقه آية كريمة

السحر بابل

للدكتور عبد الباقي أحمد سلامة

إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ :

هذا هو الميثاق الذي أخذه الله على
الملكين . عندما أنزلهما بالسحر ليعلما
الناس البلاء الذي أراد الله أن يبتلى
به الناس فاخذ عليهما الميثاق أن لا يعلما
أحدا حتى يقولوا له .

« إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ » .

هذا قول الحسن . وقال قتادة مثله .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما فاذا
أتاهما الآتى يريد السحر نهياهم أشد النهى .
وقالا له : « إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ » وذلك
أنهما علما الخير والشر والكفر والايमान .
فعرفا أن السحر من الكفر . فاذا أبى عليهما
أمرهما أن يأتى مكان كذا وكذا . فاذا أباه
عاين الشيطان . فعلمه . فاذا تعلمه خرج
منه النور فنظر اليه ساطعا في السماء فيقول:
يا حسرتاه . ياويله . ماذا صنع ؟ ! .

وعن السدى : اذا أتاهما انسان يريد

السحر وعظه وقالوا له : « إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ
فَلَا تَكْفُرْ » فاذا أبى قالوا له : ائت هذا
الرماد فبل عليه . فاذا بال عليه خرج منه
نور فسطع حتى يدخل السماء وذلك الايمان
وأقبل شيء أسود كهيئة الدخان حتى يدخل في
مسامعه وكل شيء . وذلك غضب الله .
فاذا أخبرهما بذلك علماه السحر ١ - (أعاذنا
الله منه) .

تسمية السحر كفرا :

من السحر ما هو حرام وكبيرة وليس بكفر
ومنه كفر .

فالكفر منه : ما يقوله الفلاسفة
والصابئة . وما كان عليه الكلدانيون في بابل
من اعتقاد تأثير الكواكب . وتصرفها . وعبادة
الناس لها . واتخاذ تماثيل لها .
أما ما كان على سبيل الشعوذة أو



﴿ فقه آية كريمة ﴾

واستقراراً • وهى قائمة على السكن والمودة والرحمة • قال تعالى • **خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً**

وَرَحْمَةً » (٣) فإذا استطاع الساحر - تلميذ الشيطان - أن يفعل ذلك يكون قد أتى الأمر العظيم والدرجة العليا التى ينال بها تقدير الأب الأكبر عنده (إبليس اللعين) •

روى مسلم فى صحيحه عن جابر • عن النبى صلى الله عليه وسلم • قال : ان الشيطان ليضع عرشه على الماء • ثم يبعث سراياه فى الناس فأقربهم عنده منزلة أعظمهم فتنة • يجرى أحدهم فيقول : ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا • فيقول إبليس : لا والله ما صنعت شيئاً • ويجرى أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله • قال : فيقر به ويدنيه ويلتزمه ويقول : نعم أنت (٤) •

قال الفخر الرازى (٥) : لم يذكر الله تعالى ذلك لأن الذى يتعلمون ليس الا هذا القدر • لكن ذكر هذه الصورة تنبيها على سائر الصور • فان استكانة المرء الى زوجته وركونه اليها معروف زائد على كل مودة • فغبه الله تعالى بذكر ذلك على أن السحر اذا أمكن به هذا الأمر على شدته فغيره به أولى • اهـ

ضرر السحر بانذ الله

قال تعالى « **وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ**

استخدام التراكيب الهندسية • أو الاستعانة بخواص الأطعمة أو ما شابه ذلك فليس بكفر • وقد سمى الله تعالى السحر كفرا فى قوله : **« وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ »** بقول السحر • **« وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا »** به وبتعليمه • فالمراد نفى السحر عن سليمان وإثباته للشياطين • ويكون المراد منه : السحر بمكفر • وهو الشائع فى باب • وحرص عليه اليهود • وعلمته الشياطين للناس بقصد اضلالهم •

ومن هذا ماقي : لا يجترىء على السحر الا كافر (عن ابن جريج) (١) وسيأتى تفصيل القول فى «حكم الساحر» ان شاء الله •

ماذا يتعلم الساحر ؟

يقول تعالى « **فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ** » هل هذا كل ما يتعلمون ؟ فلا يقدرّون على شىء سواه ؟

قال القرطبى : ذهب طائفة من العلماء الى أن الساحر ليس يقدر على أكثر مما أخبر الله عنه من التفرقة بين المرء وزوجه • لأن الله ذكر ذلك فى معرض الذم للسحر • والغاية فى تعلمه • فلو كان يقدر على أكثر من ذلك لذكره (٢) •

أو يتعلمون فنونا كثيرة • أقواها هو ما يستطيعون به التفريق بين المرء وزوجه ؟ فالعلاقة بين الزوجين أقوى العلاقات ثبوتا

٤ - تفسير ابن كثير ج١ ص ١٤٢

٥ - تفسير الفخر ج٢ ص ٢٢١

١ - تراجع تفسير ابن كثير ج١ ص ٤٢

٢ - تفسير القرطبى ج٢ ص ٥٥

٢ - سورة الروم ٢١

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» تحدثت الآية الكريمة عن

ضربين يقعان بسبب السحر .

نوع يقع على الساحر «وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ» وسيأتى .

ونوع يقع على المسحور «وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» فسرهما سفيان الثوري : الا بقضاء الله .

وقال محمد بن اسحق : الا بتخليه الله بينه وبين ما أراد .

وقال الحسن البصري : من شاء الله سلطهم عليه ومن لم يشأ لم يسلط (١) .

وقال القرطبي : (٢) ما هم : اشارة الى السحرة . وقيل : اليهود . وقيل : الشياطين واذن الله : ارادته وقضاؤه . لا أمره . لأنه تعالى لا يأمر بالفحشاء .

وقال الزجاج : الا بعلم الله .

وقال النحاس : بعلم الله : غلط . لأنه يقال في العلم : أذن «بفتح الأول والثاني» ولكن لما لم يحل فيما بينهم وبينه وظلوا يفعلونه كان كأنه أباحه مجازا . ا . هـ

أما الفخر الرازي فقد جمع كل ذلك فقال (٣) .

اعلم أن الأذن حقيقة في الأمر . والله لا يأمر بالسحر . ولأنه تعالى أراد عيبتهم وذمهم ولو كان قد أمرهم به لما ذمهم . فلا بد من التأويل . وفيه وجوه :

أحدها : قال الحسن : المراد منه التخليه يعنى الساحر اذا سحر انسانا . فان شاء

الله منعه . وان شاء خلى بينه وبين ضرر السحر .

وثانيها : قال الأصم : المراد : الا بعلم الله . وقد سمى الأذان أذانا لأنه اعلام للناس . وسمى اذنا لأن بالحاسة القائمة به يدرك الاذن . ومنه «وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» (٤) . «أَذْنَتُكُمْ عَلَى سَكَوَاءٍ» (٥) يعنى أعلمتكم .

وثالثها : أن الضرر الحاصل عند فعل السحر انما يحصل بخلق الله . وإيجاده . غيصب أن يضاف الى اذن الله . كما قال «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (٦) **ورابعها :** أن يكون المراد بالاذن الأمر . بأن يفسر التفريق بين المرء وزجه . بأن يصير كافرا . والكفر يقتضى التفريق . فان هذا حكم شرعى . ولا يكون الحكم الا بأمر الله . ا . هـ

السحر يضر الساحر

أما الضرر الذى يقع على الساحر . فقد ذكره الله تعالى في قوله «وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ» .



٤ - سورة براءة ٢ - أى اعلام
٥ - سورة الانبياء ١٠٩
٦ - سورة النحل ٤٠

١ - تفسير ابن كثير ج١ ص ١٤٢
٢ - تفسير القرطبي ج٢ ص ٥٥
٣ - تفسير الفخر ج٢ ص ٢٢١

❶ فقه آية كريمة

قال ابن كثير (٢) : يضرهم في دينهم • وليس لهم نفع يوازي ضرره • وليس لهم خلاق في الآخرة • أى نصيب • كما قال ابن عباس ومجاهد والسدى •

وقال قتادة : من جهة عند الله •

وعن الحسن : ليس له دين •

وعن قتادة : عهد الله الى أهل الكتاب أن الساحر لا خلاق له في الآخرة • ولقد علموا ذلك • اه •

والقرطبي : يفسرها : بأن الساحر يضر الساحر في الآخرة وان أخذ به نفعاً قليلاً في الدنيا •

وقيل : يضرهم في الدنيا • لأن الساحر اذا عثر عليه يؤدب ويزجر ويلحقه شؤم السحر (٣) •

وقال الفخر الرازى : ذكر لفظ الشراء على سبيل الاستعارة - والشراء هو مبادلة - لوجوه :

أحدها : لأنهم نبذوا كتاب الله • وأقبلوا على ما تلتته الشياطين من السحر • فهذه مبادلة •

الثانى : قصد المالك بتعليم السحر الاحتراز عنه • ليصل بذلك الاحتراز الى منافع الآخرة • فلما استعمل السحر • فكأنه باع منافع الآخرة • واشترى بها منافع الدنيا •

الثالث : لما استعمل السحر تكلف مشقة

شديدة ليتمكن من هذا الاستعمال • فكأنه اشترى قدرته على هذا الاستعمال بالحقن والمشقات التى تحملها • اه • يتصرف (٣) • ثم قال (٣) : أثبت الله لهم العلم ثم نفاء عنهم • فى قوله : « ولقد علموا لو كانوا يعلمون » •

فكيف ذلك ٢

والجواب من وجوه :

أحدها : الذين علموا غير الذين لم يعلموا • فالذين علموا : هم الذين علموا السحر ودعوا الناس الى تعلمه • وهم المقول فيهم « نبذ فريق » • أما الجهال الذين يرغبون فى تعلم السحر فهم الذين لا يعلمون • هذا جواب الأخفش وقطرب •

ثانيها : هم واحد • علموا شيئاً • وهو : أنهم ليس لهم فى الآخرة خلاق • وجهلوا ولم يعلموا مقدار ما فاتهم من منافع الآخرة •

ثالثها : القوم واحد • والمعلوم واحد • ولكنهم لم ينتفعوا بعلمهم • بل أعرضوا عنه • فصار ذلك العلم كالعدم • كما سمي الله الكفار « صُمُّ بُكْمٌ عُمْى » (٤) اذ لم ينتفعوا بهذه الحواس • اه •

الخبر فى الايمان والتمسك بكلام الله

ختم الله تعالى هذه الآية الكريمة بقوله « وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَخُوْبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » •

الضمير عائد الى اليهود • الذين نبذوا كتاب الله • واتبعوا ماتتو الشياطين • ولما بين الله فيهم الوعيد بقوله « وَلَيَبْسُ مَا كَسَبُوا »

٢ - تفسير الفخر ج ٢ ص ٢٢٢ بتصرف
٤ - سورة البقرة ١٨ ، ١٧١

١ - تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٢ بتصرف
٢ - تفسير القرطبي ج ٢ ص ٥٦٠٥٥ بتصرف

الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده . وذلك كالإشارة بقوله تعالى « يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْمَى » (٣) وقوله تعالى « سَحَرُوا عَيْنَ النَّاسِ » (٤) ومن هناك سمو موسى عليه السلام ساحرا .

الثالث : ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب اليهم . وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى « وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا » .

الرابع : ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها بزعمهم . وقد يجمع بعضهم بين الآخرين (٥) .

وقال أبو بكر الرازي في الأحكام (٥) : كان أهل بابل قوما صابئين يعبدون الكواكب السبعة السيارة . ويسمونها آلهة . ويعتقدون أنها الفعالة لكل ما في العالم . وعملوا أوثانا على أسمائها ويتقربون إليها . وهم الذين بعث اليهم ابراهيم عليه السلام .

وكان السحرة منهم يستعملون كل أنواع السحر . وينسبونها إلى فعل الكواكب . لئلا يبحث عنها . وينكشف تمويههم .

والسحر قد يطلق ويراد به الآلة . وهي قد تكون من المعاني كالرقى والنفث في العقد . وتارة تكون بالمحسوسات كتصوير الصورة على صورة المسحور . وتارة يجمع الأمرين (٦) وذكر الرازي في تفسيره (٦) : أن لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته . ويجرى

به **أَنْفُسَهُمْ**» أتبعه بالوعد . جامعا بين الترهيب والترغيب . وأن الجمع بينهما أدعى إلى قبول الطاعة . والعدول عن المعصية . وكان ذلك منه تعالى كرما بعباده ورحمة بهم .

فالمطلوب منهم - أن أرادوا الخير لأنفسهم أن يؤمنوا بما نبذوه . سواء كان هذا الذي نبذوه هو القرآن الكريم أو التوراة التي بشرت به . أو هما معا . كما تقدم (١) . وإن يتركوا ما اتبعوه مما تلبته شياطين الجن أو الانس افتراء على ملك سليمان . وتعليمهم الناس السحر . الذي تحقق ضرره بالمسحور ثم بالساحر في الدنيا والآخرة .

انهم ان فعلوا ذلك : أثبوا ثوابا عظيما من عند الله . وشتان بين ما ينتفع به الساحر في الدنيا . وبين فضل الله وثوابه في الدنيا والآخرة . فما عند الله خير وأبقى . فهل يعلمون ؟ ومتى يتفعلون ؟

السحر وأنواعه :

قال الراغب : السحر يطلق على معان : **أحدها :** ما لطف ودق . ومنه سحرت الصبي : خادعته واستملته . وكل من استمال شيئا فقد سحره . ومنه سحر العيون لاستمالتها النفوس . وقولهم الطيعة ساحرة . ومنه قوله تعالى « بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ » (٢) ومنه حديث (أن من البيان لسحرا) .

الثاني : ما يقع بخداع وتخيلات لا حقيقة لها . نحو ما يفعله المشعوذ من صرف

٤ - سورة الاعراف ١١٦
٥ - فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٢ بتصرف
٦ - ج ٢ ص ٢٠٦ - ٢١٢ مع تصرف واختصار

١ - تقدم مفصلا ص ٢٠٣
٢ - سورة الحجر ١٥
٣ - سورة طه ٦٦

● فقه آية كريمة

مجري التمويه والخداع .. ثم قال :
اعلم أن السحر على أقسام :

١ - سحر الكلدانيين : كانوا يعبدون الكواكب . ويزعمون أنها المدبرة . وهم الذين بعث اليهم ابراهيم عليه السلام - فهم أهل بابل - وقد استقصى الرازي في « كتاب السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم » المنسوب اليه . ويقال : انه تاب منه . وقيل : بل صنفه على وجه اظهار الفضيلة لا على سبيل الاعتقاد - وذكر فيه طريقهم في مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة . وكيفية ما يفعلون . ويتنكرون به .

٢ - سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية : فلههم والنفوس القوية أثر كبير . وللوهم تأثير بأن الانسان يمكنه أن يمشى على الجسر أو الجذع الموضوع على وجه الأرض ولا يمكنه المشي عليه اذا كان ممدودا على نهر ونحوه .

٣ - الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن : خلافا للفلاسفة والمعتزلة الذين ينكرون وجود الجن ... واتصال النفوس الناطقة بالأرواح الأرضية أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية لما بينها من المناسبة والقرب . والاتصال بها يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد . وهذا هو المسمى بالعرائم وعمل التسخير .

٤ - تخيلات وأخذ بالعيون وشعبذة : ويكون بصرف البصر والخطر عما يفعله

المشعوذ .

وقال بعض المفسرين : ان سحر السحرة بين يدي فرعون كان من هذا النوع .

٥ - الأعمال العجيبة : التي تظهر من آلات مركبة على النسب الهندسية . كالصور التي يصورها الروم والهند . ولها وجوه ضاحكة وباكية . وكان سحرة فرعون من هذا القبيل . فقد قيل انهم عمدوا الى الجبال والعصى فحشوها زئبقا . فصارت تتلوى . بتأثير حرارة الشمس في الزئبق .

٦ - الاستعانة بخواص الأدوية في الأطعمة والدهانات : كأن يجعل في طعامه بعض الأدوية المزيلة للعقل . والدخن المسكرة وذلك كأثر المغناطيس .

٧ - تعليق القلب . بأن يدعى الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعونه . فاذا كان السامع ضعيف العقل اعتقد أنه حق . وتعلق به قلبه . وحصل في نفسه نوع من الرعب . فيؤثر فيه الساحر بسهولة .

٨ - السعى بالنميمة والتقريب من وجوه خفيفة لطيفة . اه (١)

وقال القرطبي (١) : السحر اصله التمويه بالحيل والتخايل وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به . كالذي يرى السراب من بعيد فيخيل اليه انه ماء . وكراكب السفينة يخيّل اليه أن ما يرى من الأشجار والجبال تسير معه ١٠ ه . يتبع

١ - ويراجع أيضا تفسير ابن كثير ج ١ من ص ١٤٤ الى ص ١٤٧ .

سماحة المؤمن فوق حقه

تفضيلة الشيخ
أحمد حسن جابر رجب

ورواه أيضا من طريق محمد بن جعفر
ودجاج عن شعبة عن عمر بن دينار عن عثمان
ومن طريق حماد بن سلمة عن عثمان .

ورواه النسائي وابن ماجه .

وأخرج نحوه البخاري في الوكالة ،
والاستقراض .

ومسلم في البيوع في باب جواز اقراض
الحيوان ، واستحباب توفيته خيرا مما عليه .

رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه في
الأحكام .

ومداه عندهم عن سلمة بن أبي سلمة عن
أبي هريرة .

وأخرج البخاري مثله عن جابر بن عبد الله



روى الامام أحمد في سنده باسناد صحيح:
حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثنا يونس
يعنى ابن عبيد حدثنى عطاء بن فروح مولى
القرشيين : أن عثمان اشترى من رجل أرضا
فأبطأ عليه فلقيه فقال له :

ما منعك من قبض مالك ؟

قال انك غبنتنى ، فما ألقى من الناس أحدا
الا وهو يلومنى .

قال أو ذلك يمنعك ؟

قال : نعم .

قال : فاختر بين أرضك ومالك .

ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

أدخل الله عز وجل الجنة رجلا كان سهلا
مشتريا وبائعا وقاضيا ومقتضيا .

سماحة المؤمن فوق حقه

كَالْوَهُمَّ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ • أَلَا يَكُنْ أُولَئِكَ
أَنْهُمْ مَبْعُوثُونَ لْيَوْمٍ عَظِيمٍ • يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ « (٣) •

رضى الله عنه في البيوع في باب السهولة
والسماحة في البيع والشراء :

المفردات :

أى حزن وهلاك ومشقة من العذاب
للمطففين الباخرين الناقصين في الكيل
والوزن • الذين اذا اکتالوا على الناس حقهم
منهم يستوفونه ويأخذونه وافيا واذ كالوا لهم
أو وزنوا لهم ينقصون وهى عادتهم في أخذ
حقهم • وهذا يدل على أنهم لا يراقبون يوم
البعث والحساب ولو فعلوا لارتدعوا عن
نقص الكيل والوزن للناس •

قال في المحباح سمح بكذا يسمح جاد
وأعطى أو وافق على ما أريد منه •

والسمح : الجواد ولفظ « السمع » صفة
مشبهة تدل على الثبوت •

المعنى :

والمراد من المساهلة في الحديث أن يترك
للمشتري في الأول والبائع في الثانى بعض
الشيء أو يوافق فيهما صاحبه ، والأخذ
والعطاء بغير عقد البيع والشراء •

سبب الحديث يشرح المقصود منه .
ويوضح ما جاء في قوله تعالى « وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ
خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (١) » فيجازيكم عليه
قليلا كان أو كثيرا جليلا كان أو حقيرا •

وسهولة القضاء أن يؤدى الحق لصاحبه
كاملا تاما •

وما جاء حكاية لما قال شعيب لقومه—
« وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ۖ أَيُّ الْكِيلِ
وَالْوِزْنِ بِالْعَدْلِ وَالسُّوْيَةِ وَلَا تَنْقُصُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ •

وسهولة التقاضى بالعفو عن بعض ، وترك
المضاجرة ونحوها في المعاملة بين الناس •

وما جاء في قوله تعالى : « وَيَلِلْ لِلْمُطَفِّفِينَ
الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ • وَإِذَا

وليس المراد من السهولة عدم المماكسة ،

أى محاولة تخفيض السعر عما يقوله البائع
فلا شيء فيه اذا جرى بالصنى •

وتلك صورة قريبة لسيدنا عثمان تريناً ما عليه
 من فضل وورع وتناس لحقه استمساكاً
 بتعاليم الرسول — صلى الله عليه وسلم —
 وجباً في المسلمين وهي — الى ذلك — تكشف
 لنا عن خلق من خاض فيه بغير علم ولا حياة
 رضى الله عن سيدنا عثمان وأرضاه ونفعنا به .
 أحمد حسن جابر

واحذرهم أن يفتنوك عن بعض — بقية

وسلطة البابا تمتد الى كل ما في الكنيسة من المقررات والشرائع اللازمة ،
 فله سن الشرائع الكنسية ، والتحريمات والتفسيحات (١) من شرائع أسلافه ،
 وله الحكم المطلق في كل الكنيسة مباشرة ، وله أن ينشر تعليمها ايمانياً ، ويحتم
 حفظه ، لأن فحص الآيات أمر خاص به منذ أجيال عديدة « (٢) » .

فاذا قالوا : ان كتبهم المقدسة لم تذكر كل شيء

قلنا — نحن المسلمين — قال تعالى :

« مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » (٣) .

واذا كان لهذا « البابا » سلطة التحريم والتفسيح وتعتمد يده الى المقررات
 والشرائع بما يراه

قلنا — نحن المسلمين — قال تعالى :

« وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ » (٤) .

ثم لا علينا بعد من زئير أسود « السرك » فانه يثير الشفقة ،
 ولا يبعث الرعب .

والقرآن الكريم ، والحديث الصحيح هما وحى الله المتين سبحانه
 وتعالى .

والناس صنفان : ففمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه .

ويتوب الله على من تاب ، وقد خاب من افترى .

د . على الخطيب

(١) التفسيحات ضد التحريمات .

(٢) راجع للقس الكاثوليكي : يوسف لويس — شرح التعليم المسيحي ١٤٧/١ —

١٥٦ — ١٥٧ — ١٥٩ — ١٧٦ مطبعة البرتيري ١٩٣٩ .

وللاب نعمة الله العنداري — المرسل اللبناني — سلاح ايها المسيحي ص ١١٩ —

١٢٠ — ٢٢٢ .

(٣) سورة الانعام ٣٨

(٤) سورة الانعام ١١٥

ثَاسِعُ سُوْرَةِ الْقُرْآنِ

وترتيبها ٣

ومن دواعي الإعجاز أن توضع سورة الأعراف عقب سورة الأنعام وقبل الأنفال .
ان سورة الأنعام جاءت ببيان الخلق فقال تعالى فيها : « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ » (١) وفي بيان القرون « كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ » (٢) وقد أشير فيها الى ذكر المرسلين وتعداد الكثير منهم ، وقد بسط فيها خلق آدم عليه السلام بسطا مستفيضا لم يحدث في سورة أخرى وقال تعالى أيضا في الأنعام « كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ » (١٢) وهو سرد موجز ثم أتبع ذلك بسطا في الأعراف بقوله تعالى : « وَرَحِمْتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ » (١٥٦)

ثم نرى بين الأنفال والأعراف ترابطا يمتد في دقة واتقان ، وتتصل العلاقة فيه أيضا بين سورة براءة والأنفال ، ففي الأنفال قد تولى قسمة الغنائم ، وجعلها في قوله تعالى « وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ

ان الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه ، وأخاص الصلوات ، وأطيب التسليمات على حبيبنا وشفيعنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المبعوث بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين ، وبعد .

فدأما تأملنا القرآن ، وتدبرنا التنزيل ، وجدنا كل ما يمتع العقل ، ويروق خاطر ، ويطمئن النفس ، من اعجازات كتاب الله التي تملأ القلب خشوعا وخشية واخباتا للحق جل شأنه .
ومن روائع التنسيق القرآني الجميل أن يتصل مؤخر سورة بمقدم تالياتها ، وأن تتوافق نهاية هذه بصدر اللاحقة بها مما يبين لنا أن هذا ارتباط العضوى واللغوى والبياني لم يأت عبثا ، ولم يرد عفوا ، انما هو تناسق وترابط وتوافق جميل لا يتذوقه الا من كان لديه علم وفهم وذوق ، فنسأل الله أن يرزقنا الفهم الذي يرقى بنا ويتسامى الى فهم معانيه الدقيقة ، وإشارات اللطيفة ، ومقاصده العظيمة ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يشرح صدورنا ببرد يقينه .

للدكتور السيد الجميلي

أنه سبحانه وتعالى لما قال : « قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا » الآية (١٣٥) ، وقال قبله « وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى » الآية (١٢٩) قاله في مطلع هذه : « أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ » الآية (١) إشارة إلى قرب الأجل ، ودنو الأمل المنتظر ١٠ هـ .

ووجه اتصال سورة الأحزاب بما قبلها (١) : تشابه مطلع هذه ، ومقطع تلك ، فإن تلك ختمت بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالأعراض عن الكافرين ، وانتظار عذابهم ، وذلك في قوله تعالى : « فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ » الآية (٣٠) .

يقول السيوطي رحمه الله (ومطلع هذه (٢) الأمر بتقوى الله ، وعدم طاعة الكافرين والمناقضين ، فصارت كالنتمة ، لما ختمت به تلك حتى كأنهما سورة واحدة) ١٠ هـ .

ولعل السيوطي رحمه الله ، وطيب ثراه ، وسقاه من سحائب الرحمة والرضوان كان أول من لفت الأنظار إلى هذه الناحية الحيوية من مناحي اعجاز الترتيب والتنسيق القرآني ، ليثبت للدينا جميعا أن هذا القرآن ليس من قول بشر بل ليس في مقدور مخلوق أن يرقى إلى نبع بيانه السخي ، وفراته السائغ .

سبحانك ربى وسعت كل شيء رحمة وعلما ،
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك .

وَإِنَّ السَّبِيلَ (الآية ٤١) .

وفي براءة تولى قسمة الصدقات وجعلها لثمانية أصناف من الناس في قوله تعالى : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنَّ السَّبِيلَ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » (الآية ٦٠) .

وقد حشد الامام السيوطي آراء كثيرة أضافها — من اجتهاده الشخصي — في هذا الصدد لا يتسع المقام لسردها جميعا انما نقتصر على شذرات منها ، ونسأل الله سبحانه وتعالى عموم النفع بها .
يقول السيوطي في مناسبة سورة مريم لما قبلها وهي سورة الكهف : —

« أقول ظهر لى في وجه مناسبتها لما قبلها : أن سورة الكهف اشتملت على عدة أعاجيب : قصة أصحاب الكهف ، وطول لبثهم هذه المدة الطويلة بلا أكل ولا شرب ، وقصة موسى مع الخضر ، وما فيها من الخوارق وقصة ذى القرنين . وهذه السورة فيها أعجوبتان .
الأولى : قصة ولادة يحيى بن زكريا على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام —

والثانية : قصة ولادة عيسى ، فناسب تتاليهما » ١٠ هـ .

ثم يبين لنا السيوطي رحمه الله وجه اتصال سورة طه بما بعدها وهي سورة الأنبياء فيقول : —

تحت لواء القرآن العظيم

إنه لقول فصّل وما هو بالهزل

منه ، فانه حبل الله المتين ، وسراجہ المنير ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا انيه هدى الى صراط مستقيم قال الله تعالى : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوَٰلَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوَٰلَٰئِكَ هُمُ الْخَٰلِسُونَ) وقال تعالى : (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوَٰلُوا الْأَلْبَابِ) .

وروى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اقرأوا القرآن فانه يجيء يوم القيامة شفيعا لصاحبه » فما أعظم هذه الفوائد والمزايا الأخروية الى جانب الفوائد والمزايا الدنيوية .

وليس ما في القرآن وتلاوته من جمال ونعيم روحى ، مقتصر على القارىء وحده ، بل يشاركه فيه كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . ورب مستمع أوعى من قارىء .

أو لم يكن آية للناس ونعمة كبرى ما بقيت السموات والأرض ، أن يتفضل الله تعالى بانزال هذا الكتاب المعجز الجامع لمصالح الدنيا والدين ، والقضى بتشريعه القوى المحكم ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . حقا انه لأعظم آية ومعجزة لأعظم نبي ، ولخير أمة أخرجت للناس (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) قال الله تعالى : (أَوْ لَمْ يَكُنْهُمْ أَنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرْحَمَةً وَذِكْرًا لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) .

القرآن رسائل الهية ، يتحدث فيها الخالق الى خلقه ليخرجهم من الظلمات الى النور ، ويبلغهم فيها عهوده ، ومواثيقه ، وأوامره ونواهيه . ولو أنزله غير معجز فى أسلوبه وعلومه وتشريعه وحديثه عن الغيبات وغير ذلك ، لما ازداد اهتمام الباحثين به . ولهذا كان الخير كله فى دوام تلاوته وحسن تدبره ، والاصغاء اليه ، والأخذ عنه ، والاستعداد

لفضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض

التغنى بالقرآن الكريم

وقد اختلف العلماء في جواز التغنى بالقرآن الكريم ، ونحن نبينه للناس في اختصار واستيفاء .

الحق أن ما عليه كثير من القراء اليوم من التمثيط واضاعة صفات الحروف ، كالشدة ، والجر في الباء والdal وغير ذلك . واخراج الحروف من غير مخرجها ، والسكت على السواكن ، وتوليد حروف زائدة في القرآن ، واضعاف بعد الحروف وقتلها قتلا ، وقياس قراءة القرآن على القطع الموسيقية بادخال النغمات والأصوات المخزية المنكرة الى غير ذلك من الأصوات الرقيقة المخنثة التي لا يحسن مثلها بعض النساء حياء وأدبا .. كل ذلك حرام واثم عظيم ، ولو نظر من أجاز التغنى كالامام الشافعي الى هذا — لم يتردد في القول بتحريمه ونستطيع أن نلخص الموضوع في كلمات :

الأولى : ترقيق الصوت بالقراءة وتحسينه مع الخشوع والخشية والتعظيم ، واعطاء الحروف حقها ومستحقها مستحب ومرغوب فيه

فقد أخرج البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود رضى الله عنه اقرأ : فقال يا رسول الله اقرأ عليك أنزل؟ فقال انى أحب أن أسمعه من غيرى . فقرأ من أول سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى : « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ نَشِيدًا » فقال حسبك ، فالتفت فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان .

ومما تلزم مراعاته في التلاوة ، أن يسأل الله عز وجل الرحمة . وأن يتعوذ من عذابه اذا مر بآية عذاب . يفعل ذلك القارئ والمستمع جميعا .

روى مسلم عن حذيفة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يمر بآية عذاب الا تعوذ ، ولا بآية رحمة الا سأل ، ولا بآية تنزيه الا سبح . وعلى القارئ أن يجلس للقراءة متواضعا خاشعا ، مستحضرا عظمة القرآن . . . ومن أنزل القرآن تبارك وتعالى ، وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اقرأوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا » .



تحت لواء القرآن العظيم

شرعا • وهو من عمل فضلاء الصحابة ولا خلاف فيه لأحد •

الثانية : ما عليه كثير من القراء اليوم مما وصفناه حرام أشد التحريم •

الثالثة : القراءة مع إعطاء الحروف ما تستحقه في أداء حسن ونعمات فيها تطريب مختلف فيه •

ومعاذ الله أن يجيز الامام الشافعي بعض ما عليه القراء اليوم • وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فإنه سيجيء أقوام من بعدى يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم • روى صدره مالك في الموطأ ، والنسائي في سننه • وروى باقيه البيهقي في شعب الإيمان ، والطبراني في الأوسط مع اختلاف في الألفاظ ، كلهم عن حذيفة رضى الله عنه • فما أعظم هذا الحديث وما أدله على صدق الرسول عليه الصلاة والسلام فقد تحقق ما جاء به كما تحقق أمثاله من المعانيات التي أخبر عنها • وأنا لله وأنا اليه راجعون •

وقد ابتلينا بقراء جاوزوا حدود التجويد وأصوله بالزيادة فيها ، والنقص عنها ، واستحداث بدع دخيلة عليها كغرائب الابل فيفرطون في المد ويتجاوزون مقداره ، ويشبعون الحركات حتى يتولد منها أحرف لم ينزل بها

القرآن الكريم ، ويدغمون في غير موضع الادغام ، ويقصرون المد الطبيعي أو يسقطونه ، ويقضون على الحرف الأول في ابتداء القراءة وعلى الحرف الأخير عند الوقف • فلا تسمع لهما صوتا • ويقرأون بالترقيص والترعيد والتخزين ، ويرومون السكت على السواكن، ثم يندفعون في عجلة وهرولة مع التطنين في الغنات ، وترقيق المفخم لا سيما لفظ الجلالة المنصوص على تفخيمه وإبدال حرف بحرف آخر أو إخفاءه بحيث تنعدم صفاته •

ومن قبيح أعمالهم تخفيف الحرف المثلث ، وتحريك السواكن ، واسكان الحروف المتحركة مع التخنث والتكسر ، واجتلاب الموسيقى ودراستها ليطبقوها في تلاوة القرآن الكريم بأصوات خبيثة آثمة • ولهذا حرموا بركات القرآن ، وبعدوا عن الوقار ، وسيما الصالحين كما حرموا من الانتفاع والاعتناظ بما فيه • ومثلهم في ذلك المستمعون الذين جعلوا القرآن متاعا ولها يتلهون به • وما هكذا كان السلف •

روى أن رجلا قرأ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرب فأنكر ذلك عليه القاسم ابن محمد • وقال يقول الله تعالى : (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) •

وقال النووي في زوائد الروضة الصحيح أن الافراط على الوجه المذكور حرام يفسد به القارئ ، ويأثم به المستمع لأنه عدل به عن منهجه القويم • قال وهذا افراد الشافعي بالكرامة (انتهى) •

نقول ولهذا صرحوا بأن من حلف أن ما يقرأ هؤلاء الآثمون الملعنون ليس بقرآن ، فهو بار

في قسمه لأن الله تعالى يقول : « **إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ** » وقد كان السلف ينكرون على من فعل أقل من ذلك بمراحل ويأبونه كل الأباء .

روى الطبراني في معجمه الكبير بسند رجاله ثقات . أن ابن مسعود كان يقرأ ، فقراً رجل (**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ**) مرسله أى مقصورة . فقال ابن مسعود : ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ . فقال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن . فقال أقرأنيها (**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ**) فمدها قال الامام ابن الجزرى هذا حديث جليل .

ونص في هذا الباب : وقد اشتدت حاجتك بعد هذا البيان الى ذكر البراهين الدالة على أن تحسين الصوت بقراءة القرآن وتعمد ترتيبه ، والتغنى به وإبرازه في صورة قوية مؤثرة ، تستولى على القلوب وتأخذ بالآلصاب ، مع الخشوع والتعظيم والتوقير ، واستحضار من أنزله عز وجل ، ومع المحافظة على حسن الترتيل ، ورويق التلاوة ، وقواعد التجويد والقراءة من غير تفريط ولا إفراط ، وأن هذا من عمل الرسول عليه الصلاة والسلام . ومن سننه وسنة أصحابه والاعلام . فقد روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » . والصحيح في معناه أن المراد الغناء ، وهو مد الصوت ، والجهر

بالقراءة ، كما يعين على ذلك كلام علماء اللغة .

وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم وصححه وابن حبان من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ « **زِينُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ** » وفي البخارى ومسلم من حديث أبى موسى أنه عليه الصلاة والسلام استمع الى قراءة أبى موسى . فقال لقد أوتى هذا من مزامير آل داود .

وروى البخارى ومسلم عن جندب بن عبد الله البجلي رضى الله عنه أقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت له جلودكم . فاذا اختلفتم فقوموا عنه . وروى عبد الله الحاكم : لا يسمع القرآن من أحد أشهى ممن يخشى الله تعالى .

ولقد سمعنا في أيامنا هذه ، القرآن من قوم قرأوا ليالى وأياما لم يسأهم الناس لخشوعهم وحسن أدائهم مع اظهار معانيه وأغراضه في قراءتهم . (وفي كتاب أسد الغابة لابن الاثير وغيره عن أبى سعيد الجزرى عن أسيد بن حضير وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن ، قال : قرأت ليلة سورة البقرة وفرس لى مربوط ويحيى ابنى مضطجع قريب منى وهو غلام ، فجالت الفرس . فقمت وليس لى هم الا ابنى ثم قرأت : فجالت الفرس . فقمت وليس لى هم الا ابنى . ثم قرأت فجالت الفرس فرفعت رأسى فاذا شئ كهية الظلة في مثل المصابيح مقبل من السماء فها لنى ، فسكت ، فلما أصبحت



تحت لواء القرآن العظيم

فهم القرآن وتدبر آياته ، والتلفظ به ،
والانتفاع بما فيه من المواعظ والعلوم الكثيرة
القيمة • والمقصود من التلاوة هو التدبر •

قال تعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ

لِيَذَّبَ رُؤُوسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلِيَذَّبَ أُولُو الْأَلْبَابِ)

ولحديث أم سلمة رضى الله تعالى عنها أنها
نعتت قراءة النبي ﷺ • فإذا هي تنعت قراءة
مفسرة حرفا حرفا • رواه أبو داود والنسائي
والترمذى وقال حسن صحيح • والترتيل
مطلوب حتى ممن لا يستطيع التدبر والاستنباط
من القرآن الكريم • وذلك لما في الترتيل من
تعظيم القرآن وتوقيره والعناية به ، وأدائه كما
أنزل إلينا • ولما يستدعيه من رياضة اللسان
والاجتهاد • والتدريب توصلا لانتقان التلاوة •

قال تعالى : (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) • وقال
علمائنا رحمهم الله • قال تعالى : (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ
تَرْتِيلًا) (وَرَتِّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) • روى عن زيد
ابن ثابت رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال : « ان الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل »
أخرجه ابن خزيمة في صحيحه • وقد أمر الله
تعالى نبيه ﷺ فقال : (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) •

قال ابن عباس : بينه • وقال مجاهد : تأن فيه •
وقال الضحاك انبذه حرفا حرفا • كأن الله
تعالى يقول : تثبت في قراءتك وتمهل فيها وافصل
الحرف من الحرف الذى بعده •

ولم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل ، حتى
أكده بالمصدر اهتماما به وتعظيما له ليكون ذلك

غدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال :
اقرأ أبا يحيى • فقلت قد قرأت ، فجالت • فممت
ليس لى هم الا ابنى فقال لى : اقرأ أبا يحيى
فقلت : قد قرأت فجالت الفرس فقال : اقرأ
أبا يحيى فقلت : قد قرأت فرفعت رأسى فإذا
كهيفة الظلة فيها المصاييح فهالنى ، فقال : تلك
الملائكة دنوا لصوتك ، ولو قرأت حتى تصبح
لأصبح الناس ينظرون اليهم) •

ويستحب ترتيل القرآن أى قراءته قراءة
مفسرة واضحة مبينة حرفا حرفا حتى لتكاد
تعددها عدا • قال العلماء فى بيان معنى التحقيق ،
وهو عند أهل هذا الفن عبارة عن اعطاء الحروف
حقها من اشباع المد ، وتحقيق الهمز ، واتمام
الحركات ، وتوفية الغنات ، وتفكيك الحروف
وهو بيانها ، واخراج بعضها من بعض بالسكت
والترسل والنؤدة ، والوقوف على الوقوف
الجائزة ، والايقان بالاظهار والادغام على وجه
وهو الذى يستحسن الأخذ به للمعلمين من غير
أن يتجاوز فيه الى حد الافراط من تحريك
السواكن وتوليد الحروف من اشباع الحركات ،
وتكرير الرءات ، وتطين النونات بالمبالغة فى
الغنات الى غير ذلك مما تنفر عنه الطباع وتمجه
القلوب والأسماع •

نقول وهذه المرتبة من القراءة كما تسمى
بالتحقيق ، تسمى بالترتيل • كما نص عليه
المحققون ، وهو قول الأكثرين • وثوابها أجزل
وأعظم ، والأجر فيها أتم ، لأن ذلك يعين على

عوناً على تدبر القرآن وتفهمه • وكذلك كان ﷺ يقرأ ، وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يقرأ السورة حتى تكون أطول من أطول منها •

الترتيل • لأن المقصود من القراءة فهم القرآن للعامل به •

سئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة ، والآخر البقرة وآل عمران في الصلاة ، وركوعهما وسجودهما واحد ، أيهما أفضل ؟ فقال : الذي قرأ البقرة وحدهما أفضل •

ومن مراتب القراءة (التدوير) وهي تلى (الترتيل) من حيث الأجر والثواب • وهو الاسراع بالقراءة مع اعطاء الحروف حقها ومستحقها طلباً لآخر السورة ، أو القدر الذي يراد قطع القراءة عنده •

ولكن نقول : سئل مالك رضي الله عنه عن الحدر في القرآن • فقال : من الناس من إذا حدر كان أخف عليه • وإذا رتل أخطأ والناس في ذلك على ما يخف وذلك واسع •

ومن مراتب القراءة الحدر وهو : ادراج القراءة والاسراع فيها أكثر من الاسراع في التدوير السابق ، مع اعطاء الحروف جميع ما تستحقه ، فتراعى أحكام التجويد من اظهار وادغام • وقصر ومد ، ووقف ووصل وغير ذلك والا كان القارئ مخطئاً خارجاً عن طباع العرب العرباء • ويجب أن يتجنب القارئ بالحدر ، بطل حروف المد ، وذهاب صوت الغنة ، واختلاس الحركات • وهذه المرتبة أقل أجراً ومثوبة ، وإن زادت بسببها القراءة • وهذا قول أكثر السلف والخلف ، وإن قلت القراءة في

وقد بقي شيء يقال له الهزيمة وهي الاسراع في القراءة أكثر من اسراع في الحدر حتى يخطئ القارئ ويخالف أصول التلاوة وما يجب التزامه فيها وهي هرام واثم كبير •

والله نسال أن يرزقنا حسن النظر فيما يرضيه •• انه نعم المولى ونعم النصير •

ابراهيم عطوة عوض

تصويب

وقع بعدد شوا ١٤٠٥ الأخطاء التالية ، والى القراء تصحيحها بالمقال •

« من روائع تراثنا المخطوط ص ١٧٠٥ »

« أص » ص ١٧٠٥ سطر ١٣ صوابه : « أ ص ل »

« أضي » ص ١٧٠٥ سطر ٣ صوابه : « أضي »

« أف » ص ١٧٠٦ سطر ٢ صوابه : « أفخ »

« أك » ص ١٧٠٦ سطر ٩ صوابه : « أ ك ل »

« أم » ص ١٧٠٦ سطر ١٣ صوابه : « أمم »

« وسار في أنف الذ » ص ١٧٠٧ سطر ١٢ صوابه : « وسار في أنف النهار »

حَسْبُكَ رَسُولُ اللَّهِ

« صلى الله عليه وسلم »

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا

وَنَذِيرًا » (سبأ ٢٨) •

« إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ

وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ » (النساء ١٦٣) •

واستمعت قريش الى أنباء الرسالة ، وخبر الوحي ، فكذبت ولجت في التكذيب ، وعاندت وطغت وأسرفت في العناد والطغيان ، ومضى رسول الله ﷺ في طريقه ، من تبليغ الرسالة ، والدعوة الى الدين ، وقريش ماضية في طريقها سادرة في خيالتها ، وفي غرورها وشركها ، وفي اضطهادها لكل من دخل في دين الله •

وتفاقت مؤامرات قريش على رسول الله ﷺ وعند كل عمل ، ولدى كل قول ، وحين يتم نصر أى نصر لرسول الله ولدين الله •• ترتفع كفة المؤامرات ، وتزيد حدة وعنف •• وحيال ذلك كله كان لابد من حرس يحرس رسول الله ﷺ •

— ٢ —

قال عبد الله بن عمرو بن العاص لأبيه :
ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله
فيما كانوا يظهرن من عداوته ؟

نزلت الرسالة المحمدية وجاء الوحي الكريم بكتاب الله العظيم ، ويلفه جبريل لرسول الله محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، وأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسالة ، وأعلن الوحي ، وتلا على الناس وعلى قريش كتاب الله في محافلهم وأنديتهم وفي كل مكان يجتمعون فيه ، ويلتقون عنده ، وردد الرسول الأعظم آيات الوحي السماوى الكريم :

« قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ

جَمِيعًا » (الاعراف ١٥٨) •

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا

وَنَذِيرًا • وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَن لَّهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا

(٤٥ و ٤٦ و ٤٧ الأحزاب) •

شاهدا على أمته لنفسه ببلاغهم الرسالة ، ومبشرا لأهل طاعته ، ونذيرا لأهل معصيته ، وداعيا الى الله أى الى توحيدده وطاعته وعبادته ، وسراجا منيرا أى يهتدى به الى الحق •

تلاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

عنه ، حتى اذا بادأكم بما تكرهون تركتموه .
فبيناهم في ذلك طلع رسول الله ، فوثبوا اليه
وشبه رجل واحد ، وأحاطوا به ، يقولون : أنت
الذي تقول كذا وكذا ، لما كان يقوله رسول الله
من عيب آلهتهم ودينهم ، فإرد عليهم رسول
الله : نعم أنا الذي أقول ذلك : فرأيت رجلا
منهم أخذ بمجمع رداء رسول الله ، يكاد يخنقه
فقام أبو بكر دونه ، وهو يكي ، ويقول :
أتقتلون رجلا أن يقول : ربي الله .
فانصرفوا عن رسول الله .

قال عمرو بن العاص لابنه : فان ذلك لأشد
ما رأيت قريشا نالوا من رسول الله قط .
وتتابعت مواقف الدعوة وتبليغ الرسالة ،
في مكة ثم في المدينة ، وكثرت الصفوف التي
تعادى رسول الله ﷺ وكثرت معها مؤامراتهم
على النبي - عليه الصلاة والسلام - ودخل
اليهود في المدينة في زمرة الأعداء والمتآمرين
على الرسالة والرسول ، وبلغ بهم الامر أن
حاولوا قتل رسول الله ، لما خرج الى بني
النضير ، يستعينهم في دية العامرين اللذين
قتلهم عمرو بن أمية ، فقال بعضهم لبعض :
لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن ، فمن
يظهر - يصعد - هذا البيت فيرميه بصخرة
فيريحنا منه ، فقال رجل منهم : أنا . فغزل



قال عمرو بن العاص لابنه :

لقد حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما
في الحجر ، فذكروا رسول الله ، فقالوا : ما
رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل
- يريدون محمدا صلوات الله وسلامه عليه -
وقد سفه أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا
وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صبرنا
منه على أمر عظيم .

فبينما هم في ذلك اذ طلع رسول الله
- صلوات الله وسلامه عليه - فأقبل يمشي
حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت .
فلما مر بهم غمزه ببعض القول ، قال
ابن العاص : فعرفت ذلك في وجه رسول
الله . ثم مضى .

فلما مر بهم في طوافه المرة الثانية غمزه
بمثلها ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله ، ثم
مضى .

فلما مر بهم الثالثة فغمزه بمثلها ، فوقف
ثم قال : (أستمعون يا معشر قريش ، أما
والذي نفسي بيده ، لقد جئتمكم بالذبح) ، أي
ان تماديتكم في كفركم ومؤامراتكم ، فأخذت
القوم كلمته ، حتى ما منهم الا كأنما على رأسه
طائر واقع حتى أن أشدهم تحريضا عليه ،
وصاة بايزائه ، ليسكنه بأحسن ما يجد من
القول ، ويقول له : انصرف يا أبا القاسم ،
فوالله ما كنت جهولا .

فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان الغد اجتمعوا في الحجر ، وأنا
- أي عمرو بن العاص - معهم ، فقال
بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم ، وما بلغكم



قولوا : الفاسق ، فكان أبو عامر وهو في المدينة أتى رسول الله ﷺ فقال : ما هذا الدين الذي جئت به ؟ فقال له رسول الله : جئت بالحنيفية دين إبراهيم ، قال : فأنا عليها ، فرد عليه رسول الله : انك لست عليها قال : بلى ، انك يا محمد أدخلت في الحنيفية ما ليس منها ، قال له رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، ما فعلت ، ولكن جئتك بها بيضاء نقية .

وهاجر أبو عامر الى مكة ليعيش مع المشركين فيها ليتآمروا على رسول الله ، ولقد كان أول المحاربين لرسول الله في « أحد » .

وابن سلول كان في « أحد » داعية الخيانة ، وكان أبو عامر بن صيفى في مكة يقول لقريش : ان حربا لو قامت ورأى أهل المدينة من الأوس مكانه مع قريش ، فسوف يخرجون جميعا من صفوف محمد الى صفوف قريش ، ولن يبقى مع محمد أحد منهم ، فلما نشبت معركة أحد كان أبو عامر أول من برز لهم وأخذ ينادى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر ، فردوا عليه : لا مرحبا بك ، ولا أنعم الله بك عينا يا فاسق ، فلما سمع كلامهم ، قال : لقد أصاب قومي بعدى شر وأخذ يقتلهم قتلا شديدا ، ويرميهم بالحجارة .

وكان هو وراء مؤامرة مسجد الضرار الذى دعا جماعة من المنافقين رسول الله ﷺ للصلاة فيه ، بقصد اغتياله ، فحفظه الله ونجاه من شرهم .

— ٤ —

كان لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه جملة من الموالى ، منهم : ثوبان (— ٥٤ هـ) ، ورويفع أبو رافع (— ٤٠ هـ) ، وشقران الحبشى ، وسلمان الفارسى ، وأبو كبشة ،

الوحي على الرسول بالأمر والمؤامرة ، فانصرف عنهم ، فنزل قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ » (١١ سورة المائدة) .

مواقف كثيرة تعرض لها الرسول ﷺ للمؤامرات مما حتم اتخاذ حرس لرسول الله ﷺ .

ولما قدم رسول الله المدينة كان سيد أهلها عبد الله بن أبى بن سلول ، لا يختلف عليه في شرفه اثنان ، لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين غيره حتى جاء الاسلام ، ومعه فى الأوس رجل هو فى قومه شريف مطاع ، هو أبو عامر عبد عمرو ابن صيفى ، وكان قد ترهب فى الجاهلية ، وليس المسوح ، فكان يقال له الراهب ، فغشقا بشرفهما وحسدهما لرسول الله ويتآمرهما عليه .

فأما عبد الله بن أبى فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ، ثم يملكوه عليهم ، فلما انصرف قومه عنه الى الاسلام زاد حقه ورأى أن رسول الله ﷺ قد سلبه ملكا ، فلما رأى قومه قد أبوا الا الاسلام ، دخل فيه كارها على نفاق وحقد وضغينة .

وأما أبو عامر فأبى الا الكفر والفراق لقومه ، فخرج من المدينة ، ومعه خمسون رجلا من أتباعه ، مفارقا للاسلام ولرسول الله ، فقال رسول الله : لا تقولوا عنه : الراهب ولكن

وفضالة ، ومهران ، وكان أنس بن مالك خادماً
رسول الله •

وكان لرسول الله كذلك خدماً منهم أنس ،
وبركة أم أيمن •

وكان يحرس رسول الله في « بدر » : سعد
ابن معاذ •

وفي « أحد » : محمد بن مسلمة •

وفي « غزوة الخندق » : الزبير •

وفي « الحديبية » : المغيرة بن شعبه •

ومن حراسه صلوات الله وسلامه عليه :

عباد بن بشر وكان قيس بن سعد بمنزلة
صاحب الشرطة من الأمير (١/٦٥ زاد المعاد)

وكان أبو طلحة الأنصاري كذلك يقوم بمنزلة

أعمال الحراسة بين يدي رسول الله صلوات

الله وسلامه عليه ، وقد قام بذلك أيضاً في

غزوة أحد ، فكان يرمى ورسول الله يسوى له

النصال ويجمع السهام ، وكانت زوجة أبي

طلحة هي أم سليم بنت ملحان ، وقد اشتركت

مع زوجها في « غزوة حنين » وفي القتال

واسعاف الجرحى •

— ٥ —

وقصة اليهودية التي وضعت السم في شاة

مشوية قدمتها لرسول الله لتغتنله معروفة ، وقد

أكل منها الرسول ، وأكل معه بشر بن البراء ،

فمات بشر بالسم ، ولكن رسول الله لفظ ما أكل

فمرض ، واستתר يعاوده المرض ، حتى ليروى

أنه مات بسبب ذلك ، وحكى ابن اسحاق أن

المسلمين الأولين كانوا يرون أن رسول الله ﷺ

مات شهيداً ، مع ما أكرمه الله به من النبوة

(٣٠٩ الشفاء للقاضي عياض) •

وقد حاول عمير بن وهب وصفوان بن أمية

اغتيال رسول الله بعد « غزوة بدر » • وكان

عمير شيطاناً من شياطين قريش ، ومن كانوا

يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه

شدة ، وكان ابنه في (بدر) من أسرى المعركة ،

فجلس عمير في الحجر بعد (بدر) في يوم من

الأيام ، فذكر مصاب أهل (بدر) من قريش ،

فقال له صفوان : والله ما في العيش بعدهم من

خير •

فرد عليه عمير : صدقت والله : أما والله لولا

دين على ليس عندي له قضاء ، وعيال أخشى

عليهم الضيعة بعدى لركبت الى محمد حتى

اقتله •

فاغتنم صفوان الموقف ، وقال له : أنا على

دينك أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أو أسيهم

ما بقوا •

عمير : اكتم على ذلك •

صفوان : أفعل ذلك •

عمير : يشخذ سيفه ويسقيه السم ، ويخرج

الى المدينة •

فبينما عمر في جماعة من المسلمين يذكرون

ما أكرمهم الله به من النصر ، إذ نظر ، فرأى

عميراً قد دخل المسجد النبوي متوشحاً سيفه ،

فقال : هذا عمير عدو الله ما جاء الا لشر وقال

لرجال من الأنصار : ادخلوا فاجلسوا عند

رسول الله ، واحذروا عليه من هذا الخبيث أن

ينال الرسول بشر ، فانه غير مأمون ، ودخل

عمير على رسول الله مدعياً أنه جاء لدفاء ابنه

الأسير ، وعمر آخذ بحمالة سيف عمير في عنقه ،





وعن فضالة بن عمرو قال : أردت قتل رسول الله عام الفتح ، وهو يطوف بالببيت ، فلما دنوت منه ، قال : أفضالة ؟ قلت : نعم ، قال رسول الله : ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال فضالة : لا شيء ، فضحك الرسول واستغفر لي ، ووضع يده على صدرى ، فسكن قلبي •

وعن الحكم بن أبي العاص ، قال : تواعدنا على قتل النبي ، فلما رأيناه سمعنا صوتاً خلفنا ما سمعنا مثله فوقعنا مغشياً علينا ، فما أفقنا حتى قضى رسول الله صلواته ورجع السى أهله •

وحاول أبو جهل رمى رسول الله بصخرة شديدة اغتالا له ، فنجاه الله من شره •

وحاول رجل من بنى المغيرة قتل رسول الله فطمس الله على بصره فلم ير رسول الله • ومحاولات كثيرة أخرى ، وكل ذلك مما اقتضى حراسة رسول الله ﷺ وهذه الحراسة عامة يشترك فيها المسلمون جميعاً ، وبخاصة كما رأيينا في وجود حراس مخصوصين لرسول الله يقومون بحراسته •

ولا نزل قوله تعالى : «والله يعصمك من الناس» (صرف رسول الله صلوات الله وسلامه عليه حراسه ، كما تذكر بعض الروايات •

وقيس بن سعد بن عبادة الانتصارى هذا الحارس الكبير لرسول الله ، نتركه لحديث آخر بأذن الله •

د • محمد عبد المنعم خفاجى

فقال رسول الله لعمر : أرسله ياعمر ، ثم قال لعمر : ادن ياعمر منى ، فدنا ، فقال له الرسول : ما جاء بك ياعمر ؟ فقال : جئت فى الفداء ، فرد عليه الرسول : أصدقنى ياعمر ، ما الذى جئت له ؟ قال ما جئت الا لذلك ، قال له صلوات الله وسلامه عليه : بل قعدت أنت وصفوان فى الحجر ، وتحاورتما فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت لصفوان لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمداً فتحمّل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له ، والله حائل بينك وبين ماتريد ، قال عمر : أشهد أنك رسول الله قد كنا يارسول الله كذلك ، وإنى كنت جاهداً على اطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أحب أن تأذن لى حتى أقدم مكة ، فأدعوهم الى الله عز وجل ، فأذن له الرسول ، فلهق بمكة •

وكان صفوان حين خرج عمر الى المدينة يقول لأهل مكة : أبشروا بواقعة تأتاكم الآن فى أيام تنسيكم وقعة بدر ، يريد اغتيال رسول الله ﷺ وكان صفوان يخرج الى ضواحي مكة ، يسأل الركبان حتى قدم راکب، فأخبره عن اسلام عمر فحلف ألا يكلمه أبداً •

- ٦ -

وقال أنس : هبط ثمانون رجلاً من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله ، فأخذوا ، فعفا عنهم الرسول ﷺ

تقنين الشريعة الإسلامية

رد من المستشار
السيد عبد العزيز هندی

قولاً منه بأن هذا الخلط بين الشريعة والفقه الذى وقع فيه المشرع المصرى قد أدى الى أَوْخَمِ العواقب وأسوأ الآثار على الفكر القانونى من جانب - وعلى العمل السياسى من جانب آخر - لا فى مصر وحدها - بل ربما فى العالم الإسلامى بأسره .

وخلص المقال الى أن المشرع قد قسم الأحكام الشرعية الى أحكام قطعية الثبوت وأحكام اجتهادية تتغير بتغير الزمان والمكان - والأحكام القطعية - فيما يراه الكاتب - هى أحكام الشريعة فيما يتعلق بالعبادات . أما الأحكام الاجتهادية فهى آراء الفقه . وأن هناك farkاً كبيراً بين المبدأ الشرعى والمبدأ الفقهى . أو القاعدة الشرعية والقاعدة الفقهية . فالمبدأ أو القاعدة الشرعية . فيما يراه كاتب المقال



على مقال المستشار/محمد سعيد العشماوى
اولاً : فى العدد الصادر باسم الله - من مجلة اكتوبر الفراء بتاريخ ١٧ من رجب ١٤٠٥ - الموافق ٧ من ابريل ١٩٨٥ - مقال مستفيض فى باب « آمنت بالله » تحت عنوان : « حتى لانقع فى الخلط بين الشريعة والفقه » للسيد المستشار/محمد سعيد العشماوى .

ومن حق القراء علينا - ومن حقكم وحقوق السيد المستشار سعيد العشماوى - أن نناقش بعض ما جاء فيه - انطلاقاً من المفهوم الذى تلقيناه عن الأصوليين من فقهاء المسلمين حين يقولون : رأينا هذا صواب يحتمل الخطأ . ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب .

وقد أسرف صاحب المقال المذكور على نفسه وعلى واضعى القانون المدنى المعمول به من ١٥ اكتوبر ١٩٤٩ وعلى واضعى الدستور المصرى سنة ١٩٧١ والتعديل الدستورى الذى ورد على المادة الثانية من الدستور فى سنة ١٩٨٠ اذ أصبح نصها : « مبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع وذلك باضافة : « ال » للتعريف والتخصيص .



— هي ما أخذ مباشرة من القرآن أو السنة —
أما المبدأ أو القاعدة الفقهية فهي كل مبدأ أو قاعدة وضعها الفقهاء — حتى ولو كانت استلهاما لروح الدين أو الشريعة •
ولست أدري أى مشرع قال بما يقوله الكاتب ••

ثم انتهى كاتب المقال من ذلك كله الى أن دعوى تقنين الفقه (المسمى خطأ بالشريعة) قد تكون دعوى سياسية أو حزبية أو قومية — أو فئوية — ولكنها على اليقين — في نظره — ليست دعوى دينية وأن القول بغير ذلك يؤدي الى نتائج غريبة وشاذة •

وأن النص الدستوري يعتبر تحصيلاً لأمر حاصل — وتقريراً لوضع قائم بالفعل في النظام القانوني ولا يعتبر عند الفحص والتحصيل دعوة الى أى تغيير آخر أو أساساً لأي مطلب لتقنين جديد •

ثانياً : ونرى لزاماً علينا — أن نرد على هذا المقال على هدى المبادئ المقررة التالية — وأن ندعو الله مخلصين له الدين — أن يجنب كاتب المقال — وسائر المشرعين — شر الخلط والشذوذ — الذي يصم به الكاتب كل من خالفه الرأي — دون تورع — وأن يهدينا جميعاً — واياه • سواء السبيل ••

١ — ان قضاء محكمة النقض مستقر على أنه : « اذا خالف الحكم نصا من القرآن أو

السنة أو خالف الاجماع — فانه يبطل — واذا عرض على من أصدره — أبطله — واذا عرض على غيره أهدره — ولم يعمله — لأنه لا يحوز قوة الأمر المقضى الا اذا اتصل به قضاء في محل مجتهد فيه » •

(نقض مدنى — ٢٣ من يونيه سنة ١٩٧٥ — طعن رقم ٢٥٨ م ٤٠ ق — مجموعة الأحكام ٢٦ — ص ١٢٤١ — نقض مدنى — ١٣/١٢/١٩٧٢ — مجموعة ٢٣ — ص ١٣٧٧ •

٢ — ان معنى الشريعة الاسلامية — كما عرفها العلماء — هو : مآشرعه الله سبحانه وتعالى لعباده. من التكاليف والأحكام والآداب — على لسان خاتم أنبيائه ورسله — محمد صلى الله عليه وسلم •

وهي تشمل أقساماً ثلاثة :
(أ) ما يتعلق بالعقائد — والعلم الذي يبحث فيه هو علم التوحيد أو الكلام •

(ب) ما يتعلق بالأخلاق والآداب — والعلم الذي يبحث فيه هو علم الأخلاق •

(ح) ما يتعلق بأفعال المكلفين وتصرفاتهم — والعلم الذي يبحث فيه هو علم الفقه •

وعلم الفقه ينقسم بدوره الى عدة أقسام :

١ — فمنه ما يقصد به التقرب الى الله تعالى وتركية النفس وتطهيرها واصلاح المجتمعات الانسانية وهو فقه العبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج — وهي ما تعرف بالعبادات •

وتصرفاتهم — وينقسم بدوره الى تفريعات عدة على النحو الذى سلف بيانه •

٤ — والأحكام التى تعتبر من النظام العام — ولا يجوز مخالفتها بحال — هى تلك التى لاتخالف نصا من القرآن الكريم أو السنة أو الاجماع — قطعى الثبوت قطعى الدلالة •

أما اذا كان متعلقا بأمر مجتهد فيه — فلا حظر على مجتهد — فله أجران اذا أصاب — ولا يحرم أجره اذا أخطأ فى الاجتهاد •

ومن المتفق عليه عند فقهاء القانون — أن المشرع لا ينبغى أن يورد تعريفات معينة لكل مايقننه ، بل ان ذلك متروك لفقهاء القانون فى شروحهم المستفيضة — فاذا سكت المشرع عن ايراد تعريف للشرعية الاسلامية أو للقانون أو للدستور أو للعرف — فان ذلك موكل الى الشراح — شريطة ألا يخالف شرحهم نصا صريحا قطعى الثبوت قطعى الدلالة فى هذا المقام — على النحو الذى تواضع عليه العلماء • ومن ثم فلا وجه لاعتراض كاتب المقال على عدم ايراد تعريف معين للشرعية الاسلامية فى الدستور أو فى القانون • فان ذلك ليس موضعه — ولو أتى به لأخذه بعض شراح القانون عليه •

٥ — أما ما ذهب اليه السيد كاتب المقال من أن المشرع ولم يذكر الكاتب من هو هذا المشرع قد قسم الاحكام الشرعية الى أحكام قطعية الثبوت وأحكام اجتهادية — وأن المقصود

(ب) ومنه مايتعلق بالبحث فى شؤون الأسرة (الاحوال والتصرف فيها) — من زواج وطلاق ورجعة ونفقات وعدة ونسب وحضانة ونحوها — وتعرف بالأحوال الشخصية •

(ج) ومنه ما يتعلق بالبحث فى الاموال والتصرف فيها من بيع و اجارة ورهن وسلم ، وشركات وربا — ونحو ذلك — وهو مايسمى « بفقه المعاملات » •

(د) ومنه ماكان متعلقا بالجرائم ، ومايترتب عليها من عقوبات وجزاءات — وهو مايسمى بفقه الحدود والتعزيرات أو العقوبات •

(هـ) ومنه ماكان متعلقا بالقضاء والدعاوى وأدلة الاثبات — وهو ما يسمى بالرافعات •

(و) ومنه ماكان متعلقا بالحروب والمعاهدات والصلح وعلاقة الأمة الاسلامية بغيرها من الأمم وهو ما يعرف بالجهاد والسير •

(ز) نرجو التفضل بالرجوع الى ذلك تفصيلا فى مذكراتنا ومحاضراتنا للسادة أعضاء النيابة العامة — فى المركز القومى للدراسات القضائية — بوزارة العدل — وشكرا •

٣ — ولما كان ذلك — فان ماعهد اليه السيد كاتب المقال من افتعال تناقض مزعوم بين مفهوم كل من الشريعة والفقه يكون لا أساس له من الصحة فالشريعة عامة شاملة متكاملة — تشمل الاقسام الثلاثة التى سلف بيانها — فى البند السابق ومن بينها الفقه — فالفقه انما هو جزء منها — لايفصل عنها ولا يتعارض معها — وهو خصاص بالبحث فى أفعال المكلفين



تقنين الشريعة الإسلامية

بأحكام الشريعة قاصر على العبادات — وأن الأحكام الاجتهادية هي آراء الفقه — فهو قول يبدو أنه مستورد من بيئة تفرق بين العلم والدين وبين الدولة والدين — وتجعل الدين بمعزل عن حياة الناس وتصرفاتهم •

وهي على أية حال — لامت إلى هذا الوطن العزيز بأية صلة — وقد جاء في بيان السمات التي تميز بها مشروع قانون العقوبات الذي أعدته لجنة خاصة بمجلس الشعب تضم صفوة ممتازة من علماء القانون وعلماء الشريعة الإسلامية :

« ان هذا التشريع يحمي القيم الأخلاقية الإسلامية أساسا — فليس هناك دائرة منفصلة للتشريع عن دائرة الاخلاق • وهذه إحدى سمات التشريع الاسلامي والشرائع الدينية بوجه عام • ويبين أثر ذلك في المشروع عن طريق حماية القيم الأخلاقية والانسانية

بنصوص أكثر فعالية من النصوص الوضعية • كما أوردت المذكرة الايضاحية للمشروع في مقدمتها أن مصر ظلت أكثر من ألف عام تطبق الشريعة الإسلامية وحدها بحكم انتماؤها الاسلامي وما توجبه قيمها ومصالحها الوطنية — وظل الأمر كذلك حتى نهاية القرن الماضي تقريبا حين تزايد النفوذ الاجنبي اذى استهدف القضاء على استقلال البلاد وافقادها ذاتيتها وخصيتها القومية • وان تطبيق القوانين الأجنبية قد هكب جيوش الاحتلال منذ

سنة ١٨٨٢ حتى انتهى الاحتلال الى غير رجعة • وأن ابقاء قانون العقوبات الحالي المستمد أصلا من القانون الفرنسي — كان مصدر ايلام نفسي ومشكلات اجتماعية — ومن ثم بدا التفكير الجدى فى بحث الأصول الحقيقية للمجتمع المصرى التى يجب أن يعكسها القانون ، وخاصة قانون العقوبات الذى يهدف الى ارضاء الشعور بالعدل والى حماية المصالح الاجتماعية •

وأن النص الدستورى الأخير سنة ١٩٨٠ بأن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسى للتشريع — لم يكن منشأ لحقيقة اجتماعية بقدر ما كان كاشفا لها • ذلك أن مصر دولة اسلامية عريقة بحكم الواقع • والاسلام دين الدولة الرسمى وفقا لكافة دساتير مصر المتعاقبة — وان الواقع الاجتماعى فى مصر يفرض علينا أن نتجه الى أصولنا الثابتة المثلة فى الشريعة الإسلامية •

٦ — أما ما انتهى اليه السيد صاحب المقال من أنه لا حاجة الى تعديل فى القوانين القائمة • فان حسبنا فى هذا المقام أن نورد ما أوضحناه فى المذكرة المقدمة منا الى فضيلة الامام الاكبر المرحوم الشيخ عبد الحلیم محمود شيخ الأزهر وقتئذ والمؤرخة ٦ من المحرم ١٣٩٦ هـ — الموافق ٧ من يناير سنة ١٩٧٦ عن خطة العمل فى اللجنة العليا لتعديل القوانين بما يطابق الشريعة الإسلامية — بالأزهر الشريف • وقد جاء فيها • أنه لما كانت القوانين الوضعية المطبقة حاليا تتضمن أقساما ثلاثة :

(أ) قسم منها مصدره الشريعة الإسلامية الغراء — ومطابق لأحكامها — فلا حاجة بنا

— وذلك ريثما تنتهى اللجان من أبحاثها المتكاملة
— فيتم العمل بشريعة الله — فى كل شأن من
شئون الحياة •

وقد وافق المرحوم الامام الاكبر الشيخ
عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وقتئذ على
هذه الخطة — وأصدر القرار رقم ٣ لسنة ١٩٧٦
بتكوين لجنة عليا — لمراجعة التشريعات
الوضعية وتعديلها بما يتفق مع المبادئ
الأساسية للشريعة الإسلامية — مكونة من
بعض علماء الأزهر الأجلاء وبعض المستشارين
بوزارة العدل — وأتمت اللجنة — بحمد الله
وتوفيقه — اعداد مشروع قانون الحدود
الشرعية — وقدمته الى الجهات الدستورية
المختصة باصداره — والتي شرعت بدورها فى
دراسته مقارنا بمشروعات الحدود المقدمة
من اللجنة العليا التى شكلتها وزارة العدل
بمصر لهذا الغرض — وبمبثلاتها من المشروعات
والقوانين الصادرة بهذا الخصوص من بعض
البلاد الإسلامية الأخرى — وأعدت مشروع
عقوبات اسلامى متكامل يكون من ٦٣٠ مادة
— مستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية الغراء
— توطئة لاتخاذ الاجراءات الدستورية
المشروعة لتقديمه واصداره بمشيئة الله فى
الوقت المناسب •

٧ — ومن كل هذا يتبين أن التشريعات القائمة
وان كانت صالحة فى بعض جوانبها لأن تكون
بعض الركائز التى يقوم عليها قانون سليم غير
مشوب بما يخالف شريعة الله — فانه يتعين من



حاليا لاعادة تقنينه •
(ب) قسم آخر — لا يخالف رأيا مقطوعا به
يحكم فيها — ولا حاجة بنا بالتالى لاعادة تقنينه
كذلك •

(ج) قسم ثالث وأخير — ينقسم بدوره الى
فرعين :

اولهما : يقتضى الحكم بعدم مشروعيته مزيدا
من البحث والتروى — فيجب بحثه بحثا
مستفيضا قبل القطع فيه برأى •

وثانيهما : مقطوع بأنه مخالف مخالفة
واضحة للقواعد الأساسية للشريعة الإسلامية
— ويأتى فى مقدمتها الحدود الشرعية والربا
وعقود الغرر •

واذا كان ذلك — وكان السكوت على العمل
بالأحكام ، المخالفة للشريعة الإسلامية — مخالفة
واضحة — والتى هى معروفة من الدين
بالضرورة من أحكام الشريعة الغراء — ريثما
تنتهى اللجان العديدة — من استعراض وبحث
أحكام الفقه فى المذاهب الأربعة — ثم تقنينها
وتوحيدها • يعتبر تعطيل حدود الله الواجبة
النفاد فورا وبدون معوقات • فقد أضى لزاما
أن نبدأ البحث فى القوانين القائمة — وذلك
لحصر واستظهار ما يناقض الأحكام القطعية
والقواعد الأساسية للشريعة الإسلامية —
والعمل فورا على ازالة هذا التناقض باعداد
تشريعات بديلة — موافقة للشريعة الإسلامية •
أخذا من مختلف المذاهب — مع تخير أصح
الحلول لمعالجة المجتمع القائم • مما له أصل
ثابت فى الفقه الإسلامى أو غير متعارض معه

تقنين الشريعة الإسلامية

والحرمة في موضوع ما ان يستظهرها ويتمكن منها •

ويفتح الله عليه بمكنون أسرارها ويشرح صدره لفهمها واعتباس أنوارها •

وليس في هذا حجر على حرية الناس في فهم الدين ومعرفة أصوله — ولكنه دعوة الى العلم بالدين لمعرفة أصوله — وعلينا أن نسأل أهل الذكر لنعلم ما لم نكن نعلم — وقد علمنا ربنا سبحانه حين أوحى الى رسوله الكريم أن يقول: « وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا »

كما وعد سبحانه — المؤمنين الذين يعملون

الصالحات بالخير العميم حيث يقول: « وَعَدَ

اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ

وَلَيُيَسِّدَنَّ لَهُمْ فَمِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يُعْبُدُونَنِي

لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ

هُمُ الْفَاسِقُونَ (الآية ٥٥ من سورة النور) •

وصدق الله العظيم •

هذا — وبالله التوفيق ••

المستشار السيد عبد العزيز هندی

ناحية أخرى المبادرة الى تنقيتها من كل ما يشوبها مما يتعارض مع شريعة الله — على النحو الذي سلف أن أوردناه •

ثالثا: وأخيرا وليس آخرا •

فانه اذا كنا لا تقبل للمرافعة أمام محكمة النقض الافئة ممتازة من قدامى المحامين المؤهلين للمرافعة أمامها — من الراسخين في العلم بالقانون واجراءات التقاضي — حتى تبرا ساحتها من المهارات — فهلا يوافقتي الأستاذ المستشار محمد سعيد العشماوى صاحب المقال — على أن أذكر نفسى وأذكره — بأنه يتعين على من يتصدى للمناقشة في علوم القرآن — أن يكون على معرفة بالملكي والمدني والمتقدم والمتأخر في النزول من السور والآيات ليعرف الحكمة من التشريع — وأنه اذا كان هناك تعارض في الظاهر بين نصين ولم يمكن الجمع بينهما — حكم بالتأخر فهو ناسخ لما قبله مع مراعاة أحكام العام والخاص في هذا المقام — ومراعاة أن السورة قد تكون كلها مكية الا بعض آيات منها — وقد تكون مدنية الا بعض آيات منها •

وأنه لابد من الاطلاع على كل النصوص الواردة في الموضوع الواحد في الكتاب والسنة — فالنصوص يفسر بعضها بعضا — ولابد من معرفة — أسباب النزول ومعرفة وجوه القراءات لاستنباط الحكم الشرعى — فقد يستفاد الحكم من قراءة دون أخرى — الى آخر تلك العلوم التي يتعين على من يتصدى للقول بالحل

صَوَابُ الشُّورَى

في الفقه الإسلامي

للدكتور عبد الله مبروك النجار

إِنِّتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ « (١) »

كما وصف الحق سبحانه أمة الاسلام بأنها هي التي تمارس الشورى ، وهي تحترم أحكام الله عز وجل فتطهر القلب من النفاق ، وتنزه الجوارح من الاثم والفواحش ، وتراقب الله في أحكامه ، فتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، فجاء أمره عز وجل بها بين تلك الأحكام ذات الخطر في قوله عز وجل : « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا

تعتبر الشورى واحدة من المبادئ الاسلامية التي أمر بها انشارع سبحانه في كتابه ، لتكون أداة لتقويم افكر ، وتدعيم الرأى ، ووسيلة لوحدة الصف من خلال احترام الطاقة العقلية التي أودعها الله في الانسان .

ومن ثم كان دائم الحركة من أجل اظهارها لتتفاعل مع رأى الآخرين وأفكارهم ، فترتاح نفسه ، ويهدأ قلبه ، وتتاح الفرصة كاملة أمام المجتمع ليختار من بين تلك الآراء المجتمعة اقواها فكرا ، وأصوبها فهما ، ومن المؤكد أن تلك المصالح الجليلة لا يمكن الوصول اليها الا باحترام ضوابط الشورى ، والالتزام بحدودها على النحو الذى قررته الشريعة الاسلامية الفراء .

ولهذا أمر الله نبيه - ﷺ - بها في قوله الكريم : « فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ

(١) سورة آل عمران - آية : ١٥٩ .

**هُمْ يَغْفِرُونَ. وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ» (١) ***

ويظهر من هذا النص الكريم أن الشورى من الامور التي خاطب الله بها أمة الاسلام ، وأن اغترانها فيه بالصلاة والزكاة يشعر بأهمية الحرص عليها ، وجعلها عنصرا من العناصر التي تتميز بها الشخصية اليمانية الحقبة اذ هي السبيل لبين الحق ومعرفة الآراء الناضجة ، كما حرص عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - في حياته (٢) ، و امر المسلمين بها فيما رواه علي بن ابي طالب قال : سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن العزم فقال : « شاور أهل الرأي » (٣) *

كما حرص عليها أصحابه - صلى الله عليه وسلم - ، بما يجعل أمر مشروعيته قائما على الكتاب والسنة وعمل الصحابة والمعتول *

نظام اسلامي متميز :

والشورى في الفقه الاسلامي تعتبر نظاما متميزا ، أودع الله فيه كل ما يحقق ملكة الفكر واعمال العقل ، دون اغفال للاحكام التي قررتها الشريعة الاسلامية الغراء ، فكفلت أحكامها للناس تحقيق ما ينشدونه من خير في أمور

حياتهم ، مع المحافظة على أحكام الله ، ومن خلال هذين الأمرين معا تتحدد معالم الشورى في الاسلام ، ذلك أن تجاهل أى منهما يخرج بالشورى عن اطارها الاسلامي ، ويجعل منها فكرة مجردة قد لا تتفق مع أحكام الاسلام ويخطئ من ينظر الى الشورى في الاسلام من خلال تصوره للنظم الوضعية التي قد تتفق معها في بعض الصفات أو تشبه بها في الهدف ، ترديد الشعار يظنه في صالح الاسلام ، وما هو كذلك ، فمصلحة المسلمين تتمثل أساسا في احترام أحكام الله ، ولن يعدل هذه المصلحة أن يقال عليهم ممن فتنهم المصطلحات الوضعية انهم « ديمقراطيون » ، والا فما قيمة هذه الديمقراطية او الشورى اذا جاءت على غير ما امر به الله ؟ وهل نتبع في تلك الحالة ما امر به الله او ما أسفرت عنه الشورى ليقل عنا ذلك ؟

خط جانبه الصواب :

نعم الاسلام يقرر الشورى ولكنه يوائم بين ذاتيتها الاسلاميه ، وبين أحكام الشريعة ، لتكون كما أراد الشارع سبحانه أداة بناء في حياة المسلمين لا شعارا يتخذ دون تدبر لما قد يسفر عنه من نتائج قاسية ، جعلت بعض الذين التبس عليهم فهمهم يقررون أمرا غريبا لا يقره الاسلام ولا يتفق مع ما شرعه الله من أحكام حين يندفع أحدهم فيقول ان العمل بالشورى

ص ١٥٤ ، والسيرة النبوية لابن هشام - ج ٢ ص ٢٥٣ .

(٢) راجع : مجمع الزوائد - كتاب العلم - ج ١ ص ١٧٨ .

(١) سورة الشورى : آيات من ٣٦ الى ٣٨ .

(٢) راجع ما رواه البخاري في أمر « هوازن » حيث طلب النبي - صلى الله عليه وسلم - مشورة أصحابه - صحيح البخاري - ج ٥

حياته للخطر ، ولست أدري ما هو الخطر الذى يمكن أن يحصل لإنسان على حياته من أحكام الله ، وهى التى تقرر حمايه الحياة وحفظها بنصوص قاطعه ، وعقوبات رادعه ؟ ثم ما هى تلك المصلحة التى تجبر خسارة تنجم عن مخالفه حكم من أحكام الله ؟ ، ان متاع الدنيا بأسرها لا يعد ذلك مهما بدا من وجوه المصلحة فيه ، وكيف يكون ذلك ، والله يقول : « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ » (٣) . ثم يتبارى الرجل فى تقديم الحكمة على ما يزعمه من تقولات فى شريعة الله فيقول : « ولما كان الاسلام ديناً واقعياً لا يقف موقفاً سلبياً أمام وضع من الأوضاع فقد افترض وجود مثل تلك الحالات واعترف بها وأعطاه حقها فى الاعتبار » (٤) .

ثم يقول : « ومعنى ذلك أن الأمة اذا رأت مصلحتها فى أمر يتعارض مع نص شرعى وكانت هذه المصلحة ضرورية لها لا يمكنها بحال الاستغناء عنها أو تأجيلها أو قضاءها عن غير هذا الطريق المحرم ، ففى هذه الحالة يجوز أن يخالف النص وتقدم المصلحة نزولاً على حكم الضرورة (٥) » ، ولا يخفى على القارىء مدى

ملزم حتى ولو تعارض مع نصوص الشريعة ، لان فيه مصلحة ، استقرار معناها فى وعى الدول الأجنبية كبريطانيا ، والمصلحة فى نظر صاحب هذا الادعاء الباطل تقدم على النص (١) ، وهذه هى عبارته كما جاءت فى كتابه انقلها للقارىء بنصها ليقف معى على جسامه ما وقع فيه من خطأ ، يقول . « أقول مهما يكن من رأى العلماء فى هذه المسألة ومن اختلافهم فى تقديم العمل بالنص كما يرى الجمهور ، أو العمل بما تقتضيه المصلحة كما يرى الطوفى ، فاننى أرى أن المسلمين كدولة لا يعيشون فى عزلة عن العالم ، بل لابد أن تنشأ بينهم وبين العالم الخارجى معاملات يتبادلون فيها ما يعود على كل بالخير ، ومن الطبيعى أن تنظم الدولة الاسلامية علاقاتها بالعالم الخارجى على أساس الاسلام ، ولكن فى بعض الأوقات تجد الأمة الاسلامية نفسها فى حاجة حيوية الى نوع من التعامل ، وتشتترط الدولة الأجنبية شروطاً لاتتمشى مع نظامنا الاسلامى كأن تشترط مثلاً أن يكون تعاملنا المالى معها على اساس النظام الربوى ، والمسلمون كافراد أيضاً قد يتعرض احدهم لظرف قاهر يضطره أن يخير بين التجاوز عن حكم اسلامى أو تتعرض حياته أو مصالحه لاضرار لا قبل له بها » (٢) .

ويتضح من هذه الفقرة ان الرجل يجيز التحلل من أحكام الاسلام اذا تعارضت مع مصالح الإنسان ورغباته ، او كان فيها ما يعرض



الكتاب الخامس - مايو ١٩٧٨ .
(٣) سورة الاحزاب - آية : ٣٦ .
(٤) عبد الغنى بركة : الشورى فى الاسلام - ص ٥٣ .
(٥) المؤلف المذكور - ص ٥٣ .

(١) راجع فى هذا المعنى : عبد الغنى بركة - الشورى فى الاسلام - ص ٥١ .
(٢) عبد الغنى بركة : الشورى فى الاسلام - دراسة فى النظم الاسلامية - ص ٥٢ - طبعة مجمع البحوث الاسلامية - السنة العاشرة -

سجا ، وأكثرها وعيا وفهما ، وأقربها للحق والصواب .

وكذلك المحافظة على وحدة الصف في الأمة وجمع شملها حتى تستطيع أن تشق طريقها في الحياة وتحقق رسالتها على أكمل وجه ، فالوصول الى أحسن الآراء ، والمحافظة على وحدة الأمة هما الهدفان اللذان تقررت لهما الشورى وينبغي الإشارة إليهما بشيء من التفصيل .

١ - اختيار أقرب الآراء للحق :

من المؤكد أن الشورى قد تقررت في الاسلام لتكون اداة للوصول الى احسن الآراء فهما ، وأقربها للحق والصواب ، ولأنك في نظرنا أن الحكم على الرأي أيما كان صاحبه بالصواب أو القرب من الحق مقتصر على غير ما حكم به الشارع سبحانه ، أو ورد فيه نص في الكتاب أو السنة ، فإذا كان الله قد حكم ، فلا مجال للرأي ، ولا محل للمشورة ، ومن ثم فإن أي رأي يخالف حكما من أحكام الله لا يعتد به مهما بدا من وجوه النفع والعبرة للناس فيه ، إذ المصلحة الحقيقية تتمثل في احترام ما جاء عن الله ، لأن ذلك هو الذي يكشف عن حسن القيام بواجب العبودية لخالق عظيم قادر ، خلق الانسان لمهمة حددها له تتمثل في عبادة الله بالتزام ما جاء عنه ، وليس من واجبات العبودية لله ، بل ولا آدابها أن ينصب الانسان من نفسه حكما على الله فيقرر بعقله حكما على خلاف ما أمر به الله ، فذلك هو الضلال بعينه .

وقد حذر الحق سبحانه عباده من مغبة الوقوع

ما تنفص عنه تلك العبارة من جهد خارق لصاحبها في تجاهل احكام الله والتضحية بها في سبيل النزوة والهوى ، وفي تصوري أن ذلك الخلط الواضح والفهم المتسوه لم يأت الا من جراء عدم التروي في ادراك ذلك الطابع المتميز للشورى في الفقه الاسلامي ، مما جعل صاحبه يقع فريسة الافتتان بما يقترب منها في التنظيم المدني ، وكانت النتيجة ما رأيناه من خطأ في الفهم وخلط في التعبير .

عناصر تحديد ضوابط الشورى :

ومن خلال تلك الذاتية المستقلة لنظام الشورى في الاسلام تتحدد عناصر الموضوع في بيان اهدافها ، ومجالها ، ومدى التزامها والعمل بها ، وسوف نقوم بتوضيح تلك المسائل على النحو الذي تستهدفه تلك الدراسة .

أولا : اهداف الشورى في الاسلام :

— وعلى ضوء ما ورد بشأن الشورى في الكتاب والسنة ، يمكن القول أن هدف الشورى على نحو ما قرره الفقهاء والمفسرون ، يمكن ارجاعه الى نقطتين هامتين لهما ابلغ الاثر في حياة الناس على المستويين الفردي ، والجماعي هما :

احترام الطاقة الفكرية الخلاقة في الانسان ،
بالقدر الذي يضمن الوصول الى أقوى الآراء

في شرك تلك الرذيلة ، وبين لهم ما تنطوى عليه من سفه وضلال رغم ما قد يظهر على أصحابها من نزعات التسه والاعجاب .

قال تعالى : « أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ هَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَحِبَّنَا نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ » (١) ، والوصول الى أحسن الآراء وأقربها للحق والصواب لا يتحقق الا من خلال العمل بالشورى ، لأنها هي التي تكفل لكل رأى أن يظهر ، وهي بهذا المعنى تتواءم مع سنة كونية فطر الله الناس عليها ، حيث خلقهم على درجات متفاوتة في القدررة والملكات والادراك ، ومن ثم كان كل واحد منهم في حاجة الى أخيه ، ليستعين بما تفوق فيه من خبرة ، وبما برز فيه من علم ، وكانت الشورى هي الأداة لتحقيق تلك الاستفادة على أحسن الوجوه ، وهذا المعنى يظهر من قول الله تعالى : « وشاورهم في الأمر » (٢) ، مما صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لعلى بن أبى طالب : « شاور أهل الرأى » (٣) ، ومن ثم يكون الوصول الى أحسن الآراء في الأمور التي يكون للرأى فيها مجال ، هدفا من أهداف الشورى .

٢ - تحقيق وحدة الصف :

ومن الأهداف التي تضمن الشورى تحقيقها ، المحافظة على وحدة الصف في الأمة ، وجمع شمل أبنائها وتوجيه طاقتهم نحو العمل المشترك البناء ، وذلك من خلال ما يحفله التعبير عن الرأى من احساس صاحبه بالعزة والكرامة ، ونبت عيم انسانية تنطلق في ظلها الملكات الى أقصى غاياتها ، نفاقيا في سبيل الله والحرص على المصلحة العامة ، كما يتسنى من خلالها القضاء على عامل الفتنة والنمزق التي غابا ما تظهر (٤) في جو الكيوت المسموم والتسلط القاتل قال تعالى : « وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ » ، وفي هذا المعنى يقول الزمخشري في تفسيره : « خاطب الله المصطفى الامين بقوله الكريم : « وشاورهم في الامر » ، أى في أمر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحى لتستظهر برأيهم ، ولما فيه من تطيب نفوسهم والرفع من أقدارهم » (٥) ، هذا بالنسبة لأهداف الشورى في الفقه الاسلامى ، أما مجالها ومدى الزام العمل بها ، فسوف نقوم ببيانها في مقالنا القادم بانن الله والله المستعان .

دكتور عبد الله مبروك النجار

(٤) سبق تخريج الآية .

(٥) راجع : تفسير الكشاف - ج ١ ص ٢٢٦ ، وتفسير الرازى ج ٣ - ص ١٢٠ ، وتفسير القرطبي - ج ٤ ص ٢٤٨ .

(١) سورة فاطر - آية : ٨

(٢) سبق تخريج الآية ، وراجع في ادراك هذا المعنى منها : تفسير الرازى - ج ٢ ص ١٢٠ ، وتفسير القرطبي - ج ٤ - ص ٢٤٨ .

(٣) سبق تخريج الحديث .

الفتاوى

وما دامت الزوجة لم تبلغ سن اليأس وهو خمس وخمسون سنة فإن عدتها تكون بالافراء لا بالاشهر ، وتصديق الزوجة في عدم مجيء الحيض سنة كما نص القانون •

وبذلك فإذا ادعت هذه المطلقة أن عدتها لم تنته خلال عام من طلاقها فإنها ترث من زوجها الذي طلقها • باعتباره فارا من الميراث ... هذا اذا كان الحال كما ذكر في السؤال •

بناء المقابر فوق الأرض

س : من السيد / ع - ع - عيسى •

في بلدتنا مقبرة للأموات تحيط بها الاراضى من كل ناحية .. وبذلك ترى المياه في المقابر • فهل لنا أن نبني المقابر فوق الارض وندفن فيها ؟

ج : الدفن انما يكون في الارض ، فاذا كان

طلاق بالإكراه

س : من السيدة / س • ح • ندا :

أقمت مع زوجي ما يقرب من ثلاث وثلاثين سنة حتى بلغ سن الشيخوخة ومرض مرض الموت ، وكانت سنه ثمانين سنة ، وأصر أولاده على طلاقي حتى لأرث من زوجي دون رضاي وجاء اشهار طلاقي بتاريخ ١٩٨١/٥/٧ ثم توفي بتاريخ ١٩٨١/١٢/١٩ بعد سبعة أشهر من طلاقي تقريبا .. فما حكم ميراثي منه مع العلم بأن سني عند الوفاة ثلاث وخمسون سنة (تاريخ ميلادي ١٩٢٨/٢/١٦) •

ج : الذي يطلق زوجته بعد الدخول بها في مرض موته دون طلب ولا ابراء منها قصد حرمانها من الميراث فإنه يعامل بنقيض قصده ما دام أثر الزوجية قائما ، وذلك اذا كانت العدة باقية ، بهذا قال الاحناف وبهذا أخذ القانون •

إعداد: عبد الحميد السيد شاهين



ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

شئ للثلاث من أولاد الأخ الشقيق لأنهن من ذوات الأرحام المؤخرات في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات .

س : من السيد / ع عبد الفتاح

توفي رجل عن : زوجة ، بنت ، أولاد ابن ذكور وإناث ٠٠ فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ، وللبنات النصف فرضا لعدم من يعصبا ، والباقي لأولاد الابن تعصبا يقسم بينهم للذكر ضعف الانثى .

الطلاق والخمر

س : من السيد / س عبد الله .

١ - رجل اشترط على نفسه اذا تصاطى



هناك ضرورة تمنع من الدفن في الأرض كما ذكر في السؤال حيث توجد المياه في المقابر .

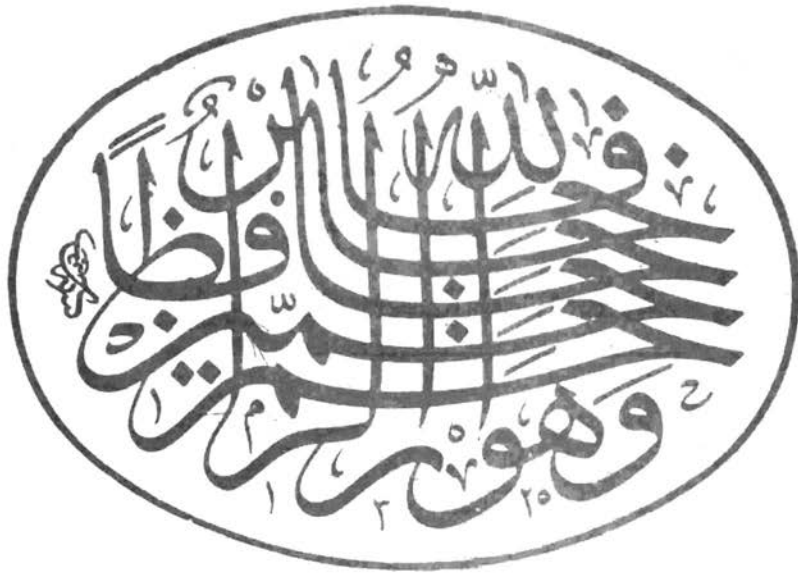
فانه يجوز أن تبني المقابر فوق الأرض ويوضع تراب أو غير محتى تبعد عن رشح المياه ، وعلى أهل القرية أو البلدة أن يحفروا مصرفا حول المقابر حفاظا على الأموات .

ميراث

س : من السيدة / ع . عبد القادر .

توفي رجل عن : زوجة ، أختين شقيقتين ٠٠ أولاد أخ شقيق ذكور وإناث ٠ فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للزوجة الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، وللأختين الشقيقتين الثلثان فرضا لعدم من يعصبهما أو يحجبهما . يقسم بينهما بالتساوى ، والباقي للذكور من أولاد الأخ الشقيق تعصبا يقسم بينهم بالتساوى ، ولا



❶ الفتاوى

وعن الثاني : ان كلمها بالتليفون وطلب منها الحضور الى منزله في خلال أربع وعشرين ساعة والا تكون : طالقا : طالقا : طالقا .. هذا يمين معلق : فان قصد به التخويف والتهديد لأجل أن تحضر في الوقت المحدد لا يقع به طلاق .

أما ان قصد به الانفصال عنها وطلاقها ان لم تحضر ... ولم تحضر : فانه يقع به طلاق واحدة رجعية يجوز له أن يراجعها مادامت في عدتها ، فان انقضت عدتها لا تحل له الا بعقد ومهر جديدين وبرضاها ، مالم يكن اليمين مسبوقا بطلاقين فلا تحل له حتى تتكح زوجا غيره ويطلقها أو يموت عنها وتنتهي عدتها منه .

وعن الثالث : لا يقع به طلاق لانه ليس صريحا ولا كناية عن طلاق ... والله أعلم .. « عبد الحميد السيد شاهين »

مشروبات روحية تكون زوجته طالقا طالقا لا رجعة فيه ثم شرب .

٢ - وذهبت زوجته الى بيت أبيها فطلبها بالتليفون وقال لها : اذا لم تحضري في ظرف أربعة وعشرين ساعة الى بيت الزوجية تكونين طالقا .. طالقا .. طالقا .. ولم تحضر .

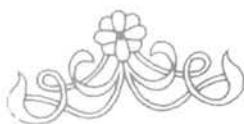
٣ - وأخيرا اشترط على نفسه بالا يضرب زوجته .. وفي حالة عصيانها سيرسلها الى بيت أهلها للتعاقب .. فما الحكم ؟

ج : عن الاول : ان قصد به منع نفسه عن الشرب لا يقع به طلاق ، وان قصد به طلاقها حين حصول المحلوف عليه وهو الشرب كان طالقا .

الشعر والشعراء

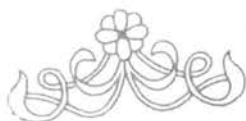
يشرف عليه
د. حسن جاد

من أئمة النبي
صلى الله عليه وسلم



أزف الرحيل

المستأقرون



الإشارة في دولة الشعر

من أيام النبی

صلی الله علیه وسلم

للاستاذ عبد العليم القباني

أم هزنى الشوق ؟ أم طافت بى المثل ؟
علوية ، وفؤادى هائم ثمل
فى موكب ، حوله الأنوار نكتمل ؟
عيد على شرفات الخلد ينتقل
جلاله بهدى المختار متصل
سمحاء ، موجاته لله تبتهل
يزهو بها الحب أو يفو بها الخجل
وأقبلت بشعاع الفجر تفتسل
طويت من صفحات خطها الأزل
بعطفه الآن أضحى يضرب المثل
أمسى ، وفى راحتيه يورق الأمل
ومن به عقد وحى الله يكتمل

أسرى بى الوجد ؟ أم أغرائى الأمل ؟
سمعى غناء ، وعينى فرحة ورؤى
ماذا أرى ؟ والمساء السمع يجمعنا
ان الذى هزت الدنيا نصارته
الله اكبر ، هذا اليوم مبتسم
عجبت للبحر رقراقا ، أسرته
والنجوم تبارت فى معارجها
وللخمائى ألقى من غلائلها
يا أيها الكون ، ته ماشئتوا فاض بما
ان اليتيم الذى مذاق عطف أب
ومن تولت على ياس مراضعه
محمد ، خير خلق الله منزلة

المتسلقون

للاستاذ الدكتور حسن جاد

لا تنهى من فاز بالطيلاء
أهزلتها فوضى التسلق حتى
وتساوى من ليس كفتا بكفة
يا صديقي هذا زمان المداجي
لقد اختلت المقاييس حتى
وجرى الحظ في المناصب كالناس
فتنها حيناً يعذب الأغاني
واذا ما الطيلاء زفت لوغد
ربما حازها ملح وصولى
أشعبى الأطماع ينهب ما شاء
ويكيل المنافقون له المدح
وتزف (الشيكات) زلفى اليه
واذا من بالأمس كان جهولا
واذا المستظل سحنا غدا في
كيميااء النفاق أعجزت السحر
فإذا لامست من الحق قردا
ليس من يعتلى المناصب عفا
في زمان الأوغاد والجهلاء
سامها كل مفلس عداء
في زحام التجار والوسطاء
ليس هذا الزمان للأكفاء
غام وجه الحقيقة الفراء
وتعزى حيناً بنذب الرثاء
فالى القبر زفها والفناء
أثيم الهوى خبيث الدهاء
بلا عفة ولا استحياء
على نبيل فضله والذكاء
وهى مدموغة بلعن السماء
صار في الحال أعظم العلاء
لمحة الطرف أنبل النبلاء
وأعيت تجارب الكيمياء
حولته لفادة حسناء
مثل من يستظنها للثراء

أزف الرحيل

أعنى أيها الفكر الكليل	أعنى أيها الجسم الطليل
لفكري أيها القلم الكسول	وكن طوع الأنامل مستجيبا
وانفام فقد أزف الرحيل	لاخرج ما بقلبي من كسوز
فما في زيتته الا القليل	وذا ضوء السراج الى خفوت
وقد أوهى أشعتها الأصيل	وشمس العمر ترعى في خطاها
وما موت الفتى الا قسول	ساقفل راجعا من حيث جئنا

* * *

واحوالا تبدل أو تحول	صحبت العيش لونا بعد لون
وأشباح مقبلة تهول	فماذا غير أطياف تراءى
وأوهام بها يعلو عويل	وأوهام بها يفتّر ثغر
وشعوذة بها أيشفى عليل	وشعوذة بها يردى صحيح
وغيلان مزجرة تفلول	وغاب فيه أطياف تغنى
وأيام لها زحف ثقيل	وساعات تمر مجنحات
فتنثرها دبور أو قبول	وآمال ترعرع ثم تزوى

دلاستاد محمد عبد الرحمن صبان الدين

لبيل الجهل يحدوها ضليل
وضلت في المتاهات العقول
وصوت العقل مخنوق هزيل
من الأيكات في الروض الهديل
وعى في مجاهلها السبيل

وقطعان عشاوى هائمات
تغيرت المعالم يا الهى
فاصوات الهراء لها دوى
إذا نعب الغراب غنقد تلاثى
فأف للحياة إذا اكفهرت



لنلك الرخلة الكبرى عجول
به قلبى تعلق أو جليل
حياة لم يدنسها جهول
فلا تنيد يحد ولا سدول
بشمس ليس يعرفها أقول
فيسكر خاطرى ظل ظليل
سارحل والفؤاد به غليل
وهل حمدت لدى حر كبول

سارحل يابنى الدنيا وانى
فما فى غاية الدنيا حقير
هناك على الحقيقة سوف أحيى
وأسبح فى ضبياء سرمدي
وقد سطع الوجود أمام عيني
على شيطان نهر الخلد أخطو
وداعا أيها الناسوت انى
فلم أحمد مقامى فيك يوما

جولة داخل النفس

كان الربيع يفيض بالاشراق	وبيث نور الكون في الاحـداق
ووقفت فوق الدرب ثابتة الخطى	وانا على صمتى وفي اطراقي
ووقفت والذكرى تموج بخاطري	والذكريات هي الوجود الباقي
عشر من السنوات مرت هاهنا	في مسكن ولى بغير تلاق
قد هدمته يد البناء بقسوة	وطوت معالمه بلا اشفاق
وبدت على نفس المكان .. عمارة	تعلو المدى .. وتشب كالعملاق
ووقفت والامس القريب يهزنى	ويشدد في عنف التسوى وثاقي
اهفو اليه بخلوه وبمـره	ما دام منتزعا من الاعماق
هي جولة في مسكنى قمنا بها	انا والخيال .. ولوعة الاشواق

ومشت بى الذكرى أجول «بقبلى»	وانا كطفل طائع منساق
وفتحت بابا للحديقة واسما	وعبرت تحت سقيفة ورواق
وعطوت سلمها العتيق خفيفة	وانا وظلى في مجال سباق

للشاعرة جلييلة رضا

وتتط في لهث وتلعق ساقى
والصمت للعزلاء درع واقى
يا كم عليه تردت في استغراق
وتفر من مزلاجها الخفاق
واذا الأثاث يضمنى بعناق
أنا والخيال .. ولوعة الأشواق

فاذا الكلاب تحس دبة خطوتى
ودخلت تحمينى الديار بصمتها
ودلفت نحو البهو أنشد مقعدا
فاذا النوافذ تسترد نفوذها
واذا الستار يرف حولى راقصا
هى جولة في مسكنى قمنا بها

في حيرة المتهيب المشتاق
محمومة .. حملته في ارهاق
من سجنها الأرضى للأفراق
لقى الأسى من قلبه الخفاق
مسحت دموعى أسطر الأوراق
أج النوى والشوق في أعراقى
رصفتها بالدين والأخلاق
أنا والخيال .. ولوعة الأشواق

ومشت بى الذكرى أجول بمخدعى
فهنا استقر الكون فوق وسادة
وهنا غدوت بمخدعى روحا سرت
وهنا التناقض كله في كائن
وهنا فرحت .. هنا ضحكت .. وهاهنا
وهنا مللت ، هنا زهدت وهاهنا
وهنا نسجت من التوحد حلة
هى جولة في مسكنى قمنا بها

رباعيات

للدكتور عزت شندی موسى

جل من صور السنا الوهاب
قبل أن يحجب الضياء سحب
وتأمله فالحياء سراب
وستتلوه في الظلام حجاب

فرجائي في الله ليس يخيب
أنت للسؤل سامع ومجيب
وعن الباب لا يرد منيب
أنت من صاحب الدعاء قريب

فلکم جنّت طالب الففران
وترفق بعثرتي وهوانى
هو ذوب الشعور والوجدان
وجميع الوجود دونك فان

قد رفعت السماء سبع طباق
أننى بين زمرة العشاق
تك للمستجير بالخللاق
يا عظيم الحنان والاشفاق

ذلك البدر نوره خلاب
فاهجر النوم وأرقب البدر تما
واجل عينيك بالبهاء مليا
انما النور ساعة ثم تمضى

انا ان جد بى هوى وذنوب
يا قريب الدعاء عفوك سؤلى
يا فسيح الجناب بابك قصدى
يا كريم الجناب انت ملاذى

ان تكن قربتى اليك بيانى
فاكشف الغمة الكثيفة عنى
وكفانى وخز الضمير ودمع
يا قديم الاحسان وجهك باق

يا بديع النجوم والأفلاك
أنا فى جفك مصطفاك وحسبى
ولن تطلب الشفاعة ان لم
فتقبل تضرعى ودعائى

سبحان الله واللاه محمد عبد الرحمن صان الدين



لأستاذ أحمد مصطفى حافظ

تقمة

إذا كان ثمة برج عاजी يتحرى فيه الأديب صفاء الفكر ونقاء الخلق ، وكان هذا البرج هو الصخرة التي ينبغى أن يعيش فوقها الكاتب مرتفعاً عن بحر الدنيا الذي يغمر عصره ، ويعطى من شخصه مثلاً لكل نبيل رفيع جميل ، فإن هذا القول ، في رأينا ، أكثر ما يكون انطباقاً على شاعرنا (صان الدين) الذي عرفنا فيه انقباضاً عن الناس .. لا تعالينا عليهم ، ولكن .. بحكم نشأته وتكوينه النفسى ، ومزاجه الشخصى . وإن كان ذلك لم يمنع أن الناس ظلوا قابعين في صميم وجدانه ، حتى النخاع ! فلا يكف عن التفكير فيهم ، حين يخلو إلى نفسه وتأملاته ، في معمله السحرى ، وعالمه الجمالى ، مستعرضاً هموم عصره ، ومستغرقاً في دراسة مشكلات الحياة من حوله ، ومحاولته — في ابداعه الشعرى السمو بهم إلى آفاق السموق والرفعة ، في اطار (الكتاب) و (السنة) .. لأن كمالات صان الدين — (وله من اسمه نصيب) — ومثله العليا ..

تهيب به دائماً أن يكون من العاملين بما علموا ، الداعين إلى سبيل زبهم بالحكمة والموعظة الحسنة .. فإن : من كتم علماً عن أهله ، أجم يوم القيامة بلجام من نار ..

وقد ارتقى صان الدين منبر الخطابة بالمساجد فترة طويلة من الزمن ، داعياً الناس إلى التحلى بهكارم الاخلاق ، ونبذ الخلافات والشقاق ، والبعد عن اقتتراف الأثام والمعاصى . وفي ذات الوقت ، خلصت لنا من عصاره فكره ونبض



من شعراء الأزهري

من أعماق الارض ، أو كالشلال الذى ينحدر من عل ، مكتسحا ما قد يعترض طريقه من عوائق .. وإذا كان بعض الشعر الدينى لديه ، أو جله ، يتعلق بمناسبة ما ، فانه يخلص من شوائب الصنعة ، والحرص على النظم لمجرد الاستجابة لدواعى المناسبة ، حتى لا يرمى بالتقصير أو التقاعس ، كما هو الشأن مع شعراء المناسبات — وما أكثرهم .. وذلك لأن صان الدين يطلق العنان لشاعريته الفذة فى لحظات التجلى ، كى توجد بمكوناتها ، بتداع حر ، ليقول ما عنده ، وما يحرص على إبدائه من وجهة نظر خاصة ، أثناء الدفقة الشعورية ، مهتلا فرصة امطارها .. خذ مثلا قصيدته التى كتبها من وحى ذكرى الهجرة النبوية العطرة ، بعنوان : (يا نسمة الذكرى) التى لا يسرد فيها شيئا من وقائع الهجرة ، المعروفة للكافة ، وانما يستهل القصيدة بمناجاة للذكرى ، تبرز فيها ذاتيته وانفعاله الصادق العميق حين أظلمته فيقول :

ردى الى الحيران نور صوابه
واستنقنيه من ضنى أوصابه
وتداركيه من نذاك بقطرة
تروى أوام الروح بين اهابه

ثم يسלט أضواء شاعريته على ما يدور فى عالم اليوم ، من احن وشحناء ومتهاتات ، رغم الرفعة المادى الذى يملأ وطابه ، وبخاصة فى الدول المتقدمة : فى أوروبا وأمريكا .. يقول :

العالم المفتون يركض لاهثا
فى القفز خلف مصلات سراه

وجدانه حصيلة شعرية وافية ، سنحاول اليوم أن نقف قليلا أمام جزء هام منها ، ألا وهو شعره الدينى ، الذى تتضح فيه — أكثر من سواء — سماته الفكرية البارزة ، وموهبته الذهبية المتوهجة ، فى محيط الروابط الانسانية ، واستمدادها من فيوض الخالق عز وجل ، بمنأى عن الزيف والضياع ..

وشعره الدينى — الذى سدها (المضمون) ولحمته (الشكل) — يستقر كل منهما — أى الشكل والمضمون — فى الآخر ، حتى يصبح من المحال الفصل بينهما .. بحيث يخيل للمتدقق أن الشاعر لم يكن يملك الا أن يضع هذه التجربة فى هذا قالب ، بعينه .. الامر الذى جعل شعره الدينى ، بهذه الخاصية ، يحتل مكان الصدارة فى نتاجه كله ، ومن هنا أصبح له مذاق خاص ، لا يذكرك بشعر آخر لسواه .. وصان الدين لا ينتمى الى مدرسة أدبية معينة ، وان غلب عليه الطابع الوجدانى المتقد ، لأن الشعر لديه ، يصدر عن احساسه الخاص ، ورؤيته الذاتية ، وشعوره الجياش . وهو لا يشرع فى ابداعه الا بعد اختماره ، وتداعى صورته ، وتكاثف معانيه وأخيلته .. بحيث لا يستطيع مدافعتة أو التراخى فى تدوينه .. ويصبح فى حالة يملك الشعر عليه لبه ، ويموج أعماقه ، ويأخذ بتلابيبه ، فلا يجد مناصا من الاستجابة والاحتشاد لبه . ويكون مثله — فى تلك الاثناء — كمثل النبيوع الصافى الذى ينبثق فجأة ، وبلا مقدمات ،

المال ملك يمينه والعلم ملك
شماله .. والجأه تحت ركابه

ومع ذلك :

ياويحه ما باله يشكو الظما
وكئوسه ملأى بخلو شرابه ..

وهو يعنى بذلك : شكوى (الظمأ الروحى) ،
بدليل تساؤله عنه بعد ذلك :

ما باله مستوحشا فى سربه
شقا نفس بريقه ولعابه ؟

ثم يسحس الداء ويشرح أسبابه ودواعيه ،
بقوله :

ان الذى قد ند عن مدد السما
ء وتاه فى الديجور عن أسبابه
غول الشقاء ينوشه حتى ولو
كانت ملوك الجن .. من حجابيه !
ثم يلتفت الى (نسمة الذكرى) ، متهدجا ،
بقوله :

ردى الى الرحمن عبدا شاردا
كالوحش يركض .. فى مسارب غابه
وهو يعنى بالعبد هنا ، انسان القرن العشرين
عامة ، وما أصابه من أوضاع الحضارة الغربية
الزائفة ، بعد ابتعاده عن منابع الدين الصافية
.. ويتضح ذلك بجلاء ، بعد أن يستتلى قائلا :

فلعله بعد التمزيق والضمنى
يجد السكينة فى ظلال رحابه

أى فى رحاب الهدى ودين الحق ، مشربا الى
عظمة الرحمن الرحيم ورحمته وكيف لا .. ؟

والله نور القلب فى ظلم الوجو
د فلا يحس ولا يرى الا .. به

ولا يلبث الشاعر أن يزيد الأمر ايضا ،
مبديا وجهة نظره الخاصة ، بشئ من التفصيل
بقوله :

الله رب الكون شرع لالحيا
ة سبيلها الباقي على أحقابه
دنيا ودين .. فى ظلال حكومة
محكومة ، من ربها .. بكتابه

ألا ما أروع هذه (الحكومة المحكومة) ، التى
تهدى اليها فكر الشاعر بثاقب رأيه ، ودقة
صياغته وتراكيبه .. والتى اذا أتيح للأمة
الوسط - الأمة المحمدية - أن تظفر بها ،
لا نفجت فى التو أزماتها ومشكلاتها .. هذه
الحكومة من سمات وجودها أن تكون : لا شرقية
ولا غربية .. وذلك بأن :

تعنو الجباه لحكمة منقادة
لله .. لا لمدجج بحرابه
لا الشرق باستبداده وجحوده
كلا ، ولا الغرب المدل بعابه
ولكن ، ما السبب فى رغبته فى الابتعاد عن
المعسكرين المتطاحنين ؟ ان السريكمين فى أن :

هذا وذاك .. كلاهما متحال
ركب الضلال وتاه بين ضبابه
وكلاهما ، فى صفنه ودهائه
حرب على الاسلام فى محرابه
أرأيت كيف تعامل الشاعر مع (موضوعه) ؟
وكيف جعل منه فرصة سانحة ، ليبدى رأيه
الحر الصريح ، فيما ينبغى أن يكون عليه عالما
الاسلامى اليوم ، وسط الكتل المتصارعة ، فلم
يقتصر فى قصيدته على الجانب الدينى وحده ،



❶ من شعراء الأزهري

ونلاحظ هنا أن الصورة الشعرية في ثنائيا هذه الأبيات لم ترد عبثا ، أو رغبة في اظهار المهارة والقدرة على التوليد والابتكار ، وانما أبدعها الشاعر للتأكيد على المعنى الذى يتوخاه .. كما

يقول الشاعر الانجليزى المعاصر Louis macnice (لويس ماكنييس) عن الصورة الشعرية « من الخطأ أن ننظر الى صورة لشاعر ، على أنها زخرف فحسب .. صحيح أن ثمة صورا تبدو كأنها ألصقت على القصيدة من الخارج ، زائدة على معناها .. لكن الصورة فى الأغلب ، توجد فى القصيدة لتوضيح المعنى .. أو لتثبيتته فى نفس المتلقى ، بقوة .. ثم انه فى قصائد كثيرة ، تتنسخ الصورة والمعنى ، (أو يلحمان) ، بشكل يستحيل معه فصلهما .. وقد جعل الرمزيون هذا مبدءا من مبادئهم (٢) » .

ثم ينتقل الشاعر « صان الدين » ليدلل على صدق الرسالة المحمدية ، بأمية السيد الرسول الأعظم ، التى حققت تمام المعجزة ، بقوله المفحم :

لله فرد من سلاله هاشم
تاهت على الدنيا به الصحراء
من صير الأمى بحرا زاخرا
بمعارف ضاقت بها الغراء ؟
من ذا الذى أفضى اليه بما حوت
فى عمقها الأفلاك والأجواء ؟
كيف استقى نبأ الأوا
ئل والأواخر ، باليقين .. دون ذاك عماء

بل انتقل منه الى منظور سياسى وطنى ، أراد به أن ينبه الغافلين ، ويرسم أمامهم سبوا السبيل ، للعودة الى النبع الاسلامى الصافى ، الذى تتكبن الطريق السوى الى موارد العذبة فحاق بنا ما حاق ، من الكوارث والمصائب . وعسى ألا تكون قصيدته تلك : صيحة فى واد ! كالعتاد .. ونأتى بعد ذلك الى قصيدة أخرى بعنوان : (من وحى أم القرى) ، أى مكة المكرمة ، حينما أتيح له زيارتها أثناء قيامه بأداء فريضة الحج ، اذ فوجئ هناك بالحر اللافح ، والمشقة البالغة فى الانتقال بين الوعور وصلد الصخور ، فتعجب من أن مثل هذه البيئة بالذات هى التى خرج منها رسول الانسانية الرؤوف الرحيم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .. ويستهل قصيدته مشدوها ، بقوله :

هذى انصخور انصلدة الصماء ؟

هذى الجبال الوعرة الشماء ؟

ونتساءل : ما بالها يا شاعرنا ؟ .. فيجيئنا :

من بين هاتيك الدياجرو

المجاهل أشرقت فى العالمين ذكاء (١)

وتفجرت فيها ينابيع الهدى

حتى ارتوت من فيضها البطحاء

وجرت بأنحاء الوجود جداولا

منها استمد الحكمة الحكماء

١ - ذكاء : الشمس ، وهو يعنى : شمس النبوة

٢ - انظر كتاب « جدلية الخفاء والتجلى » للدكتور كمال أبو ديب ص ٣٣ ، ٣٤ .

أبدا ٠٠ ولا جاب المدائن والقرى

ن فجمعت في ذهنه الأنبياء

الى أن يقول بسلاسة آسرة متدفقة :

ما ضمه في شيبه وشبابه

الا الشعاب ، وداره ، وحراء ٠٠

وهذه الابيات تذكرنا بأبيات من قصيدة

صديقنا الشاعر الكبير الراحل محمود غنيم ،

بعنوان (ميلاد رسول وأمة) ، يقول فيها :

النبي الامى جاء بآى

تركت سادة البيان ٠٠ جمودا

أخرست كل ناطق تركت كل

لسان من عيه معقودا

والآن القلوب وهى غلاظ

يشبه الصخر طبعها والبيدا

الى أن يقول :

شرعة ظلت بادواحها من

حل بيذا أو حل قصرا مشيدا

الحضارات منذ قمن على الار

ض تقيان ظلها الممدودا (١)

وعندى أن أبيات صان الدين أكثر اقناعا

وأبعد مغزى من أبيات غنيم تلك ، وربما كان

السبب في ذلك يعود الى أن صان الدين أمعن في

التفكير والتأمل ، ونأى عن الصنعة ، أو ترديد

المعانى الشائعة ، بصياغة جديدة ٠٠ وأبى الا

أن يقدم رؤيته الخاصة الخالصة التى تهدي

اليها بعد طول تدبر وامعان نظر ٠٠ دون أن يدع

سبيلا لتحكم القافية أو جلبة الألفاظ ، حتى

لا يحيد عما يريد أن يعبر عنه ، بدقة وجلاء

وتحديد •

ويمضى الأستاذ الشاعر « محمد عبد الرحمن

صان الدين » يرش ، حيث يشاء ، أنوار فكره :

فتفور السفوح خصبا وتهمى

شرفات الغيوب بالالهام

حينما يتساءل ، في احدى قصائده الايمانية ،

وومضاته النورانية :

أشرع الانسان للانسان ما

ينجى من العثرات والأخطار ؟

ثم يعطينا الدليل على خطئ هذا الرأى ،

بقوله بعد أبيات :

لو كان في الانسان عقل مجزىء

ما كان رسل الله في الأعصار

ولامضى في الأرض يسجد خاشعا

للنجم والحيوان والأحجار !

ولما استبد به الفرور فظن

أن يديه تملك قدرة الجبار

فمضى يبت قذائفنا من صنعه

أدهى من البركان والأعصار

وهو يشير بلا شك في البيت الأخير الى

التدمير الرهيب الذى يحدثه تفجير القنابل

الذرية والهيدروجينية •

وأخيرا ، نصل الى قصيدته الآسية : (الى

الشاطيء المحب) وجلين ٠٠ غفى هذه

القصيدة يودع ذات نفسه وذوب فؤاده بين

حروفها وثناياها ، حينما يخاطب (برزخ

الأرواح) بقوله :



من شعراء الأزهر

يا برزخ الأرواح انى قادم
كدحا اليك .. وقد شددت رحالى
من غربة الدنيا التى قد أثخنت
قلبى ، وأوهت بالأسى سربالى

ورغم أنه انسان فاضل ، شديد التدوين ،
يعرف ربه ، ويؤدى فرائضه .. الا أنه يفرق
من ذنوبه وآثامه ، التى لا يعلمها الا الله ..
وهو لا يخشى الموت ، ولكنه يخشى هذه الذنوب
والآثام . فيقول ملتاعا متحسرا :

ومعى حصاد العمر أحمل وزره
فأسير فى وهن وفراط كلال
أواه من عمر تسرب من يدي
أواه من وزرى ومن أحمالى

ويعود الى الاكثار من ذكر (هازم اللذات) ،
بعد أن تقدم فى العمر ، ولم يعد فى الأجل مثل
الذى انقضى ، ومن يمخر عباب الستينيات ،
يحق له أن يقول فى خواتيمه (والله يحسن
ختامنا جميعا) :

وه ثينة الموت المحتم قد دنت
وشراعها المنشور .. صار حىالى

وقديم الموت غير قديم ، والتفكير فيه يصاحب
المرء من البداية للنهاية .. الا أن شاعرنا يحدد
فى وجه الموت كأمر واقع لا مفر منه : أصبح
يترقبه مع نفس يتردد فى صدره يقول :

فى غمضة أو شهقة أغدو بها
فى الراحلين .. أجر فى أسمالى

ثم يتوجه بالخطاب الى (وادى الموت)
متسائلا بالتباعد مذهب محير :

أترى مقرى فيك جذب قائظ
أم أنه .. فى روضة وظلال ؟
أيكون من فوق الأرائك مضجعى
أم فوق جمر محرق وصلال ؟
ثم يطلق هذه الصيحة الرهيبية : مشفقا من
سوء المصير :

ويحى اذا دنت المنون وقصرت
بى عن صعود المرتقى .. أعمالى
ثم يخشع ويخضع أمام جلال ربه . وقد
أوشك أن يلقي وجهه الكريم :

رباه انى من لقائك مشفق
وجل .. تكاد تخور بى أوصالى
ويكاد يسكتنى الحياء .. مصليا

ويتوه عن بث الضراعة بالى
ولأن قدر المؤمن عند الله باعقاده . ان كان
خيرا فخير .. فان شاعرنا سرعان ما يسدل
ستار الختام فى هذه القصيدة الفريدة : بهذا
البيت الفذ المتفائل :

وأنا - وإن قصرت - عبد مؤمن
بك .. تأتب من سورة الصلصال

وخلاصة القول ، أننا قد سعدنا غاية السعادة
بهذه الجولة مع هذا الشاعر الكبير المتنوع
المناحى ، فى دروب الفجر وأدغال السهاد ..
وعسى أن تظهر المكتبة العربية قريبا منه ،
بديوان يجمع شمل ما تبدد من نتاجه الشعرى ،
بين بطون المجلات الأدبية والدينية .. وعلى
الله فليتوكل المتوكلون .

أحمد مصطفى حافظ

الإمامة في دولة الشعراء

لأستاذ محمد عبد المنعم إبراهيم

وعندى أنه لا غرابة في إطلاق ألقاب الامارة وغيرها على الشعراء . بل وعلى الشعاعرات أيضا .. فقد اشتهر من الشعاعرات ، كما يقول الرافعي (٧) : « الذلفاء . وعنان جارية الناطقى ، ويقولون : انها (أشعر الناس) وجنان صاحبة أبى نواس . وفضل الشاعرة ، جارية الخليفة المتوكل ، وكانت « أفصح أهل زمانها .. » .. الخ ..

وقد زخر الشعر العربى فى شتى عصوره ، بأبيات رنانة فى فخر الشعراء واعتدادهم أنفسهم .. وقديما قيل : ذكاء المرء محسوب عليه .. ويحضرنى قول الطغرائى :

وما من صب الا وقدرى فوقه

ولو حطر حلى . بين نسر ، وفرقد!



أطلعت - فى عدد رمضان الماضى من مجلة الأزهر الفراء ، بتذييل ص ١٥١٤ - على العبارة التى وردت بالهامش من ادارة المجلة بتحصيل الأستاذة الأدبية وغيفة عواد سلامة ، كاتبة مقال : (كلمة لأبد منها) مسئولى تأريخ واتعة اطلاق لقب : (أميرة الشعر) ، بالجامعة بأسرها ، على الشاعرة الراحلة « روحية القلينى ، أثناء التحاتها بكليسة الآداب فى الثلاثينيات (١) ...

وقد وقعت على مقال للأستاذ « محمد البكرى حبيب » ، عن الشاعرة روحية انقلينى . بمجلة « الطالبة » عدد يناير سنة ١٩٦٥ ، وردت فى ثناياه العبارة التالية بالحرف الواحد :

« .. وعندما أقامت الجامعة مهرجانا للشعر حازت الشاعرة الطالبة روحية القلينى الميدالية الذهبية . اذ بزت الطالبات والطلبة من أقرانها فى فن الشعر . ولا غرابة اذا لقيت حينئذ ، بـ « أميرة الشعر » بالجامعة .. »

مجلة الأزهر .
(٢) بكتابه « أوراق الورد » تحت عنوان :
(مصدر من التاريخ) ص ١٤ الطبعة الثانية
سنة ١٩٤٠ .

(١) لا تعنى عبارة المجلة أكثر من أن تضع الإمامة بآيدى أصحابها مع كامل التقدير لهم والوفاء لحقوتهم وتقدير المجلة للسيدة الكاتبة هو الذى دفعها لتقرير واتعة اتارتها الكاتبة الفاضلة -

الإمارة في دولة الشعر

النبى - صلى الله عليه وسلم - فى النبوة ،
وشاعر اليمن فى الاسلام .

وفى عصرنا الحديث ، نجد حافظ ابراهيم
(شاعر النيل) يخاطب الرافعى مقررًا ، بقوله
بمناسبة ظهور ديوان للرافعى :

أراك - وأنت نبت اليوم - تمشى
بشعرك فوق هام الأولينا
فزن تاج الرئاسة بعد «سامى» (٢)
كما زانت فرائده الجبينا
كما نجد صديقنا الشاعر الكبير الراحل
« محمود غنيم » يقول بختام قصيدة له ،
متبرما (٣) :

وانى لمفون ، اذا صرت (قيصرًا)
وتوج بالنعماء هامى منعّم !
ولا غربة فى قول غنيم هذا . لا سيما وأن
« العقاد » يرتفع بمنزلة الشعراء الى منزلة
الملوك . وليس - الى مرتبة الأمراء فحسب
حين يقول :

ملوك .. فأما حالهم .. فعبيد
وطير .. ولكن الجدود قعود
أقاموا على متن السحاب ، فأرضهم
بعيد .. وأتظار السماء بعيد

ثم يتألم من أجلهم ، وهو منهم ومثلهم ،
فأثلاً :

فوارحمتا للظالمين نفوسهم
وما أنصفتهم صحبة وجدود

ولا شك أن القول القديم المأثور : (حيث
الرجل ، تكون المرأة) ، لم يطلق عبثًا .
فالرجل - وهو القوام على المرأة ، بنص
التنزيل الحكيم - اذا أحسن قوامته ووجهه
المرأة الوجهة الصحيحة ، لتلقى العلم
والمعرفة .. فسوف يجنى ثمرة ذلك تفوقا
ونبوغا ، فى كثير من الأحيان ، لديها .. وهذا
أمر طبيعى ، واذا كان :

عمر الرجال بالمجد الذى

شادوه لا بتقادم الميلاد .

فكذلك الشأن بالنسبة للمرأة .. والنساء
شقائق الرجال ، كما قال سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم (١) .

ولم يعرف العرب فى تاريخهم الأدبى القديم
اللقاب الإمارة فى الشعر ، كما حدث فى العصور
الحديثة ، واقتصر الأمر على وصفهم لشاعر
كبير كحسان بن ثابت مثلا ، بأنه : (أشعر
الناس) .

وكقول (أبى عبيدة) : ان العرب اتفقت
على أن أشعر أهل المدر : (يثرب) ، ثم :
« عبد القيس » ، ثم : « ثقيف » .. وأن
أشعر أهل يثرب : « حسان بن ثابت » .

وقال أيضا : بفضل حسان الشعراء بثلاث
فقد كان شاعر الأنصار فى الجاهلية ، وشاعر

(٢) يقصد به (سامى) - رب السيف والقلم
محمود سامى البارودى .
(٣) بقصيدته المشهورة (كاس تفيض) .

(١) كنا نود ان يذكر الكاتب مرجع الحديث
الشريف فهذا الامر مما تحرص عليه المجلة حرصا
شديدا .. مجلة الازهر .

ويذرون من مس العذاب دموعهم
وينظم منها : جوهر وعقود ..
بل نراه يتوجه بعد ذلك الى الناس جميعا ،
في شتى أنحاء العالم ، قائلا :

بنى الأرض ، كم من شاعر في دياركم
غبين ، وغبن الشعاعين شديد
بنى الأرض .. أولى بالحياة جميلة
محب ، عليها ، من حلاه .. نضود
وذلك ، لأن الشاعر ، أيضا :

مقيم على عرش الطبيعة ، حاضر
ولكنه ، بين الأنعام ، فقيد
إذا جال بالعينين .. فالكون بيته
فان مد بالكفين .. فهو طريد
وأقصى مناه في الحياة .. نهاره
وأنى مناه ، في المات .. خلود !
شقاوته في الشعر — وهو هناؤه —
وليس له — عن حالتيه — محيد ..

وقد حفظ لنا تاريخ الأدب العربي الحديث ،
في أنصح صفحاته ، قصة المؤتمر المهيّب الحافل
الذي انعقد بدار الاوبرا بالقاهرة ، تحت
رئاسة سعد زغلول ، في التاسع والعشرين من
شهر أبريل سنة ١٩٢٧ ، وأمه عدد غفير من
شعراء الأمة العربية ، وفدوا خصيصا من شتى
أقطارها ، لمبايعة (شوقي) بامارة الشعر ...
وتلا كل منهم قصيدته ، مشيدا بعبقريّة شوقي
وأصالته ، واقرار مبايعته أميرا للشعراء ...
وتسوّقنا في قصائد هذا المهرجان الأدبي
التاريخي ، قصيدة (شاعر النيل) حافظ

ابراهيم ، التي أنصف فيها شوقيا أيما
انصاف ، وخاصة حين انتهى الى قوله :

تملكت من ملك القريض .. فسيحه
فلم تبق ياشوقي لنا .. قيد اصبع
وقوله :

أمير القوافي ، قد أتيت مبايعة
وهذى وفود الشرق قد بايعت .. معي
ويذكر الرواة من شهود الحفل ، أن شوقيا
هب واقفا حينما استمع الى هذا البيت الفريد
وأسرع الى معانقة حافظ ، مقدرا متأثرا .
وقد حفظ شوقي لحافظ ، نذه ورصيفه ،
وفاءه وإيثاره وصدقته مع نفسه ، بما أبداه
نحوه في قصيدته العامرة تلك ، وتبدى ذلك في
مرثيته لحافظ ، بعد هذه الواقعة بأكثر من خمس
سنوات ، فقال منوها :

بالأمس حلّيتني بقصيدة
غراء .. تحفظ كاليد البيضاء
غيظ الحسود لها ، وقمت بشكرها
وكما علمت مودتي ووفائي
في محفل بشرت آمالي به
لما رفعت الى السماء لوائى

وفي الحقيقة ، لقد كان شوقي بالفعل ، جديرا
باطلاق هذا اللقب عليه ، فهو — كما قال بحق
عن نفسه في ختام هذا المهرجان ، شاكرا لوفود
الشعراء اسهامهم فيه ، بتلقائية وحماس
وطواعية :

يا عكاظا تألف الشرق فيه
من فلسطينه .. الى بغداده
موكب الشعر حرك (المتنبي)
في ثراه .. وهز من حسانه
شرفت مصر بالششموس من الشر
ق : نجوم البيان من أعيانه



الإمارة في دولة الشعر

شهادة جمهور غفير ، وتحدث فيه نخبة من أعلام الأدب والفكر ، وأشادوا بموهبة العقاد الشعرية والفكرية ، وكان في مقدمتهم : الدكتور طه حسين . الذى اختتم كلمته البليغة في تكريم العقاد ، بالدعوة الى تنصيب « العقاد » أميراً للشعراء ، بقوله : « ضعوا لواء الشعر في يد العقاد ، وقبولوا للأدباء والشعراء ، أسرعوا واستظلو بهذا اللواء ، فقد رفعه لكم صاحبه .. » .

وهناك قصة مشهورة ، لا بأس أن نختم بها مقالنا هذا ، فحواها أن بديع الزمان الهمزاني حين أراد أن يلتحق بالعمل لدى صاحب ابن عباد ، عمد صاحب الى اختبار قدرة بديع الزمان على الترجمة ، بأن طلب منه ترجمة ثلاثة أبيات من الشعر الفارسي ، الى الشعر العربى .. فما كان من بديع الزمان ، الا أن سأل صاحب : أى قافية تريد ؟

فاقتراح عليه صاحب قافية صعبة ، هى قافية الطاء .. وسأله بديع الزمان عن البحر الذى يريد نظم الترجمة فيه ، فقال صاحب :

— أسرع يا بديع ، فى البحر السريع !

فارتجل البديع ترجمة وافية ، نصها :

سُرقت من طرته شجرة

حين غدا يمشطها بالمشاط

ثم تدلجت بها مثقلا

تدلج النمل بحب الحنيط

قال أبى : من ولدى منكما

كلاكما يدخل سم الخياط

وبذا أثبت بديع الزمان بحق ، أنه .. بديع

الزمان .

محمد عبد المنعم ابراهيم

الى أن يقول بتواضع النوايح :
لست أنسى يدا الاخوان صدق
منحونى جزاء مالم أعانه
رب سامى البيان .. نبه شأنى
أنا أسمو .. الى نباهة شأنه
وهيونى : الحمام لذة سجع
أين فضل الحمام .. فى تخنانه ؟
وتر فى اللهة .. ما للمفنى
من يد فى صفائه أو .. ليلانه

ونحن لسنا مع شوقى فى بيته الأخير ، بحكم ما نلقى من غناء ، مستحب ، أثناء ممارستنا لنظم الشعر . ومعرفتنا : لشروود اللفظ عند الطلب .. كما يقول غنيم ، رحمه الله .

ومهما يكن من أمر ، فان زمام التواضع ، يفلت من شوقى ، بعد ذلك ، حين يقول البيت اللفظ التالى ، الذى يصور بحق دور شوقى ومكانته فى عالم الشعر :

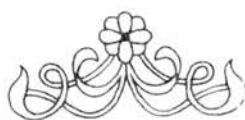
كان شعرى الغناء فى فرح الشر

ق .. وكان العزاء فى أحزانه

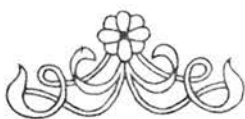
ومن عجائب المصادفات ، أن يقام فى نفس شهر أبريل ، وفى تاريخ يوم مقارب لتاريخ مهرجان شوقى — ولكن بعد مرور ثمانية عشر عاما ، على مهرجان شوقى — فى مساء يوم الجمعة الموافق ٢٧ من أبريل سنة ١٩٤٥ ، أن يقام حفل مماثل لتكريم (العقاد) ، بمناسبة نظمه للنشيد القومى ، برئاسة « مصطفى النحاس » . فى مسرح الأربكية بالقاهرة ،

العلوم الكونية

للإمام العاصمي في القرون الأولى



ترتيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوي



شهادة كبار الفلاسفة للإسلام

الإعجاز العلمي

في القرآن الكريم ٤

الرعد أو تنفض منه الصواعق ، أو يصاحب الأعاصير .

و « الركام » أهم أنواع السحب ، اذ يعطى « رحات » المطر الشهيرة ، وهو وحده الذى يوجد بالبرد ، ويحدث فيه البرق والرعد، أو قد تنزل منه الصواعق ، مما جعل له أهمية علمية خاصة حمات العلماء على دراسته ورصده وتصويره فى كافة مراحل نشاطه .

وفى عالم الطبيعة تنقسم السحب من حيث تركيبها الرأسى ووسيلة نموها الى قسمين أساسيين هما :

السحب الركامية ، وتتميز بكونها تنمو رأسيًا وتتراكم أجزاؤها فى طبقات بعضها فوق بعض حتى تصبح كالجبال العالية .
والسحاب الطبقي أو البساطى الذى ينمو ويتنشر فى طبقة معينة حتى يصير أشبه شيء بالبساط .

والقرآن الكريم هو أول كتاب على الإطلاق بين للناس هذين النوعين بآيات معجزة أخاذة فى مثق قوله تعالى .

العمق الثالث للإعجاز العلمى فى القرآن الكريم على عكس ما يدعيه البعض من أن القرآن الكريم غير معجز علميا ، نجد أن هذا العمق انما يتصل مباشرة بآثاره تفاصيل بعض ظواهر الكون ، وحقائق العلوم التى لا يعرفها غير المتخصصين فى هذا العصر . ومن أقرب الأمثلة على ذلك (آية الركام) فى سورة النور - الآية رقم ٤٣ - ونصها :

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ » .

وهناك أنواع عديدة من السحب ، تختلف من حيث تركيبها الرأسى ومن حيث ارتفاع قواعدها فوق سطح الارض ، ولكل منها اسم معين . ومن السحاب ما يوجد بالمطر وبغير المطر مثل الثلج ، والبرد . كما أن منه ما يسبب عواصف

د.استاذ الدكتور

محمد جمال الدين الفندى

تعالى :

- « أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ • ءَأَنْتُمْ
أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ » •
• والمزن هو السحاب المطر
• وهناك المزن الطبقي أو البساطى
• كما أن هناك المزن الركامى

وهذا هو عين التقسيم العلمى فى هذا
العصر !

وعندما نفسر آية الركام علميا نجد أنها
تتضمن أربع حقائق أو قضايا علمية هامة
هى فى مجموعها مثل من أمثلة أعماق الاعجاز
العلمى فى كتاب الله العزيز التى تدخل فى
صميم العلم الطبيعى على النحو الآتى :

الحقيقة العلمية الأولى تتضمن بيان خطوات
تكوين المزن الركامى - الذى هو أهم أنواع
السحب كمصدر للمياه العذبة أو مصاحب
للأعاصير المطيرة - وذلك حسب ما تم الحصول
عليه بالصور الفوتوغرافية أو بالرادار ، منذ
الابتداء حتى يصير كالجبال الشامخة التى قد
ترتفع قممها الى علو عشرين كيلو مترا أو أكثر
عبر السماء •

تبدأ هذه السحب عادة على هيئة سحب
صغيرة « أو خلايا » من الركام ، لا تلبث أن
تتحد كل ثلاث خلايا منها أو أكثر مع بعضها
البعض لكى تنمو سريعا مكونة المزن الركامى

١ - « اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا

فَيَنْسُكُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ ۞۞۞۞ » •

سورة الروم الآية (٤٨) •

٢ - « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ

بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ

خِلَالِهِ ۚ ۞۞۞ » سورة النور الآية (٤٣) •

والودق ما تجود به السحب المطيرة من ماء
مختلف الصفات •

وهناك قانون طبيعى - أو سنة من سنن
الخالق جل شأنه يقررهما القرآن الكريم ويكشف
لنا عنها فى الآية الأولى مجملها :

أن الرياح وهى الهواء المتحرك ، ومنها
الهواء المساعد الى أعلى هى التى تثير
السحاب أو تكونه ، وذلك عندما تبرد فى طبقات
الجو العليا ولا تقوى على حمل أبخرة المياه
العالقة فيها ، فتتكاثف هذه الأبخرة أو هى
تتحول الى نقط من الماء أو بلورات من الثلج
حسب درجات حرارة الطبقات العليا التى تثار
فيها السحب • وهذه حقيقة علمية ثابتة لا مبدل
لها الى يوم الدين •

ومن الحقائق العلمية المثابتة فى هذا المجال
التى يقررهما القرآن الكريم كذلك لأول مرة فى
تاريخ الأرض ، يضع بذلك حدا لكثير من
الأباطيل والخرافات فى موضوع المياه العذبة

ومصادرها ما يذكره من أن المطر هو مصدر
المياه العذبة كلها على الأرض ، سواء فى ذلك
ما جرى منه فى الأنهار ، أو انبثق من العيون أو
الينابيع كماء زمزم ، أو ما رفعناه من الآبار ••
اذ نقرأ فى سورة الواقعة (٦٨ - ٦٩) قوله

في احدى عواصف الرعد في الخريف برد كبير
نجم عنه تلف واسع النطاق .

ولا يتساقط البرد في المناطق القطبية ، ولكن
الذى يتساقط هو الثلج الذى يتكون من بلورات
دقيقة لها أشكال هندسية رائعة ، يلتصق بعضها
ببعض فتتكون صفائح الثلج التى تصاحب
تولد عواصف الثلج في تلك المناطق على النحو
الذى نشاهده في الطبيعة .
وقد يذوب البرد وهو في طريقه من قاعدة

السحابة الى سطح الأرض وبذلك يتحول الى
نقط نامية من المطر طول قطر النقطة نحو ربع
سنتيمتر في المتوسط تهطل على هيئة (رخات)
شديدة ، أو هو قد يصل سطح الأرض على
هيئة حبات من الجليد مختلفة الحجم ، فيصيب
به الخالق التقدير من يشاء من الناس ويصرفه
عن من يشاء .

والبرق يحدث الا في المزن الركامى ، وهو
عبارة عن تفريغات كهربائية بين أجزاء
السحابة الواحدة بعضها يحمل شحنات موجبة
ويحمل البعض الآخر شحنات سالبة . وقد
يحدث البرق أيضا بين سحابتين متجاورتين من
سحب المزن الركامى . وهذا يعنى أن البرق
عبارة عن شرارات كهربائية هائلة ينجم عنها
تسخين عظيم ومفاجيء لطبقات الهواء التى
تنبعث فيها الشرارات ، فيتمدد هواء تلك
الطبقات فجأة ثم ينكمش محدثا دوى الرعد .
أما جلجلة الرعد أو هديره الذى يلى ذلك فانه
ينتج عن انكسار الدوى الأول من قواعده
السحب أو المرتفعات عامة (الصدى) . أما
إذا حدث التفريغ الكهربائى بين أسفل السحابة
الركامية المشحونة بالكهرباء و سطح الأرض ،
خصوصا ما عليه من مرتفعات — مثل المنازل

النامى . ويصف القرآن الكريم هذه المرحلة
التي تعرفنا عليها بالـ « صد » ، والتصوير ،
والمشاهدة الدقيقة فيقول :
« أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ
ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَكُنِ الْوُثْقُ يُخْرَجُ مِنْ
خِلَالِهِ ۖ »

ويسمى الآية الكريمة فتصف هذه السحب
المطرة بأنها كالجبال ، أى أنها تنمو رأسيا
وهو مضمون الحقيقة العلمية الثانية حيث
تقول :

« وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ ۖ »
أما الحقيقة العلمية الثالثة فهي أن المزن
الركامى وحده دون سائر أنواع السحب
الأخرى هو الذى يوجد بالبرد . وتقول الآية
الكريمة :

« مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ۖ »
والذى يتيح فرصة تكوين البرد في هذه
السحب المطيرة هو نموها الرأسى نمو عظيم
بحيث تتكون داخلها طبقات متميزة من حيث
درجات الحرارة ، ومن ثم من حيث مكوناتها
الناجمة عن تكاثف بخار الماء فيها .

والبرد غير الثلج الذى يتساقط في المناطق
الباردة . ويكون البرد عادة كبير الحجم نسبيا ،
وقد تنمو حباته المتساقطة في بعض العواصف
حتى تصبح في مثل حجم البرتقال الصغير ،
وعندئذ يسبب تلفا كبيرا وضررا واسع النطاق ،
خصوصا للنباتات وثمارها وكذلك المنشآت
والأنعام .

ومنذ نحو ثلاثين عاما تساقط على القاهرة

والشجر والأبراج — حدثت الصواعق منقضة على المرتفعات لكونها أقرب الأشياء الى السحابة .

ومنذ فجر عصر العلم حاول العلماء معرفة الوسيلة التي بها يتم شحن المزن الركامي الكهربائية ، وعمدوا الى اجراء العديد من التجارب العملية ، الى جانب رصد وقياس تلك الشحنات داخل السحب بوسائل عديدة ، وظهرت عدة نظريات الى أن ثبت إبان الحرب العالمية الثانية وتقدم علوم وفنون الطيران فيها وتبين أن البرد هو الذى يؤدى الدور الرئيسى فى شحن المزن الركامي بالكهربائية ، وذلك خلال مراحل نموه ، ثم مراحل تحول أجزاء منه الى ماء سائل (تميعة) ، أو حتى تبخره فى أطراف السحابة تحت عامل اختلاف درجات الحرارة .

وقد تنشط تلك العمليات كلها فى المزن الركامي النامى الذى قد تصل قممه الى علو نحو عشرين كيلو مترا فوق سطح الارض ، بينما يغطى قواعده العديد من الكيلو مترات ، حتى أن سحابة واحدة قد تغطى مدينة بأكملها وبذلك تكون أشبه شئ بالمولد الكهربائى (أو الدينامو) الذى يعمل على شحن السحابة بالكهربائية الموجبة فى مناطق نمو البرد ، وبالكهربائية السالبة فى مناطق تميعة أو تبخره على جوانب السحابة . وفى بعض عواصف الرعد الاستوائية قد يحدث الرعد بمعدل نحو ٤٠ مرة فى الدقيقة الواحدة !

ومن أظهر وأعجب آيات الاعجاز العلمى فى هذا المجال أن تربط الآية الكريمة بين البرد وحدوث البرق فتقول :

« وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَالٌ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ

فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ » .

فالضمير هنا فى كلمة (برقه) انما يعود على البرد ، وهذا هو مضمون الحقيقة العلمية الرابعة فى الآية الكريمة . وجدير بالذكر أن كثيرا من الناس يجهلون هذه الحقيقة حتى يومنا هذا . بل ومازالت بعض الكتب والمؤلفات تعزو حدوث البرق الى أمور خيالية أو ظنية مثل المتحدث عن احتكاك وهمى بين السحب على غرار ذلك قطعة من (الكهرمان) بقطعة من لصفوف .

وثمة حقيقة علمية خامسة تتعلق بتأثير البرق على البصر (أو العين) عندما يشاهده الانسان وبخاصة قريبا من مناطق انبعاثه ، كما هو الحال فى أعلى الجبال أو فى الطائرات مثلا . عندئذ يصاب المرء بالعمى المؤقت أى أنه بظل لا يبصر لفترة وجيزة من الزمن عندما يرى مباشرة وميض البرق أو سنا البرق كما مبر القرآن الكريم اذ يقول :

« يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ » .

ومعنى (يكاد) هنا أن الزمن الذى يذهب خلاله البصر هو زمن قليل ، أو أن ذهاب البصر ظاهرة محدودة بفترة وجيزة من الزمن .

وعلى هذا النحو أيها القارئ نرى أن من آيات كتاب الله العزيز آيات تثير العديد من قضايا العلم ، وتدخل بنا فى جانب من تفاصيلها بطريقة موجزة ومعجزة فى نفس الوقت ، ولعمري تلك صفة المعجزة الخالدة أبد الدهر ، والله أعلم .

للحديث بقية

١٠٠ د . محمد جمال الدين الفندى

تركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوي

الطبقة الدنيا :

ونتيجة لنقصان قوة الاحتكاك كلما ابتعدنا عن سطح الأرض فإن سرعة الرياح تزداد بزيادة الارتفاع في الطبقة الدنيا من الغلاف الجوي وتقترب من سرعة الرياح الانحدارية عند الحد العلوى لهذه الطبقة ، وفي هذه الحالة تقترب زاوية ميل اتجاه الرياح على خطوط تساوى الضغط الجوى « الأيزوبارز » من الصفر .

طبقة الهواء السطحية :

يسمى الجزء الأسفل من الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى بطبقة الهواء السطحية ، ويتغير سمك طبقة الهواء السطحية من « ٥٠ الى ١٠٠ متر » من سطح الأرض وقد يصل في بعض الأحيان الى « ٢٠٠ - ٢٥٠ مترا » من سطح الأرض .

وتتميز طبقة الهواء السطحية بثبوت الفيض الدوامى لكل من كمية الحركة والحرارة وبخار الماء مع الارتفاع عن سطح الأرض ، وتكون التغيرات الرأسية التى تحدث في سرعة الرياح

يقصد بالطبقة الدنيا (أو الطبقة الحدية) من الغلاف الجوى - طبقة انغلاف الجوى التى تبدأ من سطح الأرض ويصل سمكها الى حوالى ١٠٠٠ متر في المتوسط .

وتتوقف خصائص الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى على التأثيرات الحرارية والتأثيرات (الديناميكية) لسطح الأرض وفي الحقيقة يتغير سمك هذه الطبقة من الغلاف الجوى مع تغير المكان . والزمان وفي حالات الاستقرار الجوى الشديدة فإن سمك هذه الطبقة يساوى (٣٠٠ - ٤٠٠ متر) بينما في حالات عدم الاستقرار الجوى الشديدة يزداد سمك هذه الطبقة ليصل الى (١٥٠٠ - ٢٠٠٠) متر .

وبصفة عامة يزداد سمك الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى بزيادة معام خشونة سطح الأرض وبزيادة شدة الحركة الدوامية ، ولذلك فإن سمك هذه الطبقة يزداد كلما زادت سرعة الرياح وكلما نقصت درجة استقرار الجو .

الدكتور ربيع سيد فنولى

الأخرى التى تعيش فى هذه الطبقة من الغلاف الجوى أضرارا بالغة قد تؤدى الى الوفاة اذا توافرت شروط جوية معينة •

لذلك كان من الضرورى دراسة تركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى لتجنب ما يمكن تجنبه من هذه الآثار السيئة •

فلسفة أنماذج الرياضياتية لتركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى :

لو أدركنا أنه مهما أوتينا من امكانيات فلن نستطيع توفير أجهزة لقياس تركيز الملوثات الجوية على اختلاف أنواعها وبصفة مستمرة فى كل مكان ، وحتى اذا أمكننا مراقبة تركيز الملوثات الجوية فى أماكن كثيرة على سطح الأرض فلن يمكننا مراقبتها على ارتفاعات مختلفة من نفس السطح •

ولو أدركنا أن قيم تركيز الملوثات الجوية تتوقف — بطريقة معقدة جدا — على عوامل متعددة منها سرعة واتجاه الرياح ودرجة استقرار الجو ومواقع مصادر هذه الملوثات الجوية وارتفاع هذه المصادر عن سطح الأرض ومعدل انبعاث هذه الملوثات من مصادرها

ودرجة الحرارة والرطوبة فى هذه الطبقة عشرات أضعاف (وأحيانا مئات أضعاف) تلك التغيرات الرأسية التى تحدث فى هذه العناصر الجوية فى الطبقات التى تعلو طبقة الهواء السطحية •

وترداد سرعة الرياح بزيادة الارتفاع عن سطح الأرض فى هذه الطبقة طبقا للقانون (اللوغاريتمى) ، وعمليا لا يحدث تغير فى اتجاه الرياح فى هذه الطبقة مع الارتفاع •

وكثيرا ما يتطابق الحد العلوى لطبقة الهواء السطحية مع الحد العلوى للانقلاب الحرارى أو الضباب الاشعاعى أو الضباب الدخانى فى حالة وجود أى منها :

ويتوقف سمك طبقة الهواء السطحية عموما على سرعة الرياح ومعامل خشونة سطح الأرض ودرجة استقرار الجو •

ضرورة دراسة تركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى :

نظرا لأن معظم الظواهر الجوية تحدث فى الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى ، ففيها تحدث العواصف الرملية أو العواصف الترابية ، وفيها يحدث الضباب أو (الشبورة) ، وتتكون السحب وتحدث الأمطار والعواصف الرعدية أحيانا ، ويتكون العجاج الترابى « الأترربة » العالقة بالجو « وتنتشر فيها الملوثات الجوية بأنواعها المختلفة « سائلة أو صلبة أو غازية » تلك التى تلحق بالانسان والكائنات الحية

● تركيب الطبقة الدنيا

وذلك بالإضافة الى الدور الهام الذى يلعبه تركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى فى مجال الزراعة اذ أن العوامل الجوية فى هذه الطبقة تؤثر على مراحل نمو النبات المختلفة وكذلك على أمراض النبات وحشراته ، وعلى صحة حيوانات الزراعة وانتاجها ، وفى النهاية تؤثر العوامل الجوية على انتاجية الأراضى الزراعية .

ومن ناحية أخرى نظرا للتفاعل المستمر بين الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى والمحيطات والبحار والأنهار فان تأثير تركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى قد يصل الى الطبقة العليا من مياه المحيطات والبحار (٥٠ - ١٠٠ متر) وبذلك يمتد هذا التأثير الى الأسماك والكائنات البحرية الأخرى .

الخلاصة : يؤدى تركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى دورا هاما فى شتى المجالات الصناعية والزراعية والصحية والتخطيطية والاقتصادية ... الخ

وذلك يوضح الأهمية العظمى لدراسة تركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى والنماذج الرياضية الخاصة بها .

وهكذا لا يقف العلم عند حد معين ، فعند الانتهاء من دراسة معينة تنتج مجموعة من الاستفسارات والتساؤلات التى تستلزم اجراء بحوث جديدة للإجابة عن كل منها ، وبلا نهاية ، وسبحان الخالق القائل :
« وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا »

د / ربيع سيد فولى

وفترات تشغيل هذه المصادر أيضا .
فانه يتضح لنا الأهمية العظمى للنماذج الرياضية لتركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى ، ودراسة هذه النماذج والعمل على تطويرها جنبا الى جنب مع مراقبة (قياس) تركيز هذه الملوثات الجوية فى مواقع متعددة للتأكد من دقة نتائج النماذج الرياضية عند حساب تركيز الملوثات الجوية على مسافات مختلفة من مصادرها ، وذلك بحل معادلة الانتشار الجوى مع معادلات تركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى .

انفوائد اعممية لدراسة تركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى :

تؤدى نتائج دراسة تركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى دورا هاما فى معالجة عدد كبير من المشاكل التطبيقية لعلم الارصاد الجوية ، فمن الممكن استخدام هذه النتائج فى مجالات تخطيط المدن الجديدة ، والاختيار الأفضل لمواقع المشروعات الصناعية ، وتخطيط حركة مرور السيارات ... الخ . على أساس سليم بحيث يكون تأثير الملوثات الجوية الناتجة من عوادم السيارات ومن المصانع المختلفة والناتجة عن أنشطة الانسان على اختلاف أنواع هذه الأنشطة أقل ما يمكن على صحة وسلامة الانسان والكائنات الحية الأخرى ، وللمحافظة على سلامة وجمال المناطق والمباني ذات القيمة الأثرية .

من

أعلام
الأزهر

الشيخ يوسف الدجوى

فقيه - بحاث - راعية

الدكتور محمد رجب البيوى



فضيلة الشيخ يوسف الدجوى

فاننا نجد الدجوى قد امتدت ، حتى ألف بعضهم كتباً خاصة ، بتجريح الشيخ الكبير ، وقد نسي هؤلاء أن وجود المفتى المحافظ ضرورى كضرورة المفتى المجدد ، ليحدث التوازن الطبيعى فى رأى اذ يحذ المحافظ من وثبات رأى ، كما يدفع المجدد زميله الى سعة التأمل ،

ترك الدجوى تراناً خصمياً فى الفتوى الشرعية ، اذ كان موضع الثقة العلمية لدى المسلمين فى عالم الاسلام خارج مصر وداخلها فكانت الاسئلة تفد اليه دائماً دون انقطاع ، وقد يجيب عنها بالبريد محتفلاً فى الاجابة ، وقد يرد على صفحات المجلات الدينية ، وكان له مخالفون فى بعض ما يصدر من الاحكام ، واختلاف الفقهاء أمر طبيعى متكرر ، لا فى المذاهب المختلفة ، بل فى المذهب الواحد ولكن بعض المخالفين لم يقفوا فى جدلهم عند آداب البحث والمناظرة ، وفيهم رعوس مرموقة ذات نباهة واشتهار ، بل أحاطوا ردودهم بما يشينها من أساليب التجريح ، وما كان أبعد نوى الصدارة عن هذا الشطط ، لو اتسمت الصدور ، وهدأت النفوس !

أجل كان السيد محمد رشيد رضا رحمه الله احد هؤلاء المناوئين ، ومنزلته فى العلم ليست موضع خلاف ، ولكن حدثه القلمية ، دفعت الشيخ الى مقابلة الاعصار باعصار ، فاذا تركنا السيد رشيد الى من دونه من شباب العلماء

وبالمطلقات وما يقيددها ، وبالنصوص وما ينسخها ، وبالظواهر وما يقدم عليها ، وبالضعيف وما يرجح عليه الى آخر ذلك البحر الزخار ، فعرف قدره ولم يتعد طوره ، فاختار ما عليه السواد الأعظم من المسلمين ، ولم يشذ عنهم في قليل أو كثير ، علما أن الذئب انما يأكل الشاة القاصية (١) .

والصنف الثاني : الذى تحدث عنه الاستاذ كان مصدر ضجة فارغة العاقبة بين القراء ، اذ تصدر بعض من لم يصلوا الى مرتبة الافتاء الحقيقى لمنازلة الشيخ ، معتمدين على ما فهموه من ظاهر آية ، أو منطوق حديث ، وقد أظهروا من الغطرسة والاستعلاء مارمى بهم الى تجريح الكبار من أئمة المذاهب ، أو التهوين من شأنهم اذ حكموا بأن كتب المذاهب ليست مرجع الافتاء ، انما المرجع نصوص القرآن وأحاديث الرسول ﷺ ، ناسين أن أئمة الفقهاء لم يبنوا أحكامهم على غير هذه النصوص ، وقد رزقوا من الكفاءة ما أعانهم على تسديد القول ، وصحة الرأى ! فما بال أشباه العامة يتصددرون للدعوى العريضة في تهور يرثى له المشفق النصيح ، يقول الشيخ الدجوى في نصيحة هؤلاء (١) .

« ليعلم القارىء الكريم أن المجتهد للذى يأخذ من الكتاب والسنة » لابد أن يكون عارفا بمواقع العموم والخصوص والاطلاق والتقييد ، عارفا بدرجة كل حديث ، باحثا عما عسى أن يكون فيه من علة خفية لا يعرفها الا حذاق

وكلاهما صاحب نفع محقق وله أجره المشكور ، على أن الشيخ يوسف لم يكن من ذوى التعصب لرأيه ، بل كان يقدم لفتاويه بأنها محض اجتهاد وأن رأيه ليس الأوحد الذى لا محيد عنه وقد وضع الاستاذ فى هذا الباب من الحدود الفقهية ما يجب أن يكون موضع تدبر لمن يشارك فى بحوث التشريع الاسلامى ، فهو يقول عن نفسه انه حين يسأل عن حكم فقهى يذكر ما يرجحه من آراء العلماء فى هذا الحكم ، وليس معنى ذلك أنه لا خلاف فيه ، بل معناه أن المختار هو ما يتجه اليه وقلمنا نجد مسألة مما يسأل عنه لا خلاف فيها ، يقول الاستاذ ما نصه (١) .

ولهذا ننصح لكل مشفق على دينه محتاط فى أمره أن يكون أحد رجلين ، اما باحثا منقبا عن كل ما قال العلماء ، غير مقتصر على بعض الآراء ، ولا مغتر بما يزينه كثير من أرباب الأهواء ، ويكون مع ذلك ذا أهلية للمقارنة بين الأقوال ، والموازنة بين الأدلة ، قد جرد نفسه من النزعات الخفية قدر الاستطاعة ، بحبث يكون متهما لنفسه ، غير مسارع للحكم بما يراه أول وهلة ، شأن أئمة الهدى وعلماء السلف .

أما الرجل الثانى فهو رجل نظر لنفسه بالانصاف ، فرأها قاصرة عن بلوغ هذا المدى ، ورأى الأدلة متشعبة ، والأمر واسعا يحتاج الى فهم دقيق ، وعلم غزير بما يحيط بالأدلة وما يعارضها وبالعمومات وما يخصها ،

دون مقومات ، وقد يظن ظان أن « الدجوى » يجمد عند آراء السابقين دون أن يعمل فيها رأيه النافذ ، ولكن واقع ما أصدره من الأحكام يدل على سعة النظر ، وثقوب الفكر ، وشمول الاطلاع ، ونستشهد بجواز تشريح الميت عند الضرورة ، إذ اختلفت الانظار في حكم التشريح منذ ستين عاما ، وأصدر المفتي الأكبر الاستاذ الشيخ محمد بخيت المطيعي رحمه الله فتواه بعدم الجواز ، ولكن الشيخ الدجوى أباحة قائلا أن نصوص الفقهاء في التراث القديم لم تتعرض له ، ولكن العارف بروح الشريعة وما تتوخاه من المصالح وترمى اليه من الغايات يعلم أنها توازن بين المصلحة والمفسدة ، فتجعل الحكم لأرجحهما على ما تقتضيه الحكمة ، ويوجبه النظر الصحيح ، ومن نظر الى ضرورة التشريح في بعض المواقف كما إذا اتهم شخص بجناية على الآخر ، وقد يبرأ من التهمة عندما يظهر التشريح ، أنه غير جان يجد أنه لا مفر منه ، وقد قرر الفقهاء أن الميت إذا ابتلع مالا جاز شق بطنه لإخراجه ولو كان مالا قليلا ، ويقدره بعضهم بنصاب السرقة ، فإذا قسنا ذلك المال الضئيل على ما نجنيه من فائدة التشريح ، وجدنا وجه الجواز واضحا ، على أن الواجب أن نقصر فيه على قدر الضرورة فحسب .

هذا لب الفتوى وقد عورضت بفتوى العلامة الشيخ محمد بخيت (١) إذ ذكر نصوصا لابن



الحفاظ ، علما بطرق الترجيح حتى يقدم بعضها على بعض عند التعارض ، غير خاف عليه مواقع الاجماع والاختلاف ، وقد قالوا ان المحدث كالصيدلي ، والمجتهد كالطبيب ، ولا شك أن الصيدلي اذا جعل نفسه طبيا قتل من المرضى أكثر ممن صادف دواؤه الداء فيهم ، فكأن هؤلاء الحفاظ ، هم المشار اليهم في حديث البخاري بذكر الأجاذب من الارض التي أمسكت الماء ، فانتفع الناس وسقوا وزرعوا ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : رب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه ليس بفقيه (١) .

وقد أبرأ الاستاذ نفسه حين كرر مرارا أن المسائل الاجتهادية الفرعية (٢) ، يكفي فيها الظن ، ولا ينبغي فيها التنازع ، وكل من طلب فيها الدليل القطعي ، فهو اما جاهل لا ينبغي أن يكون في عداد العلماء ، واما ساء القصد لا يريد الا الظهور بأي وسيلة . . وان من أكبر بلايانا التي نثن منها ولا ندري منتهاها ، وجود طائفة بيننا لا تفهم ، ولا تقلد من يفهم ، ولو كان عندهم أدنى شفقة على المسلمين ، أو اخلاص لهم لعرفوا أن « الدين النصيحة » ، وأنه ليس من الدين ولا من العقل أن نعرض العامة للخوض في الأدلة ، والموازنة بين المجتهدين ، فذلك ليس من شأنهم ، ولا هو في متناول قدرتهم ، ولا نتيجة له غير ضعف الثقة بأئمتهم وتشكيكهم في دينهم وعقيدتهم» .

فقلت هذه الاراء لنفهم روح الشيخ في فتواه ، ولنعرف ضيقة ممن يتصدرون للافتاء

سأخنة وانحاز اليه فريق هاجموا الشيخ في ضراوة وظهرت كتب خاصة تقسح في الشيخ الدجوى قدحا منكرا ، وكان الاولى أن يلتزم المناقشون بأداب الاسلام ، وحقوق المناظرة ، وإذا كان الشيخ الدجوى قد أخطأ (على سبيل الفرض) فهو مجتهد به أجره ، ولن يلزم أحدا بما قال .

هذا وقد حرر الشيخ باب التفسير في مجلة الأزهر حيناً من الدهر ، وكان الاستاذ الشيخ ابراهيم الجبالى يتولى تحريره من قبله ، ولكل من الشيخين الجبالين منحاه الخاص ، فللاستاذ الجبالى رحمه الله بيانه المشرق ، وسلاسته الطيبة ، وأحاطته الموافية ، ظهر ذلك جليا فيما تداوله من تفسير سور النور والحجرات والرعد : ولقمان ، اذ جاء ما كتب آية من الآيات ، وليت أحد العلماء يقوم بجمعه محققا في كتاب خاص .

وأظهر فارق بين تفسير الجبالى وتفسير الدجوى أن الاول يعيش في نطاق النص القرآنى ، يعالج تفسيره ، أما الشيخ الدجوى فقد تأثر بأبى حامد الفزالى رضى الله عنه اذ يقوم باستطرادات وافية ، هى في حد ذاتها رائعة قوية ، ولكنها لا تتصل بالنص القرآنى مباشرة ، ويجوز أن تقتنع لتكون عظة دينية شافية ، ولعل الرجل الكبير يميل الى التأثير الوجدانى بعد الشرح المنطقى ، ليجذب القراء الى صفاء نقى شفاف ، وقد تناول على صفحات مجلة الأزهر تفسير سور

قدامة والسيرازى والرافعى والنووى ، وأسهب في التحليل ينتهى الى قوله « ومن هذا يعلم أن التشريح الذى من لوازمه شق البطن لا يجوز ، نعم ان فتح البطن لاجل العلاج الطبى يجوز لانه محافظة على الحياة فلا اهانة فيه (١) » .

وقد اضطر الشيخ الدجوى الى أن يعيد الكلام في مقال آخر تأييدا لفتواه ، فذكر من الأدلة القوية ما يؤكد منحاها في جواز التشريح عند الضرورة ، وكان مخلصا للحق حين قال في مطلع حديثه :

« على أننا صرحنا بأن ذلك (جواز التشريح) مبنى على قياسنا مسألة التشريح على مسألة المال الذى ابتلعه الميت فان كان ذلك القياس صحيحا فله الحمد على توفيقه وان كان غير صحيح فهو مردود على مرتثيه ، ولا شئ علينا بعد أن تبين أن هذا هو رأينا الخاص ، ونرى من الاخلاص للدين والعلم أن نقول : ان مثل هذه المسألة محل اجتهاد يصح أن تختلف فيها الأنظار » .

وللاستاذ فتاوى مشتهرة في الوصية والوقف والطلاق والبيع والقرض والربا والميراث ! وقد طال النزاع بينه وبين مخالفيه في مسألة التوسل ، وهى إحدى المسائل التى عارضها الشيخ محمد رشيد رضا معارضة

الأعلى والعصر والاخلاص والشمس ،
والانشراح والزلزلة والعاديات والقسارعة
والتكاثر والهمزة وقريش والماعون والكافرون !
وفي بعضها قد أوجز ، وفي بعضها الآخر قد
أطال مستطردا ، فقد احتل تفسير سورة الأعلى
ما بين ص ١٢٠ الى ص ١٧٥ من مجموعة
آثاره .

وقد بدأه بتحديد العناصر الاجمالية للسورة
الكريمة فحصرها في أربعة ، وشرع في البيان
التفصيلي آية آية ، وحين تحدث عن « العلو »
المفهوم من قوله (الأعلى) اتسع المجال الى
ايضاح مذهب السلف ومذهب الخلف ،
وشرح أدق مسائل علم الكلام في وضوح
يناسب قارئ مجلة سيارة ، ثم لجأ الى
الاستطراد معترفا بذلك لانه في مقام تصحيح
العقيدة فذكر الأدلة على وجود الله وتنزيهه ،
وأنه لا شيء مثله وجمال جولة موفقة ختمها
بقوله (١)

« وقد شط بنا القلم ولكن الى مادعت اليه
الحاجة ، وأوجبته الضرورة ، واقتضاه جهل
كثير من الناس في هذا العهد الذي تراكمت
ظلماته ، وتعاضمت آفاته ، وتكاثر مدعوه ، وقل
منصفوه ، فالى الله المشتكى ، وبه المستعان »

نذكر هذا القول لنؤكد أن المفسر الكبير
كان يستطرد عن عمد ، اذا دعت الضرورة الى
الاستطراد والذين يطلبون منه التركيز في نقطة
محددة ينسون أن الناس مشارب وأذواق وقاريء

التفسير في مجلة دينية يتطلب هدوءا
واسترواحا ينعشان الوجدان ، وهذا ما يدعو
الشيخ الى التكرار في بعض المواقف فقد ألم
في تفسير سورة الاخلاص ببعض ما اتجه اليه
في تفسير سورة الأعلى ، لأن تطهير العقيدة
في رأيه فرض محتوم ، ومن استطراداته في
مجال هذه السورة ما كتبه عن محبة الله ،
وتعداد نعمه الكثيرة ، والاستدلال ببدائع
الصنعة على قدرة الصانع ، ناقلا من الأشعار.
الرائعة ، والحكم الفائقة ما يبهز القاريء
مستشهدا بمبدعات الكون من شمس وقمر
وبحر وجبل ، وكل ذلك لا يتصل بتفسير
السورة بسبب قريب ، ثم ختم التفسير بما
سماه « داعي المقام » فنقل عن علماء أوروبا
وفلاسفتها ما يثبت عظمة الله وكماله ، وأطال
في ذلك ، وعذره أن بعض الناس حينئذ كانوا
يؤمنون بمقدرة الأوربيين ، واهتدائهم الى الحق
في تودة ويقين ، فاذا أتوا بما يؤيد العقيدة في
القدرة والوجدانية فلاستثناس بأقوالهم
سديد !

وقد دارت معارك فكرية في النصف الاول
من هذا القرن تعرضت للمأثور من كتاب الله ،
وصحيح التشريع ، فكان للاستاذ يوسف
الدجوى مقام كريم في نصر الشريعة
الاسلامية ، حيث خص كتاب (الاسلام
وأصول الحكم) بمقالات رنانة نشرتها
الصحف اليومية ، وجمعت عقب ذلك في كتاب



وزواج الرسول بصفية بنت حبي في كتب كثيرة، لكتاب حاقدين ، ولكن الدجوى وأمثاله من المحققين ، قد كشفوا عن الحق زيف الباطل ، وطهروا تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم من شبهات المفتريين •

أما الملحق الثاني فخاص بنقد الاستاذ ما كتبه الاستاذ محمود عزمى عن الشريعة الاسلامية، اذ كتب في الاهرام مقالات يدعو فيها الى ترك الشريعة الاسلامية جانبا ، واتباع قوانين الغرب في مسائل الطلاق والميراث وما يعرف بالأحوال الشخصية ، ووجد من فسخ له مجال المحاضرة فيما ادعاه ، فكتب وحاضر وكأثر بشيعته التى له ، فنشر الشيخ الدجوى نقدا عاصفا بادعاءاته ، وبين أن الاستاذ محمود عزمى يتحدث عن الشريعة الاسلامية دون أن يدري عنها شيئا ، وذكر موقف الاسلام من الربا والخمر والزنا، وكيف ينتظم مسائل الحياة ليرسم لها النهج الصحيح ، ثم دعا الى اقامة مناظرة فكرية بين منائى الشريعة وبينه فى مجلس حاشد يؤمه أرباب الفكر فى مصر ، ليدلى الاستاذ عزمى بأرائه ، وليستمع الرد عليها، ثم يصدر المستمعون حكمهم العادل وفق ما يقتنعون به ! وطبيعى أن يحجم الاستاذ عزمى عن مثل هذه المناظرة ، لانه ألف أن يتحدث فى وسط خاص يتابع هواه ، ويصفق له : أخطأ أم أصاب •

هذا بعض ما ناضل به الاستاذ الدجوى فى سبيل الله ، وقد نسيه أبناء اليوم فلم يرجعوا

خاص وفى الطبعة الأخيرة من كتاب (رسائل السلام) ملحقان هامان لم يكونا بالطبعة الأولى ، اذ نشرت الصحف خلاصة لما كتبه الأديب الانجليزى (هـ . ج . ويلز) فى مؤلف تاريخى عن الاسلام ورسوله ﷺ وكلها تخرصات باطلة لم يوح بها اطلاع بسيط ولكنها آلت كثيرا من النفوس بأوربا وبالشرق اذ أرسل دكتور « مصرى الى الاستاذ الدجوى ترجمة وافية لما قال ويلز ، ودعا الى نقضها بالدليل فكتب الشيخ عدة مقالات تدحضها ، ونشرها بأعداد متوالية من جريدة المقطم سنة ١٩٢٣ ثم طبعها فى الملحق الأول بكتاب (رسائل السلام) (١)

وقارىء مقالات الدجوى يعجب لبحاثه انجليزى كبير يكتب عن الاسلام متشبعا بمصادر سيئة تحرف الكلم عن موضعه ، وتذكر عن نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم من الجهالات ما يخلق اختلافا لحاجة فى النفس دون رجوع الى سند صحيح ! وصاحب الكتاب يتحدث عن موجز تاريخ العالم بأكمله ، فاذا كان مكتبته عن الغابرين من أعلام التاريخ فى الشرق والغرب يشبه مكتبته عن نبي الاسلام ، فقد ملا كتابه الضخم بالأباطيل ، وقد تردد مكتبته ويلز عن نشأة نبي الاسلام والاسراء وحادث الغرانيق،

خصائصه من القدرة والاخلاص ، وقوة النفوذ ،
ونبض الفلسفة ، والحذر من أن يتجاوز العقل
ما له من حدود .

والدكتور - في ظني - يعنى بالمؤلفات
الضعيفة ما نشره الاستاذ لهداية العامة من
مباحث خفيفة تلائم وجهة أنظارهم ، وميدان
العامة فسيح يجب الا نتركه لغير الفاهين ،
واذا كان الدكتور زكى مبارك يرى أن الدجوى
يعد خليفة للإمام الغزالي في هذا العصر ، اذ
فيه كل خصائصه من القدرة ، والاخلاص ،
وقوة النفوذ ! فما أظن اطراء صادقا يبلغ هذا
الاطراء ، ولعلنى ذكرت أن استطرادات الدجوى
ذات نفحة غزالية تذكرنا بكتاب احياء علوم
الدين ، وهو ما يلمسه الدارس الحصيف .

د . محمد رجب البيومى

الى صحائف علمه ، ومصادر نضاله ، وما أظن
أحدا خصه بالتحليل الناقد منذ وفاته سنة
١٩٤٦ م وقد مضى على رحيله أربعون عاما !
وأذكر أن الدكتور زكى مبارك كتب عنه كلمة
قصيرة فى كتاب (الاخلاق عند الغزالي) قال
فيها (١) .

« الاستاذ الشيخ يوسف الدجوى عالم من
هيئة كبار العلماء ، وهو ذو نفوذ كبير فى الازهر
والمعاهد الدينية ، وأكثر العلماء الممتازين اليوم
من تلاميذه ، ومن الخطأ أن تعرفه من مؤلفاته ،
لأنها مع قلتها ضعيفة ، ولأن الفرق بعيد بين
ما يقوله فى دروسه الخاصة ، وبين ما يدونه
فى تلك المصنفات ، اذ كان يريد أن يصل بكتبه
الى أفهام الجماهير .

ثم قال : ويكاد يعد الشيخ الدجوى خليفة
للغزالي فى هذا العصر ، ففيه تقريبا كل



(١) الاخلاق عند الغزالي ص ٣١٩ طدار الكاتب العربى .

شهادة كبار الفلاسفة لِلْإِسْلَامِ

برنارد شو يعتقد بأن أوروبا ستدخل فيه

«الفضل ما شهدت به الأعداء» والعداوة هنا ليست عداوة حرب • ولكنها
..اوة في العقيدة • ان جاز هذا اللفظ •
فقد يكون شخص ما • معاندا • أو مكابرا ، اما بطبعه • أو بتأثير البيئة أو
بحكم الظروف المحيطة • أو بتأثير عوامل خارجية أخرى •
وكلمة الحق ليس لها شخص معين • ذو مواصفات محددة • فقد يجريها الله
على قلب شخص ما ولسانه اذا كان الغرض منها • اصلاح معوج أو تقويم
مائل • أو هداية ضال أو اضاءة شمعة تبهت بظلام التيه الذي يتخبط فيه بعض
الناس •

وكتاب الغرب وفلاسفته المنصفون عرفوا الكثير عن الاسلام ونبي الاسلام
وذلك من خلال تعاليمه • وسننه • وشريعته • بعد بحث ودراسة وهداهم
بحثهم • ودلتهم دراساتهم • على ما في الاسلام من سمو • وعظمة • وخلود •
ان صلاح العالم ان يكون الا بالدخول في دين الاسلام •
«فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ
يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ • وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَذَكَّرُونَ» (١) •

قال الكاتب - رحمه الله :

يهتم بقراءة أخباره • ومن أخص مميزاته آراء
جريئة يبيدها بصراحة لا يستطيعها غيره • وهو
ممن يعتقد عقيدة راسخة بأن الأمة الانجليزية

برنارد شو الكاتب الفيلسوف الانجليزي
لا يحتاج لتعريف ، فهو ليس برجل عظيم
فحسب ، ولكنه طليعة الأغذاذ ، والعالم كله

إعداد: الأستاذ عبد الفتاح الزيات

لنجاح في حل مشكلاته بطريقة تجلب الى العالم السلام والسعادة للذين هو في أشد الحاجة اليهما . ولقد أدرك في القرن التاسع عشر مفكرون مخلصون أمثال (كارلايل) و (جوت) و (جيبون) القيمة الذاتية لدين محمد، وهكذا وجد تحول حسن في موقف أوروبا من الاسلام ولكن أوروبا في القرن الراهن تقدمت في هذا السبيل كثيرا ، غبدأت تتشوق عقيدة محمد . وفي القرن التالي ربما ذهبت الى أبعد من ذلك فتعترف بفائدة هذه العقيدة في حل مشاكلها . فبهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتى . وفي الوقت الحاضر كثيرون من أبناء قومي ومن أهل أوروبا قد دخلوا في دين محمد ، حتى ليتمكن أن يقال أن تحول أوروبا الى الاسلام قد بدأ » انتهى .

يرى القارىء مما مر أن الفيلسوف الانجليزى برنارد شو يعتقد عقيدة راسخة في أن أوروبا قد بدأت تتشوق الاسلام ، وأن القرن الحادى والعشرين لن يمضى حتى تكون أوروبا قد اتخذته ديناً لها ، وعهدت اليه في حل مشاكلها . وأحسن ما قاله في حديثه هذا أن الاسلام هو الدين الوحيد الذى يعترف بالتطورات المختلفة للحياة البشرية ، ويستطيع أن يكون جذاباً لجميع أجيالها . فهذه الأقوال لا تصدر الا من رجل يكون قد

للأستاذ محمد فريد وجدى

ستدخل في الديانة الاسلامية قبل أن ينتهى هذا القرن . ولقد وقفنا على حديث له في رسالة انجليزية تحت عنوان « نداء للعمل » كشف فيها القناع عن عقيدته في صلاحية الاسلام لجميع الأمم ، وفي كل الأطوار التى تدخل فيها في أى مكان وزمان .

فقال في ذلك الحديث أثناء سياحته في بمباى:

[صلى الله عليه وسلم]

« لقد وضعت دائماً دين محمد موضع الاعتبار السامى بسبب حيويته المدهشة ، فهو الدين الوحيد الذى يلوح لى أنه حائز أهلية الهضم لأطوار الحياة المختلفة ، بحيث يستطيع أن يكون جذاباً لكل جيل من الناس .

« لا مشاحة في أن العالم يعلق قيمة كبيرة على نبوءات كبار الرجال . ولقد تمبأت بأن دين محمد سيكون مقبولا لدى أوروبا غداً ، وقد بدأ يكون مقبولا لديها اليوم . وقد صور أكليروس القرون الوسطى الاسلام بأهلك الألوان ، اما بسبب الجهل ، أو بسبب التعصب الذمى .

« ولقد كانوا في الواقع يمرنون على كراهية محمد وكراهية دينه ، وكانوا يعتبرونه خصماً للمسيح . ولقد درسته باعتباره رجلاً مدهشاً فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح ، بل يجب أن يدعى منقذ الانسانية . وانى لأعتقد بأنه لو تولى رجل مثله دكتاتورية العالم الحديث

فيطبق عليها ما أرصده القرآن الكريم لكل منها من علاج حاسم ؟

هذا كلام لا غبار عليه ، وقد رددناه في افتتاحياتنا هنا وقرناه بالأدلة العلمية المحسوسة فإذا صح هذا على الأمة الإسلامية الأولى وصح على الأمم الأوروبية الحديثة ، أفلا يكون أصح على الشعوب الإسلامية الراهنة ، ففتسترد به مجدها الضائع ، وتستعيد فتاها الزائل ، وتصبح جديرة بالانتساب لأسلافها الأولين ؟ وهذا ما رددناه كثيرا ونردده في كل فرصة ، وبالله التوفيق .

ان أكبر المسائل الاجتماعية التي تهدد مدينة أوروبا في العصر الراهن المسألة الاقتصادية ، فان النظام الرأسمالي المتطرف الذي يقوم عليه الغرب قد استدعى في الأزمنة الأخيرة أن يتولد في السواد الأعظم من شعوبه ميول ثورية لاتقف مطالبها عند حد ، وما نجمت المذاهب الاشتراكية التي تبني نظرياتها على الأصول الاقتصادية الا لتترجم عن هذه الميول الثورية ، وقد نجحت هذه المذاهب في جمع كلمة العمال والفقراء وتعبئتهم تعبئة صالحة للنضال والثبات ، مما كان أثره تحسين حالة المحرومين من المال بعض التحسين ، ولكن هؤلاء لا يزالون يرون أن لهم حقوقا على المجتمع أكبر مما رضخت لهم به تلك الحكومات .

ولما كان من شأن الأمراض الاجتماعية أن تستشري وتعضل اذا لم تستأصل جراثيمها ، فان هذه المذاهب الاشتراكية بما تطرفت في مزاعمها ، وتبسطت في مدعياتها ، قد استحالَت الى برامج انقلابات خطيرة تهدد وطائد المجتمعات بالدك عند سنوح أقرب الفرص ،

عرف حقيقة الاسلام ، وشعر كيف يؤثر بجماله على القلب ، ويتسلط بجلاله على النفس . وليس (برنارد شو) أول من شعر بهذا ، فقد سبقه كثيرون وعلى رأسهم « جوت » الفيلسوف الألماني المشهور المتوفى سنة (١٨٣٢ م) وهو يعتبر من أكثر رجالات الألمان علما وعقلا وبعد نظر . يؤثر عنه أنه نظر في الاسلام فأعجبه فقال : « اذا كان هذا هو الاسلام فنحن اذا فيه » . وليس يخفى أن الألمان في ذلك العهد كانوا مظهر الثقافة العلمية بكل ما فيها من مفيد وطريف .

مما يلفت نظر الباحث الاجتماعي في حديث الفيلسوف الانجليزي قوله : ان أوروبا ربما اعترفت بالعقيدة الاسلامية طلبا لجل مشاكلها ، وقوله قبل ذلك : انه لو تولى رجل على مثل صفات محمد ﷺ دكتاتورية العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته بطريقة تجلب اليه السلام والسعادة اللذين هو في أشد الحاجة اليهما ، فهذه الأقوال ليست ملقاة على عواهنها ، ولكنها ثمرات بحث وتحليل وتفكير ، فان القرآن الكريم أرصد لكل مسألة من مسائل الاجتماع حلا معقولا لا يدع للافراط والتفريط سبيلا الى العبث بالمجتمع ، وقد قام النبي ﷺ بتطبيق ذلك النظام الالهي على الآحاد الذين اتبعوه ، فألف منهم أمة ما فتئت تنمو وتشتد وترقى الدرجات العلى في كل مجال من مجالات النشاط العقلي والمادي ، حتى انتهت اليها زعامة العالم قرونا متوالية ، فكيف لا ينجح في معالجة أدواء العالم الحديث رجل يقوم على قدم محمد ﷺ

وقد أفضى التناهي ببعضها الى الشيوعية البحتة .

هذه حالة تعتبر على أقصى حد من الخطورة، وتؤدي الى تداعى بناء المدنية العربية وسقوطها عند أول صدمة ، فاذا لم تسعف بالعلاج الفعال السريع التأثير فقد لا تبقى ولا تذر .

وهل لهذه الحالة من علاج معقول غير النظام الذى أرصده الاسلام لمثلها منذ نحو أربعة عشر قرنا قبل أن توجد المجتمعات الأوروبية الحالية ، وقبل أن تستحيل المسألة الاقتصادية فيها الى هذه النتيجة المزعجة ؟

نعم : لقد شرع الاسلام للعالم نظاما تعاونيا حكيما فيه كل ما فى المبدأ الرأسمالى من حسن ونافع ، وكل ما فى المذاهب الاشتراكية من حق وواجب ، فجاء نظاما حاصلا على جميع مزايا المذهبين دون أن يلتاث بشيء من مساوئهما .

فاذا كان النظام الرأسمالى يغمط حق العمل فى الانتاج ، ويتجاهل حق الفقراء من المال الاجتماعى العام .

واذا كان المذهب الاشتراكى يتغابى عن مكان رءوس الأموال الفردية من بناء المصريح الاقتصادى للأمم ، ويرى أن من الواجب هدمه ، وبناء غيره على أساس رأس المال الاجتماعى العام ، مغضيا كلاهما عما يبتنى على تطرفهما من النتائج الخطيرة .

فان الاسلام لم يغفل ذلك أصلا ، فأتى بنظام حكيم يقر رءوس الأموال الفردية من ناحية ، ولا يفضى عن المحرومين منها ، فيفرض لهم حصة سنوية منها من ناحية أخرى . فكان

هذا الحل كما ترى وسطا جامعا لمزايا كلا النظامين الاقتصاديين . وخالصا من عيوبهما ، تحسم به مادة المتنازعين على الحياة ، ويبطل تناحرهما عليها ، ويحل محله تكافل ينتظم عليه أمر الجماعة ، ويسود بين فريقها التحاب والتعاون فى الحياة الاجتماعية ، ذلك النظام هو الزكاة التى جعلها الاسلام ركنا من أركانه .

فماذا يريد المحروم أكثر من أن يكون له حق مفروض فى مجموع مال الأمة الموزع على أفراد منها ؟

وماذا يبغى صاحب رأس المال أكثر من أن يأمن على ماله فى مقابل حصة من ربحه يؤديها للحكومة تضعها مواضعها ، مما نص عليه الكتاب فى آية الزكاة المعروفة « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ (أى الزكاة المفروضة) لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا » الخ الآية الكرية ؟

هذا النظام لا يدع لأحد انفرقتين المتنازعين سلاحا يشهره فى وجه مناظره ، ولا يترك له طريقا الى ملاحاته .

فهذه علة من العطل التى يعنىها الفيلسوف (برنارد شو) ويقول انها تشقيها متى أخذت أوروبا بالاسلام وعملت به . وفيها علل أخرى لكل منها دواء خاص فى الاسلام لا يتسع المقام لتكلام عنها فى عجالة واحدة ، فندخرها لفرص أخرى ان شاء الله .

وبعد : أفلا يعتبر هذا كله مصداقا لقوله

تعالى : (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) .

حرف

مؤهلات سيادة

قال أمير المؤمنين على - كرم الله وجهه :
انما يستحق السيادة من لا يصابح ولا يخلع
ولا تغره المطامع •

وقال معاوية - رضى الله عنه - لعرابية
الأوسى : بم سدت قومك ؟

فقال : لست بسيدهم ، ولكنى رجل شددت
على يد حلیمهم ، وعطفت على ذى الخلعة منهم ،
فمن فعل فعلى فهو مثلى ، ومن قصر عني فأنا
أفضل منه ، ومن تجاوزنى فهو أفضل منى •
وقد مر رجل بأهل البصرة •

فقال : من سيدكم ؟
قالوا : الحسن •

قال : بم سادكم •
قالوا : احتاج الناس الى علمه ، واستغنى
هو عن دنياهم •

خوف الله

قال أعرابي لسيدنا عمر - رضى الله عنه -
يستعطفه :

يا عمر الخير جزيت الجنة
أكسُ بُنيَّتي وأُمَّهُ
وكن لنا من الزمان جُنة
أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر : واذا لم أفعل ؟

فقال : اذن أبا حفص لأذهبنه

فقال عمر : واذا ذهبت ؟

فقال :

يكون عن حالى لتسألنه

يوم تكون الأعطيات منه

وموقف المسئول بينهنه

أما الى نار وأما جنة

فبكى عمر .. ثم قال : يا غلام أعطه
قميصى هذا .. لله لا لشعره والله لا أملك
غيره •

إعداد:

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

وعواقف

أمهات

- يقال :
- أم الطعام للحنطة .
 - وأم الخل للخمر .
 - وأم شملة للشمس .
 - وأم الندامة للعجلة .
 - وأم عامر للضيع .
 - وأم الفضائل للعلم .
 - وأم الرذائل للجهل .

عشر خصال في عشرة أصناف

- عشر خصال في عشرة أصناف من الناس
أقبح منها في غيرهم :
- الضيق في الملوك .

في طلب الحاجة

كتب رجل من أهل البصرة الى أخ له ،
أما بعد :

فإنه يسهل على طلب الحاجة أمران
فيك ، وأمران لي ، وأمر من قبل الله وبه
تمامهما •

فأما اللذان فيك : فاجتهادك في النجس ،
ومبالغتك في الاعتذار •

وأما اللذان لي : فأنى لا أضيق عليك بعذري
ولا أصون عنك شكري •

وأما الذي من قبل الله — عز وجل —

فايماني بأن كل مقدور كائن والسلام •



طرائف

ولا تشكون الا الى الله وحده
فمن عنده تأتي الفوائد والنصر

من أشعر الناس ؟

قليل لبعض الشعراء : من أشعر الناس ؟

قال : النابغة اذا رهب ، وزهير اذا رغب ،
وجرير اذا غضب ، وعنترة اذا ركب .

قال عبد الملك للفرزدق : من أشعر الناس
في الاسلام ؟

قال : كفك بابن النصرانية اذا مدح
(يريد الأخطى شاعر بنى أمية النصراني)

دعاء

اللهم هب لي حثك ، وأرض عني خلقك ،
وهب لي الإصلاح في الولد ، والامن في البلد ،
والعافية في الجسد ، انك سميع مجيب .

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

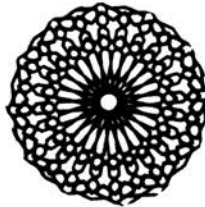
- والفدر في الأشراف
- والكذب في القضاة
- والخديعة في العلماء
- والغضب في الأبرار
- والحرص في الأغنياء
- والسفه عند الشيوخ
- والمرض في الأطباء
- والزهو في الفقراء
- والفخر في السفراء

حقيقة

نظر رجل من الخذاق الى رجل من جهال
الناس عليه ثياب حسنة ، ويتكلم ويلحن .
فقال له : تكلم على قدر ثيابك ، او البس
على قدر كلامك .

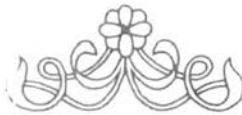
حقا

عليك اذا ضاقت أمورك والتوت
بصبر فان الضيق مفتاحه الصبر



اللغة والأدب والنقد

من روائع تراثنا المخطوط



الأدب السويدي وأدب الإسلام



الفرد في توظيف التراث

من روائع تراثنا المخطوط

غرائب الأساس

أظلمته على معايبي • وأصل العجر : ما تعقد من العروق النائثة ، والبحر : ما تعقد منها على البطن خاصة •

✽ (بح) : في صوته بحة ، ورجل أبح الصوت • وإذا وصف الجماد بذلك كان من المجاز : كالعود إذا غلظ صوته •

✽ (بحر) : استبحر المكان : اتسع وصار كالبحر في سعته ، وتبحر في العلم واستبحر فيه ، واستبحر الخطيب : اتسع له القول • ودم بحراني : أسود ، نسب إلى بحر الرحم وهو عمقه • وامرأة بحرية : عظيمة البطن ، شبهت بأهل البحرين (٦) وهم مطاحيل •

✽ (بخع) : بخعه الوجد : إذا بلغ منه المجهود ، قال الشاعر :

ألا أيها الباخع الوجد نفسه (٧) •

باب الباء — ٣ —

✽ (بتر) : ليه أعارنا أبتريه : عيده وحماره (١) •

✽ (بث) : بثثه ما في نفسى أبثه وابثثه إياه وبثثه سرى : أظلمته عليه • وكانت بيننا مباثثة (٢) ، وبث الخبر (٣) : أشاعه •

✽ (بثق) : انبثق عليهم بنوفلان : إذا أقبلوا بغتة • وانبثق بالشر (٤) •

✽ (بج) : بج الكلاً المشية : إذا فتق خواصرها سمنا •

✽ (بجد) : فلان عالم ببجدة أمرك : أي بحقيقته ، من بجد بالمكان إذا طالت إقامته به • ويقال بالعارف الأرض : هو ابن بجدتها (٥) • ✽ (بجر) : ألقيت إليه عجرى ويجرى : أي

هو ابن بجدتها •

(٦) في الأصل : شبهت بأهل البحر • وفي الأساس : بأهل البحرين ، وهم مطاحيل عظام البطون •

(٧) أنشدته سييويه ، والبيت لذى الرمة ، وتمايم البيت : لشيء تحته عن يديه المقادر •

(١) هما أبتران : لقلة خيرهما •

(٢) في الأساس : مباثثة ومناثثة •

(٣) في الأصل : الخير بالياء •

(٤) في الأصل : بالسر •

(٥) عبارة الأساس ، يقال : أصبح فلان باجدا بارضه : إذا كان لا بدأبها لايريم • ويقال للخريت :

تحقيق الدكتور توفيق محمد شاهين

* (بذم) : ويقال ، فلان ماله بذم : أى
حزم .

* (برح) هذه فعلة بارحة : لم تقع عن
قصد . وقولهم ، برح الخفاء : أى وضع الامر
وزال خفاؤه .

* (برد) : برد لى على فلان حق : أى وجب
ومنه : لا يبالون ما يبردون عليك (٦) . وبرد
فلان فى أيدي من أسره : اذا لم يفدوه .
وضربته حتى برد (٧) . وبرد ظهر فرسك
ساعة : رفعه عن الركوب . وبرد مصجعه :
اذا تركه . ولا تبرد عن ظالمك : لا تخفف عنه
بدعائك عليه (٨) . وبردت عظامه : اذا هزل
وضعف ومنه بارد العظام . وجاءنا فلان باردا
مخه . ورعب فبرد مكانه : اذا دُهِش . وبرد
عليه الموت : بان أثره (٩) . واستبرد (١٠) لسانى
عليه : أرسلته كالمبرد . ووقع بينهما قد برود
ثمينة (١١) : اذا تخاصما . وهو مثل فى شدة
الخصومة . وفلان يبرد به : أى يطيعه .



- ما اوجبوا واثبتوا .
(٧) فى الأساس : حتى برد ، وحتى جدد .
(٨) ومنه الحديث الشريف : «لاتسبى عنه» .
(٩) فى الاصل : بان امره .
(١٠) فى الأساس : واستبرد عليه لسانى .
(١١) فى الأساس : برود يمنية : بمعنى غالية .

وبخعت له نفسى ونصحى : جهدتها . وبخع
بالحق : اذا أقر (١) .

* (بذ) استبد الامر بفلان : اذا غلبه فلم
يقدر على ضبطه . وقال بعضهم : (٢) خرجت
أبدد : كنى بذلك عن البول .

* (بدع) : أبعدت حجتك : اذا ضعفت .
وأبدع بى فلان : اذا لم يكن عند ظنك به فى أمر
وثقت به فى كفايته واصلاحه .

* (بذأ) : بذأت عيني فلانا : ازدترته ولم
تقبله . ووصفت لى أرض فلان فما بذأتها
عيني .

(بذر) ان هؤلاء لبذر سوء : أى نسل
سوء . ومال مبذور : كثير وبذرت
الارض : أخرجت نباتها متفرقا . وأرض
أنثية (٣) مزار النبات : لذات الريع . ولو بذرت
فلانا لوجدته رجلا : أى لو جربته وقسمت
أحواله . وفلان من المذايع البذر : جمع
بذير (٤) . وهو الذى يفتش السر .

* (بذل) : يقال لهذا الفرس صون وبذل :
أى يصون بعض جريه ، ويبذل جريه ،
لا يخرجه دفعة ، وهذا وصف مدح . ويقال :
صونه (٥) خير من بذله : أى باطنه خير من
ظاهره .

- (١٢) فى الأساس : اذا أقر قرار مذعن ، بالغ
جهده فى الإذعان به .
(٢) القائل هو مرشد بن معضاد الخفاجى .
(٣) فى الاصل أنبته .
(٤) فى الأساس : جمع بذور .
(٥) فى الاصل : صوته بالثناء .
(٦) عبارة الأساس : ما برّدوا عليك : أى

غراس الاساس

* (برم) : أبرم الأمر ، وأمر مبرم ، وبرم فلان بحجته : اذا لم تحضره • ويقال للغبي (٨) برم اللسان • وأمر سحيل ومبرم ، والأصل الخيط : فان كان طاقا واحدا فهو سحيل ، وان كانا طاقين فهو مبرم اذا قتلا حتى صارا واحدا •

* (بره) : أقام عندنا بريه بريهة : أى ابراهيم (٩) •

* (برى) : برى الناقة بالسير وبرها السفر وناقاة ذات براية : فيها بقية بعد برى السفر لها • واثك لذو براية ، وفلان يبارى الريح كرما • وأعطته الدنيا بريها (١٠) : اذا تمكن منها وحظى بها •

* (بزخ) : تباذخ (١١) عن الامر : تقاعس •
* (بزر) : مثلى لا تخفى عليه أبازيرك : أى زيادة القول (١٢) • وقد برز فلان كلامه وتوبل • ويقال للرجل المريب : البازور •

* (بز) : بزه ثوبه : استلبه ، ومنه : من عز بز • وجىء به عزا وبزا : أى حزما لا محالة فيه • ورجعت الامارة بزيزى : أى لا تؤخذ بالاستحقاق (١٣) •

* (بزل) : بزل الامر : استحكم • وأمر بازل ، ويقال ، خطب بازل : لا تلقيه الا الى قارح (١٤) • وتقول : نزلت بى نازلة ،

* (بز) : برت السلعة : اذا نفقت •
* (برز) : خرج الى البراز : أى الغائط •
* (برص) : أرض برصاء : عارية من النبات • وبرص رأسه : حلقه •

* (برض) : تبرض فلان حاجته : أخذها شيئا بعد شيء • وفلان يتبرض بالقليل : يتبلغ به (١) •

* (برطل) : رأس مبرطل : طويل من البرطيل وهو الحجر المستطيل • وألقمه البرطيل : وهو الرشوة ، وفي المثل : البراطيل تنصر الإباطيل •

* (برق) : فلان يبرق لى ويرعد : اذا هدد • وأبرقت وأرعدت (٢) • اذا تزينت • ورأيت في يده بارقة : أى سيفا • والجنة (٣) تحت المبارقة أى تحت السيف وأرسل برقواويه أى عينيه اذا بكا (٤) وبرق عينيه : فتحتها (٥) جدا • وكله من اللعمان (٦) •

* (برك) : ابترك الفرس فى عدوه : اذا اجتهد • ومن المجاز : ابترك فى عرض فلان : اذا استغاث به (٧) • وابتركوا فى الحرب : اذا جثوا على الركب •

(١) فى الأصل يتبلغ فقط بدون الجار والمجرور •
(٢) فى الأساس : وأبرقت لى فلاقته وأرعدت : اذا تحسنت لك وتعرضت •

(٣) فى الأصل : الجين تحت البارقة •
(٤) فى الأساس : أى عينيه لبرق لونيهما •
(٥) فى الأساس : فتحتها جدا ولمعها •
(٦) زيادة ليست فى الأساس •
(٧) فى الأصل : اذا استغاثه بدون الثاء •
(٨) فى الأصل : للمعى •

(٩) فى الأساس : يريد مصغر ابراهيم على

الترخيم حكى عن الفراء •
(١٠) فى الأساس : برتها •
(١١) فى الأصل : تباذخ بالحاء •
(١٢) فى الأساس : أى زياداتك فى القول ووشاياتك •
(١٣) كل ما ذكر فى هذه المادة عده الاساس من الحقيقة لا المجاز ص ٢٨ ، بينما عده ابن حجر من المجاز •
(١٤) فى الأساس : خطب بازل لا يكفيه الا رأى قارح •

وما عندهم بازلة (١) : أى بلغة تنزل حاجتى
أى تقضيها .

* (بسر) ابتر الحاجة : طلبها قبل وقتها .
وابتر الفحل الناقة : ضربها من غير ضبعة
وابتر الجارية : افترضها قبل الادراك . و غلام
بُسْرٌ : غض الشباب . والشمس بسرة : أى
شديدة الحمرة والشماع . وان خرجت فيك
بثرة فلا تبطلها (٢) .

* (بس) : بس عليه عقابه :

إذا أرسل عليه نمائم . والترهات البسابس :
الباطيل .

* (بسط) : انبسط وانقبض : إذا انشرح
وحزن . وبسط عليهم العذاب : أى أوسعهم .
وزاده بسطة في العلم : أى فضلا . وبسطنى
الله عليه : فضلى عليه . وبساط الارض :
اتساعها . وفلان بسيط الباع واللسان .
وحفر (٣) قامة باسطة وبسطة : وهو أن
يمد يده . وفرش لى فرشاً لا يبسطنى : أى
لا يسعنى . وباسطه مباسطة . ويده بَسَطَ
بالعطاء (٤) .

* (بسق) : بسق على أصحابه : طالهم
بالعطاء (٥) . وفلان سوابق ومُغَلَّ بواسق .
ويقال : لا تُبَسِّقْ علينا : أى لا تطول .

* (بسل) : نبذ باسل : أى شديد .
وغضب باسل (٦) .

* (بسم) : تبسم البرق ، وتبسم اطلع :

تفلقت (٧) أطرافه . ويقال : ماتبسمت
منه (٨) : أى ما ذقته .

* (بشر) : بَشَرُ الأرض : ما يخرج من
نباتها فيلبسها . تباشير الصباح : أوائله . وفيه
مخايل الرشد وتباشيره . وتباشير النخل :
بواكيرها . وهبت المبشرات وهى
الرياح التى تبشر بالغيث . وبأش الامر :
حضره بنفسه . وبأش النعيم بشر فى فلان
بخير : إذا أعطى .

* (بشع) رجل بشع الخلق والمنظر .
وامرأة بشعة الفم : إذا تركت التخلل
والاستياك . ونحت العمود (٩) حتى ذهب
بشعه . وقد بشع الوادى بالناس : إذا ضاق
بهم ، واستبشعوا المقام فيه .

* (بشم) : بشم من كذا : إذا سئم منه .
* (بصر) : آية مبصرة ، وأبصر الطريق :
إذا بان ووضح . ورتب فى البستان مبصرا : أى
ناظرا . وأريته لحا باصرا (١٠) أى أمرا مفزعا ،
وكذا أرانى الزمان لحا باصرا . واجعلنى بصيرا
عليهم : أى رقيقا . ومالك بصيرة فى الشئ :
أى عبرة ؟ وله بصيرة : أى فراسة . والبصائر
الظنون الصادقة . وذات البصائر . وأتيته بين
سمع الأرض وبصرها : أى خلاه (١١) ، قال
الشاعر :



(٧) فى الأصل تعلقت بالعين .

(٨) أى إذا كان لا يحلى بالعين .

(٩) فى الأساس : ونحت متن العمود .

(١٠) وفى الصحاح : أريته لحا باصرا : أى نظرا

بتحديق شديد .

(١١) فى الأساس : أى خلاه ما يبصرنى ولا يسمع
بى الا هى .

(١٠) فى الأصل بذات بازلة .

(٢٠) فى الأساس : وان خرجت بك بثرة فلا
تبسرهما (لا تفقهما) .

(٣) فى الأصل وحز .

(٤) وفى الحديث الشريف : « يدا الله بسلطان » .

(٥) فى الأساس : طالهم وفضلهم .

(٦) فى الأصل : غضب بالعين .

● غراس الأساس

* (بطش) : يبطش في العلم ببيع بسيط •
وبطشت بهم أهوال الدنيا • وسلكوا أرضا
بعيدة المسالك (٦) وقُدُوا بمباطشها (٧) ، وما
أنقذُوا من معاطشها • وجاءت الركاب تبطش
بالأحمال : أى ترحف بها (٨) • وبطش من
الحمى : أفاق منها •

* (بطن) : لا ترش سهمك ببطنان
فرسه (٩) وبطنان الشهاب : وسطه (٩)
والبطين : بطن الحمل • واستتبطن
الشيء (١٠) دخل بطنه ، كما يستتبطن
العرق (١١) اللحم •

ونزلوا بطن الوادى ، وهم في
بطن مكة (١٢) • وبطن العرب • واستتبطن
الكلاء : توسطه • وتبطن الجارية : جعلها بطانة
له • وفلان مجرب قد بطن الأمور : أى عرف
حقائقها • وأنت أيطن بهذا الامر : أى أكثر
خبرة • وبطانة الرجل من يطلع على سره • وهم
أهل بطانته • والبطانة : ما يجعل تحت
العكم (١٣) من قربة ونحوها • وبرت به البطنة :
أى أبطره الغنى • وفلان عريض البطانة : أى
غنى • وشأو بطين : بعيد وتباطن المكان :
تباعد •

أبصرته عنى فأبصر قصده (١٠) •

* (بصص) : بصص النور : اذا تفتح •
وبصص عندى بذنبه أى تملق • ما يبص
حجرة : لم يذبذ بخير • وما بص له بشىء من
المعروف • وما عندى الا بصيصه •

* (بضع) : من رضع منك رضة فهو منك
بضعة (٢) • وبضع المرأة وباضعها بضاعا ،
وملك بضعها : اذا عقد عليها • وبضعت من
الماء حتى رويت ، لأنك تقطع الشرب عند الرئ •
قالوا : حتى متى تكرر ولا تبضع • وبضعت
من فلان اذا سئمت من تكرار نصحه فقطعت •
* (بظر) : لا يبطرن جهل فلان حلمك : أى
لا تجعله بطرا خفيفا • ولا تبظرن (٣) صاحبك
ذرع : أى لا تكلفه غير ما يطيقه • وذرع : بدل
استمال • وبظر فلان نعمة الله : استخفها
فكفرها • ومنه : « يظرت معيشتها » (٤) •
وذهب دمه بطرا : أى مبطورا مستخفا ، اذا لم
يقتنص به (٥) وفلان عالم بيطار : أى خبير
بالأمر جدا •

(٥) فى الأصل : اذا لم يفتحص •
(٦) فى الأساس : بعيدة المسالك قريبة المهالك •
(٧) فى الأصل : وفدوا لمباطشها •
(٨) فى الأساس : أى ترحف بها •
(٩) عبارة الأساس : رش سهمك بظهران
ولا ترشه ببطنان •
(١٠) فى الأصل : وسط •
(١١) فى الأصل : بياض مكان (الشيء) •
(١٢) فى الأصل : كما يستتبطن العرب اللحم •
(١٣) فى الأصل : ومنه بطن بلدى أى الوادى •

(١) فى الأساس : وبصرته بالسيف : ضربته
فبصر بحاله وعرف قدره ، قال :

فلما التقينا بصر السيف رأسه
فأصبح منبوذا على ظهر صفصف
وهو من معنى قوله :
أرجاته عنى فأبصر قصده

وكويته فوق النواظر من عل

١ ه الأساس ص ٤١ •

(٢) فى الأساس : من رضع منك •

(٣) فى الأصل : لا يبطرن •

(٤) القصص ٥٨ •

الأدب السواحيلي

أدب إسلامي

الأدب المكتوب

للأستاذ عبد الله نجيب محمد

وفنونه وهذه الفترة أيضا تعتبر من الناحية النظرية امتدادا طبيعيا للفترة السابقة والنتيجة المنطقية لما سبقها من الأحداث القومية فهذه الفترة تواكب انحسار النفوذ البرتغالي حيث نشهد تغلب التيار الإسلامي على هذا النفوذ • وتنهأت الظروف التي مكنت الامارات الاسلامية الجنوبية من التحرر من ربقة الاحتلال البرتغالي ثم بدأ الاسلام يتوغل حقيقيا الى الداخل وبدأ الدعاة ينشرونه في موزمبيق وسفالة (سوفاله) ونفذ الاسلام الى نيا سلاند كما نفذ الى هضبة البحيرات ودخل اوغندا وتجاوزها الى وسط افريقيا •

ازدهر الادب السواحيلي ازدهارا لم يسبق له مثيل منذ النصف الاول من القرن الثامن عشر واستمر في ازدهاره وتطوره حتى نهاية القرن التاسع عشر تقريبا ، وتعتبر هذه الفترة بحق العصر الذهبي للادب السواحيلي •

١ - في هذه الفترة ظهر عدد من الادباء الافذاذ على رأسهم «مويكا بن حاجي غساني» «وسيد أبو بكر عبد الرحمن» المعروف باسم منصب وسيد عيد روس وغيرهم قاد هؤلاء الأدباء الحركة الادبية وبلغوا بها الغاية في هذه الفترة كما بلغ الانتاج الادبي الذروة واستكمل أشكاله الفنية واتضحت الى جانب ذلك أساليبه

من الكتاب الى ان يعيب عليهم هذا الاتجاه وينبهم الى خطورته «الباحث»

١- بعد القرن التاسع عشر تقريبا كتب معظم الادباء انتاجهم باللغات الاوروبية مما دفع عددا

العربي ويمكن أن تقسم الاعمال الأدبية
إلى صادرة عن تلك الفترة من حيث الأغراض إلى :

١ - القصص والملاحم .

٢ - الشعر التعليمي الأخلاقي .

٣ - الشعر الغنائي .

مع ملاحظة أن الغرضين الأولين يدوران في
نطاق الدين فالشعر التعليمي والقصائد الحماسية
والملاحم قد اتخذت موضوعاتها من الدين
والثقافة الإسلامية بصفة عامة .

١ - القصص والملاحم :

وجد الأديب السواحيلي في قصص القرآن
الكريم مادة غنية استغلها في أهم أغراضه
فنجدته يتخذ من قصص خلق الكون وخلق آدم
وغيرها موضوعات لكثير من القصص والقصائد
التي تهدف في المقام الأول إلى الوعظ والإرشاد
وبيان العلاقة التي تربط الإنسان بخالقه .

وكذلك اتخذ الأديب السواحيلي من حياة
الرسول الكريم ﷺ : مولده ونشأته وزواجه
وبعثته ورسالاته وغزواته والأسراء والمعراج
موضوعات نظم فيها أروع قصائده وأبعد
قصصه وخير الأمثلة على هذا القصص قصة
الأسراء والمعراج وقصة المقداد ومايسه وأما
الملاحم فأشهرها ملحمة هرقل وملحمة رأس
الغول وملحمة أحد وملحمة سيدنا الحسين
ابن علي رضي الله عنهما وملحمة هرقل وهي
من أقدم ما عثر عليه من شعر الملاحم ، وتسمى
أيضا « تبوك Tombuka » وقد كتبها « بوانا
ويونجو بن عثمان » للسلطان النبهاني « فومو
لاييتي » سنة ١٧١١ م وهي تتكون من ١١٤٥ بيتا
وهي تحكي قصة معركة « تبوك » ومعركة
« مؤته » ومعركة « اليرموك » .

وفي خلال القرن الثامن عشر أنشئت المساجد
في القرى الواقعة على طول الطرق التجارية
الموصلة إلى بحيرات نياسا وتنجانيقا . ويذكر
(هتشنز) أنه لا تكاد تخلو قرية في قلب هذه
المنطقة من مسجد للمسلمين ويبدو أن المحنة
البرتغالية وما أعقبها من تحرر وانطلاق قد
أنتجت نهضة أدبية شاملة وصلت إلى غايتها في
هذين القرنين وفي هذه الفترة التاريخيه أيضا
استكملت الثقافة السواحيلية شخصيتها
وتطورت اللغة السواحيلية حتى بلغت مرتبة
عالية من القوة والقدرة على التعبير بما تهيأ لها
في العصور السابقة من شعراء وخطباء
ومحدثين وغيرهم واكتسبت اعتراف الناس بها
كوسيلة للتفاهم والتخاطب والتكلم فكان ذلك
عاملا من أهم العوامل التي أدت إلى ازدهار
الأدب في فنونه وأشكاله وأساليبه المختلفة .
والأدب تعبير ومادام الأمر كذلك كان ثراء
الأدب في هذه الفترة دليلا على ما كان بها من
ثراء ثقافي وحضاري وتلك هي الحقيقة بعينها .
ففتره القرنين الثامن عشر والتاسع عشر
علاوة على أنها قمة الامتزاج البشري والثقافي
كانت أيضا فترة الثراء في المعارف والعلوم
والحضارة ففيها افتتحت المدارس وكثر
المحدثون والفقهاء والدارسون ورجال العلم
وفيهما أيضا التقى الأفارقة بالوافدين من
العربيين مما أثرى الحياة الأدبية والثقافية .
أغراض الأدب السواحيلي الإسلامي :

تعددت أغراض الأدب السواحيلي في هذه
الفترة ومع ذلك ظلت متأثرة إلى حد كبير بالأدب

والقصة السواحيلية لا تفرق بين هذه المعارك وتصورها وكأنها حدثت في عهد النبي ﷺ كما أن شخصيات الملحمة تبدو في صور مخلفة عما نعرفه من الحقائق التاريخية .

أما ملحمة « رأس الغول » فقد كتبها « محمد ابن البوصيري » وهي ملحمة ذات أصول عربية ولا تزال النسخ العربية منها تباع حتى الآن في كثير من مكتبات « ممباسا » و « زنبار » وغيرها من بلاد الساحل الافريقي .

والقصة السواحيلية لا تطابق الأصول العربية وهي قصة يمنية تصور مغامرة حربية قام بها بعض الصحابة لنصرة سيدة يمنية أسلمت ، واسمها « وافاري » قتل ابنها « سالم » على يد ملك يمني كافر هو « المحرق » الذي قتل زوجها أيضا ثم خطف أحد أبنائها وأراد تحويلها عن الاسلام فاستغاثت بالنبي ﷺ الذي أرسل بعض الصحابة فخلصوها من هذا الملك وقتلوه .

قصة الاسراء والمعراج :

اهتم أدباء السواحيلية بهذه القصة اهتماما لانجد له مثيلا في كافة الآداب الاسلامية الأخرى فمن هذه القصة ما لا يقل عن عشرة منظومات لشعراء مختلفين ويلاحظ أن الاديب السواحيلي قد خرج كثيرا عما نعرفه من حقائق هذه القصة ، وخلط كثيرا من أحداث مختلفة ، وتغنى قصة الاسراء والمعراج في كثير من المناسبات والأعياد الاسلامية المختلفة .

ومن أشهر القصص الشعبية السواحيلية قصة « المقداد ومايسة » ولا يعرف الكثير عن « المقداد » كشخصية تاريخية فيما عدا ما ذكر من أنه اشترك في غزوة بدر ، واختلفت الروايات العربية بشأن موته ، فقيل انه استشهد في بدر وقيل في صفين ، وهناك أسطورة في العربية

تصور المقداد كبطل حيث ظفر بالزواج من ابنة شيخ « كندة » واسمها « مايسة » التي رفضت الزواج الا بمن يتغلب عليها في المبارزة - وكانت بطلا - فتغلب عليها المقداد ، وبعد عدة مغامرات وأسفار ومتاعب يتزوجها ويساعده في الزواج بها الرسول ﷺ وهي قصة طويلة تقع في ١٧٠ بيتا ومؤلفها مجهول وكانت مكتوبة بحروف عربية مما يدل على قدمها النسبي ، وهذه القصة وان كانت عربية الأصل الا أنها تصور كثيرا من عواطف الشاعر السواحيلي وأحاسيسه وتصور شيئا من البيئة الافريقية والثقافة الافريقية بصفة عامة بعيدا عن واقع الأحداث المسجلة في السيرة النبوية .

٢ - الشعر التعليمي :

يوجد لدينا عدد كبير من المنظومات السواحيلية التي اتخذت من تعليم الاخلاق موضوعا لها ، وهي في جملتها تصور لنا ما كان يدور بذهن السواحيلي المؤمن وما كان يرجوه من سمو العقيدة وحسن السيرة وشيوع لمبادئ الحق والخير والعدالة وأشهر المنظومات التي تدور حول الحز على مبادئ الاخلاق هي :

١ - الهزمية :

ألفها (السيد عيداروس الشيخ على) من أهل (لامو) واقدم نسخة منها مؤرخه ١٧٢٨ م ولغتها تدل على قدمها وفيها نزعة صوفية حيث يرى المؤلف أن التصوف هو جمال الفضائل الخلقية وهو أيضا روح الايمان وجوهر العقيدة .

٢ - منظومة القيامة :

ألفها على سالم زكواني ويبدو من هذه



التربية الدينية وترويد النشء بالقصص التي تنمي لديهم الوازع الديني ، وتقدم لهم بعض الخبرات الأساسية للتعامل مع المجتمع .

وبعض هذه المنظومات لا تُقف عند هذا الحد بل تتعداه فتقدم الأساس العلمي والمنطقي لهذه المبادئ ، في صورة تجارب ونظريات مستمدة من واقع الحياة .

مثال ذلك ما جاء في « الانكشاف » عن خراب مدينة « باتا » للتدليل على الفناء الدنيوي ، يقول الشاعر :

هذه الدنيا بحر عاصف
له صخور مرجانية وله تقلبات عظيمة
من يركبه يعرف أنه طاغية
وأنبه مسئول عن كل خساره
ويشبهها بعد ذلك بالسراب والغبار في الشمس
وغير ذلك من الصور ، ثم يقول عن حكام (باتا)
الذين ذهبوا مع خرابها :

والآن يرقدون في مدينة مساحتها أشبار
بلا ستائر رقيقة أو وسائد
وأجسادهم محطمة
فقد هجم عليهم جيروت المقابر
انفاسهم جاءت لها نهاية
يخرج منهم اصيد والتراب الناعم
والدود يمر من أنوفهم وافواههم
والجمال والوقار قد ارتحل عنهم
ثم يقول :

ان كنت لا تصدق وتقول ذلك اقتراء
فاذهب الى منازلهم وأدر رقيتك
اذا دعوتهم لا يجيبوا مجرد صدى
صوت الرجال قد جاءت له نهاية
أين رجل سلطنة باتا الشجعان
رجال الشرف والرتب العاليه

المنظومة روح المبالغة والميل الى التهريب والتخويف من عذاب النار وهي في جملتها دعوة صريحة للتمسك بأهداب الدين والتخلص من العادات السيئة والمحافظة على أداء الواجبات الدينية والبعد عن المعاصي وكبائر الاثم وغير ذلك .

٣ - منظومة الانكشاف (الانكشاف) :

ألفها (عبد الله بن علي) سنة ١٧٥٠ م على رأى المستشرق هاريس وسنة ١٨٠٠ م على رأى (جان كابر) وهي الفترة التي تلت سقوط مدينة باتا وخرابها وهي من أعظم القصائد التي نظمت في هذا القرن يدل على ذلك اهتمام السواحليين بها ووضعهم لها في المقام الأول بين منجزات الشعر السواحلي بل ان كثيرا منهم يحفظونها عن ظهر قلب ويحتفظون بنسخ منها لديهم ولذلك حفظت هذه المنظومة بأصول ثابتة رغم تعدد نسختها وقد اختار الشاعر لقصيدته وزنا طويلا حيث يحتوى السطر على أحد عشر قدما .

والشاعر يبدأ كما هي العادة بالثناء على الله - بما هو أهله - والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة رضوان الله عليهم ثم يتحدث عن قصيدته والغرض من نظمها ويسأل الله لنفسه المغفرة ويتضرع اليه ثم يتحدث بعد ذلك عن سقوط (باتا) ثم يتلو ذلك الغرض الاساسي وهو الارشاد والوعظ وهي تتكون من ٩٩ بيتا وهذا الرقم يماثل أسماء الله الحسنى .

والهدف الاساسي من المنظومات الخلقية هو

وصاياها لأن المرض قد تغلب عليها وأصبحت
تتوقع الموت تقول :

استتمى الى يا ابنتي
فأنا لا أستحق الحسنات
ما لم تعقل وصاياي الأخيرة
فربما نفعت بها نفسك
لقد تغلب على المرض
أستمر عاماً كاملاً
ولم تعد لي فرصة لكي ابتك
كلمة تحمل لك نصيحة طيبة
اقتربى منى واجلسي
بالجبر والقرطاس
لدى في قلبي أشياء
أستقت طويلاً كي أقولها لك
٢ - قيمة النصيحة :

وخذي مني هذا الحرز الذي أعطيه لك
وأربطيه جيداً على حبل
واعتبريه شيئاً ثميناً
وعامله بعناية
ودعيني أصنع لك عقداً
من اللؤلؤ والمرجان
دعني أزينك كامراً ذات ثنان
عندما نتم الحلى على رقبت

٣ - النصيحة الأولى :

بعد ذلك تبدأ السيدة كوبونا نصيحتها الأولى
وهي التمسك بالدين وحسن الخلق والمصدق
تقول :

في المقام الأول تمسكي بالدين
لا تهملی أداء الفروض

لقد اضطروا لدخول قصور الرمال الأبدية
الملك والقدرة قد زالت عنهم

٤ - منظومة الشفقة :

ولا يعرف مؤلفها وهي مأخوذة من أصول
عربية حسبما يذكره المؤلف في مقدمتها ، وهي
عبارة عن تعاليم خلقية للشباب وتحاول أن
تغرس في نفوسهم الايمان والهداية وحسن
الخلق .

٥ - منظومة العقيدة :

ألف هذه المنظومة عبد الله بن سعود بن سالم
المرزوعي الذي ولد سنة ١٢١٢ هـ ١٧٩٧ م وأشار
فيها الى عدد من الاحداث التاريخية الهامة التي
وقعت في عصره وقد أكثر الناسخون من نسخ
مخطوطاتها فتعددت صيغها باختلاف النسخ
نتيجة لما حدث بها من تحريف وتصحيف ومنها
الآن حوالي ٦٠ نسخة مختلفة .

٦ - منظومة موانا كوبونا :

ألفتها السيدة كوبونا قبل موتها ببضع سنين
وقد عاشت « موانا كوبونا » خلال النصف
الأول من القرن التاسع عشر وتوفيت حوالي
١٨٦٠ م وكان زوجها معروفاً في التاريخ
انسواحيلي وهو (بوانا « السيد » مكاتا) شيخ
مدينة « سيو » وكان للسيدة كوبونا طفلان من
زوجها أحدهم يدعى محمد والثاني بنت اسمها
هائشما واليها كتبت السيدة كوبونا هذه المنظومة
في القصيدة المسماة باسمها وكان ذلك قبل موتها
ببضع سنين عندما أحست بدنو أجلها وكثير من
مخطوطات هذه القصيدة لا يزال موجوداً في
مدينة (لامو) وفيما يلي بعض ما جاء في هذه
القصيدة :

(أ) البداية : تبدأ الشاعرة قصيدتها بداية
مؤثرة فتطلب من ابنتها الاستماع اليها وفهم



تحدثني معهم بسرور
فيمما يجلب لهم الفرح
واذا كانت الكلمات غير مريحة
فمن الخير السكوت
ولا تذكرى أراء غريبة
في الأشياء التي لا تدرك بسهولة
الثثرة وكثرة الكلام
ستكون على حسابك

٥ - وعن معاملة العبيد تقول :

لا تجتمعى مع العبيد
فيمما عدا ما يختص بإدارة المنزل
سوف يجبروك الى العار
هذا ما أقوله لك بالتأكيد

٦ - وعن معاملة الاغنياء تقول :

لا شأن لك بالاغنياء
الذين لا يعرفون التحكم في أنفسهم
ويضا غير المتواضعين منهم
تجنبى أية علاقة بهم

٧ - اما عن معاملة الزوج فهي تحتل جزءا كبيرا
من المنظومة من ذلك قولها :

أى الصغرة استمعى انى هذه النصيحة
توجد خمس نعم
بها يجلب المرء لنفسه السلام
في الحياة الأخرى وفي الدنيا

محبة الله ونبيه

والسنة ما أمكنك ذلك
وأدى ما عليك من واجب
والثانية كونى حسنة الأدب ...
ولسانك يجب ان يكون ثاقب الراى
حتى تصيرى محبوبة
في أى مكان تدخلين

والثانية كونى صادقة
ما عليك قومي به مهما شق عليك
الرجل الذى لا يتمسك بانطق
لاتتبعيه في طريق

٤ - وعن معاملة العلية من القوم :

وعلاوة على ذلك ياطفلتى كيف تتصرفين
أمام ذوى الرتبة من الناس
عندما ما ترينهم في مكان
اسرعى في تحيتهم

عندما يدخلون قفى
وليفرح قلبك
ثم قوديههم الى الامام
عندما يرغبون في الذهاب
اجعلى نفسك متحفظة
ولا تقولى نكتا سليطة
مما يكرهه الناس

احترام الأب والأم جيداً
والخامسة زوجك
تاكدي من هذا جيداً

عيشي معه بالأدب
ولا تضطريه الى الغضب
واذا زجرك
لا تردى تحكى في لسانك
احفظي الايمان معه
عندما يرغب لا تنسحبي
لا تتنازعا معاً
الخلاف دائماً يضر

ثم تمضى السيدة «كوبوتا» فتقدم لها
المصائح الواحدة تلو الأخرى ولا تترك صغيرة
ولا كبيرة الا نبهتها اليها ، فالرجل كما تقول
لها كالطفل ويجب أن تعامله على هذا الاساس
ومن بين ما قالت •

افرحي عندما يكون فرحاً
لا تعترضى على أوامره
إذا سبب لك ألماً
الله سيحملك

ثم نصحتها بالعناية بنفسها وزينتها وتوجهها
الى خير السبل للعناية بمنزلها وما يجب أن
تفعله للمحافظة عليه ، وتضرب لها مثلاً
بنفسها وكيف كانت تعامل زوجها حتى ماتت

راضياً عنها ، وتختتم منظومتها بالدعاء لنفسها
ولابنتها والمسلمين وهذه المنظومة تذكرنا بوصية
«امامة بنت الحارث» لابنتها أم اياس بنت
عوف بن محلم الشيباني ، عند زواجهما
فالوصيتان متشابهتان في كثير مما جاء بهما ،
ولكن منظومة السيدة كوبوتا أكثر تفصيلاً
وشمولاً كما أنها تحتوي على كثير من مبادئ
الاخلاق الاسلامية ، لان الاولى قالتها أمامه في
العصر الجاهلي أما الثانية فقد نظمها «كوبوتا»
في ظل مبادئ الاسلام كما أنها بالشعر وليست
بالنثر كالوصية الاولى .. ويلفت نظرنا في
الوصيتين طريقة البدء التي تهيء نفس ابنتها
لتقبلها والاستجابة لها فتذكرها بمرضها وأنها
على وشك الموت وهي لا تريد أن تموت قبل
أن تترك لها وصية تنفعها في حياتها ، أو تنترين
بها كالعقد الثمين أو هي لها بمثابة الحرز الشافي
كما يلفت نظرنا في هذه الوصية أيضاً ما جاء
بها من صور بديعة توضح مدى ما عليه السيدة
كوبوتا من خبرة بالحياة ، ومدى ما عليه من
ثقافة وعلم وأدب وتدين •

وعلى أى حال فهذه المنظومة الرائعة
تبين بجلاء مدى ما وصلت اليه الحضارة
السواحيلية من تقدم وازدهار ، ومدى
ما بلغت اللغة السواحيلية والأدب
السواحيلي من قوة وقدرة على التعبير •

دكتور عبد الله نجيب محمد



أبو حيان التوحيدي

وحديث عن مؤلفاته

المهندس (٣) « يقول :

« خلصني أيها الرجل من التكلف ، أنقذني من أبس الفقر ، أطلتني من قيد الضر ، اشتدني بالاحسان ، اعتبدني بالشكر ، استعمت لسانى بفنون المدح ، اكفنى مؤونة الغداء والعشاء ، الى متى الكسيرة اليابسة ، والبقلة الزاوية ، والقميص المرقع ، الى متى التسادم بالخبز والزيتون ، قد - والله - ببح الخلق ، وتغير الخلق ، الله الله في امرى » (٣) . فاستجاب له هذا الصديق ، ورعى عهده وقدمه الى الوزير « ابن سعدان » (٤) .

وهذه الاتصالات على اختلافها في اسعاده

... وكما أغرى أبو حيان بما سمع عن ابني العميد ، أغرى وأغرم بما سمع عن صاحب بن عباد ، فرحل اليه ، يحدوه أمل عريض في أن يقيه من « حرفة » النسخ والوراقة التي تقضى على البصر ، وتأتى على العمر (١) ، ولكنه آب بخفي حنين ، وفارقه سنة ٢٧٠ هـ صفر البيدين وقد عرضنا لك أطرافا من لقائه بالصاحب ، وبعضا من محاوراته ، وأن الكراهية بين الرجلين بدأت من أول لقاء ، وحول ذلك كثرت التفاسير ، وتعددت الآراء (٢) .

واذ ينس صاحبنا من رفق الصاحب الذي أمه ، كتب الى صديقه « أبى الوفاء

الفهرست ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ تاريخ الحكماء
٣ - ٢٢٦/٢ : ٢٣٠ الامتاع والمؤانسة
٤ - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان ،
كان وزيرا لصمصام الدولة بن عضد الدولة
البويهى سنة ٢٧٢ الى سنة ٢٧٥ هـ اذ تأمر عليه
ابن يوسف حتى سجن ، ثم قتل ليتولى هو
الوزارة بعده - ص ٢١٧ أبو حيان لمحيى الدين
فغلا عن بيست مقالة - ص ٤٥ من كتاب
« المقاسبات » .

١ - ١٣/١ ، ٢٨ معجم الادباء
٢ - ١٨٦/٦ معجم الادباء ، ٢١٥/١١ البداية
والنهاية ، ١٣٢/٢ النثر الفنى ، ص ٢٣ من
أبو حيان للكيلانى .
٣ - محمد بن محمد بن يحيى أبى العباس مولده
ببوزجان من بلاد نيسابور سنة ٣٢٨ هـ قرأ على
جملة من العلماء ما كان من العدديات والحسابيات
والهندسة والفلك ، وله مؤلفات وفنون مختلفة
رحل الى العراق سنة ٣٤٨ ومات سنة ٣٨٨ - ٣٩٤

للدكتور حامد الخطيب

ولفظ مرذول عن صدر حرج ، وفؤاد عباد (١) ، جمعت ذلك كله في هذه المدة الطويلة ، مع الشهوة التامة ، والحرص المتضاعف ، والدأب الشديد ، ولقاء الناس ، وفلى البلاد (٢) ومن بعد ذلك يفصح عن مصادره التي استقى منها ، وفي مقدمتها يذكر « القرآن الكريم » و « الحديث الشريف » .

وعن الاتصال الشمولي أيضا والتجوال والحوار ، وضع كتابه « المقابسات » ، ومضمون الكتاب يؤكد المامه بالاتجاهات الفلسفية ، والالهيات والطبيعات ، وغير ذلك مما تراحم في عصره من علوم وفنون ، حتى ليعد الكتاب « أقوم كتبه التي حفلت بمسائل الفلاسفة والاجتماع ، وأدقها تصويرا لما كانت تعج به بغداد من البحوث المتنوعة » (٣) وقد أفصح هو عن سبب تأليفه ، فقال :

« وأعلم أن الغرض كله من وضع هذا الكتاب وجميع ما أثبت عن هؤلاء الشيوخ ، إنما هو إيقاظ النفس ، وتأبيد العقل ، وإصلاح المسيرة واعتياد الحسنة ، ومجانبة السيئة » (٤) .

ويذكر التوحيدى أنه حين كان في مدينة

أو اشقائه ، كان لها نتائج باهرة ، حيث سجل عن كل لقاء كتابا ممتعا ، وفكرا رائعا .

فنتيجة لاتصاله الشمولى بالوراقة ، والنسخ والكتابة ، ومن مجالساته المختلفة نتج سفره الضخم « البصائر والذخائر » ، وبقي لنا منه ، أو في أيدينا الآن منه سبعة أجزاء كبار ، وكل ما فيه يدل على ثقافة موسوعية ، ووعى بماضى تراث أمته وحاضره وقد قال هو عن هذا الكتاب :

« عند تصفح ما تضمن هذا الكتاب ، فانك مع النشاط والحرص ، ستشرف على رياض الأدب ، وقرائح العقول ، من لفظ مصون ، وكلام شريف ، ونثر مقبول ، ونظم لطيف ، ومثل سائر ، وبلاغة مختارة ، وخطبة محبرة ، وأدب حلو ، ومسألة دقيقة ، وجواب حاضر ، ومعارضة واقعة ، ودليل صائب ، وموعظة حسنة ، وحجة بليغة ، وفقرة مكنونة ، ولمعة ثاقبة ، ونصيحة كافية ، واقتناع مؤنس ، ونادرة ملهية ، وعقل ملقح ، وقول منقح ، وهزل شيب بجد ، وجد عجن بهزل ، ورأى استنبط بعناية ، وأمر بيت بليل ، وسركتم على الزهد ، وحجة استخلصت من شوائب الشبه وشبهة أنشئت من غرط جهالة ، وبلاغة طباع رويت بلسان عى

٢ - ٤/١ : ٨ ! البصائر ، ١٣٨/٢ ، النشر الفنى
٤ - ص ٢٠٩ المقابسات

١ - العبي الثقيل
٢ - ١ ، ٢ ، ٤ البصائر والذخائر

● أبوحيان التوحيدى

والهجر والصلة والعتب والرضا ، والمذق والاخلاص ، والرئاء والنفاق ، والحيلة والخداع ، والاستقامة والالتواء والاستكانة والاحتجاج والاعتذار « (٥) » .

ومن ثم جاء الكتاب مرآة صادقة ، يمثل أفكار أربعة قرون في هذا النوع الصغير من الأدب ، ويعالج الظاهرة الاجتماعية تلك ، بمقياس نفسى فلسفى (٦) . وبعد أن كتب التوحيدى الى صديقه « أبى الوفاء المهندس » ليخلصه من وهده ، قدمه هذا — كما سلف — الى « ابن سعدان » ، فسأله أكثر من ثلاثين ليلة ، ولما أطلع أبو الوفاء على تلك المسامرات ، ذكره بما قدمه له من آياد ، وسأله أن يدون تلك المسامرات الطريفة ، فجاء كتابه الممتع « الامتناع والمؤانسة » (٧) وكان مما قاله ابن سعدان :

« انك تعلم يا أباحيان أنك انكفأت من الرى الى بغداد في آخر سنة ٤٧٠ هـ بعد فوت مأمولك من ذى الكفائتين ، عابسا على ابن عباد ، مغیظا منه ، مقروح الكبد لما نالك من الحرمان ، فأرعتك بصرى ، ووعدتك صلاح الحال ، بأن أخطب لك قبول ابن سعدان ، أفكان من حقى عليك أنك تخلو بالوزير ليالى متتابعة فتحدثه بما تحب ويريد ؟ ... وبعد ، هذا فراق بينى وبينك ، الا أن تُطْلِعْنِى طَلْعَ جميع ما تحاورتما وتجادبتما هذب الحديث عليه » (٨) فلبى

السلام « بغداد » سمع منه كلام فى الصداقة والعشرة ، والمؤاخاة والألفة ، وما يلحق بذلك من الرعاية والحفاظ ، وسئل أن يقييد ذلك فاستجاب ، لكنه أغفل عما دَوَّنَ حتى عام ٣٧١ هـ اذ ذكر شيئا من ذلك « لزيد بن رغاغة » (١) الذى نماه الى ابن سعدان قبل تحمله الوزارة ، فأبدى ابن سعدان رغبة فى أن يدون التوحيدى ذلك ، فجمع من ثم كتابه « الصداقة والصديق » (٢) ولكن هذا الكتاب لم يأخذ سمته الذى هو عليه الآن الا فى رجب سنة ٤٠٠ هـ حين عثر على المسودة وبيضا (٣) .

فالبداية كانت حديث مشافهة ، ثم دونه بعد أن استحسن ورغبه فى ذلك الوزير ابن سعدان ، ويفصح عن حالته حين كتبه ، أو حين كتب بعضه ، فيقول :

« ومن العجيب والبديع أنا كتبنا هذه الكلمات والحروف على ما فى النفس من الحرق والأسف ، والحسرة والغیظ ، والكمد والومد » (٤) ، ويفصح أيضا عن مضمونه فيقول :

« قد أتت هذه الرسالة على حديث الصداقة والصديق ، وما يتصل بالوفاق والخلاف ،

الحزن الشديد ، والومد : شدة الحر مع سكون

الرياح

(٥) - ٢٠١ ، ٢٠٢ الصداقة والصديق

(٦) - ٥٢٧/٢ ، ٥٢٨ أمراء البيان

(٧) - ص ٧٩٢ تراث الانسانية ،

(٨) - ٢/١ : ١٠ الامتناع والمؤانسة .

٥ - انظر ٩ ، ١٠ من الصداقة والصديق

٢ - ٦/١٥ معجم الادباء ، وص ١٠٠٦ من الصداقة والصديق

٣ - ٧/١٥ معجم الادباء

(٤) - ص ٨ الصداقة والصديق ، والكمد :

أنى عملت رسالة في أخلاقه وأخلاق ابن العميد
أَبُو دَعْتَهَا نَفْسِي الْغَزِير ، ولفظي الطويل
والقصير ، وهى فى المسودة ، ولا جسارة لى
على تحريرها ، فنان جانبه مهيب ، ولكره ديب
وقد قال الشاعر :

الى أن يقيب المرء يرجى ويتقى ولا يعلم الانسان ما فى المغيب (٢)

وقد مر فى ثنايا كلامنا طرف مما برر به
هجاؤه وثلبه للصاحب ، وكذلك ابنى العميد .
وجمع رحم العلم بين التوحيدى و « ابن
مسكويه » خازن مكتبة ابن العميد ، ومكتبة
عقد الدولة البويهى ، وفى هذه الفترة توجه
أبو حيان بعدد من الأسئلة العلمية المختلفة
الى صديقه ابن مسكويه ، صاحب الفلسفة
الأخلاقية ، وسميت الأسئلة « الهوامل » ،
وأجاب عنها ابن مسكويه ، تارة بأسهاب ،
وأخرى بالقتضاب ، وسميت « الشوامل » ومن
تلك المحصلة التى بلغت مائة وخمسا وخمسين
مسألة ، جمع صاحبنا « الهوامل والشوامل » .

وهذه المسائل التى تضمنها الكتاب تتفرع
منها مسائل أدبية ، ولغوية وفلسفية وأخلاقية
وقد أثبت التوحيدى من خلال أسئلته انه
استطاع ربط التفلسف بالتساؤل ، فجعل من
الفلسفة نزعة تساؤلية ، تتولد عن الدهشة ،
وتقترن بالحيرة ، ولا تكاد تنفصل عن القلق ،
فكان بحق فيلسوف التساؤل « (٣) » وأدب

أبو حيان قائلا : « أنا سامع مطيع ، وخادم
شكور » (٢) ، لكنه طلب ألا يكتب على البديهة
فأجابه الوزير ، ومضى التوحيدى يسترجع
ليالى المسامرة ، حتى سجل الامتاع فى ثلاثة
أجزاء . وهو كتاب يصور على الطبيعة كل
مناحي الحياة ، وقد كانت المسامرة تبدأ بسؤال
من الوزير ، ثم ينطلق التوحيدى مجيبا ، وكل
مسامرة كانت تنتهى بطرفة وداع .

وعود التوحيدى من لدن ابنى العميد
والصاحب بالخيرة ، كانت أجدى على الأدب
من كل جدوى ، فهو من خلال قربيه واحتكاكه
بهم ، ومحاوراته الصاخبة مع صاحب نتج
كتابه اللاذع « أخلاق الوزيرين » .

ولئن أبداه هذا الكتاب أهجى وأفحش من
ابن الرومى بين الشعراء ، ومن شعراء
النقائض « (١) » لقد أبان عن قلم ينسج من
الحروف أروع ما عرفه النثر العربى من آيات
البيان على مداه الطويل ، وكشف عن أبرع
أديب ملهم متمرس مفطور ، يعبر عن النفس
وأعماقها فى يسر وسمو بيان . وهذه التحفة
« أخلاق الوزيرين » أو « مثالب الوزيرين »
أكثره مسلط على صاحب بن عباد ، وبأقيه
موجه الى ثلب ابنى العميد ، وقد كشف عن
أسباب حقنه ، فقال :

انى رجل مظلوم من جهته ، وعاتب عليه فى
معاملتى ، وشديد الغيظ لحرمانى ... على

٣ - مقدمة الهوامل والشوامل ، ٧٧١ عصر
الدول د/شوقى ضيف

١ - ١٧٧/٢ النثر الفنى ، ١٩٦ أبو حيان
لحى الدين
٢ - ٥٤.٥٣/١ الامتاع والمؤانسة .

● أبوحيان التوحيدى

المتسائلين • ويدلك ابن مسكويه على بساطته وعمق أبى حيان بقوله : « أرغق بنا أبا حيان — رفق الله بك — وأرخ من خناقتنا ، وأسعفنا ريقنا ، ودعنا وما نعرفه من أنفسنا من النقص ، فانه عظيم .. ، ولا تبكتنا بجهل ما علمناه ، وفوت ما أدركتاه (١) • وكان ابن مسكويه فطنا ذكيا ، لكنه — على ما يبدو — كان كثير التقصير ، قليل التحصيل ولذا قال التوحيدى حين سئل عنه :

انه « فقير بين أغنياء ، وعيى بين آبييناء .. »
ولقد قطن العامرى •

[فيلسوف ومن أعلام عصره]

الرى خمس سنين جُمَعَة ، ودَرسَ وَأَمَلَى ، وصنف وروى ، فما أخذ عنه مسكويه كلمة واحدة ، ولا وعى مسألة ، حتى كأنه بينه وبينه سد « (٢) •

واذا كانت هذه الكتب التى ذكرت قد وضعها نتيجة اتصالاته وتطوافه ، ونتيجة اثارة أو استجابة لرغبة صديق ، ففى معتقدنا أن كتابه « الاشارات الالهية » قد جاء بعد أن حلب من الزمن شطريه ، وذاق منه أفاويق الحلاوة والمرارة ، ألفه بعد أن أثر التقرب الى ربه ، ونفض يديه من طلب بهرج الحياة ، والكتاب ناطق بنضج فكره ، وقسوة تعبيره وإيحائه ولعله لم يبلغ فى كتاب من كتبه

الأخرى ما بلغه فى هذا الكتاب سمو وحرارة ، وموسيقى ، وتمكنا من الأداء (٢) هذا مع اللاحاح فى المناجيات والاغراق فى نشوة التجليات ، انه « كتاب غنى بما فيه من منهج فى المناجاة ، لا نكاد نجد له نظيرا قبـل التوحيدى ، وبهذا يمكن أن يعد رائد نوعه ، والنموذج الأول لكتب المناجيات التى سنراها من بعد فى الأدب الصوفى » (٣) بوجه عام . وأكثر قصد التوحيدى ومراحده فى الكتاب موجه الى تلاميذه ، وبخاصة المتصوفون منهم يدعوه الى تهذيب النفوس ، وتعليقها بما يزيدا عرفا بالله ، « وليس فى الكتاب تصريح أو تعريض بأحد من الناس ، بل يبدو أبو حيان وكأنه يقف فى نقطة متوسطة ماذا يده الى شخص مثله ، أو أدنى منه لينتشفه مما ألم به من حيرة » (٤) وما اكتنف حياته من ويلات • ولقد ربط الدكتور عبد الرحمن بدوى هذه المناجيات فى تقديمه للكتاب بمزامير داود ، وكان الأولى أن يربطها بنظائرها مما جاء فى المصادر الاسلامية • وسلف أن سقنا لك نموذجا من مناجياته ، ونحب أن نزودك بآخر يقول فيه :

« ... يا هذا : أرغق قليلا ، والحق معنى جليلا : احتجب عن الجهل بالحلم ، وغض عن الفهم بالوهم ، وانثر الذكر بالفكر ، واطلب المزيد بالشكر ، وأخف المكر فى الأمر ، واخرج الصحو بالسكر ، وألف ما بين العذل والعذر وشرف القول بالفعل ، وتردد بين الفصل والوصل ، ثم رق على الكل فى الكل ، فان محقق الكل فوق الكل •

بدوى
٤ - ١٢/١ الاشارات الالهية تحقيق دكتورة
وداد القاضى •

١ - الهوامل والشوامل
٢ - ١/٢٦، ٢٥ الامتاع والمؤانسة •
٣ - مقدمة الاشارات الالهية د/ عبد الرحمن

أندرى ما الذى وجدت فيما وجدت ممن
أوجد كل واحد ما وجد ؟ وجدت الجملة
العويصة على الجمهور هى التفصيل المشكل
على الافراد ، والحال المفروضة بالكمال هى
النهاية المنقوضة بالتحقيق عند الخواص ،
فأنا عند البيان قائم مع البهت ، وعند الخبر
واقف مع التهمة .. فأنا كما قال بعض
العارفين :

عرفت الحب لما صار كلى

يدانى كله صبا عميدا

أشرت اليه من أمم لأنى

أمنت من الهوى فيه صدودا

فتحت به عليه أذ حبانى

بمضاه ، وصرت به وحيدا

أنست به لبعد الخلق منى

فتقد أصبحت موجودا فقيدا

معادى أنت فى وهى وحسى

بأن أصبحت مبدئى المعيدا

وقالوا : قد وصلت ، قتل قولاً

أكون به غويا أو رشيدا

ظننتم أننى أدركت معنى

وأنى يدرك العدم الوجودا

يا هذا : هذا لسان التصوف ، والتصوف

اسم يجمع أنواعا من الاشارة ، وضروبا من

العبارة ، « وجملته التذلل للحق بالتعزز على

الخلق » (١) هذا ، ولأبى حيان رسائل مختلفة

فى غنون متعددة ، مثل رسالته فى فن الكتابة

التي عرضنا لشيء منها سابقا ، وله غيرها

أيضا .

تلك هى مؤلفاته الباقية ، أو التى هى بين

أيدينا ، أما مؤلفاته التى لم يرد سوى ذكرها

فتقد أورد ياقوت الحموى ، وابن خلكان ،
والصفدى ، وحاجى خليفة ، وغيرهم أوردوا له
عددا مهولا منها ، نذكر منه :

١ - الحج العقلى اذا ضاق الفضاء عن

الحج الشرعى ، وهو الكتاب الذى قيل : انه

أغضب عليه الوزير المهلبى ، حتى استتر منه ،

ومات الوزير وهو فى الاستتار .

٢ - كتاب الرد على ابن جنى فى شعر

المتنبى ، وهو الكتاب الذى به تنفى عنه

شبهة تعصبه على صاحب بن عباد ، لأن ابن

جنى من محبى المتنبى والمتعصبين له ومادحيه ،

وابن عباد من مبغضيه ومترصدى هفواته ،

غلو كان أبو حيان ممن يتقول ويكذب ، لكان

فى صف ابن جنى ضد من حرمه وهو ابن

عباد ، فأية عدالته أن يقف فى صف شائئه

ومعاده .

٣ - كتاب تقرير الجاحظ ، وقد نقل ياقوت

جملة من نصوصه .

٤ - كتاب المحاضرات والمناظرات . ونقل

ياقوت كثيرا منه أيضا .

٥ - كتاب الزلفة ، وقد نقل منه أبو شجاع

قطوفا فى ذيل تجارب الأمم .

٦ - كتاب التذكرة التوحيدية ، وقد نقل

منه طرغا صاحب غرر الخصائص الواضحة :

وذكر منه المستشرق « مرجليوث » المجلد

الثالث (١) ، مما يوحى بضخامة الكتاب

وأهميته .

نتاجه الأدبى وتكوينه الفكرى

ومن هذه الكتب الباقية بين أيدينا ، ومما



١ - الاشارات الالهية ص ١١٢ تحقيق د/ عبد الرحمن بدوى ، ص ١١٢، ١١٣ تحقيق

د/ وداد القاضى ١ - دائرة المعارف الاسلامية مادة « واحد »

أبوحيان التوحيدى

نقلته المصادر من كتبه التى أحرقتها ، أو التى لم تزل فى طى الكتمان ، من هذا المتاح استقيناً أفكاره وأدبه وعرفنا اتجاهه وآراءه ، وأمكن من خلالها معرفة أطوار تكوينه الفكرى ونتاجه الأدبى ، ورجح لدينا أنه مر بثلاثة أطوار .

الطور الأول : هو ما كان فيه معجباً بالجاحظ وكلامه ، حتى قال عنه : « ... وكتبه هى الدر النثير ، والنور المطير ، وكلامه الخمر المصرف ، والسحر الحلال ، وإن رأيت ما رأيت زجلاً أسبق منه فى ميدان البيان .. إذا جاء بيانه خجل وجه البليغ المشهور ، ومتى رأيت ديباجة كلامه رأيت حوكاً كثير الوشى ، قليل الصنعة ، بعيد التكلف ، حلو المجنى ، فسبحان من سخر له البيان وعلمه » (١) .

ومن ثم رأيته يجرى على سننه فى كتابه « البصائر والذخائر » حيث لا توبى ولا ترتيب ، ولا تصنيف لمعلومات .

الطور الثانى : وقد كان أرقى من سابقه ، سواء فى التنظيم وتناول الموضوعات ، أم فى سمو الفكرة ودقة التعبير عنها ، وبخاصة ما كان يعرض له من نقد الأعمال العلمية المختلفة ، وكذلك نقد الرجال ، وأوضح ما يكون ذلك فى « الامتاع والمؤانسة » و « أخلاق الوزيرين » و « القياسات » .

الطور الثالث : وهو ما تتمثل فيه انابته

وتقربه ، وخشوعه وخضوعه ، وقد ضمن كل ذلك كتابه « الاشارات الالهية » ، رجحنا ذلك من حيث انه بلغ فيه قمة الزهد والصفاء الروحى ، والتطهر الداخلى ، وفيه يتضح مدى هروبه من زخرف الحياة ، وليأذه بساح المخبئين .

أصف أنه « لم يسبق أن بلغ بأسلوبه تلك الدرجة التى بلغها فى الاشارات ، سمواً ، وحرارة ، وموسيقى ، وتمكناً من الأداء .. » والموضوع هنا يهب الأسلوب بطبعه أجنحة وردية ، ترف فى نور الايمان المتقد ، كما أن نزوج الأسلوب بهذا المستوى يكشف عن تأخر العهد ، ويعبر عن نفس دلفت الى الايمان المستسلم ، بعد أن عانت من تجارب الحياة أهوالاً طوالاً » (٢) .

وأكرر ذلك دليلاً على تأخر تأليف الكتاب ، وعلى أنه كان فى أواخر عمره ، قوله : « أنا نطقت بهذه الألفاظ بعد تسعين سنة ، وقد تحطمت قناتى ، وتكشفت شواتى (٣) ، وتفلتت صفاتى (٤) ، واضمحلت صفاتى ، وبليت لحمتى وسداتى ، وفقدت شهواتى ولذاتى ، ومنيت بموت أحبتى ولداتى » (٥) والذى لا ريب فيه ، أن ذلك الفيض من النجاج ، هذا السمو فى التصوير والتعبير ، يقتضى أن يوازن بينه وبين نظرائه ، حتى تتضح ميزته على غيره ، أو ميزة غيره عليه ، وقد يقتضى تقسيم أدبه ونتاجه الى موضوعات ، وذلك من واقع أعماله ، واتجاهات أفكاره .

يتبع

٤ - الصفاة : الصخرة - يكنى بها عن تحطم قوته .
٥ - ٢٢٦ الاشارات الالهية .

١ - ٦٦/١ ، ٢٧٩/٢ الامتاع والمؤانسة .
٢ - مقدمة الاشارات د/ عبد الرحمن بدوى
٣ - الشواة : جلدة الرأس

العُفْرَانُ وَتَوْظِيْفُ التَّرَاثِ



للأستاذ السيد حسن قرون

الحادية عشرة من عمره ، فرشاه وهو في تلك السن الصغيرة •

وعاش أبو العلاء المعري على ما ورثه من أبيه وأمه وهو غير قليل على عكس ما تقول الرواية العربية ، وكان له تلاميذ كثيرون يتلقون عنه ويأخذون منه •• والأسئلة التي صدرناها في أول المقال ستأتي الاجابة عنها أثناء عرضنا لصنيعه في « رسالة الغفران » ففي تلك الرسالة وظف التراث العربي الذي درسه وعاش عمره الطويل يعالج لغته ونحوها وصرفها وبلاغتها وهو على علم بكل ما قال شعراؤها ونطق حكمائها ، وطريقته في التوظيف هنا أنه لا يأخذ الحدث ويصنفه من جديد على طريقة مؤلفي التاريخ الأدبي ، ولكنه يسلك به سبيل القصص مع استخدام الخيال وتسلسل المناظر ووضع الحكمة الفنية التي ننتظر حلا لها آخر الأمر •



ما المراد بتوظيف التراث ؟

وكيف يكون التوظيف ؟

وهل يعتبر التثتم به مبتكرا ؟

ر- موقف النقاد منه ؟

أسئلة تدور في خلدي كلما تناولت « رسالة

الغفران » لفيلسوف الأدب العربي « أبي

العلاء المعري » •

المولود «بمعرة النعمان» بسورية سنة

٣٦٣ هـ والمتوفى بها سنة ٤٤٩ هـ بعد أن ألف

الكتب والرسائل وقرض الشعر مجموعا في

ديوانين ، مازالا في يد عشاق الأدب هما

« سقط الزند » و « لزوم ما لا يلزم » •

وفي نهاية شبابه قام برحلة زار فيها بغداد

ليعرض علمه وثقافته على المجتمع البغدادي

فخاب أمله باهانتة في مجلس « الشريف

المرتضى » كبير العلويين في ذلك الزمان ، فرجع

ليحبس نفسه في داره فلا يغادرها ويسمى

« رهين الحبسين » الدار والعمى ، فقد كف

بصره في الثالثة من عمره على أثر جذري أصيب

به •

وهو من أسرة عربية عريقة لها مجدها في

القضاء والوظائف الادارية ومات والده وهو في

● الغفران وتوظيف التراث

وغد هيا له عصره هذا الأداء الفني بظهور القصة القصيرة التي نسميها « المقامات » مثل مقامات « بديع الزمان الهمزاني » المتوفى سنة ٣٩٨ هـ ومقامات الحريري التي جاءت بعد ذلك وظهور القصة الطويلة مثل قصة « الانسان والحيوان أمام محكمة الجن » لآخوان الصفا ، و « التوابع والزوابع » لابن شهيد الأديب الأندلسي المتوفى سنة ٤٢٦ هـ ٥٠٠ ويغلب على تلك القصص الطويلة أنها من نتاج المفكرين الاسلاميين ، ولم يثن عن هذا الابن شهيد فقد كان أديبا من قمة رأسه الى أخمص قدمه . وأبو العلاء يجمع بين الفلسفة والأدب ، ولئن وصفناه بالفلسفة أو الطابع الفكري في جل نتاجه فهو في رسالة الغفران أديب وصاحب خيال ، وقد استمد نسيج قصته من موضوع التوبة والغفران وعالم الآخرة الذي ورد ذكره في القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، واضعا نعيم الجنة في أسلوب شائق رائع ، وعذاب النار في أسلوب مروع مفرع .

وحين أخذ أبو العلاء المعري في تدبيج الغفران راعى ما حصله مما ذكرنا ولا سيما قصة الاسراء والمعراج ، وخلق بأدبه جنة ونارا ومنعمين ومعذبين من الناس والجن والحيوان أيضا وأرانا طوائف مختلفة من أوز وحيات وكلها تتكلم وتتحدث في الأدب وغيره . ورسالة الغفران ليست كلها قصة ، انما القصة هي الجزء الأول منها ، لأن الرسالة كانت ردا على رسالة بعث بها اليه أديب حلب الشيخ « علي بن منصور بن طالب » المعروف بابن

القارح ، يذكر فيها أن اسمه ذكر في مجلس أبي العلاء ، وتقبل عنه : انه هجاء « أبا القاسم المغربي » وفي الرسالة تناول ابن القارح قضايا عدة مثارة في العالم الاسلامي وتحدث عن شئونه وشجونه وشكا وبكى من تنكر حلب حين رجم انها بعد غياب طويل . وابن القارح تلقى علومه على نابغي عصره في حلب وبغداد ، فلما وثق بما نال من علم وأدب قصد الحواضر الاسلامية يتكسب بهذه المعارف والعلوم ، وأطلت الملك في القاهرة زمن الحاكم بأمر الله الفاطمي . وكان مؤدب ولدى القائل « النحسين بن جوهر الصقلاني » وطوف في البلاد . عرفته دمشق والموصل وبغداد وديار بكر .

قال ياقوت الحموي في « معجم الأدباء » : انه ولد سنة ٣٥١ هـ وكان آخر العهد به في تكريت سنة ٤٦١ هـ ولم يتزوج . ويؤخذ من رسالة الغفران أنه كان يكتب الرد على ابن القارح عام ٤٢٤ هـ ومعنى هذا أن ابن القارح قد نيف على السبعين من عمره في ذلك الأوان . ومن ثم كان الجزء الثاني من الغفران يحتوي ردا موسعا على القضايا التي أثارها ابن القارح في رسالة وتهوينا لما لقي من متاعب وأوجاع ، وان داعبه كما داعبه في الجزء الأول القصص . ولندخل في الجزء الأول وفي القصص ، ولابد للرواية من بطل ، والبطل في « الغفران » هو ابن القارح فقد أدخله أبو العلاء الجنة بعد خطوب وخطوب ، وجعله محتفظا بما تلقى من أدب وعلم ، لأنه بمعونة آل البيت لم يطل مكثه بين أهوال الحشر ، وان ذاق منه ما يشيب لهولاه الولدان - حسب التعبير الدنيوي - ومن ثم لم يضع منه محصوله العلمي ولا محفوظه الأدبي .

وعلى ذلك ساربه في الجنة يقابل الشعراء والنحاة، ويعقد المجالس، ويتناول ما لذ وطاب مما لم يخطر على قلب بشر، ويقوم بنزهة في الجنة ويزور جنة الجن، ويحب أن يرى بعض الناس في الجحيم فينال ما قصد، وهو في كل مجال لا يكف عن السؤال والحوار.

تقول القصة (١): ثم انه - أدام الله - تمكنه - « الحديث عن ابن القارح » يخطر له حديث شيء كان يسمى النزهة في الدار الفانية فيركب نجيباً من نجب الجنة خلق من ياقوت ودر في سجع بعد عن الحر والقر، ومعه إناء وفيه (٢)، فيسير في الجنة على غير منهج، ومعه شيء من طعام الخلود ذخر لوالد سعد أو مولود، فلما رأى المناظر الخلابة وأنواع الأشجار والأزهار الياينة رفع صوته متمثلاً بقول الأعشى:

ليت شعري متى تخب بنا النسا

قة نحو العذيب فالصبيون ؟

مختباً زكرة وخبز رقاق

وحباً قاطاً وقطعة من نون

« العذيب والصبيون » مكانان للنزهة،

ومختباً معلقاً، وزكرة وعاء من جلد للخمر،

وحباً قاطاً نباتاً طيب الرائحة، والنون الحوت.

والمعنى يتمنى الشاعر الذي هو الأعشى في دنياه

أن تسرع به ناقته إلى هذين المكانين معه أدوات

النزهة من خمر وخبز رقاق ونبات ذي رائحة

ذكية وبعض لحم الحوت ليقضي وقتاً ممتعاً.

وحين يرن صوت ابن القارح بهذا الشعر بين

المروج والشجر يهتف هاتف: أيها العبد المغفور

له لمن هذا الشعر؟ فيقول ابن القارح:

حدثنا (٣) أهل ثقتنا عن أهل ثقتهم يتوارثون ذلك كابراً عن كابر حتى يصلوه بأبي عمرو بن العلاء، فيرويه عن شيوخ العرب حرشة الضباب وجناة الكمأة أن هذا الشعر « ليمون ابن قيس بن جندل أخى بنى ربيعة بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على ابن بكر بن وائل » فيقول الهاتف: أنا ذلك الرجل من الله على بعد ما صرت من جهنم على سفير، وسئمت من المغفرة والتكفير، فإلتفت إليه الشيخ هاشباًشاً مرتاحاً، فإذا هو بشاب جميل، قدم مقامة في الظل الظليل، وقد صار عشاء حوراً، ونقوس ظهره قواماً معتدلاً.

يقول له ابن القارح: كيف كان خلاصك من النار

وسلامتك من قبئح الشنار؟

يشير إلى ولعه بالخمر « فيقول: سحبتني

الزبانية إلى سقر، فرأيت رجلاً

في عرصات القيامة بتلاًلاً وجهه

تلاؤ القمر والناس يهتفون به من كل أوب:

يامحمد، يامحمد، الشفاعة الشفاعة، نمت

بكذا ونمت بكذا، فصرخت في أيدي الزبانية:

يا محمد أغثنى، فان لى بك حرمة. فقال:

يا على، بادره فانظر ما حرمته؟ فجاءنى على

ابن أبى طالب وأنا أعتل كى ألقى في الصدر

الأسفل من النار، فزجرهم عنى. وقال:

ما حرمتك؟ فقلت: أنا القائل: (وذكر شعرا

منه):

ألا أيهذا السائلى أين يممب :

فان لها في أهل يثرب موعدا



(٢) مكيال الخمر .

(٣) صورة من طرق الرواية .

(١) نختر بعض الحوادث لطول بالا في ابن

القارح .

الغفران وتوظيف التراث

فقد حكم بكفره لأنه لم يؤمن ولم يرحل الى
النبي - ﷺ -

وقد صنع هذا الصنيع مع « عبيد بن
الأبرص » وعبيد شاعر جاهلي عاصر امراً
القيس الكندي وله معه خطوب ، عمر عبيد
طويلاً حتى قتله المنذر ابن ماء السماء حين
ورد عليه في يوم بؤسه . وأبو العلاء يتصرف
مع ابن القارح في شأنه هكذا :

ثم ينصرف الى « عبيد » فاذا هو قد أعطى
بقاء التأييد . فيقول : السلام عليك يا أخا
بنى أسد ، فيقول : وعليك السلام ، وأهل
الجنة أذكاء لا يخالطهم الأغبياء : لعلك تريد
أن تسألني : بم غفر لي ؟ فيقول : أجل ، وان
في ذلك لعباً : ألفت حكماً للمغفرة موجبا
ولم يكن عن الرحمة محجبا ؟ فيقول عبيد :
أخبرك أنني دخلت الهاوية ، وكنت قلت في أيام
الحياة الفانية :

من يسأل الناس يحرموه

وسألت الله لا يخيب

وسار هذا البيت في آفاق البلاد ، فلم يزل
ينشد ويخف عن العذاب حتى أطلقت من
القيود والأصفاد ، ثم كرر الى أن شملتني
الرحمة ببركة ذلك البيت ، وان ربك لغفور
رحيم .

والتوظيف هنا هادف ولا ريب ، فقرأء
العربية منذ عهد أبي العلاء الى اليوم اذا
وقع نظرهم الى ما سطر في منزلة هذا البيت
لا يسأمون التأمل فيه لا لخياله وبراعة لفظه ،
وانما يرون فيه رسماً بارزاً ووصفا شاهقاً
لعزة النفس ومطلب العفة ، والدعوة الى العمل

فأليت لا أرى لها من كلاله

ولا من حفي حتى تلاقى محمداً

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم

تراخى وتلقى من فضائله ندى

نبي يرى ما لا ترون وذكره

أغار (١) لعمرى في البلاد وأنجدا

وينشد شعراً آخر فيه معالم الايمان .

فذهب على الى النبي ﷺ فقال : يا رسول
الله ، هذا أعشى قيس ، قد روى منحه فيك ،
وشهد أنك نبي مرسل ، فقال : هلا جاءني في
الدار السابقة ؟ فقال على : قد جاء ولكن صدته
قريش وحبه للخمر ، فشفع لي فأدخلت الجنة
على ألا أشرب فيها خمراً ، ففرت عيناى بذلك
وان لي منادح في العسل وماء الحيوان ، وكذلك
من لم يتب من الخمر في الدار الساخرة لم
يسقها في الآخرة .

لقد استطاع أبو العلاء أن يدخل في قصصه
حكاية الأعشى متخيلاً أنه يدخل الجنة ويلتقى
بابن القارح الجذلان الذى يرفع صوته بشعره
أثناء النزوة ويكون التهاف والسؤال عن القائل ،
والسائل هو القائل ، ويتعارفان ، ويتعجب
كيف دخل الجنة ؟ ويقص الأعشى نجاته من
النار بعد أن أشرف على سقر .

وفي القصص حوار وتشويق وانتظار لما
كان ، وفقه يتصل بحكم شارب الخمر . هنا
أدخل أبو العلاء الأعشى الجنة .

أما في الجزء الثانى عند الرد على ابن القارح

(١) أغار هنا بمعنى : غار التى معناها ضد أنجد ولا داعى للبحث الطويل فيها كما صنع أبو العلاء

والشعر لشاعر جاهلي .

وضعه أبو العلاء في كوخ موقعه في أقصى الجنة كأنه يبعده عن الناس ويبعد الناس منه تقول القصة والحديث مع ابن القارح ، فيذهب — عرفه الله الغيبة بكل سبيل — فإذا هو ببیت في أقصى الجنة كأنه حفش ، وفيه رجل ليس عليه نور سكان الجنة ، وعنده شجرة قمیئة ثمرها ليس بذلك . فيقول : يا عبد الله ، لقد رضيت بحقير قليل ، فيقول ، والله ما وصلت اليه الا بعد هياط ومياط « الهياط أشد السوق الى الورد ، والهياط أشده الى الصدر » « ويقال في المثل هم في هياط ومياط أى في اضطراب ومجىء وذهاب » وعرق وشقاء وشفاعة من قریش وددت أنها لم تكن . . أنا « والخطیئة العبسی » فيقول : بم وصلت الى الشفاعة ؟ فيقول : بالصدق ، فيقول : في أى شىء ؟ فيقول : في قولی :

أبت شفقتی الیوم الا تكلمنا

بهجر ، فما أدري لمن أنا قائله ؟

أرى لى وجهها قبح الله خلقه

فقبح من وجهه وقبح حامله

والهجر القول الفاسد ، وواضح أنه يهجو نفسه ، فيقول ابن القارح ما بال قولك :

من يفعل الحسیر لا یعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس

لم يغفر لك به ؟ فيقول : سبقنى الى معناه الصالحون ، ونظمته ولم أعمل به فحسرت الأجر عليه ، فيقول : ما شأن « الزبرقان بن بدر » ؟ فيقول الحطيئة : هو رئيس في الدنيا والآخرة ، انتفع بهجائي ولم ينتفع غيره بمديحي .



وكسب المعاش والاعتماد على الله ، فلا يركن الانسان الى سواه ، ولا يجعل غيره مسئولا ، فالخيبة في سؤال الناس ، والظفر كل الظفر في سؤال الله ، فمن يسأل ليعطى سائل ، ومن يتملق لينال مطالب النفس الأمانة بالسوء سائل ، ومن يقرض الشعر مادحا سائلا ، ومن ينم ليحظى سائل ، ومن يكتم الشهادة أو يزور سائل ، والسؤال مذلة وإن كان تعريضا أو تلميحاً . وأبو العلاء بهذا الطريق غير المباشر أدى حق الوعظ عليه ، وجلا معنى البيت جديرا أن يلتفت اليه ، ويكون من المثل العليا لورثة قحطان وعدنان ومارسموا لأبنائهم من المثل العليا الى آخر الزمان ، وهذا البيت من الشعر الجاهلي لا يتجافى عن تعاليم الاسلام فاشاعر الاسلامی يقول :

الله يفضب ان تركت سؤاله

وبنى آدم حين يسأل يفضب

والقرآن الكريم يقول في شأن الأعفَاء « لا يسألون الناس الخافا » ٢٧٣ سورة البقرة وشتان بين الموقفين ، وما أجمل حديث أبي العلاء عن بيت عبيد الذى بسببه نال النجاة والتخليد في جنة أعدت للمتقين .

وأراد أن يمجّد فضيلة الصدق وأن المرء يقول الصدق ولو على نفسه فكان صنيعه أن يدخل الحطيئة الجنة وهو رجل كان ينسب الى بنى عبس ويتكسب بالشعر ويكثر من الهجاء ، وأسلم ثم ارتد ثم رجع الى الاسلام حين أدب أبو بكر من ارتدوا عن الاسلام ، ثم حوكم في عهد عمر لهجائه أحد أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واسمه : « الزبرقان بن بدر » ثم غفا عنه عمر واشترى منه أعراض المسلمين .

● الغفران وتوظيف التراث

زمنًا ، ثم نهشته الحية فقتلته ، فجاء أخوه الوادى يطلب ثأره ، فقاتلت له الحية : هل لك فى الصلح ؟ أدعك فى هذا الوادى وأعطيك كل يوم دينارًا ما بقيت ، فحلف لها أن لا يؤذيها ما وفت . فلما حسن حاله ذكر أخاه فأخذ فأسًا ثم تبعها وضربها فأخطأها ، وأثرت الفأس فى جرحها ، فقطعت عنه الدينار ، فخاف شرها وندم . فقال لها : هل لك فى أن نتواثق ونعود كما كنا فقاتلت « كيف أعاودك وهذا أثر فأسك ؟ » يضرب لمن لا يفى بالعهد . فماذا صنع خيال المعرى فيه ؟ الجواب يأتيك من رسالة الغفران ، حيث سميت الحية باسم عرفه العرب ودونه أبو العلاء : « ذات الصفا » وإليك حكايتها :

ثم يضرب « ابن القارح » سائرًا فى الفردوس فإذا هو بروضة موفى ، وإذا بحيات يلعبن ، يتمايلن ويتقابلن ، فيقول : « لا إله إلا الله » ، وماتصنع حية فى الجنة ، فينطقها الله — جلت قدرته — بعد ما ألهمها المعرفة بهاجس الخلد ، فتقول : أما سمعت فى عمرك « بذات الصفا » الوافية لصاحب ما وفى ؟ كانت تنزل بواد خصب ، ما زمنها فى العيشة بجديب وكانت تصنع إليه الجميل فتعطيه من الدنانير مايعنيه ويكفيه فلما ثمر بودها ماله ، وأمل أن يجتذب آماله ذكر عندى ثاره وأراد أن يفتقر (١) آثاره ، وأكب على فأس معلة يحد غرابها للآمله ، ووقف للساعية على صخرة ، وهم أن ينتقم منها بآخرة ، وكان أخوه ممن قتته ، جاهرته فى الحادثة أو قيل خلتته ، فضربها ضربة لوأصابها كانت نكبة فلما وقيت ضربة فأسه

وقارىء هذا القصص تغلب عليه الابتسامة فقد اختار خيال المعرى أفقر المنازل فى الجنة ومنازل الجنة ليس فيها فقر ، وجعله نائيًا لا يزور ولا يزار ، ومع ذلك لم يصل إليه إلا بعد هياط ومياط وشفاعة لم يشكرها وكأن عادة الدنيا من دناءة نفسه لم تفارقه لا يعترف بجميل .. وقد دخل الجنة بفضيلة واحدة هى « الصدق » ولم يدخله بيته الرائع :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس

لأنه مسبوق غيه ولأنه لم يعمل بما قصد إليه .

ومعروف أن العمل ثمرة العلم ، فما نظمته شاهد عليه لا له ، وهو صادق فى هذا أيضا . فالصدق هنا هو هدف القصص . وفضيلة أخرى نوه بها وصاغها صياغة فنية هى فضيلة « الوفاء » .

ويرجع عمله الأدبى هنا الى مثل عربى قديم ، والأمثال كما تعرف نوعان : نوع من واقع الحياة ، ونوع من صنع الخيال نسميه « الفرضى » فمن النوع الأول : سبق السيف العذل ، وعلى نفسها أوقومها جنت براقش ، ومن النوع الثانى :

« كيف أعاودك وهذا أثر فأسك ؟ »

وأصل المثل كما حكته العرب أن أخوين أجذبت بلادهما ، وكان بالقرب منها واد خصب ، فيه حية تحميه ، فهبط أحدهما الوادى مخالفا نصيحة أخيه ، فرعى فيه

(١) يفتقر — يتتبع .

يقرأ بأشياء ينكرها عليه أصحاب العربية
 كخفض الأرحام في قوله تعالى : « **وَاتَّقُوا اللَّهَ**
الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ » (٣) وكسر الياء
 في قوله تعالى : « **وَمَا أَنْتُمْ بِمُضِرِّخِي** » (٤) .
 وقد ناقش أبو العلاء هذه القراءات ،
 ورضيها في غير القرآن ، واستشهد على ذلك
 بأشعر — والمقال لا يتسع للتفصيل ، ويعجب
 ابن القارح بنك الحية المتقفة ، ويظهر
 اعجابه ، فتقول له : لا اتقيم عندنا برهة
 من الدهر ؟ فاني اذا نسيت انتفضت من اهابي
 فصرت مثل أحسن غواني الجنة . لو ترشفت
 رضابي لعلمت أنه أفضل من الدرياقة التي
 ذكرها ابن مقبل . ولو تنفست في وجهك
 لأعلمت أن صاحبة عنقرة ثقلة صدوف ،
 والصدوف المكريهة رائحة الفم ، وهمت به
 فذعر .
 يقول الراوي : ويذهب مهرولا في الجنة ،
 فيقول في نفسه : كيف يردن إلى حية شرفها
 السم ولها بالفتنة هم ؟ فتناديه وبالشعر
 تغريه وتناغيه . لو أقمت عندنا إلى أن تخبر
 ودنا وانصافنا لندمت ان كنت في الدار العاجلة
 قتلت حية أو شعبانا .
 فيقول وهو يجري ويسمع خطابها المرائق :
 لقد ضيق الله على مرأشف الحور الحسان ان
 رضيت بترشف هذه الحية .
 بمثل هذا القصص الفني ينوه أبو العلاء
 بالفضائل مثل عفة النفس والصدق والوفاء ،
 ويعالج أثناء ذلك مسائل اللغو والنحو والصرف
 والقراءات ويجعل بعض ذلك على لسان مالا
 يعقل ليمتع ويفيد .

والحقد يمسك بأنفاسه ندم على ما صنع أشد
 الندم وسن له في الجدة بالعدم ، فقال للحية
 مخادعا ولم يكن مما كنتم صادعا : هل لك أن
 تكون خليئ ، ونحفظ العهد بين « جارين »
 ودعاها بالسفه إلى حلف ، وقد سقى من
 الغدر بخلف « الخلف حطمة ضرع الناقة » .
 فقالت : لا أفعل وإن طاك الدهر ، وكم
 فصم بالغير ظهر (الغير حوادث الدهر) اني
 أجذك فاجرا مسحورا « مخدوعا » لم تال في
 خيالك حورا (الحور الهالك) تابى لى مسكة
 فوق الراس مارستها أبأس مراس ، ويمنعك
 من أربك قبر محفور ، والأعمال الصالحة لها
 وفور . . هكذا دخلت ذات الصفا الجنة لوفائها
 والحفاظ على عهدها وإخائها ، ويؤكد كلامه
 بشعر النابغة الذبياني ، ويهدني من هذا إلى
 غرس فضيلة الوفاء ، ونزع رذيلة الغدر
 وللعرب اشادة بتلك الفضيلة في أشعارها
 وخطبها وأمثالها ومن ذلك قولهم : « أوفى من
 السموع » والسموع ضحى بابنه حتى لا يقال
 غدر . وتقول حية أخرى وموجز ما قالت أنها
 كانت تسكن في دار « الحسن البصري »
 فسمعتة يقرأ القرآن ، فكان يقرأ « **هَالِكُ**
الْأَضْبَاحِ » (١) بفتح الهزة ، كأنه جمع صبح
 وكذلك « **بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ** » (٢) كأنه على حد
 قولهم بكر وأبكار ، كما يقال جند وأجناد .
 فلما توفي الحسن البصري انتقلت إلى
 جدار في دار « عمرو بن العلاء » فأنكرت منه
 فتح همزة الانجيل ، فلما توفي أبو عمرو
 أقامت في جوار « حمزة بن حبيب » فسمعتة

(٤) سورة ابراهيم اية ٢٢ .
 ملحوظة : تصرفنا في أسلوب أبي العلاء بعض
 التصرف .

(١) من الاية ٩٦ سورة الانعام .
 (٢) من الاية ٤١ سورة آل عمران .
 (٣) من الاية الاولى من سورة النساء .

قضية البعث الإسلامي

المنهج والشروط

تأليف وحيد الدين خان
ترجمة محسن عثمان الندوي

- ٢ -

المشرك يعتبر القمر معبودا ، فكيف يجترىء
على أن يطأه بقدميه •

والانسان المشرك ينظر الى السيول على
أنها قوة تستحق العبادة ، فكيف له أن يفكر
في توليد الكهرباء منها بعد تسخيرها ، هذا هو
الاسلام الذي أخضع الشرك ، وأعطى فكرة
التوحيد مكانة أسمى « (٩١) •

ونتيجة لذلك فإن المسلمين كانوا يسايرون
موكب العلم ويحملون رأيتهم حتى انقرض
نظام الخلافة العربية بسبب خلافات سرت في
المجتمع الاسلامي فحمل راية الاسلام الأتراك
العثمانيون ، فكان ذلك حدثا غير مجرى
التاريخ ، وحول الأحداث الى نهج جديد ••
وبيين المؤلف موقف الأتراك من العلم
فيقول : « لقد كان الأتراك بوسائل شجعانا
وأصحاب غزيمة ، ولكن كانت تنقصهم

وتحت عنوان « الاسلام والعلم الحديث »
يتناول المؤلف موقف الاسلام من العلوم بصفة
عامة ، متتبعا ذلك في الماضي والحاضر ،
موضحا كيف سارت العناية بالعلوم الطبيعية
جنبنا الى جنب مع الدعوة الى التوحيد ونبذ
الشرك •

❖ وفي البداية يذكر المؤلف أثر الاسلام
في الاتجاه نحو الطبيعة لتسخيرها للانسان ،
فالاسلام هو الذي جعل الطبيعة مادة
مدروسة ، وليست مادة معبودة ، لا يستطيع
أحد الاقتراب منها ، ويوضح ذلك في قوله :
« وما كان للعلوم الطبيعية أن تبرز الى حيز
الوجود وتبلغ المستوى الذي بلغته الا باعتبار
هذه المظاهر الطبيعية أولا مواضيع تدرس
وتبحث فتتسخر لخدمة الانسان ، فالانسان

للأستاذ الدكتور طه مصطفى أبو كريشة

وثانيهما : وهو الأهم : أن الأشخاص الذين أفاقوا بعد سبات طويل ، ودعوا المسلمين الى الحصول على العلم ، لم يكونوا أكفاء ، ومن دلائل ذلك أنهم حاولوا انجاز هذا العمل الصحيح بطريقة خاطئة ، فلم ينالوا قبولا يستحقونه في الحقيقة بين أوساط المسلمين ، وفي بيان ذلك يقول المؤلف : « فمثلا للتأكيد على العلم الجديد غالوا ان كلمة العلم أيمنما ذكرت في القرآن ، انما تعنى العلوم الطبيعية ... وكان هذا برهانا خاطئا استغفل لمقصده صحيح ، اذ أن الواقع هو أن العلم الذي ذكرت فضيلته في القرآن والحديث انما هو علم الدين لا العلوم الطبيعية » .

ونحن نرى أن مدلول كلمة (العلم) أعم وأشمل ، ومن الجور قصر الكلمة على مفهوم واحد ، لكن المؤلف يريد أن يقصرها على العلوم الدينية فحسب .

أما العلوم الكونية فانه يريد أن يأخذها من آيات أخرى تتحدث عن القوة لا عن العلم ، على اعتبار أن علوم الكون سبب للقوة .

وبناء على هذا التحديد القاصر لمدلول الكلمة ، نرى المؤلف يغرق بين نظر رجل

الميزة العلمية فلم يدركوا أهمية البحوث والدراسات العلمية ، بل كانوا يحسبونها خطرا عليهم ولذلك أصبحوا يعادون الأعمال العلمية » .

ثم يقول عن العلماء الذين نزحوا من بغداد الى الآستانة « بينما كان الخلفاء العباسيون يضعون العلماء موضع الاجلال والتقدير ويعقدون عليهم الأموال ، كان الأتراك على العكس ... ثبطوا همهم وضيّقوا الخناق عليهم ، ولم يجدوا بريق الأمل في مستقبل كريم فنزحوا الى الديار الفرنسية والايطالية ، ومن ثم انتقلت الأعمال العلمية من عالم الاسلام الى الغرب » (٩٥) .

ويخلص المؤلف من ذلك الى بيان أن المسلمين احتلوا مكان الأستاذية في العلم حتى القرن السادس عشر ، ثم أتى عليهم حين من الدهر لم يكونوا الا متطفلين على مائدة الغرب ، وسبقتهم أوربا بقرون في ميدان التقدم والنهضة العلمية » .

ويستطرد من هذا الى توضيح الغاية التي يريد الوصول اليها ، وهي أنه كان من الواجب على المسلمين بعد هذا التراجع العلمي أن يستعيدوا مجدهم التليد ، لكنهم لم يفعلوا لسببين :

أولهما : ابتعاد المسلمين عن العلوم الطبيعية لعدة قرون .

ان ذلك تضيق لما اتسع من أمور الدين
والدنيا •

— ٣ —

ومن الحديث عن الاسلام والعلم ، ينتقل
المؤلف الى موضوع آخر ، جعل عنوانه « علم
الكلام الجديد » وهو يشير بهذا العنوان
الى أن هناك من قبل « عام
الكلام القديم » الذى نعرفه ، وهو العلم
الذى يتخذ العقل والمنطق مصدرا للأدلة
والبراهين التى يستعمل بها على حقائق الدين •

*** وفى صدر الحديث عن هذا الموضوع ،
يفصح الكاتب عن مدلول هذا العنوان بقوله :
« تتلخص حقيقة علم الكلام الجديد فى أنه
استجلاء حقائق الدين بالأدلة التى تطمئن
الذهن الجديد والعقلية الجديدة ، وتوصل
التعاليم الاسلامية بأحدث أساليب الاستدلال
الملائمة للعقل الجديد » (١٠٢) •

والجدة هنا ليست الا بالقياس الى ما كان
من جهود العلماء ، أو من اتجاهاتهم العلمية
السابقة ، لكنها ليست جديدة فى الاسلام ،
كيف ذلك ؟ يبين المؤلف أن جوهر هذا العلم انما
هو الاستدلال بالحقائق الطبيعية وصولا
الى توضيح حقائق الدين ، وهذا هو ما نجده
فى القرآن الكريم ، حين دعا الى التأمل فى
آيات الكون ، ومن ذلك ما نراه فى قوله
تعالى « أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ •
وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ • وَإِلَى الْجِبَالِ
كَيْفَ نُصِبَتْ • وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ »
الغاشية ١٧ — ٢٠ •

وعلى هذا فان « علم الكلام الجديد انما

العلم ، ونظر رجل الايمان حين يفكر كل
منهما فى خلق السموات والأرض — وكأنه
يعتقد أنهما فى الواقع رجلان لا يمكن أن يلتقيا
فى رجل واحد ١ •

— اذ يقول « ينطوى مفهوم العلم على
دراسة حقائق الكون ببساطة وهذه هى السمة
التي وردت فى القرآن عن أهل الايمان ، انهم
« يتفكرون فى خلق السموات والأرض » فرجل
العلم يقوم بالعمل نفسه الذى يقوم به رجل
الايمان ، ولكن مع فرق واحد ، هو أن العالم
يقتصر فى بحثه على البحث العلمى ، بينما
يهدف المؤمن بهذا العمل الى العبرة ، وبالتالي
يطمئن العالم الى الكم الهائل فى المعلومات ،
بينما يطمئن المؤمن الى ما يطمئن اليه قلبه
وضميره وعقله المؤمن » (٩٨) •

ان هذا التفسير عجيب ، فما الذى يمنع
الناظر فى الكون من أن يكون عالما مؤمنا ،
يجمع بين عقل العالم وقلب المؤمن ؟ •

ان الاسلام لا يقيم حاجزا سمبكا بين
المؤمن والعالم ، وانما تمتزج الصفتان
« الايمان والعلم » فى الاسلام فى شخصية
واحدة تفهمها من قوله تعالى : « إِنَّمَا يَخْشَى
اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الظُّلُمَاءُ » فاطر ٢٨ •

ثم لماذا نحجر على رجل الايمان — حسب
تعبير المؤلف — أن لا يتجاوز حدود التأمل
الى منطقة الفحص والدراسة وجمع المعلومات ؟

هو علم الكلام القرآنى ، وليس علم الكلام الجديد الا العودة إلى (الكلاميات) القرآنية » (١٠٤) •

ويذكر المؤلف أن هذا المنهج فى الاستدلال كان سائدا فى الصدر الأول ، لكن لما بدأ تدوين العلوم الاسلامية فى القرن الثانى الهجرى ثم ترتيب علم الكلام الاسلامى على نسق من المنطق والفلسفة ، وجرت الأمور التعليمية على هذا النحو قرونا طويلة دون انقطاع ، حتى غدا علم الكلام مرادفا لعلم المنطق ، وكان ذلك انحرافا عن منهج القرآن ، حين وضع علم الكلام أبنية الاستدلال الاسلامى على أساس المنطق القياسى ، بينما وضع القرآن أبنية الاستدلال الاسلامى على أساس الشواهد الطبيعية (١٠٥) •

فاذا كنا ندرك ذلك فإن علينا أن ننحى تلك المناهج المنحرفة ، وعلينا أن نعود إلى أسلوب القرآن التكوين ، وفى الأماكن التعرف على علم الكلام القرآنى جملة وتفصيلا بتتبع آيات الكتاب ، على أن نعترف بأن هناك آيات لا يستطيع العقل الانسانى ادراك مراميها ، أو تفسيرها على وجه واحد معين ، ويستشهد المؤلف على قصور العقل الانسانى بقول الله تعالى : « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » الاسراء ٨٥ •

ويأخذ المؤلف بعد ذلك فى عرض المبادئ العامة لاتجاهات هذا العلم الجديد ويذكر من بينها اخاذ الأسلوب السلس الواضح

لكلام ، لأنه هو الذى يسترعى طبيعة الانسان ، وينفذ فى أعماقه ، ويسيطر على وجوده ، بخلاف الكلام الصناعى المعقد الذى لا تنتشره طبيعة الانسان ولا يستطيع أن يهضمه هضمًا صحيحًا ، وإذا كان الأسلوب الأقوى فى عصرنا ، هو ما يعرف بالأسلوب العلمى الذى يقدم الكلام بصورة واقعية وحقيقية ، فإن هذا الأسلوب هو أسلوب القرآن الكريم •

أما أسلوب المنطق والفلسفة فليس أسلوبًا علميًا ، لأنه أسلوب معقد وصناعى ، ولا يقدم الحقيقة فى وضوح وموضوعية ••

— ٤ —

وفى ختام الكتاب يأتى مقال بعنوان « مشروع البعث الاسلامى » وفيه يحدد المؤلف الوسائل التى تؤدى إلى أن يعود الاسلام مهيمنا على الحياة ، وهى وسائل يحددها المؤلف من واقع نظريته العمامة السائدة فى الكتاب كله •

✽ يذكر الكاتب أن الناس يتساءلون « ما المشروع الذى لديكم » ؟•

ويجيب عن ذلك قائلا « ان الضرورة لاتقتضى مشروعا ، بل يحتاج الأمر إلى « قافلة مؤمنة » فقط » « ان قضية البعث الاسلامى تبحث عن انسان كم فمه خوف الله بين الناس الصائمين الناطقين باسم الله ، وتبحث بين الذين يجرون



للقوة الى جانب القيام بالدعوة في مجال العمل من أجل تهر الشرك الجديد وعلى رأسه الشيوعية .

ونقول : وهل الشيوعية — في محاولة السيطرة على غيرها — تكفى بالجانب السلمى فحسب ؟ وهل بقيت حبسية عقر دارها ولم تقم بغزو غيرها من البلدان ؟ أو أن الواقع غير ذلك ، وفي بلدان اسلامية خير شياهد على ذلك الواقع ؟ وما قيمة الاكتفاء بجانب الدعوة في وسط تفرض فيه الشيوعية مبادئها وتحميها بقوة السلاح ؟ ان هذا هو الأمر العجيب .

— ٥ —

وبعد : فان هذا الكتاب قد يخدع في مظهره كثيرا من القارئ المتعجلين ، الذين تخدعهم النظرة الأولى ، ذلك حين يرون المؤلف يسولي — في حماس ظاهر — جانب الدعوة الاسلامية كل هذا الاهتمام ، وحين يؤثرها لتكون طريقا وحيدا يبعث الاسلام في نفوس المسلمين .

ونحن لا نريد أن نتعجل باتهام ما ، من شأنه أن يؤدي الى التشكيك في صدق النوايا الحسنة الدافعة الى هذا الكتاب ، أو الكامنة فيه لكن الجوانب التي وقفنا فيها مع فكر المؤلف بالعرض والتعليق كافية لأن تبرز أمام أعيننا أكثر من علامة استفهام ، لأننا لو سلمنا بما يذهب اليه المؤلف لكان معنى ذلك أننا نعزل الاسلام عزلا كاملا عن توجيه الحياة ، مكتفين منه بأن يكون فقط وصايا حكماء ، أو توجيهات مرشدين ، أو عظات واعظين .

وراء الدنيا — عبيدا لها — عن انسان أقعدته الآخرة .. وتبحث عن انسان بين المتحاربين باسم الدين تخلى عن الصراع والتحارب .

ان الاسلام يحتاج الى رجال ينظرون الى الحقائق حتى لا تحجبهم مسألة لفظية عن الحقيقة ، ولا تشوبهم شائبة العواطف ، حتى لا ينحرفوا عن الحق بسبب النزاع أو المثجار ... هؤلاء هم قوام الاسلام في عهده الأول ، وسيكونون لبنات الاسلام في عهده الثاني ... والطريق الوحيد لاعداد الأفراد هو اثاره حركة خالصة على أساس الدين القويم تمس فطرة الانسان وتوقظه من منامه « (١٧٢) » .

وينتهي المؤلف من ذلك الى أن الطريق الوحيد لبدء عمل اسلامي حقيقي في القرن الخامس عشر الهجري « هو القضاء على هذا الوضع الذي يسمى كل حركة سياسية في العالم (حركة اسلامية) » (١٧٣) .

ثم يقول : « ان هذا العمل هو البدء الصادق (بالدعوة) فلعنا نقهر عصر الشرك الجديد (الشيوعية والعلمانية) وأيضا لعنا نمشي في الطريق الذي تدفعنا اليه كل المؤثرات الكونية المترجمة للإرادة العليا ، سائرين نحو بناء انسانية مؤمنة ، وحضارة تعمل للدنيا وترجو الآخرة في سياق واحد » (١٧٦) .

وواضح من كلام المؤلف أنه لا حساب

استثناف المراحل من جديد ، ويطلب منا أن نكتفى الآن بالدور الذي كانت عليه الدعوة في مكة قبل الهجرة ؟ وهل يكفي في الانتساب الى الاسلام اليوم أن يعتصم به أناس يكممون أفواههم بالصمت أو يعتصمون به في الصوامع، أو يهربون به في رعوس الجبال ؟

ان الاسلام جاء ليخرج الناس من ظلمات العزلة ومن كهوف الصمت ، جاء ليخلق أمة حية متحركة ومحركة ، أمة من شأنها أن تقود العالم ، لأنها خير أمة أخرجت للناس ، ولن يحدث ذلك الا اذا توافر في مفهوم (الأمة) وفي واقعها ما يجعلها جديرة بأن تكون في موضع القيادة والقنوة .

فهل يعي ذلك من يريدون أن تكون الدعوة الاسلامية مقصورة على ميدان لا يقادر فيه القائلون عليها فراشهم الزاعم الوثير ؟ !
« وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ »
الذاريات ٥٥

تم

د . طه مصطفى أبو كريشة

وبالاضافة الى ما قلناه في تلك الجوانب التي وعفنا عندها نقول : ان بعث الاسلام في نفوس المسلمين لا يكفي فيه أن يقوم به أفراد يعتلون المنابر ، ويرسلون عظاتهم معرفين بالاسلام .

ان الحكومات التي تدين بالاسلام مطالبة هي الأخرى قبل الأفراد أن تبعث الاسلام في تشريعاتها وقوانينها وأحكامها ، وسياساتها واقتصادها .

ان الاسلام قد اكتمل في مصدريه : الكتاب والسنة ، وليست القضية الآن هي قضية الدعوة لكي يدخل مسلمون جدد في الاسلام وانما القضية الملحة هي كيف نبعث الاسلام الحقيقي العملى في نفوس المسلمين أنفسهم ، كيف ننقلهم من واقع التسمية الى واقع المضمون والجوهر . فهل يكفي أن تقوم مع هؤلاء بواجب الدعوة فحسب ثم لا شيء بعد ذلك ؟ .

كذلك نقول : ان الاسلام قد تجاوز دور المراحل بعد أن نزلت الآية الكريمة « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » المائدة ٤ . فلماذا يراد بنا

تصويب

ناسف لوقوع خطأ في عدد سؤال ص ١٦١٧ سطر ١٨ اذ وقع ضبط كلمة « الحق » في الآية السادسة من سورة سبأ بالضم ، وصحتها الفتح فلزم التنبية مع رجاء التصحيح .

مع رسالة جامعة مصر

المفاهيم الدينية اللازمة

لتلاميذ مرحلة التعليم الاساسي

محتوى المناهج الحالية في ضوءها •
وتقوم فكرة الرسالة على أن الرسول ﷺ
استطلع أن يحول أصحابها بالتربية الاسلامية
الى صور حية من القرآن الكريم فصار كل
رجل منهم قرآنا يمشى على الارض ونموذجا
مجسما للاسلام ، يراه الناس فيرون الاسلام
ولقد انتصر المسلمون يوم صاغوا من فكرة
الاسلام رجالا وحولوا ايمانهم بالاسلام عملا
وطبعوا من القرآن ألوفا بل مئات الألوف لم
يطبعوها بالمداد على صحائف الورق وانما
طبعوها بالنور على صحائف القلوب •

لقد أقاموا بالتربية الاسلامية القديمة
المجتمع الفاضل ، الذي كان حلم المفكرين
وأمنية الفلاسفة منذ القدم ، وكيف لا والقاضى
يجنس بينهم سنتين لا يتخاصم اليه اثنان ؟
ولماذا يتخاصمون وبين أيديهم القرآن ؟
ولماذا يختلفون وهم يحبون لأنفسهم
مايحبونه لغيرهم •
ولماذا يتباغضون والاسلام يأمرهم بالمحبة
والاخاء ؟

رسالة جامعية تناقش موضوع المفاهيم
الدينية اللازمة لتلاميذ مرحلة التعليم
الاساسي •

تكونت لجنة المناقشة من الاساتذة :

الاستاذ الدكتور : الاحمدى ابو النور وزير

الاقواف •

الاستاذ الدكتور : حسن شحاته جامعة

عين شمس •

الاستاذ الدكتور : حامد عبد العزيز العبد

عميد كلية انترية •

الاستاذ الدكتور : محمد على نصر استاذ

المناهج وطرق التدريس المساعد •

وقد منحت اللجنة الطالب : زين محمد

شحاته درجة الماجستير بتقدير ممتاز وأوصت

بطبع الرسالة وتوزيعها وتبادلها مع الجامعات

المختلفة •

ناقشت كلية التربية بجامعة المنيا رسالة

الماجستير المقدمة من الطالب/ زين محمد

شحاته وموضوعها (المفاهيم الدينية اللازمة

لتلاميذ مرحلة التعليم الاساسي) وتقديم

صفوت عبدالجواد

وهذه الدراسة محاولة على هذا الطريق فهي تهدف الى معرفة المفاهيم الدينية اللازمة لتلاميذ الحلقة الاولى من التعليم الاساسي وتقويم محتوى المناهج الحالية في ضوءها وقد اختار الباحث الحلقة الاولى من التعليم الاساسي لأنها تمثل قاعدة للسلم التعليمي في مصر وبالتالي فهي نقطة البدء في تعليم أساسيات المعرفة .

وتتكون الدراسة من ستة فصول :

يتناول الفصل الاول : مشكلة البحث وأهميتها وحدود البحث والمصطلحات التي وردت في البحث والخطوات التي اتبعها الباحث في هذه الدراسة .

ويتناول الفصل الثاني : الاطار النظري للدراسة .

ويتناول الفصل الثالث : البحوث والدراسات التي تمت في مجال التربية الدينية بصورة عامة وفي مجال المفاهيم الدينية بصفة خاصة .

ويتناول الفصل الرابع : أدوات البحث التي استخدمها الباحث في تعرف المفاهيم الدينية اللازمة لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الاساسي .

ويتناول الفصل الخامس : تحليل كتب

ونمضي مع رسالة الطالب زين محمد شحاته حيث يوضح أن الاجيال المسلمة ظلت عبر القرون تستبقى من معين فضائلهم ، وتستضيء بنور مكارمهم ، وتنتهج في التربية نهجهم ، الى أن جاء عصر استبدت بالمسلمين الأهواء وبدأوا يبتعدون عن كتاب ربهم وسنة نبيهم فخبث منهم شعلة التربية الاسلامية فتحولوا من أمة عظيمة تخشى بأسها الأمم الى أمة متناحرة ودويلات متخاصمة تتقاذفهم الأهواء وتفرقهم المبادئ وينساقون وراء الشهوات والملذات ويسرون بلا هدف ولا غاية يجتمعون على الفرقة ويتفرقون على الوحدة وانكمش دور التربية الاسلامية فبعد أن كانت روحا لكل ما يتعلمون وأساسا لكل ما يدرسون ، صارت مادة دراسية منفصلة عن بقية المواد . والأمر لم يقتصر على ذلك بل صارت نافلة وفضلة ، حصصا قليلة جدا وقد يدرس المعلم مادة غيرها في وقتها ودرجاتها لا تضاف لمجموع التلميذ فهي يتيمة لا كافل لها ومهزومة لامدافع عنها .

ويضيف الباحث قائلا :

ولا يستطيع الباحث ان ينكر أنه بدأت في الآونة الأخيرة نداءات تدعو الى الاهتمام بها ومراجعة مناهجها واعاداد معلمها ولكن هذه محاولات فردية ما تثبت ان تتبخر في الهواء والأمر يحتاج الى تكاتف الجهود وتأزر الهمم من أجل تنشئة الأبناء تنشئة اسلامية قويمه .



٥٠ رسالة جامعية

(د) الاشراف على الأعمال التجريبية في مجال بناء المفاهيم الدينية وتكوينها وفي طرق تدريسها •

٢ - ربط مادة التربية الدينية بالعلوم العصرية والمواد الدراسية المختلفة •

٣ - مراعاة مستوى نمو التلاميذ عند بناء مناهج التربية الدينية •

٤ - العناية بكتب التربية الدينية من حيث الطباعة والشكل والاطلاع على أحدث الأبحاث التربوية في هذا المجال •

٥ - مراعاة عدم الحشو والتكرار في محتوى مادة التربية الدينية •

٦ - مراعاة الترابط بين موضوعات المنهج •
٧ - زيادة حصص التربية الدينية الى خمس حصص أسبوعياً : حصتان للقرآن، وثلاث حصص للمادة العلمية •

ثانياً : بالنسبة لطرق التدريس والوسائل التعليمية :

١ - التنوع في طرق التدريس في مجالات التربية الدينية واختيار الطريقة التي تناسب كل مجال •

٢ - الاهتمام بالوسائل التعليمية وتنويعها في تدريس التربية الدينية على أن تكون هذه الوسائل واضحة وذات ألوان متباينة وقادرة على مقابلة الفروق الفردية بين التلاميذ •

٣ - مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ في تدريس وتحفيز النصوص الدينية •

ثالثاً : بالنسبة للنشاط الديني :

١ - الاشراف على النشاط الديني بالمدارس في جميع المراحل التعليمية مع ربط النشاط الديني بالمنهج المقرر •

التربية الدينية المقررة على الصفوف الدراسية من الفصل الأول حتى السادس في مرحلة التعلم الأساسي •

ويؤلف الفصل السادس : تأخيصة للبحث بصورة عامة ونتائجه والتقدم ببعض التوصيات والمقترحات •

وفي التوصيات التالية توضيح لمفهوم الرسالة :

التوصيات :

يمكن التقدم بمجموعة من التوصيات التي تساعد في الأخذ بنتائج هذا البحث الى حيز التطبيق ، وهذه التوصيات هي :

أولاً : بالنسبة لمناهج التربية الدينية :

١ - إعادة النظر في مناهج التربية الدينية في جميع المراحل التعليمية ، وبناء هذه المناهج على أساس المفاهيم الدينية اللازمة للتلاميذ في كل مرحلة ، وهذا الامر يحتاج الى جهد جماعي تقوم به لجان من المتخصصين في التربية وعلم النفس وعلوم الشريعة الاسلامية وتقوم هذه اللجان بالمهام التالية :

(أ) حصر المفاهيم الدينية وتحديد المراحل الدراسية •

(ب) تصنيف هذه المفاهيم بحسب الصعوبة والسهولة والتبسيط والتركييب •

(ج) وضع تعريفات محددة لكل مفهوم بشكل متدرج من مرحلة التعليم الاساسي الى التعليم العالي •

٢ - الاشراف على انشاء المساجد في جميع المدارس بحيث تكون مناسبة لعدد الطلاب وتمارس فيها جميع الأنشطة الدينية تحت مسؤولية مدرس التربية الدينية .

٣ - اعداد مكتبة اسلامية كاملة تزود بالمصادر والكتب التي تنهض بالعلوم والثقافة الاسلامية ، بحيث تناسب جميع المستويات في المدارس .

٤ - اصدار النشرات والتوجيهات الخاصة بمادة التربية الدينية وتنظيم اقامة الندوات الدينية في المدارس .

٥ - انشاء الجماعات الدينية من التلاميذ لخدمة المدرسة والبيئة المحيطة .

٦ - التعاون بين المدرسة والمدرس والاسرة والمجتمع بالوسائل التثقيفية المختلفة وخاصة وسائل الاسلام المرئية والمسموعة لتربية الابناء تربية اسلامية سليمة . وبدون هذا التعاون نكون كالذي يحرق في بحر ويحصد في هشيم .
رابعا : بالنسبة لتقويم منهج التربية الدينية:
١ - الارتقاء بوضع مادة التربية الدينية ، وذلك بضم درجاتها الى المجموع الكلى للدرجات . فلا يعقل في دولة مسلمة أن تكون التربية الدينية في هامش شعور رجال التعليم فيها .

٢ - أن يتعدى التقويم الجانب التحصيلي لدى الطالب الى الجوانب الاخرى .

٣ - الاهتمام بتنوع وسائل التقويم في التربية الدينية .

٤ - الاهتمام بصياغة الأسئلة صياغة دقيقة واضحة .

٥ - مراعاة توفير أسئلة عامة في نهاية المنهج .

خامسا : بالنسبة لمعلم التربية الدينية :

١ - وضع الخطط اللازمة لتأهيل معلم التربية الدينية ثقافيا ودينيا وتدريبه على استخدام الطرق والأساليب الحديثة في تدريس المفاهيم الدينية في كل مجالات التربية الدينية واستخدام الوسائل التعليمية .

٢ - مراعاة أن يتوفر في مدرس التربية الدينية القدوة الحسنة ففاقد الشيء لا يعطيه .

٣ - أن يقدر معلم التربية الدينية دروس تلاميذه ويعتني باعدادها ويعمل على خلق جو من المهابة والتقدير في حصة التربية الدينية مع الاهتمام بسلوك التلميذ وتقويمه .

٤ - ضرورة اطلاع معلم التربية الدينية على الأهداف العامة للمرحلة التعليمية والأهداف الخاصة بالمادة ، وربط الدروس بالحياة ، وتلاوة القرآن مع الخشوع ، والاهتمام بشرح المناسبات التي قبلت فيها الأحاديث النبوية .

٥ - جعل مدرس التربية الدينية من المتخصصين في العلوم الاسلامية والشرعية .

٦ - أن يعمل مدرس التربية الدينية على تقوية ميول التلاميذ للمحافظة على شعائر الدين ومبادئ السامية من غير نفور أو تشدد متخذا من يسر الاسلام وسماحته ما يحمله على الاتزان في جميع أعماله .

٧ - اصدار مرشد للمعلم توضح فيه مجموعة من الطرق وأساليب التدريس التي يمكن استخدامها ويتسلمه المعلم في أول العام الدراسي .

أنباء وآراء

« إنجازات اللجنة العليا للدعوة الإسلامية »
في خمسة اجتماعات

الوزراء ووزير التعليم العالي ووزراء التربية والتعليم والاعلام والثقافة والمجلس الأعلى للشباب والرياضة ورئيس جامعة الأزهر وكبار الشخصيات المهتمة بشئون الدعوة الإسلامية في مصر .

وفي مقدمة مهام اللجنة بحث شئون الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج وما تتعرض له من مشاكل ومن أهم ما تختص به اللجنة :

١ - اقتراح خطط وسياسات الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج .

٢ - دراسة وسائل الامكانيات التي تساعد على نشر الدعوة الإسلامية .

٣ - التنسيق بين الأجهزة المختلفة العاملة في مجال الدعوة الإسلامية أو المتصلة بها .

٤ - اقتراح واعداد التشريعات واللوائح والقرارات المنظمة للدعوة الإسلامية .

٥ - دراسة المشكلات التي تواجه جهاز

تعرفت مصر في أواخر سنة ١٩٨١ م ، ١٩٨٢ م لحملة تزعمها أدعياء الدين ومن هم على هرف فائسبه الدين على العامة من شعب مصر الطيب فاخذ التنطع ينشر والنشدد يسود ، ونظرا لأن العباء الأكبر من مسئولية الدعوة الإسلامية يتحملها الأزهر الشريف والأوقاف فان مسئوليتهم في قيادة العمل مسئولية جيرة بل لا ابالغ اذا قلت انها مسئولية قائدة ومؤثرة وتاريخية في الوقت نفسه .

لهذا قررت الدولة إنشاء لجنة عليا للدعوة الإسلامية تتبع الأزهر الشريف لتصحح مفهوم الناس عن الدعوة الإسلامية يقوم برياستها فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر ، ونائبا له في حالة غيابه وزير الأوقاف .

وتتضم في عضويتها السادة نائب رئيس

تقديم: أحمد عبد الرحيم السايح
عبد الفتاح السيد عبد السلام
عبد المنعم حافظ فودة

شئون الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج وكانت الجلسات الرابعة والخامسة للجنة على جانب كبير من الأهمية فكان من توصياتهما :

١ - انشاء صندوق تمويل الدعوة الإسلامية ودعمها لتحمل أعباء الدعوة في الداخل والخارج • وقد تشكلت على وجه السرعة لجنة لدراسة انشاء الصندوق من السادة :

الاستاذ الدكتور/ أبو الوفا التفتازاني
 مقررا

الاستاذ المستشار / السيد عبد العزيز هندي
 عضوا

المستشار الدكتور/ جمال الدين محمود
 عضوا

الاستاذ الدكتور/ رؤوف شلبى
 عضوا

الاستاذ الدكتور/ عبد الودود شلبى
 عضوا

الدعوة واقتراح الحلول الملائمة لها وكذلك التقارير التى تقدمها الأجهزة المختلفة العاملة في حقل الدعوة الإسلامية •

٦ - دراسة تقارير لجان التوعية الدينية بالمحافظات للوقوف على مسار الدعوة بالمحافظات والعقبات التى تعوقها لتذليلها وتوفير وسائل النهوض بها •

٧ - دراسة التقارير التى تقدمها لجان التوعية الدينية بالمحافظات عن نشاط مجالس ادارة المساجد التابعة لها •

٨ - المشاركة في وضع منهج التوعية الدينية بين حجاج بيت الله الحرام وفي تنظيم أداء مناسك الحج والعمرة •

٩ - المشاركة في وضع التخطيط الذى يدعم القيم الدينية في أجهزة الاعلام المختلفة •

١٠ - دراسة أحوال الأديان الإسلامية في البلاد الأجنبية والعمل على مساعدتها ماديا ومعنويا في ضوء التقارير الواردة من المبعوثين والمراكز الإسلامية بالاشتراك مع الجهات المعنية •

وقد اجتمعت اللجنة خمسة اجتماعات لبحث



● أنباء وآراء

واجتمعت اللجنة خمسة اجتماعات • وانتهت بوضع لائحة للصندوق سوف تعرض على اللجنة العليا للدعوة الإسلامية في اجتماعها القادم لقرارها • ثم رفعها للجهات المختصة لاستصدار قرار جمهوري بإنشائها •

٢ - كما أوصت اللجنة في جلستها الخامسة بالاستيثاق من موضوع مأساة المسلمين في بلغاريا وتفويض فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر لاتخاذ مايلزم تجاهه •

٣ - أوصت اللجنة بتفويض فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر لمتابعة موضوع كتابة - آيات قرآنية على الملابس الداخلية التي تدخل الى بعض الدول العربية والإسلامية كما ورد في مجلة أكتوبر • واتخاذ مايلزم تجاهه •

٤ - أوصت اللجنة بتشكيل لجنة لبحث موضوع تدريس مادة الثقافة الإسلامية بالجامعات المصرية من السادة الآتية أسماؤهم على أن تختار هذه اللجنة مقررها من بين أعضائها :

١ - صاحب الفضيلة الشيخ/ عبد العزيز عيسى

٢ - الاستاذ الدكتور/ أبو الوفا التفتازانى

٣ - الاستاذ الدكتور/ جمال الدين محمود

٤ - الاستاذ الدكتور/ رؤوف شلبى

٥ - الاستاذ الدكتور/ محيى الدين الصافى

٦ - صاحب أفضيلة الشيخ/ محمد عبد الواحد

٧ - الاستاذ الدكتور/ عبد الودود شلبى

ومن يرى فضيلة الامام الأكبر شيخ الازهر ضمه للجنة الموقرة بناء على اقتراحها •

٥ - أوصت اللجنة بتخصيص جلسة خاصة لموضوع التبشير في الداخل والخارج ، كما أوصت ببحث امكانية مزيد من التعاون بين وزارة الاعلام واللجنة العليا للدعوة الإسلامية •

٦ - كما أوصت اللجنة بإلغاء المادة ٢٠١ من قانون العقوبات رقم ٢٩ لسنة ١٩٨٢ م والخاصة بتقييد مهمة الامام أو النواظ • وفوضت فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر برفع مذكرة باسم اللجنة العليا للدعوة لاسلامية للجهات المختصة •

نسأل الله التوفيق والسداد فيما أسند الى اللجنة العليا للدعوة الإسلامية في خدمة الاسلام والمسلمين في أنحاء العالم •

تطبيق الشريعة الإسلامية

في رأس الخيمة

اكد الشيخ صقر بن محمد حاكم اماره رأس الخيمة وعضو المجلس الأعلى للاتحاد بدولة الامارات العربية المتحدة : ان بلاده سوف تمضى قدما في تطبيق الشريعة الإسلامية

ويتولى الدفاع عن مصالحهم الدينية والثقافية والاجتماعية والتعليمية .

جامعة اسلامية للدعاة

في افغانستان

قام المجاهدون الأفغان ضد الغزاة السوفييت بتأسيس جامعة اسلامية للدعوة والجهاد الاسلامي .

الجامعة الجديدة قام بافتتاحها المجاهدون حديثا في قرية (بيشاور) التي يهاجر اليها المجاهدون . وتهدف الجامعة الى اتاحة الفرصة امام أبناء المجاهدين للدراسة الاسلامية والصمود امام عملية غزو الافكار الشيوعية التي يقوم بها السوفييت .

حملة تعريب شاملة

في الصومال

أدى نحو مائتي ألف مواطن صومالي من بينهم خمسون ألفا من العاملين بالهيئات الحكومية امتحانات نهائية للمرحلة الثالثة لحملة التعريب في الصومال . وكانت هذه المرحلة قد بدأت في السابع عشر من شهر يوليو الماضي . وقد حشدت الحكومة الصومالية لهذه المرحلة خمسة آلاف معلم من ضمنهم عددا

بهدف تحقيق مجتمع الكفاية والعدل والمساواة . وقال الشيخ صقر : أن شعب رأس الخيمة شعب مسلم يناصر ويؤيد كل دعوة من شأنها تحويل مسيرة المجتمع نحو شرع الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . .

مؤتمر العقاد والدراسات

الاسلامية

أوصى المؤتمر العلمي السنوى الثامن الذى عقد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة - حيث ناقش السياسة في اسلاميات العقاد - بتأسيس جمعية للمستشرقين لخدمة البحوث الاسلامية ، وتوثيق الصلات بين هؤلاء المستشرقين المهتمين بالدراسات الاسلامية في سائر أنحاء العالم . وتعد هذه الطريقة طريقا جديدا امام ترجمة مختلف الكتب الاستشرافية حتى تلك التى تعصبت وتميزت ضد الاسلام من أجل التعرف على خطط أعدائه . شارك في المؤتمر لفيف من مفكرى العالم وأديائه وبعض كبار الشخصيات الاسلامية والسياسية في مصر والعالم .

تشكيل مجلس اسلامي

للعمال في أوروبا

تم مؤخرا في العاصمة الفرنسية - باريس - تشكيل المجلس الاسلامي للعمال المسلمين المهاجرين في أوروبا . يضم المجلس نخبة من العمال المسلمين العاملين في أنحاء أوروبا ،



● أنباء .. وآراء

من المعلمين التابعين لمنظمة التربية والثقافة
والعلوم العربية •

انتشار الحجاب الاسلامي

في ماليزيا

نشرت صحيفة (الجارديان) البريطانية
تقريراً اخبارياً عن الصحوّة الاسلاميّة في
ماليزيا • قالت فيه : أهم ما يلفت الانتباه في
المدارس والجامعات الماليزية هو انتشار
الحجاب الاسلامي الذي ترتديه الفتيات •

وقالت الصحيفة : « ان صيحة العودة الى
تطبيق الشريعة الاسلامية في ماليزيا أصبحت
تدوى في أنحاء البلاد » •

المركز الاسلامي

الافريقي

اعد المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم
خطة لتطوير مناهجه ومواده الدراسية بهدف
خدمة القضايا الاسلامية المعاصرة • قال مدير
المركز : ان أهم ملامح الخطة تركز على
تدريس العلوم الاسلامية باللغات الاجنبية
وخاصة الانجليزية والفرنسية والاطاليسية
بهدف تخريج الداعية الذي يجيد حمل كلمة

الاسلام الى ربوع العالم • كما تهدف الخطة
الى تدريس التيارات الفكرية المناهضة
للاسلام مثل الشيوعية والاحاد •

معهد اسلامي ومدينة

اسلامية

قامت جمعية الوحدة الاسلامية بجامبيا ببناء
معهد اسلامي ومسكن للطلبة الوافدين بمدينة
« شكر الله » • انتهت الجمعية من تأسيس
اثنى عشر فصلاً • تقوم بتدريس مبادئ الدين
الاسلامي •

صرح رئيس الجمعية • بأن الجمعية
أسست لنشر الاسلام وتعليم اللغة العربية
ومحاربة تيارات التبشير والمذاهب التي تعارض
الاسلام •

قوانين الشريعة المعدة صالحة

للتطبيق فوراً

صرح الدكتور عيد النفار عزيز بأن فؤاد
سراج الدين : أعلن أنه تأكد بعد قراءته
لقوانين الشريعة الاسلامية التي انتهى المجلس
السابق من إعدادها • بأنها فعلاً صالحة
للتطبيق فوراً ، وأنه لم يعد هناك داع لفكرة
تنقية القوانين التي أعلن عنها مجلس الشعب •

انشاء مركز اسلامي

بلندن

المتحدة العمل بالتاريخ الهجرى فى جميع

مكاتب الدولة مقرونا بالتاريخ الميلادى •

محطة تليفزيون

أشارت الانباء الى محطة تليفزيون بالولايات
المتحدة ستكون اسلامية ، وسيبقى ارسالها
كل الولايات المتحدة الامريكية حتى كندا ،

استغرق اعدادها نحو عشر سنوات •

يجرى العمل فى انشاء مركز إسلامي كبير
فى شرق لندن بإنجلترا • يخدم المركز نحو
نصف مليون من الجاليات الإسلامية والعربية
فى إنجلترا ويضم مكتبة إسلامية ضخمة ،
وتسجيلات بالصوت والصورة للندوات
ومؤتمرات إسلامية ، ودارا كبيرا للتجمعات
الإسلامية •

التقويم الهجرى العمل به

بدولة الامارات

تقدر تكاليف السنة الاولى للارسال بثلاثة

ملايين دولار. نرجو أن تكون اسلامية ؟

قرر مجلس وزراء دولة الامارات العربية

من خير ما كتبت :

الاستاذ/نجيب محفوظ

كله من جنوب أفريقيا الى افغانستان •
رغم ذلك كله فنحن نخوض معركة ضارية
معركة الدفاع عن النفس ، الدفاع عن
الحضارة ، الدفاع عن التـراث والتاريخ
والحاضر والغـد ، معركة مشهورة ضد التخلف
والفقر واضطراب ميزان الحياة • سمها
معركة التخلف اذا شئت أو معركة النهضة ان

معركة الحرية والحضارة

اننا نخوض معركة ضارية • علينا
أن نتأمل هذه الحقيقة وأن نؤمن بها
رغم السلام المحدود المعلن ، رغم
السلام الذى نسعى بكل مثابرة واخلاص
الى نشر الوئيه حتى يرفرف فوق
منطقتنا الممزقة بل فوق العالم الجريح



من خير ما كتب

صدرت في السنوات الاخيرة أحكام
كثيرة بالادانة ، في جرائم القذف والسب
العننى ، أدين فيها كثيرون من الكتاب
في الصحف والمجلات ، كما أدين فيها
بعض الوزراء أيضا •

ويرتبط بذلك ، مانسمعه الآن في المجالس
والبيوت والشوارع والأندية من ألفاظ
وعبارات تخدش الحياء ، وتخرج عن حدود
الآداب خروجاً عنيفاً ظاهراً ليس له حدود •

وكثيراً ما يسمع المرء رغم أنه ، معارك كلامية
تدور بين الناس على مختلف أعمالهم
ومراكزهم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية •

تقال فيها عبارات يعاقب عليها القانون ، وتتنافى
مع الخلق وحسن التربية أو تؤكد الاستهتار
العام بالحياء والأدب • وأما القراء الذين
يرسلون بتعليقاتهم أو ردودهم أو انفعالاتهم
لما يكتبه الكتاب في الصحف ، فهؤلاء يستطيعون
أن يأخذوا راحتهم على آخرها فيما يكتبونه
بغير توقيع ، أو بأسماء وهمية ، ويستخدمون
ألفاظاً نابية بذيقة في أدنى درك الانحطاط ،
ومعظم الكتاب ، ان لم يكن جميعهم بغير
استثناء ، يتلقون مثل هذه الخطابات بين وقت
 وآخر ، والقييلون هم الذين يناقشون الرأى
بالرأى وبالكلمة المهذبة الرقيقة ، مهما يكن
الخلاف حاداً بين الكاتب وقارئه •

.....

والذى جرى • ان كثيرين من الآباء
والأمهات ، والمدرسين والمدرسات ، يعجبون
من قاموس الالفاظ المستخدمة الآن في البيوت

احببت ، أو التنمية الشاملة كما تعودنا أن
نسميها • واستراتيجيتها تستهدف انتزاع
موضع لنا في حضارة العصر ، و (تكتيكها)
يقوم على العمل اليومي اليقظ يشترك فيه كل
مواطن من عامل النظافة حتى رئيس الجمهورية
وهى هدف وأى هدف لمن يفتقدون الهدف
ويؤكدون على ضرورته ، وهى « ايدىولوجية »
واسعة مرنة لمن يبحثون عن الانتماء ، ونحو
هذا الاتجاه يجب أن ترتفع الاصوات وتتطق
الافلام وتهدر أجهزة الاعلام •

ومن حسن الحظ أنها معركة انسانية
مفتوحة ، لاتتخذ ذريعة الى كبت أو قهر أو
استبداد ، ولاتدعو الى الايلو صوت على
صوت المعركة • انها معركة لاتنتصر الا فى جو
الحرية ولا تحقق انجازاتها الا تحت مظلة
الديموقراطية ،فالتخلف عدو الجميع والانتصار
عليه هدف كل مواطن أمين • ولكنها أيضا
تحتاج الى الحرية المسئولة ، الحرية التى
تحترم النظام •

كما تحترم الرأى الآخر وتنزع الى
الاستقرار كما تنزع الى التعبير المطلق
حرية الأحرار العالمين المجدين المجتهدين
الساعين للخير بالقلب والارادة والعقل •

الاستاذ : محمود عبد المنعم مراد

كلمات

ظاهرة تستحق أن نقف عندها • فقد

والشوارع • هل تتحمل بعض أفلام السينما
ومسلسلات التلفزيون قسما من المسؤولية عن
هبوط مستوى الحديث في بلادنا ؟ ربما •

الاستاذ/ أنيس منصور

السيدة الباحثة الاسلامية أمينة
الصاوى اجتهدت كثيرا جدا جدا في
مسلسل (لا اله الا الله) • ومن آيات
هذا الاجتهاد أنها جعلت الفراعنة
يتحدثون « لغة المسلمين » • بل يكادون
يكونون مسلمين •

ولذلك كنت أتوقع من حين الى حين أن
أسمع صوت المؤذن • فقد تكون لها رؤية
(درامية) في التاريخ الفرعونى معناها : ماذا
لو عاش أحمس في مكة والمدينة على أيام
الرسول عليه الصلاة والسلام فكان واحدا
من المهاجرين والأنصار • ماذا لو احتفل
الفراعنة بذكرى دنشواى • ماذا لو كان
رمسيس الثانى هو قائد العبور الى سيناء
سنة ١٩٧٣ ؟ ممكن • ولكنها لم تفعل ذلك • ولم
تعلن عن هذه المحاولة الجريئة في التحدث
والمعاصرة بين الفرعونى والاسلامى ؟ •

الله أعلم ، ربما كانت السيدة أمينة
الصاوى قد فسرت الآية الكريمة (إِنَّ الدِّينَ
عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) بأن كل الأديان السابقة

الى القراء ••

كتب الينا الاستاذ محمد نجيب لطفى محمد ، مدرس اللغة العربية والتربية
الاسلامية بالعدوة - الفيوم - بملاحظات على قسم « الشعر
والشعراء » •

الى الاستاذ محمد نجيب بالغ شكرنا ونرجو الله - سبحانه - أن يوفقنا الى
العمل بملاحظاته •••• مجلة الأزهر

على الاسلام اسلامية الا قليلا •• وانها تتطور
في الطريق الى ذلك أو تعجز عن بلوغ الاسلام
•• وعلى ذلك فالفراعنة ليسوا مسلمين تماما
•• وانما هم مسلمون الى حد ما •

والمشكلة هي ماهي حدود اسلامهم •• والى
درجة يساعدها الواقع التاريخى وأين يقف
الواقع وأين يبدأ الاجتهاد •• ثم ماهي حدود
هذا الاجتهاد وأين الحقيقة وأين الخيال في
النهاية •

صحيح لم نسمع أحدا قد أعلن اسلامه •
ولكن الجو العام يوحي بكل ذلك •• الا اذا
كانت السيدة أمينة الصاوى تريد أن تدخل
الفراعنة الجنة من أوسع أبوابها ، اعجابا بهم
وطمعا في رحمة الله • فجعلتهم يسلمون اسلاما
اخناتونيا ، مغايرا للواقع ومخالفا لكل
النظريات الدينية والفلسفية والتاريخية •••
ولكن القرآن الكريم قد سبقها الى ذلك •

قال تعالى (وَمَا كُنَّا مُعْظِيْنَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا) • فلا عذاب للشعوب التي لم
تر الرسول عليه الصلاة والسلام •

والسيدة أمينة الصاوى هكذا تتعسف
في تفسير القرآن الكريم وتتجنى على
الواقع التاريخى - مهما كانت حسنة
النية •

فهرس العدد

الموضوع
* الافتتاحية

للدكتور على الخطيب ١٧٥٣

دراسات اسلامية

* العقيدة والعقل

للدكتور أحمد عبد الحميد غراب ١٧٦٤

* من علوم القرآن الاعجاز

للدكتور أحمد ابراهيم مهنا ١٧٦٩

* سحر بابل

للدكتور عبد الباقي أحمد سلامة ١٧٧٧

* سماحة المؤمن فوق حقه

للشيخ أحمد حسن جابر ١٧٨٣

* تناسق سور القرآن وترتيبها

للدكتور السيد الجميلي ١٧٨٦

* تحت لواء القرآن العظيم

للشيخ ابراهيم عطوه عوض ١٧٨٨

* حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم

للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ١٧٩٤

* نقنين الشريعة الاسلامية

للمستشار السيد عبد العزيز هندی ١٧٩٩

* ضوابط الشورى في الفقه الاسلامي

للدكتور عبد الله مبروك النجار ١٨٠٥

* الفتاوى

للاستاذ عبد الحميد السيد شاهين ١٨١٠

الشعر والشعراء

- * من أيام النبي صلى الله عليه وسلم
للأستاذ عبد العليم القباني ١٨١٤
- * المتسلقون
للدكتور حسن جاد ١٨١٥
- * أزف الرحيل
للأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين ١٨١٦
- * جولة داخل النفس
للشاعرة جليلة رضا ١٨١٨
- * رباعيات
للدكتور عزت شندى موسى ١٨٢٠
- * من شعراء الأزهر
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ١٨٢١
- * الامارة ٠٠ في دولة الشعر
للأستاذ محمد عبد المنعم ابراهيم ١٨٢٧

المعلوم الكونية

- * الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم
للدكتور محمد جمال الدين المندى ١٨٣٢
- * تركيب الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى
للدكتور ربيع سيد غولى ١٨٣٦
- * من أعلام الأزهر يوسف الدجوى
للدكتور محمد رجب البيومى ١٨٣٩
- * مجلة الأزهر من خمسين عاما
اعداد الأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات ١٨٤٦
- * طرائف ٠٠ ومواقف
اعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحلیم ١٨٥٠

اللفة والأدب والنقد

- * من روائع تراثا المخطوط
للدكتور توفيق محمد شاهين ١٨٥٤
- * الأدب المكتوب
للدكتور عبد الله نجيب محمد ١٨٥٩
- * أبو حيان التوحيدى . وحديث عن مؤلفاته
للدكتور حامد الخطيب ١٨٦٦
- * الغفران وتوظيف التراث الأدبى
للأستاذ السيد حسن قرون ١٨٧٣
- * قضية البعث الإسلامى
للدكتور طه مصطفى أبو كريشة ١٨٨٠
- * مع رسالة جامعية
للأستاذ صفوت عبد الجواد ١٨٨٦
- * أنباء وآراء
إعداد الأساتذة عبد الفتاح السيد عبد السلام
أحمد عبد الرحيم السايح
عبد المنعم حافظ فوده ١٨٩٠

القسم الانجليزى

- * المقال الثالث
للأستاذ : سونيا هيل ١٩٠٢
- * المقال الثانى
للأستاذ سليمان بركات ١٩٠٥
- * المقال الاول
للدكتور أنس النجار ١٩١٠

مراجعة وعناوين داخلية
عبد المنعم ابراهيم مهنا

◀ Indeed, a word against a man might bring ruin to him.

II- The delay of God's response to a prayer

I have contemplated a strange case. An adversity comes upon a believer, and so he prays and prays to Allah, but sees no trace of his prayer being heard. Then as he verges on despair, he searches his heart. If he is content with his lot, undespairing of Allah's bounty, it is quite probable that his prayer is going to be answered. For it is then that faith is rectified, the Evil one defeated, and the magnitudes of men are distinguished. To this it refers in the Holy Qur'an: "... that even the Apostle and those of faith who were with him cried: When is the help of Allah to come ? " (Surat Al-Baqara, II, 214).

That was what befell Jacob, be upon him peace from Allah, He did lose a son; however, he did not lose faith in Allah's mercy. His next son was taken but he kept on believing in Allah's grace. He said: "Maybe God will bring them back all to me..." (Surat Youssuf, XII, 83). So did Zacharia say: "God, never am I unblest, in my prayer to you." (Surat Mariam, XIX, 4).

So, beware of protesting against Allah delaying His response to your prayers. Always remember He is the Owner and Wise Arranger who knows best what is best, He tests you to enveil your innermost self, and to see you supplication, and He wants to recompense you to the utmost of your patience. It is to cause you to fight evil whispers that He delays the answer to your prayer.

Each one of these, does strengthen faith in Allah's grace and cultivate in us a strong feeling of indebtedness to Him. He qualifies you with misfortune to deserve His hearing your requests. Indeed, such helplessness as pushes man into seeking His protection is perfect sufficiency.

EXCERPTS FROM SAYD --UL - KHATER

By Imam Ibn Al-Jawzy.

Translated by :

Sonia Hill

I- On screening one's affairs

Human tendency is world wide to make one's superiorities clear to and felt by others. However, the malice of envy is a reality which exists everywhere. So, one should exhibit only the least and most indispensable parts of the powers and graces Allah has endowed him with.

Man finds delight in being looked on with esteem and admiration. However, he can be eyed by a faithless friend whose fiery looks would aim untold grudge at the grace he is possessed of. From here I dare safely say it is a necessity to screen one's affairs, and that to conceal one's privacy is an act of wisdom. For it is pleasure that the envious take in one's misfortunes, and it is with malevolence that they watch ones joys.

One must not seek self assertion to the extent of endangering one's self through exposure to evil eyes and ill-wills. Or, in old age, they will deride him, while in young age they will despise him. Should he uncover his mind, his opponents will wage war against him. He will be scorned in poverty and envied in riches. So, one's age, mind and wealth must be one's most invaluable treasure which he must keep behind strong walls of reserve.



had to sleep the night in a cave. Hardly were they inside when a rock rolled down off the mountain to lock them in. They agreed that nothing would rescue them other than their supplicating Allah on account of their good deeds.

One of them said: Allah, my parents were advanced in years, and I used to give them their supper milk in precedence of any other person, wife or child. One day I sent cattle too far to grass, so that I was not able to be back until they had gone to sleep.

Hating to awake them or to give anybody else, wife or child, milk to drink before them, I kept waiting with the cup in my hand for them to wake up till dawn was bright, while at my feet, my children were bleating out their cries. My parents rose from sleep and had their milk. Allah, if it was for your sake that I so did, relieve the distress caused to us by this rock. The rock made too small a divergence to let them pass through.

The second man said: "Allah, I had a cousin whom I loved as ardently as it is in the power of a man to love a woman. I tried to seduce her but she would not yield to me. Then befell her a time of strait and dearth. She came to see me and I gave her a hundred and twenty dinars that she might surrender herself to me. She agreed this time, but I was no sooner between her legs than she said to me: Fear Allah and do not break the virgin save by its right. I turned away from her, even though she was then the dearest human to me, and I parted leaving the gold which I had given her. "Allah, if this I did was for the sake of your favour, relieve the distress we are in." Again the rock diverged, but they still were not able to get through.

The third one said: "Allah, I hired a number of men for help and gave them their fares except a man who left his due and went away. I invested the sum until a good wealth came out of it. Some time later, he came to see me, and he said: Subject of Allah, concede my fare to me. I said: Here you are. All that you can see of cattle, cows, sheep and slaves are yours. He said: Subject of Allah, do not mock at me. I said: I am not mocking at you. He took them all and drove them before him, leaving nothing. "Allah, if I did so seeking Your pleasure, relieve the distress we are in.

The rock diverged so that they walked away " (Agreed upon).

I said to him; Apostle of Allah, the killer deserves it, but why the killed?" The Prophet, be upon him blessing and peace from Allah said: " He too was eager to slay the other man." (Agreed upon).

10- On authority of Abi Huraira, may Allah be pleased with him; said: The Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, said: "A man's prayer in congregation exceeds his prayer at home or in the market by more than twenty ranks. This is because if a man well performs his ablutions and takes his way to the mosque, nothing inciting him from within or spurring him from without other than the intention to do his devotions - if so, then at each step he will rise a rank and get unburdened of a sin, until he walks into the mosque.

"Inside the mosque, so long as nothing but prayer is immuring him, he is reckoned to be at devotion." The angels invoke mercy and blessing on each of you throughout his stay in his praying-place. " They say: Allah, show mercy to him; Allah, forgive him his sins ; Allah, relent towards him - so long as his ablution remains unoffended." (Agreed upon).

11- On authority of Abd-Allah Ibn Abbas, may Allah be pleased with them, father and son: Relating about his God, glorified and high exalted be He, the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, said:

"Allah has made it clear that He has written down virtues and sins. However, He will reckon it with Him a whole righteous deed any good act a man was minded to do but did not carry out. Should he purpose it and then put it into effect, Allah will then reckon it with Him from ten to seven hundred folds and even more. On the other hand, once a man is about to do an evil but abstains, Allah will reckon it with Him a righteous deed; but if he actually does it, Allah will reckon it one sin".(Agreed upon).

12- On authority of Abd-Allah Ibn Omar Ibn-AlKhattab, may Allah be pleased with them, said: I listened to the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, when he said:

" Three people of former days happened to be so late out that they



RIYAD AL-SALEHEEN

BY

IMAM YEHIA IBN SHARAF AL-NAWAWY AL-DEMASHQI

Translated by: Soliman Barakat

CHAPTER 1

Sincerity, Devotion and Presence of Wholehearted Intention in all one's actions; utterances and states both conspicuous and hidden.

CONTINUED

7- On authority of Abu Huraira Abdul Rahman Ibn Sakhre blessed be he said:

The Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, said:
"Allah does not look at the figure or form of the outer man; He looks at your hearts, and your deeds." (Muslim)

8- On authority of Abi Moussa Al-Ashaary, may Allah be pleased with him:

A question being put to the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, concerning men fighting bravely, out of zealotry, and for show: which is in the cause of Allah? He said:

"He is certainly in the way of Allah who fights so that the Word of Allah may be uppermost and supreme." (Agreed upon)

9- On authority of Abi Bakrah Ibn-Al-Harith Al-Thaqafy, may Allah be pleased with him:

The Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, said:
"Should two Muslims encounter with the points of swords, then both the killer and the killed will go to Hellfire."

from Allah upon him) ordered Abd Allah the son to be good and kind to his father, for these are the teachings of Islam.

Prayers and peace be upon our magnanimous Prophet.

The second of the two incidents will be discussed at length in the following issue In Sha Allah. That will be the incident of the Slander.

References:

1. Alsira Alnabawiah
3rd. Edition 1981.
Abu Alhassan Ali Alhusni Alnadawi
Publisher, Dar Al-Sharook, Jeddah
2. Nur Alyakin Fi Sirat Sayed Almursaleen
24th. Edition 1978
Sheikh Mohammad Alkhodary Bey
Publisher, Great Commercial Library. Cairo
3. Mashahid Min Alsira Alatirah.
Dr. Mohammad Abdel Monem Khafagy
Kilani Library-Cairo Printed 1980.
4. Hayyat Mohammad
Mohammad Hussein Heikal
Dar Al-Marrif, 1977 Cairo
5. The Holly Qur'an
Text, Translation and commentary
Abdullah Yusuf Ali.
6. Fiqh Alsira
Dr. Mohammad Ramdan Albooty
7th., Edition, 1977.
Dar Al-Fikr, Cairo.
7. Al-Sira Al-Nabawiah
Imam Ismail Ibn Katheer
Revised by Mustafa Abdel-Wahid
Vol. 2, 1983 Edition.
Dar Al-Maarifa, Beirut.
8. Zaad Almaad
Ibn Qayem Al-Gouziah.
Revised by Shoayeb Al-Arnaoot
and Abdel-Quader Al-Arnaoot.
Mouassasa Al-Risalah.
Beirut, 1981.

Among the men with Ibn Salool was a youngster Zaid Ibn Al-Arqum who was a devout believer, and related the exact words of Ibn Salool (the Hypocrite) to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), who repeatedly questioned Zaid to ascertain the accuracy and truth of his words. Omar Ibn Al-Khatib asked permission to kill Ibn Salool, and was absolutely denied it, with the wise reasoning that, how will it be accepted that Mohamad (prayers and peace from Allah upon him) kills his companions. The prophet (prayers and peace from Allah upon him) was deeply discontent, aggrieved and repugnant to what he heard Ibn Salool had said. With intelligent foresight and astute sagacity, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) announced immediate departure at a time not customary for him to travel. This was to avoid the people to indulge in idle antagonistic prattle and chatter, they were better off being occupied actively and separately in the process of travel. The march continued at a steadfast pace for the rest of the day, all night, and the following day till noon. The men were so tired that they soon slept.

Abd Allah Ibn Salool came to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to deny the words he had said, and disclaim them. At this stage, the Quranic revelation of Surat Al-Munafiqun was revealed to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), to expose the evil intentions of the Hypocrites, and proclaim the truthfulness of the Youngster Zaid Ibn Al-Arqum.

It is related that Abd Allah son of Abd Allah Ibn Ubaii Ibn Salool stood on their return at the doors of Al-Madinah and prevented his father Abd Allah Ibn Ubaii from entering Al-Madinah without the approval of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), who allowed and sanctioned. Abd Allah the son also asked that if the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) had the intention to order the killing of the father Ibn Ubaii Ibn Salool; to grant him the duty to do that; fearing that if some other man did it, there will always remain a feud of revenge between the son and the other man. The Prophet (prayers and peace

Bani Chafar of the Muhagereen crowded over the water with Senan Ibn Warbar Al-Gahney ally to Bani Aof from the Khazraj of Ansar, and fought in struggle together. Gahgah shouted for the support of the Muhagereen, and Senan shouted for the support of the Ansar. Several men from both parties came to the support of their man, and an outbreak of fighting was about to take place. On hearing the chaos and confusion, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) came out and said "what is that dark ignorance of chauvinism", and made peace and counsel between both men, and the dispute absolutely subsided. Abd Allah Ibn Ubai Ibn Salool from the Khazraj and the vicious head of the Hypocrites, heard the details of the quarrel and said "I have not seen more degrading humility before this day, this is what you have done to yourselves, (addressing a group of Ansars from the Khazraj), accepted them in your land, shared with them your property. By God, if you prevent them your generosity, they will seek some other place to go. It is true that when you feed your dog it bites you (referring to the Muhagereen)".

Ibn Salool also made his famous statement that once they were back at Al-Madinah, the more honourable (referring to himself and his clique) will expell the meaner (referring to the Muhajereen). This particular statement was documented in the Holy Quran to expose the Vile and false intentions of the Hypocrites.

"They are the ones who say "Spend nothing on those who are with the Apostle of Allah till they disperse and quit. But to Allah belong the treasures of the heavens and earth. But the Hypocrites understand not. They say: If we return to Medinah, surely the more honourable (element) will expel therefrom the meaner. But honour belongs to Allah and His Apostle and to the Believers; but the Hypocrites know not".

(Surat Al-Munafiqun, LXIII, 7-8)



Among the women prisoners was Guwairiah daughter of Al-Harith Ibn Dirar who was taken as a war slave by Qais Ibn Shamas. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) knowing her eminent rank among Banu Al-Mustaliq and their reputation for dignity and honour, paid her ransom and freed her from slavery. Later, the Prophet (prayer and peace from Allah upon him) asked the consent and approval of her father Al-Harith Ibn Dirar and married Guwairiah, who had embraced Islam. When it was announced that the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) married Guwairiah daughter of Al-Harith, all Muslim warriors refused to keep any from Banu Al-Mustaliq as prisoners and slaves of war, now being related to the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) through his marriage to Guwairiah. They were all freed completely with no ransom. As a consequence of all this, all the clan of Banu Al-Mustaliq announced their Islam, and became its champions and supporters instead of being enemies.

It is related that Guwairiah Bint Al-Harith had recognised in her dreams a few nights before the battle, that the moon approached from Al-Madinah and settled on her garment. She kept the dream to herself, and when she was taken prisoner, she wished that the dream may become reality. Guwairiah was reputed for her distinction of wisdom, honour, rank and benevolence.

At this stage, the events of the encounter with Banu Al-Mustaliq came to an end. However, two very important incidents took place that may have had deplorable and distressing repercussions on the Muslim society; was it not for the grand faculty of wisdom and dexterity of tactfulness of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him).

The first of the two incidents was the dispute that started between the Muhagereen and Ansar. This dispute was heightened by hypocrites present at the time during the encounter with Banu Al-Mustaliq. The story goes that at one of the water wells some crowdness took place and one of the hired men for Omar Ibn Al-Khatib named Gahgah Ibn Massoud from

The Hostility with Banu Al-Mustaliq

BY _____

Dr. Anas Moustafa El-Naggar MD, PhD.

In the Name of Allah most Merciful and Compassionate.

Most eminent chroniclers agree that the incident of Banu Al-Mustaliq took place in the month of Shabaan in the Sixth year after Hijrah. The Prophet (Prayers and peace from Allah upon him) received news that Al-Harith Ibn Dirar, the head of Banu Al-Mustaliq from the tribe of Khuzaah, was gathering men to wage war on Muslims. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) marched out with seven hundred men, and left Al-Madinah under the ministership of Abu Zar Al-Ghaffary. The Muslims encountered Banu Al-Mustaliq at one of their water wells called Al-Merisi towards the coast. When both opponent parties were face to face, Omar Ibn Al-Khatib called them to Islam to save themselves and their property. Banu Al-Mustaliq refused, and both parties started actual fighting. Soon the Muslim carried a mass attack and Banu Al-Mustaliq were soon defeated and dispersed after the death of ten men, and several taken prisoners including many woman and children. The spoils of battle were two thousand camels and five thousand sheep.



**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**

٢٢٥٥٦٩



دائماً أبداً

في مركز الضوء سداد التوفيق

ذلكم هو محمد خاتم النبيين والمرسلين - صلوات
 الله وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته عليه دائماً
 أبداً على خير ما يحب ربنا ويرضى لصفوة خلقه ،
 وأحب عباده .
 روى الامام ابن ماجه في سننه قال :
 عن القاسم بن محمد بن عباد المهلبى ، حدثنا
 عبد الله بن داود ، حدثنا سفيان قال :
 « حج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاث
 حجات : حجتين قبل أن يهاجر ، وحجة بعثه هاجر
 من المدينة » (١)٠



* الجزء الثانى عشر * السنة السابعة والذئمسون *

* ذى الحجة ١٤٠٥ * سبتمبر ١٩٨٥ *



مجلة
 شهرية
 جامعة
 تصدر عن
 مجمع البحوث الإسلامية
 بالازهر
 في مطبع
 كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. محمد عبد الحليم

سكرتير التحرير

عبد الحليم محمد

المتون:
 ادارة الاذاعة بالقاهرة
 ٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦
 • صورة الغلاف



❶ **دائما ابدا في مركز الضوء**

والنص الكريم يحدثنا عن حجتين لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل الهجرة وشأن هاتين الحجتين يصفنا - في نطاق البحث - أمام أمور تدفعنا الى التساؤل :

عن مقصود الراوى - رضوان الله عليه - باللفظ «قبل أن يهاجر»؟

أيعنى أن، كلتا الحجتين وقعتا في الفترة التي بدأت بالبعث وانتهت بالهجرة ؟

أم هو . يعنى زمن ما قبل الهجرة كله . فيتناول سبني رسول الله - ﷺ - من عهد الدنيا حتى الهجرة . . ؟

وإذا كانت الحجتان وقعتا كلتاهما في فترة البعث - قبل الهجرة - ففي أى السنوات الثلاث عشرة كانتا . . ؟ وكيف حج النبي - ﷺ - ؟

منذ بعث رسول الله - ﷺ - وأرسله الله - سبحانه - الى الناس كافة رحمة للعالمين ، وهو - عليه الصلاة والسلام - في كوكبة من الايمان تمثلهما الجماعة المؤمنة : قُلْتُ أم كُثُرْتُ . كانت الدعوة سرا أم جهرا . فكان - ﷺ - في دائرة الضوء وملتقى الابصار من هذه الفئة التي صَبَرَ نفسه عليها غدرا وعشيا لا يعدو عنها يعلمها دينها فتمارسه أمامه ، ويهديها من صراط ربها ما أذن بتنزيله ، فهم من خُطَاة على علم ، ومن عمله على بينة - رضوان الله عليهم .

ولسنا نمنع - بحال - أن نجزم بحجة لرسول الله - ﷺ - أو حجتين في هذه الفترة كلها دون أن نكون مجاوزين لمنطق الاحداث مغامرين بأسلوب العلم ، فان حجا يقع منه - عليه الصلاة والسلام - في هذه الفترة ولا يعلم به أحد من هؤلاء القوم لضرب من سرقة الخيال .

والأمر عندي أن رسول الله - ﷺ - انما حج هاتين الحجتين ، وقد يكون غيرهما كثير قبل بعثته - ﷺ - وقد ذكر الامام البخارى لإحدى حجاته هذه في صحيحه عن جبير بن مطعم - رضى الله تعالى - عنه وسياقها يفيد أدائها قبل بعثته - ﷺ - (١) .

وكان رسول الله - ﷺ - يؤدى حجه هذا على إثر الخليل - صلى الله عليه وسلم - وعليه أقدم الصلاة والسلام .

فأما حجه بعد الهجرة فمعروف ، وبذلك نعلم أنه - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - كما كان في دائرة الضوء رسولا ، كان دائما في سداد التوفيق من رب العالمين .

والحج لعمركم في طيب

(١) سنن ابن ماجه القزويني ٩٦٥/٢ دار احياء الكتب العربية .

(٢) انظر صحيح البخارى - باب الوقوف بعرفة ، وانظر مجلة الازهر - العدد

الثاني عشر لعام ١٤٠٤ هجرية ص ١٩٩٢ .

مع الشيخ الأكبر شيخ الزهر

فَعَالُوا إِلَى كَلِمَةِ سَوْدٍ

بيان تفضيلة الامام الأكبر

تَعَالَى إِلَى كُلِّ سَوَاءٍ

أثار موضوع تطبيق الشريعة الإسلامية حواراً ارتفع صوته ،
وعلا صراخه ، حتى جاز أن نسميه جدلاً خرج عن الجادة ، وانحرف
عن الهدف ، فصار قضية ساخنة مثيرة ، تتصارع حولها الأقلام ،
وتجربى بها أنهار الصحف ، وبرز في هذه الجولة حول الشريعة ، — ولا
أقول عليها — من اخترعوا ألقاباً ومسميات دخلوا بها على الناس حتى
يصيخوا السمع لما يقولون ، أو ليقروا مايكتبون .

فهذا كاتب إسلامي ، وذاك مفكر إسلامي ، مسوغات ورخص اخترعوها
لأنفسهم حتى يبيعوا مايخترعون من فكر وأوهام باسم الإسلام ، إحياء للجدل
حول العلمانية والإسلام ، وهل الإسلام دين ودولة — أو أنه دين فرض العبادة
لله ولا شأن له بحياة عباد الله على هذه الأرض ؟

وخلط وبعد عن استيعاب أصول الإسلام وفروعه ومقاصده ، ودوامات
من الفكر يبتوه فيها الحكماء والعلماء ، فما بالنأ بهذا الجيل الذي انتبه بعد إلى
العودة إلى الذات ، ذات المسلمين وسماتهم وليس إلا الإسلام سمة لهم .
الإسلام في عدله .

الإسلام في حرصه على العلم والتعليم

الإسلام في حرصه على الترابط والتكافل الاجتماعي .

الإسلام في تربيته للفرد وللجماعة وللأمة .

الإسلام في حرصه على السلام الاجتماعي واللفة بين طوائف الشعوب
والأمة فلا تفرقة بسبب اللون ، أو الفقر ، أو الغنى ، ولا اضطهاد
بسبب الدين .

الإسلام الذي حرم الغش في العقود وحمى من لا يحسن التعاقد .

الإسلام الذي حث على عمارة الأرض ، وإشاعة الحياة والأمن والأمان .

الإسلام الذي جاء بفروض محددة لاتقبل الاجتهاد في صلة الإنسان المسلم

بقلم: فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جواد الحق على جاد الحق

بالحلله ، كما بين الحلال والحرام فى التعامل فى الحياه الاجتماعيه بين بنى الانسان
« وفصل لكم ما حرم عليكم » - لانه اقل بكثير مما اُحل وقال « وأحل لكم ما وراء
ذلكم » .

• الاسلام السماحه والتسامح

• الاسلام نظافه المظهر والمخبر

هل الاسلام - وهو كما جاء فى القرآن الكريم وفى سنة رسول الله ﷺ
نختلف كل هذا الاختلاف حوله ونتجادل ؟ لا بقصد الفهم وانما فى لجاجة وغلظه
ونمطر الاسلام وشريعته وابلا من السخط وكثيرا من النقد دون ان نستوعب
هذه الشريعه بل حتى دون أن نفقه ما قرأنا • « وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ لَأَسْنَتَهُمْ
بِالْكِتَابِ لَتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » .

هذا الجدل الصارخ الذى انعزل عن الطريق الحق عندما نحا بالقضيه ، قضيه
تطبيق الشريعه الاسلاميه الى سيل من الصد عن سبيل الله وعن الاستقامه ، الى
تحريف متعمد للمفاهيم والقيم الاسلاميه •

حتى لقد بلغ ببعض الكتاب أو المتجاوزين التجاوز بأن قال : ان حدود
الاسلام وأحكامه شرعت لتقعيد الاسلام ، وقد تجاوزته الحياه الحاضره بمعضلاتها
وحضارتها •

ولقد اشتهر الكاتبون فيما اذا كان تطبيق الشريعه فوراً وبالمسيرات
والمظاهرات أو أنه ينبغي أن يتم فى تربيت وعلى مهل ودون عنف •
وما كان الاسلام بالمظاهرات والمسيرات •

وما كان تطبيق شريعه الاسلام بالشعارات التى تلصق على المركبات أو ماكانت
أحكام الاسلام موقوته بعصر النبوه والخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم - •
وانما هو الاسلام عقيدة وشريعه ، ودين ودنيا لكل العصور مابقى
المسلمون قانتين لله ، حافظين لحرمات الله ، يتلون كتابه ويعملون به •



تعالوا إلى كلمة سواء

حين بدأ مجلس الشعب في دور سابق بحث (تنقية) القوانين القائمة لرفع ما يكون منها مخالفا للشريعة ، وحين صرف أعضاؤه والمتعاونون معهم من العلماء: علماء الشريعة والقانون ، الوقت والجهد ، وأنفقت الأموال في هذا الصدد، لم يكن ذلك مظاهرة أو مسيرة وإنما كان عملا جادا انتهى الى نتائج طيبة ، ارتضاه المخلصون لهذا الشعب الحريصون على استقلاله وذاته ، وعلى مستقبله كرائد وقائد لهذه الأمة العربية والاسلامية .

فاذا تأخر الاجراء الدستوري أو تباطأ ، فان ذلك على أى حال مسؤولية « مجلس الشعب » الذى انتخبه الشعب لولاية هذه السلطة ، يسائله الشعب حين يعود الية عاجلا أو أجلا .

ولا تكون المسألة بهذه الطرق المعيبة التى قد تودى بسمعة البلاد واستقرارها وأمنها .

ولا يكون الرد على المطالبة الفورية لتطبيق الشريعة بهذه المقالات وذلك المجدل الذى أشبهه الصراخ ونعت الشريعة بعدم الصلاحية للتطبيق ، وفقه فقهاءها بأنه صار رثا باليا لاهية فيه ولا يصلح لهذا الزمان ولحكم هذه الحضارة .

ان هؤلاء الذين علا صوتهم ، وارتفع صرير أقلامهم قد أساءوا الى ما يطلبونه حين يمسون مشاعر المسلمين فى أقدس ما يهتمهم ، وأهاجوا كوامن نفوسهم ، حين يطلق هؤلاء القول على عواهنه لا يبرعون فى الله إلا ولا ذمة ، ولا للوطن وللمواطنين حرمة ولا كرامة .

جراحات السنان لها التئام

ولا يلتام ما جرح اللسان

نعم : « تعالوا الى كلمة سواء » : اجعلوا حديثكم الى هذا الشعب ومن ورائه الأمة العربية والاسلامية فى حتمية التطبيق للشريعة الاسلامية فورا أو أن الامر يحتاج الى تريث .. وضخوا فى أقوالكم التبريز لما تقولون ، دون أن تطعنوا الشريعة ذاتها أو تسيئوا الى السلف الصالح الذين بذلوا فى سبيل التاصيل والتفريع جهدا يذكر ويشكر ويحتذى .

وقد تكون تلك الطعون التى سالت بها أنهر الصحف والمجلات منذ ثارت هذه القضية ، عن سوء قصد كما قد تكون عن قصور فى الفهم والتحصيل وكلا الأمرين معيب .

وقد قيل قديما : الناس أعداء لما جهلوا :

قولوا للناس : لا نريد الربا ولكن نريد قبل أن تقرر الغاء التعامل بالربا
تحديده في المعاملات الجارية وإيجاد البديل له ، حتى لا تضطرب أممنا
الاقتصادية المتشابكة مع غيرها ، وأن نكون جادين في القول الرشيد .
قولوا للناس : أن من تطبيقات الشريعة استقامة السلوك ، وأن المسئول
عن هذا كل فرد في الأمة قبل الدولة .

« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : الرجل في بيته راع وهو مسئول
عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيته » .
قولوا للناس : ان رسول الله ﷺ قال : «الزموا أولادكم وأحسنوا
أدبهم» .

فهل قام كل رب أسرة وكل ربة أسرة بذلك أم تريدون سلطة الدولة
لتسيير أمور الأسرة في المنزل بين أفرادها التي جعل الله المودة والرحمة هي
الصلة التي تربط بينهم ؟

قولوا للناس : قاوموا الانحراف والسرقات وأدوا الأعمال بأمانة وهمة حتى
تتوقف الرشوة والفساد . « ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي
النَّاسِ » .

نعم على الدولة واجب الحكم والردع لمن لا يجدي معه النصيح والارشاد .
ولاصلاح لهذه الأمة الا بما صلح به أولها؛ كتاب الله وسنة
رسوله ﷺ .

والأمة جميعا حكاما ومحكومين مطالبون بذلك كل في حدود مسئوليته .
نعم :

« تعالوا الى كلمة سواء » يا وسائل الاعلام وأخص الصحف والمجلات ..
هل راعيتكم حق الله والوطن والمواطنين حين تثيرون هذه الحملة الظالمة على
الشريعة وتطبيقاتها وتأخذون التطبيق أو انحرافه في بعض البلاد مثلا على عدم
صلاحيتها فذهبتكم تحرفون الكلم عن مواضعه ، بعلم أو بغير علم ، وغاب عنكم
أن هذا الشعب المتدين — المسلمين والمسيحيين — لا يرضى منكم ولا لكم هذا .
بل انه يسوءه أن تهوى المعاول لهدم قيمه وشريعته ، بل ووحدته التي علت في كل
الأزمات والملمات .

لقد عاش هذا الشعب حينما من الدهر أكثر من عشرة قرون في ظل الاسلام
وشريعته عيشة راضية ، مستقرة ، مستنيرة كل يعرف حقه وما عليه من
واجبات .

فأعيدوا الى هذا الشعب هدوء النفس وأوقفوا هذه الحملات على الشريعة
الاسلامية وتطبيقاتها ، ووجهوا النصيح في أناة وروية وموضوعية لمن ترونهم قد



تعالوا إلى كلمة سواء

انتهجوا طريقا غير مشروع للمطالبة بالتطبيق الاسلامي ، دون أن تملأوا الصحف بهذه الأنهر من التجنى على الاسلام وشريعته ، وتوقيتها أو توقف صلاحيتها .

فان التاريخ سيحكم عليكم .

والأثر العاجل لما تنقلون : أنكم تضللون هذا الجيل الذي لم يدرس ولم

يتعلم من الاسلام الا القليل .

نعم :

« تعالوا الى كلمة سواء » فقد هلع المثقفون على مستويات عالية من هذه

الحملة ضد تطبيق الشريعة .

وحضرت الى « شيخ الأزهر » وفود من أساتذة الجامعات ورجال التعليم

ووردت تعليقات وتعقيبات جزعة مما يكتب وتتناقله عنا وسائل الاعلام في بلاد

العرب والمسلمين التي نحن بمنزلة القلب ، واتخذتها بلاد أخرى وقودا لما

تهدف من فتن .

أقترح على « نقابة الصحفيين » أن تبحث التصدى لهذه الظاهرة . ظاهرة

التعدي على شرع الله ، والجرأة على الله ممن يقولون في الاسلام بغير علم او

عن هوى مضل ، فقد نشرت كلمات أقل ماتوصف به أنها « غير مسئولة » .

ان حرية الكلمة مكفولة بشرط ألا تضر بالقيم الأساسية للاسلام وللمجتمع

الاسلامي .

وهل من حرية الكلمة أن نسخر من بناتنا وسيداتنا الملتزمات وأن نغريهن

بالخروج عما التزمه بدعوى أن لفظ الحجاب لم يرد في القرآن ؟

أو أنهم انما لجأوا الى هذا الالتزام لفقرهن وعجزهن عن مسيرة التطور

الحضارى وكان الحضارة ليست الا في عرى النساء وتبذلهن .

أقترح على « نقابة الصحفيين » : أن تنشر الصحف بحثا تعالج وتواجه

الانحراف عن الاسلام وتبصر المسلمين رجالا ونساء بحقائق الاسلام وأباطيل

خصومه ، تقويما للسلوك وتبيانا للشريعة لمن غابت عنهم أحكامها وقصر

فهمهم لها .

ان الصحف والمجلات أصبحت مصدرا هاما للتثقيف والمعرفة ،

فافتحوا صحفكم لما يصلح وزيّدوا رقعة الثقافة الاسلامية مرات

ومرات في الاسبوع لا في يوم الجمعة فقط .

« وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا » .

« وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَرُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ » .

« وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

الْمُسْلِمِينَ » .

صدق الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

جاد الحق على جاد الحق

بيان

بقام : فضيلة الامام الاكبر الشيخ
جاء الحق على جاد الحق - شيخ الأزهر

الى المسلمين ٠٠ عما سأل عنه ، سماحة الشيخ/ أبو بكر نجار
رئيس المجلس الاسلامى بجنوب أفريقيا ونصه :
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ٠٠ وبعد :
فقد اطلعت على كتاب سماحة الشيخ أبو بكر نجار رئيس المجلس
الاسلامى لجنوب أفريقيا المؤرخ ٥ من شهر صفر سنة ١٤٠٢ هـ وقد
جاء به :

أن أتباع مرزا غلام أحمد ، انقسموا الى طائفتين :
الاولى : القاديانية وهى التى تنكر صراحة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خاتم النبيين •
والاخرى : الاحمدية (لاهور) •
وهذه الطائفة تدعى أنه نبي مجازى ، وأنه المسيح المنتظر ، وأنه المهدي
والمصلح ، وأنه المجدد المبعوث على رأس القرن الرابع عشر الهجرى ، وان سيدنا
عيسى عليه السلام هو (ابن يوسف النجار) وانهم لا يؤمنون بمعجزات الأنبياء •
وقد طالب هؤلاء بنفس حقوق المسلمين ، وبالذات : حقهم فى الصلاة فى
مساجد المسلمين ، ودفن موتاهم فى قبورهم — بدعوى أنهم يشهدون بوحدانية
الله وبرسالة رسوله سيدنا محمد ﷺ •

وقد أقاموا دعوى — أمام محكمة (كيب تاون) (رأس الرجاء الصالح)
بدولة جنوب أفريقيا ضد المجلس القضائى الاسلامى والجمعية الاسلامية والشيخ
محمد صالح دين — طلبوا فيها الحكم لهم بنفس حقوق المسلمين ، وبالذات :

(١) اى ميرزا غلام أحمد

● بيان لصاحب الفضيلة

الصلاة في مساجدهم ودفن موتاهم في قبورهم بادعاء أنهم مثلهم ، يشهدون لله بالوحدانية وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة ، وأنهم يصلون ويصومون ويزكون .

وقد أنكر عليهم المجلس القضائي الاسلامي والهيئات الاسلامية الأخرى أن يكون لهم حقوق المسلمين .

وقد انتهى سماحة الشيخ/أبو بكر نجار - رئيس المجلس الاسلامي لجنوب افريقيا ، ورئيس المجلس الشرعي لاقليم الكاب الى توجيه الأسئلة التالية :

١ - هل تعتبر طائفة الأحمدية (لاهور) من المسلمين أم من غير المسلمين ؟

٢ - هل لهم الحق - اذا لم يعتبروا مسلمين - أن يدخلوا مساجد المسلمين لأداء صلاتهم وأن يدفنوا موتاهم في قبور المسلمين ؟

٣ - تحت أية ظروف يكون للمشرفين من المسلمين على المساجد الاسلامية أن يمنعوا أى شخص من الصلاة فيها ؟

ونفيد :

بأن فرقة الأحمدية فرع من القاديانية التي قال عنها المرحوم الدكتور/ محمد اقبال أحد كبار المفكرين المسلمين في البنجاب : (ان القاديانية ثورة على نبوة محمد ﷺ ومؤامرة ضد الاسلام وديانة مستقلة ، وان القاديانية وحدها ليست جزءا من الأمة الاسلامية العظيمة) . ذلك لأن هذه الجماعة خالفت اجماع المسلمين واتفاقهم على أمور صارت معلومة من الاسلام بالضرورة .

من هذا ابتداعهم تفسيراً لقول الله سبحانه (٠٠ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ٠٠) (١)، مخالفا لما وقع عليه الاجماع من أن رسول الله ﷺ هو خاتم النبيين فلا نبى ولا رسول بعده الى يوم القيامة ٠٠ اذ قال القاديانيون مفسرين قول الله تعالى :

(وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) (٢) لأول مرة في تاريخ المسلمين بأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين ٠٠ اى طابعهم فكل نبى يظهر الآن بعده تكون نبوعته مطبوعة بخاتم تصديقه ﷺ ، وهذا تفسير باطل يخرج به صاحبه عن اسلامه .

وقد سارت فرقة الأحمدية في عقيدتها وسلوكها الدينى على نهج أصلها

(١) من الآية ٤٠ من سورة الاحزاب . (٢) من الآية ٤٠ من سورة الاحزاب .

(القاديانية) وانتسبت الأحمديّة الى المرزا غلام أحمد الذي تواترت كتاباته :
بإدعائه النبوة ، يصرح بها ويكفر من لا يتبعه وان حاول بعض اتباعه تفسير
كتاباته بإدعاء أنها مجاز وليست حقيقة •

وأطلقوا عليه اسم المسيح الموعود ، أو أن روح المسيح قد تقمصته وأن
له معجزة هي تنبؤه بالخسوف والكسوف قبل وقوعهما •

وإذا كانت عقيدة هذه الطائفة على هذا النحو كانوا على غير الاسلام •
ولشعبة لاهور فوق هذا ضلالة قاصمة يثبونها في كتبهم بلسان زعيمهم وهي :
انكار أن يكون المسيح عليه السلام ولد من غير أب ، وقد صرح زعيمهم محمد
على • بأن عيسى عليه السلام ابن يوسف النجار وان مريم كانت متزوجة به وأن
المسيح ولد بطريق عادي ، وقد حاول تحريف بعض الآيات لتوافق هذه العقيدة ،
ويذكر أن عقيدة ولادة المسيح من غير أب ليست من عقائد الاسلام التي يجب
الايمان بها ، وأنها من مبادئ المسيحية •

وهذا القول من مفتريات اليهود على رسول الله عيسى بن مريم عليه
السلام كما أخبر به القرآن في قول الله سبحانه (وَيَكْفُرُهُمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ
بُهْتَانًا عَظِيمًا) (١) •

وطائفة الأحمديّة هذه بهذا المتقدم وغيره وكذلك أصلها القاديانية كلتاها في
مسلكتها وطرقهما المنشعبة بدءا واستمرارا بعيدتان عن الاسلام ، اذ لا شك أن
عقيدتها في كل أجزائها تخالف ما أجمع عليه المسلمون من عهد النبي ﷺ من أنه
نبي ورسول من الله وأنه خاتم النبيين وما صرح به رسول الله ﷺ من
أنه آخر الأنبياء ، وأن الله قد ختم به الرسل ، وأنه لا نبي بعده • وما نسبته هذه
الطائفة لزعيمها من نبوءات ، كالتنبؤ بالكسوف للشمس والخسوف للقمر ، قبل
وقوعهما ، لا يعد معجزة لانه يقع من علماء الارصاد ، والفلك ويتكرر وقوعه ،
بناء على حسابات يجرونها ولم يدع واحد من هؤلاء العلماء أنه نبي أو رسول ،
بل انه العلم والمعرفة التي نمت وتكاملت في بني الانسان على مدى حياته على
الأرض ••

لما كان ذلك فاذا كانت معتقدات القاديانية والأحمديّة على هذا النحو
تكون قد خرجت بهم عن الاسلام ، حيث خالفوا عقيدته وشريعته في كثير من
الأمر المعلوم من الاسلام بالضرورة — على ما تقدمت الإشارة اليه — وكانت
الاجابة على الاسئلة الموجهة من سماحة الشيخ أبو بكر نجار - رئيس المجلس
الأعلى الاسلامي في هذا الشأن على الوجه التالي :

(١) الآية ١٥٦ من سورة النساء •

تعالوا إلى كلمة سواء

السؤال الأول :

هل تعتبر طائفة الأحمديّة (لاهور) من المسلمين أم من غير المسلمين .

والجواب

أنه اذا كانت المعتقدات المنوه عن بعضها آنفا لهم كانوا بها خارجين عن الاسلام باعتبارهم قد خالفوا في كثير من الأمور المجمع عليها ، والتي صارت معلومة من الدين بالضرورة ، فضلا عن أن في بعض معتقداتهم تكذيبا لما ورد في القرآن الكريم ، ولا مراء في أن من كذب القرآن خارج عن الاسلام ولا يعد من المسلمين .

السؤال الثاني :

هل لهم الحق — اذا لم يعتبروا مسلمين — أن يدخلوا مساجد المسلمين لأداء صلاتهم وأن يدفنوا موتاهم في قبور المسلمين ؟

والجواب

أنه اذا كان هؤلاء — القاديانية والأحمدية — قد فارقوا الاسلام بتلك المعتقدات وبرئت منهم عقيدته وشريعته صاروا مرتدين عن الاسلام وجرت عليهم أحكام غير المسلمين في شأن دخولهم المساجد . ذلك قول الله سبحانه : « مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ » إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ » (١) .

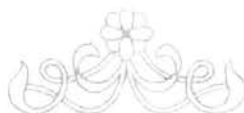
فقد حرم الله في الآية الأولى على غير المسلم دخول المساجد وذلك بأسلوب تقريرى ملزم للمؤمنين وهذا هو المفهوم من قول الله « مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ » . فالعبادة كما تطلق على بناء المساجد واصلاحها تطلق كذلك على لزومها والاقامة فيها لعبادة الله ، والمعنى على هذا : أنه لا ينبغي للمشركين ، وليس من شأنهم أن يعمروا بيوت الله «المساجد» وهم على حالة الكفر والبعد عن

البقية ص ٢٠٤٢

(١) سورة التوبة الآيتان ١٧ ، ١٨ .

دلائل اسلام اسلامية

الروح على رسالة الله



فقہ آية كريمة

مع انوار الهدى



عنود الشورى في الفقه الاسلامي

للأب اليزيو كاميروتا

السيد الأستاذ الأب اليزيو كاميروتا ..

تحية طيبة .. وبعد ..

الأديان ، فظننت أنه يهتر من تشكيكاتك ، وهل الاسلام دين ناشئ لم تعرف مكانته ولم يقف على قدميه ، حتى أقدمت على النيل منه ، أفما علمت أنه دين العقل والعلم ؟ وأنه يدين به أكثر من ستمائة مليون نسمة على سطح الأرض ، وأن أمته نشرت العلوم والمعارف في جميع الأمم في أوج عزاها ومجدها ، وأنه يزيد ولا ينقص ، وأن العباقرة من جميع الأديان يسرعون اليه مؤمنين ، بعد دراسة واعية ، برغم الحملات الصليبية ضده .

تعال معي الى كتابك الذي بعثت به الى ردا على إجابتي لكم :

(١) لقد جاء في الصفحة الأولى منه — ردا على قولنا : ان أناجيلكم من صنع البشر — جاء فيها أن المطبعة الكاثوليكية رأت اليوم أن تعيد النظر في ترجمة هذه الأناجيل من اللغة اليونانية الى العربية ، لتكون أقرب الى الأصل اليوناني لهذه الأناجيل ، وقام بترجمتها صبحى حمدي ، ويوسف قوشاقجي ، وهذب عبارتها بطرس البستاني .

ولست أدري ماذا تصنع هذه الترجمة في الأصل اليوناني لهذه الأناجيل ، انها أناجيل كتبها أصحابها باللغة اليونانية فنسبت اليهم ،

فقد جاعنى كتابكم المؤرخ بتاريخ ١٩٨٥/٣/١٥ م منذ أسبوعين ، ردا على البيانات التي بعثت بها اليكم ، لكشف اللثام عما وراء العقيدة المسيحية من أخطار ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، حيث يعلم النصارى يومئذ أنهم أشركوا بالله بعض عباده ومخلوقاته «وقالوا اتخذ الرحمن ولدا» واستحقوا عقاب المشركين ، ولقد أحسنت الظن ببنيتكم في ارسال خطابكم الأول الى فضيلة الامام الأكبر ، فقلت: لن الأستاذ اليزيو يبحث عن الحق فطلبه من جهته .

* لكن كتابكم الذي بعثتم به ردا على كتابي خالف ظني ، فاسمحوا لي أن أسالكم ما هو الداعي الى ارسالكم الرسالة الأولى الى فضيلة الامام الأكبر ، مادمت لا تطلب بها معرفة الحق ، أتريد الطعن على دين الدولة في شخص الامام الأكبر ، وهل هذا يتفق مع العرف السياسي أو مع حقوق الضيافة ، وهل مصر مستعمرة أفريقية بدائية حتى تحاول التبشير فيها ، وهل لم يبلغك شأن الأثر وكلياته وعلومه ومنها المقارنة بين

لفضيلة الاستاذ الدكتور مصطفى محمد الحديدي الطير

المطبوع سنة ١٨٢٢ م ما نصه (الحالات التي وصلت إلينا في بادئ زمان تأليف الأنجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة بترأء وغير معينة على الوصول لأمر معين ، والمشايخ الأقدمون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها ، وقبل الذين جاءوا من بعدهم مكتوبهم ، تنظيما لهم ، وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب إلى كاتب آخر ، وتعذر نقدها على المتأخرين .

✽ هذه تعليقات بعض كتابكم على كتبكم ، ومنها ترون أنني لم أتجاوز الحقيقة في وصفي لهذه الأنجيل بأنها مصنوعة ، لما فيها من التناقض والتضاد وعدم التجانس .

✽ واني أسالك يا أستاذ اليزيو : أين انجيل عيسى الذي أنزله الله عليه شريعة لأمته ، فأنه مرسل به إليها ، لو كان موجودا لما تعددت الأنجيل واختلطت ، وإما نسب الانجيل إلى كاتبه بل كان يقال : انجيل الله .

(ب) يقول الأستاذ : (مورييس غورن) ناظر مدرسة العلوم العليا بباريس : انه يشك في

وأعيدت كتابتها ، وتحسينها قديما عدة مرات . يقول (سلسوس) من علماء القرن الثاني الميلادي : ان المسيحيين بدلوا أنجيلهم ثلاث مرات أو أكثر ، ويعمل (سلسوس) ذلك بأن الكذب والخداع كان بمنزلة المستحبات الدينية وقتئذ ، بل ان (أرجن) كان من الذين أفتوا بجواز تأليف الكتب الكاذبة ونسبتها إلى الحواريين أو القسيسين المشهورين ، وقد ذكر ذلك في الباب الثالث من تاريخ « كليسيا » المطبوع سنة ١٨٤٨ م ، لويليم ميور باللغة الأوردية ، ويقول دكتور (بليس) من علماء البروستانت : ان جميع الكتب ماكانت واجبة التسليم إلى عهد « بوسى بيوسى » ويقول القسيس « ميل » : انه لو أمعن النظر لوجد من الاختلافات بين نسخ العهد القديم والجديد ما يزيد على مائة وخمسين ألفا (١) واذا كان الأمر كذلك ، فهل تريدون باعادة الترجمة إلى العربية اضافات جديدة وتغييرات مستحدثة كما فعل الأقدمون ؟ .

✽ يقول هارون في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره

(١) أنظر كتاب (محمد نبى الاسلام في التوراة والانجيل والقرآن) للمستشار محمد عزت الطهطاوى - الفصل الثاني .



المسيح ، وأن أقربها إليه كتب بعد عشر سنين من رفعه ، وأن باقى الأنجيل كتب فى عهد متباعدة ، ونزيد على ذلك أنها روايات قصصية لرحلات عيسى وموقف بنى اسرائيل من مواظله وليس فيها من الهدى الالهى شىء ، وأنها ليست متفقة الفصول والوقائع ، وهذا مما يقطع بأنها ليست أنجيل السيد المسيح الذى أنزله الله إليه ، كما أنه لا دليل على صحة نسبتها الى قائلها ، كما قاله الأستاذ موريس فورن ناظر مدرسة العلوم العليا ، ومعه خمسمائة عالم من جمعية دار المعارف بباريس .

(ج) جاء فى الصفحة الثالثة من كتابك ، أن لاتناقض بين التثليث والتوحيد ، وجئتم بنص ميثاق الايمان عندكم ، وسنتكلم معك على أساسه ، برغم أنه لا يمثل أصل ميثاق نيقية والقسطنطينية .

جاء فى الميثاق فى حق الله تعالى — حسب روايتك — نؤمن بالله واحد صابغ الكل خالق السموات والأرض ، كل مايرى وما لا يرى ، وبرب واحد يسوع ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل الدهور ، غير مخلوق ، مساو للأب فى الجوهر الذى كان به كل شىء ، الذى من أجلنا نزل من السماء لخلاصنا — ثم قلت : وصعد الى السماء — أى بعد قيامه من الموت — وجلس على يمين أبيه ، وسيأتى بمجد عظيم ليدين الأحياء والأموات ، الذى لا فناء للملكه ، ونؤمن بروح القدس الرب المحيى المنبثق من الأب والابن (وتلاحظ على هذا الميثاق ما يلى :

١ — أنه لا أصل له فى أنجيلكم ، بل هو من وضع دعاة التثليث فى مؤتمراتكم ، فهو لاء

صحة نسبة الأنجيل ، الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) الى من نسبت اليهم لدرجة تشبهه الرفض ، وأما انجيل (يوحنا) فلاشك فى أنه مزور ، ولقد صدق على شهادته ٥٥٠ خمسمائة عالم فى جمعية دار المعارف الكبرى بباريس .
* ألم تعلم أن مجمع نيقية أحدث مجزرة رهيبه فى أنجيل كثيرة غير هذه الأربعة ، ومنها أنجيل ناطقة بالتوحيد ، فهل هذه المجزرة لم تنبهكم الى أن أصلد يانتكم مختلف فيه اختلاف هذه الأنجيل ، وأن محاولتكم تضيق هذا الخلاف بقصرها على أربعة لم تفدكم ، وتعد رأيك ما قاله علماءكم من أنها مزورة ، فما رأيك فى ذلك كله ؟

* اذا قرأت أى انجيل من الأنجيل المتداولة ، لاتشعر أنه كتاب الهى ، بل مذكرات كتبها أصحابها ، لتقلبات عيسى عليه السلام بين بنى اسرائيل ووعظه لهم ، ولقد اعترفت أنت فى ص ٢ بأن انجيل « متى » كتب باللغة الآرامية بعد عشر سنين من رفع المسيح ، ثم ترجم الى اللغة اليونانية وضاع الأصل الآرامى ، كما اعترفت بأن انجيل (مرقس) مأخوذ من بطرس وبولس ، حتى سماه الأقدمون مذكرات بطرس ، وأنه كتب فى رومية سنة ٦٤ ، وأن انجيل لوقا كتب سنة ٦٨ ، وأن انجيل « يوحنا » أنكره بعض المؤرخين فى القرن الماضى وفى عصرنا ، وأن عدد فصول مرقس ١٦ ومتى ٢٨ ولوقا ٢٤ ويوحنا ٢١ ، ونسنتج مما ذكرته أنت أن هذه الأنجيل لم تسجل فى عهد

حاربوا الموحدين ووضعوه ليقيدوا حرية الفكر المسيحي حتى يقبل المتناقضات •

٢ - أن النبوة في العهدين ليست قاصرة على عيسى ، غفى انجيل متى « طوبى لصانعي السلام لانهم أبناء الله يدعون » ص ٢ - ٩ •
٣ - وجاء في انجيل لوقا أن آدم ابن الله ص ٣ - ٣٨ •

٤ - وجاء في انجيل متى « سمعتم انه قيل : تحب قريبك وتبغض عدوك ، أما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا الى مبغضيك ، وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم ، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات ص ٥ - ٤٣ •

٥ - وجاء في سفر الخروج (فتقول لفرعون هكذا يقول الرب : اسرائيل ابني البكر ص ٤ - ٢٢ ، ٢٣ •

٦ - وفي سفر أرميا (اني صرت لاسرائيل ابا ، واغرايم - أي ابراهيم - هو بكري) ص ٣١ - ٩ •

٧ - وفي مزمور داود (اني أخبر من جهة قضاء الرب • قال لي : أنت ابني) مزمور ٢ - ٧ •

٨ - هذه نصوص مراجعكم ، بالاضافة الى ما هو شائع - من أطاع الأب فهو ابنه ، ومن أطاع الشيطان فهو ابنه ، فلماذا اختصصتم بالنبوة عيسى وسميتموه الابن الوحيد مع أنها لغيره ، ومع أن بعضهم سمى عندكم بالابن البكر ، وهل من عصى الله هو ابن للشيطان حقيقة ، ومن أين جئتم في ميثاقكم بأن عيسى من جوهر أبيه •

٩ - لقد قلتم ان الأب خالق كل شيء - السموات والأرض وما يرى وما لا يرى ، وقد

دخل عيسى فيما يرى وما لا يرى ، فيكون مخلوقا للأب ، وهذا مناقض للميثاق نفسه من ادعائه أنه غير مخلوق •

١٠ - قلتم في الميثاق : ان عيسى كان به كل شيء وهذا مناقض لما جاء عن الاب من أنه خالق كل شيء •

١١ - جاء في الميثاق أن عيسى سيأتي بمجد عظيم ليدين الأحياء والاموات ، وهذا يناقض ما سبق في الميثاق من أنه ضحى بنفسه لخلاص البشرية من الخطيئة كما أنه يهدم العقيدة المسيحية من أساسها فمى تقوم على أنه تجسد وصلب ليغسل خطايا البشر •

١٢ - جاء في الميثاق أن روح القدس هو الرب المحيي ، المنبثق من الاب والابن ، فكيف يتفق هذا مع ما جاء في الميثاق من أن المسيح تجسد بقوة الروح القدس ؟ كيف يكون منبثقا عنهما وأثرا لعيسى وأبيه ثم يؤثر في عيسى فيجسد كما يزعمه ميثاقكم ومرجعكم • ولماذا لا يجسده أبوه الذي هو خالق كل شيء •

١٣ - ماذا صنع عيسى في بني اسرائيل اكثر من دعوتهم الى الله ، وهي مهمة الرسل من قبله ، وماذا كان أثرها في قومه لقد كفر به معظمهم ولو كان ابن الله كما زعمتم لكان هداه لهم أبلغ تأثيرا من المرسلين قبله ، ولما كفر به أحد • لأنه كان به كل شيء - كما زعمتم -

١٤ - زعمتم أنه ضحى بنفسه لتخليص البشرية من خطاياها ، وهذا يناقض ما زعمتموه من أنهم قتلوا ابن الله ، وارتكبوا بذلك خطيئة أكبر من جميع خطاياهم ، وهي قتلهم ابن الله





يرى وما لا يرى باعتراف ميثاقكم . وكلاهما
مما يرى وما لا يرى ، فهما اذن مخلوقان لله .
فهل أدركت الشيخوخة الله سبحانه ، فاحتاج
الى ولد ليعينه أو ليرثه . والى روح القدس
لينفخ فيه روح الشباب ويمنحه القوة . تعالى
الله عما تقولون علوا كبيرا .

عودة الى مناقشة رسالتك

(د) قلت فى رسالتك الأولى ان الحق واحد ،
والله واحد والله لا يناقض نفسه . وان التوراة
جاءت بالتوحيد ، ثم طور المسيح ذلك الوحي . بأن
كشف لكم التثليث فى التوحيد . ثم أتى القرآن
وعاد الى فكرة التوحيد ، وقد رددنا فى كتابنا
السابق بأنه ليس من حق المسيح أن يطور
التوحيد ويجعله تثليثا ، وان التوراة والقرآن
اتفقا على التوحيد وهو الحق ، لان الاله ليس
مادة صالحة للتطوير ، ولكنك فى كتابك الثانى
قلت فى (رابعا) انه لم يطور ولكنه كشف
التثليث فى التوحيد ، فأكرت كلمة التطوير التى
كتبتها بيدك .

ونحن نقول : أخفى التثليث فى شريعتى
ابراهيم وموسى وسائر شرائع المرسلين ولا
يكشف الا فى المسيحية ، ولا يقف عند ذلك الحد
بل يسمى توحيدا ، انها فتنسة مؤتمرة نيقية ،
والمسيح برىء من كل ذلك .

ولا وجود لهذا التثليث فى كتبكم كما سنبينه
فى آخر كتابنا هذا ، وصدق الله اذ يقول عن
السيد المسيح : « مَا عَلَتْ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ
أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

بزعمهم فيكون نزوله عبثا ، ولذلك زعمتم فى
الميثاق أنه سيدين الأحياء والأموات .

١٥ — كيف قبلتم أن هؤلاء الثلاثة اله واحد
مع أن كل واحد منهم اله فى زعمكم وأنه يسجد
لكل واحد منهم ويمجد ، وأن لكل واحد منهم عملا
أسنده له الميثاق ، وحينما قلت لكم : ان الأليق
بعقيدتكم أن يسمى هؤلاء الأرباب المزعومون
(شركة الأرباب المتحدة) قلتكم : ليس من
السداد أن يدعى الثالوث الأقدس « شركة
الآلهة المتحدة » مع أن هذه التسمية هى المناسبة
لواقعكم (١) .

١٦ — قلت لكم : ان الأبوة تسبق البنوة ،
وهذا يقتضى حدوث الابن ، والحدوث من
صفات المخلوق وليس من صفات الخالق ،
وقد زعمتموه خالق كل شيء كآبيه ولم اجد لكم
جوابا مقنعا عن ذلك ، ومن العجب أن أناجيلكم
طافحة بأن التمجيد كله لله ، ووصف المسيح
بأنه ابن الإنسان وانه عبد ، وان الله له كل
شيء فى الدنيا والآخرة ، ولكنكم تتركون كل
ذلك ، وتأثرون عليه ميثاقا وضعه بشر متأثرين
بآراء فلاسفة اليونان وعقائد الهندو التى لا
يقبلها منصف تحرر من ربة التقليد ، وسوف
أعقد لكم مقارنة بين عقيدتكم وعقيدة سواكم
من أرباب التثليث بعد الفراغ من مناقشة
رسالتكم .

١٧ — لماذا يحتاج الله الى ولد اسمه عيسى ،
والى ملك اسمه روح القدس ، وقد خلق كل ما

الرب الهك ، من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل
قوتك (فكيف يتفق هذا مع تثليثكم ؟ !

(١) وما رأيك فيما جاء فى سفر التثنية ٤ ، ٥
(اسمع يا اسرائيل ، الرب الهك رب واحد ، فتحب

مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » .

(هـ) جاء في البند (خامسا) من كتابكم الثانى أنكم متحررون ، وأنتك تود أن يحصل للقرآن ما حصل للانجيل من النقد والانكار والتكذيب ، ثم قلت : ان المسيح ليس مقيدا برباط التقليد حتى يتحرر من سجن التقليد المظلم ، وذكرت من مظاهر انفتاح النصرارى أنهم يطبعون الكتاب المقدس بصورة حديثة ، حسب متطلبات فنون الاخراج العصرية ، كما أن الفاتيكان فتح مكتبته ودائرة وثائقه ، كما فتح أبواب الكنائس لجميع الحجاج بلا استثناء لأن النور لا يخاف الظلام ، في حين أن الظلام يخشى النور ، هل يسمح للنصارى مثلا بزيارة مكة والديانة ، كما يسمح لغير النصرارى بزيارة المسيح ، وقلت : ان النصرارى يمتنعون عن دق أجراس الكنائس باكرا ، مراعاة لراحة البشر من الأطفال والمرضى وغيرهم ، وقلت : أين تلك المرونة ، وذلك الانفتاح على الغير في المجتمع الاسلامى ، ثم قلت : أما ترون أن بعض التعديل يجب أن يجرى في مظاهرنا الدينية الى آخر ما قلتم .

(وردا على ذلك نقول)

انكم خرجتم بهذا عن الموضوع الذى دعوناكم الى التحرر فيه من سجن التقليد المظلم فقد دعوناكم الى التوحيد الخالص وترك التثليث الذى تقلدون فيه أسلافكم ، وقنا ان الثلاثة لا تكون واحدا ، وان قوانين الكون واحدة ، لأن مدبرها وخالقها واحد « لَوْ كَانَ فِيهِمَا

إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا » فما علاقة ذلك بما قلتموه لقد قلتم انكم متحررون ، فهل تحررتم من توحيد الآلهة والأرباب المتعددين ، كلا فلا زلتم عليه مقيمين وقلتم : ان الانجيل حصل له من النقد ما تود أن يحصل مثله للقرآن ، وردا عليه نقول : ان القرآن ظل مضطهدا في مكة ثلاث عشرة سنة ، وظل موضع هجوم لجميع الأديان حتى الآن ، ولكنه ظل كالصخرة العاتية تحطمت على جنباته جميع المحاولات ، لانه كتاب الحق والفكر والبرهان ، ولا أدل على ذلك مما استشهدتم به في ص ٥ من كتابكم « وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ » (٦ - ٦٨) « وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ » ٦ - ١٢١ .

وقد تحداهم الله أن يأتوا بسورة من مثله فمجزؤا ، ولو غدروا لجاءوا بذلك لبيطلوا حجته والواقع أن القرآن لا حتوائه على حقائق علوية وعقائد نظيفة ، وشرائع جلييلة ، وعلوم نفيسة ، وأخبار المرسلين ، جاء به أمة لا يقرأ ولا يكتب ، بعث في أمة أمية أول ما بعث وقد عرف بين قومه بالصدق والأمانة ، ولم يورث أهله درهما ولا دينارا ، مع أن الدنيا كانت ملك يديه ، كل ذلك شاهد على كونه من عند الله ، وأن محمدا صادق في دعوته « وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا » فهذا هو الحق والحق لا يخشى الظلام ، لأنه





على الرسم العثماني ، وهذا من مفاخرنا فنحن نحافظ على كل شيء في القرآن ، حتى على رسمه العثماني الذي كتب به المصحف الامام ، ولحرصنا على ذلك حفظه الله من التغيير والتبديل عبر هذه القرون ، وما منع هذا أحدا من حفظه عن ظهر قلب ، وهو الكتاب الوحيد الذي تحفظه ذاكرة الناس ، أما كتبكم فلا نجد أحدا يحفظها ، وأنتم على الدوام تحدثون فيها من التغيير والتبديل باعترافكم واعتراف مؤرخيكم .

وأما حرية النقد لكتبكم ، فهي حديثة بعد الثورة ضد الكنيسة وسلطانها ، فقد كان لا يجرؤ أحد على مخالفة رأيها مهما كان باطلا ، والا تعرض للاعدام ، والشواهد كثيرة أنت على علم بها .

(و) قلتم في كتابكم عند قولكم (سادسا) مستدلا على ألوهية المسيح : ان الشياطين يقررون بألوهيته حينما كان يعالج من به مس منهم ، وكانت الأرواح النجسة تسجد له وتصفه بأنه ابن الله ، وذكرتم أنه أقام الموتى واحيا نفسه ، واستدللت على ذلك بنصوص من انجيل مرقس ولا نجد ردا على ذلك أشد الزاما وافحاما مما جاء في الاناجيل الأربعة من أنه استنجد بالله وهو على الصليب لكي ينقذه من العذاب الذي هو فيه ومن بصقهم في وجهه ، ووضع الشوك على رأسه وتجريعه الخل ، فقد قال في استجابه ايلي . ايلي لما شبقتنى : أى الهى الهى لماذا تركتني في هذا العذاب والهوان فاذا كان عاجزا عن انقاذ نفسه واستنجد بأبيه فكيف يكون ربا كان به كل شيء ؟ وهو لا يستطيع أن ينجي نفسه

نور ساطع أما مذكرته عن اجراس الكنائس وأصوات المآذن وانفتاح المكتبات وعدم وصول غير المسلمين لمكة وأمور أخرى ، فهي أمور بعيدة خارجة عن أصول الدين التي نتكلم فيها ، ولقد علمت أن المآذن تنادى (الله أكبر) وهذا أمر يطرب له المؤمنون ويكرهه سواهم ، ولو جعل مكانه باسم الأب والابن والروح القدس اله واحد ، لما انتقدته يا أستاذ أليزيو ، وأين الأذان المنادى بالدعوة الى الحق ، من ناقوس الكنائس المزعج ، فهل بينهما مجال للقياس ؟

ان اجراسكم بلا شك من عجة لكم ولغيركم ، لأنها تحدث أصواتا وهزات مرعبة ، فهي حرية بالمنع في الاوقات المبكرة ، وغيرها ، وقد أحسنت الكنائس في منعها في الصباح الباكر .

وليست مكتباتكم هي المفتوحة وحدها للقراء من جميع الملل ، فمكتباتنا كذلك . ومساجدنا مفتوحة للسائحين من جميع الأديان ، ولقد كان يدخلها المسيحيون ويخطبون فيها فوق المنابر في ثورة ١٩١٩ ضد الانجليز مع علماء المسلمين ، كما كان علماء المسلمين يفعلون مثل ذلك في كنائس المسيحيين ، أما دخول الحرمين الشريفين ، فمحظور دخولهما لاعتبارات دينية وسياسية لا مجال للحديث عنها في هذه الرسالة .

أما قولكم انكم طبعتم كتبكم المقدسة أخيرا حسب أحدث طرق العصر ، تسهila للقارئ ، فنحن نرد عليه بأن هذا تعريض ببقاء القرآن

التعاليم السابقة ، وهل يكفى القول بأن جميع الأنجيل والأسفار التى لا تتناسب والقرآن هى من وضع البشر ومحرفة ، ان هذه العبارة من نبوءات المسيح بالأنبياء الكذبة ، بعد تحذير بولس الرسول الواضح المكرر لا تقنع من تحرر من رباط التقليد وسجنه المظلم) وكل ذلك لا أناس له من الصحة ومحض افتراء واليك البيان •

(ردنا على تلك المفتريات)

ان دعواك أن الوحي ختم بتعاليم يسوع ورسله ، دعوى مرفوضة وغير صحيحة ، ترفضها حتى كتبكم مع ماحدث فيها من التغيير ، ففى الاصحاح الأول من انجيل يوحنا سأل اليهود يوحنا قائلين فما بالك تعد ان كنت لست المسيح ولا ايليا ولا النبى فهذا يدل على أنهم يعرفون من كتبهم أنه سيأتى بعد ايليا والمسيح نبى وهو محمد — صلى الله عليه وسلم — •

وفى سفر التثنية « جاء الرب من سيناء ، وأشرق لنا من ساعير ، وتلألأ من جبل فاران ومعه ألوف الأطهار ، فى يمينه سنة من نار » فمجيئه من سيناء اعطاؤه التوراة لموسى ، ومجيئه من ساعير اعطاؤه الانجيل للمسيح ، واستعلاؤه من جبل فاران ، انزاله القرآن على محمد ، فان فاران هى أرض بالحجاز بين ثلاثة جبال بمكة ، هى : أبو قبيس وقيعان وحراء وفى سفر التثنية ص ١٨ قال لى



من القتل والصلب ، وما رأيك فى الشيطان الذى صاحبه الى الجبل وأراه ملكوت السموات والارض ، وطلب منه ابليس أن يسجد له ليعطيه هذا الملكوت فنهزه قائلاً : لا سجود الا لله — وسيأتى بيان ذلك فى آخر الكتاب — فهل يصح أن يضحك الشيطان على ابن الله ، ويلاحظ أنه فى هذه القصة المهزوزة لم ينس أن يقول للشيطان لا سجود الا لله ، لكنكم تقولون انه يسجد له ولروح القدس لأنهما أرباب فما رأيك فى هذا التناقض ؟ •

على أن العلاج من مس الشياطين لا ينفرد به السيد المسيح ، ففى أوروبا وأمريكا جمعيات وأطباء لعلاج تلك الحالة ولعلاج الأمراض المستعصية ، وقد كان بمصر جمعية يرأسها المرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير تروى عنها العجائب فى علاج هذه الحالات ومن ذلك ما كتبه طبيب مسيحى فى صحيفة قديمة كانت تسمى (البلاغ) وصاحبها المرحوم عبد القادر حمزة باشا ، حيث قال : انه كان مصابا بسرطان فى فقرات ظهره ، فشفى بعد جلسات روحية ثلاث وقد ملأ بهذا المقال صحيفة كاملة ، فما رأيك فى هذا يا أستاذ أليزيو ؟

أما ما ذكرته عن شاول الذى كان ينكل بالمسيحيين ثم تنصر ، فأنت أعلم بما غيبل عنه وعن افساده لدين عيسى ، بعد ادعائه الدخول فيه ، ومعظم ذلك بأقلام مسيحية •

ز. = قلت فى ص ٦ من رسالتك الثانية : (بالرغم من أن الوحي ختم بتعاليم يسوع ورسله يأتى فيما بعد فى مفتقد فئة أخرى من الناس ملك من السماء بتعليم يخالف



على ذلك بقولك : نتساءل في أى انجيل وردت هذه الآية القرآنية ، ولو وردت في الأنجيل فما قيمتها والأنجيل كلها محرفة ومن قول البشر) كذلك قلت يا أستاذ اليزيو •

ردا على ذلك نقول : انك على علم بأن انجيل عيسى لا وجود له ، ولهذا تعددت الاناجيل واختلفت كما تعلم المجزرة التي أحدثتها مجامعكم في الأنجيل المخالفة لعقائدها ، ويشاء الله أن يبقى على انجيل واحد ناطق بانسانية عيسى ونبوة محمد ، ومكذب لفرية الصلب المزعومة لعيسى . وأن يعثر على هذا الانجيل في مكتبة بابا روما ، وقصته معروفة لديكم ، وقد جاء فيه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بيانات وافية تحكى الهدى الذي جاء به ، مقرونة باسمه الشريف ، ومن ذلك ما ذكر في الفصل ٣٦ رقم ٦ ونصه (وقد جاء الانبياء ذلهم الا رسول الله الذي سيأتى بعدى ، لأن الله يريد ذلك ، حتى أهيب طريقه) وهذا النص على لسان السيد المسيح وفي الفصل ٢٩ يقول المسيح : (فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتلأأ كالشمس : لا اله الا الله محمد رسول الله - ١٤ •

وفي الفصل السابع والتسعين ١٣ - ١٨ (أجاب يسوع ان مسيا عجيب ، لأن الله نفسه سماه : لما خلق زوجه ووضعها في بهاء سماوى قال الله : اصبر يا محمد لأنى لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجماعة كثيرة من الخلائق التي أهيا لك ، حتى أن من يباركك يكون مباركاً ، ومن يلعنك يكون ملعوناً ، ومتى أرسلتك الى العالم أجعلك رسولاً للخلاص ، وتكون كلمتك صادقة ،

الرب : سوف أقيم لهم نبيا مثلك من بين اخوتهم ، وأجعل كلامى في فمه ، فيكلمهم بكل ما أوصيهم به ومن لم يطع كلامه الذى يتكلم به باسمى ، فأنا أكون المنتقم منه) أى أن الله قال لموسى : انه سوف يرسل لهم نبيا من بنى اسماعيل أخى اسحاق جد بنى اسرائيل ، وقوله (مثلك) معناه مماثل لك في المجيء بشريعة كاملة ، تتحدث عن المبدأ والمعاد ، وتعطيهم من أحكام الدين والدنيا ما يلائم عصرهم ، ولم يأت بعد موسى نبى بشريعة جديدة لا من بنى اسحاق ولا من بنى اسماعيل سوى محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ولا مجال للزعم بأن المقصود بقوله : (من بين اخوتهم) أنه من بنى اسرائيل ، فانه حينئذ يكون منهم ولا يقال فيه من بين اخوتهم ، ولا ينطبق على عيسى لأنه منهم وليس من اخوتهم ، ولأنه لم يأت بشريعة جديدة ، فشريعته هى شريعة موسى ، وهى ما تسمونه بالعهد القديم ومعنى : (وأجعل كلامى في فمه) أنه أمدى لا يقرأ ولا يكتب •

والاشارات الى نبوته في كتبكم كثيرة تحتاج الى كتاب مستقل •

ولقد قلت في أواخر ص ٦ « لابد لنا أن نشير الى سورة الصف » وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَى مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ » وعلقت

حتى أن السموات والأرض تهتجان ، ولكن
إيمانك لا يهن أبدا ، ان اسمه المبارك محمد ،
حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يا الله
أرسل لنا رسولك ، يا محمد تعال سريعا
لخلاص العالم () .

وبعد غلبوا أن الأنباجيل المخالفة لثالوثكم
بقيت . رأيت الشهادة برسالة محمد وختامه
للمرسلين . ولقد اعترفت يا أستاذ أليزيو بأن
أناجيلكم التي استبقيتموها لم تكتب في عهد
المسيح . وانما كتبت بعده بمدة مختلفة .
أقربها عشر سنين ، وأكثرها ثمان وستون .
وبعضها ١٦ فصلا وبعضها ٢٨ فصلا وبعضها
٢٤ . وبعضها ٢١ . ولو كانت انجيل عيسى
لما اختلفت الى حد قال عنه القسيس ميل
(انه لو أمعن النظر لوجد من الاختلافات
ما يزيد على مائة وخمسين ألفا) .

« نبوة محمد ليست بحاجة الى كتبكم »

✽ ان اثبات نبوة محمد ليست بحاجة الى
شهادة كتبكم . ولا الى شهادة المقلدين منكم ،
ان نبوته ورسالته ، يشهد بها هذا الاصلاح
العالمى الذى تناول العقائد والفكر البشرى ،
والسلوك الانسانى ، والتشريع العادل ،
والحرية والمساواة فى الحقوق والواجبات ،
والعمل على اصلاح شئون الدنيا والآخرة ،
كما شهد به المنصفون منكم ، أولئك الذين لم
يستولوا بالحق والكرامية على نفوسهم . أولئك
الذين أبصروا الأمور على حقائقها ، دون تأثر
بزيغ المزيفين . وتقليد للشائعين المجازفين وكل
ما جاء به الاسلام من أسس الاصلاح أساسه
القرآن العظيم الذى « لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ

يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ » ومن
بعده البيان النبوى الذى نطق به المعصوم
محمد - صلى الله عليه وسلم - شرحا لمقاصد
القرآن . حسبما أمره ربه بقوله « وَأَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » وقد
أمرنا الله أن نأخذ ببيانه للقرآن بقوله :
« وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْتَهُوا » وذلك لأنه كما قال تعالى « وَمَا يَنْطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۚ عَلَّمَهُ شَدِيدُ
الْقُوَىٰ » .

ولم تقتصر معجزاته - صلى الله عليه وسلم -
على القرآن . فقد طلبت منه قريش
أن يطلب من ربه شق القمر قطعتين . فغدا
الله تعالى فاستجاب له : ورأوه منشقا فى
السماء . ولكنهم كشأن المعارضين للرسول
كذبوا وقالوا سحر مستمر . وفى ذلك يقول الله
تعالى : « أَقْرَبَتِ الْمَسَاءُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۚ وَإِنْ
بَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعْتَرٍ
وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ مُّسْتَعْتِرَةٌ
لِّجَاءِهِمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُّذَضَّرُّ ۚ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ
فَمَا تُخَفِّرِ النَّصْرَ » .

ومن معجزاته تسبيح الطعام بين يديه
ومن حوله يسمعونه . وتسليم الحجر والشجر
عليه بالرسالة حينما يمر عليه ، أخرج الترمذى
بسنده (كنت أمشى مع النبى - صلى الله
عليه وسلم - بمكة ، فخرجنا فى بعض



✱ ولكن أقوله لأنك قلت : لا يكفي أن يقول بعض الناس جاءني الوحي ، أو كلمني الرب ، وقلت ان الوحي قد انقطع برسالة المسيح ، وقد بينا خطأ هذا القول من نصوصكم ، وأقوله أيضا لأنك قلت : ان المسيح تنبأ بالأنبياء الكذبة ، وبولس كرر التحذير منهم ، فغل محمد نبي كاذب يا أستاذ اليزيوي . وان كان نبيا كاذبا فمن سواء يكون صادقا . وهل يصح أن نقبل في عيسى ما قالت اليهود فيه وفي أمه . وهم قومه .

✱ لقد كرر بولس التحذير من الانبياء الكذبة . لأنه كذاب أشر أفسد المسيحية وصدقتهم مع أنه كان يستتر بمظاهرة نواياه السيئة ضد المسيحية .

✱ نقول : ان المسيح تنبأ بالأنبياء الكذبة ، ويقول القرآن - وهو الحق - ان المسيح تنبأ برسالة محمد ، فلماذا لم تصدق نبوءة الحق . وأسأت تأويل ما جاء في انجيلكم من تنبيه بالأنبياء الكذبة ، فعرضت بذلك بنبوءة محمد - صلى الله عليه وسلم .

✱ فكيف تنزل بلادنا ، وتكر نبوة نبينا بهذا الاسلوب الذي يباه ما تلقاه في بلادنا من كرم الضيافة وما يعلمه المنصفون من عظمة محمد ورسالته ، وما الذي دعائك الى هذا السلوك غير اللائق ، مع أكبر هيئة دينية في البلاد ، حيث تبادلتها بهذا التجنى ولم يتحرش بك أحد ، فمن أغراك بالحق ؟ من وراءك يا أستاذ اليزيوي ؟ لقد رأيت أن أضبط عواطفى في ردى عليك ، برغم ما بدأت به من عدوان مقصود .

نواحيها ، فما استقبله شجر ولا حجر الا قال : (السلام عليك يا رسول الله) وذلك عقب ما أوحى الله اليه ، ومنها حنين الجذع الذى كان يخطب الى جواره بعد أن تركه الى منبر أعده له باقوم الرومى ، لكى يخطب من فوقه ، ولم يسكن حنينه وجواره حتى نزل اليه النبى - صلى الله عليه وسلم - واحتضنه ، ويوم الحديبية عطش الناس عطشا شديدا ، وأم يوجد سوى ماء قليل بين يدي النبى - صلى الله عليه وسلم - فوضع يده فى الاناء ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه ، فسأل راويه جابرا : كم كنتم ، قال جابر : لو كنا مائة ألف لشربنا كنا خمس عشرة مائة .

✱ ومن معجزاته تكثير الطعام القليل وجعله كثيرا يكفى العشرات والمئات ، وشفاء عيون المرضى بريقه الشريف . وتنبؤه بهزيمة فارس فى بضع سنين ، وغير ذلك كثير مروي بصحاح الأحاديث ، ولو أحصيت معجزاته لاحتاجت الى كتاب مبسوط لايرادها وتحليل اسانيدھا الصحيحة ، وبيان الغاية منها وكيف تتم والناس جلوس مشاهدون سامعون .

لا أقول ذلك لكى أحملك على الايمان يا أستاذ اليزيوي ، فالمبدأ المقرر عندنا هو ما قاله الله : « لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ » ولا أقوله لأستزيد واحدا أو عشرات أو مئات من المؤمنين ، فالمفكرون يسعون اليه ، ورجال الدين الأحرار منكم يهرعون اليه ، ويؤمنون به ، والمؤمنون بحمد الله يزيّدون ولا ينقصون .

شك المحققون منكم في صحة نسبة هذه الأناجيل الى من نسبت اليهم .

« القرآن يتحدى »

* ذكرت في ص ٧ بجانب قولك (ثامنا)
أننى قلت في الصفحة الثانية عشرة من رسالتى اليك (ولا يزال القرآن يتحدى كل المفكرين
أن يأتوا بمثله) « قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ
وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ » .

وعقبت على ذلك بقولك : ان الكلمة — تريد
المسيح — لم يأت الى العالم ليخلصه بمظاهر
الحكمة وبكلام رنان طنان على غرار قدامى
الفلاسفة والمفكرين ، ولكن في صورة وديعة
متواضعة ، اذ قال : تتلمذوا لى أنا الوضع
المتواضع القلب . . .) ثم قلت في آخر هذا البند
بآخر الصفحة : وبشأن الجن . كيف يستطيع
الجن أن يأتى بمثله ، والجن ليس في الوجود
ينسب الى الأساطير اليونانية .

* وردا على ذلك نقول : ان كلامك يشعر
بأن محمدا — صلى الله عليه وسلم — جاء
الناس بكلام طنان رنان على غرار قدامى
الفلاسفة ، وذلك بقوله : « قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ
الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ » وذكرت أن فيه استعلاء من
محمد مخالفا للتواضع الذى كان عليه عيسى
— وهذا منك يا أستاذ اليزيو منتهى التجنى

وحسبى أن أقول : اذا كنت أنت ومن جعل
الثلاثة واحدا لا يؤمنون بمحمد ولا
بمعجزاته ، فقد كفر اليهود بعيسى وأمه .
وقالوا فيهما ما تعلمون ، فكونوا أنتم مثاهم
في انكار الحق « كل امرئ بما كسب رهين » .

« الأمية والأناجيل »

* جاء في البند (سابعا) بنص ٦ قولك :
اذا صلحت الأمية لتثبت معجزة القرآن .
فلماذا لا تصلح لاثبات معجزة الأناجيل ، فان
المسيح كان أميا .

* ونحن نقول : ان الأمية ليست معجزة ،
ولكن مجسء العلم الفيض من الأمي
والفصاحة والبلاغة التى تجاوزت قدرة البشر
في بيانه : فذلك هو المعجزة ، ونحن المسلمين
لا نحتاج في اثبات نبوة عيسى الى أميته ، فقد
جاءنا بنبيها القرآن العظيم ، وأثبت له
معجزاته التى خصه الله بها : كما أثبت نزول
الانجيل عليه لا على أنه معجزة ، بل على أنه
شريعة مصدقة للتوراة ، وليحل لهم بعض
الذى حرم عليهم ، ولكن أين هذا الانجيل
الذى أنزله الله على عيسى يا أستاذ اليزيو ،
لقد فقد تماما ولا يستطيع أحد من النصارى
أن يثبت وجوده : أما الأناجيل الحالية فذليل
صنعها قائم في اختلافها وتباينها وركاكة
عباراتها وتفكك موضوعاتها . وغير ذلك
ما شهد به باحثوكم وسبق بيانه . وتقد
اعترفت أنت بأن أناجيلكم كتبت في أوقات
متباعدة من عشر سنين الى ثمان وستين سنة ،
ولم تكتب في عهد المسيح ولا عقب وفاته ،
ولم يتم دليل على حفظها في الصدور ، ولقد



على أن يأتي بمثله ، ولا ثبات كونه معجزة
تحداهم أن يأتوا بمثله ، فلما عجزوا ، ظهر

أنه فوق طاقة البشر ، وفوق طاقة محمد الأُمِّي
فهو مثلهم ، وأنه آية أيد الله بها نبيه . فلما
أكثرُوا الجدال في ذلك ، عرفهم حقيقة اعجازه
وقوة تأييده لرسائله بقوله مبلغا عن الله :

« قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا
بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا » غيذا تقرير للواقع
وبيان للاعجاز ، وليس فيه تكبر ولا استعلاء ،
فقد ملأ القرآن دنيانا إيماننا بالواحد القهار ،
وأنكر ألوهية سواه فهم خلقه وعباده ، كما
ملأها علما وعرفانا ، في وقت كانت البشرية
فيه مغلقة بالجهالة ، والكنيسة تحرم العقول
من الحرية ، وتبطل بأهل الفكر والرأى ،
وأنت على علم بذلك .

* وإذا كنت قد ذكرت في هذا البند
(ثامنا) أن عيسى رد على من قالوا له : يا معلم
نريد أن نرى منك آية — رد عليهم قائلا : جيل
فاسد فاسق يطلب آية فكيف تعيب على محمد
ان يعرف قومه حقيقة الاعجاز في القرآن
ومداه ، توضيحا لكونه آيته ومعجزته التي
أيده الله بها ، حتى لا يطالبوه بآية سواها .
على أنه بعد ذلك جاءهم بمعجزات كثيرة سبق
بيان بعضها .

أما الجن فكيف تنكرهم وتدعى أنهم من
أساطير اليونان ، مع اعترافك بهم في ص ٧
فقد قلت : (حتى الأرواح النجسة يأمرها

والافتيات ، ألسنت تعلم أن لكل مقام كلاما
يناسبه ، فمقام يقتضى لين القول ، وآخر
يقتضى شدته ، فالنبي حين أمر بانذار عشيرته
الأقربين يقول الله له : « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ . وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ » نفذ هذا الأمر تماما فجمع عشيرته
وقال لهم : ان الرائد لا يكذب أهله ، والله
لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو غررت
الناس جميعا ما غررتكم ، والله الذي لا اله
الا هو انى لرسول الله اليكم خاصة والى
الناس كافة ، والله لتموتن كما تنامون ،
ولتبعضن كما تستيقظون ، ولتجزون بالاحسان
احسانا وبالسوء سوءا ، وانها لجنة أبدا أو لنار
أبدا « وكان جم التواضع ، فكان يسبق غيره
في الأعمال الجماعية ، وكان يقول : من تواضع
لله رفعه ، وكان يجلس حيث انتهى به المجلس
ولذا قال الله في شأنه « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ
اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا » ولو قرأت شمائله
الشريفة لعرفت منها أروع الأمثال في مكارم
الأخلاق . ولهذا خاطبه ربه بقوله « وَإِنَّكَ
لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ » .

* وحين جاء أمته بمعجزة القرآن قالوا
انه من كلامه ، فقال انه لاقدرة له ولا لغيره

فقطيعه) وقلت في ص ٥ ان الشياطين كانوا يقرون بالوهية المسيح ، فما هذا التناقض في الفكر والقول جميعا ، لاحول ولا قوة الا بالله .

تاسعا

✳ في آخر ص ٧ وأول ص ٨ تحدثتم في البند (تاسعا) فقلت : انكم تعتمدون على نورين نور العقل ونور الايمان ، ثم قلت ان الوحدة في التثليث سر من أسرار الدين ، ونحن نسأل : ما هو الدليل العقلي على أن الثلاثة واحد ؟ وما هو الدليل النقلي ؟ لقد اعترفت أنت بأن الوحدة في التثليث سر من أسرار الدين ، وبذلك أخرجتها عن المضمون العقلي ، وناقضت نفسك في ادعاء اعتمادكم على العقل ثم ناقضت نفسك مرة أخرى حين قلت : ان هذا لا يناقض العقل البشري . فالطبيعة الالهية واحدة والأشخاص متعددون في تلك الطبيعة — وهذا معناه أن الآلهة ثلاثة اشخاص وطبيعتهم واحدة وهي الألوهية والربوبية ، أي : أن كل احد منهم له شخصية مستقلة في الألوهية والربوبية ، وهذا عين ما في الميثاق من أن الأبواب ثلاثة ، وأن لكل منهم عمله المتعارض مع عمل الآخر ، وأنه يسجد لكل واحد منهم ، فأين هذه الوحدة العقلانية في هذا ؟

✳ أرايت لو كنت أستاذًا في كلية . ومعك فيها أستاذان آخران . ولكل واحد منكم تخصص غير تخصص سواه أو مماثل له ، فهل اتحادكم في الانسانية ينفى أنكم ثلاثة رجال أو ثلاثة أساتذة ، فكيف تكون أنت وزميلك رجلا واحدا أو أستاذًا واحدا ؟ وكيف تكون الوحدة بينكم عقلانية ؟

✳ أما قولكم ان الشمس واحدة ولها شعاع وحرارة ، ولا ينافي هذا وحدتها ، فهو مغالطة مكتسوفة ، ان أنفعتكم بها أنفسكم ، فلا يقتنع بها تلميذ في مدرسة ، فان كلا من الشعاع والحرارة لا يقال له شمس وانما هما صادران عن الشمس ، فهما أثران لامؤثران ، وهذا غير متمدن من أن كل اله مؤثر وموجد وغير ذلك من الاختصاصات ، وأن الابن اله يجلس على يمين أبيه ، وروح القدس يسجد له كما يسجد للأب والابن ، فأين التشابه المزعوم ياسيد أليزيو ، هل يعقل أحد أن الأثر عين المؤثر . لو قلت ان عيسى وروح القدس اثران لقدرة الله وبعض مخلوقاته وعباده ، ولا ألوهية لهما على الاطلاق ، لكان التشبيه بالشمس وأثرها عقلانيا . ولكان قولكم حينئذ متفقا مع الواقع ، من أن عيسى عبد الله ورسوله فحسب ، وروح القدس ملك عظيم من ملائكة الله ولا ربوبية لهما .

✳ وكما أنه لا يوجد دليل عقلي على هذا التثليث ولا على وحدته . فانه لا يوجد دليل نقلي على أن الأنجيل التي بأيديكم جاءت بهذا التثليث — بصرف النظر عن رأينا فيها — انكم تبدءون كلامكم قائلين : باسم الأب والابن والروح القدس اله واحد آمين ، فأين هذه العبارة في أناجيلكم ؟ انها من اختراع مجامعكم . كما أن التثليث كذلك .

لقد كانت فكرة المجمع الأول عندكم على تأليه عيسى . لكونه يعبر عنه بابن الله في تلك





وقتله لتخليص آدم من خطيئته ، أم لتخليص
البشر من خطاياهم ، لا يصح هذا ولا ذاك ،
لأنه إله ورب بزعمكم ، وهو يملك الهداية
ويملك العفو ، ويملك إرسال رسول لهدايتهم
وارشادهم بدلا من أن يعرضهم لأكبر جريمة
في الأرض ، هي قتلهم ابن الله بزعمكم ،
فأين هذا من أكل آدم من الشجرة ومن جميع
خطايا ذريته أجمعين ، وقد أجبتم في (عاشرا)
بجوابين متعارضين « أحدهما » قولك : ان
الأب شاء أن يتجسد ابنه الحبيب الوحيد
ويموت من الصلب ، وعقبتكم ذلك بقولكم :

أى نعم : ان هذا لمشيء عجاب ، بل ضرب من
الجنون ، ولا يفسر العمل الجنوني الا الحب
هذا هو الذى قلته ياسيد اليزيو ، وهو
اعتراف منك بأن هذا التصرف من الأب عمل
جنونى غير معقول ، أما تعليقه بالحب فلا قيمة
له ، لأن حب الله لعباده لا يكون بارتكابه
أقبح القبائح التى لا يفعل مثلها شر المجانين ،
وانما يكون بحسن التصرف معهم بهدايتهم
لا بقتل ولده ، ثم انى أسالك فأجبنى بصراحة :

هل استفاد البشر من قصة صلب ابن الله
المزعوم ؟ هل امتنعوا عن خطاياهم ؟ ألم
يزدادوا اثما وقتلا وغصبا وفتكا وتدميرا ،
وأنت على علم بما يحدث في لبنان وفلسطين
والأفغان ، وبما حدث في الحريين العالميتين

السابقتين ، وبما يجرى من المظالم في شتى
بقاع الأرض ، فهل رأيت مبلغ الفشل الذريع
التي منيت به سياسة الأب في قصة الصلب ،
فكيف تجردون الله العلى العظيم عن الحكمة
في تصرفاته ، وتجعلونه شر المجانين ؟ وكيف

الأناجيل ، مع أنها نسبت البنوة لغيره كما
تقدم ، وقد استبعد هذا المجمع الروح القدس
من التآليه ، وفي المجمع الثانى اقترحت طائفة
منكم ضمه الى الالهة ، فقبل هذا الاقتراح ،
ألم يكن الأمر كذلك ياسيد اليزيو — اشهدا
للحق ياربجل — فمجامعكم وبولس هما أصل
هذا الانحراف بالمسيحية ، ألم تقرأ في
انجيل مرقس ص ١٢ ج ٢٩ ما يلى (فأجابه
يسوع : ان أول كل الوصايا هي : اسمع
يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد) فأين أنتم
من عشرات النصوص المشابهة التى تتنادى بأن
الرب واحد ، وأنه هو الذى يسجد له .

❖ ولما اختلط رجال دينكم بالأمم نقلوا
اليكم ثالوث البوذيين وقدامى المصريين
واليونانيين ، ان الأبوة والنبوة في كتبكم
مجازية مراد منها الانتماء والاعتزاز ، كما
تقول لشخص أحبيته أنت ابنى أو أبى ، مع
أنه غريب ، وقد سبق من النصوص عندكم
ما يشهد بذلك ، ومن ذلك ما جاء بانجيل متى
(طوبى لصانعى السلام ، لأنهم أبناء الله
يدعون) ص ٢ — ٩ ولكتم حولتموها في
عيسى الى بنوة نسبية انشطارية من جوهر
الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

« قضية الخلاص بالصلب »

❖ نقول لكم ان ذنب آدم هو الأكل من
الشجرة ، فهل كان تجسيد (ابن الله بزعمكم)

صدقتم هذا الزعم ؟ مع أن عيسى كان يشكو الى ربه وبعاتبه ويستغيث به ليخلصه من تعذيبهم — الهى الهى لماذا تركتني ؟ أى أنه كان رافضا لما هو عليه ، فكيف زعمتم أنه فعل ذلك راضيا ليخلصهم ؟

* على أن هذا الزعم ينقضه ما جاء في ميثاقتكم ، من أن عيسى سيدين الأحياء والاموات في الآخرة ، أما العجيبة الثانية التي جاءت في البند (عاشر) فهي قولكم : ان الله ضحى بنفسه على الصليب لأجلكم . فهل الابن هو الأب . ما هذا التناقض ، ما هذا الاضطراب ، ما هذه الفوضى ؟ تارة تقولون ان الأب ضحى بابنه ، وأخرى تقولون انه ضحى بنفسه ألم تقولوا في ميثاقتكم انه بعد قيامه من الموت جلس على العرش على يمين أبيه ، صدقنى ياسيد اليزيو : أنتم تعيشون من عقائدكم في دوامة لا نهاية لها ، ومع هذا تقولون انها عقلانية ، متى ترون شمس الحقيقة ؟

اليكم فيما يلي طائفة من

المتناقضات لديكم

* يتضمن العهد الجديد تناقضات ونقائص تمس السيد المسيح وتلاميذه ، وقد تقبلتموها ومنها :

١ — ورد بانجيل متى أن عيسى من نسل سليمان بن داود ، وأن جده قارص الذى هو من نسل الزنى من يهوذا بن يعقوب ص

١ — ١٠ •

٢ — وفي انجيل يوحنا أن يسوع اهان أمه في جمع من الناس ص ٢ — ٤

٣ — وفي يوحنا أن أول آية صنعها يسوع تحويل الماء خمرًا في عرس فآمن به تلاميذه ص ٢ — ٧

٤ — وفي انجيل يوحنا : ان يسوع كذب على اخوته فقال لهم : أنا لا أصعد الى اورشليم في هذا العيد فصعد خفية — يوحنا ص ٧ — ٦

٥ — وان يسوع نقض كلام نفسه مع اليهود ، فقال لهم مرة : ان كنت أشهد لنفسي فشهادتى ليست حقا — يوحنا ص ٥ — ٣١ ، وقال لهم مرة أخرى : ان كنت أشهد لنفسي فشهادتى حق — يوحنا ص ٨ — ١٤ •

٦ — وأنه شهد بأن جميع الأنبياء الذين قاموا في بنى اسرائيل هم سراق ولصوص — يوحنا ص ١٠ — ٨ •

٧ — وأن بطرس كبير تلاميذه ، أنكر علاقته بالله على زعمكم ، وأقسم ولعن مؤكدا أنه لا يعرفه — متى ص ٢٦ — ٧٤ •

٨ — ان رئيس الكهنة (قيافا) الذى ثبتت نبوته في نفس الاصحاح ، أفتى بتكذيب المسيح وحكم بقتله ، مع أنه اله في زعمكم — يوحنا ص ١١ — ٤٩ •

٩ — في بعض اعيادكم يعجن القسيس دقيقا ، ويصنع منه فطيرة ، ويخاطبها بكلمات ، ثم يخلها ساجدا مخاطبا لها : أنت اله





٦ - وأن راوبين زنى بزوجة أبيه يعقوب،
وأن يعقوب - إسرائيل - علم بهذه الكارثة
وسخت - تكوين ٣٥ - ٣٢ .

٧ - وأن يهوذا بن يعقوب زنى بزوجة
ابنه ، فحملت وولدت توأمين ، أحدهما
فارض جد المسيح والثاني زارح - تكوين
٣٨ - ١ .

٨ - وأن داود عليه السلام زنى بزوجة
أحد رجال جيشه ، ثم دبر حيلة لقتله فقتل
فأخذ زوجته وضمها الى نسائه - صمويل
الثاني ١١ - ١ .

٩ - وأن أمنون بن داود اغتصب أخته
وافتنى بكارتها ، وعلم داود بذلك وسكت
- سفر صمويل الثاني ١٣ - ١٤ .

١٠ - وأن سليمان عليه السلام ، ارتد في
آخر عمره ، وعبد الأصنام وبنى لها معبدا
- سفر الملوك الأول ١١ - ٥ .

* تلك نماذج من مراجعكم الدينية التي
زعمتم أصالتها وصحتها ، وقد رأيت مافيها
من التناقضات والتناقض ، منسوبة الى
انبياء الله ورسله وأولادهم ، وإلى عيسى عليه
السلام ، فهل بعد ذلك تصرون على أنها تورا
الله وانجيله .

« التشابه بين ثالوثكم وثالوث البوذيين »

* قلت لكم : ان ثالوثكم انتقل انيكم من
مخالطة أهل الثالوث بعد قيام النصرانية
على التوحيد أول أمرها كسائر الأديان واليك
مثلا لتشابه ثالوثكم بثالوث البوذيين .

السموات والأرض ، وانت ابن الله المولود
قبل العوالم كلها ، أنت من أجل خلاصنا
تمجدت في بطن مريم ، أنت الذي فتحت
للمؤمنين الجنة ، أنت الجالس على يمين أبيك
في السماء ، أسألك أن تغفر لي ولأمنك التي
خلصتها بيدك ، فهذه وثنية الفطيرة .

« في العهد القديم »

* انكم تؤمنون بالعهد القديم كما تؤمنون
بالعهد الجديد ، وقد جاء في العهد القديم
ما يلي :

١ - نسب الى موسى عليه السلام أنه أوصى
قومه ليلة خروجهم من مصر أن يسرقوا حلى
المصريين وأمتعتهم ففعلوا - سفر الخروج
ص ١٢ - ٣٥ .

٢ - ونسب الى هرون أخى موسى أنه
صنع عجلا وعبد معه بنى إسرائيل - سفر
الخروج ٣٢ - ١ .

٣ - وأن ابراهيم عليه السلام قدم امرأته
سارة الى فرعون لينال منه عطايه - تكوين
١٢ - ١٤ .

٤ - وأن لوطا عليه السلام شرب خمر
حتى سكر ، وزنى بابنتيه ، واحدة بعد أخرى
تكوين ١٩ - ٣٠ .

٥ - وأن يعقوب - إسرائيل - عليه السلام
سرق مواشى من حميه ، وخرج بأهله خلسة
- تكوين ٣١ - ١٧ .

رأى الوثنيين في بوذا	رأى المسيحيين في عيسى
١ - ولد بوذا من العذراء مايا من غير مباشرة الرجال .	١ - ولد عيسى من العذراء مريم بغير مباشرة الرجال .
٢ - تجسد بوذا بحلول روح القدس على العذراء « مايا » .	٢ - تجسد عيسى بحلول الروح القدس على العذراء « مريم » .
٣ - دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء يدعونه نجم المسيح .	٣ - دل على ولادة يسوع نجم ظهر في الشرق يدعى نجم المسيح .
٤ - لما نزل بوذا من مقعد الأرواح الى رحم العذراء « مايا » صار رحمها كالبلور ، وظهر بوذا كزهرة جميلة .	٤ - لما نزل يسوع من مقعده السماوى الى رحم مريم ، صار رحمها كالبلور الشفاف ويسوع فيه كزهرة جميلة .
٥ - ولد بوذا يوم عيد الميلاد في ٢٥ كانون الأول .	٥ - ولد يسوع في ٢٥ كانون الأول .
٦ - لما ولد بوذا فرح اهل السماء ورتات الملائكة أناشيد المجد قائلين : ولد اليوم بوذا على الأرض كي يعطى الناس المسرات والسلام ويرسل النور الى الأماكن المظلمة ، ويهب بصرا للعلمى .	٦ - لما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء والأرض ورتلوا الأناشيد ، قائلين : المجد لله فى الأعلى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة .
٧ - عرف الحكماء بوذا وأدركوا لاهوته ، ولم يمض يوم على ولادته ، حتى جاء الناس ودعوه الاله الآلهة .	٧ - زار الحكماء يسوع ، وأدركوا أسرار لاهوته ، ولم يمض يوم حتى دعوه الاله الآلهة .
٨ - وأهدوا بوذا وهو طفل هدايا من المجوهرات والأشياء الثمينة .	٨ - وأهدوا يسوع وهو طفل هدايا من ذهب وطيب ومر .
٩ - لما كان بوذا طفلا قال لأمه (مايا) انه أعظم الناس جميعا .	٩ - لما كان يسوع طفلا قال لأمه : أنا ابن الله .
١٠ - كان بوذا ولدا مخيفا ، وقد سعى الملك جمارا لقتله لما أخبروه أنه سينزع منه الملك ان بقى حيا .	١٠ - كان يسوع ولدا مخيفا ، وسعى الملك هيرودوس لقتله حتى لا ينتزع الملك منه .
١١ - بوذا هو الابن الوحيد للأب ، وتجسد فى السلسوت وقدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر ، ولهذا يسمونه المسيح والمخلص والابن .	١١ - الابن يسوع هو الكلمة التى تجسدت فى المسيح ، وقد صلب تكفيرا لخطيئة آدم الأزلية ، التى انتقلت الى ذريته حتى خلصهم المسيح منها بقتله وصلبه .

❶ اليريو كاميروتا

* وبعد فهدا البيان والذى قبله اقتضاها ما واجب الرد على رسالتيك اللتين بعثت بهما الى فضيلة الامام الأكبر والى باعتبارى عضوا بمجمع البحوث الاسلامية . لآنك هاجمت بهما مقدسات الاسلام دون مبرر يقتضيه . وكاذك مدفوع من هيئة تبشيرية وادى كتاب ألفه الأستاذ محمد بكير الأمين . المحامى بالاستئناف العالى ومجلس الدولة . عنوانه (مائة دليل على أن المسيح عبد الله ورسوله . استقاها من أناجيلكم الأربعة . بد ها بتجربة ابليس له . تلك التجربة المقررة فى أناجيلكم . واللى تعصف بدعواكم ألوهيته . فلعك تحصل على نسخة منه . لترى التناقضات المروعة فى عقائدكم . حتى لاتهاجم الحق بالباطل ، ولست أرى بعد هذا النقاش خيرا من أن أقول لك ما قاله الله فى سورة آل عمران « خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » ٥٩ . وما قاله فى سورة المائدة « مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ » ٧٥ . وما قاله فى سورة آل عمران : « مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ

دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » ٧٩ : ٨٠ . وقوله فى سورة النساء : « لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُتَرَبِّعُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمُ إِلَهِ جَمِيعًا . فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا » ١٧٢ ، ١٧٣ وفى سورة المائدة : « يَاهَلِ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا »

١٥ - ١٧ .

وفىها أيضا « قُلْ يَاهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ

ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ

السَّبِيلِ « ٧٧ •

تَوَلَّوْا فَتَوَلَّوْا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » آل عمران

• ٦٤

وأختم رسالتي هذه بما دعا به رسول الله
قيصر ملك الروم ، والمقوقس ملك القبط
« يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا
وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ

وبقوله تعالى لرسوله — صلى الله عليه
وسلم — « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » سورة القصص — ٥٦ •
والله تعالى ولى التوفيق •

مصطفى محمد الحديدي الطير



« تصويب »

ورد في مقال « الامارة في دولة الشعر » في العدد الحادي عشر من ١٨٣٠
أن العقاد أقيم له حفل تكريم بمناسبة نظمه للنشيد القومي في مساء يوم الجمعة
الموافق ٢٧ من أبريل سنة ١٩٤٥ وانصحح أن حفل التكريم للعقاد
كان في عام ١٩٣٤ ورأس الحفل الزعيم مصطفى النحاس ، وأعان الدكتور طه
حسين امارة الشعر للعقاد •

وغير معقول أن يكرم العقاد ، وقد فصل من الهيئة الوفدية عام ١٩٣٥ ، ولم
يعد العقاد للوفد بعد فصله •

« السيد حسن قرون »

صورة من رسالة الأب اليزيو كاميروتا

إلى مجمع البحوث اللاهوتية - جامعة الأزهر - القاهرة .

فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحريدي الطيب أدامه الله

سلام الله عليكم أجمعين . وأما بعد فإني تلقيت

في ١٩٤٤ م كتابكم الكريم المؤرخ ١٩٤٤ الصادر من أمانة الغنية لمجمع البحوث اللاهوتية ملحقاً به تعليقاتكم الطويل
وكان بكم مستوفياً دقيقاً مما أفاد حوارنا المثنوي لإثارة لا يستطاع بك ونفع أماناً آفاقاً واسعة .

لقد تأملت في بحثكم ملياً واتضح لي من خلال أسلوبه ما يجتهدنا من حقائق غالية وما يفرق بيننا من وجهات نظر
سألا المولى تعالى تسليط شعاع من نور السني على عبادته العظام .

كانت أساسيتكم قيمة إجمالا وهي ترجع كثيرا إلى التوراة والإنجيل . وكان سؤالي في الانفتاح بك جادا حميدا .
بيد أنني وددت لو كان انفتاحكم في إبراز الرأي من إحدى الجامعات الدينية الشهيرة طبعا القول المأثور : « أدرك
دقيقك للفرق ولو أكل فضضة إبرة » . وهل لجأت أنا في بحثي الديني إلى غير جامعة الأزهر قلب الإسلام ...
ومررت بكن من أمركم فإني قد تأثرت في تعليقاتكم بالنقاط التالية :

أولاً : قد قلتم في الصفحة الثانية : « وهذه الأناجيل كلها من مؤلفات يهودا ولوقا ويوحنا من صنع البشر » .
الجواب : لوطيتم الكتاب المقدس - العهد الجديد للطبعة الكاثوليكية - بيروت في ١٩٤٩ م لوجيتم
بأن صحة الأصول جواها شاميا في مقدمات كل من أسفاره . فقرأ خيرا ما نصه : « بين يديك ترجمة عربية جديدة
للعهد الجديد من الأناجيل وأعمال الرسل والرسائل والرؤيا » . وهي أحدث الترجمات العربية وأكثرها شرحا وأفضل
طباعة وأفضل لغة وأقرب إلى الأصل اليوناني كما يفرضه كبار علماء الكتاب المقدس في عصرنا .
إن الطبعة الكاثوليكية قد أصدرت من مائتي سنة ترجمته العربية للكتاب المقدس رأت اليوم أنه تعيد النظر في
لتفنيدها مما وصلت إليه دراسات الكتاب المقدس وأساليب الترجمة الصحيحة وأوضاع اللغة العربية وفنون الاخراج
والطباعة . كان انطلاقي العمل من أسفار العهد الجديد وقام بترجمته عن الأصل اليوناني الأبوان صبي هوى ويوسف
قوشاقي وهذب عبارته الأستاذ بطرس البستاني .

وقد أضيف إلى متن الترجمة الجديد كثير من العناوين والمقدمات والفوائد والموسم والشواهد والنزاهة
لكون في متناول جميع الناس للسهولة والمراجعة والتأمل الروحي والتعليم الديني .

أمل الطبعة الكاثوليكية من هذا التجديد العلمي والفني أن يزداد المسيحيون وغير المسيحيين رغبة في
الاقبال على كلام السيد المسيح ورسالة . وذلك الكلام « دروع وحياة » (يوحنا ١٦/٦) - « » .

ثم إنني أضيف إلى ذلك بالضرورة نبذة من مقدمات كل إنجيل فأنجيل .

١- إنجيل متى : « متى أول من كتب إنجيل يسوع كتيبه بالآرامية وهي اللغة الدارجة عند اليهود في ذلك
العصر والتي بها خاطب يسوع الناس » . والسرانية كثيرة الشبه بك . ذكر المؤرخون المسيحيون الأقربون أن متى

كتب الإنجيل في السنة العاشرة لارتفاع يسوع أي السنة ٤٤م، ولم يكتب أحد إلى يومنا ما يتفق قولهم. / ونقل المسيحيون الأولون الإنجيل من اليونانية ثم فقد الأصل الآرامي وتبين ترجمته اليونانية وهي المعول عليه في البحث والنقل إلى سائر اللغات.

١- إنجيل مرقس: «أخذ مرقس الإنجيل من بطرس وبولس حتى أن الأقربين سموا إنجيله بذكرات بطرس. كتبه في رومية سنة ٦٤م أو في ما يربط ذلك على طلب مسيحي تلك المدينة. وإنجيل مرقس أقدم الأناجيل الأربعة عدد فصوله ١٦، وعدد الفصول ٢٨، في إنجيل متى ٢٤، في إنجيل لوقا ٢١، في إنجيل يوحنا. وجميع ما رواه مرقس مروي في إنجيل متى ولوقا منظرين أو مجتمعين، ما عدا فصول قليلة، فتوكلهم بعض الأقربين أن إنجيل مرقس ليس إلا مختصر لإنجيل متى. وأنصح العلماء عصفنا بعد البحث أن شخصية بطرس تظهر فيه أوضح منه في سائر الأناجيل مما يؤيد صلات إنجيل مرقس بتعليم بطرس رئيس الرسل».

٢- إنجيل لوقا: «كتب لوقا إنجيل السيد المسيح سنة ٦٥ أو في سنة قريبة منه. وألف بعد نفع سنوات كتاب أعمال الرسل فروع فيه انتشار إنجيل يسوع على يد الرسل وأعدائهم في القرنين المسين الأول. والرأي الرابع أنه كتب الإنجيل في رومية للمسيحيين اليونانيين ذكر أحدهم في مقدمته وهو تاوفيلس الذي أهدى إليه الكتاب كاجرة العادة عند الكتاباء الأقربين. وأخذ لوقا السنين الكثير من أخبار يسوع من إنجيل مرقس. أما الأخبار والأقوال التي انفرد بها إنجيله فقد أخذها من شهود عيان للكلية ١٣: ٤٤. وقد يكون السيد مريم العذراء نفسها من حديث عنهم ولربما أشار إلى ذلك إذ كتب: «وكانت مريم تحفظ جميع هذه الأمور وتساوئها في قلبه» [١١: ٤ و ٢٢: ٤ و ٥١: ٢٠]. ولا شك في أنه عوفي في أظلاله ثم في أورشليم ورومية أناسا من المسيحيين الأولين وعلم منهم بعض ما انفرد به ورويه.

ونبه في إنجيله ما يباين حسنة آية لم يرد منه شيء في سائر الأناجيل. وهكذا حفظ لنا لوقا من أحداث حياة يسوع ومن أعماله وأقواله الثمين النفس كالذي نقرأه في الفصول الأولين إلى بشارة الملاك لوزيا وبشارته لمريم ومولده يوحنا وميلاد يسوع وصعوده إلى الهيكل في سن الثانية عشرة».

٣- إنجيل يوحنا: «يوحنا شاهد عيان وسماع لما كتب من أخبار يسوع وكلامه في الإنجيل الرابع. ذلك قول المسيحيين منذ بدء الكنيسة إلى أيامنا. وإنك بعض المؤرخين في القرن الماضي وفي عصرنا سمى نسبة الإنجيل الرابع إلى يوحنا وحاووا إثبات زعمهم بكلام كثير باطل. وكتب يوحنا ثلاث رسائل والرؤيا وهو آخر كتب المرشد الجديد. ودون يوحنا الإنجيل في آخر حياته الطويلة في مدينة إفسس. فترك ما رواه من مرقس ولوقا في أناجيلهم إلا القليل؛ ذلك بأنه لم يشأ أن يكرر ما قاله غيره قبله بل أراد أن يهتم ما كتبوه. فأكثر ما جاء في إنجيل يوحنا من أعمال يسوع وكلامه جرى أو قيل في اليهودية. في حين أن أكثر ما كتب من مرقس ولوقا جرى أو قيل في الجليل إلا ما نبهه عندهم في الفصول الأخيرة من أناجيلهم قبل دخول يسوع إلى أورشليم يوم الطعنين ومن بعده».

هذا ويتضح من هذه الأسانيد الدقيقة أن الأناجيل كتبت إجمالاً باللغة اليونانية بعد صعود المسيح إلى الآب بفترة من الزمن قصيرة في القرن الأول للميلاد إلى القرن الخامس وعلى يد شهود عيان هم رسل يسوع وتلاميذهم. ثم إن الكنيسة قبلت تلك الأناجيل الأصلية منذ البدء في حين أن لم تقبل قط الأناجيل المتعددة

وهي متساوية في كل صفة وكل صفة هي متساوية إلى يومنا هذا. ومن اللازم أن ما ورد في القرآن من حركات المسيح وانه مريم لا يرجع دائما إلى تلك الأناجيل الأصلية بل إلى هذه الأخيرة غير العتقة التي تشرى في أحيانا معينة لا تليق بمكانة المسيح وقد استلصقت لصيقا الصبائية.

ثانياً - قلتم في الصفحة الأولى: «إن الأناجيل جمعت بين المتناقضين: التثليث والتوحيد...»
الجواب: لا يتناقض التثليث مع التوحيد في العتقة المسيحية إذ كان موضوعها أمرين اثنين مترشحين لا متنافيين. فالوحدة عبارة عن الطبيعة اللاهوتية نفسية غير المنقصة بين الثلاثة والتثنية عبارة عن عدد الأناجيل في تلك الطبيعة الواحدة. وبناء عليه فليس من السداد أن تدعوا الثالثون بأقدس شركة اللاهوتية المتحدة كالذين من السداد أن تدعوا البشرية لشركة الناس المتحدة! فكل إنسان جامع في نفسه خواص الطبيعة البشرية بكاملها ولا ينفصله شيء منها. وكذلك عباراتهم «إلهين أو ثلاثة آلهة في اللاهوت» «أقدس» لا يقبلون المسيحي الذي بسلسته «بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد» «آمين»... ومن اللازم أن السليم لا يقول «أنا واحد... الآلة الثلاثة!»... وما دام أغنونا ليس عنده قدرة على التمييز بين هذين الأمرين الجوهرين الواقعيين في الحال أن يتوصل إلى نتيجة. فإذا نقضنا أساس البناء فالجدران والسقف يترنحان كيف يقفان! لا يبقى إلا اللجوء إلى هذه الآية «وحدة الثلاثة»: «الأناجيل من صنع البشرية كلها معرفة...» لكن مثل هذه العبارة ليست وحيدة فحسب بل هي غايية لإيجاز والبساطة وهي بالتالي مردودة أصلاً.
ومن اللازم الضرورة هنا أن نورد عليكم قانون الإيمان المسيحي الحق كما استنبط من مجمل نقيضة والعطشانية وكما يتلى في كل كنيسة كاثوليكية: «نحن نؤمن بالله واحد، آباضاً الكمال خالق السماء والأرض وكل ما يرى وما لا يرى. وبنو واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور. إله من إله نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساوٍ للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتمجس بقوة الروح القدس من مريم العذراء وتأسس. وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطس تألم ومات وقبر. وقام في اليوم الثالث كما في الكتب وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب. وأيضاً سيأتي بمجد عظيم ليدين الأحياء والأموات الذين لا خفاء للملكة. وبالروح القدس المحيى النفس من الآب والابن الذي مع الآب والابن يسجد له وتمجده الناطق بالأشياء وبكثيثة واحدة مقدسة جامعة تسولية. ونصرف بمجسودية واحدة لغضرة الخطايا. ونترجي قيامة الموتى والحياة في الدهر الآتي. آمين».

من اللازم أن في هذا القانون يظهر أن الابن (أو ثلاثة الآب) مولود من الآب غير مخلوق وأنه مساوٍ للآب في الجوهر أي في الطبيعة اللاهوتية. وكذلك الروح القدس هو الرب الحي النفس من الآب والابن الذين مع الآب والابن يسجد له ويمجد له أي أنه إله كالآب والابن على التساوي، لا فرق بينهم ولا كان كل منهم حاوياً الطبيعة اللاهوتية فنفسه فلا بد من أن تتسبب إليهم الثلاثة الأعمال اللاهوتية والأسماء التي يعينهم. وإن انضد الآب بأعمال القدرة والفكر والابن بأعمال التجسد والعذراء وروح القدس بأعمال المحبة والتقدس إلى منتهى الدهر.

ثالثاً - قلتم أيضاً: «إن الأناجيل تقتضي التقدم والبنوة تقتضي التأخر...»
الجواب: أجل لأن الأمر على كذا في عالم الاديان حيث العلة تسبق المعلول لا في أمانيه الثالثون

الذين يجهلون الطبيعة الواحدة غير المنفصلة لهم على التساوي في جميع الصفات تلك المولية فأتيت أنزل ويزن أنزل
ودرج القدس أنزل لا سابق فيهم ولا تابع. ورث سائل يقول: كيف إذن هذه الولادة والولادة؟ هل للروح ابن أو أبنية؟ ...
أجيب: بالطبع ليس الابن الروحي كالابن المادي مما يستعصبه عقل الإنسان المنقسم في المادة. ولكن هناك
بعض التشابه من شأنه تسليط النور على حديتنا. ألم تقل العرب أيرأ لمزهرى :

- بنت الشفة عن الكلمة وبنت المذن عن لوزة الخلقة وبنت اليمين عن القهورة وبنت الضفود أو الكر من الزهرة
وبنت الضيف عن الروعة وبنت المزهري عن الأثر الصغير وبنت الرهوي عن البغايا وبنت الليل أو الصدر عن الروم
وبنتا الهر عن المصائب والمزج ... وقد قيل في لغة الضاد أيضا: ابن السيل عن المسائر وابن الطود عن الصدر
وابن ليلى عن صاحب الرم الكسير! - وأغرب من ذلك قد قيل: إنسان العين عن بؤبؤك! ... - وهل السيل والطود
يلدان ولدا من لحم وعظم أم هل الشفة والهر عنجبان بنات كبنات آوى؟! ...

ذلك وسعروا إذن أن يكون المسيح قد علمنا وهو الإنسان الحق والجلالة الحق بنوته من آباء السماوي وقد أتى من السلام
معلمنا لنا وفاديا. وصفا انطلقا يوننا في خطه أنجيله الطاهر من هذه الحقيقة كاتبا عن المسيح: «فألبسنا
الكلمة دأى الرقنم الثاني ابننا» والكلمة كان لدى الله والكلمة هو الله. طاة هذا البهر لدى الله. به كان كل شيء
وبغيره ما كان شيء. هو الحياة كل موجود... والكلمة في العقيدة المسيحية هو ابن الله، كلمة الله النقية وصورته
صحيح الأصل كالإنسان الذي ربه في الحركة صورته صحت.

رابعاً - وقد قلتم أيضا في الصفحة الثانية: «وليس لنا حق المسيح أن يعقل هذه الوصف ويجوزك إلى
ثلاثة» فإن الحق لا يتغير والذوهمية ليست صالحة للتطوير ...
الجواب: ابن المسيح لم يعقل الوصف ولا يجوزك إلى ثلاثة، بل كشافك عن الوجه الثاني من الحقيقة
وذلك الوجه هو التليين مضيضا إلى الوحي السابق غير الكامل ما كان يتقصه. وفي مثل هذه الأثر لا مخالفة
للتوراة وللقرآن إذ يوحى صاحب الوحي إلينا بأسراره متى وكيف شاء. إن ذلك من باب استحسان لا
كان ناقصا ليس في جوهره بل في صوره. ولكن في صوره ناله. وبالتالي لا تنمو ولا تتطور الحقائق الروحية بل فينا
من البشر من غير أن يتحول الله في جوهره إنما تحول.

خامساً - وقد قلتم في الصفحة الخامسة بشأن البراهين: «وهذا تدعيه متأثر بجو التقليد الذي
يعيش فيه النصارى» ولو أنكم تحررت من رباط التقليد وسجته المظلم ...
أجيب: أود أنا النصارى لو يحصل القرآن ما قد حصل للإنجيل من النقد والبرهان والتكذيب
من الذين يملكون الجبال على كل صعيد وبطل حرية لأن الحرية في الإنسان من حقوقه الأساسية المشروعة بل هي
من أعظم مواهب الله للإنسان ولا إكراه على الدين. نعم قد قام على الإنجيل منذ القرنين إبتداء من عهد
السنور والعقلانية الفلاسفة والمحدون والكفرة وعنفوا العالم بمخولناهم الجارحة الكاذبة وأنكروا في
المسيح حتى وجوه التاريخ. ولكن عينا لأن الرد على أكاذيبهم آل إلينا بغواض جهل لم تكن في الحسبان.
الحق يقال إن المسيحيين ليس مقيدا برباط التقليد حتى يتجر منه ومن سجنه المظلم. إن المسيحيين يعبد الله

٥

فقبل كل شيء بالروح والحق: «دستاق ساعة - بل أنت الآن - يعبد فيك العباد الصادقون بالآب
بالروح والحق لأن الرب يريد مثل هؤلاء العباد. إذ الله روح فنجيب على العباد أن يعبدوه بالروح والحق»
[يوحنا ٤: ٢٣ و ٢٤]. وبناء عليه فالنصارى هم على مروزنة و انقلب على العالم غضبين لمحبة اقتقادهم الفكري
و البردي والديني في حين أنه من المحتم على أطينا المسلم أن يناله الجود والتواضع لما ورد في القرآن سورة الأنعام

بهذا الصدد: «إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديثنا غيره» ٦٨: ٢٤
«إن الشياطين ليعصون إلى أوليائهم ليجادلوهم وإن أطعتمهم إنكم شركون» ١٢٢: ٢٤

ومن مظاهر انفتاح النصارى على عالم الثقافة والاحتكاك والدين مثلا أنهم يطعنون الكتاب المقدس بصورة حديثة
من حيث علاماته النصفي ومطلبات فنون المصراع العصرية تسهيل القراءة من غير أن يحسوا الحقيقة بئس. مثل أنا القائلين
فتح باب مكتبة الشرف ودائرة لثاقفه على مصرعيه واسعا كما فتح أبواب الكنائس لجميع المذاهب بلا استثناء
مهما يكن لونهم أو دينهم لأن النور لا يخاف الظلام في حين أن الظلام يخشى النور. هل النصارى مثلا بزيارة مكة
والمدينة كما يستحب النصارى بزيارة قبر المسيح في بيت المقدس أو قبر مار بطرس في روما.

تتسع الكنائس مثلا عن دق المؤرخين بأكرا أو عن إذاعة الخطب لنداءا بمكبرات الصوت الجارية الآن مراعاة للإخوانا
البشر من أطفال نايمين ومرضى متقاعين وطلبة جالسين على مقاعد العلم وأساتذة مجتمعين لنقاش شؤون الإسلام
أبناءكم وهم جمل... أين تلك المرونة وذلك الانفتاح على الغير في المجتمع الإسلامي يا فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطبري؟
أما نتون أن بعض التعديل يجب أن يجرى في مظاهركم الدينية؟ وهل يكون الله قد أمر في دين من يؤمن أن يؤمنكم هو تعالى
بواجب الإبقاء على نهضة البشر. ألا يكتب بفتح كبير على أسوار كل مدينة أن القرآن دستور الدين والتمدن في آن واحد؟
أولئك أعني يا فضيلة الشيخ لولم هذه التعديلات الجليل في القريب العاجل. إذ كانت تلك المظاهر في الوقت الحاضر أمر لا يطاق.
وعلى كل فاني متحمسا فخور بهم جدا بما احتكم لي فرصة تبادل الرأي في أمور شتى قد تنبئ بإذن الله باتجاه جديد في عصر جديد.

سادس - قلتم في الصفحة الثانية بشأن معجزات المسيح: «د مثل ذلك يقع في كل زمان» وقد نقل مثلا عن

صوفية المسلمين والهندوس: «نم أطفئ في الصفحة العاشرة: - إحياء اللاعيا كاهن البت للميت -
الجواب: الله أعلم بحقيقة الأمر وعلى كل فني تركة المطاف يبقى لدينا ما لا يوجد إلا لدينا أعني به
البرهان الحاسم القاطع على ألوهية المسيح فيما يلي:

- ١- «إذ الشياطين أنفغهم كانوا يقرون بالوهية مرارا عندما كانوا يطرون بالمسيح ممن بهم من الشيطان. ولا يصح
هنا القول إن الشيطان كاذب أو أيضا إنه أبو الكذب. «و اتفق أنه كان في مجمعهم رجل فيه روح نجس فأخذ
يصيح: - ما لنا ولك يا يسوع الناصري؟ أجبنا لتعلمنا؟ أنا أعرف من أنت: أنت قدوس الله - فأنشده يسوع قال:
- إخرس واخرج منه! - [متى ٢١: ٢٢] فالتداسة من صفات الله... «و كانت لأرواح النجس إذا رأتها
تسجد له وتصيغ: «أنت ابن الله! - فكان ينراها بشفة عن كلف أمره [متى ٢١: ٢٦].
- ٢- «إنا المسيح لم نبع الموتى فحسب بل أقام نفسه من الموت أيضا [لأنفس أن فيه طبيعتين: الأروحية والإنسانية]
بقوته الذاتية [لا بإذن الله] وبعد نبوءات متكررة سابقة إلى هذا الحادث اللا يمكن دحضه.

٧
 ظالماس الزمران لم يكونوا لدى قبره انفتاحاً بل يطلبون ملجئ من ألد أعداء المسيح. وهل يخافون الانجيل اليوم
 أعداء أو منكرين جددًا وقد أسكت وأغمى أعداء منكرين سابقين كانوا على أشد كسر وعداء؟
 من ياترى كان أشد بأسًا وإكلامًا من ساول الذي كان عن رلالة الطوية يتكلم بالنصارى وسجنهم؟ هو المسيح الذي
 تراءى له وصهره على أبواب دمشق الشام عند الظهيرة ومولاه من ذئب مفترس إلى حمل وديع إلى رسول الأمم وكشف
 له حقائق الانجيل مباشرة ثم بشر به بكل امتناع وجراءة حتى استشهد. أذاك الرسول الذي كتب إلى أهل غلاطية:
 «فأذكركم أيها الاخوة أن البشارة التي بشرتكم بها ليست على سنة البشر لأنى ما تأخضت ولا أخذت عن
 إنسان بل عن وحى من يسوع المسيح» [الفصل الأول ١١: ١٤]. وأيضاً: «هناك قوم يلغون الهيلة بينكم وتغيثهم
 أن يبذلوا بشارة المسيح. فلو بشرناكم عن أو بشركم ملاك من السماء بخلاف ما بشرناكم به فليكن ملعوناً! قلنا لكم
 قبل وأقول اليوم: إن بشركم أحد بخلاف ما بشرناكم به فليكن ملعوناً!» [الفصل الأول ٧: ١٠]
 وبالرغم من أن الوحي غمى على الحقيقة المسيحية يسوع ورسله الاثنى عشر سماً فرغ ذلك يأتى فيما بعد في معتقد
 فئة أخرى من الناس ملاك من السماء ابتلعهم في الفم التسليم السابقة. وحمل كنه القول بأن جميع الزناجيل والمفسرات التي
 لا تتناسب والقرآن هي من صنع البشر ومحرقة. إن هذه العبارة بعد نبؤان المسيح بالانبياء الكذبة وبعد تحذير مار بولس الرسول
 الواضح المكثرة لهؤلاء ساذجة لا تقنع من تحرر من ربهم التقليد وسجنه الظالم... ومن المبادئ البديهيّة المسلمة
 أنه ما أثبت بجائنا فقد أنكر بجائنا...

سابعاً - قائم في الصفحة الحادية عشرة: - كان لابد لذلك الرسول... أن تكون معجزته علمية متفوقة فكانت معجزة
 القرآن العظيم... ينزله الله على ربهلى لا يقرأ ولا يكتب...
 الجواب: إذا صحت هذه الحجة لتثبت معجزة القرآن فلماذا لا تصالح حجة الأمية فنكس لإثبات معجزة
 الزناجيل؟ من الثابت أن المسيح أيضاً كان أنياً لا يتردد إلى المدارس ومع ذلك فقد أنارت حكمته السامية ذهن خصومه.
 وكان كذلك معظم الرسل أميين صيادي سمك. كيف استطاعوا أن يأتوا إلى الناس عظيماً متفوقاً بالجميع الدائمة؟ ذلك
 وعلى كل فيقتبس القرآن منزلاً في حين أن الزناجيل تعتبر محرفة من صنع البشر...
 ولابد لنا أن نشير هنا إلى سورة الصف ٦: «وإذ قال عيسى ابن مريم: يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم
 بعد ما بين يدي من التوراة وبشرى برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد...». نساءل: في أية آية انجيلية
 ردت هذه الآية التوراتية؟ - «ولو وردت في الزناجيل فما قيمته والزناجيل كل محرفة وكلام بشر؟» - ٧ - من
 ثبات لدينا أن موسى قطعاً نسباً بنى يأتى من بعدى داعياً شعبه إلى أن يسعوا له هو المسيح.
 وأما كلام المسيح فكان يمكن العنى: «غير تترددن الإيمان أناس كثيرين» وسلم بعضهم بعضاً ويتباخضون ويفظح
 تير من الأنبياء الكذابين ويضاهون أناساً كثيرين... (متى ٢٤: ١١ و ١٠) - «فأنا قال لكم قائل: - هوذا المسيح هنا -
 هناك - فلا تصدقوه. فليظلم مساو دجالون وأنبياء كذابون يأتون بآيات عظيمة وأعاجيب لو استطاعت
 لضللت المختارين أنفسهم. فمعا هذا أنبئكم...» [متى ٢٤: ٢٤ و ٢٥]

٧

ثانيًا - قلتم في الصفحة الثانية عشرة: «ولا يزال القرآن يتحدّث كل المفكرين أن يأثروا بعلمه:

وقل انتم اجمعتم الانس والجن على أن يأثروا بعلم هذا القرآن لا يأثرون بعلمه».

الجواب: إن الكلمة «وهو علمه» لا بد من أن يأتى إلى العالم ليخلصه بظواهر الحكمة وبكلام زمان طنان على غرار قرامى الفلاسفة والمفكرين ولكن في صغرة وديعة متواضعة إذ قال: «دستكموا لى أنا الوديع والمتوفع الغلب» [متى ١١: ٢٩]. لقد أتى ليفدنا بالآله وبذلك نفسه جبالنا: «وكا رضع موسى الحية في البرية فكذلك يجب أن يرفع ابن الإنسان المسيح» اتصال به الحياة الأبدية من يؤمن. إن الله بلغ من حبه للعالم أنه جاد بانه العواجم لكي لا يهلك من يؤمن به بل ينال الحياة الأبدية» [يوحنا ١٢: ١٤-١٦].

لم يأت المسيح ليقيم ولكن ليقيم: «دأنتم تدعونى معالما وربا» وأصبتُم ميثما تقولون فكرلنا أنا. وإذا كنت أنا الرب والمعلم قد سالت أقوامكم فوجب عليكم أنتم أيضا أن تفسل بعظكم أقوام بعضى. فقد جعلت لكم من نفسى قدوة لتفعلوا ما صنعتكم إليكم» [يوحنا ١٣: ١٤-١٥].

وأرضا: «دخأثوا بنجاشى المسيح فبيع أنه في صغرة الله لم يفت ساوته لله غيبة بل تجرد من ذاته متخذا صورة العبد وصار على مثال البشر وظهور بظهور إنسان فوضيع نفسه وأطاع حتى الموت الموت على الصليب. إن الله رزقه الله وورثه له بهم الزى يوفى جميع الأسماء كيما تجنوا لكم سوع كل مركبة في السماء وفي الأرض وفي البحيم ويشهد كل لسان أن سوع المسيح هو الرب مجيدا لله وآب» [١ كو١: ٣]. إن الله القدوس بولس إلى أهل فيلبي الفصل ٥: «ويع ذلك فقد أتى تعالى إليه الخلاصية بالقوات الباهرة» لا كغيره من المعلمين: «دقدوا جميعا» [١ كو١: ٥-١١].

وانخذوا يساءلون: ما هذا؟ إنه لتعليم جريد يلقى سلطانا حتى أناروا النجاة بأمرها فقطيعه [١ كو١: ٥]. إن نعم قد علمنا سبيل الحق والهدى قائلنا عن نفسه: «دأنا نور العالم من يتبعنى لا يخط في الظلام بل له نور الحياة» [يوحنا ٨: ١٢]. وأيضا: أنا الطريق والحق والحياة» [١ كو١: ٣]. «دالسماد والأرض تزدلان وكلاهما لن تزدل» [١ كو١: ٣]. وبالاضافة إلى ذلك فهو أيضا يتجسد بخصومة الطالبين آية منه: «دأيا معلم نريد أن نرى شكله آية» فأجابهم:

«دجبل فارسى فاستأطرب آية» وإن يجمل له سوى آية النبي يونان. فكما بقى يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ فكذلك يتبقى ابن الإنسان في جوف الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ [متى ١٢: ٤٠-٤١]. وفي مكان آخر تصدى له اليهود فقالوا: «دأية آية ترينا حتى تفعل هذا؟» فأجابهم يسوع: «دأنقصوا هذا الرميال أخوه في ثلاثة أيام» [متى ١٢: ٤٠]. قال له اليهود: «دأية هذا الرميال في ست وأربعين سنة فكيف تقيعه في ثلاثة أيام؟» ولكنه كان يعنى هكلا جسده» [يوحنا ١٩: ٣١-٣٢].

وبشأن الجن كيف يستطيع أن يأثروا بعلمه والجن ليس في الوجود إذ إنه مخلوق من عوالم بين الأرض والأزواج. يسبب إلى الأساطير اليونانية؟

ثالثا - قلتم في الصفحة الرابعة عشر: «دإن تقدمكم أيك النصراني عتقل في هذا المبدأ القائل: - آسن

أولا ثم اجنى عن الدليل ...»

الجواب: جنتكم مرفوضة فغن كما سبها أن قلنا نستعين بشورين نور العقل ونور الإيمان

أقولين هاهنا الله مصدر كل حق، ومع أن حقيقة الوعد في التثليث سر من أسرار الدين فهو من
 الناحية المؤخر لا يناقض العقل البشري لأن في هذا السرموض وعين: الأول وهو الطبيعة البشرية والثاني
 وهو تعدد الأشخاص في تلك الطبيعة. وهل من تناقض لو قلنا: في الشمس الواحدة النور والحرارة والشماع في
 الشجرة الواحدة الملاحة أغصان في الطبيعة الإنسانية مليارات الأشخاص؟ إن مبدأنا قبل كل شيء هو التمييز بين
 موضوع وموضوع وهذا من صفة العقل لا الإيمان ... لو قلنا مثلاً إن الربيع هو أسود فذاك هو السيد هو
 التناقض كل التناقض! ... ثم إننا في التعليم المستعدين للبحث عن جوهرة مختلفة الأديان لا نستعين إلا بالبراهين
 المنطقية والمردلة الصوابية.

علاشاً - ورد أخيراً في الصفحة السادسة عشرة: «أن يسبح لهم بقلبه ليعطوهم إن هذا شيء عجاب». علاشاً
 الجواب: نعم قد كان من الممكن أن يعطوا الله عن الإنسان الخاطئ من غير أن يطالبه بشيء ما وهذا
 من قبيل رحمة اللائحة لكر. ولكن من قبيل العدل والوجوب التأديبية كان التصديق عن خطايا جميع البشر
 لازماً ضرورياً. ولما كان الإنسان المحرور عاجزاً عن تقديم ذلة التصديق فقد ارتضى الله أن يحمل خطايا العالم ويكثر عنه.
 إن جانية الإهانة تقاس باعتبار الشخص لأن لا اعتبار الشخص الوضوئ لا الهاتة الإهانة بالملكة فتدعى أعظم من
 التي تدعى بالوزير. وبالتالي فاهانة الإنسان الله كانت إهانة غير محدودة كما أن الله ذو غير محدود في بصره، ولم
 يكن ليعوض عن سوى الله نفسه معلقاً بأي عمل تصوري قيمة غير محدودة. وفعلنا عن ذلك شاء الله لأن يتجر
 ابنه الحبيب الوحيد ويموت الصليب الشائن من الخطاة ليظهر لنا جانية الاسم وعظم محبته لنا. إن نعم إن هذا
 شيء عجاب بل ضرب من الجنون ولا يفهم ذلك العقل المنطقي بل الحب المفساهة حب الله لنفسه الغالية التي خلقه
 وتبناها وهب لكر ورائته في دار الجحيم. وذلك أخيراً ليعلمنا الله ضرورة عقابته التي كان الحب يقابل بالحب.

• ولكن لا يتسلط انموذج المسلم تجاه هذه الأمور العجائب لا يستمع إلى بولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس حيث قال:
 «لما كان اليهود يطالبون بآيات واليونانيون يعضون عن الحكمة؛ فإننا ننادي بمسيح مصابيح عنار لليهود ومحاولة للوثنيين؛
 وإنما للدموع من اليهود واليونانيين والسمعيين فالسمع قوة الله وحكمة الله. لأن المحاجة من الله التي حكمته من الناس
 والضعفاء من الله أقوى من الناس» 1 كور 1: 22-24 - «دلالة محبة» والمحبة عبارة عن الإتحاف. فالله قد أخفنا بكل
 ما لنا... هوذا الخلق المحبة هي التعيين من خواطر النفس: فالله قد تكلم بالأنبياء وأبانه لأجله عينه: هاهنا هو المحبة
 هي التعيين المحبوب: فالله صار أختاناً: هوذا الشجرة المحبة هي التألم في سبيل المحبوب: فالله ضحى بنفسه على الصليب لأجلنا؛
 هوذا الغداء المحبة هو الإقامة الدائمة بالقرب من المحبوب: هوذا سر العريان وجود يسوع جودياً في الكنائس المسيحية المحبة هي الإقتران بالمحبوب
 إقتراناً جودياً: هوذا التنازل وتنازل جود ودم المسيح المحبة هي إشراك المحبوب في ما يتمتع به من سعادة: هوذا الفرزدق سيجعل علينا أن
 نذكرهم بملء حبه الله لنا؛ فلنقتل ما صنع يسوع المسيح في سبيلنا. كنا عبيداً للشيخان فجعلنا بني الله: كنا مستوحشين جهنم ففتح
 لنا باب السماء: كنا كثر الخطايا فغسل في دمه... ذنوبنا الكبيرة: القتل الزنا: بيع محبة - وقدرته لنا يكون علينا في القدس 2 كور 5: 21.

شاكراً تلافياً للمبالغ في تأمل تعلية على تعليمكم أسأل الله بأفضلية الشيخ مصطفى محمد الحريص الصير تاليفه على عباد
 الذي لكم بطول العمر والتوفيق الاستاذ الأب إليزابيث كاميروتا - الملكندية في 15/10/1954
 الأب إليزابيث كاميروتا - الملكندية في 15/10/1954

مع إبراهيم الخليل

في محكم التنزيل

بناء البيت ودعاء ابراهيم :

قال تعالى : « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ • رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » البقرة ١٢٧ •

والآيات مدنية واذ يرفع عطف على ما قبله من قوله : واذ قال ابراهيم ، وعبر بصيغة المضارع يرفع لاستحضار الصورة - القواعد : جمع قاعدة ، وهى الاساس والاصل لما يقام عليه ورفع القواعد : رفعها بالبناء •

وقد قيل : ان الكعبة بنيت عشر مرات • وقد روى البيهقي في دلائل النبوة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : « بعث الله عز وجل جبريل الى آدم عليهما السلام ، فقال له ولصواء : ابنيا لى بيتا ، فخط جبريل ، وجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب حتى اذا أصاب الماء من تحته قال : حسبك آدم ، فلما بنياه أوحى اليه أن يطوف به ، فقيل له : أنت أول الناس ، وهذا أول بيت « وبناه كذا بنو آدم بيتا من الطين والحجارة ، فلم يزل معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم الى أن مسه الغرق فى عهد نوح عليه السلام ، وبناه ابراهيم كما ذكر فى القرآن فى هذه الآية وبناه العمالقة ، وبناه عبد الله بن الزبير ، وبناه الحجاج •

وكل ما حدث فى البيت من بناء لم يكن بناء

للدكتور محمد محمد خليفة

وعن أبيه بهذه العبارة : « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا »
 أى منه ومن أبيه علمهما فى رفع قواعد البيت
 وأعمال البناء وكان تذييل الدعاء : « إِنَّكَ
 أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .

وفى هذا التركيب من التأكيد ما يقوى
 جانب الاستجابة التى يتطلعان إليها فى قبول
 دعائهما ثم ساقا فى التركيب صيغتين
 للمبالغة :

الأولى : السميع وتفيد أنه يسمع
 جميع المسموعات ومنها ذلك الدعاء الذى
 يتجهان به إلى الله .

والصيغة الثانية : « العليم » وهى كذلك
 صيغة مبالغة تفيد أن علمه يحيط بجميع
 المعلومات ومنها ما تنطوى عليه نية إبراهيم
 وإسماعيل وما يكنه قلباهما من الاخلاص
 فيما يقومان من بناء البيت .

والى جانب ما تقدم من التأكيد والمبالغة فإن
 أسلوب « انك أنت السميع العليم » يفيد
 الحصر ومعنى ذلك : أنه لما كان كمال حسنى
 السمع والعلم فيه سبحانه وتعالى جعل كأنه
 مختص بهما دون غيره .

٢ - أما الدعاء الثانى فكان : « رَبَّنَا

لكل الكعبة ، وانما كان فى البعض بناء لبعض
 الجدران .

وقال البعض : ان بناء الكعبة لم يكن الا
 خمس مرات .

وأكثر رواة الأخبار يقولون : ان البيت كان
 موجودا قبل إبراهيم عليه السلام . وقوله
 تعالى : « وَاذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ » يدل
 على أن تلك القواعد كانت موجودة ، ولكنها
 متهدمة الا أن إبراهيم رفعها وعمرها .

وقد اشترك إسماعيل مع أبيه إبراهيم
 عليهما السلام فى البناء بدليل عطف إسماعيل
 على إبراهيم وان كان البعض يسنده إلى
 إسماعيل رفع الحجارة والطين . وإبراهيم هو
 الباقي بمعنى أن إبراهيم هو الذى كان
 يضع الحجارة ويلصقها بالطين . وعلى ذلك
 فرفع اشترك فيه كلاهما .

فلما أتما رفع القواعد اتجهوا إلى الله
 بالدعاء ، وكان أول دعائهما :

١ - « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ » .

ظاهر هذا الدعاء يفيد أن إبراهيم
 وإسماعيل عليهما السلام كانا يقولان معا :
 ربنا تقبل منا الخ الآية .

وقيل : ان إبراهيم كان فى شغل برفع
 القواعد والداعى كان إسماعيل ، وقد دعا عنه

الدعاء ، وقد استجاب الله الدعاء فكان من ولد ابراهيم واسماعيل على اختلاف الأجيال والعصور من عبد الله ولم يشرك به شيئا .

وقد كان في الجاهلية القريبة من فجر الاسلام : زيد بن عمرو بن نفيل ، وقس بن ساعدة الايادي وعامر بن الظرب ، وهؤلاء آمنوا بالبدء والاعادة والثواب والعقاب ووجدوا الله ولم يعبدوا الاوثان .

وقيل : عبد المطلب جد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان كذلك ومعنى قوله : « وأرنا مناسكنا » أى علمنا شرائع الحج وما ينبغى أن نفعله من أعماله فتكون الرؤية في قوله : « وأرنا » علمية بمعنى عرفنا .

وقد تكون الرؤية بصرية فمعنى أرنا مناسكنا أظهر المناسك لأعيننا حتى نراها وقد قال الحسن : ان جبريل أرى ابراهيم - عليه السلام - المناسك كلها حتى بلغ غرفات فقال له : أعرفت ما أريتك من المناسك ؟ قال : نعم ، فسميت تلك المنطقة التى قيل عندها هذا القول : (عرفات) .

وقد أراد ابراهيم أن يزور البيت يوم النحر ، فمرض له ابليس ، وسد عليه الطريق ، فأموه جبريل أن يرميه بسبع حصيات ، ففعل ، فذهب الشيطان ، ثم عرض له في اليوم الثانى والثالث والرابع وفى كل يوم يأمره جبريل برمى الشيطان بالحصيات فيرميه ، فيذهب عنه (والنسك) بضم النون المشددة والسين : هو التعبد ، وسميت أعمال الحج مناسك .

وقد قال - صلى الله عليه وسلم - لحجاج بيت الله من أصحابه : « خذوا عنى مناسككم

وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتَبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » .

الاسلام في قوله : « واجعلنا مسلمين لك » قد يكون المراد منه : الدين والاعتقاد ، أو الاستسلام والانقياد .

(واجعلنا) قد يكون من الجعل بمعنى التصيير ، أى صيرنا مسلمين ، وقد يكون بمعنى الأمر أى أوامرنا بأن نكون مسلمين . والتعبير بقوله : « واجعلنا مسلمين لك » يفيد الحصر على معنى نكون مسلمين لك لا لغريك ، وكمال السعادة فى أن يكون العبد مسلما لقضاء الله وأحكامه موحدا مخلصا لا يعبد الا الله أما قوله : « ومن ذريتنا أمة مسلمة لك » فالمراد : واجعل من أولادنا أمة مسلمة مخصصة لك و (من) للتبويض ، وخص البعض ، لأن الله أعلم ابراهيم من قبل بأنه (لا ينال عهدى الظالمين) حين أخبره الله بأنه جاعله للناس اماما ، فقال ابراهيم : (ومن ذريتى) .

فقال الله : (لا ينال عهدى الظالمين) ومعنى ذلك : أن بعض ذرية ابراهيم ممن اتصفوا بالظلم لن ينالوا الامامة والنبوة .

وقد دعا ابراهيم ربه أن يجعل من ذريته أمة مسلمة لله ، وان الاشفاق على أبنائه ومن تناسل من أبنائه هو الذى حداه الى هذا

لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا وكان ذلك فى حجة الوداع .

والمواضع التى تقام فيها شرائع الحج تسمى : مناسك .

قال تعالى : « إِكُلْ أَمَّةً جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ » والاراءة فى قوله : « وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا » لتعريف أعمال الحج ، وقد يراد المواضع فتكون الاراءة لتعريف البقاع .

ويكون معنى : أرنا مناسكنا : علمنا كيف نعبدك وأين نعبدك ، وبماذا نتقرب اليك حتى نخدمك به كما يخدم العبد مولاه .

(وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) .

ان ابراهيم واسماعيل — عليهما السلام — على الرغم من اجتهادهما فى طاعة ربهما فانهما ليشعران بالتقصير الذى يدعوهما الى أن يسألا ربهما التوبة من ذلك التقصير أو من السهو الذى يقع منهما .

وقد يكون المراد من طلب التوبة ارشاد ذريتهما الى طلب التوبة مما يقترفون ولو من صفائر الذنوب .

وقد يكون المراد (وتب علينا) أى على المذنبين من ذريتنا .

وقد حكى الله عنه فى آية أخرى ، « وَاجْتَبَيْنِي وَيَسِّرْ لِي أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَفْضَلُنَّ حَيْثُ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » أى ومن عصانى فانك قادر على أن تتوب عليه وتغفر له ما سلف من ذنوبه .

وقوله : « إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » تعليل للدعاء ولتحقيق الاجابة .

وفى التركيب تأكيدات وهو يفيد الحصر والمعنى « إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » لاغيرك وقد ساقه بعد طلب التوبة فى قوله : « وَتُبَّ عَلَيْنَا » .

أما الدعاء لابراهيم وهو ما حكاه القرآن فى قوله : « رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .

سأل ابراهيم — عليه السلام — ربه فى آية سابقة أن يجعل من ذريته أمة مسلمة له ، وفى هذه الآية سأل ربه أن يبعث فى تلك الأمة المسلمة لله رسولا يكمل لتلك الأمة المرجوة دينها ، ويثبتها على الاسلام ، وأن يكون ذلك المبعوث المرسل من عند الله من تلك الذرية حيث يعرفون مولده ونشأته وتربيته وخلقه ، وانه اذا كان منهم كان أحرص على خيرهم .

وقد كان الرسول المعنى فى قوله ابراهيم عليه السلام (وابعث فيهم رسولا) محمدا — عليه الصلاة والسلام — .

وقد روى أنه — صلى الله عليه وسلم — قال : « أنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمى » . وأراد بالدعوة هذه الآية :



أى أنه يعلمهم معانى الكتاب ، وتعليمهم ما فيه من الدلائل وكيفية استنباط أحكام الشريعة الاسلامية منه .

٣ - تعليمهم الحكمة (والحكمة) وهى :
الاصابة فى القول والعمل ، ووضع كل شئ موضعه وقد قال الامام مالك : « ان الحكمة :
هى معرفة الدين والفقه » .

وقال الامام الشافعى وقتادة : ان الحكمة
هى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم
- فى القول والعمل .

وقيل : الحكمة : هى الفصل بين الحق
والباطل .

وقيل : المراد بتعليمهم الحكمة : حكمة
الشرائع وما فيها من مصالح العباد .

٤ - التزكية : ويزكيهم أى يطهرهم من
الشرك .

وقيل المراد بالتزكية : الطاعة والاخلاص ،
أو الترغيب فى العمل والترهيب عن الاخلال
بالعمل ثم ختم الآية بقوله : « إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ » ، والعزیز : القادر الذى لا يغلِب .

والحكيم : العالم الذى لا جهل شيئاً
وفى هذا التذييل الذى ختمت به الآية تأكيد ،
واسمية الجملة تفيد الثبوت والداوم وهى الى
جانب نك تفيد انقصر فهو العزيز لا غيره
وهو الحكيم وحده .

د . محمد محمد خليفة

« رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ » ، وخص
ابراهيم لأنه الأصل فى الدعاء واسماعيل معه
يردد قوله ، وذلك فى بعض الآراء على نحو
ما بينا فى تفسير صدر هذه الآيات .

أما بشارة عيسى فهى التى جاءت فى سورة
الصف فيما حكاه القرآن عنه « وَمُبَشِّرًا
بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ » .

وذلك الرسول الذى طلبه ابراهيم من ربه
حقق له ما طلبه من ربه فى قوله : « وَاجْعَلْ
لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ » حيث أجرى
ذكر ابراهيم على لسان أمة محمد - صلى
الله عليه وسلم - فى التشهد فى صلاة الفروض
والنوافل ويبقى ذكر ابراهيم حيا على لسان
أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - حتى يرث
الله الأرض ومن عليها .

وقد وضع ابراهيم عليه السلام لذلك
الرسول المنشود منهج عمله فيما يلى :

١ - أنه يتلو عليهم آيات الله (يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِكَ) والمراد بتلك الآيات التى يتلوها
الفرقان الذى أنزل على محمد - صلى الله
عليه وسلم - .

وقد يراد بالآيات : الدلائل التى تدل على
وجود الله ووحدانيته ، ومعنى تلاوتها :
تذكيرهم ودعوتهم الى الايمان بها .

٢ - تعليمهم الكتاب « وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ »

اللاهعجار

لدكتور أحمد إبراهيم مهنا

وحيث يقول :

« اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَكِيمٌ » (٤) •

واذا كان الله سبحانه هو الآخر بلا نهاية
لوجوده ، فكل ما سواه يلحقه الموت وبهك ،
وهذا هو الواقع الذي لا يمكن انكاره •
وقد عبر القرآن عن ذلك في قول الله جل
سأنه :

« وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَوْ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ » (٥) •



الحديث عما سوى الله

أما حديث القرآن عن « ما سوى الله »
فبيدو لنا أن الأساس فيه قول الحق تبارك
وتعالى :

« .. لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » (١) وقوله
سبحانه :

« وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » (٢) •
وآيات القرآن تشرح ذلك تفصيلا •
فاذا كان الله سبحانه هو الأول بلا بداية ،
لأنه تعالى واجب الوجود ، اذ وجوده لذاته ،
فكل ما سواه على العكس من ذلك ، فليس
هناك شيء ينعم بالوجود الا والله مبدعه
وخالقه ، وصدق الله حيث يقول :

« ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ
شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ » (٣) •

(٤) سورة الزمر : ٦٢
(٥) سورة القصص : ٨٨

(١) سورة الشورى : ١١
(٢) سورة الاخلاص : ٤
(٣) سورة الانعام : ١٠٢

وخلقه ، وفصل له ما أسبغ عليه من نعم هي قوام حياته ، وكشف له عن أعدائه ليأخذ حذره ويحصن نفسه ، ولم يبخل عليه بالهداية فأرسل له رسله بشرائعه وما ينير الطريق أمامه ، وقص عليه من أنباء ما قد سبق ليكون له فيه موعظة وعبرة ، ووضح له — بما يقطع كل شك — أنه مسئول عما يعمل ، وأنه مجازى عليه ، وأن الجزاء من جنس العمل .

وأكد له أن العدل الالهي لا بد وأن يأخذ مجراه في يوم آت لا ريب فيه ، وسنضع بين يدي القارئ نماذج من آيات الله التي تتصل بالإنسان وفضل الله عليه لنحاول مما أن نتبين وجه الإعجاز في القرآن الكريم .

ان القرآن يخصص لنا حياة الانسان في هذه الدنيا في آيات ثلاث ، هي قول الله تبارك وتعالى :

« هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا • إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا • إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا • » (٤) .

ومن هذا القول الكريم يتضح :
١ — ان الانسان (أى انسان) كان — قبل أن يخلقه الله — في دائرة العدم ، (لَمْ يَكُنْ

وإذا كان الله قائما بنفسه ولا يحتاج الى سواه ، فكل ما سواه محتاج اليه في وجوده ، وفي دوام هذا الوجود ، نقرأ في ذلك قول الله عز وجل :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَاتِلُوا تُوفَرِينَ » (١) .
وقوله سبحانه :

« قُلْ أَعْيُرُ اللَّهُ أَتُخَذُ وَلِيًّا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ • » (٢) .
وقوله تعالى :

« أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ • » (٣) .

والقرآن واضح في أن ما سوى الله نوعان :

مكلف وغير مكلف .
والمكلف في عالم الشهادة هو الانسان ، وهو الذى جعله الله خليفة في الأرض فميزه بالعقل وعلمه ما كان يجهل ليدرك مكانته في هذا الوجود ، ومن رحمة الله به أنه أفاض في الحديث عنه في القرآن ، فحدثه عن وجوده

شَيْئًا مَذْكُورًا) وهذه حقيقة لا مرأى فيها ولا تحتاج الى دليل .

٢ - وأن خروجه من دائرة العدم يبدأ من « نطفة أمشاج » وهى الخليط من ماء الذكر وماء الأنثى عندما يلتقيان .

وبدء الوجود بهذا الخليط حقيقة محسوسة لا يطلب عليها برهان . والذى قد يطلب عليه الدليل والبرهان هو القوة الخالقة .

فقد يحلو للبعض أن يقول : ان اختلاط المائين كاف في وجود ما كان معدوما .

ومن هنا عنى القرآن بما يرد هؤلاء الى الصواب في أسلوب واضح ، ولفت النظر الى أن اختلاط المائين لا ينتج شيئاً بذاته، والالكان من الحتم أن يكون هناك وليد اذا تم اللقاء بين أى ذكر وأى أنثى ، والواقع المشاهد لا يؤيد ذلك

وانما المشاهد المتفق عليه ولا خلاف حوله أن هذا اللقاء وما يعقبه من اختلاط المائين قد يثمر وقد لا يثمر .

وهنا لا مفر من القول بالقوة المؤثرة التى عبر الله عنها بالخلق وأسندها الى نفسه ، ووضح - فى آيات أخرى أن ذلك تابع لمشيئته هو ، فان شاء وهب ، وان شاء منع ، وليس ذلك فحسب ، وانما تتنوع الثمرة - فى حالة الاعطاء - تبعاً لمشيئته كذلك ، فتارة ذكر

وتارة أنثى ، وذلك لأن خلق الانسان جزء من الكون ، والكون كله ملك لله ، يقول جل شأنه :

« لِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنِائًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ أَوْ يَرْوْجُهُمْ ذَكَرًا وَإِنِائًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ ۚ بَمَا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ » (١) .

ولئلا يفهم البعض أن اللقاء بين الذكر والأنثى أمر حتمى لتعلق مشيئة الله وقدرته بخلق ثمرة هذا اللقاء ، وضح الحق فى كتابه أن ارادته تعالى حرة لا يقيدها شئ ، وأن قدرته نافذة لا تخضع لأسباب ، غلفت نظرنا - فى أكثر من موضع من كتابه الكريم - الى أنه خلق الانسان الأول حيث لم يكن هناك ذكر ولا أنثى ، ثم خلق له زوجا من طبيعته ليسكن اليها ، ومن هذين الزوجين كانت الكثرة من الرجال والنساء ، نقرأ فى ذلك قول الحق تبارك وتعالى :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ » (٢) .
وقوله سبحانه :

« هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۚ » (٣) .



(٣) سورة الاعراف : ١٨٩ .

(١) سورة الشورى : ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) سورة النساء ١ .



لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ

أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ « (٢) »

وهذا واضح في أن كل طور يختلف عما قبله اختلافاً بينا يستلزم خلقاً جديداً ، وهو تفصيل وبيان لما جاء في قول الله عز وجل :

« ... يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ

بَعْدِ خَلْقٍ ... » (٤) »

وبين القرآن ما يحدث عندما يبلغ التطور في رحم الأم مداه في قول الله سبحانه :

« ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ

وَمِنْكُمْ مَّنْ يَتُوفَىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ

الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِمٍّ شَيْئًا ... » (٥) »

وفي قوله جل شأنه :

« ... ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا

أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يَتُوفَىٰ

مِّن قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ

تَعْقِلُونَ « (٦) »

فحياة الانسان في هذه الدنيا — منذ ولادته الى موته — محددة تبعا لمشيئة الله سبحانه ، وما نظن عاقلا ينكر ذلك أو يجادل فيه ، لأنه مرئي في كل يوم ومحسوس في كل مجتمع . هذا الانسان الذي أنعم الله عليه بنعمة الوجود ، وحدد مدة حياته في هذه الدنيا ، خلق لرسالة معينة عبر الله عنها في سورة

ويوضح المقام الذي نحن بصدد أكثر قول

الله تعالى متحدثا عن نفسه :

« الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ

الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ • ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ

مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ « (١) »

والسلالة المذكورة هنا هي بنفسها التي عبر

عنها في سورة الانسان بـ « نطفة أمشاج »

وهي الخليط من ماء الرجل وماء المرأة ، وهو

ما جعله سببا عاديا لوجود النسل .

وتدليلا على أن ذلك لا يحدد مشيئته

ولا يعجز قدرته خلق سبحانه — بعد أجيال

وأجيال من البشر — عيسى بن مريم كما خلق

آدم دون أن يمس أمه بشر ، وصدق الله حيث

يقول :

« إِنْ مَثَلٌ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ

مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ • الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُتَرَيِّنَ « (٢) »

ويحدثنا القرآن عن النطفة التي أراد الله

أن يكون منها انسان وعن تطورها في رحم

الأم فيقول :

« نَمَّ حَلَقُنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الطَّقَةَ

مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ

• (٤) سورة الزمر : ٦

• (٥) سورة الحج : ٥

• (٦) سورة غافر : ٦٧

(١) سورة السجدة : ٧ ، ٨

(٢) سورة ال عمران : ٥٩ ، ٦٠

(٣) سورة المؤمنون : ١٤

الانسان بقوله تعالى : « نبتليه » •

وعدل الله يقضى ألا يبتلى عاجزا ولا مكرها ، ومن هنا هيأ الانسان للانتفاع بكل ما يحيط به فوهبه السمع والبصر وخصه بقوة التمييز بين الصواب والخطأ وبين الحق والباطل ، وترك له حرية الاختيار ، فاما شكر النعمة وأطاع مانحها ، وهذا هو جانب الصواب والحق ، واما كفر النعمة وعصى من وهبه اياها ، وهذا هو جانب الخطأ والباطل ، وصدق الله حيث يقول :

« فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا • إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا » (١) •

ولم يقف فضل الله على الانسان عند خلقه مهياً لأداء رسالته التي تتلخص في عبادته تعالى تبعا لما شرع ، وانما ضمن له رزقه وسخر له كل مافي الكون ، سمائه وأرضه •

وقد أفاض القرآن في هذا المجال بما يشبع نهم كل باحث ويقطع الطريق على كل منكر ، ومما نقرأ في ذلك قول الله تبارك وتعالى :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ • الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » (٢) •

وقوله :

« اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ • وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ • وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ••• » (٣) •

وقوله :

« هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ • يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ • وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ • أَوَلَمْ ذَرَأْ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ • وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ • وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ •



(٣) سورة ابراهيم : ٢٢ ، ٢٤ •

(١) سورة الانسان : ٢ ، ٣ •

(٢) سورة البقرة : ٢١ ، ٢٢ •

وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ « (١) »

وقوله :

« وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحْوَنًا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ۚ » (٢)

وقوله :

« أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۚ » (٣)

ولنا الآن أن نتساءل : هل حديث القرآن عن خلق الانسان في جميع أطواره يخرج عن ذكر حقائق واضحة لا سبيل الى انكارها ، وهل هناك مجال لأن تنسب هذه الحقائق الى غير الله ، وكل ما سوى الله مظلوق وعاجز ومحتاج ، وأين هذا المخلوق الذي تحدثه نفسه بأن يقول : انه « خلق الانسان » ويعين المادة التي خلق منها في أول وجوده ، وأين المخلوق الذي تحدثه نفسه بأن يقول : انه خلق نسل هذا الانسان من « نقطة أمشاج » ، وأين هذا المخلوق الذي تحدثه نفسه بأن يقول : انه تولى أمر هذه النطفة بعد استنقرارها في الرحم فخلق منها علة ، ثم خلق من العلة ،

مضغة ، ثم خلق من المضغة عظاما ، فكسا العظام لحما ، ثم أنشأها خلقا آخر ، خلقا آخر له من المواهب ما يمكنه من الانتفاع بكل ما سخر له في هذا الكون ويسيطر على كثير من القوى التي سخرت له ، هذا الكون الذي لا يد له في ايجاده ، واذا حرم من بعض ما فيه من نعم وقف عاجزا ولم يسعفه كل ما حوله من عوالم في الحصول عليها .

ان القرآن الكريم الذي عدد ما أسبغ الله على الانسان من نعم ، وضع — أمام من ضل من أفرادہ وتنكب الطريق — بعض الأسئلة ليجيب الانسان عنها بنفسه ، ولفت نظره الى خطورة انكار الحقيقة الواضحة وعدم الاعتراف بالفضل لصاحب الفضل وقد وهب العقل وميز بالعلم ، يقول الله تبارك وتعالى : « أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَلَلَّهَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ۚ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَلَّهَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۚ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَلَّهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۚ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَلَّهَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

(٢) سورة لقمان : ٢٠ .

(١) سورة النحل : ١٠ ، ١٦ .

(٢) سورة الاسراء : ١٢ .

أَمَّنْ بَيِّدَا الْخَلْقِ ثُمَّ يَعْبُدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَهُ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا
بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ « (١) •

ويقول جل شأنه :

« قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ
سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ
يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَآ تَسْمَعُونَ • قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ أَوْ لَآ تَبْصُرُونَ « (٢) •

ويقول سبحانه :

« قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ
يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ « (٣) •

لنا نوقن — ويزداد يقيننا كلما تلونا آيات
الله — أن وجه الإعجاز في القرآن للانس
والجن انما هو تركيزه على الحقيقة في كل
صورها ، الحقيقة التي يجملها الحق في
غوله :

« تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ « (٤) •

وتقرأ تفصيلها في آيات القرآن ، ونرى
دلائلها في أنفسنا وفي كل ما يحيط بنا في كون
الله •

ان عجز الانس والجن عن الاتيان بمثل
هذا القرآن لا ريب فيه ، وان التحدى الذى
وجهه الله اليهم شامل لهم أفرادا وجماعات في
أى زمان كانوا وبأى لسان تكلموا •

ومن اليسير على القارىء أن يلاحظ
أن حديث القرآن الكريم عن الانسان
في مرحلة الاختبار — وهى فترة الحياة الدنيا
— يرتكز على ما أسبغ الله عليه من نعم
وما سخر له من مخلوقات ، وكل ذلك اما في
السماوات واما في الأرض ، وهذا هو بقية
الكون •

واذا كان الانسان مخلوقا لله فكل ما عداه
مخلوق مثله وقد عنى القرآن بهذه الحقيقة
في كثير من آياته ، نقرأ من ذلك قول الحق
تبارك وتعالى :

« اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ • « (٥) •
وقوله سبحانه :

« •• وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَرَهُ تَقْدِيرًا • « (٦)
وقوله جل شأنه :

« بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ • « (٧) •
وكل شىء يشمل « مأسوى الله » ومن هنا
كانت المقابلة الواضحة بين « الله »
و « مأسواه » ، فلا خالق الا الله ، وكل
ما سواه مخلوق • يتبع
د • أحمد ابراهيم مهنا

(٤) سورة الملك : ١ •
(٥) سورة الزمر : ٦٢ •
(٦) سورة الفرقان : ٢ •
(٧) سورة الانعام : ١٠١ •

(١) سورة النمل : ٦٠ ، ٦٤ •
(٢) سورة القصص : ٧١ ، ٧٢ •
(٣) سورة الملك : ٣٠ •

تناسف سورة القدر وترتيبها

وهذا ما كان سببا في ذهاب بعض علماء
السلف الى أنها سورة واحدة بلا بسملة
بينهما .

لذلك قال البعض : ان غلبة الظن بذلك ترجع
الى أن قوله (أَلَمْ نَشْرَحْ) كالعطف على
« أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى » الآية (٦) في
الضحى

وسورة الشرح مكية بالاجماع على ما في
القرطبي (١٠٤/٢٠) ، راجع تفسير الفخر
الرازي الكبير (٤٥٥/ ٨) والطبري (٣٠ /
١٥٠) .

وسورة التين قد ورد فيها بيان خلق الانسان
في أحسن تقويم ، ثم جاءت بعدها مباشرة
سورة العلق تبين أصل جيلة الانسان المفطورة
منها في قوله تعالى (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ)
الآية (٢) وذلك ظاهر الاتصال ، فالأول بيان
العلة الصورية ، وهذا بيان العلة المادية .

راجع تفسير الآية في القرطبي (١١٩/١٩)
ط . دار الكتب المصرية ١٩٥١ م
ثم لا يخفى ما بين قوله في الزلزلة

حمدا لله الذي علم بالقلم ، علم الانسان
ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على حبيبنا
رسوله الأمين ، صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه أجمعين ، سليل اكرم نبيّة ، وقريع
اشرف بقعة ، جاء بأمرته من الظلمات الى النور
وأفاء عليهم الظل بعد الحرور ، خيرة الله من
خلقه ، وحجته في أرضه ، الهادي الى حقه ،
والداعي الى رثده ، وبعد .

آثرت في هذا المقال الأخير من مقالات
الاعجاز في ترتيب سور القرآن الكريم أن
أحشد ما يسر الله به من ترابط كل سورة
بتالياتها من الجزء الأخير في المصحف الشريف .
مثلا سورة البلد متصلة بسورة الفجر التي
قبلها ، اذ أنه لما ذم فيها من أحب المال ، وأكثر
التراث ، ولم يحض على طعام المسكين ، وذكر
في هذه السورة (البلد) الخصال التي تطلب
من صاحب المال ، من فك الرقبة ، والاطعام في
يوم ذي مسغبة .

أما سورة « أَلَمْ نَشْرَحْ » فانها شديدة
الاتصال بسورة الضحى ، لتناسبها في الجمل ،

الدكتور سيد الجبيلي

المسافر ، ومغرب ليلة الجمعة « أ ه •
وقد أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ /
١٢٠) عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه
وسلم قد قرأ في الفجر سرفا بالكافرين
والاخلاص •

أما سورتا الفلق والناس ، فقد نزلتا معا ،
كما ذكر البيهقي في الدلائل ، لذلك قرنتا ،
مع ما اشتركتا فيه من التسمية بالمعوذتين ،
والافتتاح في كل منهما بـ (قل أعوذ) ثم
عقب بهما سورة الاخلاص ، لأن الثلاثية
سميت في الحديث بالقوافل وبالمعوذات •

وقد قدمت سورة الفلق على الناس — على
أنها أقصر منها — لمناسبة مقطعها في الوزن
لفواصل سورة الاخلاص مع مقطع « تبت » •
اذ أن مقطع الفلق « حسد » مناسب
لفواصل الاخلاص (أحد الصمد ، أحد)
ومقطع تبت (مسد) وكلها متفقة في الوزن •
هذا طرف من دقة اعجاز القرآن التي وقف
العقل عاجزا ازاءها لما اشتملت عليه من روائع
الحكم النفسية التي لا ينضب معينها ، ولا
تخلق جدتها ، ولا تذوى مع الأيام نصارتها •
ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير •

تم البحث ••

السيد الجبيلي

(وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) وما جاء في سورة
العاديات الآية (٢) في قوله تعالى (إِذَا بُعْثِرَ
مَا فِي الْقُبُورِ) آية ٩ ففيهما من التناسب
والتوافق ، ما يدل على حتمية الترتيب
والتتابع •

ولما ختم الحق تبارك وتعالى سورة العاديات
بقوله (إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ) (١١) فكانه
قيل : وما ذاك ؟ فقال : هي القارعة ، قال
السيوطي رحمه الله : « وتقديره ستأتيك
القارعة على ما أخبرت عنه بقولي (إِذَا بُعْثِرَ
مَا فِي الْقُبُورِ) (٩) •

راجع تفسير هذه الآية في الطبري (٣٠ /
١٨٣) والقرطبي (٢٠ / ١٦٧) والفخر
الرازي الكبير (٨ / ٤٩٤)

يقول الامام السيوطي في معرض حديثه عن
سورة الاخلاص : « قال بعضهم : وضعت
هنا للوزان (١) في اللفظ بين فواصلها ومقطع
سورة « تبت » ، وأقول : ظهر لي هنا غير
الوزان في اللفظ : أن هذه السورة متصلة بـ
(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) في المعنى ولهذا قيل :
من أسمائها أيضا الاخلاص ، وقد قالوا انها
اشتملت على التوحيد ، وهذه أيضا مشتملة
عليه ، ولهذا قرن بينهما في القراءة في الفجر ،
والضحى ، والطواف ، وسنة المغرب ، وصبح

فقه آية كريمة

"السحر حق" خاتمة

قال القرطبي (٤) : وعندنا أنه حق وله حقيقة • يخلق الله عنده ما شاء •

وقال : ذهب أهل السنة الى أن السحر ثابت وله حقيقة • وذهب عامة المعتزلة • وأبو اسحق الاسترابادى من أصحاب الشافعى • الى أن السحر لا حقيقة له • وإنما هو تمويه وتخيل • وإيهام لكون الشيء على غير ما هو عليه • وأنه ضرب من الخفة والشعوذة • كما قال تعالى : « يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى » ولم يقل تسمى على الحقيقة • ولكن قال : « يُخِيلُ إِلَيْهِ » وقال أيضا « سَكَّرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ » •

وهذا لا حجة فيه • لأننا لا ننكر أن يكون التخيل وغيره من جملة السحر • ولكن ثبت وراء ذلك أمور جوزها العقل •

(١) اختلف العلماء هل للسحر حقيقة أو لا ؟

فقد نقل ابن كثير (٢) : أن الوزير ابن هبيرة ذكر في كتابه (الاشراف على مذاهب الأشراف) بابا في السحر • فقال : أجمعوا على أن السحر له حقيقة • الا أبا حنيفة • فإنه قال : لا حقيقة له عنده • ونقل القرطبي (٣) : أن الغزنوى الحنفى ذكر في (عيون المعاني) له :

أن السحر عند المعتزلة لا أصل له • وعند الشافعى وسوسة وأمراض • وعندنا أصله طلسم يبنى على تأثيرات خصائص الكواكب • كتأثير الشمس في زئبق • عصى فرعون • أو تعظيم الشياطين ليسهلوا له ما عسر •

(٤) كان القرطبي مالكا •

(٥) سورة طه ٦٦ •

(٦) سورة الاعراف : ١١٦ •

(١) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٣ •

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٧ •

(٣) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٤ ، ٤٦ •

للدكتور عبد الباقي احمد سلامة

وقال النووي : والصحيح أن له حقيقة • وبه قطع الجمهور • وعليه عامة العلماء • ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة • أه • وقيل : هو تخيل فقط • ولا حقيقة له • وهذا اختيار أبى جعفر الاسترابادى من الشافعية • وأبى بكر الرازى من الحنفية • وابن حزم الظاهري • وطائفة (٤)

قال ابن حجر (٤) : ومحل النزاع : هل يقع بالسحر انقلاب عين أولا (٥) ؟ فمن قال انه تخيل فقط منع ذلك • ومن قال ان له حقيقة اختلفوا • هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعا من الامراض أو ينتهي الى الاحالة ؟ بحيث يصير الجماد حيوانا مثلا وعكسه • فالذى عليه الجمهور الاول • وذهبت طائفة قليلة الى الثانى •

ونقل الخطابى : أن قوما أنكروا السحر مطلقا • وكأنه عنى القائلين بأنه تخيل فقط • والا فهى مكابرة •

وقال المازرى : جمهور العلماء على اثبات السحر • وأن له حقيقة ونفى بعضهم حقيقته



ورود بها السمع • فمن ذلك ما جاء فى الآية : « يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ۝۰۰ » من ذكر السحر وتعليمه • ولو لم يكن له حقيقة لم يكن تعليمًا • ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس • فدل على أن له حقيقة • وقوله تعالى : « وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ » (١)

وسورة الفلق مع اتفاق المفسرين على أن سبب نزولها ماكان من سحر لبيد بن الأعصم • وهو مما خرجه البخارى ومسلم • وفيه : ان الله شفانى • والشفاء انما يكون برفع العلة وزوال المرض • فدل على أن له حقا وحقيقة • فهو مقطوع به باخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه • وعلى هذا أهل الحل والعقد • أه بتصرف •

قال : وهم الذين ينعقد بهم الاجماع • ولا عبرة مع اتفاقهم بحثالة المعتزلة •

ولقد شاع السحر وذاع فى سابق الزمان • وتكلم الناس فيه • ولم يبد من الصحابة ولا من التابعين انكار لأصله •

وروى سفيان عن ابن عباس : علم السحر فى قرية من قرى مصر يقال لها (الفرما) (٢) فمن كذب به فهو كافر (٣) •

(٤) فتح البارى ج ١٠ ص ٢٢٢ •

(٥) أى تحول مادة الشيء الى غيرها • مجلة الازهر •

(١) سورة الاعراف : ١١٦ •

(٢) تقدم الحديث عن الفرما تحت عنوان خاص

(٣) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٦ •

● فقه آية كريمة

الا أنهم قالوا : ان الله تعالى هو الخالق لهذه الأشياء عندما يقرأ الساحر رقى مخصوصة وكلمات معينة . فأما أن يكون المؤثر في ذلك الفلك أو النجوم فلا . واستدل أصحابنا على وقوع السحر بالقرآن والخبر :

أما القرآن فقوله تعالى « وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْنِي اللَّهُ » والاستثناء يدل على حصول الآثار بسببه .

وأما الأخبار : فما روى من أنه عليه السلام سحر ، وأن السحر عمل فيه . وأن امرأة يهودية سحرته . فلما استخرج ذلك زال عنه ما كان يعرض له من أنه يخيل اليه أنه يقول الشيء أو يفعله . ولم يقله ولم يفعله . وأنزل المعوذتان بسببه .

وأنت امرأة عائشة رضى الله عنها فقالت لها : انى ساهرة . فهل لى من توبة ؟ فقالت : وما سحرك ؟ قالت : صرت الى الموضع الذى فيه هاروت وماروت ببابل لطلب علم السحر فقالا لى : يا أمة الله : لاختفارى عذاب الآخرة بأمر الدنيا . فأبيت فقالا لى : اذهبي فبولى على هذا الرماد . فذهبت لأبول عليه ففكرت فى نفسى . فقلت : لا أفعل . وجئت اليهما . فقلت : قد فعلت . فقالا لى : مارأيت ؟ لما فعلت . فقلت : مارأيت شيئا . فقالا لى : أنت على رأس أمر . فاتقى الله ولا تتعلى . فأبيت فقالا لى : اذهبي فافعللى . فذهبت ففعلت . فرأيت كأن فارسا مقنعا بالحديد قد خرج من فرجى فصعد الى السماء . فجبثتهما فأخبرتهما فقالا : ايمانك قد خرج عنك . وقد أحسنت

وأضاف مايقع منه الى خيالات باطلة وهو مردود . لورود النقل باثبات السحر . ولأن العقل لاينكر أن الله قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق أو تركيب أجسام (١) .

والفخر الرازى (٢) : هل كل أنواع السحر ممكنة أولا ؟ أما المعتزلة فقد اتفقوا على انكارها — الا النوع المنسوب الى التخيل . والمنسوب الى اطعام بعض الأدوية المبلدة . والمنسوب الى التقريب والنميمة . فأما الأقسام الخمسة الأخرى فقد أنكروها . ولعلمهم كفروا من قال بها وجوز وجودها . واحتجوا على انكاره بوجوه :

أحدها : قوله تعالى « وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى » (٣) .

وثانيها : قوله تعالى فى وصف محمد ﷺ « إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَبِعُونَكَ إِلَّا فَسْخُورًا » (٤) ولو صار عليه السلام مسحورا لما استحقوا الذم بسبب هذا القول .

وثالثها : لو جاز ذلك من السحر فكيف يتميز المعجز عن السحر ؟

ثم قالوا : هذه الدلائل يقينية . وما ذكره أهل السنة من باب الأحاد . فلا تصلح معارضة لهذه الدلائل .

وأما أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر على أن يطير فى الهواء . ويقلب الانسان حمارا

(٣) سورة طه : ٦٩ .
(٤) سورة الاسراء : ٤٧ .

(١) فتح البارى ج ١٠ ص ٢٢٢ .
(٢) تفسير الفخر ج ٣ ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

الى الثرثارون المتفیهقون) • فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق وهو عليه • فالكلام محمول على الذم • ويمكن حمله على المدح للبلاغة • والتفضيل للبيان • اذا كان في تزيين الحق • ويسمى سحرا • لأن السحر يطلق على الاستمالة (٢) •

سحر الدنيا ••

هو محبتها والتلذذ بشهواتها • والتمنى بأمانيتها الكاذبة • حتى تأخذ بالقلب •

والدنيا تسحرنا بالخدع • وتكتمنا فتنتها وتدعونا الى التحارص عليها والتنافس فيها • والجمع لها • والمنع • حتى تفرق بيننا وبين طاعة الله • وتفرق بيننا وبين رؤية الحق ورعايته • وتأخذ بالقلب عن الله • وعن القيام بحقوقه وعن وعده ووعيده •

فلهذا جعلها النبي ﷺ أسحر من هاروت وماروت فقال : (اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده انها لأسحر من هاروت وماروت) (٣)

حكم السحر ••

لاشك أنه من كبائر المعاصي • فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ



السحر • فقلت : وما هو ؟ قالوا : ماتريدين شيئاً فتصوريه في وهمك الا كان • فصورت في نفسى حبا من حنطة فاذا أنا بحب • فقلت : انزرع فانزرع • فخرج من ساعته سنبلا • فقلت : انطحن فانطحن من ساعته • فقلت : انخبز فانخبز • وأنا لا أريد شيئاً أصوره في نفسى الا حصل • فقالت عائشة : ليس لك توبة •

وما يذكرونه من الحكايات في هذا الباب كثيرة ومشهورة أ •

سحر الكلام ••

سمى رسول الله ﷺ الفصاحة في الكلام واللسانة فيه سحرا •

فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (١) : أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا • فعجب الناس لبيانهما • فقال ﷺ : ان من البيان لسحرا • أو ان بعض البيان سحر •

فسحر الكلام : اذا خلب القلب وغلب على النفس واستمالها •

والذى يشبه بالسحر من الكلام هو المذموم الذى يصرف الى الباطل ويصوبه حتى يتوهم السامع أنه حق •

ومن ذلك قوله ﷺ (لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض) وقوله (ان أبغضكم

(١) البخارى : كتاب ٧٦ باب ٥١ - ومالك • وغيرهما •

(٢) تفسير القرطبى ج ٢ ص ٤٥ وفتح البارى ١٠ ص ٢٢٧ •

(٣) تفسير القرطبى ج ٢ ص ٥٢ •

❶ فقه آية كريمة

قال : اجتنبوا السبع الموبقات : قالوا :
يا رسول الله : وما هن ؟ قال : الشرك بالله •
والسحر • وقتل النفس التي حرم الله الا
بالحق • وأكل الربا • وأكل مال اليتيم •
والتولى يوم الزحف • وقذف المحصنات
المؤمنات الغافلات (١) •

وقد مال البخارى الى اختيار الحكم بكفر
الساحر • حيث أورد الآية « وَمَا كَفَرَ مُلَيْمَانُ
وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
السَّحْرَ » في أول باب السحر •

وقال في قوله تعالى « إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ
فَلَا تَكْفُرْ » : فيه اشارة الى أن تعلم السحر
كفر • فيكون العمل به كفرا •

وهذا كله واضح على ما قررته من العمل
ببعض أنواعه (٢) •

وقال ابن حجر : وقد استدلل بهذه الآية على
أن السحر كفر ومتعلمه كافر • وهو واضح
في بعض أنواعه التي قدمتها • وهو التعبد
بالكواكب أو بالشیاطين • وأما النوع الآخر
الذى هو من باب الشعوذة فلا يكفر به من
تعلمه أصلا •

قال النووي : عمل السحر حرام وهو من
الكبائر بالاجماع • وقد عده النبي ﷺ من
السبع الموبقات • ومنه مايكون كفرا • ومنه
مايكون معصية كبيرة • فان كان فيه قول أو

فعل يقتضى الكفر فهو كفر • والا فلا • وأما
تعلمه وتعليمه فحرام • وتقبل توبته اذا تاب •
واذا لم يكن فى سحره مايقتضى الكفر عزز
واستتيب •

وعن مالك : الساحر كافر • يقتل بالسحر
ولا يستتاب كالزنديق •

قال عياض : ويقول مالك قال أحمد وجماعة
من الصحابة والتابعين (٣) وقد أجاز بعض
العلماء تعلم السحر لأحد أمرين :

١ - لتمييز ما فيه كفر من غيره •

٢ - لازالته عن وقع فيه •

فاما الأول : فلا محذور فيه الا من جهة
الاعتقاد • فاذا سلم الاعتقاد • فمعرفة الشئ
بمجرده لاستلزام منعا • كمن يعرف كيفية
عبادة أهل الأوثان للوثان ، لان كيفية ما يعلمه
الساحر : انما هى حكاية قول أو فعل • بخلاف
تعاطيه والعمل به •

ولما الثانى : فان كان لا يتم • كما زعم
بعضهم • الابنوع من أنواع الكفر أو الفسق
فلا يحل أصلا • والا جاز للمعنى المذكور (٤) •
وسياتى مزيد لذلك فى الكلام عن النشرة
واستخراج السحر • وأخرج الترمذى من
حديث جندب مرفوعا : حد الساحر ضربه
بالسيف • وفى سنده ضعف •

ومن رواية بجاللة : أن عمر رضى الله عنه
كتب اليهم : أن اقتلوا كل ساحر وساحرة •
وزاد عبد الرزاق عن بجاللة : فقتلنا ثلاث
سواحر •

(٣) انظر فتح البارى ج ١٠ ص ٢٢٥ •
(٤) فتح البارى ج ١٠ ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ •

(١) رواه البخارى فى كتاب الوصايا • باب ٢٢
- وانظر فتح البارى ج ٥ ص ٣٩٣ •
(٢) انظر فتح البارى ج ١٠ ص ٢٢٥

وأخرج البخاري أصل الحديث دون قصة
قتل السواحر (١) .

وعن أحمد . عن بجالة : قال : كنت كاتباً
لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس . فأتانا
كتاب عمر . قبل موته بسنة . أن اقتلوا كل
ساحر . وربما قال سفيان : وساحرة . وفرقوا
بين كل ذي محرم من المجوس . وانهوهم عن
الزمزمة . فقتلنا ثلاثة سواحر (٢) .
قال ابن بطال : لا يقتل ساحر أهل الكتاب
عند مالك والزهرى إلا أن يقتل بسحره
فيقتل .

وهو قول أبي حنيفة والشافعي .

وعن مالك : أن ادخل بسحره ضرراً على
مسلم لما يعاهد عليه نقض العهد بذلك فيحل
قتله .

وانما لم يقتل النبي ﷺ لبيد بن الأعصم ،
لأنه كان لا ينتقم لنفسه . ولأنه خشي إذا قتله
أن تثور بذلك فتنة بين المسلمين وبين حلفائه
من الأنصار . وهو من نمط مارعاة من ترك
قتل المنافقين . سواء كان لبيد يهودياً أو
منافقاً . على ماورد من الاختلاف فيه (٣) .
قال القرطبي (٤) اختلف الفقهاء في حكم
الساحر المسلم والذمي .

فذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه
بكلام يكون كفراً يقتل ولا يستتاب ولا تقبل
توبته . لأنه أمر يستسر به كالزندق والزاني .
ولأن الله سمي السحر كفراً « وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ
أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ » .

وهو قول أحمد . وأبي ثور . واسحق
والشافعي . وأبي حنيفة ورؤي قتل الساحر
عن عمر وعثمان وابن عمر وحفصة وأبي موسى
وقيس بن سعد . وسبعة من التابعين .

وروى عن النبي ﷺ : حد الساحر ضربه
بالسيف . وقد تقدم من حديث جندب . وخرجه
الترمذي ، وليس بالقوى . فقد انفرد به
مرفوعاً : اسماعيل بن مسلم عن الحسن عن
جندب . وهو ضعيف عندهم . ورواه الطبراني
من وجه آخر مرفوعاً . والصحيح أنه موقوف .
قال ابن المنذر : وقد روينا عن عائشة أنها
باعت ساحرة كانت سحرتها . وجعلت ثمنها
في الرقاب .

وقال : إذا أقر الرجل أنه سحر بكلام يكون
كفراً . وكذا لو ثبت ببينة : وجب قتله إن
لم يتب .

فإن كان أحدث في المسحور جنابة توجب
القصاص . اقتصر منه أن تعمد . والا ففيه
دية ذلك .

وقال أيضاً : إذا اختلف أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسألة وجب اتباع
أشبههم بالكتاب والسنة . وقد يجوز أن يكون
السحر الذي أمر من أمر منهم بقتل الساحر
سحراً يكون كفراً . فيكون ذلك موافقاً لسنة
رسول الله ﷺ . ويحتمل أن تكون عائشة
رضي الله عنها أمرت ببيع ساحرة لم يكن
سحراً كفراً .



(٣) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٣٦ .
(٤) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٧ وما بعدها .

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٣٦ .
(٢) مسند بن حنبل ج ١ ص ١٩٠ .

● فقه آية كريمة

ولوصح حديث جندب - المذكور - احتمال أن يكون أمر يقتل الساحر الذي يكون سحره كفرا . فيكون ذلك موافقا للأخبار التي جاءت عن النبي ﷺ أنه قال : لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث (النفس بالنفس . والشيب الزانى . والتارك لدينه المفارق للجماعة) .

قال القرطبي : وهذا صحيح . ودماء المسلمين مخلوطة لاتستباح الا بيقين . ولا يقين مع الاختلاف . والله تعالى أعلم .

وقال بعض العلماء : ان قال أهل الصناعة ان السحر لا يتم الا مع الكفر أو تعظيم الشيطان : فالسحر اذا دال على الكفر على هذا التقدير .

وروى عن الشافعي : لا يقتل الساحر الا ان يقتل بسحره ويقول : تعمدت القتل . وان قال لم أتعمده لم يقتل وكانت فيه الدية كقتل الخطأ وان أضربه أدب على قدر الضرر .

قال ابن العربي : وهذا باطل من وجهين : ١ - أنه لم يعلم السحر . وحقيقته أنه كلام مؤلف يعظم به غير الله تعالى وتنسب اليه المقادير والكائنات .

٢ - أن الله سبحانه قد صرح في كتابه بأنه كفر فقال « وما كفر سليمان » بقول السحر ولكن الشياطين كفروا به وبتعليمه . وهاروت

وماروت يقولان « انما نحن فتنة فلا تكفر » وهذا تأكيد للبيان .

وقال القرطبي في ساحر الذمة : قيل يقتل وقال مالك : لا يقتل الا اذا قتل بسحره . فان لم يقتل يعاقب (١) وقال غيره : يقتل لأنه نقض العهد .

وأما الحربى : فيقتل الا اذا تاب . وقال مالك في المرأة تعقد زوجها عن نفسها أو عن غيرها : متكل ولا تقتل . ١٠ هـ . كلام القرطبي بتصرف .

وحكم المرأة اذا سحرت حكم الرجل الا عند أبى حنيفة . فانه لا تقتل . ولكن تجس . ومن أصحاب أبى حنيفة من قال : ان تعلمه ليتقيه أو ليجنبه فلا يكفر . ومن اعتقده جائزا أو أنه ينفع كفر .

وقال الشافعي : اذا تعلم السحر . قلنا له : صف لنا سحر . فان وصف مايوجب الكفر .

مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب الى الكواكب السبعة وأنها تفعل مايلمتمس منها فهو كافر . وان كان لا يوجب الكفر واعتقد اباحتها فهو كافر (٢) .

قال الفخر الرازى (٣) : العلم بالسحر غير قبيح ولا محذور . اتفق المحققون على ذلك لأن العلم لذاته شريف . وأيضا لعموم قوله تعالى : « هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » ولأن السحر لو لم يكن يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة . والعلم بكون المعجز معجزا واجب ، ومايتوقف الواجب عليه

(٢) يراجع ابن كثير ج ١ ص ١٤٧
(٣) تفسير الفخر الرازى ج ٣ ص ٢١٤

(١) تقدم قريبا ان ابن بطال نسب الى مالك قوله بقتل الذمى اذا أحدث ضررا بمسلم لنقضه العهد .

ويفرقون بينه وبين غيره ولم يكونوا يعلمون
السحر ولا تعلموه ولا علموه . أه

النُّشْرَةُ وحل السحر عن المسحور ..

أجاز ذلك سعيد بن المسيب على ما ذكره
البخارى . واليه مال المزني . وكرهه الحسن
البصري . وقال الشعبي : لا بأس بالنشرة (٢)
قال ابن بطال : وفي كتاب وهب بن منبه أن
يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر ، فيدقه بين
حجرين . ثم يضره بالماء . ويقرأ عليه آية
الكرسى . ثم يحسو منه ثلاث حسوات .
ويغتسل به . فانه يذهب عنه كل مابه ان شاء
الله تعالى . وهو جيد للرجل اذا حبس عن
أهله (٤) .

قال قتادة : قلت لسعيد بن المسيب : رجل
به طب - أو يؤخذ عن امرأته - أيحل عنه
أو ينشر ؟ قال : لا بأس به انما يريدون به
الاصلاح . فاما ماينفع فلم ينع عنه (٥) .
ورجح ذلك البخارى بايراده في صدر
الباب .

وفي لفظ عن قتادة : يلتبس من يداويه ؟
فقال : انما نهى الله عما يضر ولم ينع عنه
ينفع .

وأخرجه الطبري بلفظ آخر . في التهذيب
وقال قتادة : وكان الحسن يكره ذلك . يقول :



فهو واجب فهذا يقتضى أن يكون تحصيل العلم
بالسحر واجبا . وما يكون واجبا كيف يكون
حراما ؟ أه

وعارضه ابن كثير فقال : هذا الكلام
فيه نظر من وجوه :

١ - قوله : ليس بقبيح . ان عنى به ليس
بقبيح عقلا فمخالفوه من المعتزلة يقبحونه .
وان عنى ليس بقبيح شرعا ففي هذه الآية
تبشيع السحر « وَاتَّبِعُوا مَا تَلَوْا الشَّيَاطِينُ » .
وفي الصحيح (من أتى عرافا أو كاهنا فقد
كفر بما أنزل على محمد) . وفي السنن (من
عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر) .

٢ - قوله : اتفق المحققون على أنه غير
محظور . كيف لا يكون محظورا مع وجود
الآية والتحديث ! واتفاق المحققين يقتضى أن
يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء
أو أكثرهم . فأين نصوصهم ؟

٣ - وادخله علم السحر في عموم قوله
تعالى « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ » فيه نظر : لأن هذه الآية انما دلت
على مدح العالمين العلم الشرعى (١) - ولم
قلت ان هذا منه ؟ ثم ترقيه الى وجوب تعلمه
بأنه لا يحصل العلم بالمعجز الا به ؟ هذا ضعيف
بل فاسد . لأن أعظم معجزاته صلى الله عليه
وسلم وهى القرآن الكريم . لا يتوقف العلم
بأنه معجز على تعلم السحر أصلا (٢) - ثم ان
من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين
وأئمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز

يكشف ويزال .

(٤) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٩ ، ٥٠ .
(٥) أورده البخارى فى باب هل يستخرج
السحر ٤٩ كتاب الطب .

(١) سورة الزمر : ٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٤ ، ١٤٥ .
(٣) النشرة : ضرب من الرقية والعلاج .
يعالج به من به مس من الجن . فينشر عنه أى

● فقه آية كريمة

لا يعلم ذلك الا ساحر • قال : فقال سعيد بن المسيب • انما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع •

وأخرج أبو داود في المراسيل عن الحسن رفعه : النشرة من عمل الشيطان •

ووصله أحمد وأبو داود بسند حسن عن جابر •

وقال ابن الجوزي : النشرة حل السحر عن المسحور • ولا يكاد يقدر عليه الا من يغرف السحر •

وسئل أحمد : عن يطلق السحر عن المسحور ؟ فقال : لا بأس به • وهذا هو المعتمد •

ويجاب عن الحديث والأثر (النشرة من عمل الشيطان) أنه اشارة الى أصلها • ويختلف الحكم بالقصد • فمن قصد بها خيراً كان خيراً والا فهو شر •

ثم الحصر المنقول عن الحسن ليس على ظاهره • لأنه قد ينحل بالرقى والأدعية والتعويد فيحتمل أن تكون النشرة نوعين (١) • فأهل الاباحة أكثر • ورأيهم أقرب وأرجح • ويوافق رأي سعيد بن المسيب ماورد في باب الرقية من حديث جابر عند مسلم مرفوعاً (من استطاع أن ينفع أخاه المسلم فليفعل) • ويؤيد مشروعية النشرة (٢) ماذكر في حديث (العين حق) في قصة اغتسال العائن (عامر ابن ربيعة) بأمر النبي صلى الله عليه وسلم

فراح سهل بن حنيف مع الناس ليس به بأس (وهو الذي أصابته عين عامر بن ربيعة) •

وقد أخرج عبد الرزاق من طريق الشعبي قال : لا بأس بالنشرة العربية التي اذا وطئت لاتضره • وهى أن يخرج الانسان في موضع عضاء • فيأخذ عن يمينه وعن شماله من كل ثم يدقه ويقرأ عليه • ثم يغتسل به •

وفي كتاب الطب النبوى لجعفر المستغفرى قال : وجدت في خط نصوح بن واصل على ظهر جزء من تفسير قتبية بن أحمد البخارى •

قال : قال قتادة لسعيد بن المسيب ، رجل به طب أخذ عن امرأته أيل له أن ينشر ؟ قال ، لا بأس • انما يريد به الاصلاح • فأما ماينفع فلم ينه عنه • قال نصوح : فسألنى حماد بن شاعر : ما الحل ؟ وما النشرة ؟ فلم أعرفهما • فقال : هو الرجل اذا لم يقدر على مجامعة أهله وأطاق ماسواها • فان المبلى بذلك • يأخذ حزمة قصبان وفأسا ذا قطارين ويضعه في وسط تلك الحزمة ثم يؤجج ناراً في تلك الحزمة •

حتى اذا ما حمى الفأس • استخرجه من النار وبال على حره فانه يبرأ باذن الله • وأما النشرة : فانه يجمع أيام الربيع ماقدّر عليه من ورد المغارة وورد البساتين ، ثم يلقيها في اناء نظيف ويجعل فيها ماء عذبا • ثم يغلى ذلك الورد في الماء غلياً يسيراً • ثم يمهل حتى اذا فتر الماء أفاضه عليه فانه يبرأ باذن الله • قال حاشد (من رواية الصحيح عن البخارى) : تعلمت هاتين الفائدتين من الشام •

(١) فتح البارى ج ١٠ ص ٢٢٢ •

(٢) فتح البارى ج ١٠ ص ٢٠٤ •

وأثر قتادة المذكور : علقه البخارى • ووصله الطبرى فى تفسيره (١) •

وفى حديث زيد بن أرقم • عن سحر النبى ﷺ : (فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين • وفىه • فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية • فجعل يقرأ ويحل حتى قام كأنما نشط من عقال) •

وفى رواية عمرة عن عائشة (فنزل جبريل بالمعوذتين ، فكلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجدلها ألما ثم يجد بعدها راحة) • وفى حديث ابن عباس نحو ماتقدم (٢) •

قال ابن كثير (٣) ، أنفع ما يستعمل لأذهاب السحر : ما أنزل الله على رسوله ﷺ فى اذهاب ذلك وهما المعوذتان • وفى الحديث (لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما) • وكذلك قراءة آية الكرسي ، فانها مطردة للشيطان •

وقال ابن القيم (٤) : أنفع الأدوية ، مقاومة السحر الذى هو تأثيرات الارواح الخبيثة بالأدوية الالهية من الذكر والدعاء والقراءة • فامتلاء القلب بالله وبذكره من أعظم الأسباب المانعة من اصابة السحر • فسلطان السحر هو فى القلوب الضعيفة • ولهذا : غالب مايؤثر فى النساء والصبيان والجهال — ويعكر عليه ، سحر النبى صلى الله عليه وسلم مع عظيم مقامه — ويمكن الأجواب : بأن مذكره ابن القيم محمول على الغالب • وما وقع للنبى صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز •

العجوة دواء للسحر ..

روى البخارى (٥) ، سمعت سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه يقول : سمعت رسول الله

ﷺ يقول : من تصبغ سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر •

قال ابن حجر (٦) ولم أقف فى شيء من طرق الحديث على حكم من تناول ذلك فى أول الليل • هل يكون كمن تناوله أول النهار ؟ حتى يندفع عنه ضرر السم والسحر الى الصباح • والذى يظهر خصوصية ذلك بالتناول أول النهار • لأنه يقع غالبا على الريق • فيحتمل أن يلحق به من تناول أول الليل على الريق كالصائم • والظاهر المواظبة على ذلك •

قال الخطابى : كون العجوة تنفع من السم والسحر • انما هو ببركة دعوة النبى ﷺ لتمر المدينة ، قال ابن التين : يحتمل أن يكون المراد نخلا خاصا بالمدينة •

وقال عياض : عجوة العالية قد خصت بذلك • كما وجد الشفاء لبعض الأدوية فى الأدوية التى تكون فى بعض البلاد دون ذلك الجنس فى غيره • لتأثير يكون فى ذلك من الأرض أو الهواء •

والقرطبى يرى ذلك أيضا •

وخصوصية هذا العدد وردت فى مواطن كثيرة من الطب وذلك لخاصية لا يعلمها الا الله • أه •

خاتمة

لا ريب أن هذه الآية الكريمة « واتبعوا ماتلتو الشياطين على ملك سليمان ... » • نزلت فى نم اليهود • وتقبيح حالهم • وبيان انحراف سلوكهم •



(٤) فتح البارى ج ١٠ ص ٢٣٥ •

(٥) كتاب الطب باب ٥٢ •

(٦) إراجع فتح البارى ج ١٠ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ •

(١) إراجع فتح البارى ج ١٠ ص ٢٣٢ ، ٢٣٤ •

(٢) فتح البارى ج ١٠ ص ٢٣٠ •

(٣) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤٨ •

● فقه آية كريمة

٧ - الساحر كافر ما أتى بمكفر • والا
فالسحر كبيرة •

٨ - يقتل الساحر - على الأرجح - سواء
قتل بسحره أو لم يقتل •

٩ - "نافع والضرار هو الله • والسحر
لا يؤثر بنفسه •

١٠ - السحر يضر بالمسحور في الدنيا •
وبالساحر دنيا وأخرى •

١١ - لا بأس في علاج المسحور •

١٢ - مبادئ الايمان هي التي تحقق
الثواب عند الله •

والحمد لله رب العالمين ..

د • عبد الباقي أحمد سلامة

بكنها مع ذلك تفيد أموراً أخرى • منها :

١ - وجوب التمسك بكتاب الله تعالى •
وعدم نبذه الى غيره •

٢ - السحر من عمل الشيطان • ويعلمه
لاتباعه •

٣ - السحر قديم • ومعروف • وله حقيقة •

٤ - لم ينزل الله السحر على لسان جبريل
وميكائيل ولا غيرهما •

٥ - هاروت وماروت كانا ملكين - على
الأرجح - أنزلا للفتنة •

٦ - لم يكن سليمان عليه السلام ساحراً •

المراجع

المصحف الشريف

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم •
محمد فؤاد عبد الباقي

مفتاح كنوز السنة محمد فؤاد عبد الباقي

فتح انبارى شرح البخارى لابن حجر
المطبعة السلفية

صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الشعب

مسند الامام أحمد بن حنبل المكتب
الاسلامى • بيروت

معجم البلدان ياقوت الحموى طبع بيروت
١٩٥٧ م

تفسير القرآن العظيم لابن كثير المكتبة
الشعبية

تفسير فتح القدير للشوكانى طبع دار
الفكر

الجامع لأحكام القرآن للقرطبى عن طبع
دار الكتب المصرية

التفسير الكبير للفخر الرازى دار الكتب
العلمية طهران

رسم المصحف

حكم اتباعه في هجائه وفوائده

لشيخ إبراهيم عطوة عوض

حكم اتباع الرسم العثماني والأدلة

على ذلك وفوائده

يرى أكثر العلماء المحققين وأعلام الأمة سلفا وخلفا من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم - أن اتباع رسم المصحف العثماني واجب مفروض تحرم مخالفته ولو في حرف واحد - بل لقد قال القاضي عياض في كتابه الشفا : من غير منه حرفا بزيادة أو نقص أو بدله بحرف غيره فهو كافر . ووافقه على ذلك شراحه : الخفاجي وملا على القاري ، جاء في مقدمة كتاب تفسير المبانى (١) : ان من تعدد خلافا لهجاء المصحف بمنزلة من خالف لفظه في حال القلاوة والقراءة .

وقال أبو عمرو الداني : هذا الرسم

لقد هالني ما قرأت لبعض الأدباء من كلمات مسمومة محمومة ، وأفزعني ان يجرؤ ناقد او ينكر جاحد « الرسم العثماني » ويبغوا عنه بديلا « وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا » « كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا » الحق ان التزام رسم المصحف سنة متبعة تجب رعايتها والتحرى في نقلها من مظانها الموثوق بها دون تصرف . فان هذا الأمر توقيفي صادر عن صاحب الشريعة عليه أفضل الصلاة وأتم السلام .

ومن مزايا الاسلام ورحمة الله تعالى وعظيم فضله واحسانه ان جمع المسلمين على رسم توقيفي ثابت منذ نزل القرآن الكريم حتى يأتي أمر الله العظيم . ولا يخفى ما في هذا الاتصال برسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام عن طريق هذه الأسانيد الصحيحة التي تعود على أهل القرآن بالخيرات والبركات ، وهذه المزية شرفنا الله بها واهتدينا بأنوارها .



🔴 رسم المصحف

وقال عليه الصلاة والسلام : (غانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ) •
جزاء من يخالف ذلك :

واذا غالمغير في شئ من رسم المصحف متبع غير سبيل المؤمنين مخالف لما أقره الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم ، تارك لسنة الخلفاء الراشدين والمهتدين رضى الله عنهم ، مشاق للرسول من بعد ما تبين له الهدى مؤثر على ذلك رأيه الفاسد وأهواءه الجامحة ، لا لشيء الا رغبته في محاربة هذا الدين من هذا الوجه ليضيع هذا الميراث العظيم ، ويحل محله التحريف والتغيير شيئا فشيئا من الجهل بفوائد هذا الرسم واستكباره أن يتعلم — ومعظم النار من مستصغر الشرر •

سئل الامام مالك عن كتب مصحفا هل يكتبه على ما أحدث الناس من الهجاء ؟ فقال : لا • الا على الكتابة الاولى •

قال الامام أحمد بن حنبل : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو — أو ألف — أو ياء — أو غير ذلك •

وقال الامام البيهقي في كتابه — السنن الكبرى — :

من كتب مصحفا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف

العثمانى أجمعت عليه الأمة ولم يخالف فيه أحد من الصحابة والتابعين — وتابع التابعين — رضى الله عنهم أجمعين •

ومن الأدلة على ذلك أن القرآن كله كتب بهذا الرسم نفسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقرهم على هذا الرسم — وقد قال الله تعالى « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ (١) » ، « وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ (٢) » ، « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ (٣) »

وقد تمت كتابة القرآن في عهد أبى بكر وفى عهد عثمان ، بحضور اثنى عشر ألف صحابى رضى الله تعالى عنهم جميعا بهذا الرسم نفسه ، الذى أقره الرسول عليه الصلاة والسلام • ورضيه أئمة ، ولم يخالف أحد من الصحابة فى شئ مما كتب — ولو وقع ذلك لنقل عنهم — فصار هذا اجماعا يجب اتباعه وتحرم مخالفته لقوله تعالى : « وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٤) » •

(٣) سورة الحشر : ٧ •
(٤) سورة النساء : ١١٥ •

(١) سورة ال عمران : ٣١ •
(٢) سورة المائدة : ٩٢ •

ولا يخالفهم فيه ، ولا يغير مما كتبوا شيئاً ،
فانهم كانوا أكثر علماً وأصدق قلباً ولساناً
وأعظم أمانة — فلا نظن بأنفسنا استدراكنا
عليهم .

ومثل هذا في حواشي المنهج من كتب
الشافعية . وفي كتاب — المحيط البرهاني في
فقه الأحناف — وبه قال الامام النيسابوري ،
والامام الخراز ، والامام الشاطبي ،
والعلامة الشيخ محمد العاقب الشنقيطي في
كتبهم وفي شروحهم رحمهم الله رحمة
واسعة .

وروى الامام الداني في كتابه — المقنع —
باسناده الى مصعب بن سعد قال : أدركت
الناس حين شقق عثمان رضى الله عنه المصاحف
فأعجبهم ذلك ولم يعبه أحد . وللعلماء في
الرسم كتب قيمة كالامام الداني صاحب —
المقنع والمحكم — والامام الشاطبي صاحب
عقيلة أتراب القصائد وشرحها خلق كثير —
الجعبري ، والزبيدي ، وأبو العباس
الراكشي . صاحب عنوان الدليل في رسم خط
الفتنيل — والفتنيل لأبي داود — ومورد
الظمان — وله شروح كثيرة — كدليل الحيران
— وهو يدرس بجامعة الزيتونة بتونس ،
ويدرس بالأزهر الشريف . ومحمد بن أحمد
الشهير بالمتولي صاحب — اللؤلؤ المنظوم في
ذكر جملة من الرسوم — والشيخ محمد خلف
الحسيني الذي شرحه وذيله بكتاب — مرشد
الحيران في معرفة ما يجب اتباعه في رسم

القرآن — وأرشاد القراء والكتابين — للامام
أبي عيد محمد بن رضوان .

هذا للرسم العثماني :

١ — أهداف سامية شريفة وغايات عليا
بعيدة المدى الى معان بديعة وثيقة الصلة
بالقراءات واللغة ، مرتبطة تمام الارتباط
بتفسير الكتاب العزيز . وما يؤخذ منه من
أحكام فقهية عملية — مثال ذلك : كتابتهم
قوله تعالى : « قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ رَجُلٌ » (١)
برسم واحد صالح لما في هذا اللفظ الكريم
من قراءات أربع ، بحيث يرشد كل قارئ الى
الوجه الذي تلقاه في هذه الآية مع اختلاف
الأوجه : فيها تشديد . (ان) وتخفيفها ،
وهذان بالألف والياء . فرسم هكذا يؤدي
هذه المهمة في أمانة واختصار يعد بلا ريب
عظيم الأثر في أداء هذا العلم وتيسيره
لطلابه . فان القوم لم يعتمدوا على الشكل
والنقط ، وأشاروا الى المدغزاهم الله عنا
خييراً . ومن رماهم بالجهل لقواعد الكتابة
فهو الجاهل المغرور الذي لا يدرك مدى
جهله .

٢ — ومن فوائد الرسم العثماني مساعدة
المعنى والسعى اليه ، وتنبية القارئ على
مكانه من ألفاظ القرآن الهادية اليه . مثال
ذلك كتابتهم قوله تعالى : « أَمْ مَن يَكُونُ
عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (٢) » بقطع (ام) عن (من)



● رسم المصحف

ومن هنا يتبين أن الأحرف التي اختلفت فيها المصاحف كلها صحيحة الخ .

٥ - ومنها الاشارة بلغة عربية فصيحة لتتخذ لها مكانا في اللفظ القرآني كغيرها من اللغات المعتمدة . ومثال ذلك كتابتهم هاء التأنيث تاء ممدودة ، فانها لغة طيء وحذف الياء من المضارع المرفوع في قوله تعالى « يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ (٣) » ، « قَالَ تِلْكَ مَا كُنَّا نَبْغِ (٤) » اعزازا للغة هذيل .

٦ - ومنها مزيد العناية بضبط القرآن وتلقيه والرجوع في كل شيء يتعلق به كأدائه وكتابته الى أهله المتقين النقات ، المجمع على ورعهم وأمانتهم ودينهم وعلمهم . فان قداسة القرآن وحقه على أهله يحتم عليهم ألا يستقلوا بأخذه دون معلم ثقة تلقاه عن ثقة . وهكذا الى الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام ليتصل آخر الأمة بأولها . وهذه الأسانيد الى غير ذلك من الفوائد الجمة .

هذا : وان أبا بكر الخليفة الأول رضى الله عنه جمع القرآن في صحف . وان عثمان جمعه ونسخه في مصاحف . والفرق بين الصحف والمصاحف في الأصل أن الصحف جمع صحيفة - وهى القطعة من الورق أو الجلد يكتب فيها .

أما المصحف فهو بزنة اسم المفعول من أصفه أى جمع غيه الصحف ، فكان المصحف ملحوظ في معناه اللغوى . دفتاه وهما جانباه ، أو جلدها اللذان يتخذان جامعا لأوراقه . ضابطا لصحفه ، حافظا لها .

للدلالة على أنه لا أحد لهم يوكل اليه أمرهم والدفاع عنهم ، وللتنبية على أن (ام) هنا منقطعة بمعنى (بل) وكتبوا (أم) متصلة في قوله تعالى : « آمَنَ يَفْشَى سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » (١) لأنها متصلة من حيث المعنى لوقوعها بعد همزة التسوية ، ولأن الذى يمشى سويا لم يقطعه الله تعالى . بل وصله بأوليائه وأحبابه .

٣ - ومن فوائده الإيحاء الى معنى بديع محبوب على أكثر العقول لا يكاد يهتدى اليه كزيادة الياء بعد الهمزة في قوله تعالى : « وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ (٢) » فان زيادتها هنا تفيد عظم قدرة الله تعالى وانقياد الأشياء له عز وجل . ولهذا السبب حذفوا الواو من قوله تعالى « ويدع الانسان ، ويمح الله الباطل ، يوم يدع الداع ، سندع الزبانية » قال أبو العباس المراكشى : فى كتابه - عنوان الدليل - والسر فى حذفها فى هذه الأربعة سرعة وقوع الفعل . وسهولته على الفاعل ، وشدة قبول المنفعل والمتأثر به فى الوجود .

٤ - ومن هذه الفوائد تعيين الحرف الذى قلب الى حرف غيره ، والتنبيه على التفضيم والتعظيم ، فقد زادوا الواو فى « الصلوات » وأصلها الواو فقلبت ألفا . وفى ذلك تفضيم شأنها - كالزكاة ، ومشكاة -

(٣) سورة هود : ١٠٥ .

(٤) سورة الكهف : ٦٤ .

(١) سورة الملك : ٢٢ .

(٢) سورة الذاريات : ٤٧ .

ولا يلحظ هذا في معنى الصحف ، وإن كان يصح استعمال كلا اللفظين في كلا المعنيين استعمالا متوسعا فيه . هذا في أصل اللغة ، أما في الاصطلاح فالمراد بالمصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر ، وكانت سورا مرتبة لياتها فقط كل سورة على حدة .

والمراد بالمصحف اصطلاحا الأوراق التي جمع فيها القرآن مع ترتيب آياته وسوره جميعا على الوجه الذي اجتمعت عليه الأئمة أيام عثمان رضي الله عنه . وقد أطلق بعضهم لفظ المصحف على صحف أبي بكر ، وتوجيهه لا يخفى .

وقد بقيت الصحف عند أبي بكر حتى حضرته الوفاة فدفعها الى عمر لأنه رضي له بالعهد . ولما مات عمر انتقلت الى ابنته أم المؤمنين حفصة بوصية من عمر . ثم طلبها عثمان ونسخ المصاحف منها وردها اليها . وبقيت عندها حتى توفيت رضي الله عنها . وقد حضر جنازتها مروان والى المدينة وقتئذ ، ورغب الى أخيها عبد الله بن عمر أن يبعث اليه بالصحف . وكان مروان قد طلبها من السيدة حفصة من قبل — فأبت رضي الله عنها .

أخرج ابن أبي داود في رواية أن مروان أحرق هذه الصحف ! وفي رواية أنه غسلها ، وفي رواية أنه شققها . ولا مانع من الجمع بين هذه الروايات الثلاث بأنه غسلها أولا ثم شققها ثانيا ثم أحرقها أخيرا . مبالغة في التكريم والمحو . كما روى أنه قال : إنما فعلت هذا لأنني خشيت أن طال بالناس زمان

أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب . أى يظن أن فيها ما يخالف المصاحف . فانها كانت صحفا منشورة لا تأخذ شكل المصاحف المجموعة المنظومة .

عدد المصاحف : اختلفوا في عدد المصاحف التي استنسخها عثمان رضي الله عنه . فصوب ابن عاشر أنها ستة : المكي ، والشامي ، والبصري ، والكوفي ، والمدني العام . الذي سيره عثمان رضي الله عنه من مطل نسخته الى مقره . والمدني الخاص به الذي حبسه لنفسه . وهو المسمى بالامام .

وقال صاحب زاد القراء : لما جمع عثمان القرآن في مصحف سماه الامام — ونسخ منه مصاحف فأنفذ منها مصحفا الى مكة ، ومصحفا الى الكوفة ، ومصحفا الى البصرة ، ومصحفا الى الشام . وحبس مصحفا بالمدينة . وهذا القول كسابقه في أنها ستة . وذهب السيوطي وابن حجر الى أنها خمسة . ولعلهما أرادا الخمسة ماعدا المصحف الامام فيكون الخلاف لفظيا بينه وبين سابقه .

وقيل انها ثمانية بزيادة : المكي ، ومصحف البحرين ، ومصحف اليمن . وقيل ان عثمان رضي الله عنه أنفذ الى مصر مصحفا .

ولعل القول بأن عددها ستة هو أولى الأقوال بالقبول . والمفهوم على كل حال أن عثمان رضي الله عنه قد استنسخ عددا من المصاحف يفي بحاجة الأمة ، وجمع كلماتها ، واطفاء الفتنة . ولا يتعلق بتعيين العدد كبير



● رسم المصحف

أو نقص وإبدال لأخيه لم يثبت عندهم ثبوتاً
مقتواتراً أنه من القرآن .

ومن غرائب الهجاء ونوادره ما كتب في
الفرقان (وعقوا عقوا كبيرا) بغير ألف . وفي
سبأ (والذين سعو) بغير ألف . وفي الحشر
(والذين تبوءوا الدار) بواوین من غير ألف .
وفي النبأ (كنت تراباً) بغير ألف . وفي القلم
(بأبيكم المفتون) بياعين ، وفي آل عمران
(أفانين مات) بالياء . وفي الأنبياء (أفان
مت) بنهيرياء وكتب (أثاقلتم) ونحوه
بالألف . (فادارعت) ليس بين الدال والراء
ولا بين الراء والتاء ألف في جميع المصاحف .

وكتب في الحاقه لبيان الحركة (كتابيه ،
وحسابيه ، وماليه ، وسلطانيه) وفي القارعة
(ماهيه) باثبات الهاء . والهاء في (لم يتسنه ،
و « فبهدهم أقتده » لبيان الحركة أو لغير ذلك ؟
وكتب في سورة النساء (فمال هؤلاء
القوم) وفي الكهف (مال هذا الكتاب) وفي
الفرقان (مال هذا الرسول) وفي المعارج
(فمال الذين كفروا) باللام مع ما مقطوعة
عما بعدها .

وبعد فليس فيما نرى ونسمع ونحس
ونجد - كتاب أحيط بالاجلال والتقديس
كالقرآن الكريم . حتى لقد وصفه الحق جل
شأنه بأنه (كتاب مكنون) وحكم بأنه لايمسه
الا المطهرون وأقسم على ذلك اذ يقول (فَلَا
أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ أَوْ تَعْلَمُونَ
عَظِيمٌ . إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ . فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ لَا يَمَسُّهُ
إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ . تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)

ابراهيم عطوة عوض

غرض فيختلفوا في التعيين ما وسعتهم أدلة
ذلك الاختلاف . والله تعالى أعلم بالحقيقة .
كيف أنفذ عثمان المصاحف العثمانية

كان الاعتماد في نقل القرآن - ولا يزال -
على التلقي من صدور الرجال ثقة عن ثقة ،
واماما عن امام ، الى النبي صلى الله عليه
وسلم . لذلك اختار عثمان حفاظا يثق بهم .

وأودعهم الى الأقطار الاسلامية . واعتبر
هذه المصاحف أصولا ثوانى مبالغه في الأمر
وتوثيقا للقرآن ولجمع كلمة المسلمين ، فكان
يرسل الى كل اقليم مصحفه مع من يوافق
قراءته في الأكثر الأغلب . وقد روى أن عثمان
رضي الله عنه أمر زيد بن ثابت أن يقرئ
بالمدينة . وبعث عبد الله بن السائب مع
المكي ، والمغيرة بن شهاب مع الشامى ،
وأبا عبد الرحمن السلمى مع الكوفي ، وعامر
ابن القيس مع البصري . ثم نقل التابعون عن
الصحابه فقرأ أهل كل مصر بما في مصفحهم
تلقيا عن الصحابة الذين تلقوه من فم النبي
صلى الله عليه وسلم .

ثم تفرغ قوم للقراءة والأخذ والضبط
حتى صاروا في هذا الباب أئمة يرحل اليهم
ويؤخذ عنهم . وأجمع أهل بلدهم على تلقي
قراءتهم واعتماد روايتهم . ومن هذا نسبت
القراءة اليهم . واجتمعت الأمة - وهى
معصومة من الخطأ في اجماعها - على ما في
هذه المصاحف ، وعلى ترك ما خالفها من زيادة

صَلَحُ الْبَطَانَةِ صَلَاحٌ لِلرَّعِيَّةِ

للدكتور محمد محمود شعبان

لما كان كل راع مسئولاً عن رعيته ولا يستطيع أن يقوم بأعبائها وحده جعل الله تعالى له من رعيته من يعاونه ويساعده وينفذ أقواله ويشرف على من يسند اليهم الأعمال من الرعية ويكون ناصحاً له أميناً في قوله وفعله مرشداً لصاحبه الى طريق الخير حتى يحفظوه من الأخطاء ويصونوا الامة من عبث الرؤساء والأمراء •

وقد وضع الرسول : صلى الله عليه وسلم : ذلك بقوله : اذا أراد الله بالأمر خيراً جعل له وزير صدق ان نسي ذكره ، وان ذكر أعانته ، واذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه : رواه أبو داود •

ومن هنا وجب على الراعى لعمل من الأعمال أن يختار البطانة الصالحة التي

عن أبي سعيد وأبي هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان • بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه • وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، والمعصوم من عصم الله « رواه البخارى

بطانة الرجل ووليجه : خصيصته وصفيه • شبه ببطانة الثوب كما يقال : فلان شعارى : أى متصل بى بمنزلة الشعر من الجسد •

وبطن يبطن من باب نصر ينصر بطنا وبطونا خفى : وبطنت هذا الأمر : عرفت باطنه : وبطنت بفلان • صرت من خواصه : وبطانة الثوب بالكسر ضد ظهارته • وبطانة الرجل أيضا : وليجه : وابطنه : جعله من خواصه وبطن (١) الثوب تبطينا : جعل له بطانة •

(١) بالتشديد •

لذلك كان الخلفاء رضى الله عنهم يختارون البطانة الصالحة التى تساعدهم على طاعة

الله والعمل بأوامره واجتتاب نواهيه والمصارعة لاسعاد الرعية وحفظها من الشرور والآثام وفتح باب الجنة لهم ومن هنا دعا أحد خلفاء العباسيين عالما صالحا ورعا لايخاف فى الله لومة لائم وطلب منه أن يقدم له نصيحة نافعة له فى دينه ودنياه فقال : يا أمير المؤمنين : لأن تصحب من يخوفك حتى تبلغ الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى تبلغ الخوف :

ويقصد بذلك أن يحسن الامير أو الرئيس اختيار البطانة ومستشاريه المخلصين .

لأنهم سيحجمونه ويحجمون الأمة من أخطائهم ويصلون به الى بر السلامة : فعن أبى يعلى معقل بن يسار رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله : صلى الله عليه وسلم : يقول : مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشى لرعيته الاحرم الله عليه الجنة : متفق عليه .

وليجعل الأمراء والرؤساء والعلماء مأكثبه الامام الحسن البصرى رضى الله عنه الى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه . . نصب أعينهم حتى يسيروا على منواله ليصلوا بأنفسهم وأممهم الى شاطئ الأمان . كتب اليه يقول :

اعلم يا أمير المؤمنين ان الله تعالى جعل الامام العادل قوام كل مائل ، وقصد كل جائر ، وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف . ونصفة كل مظلوم ، ومفرع كل ملهوف .

تساعده على قيادة مرعوسيه الى الحق والصواب وتحفظهم من كل سوء وتفتح لهم أبواب الخير وتنزل عليهم السكينة .

أما اذا اتبع الراعى هواه واتخذ بطانة السوء من المفسدين والمنافقين فانهم يفسدون عليه أعماله حيث يستولون على قلبه بمجاراته فى آرائه وتحسين رغباته وتزيين ماتسول له به نفسه فيوردونه موارد التهلكة ويكونون سببا فى سخط رعيته عليه فتسوء حالته فى الدنيا كما أن ذلك يجبر عليه الويال فى الآخرة .

لذلك نهى الله تعالى المؤمنين أن يتخذوا بطانة السوء بقوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَيَّتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ « آل عمران » .

وقد قال ﷺ : اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه . ومن ولى من أمر أمتى فرفق بهم فافرق به . رواه مسلم .

وهذه البطانة السيئة التى استهواها الشيطان وغر قلبها حب الدنيا وتغلب عليها الطغيان لتعلم بأن لها يوما يجعل الولدان شيبا وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا . يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا : « الفرقان » .

والامام العادل يا أمير المؤمنين كالراعى الشفيق على ابله الرفيق بها يرتاد لها أطيب المرعى • ويذودها عن مراتع الهلكة • ويحميها من السباع ، ويحميها من أذى البرد والحر • وهو كالأب الحانى على ولده يسعى لهم صفارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم فى حياته ويدخر لهم بعد مماته •

والامام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرقيقة بولدها حملته كرها •

ووضعت كرها • وربته طفلا • تسهر بسهره ، وتسكن بسكونه ، ترضعه تارة ، وتقطمه أخرى وتفرح بعافيته وتعتم بشكايته ، وهو كالقلب بين الجوارح تصلح بصلاحه وتفسد بفساده ، وهو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم ، وينظر الى الله ويريههم ، وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرذ العيال فأفقر أهله وبدد ماله •

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا أتاه من يليها ، وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم ، واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلبة أشياك عنده ، وأنصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفرع الاكبر • واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلا غير منزلك الذى أنت فيه يطول فيه ثواؤك ويفارقك عنده أحباؤك • يسلمونك فى قعره فريدا وحيدا فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه •

واذكر يا أمير المؤمنين اذا بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور • فالأسرار ظاهرة ، والكتابات لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها •

فالآن يا أمير المؤمنين وأنت فى مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل لاتحكم فى عباد الله بحكم الجاهلية ولا تسلك بهم سبيل الظالمين • ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون فى مؤمن الا ولازمة فتنة بأوزارك وأوزار مع أوزارك • وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك • ولا يغرنك الذين يتتعمون بما فيه بؤسك ، ويأكلون الطيبات فى دنياهم باذهاب طيباتك فى آخرتك • ولا تنتظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غدا وأنت مأسور فى حبال الموت وموقوف بين يدى الله فى مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد غنت الوجوه للحى القيوم •

ودخل عمرو بن عبيد رحمه الله تعالى على المنصور فقال له : اتق الله يا أمير المؤمنين فان ببابك نيرانا تأجج لا يعمل فيها بكتاب الله ولا بسنة رسول الله وأنت مسئول عما اجتروحوا وليسوا مسئولين عما اجتרכת فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فقال له بعض الجالسين :

اسكت فقد غممت أمير المؤمنين فقال عمرو :

ويلك ، أما كفاك أنك خزنت نصيحتك عن أمير المؤمنين حتى أردت أن تحول بينه وبين من ينصحه • اتق الله أمير المؤمنين فان هؤلاء قد اتخذوك سلما الى شهواتهم فأنت كالماسك



عن أبي سعيد الخدري — رضى الله عنه —
أن النبي — ﷺ — قال : لكل غادر لواء عند
استه يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ، ألا
ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة رواء مسلم .

فليحذر الأولياء والعلماء غضب الله
— سبحانه — وغضب رسوله — صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين ، فلن يصلح
حال هذه الامة الا بما صلح به أولها .

وعليهم ألا يحتجبوا عن الرعية ، عن
أبي مريم الأزدي — رضى الله عنه أنه
قال لمعاوية ابن أبي سفيان — رضى الله
عنهما : سمعت رسول الله — صلى الله
عليه وسلم يقول .

« من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين
فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم
احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره
يوم القيامة » .

فجعل معاوية — رضى الله عنه —
رجلا على حاجة الناس .

رواه أبو داود والترمذي .

د . محمد محمود شعبان

بالقرون وغيرك يجلب وان هؤلاء لن يغنوا عنك
من الله شيئا .

ومن هنا صارت الرئاسة حسرة وندامة على
صاحبها كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : عن أبي ذر رضى الله عنه قال : قلت
يا رسول الله ألا تستعملنى : فضرب بيده على
منكبى ثم قال : يا أبا ذر أنك ضعيف وانها
أمانة وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من
أخذها بحقها وأدى الذى عليه منها : رواء
مسلم .

قال عوف بن مالك رضى الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله وسلم يقول : خيار أئمتكم

الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم
ويصلون عليكم . وشرار أئمتكم الذين
تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم :
رواه مسلم .

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
إذا كان أهراؤكم أشراؤكم وأغنياؤكم بخلؤكم
وأموركم موكولة الى نسائك فبطن الارض
خير لكم من ظهرها : رواء الترمذي .
وتعاليم الاسلام أصلح لهذا الزمان ،
والآثار من يراها غير ذلك .



تبليغ الدعوة

أضواء
على
منهج

في عهد هالمدني "الخاتمة"

للدكتور رءوف شلبي

لتكون غريسة توجيه سياسي معين ، أو يؤيدون أحزاب .. المعارضة بقصد اشارة الشعب في الجبهة الداخلية ، أو اقامة العقابيل أمام مصالح دول .. أخرى والغاية من كل هذا هو محاولة السيطرة على الدولة المعنية (٢) .

ولقد وقعت الخلافة الاسلامية في تركيا في هذا الفخ حيث در عليها الأجانب وبخاصة اليهود القروض حتى أغرقت في الديون وظل اليهود بأساليبهم الخبيثة يساومون حتى انكشف أمرهم في المطالبة بالهجرة الى فلسطين مقابل سداد ديون الخلافة ، وانشاء اسطول بحري ولما لم يستجب السلطان عبد الحميد - رحمه الله - عملوا على اسقاط الخلافة على يد مصطفى أتاتورك (٢) .



ثالثا : الدبلوماسية

يقول الكتبون في تاريخ الدبلوماسية وأساليبها : ان عمليات السفراء وتنظيم العلاقات الدولية لم تأخذ حظها المنتظم الا في القرن الخامس عشر الميلادي عندما استقر نظام الدولة في أوربا ، وينكرون أن أول حالة مسجلة لاقامة بعثة دبلوماسية كانت عام ١٤٥٠ م عندما بعث (دون ميلان الى كوزمودي مينتش سفيرا) وذلك في حالة التنافس الذي وقع بين جنوه والبنديقية في التسابق التجاري بينهما نتيجة ذلك الصراع الذي وقعت فيه كل من اسبانيا وفرنسا ، وانجلترا وإيطاليا في ذلك الوقت .

وكان مفهوم الدبلوماسية في ذلك الوقت عبارة عن : كتابة تقارير عن التطورات التي تحدث في الدول ، وغالبا ما كانوا يتدخلون في السياسة الداخلية عن طريق : تقديم المعونات المالية بقصد ارباك الدولة ماليا

(٢) راجع تاريخ القرن التاسع عشر : المسألة الشرقية .

(١) امتاع الاسماع ج ١ ص ٢٤٢ - ٢٤٤ .
(٢) راجع كتاب : اصول الدبلوماسية وأساليبها للسفير الهندي بانيكار .

بلتعة حوار تغلب فيه حاطب فقال المقوقس
مقالته المشهورة :

أحسنت : أنت حكيم من عند حكيم (٢) •
بل لقد تعلم كل سفير لغة البلد التي
سيسافر إليها •

قال ابن سعد : وأصبح كل رجل منهم
يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم (٣) •
كذلك من مظاهر الدبلوماسية المتعارف
عليها حسن المظهر فالنبي ﷺ كان إذا جاءه
وفد من الخارج لبس أحسن ثيابه وأجملها ،
ففى الامتاع للمقريزى :

« وكان ﷺ إذا قدم الوفود لبس أحسن
ثيابه وأمر أصحابه بذلك » (٤) •
* أما من حيث المضمون :

فان من يقرأ كتب النبى ﷺ يجد أمرا
عجبا ، ذلك أن مضمون كل كتاب يتفق مع
النتيجة التى وقعت كأنما النبى ﷺ كان
يبلغ الدعوة الى الملك أو الرئيس المعين وهو
يقول له أنت ستكون مسلما أو كافرا •
على نحو ما سنوضحه ان شاء الله •

ولقد اتخذت الدبلوماسية الاسلامية فى
المضمون ثلاث وسائل :

الأولى : الرسائل والسفارات •

الثانية : استقبال الوفود والبعوث •

الثالثة : الصلح والأمان •

لأن انغاية من الدبلوماسية الاسلامية هى
تبليغ الدعوة وانتشار سيادة الدولة
الاسلامية •

فالأولى : الرسائل مضمونها ونتائجها :

لكن الدبلوماسية الاسلامية لا تأخذ هذا
المفهوم : مفهوم الانتحار الاخلاقى من أجل
كسب مصالح للدولة أو من أجل التأثير فى
سياسة دولة أخرى •

بل الدبلوماسية الاسلامية هى : محاولة
التعامل بالحسنى واللفظ لتبليغ دعوة الاسلام
ومن أسلم من كبار رجال الدولة بقى على ما هو
عليه فى سلطانه وملكه مادام يقيم شرع الله
فان لم يقبل الاسلام ديننا قبل الالتزام
بسيادة الدولة الاسلامية على المسلمين لديه
وآلا يؤذى المسلمين وآلا يعترض سبيل الدعوة
ومظهر ذلك هو دفع الجزية •

والدبلوماسية الاسلامية منذ العصر القديم
متكاملة فى الشكل وفى المضمون

* فمن حيث الشكل :

اتخذ النبى - صلى الله عليه وسلم - له
خاتما يختتم به الرسائل ، وقد عقد ابن سعد
فى الطبقات الكبرى فصلا خاصا عن خاتم
سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
من حيث شكله المادى ومن حيث النقوش التى
التى كانت عليه ، ومن حيث ما صار اليه أمر
هذا الخاتم الكريم (١)

* كذلك كان ﷺ يبعث بالكتاب مع
سفير مناسب للقوم الموجه اليهم الكتاب
ومصداق هذا ما حكم به المقوقس عظيم القبط
فى مصر بعد أن جرى بينه وبين حاطب بن أبى

(٢) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٨ •

(٤) الامتاع ج ١ ص ٥٠٩ •

(١) راجع الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤٧٣ ،

٤٧٨ •

(٢) الحلبيه ج ٣ ص ٢٥٠ •

يمكن تقسيم الرسائل الى قسمين : ٢ -

✽ قسم خارج الجزيرة العربية .

✽ وقسم داخل الجزيرة العربية .

✽ أما القسم الخارج عن الجزيرة العربية فهي رسائل الدولة الاسلامية الى : قيصر الروم ، وكيرى فارس ، وعظيم القبط في مصر ، والنجاشي في الحبشة .

✽ فرسالة قيصر الروم حملها دحية الكلبي، وسفارة سيدنا دحية بن خليفة الكلبي تبرهن على عظمة النبي ﷺ في اختيار سفيره الذي يحمل شرف تبليغ كتابه فأدى السفير الرسالة دون أن يمارس تقاليد البلاط القيصري ودون أن يثير أزمة دبلوماسية فلا هو تعجرف ولا هو ركم اعتراضا منه بدينه وبنفسه من السقوط، فوضع الكتاب على عتبة منبره الذي يجلس عليه لأن أحدا لن يحركه حتى يأخذه القيصر ثم دخل عليه دخولا عاديا ونجا سيدنا دحية من كارثة دبلوماسية .

ومحتوى الكتاب يدل على النتائج التي رجع بها سيدنا دحية ففيه :

من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم :

سلام على من اتبع الهدى .

أما بعد ، فاني أدعوك بدعاية الاسلام : اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فانما عليك اثم الأريسين (١) .

وكان هرقل حذاء ينظر في النجوم من قبل ، وقد عرف مبعث النبي الخاتم وكتب الى عماله في الآفاق يبحثون له عن هذا الخبر ، وكان

أبو سفيان في محلة القيصر تاجرا فدعاه وسأله عن خبر النبي العربي وفي نهاية الحديث قال : لو كنت عندك لغسلت عن قدمه .

ثم دعا قومه الى الاسلام فحاصوا حيصة حمر الوحش ، وتناحروا وورغفوا الصليب فلما رأى هرقل ذلك منهم يئس من اسلامهم وخافهم على نفسه وملكه فسكتهم ثم قال : انما قلت لكم اختبركم لأنظر كيف صلابتكم في دينكم فقد رأيت منكم الذي أحب فمسجدوا له (٢) فوقع عليه اثم الأريسين كما قال ﷺ في كتابه له .

✽ ورسالة كسرى فارس حملها عبد الله بن حذافة لأنه كان يتردد عليه كثيرا ، وكتبتا الرسالتين تتنبا بالنتيجة فرسالة كسرى تسجل أن عليه اثم شعبه اذا تولى وكفر ، بل فيها زيادة وهي الارهاص بذهاب ملكه في قوله : « ويحق القول على الكافرين » ، وآية ذلك : ان كسرى مزق الكتاب وأرسل الى عامله باليمن ليجرد جيشا الى المدينة المنورة لحرب الرسول ﷺ وقد فرق الله ملكه حسبما سجل ذلك في التاريخ فقد سلب الله عليه ولده شيرويه فقتله (٣) ولم تقم للكسروية قائمة بعده .

وأما القسم الداخلي في الجزيرة العربية فله كتب كثيرة يكفيها منها :

كتاب رسول الله ﷺ الى المنذر بن ساوى ملك البحرين فقد حمله العلاء بن الحضرمي،



البخارى كتاب بدء الوحي ج ١ ص ٨٥ -
(٢) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٦٠ ، السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٤٧ .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٥٩ -
الحلبية ج ٢ ص ٢٤٢ وما بعدها .
(٢) راجع الحلبية ج ٢ ص ٢٤٢ - ٢٤٦ -
الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٥٩ -



الى هوزة بن على : سلام على من اتبع الهدى،
وأعلم أن ديني سيظهر الى منتهى الخف
والحافز فاسلم واجعل لك ما تحت يديك •

وسياق الأسلوب يفيد أن هوزة سوف
لا يسلم لأنه مفرور بما عليه من الملك
والرياسة •

يقول الكاتبون في التاريخ الاسلامي : ان
هوزة كتب في رده على النبي عليه الصلاة
والسلام : ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله وأنا
شاعر قومي وخطيبهم ، والعرب تهاب مكانى
فاجعل لى بعض الامر اتبعك •

فلما بلغ ذلك النبي ﷺ : لو سألتنى قطعة
(سياسة) من الأرض ما فعلت باد ، وباد ما فى
يده (١) ، ولم يلبث هوزة أن هلك عام الفتح ،
وظلت اليمامة حتى كان أمرها فى عهد سيدنا
أبى بكر رضى الله عنه وهى صاحبة معركة
البراء •

الثانية : الوفود والبعوث :

الديبلوماسية الاسلامية واسعة الصدر
كثيرة الأساليب لأنها تعمل لصالح الاسلام
وصالح البشرية على السواء ، فمن مهمة
الديبلوماسية فى الاسلام أنها تسعى لعرض
الاسلام على الملوك والرؤساء ، وأصحاب
الوجاهة والنبل فى المجتمع من أجل أن تنقلهم
من حياة السلطان البشرى الى السلطان
الالهى ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا
ورضوان الله فى الآخرة ، ولهذا غمى ترسل
السفراء ، كما تستقبل البعث والوفود التى
تأتى لتسأل عن الاسلام رغبة فيه أو تعرفا
عليه •

ومحتواه : بسم الله الرحمن الرحيم سلم
أنت غانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو
أما بعد : من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا
وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ذمة الله وذمة
الرسول ، من أحب ذلك من المجوس غانسه
الآمن ومن أبى فان عليه الجزية •

فأسلم المنذر للتو ، ورد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم - بكتاب سياسى رائع
يستشيريه فى الاقليات التى عنده فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد : يارسول
الله غانى قرأت كتابك على أهل البحرين فممنهم
من أحب الاسلام وأعجبه ودخل فيه ، ومنهم
من كرهه ، وبأرض مجوس ، ويهود فأحدث
الى فى ذلك أمرك ؟ -

فكتب الرسول عليه الصلاة والسلام يقول
له :

انه من يطع رسلى ويتبع أمرهم فقد أطاعنى
ومن نصح لهم فقد نصح لى ، وان رسلى
قد أثنوا عليك خيرا ، وانى شفعتك فى قومك
فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه ، وعفوت عن
أهل الذنوب فأقبل منهم ، وانك مهما تصلح
فلن نعزلك عن عملك ، ومن أقام على يهوديته
أو مجوسيته فعليه الجزية (١) •

✽ وكتاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ملك اليمامة هوزة بن على الحنفى
حملة سليط بن عمرو العامرى ، ومحتواه :
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله

هذا منهج ثابت في عملية التبليغ يجب احترامه •

ولم يبق علينا في العصر الحديث الا أن نتمثل — نحن المسلمين — هذا المنهج في حياتنا بدل ذلك الذي صدع الأمة ، وفرق كلمتها وأسلم قيادها لأعدائها •

• أنهم يختلفون باسم الاسلام ويظنون أنهم على شيء ولو كانوا صادقين لما اختلفوا ولا أولوا ولا فرقوا ، وكانوا عباد الله اخوانا • • ١٩

الثالثة : الصلح والأمان :

لم يكن السيف في الاسلام حجة اقناع لدخول الناس في دين الله ولا كانت العقيدة الصحيحة التي جاء بها الاسلام ترغب في أن ترفع السيف على رقبة أحد ، فقد علم الناس من قديم : ان كانوا أهل كتاب أو عرافة أن نبيا سوف يختم الله به رسالاته وأن مبعثه مكة المكرمة وأن مهاجرة أرض ذات نخل •

وكانت هذه الدلائل شائعة في جميع مستويات الناس خارج الجزيرة العربية وداخلها والاسلام جاء ليكون له السيادة على الدين كله ، لأنه الوحي الصحيح المعصوم الخالد والاسلام لا يقبل أن يساق الناس سوقا الى الايمان ، فانه لا اكراه في الدين •

الدعوة الاسلامية تهدف الى أن يفسح السيف الاسلامي الطريق ، غيقضى — فقط — على من وقف عقبة في سبيل الدعوة فلا أراد أن يؤمن ولا أراد للناس ايمانا حتى يكون للناس حرية النظر في هذا الدين بعيدا عن

ولقد استقبل سيدنا رسول الله ﷺ وفودا كثيرة تربو على السبعين وفدا • وقد كانت السمة العامة عند استقبال الوفود هي :

• نزولهم في دار الضيافة وهي دار رملة بنت الحارث الأنصارية أو دار الهيرة بن شعبة وأحيانا يكون المسجد •

• تحديد موعد مسبق لاستقبال النبي ﷺ غالبا •

• توظيف مسئول لإداء المراسم وهو سيدنا بلال — رضى الله عنه وأحيانا يكون خالد بن سعيد بن العاص •

• تقديم الهدايا للوفود عادة دائمة • وقد آثرت الدبلوماسية الاسلامية هذه فأسلم أكثر الوفود :

• فقد أسلم وفد فلسطين الذي جاء تحت رأس فروة بن عمرو الجذامي عامل الروم على فلسطين وما حولها وأهدى هو الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بغلة بيضاء •

• كما أسلم وفد الأردن وعقد لرئيسه لواء الجهاد وهو صرد بن عبد الله فصار الى مدينة جرش فحاربهم ثم جاءوا واغدين الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأسلموا وحمى لهم رسول الله — عليه الصلاة والسلام — حول القرية للفرس والراحلة والمثيرة التي تحرث الأرض •

وهكذا نجد آثار الدبلوماسية في استقبال الوفود ، وأن أكثرية الوفود ، قد كرمت في الضيافة ، وأهديت بالعطايا ، وقابلت النبي — صلى الله عليه وسلم — وناقشوه ، وسمعوا منه وآمن من أراد الله له الهداية وشرح صدره ومن أخلد الى الأرض واتبع هواه ضل وغوى





رابعاً : المعلمون والعمال (المتابعة)

المتابعة أمر مهم جداً في عملية تبليغ الدعوة ولقد أسس سيدنا محمد ﷺ منهج التبليغ على قاعدة المتابعة وهي :
عبارة عن العناية بمن يدخل في الاسلام أو من يرضخ لنظامه من الذين قبلوا الصلح والأمان .

فعملية المتابعة مهمتها استمرار التعهد بمن دخل في الاسلام ليتعرف على تعاليم الدين وليواظب على ممارستها اذ المطلوب أن تنتظم تعاليم الاسلام جميع حركات المسلم في حياته كلها .

كذلك فإن الذين قبلوا الأمان والصلح لابد أن يكون عليهم مراقب يتعرف على مبلغ صدقهم في « ميثاق » ، ودفعهم الجزية ، ويتمتع مطالبهم وحاجاتهم وحقوقهم حسبما نص العهد أو الأمان أو الميثاق ، ولتتيح « الأمان » لمن شاء أن يسلم منهم أن يمارس عبادته على خير وجه وأحسنه .

فعملية المتابعة لها أهمية خاصة في حماية الدعوة من جانب ، وحماية المجتمع من جانب آخر ، وتثبيت الايمان في قلوب الذين دخلوا فيه حديثاً ، ورعاية جانب الحق في المستأمن وأهل الموادة والصلح .

ولهذا فإن رسول الله ﷺ كان يرسل المعلمين ليعلموا الناس القرآن وأصول الاسلام كما كان يرسل العاملين على الصدقات والخارجين للخراج ، من ذلك :

أ - أنه ﷺ وهو مازال في مكة المكرمة أرسل مصعب بن عمير - رضى الله عنه - الى أهل يثرب بعد المعاهدة الأولى ليعلم

الجادبية الادارية الحاكمة الطاغية أو العادات الجبرية المستحكمة ولهذا قبل من الذين رفضوا الدخول في الاسلام الصلح وأعطاهم الأمان :

* لما طلب يهود تيماء الصلح صالحهم رسول الله ﷺ على الجزية ، وأقاموا على أموالهم .

* ولما جاء أكيدر بن عبد الملك وهو ملك من ملوك كنده وكان نصرانيا صالحه رسول الله ﷺ على الجزية وخلق سبيله وسبيل أخيه وكتب لهم أماناً ولم يعاملهم معاملة مجرمي جرب مع أنهم جاءوا مع خالد بن الوليد بعد معركة خسر فيها أكيدر .

هكذا كانت الدعوة الاسلامية في العهد المدني تستخدم أسلوب الموادة والأمان والصلح طريقة لتفتح أبواب التفكير والتدبر والتفهم حتى يدخل الناس في دين الله عن طوعية ورغبة .

واذا كان هذا هو أسلوب الدعوة في العهد المدني فإنه منهج وليس أمراً عشوائياً ، فمن أغمض العين عنه فقد ضل طريق الأسوة الحسنة ، كما ضل المستشرقون جهلاً وتعصباً فقالوا ان الاسلام قد انتشر بالسيف ولم يتفهموا هذا الجهد الكبير في مصالحة من حط السلاح وأغمد السيف ، ورمى الرمح ، واستعاذ من الفتنة وقبل الاسلام رغبة أو صالحه وأمنه ولم يقف في طريق الدعوة .

وكم نحن بحاجة ماسة الى تفهم هذا النهج من الديبلوماسية الصالحة العفيفة .

الناس القرآن ويدعو الى الاسلام ، وحديث ذلك في كتب السيرة مشهور ومعروف •

(ب) كذلك أرسل سيدنا رسول الله ﷺ عمرو بن حزم الى نجران يعلمهم شرائع الاسلام ويأخذ منهم الصدقات وكتب له رسول الله ﷺ كتابا ليحملهم على ما فيه وبين فيه الأحكام ، والزكوات ، ومقادير الديات (١) (ج) ولما فتح رسول الله ﷺ خيبر ساقى يهود على الشطر من الثمر والزرع ، وكان يزرع

تحت النخل ، وكان يبعث عبد الله بن رواحة -رضى الله عنه - يحرص (٢) عليهم النخل فلما استشهد عبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة كان يحرص عليهم أبو الهيثم بن التيهان وغيل جبار بن صخر وثيل فروة بن عمرو (٣) •

(د) ولما فرضت الصدقات بعث رسول الله ﷺ عماله يجمعون الصدقات :

- فأرسل بريد بن الحصيب بن عبد الله ابن الحارث الى أسلم وغفار •

- وأرسل عباد بن بشر الأشهلي الى مزينة وسليم •

- وأرسل عمرو بن العاص الى فزارة •

- وأرسل الضحاك بن سفيان بن عوف الى بنى كلاب • (٤)

وهكذا كانت متابعة النبي ﷺ الأقاليم التي دخلت في دين الله من أجل الطمأنينة على اسلامها سلوكا أو الوفاء بما عاهدت عليه ان كان أصحابها من أهل الصلح والمودعة •

وهذه المتابعة هي التي جعلت سيدنا أبو بكر - رضى الله عنه يقوم بتأديب مانعي الزكاة ابقاء على الالتزام بتعاليم الاسلام كاملة ، وحرصا على استمرار سلطة الدولة على أقاليمها ورعيتهما •

وان الذي أو هي الخلافة الاسلامية في العصور الأخير انها لم تحترم المتابعة كمنهج اسلامي في حماية الدعوة والدولة (٥) •

خامسا : القتال :

يستخدم القتال لعدة أهداف أو بواعث :

* فالقتال يستخدم للوقاية من هجوم متوقع يعده الخصوم مثلما حدث في غزوة حنين حين اجتمعت هوازن وثقيف بعد فتح مكة وقالوا : قد فرغ محمد من قتال قومه ولا ناهية له عنا فلنغزوه قبل أن يغزونا فأجمعوا أمرهم على ذلك وولوا رياستهم مالك بن عوف النضري .. فكان لابد من اجهاض هذه الجموع وقاية للدعوة وللدولة ولخير البشرية على السواء •

* والقتال يستخدم للدفاع عن العرض والدين والوطن كما حدث في أحد والخندق حيث تجمعت قريش وسارت برجالها لتضرب الاسلام عن قوس واحدة •

* والقتال يستخدم لتأديب ناكثي العهد وناقضي المواثيق والخائنين للمعاهدات مثل



(٥) ليس ذلك فقط ، فان الخلافة الاسلامية في عهدنا الأخيرة لم تراقب عمالها انفسهم ولا كبار موظفيها الذين ارتشوا فأكثروا ، وأقامو الارهاب حديدا ونارا فأوقدوا بذلك نعمة القوميات البغيضة وفتتوا كيان الخلافة مجلة الازهر

(١) الامتاع ج ١ ص ٥٠١-٥٠٢ •

(٢) «أى يقدر» ما أخرجت النخل من ثمار •

(٣) الامتاع ١-٣٢٨ •

(٤) راجع السيرة لابن هشام ، وامتاع الاسماع للمقريزي ١-٤٣٣ •

دفعها الى الشهوات ، وبهذا المنهج بلغ الدعوة وأثر في حياة المسلمين فيما بعد :

ففى مرحلة تبليغ الدعوة استخدمت الدعوة الاعلام لتوصيل حقائق الدعوة الى الناس . ففى مكة صعد النبي ﷺ على الصفا ونادى قريشا وقال لهم : « انى أنا النذير العريان » . ولقد صدقوه فى أنهم لم يعهدوا عليه كذبا قط وارتكسوا فى نتيجة التصديق ، لكن موضوع الدعوة قد وصل اليهم وتفاعلوا معه . وهذه ميزة فى الاعلام الاسلامى أنه يحاول أن يشرك المستمع فى الموضوع ، ويستجلبه الرأى ويزيل الغشاوة التى على عينيه أو الشبهة التى تقسم له الحق بين الظن واليقين .

(ب) الدعاية هى : التأثير فى الأفراد والجماهيم واستقطاب مشاعرهم وعقولهم نحو فكرة معينة وهى فى الاسلام محاولة ربط السلوك الانسانى بخصائص الاسلام عن طريق توضيح أسرارهِ وشرح مميزاته (١) . وقد استخدم الاسلام هذه الدعاية فى عديد من أنماط العمل الاسلامى :

(١) ففى ضيافة الوفود أظهر النبي ﷺ سماحة الاسلام وكرمه فترك بعض النصارى يؤدى صلاته وأجزل العطاء لكل واحد من أعضاء الوفود .

(ب) وفى عمرة القضاء أمر النبي ﷺ المعتمرين أن يضطبعوا وهم يطوفون حول الكعبة وقال :

ما حدث فى حرب بنى قينقاع ، وبنى النضير وبنى قريظة ، وفتح مكة .

✽ والحرب تستخدم لترفع العصاة السوداء عن أعين الذين يحبون الهداية ولكن أئمة الكفر تحجب الناس دون ذلك ومن هذه الحرب كانت عدة مواقع فتح الله بها للناس بابا فى دين الله بعد أن زهقت العقبات الكثيرة وهى رؤوس الكفر والضلال .

فلم يكن القتال لدافع سياسى ولا لنعرة وطنية ، ولا لمصلحة دولة أجنبية بل كان للهداية وقد حققت الحرب غرضها فدخل الناس فى دين الله بعد أن أزال القتال الرمد الذى كان يحجب رؤية البصيرة ، وفك العصاة السوداء التى كانت تحجب عن القلب نور الايمان .

سادسا : الاعلام والدعاية :

(١) الاعلام هو : توصيل الحقائق الصادقة الى الناس ليتجنبوا شرورا سوف تصيبهم فى العاجل أو الآجل وليس هو كما قال العالم الألماني أتوجروت .

« التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير وميولها واتجاهاتها فى نفس الوقت » . ذلك لأن الاعلام ليس بذى هدف شهوانى فى النظرية الاسلامية بل ذو هدف انسانى .

لا يحنو هامته لعقلية الجماهير ، ولا يصد عنها ما كان خيرا لها فهو يأخذ بيدها الى طريق النجاة دون أن يخدعها أو يمارس تضليلها أو

الحديث ، وبعضها شريف كريم والاسلام لكل زمان ومكان !!! مجلة الازهر

(١) لم نفهم من فضيلة الكاتب ما اذا كان يقصر الدعاية فى الاسلام على هذه المحاولة فقط ؟ فما موقف الاسلام من الدعاية وميادينها فى العصر

« رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة » .

✽ كذلك استخدم العرض العسكري في يوم فتح مكة فرأى أبو سفيان كئيباً الله تمر به وراحت كل قبيلة تصيح هاتفة عند مرورها .. وراح أبو سفيان ينظر طويلاً :

— خالد بن الوليد في بني سليم : وهم ألف يحمل لواءهم عباس بن مرداس .

— والزبير بن العوام ومعه راية سوداء يزحف في خمسمائة .

— ومرو أبو ذر الغفاري ومعه بنو غفار ثلثمائة .

— ثم جاء بنو ليث وهم مائتان وخمسون يحمل لواءهم الصعب بن جثامة .

— ثم مرت أشجع وهم ثلثمائة معهم لواءان واحد يحمله معقل بن سنان ، والآخر يحمله نعيم بن مسعود .

— ثم طلع رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء فرأى أبو سفيان سواداً وغبرة من سناجب الخيل لكثرتها ومر الناس حتى مر النبي ﷺ على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيد بن خضير ، ومعه المهاجرون والانصار ، فيها الرايات والالوية مع كل بطن من الانصار راية ولواء .. وكان في الكتيبة ألف دارع وسعد بن عباد يحمل لواء رسول الله ﷺ .

يقول الكاتبون في السيرة ان أبا سفيان قال بعد أن شاهد هذا العرض الجليل للعبيس — رضى الله عنه : ما رأيته هذه الكتيبة قط ،

ولا خبرنيه مخبر ، ما لأحد به طاقة ولا يدان .

لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً .

ذلك هو التأثير الذي التصق بنفسية أبي سفيان اثر الدعاية التي زلزلت وجدانه .

غير أن عبارته : لقد أصبح ملك ابن أخيك

مازال فيها نكهة الجاهلية لان النبوة شيء والملك شيء آخر والدولة الاسلامية شيء والدولة الجاهلية شيء آخر ، فصحيح سيدنا العباس بن عبد المطلب منطلق أبي سفيان ليتساوى مع الايمان السليم فقال : يا أبا سفيان ، ليس بملك ولكنه النبوة يقول الكاتبون في السيرة « فنعر » يعنى صاح من خيشومه صياحاً شديداً ، فقال له العباس : ويحك أدرك قومك قبل أن يدخل عليهم ، فخرج أبو سفيان حتى دخل مكة وهو يقول : من أغلق بابي فهو آمن .

حتى انتهى الى هند بنت عتبة فأخذت برأسه وقالت : ما وراءك ؟ قال : هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد وقد جعل لى : من دخل دارى فهو آمن ، فقلت له ، قبحك الله رسول قوم وجعل يصرخ بمكة يا معشر قريش : ويحكم انه قد جاءكم مالا قبل لكم به ... فأسلموا تسلموا وجعلت هند تقول : اقتلوا واغدكم هذا .. وهو يقول : ويلكم لاتغرنكم هذه من أنفسكم ، رأيتم مالم تبوا ، رأيتم الرجال ، والكراع ، والسلاح فما لأحد بهذه طاقة .

فانظر أيها العاقل كيف استطاعت الدعاية الاسلامية القائمة على الحق والحقيقة أن تؤدى رسالتها داخل مجتمع الكفر دون سيف يرفع او رمح يدفع .

فهل سيتعطل الشباب المعاصر ويدرك معنى تبليغ الدعوة ويتأسى بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

أو هل سيظل سادراً في هرطقات الجزئيات التي يثيرها والاصطلاحات المعماة التي استرخى فكره لابتداعها ؟ لقد بلغت والله يشهد .

مكانة الأمن في الإسلام

والاستقرار ، وأن يهيء له ذلك أن يتمتع بما حوله من خيرات •

٢ - أركان الأمن في الإسلام :

جاء الدين الاسلامي بالأمن والأمان ، وانتشر نوره السماوي غمم الأنعام ، وشمل أقطار الدنيا ، بفضل مبادئه القويمة ، وتعاليمه السديدة •

ولكى يتحقق الأمن لكل انسان ، ويعم الأمان في البلاد لابد للناس أن يكونوا على صلة بالله ، وتتوافر فيهم أركان الأمان ومن ذلك :

(١) الإيمان بالله : غنى ظل الإيمان يعيش الانسان في أمان ، فاذا انتفى الإيمان أو ألبس الإيمان بالشرك ، أو زاعت القلوب وضلت ، فلم تؤمن بآيات الله فان الخوف ينتابها ، والالقاء في ايمانهم ، قال تعالى :

« وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي

عن سلمة بن عبید الله عن أبيه « وكانت له صحبه » قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (من أصبح منكماً آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه ، فكانما حيزت له الدنيا)

رواه الترمذی •

أولاً : اللغة ١ - سربه بكسر السين : أى في نفسه ، مستريح البال وبفتح السين : أى في طريقه ومسلكه •
٢ - حيزت : أى جمعت •

ثانياً : ما يشتمل عليه الحديث

- ١ - معنى الأمن •
- ٢ - مكانة الأمن في الإسلام •
- ٣ - الأمن والأمان لابد له من أركان
- ٤ - الأمن نعمة تستحق الشكر •

البيان

١- معنى الأمن :

هو أن يشعر الانسان بالطمأنينة القلبية ، والراحة النفسية ، وتتاح له السعادة والهدوء

للشيخ محمد صابر البردليسي

أَدَاغُوا بِهِ وَلَوَزِدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّاهُ الَّذِينَ يَسْتَبْطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبْعَثُ الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا « (٤) » .

فاذا لم تتوافر أركان الأمن ، راح الناس في طغيانهم يعمهون ، فحل عليهم الخوف بما أحدثوا فإذا هم في رعب أليم .

٣- الأمن نعمة تستحق الشكر :

ونعم الله يجب أن تقابل بما تستحقه من الشكر لله والثناء على ذاته بما يليق بمجده ونعمه التي لا تعد ولا تحصى ، ومنها تلك النعمة العظمى التي لاقرار للإنسان بدونها : نعمة الأمن المستتبعة لنعمة الرخاء وكان الخليل — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — يخلص الشكر لله تعالى — على ما قل من النعم فكيف بنعمه الكثيرة وشكره الله من أجلها ، قال تعالى : « شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ » (٥) .

وهذا من أدب النبوة التي ختمت بنبيينا — عليه الصلاة والسلام — الحامد الشاكر ، وصدق اذ يقول :

« من أصبح منكم آمنا في سربه ، معافى في جسده ، عنده قوت يومه ، فكانما حيزت له الدنيا » .

لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (النور ٥٥

(ب) الاستقامة والتقوى :

الايمن اذا صحبتها الاستقامة والتقوى ، بلغ المسلم الذروة من الأمان وقبض الله له أسبابه ، قال تعالى « إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ . نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ » (١) .

والأمن كما هو نعمة وطمأنينة في الدنيا ، فهو من نعم الله في الآخرة ، جعله الله جزاء عباده المتقين « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ » (٢) وهو الجنة ، آمنوا فيها من الموت ، والخروج من كل النوائب والأحزان ، واغراء الشيطان .

(ج) الرجوع الى كتاب الله ورسوله وأولى

الأمر فيه :

وهكذا كل أمر صمام الأمن ، والأمان فيه ، ان تدره الى حكم الله ، وحكم رسوله ، والمتخصصين المخلصين لله ورسوله ، قال تعالى « فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » ويقول تعالى :

« وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ

(٤) سورة النساء : ٨٢ .

(٥) سورة النحل : ١٢١ .

(١) سورة فصلت : ٣٠ ، ٣٢ .

(٢) سورة الدخان : ٥١ .

(٣) سورة الانبياء : ٧ .

النَّظَرِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

في استعادة الهيبة والروح المعنوية

"الخاتمة"

ومهما كان هناك تركيز للجهود — في الداخل — في عملية إعادة البناء ، فإن الشعار الذي يجب أن يبقى مرفوعا في كل لحظة هو :

« يد تبني ، ويد تحمل السلاح » قال تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِزْبَكُمْ » (النساء ٧١)

كما قال جل شأنه : « وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَمَبِئُوسُونَ

عَلَيْكُمْ قَلِيلَةٌ وَاحِدَةٌ » (النساء ١٠٢) .

المبدأ الخامس : القضاء على محاولات

تدمير المعنويات أو تفتيت وحدة الامة

ومن أهم الاهداف التي يتوخاها العدو المنتصر محاولة تدمير معنويات الامة وتفتيت وحدتها ، لذلك يوجه الاسلام الى التصدي لهذه المحاولات بقوة الايمان والوعى المستنير والعزم والتصميم ، تعرض المسلمون — بعد أحد — لمحاولات من هذا القبيل تعددت صورها وأشكالها ، وكانت هذه المحاولات امتحانا للمسلمين ، فاثبتوا أنهم بايمانهم أقوى من

في الحلقة الأولى من هذا البحث تناولنا ثلاثة مبادئ من النظرية الاسلامية في استعادة الهيبة والروح المعنوية وهي :

١ — تحديد الاهداف الاستراتيجية .

٢ — استيعاب دروس الهزيمة .

٣ — الوقاية من أساليب التدمير الذاتي .

المبدأ الرابع — اليقظة والحذر ومنع

العدو من استغلال الموقف

لابد في خلال الفترة الحرجة التي يجري فيها إعادة بناء القوى المادية والمعنوية والاعداد للنصر في معركة قادمة من اتخاذ أقصى درجات الحيطة واليقظة والحذر لمنع العدو من استغلال الموقف واستثمار ما أحرزه من نجاح في المعركة اعتمادا على ما يتصوره من فتور الهمم والسلبية والانطواء .

بقلم : نواء الحج محمد جمال الدين محفوظ

بئر معونة بنجد وقضى عليهم الا رجلا عاد الى المدينة يحمل أخبار الشهداء •
وقد تحمل المسلمون هذه الأفعال الغادرة ، ولم يؤثر استشهاد الدعاة على معنوياتهم بل استمروا على ارسال دعائهم وخرجوا لأخذ ثارات هؤلاء الدعاة حتى لا يعود المشركون الى الغدر بالمسلمين مرة أخرى (وسوف نوضح ذلك فيما بعد) •

(ب) حديث الافك :

وحاول المنافقون التأثير على معنويات المسلمين بأسلوب آخر هو أسلوب اختلاق الأكاذيب فاختلقوا حديث الافك بعد غزوة بنى المصطلق وكانت تلك الفرية ايذاء للرسول ﷺ ونفسه في أهله وكادت تقوم بسببها فتنة لولا حكمة الرسول وحسن مداخلته •

وقد بلغ من تأذيه صلوات الله وسلامه عليه بتلك الاكذوبة أن قام يوما في الناس يخطبهم فقال أيها الناس : « ما بال رجال



نضرب عنقه ؟ فقال : لا والله لا أحب أن محمدا يشاك في مكانه بشوكة تؤذيه واني جالس في أهلي • فقال أبو سفيان : والله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد له •

المحاولات والأحداث التي واجهتهم ، وكانوا مصداقا لقول الله تبارك وتعالى :

« فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا » • •

ونذكر فيما يلي بعض هذه المحاولات لنرى كيف واجهها النبي ﷺ وكيف واجهها المسلمون معه لنستخلص الدرس والعبرة :

(أ) قتل الدعاة :

حاول المشركون والمنافقون أن ينالوا من المسلمين وأن يؤثروا على معنوياتهم لكيلا يطمئنوا الى ارسال دعائهم خارج المدينة وبذلك يحصرون الدعوة في محيط ضيق لا يتسع لآمالها القريبة والبعيدة •

فقد قدم على رسول الله ﷺ رهط من عضل والقارة فقالوا : يا رسول الله ان فينا اسلما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهونا ويقرئونا القرآن ويعلمونا شرائع الاسلام ، فبعث معهم عشرة رهط وأمر عليهم عاصم ابن ثابت (وقيل مرثد بن أبي مرثد الغنوي) فخرجوا حتى اذا بلغوا الرجيع (مكان بين مكة والطائف) غدروا بهم فقتلوا منهم ستة (١) • كذلك غدر ابن الطفيل من بني عامر مع بعض الاعراب بأربعين داعيا من دعاة الاسلام في

(١) قتلوا أربعة وباعوا اثنين لقريش في مكة فقتلتها ومما يجدر ذكره ان قريشا قالت لمزيد ابن الدثنة (أحد الاثنين) : يا زيد ، انشدك الله اتحب انك الان في اهلك وأن محمدا عندنا مكانك



المنافقين في هذه الغزوة ابتغاء الغنيمة ، فثار ما في نفسه على المهاجرين وعلى محمد ﷺ من حفيظة وقال لجلسائه : « لقد كاثرتنا المهاجرون في ديارنا ، والله ما عدنا وإياهم الا كما قال الأول : (سمن كلبك يأكلك) أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . ثم قال لن حضر من قومه : « هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتولوا الى غير داركم » .

وبلغ ذلك رسول الله ﷺ بعد فراغه من عدوه ، وكان عنده عمر بن الخطاب فهاج عمر لما سمع وقال : مر بلالا فليقتله ! ، هنا ظهر النبي ﷺ كدأبه مظهر القائد المحنك والحكيم البعيد النظر اذ التفت الى عمر وقال : « فكيف يا عمر اذا تحدث الناس وقالوا ان محمدا يقتل أصحابه ؟ .. لكنه عليه الصلاة والسلام قدر في نفس الوقت أنه ان لم يتخذ خطة حازمة فقد يستفحل الأمر ، لذلك أمر أن يؤذن في الناس بالرحيل في ساعة لم يكن يرتحل المسلمون فيها ، وترامى الى ابن أبي ما بلغ النبي عنه ، فأسرع الى حضرته ينفي ما نسب اليه ويحلف بالله ما قاله ولا تكلم به ، ولم يغير ذلك من قرار الرسول الرحيل

شيئا ، بل انطلق بالناس طيلة يومهم حتى أمسوا ، وطيلة ليلتهم حتى أصبحوا ، وصدر يومهم الثاني حتى أذنت الشمس ، فلما نزل الناس لم يلبثوا حين مسست جنوبهم الارض أن وقعوا من فرط تعبهم نياما ، وأنسى التعب الناس حديث ابن أبي ، وعادوا

يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتى الا معي » .

وقد أنزل الله براءة عائشة فخرج النبي الى المسجد فألقى على المسلمين الآيات التي نزلت وأولها : « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ » وقد نفذت عقوبة رمى المحصنات فيمن أفصحوا بالفاحشة تنفيذا لحكم القرآن : « وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » (النور ٤) .

(ج) فتنة عبد الله بن أبي بين المهاجرين والانصار :

في غزوة بنى المصطلق كان لعمر بن الخطاب في الجيش أجير يقود فرسه فازدحم بعد انتهاء الموقعة مع أحد رجال الخزرج على الماء فاقتتلا فتصايحا : يقول الخزرجي ، يا معشر الانصار ، ويقول أجير عمر ، يا معشر المهاجرين ، وسمع عبد الله بن أبي النداء وكان قد خرج مع

بعد ذلك الى المدينة ومعهم ما حملوا من غنائم
بنى المصطلق وأسراهم •

المبدأ السادس - التحذير

من مهادنة العدو

ان المناخ النفسى العام بعد الهزيمة عادة ما يغرى أعداء الأمة من الداخل من الحاقدين والمنافقين وضعاف الايمان ومرضى القلوب واليائسين من ضعف الارادة ودعاة الهزيمة بالسعى الى مهادنة العدو وموالاته ، كما أن العدو في الوقت نفسه لا يفوت تلك الفرصة على نفسه ، بل يسعى بكل الوسائل لتنفيذ هذه الاتجاهات وتشجيعها •

ولقد حدث بعد عودة المسلمين من أحد أن دارت التساؤلات وتعددت الآراء وتصاعدت حول ما حدث في أحد ، وكان المنافقون في هذا الوقت من أنشط الناس في الارجاف والتشكيك والتبسيط : مالنا ولصراع أهل مكة ؟ لماذا لا نتفق مع أبى سفيان ؟ وكان عبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين هو المرشح - بطبيعة الحال - للتفاوض مع قريش ، فعلاقته بأبى سفيان طيبة ، وهو قد رفض خطة الرسول في أحد ، ولم يخسر المعركة ، وماذا تريد قريش أكثر من أن تغشى الغبريم السواد نفوس الصحابة ، وأن يكون فيهم سماعون للنسوء ولأراجيف المنافقين ؟ وماذا يحدث لو بدأ مجتمع المدينة طريق المساومة ليتولى الأمر فيه

أمثال عبد الله بن أبى اتصالا بالمشركين واتفق معهم على المدينة لا من أجلها ؟

هنا يأتى قول الله صريحا واضحا يحدد خط السير : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ • بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ » (١)
فليس وراء الاستماع لقول التردد والضعف الا السير على المنحدر الوعر الى مهادنة العدو ثم الخضوع له ولارادته ، لن يكون حالكم غير حال المغلوب مع الغالب ، وماذا يود أعداؤكم غير هزيمتكم نفسيا وعسكريا ؟ والله يبين أن في هذا خسران الدنيا والآخرة :

الدنيا بالخضوع للعدو والحرمان من ثمرات الكفاح والنصر وعدم التمكين للعقيدة أو قيام الحياة على أمن عادل قوى •

وفي الآخرة ثواب الله للعاملين الصابرين المتقين ، فلا تفكروا - أيها المؤمنون - في ولاية أبى سفيان وحزبه ، ولا ولاية عبد الله ابن أبى وشيعة ، ولا تصغوا لاغواء أعدائكم اذ يحدثونكم وسط الجراح والألم ، ويوسوسون في صدوركم بعد النكسة ، ولكن استمدوا من ربكم عونا تترفعون به فوق الألم واستعيدوا ثقتكم في أنفسكم سيرا على طريق الكفاح ، « بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ » حكم الله في موالاته الأعداء :

أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ
فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَنفِخُ فِيهِمُ
جَنَاحَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ
أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (المجادلة ٢٢)

وكل من يرمى إلى الأعداء اذن هو كائن انتفى
من قلبه الايمان ، والموقف الاسلامي اذن هو
أن يجد المحاربون لله ورسوله في المؤمنين
غلظة ، بذلك يأمر الله تعالى فيقول : « وَلِيَجِدُوا
فِيكُمْ غُلْظَةً » (التوبة ١٢٣)

ولقد اتخذ المسلمون الأولون حكما ورعية
هذه المواقف الاسلامية بالنسبة للأعداء ،
فها هوذا المؤمن الصادق عبد الله بن عبد الله
ابن أبي يعرض على رسول الله ﷺ أن يأتي
له برأس أبيه اذا شاء ﷺ فيقول : يارسول
الله انه قد بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي
فيما بلغك عنه ، فان كنت فاعلا فمرني وأنا
أحمل اليك رأسه (١) .

وهذا هو الموقف الاسلامي الصحيح أن لا
يوالى المسلم من يحارب المسلمين ولو كانوا أباء
أو أبناء أو اخوة أو عشيرة ، والا فقد باء
بغضب من الله والرسول واستحق العذاب
الأليم في الدنيا قبل الآخرة .

ان الأعداء محاربون لله ورسوله ، وكل من
والاهم انما هو محارب لله ورسوله لانه ينصر
أعداء الله على أولياء الله ، فهو من الأعداء
ومعهم ، انه بعمله ذلك محارب لله ومحارب
لرسول الله وقد قال الله تعالى :

« إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا
أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا
مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ » (المائدة ٣٣)

وقد أراد الاسلام أن يضمن سلامة الداخل
وأن يقاوم ما استطاع أعداء الخارج ولو كانوا
ينتسبون للإسلام فكان لابد من عقاب الردع
لهؤلاء وأولئك يتمثل فيما يراه الحاكم
الاسلامي مما ذكرته الآية الكريمة من القتل
أو الصلب أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف
أو النفي ، ولقد بين الله سبحانه لهؤلاء
وأولئك أنهم خارجون على الاسلام وأن
الايمان قد انتفى من قلوبهم يقول سبحانه :

« لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ

لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الانل
وقد انزل الله تعالى سورة المنافقين في ذلك
الشان .

(١) كان ذلك بعد موقف أبيه عبد الله بن أبي
في غزوة بنى المصطلق من محاولة الفتنة بين
المهاجرين والانصار وما كان من قوله : اما والله

المبدأ السابع - المعركة مستمرة

حتى النصر

من توجيهات الاسلام في القتال أن المجاهد في سبيل الله يضع نصب عينيه أحد أمرين : النصر أو الاستشهاد ، وأن الاستسلام للعدو أو الفرار أمامه جريمة لا تخطر على بال مؤمن، وأن المؤمن لا يغلب أبداً (أى لا يقهر) لأنه لا ينطبق عليه ما قد ينطبق على غيره وهو أن يكون في المعركة (اما غائبا أو مغلوبا) فאלله تعالى يقول :

« فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا » (النساء ٧٤) ومعنى هذا أن المقاتل المجاهد « لا يكف عن قتال العدو » حتى يكتب له النصر، فإذا لم يتحقق « فالمعركة مستمرة » ما لم تزهق روحه ويقع سلاحه .

ولقد طبق الرسول القائد عليه الصلاة والسلام هذا المبدأ بعد معركة أحد على أمثل وجه :

* ففي صبيحة اليوم التالي مباشرة لمعركة أحد ، أمر عليه الصلاة والسلام أصحابه ممن حضروا المعركة بالخروج لمطاردة قريش حتى بلغ حمراء الأسد (١) كما ذكرنا فحقق بذلك

العمل السريع استعادة الروح المعنوية وإرادة القتال لدى المسلمين والتخفيف من وقع النكسة على نفوسهم .

* وفي خلال الفترة فيما بين أحد والخندق (٢) - وهى المعركة الحاسمة التى تمت فيها المواجهة - لا بين المسلمين والمشركين فحسب ، بل بين المسلمين وقريش والقبائل العربية المتحالفة معها واليهود - قام المسلمين بعدة عمليات عسكرية ذات طابع تعرضى (٣) (أى هجومى) للدفاع عن قاعدة الاسلام فى المدينة اذ كان النبى ﷺ لا ينتظر حتى يشن أعداؤه هجومهم على المدينة بل كان يبادر بالاغارة عليهم فور علمه بما عزموا عليه . وتعتبر الروح الهجومية - فى مثل تلك الظروف التى أعقبت معركة أحد - « تعبيرا عمليا » عن الارادة القتالية الصلبة التى تستطيع أن ترتفع فوق الآلام والاحداث ، ومن هذه العمليات العسكرية نذكر ما يلى :

١ - سرية أبى سلمة وقوامها مائة وخمسون راکبا وراجلا ، وقد بعثها الرسول ﷺ للقضاء على قبيلة بنى أسد بعد شهرين من أحد لمنعها من غزو المدينة .

٢ - دورية عبد الله بن أنيس لمنع الأعراب من غزو المدينة ، وقد قتل عبد الله بن أنيس



العدوان ، وانما هو شكل من اشكال الهجمات العسكرية تستلزمه ظروف المعركة حتى فى اطار الاستراتيجية الدفاعية .

(١) موضع على ثمانية أميال من المدينة .
(٢) كانت غزوة احد فى شوال عام ٢ هجرية،
والخندق فى شوال عام ٥ هـ .
(٣) لا يصح ان تصور ان الهجوم معناه

وعادوا أدراجهم بعد أن قطعوا مسيرة مرحلتين منها •

وعاد المسلمون إلى المدينة بعد أن طال انتظارهم للمشركين ثمانية أيام يبدر وقد محت غزوة بدر الآخرة كل أثر لمركة احد داخل المدينة وخارجها على حد سواء ••

وهكذا كانت العمليات العسكرية التي دارت فيما بين غزوة أحد والخندق تطبيقاً لبدأ « استمرار المعركة » حتى النصر ، إذ أن غزوة الخندق كانت معركة حاسمة انهزمت فيها الأحزاب التي تحالفت ضد المسلمين ، وكانت « نقطة تحول استراتيجية » في الصراع بين المسلمين وأعدائهم ، فقد انتقل المسلمون بعدها نهائياً من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم • وهو ما عبر الرسول صلى الله عليه وسلم بعد انسحاب الأحزاب •

« الآن نفزوهم ولا يفزونا ، نحن نسير اليهم » (رواه البخاري) وانتقل زمام المبادرة إلى يد المسلمين حتى تمت كلمة ريك في شبه الجزيرة العربية كلها •

وذلك من أروع التطبيقات العملية للاستراتيجية العسكرية الإسلامية ونظريتها في مواجهة الهزيمة وعبورها واتخاذها منطلقاً نحو النصر •

(تم البحث)

محمد جمال الدين محفوظ

خالد بن سفيان الهزلي الذي كان يحشد الأعراب للغزو ، ففترقوا •

٣ - غزوة بني النضير بقيادة الرسول ﷺ للتخلص من يهود بني النضير لتآمرهم على اغتياله عليه الصلاة والسلام •

٤ - غزوة ذات الرقاع وقوامها أربع مائة راكب وراجل بقيادة الرسول ﷺ للقضاء على بني ثعلبة وبني محارب الذين احتشدوا للقيام بغزو المدينة وأخذ ثأر الشهداء من الدعاء المسلمين الذين غدر بهم المشركون في بئر معونة بنجد •

٥ - غزوة بدر الآخرة وقوامها ألف راكب وراجل بقيادة الرسول ﷺ بعد أن مضى عام كامل على يوم أحد للملاقاة قريش كما وعد أباسفيان حين سمع نداه « وان موعدكم بدر للعام القابل » ، ولقد خرج المسلمون برغم أن العام كان عام جدب ، وكان أبو سفيان يود أن يؤجل اللقاء إلى عام آخر فبعث رجلاً إلى المدينة يقول للمسلمين : ان قريشاً جمعت جيئها لا قبل لجيش في العرب بمواجهته لتحاربهم به حتى تقضى عليهم قضاء لا يعد ما تم بأحد

إلى جانبه شيئاً ، لكن الرسول ﷺ لم يكتثر بهذا الوعيد وأصر على الخروج • وقد وصل المسلمون بدرا وانتظروا قريشاً هناك ولكن المشركين الذين خرج بهم أبو سفيان من مكة ترددوا بين الاقدام والاحجام فآثروا السلامة

الحج

وذكر الله المتجدد "في أيام معلومات"

الدكتور
طه مصطفى أبو كرليشة

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
آل عمران *

** وأول ما يلقانا عن الحج في السورة
القرآنية التي سميت باسم « الحج » قول الله

عز وجل : « وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ
أَنْ لَا تَشْرِكَ بِى شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ
وَالْقَائِمِينَ وَالْكَائِمِينَ السَّجُودِ • وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ
بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ
كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا
اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ
بِهِمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلُوا مِنْهَا وَاطَّعُوا أَوْسَارَ
الْفَقِيرِ » • الحج ٢٦ - ٢٨

** من يتأمل حديث القرآن الكريم عن
فريضة الحج ، وما يصحبها من شعائر
ومناسك ، يلحظ ان هناك أمرا معينا ، يؤكد
عليه تأديدا واضحا أثناء أداء هذه الفريضة •
ذلك الامر هو ذكر الله سبحانه وتعالى ،
والاعلان بأنه الاله المعبود الواحد الأحد، وهو
ذكر متجدد ساعة بعد ساعة ، ومكانا من بعد
مكان في كل منسك من مناسك الحج ••

ومن هنا فان الحشود حين تحتشد من كل
صوب وحذب ، ومن كل جنس ولون ،
وحين تجتمع قلوبها والسنتها في صعيد واحد ،
لتعيش في ظل كلمة التوحيد ، ترددها في خشوع
وخضوع ، فانها من خلال هذا الذكر المتجدد ،
تجدد ايمانها وتجدد يقينها ، وتجدد في أنفسها
هذه الروح الايمانية التي تجعلها تذوق حلاوة
الايمان ، حلاوة أن تكون مؤمنة بالله واليوم
الآخر ، ثم حلاوة الانصواء تحت راية أمة أراد
الله تعالى أن تكون خير أمة أخرجت للناس

« كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ



ففى صدر هذه الآيات بيان للغاية العظيمة من بناء البيت الحرام ، انها توحيد الله سبحانه وتعالى ، وعدم الاشراف فى عبادته « **أَنْ لَا تَشْرِكُ بِى شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِى لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرَّكَّعِ السُّجُودِ** » .

وفى الآيات كذلك بيان للغاية من وراء الامر الالهى لسيدنا ابراهيم — عليه السلام —

بالاذان والنداء بالحج ، ان منها « **وَيَذْكُرُوا**

اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ » . ومما جاء فى تفسير الأيام المعلومات أنها الأيام العشر الأولى من شهر ذى الحجة ، ولهذه الأيام فضل عظيم ، أشير اليه فى كثير من الاحاديث النبوية ، ومن ذلك قول النبى — ﷺ — « ما من أيام أعظم عند الله ، ولا أحب اليه العمل فيهن من هذه الايام العشر ، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد » . مسند الامام أحمد ٢/٧٥ .

❖❖ فاذا انتقلنا الى المناسك والشعائر ، فاننا نجد فى حديث القرآن الكريم وقفات عند بعض مراحلها ، يأتى فيها الامر بذكر الله تعالى ، ومن ذلك قول الله عز وجل : « **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَذَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ**

قَبْلِهِ لِنَ الصَّالِينَ » . البقرة ١٩٨ .

والآية تشير الى مرحلة تالية للوقوف على

عرفة ، وهى مرحلة المرور بالمزدلفة ، وهى التى أشير اليها بالمشعر الحرام ، والمراد بالذكر الاول هنا أداء صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير ، والملاحظ أن الصلاتين قد عبر عنهما بالذكر غفى الجو العام المتسم بالذكر ، أخذت الصلاة اسم الذكر ، وكأن هذه الكلمة ، هى اللغة الجديدة فى الجمع المحشود من كل مكان ، مع اختلاف الألسنة والانوان .. ثم يأتى بعد ذلك تكرار الامر بالذكر « **وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَذَاكُمْ** » انه ذكر الشكر لله تعالى على نعمة الهداية للايمان ، الذى بغيره يعيش الانسان فى ضلال مبين ، فلولا هذه الهداية ما كانوا فى هذا المكان ، مجيبين نداء أبى الانبياء ابراهيم — عليه السلام — .

ومن هذه المراحل أيضا ، ما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى : « **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** » البقرة ١٩٩ .

انها المرحلة التالية للوقوف فى المزدلفة . وهى التوجه الى منى لرمى الجمار . كما جاء عن ابن عباس — رضى الله عنهما — . وقد جاء الامر فى هذه المرحلة بالاستغفار . والاستغفار وجه من أوجه الذكر لله تعالى بعد قضاء العبادات ، كما جاء عن صلاة الجمعة « **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** » . الجمعة ١٠ .

❖❖ ومن مواطن الامر بذكر الله تعالى ، ذكره بعد قضاء المناسك والفرار منها ، فالانتهاء

من المناسك لا ينبغي أن يلهى الحاج عن ذكر ربه ، بل هو مطالب أن يلهج بذكر الله تعالى وأن يكون قلبه معلقا بذلك في حب وشوق، وحنين ، ففى ظل هذا التعلق الایمانى ، تتضح الموازين ، وتتضح الاهداف والغايات ، ولا يعيش الانسان أسير الغاية القريبة غاية الدنيا ، وإنما يجعل نصب عينيه الغايتين معا : غاية الدنيا وغاية الآخرة ، وذلك هو ما تشير اليه هذه الآيات من آيات الامر بالذكر في الحج « فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْ أَنْصَافِكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَنْصَدِ زِكْرًا فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ » . البقرة ٢٠٠ - ٢٠٢ .

❖ ويأتى بعد ذلك الأمر بذكر الله تعالى في أيام التشريق . يقول تعالى « وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ » . البقرة ٢٠٣ .

ان الايام المحدودات هنا هي أيام « منى » الثلاثة بعد يوم النحر ، للحاج أن يكتفى منها بيومين ، أو يكمل الثلاثة ، وكل ذلك على شرط التقوى المصاحبة لذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الأيام ، فالتقوى هي السبيل الذي يحيط المؤمن ، أو الذى ينبغي أن يحيط به

نفسه ، حتى لا ينزلق فى شىء يخرج به عن دائرة المتصفين بذكر الله عز وجل ، ويأتى التأكيد على شرط التقوى في هذا الأمر الالهى بها في ختام الآية « وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ » .

❖ ومن مواطن الذكر ذكر الله تعالى عند ذبح الذبائح في الحج نسكا وهديا ، وهذا ما تشير اليه هذه الآيات « وَالْبُذْنُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ » . الحج ٣٦ - ٣٧ .

ففى الآيات أمر بذكر الله تعالى عند اعداد هذه البهائم وتجهيتها للذبح « فَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ » . فذكر الله تعالى هو الذى يجعل فيها الخير أجرا ومنفعة وهو الذى يجعل النية خالصة لله تعالى ، وهو الذى يحدد مجال التقوى والتعظيم لله في هذا الموطن من مواطن شعائر الله « لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ » .

انه موطن يذكر الانسان بما سخره الله له في هذا الكون ، لقد سخر الله للبشر ما في السماوات وما في الأرض ، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ، وانقياد هذه البهائم للانسان





معنى الذنر الخالص لله تعالى في كل منسك من مناسك الحج وهو الغاية الكبرى التي تشير إليها هذه الآيات البيّنات من قول الله تعالى :

« ذَلِكَ وَهُنَّ يَعْظُمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكَ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاذْكُوبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْآوْتَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ • حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ • ذَلِكَ وَمَنْ يَعْظُمُ سَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ » • الحج ٣٠ - ٣٢ •

ففي الآيات دعوة الى توحيد الله تعالى ، وعدم الاشرار به ، وفيها تصوير للهوة السحيقة التي ينحدر إليها أولئك الذين يشركون بالله ، ويبرضون لأنفسهم بديلا من أصنام البشر أو من طعاتهم ، ان هذه الهوة ما هي الا الضياع الذي لا يقر له قرار ، أو هي المتاهة التي يجعلون أنفسهم فيها بأيديهم ، ويفقدون فيها الأمن الذي لا يتذوقه الا المؤمنون المهتدون الذين لم يلبسوا ايمانهم بظلمات الشرك والالحاد •

❖ « في آيات الحج تأتي الإشارة الى — أن الله تعالى قد جعل لكل أمة عيدا تذكّر فيه اسم الله تعالى ، وهنا يأتي الأمر الإلهي الواضح الصريح بما هو مطلوب من هذه الأمة ، أمة الاسلام ، التي لها هيزاتها وسماتها الخاصة ، ان المطلوب منها أن توحّد الله توحيدا خالصا ، وأن تسلّم لله رب العالمين ،

لكي ينتفع بها هو نوع من التسخير الذي ينبغي أن يقابل بالحمد والثناء والشكر ، والشكر اذن على هذا النحو ، انما هو نوع من الذكر ، لانه ذكر للنعمة وموجدها ، وما يقتضيه ذلك من شعور بالعرفان والافتقار الى رب العالمين »
« فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَظَكُمْ تَشْكُرُونَ » •

وفي مدارج الشكر يرتقى الانسان في مشاعره وعواطفه درجات ، درجات يحس فيها طعم الهداية يسرى بين جوانحه ، وفي جوانب نفسه فلا يملك الا أن يكبر الله تكبيرا حتى يبلغ منازل المحسنين الذين يستحقون أن ينالوا البشرى التي لا تحد بحدود — من رب العالمين « كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ » • وهكذا ينبغي أن يكون شأن من

قصدوا بيت الله الحرام ، ينبغي أن يبلغوا في عبادتهم درجة الاحسان وينبغي أن يكونوا جديرين بتسمية « المحسنين » •

❖ ❖ ❖ واذا كان الحج اجابة لأمر الله سبحانه وتعالى بأداء هذه الفريضة ، فان هذه الاجابة يجب أن تكون تعظيما لحرمات الله تعالى ولشعائره ، يجب أن يتجاوز الحاج الظواهر والاشكال الي ما وراءها من معنى الخضوع والامتثال لأمر الله عز وجل ، فذلك هو الاخلاص في العبادة ، وهو معنى افراد الله تعالى وتزييه عن الشركاء ، وكل ذلك يخلق

وأن ترضى به حاكما في طاعة وخضوع ، وهذا هو ماجاء في قوله عز وجل « وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيُذَكَّرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَةٍ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ . الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ » الحج ٣٤ - ٣٥ .

ان صدر الآية يثير الى الأمر الجامع بين الأمم ، لكن التعقيب على هذا الأمر الجامع أمر به مغزى عظيم ، فيما يتصل بالأمّة الاسلاميّة ، وبماهى مطالبة أن تعمل من أجله دائما وهو أن تكون كلمة الله هى العليا فى كل زمان وفى كل مكان « فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا » .

وان ذلك لن يكون مجرد شعار يرفع . وانما يكون من خلال سلوك يؤتى ويمارس ، من خلال شعائر عملية لا يخل فيها بجهد النفس ، ولا طاقة الروح . ولا قدرة المال « وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ » .

وبعد . فهذا جانب من حديث القرآن الكريم عن الحج وذكر الله المتجدد فى أيام معلومات ومعدودات ، وهو حديث نذكره لتتذكر به فى هذه الايام ، التى نرى فيها كثيرا من شياطين البشر الذين يريدون أن يصرفوا المسلمون عن

اسلامهم وقرآنهم بل وايمانهم بالله سبحانه وتعالى .
ان هذا الحشد من الأمر بذكر الله تعالى فى أيام الحج أمر ينبغى أن لانمر به مرور اللاهين أو العابثين .

ان ذكر الله تعالى ، ليس لفظا يتردد على اللسان ، ولا عبارة ترفع فوق شعار ، وانما هو استحضار كلى لجلال الله ولعظمة الله سبحانه وتعالى انه اقرار وايمان بالله وبرسوله وبكتابه المبين ، انه تذكير بأن الأمر لله من قبل ومن بعد ، وبأن منهج الله تعالى الذى ارتضاه لعباده هو المنهج الحق الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكم حميد .

ان ذكر الله المتجدد تذكير لنا بأن نعتصم بالله ، وأن نلوذ به ، وأن نصد عن آذانتنا صيحات الصائحين الناعقين ، الذين سول لهم شيطانهم ، فظنوا أنهم يستطيعون أن يقولوا فى كتاب الله قولا . فيجعلون منه مايصلح لهذا الزمان وما لا يصلح ، ولينس ماظنوا وما قالوا .

ان المؤمنين الذين تمتلئ قلوبهم بذكر الله ، وتطمئن به عليهم أن يواجهوا أولئك المارقين - فى حسم بقول الله تعالى « أَفَقِرَ اللَّهُ أَيْتَى حَكْمًا وَهُوَ الْوَى أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا » الأنعام ١١٤ ، ويقول الله عز وجل « أَفَقِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعِدُّ لَهُمْ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِيَ » الزمر ٦٤ وبهذه المواجهة الصادقة تكون العاقبة للمؤمنين « وَلَيُنْصَرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ » الحج ٤٠ .

١٠ د طه مصطفى أبو كريشة

ضوابط الشورى

في الفقه الإسلامي

الخاصة

وسيكون هدرا ، والمصلحة الحقيقية هي التي تتفق مع شرع الله ولا تختلف معه ، فإذا اختلفت معه كانت هي الضرر بعينه مهما كانت قيمتها ، لأن متاع الدنيا بأسرها لا يمكن أن يعوض العبد والمجتمع الخسارة التي تحل به من جراء مخالفة أحكام الله ، والحق سبحانه يذكر المؤمنين دائما بهذا المعنى في قوله الكريم : « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْسِقَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ » (١) .

ومن ثم كان الخضوع لعمل العقل في تقدير المصلحة أمرا غير مسلم به مالم يقيم على أساس من هدى الشريعة فإذا لم يدرك العقل لاحكامها عله وجب عليه أن يقف موقف الازعان لله والتسليم لحكمه ، كما رأينا أن الشورى

انتهينا في المقال السابق الى أن للشورى في الاسلام ذاتية مستقلة ، تتواءم مع أحكام الشريعة وتلتقى معها ، وأنها وإن كانت تستهدف الوصول الى معرفة أقرب الآراء للحق ، فهي في سبيل ادراك تلك الغاية مقيدة بما حكم الله به ، فإذا كان الله قد حكم في أمر فلا مجال بعده للرأى ، ولا محل مع قوله للمشورة ، وتلك سمة هامة تنسم بها انشورى في الاسلام ، وتختلف فيها عن كل مايمكن ان يضاهى بها في النظم الوضعية .

فالديمقراطية مثلا وإن كانت وليدة رأى الكثرة ، وثمرتها للنضج والخبرة ، الا أنها لايمكن أن تكون أداة لتقرير أمر يقابل حكما قضى الله فيه اذ الاعتبار لحكم الله ولا معول على غيره . مهما ظهر من وجوه النفع فيه ، لأن النفع أيا كان مقداره لا يعتد به اذا خالف حكم الله ،

للدكتور عبد الله مبروك النجار

أَعْمَى. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ
بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ
الْيَوْمَ تُنْسَى « (٢) » •

وقال تعالى : « وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ
مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ
نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » (٣) •

ويتضح من هاتين الآيتين أن العمل بما
نزله الله واجب وأن العمل بخلاف ما جاء عن
الله سبحانه يستوجب ما جاء فيهما من ذل في
الحياة وعذاب في المات ، والنصوص في هذا
المعنى كثيرة •

نطاق الالتزام بالنص :

ونطاق الالتزام بالنص في مجال الشورى
يتمدد ليشمل كل حكم يؤخذ من مصادر الشريعة
الاسلامية الغراء ، ذلك أن طالب الحكم في



تستهدف مع اختيار أقرب الآراء للحق، تحقيق
وحدة الصف في الأمة وتآليف قلوب أبنائها
على حب المصلحة العامة من خلال اشراكهم
بالرأى البناء ، فيما للرأى فيه مجال •

والى هذا المعنى يشير قول الله تبارك وتعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم : « وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا
غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَتَوَّضَعْ لَهُمْ فِي الْأَمْرِ (١) » ،
ضوء هذين الهمدين للشورى يتحدد مجالها
ومن خلال تحديد مجال الشورى في الاسلام
ينبنى حدود الالتزام فيها ، وقد بينا أهداف
الشورى أولا ، ونثنى ببيان مجالها •

ثانيا : مجال الشورى في الاسلام ••

ومما تقدم نرى أن مجال الشورى في
الاسلام يتحدد بغير ماورد فيه نص ، فاذا
د نص عن الشارع سبحانه فمن الواجب
شرا أن يمثل العبد ماجاء فيه ، فاذا لم يمثل
كان ذلك هجرا لأمر الله ، وبعدا عن طريق
المؤمنين يستوجب المهانة في الدنيا والعذاب في
الآخرة ، قال تعالى : « وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي
فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(٢) سورة النساء : ١١٥ •

(١) سورة ال عمران : ١٥٩ •

(٢) سورة طه : ١٢٤ ، ١٢٦ •



وعد بحفظه وقد نقل الينا متواترا عن الله عز وجل لم يتغير ولن يتغير الى أن يرث الله الارض ومن عليها ، فالعمل بما جاء فيه واجب وسنة الرسول ﷺ هى ما أثر عنه عليه الصلاة والسلام من أقواله وأفعاله وتقريراته . وقد قيس الله لها علماء أفذاذا أخلصوا لله غايتهم وردوا عنها كل دخيل، كما وضعوا معايير لفهمها، واستتباط حكم الله منها ، فصارت مع الكتاب هما أصل الشريعة ومصدر أحكامها وهما الأساس الذى يضبط تصرف العبد على نحو ما أراحه الله ، ذلك هو معنى النقل فى الكتاب والسنة ، أما وجهته فى الاجماع ، فانه هو المصدر الثالث للأحكام وحقيقته تتمثل فى اتفاق المجتهدين من أمة سيدنا محمد ﷺ فى عصر من العصور على أمر من الامور ، فاذا ما تحقق على مسألة وجب اتباعه كالكتاب والسنة ، ومن ثم وجب على طالب الحكم الشرعى أو المجتهد فى طلبه أن يتتبع المسألة التى تحقق الاجماع فيها ، وأن يعرف الحكم منها ، ومن ثم كان الاجماع بالنسبة له فى حكم المنقول كالكتاب والسنة ، وقد قام فيهما الدليل على حجيته . وأما المعقول فانه لا يعنى اطلاق العنان لعمل العقل فى الوصول الى الحكم ، وانما يقصد به ترشيد عمله فى هذا المجال الخطير من خلال مقاييس محددة تنظم عمله ، وتضبط نشاطه ، بالقواعد الشرعية التى استقر معناها فى نظر علماء الأصول ، وذلك كالقياس والمصالح المرسلة ، والاستحسان والعرف ، فهى مصادر عقلية ضبطها علماء الاصول لاستتباط الاحكام

مسألة معينة عليه أن يتلمس ذلك الحكم من مصادر الفقه الاسلامى ، ومما يجدر ذكره فى هذا المقام أن شريعة الله عامة وخالدة ، ومن مظاهر عموميتها أنها قد تكفلت بالحكم والتوصيف لكل سلوك يصدر من العبد مهما بلغ قدره وهى فى هذا الصدد جديرة بحكم السلوك الانسانى فى حالتى السر والعلن ، لأن الذى شرع أحكامها هو الله الخالق سبحانه الذى خلق الانسان ويعلم ما تنطوى عليه نفسه قال تعالى : « وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ » (١) وقال تعالى : « يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِذٰتِ الصُّدُورِ » (٢) وقد أرشد الحق سبحانه وتعالى عباده الى أن أى عمل يصدر من العبد مهما بلغ مقداره فان له عند الله حكما ، كما أن له فى شرعه وصفا ، قال تعالى : « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ » (٣) .

وعلى هذا النحو فان مصادر الشريعة تتناول المنقول والمعقول .

والمنقول هو الكتاب والسنة ، والاجماع ، والنقل بالنسبة للكتاب أمر معلوم لان الله قد

(٢) سورة الزلزلة : ٧ ، ٨ .

(١) سورة النحل : ١٩ .

(٢) سورة التغابن : ٤ .

اطمئنان على تحقيق مصلحة ، وما ذلك ،
لمخالفة أمر الله وسيطرة الظنون الكاذبة على
ما يروونه ، من آراء تخالف أحكام الله ، ففي
الآية الكريمة ما يرشد الى هذا المعنى •

(ب) ويقول الله تعالى : « **وَأَن احْكُمَ
بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ
أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ • فَإِن
تَوَلَّوْا فَمَا عَلِمَ أَنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ
ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ** » (٣)،
وجه الدلالة في هذا القول الكريم ، أن الحق
سبحانه ، قد أمر نبيه — صلى الله عليه —
وسلم — أن يحكم بين الناس بما أنزله الله

عليه في كتابه ، وأن لا يتبع آراءهم التي
اصطلحوا عليها وتركوا بسببها ما أنزل الله عز

وجل (٤) ، والخطاب الموجه للنبي ﷺ يسرى
على أمته ، ومن ثم وجب أن يكون الحكم بينهم
على نحو ما أمر الله به ، فإذا تعارض ما يروونه
مع حكم الله كان ذلك هو الحكم بالنزوة وهوى
النفس ، وشتان بين الأمرين ، وعلى هذا
النحو فان الآية الكريمة تدل على وجوب العمل
بحكم الله اذا ما أسفر رأى الكثرة على
خلافه •



الشرعية منها ، حين لا يمكن الوصول اليها
بالرجوع الى الكتاب أو السنة أو استقراء
المسائل التي تحقق الاجماع بالنسبة لها •
ومن المؤكد أن الرجوع الى مصادر الشريعة
الاسلامية لاستقراء الاحكام الشرعية منها ،
امر يقدم على ما تسفر عنه الشورى اذا اختلفت
معه ، سواء أكان هذا الحكم مأخوذا من
المصادر العقلية أم العقلية لها ، ولا يمكن أن
يحتج في مقابل حكم الله ، بأن ما أسفرت عنه
الشورى بمثل رأى الأغلبية أو الكثرة ، لأن
الكثرة لا يعتد بها في مخالفة حكم الله كما
قلنا وقد غام الدليل على ذلك من الكتاب
والسنة وعمل الصحابة وذلك على النحو
الآتى :

١ — من القرآن الكريم :

(١) يقول الله تعالى : « **وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ
مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ** » (١) ، ووجه
الدلالة في هذا القول الكريم ، أن الحق سبحانه
يخبر عن حال أكثر أهل الأرض من بنى آدم ،
وأنه هو الضلال والبعث عن طريق الله
وهم في هذا الضلال ليسوا على يقين من أمرهم
وانما هم في ظنون كاذبة وحسبان باطل (٢)،
ولا يتصور وحال أمرهم على هذا النحو الذى
أخبر عنه الله تعالى أن يتحقق من خلاله

(٣) سورة المائدة : ٤٩ •

(٤) راجع : مختصر تفسير ابن كثير — ج ١
ص ٥٢٤ •

(١) سورة الانعام : ١١٦ •

(٢) راجع فى هذا المعنى : مختصر تفسير ابن
كثير — ج ١ ص ٦١١ •

ماروى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، حين انتقل الرسول ﷺ الى جوار ربه وارتد من ارتد من العرب ، رأى عمر رضى الله عنه عدم قتالهم ما داموا لم يقتربوا سوى امتناعهم عن دفع الزكاة ، وشاركه ، في رأيه كبار الصحابة كأبى عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبى حذيفة ، الذى كان حجة في كتاب الله وكثيرون غيرهم ، وأبو بكر يابى الا أن يحارب الذين منعوا الزكاة ، ويقول : « ان الزكاة حق المال ، وفيها نحارب بالحق ، فما كان من عمر الا أن رأى ما شرح الله به صدر أبى بكر » (٢) .

وقد روى البخارى في صحيحه عن أبى هريرة قال : « لما ترفى رسول الله ﷺ ، واستخلف أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر لأبى بكر : كيف تقتات الناس ، وقد قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قالها عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله » .

فقال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ ، لقاتلتهم على منعه .

فقال : عمر فو الله ما هو الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق » (٣) ووجه الدلالة في هذا الاثر ، أن

٢ - ومن السنة المطهرة :

مارواه ابن هشام في سيرته ، أن رسول الله ﷺ كان قد نزل منزلا في غزوة بدر ، ورأى الحباب بن المنذر بن الجموح أنه ليس بمنزل ، فقال للرسول ﷺ وهو يستشير أصحابه في هذه الغزوة : يا رسول الله أهذا منزل أنزلك الله فليس لنا أن نتقدمه أو نتأخره ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ ، قال الرسول ﷺ : « بل هو الرأى والحرب والمكيدة » ، قال الحباب يا رسول الله : فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم ، فتنزله ثم نغور ما وراءه من الآبار ، ثم نبني عليه حوضا فنعملاه ماء ، ثم نقاتل القوم . فقال رسول الله ﷺ : « لقد أشرت بالرأى » ، وأمر بانفاذ رأيه (١) .

ويستفاد مما رواه ابن هشام ، ان الحباب ابن المنذر وهو بصدد ابداء رأيه في المشورة ، قد سأل رسول الله ﷺ عن ما فعله ، هل هو من الوحي أم لا ؟ ، فدل ذلك على أن أمور الوحي لا مجال فيها لابداء الرأى ولا للمشورة . وقد صدر هذا القول في حضرة النبى ﷺ ، عدل ذلك على أنه من الأمور التى فهمها عنه أصحابه ، وفي هذا ما يدل على وجوب العمل بأحكام الله تعالى ، اذا اختلفت مع ما تسفر عنه الشورى .

(١) السيرة النبوية - لابن هشام ج ٢ ص ٢٥٢

(٢) راجع فى هذا المعنى : عبقريه عمر - ص ١٥٤ الطبعة الرابعة .

(٣) صحيح البخارى ج ٩ ص ١٠٢ - المطبعة الميمنية سنة ١٣٢٢ هـ ، ونيل الاوطار

للشوكانى - ج ٤ - ص ١٣٤ الطبعة الاخيرة .

الشورى فى مهام الأمور على الإطلاق (٣) ،
قولا يحتاج الى تقيد ببيان حدوده على نحو
ما سلف •

المسائل التى تخضع للشورى

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول أن المسائل
التي تخضع للشورى فى الفقه الإسلامى هى
التي يكون للرأى فيها مجال وهى متعددة وكثيرة
منها مثلا •

اختيار الامام ومن يتولون القيام بالمصالح
العامه معه ، ومنها أساليب تدبير مصالح الناس
بما يستتبع التوسع عليهم فى العمل وزيادة
الانتاج عن طريق اتوسع الصناعى والزراعى
والانتاجى ، ومنها أخذ رأى العلماء
والمتخصصين فى انجاز المهام التى تحتاج الى
علم وخبرة وتخصص كالطب والهندسة
وغيرهما •

وعلى هذا النحو يمكن تأصيل تلك المسائل
وأرجاعها الى معيار يصدق عليها ، وهو ما يكون
للرأى فيها مجال ، وصدق الله اذ يقول :
« وَكَأَن لَّيُؤْمِنَ وَلَا مُؤْمِنَةً إِذَا غَضَى اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ » ،
هذا بالنسبة لمجال الشورى ، أما مدى إلزامها
والعمل بما تستفّر عنه ، فأننا سوف نقوم ببيانه
فى مقالنا القادم بانن الله ، والله الموفق
والمعين •

دكتور/عبد الله مبروك النجار

أبا بكر قد أمضى رأيه فى قتال المرتدين رغم
مخالفة ذلك لما أشار به كبار الصحابة ، استنادا
الى قيام رأيه على مصدر الشريعة وهو القياس ،
حيث قاس ترك الزكاة على ترك الصلاة ،
وأعطى حكم الثانية للاولى ، وقد قال الله تعالى :
« فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ » (١) •

ومن ضروب الاعتبار الحاق النظر بنظيره
والشبيه بشبيهه فى الحكم ، وقد فعل هذا
أبو بكر ، وأمضى رأيه بناء على تلك القاعدة ،
وقد أدرك الصحابة قوة رأيه ، فيما بعد ، وأمنوا
بصحة أساسه واشتركوا معه فى التنفيذ بعد
اقتناع به •

وفى ذلك الأثر ما يدل على وجوب العمل بحكم
الله فى مقابل رأى الجماعة اذا رأت خلافه ،
حتى ولو كان طريق استنباط هذا الحكم من
المعقول وهو القياس •

ونخلص من هذه الدراسة الى أن مجال
الشورى مقيد بما حكم الله به ، ويخرج من
نطاقه الاحكام التى يمكن تلمس حكم الله فيها
بالحل أو الحرمة ، أو الجواز وعدمه ، فاذا ما
أمكننا الوصول الى حكم الله فمن الواجب أن
يعمل به ، سواء كان مصدر هذا الحكم نصا فى
الكتاب أم السنة ، وسواء كان ثابتا بالمنقول أم
المعقول على نحو ما استبان لنا •

وفى هذا المعنى يقرر الشيخ محمد أبو زهرة :
أن القرآن قد جعل الشورى أصلا عاما لكل
شئون المسلمين فيما لا يرد فيه نص (٢) ، ويكون
ما ذهب اليه البعض من أن الاسلام يحث على

(١) سورة الحشر : ٢ •

(٢) أبو زهرة : المذاهب الإسلامية ص ٣٧
ولعل مراده نص على الحكم فيشمل المنقول
والمعقول •

(٣) دكتور على عبد الواحد وافي - الحرية
فى الاسلام - عدد اقرأ ص ١٠٧ دار المعارف
١٩٦٨ •

(٤) سبق تخريج الآية •

الابادة السفير في القرآن الكريم

ما يفرض الحجاب على المسلمات

دليلا له ، وآيتا الحجاب في كتاب الله تعلنان عن أنفسهما في وضوح وجلاء ٠٠ أعنى بهما : الآية ٣١ من سورة النور : « وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَخْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ » — أى فتحة العنق والصدر من الثياب — الى ان قال سبحانه : « ٠٠٠ وَلَا يُضَرِّبْنَ بَأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ٠٠ » والآية ٥٩ من سورة الأحزاب : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أََدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ٠٠٠ »

ولئن كان الأمر يحتاج الى تبيان أكثر لدعوة هاتين الآيتين الى الحجاب وفرضه على المسلمات ، فاننا نسأل سيادته : مادمت لديك قناعة بأن الحجاب معناه : الستر ، والحائل بين

من جديد عاد السيد السفير حسين أحمد أمين ليكرر دعواه بأنه لا توجد آية في القرآن الكريم تفرض الحجاب على المسلمات ٠٠ وأنه ليس للحجاب أية علاقة بالاسلام ٠٠ وأن الحجاب لم يفرض الا على زوجات الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — وانى لأعجب من تلك الأفكار التى يطالعنا بها سيادته : بأنه لا توجد آية في القرآن الكريم تفرض الحجاب على المسلمات ٠٠ بأنه قد أهدانا الدليل على بطلان دعواه ، وذلك بما ساقه بنفسه في مقدمة مقالته الثانى عن الحجاب ، والذي سبق أن نشرته جريدة « الأهالى » ٠٠ حيث سجل المعنى اللغوى لكلمة « حجاب في « لسان العرب » ، بأن معناها : الستر والحائل بين الشيئين ، وسيادته — بلا شك — فى استعراضه للمعنى اللغوى لكلمة : « حجاب » ٠ واستنتاجه : بأن القرآن لم يفرض الحجاب ٠٠ « يعتبر متناقضا مع نفسه » والمعنى اللغوى حجة عليه وليس

للشيخ مهدي عبد الحميد

بالحجاب .. فشرع من قبلنا شرع لنا الا اذا وجد في شرعنا ما يخالفه .. والاسلام أقر كل عرف يحیی فضيلة ، أو يدفع رذيلة .. ورسولنا الأعظم ، ونبينا الأكرم — صلوات ربي وسلامه عليه — ضرب لنا في حديث شريف ، مثله ومثل الأنبياء من قبله ، كمثل رجل بنى دارا ، فحسناها وجملها الا موضع لبنة في زاوية من زواياها .. فجعل الناس يطوفون حولها ، ويعجبون لها ، ويقولون ! هلا وضعت تلك اللبنة ثم قال : « فأنا تلك اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » .

وصدق ربنا العظيم : « شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا

وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ... »
بل انى على علم بأن الحجاب كان معروفا قبل الفرس بين العبرانيين من عهد سيدنا ابراهيم — عليه السلام — وظل معروفا بينهم أيام أنبيائهم جميعا الى ما بعد ظهور النصرانية .

معيادة السفير • وياكل القراء •
هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ
وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرَ
أُولُو الْأَلْبَابِ « فَتَذَكُّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ
وَأَقْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ » .

مهدي عبد الحميد

الشيئين .. أفلا ترى في غض البصر سترا وحائلا دون الوصول الى التشهى الذى يقود الى الفاحشة ؟؟ ثم أترى حفظ الفرج يمكن أن يتم دون ستره والحيلولة دون رؤيته ؟؟ ثم ألا ترى في ضرب الخمار على الجيوب — سترا وحائلا دون الكشف عن مواطن الفتنة ؟؟

ثم ألا ترى أن النهى عن ابداء الزينة سترا وحائلا دون اثاره الغريزة ؟؟ ثم ألا ترى في النهى عن الضرب بالأرجل — خشية أن تنكشف السيقان وتظهر الملابس الداخلية — سترا وحائلا دون ابداء ما يوقظ الشهوة ؟؟ ثم ألا ترى في أمر الله لنبيه بأن يأمر زوجاته وبناته ونساء المؤمنين ليدنين عليهن من جلابيبهن سترا يعرفن به ويميزن فيحول ذلك دون ابدائهن بالمعاكسة أو التعدى ؟؟ أليس في ذلك كله ما يقنع سيادتكم — وقد عرفت الحجاب بالستر بأن القرآن قد فرض الحجاب ؟؟

انك في بحثك بين الآيات عن كلمة حجاب بلفظها كشرط لاقرارك بأن القرآن قد فرض الحجاب ؟ انما تضع نفسك في دائرة من ينكر ضوء الشمس من رمد ، أو ينكر طعم الماء من سقم .. ولا أحب لك أن تكون كذلك !!
ثم ان ما ذكرته من أن الفرس قد عرفوا الحجاب قبل الاسلام بألف عام أو أكثر ..

فأنا معك في ذلك ، بل انى أذكر سيادتكم بما سقته في مقال سابق من نصوص وردت في العهد القديم والعهد الجديد تتحدث عن « النقاب » و « البرقع » وتحت النساء عليهما .. غير أنى لست معك في أن هذا يمكن أن يصلح دليلا على أنه لا علاقة للإسلام

الأعياد في الإسلام

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « للصائم فرحتان يفرحهما ، إذا أفطر : فرح بفطره ، وإذا لقي ربه : فرح بصومه » (١) .

٢ - وعيد الأضحي : بعد أن يؤدي حجاج بيت الله الحرام : أهم ركن في عبادة الحج : وهو الوقوف بعرفة ، حيث يفرحون ويفرح أهلهم : بما أدوا من عبادة : في أطهر بقعة وأقدسها .

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما : في الجاهلية ، فقال ﷺ : أبدلكم الله بهما خيرا منهما : يوم الأضحي ، ويوم الفطر » (٢) .

وبهذين العيدين المباركين : توحدت أعياد العرب ، وأعياد المسلمين عامة ، وقضى الاسلام على تلك الأعياد المتكاثرة : المتفرقة في البلدان ، والقبائل ، والتي كانت مجالا للمعبث والفجور .

وفي هذين العيدين الجيدين : يلتقى في الاسلام : الدين بالدنيا : في كل مظهر من مظاهر الحياة ،

فالعيد : ساعة من ساعات الدهر النادرة : التي يسود فيها الصفح ، ويسود فيها العفو ، وتسود فيها المحبة ، وتطيب فيها

الاعیاد : ظاهرة اجتماعية بشرية ، وهى فرصة متاحة : تعبر فيها الجماعات عن سرورها بحادث من الحوادث السعيدة : كالتوفيق الى اتمام شعيرة دينية ، أو انتصار على عدو . والأعياد في كثير من الأمم والشعوب : مجال خصب للهو المشين ، والعبث المريب ، فمظاهر الفرح : فيها تداع الى الشراب ، والى الندوات الماجنة : التي تستنزف العقول والأموال ، لذا كانت الاعیاد في كل أمة : مظهرا من المظاهر التي تعبر عن شخصيتها .

والاسلام : وهو دين الانسانية بأسرها ، والحريص على خيرها واسعادها : أقر فكرة الأعياد كظاهرة اجتماعية ، فجعل للمسلمين : عيدين اثنين ، ابتهاجا بالنعمة ، واطهارا للفرحة : فهما أشبه بواحتين جميلتين ، في صحراء الحياة : يجد فيهما المسلم : من الظل والنعيم ، والمتعة الحلال : ما يملأه : نشاطا وبهجة .

ان النبی ﷺ : لم يرض أن يترك المسلمين يحتفلون بأيام كانوا يحتفلون بها في الجاهلية قبل الاسلام ، بل جعل لهم عيدين مرتبطين بعبادتين عظيمتين : من أهم العبادات في لاسلام وهما :

١ - عيد الفطر : بعد أن ينتهى المسلمون من عبادة الصوم ، في شهر رمضان المعظم ، حيث يفرحون بفطرهم ، وعبادتهم لله عز وجل .

فضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح

الى الله من اوراق الدم ، وانه لتأتى يوم
القيامة : بقرونها وأشعارها وأظلالها ، وان
الدم ليقع من الله بمكان ، قبل أن يقع على
الأرض ، فطيبوا بها نفسا » (١) .

ويندب احياء ليلتى العيدين : بالذكر
والتكبير والدعاء والاستغفار ، كما يستحب
كثرة البذل والعطاء للمحتاجين والفقراء
والبائسين .

أما وقت التكبير : فيبتدىء من رؤية هلال
شوال ، حتى يغدو الناس الى المصلى ،
ويصعد الامام على المنبر ، لقول الله تعالى :
« وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ
وَلِتُطْلِعَكُمْ تَشْكُرُونَ » (٢) .

أما فى الأضحى : فوقته من فجر عرفة ،
ويمتد الى العصر من آخر أيام التشريق ،
لقوله تعالى : « وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ
مَّعْدُودَاتٍ » (٣) .

ويستحب التكبير فى كل وقت من هذه
الأيام ، سواء كان قبل الصلاة ، أو بعدها ،
أو فى الطريق العام ، أو فى المجالس الخاصة
.. وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
يكبر فى قبته بمنى ، فيسمعه أهل المسجد
فيكبرون ، ويكبر أهل السوق ، حتى ترتج
منى : بالتكبير ..

وكان عبد الله بن عمر - رضى الله عنه -
يكبر : بمنى تلك الأيام ، وخلف الصلوات ،

النفوس . تتفتح من القلب فيها : نواخذ تظل
أكثر العام مغلقة ، وفى فتحها للقلب التهوى ،
وفتحها يخرج ما تجمع فيه على مر الزمن :
من حقد واحن ، وغل وعفن .

حقا ! ان العيد : ربيع حياة الانسان ، كما
أن للأرض ربعا ترخر فيه بأنواع النبات :
وربيع الحياة الانسانية : هو هذه الفسحة
الالهية وتحقيق ما تتطلبه الأمة من أسباب
الكمال .

ان عيد الفطر : حفل ربانى أقيم بين السماء
والأرض ، تشترك فيه الملائكة من الملأ الأعلى ،
والطائعون من عباد الرحمن .. وفى هذا
الحفل الذى يقام يوم العيد : يقدم الصائمون
محصول عبادتهم : خلال شهر رمضان ،
ويقدم الله لهم أثناءه : جائزة التوفيق فى
عملهم ، فالأفراح فى الأرض ، والأفراح فى
السماء .. وفى عيد الأضحى : يلتقى المسلمون
على مائدة الرحمن عز وجل ، فهو لذلك يوم
أكل وشرب ، وتمتع بالطيبات التى أحلها الله ،
وفيه يحتفل المسلمون ، ابتهاجا بتوفيقهم الى
أداء فريضة الحج . وتحقيق آمالهم فى زيارة
البيت المعظم ، ولثم الحجر الأكرام ، والخطوة
بالشراب من ماء زمزم ، ويشترك سائر
المسلمين مع الحجاج فى الاحتفال بهذه
المناسبة ، ويقوم القادرون منهم : بنحر
أضاحيهم ، تقربا الى الله تعالى .. عن
عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :
« ما عمل آدمى من عمل يوم النحر : أحب

(٢) سورة البقرة : ٢٠٣ .

(١) رواه ابن ماجه والترمذى والحاكم .

(٢) سورة البقرة : ١٨٥ .

● الأعياد في الإسلام

وعلى فراشه في فسطاطه ، ومبجسه وممشاه
 .. لأن التكبير هو شعار هذه الأيام ، ورمز
 بهجتها وجمالها ، وما أروع أن نملا الكون
 كله : بتكبير الله عز وجل ..

وصيغته يعرفها المسلمون جميعا : وهي كما
 وردت عن عمر بن الخطاب وعبد الله
 ابن مسعود رضي الله عنهما : الله أكبر —
 الله أكبر .. لا اله الا الله .. والله أكبر ..
 الله أكبر ولله الحمد ..

ولا بأس بالزيادة على هذه الصيغة بما
 يردده المسلمون اليوم ، فتهتئ بها : رحيات
 المساجد ، وجنابات الحياة ، ويخفق قلب
 الوجود ، ويخشع الكون كله ، اجلالا لله
 تبارك وتعالى ..

ويستحب الغسل والطيب ولبس أجمل
 الثياب : روى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن
 جده : « أن النبي — صلى الله عليه وسلم —
 كان يلبس برد حبرة في كل عيد » حبرة من
 برود اليمن ..

كما يسن الأكل : يوم الفطر ، قبل الخروج
 الى الصلاة : بأن يأكل تمرات وترا ، وتأخير
 ذلك في عيد الأضحى ، حتى يرجع من المصلى ،
 فيأكل من أضحيته . عن أنس رضي الله عنه
 قال : « كان النبي — صلى الله عليه وسلم —
 لا يغدو يوم الفطر ، حتى يأكل تمرات ،
 ويأكلهن وترا » (١) ..

وعن بريدة رضي الله عنه قال : « كان

النبي — صلى الله عليه وسلم — : لا يغدو
 يوم الفطر ، حتى يأكل ، ولا يأكل يوم
 الأضحى ، حتى يرجع » (٢) .. زاد أحمد :
 « فيأكل من أضحيته » .. وعن سعيد بن
 المسيب : « أن الناس كانوا يؤمرون بالأكل ،
 قبل العدو يوم الفطر » .. (٣) ..

ويسن أداء صلاة العيدين في الصحراء ،
 أو في مكان فضاء ، ما لم يكن هناك عذر كمبر
 ونحوه ، لأن الرسول — صلى الله عليه وسلم —
 كان يصلي العيدين في المصلى ..
 موضع بباب المدينة الشرقي .. وذلك خلافا
 للشافعية ، فانهم قالوا : ان أداءها بالمسجد :
 أفضل لشرفه ، الا لعذر كضيقة ، فيكره
 الزحام فيه ، وحينئذ : فسن في الصحراء ..
 ويندب أن يفرج الى المصلى : ماشيا

ان أمكن ..
 واللعب المباح ، واللهو البريء والغناء
 الحسن : في يومى العيدين : رياضة للبدن ،
 وترويح للنفس لا حرج فيه .. عن عائشة
 رضي الله عنها قالت : « ان الحبشة كانوا
 يلعبون عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
 في يوم عيد ، فاطلعت من فوق عاتقه
 فطلأ لى منكبيه ، فجعلت أنظر اليهم من
 فوق عاتقه ، حتى شبت ، ثم انصرفت » (١)
 .. وعن عائشة رضي الله عنها
 قالت : « دخل على رسول الله —
 صلى الله عليه وسلم — ، وعندى
 جاريتان : تغنيان بغناء بعث ، فاضطجع على
 الفراش ، وحول وجهه ، ودخل أبو بكر ،
 فانتهرني ، وقال : مزمارا الشيطان عند النبي

(٢) أخرجه مالك في الموطأ .

(١) سورة البقرة : ٢٣٦ .

(١) رواه أحمد والبخاري .

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه

— صلى الله عليه وسلم ، فأقبل عليه
النبي — صلى الله عليه وسلم ، فقال :
دعهما فلما غفل : غمزتهما فخرجتا . » (٣)
وإذا كان الإسلام : قد رخص في شيء
من اللهو البريء في الأعياد ، استمتاعاً بما فيه
من لذة لا تخدش دين المسلم ولا حياءه ..
فقد ندب إلى البر المادي ، لتكامل مظاهر
التكافل الاجتماعي فيها : ماديًا وخلقيًا ..
فسن زكاة الفطر : يوم عيد الفطر ، وهي
قدر مخصوص من المال عينه للفقراء : في
ذلك اليوم ، سدا لعوزهم ، ودعوة للمشاركة
في السرور به ، عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال : « فرض رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — : زكاة الفطر : طهرة للصائمين : من
اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، من أداها
قبل الصلاة : فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها
بعد الصلاة : فهي صدقة من الصدقات »
وقال عليه الصلاة والسلام : « أغنواهم عن
السؤال في هذا اليوم » .
كما ندب إلى مشاركة الفقراء : في
الأضحية ، في عيد الأضحى ، وجعل لهم
ثلثها ، ليستمتع بفضل الله ونعمه : المسلمون
جميعاً ، حتى لا يكون من جماعتهم : من يعرضه
ألم الجوع ولوعة الحرمان » .
وبهذا تصبح الأعياد : أعياداً اجتماعية ،
يشتترك في الابتهاج بها : الأغنياء والفقراء ..
في جو محتشم ، يسوده الحب والإيثار ،
وتتحقق فيه رغبات الأفراد ، ومصلحة
الجماعات .. ومما صلب أعيادنا من تقاليد :
اعداد أطعمة خاصة بها ، والتوسع في الانفاق
عليها ، ففي رمضان : تتبارى الأسر في اعداد
الكعك وفطائره ، وتبذل في الانفاق عليه

ما يرهق بعضها ، ويسبب أزمات عائلية
خطيرة ، قد تنتهي بانتهيار الأسر ، وتقويض
دعائمها ، ويأبى كثير من النسوة : قبول
الأعذار في اعداده والاستدانة وبيع المتاع :
أحدى وسائل هؤلاء ، لتغطية نفقات
الكعك !! .

وفي عيد الأضحى : تتبارى الأسر في عمل
الفطائر والحلوى ، والتلوين في اعداد
اللحوم لتستكمل مظاهر العيد ، وتحافظ على
ما ورثناه من تلك التقاليد ..

ولا شك أن تعاليم الإسلام : لا تقر
الاسراف في أى وقت ، ولا في أية مناسبة ..
والتوسط والاعتدال : من أهم أصوله
« عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ » (١)
« لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا » (٢) ..
دخل رجل على أمير المؤمنين على بن أبى طالب
كرم الله وجهه يوم عيد : فوجد بين
يديه خبزاً خشناً ، فقال : يا أمير المؤمنين يوم
عيد وخبز خشن ؟ فقال له الامام على
« اليوم عيد من قبل بالأمس صيامه وقيامه ،
عيد من غفر ذنبه ، وشكر سعيه ، وقبل
عمله ، اليوم لنا عيد ، وغدا لنا عيد ، وكل يوم
لا يعصى الله فيه : فهو لنا عيد » .

وبعد :

فمن الواجب : أن تتحد أعياد المسلمين ،
ليكون العيد : تعبيراً عن فرحة شاملة ،
تعم العالم الاسلامي كله ، وليكون سبيل هذه
الامة : التى هى خير أمة أخرجت للناس :
الى الوحدة ، واجتماع الكلمة ، وصدق الله
العظيم حيث يقول : « إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً
وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ » (٣) ..

الفتاوى

من السيد / ط . م . موسى .

س : ما حكم مشاهدة أفلام التلفزيون والفيديو ؟

ج : مشاهدة التلفزيون والفيديو إذا ترتب على مشاهدة أفلامهما وما يعرض فيهما من أغان ومسرحيات اثاره فتنة أو تحريك شهوة أو قارنه تضییع واجب أو ارتكاب محرم فهو حرام .

أما إذا كان ما يذاع فيهما لا يؤدي الى ذلك بأن كانت الأفلام اجتماعية هادفة أو وطنية ، أو تعالج مشاكل المجتمع ، أو تحكى تاريخ النابهين من العلماء والمفكرين فلا مانع من مشاهدة ذلك .

س : ما حدود طول الثوب وما حكم تطويله ؟

ج : تطويل الثوب قد يورث الخيلاء والتعالى ويحمل القاذورات التي تكون في الطريق لذلك فمن الأفضل تقصيره حتى لا يحمل النجاسات وتجنباً للخيلاء .

س : من السيد / م . ع سيد أحمد .
أبها - مطايل - السعودية
ما الذى يمكن أن يراه من يريد أن يخطب فتاة ؟

ج : إذا عقد انسان العزم على خطبة فتاة فانه يجوز له أن ينظر منها الى الوجه والكفين فانه صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : وإذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر منها إذا كان انما ينظر اليها لخطبة وان كانت لا تعلم .

س : من السيد س . م سلامة
١ - - خلقت على زوجتى لو خرجت من البيت تكونين طالقاً .. وخرجت وأنا أريد به التهديد ؟
٢ - - ثم قلت لها : أنت طالق وراجعتها أثناء العدة .

٣ - - وقلت لها مثل السابق أنت طالق وراجعتها أثناء العدة .

٤ - - كنت في حالة سكر لا أدري ما أقول له .. وقلت لها أثناء ذلك : أنت

إعداد: عبد الحميد السيد شاهين

الابن لو كان حيا وقت وفاة والده في حدود
الثلاث طبقا لقانون الوصية المعمول به من أول
أغسطس لسنة ١٩٤٦ •

فتقسم التركة ثلاثة أجزاء : جزء منها وصية
واجبة لأولاد الابن يقسم بينهم بالتساوى ،
والباقى وهو جزءان هو الميراث للابن والبنتين
الأحياء تعصيا يقسم بينهم للذكر ضعف
الأنثى •

س : من السيد / ع • ب نصار
توفيت عن : أم ، أخت شقيقة ، أولاد
أخ شقيق فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : للام الثلث فرضا لعدم الفرع الوارث
أو عدد من الاخوة والأخوات ، وللاخت
الشقيقة النصف فرضا لعدم من يعصبها أو
يحببها ، والباقي للذكور من أولاد الأخ
الشقيق تعصيا يقسم بينهم بالتساوى •••
ولا شئ للاناث من أولاد الأخ لأنهن من ذوى
الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب
الفروض والعصبات •
والله أعلم

طائق بالثلاثة وقد أخبرتنى زوجتى
بذلك •• فما الحكم ؟

ج : عن الأول : هذا يمين معلق قصد به
التهديد والمنع فلا يقع به طلاق •
وعن الثانى : فإنه يقع به طلاق رجعية وحيث
انه راجع زوجته أثناء العدة فإن الرجعة
صحيحة •

وعن الثالث : بأنه مثل سابقه يقع به طلاق
رجعية وحيث انه راجعها أثناء العدة فالرجعة
صحيحة •

وعن الرابع : مادام الخالف كان في حالة
سكر لا يدري ما يقوله فإن الطلاق في هذه
الحالة لا يقع •

وبهذا يكون جملة ما وقع طلقتان وتبقى معه
على طلاق واحدة ••• فإن طلقها فلا تحل له
من بعد حتى تنكح زوجا غيره •

س : من السيد / س • الدسوقي •
توفى عن ابن ، بنتين • أولاد ابن ذكور
فمن يرث وما نصيبه ؟

ج : في تركة هذا المتوفى وصية واجبة
لأولاد الابن المتوفى بمقدار ما كان يستحقه

بنى أرحم الراحمين

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السماحي

✻ مولده ونشأته (١) :

ثم التحق بالأزهر فقتضى دراسته الأولية في معهد دسوق الدينى ، وبعدها انتقل الى طنطا للدراسة الثانوية الأزهرية ، واتصف في هذه المرحلة بالجد والاجتهاد في الدراسة . كما أنه كان مثالا للأخلاق الفاضلة والسلوك الطيب .

ولد الدكتور محمد محمد السماحي في ٩ من مارس ١٩٠٧ م في قرية برج البرلس مركز البرلس غربية .

ثم التحق بكلية الشريعة الإسلامية في بداية أنشائها ، وكان يقضى كل وقته في طلب العلم .

نشأ رحمه الله في بيئة دينية . فقد كان أبوه الشيخ محمد السماحي من علماء الأزهر . وكان أماما ومدرسا ومفتيا للبلد .

✻ قدر الله :

ولما كان في السنة الرابعة من كلية الشريعة نجح في كل العلوم بتفوق عدا علما واحدا هو « أصول الفقه » فقد أراد الله - لحكمته أن تقل درجات الشيخ في هذا العلم درجة

حفظ شيخنا القرآن في القرية قبل أن يلتحق بالأزهر مع تجويده .

فقد كان من محاسن الحفظ أن يحفظ القرآن مجودا ، فمن أتم الحفظ أصبح ملما بأحكام التجويد والأداء .

الشيخ على السماحي . والخاصة بالمؤلفات حصل عليها من صهره الشيخ أحمد حسن جابر .

(١) المعلومات الخاصة بحياة الشيخ حصل عليها الكاتب من أخى الشيخ فضيلة الأستاذ

الأستاذ عاطف رهران

كان القانون يسمح لمن حصل على عالية الشريعة أن يلتحق بقسم التفسير والحديث

بكلية أصول الدين وحصل الشيخ منه على الأستاذية سنة ١٩٤٤ م • وبذلك جمع الشيخ

بين علوم الشريعة وعُوم أصول الدين حسب رغبته واتجاهه الطيب، ثم عين مدرسا للتفسير

والحديث بكلية أصول الدين وبعد سنوات عدة أعير الى « المملكة الليبية » مدرسا

للعلوم الدينية ف قضى بها عدة سنوات من ١٩٦٥/١٢/١٧ الى - ١٩٦٨/٩/٣٠ •

✻ ✻ أسفاره :

عاد الشيخ من ليبيا الى كلية أصول الدين فعين رئيسا لقسم الحديث بالكلية ثم سافر الى المملكة العربية السعودية أستاذًا للدراسات العليا بكلية الحديث بمكة المكرمة في العام الدراسي ١٩٧١ • وعاد في ٩ مارس ١٩٧٢ • ثم أحيل الى المعاش •

واحدة عن النهاية الصغرى وكأن الله أراد بذلك أن يحتبسه عاما بهذه السنة ليلتحق

بعد نجاحه فيها بقسم الدراسات العليا للحصول على الأستاذية (الدكتوراه) التي

تؤهل للتدريس في الكليات • ولم يكن هذا القسم قد أنشئ عام رسوبه ، ثم أنشئ في

السنة التالية عقب نجاحه • وقد كان من أكبر رغباته أن يكون محصلا لأكبر قسط من العلم

في هذا التخصص ليعمل مدرسا بالجامعة وقد كان •

✻ ✻ بين الشريعة وأصول الدين :

كانت مدة الدراسة بقسم الأستاذية ست سنوات أربع منها للحصول على « الماجستير »

وهو درجة التخصص • وستان للحصول على « الأستاذية » وهي « الدكتوراه » •

وقد أنهى دراسته بالتخصص بقسم التفسير والحديث بكلية أصول الدين ، فقد



● من أعلام الأزهر

آثاره

حين نتحدث عن آثار الشيخ السماحي يأخذنا العجب اذا علمنا أن ما طبع منها أقل من نصف ما لم يطبع ، وما طبع منها ينسدر الحصول على نسخ منه .

ونخشى على تراث الشيخ المخطوط أن يلفه النسيان . ونسأل الله أن يوفق أبناءه وعارفي فضله وبعض من تسلم شيئاً من مؤلفاته بمجمع البحوث الإسلامية أن يقوم بما عليه من واجب نحو احياء تراث الرجل (١) .

✻ مؤلفاته :

١ - المنهج الحديث في علوم الحديث .
قسم مصطلح الحديث (طبع) ويحوى أكثر من خمسمائة صفحة من القطع الوسيط . وهو خاص بالحديث وأطواره التاريخية . وقد طبع الكتاب سنة ١٣٧٧ هـ ويحوى ثلاثة أقسام : قسم مصطلح الحديث ، وقسم الرواية ، وقسم الرواة .

٢ - المنهج الحديث في علوم الحديث :
قسم تاريخ الحديث .

وهو ثلاثة أجزاء : الأول عن الحديث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته (طبع)

والثانى عن الحديث في عصر التابعين وتابعيهم (لم يطبع) .

البقية ص

ويبدو أنه غضى هناك فترة أخرى بعد إحالته الى المعاش حتى عاد منها مريضاً في ١٩٣٤م .

✻ من مواقفه :

لم يكن الرجل يسعى لنيل شهرة ولا لمنصب دنيوى . فقد كان خادماً للعلم وحسبه ذلك . وهذا يفسر لنا بعض مواقفه الطيبة في قول الحق الذى حفظه الله - سبحانه - به .

ونسرد هنا بعض مواقفه :

استمع الى محاضرة أحد رؤسائه - وهو فى ليبيا - فلما سمعه يخالف ما عليه الاجماع قال كلمة الحق مستعداً لما يعقبها من أمور .

ونزلت لجنة الامتحان على رأيه فكان لابن أحد الأمراء دور ثان فى بعض المواد ...

وفى مصر أثناء انعقاد أحد المؤتمرات قاعة الامام محمد عبده بالجامعة الأزهرية تحدث مسئول سياسى كبير فى تفسير قول الله تعالى (فك رقبة) ففسرها تفسيراً لا يتفق والكتاب العزيز . فأعلن الشيخ السماحي أمام المؤتمرين فساد ذلك التفسير وبين وجه الحق فيه .

(١) سلم الشيخ كتابه : القران الكريم والقضايا . نسانية الكبرى الى احد موظفى مجمع البحوث

الشعر والشعراء

إعداد: حسن جاد

أنت الطيب

مناجاة ومحمد طر



سيد العرب



السلف

عبد الرحمن حية

مناجاة وخواطر في محراب الرسول صلى الله عليه وسلم

وسريت مسرى الروح في أحنائي
فاذا الرسول يشع في ظلمائي
فلمست في قبس الرسول شفائي
ونسيت عند « محمد » أبنائي
وتركت كل المفريات ورائي
اذ كان في قرب الحبيب عزائي
أرنو لنورك - فوق كل بناء
من أضلعي مستكرا ابطائي
لاحت مجالي « القبة الخضراء »
طهرت بلمس نعالك العصماء
كي لا أمس مسالك الخلفاء
أو يذكر التاريخ من نظراء
وتعشرت قدماى فرط حياء
واذا الدعاء يفيض اثر دعاء
جوف الفضاء الى عنان سماء
نطق اللسان وقدره البلغاء

يا نور « أحمد » قد غمرت جوانحي
قد كنت في ظلم تظلف مهجتي
بل كان بي داء يقض مضاجعي
ونسيت أهلى والمصاحب لأجله
وهجرت آمالي وأخلاى ٠٠ له
ما كان يعوزنى العزاء لما جرى
وقصدت « يثرب » يابى مولها
والقلب يقفز لهفة لحبيبه
حتى اذا خفق الفؤاد من الهوى
ومشيت في وجل على الأرض التي
بل كدت أخطو في الهواء ٠٠ تأديا
من لم يجد كر الزمان بمثلهم
ودخلت بابك في خشوع مسلم
فاذا الدموع تسيل دون توقف
واذا ابتهالات الحجيح ترن في
وتعطلت لغة البيان وخانني

للدكتور عزت شندی موسی

ووقفت مذهولا أكذب خاطري
وبكيت ما شاء البكاء وأقفرت
وذكرت أيام الجهاد وما جرى
هو في سبيل الله والعهد الذي
كم صمت يومك هائما منتظلا
وذكرت صبحك حين كنت تؤمهم
وذكرت وجدك بين أغوار الفلا
كي تختلي بالله أو تخفي على
ان قلت للصدیق لا تخش المدا
وذكرت اذ عرضت عليك مفاتن
فابيت الا أن تتم رسالة
وسالت ربك أن تعيش على الطوى
من كان للآخرى يعيش حياته
وأشدت بالعلم الحكيم لنرتوى
خلق هو الاسلام أنت فقيهه
انا يارسول الله قلبي موجد
أبكي ولكن هل تبيل مدامي
قد جئت للساح الكريم مثقلا
فغرس في قلبي بذور هداية
انى ظفرت بما رجوت وليس لى
انت الحبيب وانت كل ما رى
ولانت أقرب من بنى لخافقى
ساعيش في أمل اللقاء مؤرقا
أنت الشفيع فجد بخير شفاعه

انى بقرب مشفع الشفعا
عيناي من دمع لطول بكاء
لك يانبي الله من ايذاء
أنجزته في قوة ومفضاء
من غير زاد للنوى أو ماء
مثل البدر تدور حول ذكاء
في غار « ثور » أو بفار « حراء »
من أسرفوا في الكيد والبغضاء
الله ناصرنا على الأعداء
من سؤدد ومناصب وثناء
ورفضت ما قد قدموا بأبواء
وتموت مخشورا مع الفقراء
لم تغره دنيا من الأغراء
من نبعه ، وأشدت بالعلماء
ولنعم ما شرعت للفقهاء
لفراقكم من حرقة وعيلاء
شوقى اليكم أو تزيل شقائى
بالذنوب ادعوكم على استحياء
وزها بروضك في اليقين نمائى
ان عشت بعد اليوم اى رجاء
ان كنت ميتا أو مع الأحياء
وأعز عندي من غنى وفتاء
أهفو الى رجوى لكم ولقاء
أنجو بها من شقوة وبلاء

أنت الحبيب

في مديح المصطفى "عليه الصلاة والسلام"

للاستاذ أحمد قاسم أحمد

وأنت عندي الحبيب
لله فنعمة الحبيب
في حبه ويطيب
فكيف عني يفتب
ذكرى له ... وغروب
وضوء ليلى الصبيب
بوصفه ... لا أخيب
به تضيء القلوب
واليوم نور يجوب
هو الطبيب اللبيب
هو العرف الطبيب
اليه ... هيا نشوب
شوقى اليك لهيب
بها فؤادى يطيب
فما لشوقى نضوب

لكل فرد حبيبه
من كان « أحمد » حبا
يلد كل غناء
هو الحبيب لربى
هيهات يوهى شروق
هو الصباح الصبحى
وعند صفوى أراه
ان شئت بدرا فبدر
قد كان نورا بصلب
قد جاعنا « بكتاب »
فيه شفاء وطب
فيه الخلاص فهيا
يارحمة الله ... « طه »
انى سالتك رؤيا
قد جدت قبل فزدنى

سيد العرب

شعر: د. مختار الوكيل

« ولما دنا الركب من يشرب

أضياء السني حالك القهب »

(م ٠ و)

منتهى الأرب

صانق الأدب

أحلف الطلب !

أنشد النشب

أطلب الذهب

عمني السرب

في النوري احتجب

فيهمو رغب

أنت لي نسب

نورك العجب

يكشف الحجب

يخرق السحب

غيرك انتسب

حصنك اقترب !

نصرنا وجب !

سيد العرب

جئت حبيكم

أطلب الرضا

كنت كالنوري

أبتغي الهوى

.. منذ أتيتكم

كل ماملى

لم يعد لنا

أنت ملهمي

في الدجى أرى

يحمق الأذى

يحرز المنى

ذل من اللى

عز من اللى

سيد النوري

حيدر النفوس حيدر

بقلم: محمود شاوور ربيع

يدعون رب العرش بالرحمات
يا بارئ الأرواح والنسمات
من كل فج أو بعيد ملاءة
قدسية الأركان والجنابات
لا فرق في الألوان والقسمات
وتوجهوا لله في الدعوات
وتعطروا بتسبيحات النفحات
واحاطهم بالخير والبركات
والهدى قربان وطيب زكاة
أيامه صداحة الأنعميات
ظلم المفسر وظلم شر بفساة
نودوا عن الأعراض والحرمات
من بعد تشريد وطول شتات

وقف « الحجيح » على ربي « عرفات »
لبيك جئنا خاشعين أنلة
نادى « الخليل » فما تخلف طائع
ترك الحياة وزيفها لحقيقة
الناس عند الله خلق واحد
خلعوا الثياب وأحرموا وتجردوا
وسعوا وطاقوا واستقوا من « زمزم »
الله كرمهم وبارك سعيهم
نكروا « الذبيح » فقدموا قربانهم
العيد عيد التضحيات وهذه
« القدس » نادى والعروبة تشتكى
لبوا النداء وقدموا حق القدا
العيد في طرد العدو ، وعودة

السيرة

للشاعرة جليلة رضا

أيها الطارق الحياة ملولا
قم ، تقدم وسر على درب حرا
وامض - في رحلة النهار - فتيا
واغز هذا النهار بالعمل المتوا
واغز هذا النهار بالأمل الحلو
فاذا ما التقيت بالياس حيناً
كن مضيئاً كمقلة الشمس بشاً
كن رقيقاً ثر الوداعة غصاً
أرهف السمع فالطبيعة تشدو
ولتكن زهرة تفيض عبيراً
لا تعد السنين ، لا تحسب العمر
ان قلباً حوى الطبيعة يوماً
قم . تقدم ، وسر على درب حرا
في صباح منغم الأوطار
ضاحك الوجه في سنى الأنوار
في شموخ وعزة واقتدار
وقن حتى تفوز بالأكبرار
و ونور اليقين والاصرار
فانتزع منه ألف ألف نهـار
كمحيا الضفاف والأنهار
مثل قطر الندى وعود الثمار
لك أحلى اللحون والأشطار
في نفوس من الحنان قفار
فليس الشباب بالأعمار
لهو طير يشدو مع الأطيار
وتوكل على الله الباري

فؤاد الخطيب

شاعر العربية

وقد بدأ الشاعر ، في أول الأمر ، بوجه
سهامه الماضية ، الى المتحاملين على اللغة
العربية ، بقوله بقصيدة (آمال وآلام) •

جاروا على (لغة القرآن) فانصدعت
لها القلوب ، وضج البيت والحرم
ثم التفت - متحدثا عن قومه ، لتذكيرهم
بأمجاد ماضيهم ، بقوله :

كم صرخة لى فيهم واليراع فم
ودمعة لى عليهم .. والمداد دم
أذكرون - وقد كانوا انا ذكروا
يسبح السيف والقرطاس والقلم ؟
أيام لم يك من ملك ولا بلد
الا وللعرب فيه العلم والعلم
وقد نشرتها جريدتا : الأهرام والمؤيد •
وأتبعتها بأخرى تظهر مدى استيعابه للتاريخ
الاسلامى المجيد ، واعتزازه به ، قال فى
مستهلها :

ذكرت له ايامنا .. فتنهدا
وقال : ايرضى الدهران تتجددا
ولاح له « المأمون » يهفو حiale
و (بغداد) تزهو فيه مجدا وسؤدا

يعد هذا الشاعر بحق ، أحد الأصوات
المتميّزة ، ذات الخصائص الشعرية العميقة
الدالة على أصالته •

وقد ولد الخطيب بقرية شحيم بجبل لبنان
عام ١٨٨٠ ، فى يوم ما ، لم يحدده نجله
ورأوية شعره ومؤرخ حياته : رياض
الخطيب (١) •

وكان والد الشاعر - الشيخ حسن الخطيب
- يعمل رئيسا لمحكمة لبنان ، وتلقى الشاعر
علوم المرحلة الابتدائية فى مدرسة « طانيوس
سعد » بـ (الشويفات) ، تلك البلدة التى
أنجبت الأمير شكيب أرسلان ، الذى يكبر
شاعرنا بأحد عشر عاما •

ثم أمضى الخطيب دراسته الثانوية فى
« كلية سوق الغرب » ، وأتم تعليمه بـ
« الجامعة الامريكية » فى بيروت • وفى تلك
الثناء ذاعت شهرته كشاعر جهبز ، بازغ فى
سماء العربية •

وكان من زملاء الدراسة ، فى هذه الفترة :
بندلى الجوزى ، وأنيس المقدسى ، وفيليب
حتى ، (٢) ، وأتم دراسته عام ١٩٠٤ •

وسبعين عاما •
(٢) فيليب حتى : من اعدى اعداء الاسلام
الذى لا ينتصف بروح علمية للحقائق •

(١) انتقل الشاعر الى رحمة مولاه فى يوم
الاثنين الموافق ١٥ من رمضان سنة ١٣٧٦
(الموافق ١٥ من ابريل) سنة ١٩٥٧ ، عن سبعة

للاستاذ أحمد مصطفى حافظ

أفلم تروا سفنا تنوء بجندهم
ضاق الفضاء بها وغص الماء

وقد كان الشاعر دائب التنقل بين أقطار
البلاد العربية ، يشد الرحال إليها ، للوقوف
على أحوالها ، وبث روح الكفاح بين ربوعها •

وقد بدأ سياحته فيها بانتقاله الى مدينة
(يافا) بفلسطين ، لتدريس اللغة العربية
بها ، وأداء رسالته الوطنية فيها • ثم هاجر الى
مصر ، التي سبق أن قال فيها منشوقا ،
بقتيدة من بواكيره :

ليت الذي قسم الحظوظ أتاح لي
عيشا بمصر •• فكانت غير مضيع

ما للفتى العربي الا مصر من
وطن ، يقربه بواد ممرع

وكانت هجرته الى مصر عام ١٩٠٨ ، حيث
توطدت أواصر الأدب والفكر ، بينه وبين كبار
شعراء العرب بها ، من أمثال : اسماعيل

نفاضت دموع العين منه ، وقد أبى
عليه رسيس الذكر أن يتجلدا
واختتما بقوله :

عدمت البيان الحر ، ان كنت منشدا
من الشعر الا •• ما يكون مخلدا

وانطلق بعد ذلك يوجه تشرييه الى بنى
قومه ، لينفضوا غبار الهوان الذي ران
عليهم :

ياقوم قد طال الجمود ، فحسبكم
ان الجمود ، اذا استطال ، فنساء
ساد التنازع في البقاء ، فلم يعد
فيه لمن نبذ الجهاد بقاء
ان الرزية أن تكون بلادكم
بيد الغريب ، وأنتم •• الغرباء
واذا توطد أمره في أرضكم
فستصبحون •• وكلكم •• أجبراء
الى أن انتهى الى قوله منبها لكيد
الأعداء :

هتفوا بتعزيز السلام ، وانما
هى خدعة يرضى بها الجهلاء

شعراء الانجليز ، وهو مر من شعراء
الرومان ، وقد انعكس ذلك في شعره ، وظهر
أثره في قصائده ، وغذى الأدب العربي بأفكار
جديدة ، مأخوذة من الآداب العالمية . كما
تغنى خلال هذه الفترة بأمجاد العروبة .
وإذا كان الشيخ عبد القادر المغربي قد قال
مداعبا ، أو متحسرا ، لصديقه فؤاد الخطيب ،
بعد تعيينه وزيرا مفوضا بأفغانستان :

أيما ابن الثورة الكبرى .. تقبل

دعاء من أخي ثقة صميم

تركت حمى العروبة - لهف قلبي -

عليه - لقي لصهيون لئيم

ورحت تقيم في الأفغان تشدو

« ألا حي المنازل بالعتيم »

فان أخا المغرب يظلم الشاعر أفدح الظلم ،
بتناسيه (فلسطينيات) الخطيب المدوية ، التي
قال في أحداها مخاطبا الشعب الأمريكي
بأسره ، ومنندا بما فعله الرئيس ترومان ،
الذي تجاهل كل شيء ، في سبيل تأييده
للصهيونية ، وبصفة خاصة ، باعترافه المباشر
من البيت الأبيض في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ،
بدولة إسرائيل . وذلك بعد دقيقتين اثنتين
من اعلان الصهيونيين لها في أرض فلسطين
العربية .

أبذل بيتي للدخيل تبرعا

وترغم أنفى .. أن أجوب الفياfia ؟

ويملك أرضي ، ثم أطلب غيرها

من الأرض أستجدي المهاجر نائيا

وكيف أعق الدار والرميل والحصي

وانزع مبكيا على .. وبأكييا ؟؟

صبري ، وشوقي ، والكاظمي ، ومطران ..
وكانت صلته بشاعر النيل حافظ ابراهيم هي
أوثق الصلات ، فقد أمضى معه ، في مسكن
واحد بالقاهرة ، عامين كاملين ، كانا يقطنان
فيه سويا . وتوجه بعد ذلك بأعوام الى
الخرطوم للتدريس بكلية (غوردون) ،
وتوطدت صلته بعلية القوم في السودان ، من
أمثال : المهدي والميرغني ويوسف الهندي ..
ومن تلاميذه فيها كل من : اسماعيل الأزهرى ،
وعبيد عبد النور ، وغيرهما .

ثم استقر به المطاف ، أخيرا ، بالملكة
العربية السعودية ، وبها وجد الاستقرار
الذي كان ينشده ، بعد « مدافعة الكوارث
ومغالبة نوائب الدهر » . كما يقول .
وعمل في أول الأمر رئيسا لتحرير جريدة
(القبلة) ، وحينما تولى المغفور له الملك
عبد العزيز آل سعود حكم البلاد ، بعد
توحيدها ، استدعاه الى الرياض عام ١٩٤٥ ،
فمكث عنده مستشارا ، ثم انتقل الى « كابل »
وزيرا مفوضا لجلالته في أفغانستان ،
فسفيرا بها ، حيث أمضى بكابل البقية الباقية
من حياته ، ناعما بالهدوء والاستقرار ، عشرة
الأعوام الأخيرة من حياته ، فتمعق في دراسته
للآداب الأجنبية عامة ، كما يقول نجله (١)
الذي كان يعمل معه « وأعجب بالأدب
الروماني بشكل خاص ، وحفظ الكثير
لشكسبير ، ومارلو ، ولورد بيرون من

(١) انظر مقدمة ديوان الخطيب ص ١٢ .

الى أن يقول :

وما وعد « بلفور » الذى بات رمة
وقد غفيت .. حتى تراعى تاليا
ولست أبالى الظالمين ، واننى
سأبعث فيهم .. ما يشيب النواصيا
نطقت بصوت الشعب ، غير مدلس
وما كان صوت الشعب يوما مداجيا
بل انه يقول مصورا فترات الصمت التى
انتابته ، لسبب أو لآخر ، بقوله :

فوا الله ما التكى يساق وحيدها
الى ظلمات القبر ، وهى تراقبه
بأوجع منى ، يوم ألقى من يدى
يراعى ، وضافت بالقريض مذاهبه
وقوله :

وكم صبرت على الأيام عاتية
عسى الصبور من الأيام ينتصف
وان للعرب ما أبقت وما أخذت
منى الحوادث ، لا من ولا سرف
وقوله يحدد موقفه ، والنبع الذى يصدر
عنه فى أحاسيسه القومية :

انى أشيد بقومى كلما هتفت
بـ « روبة » .. لا التيجان والسر
وذلك ، لقوله فى قصيدة أخرى :
وكم شكا الشعب أقطابا .. تخبطهم
مس الغباوة .. لا يدرون ما « الألف »
(أى ما الألف من كوز الذرة) ، كما نقول فى
أمثنا ! ..

وقوله :

عفت (السياسة) حتى ما أهم بها
وقد رددت عليها كل ميثاق
فأنها جشمتنى كل غائلة
وانها كلفتنى .. غير أخلاقى

وقوله :

ان فانتى السيف ، فالأقلام مشرعة
أو ضاق بى العمر ، فالناريخ يتسع
وقوله لباريس (عروس السين) مناجيا :
ان حطموا (الباستيل) فيك تحررا
فسلى العروبة .. كم بنوا بستيلا !
وقوله :

كثر الكلام ، وما أفاد قلامه
فتكلمت ~~بلسانها~~ النيران
وما زال صوته ، بعد رحيله عن عالمنا بما
يناهز ثلث قرن من الزمان ، يدوى فى
أسماعنا ، وكأنه لازال يعيش بين ظهرانينا ،
ويشهد معترك الأحداث الذى نكتوى فى
أتونته .

ولم التفرق ، والحتوف تجمعت
ولم التردد ، والبلاء مشمر—
وخير ما يصف به نفسه ، ودوره الذى أداه
فى ساحة العمل القومى ، هو قوله :

ان يضفر الفار اكليلًا لشاعرهم
أقطاب رومة .. حسبى الطلع والسعف
وان « فرجيل » ان يفخر به .. انتشرت
على تلك الفروع الخضر تنعطف ..

وقد خص الشاعر (فرجيل) بالذكر ، دون
غيره من شعراء أوروبا ، لأنه — كما يقول —
هو الشاعر الذى وقف معظم شعره على التعنى
بالقومية الرومانية ، والاشادة بمجد
الرومان .. وكذلك كان شأن صاحب الديوان ،
الخطيب ، من ناحية تغنيه بالقومية العربية

وكذلك قوله متفجعا ، بقصيدة : (القصر
البالى) :

ايا قصر ، قل لى ، أين أهلك .. ما الذى
عراهم .. أما من هاتف فيك ذى خبر ؟
ألم تكن الأيام تجرى بأمرهم
فأما الى يسر ، وأما الى عسر
.. وان نمال الأرض تثويك بعدهم
فتخرج من حجر ، وتدخل فى حجر

وقد كان الشاعر على صلة ود عميقة بشوقى
أمير الشعراء ، جعلت (شوقى) يعتب
عليه ، حين تخلف عن حضور المهرجان ، الذى
أقامته مصر وشعراء الأقطار العربية ،
لتكريم شوقى ، فى (دار الأوبرا) ، فى
التاسع والعشرين من أبريل سنة ١٩٢٧ ،
لمبايعته بامارة الشعر ، كما كان (جون
دريدن) أميرا للشعر الانجليزى .. وقد كتب
الخطيب لشوقى ، فى ذلك ، قائلا :

.. فان كنت قد أبطأت عنك ، فنأزح
عن الأهل والأوطان ، شطت مراحلها
ترامت به الأسفار دفعا وغربة
كنزك فى الأقطار قد جال جائله
وهل بعد آيات (الخليل) و (حافظ)
مرام لمنلى .. فى البيان .. يحاوله ؟
وحين انتقل (شوقى) الى الرفيق الأعلى ،
أجهش الشاعر مستعبرا :

أحافظ ثم شوقى ؟ بقة معا ؟ !
يا ويح للقلب .. كيف الدهر ينتقم
كلاهما كان لى خدنا ، وكان له
فى دولة الشعر .. تاج الشعر .. والعلم

وقضايا العرب (١) ، لصدوره عن عاطفة
صادقة جياشة ، بثت الحرارة فى تضاعيف
شعره ، ولأن لديه ما يقوله ، بل مالا يملك الا
أن يقوله .
وإذا كان قد تحسر على الشعر وناظميه
بقوله :

خلق القريض بما تعاور لفظه
من كل مبتذل له أو مدعى
هز اليراع ، ولا شعور يهزه
بل ضاع بين تعمل وتصنع
فقد القريض مجانة لا صورة
للنفس ، ترسم ما انطوى فى الأضلع
فان للخطيب ، فى غير المعترك السياسى ،
قصائد عامرة من الشعر الفنى الخالص ،
الذى يصور فيه خطراته وتأملاته ، وانعكاس
خطا الزمن ودببيه ، على وجدانه وأحاسيسه
.. خذ مثلا قصيدته (الشعرة البيضاء)
التي أوحى له بمعان قلما تخطر ببال
شاعر ، والتي يقول فيها :

أنظر الى الشعرة البيضاء ، ان لها
معنى الهزيمة والتسليم للزمن
كانها الراية البيضاء .. يرفعها
فى الحرب ، من لم يطق صبرا على المحن !
كانت ليالى بيضا ، وهى فاحمة
سوداء .. فانسدلت .. خيطا من الكفن
وأذرتنى اقتراب الحين ضاحكة
وقد قرعت بكفى الصدر .. من شجن

وقال الخطيب في وصف (النفس) ما ينم
عن عمق ثقافته وسعة اطلاعه :

ولو علوت جناح البرق منطلقا
تتغل في الملا الطوى مقتحما
فمن نواة ، الى كون ، الى فلك
في اثر آخر .. حتى تعبر السد ما
.. لكنت النفس ، في شتى مظاهرها
أخفى وأعجب مما دق أو عظم

ويجدر بنا أن ننوه في ختام هذا البحث
الموجز ، بالقصيدتين المتبادلتين بين المرحوم
« الامام يحيى بن حميد الدين » ملك اليمن ،
والشاعر فؤاد الخطيب .. فقد كتب الملك
يحيى قصيدة على أثر انتهاء الحرب العالمية
الأولى عام ١٩١٨ وخروج العرب منها صذر
البيدين وكان لغيرهم الغنم ، وكان عليهم
الغرم .. كما يقول (شوقي) بحق :

كلنا وارد السراب ، وكل
حمل .. في وليمة الذئب طائم
قد رجونا من الغنائم حظا
ووردنا الوغى .. فكلنا .. الغنائم

فقد أرسل الملك القصيدة مع مندوب من
قبله الى الشاعر ، متخيلا في مقدمتها مسارها
- أي القصيدة ومرساها .. بقوله :

بأم القري حطت ركابا وأنفذت
سوارخها (١) . تغشى صروم (٢) القبائل
تنادى باسماع الحجيج ، بجمعهم
وخيف منى عند ازحام الحافل ، :

أما أن يقوم التفات لما عرا
واجتماع آراء لدفع غوائل ؟

ورد عليه الخطيب معارضا ، من ذات
البحر والمقافية بقوله :

دعوت فاسمعت ياخري قائل
مظفلة (٣) ليست تصيخ المائل
نسجت لها من وشى صنعاء بردة
محبرة .. أزرت بوشى الخمايل

ويتوجه الشاعر بعد ذلك الى العرب - كل
العرب - قائلا :

بنى عمنا .. من يرمكم يرمنا معا
ويقتض علينا - ممعنا - في المقاتل
بنى عمنا .. ما أربع العرب دولة
إذا اتحدت واستمسكت بالوسائل
بنى عمنا .. ما أيسر المجد مطلب
إذا اجتمعت أشتات تلك القبائل

وما أحوج العرب اليوم ، في المنعطف
التاريخي الراهن ، الذي يجتازونه ، أن
يتدبروا نفثاته وروائعه ، وقصة كفاحه ،
وما تخللها من عبر ، ليسيروا على النهج
القويم ، الذي أنار دروبه ومسالكه أمامهم ..
فانه إذا عز العرب عز الاسلام ..
ورحم الله الخطيب رحمة واسعة ، حين قال :

ليت السطور أحست روح كاتبها
وهل يحس بقدر اللؤلؤ الصدف ؟

(بكسر الصاد) .

(٢) الرسالة المحمودة من بلد الى اخر .

(١) جمع صارخة ، وهي : الاستغاثة .

(٢) جمع صرم : أي الجماعة من البيوت

مع فضيلة الإمام الأكبر بقية

الإسلام ، إذ أن عمارة المساجد تقتضى الإيمان بالله وطاعته حسبما نطقت الآية الأخيرة ويدل على أن من عمارة المساجد دخولها للعبادة والصلاة وتلاوة القرآن قول الله سبحانه : **لَا فِي بُيُوتٍ أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعُ وَيُنْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ** « (١) » .
وإذ كان ذلك : كانت مساجد المسلمين مدبرم دخولها على غير المسلم عملاً بآيتي (٢) سورة التوبة السالفتين وإذا كانت معتقدات القاديانية والأحمدية على ذلك النحو تكون قد انحرفت بهم عن الإسلام عقيدة وشريعة ، وصاروا بما حرفوا وما اعتقدوا من غير المسلمين لايجوز دفن موتاهم في مقابر المسلمين باتفاق أئمة الإسلام .

السؤال الثالث :

تحت أية ظروف يكون للمشرفين من المسلمين على المساجد الإسلامية أن يمنعوا أى شخص من الصلاة فيها ؟
والجواب

أن الآيتين التلويتين (٣) أنفاً اقتضت ولاهما بأسلوب تقريرى ممر منع غير المسلمين من دخول المساجد ولقد ثبت (٤) أن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز كتب الى ولاته بمنع غير المسلمين من دخول سائر المساجد لما كان ذلك : كان للمشرفين من المسلمين على المساجد الإسلامية منع غير المسلمين ، مرتدين كانوا أو من اليهود أو من النصارى أو عبدة الأوثان منع كل أولئك من دخول مساجد المسلمين ، وعلى المسلمين أن يدافعوا عن مساجدهم ويدفعوا غيرهم عن دخولها كما يدافعون عن بيوتهم وأهولهم وأولادهم فان مقتضى قول الله سبحانه :

« مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ »
.. ان على المسلمين حماية مساجدهم من استئثارها بدخول غير المسلمين فيها ومن العبث بها .

والله سبحانه وتعالى اعلم .

شيخ الأزهر
جاء الحق على جاد الحق

(١) من الآية ٣٦ من سورة النور .

(٢) ١ ، ٢ ، ١٧ ، ١٨ .

(٣) ١ ، ٢ ، ١٧ ، ١٨ .

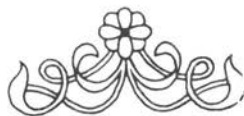
(٤) مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٥ والمعنى لابن قدامه الحنبلى : ٢ ص ٤٢٣ على هامشه ج ٢ ص ٣١٥ وكتاب المبسوط للسرخسى الحنفى ج ١٠ ص ١٩٨ والمجموع للنووى الشافعى ج ٥ ص ٢٨٥ .

العلوم الكونية

الطاقة والفضاء



العلوم الكونية والبحوث الحديثة



مجلة الأزهري محمد حسين عامر

إِعْجَازُ الْعِلْمِ

في القرآن الكريم ٥

العمق الرابع للعجاز العلمى

في القرآن الكريم

يتجلى هذا العمق بوضوح في حقيقة أننا لو جمعنا الآيات المتعلقة بـ « ظاهرة كونية بالذات » أو « كيان مادي معين » ، نجد أننا نحصل على معانى متكاملة مترابطة غير متكررة من غير هدف كما قد يظن البعض خطأ وسوف ينصب حديثنا عن هذا العمق على الجبال أو الرواسى على سبيل المثال لا على سبيل الخصر .

المعروف والمشاهد أن سطح الأرض يرتفع تلة فتكون الجبال ، وينخفض تارة أخرى حيث قيعان البحار والمحيطات . وفي الجبال كهوف ومغارات نخحتها عوامل التعرية كالرياح والمياه الجارية . وفي القدم لجأ إليها الإنسان واتخذها مأوى له قبل أن يتعلم فن البناء ، ثم راح ينحتها بنفسه ليحمى نفسه من غوائل الطبيعة ومن أخطار الحيوانات المفترسة ، وليعيش داخلها آمناً مطمئناً :

١ - « وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا

آمِنِينَ » .

والمعنى أن قوم تمود - وهم أصحاب الحجر كانوا يصنعون بيوتهم في الجبال ليطمئنوا على أنفسهم وعلى أموالهم .

٢ - « وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا » - النحل

والمراد أن الله تعالى جعل لنا مما خلق من شجر وما على شاكلته ظلالاً تقينا شر التعرض المباشر لأشعة الشمس ، كما جعل لنا من الجبال كهوفاً وغجوات ومغارات كالبيوت . وما زالت بعض تلك الكهوف والمغارات تفيد وتستخدم في تخزين بعض حاجياتنا مثل الحبوب والخلال لما تمتاز به من توفر الجو المعتدل والمستقر الذى لا يتقلب داخلها .

والجبال بصفة عامة جزء لا يتجزأ من قشرة الأرض الصلبة التى نعيش عليها ، والتى يبلغ متوسط سمكها نحو ٥٠ الى ٦٠ كيلو متراً فقط ، في حين يبلغ متوسط طول

بمقام الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين الضدى

(الجبال) الى أسفل بالرياح وبالمياه الجارية
لكى تترسب فى قيعان البحار والمحيطات .
وعلى هذا النحو يقل الثقل
الملقى عن الجبال ويزداد الحمل الواقع على
قيعان البحار ، فيختل التوازن وتضطرب
القشرة اليابسة التى تلتوى أو تتصدع لاعادة
التوازن من جديد محدثة الزلازل . وقد يكون
الصدع عميقا يصل الى باطن الأرض عبر
قشرتها اليابسة فتتكون البراكين التى تتدفق
منها حمم الباطن .

وعلى أية حال :

عندما ترتفع أجزاء القشرة من أجل اعادة
التوازن تتكون الرواسى أو الجبال وسلاسلها
العالية وطرقها المميزة ، كما تجرى الانهار
من فائض ماء أمطارها الوفيرة :

٥ - « وَالَّتِى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِى أَنْ يَمِيدَ
بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » - النحل .
أى أن من مزايا الجبال العالية حفظ توازن
قشرة الأرض الصلبة التى نعيش عليها ،
وتدفع الأنهار منها ، كما أن بها طرقات
نهتدى بها .

نصف قطر الأرض ٣٩٦٣ ميلا ، وعلى هذه
القشرة الصلبة من الداخل « الستار » ثم
« اللب » المكون من الحديد والنيكل فى حالة
شبه منصهرة .

ويتساقط أغلب المطر فى أجزاء الأرض
المرتفعة مثل الهضاب وأعلى الجبال ويجرى
الماء الفائض ليكون منابع الانهار والروافد
التي تروى السهول والوديان وتهىء على
الأرض بيئة صالحة لازدهار الحياة .

٣ - « وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىً مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ
فِيهَا ۝۰۰۰ » - فصلت .

بمعنى أنه سبحانه وتعالى أكثر فى الأرض
الخير وقدر فيها أرزاق أهلها . وتؤدى الجبال
العالية دورها فى ذلك .

وللجبال جذورها العميقة فى قشرة الأرض ،
تحول دون انزلاق الطبقات المختلفة للقشرة
فوق بعضها البعض ، وهى بذلك أثبتت شئ
بالأوتاد التى تشد بها الخيام لكى تتزن
وتثبت على الأرض .

٤ - « أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ
أَوْتَادًا » - النبا (٦ و ٧) .

وهذا يعنى أن من أهم وظائف الجبال
أنها تعمل على حفظ توازن القشرة الأرضية .

والمعروف ، والثابت بالمشاهدة والرصد ،
أن سطح الأرض فى تغير مستمر تحت تأثير
عوامل عديدة منها عامل التعرية . ويتضمن
هذا التغير حمل ما يتآكل من المناطق العالية





وعلى طول المناطق التي يعظم فيها التواء
قشرة الأرض من سلاسل الجبال الى قيعان
المحيطات يعظم الاجهاد على القشرة
اليابسة ، وهكذا تكون تلك المناطق أحزمة
الزلازل .

والآن ، دعنا ننظر معا الى سطح الأرض
وما عليه من جبال ، ووديان ، وبحار وصحارى
وقفار .

هل تعتقد - أيها القارئ - أن هذه
الأمشياء كانت على حالها منذ القدم ؟

وهل وجه الأرض ظل على حاله منذ النشأة
الأولى ؟

اعلم أن هناك تغيرات مستمرة على سطح
الأرض ، الا أنها تغيرات بطيئة جدا في أغلب
الأحيان ، وسببها الأساسى هو عوامل
التعرية ممثلة في عمليات التسخين والتبريد
ما بين النهار والليل كل يوم ، وفي الرياح ،
والامطار ، والسيول ، وأمواج البحر ..
كلها (تكحت) (٢) الصخر الصلبة وتفتتها
ثم تحمل المواد المفتتة الى المناطق المنخفضة
من الأرض مثل قيعان البحار كما قدمنا حيث
تتراكم على مر العصور وتكون الصخور
الرسوبية . ومن أهم العوامل التي ترسب
المواد في قاع البحر ما يعيش فيه من كائنات
حية تموت وتنساقط أجسامها الى القاع .

٦ - - وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ
بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ
يَهْتَدُونَ « - الأنبياء .

يعنى أن من دلائل قدرة الله أن جعل في
الأرض سلاسل الجبال لكي لا تضطرب وجعل
فيها طرقا فسيحة ومسالك متسعة تعرفهم
طريق السير .

٧ - « وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَاسِيَ « - الحجر .

فلما كان باطن الأرض منصهرا ، أو شبه
منصهر ، جعل الله تعالى الرواسى على
سطحها لها جذور ممتدة داخل القشرة
اليابسة تمتد عبر أعماق تتناسب مع ارتفاعات
تلك الرواسى . وهذه الجذور تكون كثافتها (١)
أقل من كثافة مواد القشرة المحيطة بها .

وعلى هذا النحو تتواجد المواد ثقيلة الوزن
من القشرة الأرضية تحت الأسطح المائية ،
بينما الرواسى تكون من تحتها مواد خفيفة
نسبيا . كل ذلك لكي لا تضطرب القشرة ولكي
يتم توزيع الضغط توزيعا متساويا . وهكذا
يتم تأمين الحياة على الأرض فتنمو وتردهر .
بفضل الله وعظيم نعمته .

(١) الكثافة هي كتلة وحدة الحجم من مادة ما .

(٢) كحت : مصرية بمعنى : يرد ، وأداته « المبرد » .

أما البراكين فهي التي تتكون الصخور
النفارية مثل الجرانيت • وقد تحتوى على
مواد معدنية مختلفة مثل الحديد ، والنحاس ،
والذهب ..

أما الصخور الرسوبية فإن أكثرها شيوعا
الصخور الجيرية والصخور الرملية • انظر
الى قول الله عز وجل :

٨ - « وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ
وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ » غافر •

وليس الاعجاز العلمى فى هذه الآية
الكريمة قاصرا على مجرد ذكر ما للجبال
من ألوان متباينة ناجمة عن تباين المواد
الداخلية أو المترسبة فيها ، تلك المواد التي
تتألف مثلا من عنصر الحديد الذى يجعل اللون
الساخن هو اللون الأحمر ، أو عنصر الكربون
أو عنصر المنجنيز اللذان يجعلان اللون
الساخن هو اللون الاسود ، أو عنصر النحاس
الذى ينجم عنه اللون الأخضر •

ولكن الاعجاز هو قبل كل شيء اظهار قدرة
الخالق جل شأنه الذى • يخلق جبالا خضراء
طرائق وعروق لونها ابيض أو احمر أو
أسود • رغم أن الأصل واحد ومشارك هو
باطن الأرض المنصهر ، الذى يعرف علميا
باسم الصهارة (أو الماغما) •

وان اختلاف مواد الصهارة يرجع فى أساسه
الى اختلاف الأماكن - على سطح الأرض •
التي تتدفق أو تنبثق منها ، وكذلك على
اختلاف الأعماق من سطح الأرض التي
تمدها بالمواد •

وهذا الاختلاف فى الأعماق انما يعنى
اختلاف تركيب المادة تبعا لاختلاف الكثافة
ونحوها من خواص المواد • وبهذا التدبير
المعجز من الخالق العظيم يستطيع الانسان
أن يحصل من الجبال على المادة التي يريدها
لنفعه ورخائه وراثه فضلا من الله ونعمة •
وثمة آيات عديدة تذكر الجبال مثل قوله
تعالى :

٩ - « وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي
مِنَ الْجِبَالِ بَيْوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا
يَعْرِشُونَ » - النحل •

والمعروف أن من أنواع النحل ما يعيش فى
كهوف الجبال وفجواتها ، ويختلف لون
الشراب تبعا لاختلاف الأزهار والنباتات
عموما تبعا للارتفاع والبيئة •

١٠ - « وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً
وَهِيَ تَفْرُورٌ مِّنَ السَّحَابِ » - النمل •

نزل القرآن الكريم - كما نعلم - والناس
يعتبرون الأرض مركزا للكون أو للمجموعة
الشمسية على الأقل ، وكانوا يعتبرونها أيضا
ثابتة لا تدور ولا تنساب فى الفضاء ، بينما
الشمس وسائر الكواكب هي التي تدور وتلف
وتتحرك من حولها حسب ما يبدو ظاهريا •

وعلى هذا النحو نجد أن من صور
الاعجاز العلمى فى هذه الآية الكريمة أنها
تسبق ركب العلم ، اذ تقر وتؤكد أن الجبال
(وهي جزء لا يتجزأ من قشرة الأرض الصلبة
كما قدمنا) انما تتحرك كالسحاب اذ تشترك





ومجمل القول ان الحديث عن آيات الجبال ومزاياها ، وصفاتها كما وردت في كتاب الله العزيز هو حديث علمي طويل ومثل من أمثلة هذا العمق الرابع للإعجاز العلمي في القرآن الكريم على النحو الذي أجملناه ، على الرغم من أن هناك ثمانى وثلاثين (٣٨) آية تذكر الجبال ، بالاضافة الى تسع آيات فيها ذكر الرواسى . ويدل هذان الرقمان على المدى الواسع الذى به استمد القرآن الكريم كثيرا من آياته وحكمه وأمثاله من الكون كتاب الله المنظور .

ولما كان القرآن الكريم كتاب هداية قبل كل شئ ، يضرب الله فيه للناس الأمثال لعلمهم يهتدون .

وفي مجال مكارم الاخلاق يقول المولى جل وعلا .

١٢ - « إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا » - الاسراء .

وفي ختام حديثنا عما جاء من ذكر الجبال والرواسى في القرآن الكريم كمثل من أمثلة « حقيقية » أن الجمع بين الآيات المتعلقة بـ « وجود مادي معين » أو « ظاهرة كونية بالذات » انما يعطينا حصيلة من المعانى المعجزة الأخاذة ، نستشهد بقول الله عز وجل :

« وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا » - المرسلات .

حيث يجيء ذكر الماء العذب الفرات بعد ذكر الرواسى العالية التى تكون فى مجموعها اجود مصادر الماء العذب على الأرض ، والله تعالى أعلم .

د. محمد جمال الدين الفندى

منع الأرض فى دورانها حول محورها تارة ، وحول الشمس تارة أخرى وفى سبوحها فى المجرة منطلقة مع الشمس بسرعة رهيبه ! وبطبيعة الحال نحن لا ندرك هذا بحواسنا ، بل نتطلق مع الأرض كجزء منها الا أننا اليوم نستطيع رصد حركة الجبال (مع الأرض) من الفضاء الكونى تماما كما نرصد حركة السحاب وهو يمر فوق رؤوسنا وقد دفعته الرياح .

ان أول من نقل مركز المجموعة الشمسية من الأرض الى الشمس هو عالم الفلك العربى المسلم (ابن الشاطر) قبل عصر (كبرنيق) بنحو قرن ونصف قرن) .

ويدعى الغربيون أن (كبرنيق هذا هو الذى أنجز تلك الخطوة العظمى فى تاريخ علم الفلك تلك الخطوة التى نقلته من الفلك القديم الى الفلك الحديث فى مستهل عصر النهضة العلمية . ويقيم الأوروبيون الحفلات كل عام تخليدا لذكرى (كبرنيق) ! .

والمشاهد أن هواء المرتفعات يكون عادة نقيا وغنيا بالاشعاع الشمسى ، كما تتوفر فيه الاشعة فوق البنفسجية التى تفيد كثيرا فى علاج أمراض البرد وأمراض العظام . ولهذا تجود حمامات الشمس فى أعالي الجبال والمرتفعات . هذا كما تسهل عمليات صرف المياه فى الحقول العالية وتوجد فيها الحاصلات الزراعية .

لهذا كله نجد أن حدائق المرتفعات أحسن الحدائق زراعا ، وأوغرها محصولا ، وأنقاها ماء ، وأجودها جوا ، وأصلحها للسكنى .

الطاقة والخلق

للمهندس محمد إبراهيم حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

« أَوْ لَمْ يَبْدَأْ كَيْفَ يَبْدَأُ اللَّهُ الْخَلْقَ
ثُمَّ يَعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ . قُلْ سِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ
يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ » الآية ١٩ ، ٢٠ سورة العنكبوت .

تعريف :

الطاقة هي القدرة على عمل شغل معين ،

فمثلا :

حركة كتلة معينة من السكون الى سرعة
معينة يستلزم قدرا معيناً من الطاقة ، حركة
شحنة كهربائية عبر مجال فرق جهد معين
يحتاج كمية معينة من الطاقة ، وكذلك رفع
كتلة معينة الى ارتفاع معين يحتاج الى قدر
محدد من الطاقة .

في كل الامثلة السابقة تحسب كمية الطاقة
اللازمة لعمل الشغل الموصوف باستخدام
معادلات رياضية محددة تعتمد على مواصفات
الشغل التفصيلية ، مثلا : وزن الكتلة المتحركة

— مقدار السرعة — الارتفاع — قيمة

الشحنة الكهربائية — فرق الجهد

ونظرا لأن حدوث أى شىء يستلزم كمية
طاقة معينة فان الطاقة تعتبر عاملا ضروريا في
جميع العمليات الطبيعية المختلفة في التفاعلات
الكيميائية : في تكوين السحب ، في وظائف
الخلايا الحية في حركة الكواكب والنجوم ، في
انتقال الموجات المختلفة .

وكذلك فان الطاقة تلعب دورا أساسيا
وخطيرا في الأنشطة المختلفة للكائنات الحية
وخاصة الانسان منها مثل النقل ، انتاج
البضائع ، التدفئة المنزلية وما شابه ذلك من
أنشطة .

صور الطاقة :

وتأتى الطاقة في صور عديدة مختلفة ،

مثلا :

١ — الطاقة الحرارية : وهي الناشئة عن ،



▶ الطاقة والخلق

أو المعبرة ، عن طاقة الحركة للحركة الحرارية للمادة على المستوى الذرى •

٢ - الطاقة الميكانيكية : وهى طاقة الحركة التى تصف الحركة المنظمة للكتل المادية الضخمة •

٣ - الطاقة الكهربائية : وهى الطاقة الناشئة عن القوى التى تحدثها الاجسام المشحونة على بعضها البعض أو التى تنشأ عن القوى التى يحدتها التيار الكهربى بعضه فى بعض •

٤ - الطاقة الكيميائية : وهى طاقة الروابط الكيميائية الناتجة عن القوى الكهربائية التى تعمل على المستوى الذرى •

٥ - الطاقة النووية : وهى الطاقة المعبرة عن الارتباطات النووية كنتيجة للقوى النووية وقوى التناثر •

٦ - طاقة الجاذبية الأرضية : وهى الطاقة الناتجة عن قوى الجذب الأرضى التى تحدثها الأجسام الكبيرة بعضها فى بعض •

٧ - الطاقة الضوئية : وهى طاقة الموجات الكهرومغناطيسية المختلفة •

تحولات الطاقة :

تجرى للطاقة تحولات مختلفة من صورة الى أخرى ، وتخضع هذه التحولات الى قانونين أساسيين من قوانين علم (الديناميكا الحرارية) وهما :

١ - الطاقة كمية محفوظة ، أى أن الكمية الكلية للطاقة لا تتغير مهما حدث من انتقالها

من مكان لآخر • أو من تغيرها من صورة لأخرى

٢ - فى تحولات الطاقة ، تتجه الطاقة للمرور من الصورة المركزة الى الصورة المخففة أى أنها تتغير بصورة تؤدى الى نقص كمية الشغل الناتج •

ونضرب مثالا لتوضيح ارتباط الطاقة بالقانونين السابقين :

إذا اعتبرت جسما ساخنا جدا ، وحجمه صغير نسبيا وتم وضع هذا الجسم فى بحيرة كبيرة من المياه ، فإن الطاقة الحرارية ستنتقل من الجسم الساخن الى المياه فى البحيرة مما يؤدى الى انخفاض حرارة الجسم الساخن وارتفاع حرارة مياه البحيرة قليلا وبمعد قليل يصبح الجسم ومياه البحيرة فى درجة حرارة متساوية أعلى قليلا من درجة الحرارة الابتدائية لمياه البحيرة •

وهذا المثال يعنى أن الكمية كلية للطاقة لم تتغير ولكنها أصبحت أكثر انتشارا أو أكثر تخفيفا •

فبينما فى الحالة الابتدائية كان يمكن للجسم الساخن جدا أن يولد بخارا ويدير (ماكينة) بخار ويحدث شغلا معيناً فإن الحالة النهائية التى أصبحت فيها مياه البحيرة دافئة قليلا ليست مناسبة للحصول على شغل معين •

الطاقة والقدرة :

القدرة هى معدل حدوث الشغل أو بصورة أعم هى معدل تحول الطاقة من صورة الى أخرى ، فمثلا القدرة الناتجة عن موتور كهربائى هى معدل تحول الطاقة الكهربائية الى طاقة ميكانيكية •

فالقدرة هى (المشتقة الزمنية للطاقة) •

بعضها أو يتأثر في الفضاء الخارجى بسبب السحب أو هي أجسام خاصة أخرى أو جزيئات للغازات .

و جزء آخر من هذه الطاقة الشمسية يمتص بواسطة نفس الأشياء التى أحدثت التأثير ويتبقى الجزء من هذه الطاقة الذى يخترق الجو المحيط بالكرة الأرضية الى السطح الصلب أو السائل للأرض فاما أن يمتص أو ينعكس بواسطة سطح الأرض . ويقوم الجزء الممتص من الطاقة الشمسية بواسطة سطح الأرض برفع درجة حرارة المياه أو القربة للأرض حيث تكون كمية من الحرارة المحسوسة .

أو تؤدى الى تبخر المياه بكميات معينة فتؤدى الى الحرارة الكامنة . وتنقل الحرارة المحسوسة في كل الاتجاهات أفقيا أو رأسيا . ويحدث اشعاع حرارى من الأرض يؤدى الى فقد كمية من الطاقة التى وصلت اليها .

وفي النهاية تحتفظ الأرض بكمية قليلة معينة من الطاقة ويترك مجال الأرض كل كمية الطاقة التى وصلت اليها . مما يؤدى الى التوازن ما بين الطاقة التى وصلت والطاقة التى تركت الأرض . حقا انها القوة الالهية الجبارة التى تتحكم في كل هذه التحولات الدقيقة التى تؤدى الى كل هذه التحركات المختلفة .

ومن غير الخالق الواحد القهار يستطيع ان ينظم هذه القوى ويسيطر على تحولاتها ويمد البشر بها فتستمر الحياة . وأن القوة لله جميعا .

أما سريان الطاقة فله نفس وحدات القدرة أى « طاقة / وحدة وقت » ويعرف بأنه معدل انتقال الطاقة أو بمعنى آخر ، كمية الطاقة المارة على نقطة معينة في وقت معين من الزمن .

فمثلا ، كمية للطاقة الواصلة على سطح الأرض من الشمس في وقت معين هي سريان الطاقة من الشمس الى الأرض .

تقييم الطاقة :

إذا اعتبرنا « الجول » هو وحدة قياس الطاقة (١) فاننا نجد أن الطاقة وتحولاتها تحتل مدى واسعا جدا من القيم المختلفة للعمليات المختلفة فمثلا الطاقة الشمسية اليومية المنبعثة من الشمس تقدر بحوالى ٢٢١٠ جول فان الطاقة الشمسية الواصلة الى الأرض تقدر بحوالى ٢٢١٠ جول . والطاقة الناتجة عن شلالات نياجرا يوميا تعادل الطاقة الناتجة عن انشطار (١) كيلو جرام من « اليورانيوم » وتقدر بحوالى ١٤١٠ جول .

وتصل الطاقة الناتجة عن احتراق « ١ » طن من الفحم حوالى ١٠١٠ جول .

أما الطاقة الناتجة عن انشطار نواة « يورانيوم » فانها تصل الى ١٠ ١٠ جول وتصل الطاقة الناتجة عن احتراق ذرة « كربون » واحدة الى ١٠ ١٨ جول .

مصدر الطاقة :

تعتبر الشمس هي المصدر الرئيسى للطاقة على ظهر الأرض . حيث تصل الطاقة الشمسية الى أجواء الكرة الأرضية فينعكس

أى مربع وحدة طول فى وحدة وزن على مربع وحدة زمن .

(١) الجول Joule وهو عبارة عن : حاصل ضرب متر مربع فى كيلو جرام على مربع ثانية ،

فِي مِيزَانِ الْأَسْلاَمِ

الخاتمة

الدعوة بالترشيد والتوضيح وضرب الامثلة وفتح أبواب البحوث أمام أصحاب العقول وذوى الالباب ، ولم تعالج الرسالة الاسلاميه الجانب المادى فى الانسان وكونه فقط أو الجانب الروحى منه فقط ، انما عالجت الجانبين على قدم المساواة ، واعتنت بكل ما من شأنه أن يقيم حياة الناس على أحسن حال .

ويمكن القول أن المجتمعات التى فصلت العلم عن الدين ، انما جاء ذلك منها نتيجة (رد فعل) يختلف قوة أو ضعفا للواقع الذى عاناه هذا المجتمع أو ذاك من هذا الدين بعينه الذى سيطر على أوروبا ، وللرواسب التى أرهقت وجوده وضميره أو هربوا من مواجهة هذا الواقع الذى تتعقد مشكلاته عند بعض الشعوب ، فحينما تاجرت الكنيسة فى أوروبا بتذاكر الغفران وانحرف (الآباء) هناك الى الحجر على فكر الانسان واستغلال حريته اشتعلت النفوس حقدا فاضطربت ثورتان :

الثورة الشيوعية التى أعلنت أن : « الدين أفيون الشعوب » ، الثورة الفرنسية التى نادى : « ائمنقوا آخر ملك بأمعاء آخر

ثالثا - جريمة الفصل بين الدين والعلم :
أن نصوصا قرآنية خالدة مثل قوله تعالى « يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ » (المجادلة /) ، « فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِنْ خَلْقٍ • خَلَقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ • يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ » (الطارق / ٥ ، ٦ ، ٧) ، « أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ • وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ • وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ • وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ » (الفاشية / ١٧

- ٢٠) وغيرها من نصوص القرآن لتدعو بكل صراحة ، بل بكل قوة ، الى خوض غمار العلوم .
وان فصل الدين عن العلم أو سلخ العلم عن الايمان لهو جريمة نكراء وافدة علينا من الغرب أيام تسلط البابوات على رقاب الناس حينما كانت حكومة الكنيسة قد تدخلت فى شؤون العلم وحياة الناس بغفيرة على الرسائل السماوية ، فان أية رسالة نزلت من السماء تدعو الى العلم والتقلب فى جنباته والأخذ بالنصيب الأوفى منه حتى توجت الرسالة الخاتمة (الاسلام) هذه

لدكتور كازم السيد غني

وانه لمن المعلوم أن أسراراً ستظل غامضة ولن يستطيع البشر بكل ما توصلت إليه عقولهم من اختراع للأدوات والوسائل ، إلى معرفتها ، من تلك المغيبات :

(أ) سر خلق الحياة •

(ب) سر استمرار الحياة •

(ج) سر انتهاء الحياة •

ان علماء يقضون أعمارهم الآن في البحث عن الحلقة المفقودة في تطور الإنسان الجسماني (الخلق) حتى يثبتوا أن الإنسان تطور عن قرد ، وانهم لفي وهم ، وكان الأجدد بهم أن يحاولوا مثلاً خلق جدار خلية ، أو صنع جناح بعوضة ، ذلك المستحيل الذي لا قبل لهم به ، فما بالك بالوصول إلى سر خلق كائن كامل هو أكرم مخلوقات الأرض عند الله : الإنسان ، ولو نظروا في القرآن لعرفوا

فصل الخطاب في هذا الباب •

أما عن الخلود : فلقد أنفق العلماء جهداً ومالاً ووقتاً ولم يصلوا حتى الآن ، ولن يصلوا إلى تحقيق الخلود لإنسان أو أي كائن حي ما ، وكل محاولاتهم في هذا المضمار لا تعدو أوهاماً ذهبت أدراج الرياح ، فالله سبحانه وحده هو الذي وهب ضوابط الحياة وأسباب استمرارها وهو وحده العليم بمنتهىها ، فالموت نهاية كل حي ، هكذا شاعت إرادة الله الذي خلق كل

قسيس « فكانت الحكومة الدينية التي ظهرت في التاريخ الغربي ذات مدلول خاص وفي بيئة معينة أدت إلى ظاهرة فصل الدين عن الدولة أو الإيمان عن العلم ، فكان ظهور الدولة العلمانية ثم الثورة الشيوعية انقذاً لبعض المجتمعات من سلطان الكنيسة الخائق في العصور الوسطى والعصر الحديث ، وكان انقذاً لها - في مفهومها - من التمزقات النفسية والفكرية التي كانت نتيجة غلبة الوثنية اليونانية والرومانية على الفكر المسيحي والتقاليد المسيحية في أوروبا ، وحذت بعض الدول الآسيوية حذو الغربية في نفس الاتجاه . وليس في التاريخ الإسلامي للأمة الإسلامية - خصوصاً في الفترات التي كان فيها الدين والدولة أو الإيمان والعلم سبيحاً المجتمع وقوام الحياة فيه - ما يقرب أو يشابه هذه الصورة المشوهة التي ألجأت تلك المجتمعات - أوربية أو آسيوية - للتتكبر للدين حتى وقعت فيما هو أنكى من تلك الحياة المنكرة •

رابعا : مجالات لن يدركها البحث العلمي أبدا :

لقد أسرف العلم في الغرب حينما غالى في قدرته على فهم أسرار بعينها : كبدء الحياة على الأرض واستمرارها ونهايتها ، إلا أن العالم لا يخلو من عقلاء يقرون بعجزهم عن ولوج هذه الأمور التي لا قبل للناس بها ، فاتجهوا إذ ذاك يبحثون في أمور الظواهر الكونية وآثار الحكمة الإلهية في المخلوقات الأرضية مستخدمين في ذلك ما توصلوا إليه من أدوات وامكانيات البحوث التي تعينهم في

مساعهم الحميد هذا •



والدمار ، الا أنه قد عاد اليوم نفر منهم ، ويفكر آخرون في العودة أو اللجوء الى عالم الاستقرار النفسى ولن يجدوا ذلك الا في الايمان بالغيب والايمان بأن فى العالم أمورا لن يصلوا الى سبر غورها أو معرفة كنهها الا بالتسليم لله وحده ، فأما الكشف العلمية فقد كانت من المغيبات حتى أذن الله بانبلاجها فانبلجت أمام العلماء وعلى أيدي الباحثين ، ان الايمان بالغيب هو مصدر النشاط العلمى الرشيد للكشف عن مجاهيل الكون ، حتى ليقول اينشتاين (Einstein) : (ان الشعور الدينى الذى يستشعره الباحث فى الكون هو أقوى حافز على البحث العلمى وأنبى حافز) .

سادسا : عجز التقدم العلمى المجرد من الايمان عن اقامة مجتمع بشرى سوى :

ان انتشار العيادات النفسية فى الدول الغربية وارتفاع معدل الانتحار وانتشار العادات المنافية للفطرة البشرية كل ذلك أكبر دليل على عجز المدنية الحديثة عن اقامة مجتمع سليم ، ذلك لان الآخذين بزمام الحياة فى هذه الدول من قادة وعلماء يتجهون الى تجاهل عواطف الانسان والى تجاهل ايقاظ كوامن نفسه ومسيرة جوانب فطرته السوية .

وينطلقون - غالبا - الى عالم تحقيق الانتصارات على حساب كيان الانسان وفطرته وضميره غير مقدرين وزنا لهذه القيم النبيلة التى تسعد الانسانية بحق ولقد آن لعلماء المسلمين وحدهم ان ينهضوا الى الأخذ بزمام القافلة لتتجه الى صراطها المستقيم الذى يقيم كرامة الانسان ، ويقود العلم فى خطاه السليمة .

« د . كارم السيد غنيم »

حتى ، وهو أيضا المعلم بنهاية العالم الدنيوى كله حتى يكون بابا لقيام القيامة وبداية عالم الآخرة ، وكل هذه أمور ايمانية لا فكاك من التصديق بها .

خامسا : ضرورة ختمية ايمان الناس عامة والباحثين خاصة بالأمور الغيبية :

اذا كان الكلام هنا يعد استكمالا للفقرة السابقة فقد أفردناه بفقرة خاصة لاتساع موضوعه وخطورته . فالايمان بالله ذاتا وصفاتا وأفعالا دون أن نراه ، والايمان بمخلوقات لله كالملائكة والجن دون أن نراها ، والايمان بالكتب والرسالات السماوية دون أن نعاصر مواقيت نزولها أو نراها تنزل على الرسل ، والايمان بالقيامة والآخرة والبعث والنشور والجزاء والعقاب والجنة والنار ، كل ذلك من الأمور الغيبية أو المسائل المغيبة عن الناس على اختلاف مستوياتهم العقلية وكافة درجاتهم الادراكية أو الفكرية .

اذا كان الايمان بالغيب ، ما يزال ، أصلا من أصول الفطرة الانسانية السوية فانه فى عصور التقدم العلمى وفى عالم المدنية المعاصرة أشد طلبا وأعظم خطرا فى حياة البشر وسلامة النفوس مما يعتريها من جنون وصرع وأدواء تتولد يوما بعد يوم .

ان عصرنا الذى هو عصر الفتوحات العلمية والكشوف الكونية عصر يزن كل أمر فى الحياة بالقيم العلمية والمقاييس المادية . هذا العصر تاه فيه العلماء عبر سنين مضت ، فكان ما كان من الأمراض والمشكلات والأدواء والتخريب

حريّة الرأي

في الإسلام

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

للشيخ صادق إبراهيم عرجون

الديمقراطية : هذا اللفظ اتردد كثيرا بين الناس والذي يتشدد به كل من يريد أن يلبس رأيه ثوب المرونة وينأى بوجهة نظره عن صفة الجمود ، وينفى عن نفسه سمة التعصب .

هذا اللفظ . قد سبق بمضمونه الاسلام منذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا من الزمان . بل هو أساس من أسسه التي قام عليها فالي الذين يظنون في أنفسهم أنهم أصحاب الفضل في ارساء هذا المبدأ نسوق هاتين الآيتين على سبيل المثال . « وشاورهم في الأمر » و « وأمرهم شورى بينهم » ليعتبر من كان من أولى الأبصار .

واليهم نقول : عودوا الى كتاب الله وسنة رسوله تجدوا فيها الاسس السليمة للحياة الكريمة في دقة بالغة .

ان « الديمقراطية » الصديحة احدى فضائل الاسلام قال الكاتب -
عمه الله -

آدم الى محمد - صلوات الله عليه - .
فكان هو الحلقة المكملة لتنزيل الرحمة

شرع الله تعالى الاسلام ديناً للانسانية عا
خالدا ، وجعله خاتم حلقات سلسلة الودعي
المتلاحقة في سجل التاريخ الانساني من لدن



(1) المجلد السادس .

بعبء الحياة ، وخاطبه خطاب المرشد الى الطريق الأقوم ، وجعله قيما على شئون الحياة كلها ، وأبى الاسلام أن يقبل سلطانا غير سلطان العقل ، وشدد النكير على الذين اسنسلما لبلاد الحس ، وأنامو عقولهم عن النظر والتفكير .

فقال في دستورهِ ناعيا عليهم ازدراء عقولهم وتشبثهم في اتباع آباءهم على ضلالتهم : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنْبَغُ مَا أَفْلَيْنَا عَلَيْهِ آبَاؤُنَا أَوَلَوْ كُنَّا آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ » . وقال في هذا الباب أيضا على ميع آخر :

« إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أُمْنَأَكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . أَلَيْسَ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا سُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ » فهذا التسفيه البالغ حد التحقير للمخاطبين أشد ايلاما لنفوسهم ، وألذع في أفئدتهم .

وقد مهد له القرآن بقضية من بدائه الفطر لا تختلف فيها العقول سبقت للتنبيه على موطن الخطأ العقلي في مسلكهم ، حيث تعبدوا أنفسهم لما لا يستحق الحياة ، بله العبادة والتقديس . هم يعلمون أن الأصنام ليست لها أرجل تمشي بها ، ولا أيدي تبطش بها ، ولا أعين تبصر بها ، ولا آذان تسمع بها ، ولكن في نفى هذا المعلوم بداهة على طريق الاستفهام ازراء على عقولهم بأبداع أسلوب

التشريعية الى الانسان في هذه الأرض . وقد شاعت حكمة الله أن تكون كل حلقة من حلقات التشريع الالهى على قدر استعداد الجماعة التى تأتى لها في تكوينها الطبعى والخلقى والاجتماعى .

وكأنما نظم الله الانسانية بالوحى عقدا اجتماعيا متماثل الحلقات في كل جيل وقبيل ، وان اختلفت في الوضع والتصوير ، لتتفق مع وضع الأمة في مكانها من الحياة .

« شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ » .

حتى اذا اكتملت الانسانية في حقيقتها المطلقة وتهايت للوحدة الفكرية والاتجاه العقلى ، جاءها الاسلام مهيمنا على زمامها ليرشدها الى ما أعدت له من الكمال الذى يسمو بها عن حضيض الأرض الى ملكوت السماء .

ومن ثم كانت الشرائع السابقة انما تخاطب عقلا خاصا محدودا خطابا خاصا محدودا ، لا يتعدى هذا الجيل من الناس الى غيره من الأجيال ، ولا هذا القبيل الى سواه من المجتمع ، ولا ذلك التشريع الى تشريع أوسع وأعمق ، لأن العقل الانسانى العام لم يكن صالحا حينئذ لهذا الخطاب العام .

لكن الاسلام عمد الى هذا العقل الانسانى العام بعد أن تهيأ في تكوينه الى الاضطلاع

« أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ؟ :

وقد أراد القرآن الكريم بهذا المبدأ السامي إيقاف العقل وتنبيهه الى أداء مهمته وإبراء النفس الانسانية من مرض التقليد الأصم ، وتربية القوى الفكرية على الاعتداد بالنفس واستقلال الرأى وحرية التفكير ، ولذلك أثنى على الذين أيقظوا عقولهم وتفلتوا من قيود التقليد الى ساحات النظر فى آيات الله فى الأنفس والآفاق ، وساروا بسير العلم غير ملتفتين الا الى الحق فلم يقولوا : « إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ » ولا اعتذروا اعتذار العاجز الذليل « رَبَّنَا

إِنَّا أَعْطَيْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَحُونَا السَّبِيلَ » . فقال تعالى : « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولَى الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » .

هذا النوع من التشريع الفكرى من أهم ما عنى به القرآن الحكيم ، فردده كثيرا فى آيات بينات على انحاء شتى : تعظيما لقدرة الانسانية واجلالا لمقام العقل العام ، فى حدود تكبح من جماحه اذا تطلع الى تعدى طوره ، ومجاوزه حده وهو يطلعنا على أخص خصائص الاسلام وأعظم مميزاته على الشرائع الأخرى اطلاقا ، تلك الخصيصة هى أن الاسلام أقام من العقل الانسانى حارسا على الانسانية ، وملك

الانسانية الحياة لتكون حية نامية والنمو رقى فى مدارج الكمال وهو بهذه الروح الهادئة القوية ضمن لنفسه البقاء والهيمنة على ماسواه « ان هذا الدين متين فأوغل فيه برغق ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه » .

فهم المسلمون الأولون الاسلام على هذا الأساس ، فعظموا حرية الرأى تعظيما جعل منهم أمة ناهضة مدت سلطانها على أقطار الأرض فى زمن لا يمكن أن ينهض بهذا السلطان القاهر لو كانت الأمة القائمة على أمره حبيسة العقل مقيدة التفكير . وليس مبدأ الشورى الذى جاء به الاسلام وجعله مناط الثناء على المؤمنين فقال : « وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ » وأمر الله به نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليجعله دستوراً بينه وبين أمته فقال : « وَشَاوَرُهُمْ فِي الْأَمْرِ » الاغاعة من قواعد حرية الرأى وتقديسها ، فاستتم الرسول أمر ربه ، وجرى على هذا السنن فيما لم ينزل عليه وحى فيه .

روى البخارى فى صحيحه « أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قام حين جاء وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد اليهم أموالهم وسبيهم ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : معى من ترون . وأحب الحديث الى أصدقته ، فاختاروا احدى الطائفتين : اما السبى ، واما المال . وقد كنت استأنيت بكم — وكان أنظرهم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف — فلما تبين لهم أن رسول





الإسلام العام ، وهو احترام الحقوق وتقديس حرية الرأي ، والتجافي عن روح الاستبداد ، والحكم الفردي ، فكأنه يقول : ان الأمر صار الى الأمة ، ولا بد من أخذ رأيها ، مع أنه لو فعل شيئاً ما طرقت عين بمخالفته « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَحْكُمُونَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجْعَلُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرْجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْأَلُوا تَسْلِيمًا » ، ولكنه مشرع لدين عام خالد ، وهؤلاء تلاميذ مدرسته العظمى ، مدرسة الحياة ، والقائمون بأمر هذا الدين من بعده ، فهم في حاجة الى دروس في التربية الاستقلالية ، والاعتداد بالنفس ، وحرية الرأي ، فرد اليهم الأمر ليعلم واغدو الإسلام روح التشريع في الإسلام ، وليعلم حماة الإسلام مكانهم من الدين ، ومكان الدين منهم .

ثانياً — لم يشأ صلوات الله عليه أن يجبر هوازن بعد أن استأنى بها وقطع عذرها على قبول طائفة بعينها ، بل خيرهم بين احدي الطائفتين : اما المال ، واما السبى ، وفي ذلك من احترام الرأى ما لا يحتاج الى بيان .

ثالثاً — عرض الأمر على أصحابه ، وذكر لهم توبة اخوانهم ، وقال لهم : « انى قد رأيت أن أرد عليهم سببهم » ، ثم أطلق لهم حرية الرأى ، وأبان أنه لا يحكم الا بما تطيب به نفوسهم ، فقالوا قد طيبنا ذلك ، أفتراه — وهو الرسول الأمين — قام الى سبى هوازن فرد اليهم اتكالاً على اجابة عامة من حشد المسلمين ، كيف ؟ ولعل في غمار المسلمين من لم يؤبه له ، ولا يعرف رأيه في هذا الجمع العظيم ، والمسلمون سواء أمام التشريع العام ، لكل مسلم رأيه ، ولكل رأى اعتباره ،

الله — صلى الله عليه وسلم — غير راد اليهم الا احدي الطائفتين ، قالوا : فانا تختار سبينا .

فقام رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في المسلمين فأتى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد : فان اخوانكم قد جاءونا تائبين وانى قد رأيت أن أرد اليهم سببهم ، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطي اياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل .

فقال الناس : قد طيبنا ذلك يا رسول الله . فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : انا لا ندرى من أذن منكم ممن لم يأذن فارجموا حتى يرفع اليينا عرفاؤكم أمركم ، فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم ، ثم رجعوا الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا . هذا الحديث الشريف يصور أقصى ما تبلغ اليه الأمم الناهضة من حرية الرأى ونظام النيابة الفاضلة ومحو الاستبداد . وفيه من الفوائد العظيمة التي تدنو منا في عصرنا هذا ، عصر الحرية الفكرية واستقلال الراى ، ما يجل عن الوصف . ولنتحدث منه فيما يمس موضوع (حرية الرأى) الذى عقدنا هذا المقال لأجله :

أول ما ييده القارىء من هذا الحديث قول النبى — صلوات الله عليه — لهؤلاء الذين دخلوا في الإسلام جدد : « معى من ترون ، وأحب الحديث الى أصدقته » ليشعرهم بقانون

لا ، لم يتفرد النبي برأيه ، ولكنه عمده الى أدق نظم حرية الرأي ، وأحراها بالعدالة فجرى عليها : أمرهم أن يرجعوا الى أنفسهم ، ويتعرفوا منها الرضا ، أو الالباء ، وينضجوا رأيهم ، ويتفاوضوا مع نوابهم ، ثم يرفعوا اليه ما استقر عليه رأيهم .

نظام بلغ أسمى آيات (الديمقراطية) كما يقولون في أمة حديثة ناشئة ، أليس هو أحدث ما تطمح اليه الأمم الناهضة لتعيش في ظله ، فليتبصر الذين لا يعرفون من الاسلام الا قشورا منثورة هنا وهناك ليست من الاسلام في الصميم .

اشترع النبي — صلى الله عليه وسلم — هذه الشرعة النقية الطاهرة في حرية الرأي ، فاستن بسنته خلفاؤه الراشدون من بعده ، فهذا هو الخليفة الأول أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — قد ملكه المسلمون رقابهم وأموالهم ، وباعوه بالخلافة بيعة رضا واطمئنان : خطب الناس أول ما خطبهم بعد مقام الخلافة فقال : « أيها الناس انى وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنتم فأعينوني ، وان أسأت فقوموني » فكيف تكون اذن حرية الرأي ؟ !! خليفة يملك من أمر الناس مالا يملكونه في بيوتهم ، ثم يرد اليهم أمر نفسه ويجعلهم ميزانا لأعماله ، ويطلب منهم العون ان أحسن ، والتقويم ان أساء . بهذا الروح ظفر أبو بكر — رضى الله عنه — بالعرب بعد أن ارتدت أقاصيها .

ولقد سرت هذه التعاليم في المسلمين ، فكان من أثرها أن يقوم رجل من عرض المسلمين يقول لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب بعد قوله : من رأى منكم في اعوجاجا فليقومه :

« والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » فيقول عمر : الحمد لله الذى جعل في أمة محمد من يقوم عوج عمر ! انما حمد الله عمر لأنه رأى في الأمة روح الاعتداد بالنفس ساريا غاطمان على أنه يتأمر أمة لا تلتين لها في الحق قناة .

بل ان عمر — رضى الله عنه بث في الأمة حرية الرأي بين كبيرها وصغيرها .

روى ابن الجوزى أن عمر بن الخطاب قال : « لاتريدوا في مهر النساء على أربعين أوقية ولو كانت بنت ذى القصة ، فمن زاد القيت الزيادة في بيت المال » فقالت امرأة من صف النساء طويلة في أنفها فطس : ما ذاك لك ، قال : ولم ؟ قالت : لأن الله يقول : « **وَأَنبَتُمْ إِيَّاهُنَّ فَنَظَرْنَا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنَّاَخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا** » فقال عمر : « امرأة أصابت ، ورجل أخطأ » .

واذا تأملنا في أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سعد الى الرفيق الأعلى ولم يخلف على المسلمين رجلا بعينه ، وهذا كان ميسورا وحاسما ، علمنا أن ذلك أثر من آثار حريةالرأى في الاسلام .

وأبو بكر رضى الله عنه لم يخلف عمر بن الخطاب الا بعد أن فوض اليه المسلمون ذلك . روى ابن الجوزى « أنه لما ثقل أبو بكر واستبان له من نفسه جمع الناس اليه فقال : انه قد نزل بى ما ترون ، ولا أظننى الامتلا بى ، وقد أطلق الله ايمانكم من بيعتى ، وحل عنكم عقدتى ، ورد عليكم أمركم ، فأمروا عليكم من أحببتهم ، فانكم ان أمرتم في حياة



فقال أبو جعفر : يضرب عليه عامتهم بالسيف ، ونقطع عليه ظهورهم بالسياط ، غابى مالك . فانظر الى اجلال مالك بن أنس - وهو من أجل أئمة المسلمين المقتدى بهم في مشارق الأرض ومغاربها - لحرية الرأي وتجافيه عن خذلانها . خليفة مسلط يعرض عليه نشر علمه في الأرض ولا يكون بين الناس غير رأيه فيأبى ، لأن لكل مجتهدى مصر من أمصار المسلمين رأيا أخذوه عن منبع الشريعة .

حرية الرأي أساس فهم عمومية الدين ، وهيمنته على سائر الأديان ، وصلاحيته الشريعة لكل زمان ومكان ، وأنه لا حاجة معها الى قانون آخر .

قال العلامة ابن القيم : « ومن له ذوق في الشريعة واطلاع على كمالاتها ، وأنها لغاية مصالح العباد في المعاش والمعاد ، ومجيئها بغاية العدل الذى يفصل بين الخلائق ، وأنه لا عدل فوق عدلها ، ولا مصلحة فوق ما تضمنته من المصالح ، وعرف أن السياسة العادلة جزء من أجزائها وفرع من فروعها وأن من له معرفة بمقاصدها ووضعها مواضعها وحسن فهمه فيها ، لم يحتج معها الى سياسة غيرها ألبتة » .

ومن البداهة بالمكان الأول أننا لا نعنى بحرية الرأي ما يفهم من كلمة (الفوضى) حتى يباح لكل متعلم فضلا عن شبه المتعلم أن يقول في الشريعة براهيه ، وإنما نعنى أن العالم الثقة اذا فهم في الشريعة فهما وساق بين يديه دليله ، فلا سبيل عليه ، ولا تحجير على فضل الله .

منى كان أجدر أن لا تختلفوا بعدى » فقاموا في ذلك وخلوا عليه ، فلم تستقم لهم ، فرجعوا اليه ، فقالوا : رأينا يا خليفة رسول الله رأيك ، قال : فلعلمكم تختلفون ، قالوا : لا ، قال فلعليكم عهد الله على الرضا ، قالوا : نعم ، قال : فأمهلونى حتى أنظر لله ولدينه ولعباده .

فاذا كانت حرية الرأي في الاسلام تتجلى في أخطر مسألة يدور عليها كيان الأمة ، ويترك لكل مسلم أن يقول فيها رأيه في أخرج المواقف كانت أخرى أن تتمشى مع الأمة في مراحلها التشريعية والاجتماعية . فأما التشريع فخصب القارئ الاطلاع على تاريخ فجر النهضة الاسلامية ليعلم كم كان من المجتهدين الذين لا يصدرون في رأى الا عن كتاب الله أو سنة الرسول الصحيحة ، وحتى أن الأصوليين يختلفون في أصحاب رسول الله : هل جميعهم مجتهدون ؟ وكتب الفقه والأصول مليئة بالفروع التى وقع فيها الخلاف بين الأئمة ، وما عاب أحد منهم على أحد اجتهاده ولا حجب عليه رأيه .

فهذا مالك بن أنس امام المدينة : قال له أبو جعفر المنصور : اجعل هذا العلم علما واحدا . فقال له مالك : « ان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تفرقوا في البلاد فافتى كل في مصره بما رأى ، فغلاهم المدينة قول ، ولأهل العراق قول » . وفى رواية أنه قال له : « ان أهل العراق لا يرضون علمنا » .

اللغة والادب والنقد

الحق هاء السكت بما آخره سأك



انصحب الادب راجي للاعزى الناصر



الادب والادب والادب والادب

إلحاق هاء السكت بما آخره ساكن عند الوقف

ولو كان في موضع ألف هؤلاء حرف متحرك
سواها كانت لها حركة واحدة كحركة أنا وهو،
فلما كان كذلك أجروا الألف مجرى ما يتحرك
في موضعها .

واعلم أنهم لا يتبعون الهاء ساكناً سوى
هذا الحرف الممدود ، لأنه خفى فأرادوا
البيان كما أرادوا أن يحركوا : وناس كثير من
العرب لا يلحقون الهاء كما لم يلحقوا هو ،
ومن ونحوهما ثم قال سيوييه (وقد يلحقون
في الوقف هذه الهاء - الألف التي في النداء (٢)
والألف والياء والواو في الندبة ، لأنه موضع
تصويت وتبيين فأرادوا أن يمدوا فألزموها

عرفنا مما مضى أن هاء السكت تجتلب عند
الوقف لبيان الحركة وهذا هو الأصل فيها .

وقد تلحق ما آخره ألف بشرط أن يكون
مبنياً واليك ما قاله سيوييه مع التطيل قال
(ج ٢ ص ٢٨٠) : وقد لحقت هذه الهاءات بعد
الألف في الوقف لأن الألف خفيفة فأرادوا
البيان ، وذلك قولهم : هؤلاء ، وهناه ، ولا
يقولونه في أفعى ، وأعمى ونحوها من الأسماء
المحمكة كراهية أن تلتبس بهاء الإضافة (١)
ومع هذا أن هذه الألفات حروف أعراب (٢)
الا ترى أنه لو كان في موضعها غير الألف دخله
الرفع والنصب والجر كما يدخل راء أحمر ،

أما الألف في آخر المبنى لو كان مكانها حرف يقبل
الحركة لزم حركة واحدة لبنائه فأخذت الألف حكم
هذا الحرف المبنى في جواز إلحاق هاء السكت به
عند الوقف .

(٢) المراد بالنداء الاستغاثة : راجع شرح قول
ابن مالك - ولام ما استغيث عاقبت ألف - وقوله
في الندبة ٠٠ الخ .
ومنتهى للندوب صلة بالألف ٠٠٠ الخ الباب

(١) فلو قلت أفعاه لفهم أن أفعى مضاف والهاء
ضمير مضاف إليه - وإنما لم يجرى هذا اللبس
في هؤلاء لأنه لا تجوز إضافته .

(٢) علة ثانية لعدم جواز إلحاق هاء السكت
بالمعرب الذي آخره ألف - وذلك لأن هذه الألف لو
كان مكانها حرف يقبل الحركات لقبها جميعاً
وأخذت هذه الألف حكم الحرف المتحرك بحركة
اعرابية في أنه لا يجوز الوقف عليه بهاء السكت :

لأستاذ الدكتور عبد العظيم الشناوي

مفردا وأن آخرها خفى ليس حرف اعراب
فحملهم ذلك (١) على هذا اه .

ولكن الرضى عقب عليه بقوله :
أما جيها فيجوز أن يكون الألف فيه بدلا
من المتنوين في جيها (٢) ...

وقد بينا في باب المضمرات : أن الألف في
« أنا » عن الكوفيين من نفس الكلمة وبعض
طبيء يقف عليه بالهاء مكان الألف فيقول :
أنه ، وهو قليل قال حاتم (الطائي) : هكذا
فزدي أنه ، وبعض العرب يصل أنا بالألف في
الوصل أيضا في السبعة ، والأكثر أنهم
لا يصلونه بها في الوصل الا ضرورة قال (٣) :

أنا سيف العشرة فاعرفوني
حميدا قد تفرئت السناما



« حميدا » بالتصغير على انه علم فان كان بفتح
الهاء على انه صفة بمعنى محمود فهو حال
- وان كان اسما غير صفة ما جاز في التصغير ،
وقد اختلف في اسم الشاعر ، فيقال هو مصغر ،
وقيل : مكبر ، و « تفرئت » : علوت ، واصله من
بلغ الذروة ، والسنام للبعير معروف والمراد انه
بلغ ذروة المجد والرفعة .
والاستشهاد بالببيت في قوله « أنا » حيث جاء
بالف مع الوصل وهو من الضرائر الشعرية .

الهاء في الوقف لذلك ، وتركوها في الوصل لأنه
يستغنى عنها في المتحرك في الوصل لأنه يجيء
ما يقوم مقامها وذلك قولك : يا غلاماه ،
ووازيداه ، وواغلاموه ، وواذهاب غلاميه -
اه ج ٢ ص ٢٨١ .

وقد ذكر سيبويه أنهم كما يبينون حركة البناء
بهاء السكت يبينونها في حرفين فقط بالألف
وهما (أنا ، وجيها) .

قال سيبويه (ج ٢ ص ٢٧٩) وقد استعملوا
في شيء من هذه الألف في الوقف كما استعملوا
الهاء . لأن الهاء أقرب المخارج الى الألف وهي
شبيهة بها فمن ذلك قول العرب : جيها ، فإذا
وصلوا قالوا : جيها بعمر ، وان شئت قلت :
جيها - بالسكون كما تقول : بحكمك ، ومن
ذلك قولهم : أنا ، فإذا وصل قال : أن أقول
ذلك ولا يكون في الوقف في « أنا » الا الألف
لم تجس بمنزلة هو (أى في جواز بيان
حركتها) . لأن هو آخرها حرف مد . والنون
خفية فجمعت أنها على أقل عدد ما يتكلم به

(٢) أى حملهم كونها على أقل ما يتكلم به وان
آخرها خفى ليس بحرف اعراب حملهم على لزوم
الألف في الوقف - بخلاف « هو » .
(٣) راجع القاموس في باب الياء فصل انحاء
(حى) تجده أى في جيها بوجه كثيرة ومنها ما
ذكره الرضى .
(٤) هذا البيت لمحمد بن حريث بن بحدل الكلبي
وقوله حميدا منصوب على انه بدل من الياء في
« فاعرفوني » أو على الاختصاص - وهذا ان روى



وزعموا أن بعض طييء يقول: أفعو ، لأنها
أبين من الياء ولم يجيئوا بغيرها اه •

قال الرضى (ج ٢ ص ٢٨٦) : والذين
يقبلونها واوا يدعون الواو في الوصل بحالها
في الوقف : وكل ذلك لاجراء الوصل مجرى
الوقف اه •

وهو كثير ولكنه غير قياسي •
ومن الثانى وهو أكثر •

قال الرضى : قد يجرى الوصل مجرى
الوقف والغالب منه في الشعر ، للضرورة
الداعية اليه قال : (٢)

لما رأى أن لادعه ولا شبع
مال الى أرطاة حقف فالتجع

ومن ذلك قول شمر بن الحارث الضبى :

أتوا نارى فقالت منون أنتم
فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

وموضع الشاهد كلمة « منون أنتم »
القياس ، « من أنتم » •

لأن « من » اذا أريد بها الحكاية لا يختلف
لفظها في حال الوصل ، وانما يكون ذلك في

اجراء الوصل مجرى الوقف

قد يعطى الوصل حكم الوقف من اسكان
مجرد ، أو مع الروم والاشمام ومن تضعيف ،
ومن نقل حركة ، ومن اجتلاب هاء السكت
وذلك قليل في النثر ، كثير في الشعر ، لأنه
محل الخروج عن القياس فمن الأول : قراءة
بعضهم « وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ نَبًىً » باسكان
همزة سبأ في الوصل ، وقراءة غير حمزة
والكسائى « لَمْ يَنْتَسِنَهُ وَأَنْظُرْ » ، ومن ذلك
(مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ، هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ)
خُدُوهُ ، وقوله تعالى : (وَمَا أَتَرَكَ مَاهِيَةً تَارِ
خَامِيَةً) ، وقوله تعالى (فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَ
قُلُوبُ) (١) •

ومن ذلك قول طييء : هذه أغمى • بسكون
الياء وصلًا ووقفًا •

قال سيوييه (ج ٢ ص ٢٨٧) وأما طيء ،
فزعموا أنهم يدعونها (أى الياء المنقلبة عن
الألف في الوقف) في الوصل على حالها في
الوقف لأنها خفية لا تحرك قريبة من الهمزة
حدثنا بذلك أبو الخطاب وغيره من العرب ،

اجراء له مجرى الوقف •

والارطاة : واحدة الارطى وهو شجر من اشجار
الرمل - والحقف - بكسر الحاء وسكون القاف :
الثل المعوج ، والطبع : اصله اضطجع فأبدل
الضاد لاما ، ويرى « فاضطجع » بأبدال الضاد
طاء ، ويرى « فاضجع » ، بأبدال الطاء ضادا •

(١) الحق هاء السكت في الوصل - بقوله تعالى
- لم يتسنه ، وماليه ، وسلطانيه وماهيه ، واقتده
- والاصل فيها أن تلحق عند الوقف ، ولكنه هنا
أجرى الوصل مجرى الوقف •
(٢) هذا البيت من الرجز ، لمظفور بن مرثد
الاسدى يصف ذئبا ، والدعة خفض العيش وهى
محل الشاهد حيث أبدل التاء هاء في الوصل

حال الوقف فغومل الوصل هنا معاملة الوقف.

ومن ذلك قول الراجز

مثل الحريق وافق القصب

والشاهد في قوله القصب حيث شدد الباء كأنه وقف عليها بالتضعيف مع أنه وقف باجتلاب ألف الوصل فلم تكن الباء حال الوقف واقعة في الآخر حتى يعاملها هذه المعاملة . ولكنه أجرى الوصل مجرى الوقف فضعف الباء ومن ذلك قول الشاعر :

يا أبا الأسود لم خلفتني

لهوم طـارقات وذكر

والاستشهاد بالبيت على أنه قال « لم » بالسكون في حال الوصل اجراء له مجرى الوقف .

لهجات أخرى في الوقف

(منقولة عن كتاب سيبويه)

من ذلك ما حكاه سيبويه فقال (ج ٢ ص ٢٨٨) :

وأما ناس من بني سعد فانهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف ، لأنها خفية فأبدلوا من موضعها أبين الحروف . وذلك قولهم هذا

تميمج ، يريدون : تميمي ، وهذا علج يريدون : على ، وسمعت بعضهم يقول : عربانج يريد عرباني (١) وحدثني من سمعهم يقولون :

خالي عويف وأبو علج المظمن الشحم بالعشج وبالفسداة فلق البرنج

يريد العشى والبرنى فزعم أنهم آتشدوه هكذا وقال « هذا باب الكاف التي هي علامة المضر » (ج ٢ ص ٢٩٥) .

أعلم أنها في التأنيث مكسورة ، وفي المذكر مفتوحة ، وذلك قولك رأيتك - بالكسر - للمرأة ، ورأيتك - بالفتح - للرجل - والتاء التي هي علامة الاضمار كذلك تقول : ذهبت - بالكسر - للمؤنث ، وذهبت - بالفتح - للمذكر .

فأما ناس كثير من تميم ، وناس من أسد ، فانهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين ، وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف ، لأنها ساكنة في الوقف « مطلقا » فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل ، لأنهم اذا فصلوا بين المذكر



والعشى ، والبرنى ، لان الياء خفيفة وتزداد خفاء بالسكون للوقف فأبدلوا مكانها الجيم ، لأنها من مخرجها وهي أبين منها ، والبروني : ضرب من التمر وفلقه : ما قطع منه بعد تكتله في جلله وهي قفاف تمبنته - ١ هـ .

(١) نسبة الى عربان - وهي محركة بلـد بالخابور .

(٢) قال الأعلام : وأنشد في باب الحرف الذي يبدل منه في الوقف حرف اخر أبين منه - خالي عويف . الخ .

والشاهد فيه ابدال الجيم من الياء في على



وانما يلحقون الشين والسين في التانيث ،
لأنهم جعلوا تركهما بيان التذكير واعلم أن
ناسا من العرب يلحقون الكاف التي هي علامة
الاضمار اذا وقعت بعدها هاء الاضمار ألفا
في التذكير وباء التانيث ، وذلك قولك : أعطيكها
وأعطيكها للمؤنث ، ونقول في التذكير •
أعطيكاه وأعطيكاه •

وحديثي الخليل : أن ناسا يقولون :
ضربتني فيلحقون الياء وهذه قليلة وأجود
اللغتين وأكثرهما أن لا تلحق حرف المد في
الكاف - وانما لزم ذلك ، (الحاق حرف المد)
الهاء في التذكير كما لحقت الألف الهاء في
التانيث والكاف والتاء لم يفعل بهما ذلك ، وانما
فعلوا ذلك بالهاء لخفتها وخفائها ، لأنها
نحو الألف - ا ه •

ولنكتف بهذا القدر المنقول عن كتاب سيبويه
قصدا للتدريب على فهم أساليب سيبويه -
ومن أراد الاستزادة فليرجع الى الكتب
الخاصة باللهجات والله الموفق •

انتهى الوقف

د/ عبد العظيم علي الشناوي

والمؤنث وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل،
لأنهم اذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان
أقوى من أن يفصلوا بحركة فأرادوا أن
يفصلوا بين المذكر والمؤنث بهذا الحرف كما
فصلوا بين المذكر والمؤنث بالنون حين قالوا :

ذهبوا وذهبن ، وأنتم وأنتن • وجعلوا مكانها
أقرب ما يشبهها من الحروف اليها ، لأنها
مهموسة كما أن الكاف مهموسة ولم يجعلوا
مكانها مهموسة من الحلق ، لأنها ليست من
حروف الحلق ، وذلك قولك : انش ذاهبة ،
ومالش ذاهبة يريد انك ، ومالك •

وأعلم أن ناسا من العرب يلحقون الكاف
السين ليبينوا كسرة التانيث وانما ألحقوا
السين ، لأنها قد تكون من حروف الزيادة في
استفعل • وذلك أعطيتكس ، وأكرمكس ،
فاذا وصلوا لم يجيئوا بها ، لأن الكسرة تبين ،
وقوم يلحقون الشين ليبينوا بها الكسرة في
الوقف كما أبدلوا مكانها للبيان وذلك قولك :
أعطيتكس وأكرمكس فاذا وصلوا تركوها •



للأمدى الشافر

بقلم الدكتور
عبد الحميد محمد العيسى

وهذا التوبيخ وتلك التجزئة قد أحدثها
الأمدي نفسه ، بنص كتابه ، وقد أشار ياقوت
الحموي الى تلك الأجزاء في « معجم
الأدباء » (٣٢) ، كما تساءل الدكتور مندور
— رحمه الله — عن الأساس في هذا التقسيم ،
أهو عدد الأوراق أم وحدة الموضوع (٣٣) ؟
ولا يمثل هذا التساؤل كبير أثر ، فان الذي
يعيننا أن الأجزاء الثمانية الأولى هي محتوى
الموازنة المطبوعة والمنشورة في صورتها
التي بأيدينا ، وأن جزءي التشبيه والأمثال
مازالا مفقودين !! •

في ضوء ذلك نستطيع أن نتبين خطة
صاحبنا في كتابه من كلامه هو الذي وعد فيه
بأنه سيعالج أربعة عناصر :

منهجه في النقد والموازنة

(ب) خطة الأمدي في كتابه « الموازنة » :
ذكرنا أن « الموازنة » تتكون من عشرة
جزء « أبواب » هي :

- ١ — احتجاج الفريقين ، وسرقات أبي
مأم •
- ٢ — أغلاط أبي تمام في المعاني والألفاظ •
- ٣ — الرذول من ألفاظ أبي تمام ، والساقط
ن معانيه •
- ٤ — سرقات البحتري •
- ٥ — أخطاء البحتري •
- ٦ — الدربة والممارسة ، وباب في فضل
س تمام •
- ٧ — باب في فضل البحتري •
- ٨ — الموازنة التفصيلية •
- ٩ — التشبيه عندهما (مفقود) !! •
- ١٠ — الأمثال عندهما (مفقود) !! •



▶ النهج الإبداعي للأمدى

الأول : ذكر المساوى للانتهاء الى ذكر المحاسن عند الطائيين •

الثاني : الموازنة التفصيلية بينهما •

الثالث : استيفاء عناصر النقد في التشبيهات والأمثال عندهما •

الرابع : عرض مختارات شعرية لهما مرتبة حسب حروف المعجم •
هذه هي الخطوط العريضة التي كان يؤمل الأمدى تحقيقها في موازنته ، فهل استطاع الوفاء بها ؟ •

ان المطالع على الموجود في « الموازنة » يدرك أن العنصرين الأوليين هما الموجودان ، وأن العنصرين الآخرين لم يردا لينا •

ان العنصر الأساسى هو الموازنة التفصيلية وهو الذى يشكل الحيز الأكبر في هذا الكتاب بل هي عنوانه ومضمونه ، فواضح أنها أهم العناصر وأكبرها على الاطلاق •

ولقد عرض الأمدى الموازنة في جانبين :

١ - تنظيرى يعتمد على ركائز أبرزها :

(أ) أخذ معنيين في موضعين متماثلين •

(ب) توضيح الجيد والردىء مع ذكر العلة •

(ج) تبيين الجيد والردىء مع اغفال العلة ، اعتمادا على فطنة القارىء ، أو ظهور مناحي الجودة والرداءة •

(د) الحكم بأن هذا أشعر من ذاك في معنى معين ، دون صدور حكم نهائى : « أيهما أشعر على الاطلاق ؟ » •

« وليس من شك في أن الاتفاق في المعنى هو المنطقة الصحيحة للموازنة (٣٤) » •

بل هي المجال الميسر الذى أتاح لنا قدنا أن يمارس مهمته في دقة وسهولة •
ويحتل الجانب التنظيرى الموازنى قدرا كبيرا من كتابه من أول الجزء الأول المطبوع بتحقيق العلامة المحقق الفاضل الأستاذ السيد صقر الى ص ٤٢٩ ، وحين فرغ من تناول هذا الجانب النظرى رأيناه يقول :

« وقد انتهيت الآن الى الموازنة بينهما ، وكان الأحسن أن أوازن بين البيتين أو القطعتين اذا اتفقنا في الوزن والقافية واعراب القافية » ، ولكن هذا لا يكاد يتفق مع اتفاق المعانى التى اليها المقصد ، وهي المرمى والغرض ، وبالله أستعين على مجاهدة النفس ، ومخالفة الهوى ، وترك التحامل ، فانه جل اسمه حسبى ونعم الوكيل » (٣٥) •

أرأيت هذا الناقد وهو يكشف عن طريقته المثلى في الموازنة ، من حفاوة بالمعنى ، وعناية

ص ٤٢٩) •
هذا الجانب التطبيقى يحتل من ص ٤٢٩ الى ختام الجزء الاول بجانب الجزء الثانى كله •

(٣٤) عباس : د احسان (تاريخ النقد الادبى عند العرب) ص ١٨٠ « بتصرف » •
(٣٥) الأمدى : الحسن بن بشر (الموازنة ج ١

بالمضمون ، وتحصيل أسباب الحيدة والابتعاد
عن الهوى والتحامل ؟ !! •

٢ - جانب تطبيقي تفصيلي يتجلى في قوله
« وأنا أبتدىء باذن الله من ذلك بما
افتتحا أى (الطائيان) به القول : من ذكر
الوقوف على الديار والآثار ، ووصف الدمن
والأطلال ، والسلام عليها ، وتعفية الدهور
والأزمان والرياح والأمطار. أياها ، والدعاء
بالسقى لها ، والبكاء فيها ، وذكر استعجامها
عن جواب سائلها ، وبمكمل يخلف قطينها الذين
كانوا حلولاً بها من الوحش ، وفي تعنيف
الأصحاب ولومهم على الوقوف عليها ، ونحو
هذا مما يتصل به من أوصافها ونعوتها ،
وأقدم من ذلك (ذكر) ابتداءات قصائدهما
في هذه المعانى ان شاء الله (٣٦) » •

ان الآمدى في هذا الجانب التطبيقي يقسم
الشعر عندهما غنونا وأغراضا ، وصولا الى
استقراء دقيق لتبيان « أيهما أكثر ابداعا في
فى تناول هذه الفنون ؟ » • وهذا التقسيم
لم يصطنعه الآمدى حبا في التفرع والتقسيم
ولكنها طبيعة المنهج العلمى في البحث •

ومن ثم فلا نستطيع أن نوافق على ماذهب
اليه أحد المعاصرين من « أن تجزئة القصائد
هى موطن الضعف في الموازنة وهى بالعملية
الاحصائية أشبه ، كما أنها تتحدد بما لمح
الآمدى من معان وردت في الشعر ، وقد
تجىء هناك معان لا شركة فيها ، وقد يشترك

اثنان في موضوع واحد ، ثم يكون تناولهما
له على وجهين شديدي التباعد ، فهى عمل
لا ينتهى الى غاية واضحة •

ان الموضوعات التى تكافأ فيها الشعاران
خمسون ، وان الموضوعات التى رجع فيها
ميزان البحترى مائة ، فهل معنى ذلك أن
البحترى أشعر من أبى تمام ؟ ان قضية
الموازنة قد اقتضت من الآمدى جهدا في غير
طائل ، وردته الى سذاجة المفاضلة مرة أخرى
على الرغم من تذرعه بالعلل ، ومن احتفاله
بالتبويب والتقسيم ، انها اخضاع شئ لا
يخضع للاحصاء ، ظاهرها منطقي ، وأصولها
غير معتمدة على منطق !! ••• (٣٧) » ولعلك
تدرك معنى مدى الريب في هذا الزعم الذى
يتجاهل تماما كل أثر للموازنة ، وينفى كل
قيمة لها ، وكان الأخرى يمثل هذا الناقد
المعاصر أن يقدر تلك الظروف التى ظهرت فيها
دراسة جديدة في الموازنة الأدبية كمنهج نقدى
ليدرك ابداع ذلك الناقد فيما اختطه من كتاب ،
وفيما عرضه من موازنة •• على أنا لا نسلم
بأن الاشتغال بالموازنة عديم الفائدة ، وماذا
كان يصنع الآمدى لزاء ذلك الصراع العنيف
وتلك الخصومة الشديدة ؟ ألا يواظفنى
الأستاذ الناقد على أن الموازنة قد فرضت
نفسها على مسرح النقد ، وهو خال من أية
دراسة جادة محايدة وأفية كان يمكنه أن



(٣٦) المصدر السابق •

(٣٧) عباس : د • احسان (تاريخ النقد الادبى عند العرب) ص ١٨٢ •

▶ النهج الإبداعي

فينبغي — أصلحك الله — أن تقف حيث وقف بك ، وتقنع بما قسم لك ، ولا تتعدى إلى ما ليس من شأنك ، ولا من صغاعتك .. (٣٨) »

ولا يضير الآمدى أبدا أن يستخدم الاستقراء أو الاحصاء في تسجيل حسانات ، أو سلبيات شاعرية ، والا فليد لنا الناقد الفاضل على طريقة أخرى متاحة يراها مثالية ، ولم يستخدمها الآمدى !! •

ان الآمدى — بحق — كان مهندسا قديرا ، وغنانا بارعا في خطة الموازنة ، « فهي خطة سليمة واضحة ، اذ يتناول المؤلف موضوع درسه في مراحل ثلاث لكل مرحلة منها •

محااجة ، فموازنة ، فمقارنة .. ، وانه وان يكن التقسيم الى أجزاء غير محكم ولا واضح ، بدليل أنها تتفاوت من مائتى صفحة أو يزيد في جزء « الموازنة التفصيلية » الى ثمانى صفحات في الجزء « الخاص بتفضيل الشعراء » — أقول :

انه بالرغم من ذلك يتضح لنا منهج المؤلف في بناء كتابه بناء محكما ، واما مسألة (تساوى) الأجزاء فمسألة شكلية لا تؤثر على سياق الحديث في شيء (٣٩) • وبعد فتلك هي خطة الآمدى المحكمة ، في سفره العظيم « الموازنة » ليست بحاجة الى من يدافع عنها •

✽ عبد الحميد محمد العيسى

تمهد الطريق للآمدى ، ولكنه استطاع بعقليته الفذة في غيبة منهج الموازنة الأدبية العربية أن يرسى أصولا ، يقيم قواعد لذلك المنهج الموازنى النقدي العجيب ، وأن يجعل من كتابه سفيرا على مر الأزمنة ، وتعاقب الأيام ، ليثرى الحياة النقدية مع تجدد الشهور والسنين !! •

واذا كان الآمدى قد جنح في موازنته بعض الشيء فحسب أنه الرائد وحده ، فهو الذى مهد الطريق ويسر السبيل ، وأن الموازنة بلاشك — هي وثبة كبرى في تاريخ النقد العربى القديم ، بما اجتمع له من خصائص ، وما اختط من منهج ، وما توحى من وسيلة ، وبما حققه من نتائج ، في وقت كان قد كثر فيه أدعياء المعرفة بالنقد والعلم ، وليسوا من العلم والنقد في شيء ، وقد غرهم أنهم تعلموا شيئا من المنطق ، أو الجدل ، أو علم الكلام ، أو بعض أبواب الفقه ، أو حفظوا شيئا من صدر اللغة ، أو ألوا بمقاييس العربية ، فدفعهم هذا الغرور الى قرع باب النقد ، فتوجه اليهم الآمدى قائلا : « .. ثم قد يتأتى جنس من العلوم لطابه ويتسهل ، ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر ، لأن كل امرئ انما يتيسر له ما في طبعه قبله وما في طاقته تعلمه

الإعلام الإسلامي الأسس واللبادى

٤

القيم الاخبارية

للاستاذ حسن على محمد العنيسى

و « الريبورتاج الاذاعى ، و المقابلة أو الحديث
الاذاعى » .. الخ الفنون الاذاعية الاخرى
.. وما يقال على الاذاعة ينطبق على
التلفزيون .

✱ ومن هنا تأتى أهمية « العمل الاخبارى »
كمحتوى أو مضمون اعلامى يحتل مساحة
كبيرة ، زمنية أو مكانية فى شتى وسائل الاعلام
هذا من جهة .

لا احد (١) ينكر أن أساس العمل
الاعلامى كله يقوم على (الخبر) .

ففى الصحافة — مثلا نجد الركيزة
الاولى فيها تقوم على صناعة الخبر ،
ومنه يتولد « التحقيق الصحفى »
« والحديث الصحفى » و « المقال »
بانواعه فى الصحافة اليومية بالذات .

وفى الاذاعة تحتل « الاخبار » مكان
الصدارة حيث تقدم الفترات الاخبارية فى كل
المحطات الاذاعية .. ومن الاخبار يتولد
« التعليق على الانباء » ، و « التحليل السياسى »

فيه حتى يتم فى النهاية بيان محكم رشيد عن
« الاعلام الاسلامى » ، .. الباحث .

(١) يقدم الكاتب بحوثه فى هذا المجال، ويسعده
ان تكون محلا للمناقشة والتعقيب لا سيما ، وهو
يطرق ميدانا ندر رواه كما ندرت سوابق البحث



سبقونا في هذا الشأن .. ويدفعنا هذا في البداية الى أن نسأل :

أولا : ما الخبر ؟

تقول « اللغة » (١) : خبرت الشيء (أخبر) من باب قتل (خبرا) علمته فأنا (خبر به) واسم ما ينقل ويتحدث به (خبر) والجمع (أخبار) . وفي أساس البلاغة (٢) : مالى به

من خبر أى علم ، ومن أين خبرت هذا بالكسر ، وأنا به خبر ، واستخبرته عن كذا فأخبرنى به وخبرنى ، وخرج يتخبر الاخبار أى يتتبعها .. هذا من الناحية اللغوية .

أما « الخبر » اصطلاحا : فتتفق معظم أقوال الباحثين في الاعلام على أنه رواية واقعية « للحدث ACTION » دون تحريف أو زيادة أو نقصان ، وبهذا يمكن القول أن كل ما يحدثه الانسان من فعل يمكن أن يكون « خبرا » ، اذا أخذنا طريقه الى « الرواية » كما يمكن أن يكون « قولا » أو غيرهما ومسرح الحياة يموج

بالأخبار مع كل تحركات الناس في شتى نواحي الحياة .. وهذا التعريف واسع فضفاض .. ولهذا جاء من قال : هناك أخبار تستحق النشر وأخرى لا تستحق النشر ، وثالثة ليست للنشر ،

ومن جهة أخرى فإن للاخبار تأثيرا مباشرا على الجماهير ، ولأن الناس لاتستطيع أن تحيا دون معرفة مايجرى حولها ، ولذا كان من الطبيعى أن يترقب الناس مواعيد نشرات الاخبار فى الاذاعة والتلفزيون ، ويشترون الصحف لمعرفة الاخبار .

* واذا كانت الاخبار تتمتع بهذه الاهمية، وتلك المكانة فإنه يبدو أمامنا الى أى مدى يصبح الخبر الكاذب خطيرا وجسيما ، والى أى مدى قد يحدث الخبر الكاذب آثارا خطيرة بين الشعوب ، والحكومات .. بل قد يسبب خبر ما اعلان حرب بين دولتين ..، أو اشعال فتنة بين أبناء الشعب الواحد .. !!

* لهذا كله .. يبدو من الاهمية بمكان أن يكون « لصناعة الاخبار » ضوابط وقيم ، ومبادئ تحترم ويتمسك بها رجال الاخبار ، والقائمون بالاتصال فى كل الوسائط الجماهيرية .

* ولهذا كان للإسلام — وما يزال — وقفة طويلة أمام « الخبر » ومصادره والقائمين على نشر هذه الاخبار ، ولعله من المفيد أن نطرح كل هذا أمامنا مستفيدين منه ، ومن خبرات من

ومن هنا وضع علماء هذا الفن ضوابط للاخبار ذات القيمة والفائدة والاهمية الاخرى التي لا يهم أحدا نشرها ولا تلقى اهتماما .. ومن أهم هذه المبادئ ..

* أن يكون الخبر جديدا .. وبالتالي يشتاق الناس الى سماعه ومعرفته

* وأن يكون واقعيا .. فلا يكون نسج خيال أو « اشاعة » (١) .

* أن يكون طريفا .. والطرافة هنا تعود لغرابيته أو لمقدار ما يبعث من تسلية .

* أن ينتظره اكبر عدد من الناس .. وهي صفة أساسية في اختيار ما ينشر وما لا ينشر .. لأنه لا قيمة للخبر لا يهم الناس وفي تقديرى أن تكون هذه الخاصة في المنة الاولى عند ذكر قيمة الاخبار الصالحة للنشر

.. وقد أسهب علماء الاتصال في التفاصيل والشرح وذكر الصفات . الخصائص المتصلة بالخبر الصالح للنشر .. بما لانجد مجاله في هذه السطور العجلى لأن هدفنا هنا أن نركز

على المبادئ والاسس والقيم الاسلامية التي يعمل في اطارها « الخبر » وينتشر ، ويقدم على هدى منها رجال الاعلام بعملية « صفاة الاخبار » بما يخدم قضايا المجتمع المسلم وهذا يجرنا الى الحديث عن المنابع أو مصادر الاخبار : -

ثانيا :

* مصادر الخبر : اذا كان مسرح الحياة كله صالحا لأن نجد فيه « الخبر » فانه يجدر بنا أن نحدد أين نجد « الخبر الصالح للنشر »؟ وفي الحق أنه يمكن أن نقرر وجود ثلاث دوائر أساسية نستقى منها الاخبار الجيدة كالتالي :

١ - الدائرة الاولى - الأفراد :

ولمست كل أخبار « الافراد » تصلح لأن تنشر على الملا ، ولكن هناك الافراد النجوم (١) STARS مثل رجال السياسة حيث ترصد



غير التي ينطلق من أجلها الخبير ثم هي تابعة لخطط لها سلفا ، ومقتعلة ، ليست طبيعية الحدوث كما هو الحال في الاخبار ، الى جانب أنها تخدم اغراضا معينة .

(١) لنا حديث في حينه عن « الاشاعة والخبر » من هذه السلسلة ان شاء الله تعالى ، ويجب ان نعرف ان الخبر يحكى قصة حقيقية بعيدا عن الامواء والاغراض فأما الاشاعة فتنتطلق لاغراض



ما فيه من تضيق لوقت القارئ المسلم والمشاهد أو المستمع المسلم فيما لا طائل من ورائه .

وتصل بعض الاخبار في صحفنا الى حد النميمة والكذب والافتراء الى جانب ما تقوم من تجسس مرفوض تماما في الاعلام الاسلامي ومن هنا فاننا نستطيع أن نقرر أن هذه الدائرة الاخبارية الخاصة بالافراد : في الاعلام الاسلامي انما تلتزم بنشر ما يهم الانسان المسلم وما يحدث تأثيرا في حياة الناس من جراء الاقوال أو أفعال هؤلاء الافراد مثل رؤساء الدول والزعماء السياسيين ورجال الفكر والافراد العاديين في حالة حدوث « فعل » يجعلهم موضع الاضواء بشروط :

١ - ألا يكون في الاعلام به تدخل في حياته الشخصية بما يسيء اليه أو لا يرضى عنه .

٢ - وألا يسبب هذا النشر له آلاما نفسية أو مادية ، فانه « لا ضرر ولا ضرار » في الاسلام .

٣ - ألا يغير أو يؤثر هذا النشر على مجريات العدالة اذا كان الموضوع متصلا بنشر تفاصيل حادثة أو جريمة أو قضية معينة .

٤ - ألا يكون في نشره اخلاص بالآداب العامة أو ما يتعارض مع مبادئ الشريعة السمحاء .

وسائل الاعلام جميع تحركاتهم حتى الشخصي منها ولو داخل منزله .. وينبغي أن نقول هنا : ان هذا الوضع الاخير ليس من الاسلام .. فان الاسلام حرم التجسس واستراق السمع .. ولو كان - في ميداننا هذا - يؤدي الى سبق صحفي .. !!

* كذلك فان من مبادئ الاعلام الاسلامي .. « أن الحرية الشخصية مصونة لا تمس » فلا يمكن لأى وسيلة اعلامية - في ضوء هذه التعاليم - أن تدس أنفها في المسائل الشخصية للفرد .. وانما يقتفى بتتبع تحركاته ذات الاثر العام على الناس أما تصرفاته في منزله أو مع أسرته أو مشاكله الخاصة فان هذا يتعارض تماما مع مبدأ أساسى في ديننا الاسلامي .

(ب) أخبار نجوم الفن من سينما ومسرح وغيرهما .

ومما يؤسف له أن نجد جميع الصحف والاذاعات في بلاد المسلمين تخصص مساحة اعلامية كبيرة لهذه الفئة من الناس .. ثم نفاجأ في الصحف بأن (فلانا) طلق و (فلانة) تعيش قصة حب .. الخ هذه التفاهات وفي ذلك

١ - من المواطن الى المؤسسات العامة
لتوصل اليها رأيه ومشاكله ووجهات نظره .

٢ - ومن المؤسسات الى المواطن حيث تخبره
بما يجد من جديد في أسلوب التعامل أو بماله
تأثير عليه في حياته مثل مصلحة الجوازات أو
التموين أو الضرائب أو غيرها مما له صلة
مباشرة بحياة الناس .

٣ - الدائرة الثالثة : الأمور المتصلة
بالطبيعة والبيئة مثل أخبار الزلازل والمجاعات
والكوارث والارصاد الجوية وأنسب الايام
للسفر أو الزراعة لمحصول كذا .. الخ .

وهذه الدائرة تتقدم خدمة خاصة للناس
وغالبا ما تكون أخبارها لها (صفة الفجائية)
والطفرة أحيانا وأحيانا أخرى لا تكون لها أية
أهمية تذكر ..

على أى حال لا تخلو نشرة في اذاعتنا من
ذكر أحوال الطقس اليومية أو غير ذلك .

ثالثا - وسائل نشر الاخبار : لاشك أن
الانسان هو الهدف الاول في عملية صناعة
الاخبار ، فنحن نحاول أن نصل اليه بوسائل
عدة مثل : الصحف ، الراديو ، التلفزيون ،
الاتصال المباشر الى غير ذلك من وسائل الاتصال
ولاشك - أيضا - أن لكل وسيلة من هذه

أما ما نراه في الصحف من تشهير وقذف
وهتك لأعراض الناس ووصم للبرياء بصفات
خطيرة قبل تحقيق القضاء أو الادانة من جهة
قضائية فان هذا يعتبر مخالفا تماما للمبادئ
الاسلامية وللقيم الاخبارية في الاسلام ، وانى
لأمل أن تكف صحفنا في المجتمع الاسلامى عن
الخوض في أخبار الجرائم اللهم الا المتعلق منها
بأخبار من يتولى منصبا عاما ويثبت خيانتة .

٢ - الدائرة الثانية : أخبار الهيئات
والمؤسسات سواء أكانت رسمية أم أهلية فهي
في القانون تعتبر شخصية اعتبارية ومسئوليتها
تضامنية ، وما ينتج عنها من فعل يؤثر في حياة
الناس يعتبر أخبارا تستحق النشر مثل : -
الوزارات والمصالح الحكومية ، والجهات
التي يتعامل معها المواطنون يوميا والجمعيات
الدينية والنوادي الثقافية والرياضية وغير
ذلك .

ولهذا نجد أن الصحف ودور النشر الكبرى
ترسل الى كل جهة من هذه الجهات مندوبين
لجمع الاخبار ولمعرفة ما يدور داخل هذه
المؤسسات ، وليس من شك أن هذا يعطى
- بشكل غير مباشر - دورا رقابيا للاعلام
على المؤسسات العامة والشخصيات العامة
بما يعود بالفائدة على المجتمع وينبئ لوسائل
الاعلام في هذه الدائرة بالذات أن تكون
ذات اتجاهين : -



وهنا قد يتعارض خبر ما برغم أهميته مع المبادئ أو السياسات العامة للدولة - أية دولة - وهنا يكون القائم على عملية صناعة الخبر في صراع بين أمرين :

فواجبه يملئ عليه ألا يخفى هذا الخبر عن الناس .

ونشر الخبر يتعارض مع سياسة معينة تراها الدولة .. من هنا يلجأ الى البتر والحذف في الخبر بما يشوه الحقائق ويفقد الخبر مكانته ومصداقيته لدى المستمع فإذا حدث أن علم المستمع من جهة اذاعية أخرى حقيقة الخبر وقعت أزمة الثقة بين الوسيلة الاعلامية وبين « المتلقى » للجماهير هنا مقولة مشهورة : « يا عم دا كلام جرايد » !!

فالجماهير ذكية وتدرى أبعاد الموقف .. لكنها لا تنسى من يخدعها ولا تقيم معه جسرا للثقة بعد ذلك .

وموقف الاعلام الاسلامى من هذه المسألة واضح كل الوضوح لان الاعلام مرآة للمجتمع .. وفي المجتمع المسلم يلتزم الاعلام بالمصالح العليا للأمة ، فينشر ما يراه صالحا للأمة ، ويغفل ما يتعارض مع ديننا الاسلامى واذا كانت السياسات العامة للدولة ملتزمة بوازع من مبادئ الاسلام فان الاعلام سيكون بالطبع انعكاسا لهذه المبادئ .

٢ - طبيعة الوسيلة : وطبيعة الوسيلة

الوسائل صفات تميزها عن غيرها وتجعلها مفيدة وضرورية في وقت ما أكثر من غيرها .

وقد تواضع الناس على نسبة ثقة معينة يعطونها لكل وسيلة من هذه الوسائل فمثلا يثق الناس في الاذاعة أكثر من ثقتهم في أخبار الصحف ، ويثق الناس في أخبار التلفزيون أكثر من الاذاعة لأنه يقدم لهم الى جانب الصوت والصورة الواقعية الحقيقية للحدث نفسه .. وهكذا .

والخبر في هذا كله هو محك الاعلام وهو الاساس في كل هذه الوسائل ، ومن هنا فان لكل وسيلة أسلوبا متميزا في صناعة الاخبار ، وما يجوز نشره في الصحف قد لا يمكن نشره

في الاذاعة ، وما يمكن قوله في الاذاعة قد لا يكون مقبولا لو نشرت صورته في التلفزيون .. !

ولهذا فان لكل وسيلة مبادئ خاصة بها في صناعة الخبر الى جانب المبادئ التي ذكرناها وأوضحنا موقف الاعلام الاسلامى منها . وعلى سبيل المثال .

* في الاذاعة : نقول ان محرر النشرة الناجح هو الذى يلتزم الصدق والامانة والشرف الصحفى في تعامله مع الخبر .. الا أنه والحق يقال هناك بعض المشاكل والعقبات تقف في سبيل هذا الالتزام منها ما يلي : -

نتجاوزها فائنا نرجى الحديث عن هذه المحاور
الثلاثة الى حلقة قادمة ان شاء الله تعالى.
وبالله وحده التوفيق والسداد ..

مصادر البحث :

المجلات ١ - مجلة الأزهر عددا ربيع
الاول ، ربيع الآخر ١٤٠٥ هـ .

٢ - مجلة الفن الاذاعي الاعداد ٨٨ ،
٨٩ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١

٣ - مجلة الفيصل العدد ٧٠ الصادر
في ربيع الآخر ١٤٠٥ هـ

الكتب : ١ - الخبر ومصادره : د . احمد
المغازي - مجموعة محاضرات لكلية
الاعلام سنة ١٩٧٧ .

٢ - نشأة وسائل الاعلام وتطورها :
د . خليل صابات .

٣ - دور الاعلام الديني في تغيير قيم
الاسرة : د . نوال عمر ، مكتبة نهضة
الشرق .

٤ - نحو اعلام اسلامي : حسن علي
العنيسى .

٥ - استقاء الانبياء فن : وديع
فلسطين .

القواميس : ١ - اساس البلاغة
للزمخشري .

٢ - المصباح المنير للفيومي .

التي ننشر من خلالها الخبر تؤدي دورا هاما
في تحديد ما يمكن قوله وما لا يمكن قوله ..

مثلا تستطيع الصحف أن تعرض باسهاب
تفاصيل جريمة ما كجريمة اغتصاب .. أو زنا
- رغم تحفظنا على هذا الجانب - في حين
لا يمكن للتلفزيون أن يعرض هذا على
شاشته وقائع هذا الحدث ، ويستطيع الراديو
أن ينشر خبرا عن كارثة معينة بحيث لا يسبب
صدمة للمستمع كالتي يسببها نشر الصور
وتفاصيل هذه الكوارث للمشاهد .. وهكذا ..
ثم اذا كانت الوسيلة محلية الانتشار فان لها
اخبارا تناسب هذه المحلية وهي تختلف تماما
عن اهتمامات الوسيلة عالمية الانتشار .

ثم نجد أن الخبر الاذاعي أقرب الى الأذن
من خبر التلفزيون . وخبر الصحيفة أكثر
استمرارية من الخبر الاذاعي والتلفزيوني ..
بمعنى أنه يمكن الرجوع اليه في أي وقت وتحت
أي ظروف .. بينما تفقد هذه الاستمرارية في
الاذاعة أو التلفزيون بمجرد سماع النبا
فلا يبقى بين أيدينا شيء مادي يمكن أن نعاود
النظر فيه .

ويحسن بنا في نهاية هذه الحلقة أن نحدد
القيم الاخبارية في الاعلام الاسلامي على
الوجه التالي :

١ - قيم خبرية متصلة باستقاء الانباء .

٢ - قيم خبرية متصلة بصياغة الخبر ونشره

٣ - قيم خبرية عامه .

ولان المساحة تحدا بحود لا ينبغي أن

طرائف

وكان راضيا عن الله في كل حالته :
ومن كلماته الماثورة :

أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة :

رجل كان له عبد فجاء يوم القيامة أفضل
عملا منه .

ورجل له مال فلم يتصدق منه ، ومات
فورثه غيره ، فتصدق منه .

وعالم لم ينتفع بعلمه ، وعلم غيره فانتفع
به .

يأمر وينهى

دخل شريح القاضي على زياد يزوره في
مرض موته فلما خرج سئل : كيف تركت
الأمير ؟

تبارك الله أحسن الخالقين

وعظ الامام الشافعي « محمد بن ادريس »
- رحمه الله - فقال : هذا ورق التوت ، لونه
واحد وطعمه واحد .

يأكله الدود فيخرج منه الحرير .
ويأكله النحل فيخرج منه العسل .
وتأكله الشاة والبقرة فتقيه بعرا أو روثا .
وتأكله الخبابة فيخرج منه المسك .

وهي شيء واحد « فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ » .

أشد الناس حسرة

كان عبد العزيز بن أبي رواد من كبار
المالعين في جيله .

إعداد:

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

وعواقف

فقال : ما أرى من قدر على ردها فلم يردها
والذى اغتصبها الا سواء •

فقال : صدقت يا بنى •

الحمد لله الذى جعل لى وزيرا من أهلى :
عبد الملك ابنى •

خلق الله الذباب

كان المنصور جالسا فألح عليه الذباب حتى
أضجره •

فقال : انظروا من بالباب من العلماء ؟

فقالوا : مقاتل بن سليمان •

قال : تركته يأمر وينهى •

فقال مسروق بن الأجدع : ان شريحا

صاحب تعريض •

فاسألوه •

فاسألوه ، فقال : تركته يأمر بالوصية وينهى
عن البكاء •

الحمد لله

جمع عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه -
قراء أهل الشام وقال لهم : انى جمعتكم لأمر
قد أهمنى ، هذه المألم التى فى أيدى أهل
بيتى ما ترون فيها ؟

فقالوا : ما نرى وزرها الا على من
اغتصبها !

فقال لابنه : عبد الملك ، ما ترى ؟



طرائف ومواقف

فاجاب الأصمى : بلى ، وان خليل الله
ابراهيم - عليه السلام - كان واثقا بربه وهو
يقول : « ولكن ليطمئن قلبى » .

فدعا به ، ثم قال له : هل تعلم لآى حكمة
خلق الله الذباب ؟ .

- قال : ليذلل به الجبابرة .
- قال : صدقت ، ثم أجازته .

حقا

لما حبس جعفر بن يحيى البرمكى وأبوه
بعد أن كان وزيرا لمهارون الرشيد الخليفة
العباسى قال لأبيه : يا أبت ، بعد الأمر والنهى
أصارنا الدهر الى القيود ، ولبس الصوف .
فقال الأب : يابنى ، دعوة المظلوم سرت
بليل غفلنا عنها ، ولم يغفل الله عنها .

من اعطى مالا ، أو جمالا ، أو ثيابا ، أو
علما ، ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالا يوم
القيامة .

دعاء

اللهم ارزقنى التوفيق حتى تصوم عينى
عن الحرمات ، وتصوم نفسى عن الشهوات ،
ويمصوم قلبى عن الخطرات التى تحجبني عنك .
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حجة بالغة

طلب صديق من الأصمى قرضا فقال له :
حبا وكرامة ، ولكن سكن قلبى برهن ٠٠ !
فقال له الرجل : ألا تتقبنى ؟



أنباء وآراء

إعداد: أحمد عبد الرحيم السايح
عبد الفتاح السيد عبد السلام
محمد يوسف صلاح

الشرفية لفضية الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر - مائتي بحث نقلتها امانة المؤتمر من جميع انحاء العالم . وسوف يحضر المؤتمر حوالى خمسمائة من اطباء العالم العربى والاسلامى ودول اوروبا وامريكا وكندا وامريكا اللاتينية واستراليا وآسيا ومجموعة من المستشرقين وذلك ضمن اهتمام عالمى وعلمى كبير باول مؤتمر يعقد من نوعه فى منطقة الشرق الاوسط تناقش فيه بحوث علمية وطبية متصلة بالاعجاز الطبى فى القرآن الكريم .

تطوير مناهج التربية الاسلامية بالمدارس الابتدائية ..

انتهت مطابع وزارة التربية والتعليم من طبع كتب التربية الاسلامية للصفوف الثلاثة الاولى من مرحلة التعليم الاساسى . وذلك بعد ان تامت لجنة من اساتذة السيرة وخبراء المناهج الازهر ووزارة التربية والتعليم بتطوير المنهج

علماء العالم الاسلامى

وجهت اللجنة العليا للمؤتمر العالمى الرابع للسنة والسيرة النبوية الشريفة . الدعوة الى العديد من علماء الاسلام من خارج مصر . للاشتراك فى المؤتمر العالمى الرابع للسنة والسيرة النبوية الذى يبدأ فى اول نوفمبر القادم . تم حجز مبنى جامعة الدول العربية ليكون مقرا رئيسيا للمؤتمر فترة انعقاده ، كما تم حجز فندق « ماريوت » لاستقبال الضيوف وستكون جلسة الافتتاح بقاعة الامام محمد عبده بالازهر . وقد وصل عدد البحوث التى قدمت الى امانة المؤتمر (١٦٦) بحثا باللغة العربية وتسعة بحوث باللغة الانجليزية، وبحثين باللغة الفرنسية ، وبحثا واحدا باللغة التركية .

اهتمام عالمى بمؤتمر القاهرة للاعجاز الطبى فى القرآن .

يناقش المؤتمر الدولى عن « الاعجاز الطبى فى القرآن الكريم » الذى يعقد بالقاهرة يوم ٢٢ سبتمبر القادم لمدة اربعة ايام تحت الرئاسة



أبناء وآراء

للقيم والمبادئ الإسلامية السمحة بالتجريح.
وأضاف الشطي :

إن الجمعية الدولية شكلت لجنا لهذا الغرض وانتهت من مراجعة الكتب الدراسية الخاصة بالمرحلتين الابتدائية والثانوية ، وملازمته الجهود مبذولة لمراجعة الكتب الجامعية وتهدف هذه الخطة الى مواجهة الحملات الصهيونية العالمية وتوضيح الاسلام على حقيقته دينيا قادرا على قيادة العالم كذلك قررت الجمعية تنظيم مؤتمر في العام المقبل ، لبحث المشكلات التي تواجهها المجتمعات الإسلامية في الدول الغربية .

طبع مائة كتاب مخطوط

قرر الرئيس الباكستاني ضياء الحق طبع مائة كتاب مخطوط ومطبوع من كتب التراث الإسلامي التي تمثل مختلف المجالات الإبداعية للطوائف المسلمين خلال الأربعة عشر قرنا الماضية في السيرة والفقه والتاريخ والطب والحضارة .

مركز إسلامي لعلوم النفس والاجتماع تقرر إقامة مركز إسلامي لأبحاث علم النفس والاجتماع في اليمن الشمالية . بهدف إيجاد منهج إسلامي موحد لهذه العلوم .

يقوم بتنفيذ المشروع رابطة الصالح الإسلامي ووزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية وجامعة صنعاء .

الكويت تطبع مليون كتاب إسلامي تقوم الآن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت بطبع مليون نسخة من الكتب الدينية في مختلف العلوم والدراسات الإسلامية . تطبع الكتب بلغات مختلفة منها البرتغالية والإسبانية والانجليزية والأردية

بحيث راعت فيه وسائل الترغيب والإيضاح بالصورة والرسوم التي توضح سير الأحداث الإسلامية في السيرة النبوية والغزوات ، وكذلك اهتمت اللجنة في هذا المنهج الجديد بتقرير السور القرآنية التي تدعو الى حسن الخلق والافتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام .

بيت القرآن بالبحرين

تم وضع حجر الأساس لمشروع بيت القرآن بالمنامة بدولة البحرين يضم المشروع مسجدا ومكتبة ومتحفا ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وقاعة للمحاضرات والمؤتمرات . تبلغ تكاليف بيت القرآن ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف دولار . ومشروع بيت القرآن بالمنامة يعتبر أول مجمع إسلامي متكامل لخدمة الدعوة الإسلامية في البحرين .

مركز إسلامي في بلجيكا

يتم حاليا إنشاء مركز إسلامي جديد في مدينة « أنتيبورت » البلجيكية . ويتم تنفيذ المشروع تحت رعاية مؤسسة الملك فيصل الخيرية ويخدم ٣٥ ألف مسلم في المدينة البلجيكية التي تعد أكبر ميناء تجاري في بلجيكا .

مراجعة الكتب الدراسية في الدول الغربية

وافقت معظم الدول الغربية على الخطة التي تقدمت بها الجمعية الدولية « الاسلام والغرب » التي يرأسها الحبيب الشطي رئيس الجمعية ، والأمين العام السابق لمنظمة المؤتمر الإسلامي . تتضمن الخطة مراجعة الكتب الدراسية في الغرب والتي تحتوى على مفاهيم تسيء الى سمعة المسلمين ، وتعرض

وكذلك على غير المسلمين من أجل التبليغ بدِين
الاسلام .

والسواحلية والهوسا وبعض اللغات الافريقية
الآخري . يتم توزيع هذه الكتب على
المسلمين في البلاد التي تتحدث بهذه اللغات

من خير ما كتب

الدكتور / عبد الجليل شلبي

قرآن وسنة

تري هل يذكر الذين يتحدثون عن تطبيق
الشريعة الاسلامية وما يزعمونه فيها من عنف
وشدة واستبداد . و . الخ . هل يذكر هؤلاء
أن أول خليفة للمسلمين وضع من أصول
الديمقراطية ما لم تصل اليه أية دولة في
التاريخ الحديث ؟ .

جاء في أول خطبة للخليفة الأول : « . انى
قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رأيتمنى
على حق فأعينونى وان رأيتمنى على باطل
فقومونى ، . . أطيعونى ما أطعت الله فيكم ،
فان عصيته فلا طاعة لى عليكم . .)

فالخليفة وضع نفسه قبل كل شيء تحت
رقابة الأمة يعينه محكوموه على الحق ويردونه
عن الباطل ، ثم جعل نفسه موظفا لـديهم ،
لاطاعة له عليهم اذا عصى الله ، فلهم اذن حق
خلعه ، وطاعة الله ومعصيته ترجع الى قانون
الله تعالى وقرآنه .

وهل كانت هذه مجرد دعاية أم جرى عليها
المسلمون فعلا ؟ .

ان المسلمين كان لهم حق مراجعة الحاكم
وروجع الخلفاء في مختلف الأزمنة .
وأعجبني « من التعجب » وأدهشنى ما ذكره
البعض من أن أبا بكر يوم أن أعلن حرب الردة
أمر عليها رغم مخالفة الصحابة له ورأى ذلك
استبدادا . !!!

لقد كان الحديث بينه وبينهم مراجعة لنص
دستورى وهو قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى
يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول
الله ، فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم)
وذكرهم الخليفة ببقية الحديث وهى الا بحق
الاسلام ما اعتبر استبداد هو في حقيقته تنفيذ
لقانون الهى من وظيفة الحاكم الاسلامى أن
يرعاه ويحفظه .

✽ الدكتور عادل صادق أستاذ الأمراض
النفسية والعصبية بطب عين شمس :

« بدأت تردد - بين نجوم التمثيل -
الأعداد من صرعى المهرولين ، وأصحاب هذه
الأخبار يتنوعون بين فنانيين وفنانات .
ومن عجب - وتلك قدرة الله - أن يلزم
العمل الحرام أزمة لاتفارقه ، فهم معه منذ
البداية حتى النهاية ، تؤكد أن العدول عن طاعة
الله مهلكة ، وأن الله - سبحانه - لم يحصرم
الا ما ضر وهلك .

« مجلة الأزهر »

دكتور عادل صادق أستاذ الأمراض النفسية
والعصبية بطب عين شمس يقول :

ان الفنان في مرحلة خوف دائم من المنافسة
فالصراع محتدم وهو في احيان كثيرة صراع
غير شريف . . وحياة الفنان - كما نعلم -
مقتترنة بتواجده في أفضل صورة . . وعندما



● من خير ما كتب

ودموع العيين مع افرازات من الأنف وارتعاش العضلات وشحوب مخيف في الوجه ، وصعوبة التنفس بمعنى أن الانسان يتحول في فترة قصيرة جدا الى كيان مهلهل .. ثم تبدأ رحلة النهاية التي تصبح في هذه الحالة أمرا محتوما !!

ان اكبر نسبة من متصاطي الهيروين في مصر .. من الوسط الفني وبرر الدكتور عادل هذا القول :

بان مادة الهيروين باهظة الثمن بشكل مخيف . حيث أن الشمة الواحدة يصل ثمنها الى ثلاثمائة جنيه وهى رفاية لا يقدر عليها الا اثنان فقط التاجر أو الفنان .. أى هؤلاء الذين لا يقدرون قيمة المال ولم يبذلوا الجهد الخارق للحصول عليه . ولكهم في معظم الحالات من هذا الصنف الذى هبطت عليه الثروة بعد سنوات حرمان وبأسلوب ما فالفنان الذى يتقاضى عشرات الآلاف في الشهر الواحد ولا يعرف هو شخصيا كيف ارتفع دخله لهذه الأرقام الفلكية يلجأ الى أفخر أنواع المنبهات الهيروين

ماساة في مطعم

وقصة أخرى يرويها أهل الفن عن أحد شباب السينما بل أكثرهم شعبية وموهبة فنية .. حيث كان يجلس في أحد المطاعم مع نخبة من الاصدقاء ، ويبدو عليه بعض الانهك والارهاق . فهو يعمل في أكثر من فيلم ومسلسل في وقت واحد .. بالإضافة لبعض المشاكل العاطفية والاسرية التى صادفته في الآونة الأخيرة .. ولاحظ الجميع شرود نظراته وارتعاش عضلات وجهه ولكنه رغم ذلك كان يحاول جاهدا أن يبدو متماسكا . واستغرقت

يشعر لسبب ما أن هذا التواجد أصبح مهددا بالخطر نتيجة لظهور منافسين جدد أو لتعرضه لبعض الاحباطات فان ذلك يصبح كفيلا بسحقه من الداخل فيلجأ للادمان كمحاولة للهروب من الواقع أو لخلق عالم جديد مليء بالنشوة والسعادة الوهمية .. والتخليق .. حيث أن « شمة » واحدة من الهيروين تجعل الانسان خفيفا ونشيطا وكأنه يطير أو يسبح في الفضاء .. ولكن هذا التأثير الكاذب سرعان ما ينتهى .. ويفيق الانسان على الواقع المؤلم الذى حاول الفرار منه ، فيلجأ للتعامل مرة أخرى مع هذا المسحوق الكاذب .

✳ ولكن هل يمكن علاج المدمن وعودته لحياته الطبيعية ؟

يقول الدكتور عادل صادق :

من الممكن أن يحدث شفاء المدمن في بعض الحالات من آثار الهيروين ولكن الأمر يتطلب قدرا هائلا من قوة الارادة والتصميم لكن للأسف يحدث انتكاس في معظم الحالات .. لأن الفنان لا يتعلم من خطئه .. كما أن الكثير منهم يقطعون العلاج بمجرد الاحساس ببواند الشفاء ويعود لسلوكه السابق في التعامل مع الهيروين كوسيلة للهروب من الاحساس بالخوف والاكتئاب والحزن .

ويضيف د . عادل صادق عن الاعراض التى تصاحب ادمان الهيروين فيقول :

انها أعراض الانسحاب . حيث تبدأ معاناة المدمن عندما لا يأخذ الجرعات التى اعتادها فيشعر بالآلام حادة في مناطق متعددة من جسمه مع (زغلة) في العين ، وسهولة في اللعاب

المجموعة في حوار مرح ، حتى فوجئوا بوجه الفنان الشاب يسقط في طبق الشوربة .. ومنما للفضيحة تعاون الأصدقاء على حمله والخروج به من المكان وسط دهشة رواد المطعم وذوولهم .

ويعلق الدكتور عادل صادق على ذلك فيقول ان الفنان عادة يعيش صراعات رهيبية ومخيفة .

فكل فنان داخله احساس ما بان امامه عاما او اثنين من النجاح ثم يافس نجمه . وكلما ظهر في الأفق منافس او وجه جديد يزداد احساسه بالخوف . لان وسائل الاعلام تضغط بهذا المنافس الجديد وتعطيه مساحات من الدعاية والاهتمام .. فتزيد احساس الآخرين بالتوتر لان الوسط الفني في مصر يستقل نجومه اسوا استغلال

والأمثلة أمامنا كثيرة فتجار السينما يتعاملون مع النجوم كسلعة .. فمجرد نجاح ممثل ما .. يهرع اليه المنتجون ويسرفون في تدليله ويعطونه ما يطلب من مال وتنهال عليه العروض للدرجة أنه لا يجد الوقت الكافي لينظر لنفسه في المرآة .. ولكن هذا الفنان أو غيره عندما يتسع انتشاره ويشعر الجمهور بتشبع من وجوده تهبط أسهمه في السوق ولا يجد أحدا يسأل عنه وسرعان ما يهبط من عليائه ليجد نفسه نهبا للاحباط والاكتئاب

انهم يقتلون الجياد ..

ويضيف الدكتور عادل صادق ان المنتجين في مصر يتعاملون مع الفنان . كما يتعامل محترفو السباق مع الجياد التي يحقنونها بالمنشطات والمنبهات فتدخل الحلبة وتبلى بلاء حسنا ولكنها تخرج منهارة وتفقد القدرة على

الاستمرار فيطلقون عليها الرصاص .

ان معظم مدمنى الميرون من الوسط الفني ينتمون الى فئة « الكوميديا » حيث يعطى « الميرون » خفة في الحركة ولباقة وقدرة على الاضحاك ، ويجعل الفنان خفيف الظل ، مرحا ، سريع البديهة .. لأن أسلوب الكوميديا في مصر يصرع الفنان لأن النصوص المكتوبة تفتقد لعناصر الاضحاك وتخلو من الحدث والمواقف الراقية ، فيقع العبء كله على الممثل الذي يتحول على خشبة المسرح الى « بلياتشو » .. ويصبح مطايبا بانقاذ العمل من السقوط فيبذل يوميا وعلى مدى شهور قد تمتد الى سنوات جهدا خارقا أمام الجمهور ويستخدم كل وسائله المشروعة وغير المشروعة ويضطر الى المبالغة في الحركات أو استخدام النكات اللفظية الفجة . ولا بد له أن يجدد يوميا من هذه النكات . وهذا يتطلب قدرات خارقة ولا تتوفر للكثير منهم فيلجأون الى تعاطي الميرون ويضيف الدكتور عادل صادق :

لقد عاشت الكثير منهم . وأعرف ما يعانيه فنان الكوميديا الذي يحرق نفسه كل ليلة من أجل الفوز بضحكات الجمهور . ولكنه للأسف يدفع الثمن .

* أما النهاية .. كما يحذر منها الدكتور عادل صادق :

فانها تأتي بصورة حتمية وخلال عدة أعوام قد تمتد الى أربعة أو خمسة على الأكثر ولكنها مخيفة ورهيبية في معظم الأحيان حيث تترك سعادة الحظ منهم في حالة غير بشرية وتحولهم الى كتل منهوكة من الآلام النفسية والجسدية ولا ينفع معها أى أنواع العلاج .

التأمين - المصارف - المعاش (لم يطبع)

٩ - تفسير القرآن الكريم حسب النزول وانتهى الى قوله تعالى : « وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » نهاية الزمر (لم يطبع) .

وكتب عدة مقالات حول « ابن تيمية يرد علم ابن تيمية » كانت تطبع لتوضع في أيدي طلبة كلية الشريعة بمكة المكرمة ليعرف الطلبة منها حقيقة ما ينسبه بعض العلماء الى ابن تيمية .

فكان الشيخ يأخذ المسألة التي يتداولونها عن ابن تيمية ويقارنها بما يردّها من كتب ابن تيمية نفسه .

*** شيوخه وتلاميذه :

لأنسى هنا أن نذكر بعض شيوخ شيخنا وبعض تلاميذه . فقد كان من شيوخه في الدراسات العليا فضيلة الشيخ محمد الودن - رحمه الله - مدرس الحديث بكلية أصول الدين وفضيلة الامام الأكبر الأسبق الشيخ الخضر حسين .

ومن تلامذته وزير الأوقاف الحالي د . الأحمدي أبو النور - وغيره كثير ممن نهل من علم الرجل شرقا وغربا . فقد كانت حياته - رحمه الله - رحلة موصولة في الجهاد العلمي حتى لقي ربه في أوائل ذي الحجة ١٤٠٤ هـ فسلام عليه مع الصديقين والشهداء والصالحين ورحمه الله رحمة واسعة .

عاطف زهران

والثالث عن تدوين الحديث وأعلام المؤلفين فيه (لم يطبع) .

٣ - غيث المستفيث في مصطلح الحديث (طبع) .

٤ - المعلم بشرح المختار من صحيح البخاري ومسلم (طبع) .

٥ - أبو هريرة في الميزان (طبع) . فيه تمحيص لتاريخ أبي هريرة وتفنيد ما ألق به من مقتريات الملحدّين والمستشرقين وأذنبهم على ضوء البحث العلمي الصحيح والنقد التحليلي الدقيق ، وفيه رد على الطاعنين في روايات أبي هريرة لكثرة الرواية عنه وأقد تبين بالاثبات العلمي أن أبا هريرة لم ينفرد بحديث ، وما من حديث رواه إلا رواه صحابي آخر أو أكثر .

٥ - القرآن الكريم والقضايا الانسانية الكبرى وبينات الكتاب المعجز تضمن عدة أقسام :

- (أ) الرسالة المحمدية وعمومها وختمها .
- (ب) اثبات وجود الله على ضوء العلم .
- (ج) اثبات توحيد الله ذاتا وعبادة .
- (د) اثبات البعث والجزاء الأخروي .
- (هـ) المنهج الاصلاحى للفرد وللجماعة (لم يطبع) .

٦ - آيات الالوهية في القرآن الكريم (لم يطبع) .

٧ - التأمين من الزاوية الاسلامية (لم يطبع) .

٨ - في ظلال الاسلام - وهو سلسلة من الرسائل الاقتصادية :

فهرس العدد

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٠٢٣	* سيد العرب للدكتور مختار الوكيل	١٩١٣	* دائماً أبدا للدكتور علي الخطيب
٢٠٢٤	* عيد التضحية للاستاذ محمود شاور ربيع	١٩١٦	* تعاملوا إلى كلمة سواء لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
٢٠٢٥	* اشرافه للاشاعرة جلييلة رضا	١٩٢١	* بيان لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
٢٠٢٦	* شاعر العربية فؤاد الخطيب للاستاذ احمد مصطفى حافظ		* دراسات اسلامية
	* العلوم الكونية	١٩٢٦	* البزيو كاميوتا
٢٠٤٤	* الاعجاز العلمي في القرآن الكريم للدكتور محمد جمال الدين الفندي	١٩٥٤	* لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الحيدى الطير مع ابراهيم خليل في محكم التنزيل
٢٠٤٩	* الطاقة والخلق للمهندس محمد ابراهيم حسين	١٩٥٩	* للدكتور محمد محمد خليفة من علوم القرآن الاعجاز
٢٠٥٢	* العلوم الكونية والبحوث الحديثة في ميزان الاسلام للاستاذ كرم السيد غنيم	١٩٦٦	* للدكتور احمد ابراهيم منها تناسق سور القرآن وترتيبها
٢٠٥٥	* مجلة الأزهر من خمسين عاما للاستاذ عبد الفتاح حسين الزيات	١٩٦٨	* للدكتور السيد الجبيلي فقهاء آية كريمة
	* اللغة والأدب والنقد		* للدكتور عبد الباقي احمد سلامة
٢٠٦٢	* الحاق هاء السكت لا آخره ساكن عند الوقف للدكتور عبد العظيم الشناوي	١٩٧٩	* رسم المصحف لشيخ ابراهيم عطوه عوض
٢٠٦٧	* النهج الاداعي للأمدى النائد للدكتور عبد الحميد محمد العيسى	١٩٨٥	* من لفحات السنة المباركة للدكتور محمد محمود شعبان
٢٠٧١	* الاعلام الاسلامي للاستاذ حسن علي محمد العيسى	١٩٨٩	* أضواء على منهج تبليغ الدعوة في عهدنا الحدي للدكتور روف شلبي
٢٠٧٨	* طرائف ٠٠ ومواقف للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٩٩٨	* مكانة الامن في الاسلام لشيخ محيى صابر البرديسي
	* انباء ٠٠ وآراء		* للنظرية الاسلامية في استعادة الهوية والروح المعنوية لواء ٠١ ح محمد جمال الدين محفوظ
٢٠٨١	* اعداد الاساتذة احمد عبد الرحيم السليح عبد الفتاح السيد عبد السلام محمد يوسف صلاح	٢٠٠١	* الحج وذكر الله المتجدد
٢٠٨٨	* الفهرس العام اعداد حسن سليم حسن محمد عبد العزيز عبد اللطيف	٢٠٠٦	* للدكتور طه مصطفى ابو كريشة ضوابط الشورى في الفقه الاسلامي
٢١٠٨	* الفهرس العام الانجليزي المقال الثاني	٢٠١٢	* لا يا سيادة السفر للدكتور عبد الله مبروك النجار
٢١١٣	* للمقال الاول للدكتور اسى النجار	٢٠١٨	* للاعيد في الاسلام لشيخ عبد المصطفى عبد الفتاح
	* مراجعة وعناوين داخلية الاستاذ عبد القم ابراهيم منها مراجعة فنية الاستاذ محمد صلاح حيدر	٢٠٢٠	* الفتاوى للاستاذ عبد الحميد نسيدي شاهين
		٢٠٢٤	* فضيلة الاستاذ الدكتور محمد السامح بتم الاستاذ عاطف زهران
		٢٠٢٦	* الشعر واشعراء مناجاة وخواطر في محراب الرسول
		٢٠٣٠	* للدكتور عزت شندى موسى انت الحبيب في مديح المصطفى
		٢٠٣٢	* للاستاذ احمد قاسم احمد

فهرس أسماء الكتاب مرتباً حسب الحروف الهجائية

إعداد

الأستاذ/ حسن سليم حسن

الأستاذ/ محمد عبد العزيز عبد اللطيف

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
١٠٨٤			حرف الالف
١٧٨٣		١٥٦٦	ابراهيم حنفى احمد (الشيخ)
١١٣		٥١٨	
٢٦٧		٦٨٧	
٦٠٠	أحمد حسن عبد العواض هلالى (الأستاذ)	٨٤٢	ابراهيم عطوة عوض (الشيخ)
٧٦٨		١٢٨٤	
٩٨١		١٤٤٤	
١١٩٠	أحمد شفيق	١٧٨٨	
١٧٦٤	أحمد عبد الحميد غراب (الدكتور)	١٩٧٩	
١٤٢		١٣٢٠	أبو زيد ابراهيم سيد (الأستاذ)
٢٩٦		١٣٨٦	أبو المجد شبيب مكى (الشيخ)
٤٦٤		١٢٧٧	
٦٢٣		١٤٣٠	
٧٩٥	أحمد عبد الرحيم السايح (الأستاذ)	١٦١٢	أحمد ابراهيم مهنا (الدكتور)
١٠١٢		١٧٦٩	
١٢٣٥		١٩٥٩	
١٣٨٦		٣ ٧١	أحمد حسن جابر رجب (كفافى)
١٥٦٦		٨٦٦	(الشيخ)
١٧٣٥			
١٨٩٠			
٢٠٨١			

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
١٣٦٤		١٠١٢	أحمد عبد الله باجور (الشيخ)
١٥٠٦		٥١٠	أحمد عمر هاشم
١٨٧٣		١٥٦٦	(الدكتور)
١٨٨٠	السيد عبد العزيز هندی (المستشار)	٣٩٤	
		٧٣٠	
١٥٠٥	السيد محمد الداودی	١١٤٦	أحمد قاسم أحمد
		١٥٠٣	(الأستاذ)
١٨١	الشحات محمد عبد الرحمن (الدكتور)	٢٠٣٢	
		٤٠٠	أحمد محمد الديب (الأستاذ)
١١٣٢	الامانة العامة لمجمع البحوث الاسلامية تنمى فقيده العلم والدين فضيلة المرحوم الشيخ صالح موسى شرف	٨٦	
		٦١٣	
١١١٨	اليزيو كامپروتا	٩١٣	أحمد مصطفى حافظ
		١٣٣٩	(الأستاذ)
	حرف الباء	١٤٨٣	
١٢٦٩	بيان مشيخة الازهر عن البهائية ومدعى النبوة	١٦٦٦	
	حرف التاء	١٨٢١	
		٢٠٣٦	
١٥٣٨	توفيق محمد شاهين	٨٣٨	السيد الجميلي
١٧٠٥	(الدكتور)	١٤٣٦	(الدكتور)
١٨٥٤		١٦٣١	
	حرف الثاء	١٧٨٦	
١٢٣٠	ثروت أباطة	١٩٦٦	
		١٢٢	
		٣٤٠	
		٦٠٥	السيد حسن قرون
		٧٨٧	(الأستاذ)
		٩٠٤	
		١١٤٨	

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
٣٩٧			حرف الجيم
٥٦٨		١	
٧٢٨		٣٤	
٩٠٢	حسن جاد	٣٢٢	
١١٤٧	(الدكتور)	١٢٣٠	
١٣٢٢		١٢٥٧	جاد الحق على جاد الحق
١٨١٥		١٤١٢	(الامام الاكبر)
١٤٢		١٥٦٦	
٢٩٦		١٥٩٢	
٤٣٥		١٥٩٥	
٥٨٢	حسن على رزيق العنيسى	١٩١٦	
٦٢٣	(الأستاذ)	١٩٢١	
٧٣٢		٨٣	
١٧٢٥		٣٩٩	
٢٠٧١		٥٧٠	
	حسنين محمد مخلوف (المفتي	٧٣٦	
٧١٠	الاسبق) ملاحظة : كتب خطأ	٩٠٠	جليلة رضا
٩٤٣	ص ١٦٢٤ محمد حسن	١١٥٨	(الشاعرة)
١٦٢٤	مخلوف والصحيح حسن محمد	١٣٢٤	
	مخلوف .	١٥١٦	
	حرف الخاء	١٦٥٧	
٢٧١	خالد عبد الحميد السيد أبو	١٦٦٠	
٤٥٥	جندي (الدكتور)	١٨١٨	
		٢٠٣٥	
١٥٠٤	خالد محمود ابراهيم		حرف الحاء
٢٣٥	خلف عقل احمد شريف	٧٨٢	
	(الأستاذ)	١٠٠٤	
	حرف الدال	١٢١٠	حامد ابراهيم الخطيب
	حرف الذال	١٧١٣	(الدكتور)
		١٨٦٦	

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
	<u>حرف الزاء</u>		<u>حرف الراء</u>
	٤٦		
٦١٦	طه عبد الرحيم عبد البر (الدكتور)	٢٢٦	
٣٣٢		٤١١	
٦٥٥		٥٣٣	رعوف شلبي (الدكتور)
٩٩٩		٧٠٣	
١٢١٧		١٤٥١	
١٣٨٠	طه مصطفى ابو دريشه (الدكتور)	١٦٣٨	
١٥٥٩		١٩٨٩	
١٧٢٨		٩٥٢	
١٨٨٠		١١٧٨	ربيع سيد فولي (الدكتور)
٢٠٠٦		١٣٤٨	
	<u>حرف الظاء</u>	١٨٣٦	
	<u>حرف العين</u>		<u>حرف الزاي</u>
٧٩٥			<u>حرف السين</u>
١٠١٢		٢٣٨	سعد شاكر علي (الأستاذ)
١٢٢٥	عاطف شحاته زهران		
٢٠٢٦		٨٥	سليمان عبد الشافي العزب (الشاعر)
١٠٥٠			
١٦١٩	عبد الباقي أحمد سلامه (الدكتور)	١٢٥٧	سناء السعيد
١٧٧٧		١٥٩٥	
١٩٦٨			<u>حرف الثنين</u>
٢٧٩			
٣٤٦		٣٩٨	شوقي محمود أبو ناجي (الأستاذ)
٩٣٧	عبد الحفيظ فرغلي القرني (الأستاذ)		<u>حرف الصاد</u>
١٣٦٨			
١٧٠٨		١٨٨٦	صفوت عبد الجواد
		١٣٩٢	صلاح منتصر

الصفحة	أسم الكاتب	الصفحة	أسم الكاتب
٧	عبد الرحمن عبد الحميد البر (الاستاذ)	٧٢	
١٠٦		٢٤٦	
٢٥٨		٤٣٨	
٥٩٦		٥٩٠	
٩٧٤	عبد العظيم على التناوى (الدكتور)	٧٨٠	عبد الحفيظ محمد عبد الحليم (الشيخ)
١٣٦٠		٩٤٨	
١٧٠٠		١٢٠٠	
٢٠٦٢		١٣٥٦	
٨٢		١٥٣٤	
٧٢٧		١٦٩٠	
١٥٠٢	عبد العظيم أنقبانى (الشاعر)	١٨٥٠	
١٦٥٦		٢٠٧٨	
١٨١٤		١٦٣٥	عبد الحكيم عبد القوى حسن
١٤٢		٧٠	
٢٥٦		٢٩٤	
٦٢٢		٤٤٠	
٧٩٥		٦٣٠	عبد الحميد السيد شاهين (الشيخ)
١٠١٢	عبد الفتاح اسيد عبد السلام (الاستاذ)	٧٩٣	
١٢٢٥		١٠٠٩	
١٣٨٦		١٢٢٢	
١٥٦٦		١٥٦٤	
١٧٣٥		١٨١٠	
١٨٩٠		٢٠٢٤	
٢٠٨١		٩٨٥	عبد الحميد محمد العيسى (الدكتور)
٩٩		١٢٠٤	
٢٤٨		٢٠٦٧	
٤٤٢	عبد الفتاح حسين الزيات (الشيخ)	٩٢٠	عبد الحليم محمود (الامام الاكبر)
٥٧٧		١٣٩٣	عبد الرحمن الشرقاوى (الاستاذ)

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
١٠٩	عبد المنصف محمود عبد الفتاح	٧٥٦	
٢٠٢٠	(الشيخ)	٩٦٠	
١١٦٨		١١٨٢	
١٣٥١	عبد المنعم حافظ فوده	١٦٨٥	
١٨٩٠	(الاستاذ)	١٨٤٦	
٤٤٨		٢٠٥٥	
٧٧١	عبد المنعم عبد الله محمد	١٢٣٠	عبد اللطيف فايد (الاستاذ)
٢٤٠			
٩٠١	عزت شندى موسى	٧٤٤	عبد الله سليمان محمد
١٣٣١	(الاستاذ)	٩٩١	(الاستاذ سليمان بركات)
١٨٢٠		٢١٣	
٢٠٢٠		٤٠٦	
١٣٩٣	عصام عبد المنعم	٦٧٨	
	(الاستاذ)	٨٨٠	
٧١٩	عفاف محمد فؤاد عبد الباقي	١١٠٦	عبد الله مبروك النجار
٦	(الاستاذ)	١٣٠٢	(الدكتور)
١٦١		١٤٦٥	
٣٢١		١٦٤٩	
٤٨٩		١٨٠٥	
٦٤٩		٢٠١٢	
٨٣٣	على أحمد الخطيب	١٦٠٤	عبد الله المشد (الشيخ)
١٠٤٧	(الدكتور)	١٥٥٤	عبد الله نجيب محمد
١٣٥٥		١٨٥٩	(الدكتور)
١٤١٨			
١٥٨٩			
١٧٥٣		١٣٣٤	عبد المجيد وافي (الدكتور)
١٩١٣			
١٩١	على أحمد الزيدى	٥٣٦	عبد المعز عبد الحميد الجزار (الشيخ)

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
١٣٤٥ ٢٠٤٩		٧٠١	على حامد عبد الرحيم (الشيخ)
١٣١	محمد أركون نوى غارديه (الأستاذ)		<u>حرف الغين</u>
٢٨٥		٧١٣	غريب محمد على
٤٠		٩٣٦	(الدكتور)
٢٢٠	محمد جمال الدين محفوظ		<u>حرف الفاء</u>
١١٢٤	(اللواء)		فتحي أنور عبد المجيد
١٦٤٢ ٢٠٠١		١٥٤٥	(الدكتور)
١٣٤٠		٤٠٢	فوزي كامل محمد ابراهيم (المستشار)
١٥٢٢	محمد جمال الدين الفندى		<u>حرف القاف</u>
١٦٧٤	(الدكتور)		<u>حرف الكاف</u>
١٨٣٢ ٢٠٤٤		١٦٧٩	كارم السيد غنيم
٦١	محمد حسام الدين	٢٠٥٢	(الدكتور)
٢٠٥	(الشيخ)		<u>حرف الميم</u>
٥٥٥		٣٦٢	متولى الجرجاوى
١١٣٨	محمد رجب البيهيمى	٧٣٨	
١٣١٢	(الدكتور)	٥٤٦	محسن عبد الحميد
١٤٩٤		١٦٥٨	مختار الوكيل
١٦٩٣	محمد زين أنهابدين سلامة	٢٠٣٣	(الدكتور)
١٨٣٩	(الدكتور)	١١٦٢	مديحة عواد سلامة
١١٨		٢٤٢	
١٩٤	محمد صابر البرديس	٤٣١	محمد ابراهيم حسين
٤٣٥	(الشيخ)	٥٨٦	عبد المطلب
١٠٩٥	محمد صلاح الدين حيدر	٧٤٨	(المهندس)
١٩٩٨	(الأستاذ)	٩٥٦	
١٥٦٦			

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
٢١	محمد النيثي على (الاستاذ)	٢٣٩	محمد عبد الخالق ندا (الاستاذ)
١٧٦		١١٤٤	
٥٠٦	محمد محمد خليفة	١٣١٨	محمد عبد الرحمن صان الدين (الاستاذ)
٨٣٣	(الدكتور)	١٨١٦	
١٤٣٨		٥٩٢	محمد عبد العزيز عبد اللطيف (الاستاذ)
١٦٢٦		١٤٧٣	
١٩٥٤	محمد محمد عباسي	١٦٥٩	محمد عبد المنعم ابراهيم (المحامي)
٢٠٠	(الاستاذ)	١٨٢٧	
٦٧٢		٥٤	
٨٧٢	محمد محمود شعبان	٤١٨	محمد عبد المنعم خفاجي (الدكتور)
٢٧	(الدكتور)	٥٦٦	
٦٩٤		٦٥٢	
٨٥٢	محمود عبد الرازق عقباوى	١١٣٦	
١٠٩٩	(الاستاذ)	١٧٩٤	
١٩٨٥		١٣٧٤	محمد عرفة المغربي (الدكتور)
٥٦٢		١٧٢٠	
٥٤١	محمود محمد رسلان	٧٤	
٨٥٨	(الشيخ)	٣٥٥	
١٢٩٢		٦٦٤	محمد نزت الطهطاوى (المستشار)
٢٠٣٤	محمود شاو ربيع	٨٩٣	
١٥٦٦	مصطفى امين	١٠٧١	
٣٥١	مصطفى البنا	١٤٥٨	
١٦	(العقيد)	٩٤	
١٧٠		٢٥٣	
٢٣٦	مصطفى محمد الحديدى الطير	٥٧٢	
٤٩٢	(فضيلة الشيخ)	٧٦١	محمد عمرة على (الشيخ)
٦٦٦		٩٦٨	
٨٢٨		١١٩٤	
		١١٦٤	

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
١١٢٠	مهدي عبد الحميد مصطفى (الشيخ)	١٠٥٩ ١٢٧٢ ١٤٣٢ ١٦٠٦ ١٩٢٦	
١٨٩٥	حرف النون نجيب محفوظ	٧٥١	
١٥١٤	حرف الواو وفيقه عواد سلامة	١١٧٤ ١٥٣٦	منير عبد الفتاح عبد الحميد (كيميائي)

فهرس المقالات

مرتبا حسب الحروف الهجائية باسقاط (ال) التي للتعريف فقط

اعده

ابراهيم حقنى احمد - ابو القاسم ابراهيم

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
٥١٨ ٦٨٧ ٨٤٢ ١٢٨٤	الاجزاء في معرفة الاجزاء (كتاب)	٩٠٠	حرف الالف ابتهاالات وتراتيل (قصيدة)
٥٦٢	احمد مصطفى الراعى (الشيخ من اعلام الازهر)	٨٦	ابراهيم طوقان (شاعر فلسطيني)
١٥٥٤ ١٨٥٩	الادب السواحيلي (ادب اسلامي)	١٣١٢	ابن مسكويه فيلسوف اسلامي يتحدث عن الموت
٩٤	ارشاد الرحمن لاسباب النزول والنسخ وتجويد القرآن للأجهوري (كتاب من مخطوطات مكتبة الازهر)	٧٨٢ ١٠٠٤ ١٢١٠ ١٧١٣ ١٨٦٦	ابو حيان التوحيدى رجل جنى عليه فكره
٤٤٨ ٧٧١	الازدواج اللغوى قديما وحديثا	١٨١ ٩٦٠	ابو السعود العمادى اثر الثقافة الاسلامية في تطور النهضة العسكرية

١٣٤٠		١٨١٦	ازف الرحيل (قصيدة)
١٥٢٢	الاعجاز العلمى فى القرآن	٧٤٤	الأسرة فى الولايات الامريكية
١٦٧٤	الكريم		ماساة انسانية تتزين بالحضارة
١٨٣٢	(العلوم الكونية)	٨٨٠	
٢٠٤٤		١١٠٦	
٤٢٥		١٣٠٢	الاسلام وحقوق المرأة
٥٨٢		١٤٦٥	
٧٣٢	الاعلام الاسلامى : الاسس	١٦٤٩	
١٧٢٥	والمبادئ	١٣١	الاسلام الامس والغد
٢٠٧١		٢٨٥	
٩٦٨	الاعلام فى فوائد عمدة	٣٥٥	الاسلام ونبيه (صلى الله عليه وسلم)
٢٠٢٠	الاحكام (كتاب)		المتصفين من علماء الغرب
١٩٤	الاعياد فى الاسلام	٢٤٨	الاسلام يحث على العمل
٢١	افضل الجهاد وافضل الهجرة	٢٧١	اسم الجمع
١٧٦		٤٥٥	
٥٠٦	اكثر الناس فى القرآن الكريم	١١٣	اسم الفاعل
٨٣٣		٢٦٧	
١٤٣	الى المسلمين فى مستهل شهر رمضان	٢٠٣٠	اشراقة
١٨٢٧	الامارة فى دولة الشعر	١٤٥١	اضواء على منهج تبليغ
١٤٢		١٦٣٨	الدعوة فى عهدنا المننى
٢٩٦		١١٨١	
٤٦٤			اطلالة على ديوان اشراقة
٦٢٣	انباء وآراء	١٣٢٩	للتيجانى يوسف بشرى (شاعر السودان)
٧٩٥		١٢٧٧	
١٠١٢		١٤٢٠	
١٢٢٥		١٦١٢	الاعجاز (من علوم القرآن)
١٣٨٦		١٧٦٩	
		١٩٥٩	

٧١٣	التصوف في مصر قبل القرن	١٧٣٥	انت الحبيب في مديح النبي
٩٢٦	السابع الهجري	١٨٩٠	صلى الله عليه وسلم
٧١٠	التصوف وأئمة		انت المصن
١٩١٦	تعالوا الى كلمة سواء (بيان للامام الاكبر)		انا مسلم
١٤٤٤	التعريف بالامام الحافظ ابو عمرو الداني (مصنف البيان في عد آي القرآن)	١٥٠٢	الانسان في نظر العسكرية الاسلامية
٥٧٢	التعريف والاعلام فيما ابهم في القرآن (كتاب للسهيلي/مخطوطات الازهر)	١١٢٤	اهل الفكر واهل الذكر
١٧٩٩	تقنين الشريعة الاسلامية	١١٢٠	انه لقول فصل وما هو بالهزل (تحت لواء القرآن العظيم)
١٤٣٦	تناسق سور القرآن	١٧٨٨	برنارد شو يعتقد ان اوربا ستدخل في الاسلام
١٦٣١	الكريم وترتيبها	١٨٤٦	بعض مظاهر المشكلة الاقتصادية في مصر
١٧٨٦	حرف (التاء) حرف (الجيم)	١١٦٨	بفضلك يا الله (قصيدة) البكر
١٥٠٦	الجانب الروحي في شعر ليبيد	١٣٥١	بيان للمسلمين من لجنة الفتوى بالازهر الشريف بشأن
١٧٠٠	اجتلاب هاء السكت	١٦٥٦	الماسونية والاندية التابعة لها مثل الليونز والدوتادى
٥٣٦	جزاء معاداة اهلنا الله تعالى وافضل ما يقترب به الى الله تعالى	٧٤٨	بيان للناس من مشيخة الازهر عن البهائية ومدعى النبوة
١٨١٨	جولة داخل النفس (قصيدة) حرف الحاء	١٦٠٤	حرف (التاء) التأثير التدميري للانفجار الذرى
١٢٥٧	حديث لفضية الامام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق	١٣٦٩	تخلف المسلمون لأنهم تخلوا عن مبادئ الاسلام
٧٩٤	حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٣٤٥	التركيب الذرى للمادة
٣٥	حرية الرأى في الاسلام	١٥٩٥	تركيب الطبقة الدنيا من الفلاف الجوى
٥٦٨	حسن القاياتى (الشيخ من اعلام الازهر)	٢٤٢	
٤٤٢	حطام « قصيدة »	١٨٣٦	
٩٨١	حقوق الجوار في السلام		
	حكم الاسم الفضلة بعد الوصف		

١١٥٨		١١٦٢	حول ادب باكثير
١٣٣٤	روحية القليني	٤٦	
١٥١٦	(الشاعر)	٣٣٦	حول الاستراتيجية
١٦٦٠		١١	العسكري الاسلامية
١١٩٤	روضة البلاغة (كتاب) من	٥٣٣	
	مخطوطات مكتبة الأزهر	٧٠٣	
١٣٩٢	روعة الرعاية وتجمال الادب	٢٠٠	حول طفل الاتايب
	حرف الزاى	١٤٣٢	حول مقال نهاية العالم
١٤٧٣	زدين تاج : ثينوس	٦٧٢	المنشور بمجلة روز اليوسف
٢١٣	البابين والبهائين	٨٧٢	حول موقف القرآن الكريم
٤٠٦	الزكاة أداة للنهضة الاجتماعية		من حجاب المرأة
	حرف السين	٧٥٦	حرف الخاء
٤٠٠	سطع النور « قصيدة »		خلاعة النساء تقودنا الى الهاوية
٨٥٢	السكنة « من نفحات	٢٣٨	حرف الدال
	السنة المباركة »	١٥٤٥	دعوة الى الهدى
١٧٨٣	سلاحه المؤمن فوق حقه	١٣٤٨	الدلالة في اللغة
١٩١	السنة علماً وحياة « مخالطة	٦٥٢	دورة بخار الماء في الجو
	الناس »	١١٨٢	الدين أولا
٢٠٣٣	سيد العرب « صلى الله عليه	١٦٨٥	الدين ضرورى للعران
	وسلم »		الدين والدنيا معا
	حرف الشين	١٤٥٨	حرف الراء
٧٣٦	شاطيء الايمان (قصيدة)	١٧٦٤	رائد فقهاء القانون الدولي
٩٦٣	لشاعر الحضرمي على احمد	١٨٢٠	رؤية اسلامية العقيدة والعمل
	باكثير في ذكره الخامسة عشر	٩٠١	رباعيات (قصيدة)
١١٤٨	الشاعر عبده اسماعيل وموقف	١٠٩٩	رجاء (قصيدة)
	نقاد الثبر منه		رجب مضر « من نفحات
		١٠٥٩	السنة المباركة »
		١٩٢٦	الرد على اسئلة الاب اليزيوكامريوتا
		(١٩٧٩)	من رجال الدين المسيحي بالاسكندرية
		٢٧٩	رسم المصحف
		٩٣٧	الرمز في الادب الصوفى

	حرف الضاد	٢٠٣٦	شاعر العربية « فؤاد الخطيب
١٨٠٥ (٢٠١٢)	ضوابط الشورى في الفقه الاسلامى	٥٦٦	الشاعر العظيم
	حرف الطاء	٢٣٩	شجرة جرداء بين اشجار خضراء (قصيدة)
٢٤٠	الطائر الاسير (قصيدة)	٥٧٠	شجرة الليمون (قصيدة)
٧٢			شعراء النقائض وخصومات
٢٤٦		١٣٧٤	جادة
٤٣٨		١٧٣٠	(من قضايا الادب والنقد)
٥٩٠		٦١٦	الشعر بين الانهام والصنعة
٧٨٠	طرائف ومواقف	٥٨٦	الشمس
٩٤٨		٦٤٩	شيء من علم النفس
١٢٠٠			حرف الصاد
١٣٥٦			صالح موسى شرف (الشيخ
١٥٣٤		١١٣٦	من اعلام الازهر)
١٦٩٠			صالح موسى شرف (نعى
١٨٥٠		١١٣٢	مشيخة الازهر)
٢٠٧٨			الصدقية ومراتبها « من
	حرف الظاء	٦٩٤	نفحات السنة «
	حرف العين		صعب على (قصيدة)
١٤٨٢	عبد الحميد ربيع (الشيخ	٨٣	صفر ٠٠٠٠ والنسيء
	من شعراء الازهر)	١٦١	صلاح البطانة صلاح للرعية
٩٠٤	عبد اسماعيل الطهطاوى	(١١٩٨٥)	
	(الشاعر)		صورة فوتوغرافية « للرسالة
٢٧	العبد	١١١٨	التي أرسل بها السيد الأب
	العسكرية الاسلامية في	١١٩٤٦	اليزوكاميروتا الى فضيلة
٢٢٠	مقررات المؤتمر العالمى		الامام الأكبر
	الثالث للسيرة والسنة النبوية		
٦٥٥	عصر الاتحاد : خلفيته	٧٦٨	صيف المبالغة أو أمثلة المبالغة
	وبداية نهايته التاريخية		

	حرف الفاء	١٦٥٧	عظمة الخالق « قصيدة »
٢٠٢٦	فؤاد الخطيب (شاعر العربية)	١١٦٤	لطمانية في الدستور معنى وهدف
٧٠		١١٧٤	علوم القمر
٢٩٤		١٦٧٩	العلوم الكونية والبحوث
٤٤٠		٢٠٥٢ }	المدنية في ميزان الاسلام
٦٢٠		٦٠٠	عمل اسم الفاعل
٧٩٣	الفتاوى	١٥٨٩	عود حميد أيها العيد السعيد
١٠٠٩		٧٣٧	العودة (قصيدة)
١٢٢٢		(٢٠٢٤)	عيد التضحية
١٥٦٤		١٥٩٢	العيد في الاسلام شكر وذكر ومحبة
١٨١٠		٦٦٤	عيسى بن مريم « المسيح
(٢٠٢٤)		١٠٧١	عليه السلام » حرف الفين
١٦٣٥	فتنة المال	١٥٣٨	غراس الاساس (لابن
٦	فتول عنهم فما انت بملوم	١٧٠٥	حجر العسقلاني)
٩٤٣	فتوى صاحب الفضيلة المفتي الأسبق الشيخ حسنين محمد مخلوف	١٨٥٤	« هن روائع تراثنا المخطوط »
٨٥٨	بعض الرمز في الأدب الصوفي	١١٧٨	
	فريق في الجنة وفريق في السعير	١٢٩٦	غزوة حمراء الأسد والنظرية الاسلامية لاستعادة الهبة والروح المعنوية
١١٩٠	فصل من كتاب الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من	٤١٨	الغزو الفكرى وموقفنا منه
١٠٩٥	فضل الدعاء	١٨٧٣	الغفران وتوظيف التراث
١٠٥٠	فته آية كريمة من كتاب	٩٥٢	الغلاف الجوى
١٦١٩	الله تعالى « سحر بلبل »	١١٧٨	الغلاف اللاتى
١٧٧٧			
١٩٦٨			

٧٥١	القمر	١٥٠٥	في استقبال رمضان « قصيدة »
٧٦١	قواعد الزركشي « كتاب الزركشي » للعلامة	٣٢٢	في ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم/مولد أمة
	قوانين التقاضي في مصر في نطاق الشريعة الإسلامية	١٣٦٤	في ذمة الله يا أحمد
٣٤	ما دور الأزهر في مقاومة المبادئ الهدامة	١٦٥٨	في رحاب المصطفى صلى الله عليه وسلم « قصيدة »
	الدستور والشريعة الإسلامية	١٢٥٧	في شئون الساعة «حديث لفضيلة الامام الأكبر»
	حرف الكاف	٨٢٨	فيه شفاء للناس
	كانت الهجرة تخطيا للعقبات وتخطيطا للنصر	٥٤	في مواجهة الاسلام العظيم
١٥١٤	كلمة لا بد منها		في موكب البشارات بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم
١٧٠٨	كيف يستقبل العارفون العيد	٣٤٦	حرف القاف
١٥٢٦	كيمائية الماء	٤٠	قاعدة الشورى والقيادة الحربية
	حرف اللام	٤٠٨	قبس من أنوار النبوة الصدقة عن الميت
١٢٥٥	لله وللرسول ولأمة المسلمين وعامتهم	١٣١٨	القبلة ونصف شعبان (قصيدة)
١٤١٨	لا : يسيادة السفير	١٥٠٣	القرآن « قصيدة »
٢٠١٨	لن نشقى بهذه الفتوى	٨٢	قصة الهجرة « قصيدة »
٨٢٣	لهذا الشهر العظيم	١٥٥٩	قضية البعث الاسلامي
٣٢١	ليلة وموكب في ذكرى الاسراء « قصيدة »	١٧٢٨	التهج والشروط
١١٤٦	حرف الميم	١٨٨٠	قف بباب الحبيب « قصيدة »
٤٣١	الماء والكائن الحي « علوم كونية	٧٣٠	

٣٦٢	خُتار من الشمائل « للترمذى طعمه ومشربه صلى الله عليه وسلم	١١٣٨	مبدأ إسلامي يدعو اليه شاعر انجليزي
١٠٨٤	المختار من دلائل النبوة للبيهقي معجزاته عليه الصلاة والسلام	٩٩	متى يستيقظ المسلمون لدينهم
٣٧٨	المختار من وفاء الوفاء للسمهودى : خصائص مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض فضائلها	٣٢٦	المجتمع الفاضل في رسالة : البشير النذير
٥٤٦	المذهبية الاسلامية والتغيير الحضارى	٤٠٢	المحرمات من النساء
١٢٢	مراجعات موسمية في الثقافة الاسلامية	١٥٠٤	محمد بحر الهدى « قصيدة »
١١٤٤	مركبة القضاء في رحلة الاسراء « قصيدة »	٣٩٤	محمد عليه الصلاة والسلام في ذكرى مولده الكريم
٧٣٨	المسلمون في بولندا	٨٩٣	محمد احمد شاكِر « الشيخ من علماء الأزهر »
٤٨٩	المشاعر الجميلة	(٢٠٦٦)	محمد السماحى « الشيخ من أعلام الأزهر »
٢٥٣	مشكل اعراب القرآن « لابن حموش	٦٦٦٦	محمد عبد الرحمن صان الدين « من شعراء الأزهر »
٦١٣	معارك الرافعى القلمية وموقف احمد لطفى السيد منها	١٨٢١	محمد فؤاد عبد الباقي « من أعلام الاسلام في العصر الحديث »
١٤٣٨	مع ابراهيم الخليل في	٧١٩	محمد محمد المدنى « الشيخ من أعلام الأزهر »
١٦٣٦	محكم التزيل	١٣٣٤	محمود احمد هاشم « فقيد الأزهر والصوفية »
١٩٥٤	مع رسالة الأدب الصوفى: الزهاد المتاديون	١٤٩٤	المختار من الشفا بتعريف حقوق المصطفى صر الله عليه وسلم
١٣٦٨		٢٧١	

١٦٦	المنفكون عن دين القيمة	١٨٨٦	مع رسالة جامعية « المفاهيم الدينية اللازمة لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي
٨	من مشاهد العظيمة في طريق الهجرة	٤٣٥	مع النمل
١٠٤٧	من مشاهد اليقين	١٩٩٨١	مكانة الأمن في الاسلام
٣٩٩	من معجزات القرآن « قصيدة	٢٠٢٠	مناجاة وخواطر في محراب الرسول صلى الله عليه وسلم
٨٤	منهاج البردة « قصيدة »	١٦	من الاعجاز العلمي في القرآن
٥٤١	من الوثائق الاسلامية الاولى وثيقة حلف بين سكان المدينة	١٨١٤	من ايام النبي صلى الله عليه وسلم « قصيدة »
٣٤٠	من وحي المولد	١٦٥٩	المنبع « قصيدة »
١٣٢٢	موكب الربيع	٣٥١	من تاريخ الاحتفال بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم
٩٥٦	الميكرويات والحياة	٣٣٢	من حديث القرآن الكريم عن النبي صلى الله عليه وسلم
٦١	نحن والتاريخ : ديوان العبر	٣٩٨	من حديث النفس في فكرى النور
٢٠٥	نجوى القمر « قصيدة »	٨٠٠	
١٣٢١	نظرات في مسيرة العمل الاسلامى	١٠١٩	من خير ما كتب
٩٩٩	نظرات في بلاغة الفحل	١٢٣٠	
١٢١٧	النظرية الاسلامية في استعادة الهبة والروح المعنوية	٣٩٣	
١٣٨٠	النقد الادبى عند ابي عبيد البكرى	١٥٦٦	
٩٩١	الفنح الابداعى للكمدى الناقذ	١٨٩٥	
١٦٤٢		٢٠٨٣	
٢٠٠١		٨٦٦	من سيرته وشماله صلى الله عليه وسلم « لابن كثير »
٦٠٥			
٧٨٧			
٩٨٥			
١٢٠٤			
٢٠٦٧			

١٧٠	أنوع الحق والنبوءة التي نعيش في واقعها	١٦٢٤	هاروت وماروت « فصل من تفسير صفوة البيان لمعاني القرآن »
٧٢٨			
٩٠٢	ولدى « قصيدة »	٣٩٦	هجرة الحق قصيدة
١١٤٧			
١٠٦		١١٨	هل تجمع « معيشة » على (مطائش)
٢٥٨			
٥٩٦		٥٧٧	واجب الشباب نحو ربهم
٩٧٤	الوقف		
١٣٦٠		٨٢٨	(الواحد الصمد
١٧٠٠		١٢٧٢	
(٢٠٦٢)	هرف التياء	١٧٥٣	« واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك »
٥٩٢	اليهود بين "حق والقوة		وتعاونوا على البر والتقوى « دراسة قرآنية »
		١٦٠٦	
	يوسف الدجوى (الشيخ	٩٢	وحدة الوجود
١٦٩٣	من اعلام	١٠٩	أوصايا العشر
١٨٣٩	الأزهر (فقيه بحانة داعية	٥١٠	وصايا القرآن الكريم بأمهات الفضائل

هدايا مجلة الأزهر عام ١٤٠٥ هـ

« عودة القدس »	« الهجرة »
البلية والبهائية في الخزان	(الدروس الحسنية »
« رمضان تفسيراً وحديثاً وفقها »	« المختار من ارشاد المريدين لسيرة سيد المرسلين »
« نبح الهدى ومكانه »	المختصر في مصطلح أهل الأثر »
أسرار المسونية	« مستقبل الحضارة الإسلامية »
« الحج تفسيراً وحديثاً وعبادة »	« في مسألة السفور والحجاب »

Zu Al-Qidah, 1405 H Part II

- 1- The Hostility with Banu Al-Mustaliq P. 1910, Dr. A.M. EL-Naggar.
- 2- Translations from Riyad Al-Saleheen P. 1905 , Soliman Barakat.
- 3- Excerpts from Sayd Ul Khatir by Imam Ibn Al-Jawzy P. 1902, Translated by Sonia Hill.

Zu Al-Jijjah, 1405 H. Part 12.

- 1- The Slander. P..., Dr. A.M. EL-Naggar.
- 2- Translations from Riyad Al-Saleheen P... Soliman Barakat.
- 3- Index to Volume 57, Parts 1-12. Indicated by month and part number, and page .



The Editorial board of The Al - Ashar Magazine
highly welcomes suggestions, proposals and Articles
for The English Section; particularly from readers
abroad.

The Editor

4

Jummada Al-Akhira, 1405 H. Part 6.

- 1- The confederates P. 1044, Dr. A.M. EL-Naggar.
- 2- Life after death P. 1036, Soliman Barakat.
- 3- The way of Righteous P. 1034, Magdy A. Basheer.

(Both 2 and 3 were published with errors in Page sequence)

- 4- Believers Ignore the Envious. Translations from Sayed Al-Khatir by Imam Ibn Al-Jawzy. P. 1927, Sonia Hill.

Rajab, 1405 H. Part 7.

- 1- The Confederates and Bani Quraiza, P. 1252, Dr. A.M. El-Naggar.
- 2- Life after death. P. 1246, Soliman Barakat.
- 3- Way of Righteous . P. 1242, Magdy A. Basheer

(Both 2 and 3 are correction of Errors in Part 6.)

Shaban, 1405 H. Part 8.

- 1- The Vanquish of Bani Quraiza P. 1412, Dr. A.M. El-Naggar.
- 2- Life after death (II) P. 1405 , Soliman Barakat.
- 3- The codes of Islamic social life. P. 1402 , Nasr El-Din A. Sholkamy.

Ramadan, 1405 H. Part 9.

- 1- The end of fifth year P. 1586, Dr. A.M. El-Naggar.
- 2- Translations from Riyad Al-Saleheen by Imam Al-Nawawy P. 1581, Soliman Barakat.
- 3- Fasting Ramadan and its Morals. P. 1577, Nasr El-Dien Al-Sholkamy.

Shawal, 1405 H. Part 10.

- 1- The Beginning of the sixth year. P. 1750, Dr. A.M. El-Naggar.
- 2- Translations from Riyad Al-Saleheen P. 1745, Soliman Barakat.

INDEX OF ENGLISH SECTION

VOLUME 57.

1405 H.

Moharram, 1405 H. Part 1

- 1- Between Badre and Uhud. P.158, Dr. A.M.EL-Naggar.
- 2- Contemplating on a Quranic Verse. P.152, Mahmoud S. Ahmad.

Safar, 1405 H. Part 2.

- 1- The battle of Uhud. P.318, Dr. A.M. EL-Naggar.
- 2- The war against Sunna. P.311, Soliman Barakat.

Rabie Awal, 1405 H. Part 3.

- 1- Events after Uhud P. 486, Dr. A.M.EL-Naggar.
- 2- Penalty in the Islamic Law. P. 480, Soliman Barakat.
- 3- Hope in the Quranic Prospective P. 475, Magdy A. Basheer.

Rabia Akhar, 1405 H. Part 4.

- 1- Bani Al-Nadhir and other events. P. 646,
Dr. A.M. EL-NAGGAR
- 2- It is from Piety that Security Flows. Translations from
Sayed Al-Khatir by Imam. Ibn Al-Jawzy. P.637, Sonia Hill.

Jummada Al-Oula, 1405 H. Part 5.

- 1- The beginning of the fifth year. P. 822, Dr. A.M. EL-Naggar.
- 2- Penalty in Islamic Law. P. 815 Soliman Barakat.

time the instructor answered in the affirmative, for who could stand in between him and repentance. He advised him to go to a land where people used to serve God, to serve Him with them, and never get back to his own land which was a land of evil. Forth the man went, but hardly had he covered half the way when death came upon him. Angels of Mercy and Angels of Chastisement disputed over him. The Angels of Mercy said: "He came to us in repentance, turning his heart towards Allah." The Angels of Chastisement said: "He has never done a bit of good." Then, up to them came an Angel in the semblance of a human, whom they agreed to make arbiter between them, He said to them: "Measure in between the two lands and let him belong to that which he is nearer." On doing so, they found him nearer the land he had been making for; and so the Angels of Mercy took him on, (Agreed upon).

According to "Sahih; i.e. Genuine and valid Narrative", he was a span nearer the land of the righteous, and was therefore counted one of its folk. According to another "Sahih Narrative"; Allah inspired the one land to tend further away and the other to draw nearer and nearer, and He said, "Measure the distances he has made in between." Being found a span nearer the latter, he was forgiven his sins. Still, according to a third narrative, he was nearer by the breast,

-
- (1) Ablution following sexual intercourse entails a full bath.
"Defilement" is not a very accurate term, and is not suitable for a believer either.
 - (2) Though not homonyms, the Arabic for 40 and 70 sound so near that an error may result from acoustic failure.



"Have you ever heard him say anything concerning passion?" I asked Safwan, who said: "Yes, We were with the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, attending him during a journey, when a bedouin called him in a yelling voice: "Muhammad!". In an approximate shouting voice the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, answered him: "Here I am", I said to the Bedouin, "Woe to you! subdue this voice of yours. You are in the presence of the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, and you are ordained not to shout to him." However, the man retorted, " By Allah, I will not subdue it." Addressing the Prophet blessed be he, he said, " How about a man who loves such folk as he does not overtake?" The Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, said to him, "One will on the Day of Resurrection be with those whom he loves." Then the Prophet, blessed be he, went on to talk to us till he mentioned a door from the west as wide as a camel-rider might take forty or seventy years⁽²⁾ to cover.

Sufian, a narrator of Hadith, said that door to be Syria-ward, created by Allah on the day He created the Heavens and the Earth, open for repentance and never to be closed till the sun makes its rise through it. (Tirmidhy and others)

8- On authority of Said Ibn Malik Al-Khudry, may Allah be pleased with him, the Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, said:

"There was of those before you a man who, having killed ninety-nine souls, inquired about the most learned man on earth. He was referred to a hermit whom he went to visit and tell that he had slain ninety-nine souls, and asked if his turn to Allah could ever be accepted. The hermit answered in the negative, so that the man killed him, too, thus completing a hundred. Again he inquired about the most erudite man on earth and this time he was referred to a man of great knowledge. He went to visit him and ask him if there could ever be a chance for his repentance to Allah to be accepted, having slain a hundred souls. This



4- On authority of Abu-Mussa Al-Ashary, may Allah be pleased with him: said:

The Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, said: "Allah exalted be He spreads out His hand by night so that he may repent who has sinned by day, and spreads out His hand by day so that he may repent who has sinned by night, till the sun rises from its set." (Muslim).

5- On authority of Abu-Huraira, may Allah be pleased with him: said: The Apostle of Allah, be upon him blessing and peace from Allah, said: "Allah will turn towards him who repents to Him before the sun rises from its set (Muslim).

6- On authority of Abd-Allah Ibn Omar Ibn-El-Khattab, may Allah be pleased with them, father and son; said: The Apostle of Allah, blessing and peace from Allah be upon him. said: "Allah, Majestic in His Glory, accept His servant's penitence unless he is suffering the gurgles of death." (Al-Tirmidhy)

7- On authority of Zirr Ibn Hubaish, said:

I called on Safwan Ibn Assal, may Allah be pleased with him, to inquire of him about the replacement in ablution of washing one's feet by wiping one's shoes. (He said to me,) " Well, what have you come for, Zirr?" "Pursuit of knowledge," I said: He said " Angels repose their wings for the pursuer of knowledge in satisfaction at his aspiration " I said to him, "My breast is troubled with suspicion about the validity of shoe wiping in ablution following the discharge of excrement and urine. You were a companion of the Prophet, be upon him blessing and peace from Allah, and so I come to ask you if you have ever heard him say anything in respect of that."

He said, "yes, he did, He used to ordain us, both on travel and during stay, not to take off our shoes before three days and nights, save from the uncleanness of sex ⁽¹⁾, but not from excrement, or urine or sleep.

Nur XXIV, Verse 31) "Turn to Allah, all together, believers, that you may prosper." In Surat Houd (XI, Verse 3), He says, "Ask forgiveness of your God, and in Surat Al-Tahreem (XVI, Verse 8) He says, "Believers, turn to Allah in sincere repentance that your God may acquit you of your evil deeds."

1- On authority of Abu-Huraira, may Allah be pleased with him; said: I heard the Apostle of Allah say, be upon him blessing and peace from Allah: "By Allah, I ask forgiveness of Allah and turn to Him over seventy times a day." (Bukhary).

2- On authority of Al-Agharr Ibn Yassar Al-Muzany, may Allah be pleased with him; said:

The Apostle of Allah said, be upon him blessing and peace from Allah: "Men, repent to Allah and seek his forgiveness. I myself turn to him a hundred times every day." (Muslim).

3- On authority of Anas Ibn Malik Al-Ansary, may Allah be pleased with him; private of the Prophet be upon him blessing and peace from Allah.

The Apostle of Allah said, be upon him blessing and peace from Allah "Allah surely joys in His servant's turn to Him more than does any of you who comes upon his camel which he had lost in an open waste land." (Agreed upon).

In another narrative by Muslim, it says: "Allah surely joys in His servant's repentance, when he actually turns to Him, more than does any of you whose mount has overthrown him and taken to flight with his food and drink on it, so that in black despair of ever seeing it again he goes to lie in the shade of a tree, and unexpectedly it is there waiting for him. He takes it by the halter in so great happiness that he misconstrues his thanksgiving and says; Allah, you are verily my servant and I am your God."

RIYAD AL-SALEHEEN BY

IMAM YEHIA IBN SHARAF AL-NAWAWY AL-DEMASHQI

Translated by: Soliman Barakat

CHAPTER - II
REPENTANCE

Scholars of Islam say that return to Allah is obligatory of every sin. If a misdeed is confined to the sinner's disobedience towards Allah, high exalted be He, not in the least injuring the rights of a human, then the wrong doer has to fulfil three conditions: the absence of any will render his repentance void:

a) he breaks himself of the sin; (b) he feels really sorry to have committed it; and, (c) he determines never to repeat it.

On the other hand, should the misdeed touch a human, it is incumbent on him to add a fourth condition, i.e. to clear himself of the offended party's due. He has to repay him his wealth if such is his right, or to give him the power to penalise or absolve him in case it is a moral offence, like slander or backbiting.

A sinner has to repent of all his sins. If he repents of one, this is valid in the eyes of the people of the Truth, even though he is still chargeable for the rest.

Evidence from the Qur'an, Traditions and Consensus points out the necessity of repentance. Exalted be He, Allah says in Surat Al-

eleventh month, Zu Al-Qida of the sixth year, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) decided to visit the Holly Kaba by performing Umra, and was not out for battle. Then was the meeting of Al-Hudibiah, and the consequential events that followed in the life of early Muslims and the life of the great master.

Prayers and peace be upon our magnanemous Prophet.

References:

1. Alsira Alnabawiah
3rd. Edition 1981.
Abu Alhassan Aly Alhusni Alnadawi
Publisher, Dar Al-Sharook, Jeddah
2. Nur Alyakin Fi Sirat Sayed Almursaleen
24th. Edition 1978
Sheikh Mohammad Alkhodary Bey
Publisher, Great Commercial Library. Cairo
3. Mashahid Min Alsira Alatirah.
Dr. Mohammad Abdel Monem Khafagy
Kilani Library-Cairo Printed 1980.
4. Hayyat Mohammad
Mohammad Hussein Heikal
Dar Al-Marrif, 1977 Cairo
5. The Holly Qur'an
Text, Translation and commentary
Abdullah-Yusuf Ali.
6. Fiqh Alsira
Dr. Mohammad Ramdan Albooty
7th., Edition, 1977.
Dar Al-Fikr, Cairo.
7. Al-Sira Al-Nabawiah
Imam Ismail Ibn Katheer
Revised by Mustafa Abdel-Wahid
Vol. 2, 1983 Edition.
Dar Al-Maarifa, Beirut.
8. Zaad Almaad
Ibn Qayem Al-Gouziah.
Revised by Shoayeb Al-Arnaoot
and Abdel-Quader Al-Arnaoot.
Mouassasa Al-Risalah.
Beirut, 1981.

it is good for you. To every man among them (will come the punishment) of the sin that he earned. And to him who took on himself the lead among them, will have a grievous penalty.

(Surat Al-Nur XXIV, 11).

"And why did ye not when ye heard it, say? It is not right of us to speak of this: Glory to Allah. This is a most serious slander"

(Surat Al-Nur, XXIV, 16).

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) announced the holy words of the revelation of the Quran to the people, and ordered that Mistah Ibn Athathah, Hassan Ibn Thabet, and a woman Hamnah Bent Gahesh receive their penalty for indulging and propagating the talk of slander. The hypocrites, Abd Allah Ibn Ubaii Ibn Salool and his clique received no punishment, because they slander without being directly involved or responsible for the words circulating.

The incident of the slander was an important event in the life of Muslims at that time and through all ages. Quranic legislation strictly specified the exact criteria for accusation and litigation for the act of adultery for both man and woman. Without the complete perfect fulfilment and satisfaction of these criteria, the indictment for adultery will be unfounded. The basic criteria are the witness of four men of well reputed piety and genuine character. The act in itself has to accord to specific anatomical considerations. The details of such criteria and considerations are well explained in reference books in Sharia and Fiqh.

With the expedition of Banu Al-Mustaliq and the settlement of Muslims at Al-Madinah comes the closure of yet another phase in the life of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him). This brings us towards the end of the sixth year after Hijrah. During the

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) consulted and conferred with men of wisdom and honour. The answer was always the same, that his wife Aisha is highly reputed for dignity and unquestioned chastity purity and immaculacy; also that the accused party Safwan Ibn Al-Muttal was known to be a man of distinguished character and genuine piety. Deep at heart, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was certain of his wife's innocence of all such sin. However, in order to meet the demand for public assurance of the reality of innocence, a heavenly message of revelation was necessary to establish that innocence. The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) went to see Aisha at the home of her father Abu Bakre, and said addressing his wife "Aisha, I have heard about you such talk, if you are innocent, Allah will declare your innocence; but if you are guilty of any sin, ask pardon and mercy and repentance from Allah". There was no answer to these words from Abu Bakre nor his wife even when Aisha asked them to answer in her defence. Aisha then said " I know you have heard what you heard till it preceptitated within yourselves to the extent of belief. If I say innocent, and Allah knows I am innocent, you will doubt my words and if I confess to what is not true, and Allah knows I am innocent, you will believe me. I can only say humble patience, and Allah is my Savior and Redeemer." she said these words and left the gathering to her room.

The Prophet (prayers and peace from Allah upon him) still in the house of Abu Bakre was overtaken by a trance of abstraction and self absorption experiencing severe profuse sweating, the revelation had come, His face lighted with pleasant smile, and after sometime said "Aisha, Allah has declared your innocence in the words of the holly Quran, the words of Allah, an everlasting innocence and exoneration.

"Those who brought forward the lie are a body among yourselves. Think it not to be an evil to you; On the contrary



ce. She hurried back to where she was to look for the necklace till she found it. Back at the camp, she found everybody had departed. The camel drivers carried her palanquin empty thinking that she was inside, due to her unusual light weight. Aisha (may Allah be pleased with her) young, inexperienced in life, and naive, remained in her place wrapped up in her garments, knowing that when she is missed, they would return for her.

As Aisha lay wrapped up in her garments, one of the men who usually tail the camp passed by Aisha. The man was Safwan Ibn Al-Muattal Al-Sullami who quickly retreated his step when he recognised Aisha, having seen her before the veil was ordered. No words were exchanged. He kneeled his camel and retreated till she mounted, and took the lead of the camel and ran to catch up with the people. They reached them as they were resting; and the slander started highly augmented by Abdel-Allah Ibn Ubaii Ibn Salool, accusing Aisha with Safwan.

When the whole troop was at Al-Madinah, Aisha totally ignorant of the talk of the slander was taken by sudden illness. During her illness, the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) did not show his usual kindness and compassion to her. Noticing his indifference Aisha took permission to move to her mother's home to be nursed. Still she was ignorant of the talk of slander. she recovered from her illness after one month, and still during all that period of time, Aisha was ignorant of her defamation on the tongues of the hypocrites and few others who carried the gossip. One night, Aisha went out (as was the custom) into the open for her needs, accompanied by a woman called Um Mistah. As they walked, Um Mistah tripped in her dress, and cursed Mistah. Aisha told the woman "how can you curse a man who has attended the battle of Badre". The woman replied " have you not heard what he and the hypocrites speak in slander", and told the whole story. Aisha was struck aghast dumfounded and shocked by what she heard from Um Mistah. At her mother's home she sank in severe oppression, continuous weeping, and restless nights.

THE SLANDER

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar M.D. PhD.

In the name of Allah most Gracious most Compassionate

The story of the Slander was the second and more important incident that took place during the return of the Muslims after the confrontation with Banu Al-Mustaliq. This incident of defamation of the wife of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), Aisha Bent Abi Bakre; is in fact one of the most vicious and distressing events that was initiated and programmed by the hypocrites. It stands out unique in the art of psychological and social destruction and humiliation, a malignant art by which hypocrites have been well reputed at all times.

It was the custom of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) to cast lots in order to speculate among his wives which of them was to accompany him on a certain expedition. By this process, Aisha Bent Abi Bakre accompanied him during the confrontation with Banu Al-Mustaliq. Women travellers occupied a specially covered flat seat, a palanquin, which was tied to the camel back firmly, and the camel driven by camel drivers. Women would sit ready inside their palanquin before the journey starts. The palanquin would be covered.

After the confrontation with Banu Al-Mustaliq was over, and the Prophet (prayers and peace from Allah upon him) was on his way back to Al-Madinah, he spent part of a night at some place, and then during the night, it was announced that departure was soon. Aisha went out away from camp (as was the custom) to meet a demand for evacuation. When she was back in camp, she discovered the loss of a stone neckla-



**AL AZHAR
MAGAZINE**



**ENGLISH
SECTION**